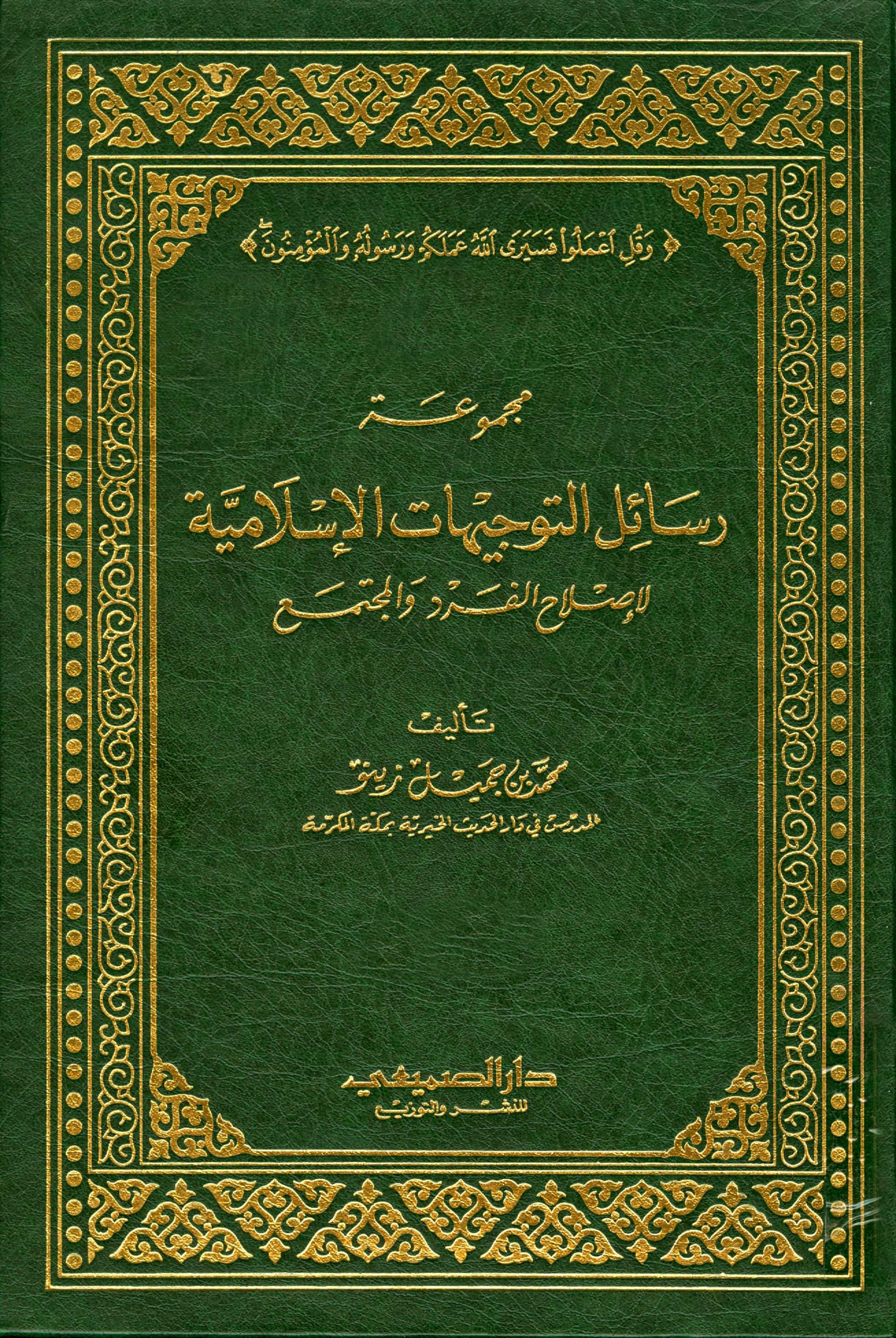

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
مجموعة
رسائل التوجيهات الإسلامية
لإصلاح الفرد والمجتمع
تأليف
محمد بن جميل زينو
المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة
دار الصميعي
للنشر والتوزيع

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

[التوبة : ١٠٥] .

(١)

مجموعة

رسائل التوجيهات الإسلامية

لإصلاح الفرد والمجتمع

تأليف

محمد بن جميل زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع غير محفوظة
ولكل مسلم حق الطبع

الطبعة التاسعة
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

سمحت بطبعه مديرية المطبوعات

إذا أردت أن يكون لك الأجر في حياتك وبعد موتك ، فاطبع هذا الكتاب ، أو ساهم في طبعه ، واتصل بالمؤلف ليساعدك على الطبع بأرخص سعر ممكن ويرسل لك نسخة مزيدة ومنقحة .

ص.ب : ٦٠١ مكة

هاتف البيت : ٥٥٦١٨٢٧ مكة

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس : ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب : ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

المقَــــدِّمَة

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فقد طلبت مني بعض المكتبات في السعودية السماح بطبع مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية وكتابة مقدمة لها، نظراً لإقبال القراء عليها، لسهولة أسلوبها، وأهمية بحوثها المتنوعة لكل مسلم ومسلمة، ولأن هذه السلسلة قد لا توجد في مكتبة واحدة، مما يسبب للقارئ التعب في الحصول عليها.

لذا كان طبعها في كتاب واحد يسهل للراغب اقتناؤها كاملة، والاستفادة منها جميعاً، علماً بأن السلسلة سيبقى طبعها متفرقة على شكل أجزاء يسهل حملها، وشراؤها بثمن مناسب.

إن سلسلة التوجيهات الإسلامية يمتاز كل عدد منها بميزات لا توجد في الآخر:

١ـ كتاب (توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع).

يمتاز بمواضيعه الهامة، وبحوثه المتنوعة، فهو يبحث في العقيدة والعبادات، والمحرمات التي اشتبهت على بعض الناس كالغناء والموسيقى، والتصوير، والتماثيل، والتدخين، وغيرها من البحوث الهامة المفيدة بأسلوب سهل.

٢ـ كتاب (أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة الصحيحة).

هو شرح موجز لأركان الإسلام والإيمان الواردة في الحديث، وفيه بحث هام عن

نواقض الإسلام والإيمان والاعتقادات الباطلة التي تؤدي إلى الكفر.

٣ـ كتاب (منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة) .

يبحث في التوحيد وأنواعه وفضله من القرآن والحديث، ومَن هي الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة؟ كما أنه يبحث في الشرك وأنواعه و مشاهده، وأنه سبب شقاء العالم الإسلامي، وما يلاقيه من المصائب والفتن والحروب، مع إعطاء العلاج الناجع لهذه الأمراض الخطيرة .

٤ـ كتاب (العقيدة من الكتاب والسنة الصحيحة) .

جاء على شكل أسئلة وأجوبة متنوعة تتعلق بعقيدة التوحيد وأنواع الشرك، وأنواع الجهاد، والحكم بغير ما أنزل الله، وفيه بحث هام عن أفكار خطيرة. بثها أعداء الإسلام، ليفتنوا المسلمين عن دينهم ويفسدوا عقائدهم، وأكثر الأجوبة تعتمد على الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة.

٥ـ كتاب (قطوف من الشمائل المحمدية، والأخلاق النبوية، والآداب الإسلامية) .

إن اسمه دال عليه، وهو مأخوذ من القرآن الكريم، وأكثر كتب الحديث المعتمدة، وانتقاء الصحيح منها، وجاء بعض بحوث الكتاب على شكل حوار محبب للنفس كبحث الأخلاق والمعجزات والرفق والصبر والسيرة، وقد جاء في آخره خلاصة عن واجبنا نحو الرسول ﷺ والتحلي بأخلاقه، لأنه القدوة الحسنة.

٦ـ كتاب (حكم الدخان والتدخين على ضوء الطب والدين) .

وضحت فيه أضرار التدخين الصحية والمادية، والاجتماعية، والأخلاقية، ثم بينت الأدلة من الكتاب والسنة على تحريمه بأسلوب سهل، وبيان واضح.

وإنني أسمح لكل مطبعة، أو مكتبة، أو دار نشر بطبع هذه السلسلة، على أن تخبرني لأرسل لها نسخة مزيدة ومنقحة ليخرج الكتاب سليماً من الأخطاء والملاحظات.

وبما أنني تنازلت عن حقوق التأليف، فإنه يحسن لدور النشر أن تبيعه بسعر

مناسب يشجع القراء على اقتنائه، وأن ترسل لي منه بعض النسخ للاستفادة منها ولتوزيعها كدعاية للكتاب المطبوع .

والله أسأل أن ينفع بهذه المجموعة المسلمين، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

* * *

المؤلف

محمد بن جميل زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

١٤٠٨/٢/١



رأي العلماء في سلسلة التوجيهات

١ـ رأي فضيلة مدير الإدارة العامة لشؤون المصاحف، ومراقبة المطبوعات: كتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى مدير مراقبة الكتب يأخذ رأيه في سلسلة التوجيهات فأجاب :

سماحة الرئيس العام الشيخ عبد العزيز بن باز ـ سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فإجابة لشرح سماحتكم رقم ٤٣٣ / ١ /ك في ٩ /٣ / ١٤٠٤ هـ والمرفق به الكتب التالية :

١ـ كتاب خذ عقيدتك من الكتاب والسنة الصحيحة الطبعة الأولى .

٢ـ كتاب منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .

٣ـ كتاب توجيهات إسلامية، وجميعها من تأليف محمد زينو . ونفيدكم أنه تمت دراستها واتضح ما يلي :

أولاً : كتاب خذ عقيدتك من الكتاب والسنة الصحيحة : وهو عبارة عن أسئلة وأجوبة في العقيدة وما يتعلق بها مع ذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة بأسلوب مختصر ومفيد ـ إن شاء الله .

ثانياً : كتاب الفرقة الناجية والطائفة المنصورة : اتضح أنه ملخص لمنهج السلف أصولاً وفروعاً وهو نافع ومفيد وصالح للتداول دينياً .

ثالثاً : كتاب توجيهات إسلامية : وهو عبارة عن أبحاث متنوعة ومختصرة في

مبادئ الإسلام وتعاليمه موضحاً ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة بطريقة مختصرة ومفيدة، ومما تقدم يتضح لسماحتكم أن الكتابين الأول والثاني سليمان وصالحان للتداول والنشر وكذلك الكتاب الثالث وفيما ترونه الخير والبركة - إن شاء الله، وأسأل الله أن يمد في عمركم لخدمة شرعه المطهر إنه سميع قريب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

مدير الإدارة العامة

لشؤون المصاحف ومراقبة المطبوعات

عبد الله بن ردن البداح

١٤٠٥/١/١٢

٢- وكتب فضيلة الشيخ عبد الله خياط عضو هيئة كبار العلماء وخطيب المسجد الحرام بمكة سابقاً حول السلسلة فقال: كم لنا من الركائز الإسلامية ما يفتح الأنظار على أمور قد تكون من خير ما يعتد به المسلم في دينه وخلقه، وتنبه فيه الوعي للإفادة منها، والسير على ما ترسمه من مناهج الخير. أضرب لذلك مثلاً بسلسلة التوجيهات الإسلامية التي ألفها فضيلة الشيخ محمد بن جميل زينو المدرس في مدرسة دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، والذي وقفت له على مشاركات كثيرة في التأليف ذات هدف رفيع توحي بأفق واسع ودراية .

هذه السلسلة الأولى منها (توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع) تحدث فيها المؤلف عن دروب الإصلاح الديني والاجتماعي.

والثانية تحت عنوان (أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة الصحيحة) تحدث فيها المؤلف عن أصل الإسلام وعموده، ألا وهو توحيد الله - جل جلاله - وتنزيهه عن الشريك في كل ما هو من خصائصه ، وتصحيح المعتقد ومدلول رسالة الرسول الأعظم ﷺ ، وفي طليعة ذلك الإيمان به وبما جاء عنه، وأنه رسول وعبد لله لا يجوز الارتفاع

به عن المقام الذي وضعه اللّه فيه .

والرسالة الثالثة تحت عنوان . (منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة على ضوء الكتاب و السنة) .

تحدث فيها المؤلف عن منهاج هذه الفرقة الناجية والطائفة المنصورة البارزة القائمة إلى قيام الساعة لا يضرها من خالفها إلى قيام الساعة.

والرسالة الرابعة تحت عنوان (العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة) .

تحدث فيها المؤلف عن واقع العقيدة السلفية، ومن موضوعاتها أنواع التوحيد وفوائده، والتوسل والشفاعة والسنة والبدعة إلى غير ذلك من الموضوعات التي لها صلة بتصحيح العقيدة.

أما الرسالة الخامسة فتحت عنوان : (قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية) الكريمة العظيمة التي يجب التأسي بها واخذ القدوة منها، وإنا لنشد على يد المؤلف للمزيد من أمثال هذه الركائز الإسلامية الصغيرة في حجمها، الكبيرة في مفهومها، ومدلولها، فهي ملائمة للقراء في هذا الزمن للإفادة منها، فالكثير من الناس لا يسمح له وقته بقراءة المطولات، فامثال هذه الرسائل تغنيه، وتشفيه، وتهديه بهداية اللّه إلى صراط اللّه، وفق اللّه المؤلف وكتب له اجر المحسنين بمنه وكرمه.

عبد اللّه عبد الغني خياط

عضو هيئة كبار العلماء

٣ـ وكتب مدير الجامعة الأثرية ببشاور في باكستان فقال:

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد جميل زينو ـ حفظه اللّه ـ السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

وبعد فإن إدارة الجامعة الأثرية ببشاور تقدم شكرها وتقديرها لكم على ما تبذلونه من الجهود في نشر العقيدة الصحيحة الصافية على ضوء الكتاب والسنة بصورة

الكتيبات النافعة القيمة ونشرات صغيرة، ولا شك أنها صغيرة في الحجم وكبيرة في العلم والنفع جزاكم اللّه عنا وعن سائر المسلمين ونفع بكم المسلمين آمين يا رب العالمين.

ثم إننا نبشركم بأن إدارة الجامعة الأثرية قد قامت بترجمة كتابكم الكريم (العقيدة الإسلامية) إلى ثلاث لغات: الأردية - والفارسية - والأفغانية (بَشتو) وتم بحمد اللّه طباعة اللغتين الأخريين في العدد الأول عشرين نسخة من كل لغة، و سوف تنتهي طباعة اللغة الثالثة في أقرب وقت ممكن - إن شاء اللّه تعالى ، والحمد للّه - قد عم نفع هاتين الرسالتين في مخيمات المهاجرين ومراكز المجاهدين والمدارس الابتدائية الأهلية في باكستان حتى جعل بعضها في المناهج الدراسية كي يركز الطالب المبتدئ على عقيدة صحيحة ولله الحمد. والسلام عليكم ورحمة اللّه.

أخوكم في اللّه أبو عمر عبد العزيز النورستاني

مدير الجامعة الأثرية بشاور باكستان



(١)

مجموعة
رسائل التوجيات الإسلامية
لإصلاح الفرد والمجتمع

١ـ توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع .

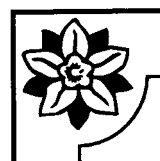
٢ـ أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة الصحيحة .

٣ـ منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .

٤ـ العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة .

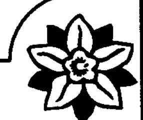
٥ـ قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية .

٦ـ حكم التدخين على ضوء الطب والدين .




(١)

توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع

موجز لمحتويات الكتاب (١)
توجيهات إسلامية

* الخصائص الرئيسة في الإسلام
* الإسلام نظام كامل للحياة
* الدعاء هو العبادة
* أين اللّه؟ اللّه فوق العرش
* مبطلات الإسلام
* من أخلاق الرسول وأدبه ودعوته وجهاده ﷺ
* كيف نربي أولادنا ؟
* حقوق الوالدين
* اجتنبوا الكبائر واتّبعوا ولا تبتدعوا
* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
* الجهاد في سبيل اللّه
* الوصية الشرعية لكل مسلم
* إعفاء اللحية واجب
* حكم الغناء
* حكم التصوير والتماثيل
* دعاء الشفاء والسفر والضائع

الخصائص الرئيسة في الإسلام

١ـ الإسلام دين التوحيد : فالإيمان بوجود خالق واحد للعالم حقيقة تقتنع بها كل العقول المفكرة، وهذا الخالق هو الإله المستحق للعبادة وحده: كالذبح والنذر، ولا سيما الدعاء لقوله ﷺ : **«الدعاء هو العبادة»** [حسن صحيح رواه الترمذي]

فلا يجوز صرف شيء منها لغير الله .

٢ـ الإسلام يُجمِّع ولا يُفرِّق: فهو يؤمن بجميع الرسل الذين أرسلهم الله لهداية البشر، وتنظيم حياتهم، والرسول محمد ﷺ خاتمهم، وشريعته نسخت ما قبلها بأمر من الله ـ تعالى، أرسله الله إلى الناس جميعاً لينقذهم من جور الأديان المحرفة إلى عدل الإسلام المحفوظ .

٣ـ إن تعاليم الإسلام سهلة واضحة مفهومة ، فهو لا يقر الخرافات، ولا المعتقدات الفاسدة، والفلسفات المعقدة، وهو صالح للتطبيق في كل زمان ومكان.

٤ـ إن الإسلام لا يفصل بين المادة والروح فصلاً كاملاً، بل ينظر إلى الحياة على أنها واحدة تشملهما معاً، فلا يأخذ إحداهما ويهمل الأخرى.

٥ـ أكد الإسلام روح التساوي والأخوة بين المسلمين، فهو ينكر الفوارق الإقليمية والعصبية، ففي كتابه الكريم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]

٦ـ ليس في الإسلام سلطة كهنوتية تحتكر الدين، ولا أفكار مجردة يصعب تصديقها، ويستطيع كل إنسان أن يقرأ كتاب الله ـ تعالى ـ وحديث رسول الله ﷺ حسب فهم السلف الصالح ثم يصوغ حياته طبقاً لهما.

(انظر كتاب الخصائص الرئيسة في الإسلام) للدكتور يوسف القرضاوي

الإسلام نظام كامل للحياة

١- إن الإسلام ينظم الحياة البشرية في مختلف ميادينها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، كما يرسم لها الطريق الصحيح لحل مشاكلها.

٢- الإسلام يسعى إلى تنظيم الحياة للإنسان، والعنصر الرئيسي هو تنظيم الوقت، والإسلام وحده أقوى عامل لنجاح المسلم في الدنيا والآخرة .

٣- إن الإسلام عقيدة قبل أن يكون شريعة فالرسول ﷺ ركز جهده في مكة على التوحيد، ثم بعد ذلك طبق الشريعة عندما انتقل إلى المدينة لإقامة الدولة الإسلامية فيها.

٤- الإسلام يدعو إلى العلم ويشجع على التطور العلمي النافع، فلقد كان المسلمون، في القرون الوسطى جهابذة في العلوم العصرية، مثل (ابن الهيثم) و(البيروني) وغيرهم.

٥- الإسلام يبيح المال المكتسب من الحلال الذي لا استغلال فيه ولا غش، ويرغب في المال الحلال للرجل الصالح الذي يدفع منه للفقراء والجهاد، وبهذا تتحقق العدالة الاجتماعية في الأمة المسلمة التي تأخذ تشريعها من خالقها، وفي الحديث : «**نِعْمَ المالُ الصالح للمرء الصالح**» . [صحيح رواه أحمد]

وأما قولهم : (ما جُمِع مالٌ من حلال) فهو مكذوب لا أصل له.

٦- الإسلام دين الجهاد والحياة : فهو يفرض على كل مسلم أن يبذل ماله وروحه في سبيل نصرة الإسلام، وهو دين الحياة يريد من المسلم أن يعيش حياة هنيئة في ظل الإسلام، وأن يُؤْثِر أُخراه على دنياه .

٧- إحياء الفكر الإسلامي الحر في حدود القواعد الإسلامية، وإزالة الجمود الفكري، والأفكار الدخيلة التي شوهت جمال الإسلام الصافي، وحالت دون تقدم المسلمين كالبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة وغير ذلك. [المصدر السابق]

ليس الجهاد فرض عين مطلقاً ، ولا يصح التعبير بالفكر الإسلامي كما قال القرضاوي .

الدعاء هو العبادة

هذا الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي، يدل على أن الدعاء من أهم أنواع العبادة، فكما أن الصلاة لا تجوز أن تكون لرسول أو ولي، فكذلك لا يُدعى الرسول أو الولي من دون اللّه .

١ـ إن المسلم الذي يقول : يا رسول اللّه أو يا رجال الغيب غوثاً ومدداً، هو دعاء وعبادة لغير اللّه، ولو كانت نيته أن اللّه هو المغيث، مثله مثل رجل أشرك باللّه ـ عز وجل ـ وقال : أنا في نيتي أن الإله واحد فلا يقبل منه هذا، لأن كلامه دل على خلاف نيته، فلابد من مطابقة القول للنية والمعتقد، وإلا كان شركاً أو كفراً لا يغفره اللّه إلا بتوبة .

٢ـ فإن قال هذا المسلم : أنا في نيتي أن أتخذهم واسطة إلى اللّه، كالأمير الذي لا أستطيع أن أدخل عليه إلا بواسطة، فهذا تشبيه الخالق بالمخلوق الظالم الذي لا يدخل عليه أحد إلا بواسطة، وهذا التشبيه من الكفر .

قال تعالى منزهاً ذاته وصفاته وأفعاله :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]

فتشبيه اللّه بمخلوق عادل كفر وشرك، فكيف إذا شبهته بإنسان ظالم؟!

تعالى اللّه عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

٣ـ لقد كان المشركون في زمن الرسول ﷺ يعتقدون أن اللّه هو الخالق والرازق، ولكنهم يدعون الأولياء الممثلين في الأصنام واسطة تقربهم إلى اللّه، فلم يرض منهم هذه الواسطة، بل كفَّرهم وقال فيهم : ﴿ وَالذينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ أوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُم إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إلى اللّهِ زُلفَى إنَّ اللّهَ يَحكمُ بَينَهمْ فِيما هُمْ فيهِ يَختلفونَ إنَّ اللّه لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ ﴾ [الزمر :٣]

واللّه ـ تعالى ـ قريب سميع لا يحتاج إلى واسطة، قال اللّه ـ تعالى : ﴿ وَإذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فإنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ١٨٦]

٤ـ إن هؤلاء المشركين كانوا يدعون اللّه وحده عند الشدائد قال تعالى : **﴿ وَجَاءهُمُ الموجُ مِنْ كلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أنَّهمْ أحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللّهَ مُخْلِصينَ له الدينَ لئِنَ أنجيْتنا مِنْ هذهِ لنكونَنَّ مِن الشاكرينَ ﴾** [يونس:٢٢]

وكانوا يدعُون أولياءهم الممثلة في الأصنام وقت الرخاء، فكفَّرَهم القرآن.

فما بال بعض المسلمين يدعون غير اللّه من الرسل والصالحين، ويستغيثون بهم، ويطلبون المعونة منهم وقت الشدائد والمحن ووقت الرخاء؟!!

ألم يقرؤوا قوله تعالى: **﴿ ومَن أضلُّ مِمَّن يدعو من دون اللّه مَنْ لا يستجيبُ له إلى يومِ القيامةِ وهم عن دعائِهم غافلونَ * وإذا حُشِرَ الناسُ كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتِهم كافرين ﴾** [الأحقاف: ٥، ٦]

(بعبادتهم أي بدعائهم)

٥ـ يظن الكثير من الناس أن المشركين الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا يدعون أصناماً من الحجارة، وهذا خطأ، لأن الأصنام الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا رجالاً صالحين .

ذكر البخاري ، عن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ في قوله ـ تعالى ـ في سورة نوح: **﴿ وقالوا لا تذَرُنَّ آلهتَكم ولا تذَرُنَّ ودّاً ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونَسراً ﴾** [نوح: ٢٣]

قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلك أولئك أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسِي العلم بها عُبدت (أي الأصنام).

٦ـ قال اللّه ـ تعالى ـ منكراً على الذين يدعون الأنبياء والأولياء:

﴿ قُلِ ادْعُوا الذينَ زعمتُم مِنْ دونِه فلا يَملكُونَ كشفَ الضُرِّ عنكُمْ ولا تَحْويلا * أولئك الذين يدْعُونَ يَبتَغُون إلى رَبهِمُ الوسيلة أيُّهم أقربُ ويَرجُون رَحْمتَهَ ويَخافون عذابه إن عذابَ رَبك كان مَحذُوراً ﴾ [الإسراء: ٥٦، ٥٧]

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية ما خلاصته :

نزلت هذه الآية في جماعة من الإنس كانوا يعبدون الجن ويدعونهم من دون اللّه، فأسلم الجن .

وقيل نزلت في جماعة من الإنس كانوا يدعون المسيح والملائكة.

فهذه الآية تنكر على من يدعو غير اللّه ولو كان نبياً أو ولياً .

٧- يزعم البعض أن الاستغاثة بغير اللّه جائزة ويقولون: المغيث على الحقيقة هو اللّه، والاستغاثة بالرسول والأولياء تكون مجازاً كما تقول : شفاني الدواء والطبيب، وهذا مردود عليهم بقول إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ **الذي خلقني فهو يَهدينِ * والذي هو يُطعمني ويَسقينِ * وإذا مَرضتُ فهو يشفينِ** ﴾ [الشعراء ٧٨ -٨٠]

أكد بالضمير (هو) في كل آية ليدل على أن الهادي والرازق والشافي هو اللّه لا غيرهُ، وأن الدواء سبب للشفاء وليس شافياً.

- الكثير من الناس لا يفرق بين الاستغاثة بحي أو بميت واللّه - تعالى - يقول : ﴿ **وما يستوي الأحياء ولا الأموات** ﴾. [فاطر :٢٢]

وقوله - تعالى : ﴿ **فاستغاثَهُ الذي من شيعتهِ علىَ الذي مِنْ عدُوِّه** ﴾ [القصص:١٥]

وهي حكاية عن رجل استغاث بموسى ليحميه من عدوه، وقد فعل ذلك، ﴿ **فوَكزَه موسى فقضَى عَلَيه** ﴾ [القصص :١٥]

أما الميت فلا تجوز الاستغاثة به، لأنه لا يسمع الدعاء، ولو سمع لا يستطيع الإجابة لعدم قدرته، قال تعالى: ﴿ **إنْ تدْعُوهم لا يسمَعُوا دعاءَكُم ولو سَمِعوا ما استجابُوا لكم. ويومَ القيامةِ يكفرُون بشِرْكِكمْ** ﴾ [فاطر : ١٤]

(هذا نص صريح في أن دعاء الأموات شرك) .

وقال تعالى : ﴿ **والذين يدعُون من دونِ اللّهِ لا يخلقُون شيئاً وهم يُخلَقون * أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يشعرُون أيَّانَ يُبعثُون** ﴾ [النحل: ٢٠ ، ٢١]

٩- ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الناس يوم القيامة يأتون الأنبياء فيستشفعون بهم، حتى يأتوا محمداً فيستشفعوا به أن يفرج عنهم، فيقول: أنا لها، ثم يسجد تحت

العرش ويطلب من اللّه الفرج وتعجيل الحساب، وهذه الشفاعة طلب من الرسول ﷺ وهو حي يكلمه الناس ويكلمونه، أن يشفع لهم عند اللّه ويدعو لهم بالفرج، وهذا ما سيفعله ﷺ بأبي هو وأمي .

١٠ـ وأكبر دليل على الفرق بين الطلب من الحي والميت هو ما فعله عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حينما نزل بهم القحط ، فطلب من العباس عم الرسول ﷺ بعد انتقاله للرفيق الأعلى .

١١ـ يظن بعض أهل العلم أن التوسل كالاستغاثة مع أن الفرق بينهما كبير، فالتوسل هو الطلب من اللّه بواسطة فتقول مثلا: (اللهم بحبك وحبنا لرسول اللّه فرج عنا) فهذا جائز ، أما الإستغاثة فهي الطلب من غير اللّه فتقول : (يا رسول اللّه فرِّج عنا) وهذا غير جائز وهو شرك أكبر لقوله ـ تعالى : ﴿ **ولا تدعُ من دونِ اللّهِ مالا ينفعُك ولا يضُرُّكَ فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين** ﴾ (أي المشركين) [يونس: ١٠٦]

واللّه ـ تعالى ـ يأمر رسوله محمداً صلى اللّه عليه وسلم ـ أن يقول للناس :

﴿ **قل إنـي لا أملـكُ لكـم ضَراً ولا رَشَـداً** ﴾ [الجن : ٢١]

﴿ **قل إنما أدعُو ربي ولا أُشركُ به أحداً** ﴾ [الجن : ٢٠]

وقوله ﷺ : « **إذا سألت فاسأل اللّه ، وإذا استعنت فاستعن باللّه** »

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وقال الشاعر :

اللّهَ أســألُ أنْ يُفـرِّجَ كربَنا فالكربُ لا يَمحوهُ إلا اللّهُ

أيــن اللّه؟

اللّه الذي خلقنا ، أوجب علينا أن نعرف أين هو ؟ حتى نتجه إليه بقلوبنا ودعائنا وصلاتنا ، ومن لا يعرف ربه أين هو ؟ يبقى ضائعاً لا يعرف وجهة معبوده ، ولا يقوم بحق عبادته .

إن صفة العُلُو للّه على خلقه هي كبقية الصفات الواردة في القرآن والأحاديث الصحيحة ، كالسمع والبصر والكلام والنزول وغير ذلك من صفات اللّه . فإن عقيدة السلف الصالح ، والفرقة الناجية أهل السنة والجماعة الإيمان بما أخبر اللّه به في كتابه أو رسوله في أحاديثه من غير تأويل ولا تعطيل ، ولا تشبيه ، لقوله - تعالى : ﴿ **ليسَ كمثله شيءٌ وَهوَ السميعُ البصيرُ** ﴾ [الشورى : ١١]

ولما كانت هذه الصفات ، ومنها صفة عُلُو اللّه على خلقه تابعة لذاته ، فإن الإيمان بها واجب ، كالإيمان بالذات العلية ، ولذلك قال الإمام مالك - رضي اللّه عنه - لما سئل عن معنى قوله - تعالى : ﴿ **الرحمنُ على العرشِ استَوى** ﴾ فقال : الاستواء معلوم (أي العلو) والكيف مجهول ، والإيمان به واجب .

فانظر يا أخي المسلم إلى قول مالك - رحمه اللّه - حيث جعل الإيمان بالاستواء معرفته واجبة على كل مسلم ، وهو العلو ، ولكن كيفيته مجهولة لا يعلمها إلا اللّه .

إن كل منكر لصفة من صفات اللّه الثابتة في القرآن والحديث ومنها العُلُوُّ المطلق وأنه على السماء ، يكون منكراً للآيات والأحاديث الدالة ، على إثباتها ، وأن هذه صفات كمال ورفعة وعلُو لا يجوز نفيها عن اللّه ، وإن محاولة بعض المتأخرين تأويل الآيات والصفات - متأثرين بالفلسفة التي أفسدت عقائد كثير من المسلمين - جعلهم يعطلون هذه الصفات الكمالية للّه ، وخالفوا طريقة السلف وهي أسلم وأعلم وأحكم ، وما أحسن من قال :

وكل خير في اتباع مَن سَلف   وكل شر في ابتداع من خلف

الخلاصـــة

إن الإيمان بجميع الصفات الواردة في القرآن والأحاديث الصحيحة واجب ، ولا يجوز أن نفرق بين الصفات فنؤمن ببعضها ، على ظاهرها ، ونتأول بعضها الآخر ، فالذي يؤمن بأن اللّه سميع بصير لا يشبهه بأحد في سمعه وبصره ، عليه أن يؤمن بأن

اللّه في السماء (أي علا السماء علُواً بجلاله لا يُشبهُه أحد) لأنها كلها صفات كمال للّه ، أثبتها اللّه لنفسه في كتابه ، وكلام رسوله ﷺ تؤيدها الفطرة السليمة ، ويصدقها العقل السليم .

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري :

« مَن شبه اللّه بخلقه فقد كفر ومَن جحد ما وصف اللّه به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف اللّه به نفسه ولا رسوله تشبيه » . [ذكره في شرح العقيدة الطحاوية]

اللّه فوق العـــرش

القرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة والعقل السليم . والفطرة السليمة تؤيد ذلك .

١ـ قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **الرحمنُ على العَرشِ استَوى** ﴾ [طه : ٥]

(أي علا وارتفع) كما جاء في البخاري عن بعض التابعين .

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ **ءأَمِنتُم مَن في السَماءِ أن يَخسِفَ بِكُمُ الأرضَ** ﴾ [الملك : ١٦]

قال ابن عباس : (هو اللّه) كما في تفسير ابن الجوزي .

٣ ـ وقال تعالى : ﴿ **يخافون ربَّهُمْ مِنْ فوقِهم** ﴾ [النحل : ٥٠]

٤ ـ وقال تعالى عن عيسى : ﴿ **بلْ رَفعهُ اللّهُ إليه** ﴾ [النساء : ١٥٨]

(أي رفعه اللّه إلى السماء)

٥ـ وقال تعالى : ﴿ **وهوَ اللّه في السَموات ..** ﴾ [الأنعام : ٣]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :

« اتفق المفسرون على أننا لا نقول كما تقول الجهمية (فرقة ضالة) إن اللّه في كل مكان ! تعالى اللّه عما يقولون علُواً كبيرا !! »

(ومعنى في السموات : على السموات) .

وأما قوله ـ تعالى : ﴿ وهوَ معَكُم أينمَا كُنتُم ﴾ [الحديد : ٤]

(فمعناه : أن اللّه معنا بعلمه يسمعنا ويرانا أين كنا ، وحيث كنا ، وما قبل الآية وبعدها يبين ذلك) انظر تفسير ابن كثير .

٦ ـ وعرج ﷺ إلى السماء السابعة حتى كلمه ربه ، وفرض عليه خمس صلوات [كما رواه البخاري ومسلم]

٧ ـ وقال ﷺ : « **الا تامنوني وانا امين من في السماء ؟ ياتيني خبر السماء صباحاً ومساءً** » [رواه البخاري ومسلم]

٨ ـ وقال ﷺ : « **ارحموا مَن في الأرض يَرحمكم مَن في السماء** »

(أي هو اللّه) [ر واه الترمذي وقال حسن صحيح]

٩ ـ **سال الرسول ﷺ جارية ، فقال لها ؛ أين اللّه ؟ فقالت : في السماء ، قال : مَن أنا؟ قالت : انت رسول اللّه ، قال : أعتقها فإنها مؤمنة .** [رواه مسلم]

١٠ ـ وقال ﷺ : «**والعرش فوق الماء ، واللّه فوق عرشه ، وهوَ يعلمُ ما انتم عليه** » [حسن رواه أبو داود]

١١ ـ قال أبو بكر ـ رضي اللّه عنه :

«**ومَن كان يَعبدُ اللّه ، فإن اللّه في السماء حيٌّ لا يموت** »

[رواه الدرامي في ا لرد على الجهمية بإسناد صحيح]

١٢ ـ وسُئل عبدُ اللّه بن المبارك ـ رضي اللّه عنه : كيف نعرفُ ربنا ؟ قال : إنه فوق السماء على العرش بائنٌ مِن خَلقهِ . ومعناه : إن اللّه فوق العرش بذاته ، منفصل مِن خَلقه .

١٣ ـ إن الأئمة الأربعة اتفقوا على عُلوّ اللّه فوق عرشه ، لا يشبهه أحدٌ من مخلوقاته .

١٤ ـ المصلي يقول في سجوده (سبحان ربي الأعلى) ، ويرفع يديه إلى السماء عند الدعاء .

١٥ - الأطفال حين تسألهم : أين اللّه ؟ فيجيبون بفطرتهم السليمة : هو في السماء (أي على السماء) .

١٦ - العقل الصحيح يؤيد أن اللّه في السماء ، ولو كان في كل مكان لأخبر به الرسول وعلمه أصحابه ، علماً بأنه توجد أماكن نجسة وقَذرة ! تعالى اللّه عما يقولون علُوّاً كبيراً .

١٧ - والقول بأن اللّه معنا في كل مكان بذاته يؤدي إلى تعدد الذات ، لأن الأمكنة كثيرة ومتعددة .

ولما كانت ذات الإلٰه واحدة لا يمكن أن تتعدد بطل القول بأن اللّه في كل مكان بذاته ، وثبت أن اللّه على السماء فوق عرشه وهو معنا في كل مكان بعلمه يسمعنا ويرانا أينما كنا .

نواقــض الإسلام

إن للإسلام نواقض إذا فعل المسلم واحداً منها فقد فعل الشرك الذي يحبط العمل ، ويخلّد في النار ، ولا يغفره اللّه إلا بتوبة وهذه النواقض :

١ - دعاء غير اللّه : كدعاء الأنبياء أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين لقول اللّه تعالى : ﴿ **ولا تدْعُ من دونِ اللّهِ ما لا ينفعُكَ ولا يضُرُّكَ فإنْ فعلتَ فإنك إذاً مِنَ الظالمين** ﴾ (أي المشركين) [يونس :١٠٦]

وقوله ﷺ : « **مَن مات وهو يدعو مِن دون اللّه نِداً دخل النار** »

(النِدّ : المثيل والشريك) [رواه البخاري]

٢ - اشمئزازُ القلب من توحيد اللّه ، ونفوره مِن دعائه والاستغاثة به وحده ، وانشراح القلب عند دعاء الرسل أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين ، وطلب المعونة منهم لقوله - تعالى - عن المشركين :

﴿ وإذا ذُكرَ اللّه وحده اشمأزَّت قلوبُ الذين لا يُؤمنون بالآخرة ، وإذا ذُكر الذين مِن دونه إذا هُمْ يَستَبشِرونَ ﴾ . [الزمر : ٤٥]

(وتنطبق الآية على الذين يحاربون من يستعين باللّه وحده ، ويقولون عنه وهابي، إذا علموا أن الوهابية تدعو للتوحيد) .

٣ ـ الذبح لرسول أو ولي لقول اللّه تعالى : ﴿ فصَلِّ لِربِّك وانحَرْ ﴾ [الكوثر : ٢] (أي صَلِّ لربك واذبح له)

وقوله ﷺ : « لعن اللّه من ذبح لغير الله » [رواه مسلم]

٤ ـ النذر لمخلوق على سبيل التقريب والعبادة له ، وهي للّه وحده . قال اللّه تعالى :

﴿ رَبِّ إني نذرْتُ لكَ ما في بطني مُحرَّراً ﴾ [آل عمران : ٣٥]

٥ ـ الطواف حول القبر بنية التقرب والعبادة له ، وهو خاص بالكعبة ، لقول اللّه ـ تعالى : ﴿ ولْيَطوَّفُوا بالبيتِ العتيقِ ﴾ . [الحج : ٢٩]

٦ ـ الاعتماد والتوكل على غير اللّه ، لقول اللّه تعالى : ﴿ فعلَيهِ توكلُوا إن كنتمْ مسلمِين ﴾ [يونس : ٨٤]

٧ ـ الركوع أو السجود بنية العبادة للملوك أو العظماء الأحياء أو الأموات إلا أن يكون جاهلاً لأن الركوع والسجود عبادة للّه وحده .

٨ ـ إنكار ركن من أركان الإسلام المعروفة كالصلاة والزكاة والصوم والحج أو إنكار ركن من أركان الإيمان : وهي الإيمان باللّه وملا ئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة .

٩ ـ كراهية الإسلام ، أو كراهية شيء أجمع العلماء عليه في العبادات أو المعاملات، أو الاقتصاد ، أو الأخلاق لقوله تعالى : ﴿ ذلكَ بأنهم كَرِهوا ما أنزلَ اللّه فأحبطَ أعمالَهم ﴾ [محمد : ٩]

١٠ ـ الاستهزاء بشيء من القرآن ، أو الحديث المتفق على صحته ودلالته ، أو بحكم مجمع عليه من أحكام الإسلام ، لقوله تعالى : ﴿ ...قُلْ أبِاللّه وآياتهِ ورسولِهِ كُنتم

﴿ تَستهزئون لا تَعتذِرُوا قدْ كفرتُم بعدَ إيمانكُمْ ﴾ [التوبة : ٦٥]

١١-إنكار شيء من القرآن الكريم ، أو الأحاديث المتفق على صحتها يوجب الرّدة عن الدين إذا تعمد ذلك عن علم .

١٢ ـ شتمُ الربِّ أو لعنُ الدين أو سَبّ الرسول ﷺ أو الاستهزاء بحاله ، أو نقد ما جاء به كل ذلك مما يوجب الكفر .

١٣ ـ إنكار شيء من أسماء اللّه ، أو صفاته ، أو أفعاله الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة من غير جهل ولا تأويل

١٤ـ عدم الإيمان بجميع الرسل الذين أرسلهم اللّه لهداية الناس ، أو انتقاص أحدهم لقوله تعالى : ﴿ لا نُفرّقُ بين أحدٍ من رسُله ﴾ [البقرة : ٢٥٨]

١٥ ـ الحكم بغير ما أنزل اللّه إذا اعتقد عدم صلاحية حكم الإسلام أو أجاز الحكم بغيره لقوله تعالى: ﴿ ومَن لم يحكمْ بما أنزلَ اللّهُ فأولئكَ هُمُ الكَافرونَ ﴾ [المائدة : ٤٤]

١٦ ـ التحاكم لغير الإسلام ، وعدم الرضا بحكم الإسلام ، أو يرى في نفسه ضيقاً وحرجاً في حكمه لقوله تعالى : ﴿ فَلاَ وربِّك لا يُؤمنونَ حتى يُحكِّموكَ فيمَا شَجَرَ بينَهمْ ثم لا يَجِدوا في أنفسهِم حَرَجاً مِما قضيتَ ويُسلِّموا تَسليماً ﴾

[النساء : ٦٥]

١٧ ـ إعطاء غير اللّه حق التشريع كالديكتاتورية ، أو الديمقراطية ، أو غيرها ممن تسمح بالتشريع المخالف لشرع اللّه .

لقوله تعالى : ﴿ أم لَهم شُرَكاءُ شَرَعوا لَهم مِنَ الدينِ مَالَم يأذن بهِ اللّه ﴾

[الشورى : ٢١]

١٨ ـ تحريم ما أحل اللّه ، أو تحليل ما حرم اللّه كتحليل الزنى أو الربا غير متأوِّل ، لقوله تعالى : ﴿ وأحلَّ اللّه البيعَ وحرَّم الرِّبا ﴾ [البقرة : ٢٧٥]

١٩ ـ الإيمان بالمبادئ الهدامة ، كالشيوعية الملحدة ، أو الماسونية اليهودية ، أو الاشتراكية الماركسية ، أو العلمانية الخالية من الدين ، أو القومية التي تفضل غير المسلم

العربي على المسلم الأعجمي لقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَبتغِ غير الإسلام دِيناً فَلَن يُقبل مِنهُ وهو في الآخرة مِن الخاسرينَ** ﴾ [آل عمران : ٨٥]

٢٠ ـ تبديل الدين والانتقال من الإسلام لغيره لقوله ـ تعالى : ﴿ **ومن يَرتَدد منكم عَن دينهِ فيَمُتْ وهو كافر فأولئكَ حَبطَت أعمَالُهُم في الدنيا والآخرة....** ﴾

[البقرة : ٢١٧]

ولقوله ﷺ : « **مَن بَدَّل دينَه فاقتلوه** » [رواه البخاري]

٢١ ـ مناصرة اليهود والنصارى والشيوعين ومعاونتهم على المسلمين لقوله تعالى : ﴿ **لا يتَّخذ المؤمنون الكافرين أولياءَ مِن دون المؤمنين ومن يَفعل ذلك فليس مِن اللَّه في شيء إلا أن تتّقوا منهم تُقاةً** ﴾ [آل عمران : ٢٨]

٢٢ ـ عدم تكفير الشيوعين المنكرين لوجود اللّه ، أو اليهود والنصارى الذين لا يؤمنون بمحمد ﷺ ، لأن اللّه كفرهم فقال : ﴿ **إنّ الذين كفروا مِن أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هُم شرُّ البريَّة** ﴾ [البينة : ٦]

٢٣ ـ قول بعض الصوفيين بوحدة الوجود : وهو ما في الكون إلا اللّه ، حتى قال زعيمهم :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما اللّه إلا راهبٌ في كنيسة

وقال زعيمهم الحلاج : (أنا هو ، وهو أنا) فحكم العلماء عليه بالقتل فأُعدِم.

٢٤ ـ القول بانفصال الدين عن الدولة ، وأنه ليس في الإسلام سياسة حكم لأنه تكذيب للقرآن والحديث والسيرة النبوية .

٢٥ ـ قول بعض الصوفية : إن اللّه سلّم مقاليد الأمور لبعض الأولياء من الأقطاب وهذا شرك في أفعال الرب ـ سبحانه ـ يخالف قوله تعالى : ﴿ **له مقاليدُ السموات والأرضِ** ﴾ [الزمر : ٦٣]

٢٦ ـ إن هذه المبطلات أشبه بنواقض الوضوء ، فإذا فعل المسلم واحداً منها ، فليجدد إسلامه ، وليترك المبطل ، وليَتُب إلى اللّه قبل أن يموت فيحبط عمله ، ويُخلَّد

في نار جهنم قال تعالى : ﴿ **لَئن أشركتَ لَيحبطَنَّ عملُكَ ولتكونَنَّ مِن الخاسرينَ** ﴾.

[الزمر : ٦٥]

وعلّمنا رسول اللّه ﷺ أن نقول : « **اللهم إنا نعوذ بك من ان نُشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلم** ». [رواه احمد بسند حسن]

لا تُصدِّقِ الدجّالين

قال ﷺ : « **من اتى عرّافاً او كاهِناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد** »

[صحيح رواه أحمد]

يحرم تصديق المنجم والكاهن والعراف والساحر والرمّال والمندِّل وغيرهم ممن يَدعي العلم بما في النفس ، أو بالماضي أو المستقبل ، لأن ذلك من اختصاص اللّه قال تعالى :

﴿ **وهو عليمٌ بذات الصدور** ﴾ [سورة الحديد : ٦]

﴿ **قل لا يعلمُ مَن في السموات والأرضِ الغيبَ إلا اللّه** ﴾ [سورة النمل : ٦٥]

وقال ﷺ : « **من اتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة** » . [رواه مسلم]

وما يقع من الدجالين إنما هو التخمين والمصادفة والظن ، وأكثره كذب من الشيطان لا يغتر به إلا ناقص العقل ، ولو كانوا يعلمون الغيب لاستخرجوا الكنوز من الأرض ، ولما أصبحوا فقراء يحتالون على الناس لأكل أموالهم بالباطل ، وإن كانوا صادقين فليخبرونا عن أسرار اليهود لإحباطها .

لا تحلف بغير اللّه

١ ـ قال ﷺ : « **لا تحلفوا بابائكم ، مَن حلف باللّه فليَصدُق ، ومَن حُلِف له باللّهِ فليرضَ ، ومَن لم يَرضَ باللّه فليس من اللّه** » . [صحيح رواه ابن ماجه ، انظر صحيح الجامع٧١٢٤]

٢ ـ وقال ﷺ : « **لا تحلفوا بابائكم ولا بامهاتكم ، ولا بالأنداد ، ولا تحلفوا إلا باللّه،**

ولا تحلفوا إلا وانتم صادقون ». [صحيح رواه أبو داود ، انظر صحيح الجامع ٧١٢٦]

٣ ـ وقال ﷺ : **« من حلف بغير الله فقد اشرك »** [صحيح رواه أحمد وغيره]

٤ ـ وقال ﷺ : **« من حلف على يمين صبر [١] يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر [٢] ، لقي الله وهو عليه غضبان »** . [متفق عليه]

٥ ـ وقال ﷺ : **« من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها ، فليأتِ الذي هو خير، وليُكفّر عن يمينه »** [رواه مسلم]

٦ ـ وقال ﷺ : **« من حلف فاستثنى [٣] ، فإن شاء مضى ، وإن شاء ترك غير حنِث »**

(لا تلزمه كفارة اليمين) [صحيح رواه النسائي انظر صحيح الجامع ٦٠٨٢]

٧ ـ وقال عبد الله بن مسعود :« **لأن أحلف بالله كاذباً خيرٌ من أحلف بغيره صادقاً** ».

٨ـ وقال ﷺ : **« من حلف منكم فقال في حلفه : باللاتِ والعُزى ، فليقل : لا إلٰه إلا الله، ومن قال لصاحبه : تعال أقامِرك ، فليتَصدق بشيء »** . [متفق عليه]

٩ ـ وقال ﷺ : **« من حلف بمِلّة غير الإسلام كاذباً ، فهو كما قال »** [متفق عليه]

معناه : إذا قال المسلم : إن كان فعل ذلك فهو يهودي أو نصراني فإن اعتقد تعظيم ذلك كفر ، وإن قصد حقيقة التعليق فيُنظر ، فإن كان أراد أن يكون متصفاً بذلك كفر، وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر [انظر فتح الباري ج ١١ / ٥٣٦]

يستفاد من هذه الأحاديث

١ ـ يحرم الحلف بالنبي والكعبة والأمانة والذمة والولد والأبوين والشرف والأولياء وغيرها من المخلوقات ، وهو من الشرك الأصغر ، لأنه أشرك مع اللّه غيره في تعظيمه حينما حلف به ، وهو من كبائر الذنوب ، يجب النهي عنه ، وتركه ، والتوبة منه ،

---

(١) صبر : تلزمه من الحاكم . (٢) فاجر: كاذب.

(٣) قال: إن شاء اللّه .

وقـــد يكون الحلف بغير اللّه من الشرك الأكبر ، وذلك إذا اعتقد الحالف بالولي أن له ســـر التصرف ينتقم منه إذا حلف به كاذباً ، لأنه أشـــرك مع الله هذا الولي في التصرف والانتقام والضرر .

٢ ـ الحلف بغير اللّه ليس بيمين شرعي لا يلزم الحالف فعله ، ولا كفارة عليه .

٣ ـ من حلف أن يقطع رحمه ، او يفعل معصية ، فلا يفعل ، وليكفر عن يمينه ، وكفارة اليمين وردت في قول اللّه تعالى : ﴿ **لا يؤاخذكُمُ اللّه باللّغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتُّم الأيْمان فكفَّارته إطعامُ عشَرةِ مساكينَ مِن أوسط ما تُطعمون أهليكم أو كِسوتهم أو تحريرُ رقبة،فمن لم يجد فصيام ثلاثةِ أيام ذلك كفَّارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يُبَيِن اللّهُ لكم آياته لعلّكم تشكرون** ﴾ . [المائدة :٨٩]

من أخلاق الرسول الكريم ﷺ

كان خلقه القرآن ، يسخط لسخطه ويرضى لرضاه ، لا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها إلا أن تُنتَهك حرُمات اللّه فيغضبُ للّه .

وكان ﷺ أصدقَ الناس لَهجةً ، وأوفاهم ذِمّة ، وألينهم عريكة وأكرمهم عِشرة ، وأشدّ حياءً من العذراء في خدرِها ، خافض الطرف أكثرُ نظره التفكير ، ولم يكن فاحشاً ولا لعَّاناً ، ولا يَجزي بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ، من سأله حاجة لم يَردّه إلا بها أو بميسور من القول ، ليس بفظّ ولا غليظ، لا يقطع على أحدٍ حديثه حتى يتعدّى الحق فيقطعه بنهي أو قيام .

وكان ﷺ يحفظُ جاره ويكرمُ ضيفه ، لا يمضي له وقت في غير عمل للّه ، أو فيما لابُدّ منه ، يُحب التفاؤل ويكره التشاؤم ، وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثماً ، يحب إغاثة الملهوف ، ونصرة المظلوم .

وكان ﷺ يحب أصحابه ويشاورهم ويتفقدهم : فمن مرض عاده ، ومن غاب دعاه ، ومن مات دعا له ، يقبل معذرة المعتذر إليه ، والقويُّ والضعيف عنده في الحق سواء ، وكان يُحدِّثُ حديثاً لوعدَّه العادُّ لأحصاه (لفصاحته وتمهُّلهِ) وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً (صدقاً) ﷺ .

من أدب الرسول وتواضعه ﷺ

كان أرحم الناس وأشدهم إكراماً لأصحابه ، يوسع عليهم إذا ضاق المكان ، يبدأ من لقيه بالسلام ، وإذا صافح رجلاً لا يَنزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده .

كان ﷺ أكثر الناس تواضعاً ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، ويعطي كل جلسائه نصيبهم ولايحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، وإذا جلس إليه أحدهم لم يقم حتى يقوم الذي جلس إليه إلا أن يستعجله أمر فيستأذنه .

كان ﷺ يَكره القيام له [1] : عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : (**لم يكن شخصٌ أحبُّ إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك**) [صحيح رواه احمد والترمذي]

وكان ﷺ لا يواجه أحداً بما يكره ،يعود المريض ويحب المساكين ، ويجالسهم ويشهد جنائزهم ، ولا يحقرُ فقيراً لفقره ، ولا يَهاب مَلِكاً لـمُلكه ، يُعظم النعمة وإن قلَّت : فما عابَ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه ، يأكل ويشرب بيمينه بعد أن يسمّي الله في أوله ويحمده في آخره.

---

(١) يجوز لصاحب البيت القيام إلى الضيف لاستقباله، لأن الرسول ﷺ فعله ويجوز القيام إلى قادم من سفر لمعانقته، لأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فعلوه .

يحب الطيب ، ويكره الخبائث كالبصل والثوم وأمثالها لرائحتها .

ولما حج رسول اللّه ﷺ قال : «**اللهم هذه حجة لا رياءَ فيها ولا سمعة**»

[صحيح رواه المقدسي]

وكان ﷺ لا يتميز على أصحابه في ملبس أو مجلس ، يدخل الأعرابي فيقول : أيكم محمد ؟ أحب اللباس إليه القميص (ثوب طويل لنصف ساقيه) لا يُسرف في مأكل أو ملبس ، يلبس القلنسوة والعمامة وخاتماً من فضة في خنصره الأيمن وله لحية كبيرة .

دعوة الرسول وجهاده ﷺ

أرسل اللّه رسوله محمداً ﷺ رحمة للعالمين ، فدعا العرب والناس جميعاً إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة .

وأول ما دعا إليه توحيد عبادة اللّه : ومنها الدعاء للّه وحده لقوله ـ تعالى : ﴿ **قل إنما أدعو ربّي ولا أُشرِكُ به أحداً** ﴾ [الجن : ٢٠]

ولقد عارض المشركون هذه الدعوة لمخالفتها عقيدتهم الوثنية وتقليدهم الأعمى لآبائهم ، واتهموا الرسول ﷺ بالسحر والجنون بعد أن كانوا يسمونه الصادق الأمين .

لقد صبر الرسول ﷺ على أذى قومه ، ممتثلاً أمر ربه القائل : ﴿ **فاصبر لحكم ربك ولا تُطِع منهم آثماً أو كفوراً** ﴾ [الإنسان : ٢٤]

وبقي ثلاثة عشر عاماً في مكة يدعو إلى التوحيد ويتحمل مع أتباعه العذاب ، ثم هاجر مع أصحابه إلى المدينة ليقيم المجتمع الإسلامي الجديد على العدل والمحبة والمساواة، قد أيده اللّه بمعجزات أهمها القرآن الكريم الداعي إلى التوحيد والعلم والجهاد ومكارم الأخلاق ....

كاتَب ﷺ ملوك الأرض ، فكتب إلى هرقل عظيم الروم :

« أسلِم تسلَم يُؤتك الله أجرك مرتين » .

و﴿ **ياأهلَ الكتاب تعالوْا إلى كلمةٍ سواء بَيننا وبينكم ألا نعبدَ إلا اللّه ولا نُشرِكَ به شيئاً ولا يَتَّخذَ بعضنا بعضاً أرباباً من دون اللّه** ﴾ . [آل عمران : ٦٤]

(لانطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل)

حارب الرسول ﷺ المشركين واليهود وانتصر عليهم ، وغزا بنفسه عشرين غزوة تقريباً ، وأرسل عشرات السرايا من أصحابه للجهاد والدعوة للإسلام وتحرير الشعوب من الظلم والاستعباد ، وكان يعلمهم أن يبدأوا بالتوحيد .

حب الرسول واتّباعه ﷺ

قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تُحبونَ اللّه فاتَّبعوني يُحبِبْكُمُ اللّه ويغفِرْ لكم ذنوبَكم واللّه غفور رحيم** ﴾ [سورة آل عمران : ٣١]

وقال ﷺ : « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده ، والناس أجمعين.** » [رواه البخاري ومسلم]

لَقد اجتمع لرسول اللّه ﷺ مكارم الأخلاق والشجاعة والكرم فمن رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه ، ولقد بلّغ الرسول الرسالة ، ونصح الأمة ،وجمع الكلمة ، وفتح مع صحابته القلوب بتوحيدهم ، كما فتحوا البلاد بجهادهم لِيُخرِجوا الناسَ من عبادة العباد ،إلى عبادة ربِّ العباد .

وقد أوصلوا إلينا هذا الدين ، كاملا خالياً من البدع والخرافات لا يحتاج إلى زيادة أو نقصان قال اللّه تعالى: ﴿ **اليومَ أكملتُ لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نِعمتي ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً** ﴾ [المائدة : ٣]

وقال ﷺ : « **إنما بُعثتُ لِأتممَ صالحَ الأخلاقِ** » [صححه الحاكم ووافقه الذهبي]

هذه أخلاق رسولكم ، فتمسكوا بها لتكونوا محبين صادقين :

﴿لقد كان لكم في رسول اللّه أسوةٌ حسنةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١]

واعلموا أن الحب الصادق للّه ورسوله يتطلبُ العمل بكتاب اللّه ، وأحاديث رسوله الصحيحة ، والاحتكام إليهما ومحبة التوحيد الذي دعا إليه ، وتطبيقه وعدم تقديم حكم أو قول أحد عليهما .

قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تُقدِّموا بينَ يَدَيِ اللّهِ ورسولهِ واتقوا اللّه إن اللّه سميعٌ عليمٌ** ﴾ [الحجرات : ١]

ومن علامات حبه ﷺ حب التوحيد الذي دعا إليه وتطبيقه وحب مَن يدعو إليه مِن الدعاة ، وعدم نبزهم بالألقاب المنفرة .

اللهم ارزقنا حُبه واتباعه وشفاعته والتخلق بأخلاقه ﷺ .

من وصايا الرسول ﷺ

١ ـ « **إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلُّوا ابدا ، كتاب اللّه وسنة نبيه** »

[رواه الحاكم وصححه الألباني]

٢ـ « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهـدِيين تمسكو ا بها**».[صحيح رواه أحمد]

٣ ـ « **يافاطمة بنت محمد سليني مِن مالي ما شئتِ لا أغني عنكِ مِن اللّه شيئاً**»

[رواه البخاري]

٤ ـ « **مَن اطاعني فقد اطاع اللّه ، ومن عصاني فقد عصى اللّه** » . [رواه البخاري]

٥ـ « **لا تُطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم ، فإنما انا عبد ، فقولوا عبد اللّه ورسوله** » . [رواه البخاري]

(لا تطروني : لا تزيدوا في مدحي)

٦ ـ « **قاتل اللّه اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد** » [رواه البخاري]

٧ ـ « **مَن تقولَ علَيَّ مالم اقُل فليَتَبوأ مقعدَه مِن النار** » . [صحيح رواه أحمد]

٨ ـ « **إني لا اصافح النساء** » [صحيح رواه الترمذي]

(اللاتي يجوز الزواج منهن) .

٩ـ « **من رغب عن سُنتي فليس مِني** » [متفق عليه]

١٠ ـ « **اللهم إني اعوذ بك مِن علم لا ينفع** » [رواه مسلم]

(أي لا أعمل به ، ولا أُعلِّمه ، ولا يُبَدل أخلاقي السيئة) .

١١ـ « **من عمل عملاً ليس عليه امرُنا فهو رَدّ** » [رواه مسلم]

(رَد : أي مردود عليه غير مقبول) .

كيف نربي أولادنا؟

قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفُسَكُم وأهليكم ناراً** ﴾ [التحريم:٦]

الأم والأب والمعلم والمجتمع مسؤولون أمام اللّه عن تربية هذا الجيل ، فإن أحسنوا تربيته سعد وسعدوا في الدنيا والآخرة ، وإن أهملوا تربيته شقي ، وكان الوزر في أعناقهم . ولهذا جاء في الحديث :

« **كلُكم راعٍ ، وكلُكم مسؤولٌ عن رعيتِه** » . [متفق عليه]

فبشرى لك أيها المعلم بقوله ﷺ : « **فواللّه لأن يهديَ اللّه بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مِن حمُرِ النَّعم** » [رواه البخاري]

(حُمر النعم : الإبل الحمراء وكل مركوب جيد) .

وبشرى لكما أيها الأبوان بهذا الحديث الصحيح :

« **إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ صدقةٍ جارية ٍ، او عِلمٍ يُنتفع به ، او ولدٍ صالح يدعو له** » [رواه مسلم]

فليكن إصلاحك لنفسك أيها المربي قبل كل شيء ، فالحسن عند الأولاد ما فعلت، والقبيح ما تركت ، وإن حُسْن سلوك المعلم والأبوين أمام الأولاد أفضل تربية لهم ،

وعلينا أن نهتم بما يلي :

١ـ تعليم الطفل النطق بـ« لا إله إلا اللّه ، محمد رسول اللّه » وإفهامه معناها عندما يكبر . (لا معبود بحق إلا اللّه ، ومحمد مبلغ عن اللّه) .

٢ـ غرس محبة اللّه والإيمان به في قلب الولد ، لأن اللّه خالقنا ورازقنا ومغيثنا وحده لا شريك له ، وهو المعبود بحق .

٣ ـ ترغيب الأولاد في الجنة ، وأنها لمن صلى وأطاع والديه ، وعمل بما يرضي اللّه ، وتحذيرهم من النار وأنها لمن ترك الصلاة وعق والديه ، وأسخط اللّه واحتكم لغير شرعه، وأكل أموال الناس بالغش والكذب والربا وغيرها .

٤ ـ تعليم الأولاد أن يسألوا اللّه ويستعينوا به وحده لقوله ﷺ لابن عمه : «**إذا سألت فاسأل اللّه ، وإذا استعنت فاستعن باللّه** »

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

تعليم الصلاة للأولاد

١ ـ يجب تعليم الصبي والبنت الصلاة في الصغر ليلتزماها عند الكبر لقوله ﷺ في الحديث الصحيح : « **علِّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً ، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً ، وفرقوا بينهم في المضاجع** » [صحيح انظر صحيح الجامع للألباني]

والتعليم يكون بالوضوء والصلاة أمامهم ، والذهاب بهم إلى المساجد وترغيبهم بكتاب فيه كيفية الصلاة لتتعلم الأسرة كلها أحكام الصلاة . وهذا مطلوب من المعلم والأبوين، وكل تقصير سيسألهم اللّه عنه .

٢ ـ تعليم الأولاد القرآن الكريم ، فنبدأ بسورة الفاتحة والسور القصيرة وحفظ (التحيات للّه) لأجل الصلاة ، وأن نخصص لهم معلماً للتجويد وحفظ القرآن والحديث.....

٣ ـ تشجيع الأولاد على صلاة الجمعة والجماعة في المسجد وراء الرجال ، والتلطف في نصحنا لهم إن أخطؤوا ، فلا نزعجهم ولا نصرخ بهم ، لئلا يتركوا الصلاة ونأثم بسبب ذلك ، وإذا تذكرنا طفولتنا ولعبنا فسوف نعذرهم .

التحذير من المحرمات

١ ـ تحذير الأولاد من الكفر والسب واللعن والكلام البذيء وإفهامهم بلطف أن الكفر حرام يسبب الخسران ودخول النار ، وعلينا أن نحفظ ألسنتنا أمامهم لنكون قدوة حسنة لهم .

٢ـ تحذير الأولاد من الميسر بأنواعه كاليانصيب ، والطاولة . وغيرها ولو كان للتسلية ؛ لأنها تجر إلى القمار ، وتورث العداوة ، وأنها خسارة لهم ولمالهم ولوقتهم ، وضياع لصلواتهم .

٣ ـ منع الأولاد من قراءة المجلات الخليعة ، والصور المكشوفة ، والقصص البوليسية ، ومنعهم من مثل هذه الأفلام في السينما والتلفزيون والفيديو لضررها على أخلاقهم ومستقبلهم .

٤ ـ تحذير الولد من التدخين وإفهامه أن الأطباء أجمعوا على أنه يضر الجسم ويورث السرطان وينخر الأسنان ، كريه الرائحة . معطل للصدر ليست له فائدة فيحرم شربه وبيعه . وينصح بأكل الفواكه والموالح عوضاً عنه .

٥ـ تعويد الأولاد الصدق قولاً وعملاً ، بأن لا نكذب عليهم ولو مازحين ، وإذا وعدناهم فلنوف بوعدنا ، وفي الحديث الصحيح : « **آية المنافق ثلاث : إذا حدَّثَ كَذَب ، وإذا وعَدَ أخلَفَ ، وإذا اؤتُمِنَ خان** » . [متفق عليه]

٦ ـ أن لا نُطعم أولادنا المال الحرام كالرشوة والربا والسرقة ومنها الغش وهو سبب لشقائهم وتمردهم وعصيانهم .

٧ ـ عدم الدعاء على الأولاد بالهلاك والغضب لأن الدعاء قد يستجاب بالخير والشر، وربما يزيدهم ضلالاً ، والأفضل أن نقول للولد : أصلحك اللّه .

٨ ـ التحذير من الشرك باللّه : وهو دعاء غير اللّه من الأموات ، وطلب المعونة منهم، فهم عباد لا يملكون ضرًّا ولا نفعاً ، قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **ولا تدعُ من دون اللّه ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلتَ فإنك إذاً مِن الظالمينَ** ﴾ [يونس : ١٠٦] (أي المشركين)

الستر والحجاب

١ ـ ترغيب البنت في الستر منذ الصغر لتلتزمه في الكبر ، فلا نلبسها القصير من الثياب ، ولا البنطال والقميص بمفردهما لأنه تشبه بالرجال والكفار ، وسبب لفتنة الشباب والإغراء ، وعلينا أن نأمرها بوضع غطاء على رأسها (لستر شعرها) منذ السابعة من عمرها ، وبتغطية وجهها عند البلوغ ، وباللباس الأسود الساتر الطويل الفضفاض الذي يحفظ شرفها ، وهذا القرآن الكريم ينادي المؤمنات جميعاً بالحجاب فيقول : ﴿ **يا أيها النبيُّ قل لأزواجك وبناتِك ونساءِ المؤمنينَ يُدنينَ عليهن من جَلابيبهنَّ ذلك أدنَى أن يُعرفْنَ فلا يُؤذَينَ** ﴾ [الأحزاب : ٥٩]

وينهى اللّه ـ تعالى ـ المؤمنات عن التبرج والسفور فيقول :

﴿ **ولا تبرَّجنَ تَبرُّجَ الجاهليةِ الأُولى** ﴾ . [الأحزاب ٣٣]

٢ ـ توصية الأولاد أن يلتزم كل جنس بلباسه الخاص ليتميز عن الجنس الآخر، وأن يبتعدوا عن لباس الأجانب وأزيائهم كالبنطال الضيق، وغير ذلك من العادات الضارة، ففي الحديث الصحيح : «**لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، ولعن المخنثِين مِن الرجال، والمترَجلات مِن النساء**». [رواه البخاري]

وقال ﷺ : «**ومَن تشَبهَ بقوم فهوَ منهم**» . [صحيح رواه أبو داود]

الأخلاق والآداب

١ـ نُعوّد الطفل استعمال اليد اليمنى في الأخذ والعطاء والأكل والشرب، والكتابة والضيافة، وتعليمه التسمية أول كل عمل، خصوصاً الطعام والشراب وأن يكون قاعداً، وأن يقول الحمد للّه عند الانتهاء .

٢ـ تعويد الولد النظافة، فيقص أظافره، ويغسل يديه قبل الطعام وبعده، وتعليمه الاستنجاء وأخذ الورق بعد البول ليمسحه أو الغسل بالماء لتصح صلاته، ولا ينجس لباسه.

٣ـ أن نتلطف في نصحنا لهم سراً، وأن لا نفضحهم إن أخطؤوا، فإن أصروا على العناد تركنا الكلام معهم ثلاثة أيام ولا نزيد .

٤ـ أمر الأولاد بالسكوت عند الأذان، وإجابة المؤذن بمثل ما يقول، ثم الصلاة على النبي ودعاء الوسيلة: « **اللهم رَب هذهِ الدعوةِ التامة، والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلة، وابعثهُ مقاماً محموداً الذي وعدته** » [رواه البخاري]

٥ـ أن نجعل لكل ولد فراشاً مستقلاً إذا أمكن، وإلا فلحافاً مستقلاً، والأفضل تخصيص غرفة للبنات، وغرفة للبنين، وذلك حفظاً لأخلاقهم وصحتهم.

٦ـ تعويده ألا يرمي الأوساخ في الطريق، وأن يرفع ما يؤذي عنه.

٧ـ التحذير من رفقاء السوء ومراقبتهم من الوقوف في الشوارع.

٨ـ التسليم على الأولاد في البيت والشارع والصف بلفظ:

« السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته » .

٩ـ توصية الولد بالإحسان إلى الجيران وعدم إيذائهم .

١٠ـ تعويد الولد إكرام الضيف واحترامه وتقديم الضيافة له .

الجهاد والشجاعة

١ـ يفضل تخصيص جلسة للأسرة، وللتلاميذ يقرأ فيها المعلم كتاباً في سيرة الرسول ﷺ وسيرة أصحابه، ليعلموا أنه القائد الشجاع، وأن صحابته كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية فتحوا بلادنا، وكانوا سبباً في هدايتنا، وانتصروا بسبب إيمانهم وقتالهم وعملهم بالقرآن والسنة، وأخلاقهم العالية.

٢ـ تربية الأولاد على الشجاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لا يخافوا إلا الله، ولا يجوز تخويفهم بالأكاذيب والأوهام والظلام.

٣ـ أن نغرس في الأولاد حب الانتقام من اليهود والظالمين، وأن شبابنا سيحررون فلسطين والقدس حينما يرجعون إلى تعاليم الإسلام والجهاد في سبيل الله وسينتصرون بإذن الله .

٤ـ شراء قصص تربوية نافعة إسلامية مثل: سلسلة قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية وأبطال الصحابة والشجعان من المسلمين مثل كتاب:

١ـ الشمائل المحمدية، والأخلاق النبوية، والآداب الإسلامية .

٢ـ العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة .

٣ـ أركان الإسلام والإيمان .

٤ـ منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .

٥ـ حكم الإسلام في التدخين .

٦ـ توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع .

٧ـ معلومات مهمة من الدين .

٨ـ توجيه المسلمين إلى طريق النصر والتمكين .

٩ـ معجزة الإسراء والمعراج .

١٠ـ من بدائع القصص النبوي الصحيح .

حقوق الوالدين على الولد

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية :

١ـ خاطب والديك بأدب:﴿ **فلا تقلْ لهما أفٍّ، ولا تنهرْهما وقل لهما قولاً كريماً** ﴾.

٢ـ أطع والديك دائماً في غير معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣ـ تلطف بوالديك ولا تعبس بوجههما، ولا تُحدق النظر إليهما غاضباً.

٤ـ حافظ على سمعة والديك وشرفهما ومالهما ولا تأخذ شيئاً بدون إذنهما.

٥ـ اعمل ما يسرهما ولو من غير أمرهما كالخدمة وشراء اللوازم، والاجتهاد في طلب العلم .

٦ـ شاورهما في أعمالك كلها واعتذر لهما إذا اضطررت للمخالفة .

٧ـ أجب نداءهما مسرعاً بوجه مبتسم قائلا : نعم يا أمي ويا أبي، ولا تقل يا بابا وماما، فهي كلمات أجنبية . (تركية).

٨ـ أكرم صديقهما وأقرباءهما في حياتهما، وبعد موتهما.

٩ـ لا تجادلهما ولا تخطِّئهما وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب.

١٠ـ لا تعاندهما، ولا ترفع صوتك عليهما، وأنصت لحديثهما. وتأدب معهما، ولا تزعج أحد إخوانك إكراماً لوالديك.

١١ـ انهض إلى والديك إذا دخلا عليك، وقبّل رأسهما.

١٢ـ ساعد أمك في البيت، ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله.

١٣ـ لا تسافر إذا لم يأذنا لك ولو لأمر هام، فإن اضطُررت فاعتذر لهما، ولا تقطع رسائلك عنهما.

١٤ـ لا تدخل عليهما بدون إذن ولا سيما وقت نومهما وراحتهما.

١٥ـ إذا كنت مبتلىً بالتدخين فلا تدخن أمامهما.

١٦ـ لا تتناول طعاماً قبلهما، وأكرمهما في الطعام والشراب،

١٧ـ لا تكذب عليهما، ولا تلمهما إذا عملا عملاً لا يُعجبك.

١٨ـ لا تفضل زوجتك، أو ولدك عليهما، واطلب رضاءهما قبل كل شيء فرضاء اللّه في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما.

١٩ـ لا تجلس في مكان أعلى منهما، ولا تمد رجليك في حضرتهما متكبراً.

٢٠ـ لا تتكبر في الانتساب إلى أبيك ولو كنت موظفاً كبيراً، واحذر أن تنكر معروفهما أو تؤذيهما ولو بكلمة .

٢١ـ لا تبخل بالنفقة على والديك حتى يشكواك، فهذا عار عليك، وسترى ذلك من أولادك، فكما تدين تُدان.

٢٢ـ أكثر من زيارة والديك وتقديم الهدايا لهما، واشكرهما على تربيتك وتعبهما عليك، واعتبر بأولادك وما تقاسيه معهم.

٢٣ـ أحق الناس بالإكرام أمك ثم أبوك واعلم أن الجنة تحت أقدام الأمهات.

٢٤ـ احذر عقوق الوالدين وغضبهما فتشقى في الدنيا والآخرة. وسيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك.

٢٥ـ إذا طلبت شيئاً من والديك فتلطف بهما واشكرهما إن أعطياك، واعذرهما إن منعاك، ولا تكثر طلباتك لئلا تزعجهما.

٢٦ـ إذا أصبحت قادراً على كسب الرزق فاعمل، وساعد والديك.

٢٧ـ إن لوالديك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، فأعط كل ذي حقٍّ حقه، وحاول التوفيق بينهما إن اختلفا وقدم الهدايا للجانبين سراً.

٢٨ـ إذا اختصم أبواك مع زوجتك فكن حكيماً وأفهم زوجتك أنك معها إن كان الحق بجانبها وأنك مضطر لترضيتهما.

٢٩- إذا اختلفت مع أبويك في الزواج والطلاق فاحتكموا إلى الشرع فهو خير عون لكم.

٣٠- دعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر، فاحذر دعاءهما عليك بالشر.

٣١- تأدب مع الناس فمن سب الناس سبوه، قال ﷺ: **«من الكبائر شتم الرجل والديه: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه، فيسب أمه».** [متفق عليه]

٣٢- زر والديك في حياتهما وبعد موتهما، وتصدق عنهما، وأكثر من الدعاء لهما قائلاً:

﴿رب اغفر لي ولوالديَّ﴾ ﴿رَبِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾.

اجتنبوا الكبائر

١- قال اللّه - تعالى: **﴿إن تجتَنبوا كبائِرَ ما تُنهَوْنَ عنه نكفِّر عنكم سيئاتِكم ونُدخِلكم مُدخلاً كريماً﴾** [النساء: ٣١]

٢- قال ﷺ: **«أكبر الكبائر: الإشراك باللّه، وقتل النفس وعقوق الوالدين، وشهادة الزور»** [متفق عليه]

٣- الكبيرة: هي كل معصية فيها عقوبة حَدٌّ في الدنيا أو وعيد في الآخرة.

٤- عدد الكبائر: قال ابن عباس - رضي اللّه عنهما: هي إلى السبعمائة أقربُ منها إلى السبع، غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار. والكبائر متفاوتة في درجاتها.

* * *

أنواع الكبائر

١ـ الكبائر في العقيدة: الشرك باللّه وهو العبادة أو الدعاء لغير اللّه لقوله ﷺ :

«الدعاء هو العبادة» [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

والتعليم الشرعي للدنيا فقط، وكتمان العلم ، والخيانة، وتصديق الكاهن أو الساحر، أو المنجم، والذبح، والنذر لغير اللّه، وتعلم السحر وتعاطيه، والحلف بغير اللّه، (كالشرف والولد والنبي والكعبة وغيرها) ولعن المسلم أو تكفيره بلا دليل، وعدم تكفير الكافرين، والكذب على اللّه ورسوله (كالأحاديث الموضوعة لمن يعرف أنها موضوعة) والأمن من عذاب اللّه، واللطم والنياحة على الميت، والتكذيب بالقدر، وتعليق التميمة : (كالخرز أو النضوة، أو الكف على الولد أو السيارة أو الدار تُعلَّق من العين) .

٢ـ الكبائر في النفس والعقل: قتل النفس بغير حق، وإحراق الإنسان أو الحيوان بالنار، والاستطالة على الضعيف أو الزوجة، أو التلميذ، أو الخادم، أو الدابة، والغيبة، والنميمة (نقل الكلام السيئ للفتنة) والمشروبات المسكرة بأنواعها : (كالخمر والنبيذ والوسكي والبيرة وغيرها) وتناول السموم، وأكل لحم الخنزير والميتة بلا ضرورة، والأشربة الضارة : (كالحشيش والدخان لضررهما)، وقتل الإنسان نفسه ولو ببطء كالتدخين، والجدال بالباطل، وظلم الناس والاعتداء عليهم، ورد الحق، أو الغضب منه، والسخرية، ولعن المسلم، أو سب أحد الصحابة، والتكبر، والعُجب والتجسس (التسمع على الناس بما يخفون)، والوشاية عند الحاكم للإيذاء، والكذب في غالب أقواله، والتماثيل والتصوير لذات الروح من غير ضرورة، كالهوية أو الرخصة أو جواز السفر.

٣ـ الكبائر في المال: أكل مال اليتيم، والقمار، واليانصيب، والسرقة، وقطع الطريق، وأخذ المال غصباً، والرشوة، ونقص الكيل والميزان واليمين الغموس (الحلف بالله كذباً

لأخذ المال) والخديعة في البيع والشراء ، وعدم الوفاء بالعهد، وشهادة الزور، والغش، والتبذير، والإضرار بالوصية (أن يوصي بدين ليس عليه ليمنع الورثة من حقهم)، وكتمان الشهادة، وعدم الرضا بما قسمة اللّه، ولبس الذهب للرجال، وإطالة الثوب أو البنطال تحت الكعبين تكبراً.

٤- **الكبائر في العبادات:** ترك الصلاة، أو تأخيرها عن وقتها بلا عذر، ومنع الزكاة، والإفطار في رمضان بلا عذر، وترك الحج مع القدرة عليه، والفرار من الجهاد في سبيل اللّه وترك الجهاد بالنفس أو المال أو اللسان على من وجب عليه وترك صلاة الجمعة أو الجماعة من غير عذر،وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستطيع، وعدم التنزه من البول (عدم التطهر من البول بالورق أو الحجر أو الماء)، وعدم العمل بالعلم.

٥- **الكبائر في الأُسرَة والنسب:** الزنا، واللواط (إتيان الذكور)، وقذف المحصنات المؤمنات (الطعن في أعراضهن)، وتبرج المرأة، وإظهار شعرها، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء (كحلق اللحية)، وعقوق الوالدين (عدم إطاعتهما في غير معصية)، وهجر الأقارب من غير سبب مشروع، وعصيان المرأة زوجها في الفراش بلا عذر كالحيض والنفاس، وما يعمله المحلِّل و المحلَّل له من حيل (المحلِّل: هو الذي ينكح زوجة مطلقة ليردها لزوجها الأول وهو المحلَّل له) وإنكار المرأة إحسان زوجها، والانتساب إلى غير الأب مع العلم به، والراضي لأهله بالزنا، وأذى الجار، ونتف الشعر من الوجه أو الحاجب للمرأة أو الرجل.

٦- **التوبة من الكبائر:** أخي المسلم: إذا وقعت في كبيرة فاتركها حالا، وتب واستغفر اللّه، ولا تَعُد، لقوله ـ تعالى : **﴿ إنما التوبةُ على اللّه لِلذينَ يعملون السوءَ بجهالةٍ ثم يتوبون مِن قريبٍ فأُولئكَ يتوبُ اللّه عليهم وكان اللّه عليماً حكيماً * وليستِ التوبةُ لِلَّذينَ يعملون السَّيئات حتى إذا حضر أحدَهُم الموتُ قال إني تُبتُ الآنَ ولا الذين يموتُون وهم كفارٌ أُولئكَ أعتدنا لهم عذاباً أليماً . . . . ﴾** [النساء ١٧، ١٨]

اتّبعوا ولا تبتدعوا

١-إذا أردت أن تحذر من البدع في الدين، وتحكم عليها بالضلال يقول لك بعض الناس: نظارتك الزجاجية بدعة! والجواب أن هذه ليست من الدين، بل هي من المخترعات الدنيوية التي قال عنها ﷺ : **«انتم اعلم بامر دنياكم»** [رواه مسلم]

وهذه المخترعات سلاح ذو حدين: فالراديو مثلاً إذا أحسنا استعماله فسمعنا القرآن، والأحاديث الدينية كان حلالاً ومطلوباً ، وإذا استمعنا منه إلى الأغاني الخليعة والموسيقا كان حراماً، لأنه بذلك يفسد الأخلاق، ويضر المجتمع.

٢-البدعة الدينية: هي ما لم يقم عليها دليل من الكتاب والسنة الصحيحة، وتكون هذه البدعة في العبادات والدين، وهذا النوع من البدع هو الذي أنكره الإسلام، وحكم عليه بالضلال :

١-قال تعالى منكراً على المشركين ابتداعهم : **﴿أم لهم شُركاءُ شَرعوا لهم من الدِّين ما لم يأذَن به اللّه﴾** [الشورى:٢١]

٢-وقال ﷺ : **«من عمل عملاً ليس عليه امرُنا فهو رَدّ»** [رواه مسلم] (رَدٌّ:أي مردود]

٣-وقال ﷺ : **«إياكم ومحدَثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**.

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٤-وقال ﷺ : **« إن اللّه حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يَدعها»**

(أي يتركها) [صحيح رواه الطبراني وغيره]

٥-وقال ابن عمر-رضي اللّه عنهما : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس أنها حسنة .

٦-قال مالك-رحمه اللّه : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن اللّه-تعالى-يقول : **﴿اليومَ أكملتُ لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً﴾** [المائدة :٣]

فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم دينا .

٧ـ وقال الشافعي ـ رحمه الله : من استحسن فقد شرع، ولو جاز الاستحسان في الدين لجاز ذلك لأهل العقول من غير أهل الإيمان . ولجاز أن يُشرع في الدين في كل باب، وأن يُخرِج كل إنسان لنفسه شرعاً جديداً .

٨ـ وقال غضيف : لا تظهر بدعة إلا تُرك مثلها سنة .

٩ـ وقال الحسن البصري : لا تجالِس صاحب بدعة فيمرضَ قلبكِ .

١٠ـ وقال حذيفة : كل عبادة لم يتعبدها أصحاب محمد فلا تَعَبَّدوها .

أنواع البدع كثيرة منها:

١ـ الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة المعراج، وليلة النصف من شعبان .

٢ـ الرقص والتصفيق، وضرب الدف بالذكر، وكذا رفع الصوت، وتغيير أسماء الله مثل (أه، إه، آه، هو ، هي) .

٣ـ إقامة المآتم، وجلب المشايخ للقراءة بعد الموت وغير ذلك .

صدق الله العظيم

١ـ اعتاد القراء أن يقولوها بعد الانتهاء من القراءة، مع أنها لم ترد عن الرسول ﷺ وصحابته والتابعين .

٢ـ إن قراءة القرآن عبادة، لا تجوز الزيادة فيها، لقوله ﷺ :

«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» . (أي مردود) [متفق عليه]

٣ـ إن الذي يفعله القراء لا دليل عليه من كتاب الله، وسنة رسوله، وعمل صحابته، وإنما هي من بدع المتأخرين .

٤ـ سمع الرسول ﷺ القرآن من ابن مسعود، فلما وصل إلى قوله ـ تعالى : ﴿ **وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ فقال : **«حَسبك»** [رواه البخاري]

قلتُ: ولم يقل: صدق اللّه العظيم ، ولم يأمره بها »

٥- يظن الجهال والصغار أنها آية من القرآن، فيقرأونها في الصلاة وخارجها ،وهذا غير جائز، لأنها ليست من القرآن ، ولا سيما وأنها تكتب أحياناً آخر السورة بخط المصحف .

٦- صرح الشيخ عبد العزيز بن باز بأنها بدعة ، عندما سئل عنها .

٧- أما قوله - تعالى : ﴿ **قل صدق اللّهُ فاتَّبِعوا مِلَّة إبراهيم حنيفا** ﴾ فهو رد على اليهود الكاذبين بدليل الآية التي قبلها ﴿ **فمَنِ افترى على اللّهِ الكذب** ﴾ وقد علم الرسول ﷺ هذه الآية ، ومع ذلك لم يقلها بعد تلاوة القرآن ، وكذلك صحابته والسلف الصالح .

٨- إن هذه البدعة أماتت سنة ، وهي الدعاء لقوله ﷺ : « **مَن قرأ القرآن فليسالِ اللّهَ به** » . [حسن رواه الترمذي]

٩- على القارئ أن يدعو اللّه بما شاء بعد القراءة، ويتوسل إلى اللّه بما قرأه فهو من العمل الصالح المسبب لقبول الدعاء ، ومن المناسب قراءة هذا الدعاء :

قال رسول اللّه ﷺ : «**ما أصاب عبداً هَمٌّ ولا حزنٌ فقال : اللهم إنِّي عبدك، وابنُ عبدِك، وابنُ أَمَتِكَ ، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمُك ، عَدلٌ فِيَّ قضاؤُك ، أسألُك بكُلِّ اسمٍ هو لك ، سمَّيت به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علَّمتَه أحداً من خلقِك، أو استأثرت به في عِلمِ الغيب عِندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونورَ بصري، وجَلاءَ حُزني، وذهابَ همِّي إلا أذهبَ اللّه هَمَّه وحُزنه، وأبدلَه مكانَه فرحاً** » . [صحيح رواه أحمد]



الأمر بالمعروفِ والنهيُ عن المنكر

هما الدعامتان الأساسيتان اللتان يقوم عليها صلاح المجتمع، وهما من خصائص هذه الأمة الإسلامية ، قال الله ـ تعالى : ﴿ **كنتم خيرَ أمةٍ أُخرجَت للناس تأمرون بالمعروف وتَنهَونَ عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾. [آل عمران : ١١٠]

وحين تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسد المجتمع ، وانحطت الأخلاق ، وساءت المعاملة ، و . . . .

ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفرد دون آخر، بل هو واجب على كل مسلم رجلاً أو امرأة، عالماً أو عامياً كل حسب مقدرته وعلمه.

قال ﷺ : «**من رأى منكم مُنكراً فليغيرْه بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان**» [رواه مسلم]

(والمنكر ما أنكره الشرع).

وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ـ الخطبة يوم الجمعة والعيدين، يحذر الخطيب من أنواع المنكرات.

٢ـ المحاضرة أو المقالة في مجلة أو صحيفة لبيان أمراض المجتمع وإعطاء العلاج الشافي.

٣ـ الكتاب : يعرض المؤلف ما يريد بيانه للناس من أفكار لإصلاح الناس.

٤ـ الموعظة : تكون في مجلس فيتكلم أحد الحاضرين مثلاً عن أضرار الدخان الجسمية والمالية .

٥ـ النصيحة : تكون بين الأخ وأخيه سراً لترك خاتم الذهب، أو تحذيره من ترك الصلاة، أو تحذيره من دعاء غير الله .

٦ـ الرسالة : من أفيد الوسائل، فكل إنسان يستطيع أن يقرأ صفحات قليلة عن الصلاة أو الجهاد، أو الزكاة، أو عن الكبائر : كدعاء الأموات وطلب المدد منهم .

شروط الآمِر

١ـ أن يكون أمره ونهيه برفق ولين، حتى تقبله النفوس قال تعالى مخاطباً موسى وهارون : ﴿ **اذهبا إلى فرعون إنه طغَى * فقولا له قولاً لَيّناً لعله يتذكر أو يخشى** ﴾ [طه : ٤٣، ٤٤]

فإذا رأيت إنساناً يشتم ويكفر، فانصحه برفق، واطلب منه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم الذي كان سبباً في هذا الشتم، وأن الله الذي خلقنا وأنعم علينا بنعم كثيرة يستحق الشكر، وأن هذا الكفر لا يجدي نفعاً، بل يكون سبباً في شقاء الدنيا وعذاب الآخرة، ثم تأمره بالتوبة والاستغفار.

٢ـ أن يعرف الحلال والحرام فيما يأمره به، حتى ينفع ولا يضر بجهله.

٣ـ يحسن بالآمر أن يكون مطبقاً لما يأمر به، ومبتعداً عما ينهى عنه، حتى تكون الفائدة أتم وأنفع، قال تعالى مخاطباً من يأمر ولا يعمل: ﴿ **أتأمرون الناسَ بالبِرِّ وتنسَوْن أنفسَكم وأنتم تتلُون الكتابَ أفلا تعقلون** ﴾ [البقرة: ٤٤].

وعلى المبتلىٰ أن يحذر مما هو واقع فيه معترفاً بخطئه .

٤ـ أن نخلص في العمل، وندعو للمخالفين بالهداية، ويكون لنا العذر عند الله، قال الله ـ تعالى : ﴿ **وإذ قالت أُمَّةٌ منهم لِمَ تعِظون قوماً اللّهُ مُهلِكُهم أو مُعذِّبُهم عذاباً شديداً قالوا معذِرةً إلى ربكم ولَعلَّهم يتقون** ﴾. [الأعراف: ١٦٤]

٥ ـ أن يكون الآمر شجاعاً لا يخاف في الله لومة لائم ويصبر على ما قد يصيبه .

أنواع المنكرات

١ـ من منكرات المساجد: زخرفتها وتلوينها، وتعداد مآذنها، ووضع اللوحات المكتوبة أمام المصلي، إذ فيها إشغاله عن الخشوع وخاصة القصائد الشعرية التي فيها استغاثات بغير الله، والمرور أمام المصلي، وتخطي الرقاب بين الجالسين، ورفع الصوت بالأوراد أو

القرآن أو الكلام، أو الصلاة على النبي ﷺ فيشوشون على المصلين، إذ الإسرار بها هو الوارد قال ﷺ : **«لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن».** [صحيح رواه أبو داود]

والبصق والسعال بصوت مرتفع، وإيراد بعض الواعظين والخطباء الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، وعدم ذكر درجتها ، رغم وجود الأحاديث الصحيحة وكثرتها التي تغني عنها ، وطلب المدد والعون من غير اللّه ـ تعالى ـ قبل الأذان في المآذن ، وعند إنشاد القصائد بمناسبة الاحتفال ، وظهور رائحة الدخان من بعض المصلين ، والصلاة بثوب وسخ له رائحة كريهة ، ورفع الصوت بشدة ، والرقص والتصفيق أثناء الذكر ، والبيع والشراء ، وإنشادُ الضائع ، وعدم إلصاق الكتف بالكتف والقدم بالقدم عند صلاة الجماعة .

٢ـ **مِن منكرات الشوارع** : خروج النساء سافرات أو متكشفات ، أو يتكلمن ويضحكن بصوت مرتفع ، وإمساك الرجل بيد المرأة ومحادثتها بلا خجل ، وبيع أوراق اليانصيب ، وبيع الخمر في الحانات ، وصور الرجال أو النساء بأوضاع مخزية تفسد الأخلاق ، وطرح الأوساخ في الشارع ، ووقوف بعض الشبان للتفرج على النساء ، ومزاحمة النساء للرجال في الشوارع والأسواق والسيارات .

٣ ـ **مِن منكرات الأسواق** : الحلف بغير اللّه كالشرف والذمة وغيره ، والغش ، والكذب في الربح والمشترى ووضع البسطات في الطريق ، والكفر والشتم ونقص الكيل والميزان ، والمناداة بصوت مرتفع .

٤ ـ **مِن المنكرات العامة** : الاستماع إلى الموسيقا أو الأغاني الخليعة ، واختلاط الرجال بالنساء من غير محرم ، ولو من الأقارب: كابن العم وابن الخالة وأخي الزوج وغيره وتعليق الصوَر أو التماثيل ذات الأرواح على الجدران ، أو جعلها على المناضد ، ولو لنفسه أو أبيه، والإسراف في الطعام والشراب واللباس والأثاث وإلقاء الزائد منها فوق الأوساخ والقمامة إذ الواجب توزيعها على الفقراء ليستفيدوا منها ، وتقديم الدخان لضرره على الجسم والمال والجار ، واللعب بالنرد ، وعقوق الوالدين واقتناء المجلات الخليعة ، وتعليق

التمائم على الأطفال أو على أبواب الدور ، أو في السيارات كالخرز الأزرق والكف ونضوة الفرس ، واعتقاد أنها ترد العين ، وتدفع البلاء ، وانتقاص أحد الصحابة ، ومن الكفر الاستهزاء بطاعة اللّه كالصلاة والحجاب واللحية وغيرها مما جاء به الإسلام .

دعاء السوق

قال ﷺ : « **من دخل السوق فقال : لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويُميت وهو حَي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب اللّه له ألفَ ألفِ حسنةٍ ، ومحا عنه ألفَ ألف سيئةٍ ، ورفع له ألفَ ألف درجةٍ ، وبنى له بيتاً في الجنة** » . [رواه أحمد وغيره ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦١٠٧]

الجهاد في سبيل اللّه

الجهاد واجب على كل مسلم ، ويكون بالمال ، وهو الإنفاق ، ويكون بالنفس وهو القتال ، ويكون باللسان والقلم وهو الدعوة إليه ، والدفاع عنه .

والجهاد على أنواع :

١. **فرض عين : وهو** ضد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين، كاليهود الآن الذين احتلوا فلسطين . فالمسلمون المستطيعون آثمون حتى يُخرجوا اليهود منها بالمال والنفس.

٢. **فرض كفاية** : **إذا** قام به البعض سقط عن الباقين ، وهو الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد ، حتى يحكمها الإسلام ، فمن استسلم من أهلها تُرك، ومن وقف في طريقها قوتل حتى تكون كلمة اللّه هي العليا . فهذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة فضلاً عن الأول .

وحين ترك المسلمون الجهاد وغرتهم الدنيا والزراعة والتجارة أصابهم الذل ، وصدق فيهم قوله ﷺ : « **إذا تبايعتم بالعِينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم**

الجهاد في سبيلِ اللّه ، سلط اللّه عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم » .

[صحيح رواه أحمد]

٣ـ جهاد حكام المسلمين : ويكون بتقديم النصيحة لهم ولأعوانهم لقوله ﷺ : **«الدين النصيحة ، قلنا لمن يارسول اللّه ؟ : قال للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »** [رواه مسلم]

ولقوله ﷺ : « **أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر** » .[حسن رواه أبو داود والترمذي]

وبيان طريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا هو أن يتوب المسلمون إلى ربهم ، ويُصححوا عقيدتهم ، ويُربُّوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام الصحيح ، تحقيقاً لقوله ـ تعالى : ﴿ **إن اللّه لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ حتى يُغَيِّروا ما بأنفُسِهم** ﴾ [الرعد : ١١]

وإلى ذلك أشار أحد الدعاة المعاصرين بقوله : « أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم ، تقُم لكم على أرضكم » وكذلك فلابد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها ، ألا وهو المجتمع قال اللّه تعالى : ﴿ **وعد اللّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيَستَخلفَنَّهم في الأرضِ كما استخلف الذين من قبلهم ولَيُمكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم ولَيُبدِّلَنهُم من بعدخوفهم أمناً يعبُدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئكَ همُ الفاسقون** ﴾ (١) . [النور : ٥٥]

٤ـ جهاد الكفار والشيوعين والمحاربين من أهل الكتاب : ويكون بالمال والنفس واللسان حسب الاستطاعة، لقوله ﷺ : « **جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم**» [صحيح رواه أبو داود]

---

(١) اختصاراً من كتاب (تعليقات على شرح العقيدة الطحاوية للألباني) .

٥ - جهاد الفساق وأهل المعاصي : ويكون باليد ، واللسان والقلب لقوله ﷺ : **«من رأى منكم منكراً فليُغيِّرْه بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»** [رواه مسلم]

٦- جهاد الشيطان : ويكون بمخالفته وعدم اتباع وساوسه .

قال تعالى : ﴿ **إن الشيطان لكم عدوٌ فاتَّخِذوه عدُوًّا إنما يدعو حِزبَه ليكونوا مِن أصحابِ السعيرِ** ﴾ [فاطر : ٦]

٧- جهاد النفس : ويكون بمخالفتها ، وحملها على طاعة اللّه ، واجتناب معاصيه .

قال تعالى على لسان امرأة العزيز التي اعترفت بمراودتها ليوسفَ : ﴿ **وما أبرِّئُ نفسي إن النفسَ لأمارةٌ بالسوء إلا ما رَحِمَ ربي إن ربي غفورٌ رحيم** ﴾ . [يوسف:٥٣]

وقال الشاعر :

وخالف النفس والشيطان واعصهما   وإن هما محَّضـــاك النصح فاتَّهم

اللهم وفقنا لأن نكون من المجاهدين العاملين المخلصين .

من أسباب النصر

أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه - جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقاص - رضي اللّه عنه - لفتح بلاد فارس وكتب إليه عهداً هذا نصه :

١ - تقوى اللّه :

« أما بعد فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى اللّه على كل حال ، فإن تقوى اللّه أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب » .

٢- ترك المعاصي :

« وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما يُنصَر المسلمون بمعصية عدوهم للّه ،

ولولا ذلك لم تكن بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، وعدتنا ليست كعدتهم فإن استوينا في المعصية كان لهم علينا الفضل في القوة ، وإن لم نُنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا » .

« واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من اللّه يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي اللّه وأنتم في سبيل اللّه ، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يُسلَّط علينا وإن أسأنا ، فَرُبَّ قومٍ سُلِّط عليهم من هو شر منهم كما سُلِّط على بني إسرائيل كفارُ المجوسِ ـ لما عملوا بالمعاصي » .

قلت (وكما سُلِّطت اليهودُ على العربِ المسلمين الآن) .

٣ـ الاستعانة بالله :

« وسلوا اللّه النصر على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، وأسأل اللّه ذلك لنا ولكم » [ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية]

الوصية الشرعية لكل مسلم

قال ﷺ : « **ما حَقُّ امرئٍ مسلم يَبيتُ لَيلَتين وله شيءٌ يُريد أن يُوصي فيه ، إلا ووصيتُه مكتوبة تحت رأسه** » . [متفق عليه]

قال ابن عمر : ما مرت عليَّ ليلة منذ سمعت رسول اللّه ﷺ قال ذلك ، إلا وعِندي وصيتي .

١ـ أوصي بمبلغ (......) يُنفق على الأقارب والجيران الفقراء والكتب الإسلامية ، (لا تزيد على الثلث ، ولا تكون لوارث) .

٢ ـ أن يحضرني في أثناء مرض الموت بعض الصالحين ، ليذكروني بحسن الظن باللّه.

٣ـ تلقيني كلمة التوحيد قبل الموت لا بعده ، لقوله ﷺ :

« **لقنوا موتاكم لا إله إلا اللّه** » [رواه مسلم]

وقوله ﷺ : « **من كان آخر كلامه لا إله إلا اللّه دخل الجنة** ». [حسن رواه الحاكم]

٤ ـ أن يدعو لي الحاضرون بعد الموت : اللهم اغفر له ، وارفع درجته وارحمه . . . وهكذا من الدعوات المباركات الوارادة .

٥ ـ إرسال أشخاص ليخبروا الأقارب وغيرهم بالوفاة ولو هاتفياً ولإمام المسجد أن يخبر المصلين ، ليستغفروا للميت .

٦ ـ الإسراع بوفاء الدين لقوله ﷺ : « **نفسُ المؤمن مُعلَّقةٌ بدَينه حتى يُقضى عنه** » [صحيح رواه أحمد]

وعلى المسلم العاقل أن يوفي دَينه في حياته خوفاً من الضياع والإهمال .

٧ ـ السكوت حال سير الجنازة ، وإكثار عدد المصلين وإخلاص الدعاء للميت .

٨ـ الدعاء بالمغفرة بعد الدفن كان ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : «**استغفروا لأخيكم وسلوا له الثبات فإنه الآن يُسأل**» . [صحيح رواه الحاكم]

٩ ـ التعزية للمصاب بما ورد عنه ﷺ : « **إن للّه ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب**» [رواه البخاري]

وليس لها وقت ومكان محدد ويقول المصاب : إنا للّه وإنا إليه راجعون ، اللهم أجُرْني في مُصيبتي وأخلف لي خيراً منها .

ويجب على أقارب الميت الصبر والرضا بقدر اللّه .

١٠ـ على الأقارب والجيران والأصدقاء تهيئة الطعام لأهل الميت لقوله ﷺ :

« **اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم** » [حسن رواه أبوداود والترمذي]

الأمور الممنوعة شرعاً

١ـ تخصيص أحد الورثة بشيء من المال لقوله ﷺ : « **لا وصية لوارث** »

[رواه الدارقطني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع]

٢ـ رفع الصوت بالبكاء ، والنياحة ، ولطم الخدود ، وشق الثياب ، لبس السواد ، لقوله ﷺ : «**الميت يُعذب في قبره بما نيح عليه** » . (إذا أوصاهم) [رواه البخاري ومسلم]

٣ـ الإعلان في المآذن والأوراق ، أو تقديم الأكاليل لأنها من البدع وفيها ضياع للمال وتشبه بغير المسلمين .

وفي الحديث الصحيح : « **مَن تشبه بقوم فهو منهم** » [صحيح رواه أبو داود]

٤ـ حضور المشايخ لقراءة القرآن في البيت لقوله ﷺ : « **اقرؤوا القرآن واعملوا به ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به** » [صحيح رواه أحمد]

(تستكثروا به من متاع الدنيا)

ويحرم على المعطي والآخذ ، ولو أعطى المبلغ للفقراء لوصل ثوابه للميت وانتفع به .

٥ـ يكره الطعام والاجتماع للتعزية في البيت والمسجد وغيره ، لقول جرير ـ رضي الله عنه : « **كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه لغيرهم من النياحة**» (أي المحرمة) [صحيح رواه أحمد]

نص على كراهية الاجتماع الإمام الشافعي والنووي في كتابه الأذكار (باب التعزية) ونص ابن عابدين الحنفي على كراهة الضيافة من أهل الميت ، لأنها شرعت في السرور لا في الشرور ، وفي البزازية (حنفي) : ويكره اتخاذ الطعام في اليوم الأول والثالث، وبعد الأسبوع ، ونقل الطعام إلى القبر في الموسم ، واتخاذ الدعوة لقراءة القرآن، وجمع الصلحاء والقراء للختم .

٦ـ لا تجوز قراءة القرآن والمولد والذكر على القبر لعدم فعل الرسول وصحابته ذلك .

٧ ـ يحرم وضع الأحجار العالية وفرشة الحجر وغيرها على القبر ، وكذلك تدهينه

والكتابة عليه : « **نهى ﷺ أن يُجصَّص القبر، وأن يُبنى عليه**» [رواه مسلم]

وفي رواية : « **نهى أن يُكتب على القبر شيء**». [رواه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي]

ويُكتفى بوضع حجر بارتفاع شبر ليعرف القبر « كما فعل الرسول ﷺ عندما وضع حجراً على قبر عثمان بن مظعون وقال : « **اتعلّم على قبر اخي** »

[رواه أبو داود بسند حسن]

شاهد أول . شاهد ثاني . اسم منفذ الوصية . اسم الموصي أي (الميت) .

إعفاء اللحية واجب

١- قال اللّه - تعالى - في حق الشيطان : ﴿ **ولآمُرَنَّهم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلق اللّه** ﴾ .

[النساء : ١١٩]

(وحلق اللحية تغيير لخلق اللّه ، وطاعة للشيطان)

٢- وقال اللّه - تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾.

[الحشر : ١٠]

(وقد أمر الرسول ﷺ بإعفائها ، ونهى عن حلقها) .

٣- وقال ﷺ : « **جزُّوا الشوارب وارخوا اللِّحى ، خالفوا المجوس**» . [رواه مسلم]

(أي قصُّوا ما طال عن الشفة من الشارب ، واعفوا اللحية مخالفة للكفار) .

٤- وقال ﷺ : « **عشر من الفطرة قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر ...إلخ** » [رواه مسلم]

(وإعفاء اللحية من فطرة اللّه يحرم حلقها) .

٥- « **لعن رسول اللّه ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء** » . [رواه البخاري]

(وحلق اللحية تشبه بالنساء ، معرض للطرد من رحمة اللّه)

٦- وقال ﷺ : « **...لكني امرني ربي - عز وجل - أن أعفي لحيتي وأن اقص شاربي** »

[حسن رواه ابن جرير]

(وإعفاء اللحية أمر من الله ورسوله ﷺ وهو واجب لمحافظة الرسول ﷺ وصحابته عليها وللنهي الوارد في الأحاديث عن حلقها)

٧ـ لا يجوز حلق شعر الخدين ، أو نتفهما ؛ لأن شعر الوجنتين من اللحية كما في القاموس .

٨ ـ أثبت الطب أن اللحية تقي اللوزتين من ضربة الشمس وحلقها يضر بالجلد .

٩ ـ اللحية زينة للرجل خلقها الله له ولبعض الطيور كالديك ، ليتميز عن الأنثى ، ولذلك لما دخل رجل على زوجته ليلة العرس ، وقد حلق لحيته التي رأته بها سابقاً ، فأعرضت عنه ، ولم يعجبها منظره . وسألت بعض النساء امرأة لماذا اختارت زوجاً ذا لحية ؟ فأجابت : إني تزوجت رجلاً ، ولم أتزوج امرأة .

١٠ـ حلق اللحية من المنكرات ، يجب النهي عنه لقوله ﷺ :

« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » [رواه مسلم]

١١ـ سألتُ رجلاً يحلق لحيته : هل تحب الرسول ﷺ فقال : نعم كثيراً ، فقلت له : الرسول ﷺ يقول :

« اعفوا اللحى » فالذي يحب الرسول ﷺ يطيعه أم يخالفه ؟ فقال يطيعه ، ووعد بإعفائها .

١٢ ـ إذا عارضتك زوجتك في إعفاء اللحية ، فقل لها : إني رجل مسلم أخاف إن عصيت ربي ، وقدم لها هدية ، واذكر لها قوله ﷺ :

« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » [صحيح رواه أحمد]



حكم الإسلام في الغناء والموسيقا

١ـ قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **ومِن الناسِ مَن يَشتَري لَهْوَ الحديثِ ليُضِلَّ عَن سَبيل اللّه بغيْرِ عِلمٍ ويَتخِذَها هُزُواً** ﴾ [لقمان : ٦]

أكثر المفسرين على أن المراد (بلهو الحديث) هو الغناء .

وقال ابن مسعود : هو الغناء

وقال الحسن البصري : نزلت في الغناء والمزامير .

٢ـ وقال تعالى يخاطب الشيطان : ﴿ **واستَفزِز مَنِ استَطعتَ منهُم بصَوتِك** ﴾ [الإسراء : ٦٤]

(الغناء والمزامير) « قاله مجاهد : انظر زاد المسير لابن الجوزي » .

أضرار الغناء والموسيقا

لم يُحرم الإسلام شيئاً إلا لضرره ، وللغناء والموسيقا أضرار كثيرة ، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية :

١ ـ المعازف هي خمر النفوس تفعل أعظم مما تفعله الكؤوس ، فإذا سكروا بالأصوات حل فيهم الشرك ، ومالوا إلى الفواحش وإلى الظلم ، فيشركون ، ويقتلون النفس التي حرم اللّه ، ويزنون ، وهذه الثلاثة موجودة كثيراً في أهل سماع المعازف ـ سماع الصفير والتصفيق . .

٢ـ أما الشرك فغالب عليهم بأن يحبوا شيخهم (أو مطربهم) مثل ما يحبون اللّه ، ويتواجدون على حبه .

٣ـ وأما الفواحش فالغناء رقية الزنا (طريقه) وهو من أعظم الأسباب للوقوع في الفواحش ، ويكون الرجل والصبي والمرأة في غاية العفة والحرية ، حتى يحضر (الغناء والموسيقا) فتنحل نفسه ، وتسهل عليه الفاحشة ، كشاربي الخمر أو أكثر.

٤ـ وأما القتل فإنَّ قتل بعضهم بعضاً في السماع كثير ، يقولون : قتله بحاله ، ويَعدّون ذلك من قوته، وذلك أن معهم شياطين تحضرهم ، فأيهم كان شيطانه أقوى قتل الآخر .

٥ ـ إن سماع الغناء والموسيقا لا يجلب للقلوب منفعة ولا مصلحة إلا وفي ضمن ذلك من الضلال والمفسدة ما هو أعظم منه ، فهو للروح كالخمر للجسد ، ولهذا يورث أصحابه سكراً أعظم من سكر الخمر ، فيجدون لذة كما يجد شارب الخمر ، بل أكثر وأكبر . . .

٦ـ وإن الشياطين لتتلبس بهم ، وتدخل بهم النار ويأخذ أحدهم الحديد المحمي فيضعه على بدنه (أو لسانه) ، وأنواع من هذا الجنس ، ولا تحصل لهم هذه الأفعال عند الصلاة ، قراءة القرآن ، لأن هذه عبادات شرعية وإيمانية ، محمدية تطرد الشيطان .

وتلك عبادات بدعية شركية شيطانية فلسفية ، تستجلب الشياطين .

حقيقة الضرب بالشيش (١)

إن الضرب بالشيش لم يفعله الرسول ﷺ وصحابته من بعده . ولو كان فيه خيراً لسبقونا إليه ، وإنما هو من فعل الصوفية وأصحاب البدع ، وقد شاهدتهم قد اجتمعوا في مسجد ومعهم الدفوف يضربونها ، ويغنون قائلين :

هات كاس الراح … واسقنا الأقداح

ولا يخجلون من ذكر الخمر والأقداح المحرمة في بيت اللّه ، ثم جعلوا يضربون الدفوف بشدة ، ويستغيثون بغير اللّه صارخين : يا جَداه ! حتى غرَّتهم الشياطين ، فخلع أحدهم قميصه ، وأخذ سيخاً وأمسك جلد خاصرته وأدخله فيه ، ثم قام أحد الجنود فأخذ زجاجة وكسرها ، وقضمها بأسنانه ، فقلت في نفسي : إن كان صحيحاً ما يفعل

---

(١) سيخ حديد رفيع تستعمله الصوفية .

فليقاتل اليهود الذين احتلوا أرضنا وقتلوا أولادنا ، ومثل هذا العمل تساعدهم به الشياطين المجتمعين حولهم ، لأنهم أعرضوا عن ذكر اللّه ، وأشركوا باللّه حين استغاثوا بأجدادهم ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **ومَن يَعشُ عَن ذِكر الرحمن نُقَيِّض لهُ شيطاناً فهو له قرين * وإنهم لَيصُدُّونَهم عنِ السبيلِ ويَحسَبون أنهم مُهتدون** ﴾

[الزخرف : ٣٦، ٣٧]

والله - تعالى - يُسخر لهم الشياطين ليزدهم ضلالا، قال اللّه تعالى: ﴿ **قل مَن كانَ في الضَّلالَةِ فليَمدُد لهُ الرحمنُ مَداً** ﴾ . [مريم : ٧٥]

ولا غرابة من مساعدة الشياطين لهم ، فقد طلب سليمان - عليه السلام - من الجن أن يأتوه بعرش الملكة بلقيس ، كما حكى القرآن : ﴿ **قال عِفريت مِن الجن أنا آتيك بهِ قبلَ أن تقومَ مِن مقامِكَ وإني عليهِ لقويٌّ أمين** ﴾ . [النمل : ٣٩]

والذين ذهبوا إلى الهند كالرحالة ابن بطوطة وغيره ، شاهدوا من المجوس أكثر من الضرب بالشيش ، مع أنهم كفار !!

فالمسألة ليست كرامة ولا ولاية ، بل هذا من أعمال الشياطين المجتمعين حول الغناء والمعازف ، لأن أغلب الذين يقومون بضرب الشيش يرتكبون المعاصي ، بل يشركون باللّه جهراً ، حينما يستغيثون بأجدادهم الأموات !! فكيف يكونون من الأولياء وأصحاب الكرامات ؟!واللّه يقول : ﴿ **ألا إنَّ أولياءَ اللّه لا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾. [يونس : ٦٢، ٦٣]

فالولي هو المؤمن المستعين باللّه وحده ، التقي الذي يبتعد عن المعاصي والشرك باللّه، وقد تأتيه الكرامة عفواً ، بدون طلب وشهرة أمام الناس .

الغناء في الوقت الحاضر

أغلب الغناء الآن في الأعراس والحفلات ، وفي الإذاعات يتحدث عن الحب والهوى، والقبلة واللقاء ، ووصف الخدود والقدود ، وغيرها من الأمور الجنسية التي تثير الشهوة عند الشباب ، وتشجعهم على الفاحشة والزنا وتقضي على الأخلاق .

وإذا اجتمع الغناء والموسيقا من المغنين والمغنيات ـ الذين سرقوا أموال الشعب باسم الفن والمسرح ، وذهبوا بأموالهم إلى أوربا واشتروا الأبنية والسيارات ـ أفسدوا أخلاق الشعب بأغانيهم المائعة ، وأفلامهم الجنسية ، وافتتن الكثير من الشباب وأحبوهم من دون الله ، حتى كان المذيع وقت حرب اليهود ١٩٦٧ ، يقول للجنود : سيروا للأمام فإن معكم المطرب فلان وفلانة . . . حتى كانت الهزيمة المنكرة أمام اليهود المجرمين ، وكان المفروض أن يقول لهم سيروا فالله معكم بمعونته ، وأعلنت إحدى المطربات . . أنها ستقيم حفلتها الشهرية التي تقام في القاهرة ستقيمها في تل أبيب قبل حرب اليهود ١٩٦٧ ، إذا انتصرنا بينما وقف اليهود بعد الحرب على حائط المبكى في القدس يشكرون الله على نصرهم !!!

حتى الأغاني الدينية لا تخلو من المنكرات ، فاسمعها تقول :

وقيل كلٌّ نبي عند رتبته ويا محمدُ هذا العرش فاستلم

وهذا الكلام الأخير كذب على الله ورسوله يخالف الحقيقة ، لأن الرسول ﷺ لم يستلم العرش ، ولم يقل له ربه هذا الكلام .

فتنة النساء بالصوت الحسن

عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، وغلام أسود يقال له « أنجشة » يحدو، فقال رسول الله ﷺ : **« يا انجشة رويدك سوقا بالقوارير»** .

[رواه مسلم]

[القوارير : النساء] [رويدك : ارفق في صوتك بالغناء خوفاً على النساء من الصوت الحسن ، وخوفاً على النساء من السقوط عن الإبل لأنها تطرب عند سماع الغناء فتسرع] .

إذا كان الرسول قد خشي الفتنة على النساء من سماع الحِداء ، ونحوه من النشيد بالصوت الحسن ، فكيف لو سمع الرسول ﷺ ما يذاع في زماننا من الفاجرات والمستهترات ، وأمثالهن من المطربين المجاهرين بالفسق والمجون والخلاعة، بأشعار الغزل المتضمن لوصف الخدود والقدود ، والثغور والنهود وما في معنى ذلك من إثارة الوجد والهوى ، وإزعاج القلوب المريضة إلى طلب الصبا، وخلع جلباب الحياء ، ولا سيما إذا قرنت هذه الأغاني بأصوات المعازف التي تستفز العقول ، وتفعل في نفس من أصغى إليها نحو ما تفعل الخمور . . .

الغناء ينبت النفاق

١ ـ قال ابن مسعود ـ رضي اللّه عنه : الغناء ينبت النفاق في القلب ، كما ينبت الماء البقل ، والذكر ينبت الإيمان في القلب ، كما ينبت الماء الزرع .

٢ـ قال ابن القيم : ماعتاد أحد الغناء إلا ونافق قلبه وهو لا يشعر ، ولو عرف حقيقة النفاق لأبصره في قلبه ، فإنه ما اجتمع في قلب عبد قط محبة الغناء ومحبة القرآن ، إلا طردت إحداهما الأخرى ، وقد شاهدنا ثقل القرآن على أهل الغناء وسماعه ، وتبرمهم به وعدم انتفاعهم بما يقرؤه القارىء ، فلا تتحرك ، ولا تهيج منهم القلوب ، فإذا جاء الغناء تخشع منهم الأصوات ، ويقع الوجد ، وطيب السهر ، ولذا تجدهم يفضلون سماع الأغاني والموسيقا على سماع القرآن الكريم .. وقَلَّ أن يوجد مفتون بسماع الغناء والموسيقا إلا وهو أكسل الناس عن الصلاة ولا سيما صلاة الجماعة في المسجد !!!

٣ـ قال ابن عقيل من أكابر علماء الحنابلة : إن كان المغني امرأة أجنبية (يحل زواجها) فإنه يحرم الاستماع إليها ، بلا خلاف بين الحنابلة .

٤ـ وصرح ابن حزم : بأنه يحرم على المسلم الالتذاذ بسماع نغمة المرأة الأجنبية (مثل صباح وأم كلثوم وغيرهما) .

علاج الغناء والموسيقا

١ـ الابتعاد عن سماعها من الراديو والتلفزيون والفيديو وغيرها ، ولا سيما الأغاني الخليعة ، والمصحوبة بالموسيقا .

٢ـ وأعظم مضاد للغناء والموسيقا ذكر اللّه وتلاوة القرآن ، ولا سيما قراءة سورة البقرة لقوله ﷺ : « **إن الشيطان ينفر من البيت الذي يُقرأ فيه البقرة** » . [رواه مسلم]

قال اللّه تعالى : ﴿ **يا أيها الناسُ قد جاءتكم موعظةٌ من ربِّكم وشِفاءٌ لما في الصدور وهُدَىً ورحمةٌ للمؤمنين** ﴾ . [يونس : ٥٧]

٣ـ قراءة السيرة النبوية والشمائل المحمدية ، وأخبار الصحابة .

الغناء المسموح به

١ـ الغناء يوم العيد ودليله حديث عائشة : دخل رسول اللّه ﷺ عليها ، وعندها جاريتان تضربان بدُفَّين (وفي رواية عندي جاريتان تغنيان) فانتهرهما أبو بكر ، فقال ﷺ: « **دَعهُن، فإن لكل قوم عيداً ، وإن عيدنا هذا اليوم**». [رواه البخاري]

(الجارية : البنت الصغيرة التي لم تبلغ الحلم)

٢ـ الغناء مع الدف وقت النكاح لإعلانه وتشجيعه ، ودليله قوله ﷺ : « **فصل ما بين الحلال والحرام ، ضربُ الدف ، والصوت في النكاح** » .

[الغناء والدف في الزواج للبنات] [صحيح رواه أحمد]

٣ـ النشيد الإسلامي وقت العمل مما يساعد على النشاط ولا سيما إذا كان فيه الدعاء ، فقد كان الرسول يتمثل بقول ابن رواحة ، ويشجع العاملين في حفر الخندق قائلاً :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

فيجيب الأنصار والمهاجرون :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وكان ﷺ يحفر الخندق مع صحابته يتمثل بقول ابن رواحة :

واللّهِ لولا اللّهُ ما اهتدينا ولا صُمنا ولا صَلينا

فأنزلَن سَكِينةً علينا وثَبتِ الأقدامَ إن لاقينا

والمشركون قد بَغَوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

يرفع بها صوته أبينا . .أبينا [متفق عليه]

٤ ـ الشعر الذي فيه توحيد اللّه ، أو محبة رسول اللّه ﷺ وذكر شمائله ، أو فيه حث على الجهاد والثبات وتقوية الأخلاق، أو الدعوة إلى المحبة والتعاون بين المسلمين ، أو فيه محاسن الإسلام ومبادئه وغير ذلك مما يفيد المجتمع في دينه وأخلاقه .

٥ـ يسمح من المعازف الدُّف فقط في وقت العيد والنكاح للبنات ، ولا يجوز استعماله في الذكر أبداً ، لأن الرسول ﷺ لم يستعمله ، وكذا صحابته من بعده ـ رضي اللّه عنهم ـ وقد أباحه الصوفيون لأنفسهم وجعلوا الدف في الذكر سنة ، وهو بدعة ، والرسول ﷺ يقول :

« إياكم ومُحدثات الأمور ، فإن كل مُحدَثة بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة »

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

حكم الإسلام في التصوير والتماثيل

قام الإسلام ليدعو الناس جميعاً إلى عبادة اللّه وحده ، وترك عبادة غير اللّه من الأولياء والصالحين ، المتمثلة في الأصنام والتماثيل والتصاوير . .

وهذه الدعوة قديمة منذ أرسل اللّه الرسل لهداية الناس ، قال اللّه تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمَّةٍ رسولاً أنِ اعبدوا اللّه واجتنبوا الطاغوت** ﴾ . [النحل : ٣٦]

(الطاغوت : كل ما عبد من دون اللّه برضاه)

وقد ورد ذكر هذه التماثيل في سورة نوح ـ عليه السلام ـ وأكبر دليل على أن هذه كانت تمثل رجالاً صالحين هو ما ذكره البخاري عن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ في قوله تعالى : ﴿ **وقالوا لا تَذرُنَّ آلِهتَكُم ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُوَاعاً ولا يَغوثَ ويَعوق ونَسراً وقد أضلُّوا كثيراً** ﴾. [نوح ٢٣ ـ ٢٤]

قال : « هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلك أولئك أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن انصِبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً (تماثيل) وسمُّوها بأسمائهم ، ففعلوا ولم تُعبَد ، حتى اذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عُبِدَت » . ولأبي ذر (ونسخ العلم) أي علم تلك الصور بخصوصها » . [فتح الباري ٦/ ٧٣]

فهذه القصة تفيد أن سبب عبادة غير اللّه هي التماثيل الممثلة للزعماء .

يظن الكثير من الناس أن هذه التماثيل ، ولاسيما التصاوير أصبحت حلالا ، لعدم وجود من يعبد الصور والتماثيل في هذا العصر، وهذا مردود من عدة وجوه :

١ـ إن عبادة الصور والتماثيل لا تزال تُعبدُ في هذا العصر، فصورة عيسى وأمه مريم، تُعبدُ مِن دون اللّه في الكنائس، حتى الصليب يركعون له !!

وهناك لوحات فنية لعيسى ومريم تباع بأغلى الأثمان . تعلق في البيوت لعبادتها وتعظيمها .

٢ـ وهذه تماثيل الزعماء في البلاد المتقدمة مادياً والمتأخرة روحياً تُكشف لها

الرؤوس، وتُحنى لها الظهور عند المرور على تمثال منها ، كتمثال جورج واشنطن في أمريكا ، ونابليون في فرنسا ، وتمثال لينين وستالين في روسا ، وغيرها من التماثيل الموضوعة في الشوارع ، يركع المارون لها ، وسرت فكرة التماثيل إلى بعض البلاد العربية، فقلدوا الكفار ، وأقاموا التماثيل في شوارعهم ، ولا تزال تُنصب التماثيل في بقية الدول العربية والإسلامية ، ويجب صرف هذه الأموال في بناء مساجد ومدارس ومشافٍ وجمعيات خيرية فيكون نفعها أجدى وأنفع ، ولا بأس بتسميتها بأسمائهم .

٣ ـ إن هذه التماثيل بعد مرور زمن طويل سوف تُحنى لها الرؤوس وتُعظم وتُعبد ، كما حصل في أوربا وتركيا وغيرها من البلاد، وسبقهم في ذلك قوم نوح ـ عليه السلام ـ حيث نصبوا تماثيل زعمائهم ، ثم عظموهم وعبدوهم .

٤ـ لقد أمرالرسول ﷺ علي بن أبي طالب قائلا :

« لا تدَعْ تمثالاً إلا طمستَه ، ولا قبراً مُشرفاً إلا سوَّيْتَه »

(مشرفاً : مرتفعاً ، سويته : جعلته قريباً من الأرض) [رواه مسلم]

وفي رواية : **«ولا صورة إلا لطختها »** [صحيح رواه أحمد]

أضرار الصور والتماثيل

لم يُحرم الإسلام شيئاً إلا لضرره في الدين ، أو الأخلاق ، أو المال ، أو غير ذلك ، والمسلم الحقيقي : هو الذي يستسلم لأمر اللّه ورسوله ، ولو لم يعرف السبب والعلة .

وأضرار الصور والتماثيل كثيرة أهمها :

١ـ في الدين والعقيدة : لقد رأينا أن الصور والتماثيل أفسدت عقائد كثير من الناس ، فالنصارى عبدوا صورة عيسى ومريم والصليب ، وأوربا وروسيا عبدوا تماثيل زعمائهم ، وحنوا لها الرؤوس إجلالاً وتعظيماً، ولحق بهم بعض الدول الإسلامية والعربية فنصبوا تماثيل زعمائهم ، ثم قام بعض أهل الطرق من الصوفيين. وجعلوا صور شيوخهم

أمامهم في الصلاة يستمدون منهم الخشوع ، ويتصورون شيوخهم وهم يذكرون اللّه بدلاً من مراقبة اللّه ورؤيته لهم ، أو يعلقون صور شيوخهم تعظيماً لهم ، وتبركاً بهم .

وهناك صور المغنين والمطربين يحبهم أتباعهم ويقتنون صورهم ويعلقونها تعظيماً وتقديساً ، وهذا ما جعل أحد المذيعين العرب يخاطب الجنود يوم حرب ١٩٦٧ ـ مع اليهود ـ قائلا : أيها الجنود : سيروا للأمام فإن معكم المطرب فلان وفلانة وسماهم بأسمائهم ، وذلك بدلاً من قوله لهم : سيروا فاللّه معكم بنصره وتأييده ومعونته .

وكانت النتيجة في الحرب الهزيمة لأن اللّه تخلى عنهم ، ولم ينفعهم المطربون ولا المطربات ، بل كانوا هم السبب للهزيمة ، وليت العرب يأخذون دروساً من الهزيمة فيرجعوا إلى اللّه لينصرهم .

٢ـ وأما ضرر الصور والتماثيل في إفساد أخلاق الشباب والشابات فحدِّث عنها ولا حرج ، فترى الشوارع والبيوت مليئة بصور المطربين والمطربات ، السافرات العاريات ، التي تجعل الشباب يعشقونها ، فيرتكبون الفواحش ماظهر منها وما بطن، فتنحل أخلاقهم وتفسد طبائعهم ، فلم يعودوا يفكرون في دين ولا أرض محتلة، ولا قدس ولا شرف ولا جهاد .

وقد انتشرت الصور انتشاراً هائلاً ، ولا سيما صور النساء الفاتنات ، حتى على علب الأحذية ، وفي المجلات والجرائد والكتب والتلفزيون ولا سيما المسلسلات الجنسية والبوليسية ، وهناك الصور الكاريكاتورية ، وفيها تشويه لخلق اللّه ، فاللّه لم يخلق أنفاً طويلا، وأذناً كبيرة أو عيوناً جاحظة كما يصورونها بل خلق اللّه الإنسان في أحسن تقويم .

٣ـ وأما ضرر الصور والتماثيل المادي فظاهر لا يحتاج إلى دليل : فالتماثيل ينفق عليها الآلاف والملايين في سبيل الشيطان ، ،كثير من الناس يشترون تمثال حصان أو جمل أو فيل ويضعونه في بيوتهم ، أو يعلقون صورة الأسرة أو الأب المتوَفىَّ ويصرفون عليها المصاريف التي لو أنفقت للفقراء صدقة على روح الميت لاستفاد منها، والأبشع

من ذلك أن يتصور الرجل مع زوجته ليلة العرس فيعلقها في بيته ليراها الناس وكأن زوجته ليست له فقط بل لكل الناس .

هل الصور كالتماثيل؟

يزعم البعض أن التحريم منصب على التماثيل التي كانت شائعة في عصر الجاهلية . ولا يشمل التحريم للصور وهذا غريب جداً وكأنهم لم يقرؤوا النصوص الصريحة التي تحرم الصور ، وإليك نصها :

١ـ عن عائشة أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول اللّه ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية، فقالت يا رسول اللّه أتوب إلى اللّه ورسوله، فما أذنبت؟ فقال رسول اللّه ﷺ ما بال هذه النمرقة؟ فقالت اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول اللّه ﷺ « **إن اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة: ويقال لهم: احيوا ما خلقتم، ثم قال : إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة**» .

[متفق عليه]

٢ـ وقال ﷺ : « **اشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق اللّه**» « الرسام والمصور يشابهون بخلق اللّه » [متفق عليه]

٣ـ **إن النبي ﷺ لما راى الصور في البيت لم يدخل حتى مُحِيَت**». [رواه البخاري]

٤ـ «**نهى الرسول ﷺ عن الصور في البيت ونهى الرجل أن يصنع ذلك**»

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

الصور والتماثيل المسموح بها

١ـ يسمح بصورة وتمثال الشجر والنجوم والشمس والقمر والجبال والحجر والبحر والنهر والمناظر الجميلة والأماكن المقدسة كصور الكعبة والمدينة والمسجد الأقصى وبقية

المساجد إن خلت من صور إنسان أو حيوان .

ودليله قول ابن عباس - رضي الله عنهما : **«إن كُنتَ لابُدَّ فاعِلاً، فاصنَع الشجرَ وما لا نفس له»** . [رواه البخاري]

٢- الصور الموضوعة على الهوية والجواز للسفر ورخصة السيارة، وغيرها من الأمور الضرورية فمسموح بها للضرورة .

٣- تصوير المجرمين من القتلة والسارقين وغيرهم لإلقاء القبض عليهم للقصاص منهم، وكذا ما تحتاجه العلوم كالطب مثلاً على قول بعض العلماء .

٤- يسمح للبنات باللعب المصنوعة في البيت من الخرق، على شكل طفلة صغيرة تلبسها الثياب، وتنظفها وتنيمها، وذلك لتتعلم تربية الأولاد عندما تكون أُمّاً ودليله قول عائشة : **«كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ»** [رواه البخاري]

ولا يجوز شراء اللعب الأجنبية للأطفال، ولا سيما البنات السافرات المتكشفات فتتعلم منها وتقلدها وتفسد المجتمع بذلك، بالإضافة إلى صرف الأموال للبلاد الأجنبية واليهودية .

٥- يسمح بالصورة إذا قطع رأسها لأن الصورة هي الرأس فإذا قطع لا يبقى روح، وتصبح كالجماد وقد قال جبريل للرسول ﷺ :

«مُر براس التمثال يُقطع فيصير على هيئة الشجرة ومُر بالستر فليُقطع فليُجعل منه وسادتين توطآن . [صحيح رواه أبو داود وغيره]

(الستر: حيث كان عليه تصاوير)

اعملوا بأحاديث الرسول ﷺ

١- « **لا تقومُ الساعة حتى يُقاتلَ المسلمون اليهودَ، فيقتلهم المسلمون»** [رواه مسلم]

٢- **«من قاتل لتكونَ كلمةُ الله هي العليا فهو في سبيل الله»** . [رواه البخاري]

٣ـ **«مَن ارضى الناسَ بسخطِ اللّه وَكَلَهُ اللّه إلى الناس»** [حسن رواه الترمذي]

(وكله : تركه)

٤ـ **«من مات وهو يدعو مِن دونِ اللّه نِدًا دخل النار»** [رواه البخاري]

(الند : المثيل)

٥ـ **«من كتمَ عِلماً ألجمَه اللّه بِلجامٍ مِن نار».** [صحيح رواه أحمد]

٦ـ **«من لعب بالنردِشير، فكانما غمس يده في لحم الخنزير ودمه» .** [رواه مسلم]

(النردشير: لعبة الطاولة التي فيها النرد)

٧ـ **«بدأ الإسلامُ غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبىَ للغرباء»** [رواه مسلم]

وفي رواية : **«فطوبى للغرباء: الذين يَصلحون إذا فسد الناس»**

[رواه أبو عمرو الداني بسند صحيح]

٨ـ **« طوبى للغرباء: أناس صالحون، في أنُاس سوءٍ كثير. من يعصيهم أكثرُ ممن يُطيعهم»** [صحيح رواه أحمد]

٩ـ **«لا طاعة في معصية اللّه إنما الطاعة في المعروف».** [رواه البخاري]

وما آتاكم الرسول فخذوه

١ـ **«لعن اللّه النامصاَت والمتنمّصات المغيِّرات لخلق اللّه»** [متفق عليه]

(كنتف شعر الحواجب والوجه)

٢ـ **« ونساء كاسيات عاريات مُميلات مائلات رؤوسهن كاسِنمَةِ البُخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها»** [رواه مسلم]

٣ـ **«اتقوا اللّه واجملوا في الطلب»** [صحيح رواه الحاكم]

(أي خذوا الحلال، واتركوا الحرام) .

٤ـ **« اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون اصمَّ ولا غائباً».** [رواه مسلم]

٥ـ **«أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياء ثم الصالحون» .** [صحيح رواه ابن ماجه]

٦- « صِل مَن قطعك، وأحسِن إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك».

[صحيح رواه ابن النجار]

٧- « تعس عبد الدينارِ والدرهم والقطيفة إن أعطي رضي، وإن لم يُعطَ لم يَرض»

(القطيفة: الثوب) [رواه البخاري]

٨- « أولا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». [رواه مسلم]

٩- «كن في الدنيا كانك غريب أو عابرُ سبيل» [رواه البخاري]

١٠- «لا يقيم الرجلُ الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسَّحوا وتوسَّعوا» [رواه مسلم]

١١- «لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه، ولكن افسحوا يفسح اللّه لكم»

[رواه أحمد وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٢٨]

١٢- «ما أسكر كثيره فقليله حرام» [صحيح رواه أبو داود وغيره]

كونوا عبادَ اللّه إخوانا

قال رسول اللّه ﷺ : « **لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تحسَّسوا**(١)**، ولا تنافسوا**(٢) **ولا تجسَّسُوا**(٣)**، ولا تناجشوا**(٤) **ولا تهاجروا**(٥) **ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد اللّه إخوانا كما أمركم: المسلمُ أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله**(٦) **ولا يحقرهُ التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، ويُشير إلى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقِرَ أخاهُ المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام: دَمُه، وعرضُه، ومالُه» .**

«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» .

«إن اللّه لا ينظرُ إلى صُوركم وأموالِكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالِكم» .

[رواه مسلم وروى البخاري أكثره]

---

(١) لا تستمعوا لقوم يتكلمون سراً.
(٢) لا تنفردوا بشيء ترغبون به دون غيركم.
(٣) لا تبحثوا عن عيوب الناس .
(٤) لا تزيدوا في ثمن شراء سِلعةٍ لا تريدون شراءها .
(٥) لا يهجر بعضكم بعضا .
(٦) لا يترك نصرته .

الذين يستحقون اللعن

١ـ قال رسول اللّه ﷺ : « لعن اللّه الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها» [صحيح رواه أبو داود]

٢ـ «لعن اللّه زوّارات القبور» [صحيح رواه أحمد وغيره]

٣ـ «لعن اللّه آكل الربا وموكله وشاهديه، وكاتبه هم فيه سواء». [رواه مسلم]

٤ـ «لعن اللّه من آوى محدثاً». [رواه مسلم]

أحاديث حول المسلم

١ـ «المسلم مَن سَلِمَ المسلمون مِن لسانه ويده» [متفق عليه]

٢ـ «سِبابُ المسلم فُسوقٌ وقتاله كفر» [رواه البخاري]

٣ـ «غطِّ فخِذَك، فإن فخذ الرجل مِن عَورته» . [صحيح رواه أحمد]

٤ـ «ليس المؤمنُ بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحِش ولا البذيء». [رواه مسلم]

٥ـ «مَن حملَ علينا السلاحَ فليس منا» [رواه مسلم]

«ومن غش فليس منا» [صحيح رواه الترمذي]

٦ـ «مَن يُحرَمِ الرِّفقَ يُحرَمِ الخير» . [رواه مسلم]

٧ـ « مَن التمس رضا اللّه بسخط الناس كفاه اللّه مُؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط اللّه، وكله اللّه إلى الناس» [صحيح رواه الترمذي]

٨ـ «لعن رسول اللّه ﷺ الراشي والمرتشي». [حسن رواه الترمذي]

٩ـ «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار» . [رواه البخاري]

١٠ـ «إذا قال الرجل لأخيهِ يا كافر فقد باء بها أحدهما» . [رواه البخاري]

١١ـ «لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يَكُ سيدكم فقد أسخطتم ربكم ـ عز وجل» . [صحيح رواه أحمد]

١٢- «الغلام مُرتَهَن بعقيقته، تُذبح عنه يوم السابع ويُسمَّى، ويُحلَق راسه».

[صحيح رواه أبو داود]

تكريم المرأة في الإسلام

لقد كرم الإسلام المرأة بأن جعلها مربية للأجيال، وربط صلاح المجتمع بصلاحها، وفرض عليها الحجاب ليحفظها من الأشرار، ويحفظ المجتمع من سفورها، والحجاب يبقي المودة والرحمة بين الزوجين، فالرجل عندما يرى امرأة أجمل من زوجته تسوء العلاقة بينهما، وربما يؤدي ذلك إلى الفراق، وقد ورد ذكر الحجاب في القرآن، قال اللّه - تعالى : ﴿ **يا أيها النبيُّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤذَين** ». [الأحزاب:٥٩]

١- تقول الزعيمة العالمية (أني بيزانت) كثيراً ما يرد على فكري أن المرأة في ظل الإسلام أكثر حرية من غيره، فالإسلام يحمي حقوق المرأة أكثر من الأديان الأخرى التي تحظر تعدد الزوجات، وتعاليم الإسلام بالنسبة للمرأة أكثر عدالة، وأضمن لحريتها، فبينما لم تنل المرأة حق الملكية في إنجلترا إلا منذ عشرين سنة فقط، فإننا نجد أن الإسلام قد أثبت لها هذا الحق منذ اللحظة الأولى، وإن من الافتراء أن يقال إن الإسلام يعتبر **النساء مجردات من الروح** .

٢- وتقول أيضاً : متى وزنّا الأمور بقسطاس العدل المستقيم ظهر لنا أن تعدد الزوجات الإسلامي الذي يحفظ ويحمي ويغذي ويكسو النساء أرجح وزناً من البغاء الغربي الذي يسمح بأن يتخذ الرجل امرأة لمحض إشباع شهواته، ثم يقذف بها إلى الشارع متى قضى منها أوطاره.

٣- وتقول المستشرقة (فرانسواز ساجان) : أيتها المرأة الشرقية إن الذين ينادون باسمك ويدعون إلى مساواتك بالرجل إنهم يضحكون عليك، فقد ضحكوا علينا من قبلك .

٤ـ ويقول الأستاذ (فون هرمر) الحجاب هو وسيلة الاحتفاظ بما يجب للمرأة من الاحترام والمكانة الشيء الذي تُغبط عليه .

من أقوال المستشرقين في الإسلام

١ـ يقول الفيلسوف (برنادشو) إني أكن كل تقدير لدين محمد لحيويته، فهو الدين الوحيد الذي يبدو لي أن له طاقة هائلة لملاءمته أوجه الحياة المتغيرة، وصالحاً لكل العصور، لقد درست حياة هذا الرجل العجيب، وفي رأيي أنه يجب أن يُسمَّى «منقذ البشرية» دون أن يكون في ذلك عداء للمسيح، وإني لأعتقد أنه لو أتيح لرجل مثله أن يتولى حكم هذا العالم الحديث منفرداً لحالفه التوفيق في حل جميع مشاكله بأسلوب يُؤدي إلى السعادة، والسلام اللذين يفتقر العالم إليهما كثيراً.

إني أتنبأ بأن الناس سيقبلون على دين محمد في أوربا في المستقبل، وقد بدأ يلقى القبول في أوربا اليوم .

أمريكي يتحدث عن إسلامه

هناك الكثير من الناس في الولايات المتحدة الأمريكية، ممن يبحثون عن سبل جديدة، إما عن طريق الإسلام، أو عن طريق الديانة المسيحية، أو عن طريق البوذية، أو الهندوسية، ويدرك الكثير من الأمريكيين أنهم بحاجة إلى إله، ولكن هناك القليل من المسلمين في أمريكا ممن يصرحون بأن الإسلام هو الطريق إلى اللّه، الطريق الذي اختاره اللّه لنا .

١ـ لقد كان اهتمامي في البداية مكرساً للديانة البوذية، ولسنوات مضت أردت أن أصبح راهباً بوذياً، ولكن بعد دراستي للأديان المقارنة في الجامعة اتجهت نحو الدين الإسلامي، وبعد تخريجي من الجامعة سافرت إلى أوربا، ودرست في هولندا بصحبة

صديقين، كان أحدهما طالب وهو أردني، وكان الآخر رجلاً كبيراً في السن ذو مكانة مرموقة، لقد كان في ألبانيا وأمضى في هولندا مدة ثلاثين أو أربعين عاماً مكرساً حياته لله، وبتأثير هذين الشخصين دخلت دين الإسلام غير مهتم بجمال هذا الدين، أو نقائه، أو فاعليته، بل مقتنعاً بأن محمداً ﷺ كان في الحقيقة رسول الله، وإذا أعرضت جانباً عن رسالة الله ورسوله فيعرض الله عني.

٢ـ لقد أمضيت السنين الخمسة الأخيرة قسماً منها في أمريكا . وقسماً آخر في العالم العربي ، وتوصلت إلى نتيجة بأن أُحب الإسلام وأقدره ، وآخذ بعين الاعتبار كيف أن هذا الدين يصور حياة الإنسان ويجعلها مقدسة مباركة .

وإنها لمأساة بأن أرى المجتمعات الإسلامية وقد فقدت ثقتها بالإسلام ، حيث إن شعوب تلك المجتمعات وحكومتها تحاول أن تقلد أمريكا والعالم الغربي في الوقت الذي يصبح فيه الأمريكيون والعالم الغربي خائبي الأمل بتقاليدهم ، ومعتقداتهم ونظمهم.

إن الملايين من البشر في العالم يتطلعون إلى أمريكا من أجل الرشاد والهدى في حين أن ملايين من الشعب الأمريكي مقتنعون بأن دولتهم أمريكا تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ، ويتوقع الكثيرون منهم دمار هذه الدولة في القريب العاجل .

٣ـ أما مسلمو أمريكا، منهم يؤمنون بالإسلام إيماناً كبيراً ، وخاصة المتحولون (المهتدون) منهم ، ولكننا بحاجة إلى المعرفة ، وبجهلنا للمعرفة غالباً ما نقوم بأعمال طائشة ، وخطيرة أحياناً ، وذلك باسم الإسلام ، وهناك القليل من الشعب الأمريكي ممن يعرفون كيف يرشدون إخوانهم ، وفئة قليلة من المسلمين في المجتمعات التي تطبق الإسلام تذهب إلى أمريكا لتنشر الدين الإسلامي في العالم، في الحقيقة لا يُعمل كما يجب ، وكثير من المرشدين المسلمين لا يذهبون إلى أمريكا لدعم قضية الله ودينه .

٤ـ أخيراً : آمل وأتوقع في السنين العشر القادمة ، أو نحوها أن يصبح الطلاب الأمريكيون على اطلاع كبير بالمراكز التقليدية للثقافة الإسلامية ، وآمل أن يجدوا هناك ولاءً قوياً ، وطاعة لله ليعيشوا على هديهما، والحمد لله رب العالمين .

فتاة أمريكية تعتنق الإسلام

الإسلام هو السبيل الوحيد لإنقاذ وخلاص البشرية :

« هاجر » الاسم الجديد لـ « باميلا » فتاة أمريكية في الثامنة والعشرين من عمرها ، طالبة في قسم الاجتماع في جامعة ميزوري ـ كولومبيا ـ بدأت قبل سنتين بدراسة الإسلام دراسة جادة متعمقة بحثاً عن الحقيقة التي كانت شغلها الشاغل والتي لم تجد كما تقول في الثقافة المادية الأمريكية ، وبعد سنتين من الدراسة والبحث والتأمل أعلنت « باميلا » الإسلام وغيّرت اسمها إلى « هاجر » حيث تقول إن اسم « هاجر » محبب إلى نفسي لكونه مرتبطاً بالإسلام .

تتحدث هاجر عن تجربتها قائلة : منذ مدة طويلة كانت تدور في ذهني تساؤلات عن الكون ، والوجود ، والحياة ، وقد أضناني البحث ، والتفكير عن أجوبة هذه التساؤلات الفلسفية ، ولكن عبثاً لم أجد لها تفسير مقنعا من خلال دراستي في الثقافة الأمريكية المادية ، وكنت أسمع بالإسلام ، ولكن صورته غامضة في ذهني ، بل مشوهة ، فهو دين يفرق بين الرجل والمرأة ، وقائم على العنف ، للقوى المادية ، فبدأت من حينها أدرس وأبحث عن الإسلام ، وكان البحث في البداية منذ شعرت بحب الإسلام ، فهو دين عدل وإنصاف ، ويعطي الفرد حريته ، ويحمله مسؤولية أعماله وأفعاله . وهكذا بمرور الوقت ازددت وعياً وفهماً بالإسلام ، وكان أن هداني اللّه لاعتناق الإسلام.

هاجر تدعو للإسلام

ومنذ أن أعلنت هاجر إسلامها وهي تعمل بجد ونشاط لنشر الإسلام ، فهي ترى أن رسالتها الآن أن تجاهد في سبيل الإسلام وإبلاغ دعوته إلى الأمريكيين الذين يجهلون حقيقة الإسلام ، وذلك بفعل الصورة المشوهة التي صُوِّرَ الإسلام بها من خلال أعدائه الحاقدين عليه .

لقد غير الإسلام «هاجر» تغييراً شاملاً : فبعد أن كانت تعيش كأية فتاة أمريكية ـ حياة لاهية ـ أصبحت الآن ملتزمة بقواعد ومبادئ الإسلام، وكما تقول : إن هدفي الأسمى أن أجاهد في سبيل الإسلام . وأن أحارب الرأسمالية، والطغيان والشر، فبعد تجربتي وجدت أن الإسلام هو الطريق الوحيد لخلاص الإنسانية من خطر الحروب والمجاعات والعناء .

وعندما سئلت هاجر ولماذا الإسلام بالذات هو السبيل إلى خلاص البشرية ؟أجابت قائلة : إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقدم حلولاً لقضايانا الاجتماعية ، والسياسية المعاصرة ، إنه نظام حياة شامل يوازن بين مطالب الروح وحاجات الجسد دونما إخلال ، لقد وجدت فيه أجوبة شافية على تساؤلات فلسفية كانت تقلقني وتقضُّ مضجعي .

وحين تتحدث هاجر عن الإسلام تشعر بالصدق في كلامها فهي تعي ماتقول، وأحيانا تنطق بالعبارات الإسلامية باللغة العربية ، ولكنها في كل الحالات تفهم جيداً أن الإسلام نظام شامل ، وليس دين عبادات فقط .

الجهاد في نظرها أهم ما في الإسلام ، أو أهم ما يحتاج إليه المسلمون في الوقت الحاضر .....

ومنذ إسلامها غيرت هاجر أسلوب حياتها ، فارتَدَتِ اللباس الشرعي ، وبدأت تؤدي الصلوات الخمس في مواقيتها ، وبذلت جهداً كبيراً في حفظ آيات من القرآن ، لتستطيع تأدية الصلوات ، وطبيعي أن تواجه صعوبات كبيرة من زميلاتها وعائلتها ، ولكن هاجر المسلمة كما تقول أستطيب المصاعب في سبيل عقيدتي ، وهذا جدير بالنسبة للمسلمين والمسلمات ، لقد سبق أن عُذّب الكثير منهم ولكنهم لَم يتحولوا، وأنا لن أبالي إلا بالإسلام .

ولا يقتصر نشاط هاجر على الجانب الديني فهي أيضاً نشيطة سياسياً ، ومؤمنة بالحقوق العادلة للشعب الفلسطيني المسلم ، لذلك فهي دائماً تحاضر وتتحدث عن الظلم الذي وقع على الشعب الفلسطيني .

إنها حقاً ظاهرة فريدة، فتاة أمريكية بيضاء تتحول إلى داعية إسلامية تذب وتدافع عن قضايا الشعب الإسلامي في مجتمع لا يصغي، ولكنها لا تملُّ ولا تتعب.

ورسالتها إلى الشعوب الإسلامية عامة ، والعربية خاصة ، وأنتم الذين أنرتم الدرب للبشرية ، فلا تضعفوا أمام غزاة أرضكم المقدسة أمام إسرائيل وحلفائها .

تصريحات مطرب عالمي بعد إسلامه

نشرت جريدة المدينة المنورة بتاريخ ٥ رمضان ١٤٠٠هـ تقريراً عن قضية إسلام المطرب العالمي (كات ستيفنز) الذي سمى نفسه بعد إسلامه (يوسف إسلام) ، وفي هذا التقرير تصريحات هامة ، وعبر نافعة نذكر من أهم ما جاء فيها :

١- صُدم الغرب عندما توقفتُ عن الغناء منذ أن أسلمت ، وبدؤوا يتساءلون كيف تغيرت ؟ وصمتت وسائل الإعلام كلها ، وتجاهلوني كلياً ، ولم تعد تلهث خلفي كما كانت ، لأن أجهزة الإعلام في الغرب يهود ، وهم يملكون جميع المفاتيح .

٢- سبب إسلامي زيارة أخي للمسجد الأقصى ، وتقديم هدية لي نسختين من القرآن : عربي، إنجليزي ؛ لمعرفته مدى اهتمامي بالأديان السماوية ، فكنت أقرأ القرآن لوحدي ، حتى أتممت دراسته دراسة كاملة ، ثم درست حياة الرسول ﷺ وتأثرت بشخصيته تأثراً عظيماً ، وبعد عام ونصف من الدراسات العلمية اقتنعت بعظمة الإسلام ، وأنه الدين الصحيح ، وحمدت اللّه على أنني اعتنقت الإسلام قبل أن أجتمع بأحد من المسلمين ، وقبل أن أتعرف على خلافاتهم .

٣- ذهبت إلى القدس ، وفرح بي المسلمون في المسجد الأقصى ، وبكيت وصليت هناك ، والقدس هي قلب العالم الإسلامي ، فإذا كان القلب عليلاً ، فالعالم الإسلامي كله مريض ، وفي شفائه شفاء للجسم كله ، وعلينا أن نحرر هذا القلب باسم الإسلام .

٤- الشعب الفلسطيني يجب أن يتمسك بإسلامه ودينه ، ويحافظ على صلاته،

وأنا واثق أن اللّه سينصره .

٥ـ قالوا لي بعد إسلامي : التدخين حرام فامتنعت عنه ، وتركت الخمر ، ومعاشرة النساء ، وتوقفت عن الغناء والموسيقا .

٦ـ اخترت زوجة مسلمة محجبة ، لأن الجمال في المرأة ليس أهم شيء ، إنما الإسلام هو الإيمان والفضيلة .

٧ ـ أقوم الآن بتعلم اللغة العربية ؛ لأقرأ القرآن ، وأتذوق حلاوته ومعانيه ، سأضع كتباً عن عظمة الإسلام ، مستغلا شهرتي في الدعوة للإسلام.

٨ـ أعتقد أن الصلاة في أوقاتها أهم ركن من أركان الإسلام ، (بعد الشهادتين) والمحافظة عليها في مواعيدها هو أكبر حصن للإنسان وإسلامه ، وأشعر براحة وطمأنينة غير عادية بعد كل صلاة .

٩ـ سمعت أن (يوسف إسلام) يقيم في إنجلترا ، ويقوم بالدعوة للإسلام ، وله مسجد خاص ، يلتف حوله المسلمون ويؤيدونه ، فقد سبق المسلمين في تمسكه بإسلامه وحبه له ، أسأل اللّه له التوفيق والثبات .

بارك اللّه فيه وفي أمثاله من المسلمين العاملين .

دعاء الشفاء

١ـ ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل : بسم اللّه ثلاثا ، وقل سبع مرات :

«أعوذ باللّه وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» [رواه مسلم]

وفي رواية : **« ارفع يدك ، ثم أعد ذلك وِتراً»** (أي ثلاث مرات)

[رواه الترمذي وحسنه وهو كما قال]

٢ ـ **« اللهم رب الناس ، أذهب الباس ، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما»** [متفق عليه]

٣- « **أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة**» .[رواه البخاري]

٤- من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات :

«**أسال الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك ، إلا عافاه الله** » .

[صححه الحاكم ووافقه الذهبي]

٥- مَن رأى مُبتلى فقال : « **الحمد لله الذي عَافاني مِما ابتلاك به وفضَّلني على كثير مِمن خلق تفضيلاً ، لم يُصِبه ذلك البلاء** » . [حسن رواه الترمذي]

٦- إن جبريل أتَى النبي ﷺ ، فقال : يامحمد اشتكيت ؟ قال رسول الله ﷺ «**نعم**». فقال جبريل : « **باسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس وعين ، باسم الله أرقيك ، والله يشفيك** » [رواه مسلم]

٧- على المسلم أن يستعمل العسل والحبة السوداء ، ويشرب من ماء زمزم فهي علاج ناجع ، وشفاء من جميع الأمراض الحسية والمعنوية .

دعاء الركوب والسفر

١- قال ﷺ : « **مَن أراد أن يُسافر فليقل لمن يَخلِف : أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه** » . [حسن رواه أحمد]

٢- ويقال للمسافر: « **زوَّدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسَّر لك الخير حيثما كنت** »

[رواه الترمذي وحسنه وهو كما قال]

١- دعاء الركوب : إذا ركبت سيارة أو طائرة أو غيرهما فقل : **بسم الله الحمد لله سُبحان الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كُنا له مُقرِنين** (١) **، وإنا إلى ربنا لَمُنقلبون** (٢) **الحمد لله الحمد لله الحمد لله ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، سُبحانك إني ظَلَمتُ نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يَغفِرُ الذنوبَ إلا أنت** » . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

---

(١) مطيقين. (٢) لراجعون.

٢ـ دعاء السفر : وعن ابن عمر ـ رضي اللّه عنهما ـ أن رسول اللّه ﷺ إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر كبَّر ثلاثاً ، ثم قال : **«سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كُنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لَمنقلبون » « اللهم هَوِّن علينا سفرَنا هذا . واطوِ عنا بُعدَه. اللهم انت الصاحبُ في السفر . والخليفةُ في الأهل ، اللهم إني اعوذ بك مِن وَعثاءِ السفر وكآبة المنظر وسُوء المُنقَلَبِ في المالِ والأهل »** . [رواه مسلم]

٣ ـ وإذا رجع المسافر قالهن وزاد عليهن: **« ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون »** [رواه مسلم]

الدعاء المستجاب

إذا أردت النجاح في اختبار أو أي عمل فاقرأ الدعاء الآتي :

سمع الرسول ـ صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ رجلاً يقول :

١ ـ اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللّه لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال ﷺ : **«والذي نفسي بيده لقد سال اللّه باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به اجاب وإذا سئل به اعطى ».** [صحيح رواه أحمد، وأبو داود وغيرهما]

٢ـ قال رسول اللّه ﷺ : **« ما اصاب عبداً همٌّ ولا حزنٌ فقال : « اللهم إني عبدك ، وابن عبدك وابن امتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حُكمك ، عدل فيَّ قضاؤك ، اسالك بكل اسم هو لك ، سمَّيت به نفسك ، او انزلته في كتابك ، او علَّمته احداً مِن خَلقِك ، او استاثرتَ به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ،وذهاب همي ـ إلا اذهبَ اللّه همَّه وحزنه ، وابدله مكانه فرحاً »** . [صحيح رواه احمد]

٣ ـ دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت : **« لا إله إلا انت سبحانك إني كنت مِن الظالمين »** لم يَدعُ بها رجل مسلم في شيء إلا استجاب اللّه له.

[صحيح رواه أحمد وغيره]

٤ـ كان ﷺ إذا نزل به هم أو غم قال : « **يا حَيُّ يا قيُّوم برحمتك استغيث** »

[حسن رواه الترمذي]

٥ـ يجب أن تأخذ بأسباب النجاح ، وهو العمل والاجتهاد مع الدعاء.

دعاء الضائع

سُئِل ابن عمر ـ رضي اللّه عنه ـ عن الضالة فقال : يتوضأ ويُصلي ركعتين ، ثم يتشهد ، ثم يقول : اللهم رادّ الضالة ، هادي الضلالة ، تهدي من الضَّلال ، رُدَّ عَليَّ ضالَّتي بقدرتك وسلطانك ، فإنها من فضلك وعطائك . [قال البيهقي هذا موقوف وهو حسن]

دعاء من القرآن الكريم

﴿رَبنا آتنا مِن لَدُنك رحمةً وَهيِّئ لنا من أمرنا رشداً﴾ . [الكهف : ١٠]

﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقِنا عذاب النار﴾. [البقرة : ٢٠١]

﴿رَبنا لا تُزِغ قلوبَنا بعدَ إذ هَدَيتنا وهَب لنا مِن لَدُنك رحمةً إنك أنت الوهاب﴾. [آل عمران : ٨]

﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبِنا غِلاً لِلذين آمنوا ربنا إنك رءُوفٌ رحيمٌ﴾. [الحشر : ٤]

﴿رَبنا عليكَ توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ . [الممتحنة : ٤]

﴿رَبنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا رَبنا ولا تحمِل علينا إصْراً كما حملته على الذين من قبلنا رَبنا ولا تُحمِّلنا مالا طاقة لنا به واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصُرنا على القوم الكافرين﴾. [البقرة:٢٨٦]

﴿رَبنا افتَح بيننَا وبين قومِنا بالحقِّ وأنتَ خيرُ الفاتحين﴾. [الأعراف : ٨٩]

﴿ رَبنا لا تَجعَلنا فِتنةً للقوم الظالمين * ونجِّنا بِرحمتِك من القومِ الكافرين﴾

[يونس : ٨٥ . ٨٦]

﴿ رَبنا اكشِف عنا العذَابَ إنا مؤمنونَ ﴾ [الدخان : ١٢]

﴿رَبنـا أفرِغ علينـا صَبراً وتـوفَّنا مُسلمين ﴾ [الأعراف : ١٢٦]

إلَهي أنت المغيث وحدك

يـامَـن يَـرى مـا فـي الـضـمـيـر ويَـسـمـع أنت المُـعـدُّ لـكـلّ ما يُتـوقع

يـا من يُـرجَّى لـلشـدائـد كُلِّـهـا يـا من إليـه المشتكى والمفـزَعُ

يـا مـن خـزائـنُ رِزقـهِ فـي قـول كـن أمنُـن فإن الخيرَ عـنـدك أجـمـعُ

مـالـي سـوى فـقـري إلـيـك وسـيـلـة فبالافتـقـار إليـك فقـري أدفـعُ

مـالـي سـوى قـرعـي لـبـابِـك حـيـلـةٌ فلـئـن رُددتُ فأيَّ بـابٍ أقـرع ؟

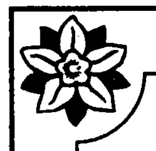
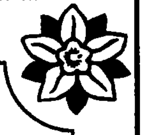
ومَـنِ الـذي أدعـو وأهـتِـفُ بـاسـمـه إن كـانَ فـضـلُـك عـن فـقـيـرك يُـمـنـعُ

حـاشـا لجـودِك أن تُـقـنِّـط عـاصـيـاً الـفـضـل أجزلُ والمـواهـبُ أَوسـعُ

ثـم الـصـلاةُ عـلـى الـنـبـي وآلِـهِ (من جاء بـالـقـرآن نـوراً يـسطـع)

* * *



(٢)

أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة الصحيحة




موجز لمحتويات الكتاب (٢)
أركان الإسلام والإيمان

* معنى الإسلام والإيمان ومعنى لا إلٰه إلا اللّه محمد رسول اللّه .
* أين اللّه ؟ اللّه في السماء.
* فضل الصلوات والتحذير من تركها، ووجوب تعلمها.
* الزكاة وأهميتها ومصارفها.
* الصيام وفوائده وواجبك في رمضان.
* الحج وفضله وكيفيته.
* الإيمان بالقدر خيره وشره.
* نواقض الإيمان والإسلام.
* اعتقادات باطلة تؤدي إلى الكفر.
* إلٰهي أنت عوني .
* محتويات الكتاب ص :٤١٢.

أركان الإسلام

قال رسول اللّه ﷺ **«بُنِيَ الإسلامُ على خمس»** :

١- شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه :

(لا معبود بحق إلا اللّه ، ومحمد ﷺ تجب طاعته فيما يبلّغ عن اللّه)

٢- وإقام الصلاة : (أداؤها بأركانها وواجباتها والخشوع فيها)

٣- وإيتاء الزكاة : تجب الزكاة إذا ملك المسلم ٨٥ غراماً ذهباً أو ما يعادلها من النقود يدفع ٢,٥ في المئة منها بعد سنة ، وغير النقُود لكل منها مقدار مُعَين .

٤- وحج البيت: (مَن استطاع إليه سبيلا) .

٥ - وصوم رمضان : (الامتناع عن الطعام والشراب . وجميع المفطرات من الفجر حتى الغروب مع النية) . [متفق عليه]

أركان الإيمان

١- **أن تؤمن باللّه** : (بوحدانيته في العبادة والصفات والتشريع) .

٢- **وملائكته** : (مخلوقات من النور لتنفيذ أوامر اللّه) .

٣- **وكتبه** : (التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وهو أفضلها) .

٤- **ورسله** : (أولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ) .

٥- **واليوم الآخر** : (يوم الحساب لمحاسبة الناس على أعمالهم) .

٦- **وتؤمن بالقدر خيره وشره** : (مع الأخذ بالأسباب، والرضاء بالقدر خيره وشره، لأنه بتقدير اللّه) . [كما في الحديث الذي رواه مسلم]

معنى الإسلام والإيمان والإحسان

عن عمر - رضي اللّه عنه - قال : « بينما نحن جلوس عند رسول اللّه ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديدُ بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، وقال . يامحمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : « **الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمداً رسول اللّه ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**» قال صدقت - فعجبنا له يسأله ويُصدقه .

قال : أخبرني عن الإيمان . قال : « **أن تؤمن باللّه وملائكته ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» . قال : صدقت .

قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : «**أن تعبد اللّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» .

قال : فأخبرني عن الساعة . قال : «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**» .

قال : فأخبرني عن أماراتها [(١)] . قال : «**أن تلِد الأمة ربَّتَها** [(٢)] **وأن ترى الحُفاة العُراةَ العالة رِعاءَ الشاء يتطاولون في البنيان** » .

ثم انطلق فلبث مليّاً [(٣)] ثم قال [(٤)] لي : « **يا عمر أتدري من السائل** » ؟ قلتُ : اللّه ورسوله أعلم

قال : « **فإنه جبريل أتاكم يُعلمكم دينكم** » . [رواه مسلم]

* * *

---

(١) أي علاماتها . (٢) سيدتها .
(٣) وقتا طويلاً . (٤) أي النبي ﷺ

معنى لا إله إلا اللّه
(لا معبود بحق إلا اللّه)

فيها نفي الإلهية عن غير اللّه ، وإثباتها للّه وحده .

١ـ قال اللّه ـ تعالى :﴿ **فاعلم أنه لا إلٰه إلا اللّه** ﴾ . [سورة محمد ١٩]

٢ـ وقال ﷺ : « **مَن قال لا إلٰه إلا اللّه مُخلِصاً دخل الجنة** » .

[رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الجامع]

والمخلص : هو الذي يفهمها ، ويعمل بها ، ويدعو إليها قبل غيرها ، لأن فيها التوحيد الذي خلق اللّه الجن والإنس لأجله .

٣ـ وقال رسول اللّه ﷺ لعمه أبي طالب حين حضره الموت : « **ياعم قل لا إلٰه إلا اللّه ، كلمة أُحاجُّ لك بها عند اللّه** » ، وأبى أن يقول لا إلٰه إلا اللّه . [رواه البخاري ومسلم]

٤ـ بقي الرسول ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً ، يدعو المشركين قائلا : قولوا لا إله إلااللّه ، فكان جوابهم كما حكى القرآن عنهم: ﴿ **وعجبوا أن جاءهم مُنذرٌ منهم وقال الكافرون هذا ساحِرٌ كَذاب *أجعلَ الآلِهَةَ إلٰهاً واحداً إنّ هذا لَشَيءٌ عُجاب* وانطلق الملأ مِنهم أنِ امشُوا واصبروا على آلِهَتكم إنَّ هذا لَشَيءٌ يُراد* ما سمعنا بهذا في المِلَّةِ الآخرة إنْ هذا إلا اختلاق** ﴾ [سورة ص ٤ ـ ٧]

لأن العرب فهموا معناها، وأن من قالها لا يدعو غير اللّه، فتركوها ولم يقولوها، قال اللّه ـ تعالى ـ عنهم: ﴿ **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلٰه إلا اللّه يستكبرونَ * ويقولون أئِنَّا لَتاركو آلِهَتنا لِشاعرٍ مجنون * بل جاء بالحقِّ وصدَّق المُرسلين** ﴾

[الصافات : ٣٥، ٣٦، ٣٧]

وقال ﷺ : « **مَن قال لا إلٰه إلا اللّه، وكفر بما يُعبدُ مِنْ دون اللّه، حَرُم مالُه ودمهُ وحسابه على اللّه ـ عز وجل** » . [رواه مسلم]

ومعنى الحديث:أن التلفظ بالشهادة يستلزم أن يَكفر ويُنكر كل عبادة لغير اللّه،

كدعاء الأموات وغيره .

والغريب أن بعض المسلمين يقولونها بألسنتهم، ويخالفون معناها بأفعالهم ودعائهم لغير اللّه .

٥- « لا إلٰه إلا اللّه » أساس التوحيد والإسلام، ومنهج كامل للحياة يتحقق بتوجيه كل أنواع العبادة لِلّه، وذلك إذا خضع المسلم للّه، ودعاه وحده واحتكم لشرعه دون غيره .

٦- قال ابن رجب : « الإلٰه هو الذي يُطاع ولا يُعصى هيبةً له وإجلالاً، ومحبة وخوفاً ورجاء، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه، ودعاءً له، ولا يصلح هذا كله إلا للّه - عز وجل - فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلٰه، كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قوله : « لا إلٰه إلا اللّه » وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك » .

٧- وقال ﷺ « **لَقِّنوا موتاكم لا إلٰه إلا اللّه فإنه مَن كان آخر كلامه لا إلٰه إلا اللّه دخل الجنة يوماً مِن الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه** » .

[رواه ابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الجامع]

وليس التلقين ذكر الشهادة عند الميت، بل هو أمره بأن يقولها خلافاً لما يظن البعض، والدليل حديث أنس بن مالك :

« أن رسول اللّه ﷺ عاد رجلاً من الأنصار، فقال : « **يا خال! قل: لا إلٰه إلا اللّه** » فقال: أخالٌ أم عَمٌّ؟ فقال: « **بل خال** »، فقال : فخَيرٌ لي أن أقول : لا إلٰه إلا اللّه، فقال النبي ﷺ « **نعم** » . [أخرجه الإمام أحمد (٣ / ١٥٢) بإسناد صحيح على شرط مسلم]

(نقلا من أحكام الجنائز للألباني ص ١١) .

٨- إن كلمة « **لا إلٰه إلا اللّه** » تنفع قائلها إذا طبق معناها في حياته ولم ينقضها بشِرك، كدعاء الأموات أو الأحياء الغائبين، فهي شبيهة بالوضوء الذي ينقضه الحدَث .

قال ﷺ : « **مَن قال لا إلٰه إلا اللّه أنجَته يوماً مِن دهره يُصيبه قبل ذلك ما أصابه** » .

[رواه البيهقي، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة رقم ١٩٣٢] .

معنى محمد رسول اللّه

الإيمان بأنه مرسل من عند اللّه، فنصدقه فيما أخبر، ونطيعه فيما أمر، ونترك ما نهى عنه وزجر، ونعبد اللّه بما شرع.

١ـ يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتاب النبوة ما نصه:

«الأنبياء ـ عليهم السلام ـ كان أول دعوتهم، وأكبر هدفهم في كل زمان وفي كل بيئة، هو تصحيح العقيدة في اللّه ـ تعالى ـ وتصحيح الصلة بين العبد وربه، والدعوة إلى إخلاص الدين للّه، وإفراد العبادة للّه وحده وأنه النافع والضار، المستحق للعبادة والدعاء والالتجاء والنسك (الذبح) وحده، وكانت حملتهم مركزة موجهة إلى الوثنية في عصورهم، الممثلة بصورة واضحة في عبادة الأوثان والأصنام، والصالحين المقدسين من الأحياء والأموات».

٢ـ وهذا رسول اللّه ﷺ يقول له ربه:

﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلا ما شاء اللّه ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير وما مسَّنيَ السوءُ إنْ أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقومٍ يؤمنون﴾ [الأعراف:١٨٨]

وقال ﷺ «**لا تُطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبد اللّه ورسوله**». [رواه البخاري]

والإطراء هو الزيادة والمبالغة في المدح، ولا ندعوه من دون اللّه كما فعلت النصارى في عيسى ابن مريم، فوقعوا في الشرك وعلّمنا أن نقول: «محمد عبد اللّه ورسوله».

٣ـ إن محبة الرسول ﷺ تكون بطاعته في دعاء اللّه وحده، وعدم دعاء غيره، ولو كان رسولاً أو ولياً مقرباً.

قال رسول اللّه ﷺ:

«**إذا سألت فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعِن باللّه**». [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وكان ﷺ إذا نزل به همٌّ أو غمٌّ قال:

«**يا حَيُّ يا قيُّوم برحمتك أستغيث**» [حسن رواه الترمذي]

ورحم اللّه الشاعر حين قال في صدق المحبة :

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يُحب مطيع

ومن علامة المحبة الصادقة أن تحب دعوة التوحيد التي بدأ بها دعوته، وتحب دعاة التوحيد، وتكره الشرك والداعين إليه .

أين اللّه؟ اللّه في السماء

عن معاوية بن الحكم السلمي - رضي اللّه عنه - قال : « .. وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبَل (أُحد والجوانية)، فاطلعت ذات يوم، فإذا بالذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفُون، لكني صككتُها صكَّة، فأتيت رسول اللّه ﷺ فعظَّم ذلك عليَّ، قلت يا رسول اللّه، أفلا أعتقها؟ قال : **«ائتني بها»** **فقال لها: «أين اللّه»؟ قالت في السماء، قال: «مَن انا»؟ قالت: أنت رسول اللّه، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»** . (صككتها : ضربتها ولطمتها) [رواه مسلم وأبو داود]

من فوائد الحديث

١- كان الصحابة يرجعون عند أي مشكلة ولو كانت صغيرة إلى رسول اللّه ﷺ ليعلموا حكم اللّه فيها .

٢- التحاكم إلى اللّه والرسول - عملاً بقول اللّه - تعالى : ﴿**فلا وربِّكَ لا يُؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسِهم حرَجاً مما قضيتَ ويُسلِّموا تسليماً**﴾ . [النساء ٦٥]

٣- إنكار الرسول ﷺ على الصحابي ضربه للجارية وتعظيمه لذلك الأمر.

٤- العتق يكون للمؤمن لا للكافر، لأن الرسول ﷺ اختبرها، ولما علم بإيمانها أمر بإعتاقها، ولو كانت كافرة لما أمر بعتقها .

٥ـ وجوب السؤال عن التوحيد، ومنه علُوُّ اللّه على عرشه ومعرفة ذلك واجب.

٦ـ مشروعية السؤال بأين اللّه؟ وأنه سنة حيث سأله رسول اللّه ﷺ.

٧ـ مشروعية الجواب. بأن اللّه في السماء (أي على السماء) لإقراره ـ عليه الصلاة والسلام ـ جواب الجارية ولموافقة الجواب للقرآن الذي يقول: ﴿ **ءَأمِنتُم مَن في السماء أن يخسِف بكم الأرض** ﴾. [الملك: ١٦]

(قال ابن عباس: هو اللّه). (وفي السماء بمعنى: على السماء).

٨ـ صحة الإيمان تكون بالشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة.

٩ـ اعتقاد أن اللّه في السماء دليل على صحة الإيمان، وهو واجب على كل مؤمن.

١٠ـ الرد على خطأ من يقول إن اللّه في كل مكان بذاته، والحق أن اللّه معنا بعلمه لا بذاته.

١١ـ طلب الرسول ﷺ للجارية ليختبرها دليل على أنه لا يعلم الغيب وهو إيمان الجارية وهو ردّ على الصوفية القائلين بأنه يعلم الغيب.

فضل الصلوات والتحذير من تركها

١ـ قال تعالى: ﴿ **والذين هُم على صلاتهم يحافظون * أُولئك في جنات مُكرمون** ﴾ [المعارج: ٣٤ـ٣٥]

٢ـ وقال اللّه ـ تعالى: ﴿ **وأقمِ الصلاة إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

٣ـ وقال تعالى: ﴿ **فويْلٌ للمصلّين * الذين هم عن صلاتهم سَاهون** ﴾

(غافلون عنها يؤخرونها عن وقتها بدون عذر) [الماعون: ٤ ـ ٥]

٤ـ وقال تعالى: ﴿ **قد أفلحَ المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾ [المؤمنون: ١ـ٢]

٥ـ وقال تعالى: ﴿ **فخلَف مِن بعدهم خَلْفٌ أضاعوا الصلاة واتَّبعوا الشهواتِ**

فسوف يَلقونْ غَيّاً ﴾ (خسراناً) [سورة مريم : ٥٤]

٦- وقال ﷺ « **أرايتم لو أنَّ نهراً بباب أحدِكم يَغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من دَرنه شيء؟ قالوا لا يبقى من دَرنه شيء، قال فكذلك مَثلُ الصلواتِ الخمس يَمحو اللّه بهن الخطايا».** [متفق عليه]

٧- وقال ﷺ : **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر».**

[صحيح رواه أحمد وغيره]

٨- وقال ﷺ : **«بينَ الرجلِ وبين الشرِّك والكفر تركُ الصلاة».** [رواه مسلم]

تعلم الوضوء والتيمم والصلاة

الوضوء: شمِّر عن يديك إلى المرفقين، وقل ﴿ **بسم اللّه** ﴾.

١- اغسل كفيك وتمضمض، واستنشق الماء « ثلاث مرات ».

٢- اغسل وجهكَ، ويديك إلى المرفقينِ، اليمنى فاليسرى « ثلاثاً ».

٣- امسَح رأسكَ كُلَّهُ مع الأذنين.

٤- اغسل رِجليك إلى الكعبين (اليمنى فاليسرى) « ثلاثاً » .

٥- إذا تعذر عليك الماء فامسح وجهك وكفيك بالتراب .

٦- يجب طهارة الماء والتراب والمكان والثياب .

صلاة الصبح

الصلاة: « فرض الصبح ركعتان » (النية محلها القلب) .

١- استقبل القبلة، وارفع يديك إلى أذنيك، وقل : « اللّه أكبر ».

٢- ضع يَدَكَ اليُمنى على اليُسرى على صَدرِك، واقرأ :

« سبحانك اللهم وَبِحمدك، وتبارك اسمُكَ وتعالى جدُك، ولا إله غيرُك ».(ويجوز قراءة غيره مما ورد في السنة) .

الركعة الأولى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم (سِراً). ﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين * الرّحمنِ الرحيمِ * مالِك يوم الدّينِ * إيَّاك نَعْبُدُ وإيَّاك نستعينُ * اهْدِنا الصِّراطَ المستقيمَ * صِراطَ الذينَ أنعمتَ عليهِمْ * غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضّالين﴾ آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هو الله أحدٌ * الله الصَّمَدُ * لم يَلدْ ولم يُولَدْ * ولم يَكُنْ لهُ كُفُوَاً أَحَدٌ﴾.

(أو اقرأ غيرها مما تيسر حفظه من القرآن).

١ـ ارفَع يَدَيك وكَبِّر وَاركَع، وَضَع يَدَيكَ عَلَى ركبَتَيكَ وقُل:

«سبحان ربي العظيم» ثلاثاً.

٢ـ ارفع رأسك ويديك وقل:

«سمع الله لمن حمده، اللّهم ربنا لك الحمد».

٣ـ كَبر واسجد وضع كفيك وركبتيك، وَجَبهتك، وأنفَك وأصابعَ رجليك على الأرض تجاه القبلة وارفع مرفقيكِ وقل: **«سبحان ربي الأعلى»** ثلاثاً.

٤ـ ارفع رأسك من السجود، وكَبِّر وضع يديك على ركبتيك وقل:

«رب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني».

٥ـ اسجد على الأرض ثانية وكبرٌ وقل: **«سبحان ربي الأعلى»** ثلاثاً.

٦ـ ارفع رأسك من السجود الثاني واجلس على رجلك اليسرى وانصب أصابع رجلك اليمنى (وهذه تسمى جلسة الاستراحة).

الركعة الثانية

١ـ انهض إلى الركعة الثانية، و**تعوّذ وسَمِّ واقرأ سورة الفاتحة وسورة قصيرة أو ما تيسر من القرآن.**

٢ـ اركع واسجُد كما تعلمت، واجلس بعد السجود الثاني واقبض أصابع كفك اليمنى وارفع السبابة اليُمنى وحركها واقرأ: «**التحيات لله، والصلَّوات والطَيِّباتُ * السَّلامُ عليكَ أيها النَّبيُّ ورحمةُ اللّه وبركاته ، السلامُ علينا وعلى عباد اللّه الصالحين * أشهدُ أنْ لا إله إلا اللّه ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله * اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد * اللهم بَارِكْ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ ، كما بَارَكت على إبراهيم وآل إبراهيم * إنكَ حَميد مجيد***».

١ـ اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات. ومن فتنة المسيح الدجال .

٣ـ التفت يميناً وقل: «**السلام عليكم ورحمة اللّه**» ثم يساراً مثل ذلك.

جدول عدد ركعات الصلاة

الصلوات	السنة القبلية	الفرض	السنة البعدية
الصبح	٢	٢	٠
الظهر	٢و٢	٤	٢ و٢
العصر	٢و٢	٤	٠
المغرب	٢	٣	٢
العشاء	٢	٤	٢، ٣ وتر
الجمعة	٢ تحية المسجد	٢	٢ في البيت أو ٢ و ٢ في المسجد

من أحكام الصّلاة

١ـ السُّنة القبلية: تُصلَّى قبل الفرض، والسنة البعدية بعده .

٢ـ تمهل وانظر مكان سجودك ولا تلتفت .

٣ـ أنصت إذا سمعت قراءة الإمام واقرأ إذا لم تَسمع .

٤ـ فرض الجمعة ركعتان ولا تجوز إلا في المسجد بعد الخطبة .

٥ـ فَرضُ المغرب ثلاث: صَلِّ ركعتين كما صليت في الصبح، وعند الانتهاء من قراءة التحيات كلها لا تُسلِّم وقم إلى الركعة الثالثة رافعاً يديك إلى كتفيك مكبراً، واقرأ الفاتحة فقط، وتمم صَلاتَكَ ثم سلِّم يميناً ويساراً.

٦ـ فرض الظهر والعصر والعشاء أربع، افعل ما فعلته في صلاة الصبح وبعد أن تقرأ التحيات للّه لا تسلم وقم إلى الركعة الثالثة ثم الرابعة واقرأ الفاتحة فقط وتمم صلاتك ثم سلِّم يميناً ويساراً .

٧ـ الوتر ثلاثُ: صَلِّ ركعتين وسَلِّم، ثم صَلِّ ركعة منفردة وسَلِّم، والأفضل أن تدعو بما ورد قبل الركوع أو بعده :

«اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولَّني فيمن توليت، وبارِكْ لي فيما أعطيت، وقني شرَّ ما قضيت، فإنك تَقْضِي ولا يُقضَى عليك، وإنه لا يَذِل مَن واليت، ولا يعِزُّ من عاديت، تباركت ربَّنا وتعاليت» . [رواه أبو داود بسند صحيح]

٨ـ قف وكبر إذا اقتديت مع الإمام، ولو كان راكعاً، ثم الحق به وتحسب لك ركعة إن لحقته في الركوع قبل أن يرفع وإلا فلا تحسب.

٩ـ إذا فاتتك ركعة أو أكثر من الإمام فتابعه حتى آخر الصلاة ولا تسلم مع الإمام، وَقم إلى صلاة الركعات الباقية .

١٠ـ احذر السرعة في الصلاة فإنها مبطلة لها، فقد رأى الرسول ﷺ رجلاً يسرع في صلاته فقال له: « **ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ**» فقال له في الثالثة: عَلِّمني يا رسول اللّه فقال : « **.. اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تستوي قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن**

ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً...». [متفق عليه]

١١- إذا فاتك واجب من واجبات الصلاة، فتركت القعود الأول مثلاً، أو شككت في عدد الركعات، فخذ بالأقل واسجد سجدتين في آخر الصلاة وسلِّم، وهذا يُسمَّى سجود السهو .

١٢- لا تكثر الحركة في الصلاة فهي منافية للخشوع، وربما سببت فساد الصلاة إذا كانت كثيرة وغير ضرورية .

١٣- وقتُ صلاة العشاء ينتهي عند منتصف الليل الساعة ١٢ زوالي، أما صلاة الوتر فوقتها إلى طلوع الفجر، ولا تؤخر صلاة العشاء إلا لضرورة .

* * *

وجوب صلاة الجمعة والجماعة

صلاة الجمعة والجماعة واجبة على الرجال للأدلة الآتية :

١- قال الله تعالى : **﴿يا أيها الذينَ آمَنوا إذا نُودِيَ للصلاةِ مِن يومِ الجمُعةِ فاسعَوْا إلى ذِكرِ اللّه وذَرُوا البيعَ ذلِكمْ خيرٌ لكمْ إنْ كنتمْ تعلَمونَ﴾** [الجمعة :٩]

٢- وقال ﷺ : **«من ترك ثلاث جُمَع تهاوناً بها، طبع الله على قلبه»**

[صحيح رواه أحمد]

٣- وقال ﷺ : **«لقد هممت ان آمُرَ بالصلاة فتُقام، ثم اخالف إلى منازل قوم لا يشهدون الصلاة فأُحرِّقَ عليهم»** . [رواه البخاري رقم ٢٤٢٠]

٤- وقال ﷺ : **«مَن سمع النداء، فلم ياته، فلا صلاة له إلا من عذر»**

(الخوف أو المرض) [صحيح رواه ابن ماجه]

٥- «أتى رسول الله ﷺ رجلٌ أعمى، فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد

يقودني إلى المسجد، فسأل رسول اللّه ﷺ أن يُرخّص له، فرخّص له، فلما ولّى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء**» (الأذان)؟ قال: نعم، قال «**فاجب**». [رواه مسلم]

٦- وقال عبد اللّه بن مسعود - رضي اللّه عنه -: **من سَرّه أن يلقى اللّه غَداً مسلماً، فليحافظ على هذه الصلوات الخمس، حيث يُنادى بهن، فإن اللّه شرع لنبيكم سُنَنَ الهدى، وإنهنّ من سُنن الهدى ولو أنكم صلّيتم في بيوتكم كما يُصلّي المُتخلّف في بيته لتركتم سُنّة نبيكم ولو تركتم سُنّة نبيكم لضلَلتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقامَ في الصف** . [رواه مسلم]

(يهادى بين الرجلين: يتكئ عليهما).

أحاديث الصلاة

١- «**صَلّوا كما رأيتموني أصلّي**».

(وتُسمّى تحية المسجد) [رواه البخاري]

٢- «**إذا دخل أحدكم المسجد فلْيركع ركعتين قبل أن يجلس**». [رواه البخاري]

٣- «**لا تجلسوا على القبور، ولا تُصلُّوا إليها**» . [رواه مسلم]

٤- «**إذا أقيمت الصلاة ، فلا صلاة إلا المكتوبة**». [رواه مسلم]

٥- «**أُمِرتُ أن لا أكُفّ ثوباً**». [رواه مسلم]

(النهي عن الصلاة وكُمُّهُ مُشَمَّرٌ أو ثوبه) [ذكره النووي]

٦- «**أقيموا صفوفكم وتراصُّوا**» قال أنس: وكان أحدُنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه، وقدمه بقدمه». [رواه البخاري]

٧- «**إذا أُقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعَون، وأْتوها وأنتم تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتموا**» . [متفق عليه]

٨- « **اركع تطمئنّ راكعاً، ثم ارْفع حتى تعتدلَ قائماً، ثم اسجد حتى تطمئنّ ساجداً**».

[رواه البخاري]

٩- «إذا سجدتَ فضع كفيك، وارفع مِرْفقيك». [رواه مسلم]

١٠- «إني إمامكُم فلا تسبقوني بالركوع والسجود». [رواه مسلم]

١١- « أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله». [صحيح رواه الطبراني]

١٢- «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرِّقوا بينهم في المضاجع». [رواه أحمد وغيره وحسنه الألباني في صحيح الجامع]

فضل صلاة الجمعة والجماعة

١- قال ﷺ : «مَنِ اغتسل ثم أتى الجمعة، فصلى ما قُدِّر له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثم يصلي معه غُفِر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام، ومَن مسَّ الحصى فقد لَغا». [رواه مسلم]

٢- وقال ﷺ : « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح فكأنما قرَّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرَّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرَّب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرَّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرَّب بيضة. فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر». [رواه مسلم]

٣- وقال ﷺ : «مَن صلَّى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومَن صلَّى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله». [رواه مسلم]

٤- قال ﷺ : « صلاة الرجل في جماعة، تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة، وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يَنهَزُه إلا الصلاة. لا يريد إلا الصلاة، فلم يَخْطُ خَطوة إلا رُفِع له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يُصلّون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلَّى فيه يقولون: اللهم ارحمه. اللهم

اغفر له. اللهم تُبْ عليه ما لم يؤذِ فيه، ما لم يُحدث فيه». [رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم]

كيف أصلي الجمعة مع آدابها

١- أغتسلُ يوم الجمعة، وأقلمُ أظفاري، وأتطيبُ وألبس ثياباً نظيفة، بعد الوضوء.

٢- لا آكل ثوماً أو بصلاً نيئاً، ولا أشربُ دخاناً، وأُنظف فمي بالسواك أو المعجون.

٣- أصلي ركعتين عند الدخول إلى المسجد، ولو كان الخطيب على المنبر امتثالاً لأمر الرسول ﷺ حيث قال: **« إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجَوَّزْ فيهما»** (أي يُخففهما) (ينويها المصلي تحية المسجد). [متفق عليه]

٤- أجلس لسماع الخطبة من الإمام ولا أتكلم.

٥- أُصلِّي مع الإمام ركعتين فرض الجمعة مقتدياً (النية بالقلب).

٦- أُصلي أربع ركعات سنة الجمعة البعدية، أو ركعتين في البيت، وهو الأفضل.

٧- الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ في هذا اليوم زيادة عن بقية الأيام.

٨- تحرِّي الدعاء يوم الجمعة لقوله ﷺ : «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه» [متفق عليه]

٩- يستحب للمسلم أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة لقوله ﷺ : **«من قرأ سورة (الكهف) في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين»**

[رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٣٤٦]

١٠- وقال ﷺ : **« من قرأ سورة (الكهف) يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق (الكعبة)».** [صحيح رواه البيهقي انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٦٤٧١].

وجوب صلاة المريض

احذر يا أخي المسلم ترك الصلاة ولو في حالة المرض، لأنها واجبة عليك، وقد أوجبها اللّه على المجاهدين وقت الحرب .

واعلم أن الصلاة فيها راحة نفسية للمريض تساعد على شفائه . . . قال اللّه ـ تعالى :

﴿ **واستعينوا بالصَّبرِ والصلاةِ** ﴾ [البقرة :٤٥]

وكان ﷺ يقول : «**يا بلال اقم الصلاة أرحنا بها**» [رواه أبو داود وحسن إسناده الألباني]

وخير للمريض إذا دنا أجله أن يموت مُصَلِّياً، ولا يموت عاصياً بتركه الصلاة، وقد خفف اللّه عن المريض فسمح له بالتيمم إذا عجز عن استعمال الماء للوضوء والجنابة لئلا يترك الصلاة .

قال اللّه تعالى : ﴿ **وإن كنتم مرضَى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائطِ أو لامَسْتُم النساءَ فلم تجدوا ماءً فتيمَّموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهِكم وأيديكُم منه ما يُريد اللّه ليَجعل عليكم من حرَجٍ ولكن يُريد لِيُطَهِّركم ولِيُتمَّ نعمتهَ عليكم لعلكم تشكرونَ** ﴾ . [المائدة :٦]

(لامستم : جامعتم) ذكره ابن عباس .

كيف يتطهر المريض؟

١ـ يجب على المريض أن يتطهر بالماء فيتوضأ من الحدث الأصغر ويغتسل من الحدث الأكبر.

٢ـ فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء لعجزه أو خوف زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم .

٣ـ كيفية التيمم : أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة يمسح بهما جميع وجهه ثم يمسح كفيه بعضهما ببعض.

٤ـ فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه أو يُيَمِّمُه شخص آخر.

٥ـ إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح فإنه يغسله بالماء، فإن كان الغسل بالماء يؤثر عليه مسحه مسحاً فيَبُلَّ يده بالماء ويمرها عليه. فإن كان المسح يؤثر عليه أيضا فإنه يتيمم عنه .

٦ـ إذا كان في بعض أعضائه كسر مشدود عليه خرقة[1] أو جبس فإنه يمسح عليه بالماء بدلاً من غسله ولا يحتاج للتيمم لأن المسح بدل عن الغسل.

٧ـ يجوز أن يتيمم على الجدار أو على شيء آخر طاهر له غبار فإن كان الجدار ممسوحاً بشيء من غير جنس الأرض كالدهان فلا يتيمم عليه إلا أن يكون له غبار.

٨ـ إذا لم يكن التيمم على الأرض أو الجدار أو شيء آخر له غبار فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل ويتيمم منه .

٩ـ إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى فإنه يصليها بالتيمم الأول ولا يعيد التيمم للصلاة الثانية لأنه لم يزل على طهارته ولم يوجد ما يبطلها.

١٠ـ يجب على المريض أن يُطهر بدنه من النجاسات، فإن كان لا يستطيع صلّى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه .

١١ـ يجب على المريض أن يصلي بثياب طاهرة، فإن تنجست ثيابه وجب غسلها أو إبدالها بثياب طاهرة فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه .

١٢ـ يجب على المريض أن يصلي على شيء طاهر، فإن تنجس مكانه وجب غسله أو إبداله بشيء طاهر، أو يفرش عليه شيئاً طاهراً فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه .

١٣ـ لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من أجل العجز عن الطهارة بل يتطهر بقدر ما يمكنه ويصلي الصلاة في وقتها ولو كان على بدنه أو ثوبه أو مكانه نجاسة يعجز عنها. [انظر مقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين].

---

(١) قال البيهقي : وصح عن ابن عمر المسح على العصابة موقوفاً عليه، وهو قول جماعة من التابعين . اهـ. وقال في المغني: ولأنه قول ابن عمر، ولم يعرف له في الصحابة مخالف [جـ١ / ٢٧٨].

كيف يُصلي المريض؟

١ـ يجب على المريض أن يُصلي الفريضة قائماً ولو منحنياً أو معتمداً على جدار أو عصاً يحتاج إلى الاعتماد عليه .

٢ـ فإن كان لا يستطيع القيام صلى جالساً والأفضل أن يكون متربعاً في موضع القيام والركوع .

٣ـ فإذا كان لا يستطيع الصلاة جالساً صلَّى على جنبه متوجهاً إلى القبلة والجنب الأيمن أفضل ، فإذا لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلَّى حيث كان اتجاهه، وصلاته صحيحة ، ولا إعادة عليه .

٤ـ فإذا كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلَّى مُستلقياً، رجلاه إلى القبلة والأفضل أن يرفع رأسه قليلاً ليتجه إلى القبلة فإن لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلَّى حيث كان ولا إعادة عليه .

٥ـ يجب على المريض أن يركع ويسجد في صلاته فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه ويجعل السجود أخفض من الركوع فإن استطاع الركوع دون السجود ركع حال الركوع وأومأ بالسجود . وإن استطاع السجود دون الركوع سجد حال السجود وأومأ بالركوع ، ولا يحتاج إلى وسادة يسجد عليها .

٦ـ فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه في الركوع والسجود أشار بعينيه فيغمض قليلاً للركوع ويغمض تغميضاً أكثر للسجود . وأما الإشارة بالإصبع كما يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ولا أعلم له أصلاً من الكتاب والسنة ولا من أقوال أهل العلم .

٧ـ فإن كان لا يستطيع الإيماء بالرأس ولا الإشارة بالعين صلَّى بقلبه فيكبر ويقرأ وينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه ولكل امرىءٍ ما نوى .

٨ـ يجب على المريض أن يصلِّي كل صلاة في وقتها ويفعل كل ما يقدر عليه مما يجب فيها ، فإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين

المغرب والعشاء إما جمع تقديم بحيث يقدم العصر إلى الظهر والعشاء إلى المغرب وإما جمع تأخير بحيث يؤخر الظهر إلى العصر والمغرب إلى العشاء حسبما يكون أيسر له .
أما صلاة الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا بعدها .

٩-إذا كان المريض مسافراً يعالج في غير بلده فإنه يقصر الصلاة الرباعية فيصلي الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين حتى يرجع إلى بلده سواء طالت مدة السفر أم قصرت .
[نقلاً من مقالة للشيخ محمد صالح العثيمين]

من أدعية أول الصلاة

١-اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقّني من خطاياي كما ينقّى الثوب الأبيض من الدَّنَس . اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد.

(وكان يقوله في الفرض) [متفق عليه]

٢-اللهم أنت الملك ، لا إله إلا أنت أنت ربي ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

اللهم اهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سَيِّئها فإنه لا يصرف سَيِّئها إلا أنت .
[رواه مسلم]

(وكان يقوله في الفرض والنفل أول الصلاة بعد تكبيرة الإحرام)

أدعية آخر الصلاة

١- اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، ومن شرّ فتنة المسيح الدجّال.
[رواه مسلم] (وكان يدعو به في آخر تشهده)

٢- اللهم إني أعوذ بك من شرّ ما عَمِلت، ومن شرّ ما لم أعمل .

[رواه النسائي بسند صحيح]

كيف تُصلِّي على الميت؟

ينويها المصلي في قلبه ، ويكبر أربع تكبيرات .

١ـ بعد التكبيرة الأولى يتعوذ، ويُسمِّي ويقرأ الفاتحة .

٢ـ بعد التكبيرة الثانية يقرأ الصلوات الإبراهيمية : (**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ....**) إلى آخرها .

٣ـ بعد التكبيرة الثالثة يدعو بالدعاء الوارد عن الرسول ﷺ وهو : **اللهم اغفر لِحيِّنا ومَيِّتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا، اللهم منَ أحْيَيْته منا فأحيهِ على الإسلام ، ومن تَوَفيتَه منا فتَوفَّه على الإيمان.**

[رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح]

اللهم لا تَحرمنا اجره، ولا تَفتنَّا بعده.

٤ـ بعد التكبيرة الرابعة يدعو بما شاء ، ويُسلم يميناً .

عظة الموت

قال اللَّه ـ تعالى : ﴿ **كلُّ نَفْسٍ ذائقَةُ الموت وإنما تُوَفَّوْنَ أُجورَكم يومَ القيامةِ فمَن زُحزِح عنِ النارِ وأُدخِل الجنة فقدْ فَازَ وما الحياةُ الدُّنيا إلا متاعُ الغرور** ﴾ .

[آل عمران : ١٨٥]

وقال الشاعر :

تـــزوَّد لــلــذي لابُــدَّ مِــنــهُ ... فــإنَّ المــوتَ مــيــقــاتُ الــعــبــادِ

وتُــب ممــا جَــنــيــت وأنــتَ حَــيٌّ ... وكُــن مــتــنــبــهًــا قــبــل الــرُّقَــادِ

ســتَــنــدَم إن رحــلــتَ بــغــيــر زادٍ ... وتَــشــقَــى إذ يــنــاديــكَ المــنــادي

أتــرضــى أن تــكــون رفــيــقَ قــومٍ ... لــهــم زادٌ، وأنــت بــغــيــر زادِ ؟

صلاة العيدين في المصلّى

١ـ كان رسول اللّه ﷺ يخرج يوم الفطر والاضحى إلى المصلى ، فاول شيء يبدأ به الصلاة [رواه البخاري]

٢ـ قال رسول اللّه ﷺ : « **التكبير في الفطر : سبع في الأولى ، وخمس في الآخرة ، والقراءة بعدهما كلتيهما** » . [حسن رواه أبو داود]

٣ـ **أمرنا رسول اللّه ﷺ أن نُخرجهن في الفطر والاضحى : العواتق ، والحُيَّض، وذوات الخدور، فاما الحُيَّض فيَعتزِلن الصلاة ، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ، قلت: يارسول اللّه ، إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال : لتلبسها أختها من جلبابها** . [متفق عليه]

يستفاد من الأحاديث

١ـ صلاة العيدين مشروعة وهي ركعتان : يُكَبر فيها المصلّي سبع تكبيرات أول الركعة الأولى ، وخمس تكبيرات في أول الركعة الثانية ، ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن.

٢ـ صلاة العيد تكون في المصلّى ، وهو مكان قريب من المدينة ، كان يخرج إليه الرسول ﷺ لصلاة العيدين ، ويخرج معه الصبيان والنساء الشابات ، حتى النساء المعذورات بالحيض .

قال الحافظ في الفتح : وفيه الخروج إلى المصلّى ، ولايكون في المسجد إلا عن ضرورة .

تأكيد الأضحية في العيد

١ـ قال رسول اللّه ﷺ « **إن أوّلَ ما نبدأ به في يومنا هذا : أن نُصلِّي ، ثم نرجع**

فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن نحر قبل الصلاة ، فإنما هو لحم قدمه لأهله ، وليس من النُسك في شيء». [متفق عليه]

٢- وقال ﷺ : **« يا أيها الناس : إن على كل بيت أُضحية»** .

[رواه أحمد والأربعة ، وقواه الحافظ في الفتح]

٣- وقال ﷺ : **« من وجَد سَعَة لأن يُضَحِّيَ ، فلم يُضحِّ ، فلا يَقربنَّ مُصلانا».**

[رواه أحمد وغيره وحسنه محقق جامع الأصول]

صلاة الاستسقاء

١- خرج النبي ﷺ إلى المصلَّى يستسقي ، فدعا واستسقى ، ثم استقبل القبْلة ، فصلَّى ركعتين ، وقلب رداءه وجعل اليمين على الشمال.

(يجوز تقديم الصلاة على الدعاء لوجود حديث آخر) [رواه البخاري]

٢- وعن أنس بن مالك - رضي اللّه عنه - أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك ﷺ فاسقنا فيُسقون. [رواه البخاري]

هذا الحديث دليل على أن المسلمين كانوا يتوسلون بالرسول ﷺ في حال حياته يطلبون الدعاء منه لنزول المطر ، فلما انتقل إلى الرفيق الأعلى ، لم يطلبوا منه الدعاء ، بل طلبوا من العباس عم النبي ﷺ وهو حي ، فقام العباس يدعو اللّه لهم .

صلاة الخسوف والكسوف

١- عن عائشة - رضي اللّه عنها- قالت : **« خسفَت الشمس على عهد رسول اللّه ﷺ فبعث منادياً (الصلاة جامعة) فقام فصلَّى أربع ركوعات في ركعتين وأربع سجدات »**

[رواه البخاري]

٢ ـ وعن عائشة قالت : كُسِفَتِ الشمس في عهد النبي ﷺ فقام النبي ﷺ ، فصلى بالناس ، فأطال القراءة ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه ، فأطال القراءة ـ وهي دون قراءته الأولى ـ ثم ركع فأطال الركوع دون ركوعه الأول ، ثم رفع رأسه ، فسجد سجدتين ، ثم قام فصنع في الركعة الثانية مثل ذلك ، فسلَّم وقد تجلَّت الشمس، فخطب الناس فقال :

« إن الشمس والقمر لا يَنكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات اللّه يُريهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة .. وادعوا اللّه وصلُّوا وتصدقوا ..»

«يا أمة محمد مامن أحدٍ أغيَر من اللّه أن يزني عبده أو تزني أمَتُه، ياأمة محمد واللّه لو تعلموا ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، ألا هل بلَّغت ؟ »

[هذه رواية البخاري ومسلم باختصار]

صلاة الاستخارة

عن جابر ـ رضي اللّه عنه ـ قال :

كان رسول اللّه ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : إذا همَّ أحدُكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل:

« اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقُدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدِرُ ولا أقدِرُ. وتعلمُ ولا أعلم ، وأنتَ علّامُ الغيوب .

اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر [١] خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، (أو قال في عاجل أمري وآجله) فاقدُرهُ لي ، ويَسِّرهُ لي ، ثم بارِكْ لي فيه ، وإن كنتَ تعلَمُ أن هذا الأمر [٢] شَرٌّ لي في ديني ومعاشي وَعاقبةِ أمري، (أو قال في عاجل أمري وآجله) فاصرفهُ عني واصرفني عنه ، واقدُر لي الخيرَ حيث كان ، ثم رضِّني به » [٣] (قال ويُسمي حاجته) .

[رواه البخاري]

(١ ، ٢) ويسمى حاجته من زواج أو شركة أو غيرهما مما يريد .

(٣) يقرأ دعاء الاستخارة بعد الصلاة.

وهذه الصلاة والدعاء يفعلهما الإنسان لنفسه كما يشرب الدواء بنفسه مُوقناً أن ربه الذي استخاره سَيوُجِّههُ للخير، وعلامة الخير تيسُّرُ أسبابه، واحذر الاستخارة المُبتَدَعَة التي تعتمد على المنامات وحساب اسم الزوجين وغيرهما مما لا أصل له في الدين .

احذر المرور أمام المصلِّي

قال رسول اللّه ﷺ : « **لو يعلم المارُّ بين يدَي المصلِّي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه** » .

قال أبو النضر : لا أدري قال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة .

[رواه البخاري في باب إثم المار بين يدي المصلي الجزء الأول]

وجاء في رواية ابن خزيمة : « **أربعين خريفاً** » وصححها ابن حجر.

هذا الحديث يدل على أن المرور بين يدي المصلِّي في محل سجوده ، فيه إثم ووعيد، ولو عرف هذا المارّ ما عليه من الإثم لوقف أربعين سنة ، ولو مرَّ بعيداً من مكان سجوده لا شيء عليه حسب مفهوم الحديث الذي ينص على مكان وضع يدي المصلي عند سجوده.

وعلى المصلِّي أن يضع سترة أمامه، حتى ينتبه المار فيحذر المرور أمامه لقوله ﷺ : « **إذا صلَّى أحدكم إلى شيء يستره من الناس ، فإذا أراد أحد أن يجتاز بين يديه ، فليدفع في نحره ، فإن أبى فليقاتله ، فإنما هو شيطان** » . [متفق عليه]

وهذا الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ، والذي يحذر المرور بين يدي المصلي يشمل المسجد الحرام ومسجد الرسول لعمومه ، ولأن الرسول حين قال هذا الحديث قاله في مكة أو المدينة ، والدليل على ذلك ما يلي:

١- ذكر البخاري في جـ ١ / ٥٨٢ - من فتح الباري:

(باب يرد المصلي من مَرَّ بين يديه) :

« وَردَّ ابن عمر المارّ بين يديه في التشهد وفي الكعبة وقال : إن أبى إلا أن تقاتله فقاتلَه » .قال الحافظ في الفتح :وتخصيص الكعبة بالذكر لئلا يُتخيل أنه يُغتفر فيها المرور لكونها محمل المزاحمة وقد وصل الأثر المذكور (وهو رد ابن عمر للمار) بذكر الكعبة فيه أبو نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة له .

٢ـ وأما الحديث الذي رواه أبو داود في سننه فغير صحيح لوجود مجهول فيه، وهذا نصه :

حدثنا أحمد بن حنبل : ثنا سفيان بن عيينة ، حدثني كثير بن كثير بن المطلب ابن أبي وداعة عن بعض أهله عن جده أنه رأى النبي ﷺ يُصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه ، وليس بينهما سترة ، قال سفيان : ليس بينه وبين الكعبة سترة ، قال سفيان : كان ابن جريج أخبرنا عنه قال : أخبرنا كثير عن أبيه ، قال فسألته ، فقال: ليس من أبي سمعته ، ولكن من بعض أهلي عن جدي . قال الحافظ في الفتح : معلول [١/ ٥٧٦] .

٣ـ وجاء في البخاري (باب السترة بمكة وغيرها) : عن أبي جحيفة قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة فصلى بالبطحاء (بمكة) الظهر والعصر ركعتين ونصب بين يديه عَنَزة . (عصا على رأسها حديدة) .

والخلاصة : أن المرور في مكان سجود المصلي حرام ، فيه إثم ووعيد إذا وضع أمامه سترة ، سواء كان في الحرم ، أو في غيره، لما تقدم من الأحاديث الصحيحة ، وقد يجوز للمضطر عند الزحام الشديد .

٤ـ ويستحب أن تؤخر السنة إذا كان الزحام شديداً ، دفعاً للحرج والإثم .

قراءة الرسول وصلاته ﷺ

١ـ قال الله تعالى : ﴿ **وَرَتِّلِ القرآن ترتيلاً** ﴾ [المزمل]

٢ـ **كان ﷺ لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاثة (أيام).** [صحيح رواه ابن سعد]

٣ـ **كان ﷺ يُقطِّع قراءته آية آية : (الحمدلله رب العالمين) ، ثم يقف (الرحمن الرحيم) ، ثم يقف.** [صحيح رواه الترمذي]

٤ـ كان ﷺ يقول : « **زَيِّنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن، يزيد القرآن حُسناً** » . [صحيح رواه أبو داود]

٥ـ «**كان يمدُّ صوته بالقرآن مَدًّا** » . [صحيح رواه أحمد]

٦ـ «**كان يقوم إذا سمع الصارخ**» (الديك) [متفق عليه]

٧ـ « **كان يُصلِّي في نعليه** » (أحياناً) [متفق عليه]

٨ـ «**كان يعقد التسبيح (بيمينه)** [صحيح رواه الترمذي وأبو داود]

٩ـ « **كان إذا حَزَبَه أمر صلَّى** » [حسن رواه أحمد وأبو داود]

(حزبه : كربه)

١٠ـ « **كان إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه ، ورفع أصبعه اليمنى التي تلي الإبهام فدعا بها** » . [رواه مسلم في صفة الجلوس في الصلاة ٥ / ٨٠]

١١ـ « **كان ﷺ يُحرِّك أصبعه اليمنى يدعو بها** » . [صحيح رواه النسائي]

(السبابة عند الجلوس في الصلاة)

ويقول ﷺ : « **لهي أشدُّ على الشيطان من الحديد**» . [حسن رواه أحمد]

١٢ـ « **كان يضع يده اليمنى على اليسرى على صدره** » . (في الصلاة)

[رواه ابن خزيمة وغيره وحسنه الترمذي]

(ذكره النووي في شرح مسلم ، وضعف حديث وضع اليد تحت السرة)

١٣ـ إن الأئمة الأربعة أجمعت على قول : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » فيكون

التحريك ، ووضع اليد على الصدر في الصلاة من مذهبهم، وهو من سنن الصلاة .

١٤ـ لقد أخذ بسنة تحريك الأصبع (السبابة) في الصلاة الإمام مالك وغيره . وبعض الشافعية ـ رحمهم الله ـ كما في شرح المهذب للنووي ٣ / ٤٥٤ وذكر ذلك محقق جامع الأصول ٥ / ٤٠٤ .

وقد بين الرسول ﷺ الحكمة من تحريكها في الحديث المذكور أعلاه ، لأن تحريك الأصبع يُشير إلى توحيد الله ، وهذا التحريك أشد على الشيطان من ضرب الحديد لأنه يكره التوحيد .

فعلى المسلم أن يتبع الرسول ﷺ ، ولا ينكر سنته فقد قال ﷺ : **«صَلُّوا كما رأيتموني أصلِّي»** . [رواه البخاري]

عبادة الرسول ﷺ

١ـ قال الله ـ تعالى : ﴿ **يا أيها المزَّمِّلُ * قم الليلَ إلا قليلاً** ﴾ . [المزمل : ١، ٢]

٢ـ قالت عائشة : **«ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ، ولا في غيره ، على إحدى عشرة ركعة ، يصلِّي أربعاً ، فلا تسال عن حُسنهن وطولهن ، ثم يُصلِّي أربعاً ، فلا تسال عن حسنهن وطولهن ، ثم يُصلي ثلاثاً ، فقلت : اتنام قبل أن توتر ؟ فقال ياعائشة : إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي »** . [متفق عليه]

٣ـ عن الأسود بن يزيد قال : سألت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت : « **كان ينام أول الليل ، ثم يقوم ، فإذا كان من السَّحَر اوتر ، ثم اتى فراشه ، فإذا كان جُنُباً افاض عليه من الماء (اغتسل) ، وإلا توضا ، وخرج إلى الصلاة** » [رواه البخاري ومسلم وغيرهما]

٤ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : « **كان رسول الله يقوم حتى تنتفخ قدماه، فيقال له : يارسول الله تفعل هذا وقد غَفَر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر؟ قال :**

أفلا أكون عبداً شكوراً » [متفق عليه]

٥- قال رسول اللّه : **« حُبِّبَ إليَّ من دُنياكم النساء والطيب ، وجُعِلَت قُرَّةُ عيني في الصلاة »**. [صحيح رواه أحمد]

الزكاة وأهميتها في الإسلام

هي حق واجب في مال بشروط لطائفة مُعينة ، وفي وقت معلوم .

والزكاة هي أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام ، وهي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة من كتاب اللّه - عز وجل .

وقد أجمع المسلمون على فرضيتها إجماعاً قطعياً ، فمن أنكر وجوبها مع علمه بها فهو كافر خارج عن مِلَّة الإسلام . ومَن بخل بها أو انتقص منها شيئاً فهو من الظالمين المتعرضين للعقوبة والنكال .

ومن أدلة ذلك قوله تعالى : ﴿ **وأقيموا الصلاةَ وآتُوا الزكاةَ** ﴾ . [البقرة : ١١٠]

وقال اللّه تعالى : ﴿ **وما أُمِروا إلا لِيعبُدوا اللّه مُخلصين له الدينَ حُنفاءَ ويُقيموا الصلاةَ ويُؤتوا الزكاةَ وذلك دين القيمةِ** ﴾ . [البينة : ٥]

وفي الصحيحين عن ابن عمر - رضي اللّه عنهما - قال : « قال رسول اللّه ﷺ : **«بُني الإسلام على خمس فذكر منها إيتاء الزكاة »**

وفي البخاري في قصة بَعث معاذ إلى اليمن وفيه قال : « **فإن هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن اللّه افترض عليهم صدقة تؤخذ مِن أغنيائهم فتُردُّ على فقرائهم »** .

وفي كفر تارك أدائها قال اللّه تعالى : ﴿ **فإن تابُوا وأقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاةَ فإخوانُكم في الدينِ** ﴾ . [التوبة : ١١]

حيث يُفهم من الآية أن الذي لا يقيم الصلاة ولا يؤتي الزكاة ليس من إخواننا في الدين ، بل هو من الكافرين ، ولذلك قاتل أبو بكر الصديق - رضي اللّه عنه - مَن فرَّق

بين الصلاة والزكاة ومنعها فأقام الصلاة ومنع الزكاة ووافقه الصحابة على ذلك فكان إجماعاً

حكمة تشريع الزكاة

لتشريع الزكاة حِكم كثيرة ومقاصد عظيمة ومصالح تظهر من خلال التأمل لنصوص الكتاب والسنة التي تأمر بأداء فريضة الزكاة : مثل آية مصارف الزكاة في سورة التوبة ، وغيرها من الآيات والأحاديث التي تحث على الصدقة والإنفاق في وجوه الخير بشكل عام. ومن هذه الحكم :

١ - تزكية نفس المؤمن من أوضار الذنوب والآثام وآثارهما السيئة على القلوب ، وتطهير روحه من رذيلة البخل والشُّح وما يترتب عليهما من آثار سيئة. قال اللّه - تعالى : ﴿ **خُذ مِن أموالهم صَدَقةً تُطَهِّرهم وتُزكِّيهِم بها** ﴾ . [التوبة : ١٠٣]

٢- كفاية الفقير المسلم وسَدُّ حاجته ومواساته وإكرامه عن ذل السؤال لغير اللّه .

٣- التخفيف مِن هَمِّ المدين المسلم بسَداد دَينه وقضاء ما وجب عليه من ديون الغرماءُ .

٤- جمع القلوب المشتَّتة على الإيمان والإسلام والانتقال بها من الشكوك والاضطرابات النفسية لعدم رسوخ الإيمان فيها، إلى الإيمان الراسخ واليقين التام .

٥ - تجهيز المقاتلين في سبيل الله ، وإعداد العُدد والعَتاد الحربي لنشر الإسلام ، ودَحر الكفر والفساد ، ورفع راية العدل بين الناس حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للّه .

٦- مساعدة المسلم المسافر إذا انقطع في طريقه ولم يجد ما يكفيه مُؤنة سفره ، فيُعطى مِن الزكاة ما يَسُد حاجته حتى يعود إلى داره.

٧- تطهير المال وتنميته والمحافظة عليه ووقايته من الآفات ببركة طاعة اللّه وتعظيم أمره والإحسان إلى خَلقه .

هذه جملة من الحكم السامية والأهداف النبيلة التي شُرعت لها صدقة الزكاة ، وغيرها كثير إذ لا يحيط بأسرار الشرع وحِكَمه إلا اللّه ـ عز وجل .

الأموال التي تجب فيها الزكاة

تجب الزكاة في أربعة أشياء :

الأول : الخارج من الأرض من الحبوب والثمار لقول اللّه تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مِن طَيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تَيمَّموا الخبيث منه تُنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تُغمضوا فيه** ﴾. [البقرة : ٢٦٧]

وقوله تعالى : ﴿ **وآتُوا حَقَّه يومَ حصادِه** ﴾ . [الأنعام : ١٤١]

وأعظم حقوق المال الزكاة . قال النبي ﷺ : « **فيما سقت السماء أو كان عُثريا العُشر وفيما سُقي بالنضح نصف العُشر** » [رواه البخاري]

(العُثري : هو من النخل الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفرة) .

[ذكره ابن الأثير]

الثاني : الأثمان كالذهب والفضة والأوراق النقدية لقول اللّه ـ تعالى : ﴿ **والذينَ يَكنزون الذهب والفِضةَ ولا يُنفقونَها في سبيلِ اللّه فبشِّرهم بعذاب أَليمٍ** ﴾.[التوبة:٣٤]

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ أن النبي ﷺ قال : « **ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يُؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار فأُحميَ عليها في نار جهنم فيُكوى بها جَنبه وجَبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يُقضى بين العباد** ».

والمراد بحقها الزكاة لأنه ورد في رواية أخرى : « **ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته** » .

[رواه مسلم]

الثالث : عروض التجارة : وهي كل ما أُعِدَّ للتكسب والتجارة من عقار وحيوان

وطعام وشراب وسيارات وغيرها من أصناف المال ، فيقوِّمها صاحبها بما تساوي عند رأس الحول ، ويُخرج رُبع عشر قيمتها سواء كانت قيمتها بقدر ثمنها الذي اشتراها به أقل أم أكثر ، ويجب على أصحاب المحلات التجارية أهل البقالات والسيارات وقطع الغيار أن يُحصوا ما في محلاتهم من البضائع إحصاء دقيقاً شاملاً للصغير والكبير ، ويُخرجوا زكاتها فإن شق عليهم ذلك احتاطوا وأخرجوا ما يكون به براءة ذممهم .

الرابع : بهيمة الأنعام : وهي الإبل والغنم من ضأن أو ماعز بشرط أن تكون سائمة وأُعِدَّت للدَّرِّ والنسل ، وبلغت نصاباً ، والسائمة هي التي ترعى العشب كل السنة أو أكثرها فإن لم تكن سائمة فلا زكاة فيها إلا أن تكون للتجارة ، وإن أُعِدَّت للتكسب بالبيع والشراء فيها فهي عروض تجارة تُزكَّى زكاة العروض سواء كانت سائمة أو معلوفة إذا بلغت نصاب التجارة بنفسها أو بضمها إلى تجارته .

مقادير الأنصبة

١ـ الحبوب والثمار :

النصاب : خمسة أوسق وتساوي ٦١٢ كيلو جراماً بالبُرِّ الجيد مقدار الواجب فيه : العشر فيما سقت السماء أو العيون ، ونصف العشر فيما سقي بكلفة .

٢ ـ النقدي أو الأثمان :

(أ) الذهب : عشرون ديناراً وتساوي ٨٥ جراماً وفيه ربع العشر (٢,٥ لكل مائة)

(ب) الفضة : خمس أوراق وتساوي ٥٩٥ جراماً ، وفيها ربع العشر (٢,٥ لكل مائة) .

(ج) الأوراق النقدية : ما يعادل قيمة أحد النصابين الذهب أو الفضة ، وفيها ربع العشر (٢,٥ لكل مائة) .

٣ـ عروض التجارة :

تقدر قيمتها بنصاب الذهب أو الفضة ويخرج ربع عشرها (٢,٥ لكل مائة)

٤ـ بهيمة الانعام :

(أ) الإبل : أقلُّ النصاب فيها خمس ، وفيها شاة .

(ب) البقر : أقل النصاب ثلاثون ، وفيها تبيع .

(ج) الغنم : أقل النصاب أربعون ، وفيها شاة .

ومحل تفصيل ذلك كتب الحديث والفقه فلتراجع إن أردت التوسع .

(التّبيع : ما له سنة) .

وتجب الزكاة فيها إذا كانت ترعى من البرية أكثر السنة

شروط وجوب الزكاة

١ـ الإسلام : فلا تجب على كافر أو مُرتَد .

٢ـ الملك التام للمال المزكّى بحيث يكون في يده وتحت تصرفه أو قادر على تحصيله .

٣ـ بلوغ النصاب : أي أن يبلغ المال النصاب الذي حدده الشارع وهو يختلف باختلاف الأموال كما سبق وهو تقريبيٌّ في الأثمان ومحدد في غيرها .

٤ـ مُضيُّ الحول : وهو مُضي السنة من يوم مِلك النصاب ، إلا في الخارج من الأرض، فزكاته عند استوائه ، وإلا نِتاج السائمة وربح التجارة فحولهما حول أصلهما من حين كمل نصاباً .

٥ـ الحرية : فلا تجب الزكاة على عبد لأنه لا يملك بل هو ما تحت يده إلى بدء العمل بذلك ملك لسيده .

٦ـ لا تجب الزكاة في بهيمة الأنعام إذا كان يعلفها صاحبها من ماله .

مصارف الزكاة

الأصل في مصارف الزكاة قول اللّه ـ تبارك وتعالى : ﴿**إنما الصدقاتُ للفقراءِ والمساكينِ والعاملينَ عليها والمؤلَّفةِ قلوبُهم وفي الرِّقابِ والغارمينَ وفي سبيلِ اللّه وابنِ السبيل فريضةً مِن اللّه واللّه عليمٌ حكيمٌ**﴾ . [التوبة : ٦٠]

(والمراد بالصدقات في الآية الزكاة المفروضة) .

وقد بين اللّه ـ سبحانه ـ ثمانية أصناف كل منهم يستحق الزكاة وهم :

١ـ الفقير :

هو المحتاج الذي لا يملك حاجته أو أقل وهو أشد حاجة من المسكين .

٢ـ المسكين :

وهو المحتاج لكنه أحسن حالا من الفقير ، كمن حاجته عشرة وعنده سبعة أو ثمانية ، وكون الفقير أشد حاجة من المسكين دل عليه قوله ـ تعالى :

﴿**أمَّا السفينةُ فكانت لمساكينَ يعملونَ في البحرِ**﴾ . [الكهف : ٧٩]

فوصفهم بأنهم مساكين رغم امتلاكهم للسفينة .

وُيَعطى الفقير والمسكين من الزكاة كفاية سنة ، لأن وجوب الزكاة يتكرر كل سنة فينبغي أن يأخذ ما يكفيه لمثلها .

والكفاية المعتبرة : هي أن يكون المطعم والملبس والمسكن وسائر مالأبُدَّ منه على مايليق بحاله بغير إسراف ولا إقتار لنفس الشخص ، ولمن تلزمه مُؤنته ، وهو يختلف باختلاف الأزمان والأمكنة والأشخاص ، فما كان هنا كفاية لرجل لا يكون كفاية له هناك، وكذا ما يكون كفاية منذ عشر سنوات لا يكون كفاية اليوم، وكذلك ما يكون كفاية لهذا قد لايكون كفاية لذاك لكثرة عيال ونفقة ونحو ذلك.

وأفتى أهل العلم بأنه من تمام الكفاية أيضا علاج المرضى وتزويج الأعزب، وكتب العلم المحتاج إليها .

ويشترط في آخذها من الفقراء والمساكين أن يكون مسلماً وأن لا يكون من بني هاشم ومواليهم وألا يكون ممن تلزم المزكي نفقته كالوالدين والأولاد والزوجات، وأن لا يكون لقوي مكتسب لقوله ﷺ : **« لا حَظَّ فيها لِغني ولا لِقَوي مُكتسِب »**.

[رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه محقق جامع الأصول]

٣ـ العاملون عليها :

وهم الذين يوليهم الإمام أو نائبه عملاً من أعمال الزكاة من جمع أو حفظ أو تفريق كالسعاة الذين يجمعونها والخزنة والكتاب والحاسبين والحراس والقائمين على نقلها وتوزيعها ونحو ذلك .

ويُعطى العامل على الزكاة قدر عمالته وأجر مثله ، حتى لو كان غنياً ما دام مسلماً بالغاً أميناً كافياً لعمله، ولا تُصرف الزكاة له إن كان من بني هاشم لما رواه مسلم من حديث المطلب بن ربيعة مرفوعاً : **« إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد »** .

٤ـ المؤلَّفة قلوبهم :

وهم السادة المطاعون في عشائرهم ممن يرجى إسلامه، أو قوة إيمانه أو إسلام نظيره ، أو الدفع عن المسلمين أو كفّ شره.

وسهمهم باقٍ لم ينسخ وأنهم يُعطَون من الزكاة ما يحصل به تأليفهم على الإسلام ونصرته والدفاع عنه ، ويعطى هذا السهم للكافر ، لأن النبي ﷺ **أعطى صفوان بن أمية من غنائم حنين** . . [رواه مسلم]

ويُعطى كذلك للمسلم ، فقد أعطى النبي ﷺ أبا سفيان بن حرب ، وأعطى كذلك الأقرع بن حابس ، وعُيينة بن حصن لكل واحد منهم مائة من الإبل. [رواه مسلم]

٥ـ وفي الرقاب :

يشمل عتق العبيد ومساعدة المكاتَبين، وفك الأسرى من أسر العدو يدخل فيها لأنه أشبه ما يدفعه إلى الغارم لفك رقبته من الدَّين بل وأولى لأنه يخاف عليه القتل أو الردة.

٦- والغارمون :

وهم الذين تحمَّلوا الدُّيون وتَعيَّن أداؤها ، والديون قسمان :

١- إما أن يكون الرجل غرم لمصلحة نفسه في مباح، كأن يستدين في نفقة، أو كسوة أو زواج أو علاج، أو بناء مسكن أو شراء أثاث لا بُدَّ منه، أو أتلف شيئاً على غيره خطأ أو سَهواً، فيُعطى ما يَقضي به دينه إن كان في حاجة لفقره ، وقد استدان في طاعة أو أمر مباح .

ويشترط أن يكون مسلماً ، وأن لا يكون غنياً قادراً على السداد، وأن لا يكون دَينه في معصية، وأن لا يكون دَينه مُؤجلاً لا يحل تلك السنة، وأن يكون الدَّين لآدمي يُحبَس فيه ، فلا يكون من الكفارات والزكاوات .

٢- الغارم لمصلحة غيره : لإصلاح ذات البين ، ويأخذ من الزكاة لحديث قبيصة الهلالي قال : تحمَّلتُ حمالة فأتيتُ رسول اللّه ﷺ أسأله فيها فقال : **«اقم حتى تاتينا الصدقة فنامر لك بها ، ثم قال : يا قبيصة إن المسالة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمَّل حمالةً فحلَّت له المسالة حتى يُصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فَحلت له المسالة حتى يصيب قِواماً من عيش أو قال : سِداداً من عيش . ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة مِن ذوي الحِجا (أي العقل) من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلَّت له المسالة حتى يُصيب قِواماً من عيش ، أو قال سِداداً من عيش ، فما سواهن من المسالة ، ياقبيصة سُحتا ياكلها صاحبها سُحتاً» .** [رواه أحمد ومسلم]

ويجوز قضاء دين الميت من الزكاة لأن الغارم لا يُشترط تمليكه، وعلى هذا يجوز الوفاء عنه، لأن اللّه جعل الزكاة فيهم، ولم يجعلها لهم .

٧- وفي سبيل اللّه :

أي المتطوعون الذين لا يتقاضون راتباً من الحكومة، ويدخل في هذا الفقير والغني، والرباط على الثغور كالغزو ، ولا يدخل فيها المصالح الخيرية، وإلا لما كان لذكر باقي الأصناف في الآية فائدة ، إذ الكل داخل في المصالح الخيرية .

ويدخل في سبيل اللّه مفهوم الجهاد الواسع : بمعنى أنه يدخل فيه التعبئة الشاملة الفكرية ، وصَدُّ هجمات المغرِضين ، ودرء شبهات المنحرفين ،والمذاهب الهدامة ، ونحو نشر الكتاب الإسلامي المفيد ، وتفريغ أمَناء مخلصين في العمل في مقاومة التبشير والإلحاد ونحو ذلك لحديث : « **جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم** » .

[رواه أبو داود بإسناد صحيح]

٨ـ وابن السبيل :

وهو المسافر الذي يجتاز من بلد إلى بلد فيُعطى ما يرجع به إلى بلده بشرط أن يكون محتاجاً إلى ما يوصله إلى بلده وأن يكون سفره في غير معصية بأن يكون واجباً أو مستحباً ولو مباحاً . ويشترط ان لا يجد مَن يُقرضه في ذلك . ويعطى ابن السبيل وإن طال مقامه إذا كان مقيماً لحاجة يتوقع إنجازها .

ولا يجب استيعاب الأصناف الثمانية في الصرف إليها .. ولكنه مستحب بحسب الحاجة والمصلحة ، ، وبحسب ما يراه الإمام أو نائبه أو المزكي .

من لا يُصرف لهم الزكاة

١ـ الأغنياء والأقوياء المكتسبون .

٢ـ أصول المزكي وفروعه وزوجته .

٣ـ غير المسلمين .

٤ـ آل النبي ﷺ .

ويجوز دفع الزكاة إلى سائر الأقارب سوى الأصول والفروع، ويجوز دفعها لبني هاشم إذا مُنعوا الخمس وكان معروفاً لأنه محل حاجة وضرورة .

من فوائد أداء الزكاة

١ـ امتثال أمر اللّه ورسوله وتقديم ما يحبه اللّه ورسوله على ما تحبه النفس من المال .

٢ـ مضاعفة ثواب العمل : ﴿ **مَثلُ الذين يُنفقونَ أموالهم في سبيلِ اللّه كمثل حَبةٍ أنبتت سبعَ سنابِلَ في كلِّ سُنبلةٍ مائةُ حَبةٍ واللّه يُضاعفُ لمن يشاءُ** ﴾ . [البقرة : ٢٦١]

٣ـ الصدقة برهان على الإيمان وعلامة دالة عليه كما في الحديث : « **والصدقة بُرهان** » [رواه مسلم]

٤ـ الطهارة من دنس الذنوب والأخلاق الرذيلة : ﴿ **خُذْ من أموالِهم صدقةً تُطَهِّرهم وتزكِّيهم بِهَا** ﴾ . [التوبة : ١٠٣]

٥ـ نماء المال وبركته وحفظه والسلامة من شره لما في الحديث : « **ما ينقص مال من صدقة** » . [رواه مسلم]

وقول اللّه تعالى : ﴿ **وما أنفقتُم من شيءٍ فهو يُخلِفُه وهو خيرُ الرازقِينَ** ﴾ .
[سبأ : ٣٩]

٦ـ المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة كما في حديث السبعة الذين يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله : « .... **ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه** » . [متفق عليه]

٧ـ سبب لرحمة اللّه : ﴿ **ورحمتي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ فسأكتبُها للذينَ يَتَّقون ويُؤتون الزكاةَ** ﴾ . [الأعراف : ١٥٦]

ماجاء في وعيد مانع الزكاة

١ـ قوله تعالى : ﴿ **والذين يكنِزونَ الذهَبَ والفضةَ ولا يُنفقونَها في سبيلِ اللّه فبشِّرهم بعذابٍ أليمٍ * يوم يُحمَى عليها في نارِ جهنَّمَ فتُكوَى بها جِباهُهم وجُنوبُهم وظُهورُهم هذا ما كنزتم لأنفُسِكم فذوقوا ما كنتم تكنِزونَ** ﴾ . [التوبة: ٣٤، ٣٥]

٢ـ وروى أحمد ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ أن النبي ﷺ قال : « **ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أُحمي عليه في نار جهنم فيُجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم اللّه بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يُرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار** » .

٣ـ وروى البخاري أن النبي ﷺ قال : **مَن آتاه اللّه مالاً فلم يُؤدِّ زكاته مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً اقرع له زبيبتان يُطوقه يوم القيامة ، ثم ياخذ بلهزمتيه (يعني شدقيه) ،ثم يقول أنا مالك ؛ أنا كنزك** ، ثم تلا : ﴿ **ولا يَحسبنَّ الذينَ يَبخلُونَ بما آتاهمُ اللّه مِن فضْلِه هو خيراً لهم ، بل هو شرٌّ لهم سَيُطَوَّقون ما بَخِلُوا به يومَ القيامةِ** ﴾ .

[آل عمران : ١٨٠]

٤ ـ وروى مسلم قوله ﷺ : « **ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما نفِدت عليه أخراها عادت إليه أولاها حتى يُقضى بين الناس** » .

تنبيهات هامة

الأول : يصح دفع الزكاة لأحد الأصناف الثمانية ولا يجب توزيعها عليهم حال وجودهم .

الثاني : يجوز إعطاء الغارم ما يُسدِّد كل دينه أو بعضه .

الثالث : لا تعطى الزكاة لكافر أصلي أو مُرتَد ، ولا تارك الصلاة للقول بكفره وهو الراجح ، إلا إذا اشترطنا عليه الصلاة فيعطى تشجيعاً له .

الرابع : لا يجوز إعطاء الزكاة لغني لقوله ﷺ :

« **لا حظَّ فيها لغني ولا لقوي مكتسب**» . [رواه أبو داود وإسناده صحيح]

الخامس : لا يصح إعطاء الزكاة لمن تجب النفقة عليهم كالوالدين والولد والزوجة .

السادس : يجوز للمرأة أن تعطي زكاتها لزوجها إذا كان فقيراً لقصة إعطاء امرأة

عبد الله بن مسعود الصدقة لزوجها عبد الله ، وإقرار النبي ﷺ على ذلك .

السابع : لا تُنقل الزكاة من بلد إلى بلد آخر إلا لضرورة تستدعي ذلك، كمجاعة، أو عدم وجود فقير في بلد المال ، أو إمداد المجاهدين ، أو ينقلها الإمام للمصلحة العامة.

الثامن : من استفاد مالاً في غير بلده ووجبت عليه الزكاة أخرج الزكاة في بلد المال ولا ينقلها لبلده إلا لضرورة تستدعي ذلك كما سبق.

التاسع : يجوز إعطاء الفقير من الزكاة ما يكفيه لعدة أشهر أو لسنة كاملة .

العاشر : تجب الزكاة في الذهب والفضة سواء كانت نقداً أو سبائك أو حُليّاً يُلبس أو يُعار أو غير ذلك لعموم الأدلة على وجوب الزكاة فيها بدون تفصيل . ومن أهل العلم من قال: إن الحُليَّ الذي أُعِدَّ للبس والإعارة لا زكاة فيه. والأول أرجح أدلة والأخذ به أحوط .

الحادي عشر : لا زكاة فيما أعده الإنسان لحاجته من طعام وشراب وفرش ومسكن وحيوانات وسيارة ولباس ودليل ذلك كله قوله ﷺ : « **ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة** » . [متفق عليه]

ويُستثنى من ذلك حلي الذهب والفضة على ما سبق.

الثاني عشر : ما أُعِد للأجرة من عقارات وسيارات ونحوها فزكاتها في أُجرتها إذا كانت نقوداً وحال عليها الحول ، وبلغت قيمتها نصاباً بنفسها أو بضمها إلى ما عنده من جنسها .

[بحث الزكاة هذا مأخوذ من رسالة (بتصرف بسيط) بقلم عبد الله بن صالح قصير]

الصيام وفوائده

قال الله ـ تعالى : ﴿ **يا أيها الذينَ آمنوا كُتب عليكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُتِبَ عَلى الذينَ مِن قَبلِكُم لعلَّكم تتقونَ** ﴾. [سورة البقرة : ١٨٣]

وقال رسول الله ﷺ : « **الصيام جُنَّة** » . (وقاية من النار) . [متفق عليه]

قال ﷺ :

١ـ مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه . [متفق عليه]

٢ـ مَن صام رمضان ، واتبعَه ستاً من شوال كان كصوم الدهر . [رواه مسلم]

٣ـ من قام رمضان إيماناً واحتساباً ، غُفِر له ما تقدم من ذنبه

(والمراد صلاة التراويح) [متفق عليه]

اعلم يا أخي المسلم أن الصوم عبادة وله فوائد عديدة منها :

١ـ الصوم يُريح جهاز الهضم والمعدة من عناء عملها المتواصل ، ويذيب الفضلات ، ويقوي الجسم وهو مفيد أيضاً لأمراض كثيرة . ويريح الصيامُ المدخنين من تعاطي الدخان ويساعدهم على تركه .

٢ـ الصوم تهذيب للنفس . وتعويد لها على الخير والنظام ، والطاعة والصبر والإخلاص .

٣ـ يشعر الصائم بالمساواة بين إخوانه الصائمين ، فيصوم معهم ويفطر معهم ، ويحس بوحدة إسلامية عامة ، ويحس بالجوع فيواسي إخوانه الجائعين والمحتاجين .

واجبك في رمضان

اعلم يا أخي المسلم أن اللّه فرض علينا الصوم لنتعبد اللّه به ، ولكي يكون صومك مقبولاً ومفيداً فاعمل ما يلي :

١ـ حافظ على الصلاة ، فكثير من الصائمين يهملون الصلاة ، وهي عماد الدين ، وتركها من الكفر .

٢ـ كن حسن الأخلاق ، واحذر الكفر وسب الدين ، وسوء المعاملة مع الناس، مُحتجاً بصيامك ، فالصوم يهذب النفوس ، ولايُسيء الأخلاق، والكفر يُخرج المسلم من الدين .

٣ـ لا تتكلم الكلام البذيء ولو مازحاً فيَضيع صومُك، واسمع قوله ﷺ : « **إذا كانَ يومُ صومِ أحدِكُم فلا يَرْفُثْ يومئذ ولا يَصخَب : فإن شاتَمهُ أحَدٌ أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم** » . [متفق عليه]

(لا يرفث : لا يفحش قولا)

٤ـ استفد من الصوم في ترك الدخان المسبب للسرطان والقرحة ، وحاول أن تكون قوي الإرادة ، وتتركه مساءً كما تركته نهاراً ، فتوفر صحتك ومالك .

٥ـ لا تسرف في الطعام حين الإفطار فتُضيع فائدة الصوم ، وتسيء إلى صحتك .

٦ـ لا تشاهد السينما والتلفزيون لئلا تشاهد ما يفسد الأخلاق ويتنافى مع الصوم .

٧ـ لا تسهر كثيراً فتُضيع السحور وصلاة الفجر، وعليك بالعمل في الصباح الباكر قال رسول اللّه ﷺ : « **اللهم بارك لأمتي في بُكورها** » [صحيح رواه أحمد والترمذي]

٨ـ أكثر من الصدقات على الأقارب والمحتاجين ، وزُر الأرحام ، وصالح الخصوم .

٩ـ أكثرْ من ذكر اللّه ، وتلاوة القرآن وسماعه، وتَدبَّر معناه، واعمل به واذهب إلى المساجد لتسمع الدروس النافعة .

والاعتكاف في المسجد في آخر رمضان سُنّة .

١٠ـ اقرأ رسالة (عن الصيام) وغيرها لتعلم أحكامه ، فتعرف أن الأكل والشرب ناسياً لا يُفطِّر، وأن الجنابة ليلاً لا تمنع الصوم وإن كان الواجب رفعها للطهارة والصلاة .

١١ـ حافظ على صوم رمضان ، وعوِّد أولادك متى أطاقوه، واحذر الإفطار فيه دون عذر، فمن أفطر يوماً واحداً عمداً فعليه القضاء والتوبة .

ومن جامع زوجته أثناء رمضان نهاراً فعليه الكفارة بالترتيب (١) .

١٢ـ احذر يا أخي المسلم الإفطار في رمضان، واحذر الجهر به أمام الناس، فالفطر

---

(١) الكفارة : هي عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يجد فإطعام ستين مسكيناً.

جرأة على اللّه ، واستخفاف بالإسلام، ووقاحة بين الناس ، واعلم أن من لا صوم له لا عيد له ، فالعيد فرحة كبرى بإتمام الصوم وقبول العبادة .

أحاديث في الصوم

فضائل رمضان : قال رسول اللّه ﷺ :

١- « **إذا دخل رمضان فُتحت أبوابُ السماء ، وأُغلِقتْ أبوابُ جهنم، وسُلْسِلَتِ الشياطين.**

وفي رواية : **إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة. وفي رواية أخرى فُتحت أبوابُ الرحمة »** . [أخرجه البخاري ومسلم]

٢- وفي رواية الترمذي : **«وينادي مناد ياباغي الخير هلُمَّ واقبلْ، وياباغي الشرِّ اقصِرْ، وللّه عتقاء من النار ، وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان »**. [حسنه الألباني ، في المشكاة]

٣- « **كلُّ عمل ابن آدم يُضاعفُ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال اللّه ـ عز وجل : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدَع شهوته وطعامه مِن أجلي، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيبُ عند اللّه مِن ريح المسك»** .

(والخلوف : تغير رائحة الفم) [متفق عليه]

حفظ اللسان : قال رسول اللّه ﷺ : ١-« **مَن لمَ يَدَع قولَ الزور والعمل به ، فليسَ للّه حاجة في أن يَدَعَ طعامه وشرابه ..»** . (يَدَع : يترك) [رواه البخاري]

الإفطار والدعاء والسحور : قال رسول اللّه ﷺ :

١- « **إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة ، فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور»** .

[أخرجه الترمذي وقال محقق جامع الأصول إسناده صحيح]

٢- كان رسول اللّه ﷺ إذا أفطر قال : « **اللهم لك صُمت وعلى رزقك افطرت ، ذهب الظمأ وابتَلَّتِ العُروق، وثبتَ الأجر إن شاء اللّه »** .

[رواه أبو داود وحسنه محقق جامع الأصول والألباني في المشكاة رقم ١٩٩٤]

٣ـ وقال رسول ﷺ : « **لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر** » . [متفق عليه]

٤ـ « **تسحَّروا فإن في السحور بركة** » . [متفق عليه]

صوم النبي ﷺ

١ـ قال ﷺ : «**ثلاثٌ من كل شهر ، ورمضان إلى رمضان ، فهذا صيام الدهر كله ، صيام يوم عرفة** [1] **احتسِبُ على الله ان يكفّر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام (يوم) عاشوراء** [2] **احتسِبُ على الله ان يكفّر السنة التي قبله**» . [رواه مسلم]

٢ـ وقال ﷺ : « **لَئِن بقيتُ إلى قابل لأصومَنَّ التاسع**» [3]. [رواه مسلم]

٣ـ سُئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الإثنين ويوم الخميس ؟ قال : « **يومان تُعرضُ فيهما الأعمالُ على ربِّ العالمين، فأُحِبُّ ان يُعرَض عملي وانا صائم** ».

[رواه النسائي وحسّنه المنذري]

٤ـ « **نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم الفطر والأضحى** » . [متفق عليه]

٥ـ « **ما رايت رسول الله ﷺ استكمل صيامَ شهر قط إلا شهر رمضان** »

[رواه البخاري ومسلم عن عائشة]

٦ـ **لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً اكثر من شعبان**» . [رواه البخاري]

فضائل الحج والعمرة

١ـ قال الله ـ تعالى : ﴿ **ولله على الناسِ حِجُّ البيت مَن استطاعَ إليهِ سَبيلاً ومن كَفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين**﴾ . [آل عمران : ٩٧]

---

(١) الواقف بعرفة لا يصومه . (٢) العاشر من محرم .

(٣) التاسع من محرم .

٢ـ وقال ﷺ : **« العُمرةُ إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحجُ المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»** . [متفق عليه]

٣ـ وقال ﷺ : **« مَنْ حَج فلَم يَرفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع مِن ذنوبه كيوم ولدته أمه »** .

(لم يرفث : لم يفحش في القول) . [متفق عليه]

٤ـ وقال ﷺ : **« خذوا عني مناسِكَكُم»** . [رواه مسلم]

٥ـ أخي المسلم : عجل بفريضة الحج عندما يُصبح لديك مالٌ يكفيك ذهاباً وإياباً ، ولا عبرة للمصاريف بعد الحج كالهدايا والحلوى وغيرها ، حيث لا يقبل اللّه بها عذراً، فبادر إلى الحج قبل أن تمرض ، أو تفتقر ، أو تموت عاصياً ، لأن الحج ركن من أركان الإسلام له فوائد عظيمة .

٦ـ يجب أن يكون مال العمرة والحج مالاً حلالاً حتى يقبلهما اللّه .

٧ـ يَحرمُ سفر المرأة إلى الحج وغيره إلا مع ذي مَحرَم لقوله ﷺ : **«ولا تسافر المراة ، إلا ومعها ذو مَحرم»**. [متفق عليه

٨ـ صالح خصومك ، وأوفِ دَينَك، وأوص أهلك ألا يُسرفوا في الزينة والسيارات والحلوى والذبيحة وغيرها ، لقوله تعالى : ﴿ **كلُوا واشربوا ولا تُسرفوا** ﴾

[الأعراف : ٣١]

٩ـ الحج مؤتمر عظيم للمسلمين ، ليتعارفوا ويتحابوا ، ويتعاونوا على حل مشاكلهم، وليشهدوا منافع لهم في الدين والدنيا .

١٠ـ والمهم جداً أن تتغلَّب على حَلِّ مشاكلك بالاستعانة باللّه وحده ، ودعائه دون سواه ، لقوله ـ تعالى : ﴿ **قلْ إنما أدعوا ربَي ولا أُشرك به أحداً** ﴾ . [الجن : ٢٠]

١١ـ تجوز العمرة في أي وقت ، لكنها في شهر رمضان أفضلُ ، لقوله ﷺ : **«عمرة في رمضان تَعدِل حجة»** . [متفق عليه]

١٢ـ الصلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة في غيره. لقوله ﷺ : **«صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»**. [متفق عليه]

ولقوله ﷺ : « **وصلاةٌ في المسجد الحرام افضل من صلاةٍ في مسجدي هذا بمائة صلاة »** . [صحيح رواه أحمد]

١٠٠٠ X ١٠٠=١٠٠,٠٠٠ مائة ألف صلاة .

١٣- عليك بحج التمتع ، وهو العمرة والتحلل منها ثم الحج لقوله ﷺ : « **يا آل محمد ، مَن حجَّ منكم فليُهِلَّ بعمرة في حجة »** . [رواه ابن حبان وصححه الألباني]

أعمال العمرة

الإحرام ، الطواف، السعي ، الحلق ، التحلل

١- الإحرام :

البس لباس الإحرام عند الميقات [1] وقل :

(**لبيك اللهم بعمرة**) ، وارفع صوتك بالتلبية « لبيك اللهم لبيك » .

٢- الطواف : إذا وصلت مكة ، فاذهب إلى الحرم ، وطف حول الكعبة سبعاً، مبتدئاً بالحجر الأسود قائلاً: « بسم اللّه واللّه أكبر» وقَبِّلْهُ إن استطعت، أو أشر إليه باليمين، وامسح الركن اليماني بيمينك كل مرة إن استطعت بلا تقبيل ولا إشارة، وقل بين الركنين: ﴿ **ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾، ثم صل ركعتين خلف مقام إبراهيم بعد الانتهاء من الطواف، واقرأ سورة (الكافرون) في الركعة الأولى، (والإخلاص) في الركعة الثانية .

٣- السعي : اصعد إلى الصفا، واستقبل القبلة رافعاً يديك إلى السماء قائلاً: «**إن الصفا والمروة من شعائر اللّه**» أبدأ بما بدأ اللّه به، وكبر ثلاثاً بلا إشارة وقل: « لا إله إلا

---

(١) ميقات أهل الشام الجحفة (رابغ)، وأهل نجد (قرن المنازل)، وأهل اليمن (يلملم)، وأهل المدينة (ذو الحليفة)، وتسمى (أبيار علي) وأهل العراق (ذات عرق) ومَن مَرَّ عليها.

« لباس الإحرام هو ما لم يكن مخيطاً للرجال » .

اللّه وحده لا شريك لـه، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا اللّه وحده، أنجز وعدَه، وصدق عبدَه، وهزم الأحزاب وحده» ثلاثاً، ثم ادعُ اللّه بما شئت .

كرره عند الصفا والمروة في كل شوط من الدعاء .

امشِ بين الصفا والمروة مُسرعاً بين الميلين الأخضرين .

السعي سبع مرات، يُحسب الذهاب مرة، والرجوع مرة .

٤ـ احلق شعرك كله، أو قصره، والمرأة تقص من شعرها قليلاً .

٥ـ وبهذا تكون قد أنهيت أعمالِ العمره وتحللت من إحرامك .

أعمال الحج (١)

الإحرام، المبيت بمنى، الوقوف بعرفة، المبيت بمزدلفة، الرمي، الذبح، الحلق، الطواف، السعي، التحلل .

١ـ البس ثياب الإحرام يوم الثامن من ذي الحجة بمكة وقل: ﴿ **لَبَّيك اللهم بحجة** ﴾ واذهب إلى منى وبِتْ فيها، وصلّ خمس صلوات قصراً، فتصلي الظهر والعصر والعشاء ركعتين في وقتها .

٢ـ اذهب إلى عرفة يوم التاسع بعد الشروق، وصَلِّ الظهر والعصر جَمعَ تقديم بأذان وإقامتين بدون سُنَّة، وتأكد أنك في عرفة داخل حدودها مُفطراً مُلبِّياً داعياً اللّه وحده، لأن الوقوف في عرفة ركن أساسي، ومسجد نمرة معظمه ليس من عرفة .

٣ـ انزل من عرفة بعد الغروب بهدوء (لمزدلفة) وصَلِّ المغرب والعشاء جمع تأخير، وَبِت فيها لتصليَ الفجر وتذكر اللّه عند المشعر الحرام، ويُسمح للضعفاء بعدم المبيت .

---

(١) حج التمتع: هو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج والتحلّل منه، ثم الإحرام بالحج في الثامن من ذي الحجة، وهو الأسهل والأفضل، وهو الذي أمر به الرسول ﷺ أصحابه بقوله: «فمن كان منكم ليس معه هَديٌ، فليُحِل وليَجعلها عُمرة». [رواه مسلم]

٤ـ اخرج من مزدلفة قبل الشروق إلى (منى) يوم العيد وصل صلاة العيد إن استطعت، وارْمِ الجمرة الكبرى بسبع حصيات صغيرة مُكبراً مع كل واحدة بعد الشروق ولو إلى الليل .

٥ـ اذبح ذبيحةً واسلخها بمنى أو مكة، أيام العيد، وكُل وأطعِم الفقراء، فإن لم تملك ثمنها فصُم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت لأهلك، والمرأة كالرجل تجب عليها الذبيحة أو الصوم، وهذا للمتمتع وجوباً وللقارن .

٦ـ احلق شعرك أو قصِّره كله، والحلق أفضل، ثم البس ثيابك، ويحل لك كل شيء إلا النساء . وهذا يسمى التحلل الأصغر .

٧ـ ارجع إلى مكة فطُف سبعاً واسعَ بين الصفا والمروة سبعاً (ذهاباً مرة، ورجوعاً مرة)، وبعد الطواف والسعي تحل لك زوجتك بعد أن كانت حراماً .

ويجوز تأخير الطواف إلى آخر شهر ذي الحجة .

٨ـ ارجع إلى منى أيام العيد، وَبِتْ فيها وجوباً، وارم الجمرات الثلاث مبتدئاً بالصغرى كل يوم بعد الظهر، ولو إلى الليل، بسبع حصيات لكل جمرة، مكبراً عند كل حصاة، عالماً بوقوعها في المرمى، فإذا لم تقع في المرمى فأعدها، ويُسَن الوقوف بعد رمي الصغرى والوسطى للدعاء مع رفع اليدين .

ويجوز التوكيل بالرمي عن النساء والمرضى والصغار والضعفاء، ويجوز تأخير الرمي إلى اليوم الثاني والثالث عند الضرورة .

٩ـ طواف الوداع واجب، ويكون السفر بعد الطواف مباشرة .

من آداب الحج والعمرة

١ـ أخلِص حجّك لله قائلا : اللهم هذه حجّة لا رياء فيها ولا سُمعة .

٢ـ رافق أهل الصلاح واخدمهم، وتحمل أذى جيرانك .

٣ـ احذر شرب الدخان وشراءه، فهو حرام يضر الجسم والجار والمال، وفيه معصية لله ـ تعالى .

٤ـ استعمل السواك عند الصلاة، وخذ منه هدايا مع زمزم والتمر، فقد وردت أحاديث صحيحة بفضلها .

٥ـ احذر لمس النساء، والنظر إليهن، واحجُب نساءك عن الرجال .

٦ـ لا تَتخَطَّ رقاب المصلين فتؤذيهم، واجلس في أقرب مكان .

٧ـ احذر المرور بين يدي المصلي حتى في الحرمين، فهو من عمل الشيطان

(انظر الدليل في أول الكتاب تحت هذا العنوان)

٨ـ تمهَّل في صلاتك . وصَلِّ إلى سترة (كجدار، أو ظهر رجل أو محفظة)، ويكفي المقتدين سترة إمامِهم .

٩ـ تَلطف بمن حولك أثناء الطواف والسعي، والرمي، وتقبيل الحجر الأسود، فهو من الرفق المطلوب .

١٠ـ احذر دعاء غير الله من الأمواتِ فهو من الشركِ الذي يُبطل الحج والعمل قال تعالى : **﴿ لَئِن أشركتَ لَيَحْبَطنَّ عملُك ولتكوننَّ مِن الخاسرين ﴾** . [الزمر:٦٥]

من آداب المسجد النبوي

١ـ إذا دخلت المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل : **«بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي ابواب رحمتك»** .

٢ـ صَلِّ ركعتين تحية المسجد، وسَلِّم على الرسول ﷺ قائلاً : **السلام عليك يا** رسول **الله، السلام عليك يا ابا بكر، السلام عليك يا عمر، ثم استقبل القبلة عند الدعاء، وتذكر قوله ﷺ : «إذا سالت فاسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»** .

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٣ـ زيارة مسجد الرسول ﷺ والسلام عليه مستحبة، ولا يتوقف عليها صحة الحج، وليس لها وقت محدد .

٤ـ احذر لمس أو تقبيل الشباك أو الجدار وغيرهما فهو بدعة .

٥ـ الرُّجوع إلى الوراء عند مغادرة المسجد، بدعة لا دليل عليه .

٦ـ أكثِرْ من الصلاة على الرسول ﷺ لقوله ﷺ **«مَن صلَّى عليَّ صلاة واحدة، صلَّى اللّه عليه بها عشراً»** . [رواه مسلم]

٧ـ تستحب زيارة البقيع وشهداء أُحُد . دون المساجد السبعة .

٨ـ السفر إلى المدينة يكون بنية زيارة المسجد النبوي ثم السلام عليه ﷺ بعد الوصول، لأن الصلاة في مسجده أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد، ولقوله ﷺ : **«لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»** . [متفق عليه]

٩ـ توضأ واذهب إلى مسجد قباء، وصل ركعتين لتكتب لك أجر عمرة .

تَمسُّك المجتهدين بالحديث

الأئمة الأربعة ـ رضي اللّه عنهم ـ وجزاهم اللّه عنا كل خير، اجتهد كل واحد منهم بحسب ما وصل إليه من الأحاديث، وقد اختلفوا في كثير من الأمور لاطلاع أحدهم على أحاديث لم يطلع عليها غيره، لأن الأحاديث لم تكن منتشرة، وكان حفاظ الحديث قد تفرقوا في الحجاز والشام والعراق ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، في عصر كانت المواصلات فيه صعبة وشاقة، لذلك نرى الإمام الشافعي ـ رضي اللّه عنه ـ ترك مذهبه القديم في العراق حينما ذهب إلى مصر، واطلع على أحاديث جديدة .

وحينما نرى الشافعي يرى نقض الوضوء بلمس المرأة، فإن أبا حنيفة لا يرى نقضه، عندئذ وجب الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة لقوله - تعالى : ﴿ **فإن تنازعتُم في شيءٍ فردُّوه إلى اللّه والرسول إنْ كنتمْ تؤمنون باللّهِ واليومِ الآخرِ ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلا** ﴾ . [سورة النساء : ٥٩]

لأن الحق لا يمكن أن يتعدد، فيكون اللمس ناقضاً وغير ناقض .

ونحن لم نؤمر إلا باتباع القرآن المنزل من عند اللّه، وقد شرحه لنا رسول اللّه ﷺ بأحاديثه الصحيحة لقوله - تعالى : ﴿ **اتَّبعوا ما أُنزل إليكم مِن ربكم ولا تَتَّبِعوا من دونهِ أولياءَ قليلاً ما تَذكَّرون** ﴾ . [سورة الأعراف :٣]

فلا يجوز لمسلم سمع حديثاً صحيحا أن يرده لأنه مخالف لمذهبه، فقد أجمع الأئمة على الأخذ بالحديث الصحيح، وترك كل قول يخالفه .

أقوال الأئمة في الحديث

هذه بعض أقوال الأئمة - رحمهم اللّه - ترفع الملام عنهم وتُبين الحق لأتباعهم .

الإمام أبو حنيفة - رحمه اللّه - وكلُ الناس عِيال على فقهه يقول :

١- لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه .

٢- حرام على من لم يعرف دليلي أن يُفتي بكلامي، فإننا بشر نقول القول اليوم، ونرجع عنه غداً .

٣- إذا قلتُ قولا يخالف كتاب اللّه، وخبر الرسول ﷺ فاتركوا قولي .

٤- يقول ابن عابدين في كتابه : إذا صح الحديث وكان على خلاف المذهب، عمل بالحديث، ويكون ذلك مذهبه، ولا يخرج مُقلده عن كونه حنفياً بالعمل به، فقد صح عن أبي حنيفة أنه قال : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » .

الإمام مالك - رحمه اللّه - إمام المدينة المنورة يقول :

١ـ إنما أنا بشر أُخطئ وأُصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

٢ـ ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويُترك إلا النبي ﷺ .

الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ وهو من آل البيت يقول :

١ـ ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة من سنن رسول الله ﷺ وتغيب عنه، فمهما قلتُ مِن قول، أو أصَّلتُ من أصل ورد فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت، فالقول ما قاله رسول الله ﷺ وهو قولي .

٢ـ أجمع المسلمون على أنه من استَبان له سُنة عن رسول الله ﷺ، لم يحل لأحد أن يدعها لقول أحد .

٣ـ إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ ، فقولوا بقول رسول الله، وهو قولي .

٤ـ إذا صح الحديث فهو مذهبي .

٥ـ قال يخاطب الإمام أحمد بن حنبل: أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث صحيحاً فأعلموني به حتى أذهب إليه .

٦ـ كُل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت. فأنا راجع عنه في حياتي وبعد موتي .

الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وهو إمام أهل السنة يقول :

١ـ لا تقلدني، ولا تقلد مالكاً، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا (لمن فهم وعلم).

٢ـ من رَدَّ حديث رسول الله ﷺ، فهو على شفا هَلَكة .

* * *

الإيمان بالقدر خيره وشره

هذا هو الركن السادس من أركان الإيمان، ومعناه كما قال الإمام النووي في شرحه لهذا الركن في كتاب (الأربعين النووية) :

إن اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ قدَّر الأشياء في القِدَم، وعلم ـ سبحانه ـ وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ـ سبحانه وتعالى ـ وفي أمكنة معلومة، وهي تقع على حسب ما قدره اللّه ـ سبحانه وتعالى .

والإيمان بالقدر على انواع :

١ـ التقدير في العلم : « وهو الإيمان بأن اللّه ـ تعالى ـ قد سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر، وطاعة و معصية قبل خلقهم وإيجادهم، ومَن هو منهم مِن أهل الجنة، ومَن هو منهم من أهل النار، وأعدَّ لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه » . (نقلا من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٢٤)

٢ـ التقدير في اللوح المحفوظ : ذكر ابن كثير في تفسيره نقلاً عن عبد الرحمن بن سلمان قوله : « ما من شيء قضى اللّه : القرآن فما قبله وما بعده إلا هو في اللوح المحفوظ » (أي هو في الملأ الأعلى) . (ج٤ / ٤٩٧) .

٣ـ التقدير في الرحم : وقد ورد في الحديث : « **... ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويُؤمَر بكتب اربع كلمات: بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد...** » .

[رواه البخاري ومسلم] .

٤ـ التقدير في المواقيت : « وهو سوق المقادير إلى المواقيت، واللّه ـ تعالى ـ خلق الخير والشر، وقدر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة » . [نقلاً من شرح الأربعين حديث للنووي]

من فوائد الإيمان بالقدر

١ـ الرضا واليقين والعوض: قال الله تعالى : ﴿ **ما أصاب من مُصيبة إلا بإذن الله** ﴾ .

قال ابن عباس: (بأمر الله ، يعني عن قدره وقضائه) [التغابن :١١]

وقول تعالى : ﴿ **ومن يؤمن بالله يَهدِ قلبَه** ﴾ . [التغابن :١١]

قال ابن كثير في تفسيرها: (أي ومن أصابته مُصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب، واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه، وعوَّضه عما فاته من الدنيا هُدىً في قلبه، ويقيناً صادقاً، وقد يخلف عليه ما كان أُخذ منه أو خيراً منه، وقال ابن عباس: يَهدِ قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وقال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله) .

٢ـ تكفير الذنوب : قال ﷺ : «**ما يصيب المؤمن من وصَب ولا نصَب، ولا سَقم، ولا حزَنٍ، حتى الهمّ يَهُمُّهُ إلا كفر الله به سيئاته**» . [متفق عليه]

٣ـ إعطاء الأجر الكبير: قال الله تعالى : ﴿ **وبشرِ الصابرين * الذين إذا أصابتهمْ مصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلواتٌ من ربّهم ورحمةٌ وأولئك همُ المهتدون** ﴾ . [البقرة : ١٥٥ـ١٥٧]

٤ـ غنى النفس: قال ﷺ «.. **وارضَ بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس**».

[رواه أحمد والترمذي وحسنه محقق جامع الأصول]

وقال ﷺ : «**ليس الغنى عن كثرة العَرض ولكن الغنى غنى النفس**». [متفق عليه]

والمشاهد أن كثيراً ممن يملكون الأموال الطائلة، ولا يرضون بها فيكونون فقراء النفوس، والذي يملك مالاً قليلاً، وهو راضٍ بما قسمه الله بعد الأخذ بالأسباب، فيكون غنيا بنفسه .

٥ـ عدم الفرح والحزن: قال الله ـ تعالى : ﴿ **ما أصاب مِن مُصيبةٍ في الأرضِ ولا**

في أنفسِكم إلا في كتابٍ مِن قبلِ أن نبرأَها إنّ ذلك على اللّه يسير * لكيلا تأسَوْا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم واللّه لا يُحب كُلَّ مُختالٍ فخورٍ﴾.

[الحديد ٢٢-٢٣]

(نبرأها: نخلقها، تأسوا: تحزنوا، مختال فخور: متكبر في نفسه فخور على غيره).

قال ابن كثير: لا تفخروا على الناس بما أنعم اللّه به عليكم، فإن ذلك ليس بسعيكم وإنما هو عن قدر اللّه ورزقه لكم فلا تتخذوا نعم اللّه أشَراً وبطراً، وقال عكرمة: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً.

[انظر ابن كثير جـ ٤ / ٣١٤]

٦- الشجاعة والإقدام: إن الذي يؤمن بالقدر يكون شجاعاً لا يهاب إلا اللّه، لأنه يعلم أن الأجل مقدر، وأن ما أخطأه لم يكن لِيُصيبه، وأن مع العسر يُسراً.

٧- عدم الخوف من ضرر البشر: قال ﷺ: **«... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللّه لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك، رُفعت الأقلام وجَفَّت الصحف».**

[رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح].

٨- عدم الخوف من الموت: وقد نُسب إلى عليّ - رضي اللّه عنه - قوله:

أيَّ يومَيَّ من الموت أفِرّ | يوم لم يُقدَر، أم يوم قُدِر
يوم لم يُقدَر لا أرهَبُهُ | ومِن المكتوب لا ينجو الحذِر

٩- عدم الندم على ما فات: قال ﷺ: **«المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف، وفي كُلٍّ خير احرص على ما ينفعك واستعِن باللّه، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر اللّه وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».** [رواه مسلم]

١٠- الخير فيما اختاره اللّه: إذا أُصيب المسلم بجرح في يده مثلاً فليحمد اللّه أنها

لم تكسر، وإذا كسّرت فليحمد اللّه أنها لم تقطع، أو لم يكسر ظهره مما هو أخطر، وحدث أن رجلاً تاجراً كان ينتظر طائرة لعقد صفقة تجارية فأذّن المؤذن للصلاة، فدخل ليصلي، ولما خرج وجد الطائرة قد أقلعت، فجلس حزيناً على ما فاته، وبعد قليل علم أن الطائرة احترقت في الجو، فسجد شكراً للّه على سلامته وتأخرِّه بسبب الصلاة، وتذكر قوله ـ تعالى ـ : ﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكمْ وعسى أن تُحبّوا شيئاً وهو شرٌّ لكم واللّه يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ . [البقرة:٢١٦]

لا تَحْتَجّ بالقدَر

يجب على كل مسلم الاعتقاد بأن الخير والشر بتقدير اللّه وعلمه وإرادته، ولكن فعل الخير والشر من العبد باختياره، ومراعاة الأمر والنهي واجب على العبد، فلا يجوز له أن يعصي اللّه ويقول «هكذا قدَّر اللّه ذلك» ! اللّه أرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب ليُبيِّنوا طريق السعادة والشقاء، وتكرَّم على الإنسان بالعقل والتفكير وعرَّفه الضلال والرشاد، قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾.
[الإنسان :٣]

فإذا ترك الإنسان الصلاة أو شرب الخمر استحق العقوبة لمخالفة أمر اللّه ونهيه، وعندها يحتاج إلى التوبة والندم ولا يرفع عنه ذلك احتجاجه بالقدر . .

وإنما يحتج بالقدر عند نزول المصيبة، فيعلم أنها من عند اللّه فيرضى بقضاء اللّه وقدره. قال اللّه تعالى : ﴿ **ما أصابَ مِن مصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفسِكم إلا في كتابٍ مِن قبل أن نبرأها إنّ ذلك على اللّه يسيرٌ** ﴾. [سورة الحديد :٢٢]

* * *

نواقض الإيمان والإسلام

إن للإيمان نواقض، كما أن للوضوء نواقض إذا فعل المتوضِّئ واحدة منها بطل وضوؤه، ووجب عليه تجديده ، ومثله الإيمان .

ونواقض الإيمان ترجع إلى أقسام أربعة :

القسم الأول : يتضمن إنكار وجود الرب أو الطعن فيه .

القسم الثاني : يتضمن إنكار الإله المعبود أو الإشراك معه .

القسم الثالث : يتضمن إنكار أسماء اللّه وصفاته الثابتة أو الطعن فيها.

القسم الرابع : يتضمن إنكار رسالة محمد ﷺ أو الطعن فيها .

القسم الأول : الذي يتضمن إنكار وجود الرب أو الطعن فيه، وفيه أنواع:

١ـ إنكار وجود الرب كالشيوعيين المنكرين له حيث ينكرون وجود الخالق، ويقولون : « لا إله والحياة مادة » ويُسندون الخلق والأفعال للصدفة والطبيعة وينسون خالق الطبيعة والصدفة، إذ يقول اللّه تعالى : ﴿ **اللّهُ خالقُ كلِّ شيءٍ وهو على كلِّ شيءٍ وكيلٌ** ﴾ . [الزمر : ٦٢]

وهؤلاء أكفر من مشركي العرب قبل الإسلام ومن الشيطان، إذ كانوا يعترفون بوجود خالق لهم، وقد حكى القرآن عنهم ذلك فقال: ﴿ **ولئنْ سألتهمْ مَن خلقهمْ لَيقولُنَّ اللّهُ** ﴾ . [الزخرف : ٨٧]

ويحكى القرآن عن الشيطان: ﴿**قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين**﴾ . [سورة ص : ٧٦]

ومن الكفر أن يقول المسلم هذا الشيء خلقته الطبيعة أو أوجدته الصدفة كما يقول الشيوعيون وغيرهم .

٢ـ أن يدعي شخص أنه رب كفرعون الذي قال : ﴿ **أنا ربُّكمُ الأعلى** ﴾ [النازعات: ٢٤]

٣ـ الادعاء بأن هناك أقطاباً من الأولياء يُدبِّرون أمور الكون مع اعترافهم بوجود الرب، وهؤلاء أسوأ حالاً من المشركين قبل الإسلام في هذا الاعتقاد لأنهم كانوا يعترفون بأن المدبر لأمور الكون هو اللّه وحده بدليل قول اللّه ـ تعالى: ﴿ **قل من يرزقكمْ من السماءِ والأرضِ أمَّن يملكُ السمعَ والأبصارَ ومن يُخرجُ الحيَّ من الميتِ ويُخرجُ الميتَ من الحيِّ ومَن يُدبِّر الأمرَ فسيقولون اللّه فقل أفلا تتقون** ﴾

[يونس ٣١]

٤ـ قول بعض الصوفية : أن اللّه حل في مخلوقاته حتى قال ابن عربي الصوفي المدفون بدمشق :

الربّ عبدٌ، والعبدُ ربٌّ   ياليتَ شعري من المكلّفِ؟

وقال طاغوتهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا   وما اللّه إلا راهب في كنيسة

وقال الحلاج : (أنا هو، وهو أنا) فحكم عليه العلماء بالقتل فأُعدم تعالى اللّه عما يقولون عُلواً كبيرا.

من نواقض الإيمان الشرك بالعبادة

القسم الثاني: يتضمن إنكار الإلٰه المعبود أو الإشراك معه. وفيه أنواع:

١ـ الذين يعبدون الشمس والقمر والنجوم والأشجار والشيطان وغيرها من المخلوقات ويتركون عبادة الإله الذي خلق هذه الأشياء التي لا تضر ولا تنفع قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **ومن آياته الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا للّه الذي خلقهُن إنْ كنتم إيَّاه تعبدون** ﴾ . [فصلت :٣٧]

٢ـ الذين يعبدون اللّه ، ويشركون في عبادته بعض المخلوقات كالأولياء الممثلة في الأصنام، والقبور وغيرها، وهؤلاء هم المشركون من العرب قبل الإسلام، حيث كانوا

يعبدون اللّه ، ويدعونه وحده حين الشدة، ويدعون غيره حين الرخاء وذهاب الشدة وقد حكى القرآن عليهم فقال : **﴿ فإذا ركبوا في الفُلك دعَوُا اللّه مخلصينَ له الدين فلما نجّاهم إلى البرِّ إذا همْ يُشركون ﴾** . [العنكبوت : ٦٥]

وقد وصفهم بالشرك، مع أنهم كانوا يدعون اللّه وحده حين خشية الغرق في السفن، لأنهم لم يستمروا على ذلك، بل دعَوا غيره حين أنجاهم.

٣ـ إذا كان اللّه ـ تعالى ـ لم يرض عن حالة العرب قبل الإسلام، بل كفرهم وأمر نبيه أن يقاتلهم لأنهم دعَوا غير اللّه حين الرخاء، ولم يقبل منهم إخلاصهم في دعاء اللّه وحده وقت الشدة، وسماهم مشركين، فما بال بعض المسلمين اليوم يلجؤون إلى الأولياء الأموات في حالة الشدة والرخاء أيضاً، ويطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا اللّه وحده كشفاء المرض وطلب الرزق والهداية وغيرها؛ وينسون الخالق للأولياء وهو الشافي والرازق والهادي وحده؟ وهؤلاء الأموات لا يملكون شيئاً، ولا يسمعون نداء غيرهم لهم، كما قال اللّه ـ تعالى : **﴿ والذين تَدعون مِنْ دونه ما يملكون من قِطمير إنْ تدعوهم لا يسمعوا دعاءَكم ولو سمعُوا ما استجابوا لكم ويومَ القيامةِ يكفرون بشِركِكُم ولا يُنَبِّئُكُ مِثلُ خَبير ﴾**. [فاطر:١٤]

وهذه الآية صريحة في عدم سماع الأموات لمن يُناديهم، وصريحة في أن دعاءهم من الشرك الأكبر .....

قد يقول قائل : نحن لا نعتقد أن هؤلاء الأولياء والصالحين ينفعون أو يضرون، بل نتخذهم واسطة وشفعاء نتقرب بهم إلى اللّه، وجوابنا لهم: إن المشركين قبل الإسلام كانوا يعتقدون مثل هذا الاعتقاد، كما قال القرآن عنهم بقوله: **﴿ ويعبدون من دون اللّه ما لا يَضرّهم ولا ينفعهُم ويقولون هؤلاءِ شفعاؤنا عند اللّهِ قل أتنبِّئون اللّه بما لا يعلمُ في السمواتِ ولا في الأرضِ سبحانه وتعالى عما يُشركون ﴾**. [يونس :١٨]

وهذه الآية صريحة في أن من يعبد ويدعو غير اللّه وهو من المشركين، وإن كان

اعتقاده عدم ضررهم ونفعهم ، بل لشفاعتهم .

وقال اللّه ـ تعالى ـ في حق المشركين : **﴿والذين اتخذوا من دونه أولياءَ ما نعبُدهم إلا ليُقرِّبونا إلى اللّه زُلفى إن اللّه يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن اللّه لا يهدي مَن هو كاذبٌ كفَّار﴾.** [الزمر : ٣]

وهذه الآية صريحة في كفر من يدعو غير اللّه بنية التقرب للّه وفي الحديث:

«الدعاء هو العبادة» [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح]

٤ـ ومن نواقض الإيمان الحكم بغير ما أنزل اللّه إذا اعتقد عدم صلاحيته، أو أجاز غيره من القوانين المخالفة له، لأن الحكم من العبادة لقول اللّه تعالى : **﴿إن الحكمُ إلا للّه أمرَ ألا تعبُدوا إلا إيَّاه ذلك الدينُ القيِّم ولكن أكثرَ الناسِ لا يعلمون﴾** .

[يوسف : ٤٠]

ولقوله تعالى : **﴿ومَن لم يحكمْ بما أنزلَ اللّه فأولئكَ هُمُ الكافرون﴾**

[المائدة: ٤٤]

أما إذا حكم بغير ما أنزل اللّه، وهو يرى صلاحيته للحكم، ولكنه فعل ذلك لهوىً أو مضطراً فهو ظالم وفاسق، وليس بكافر لقول ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما: «من جحد ما أنزل اللّه فقد كفر، ومن أقر به فهو ظالم وفاسق» واختاره ابن جرير وقال عطاء : «كفر دون كفر» .

وأما من رفع شرع اللّه وأحل مكانه قوانين وضعية مخالفة له، معتقداً صلاحيتها فهذا كفر مخرج من الملّة باتفاق .

٥ـ ومن نواقض الإيمان عدم الرضا بحكم اللّه، أو يرى في حكمه ضيقاً وحرَجاً في نفسه لحكم الإسلام لقول اللّه تعالى : **﴿فلا وربّك لا يُؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجَر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسِهم حرَجاً مما قضيت ويُسلِّموا تسليماً﴾** .

[النساء : ٦٥]

أو يكره الحكم الذي أنزله اللّه، لقول اللّه ـ تعالى : ﴿ **والـذين كـفروا فتَعْساً لهم وأضلَّ أعمالهم * ذلك بأنهم كرهوا ما أنزلَ اللّه فأحـبطَ أعمالهـم** ﴾ .

[محمد : ٨ ، ٩]

من نواقض الإيمان الشرك في الصفات

القسم الثالث : يتضمن إنكار صفات اللّه أو أسمائه أو الطعن فيها .

١ـ إن من نواقض الإيمان أن ينكر المؤمن أسماء اللّه، أو صفاته الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة، كأن ينفي علم اللّه الكامل، و قدرته، أو حياته أو سمعه، أو بصره، أو كلامه، أو رحمته، أو استواءه على عرشه وعلوه عليه أو نزوله إلى سماء الدنيا، أو أن له يداً، أو عيناً، أو ساقاً، وغيرها من الصفات الثابتة التي تليق بجلاله ولا يشبه مخلوقاته لقول اللّه تعالى : ﴿ **ليس كمِثله شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ** ﴾

[الشورى :١١]

فقد نفى اللّه في هذه الآية مشابهته لمخلوقاته، وأثبت لنفسه السمع والبصر، وبقية الصفات مثلها .

٢ـ ومن الخطأ والضلال تأويل بعض الصفات الثابتة، وصرفها عن ظاهرها، كتأويل الاستواء بالاستيلاء، لأن الاستواء معناه العلوُ والارتقاع كما فسره البخاري في صحيحه نقلا عن مجاهد وأبي العالية، وهما من السلف الصالح لأنهما من التابعين. وتأويل الصفات يؤدي إلى تعطيلها، فتأويل الاستواء بمعنى الاستيلاء، عطل صفة من صفات اللّه، وهي علُوُّ اللّه على علي عرشه الثابت في القرآن والسنة قال اللّه تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾

(أي علا وارتفع) [طه :٥]

وقوله ـ تعالى : ﴿ ءأمِنتُم من في السماء أن يخسفَ بكمُ الأرضَ ﴾.

(في السماء بمعنى على السماء) [الملك :١٦]

وقوله ﷺ : «إن اللّه كتب كتاباً .. فهو عنده فوق العرش» [متفق عليه]

وتأويل الصفات هو تحريف كما قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب (أضواء البيان) في كتابه : (منهج ودراسات في الأسماء والصفات) ص ٢٦ ما نصه :

« ونريد أن نختم المقالة بنقطتين: إحداهما أنه ينبغي للمؤولين أن ينظروا في قوله ـ تعالى لليهود : ﴿ وقولوا حِطَّة ﴾. [البقرة:٥٨]

فإنهم زادوا في هذا اللفظ نوناً، فقالوا: (حِنطة) فسمى اللّه هذه الزيادة تبديلاً فقال في سورة البقرة :﴿ فبدَّل الذين ظلموا قولاً غيرَ الذي قيل لَهم فأنزلنا على الذين ظلموا رِجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ . [البقرة :٥٩]

وكذلك المؤولون للصفات قيل لهم : (استوى) فزادوا لاماً فقالوا (استولى) فانظر ما أشبه لامهم هذه التي زادوها بنون اليهود التي زادوها ». [ذكر هذا ابن القيم]

٣ـ لقد اختص اللّه بصفات خاصة به لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته كعلم الغيب مثلاً، لقد قال اللّه ـ تعالى ـ في كتابه : ﴿ وعنده مفاتحُ الغيبِ لا يعلمها إلا هو ﴾ . [الأنعام :٥٩]

وقد يُطلع اللّه رسله على بعض مغيباته بطريق الوحي حينما يريد لقول اللّه ـ تعالى : ﴿ عالمُ الغيبِ فلا يُظهرُ على غيبهِ أحداً إلا من ارتضى من رسولٍ... ﴾ [الجن:٢٦]

ومن الكفر والضلال قول البوصيري في قصيدة البردة في حق الرسول ﷺ :

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علمُ اللوح والقلم

فإن الدنيا والآخرة من خلق اللّه وجوده، لا من جود الرسول وخلقه، كما قال الشاعر.

قال اللّه تعالى: ﴿ **وإنّ لنا للآخرةَ والأولى** ﴾ . [الليل :١٣]

إن الرسول لا يعلم ما في اللوح المحفوظ وما خط به القلم كما قاله الشاعر، لأن هذا من الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا اللّه، كما ذكر القرآن ذلك بقوله: ﴿ **قل لا يعلم مَن في السموات والأرضِ الغيبَ إلا اللّه....** ﴾ . [النمل:٦٥]

والأولياء من باب أولى لا يعلمون الغيب المطلق، ولا الغيب الذي قد يطلع اللّه رسوله عليه بطريق الوحي، لأن الوحي لا ينزل على الأولياء ، وهو خاص بالأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ فكل من ادَّعى علمَ الغيب من الناس، ومن صدَّقه من الناس فقد نقضوا إيمانهم وقد قال ﷺ : **«من اتى كاهناً او عرّافاً فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد»** (الكاهن: الذي يدعي علم الغيب) [صحيح رواه أحمد]

وما يقع من الكهنة والدجالين من أخبار إنما هو الظن والمصادفة ووسوسة الشيطان، ولو كانوا صادقين لأخبرونا بأسرار اليهود، واستخرجوا كنوز الأرض، ولما أصبحوا عالة على الناس يأخذون أموالهم بالباطل.

من نواقض الإيمان الطعن في الرسل

القسم الرابع: من نواقض الإيمان إنكار واحد من الرسل أو الطعن فيه وهو أنواع:

١ـ أن ينكر رسالة محمد ﷺ ، لأن شهادة أن محمداً رسول اللّه من أركان الإسلام .

٢ـ أن يطعن في رسول اللّه ﷺ أو في صدقه، أو أمانته، أو عفته، أو يسب الرسول، أو يستهزئ به، أو يستخف به، أو يطعن في تصرفاته الثابتة.

٣ـ أن يطعن في أحاديثه الصحيحة ويكذبها، أو ينفي الأخبار الثابتة التي أخبر عنها. كظهور الدجال، أو نزول عيسى ـ عليه السلام ـ للحكم بشريعته، وغير ذلك مما ثبت في القرآن، أو السنة الصحيحة بعد إقراره بصحة نسبتها.

٤ـ أن يجحد أحد الرسل الذين أرسلهم اللّه قبل محمد ﷺ، أو ينكر قصصهم مع أقوامهم مما أخبر به القرآن، أو الرسول ﷺ في أحاديثه الصحيحة .

٥ـ الذي يدعي النبوة بعد محمد ﷺ ، كالمدعو غلام أحمد من القاديانية يدعي أنه نبي والقرآن يكذبه قائلاً : ﴿ **ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسولَ اللّه وخاتمَ النبيين** ﴾ . [الأحزاب :٤٠]

والرسول ﷺ يقول : «**وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي ....**» [متفق عليه]

ومنْ صدَّق أن هناك نبياً بعد محمد ﷺ سواء كان من القاديانية أو غيرها فقد كفر ونقض إيمانه .

٦ـ الذين يصفون رسول اللّه بما لا يوصف به إلا اللّه ، كعلم الغيب المطلق ، كما تقول الصوفية ، حتى قال شاعرهم :

يا عـــــلاَّم الغـــــيوب   يا شفـــــاء القـــــلوب

قـــــد لجـــــأنا إليـــــك   الصـــــلاة علـــــيك

٧ـ الذين يطلبون من الرسول ﷺ ما لا يقدر عليه إلا اللّه كطلب النصر ، والمدد، والشفاء وغيرها كما هو واقع اليوم بين المسلمين ، ولا سيما الصوفية حتى قال شاعرهم البوصيري :

ومن تكـــــن برســـــول اللّه نصرتُه

إن تلقهُ الأســـــدُ في آجامها تهِـــــمِ

ما سامني الدهر ضيماً واســـــتجرتُ به

إلا ونلتُ جواراً مـــــنه لم يُضـــــم

إذا كان هذا القول في حق الرسول ﷺ شركاً مخالفاً لما أعلنه القرآن بقوله :

﴿ وما النصرُ إلا من عند اللّه ﴾ . [الأنفال١٠]

ومخالفا لقوله ﷺ : « **إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله** ».

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

فكيف بمن يصف الأولياء بأنهم يعلمون الغيب ، أو ينذرون لهم ، أو يذبحون لهم ، أو يطلبون منهم ما لا يُطلب إلا من اللّه كطلب الرزق ؛ أو الشفاء ، أو النصر وغير ذلك ؟!! لا شك أن هذا من الشرك الأكبر .

٨ـ نحن لا ننكر المعجزات للرسل ـ عليهم السلام ـ ولا ننكر الكرامات للأولياء ، ولكن الذي ننكره أن نجعلهم شركاء للّه ندعوهم كما ندعو اللّه ، ونذبح لهم ، وننذر لهم النذور، حتى أصبحت قبور بعض من يسمونهم بالأولياء مليئة بالأموال التي يتقاسمها السدنة والخدمة ويأكلونها بالباطل ، وهناك الفقراء الذين لا يجدون قوتَ يومهم، حتى قال الشاعر :

أحيــــاؤنا لا يُرزقون بدرهـم وبألف الـــــف تُرزقٍ الأموات

إن كثيراً من المشاهد والمزارات والقبور ليس لها أساس من الصحة ، بل هي من فعل الدجالين ، والمحتالين لأخذ الأموال التي تأتيهم من النذور، والدليل على ذلك ما يلي :

أولاً : حدثني زميل لي في التدريس أن شيخاً من الصوفية جاء إلى بيت والدته ، وطلب منها التبرع لوضع علَم أخضر ، للإشارة إلى وجود ولي في شارع معين ، فأعطته شيئاً من المال ، واشترى قماشاً أخضر ، ووضعه على الجدار، وبدأ يقول الناس هذا ولي من أولياء اللّه ، رأيته في المنام ، وبدأ يجمع الأموال ، وعندما أرادت الحكومة توسعة الشارع وإزالة القبر ، بدأ الرجل الذي أنشأه كذباً يشيع أن الآلة التي أرادت هدمه قد تكسرت ، وصدقه بعض الناس ، وانتشرت هذه الإشاعة ، مما اضطر الحكومة إلى

الحذر، فقد حدثني مفتي هذا البلد أن الحكومة استدعته في نصف الليل إلى مكان قبر الولي المراد إزالته فذهب إلى المكان ، فوجد أن الجنود أحاطوا بالمكان ، ثم جاءت الآلة والحفارة فأزالت القبر، ونظر المفتي إلى داخل القبر ، فلم يجد شيئاً ، فعلم أن هذا كذب وافتراء .

ثانياً : سمعت من مدرس في الحرم هذه القصة : التقى رجل فقير بآخر مثله ، وشكى كل واحد الفقر ، ونظر إلى قبر الولي فوجداه مليئاً بالمال ، فقال أحدهم : تعال نحضر قبراً ونضع فيه ولياً فتأتينا الأموال فوافقه زميله على ذلك ومشيا في الطريق ، فوجدا حماراً ينهق ، فذبحاه ووضعاه في حفرة ، وبنيا عليه قبراً وقبة ، وبدأ كل واحد منهما يتمرغ في القبر للتبرك به ، فمر الناس عليهما فسألوهما، فقالا: هذا قبر الولي (حبيش بن طبيش) له من الكرامات ما يفوق الوصف ،فاغتر بهذا الكلام الناس ، وبدؤوا يضعون الأموال عند قبره من النذور والصدقات وغيرها ، حتى اجتمع لديهما المال الكثير، وجلس الرجلان الفقيران يقتسمان المال ، واختلفا في القسمة ، وتصايحا واجتمع عليهما الناس ، فقال أحدهم : أحلف لك بهذا الولي أنني لم آخذ منك ! فقال له زميله : تحلف بهذا الولي وأنا وأنت تعرف أن في القبر حماراً دفناه سوية، فعجب الناس منهما وندموا على النذور التي قدموها ، واستردوها منهما بعد أن لاموهما ووبخوهما .

اعتقادات باطلة تؤدي إلى الكفر

١ـ القول بأن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ ويستندون إلى حديث قدسي مكذوب وهو : (ولولاك ما خُلقت الدنيا) . [قال ابن الجوزي حديث موضوع]

وقد كذب البوصيري حين قال :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَن ... لولاه لم تُخلَق الدنيا من العدم

لأن هذا الاعتقاد يخالف قول اللّه تعالى :

﴿ وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . [الذاريات : ٥٦]

حتى إن محمداً ﷺ خلقه اللّه لعبادته ، حيث قال ربه : ﴿ واعبُدْ رَبك حتى يأتيك اليقين ﴾ . [الحجر : ٩٩]

والرسل جميعاً خلقهم اللّه للدعوة إلى عبادته : ﴿ ولقد بعثنا في كل أُمَّة رسولاً أنِ اعبدوا اللّه واجتنبوا الطاغوت ﴾ . (الطاغوت : كل ما عبد من دون اللّه برضاه)

فكيف يسوغ لمسلم أن يعتقد شيئاً يخالف القرآن الكريم ، وهدي سيد المرسلين؟!!

٢ـ القول بأن اللّه خلق نور النبي ﷺ أولاً ، ومن نوره خُلِقت الأشياء . وهذا اعتقاد باطل لا دليل عليه ، والعجيب أن يقول مثل هذا الكلام رجل عالم مصري مشهور هو الشيخ محمد متولي الشعراوي في كتابه : (أنت تسأل والإسلام يجيب) حيث ذكر فيه تحت عنوان : (النور المحمدي وبداية الخليقة) :

س : ورد في الحديث : أن جابر بن عبد اللّه سأل رسول اللّه ﷺ : **«ما أولُ ما خلق اللّه ؟ فقال : « نور نبيك يا جابر »** فكيف يتفق هذا الحديث مع أن أول المخلوقين آدم وهو من طين ؟ .

جـ : من الكمال المطلق ومن الطبيعي أن يكون البدء بخلق الأعلى ، ثم نأخذ منه الأدنى ، وليس من المعقول أن تُخلق المادة الطينية أولا ، ثم يُخلق منها محمد ، لأن أعلى شيء في الإنسان الرسل ، وأعلى شيء في الرسل محمد بن عبد الله ، إذن لا يصح أن تُخلق المادة ، ثم يُخلق منها محمد . لأبُد أن يكون النور المحمدي هو الذي وُجِد أولاً .. ومن النور المحمدي نشأت الأشياء .. ويكون حديث جابر صادقاً .

وها هو العلم يؤكد تلك المعاني . فالنور هو البداية ، ثم عملت منه الماديات ..

(ص ٣٨) انتهى .

أولاً : إن كلام الشعراوي يخالف النقل وهو قول الله ـ تعالى ـ عن خلق آدم ـ عليه السلام ـ أول البشر : ﴿ **إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين** ﴾ [ص : ٧١]

وقوله تعالى : ﴿ **هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ...** ﴾ [غافر : ٦٧]

قال ابن جرير الطبري (خلق أباكم آدم من تراب ، ثم خلقكم من نطفة)

[ج ٢٤/٨٢]

وكلام الشعراوي يخالف الحديث وهو قول ﷺ : « **كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب** » . [رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٤٤٤]

ثانياً : إن الشعراوي يقول : (ومن الطبيعي أن يكون البدء بخلق الأعلى ، ثم نأخذ منه الأدنى) وقد رَدَّ القرآن هذه الفلسفة حين امتنع إبليس عن السجود لآدم ﴿ **قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طينٍ** ﴾ . [ص ٧٦]

قال ابن كثير : (ادعى أنه خير من آدم فإنه مخلوق من نار ، وآدم خُلق من طين ، والنار خير من الطين في زعمه) [٤ / ٤٣]

وقال ابن جرير الطبري : (قال إبليس لربه : لم أسجد لآدم لأني أشرف منه !! لأنك خلقتني من نار ، وخلقتَ آدم من طين ، والنار تأكل الطين وتحرقه فالنار خير منه، وأنا خير منه) انتهى .

والمعقول أن تُخلق المادة الطينية أولاً ، ثم يخلق منها محمد ﷺ بعدها ، وأن المادة خُلقت أولاً وهي الطين الذي خُلق منه آدم ، ومحمد ﷺ هو من نسل آدم وولده كما أخبر ﷺ بذلك حين قال : « **أنا سيد ولد آدم ...** » [رواه مسلم]

ثالثاً : يقول الشعراوي :

(لابد أن يكون النور المحمدي هو الذي وُجد أولاً) !

هذا الكلام لا دليل عليه ، بل ثبت في القرآن أن أول البشر آدم كما تقدم ، ومن

المخلوقات بعد العرش القلم حيث قال ﷺ : **« إن اول ما خلق الله القلم »**

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

والنور المحمدي ليس له وجود في النقل والعقل : فالقرآن يأمر رسوله أن يقول للناس : **﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ ... ﴾** [الكهف : ١١٠]

وقال ﷺ : **﴿ إنما أنا بشر مثلكم ... ﴾**

[رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٣٣٧]

والمعروف أن محمداً ﷺ خُلق من أبوين هما : عبد اللّه وآمنة بنت وهب . ووُلد كما يولد البشر ، ورباه جده ، ثم عمه أبو طالب .

فقد ثبت أن أول المخلوقات من البشر آدم ـ عليه السلام ـ ومن الأشياء القلم ، وبهذا يكون رداً صريحاً على من يقول إن محمداً هو أول خلق اللّه ، لأنه يعارض القرآن والحديث الصحيح السابق ، لكن ورد حديث يبين أن الرسول ﷺ مكتوب عند اللّه خاتم النبيين قبل آدم ، وهو قوله ﷺ : **« إني عند الله مكتوب خاتم النبيين ، وإن آدم لَمُنجَدِلٌ في طينته »** (لَمُنجَدِلُ : لَمُلقى على الأرض)

[صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني]

فالحديث يقول : (مكتوب) ولم يقل : (مخلوق)

ومثله قوله ﷺ : **« كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد »**

[رواه أحمد في السنة وصححه الألباني]

وأماحديث : **« كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث ..»**

[فضعفه ابن كثير والمناوي والألباني]

وهو يخالف القرآن والأحاديث الصحيحة السابقة ، ويخالف المعقول والمحسوس لأنه لم يولد قبل آدم أحد من البشر .

رابعاً : يقول الشعراوي : (ومن النور المحمدي خُلقت الأشياء) والأشياء

تشمل: آدم والشيطان والإنس والجن والحيوانات والحشرات والجراثيم وغيرها ، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم ، فآدم خلق من طين ، والشيطان خلق من نار ، والإنسان من نطفة .. وكلام الشعراوي مخالف لقوله ﷺ : « **خُلِقت الملائكة من نور ، وخُلِقَ الجان من مارج من نار ، وخُلق آدم مما وُصف لكم** » . [رواه مسلم]

ويخالف المعقول والمحسوس والواقع ، لأن الإنسان والحيوان خُلقا عن طريق التناسل والتوالد ، وإذا كانت الجراثيم الضارة والحشرات المؤذية هي أشياء خلقت من نور محمد ﷺ فلماذا نقتلها، بل أُمرنا بقتلها كالحية والثعبان والذباب والبعوض والوَزغ لضررها .

خامساً : يقول الشعراوي : ويكون حديث جابر صادقاً وهو : « **أول ما خلق الله نور نبيك ياجابر** »

هذا الحديث مكذوب على الرسول ﷺ وليس صادقاً كما يقول الشعراوي ، لأنه يخالف القرآن الكريم الذي ينص على أن أول البشر آدم ، ومن الأشياء القلم ، ومحمد ﷺ من ولد آدم لم يخلق من النور ، بل هو بشر مثلنا بنص القرآن خصه الله بالوحي والنبوة ، والناس لم يروه نوراً ، بل رأوه إنساناً .

والحديث الذي صدقه الشعراوي هو عند أهل الحديث مكذوب وموضوع وباطل.

٣-إن من الاعتقادات الباطلة القول بأن الله خلق الأشياء من نوره ، قاله بعض الصوفية ، وصرح به الشعراوي في كتابه : (أنت تسأل والإسلام يجيب) فقال : (فإذا عرفنا بأن الله خلق الأشياء من نوره فهذا صحيح .. ثم قال : فعندما يكون الحق - سبحانه وتعالى - خلق الأشياء من نوره . فمعنى هذا أن شعاع نوره خلقت منه الماديات ص ٤٠)

أقول هذا الكلام لا دليل عليه من الكتاب والسنة والعقل ، وقد تقدم أن الله خلق آدم من طين ، وخلق الشيطان من نار ، وخلق البشر من نطفة . وهذا يرد كلام

الشعراوي ويبطله ثم إن كلام الشعراوي متناقض ، فقد سبق أن قال : إن النور المحمدي خُلقت منه الأشياء ، وقال هنا : إن اللّه خلق الأشياء من نوره ! والفرق كبير بين النور المحمدي ونور اللهّ . والأشياء التي خلقت من نور اللّه تشمل القردة والخنازير والحية والعقرب والجرائيم وغيرها من المؤذيات حسب زعمه فلماذا نقتلها ؟ !

الدين النصيحة

احذر يأخي المسلم هدانا اللّه وإياك مثل هذه المعتقدات الباطلة التي يذكرها الصوفية فهي مخالفة للقرآن الكريم وأحاديث سيد المرسلين ﷺ ، وتخالف المعقول والمحسوس ، وتؤدي إلى الكفر .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وحبِّبه إلينا ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وكرِّهه إلينا ، وارزقنا اتباع هدي رسول رب العالمين ﷺ .

إلَهي أنت عوني

إلَهي ليس لي إلاَّك عونٌ ... فكُن عوني على هذا الزمانِ

إلهي ليس لي إلاَّك ذُخرٌ ... فكن ذُخري إذا خلَتِ اليدانِ

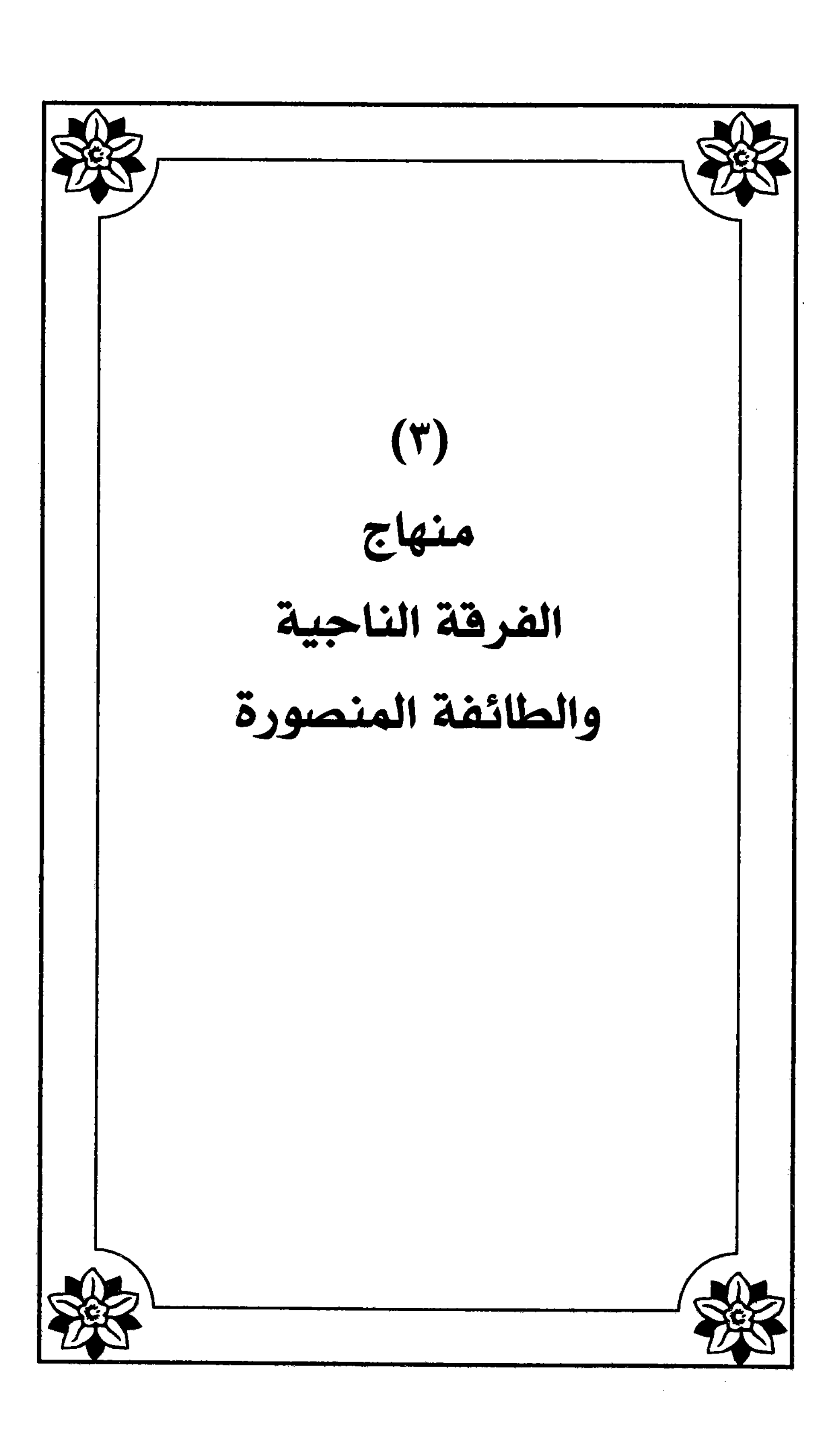
إلَهي ليس لي إلاَّك حِصنٌ ... فكن حِصني إذا رامٍ رماني

إلَهي ليس لي إلاَّك جاهٌ ... فكن جاهي إذا هاجٍ هجاني

إلَهي أنتَ تعلم ما بنفسي ... وتعلم ما يَجيشُ به جَناني

فهب لي يا رحيم رضاً وحلماً ... إذ ما زلَّ قلبي أو لساني

إلَهي ليس لي إلاَّك عِزٌّ ... كن عِزي وكن حصنَ الأماني



(٣)

منهاج

الفرقة الناجية

والطائفة المنصورة

موجز لمحتويات الكتاب (٣)
منهاج الفرقة الناجية

* الفرقة الناجية ، ومنهاجها ، وعلامتها
* من هي الطائفة المنصورة الواردة في الحديث ؟
* التوحيد وأنواعه وأدلته ، وأهميته ، وفضله .
* معنى لا إله إلا الله ، محمد رسول الله
* أعداء التوحيد وموقف العلماء من التوحيد
* معركة التوحيد والشرك
* العقيدة أولا أم الحاكمية ؟
* الشرك الأكبر والأصغر وأنواعهما
* من مظاهر الشرك المشاهد والمزارات
* التوسل الممنوع والتوسل المطلوب
* الكفر الأكبر والأصغر وأنواعهما
* النفاق الأكبر والأصغر وأنواعهما
* أولياء الرحمن ، وأولياء الشيطان
* الاحتفال بعيد المولد النبوي
* فضل الصلاة على النبي ﷺ
* القرآن للأحياء لا للأموات
* عقيدة المسلم (شعراً)

الفرقة الناجية

١- قال الله تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرَّقوا** ﴾

[آل عمران : ١٠٣]

٢- وقال تعالى : ﴿ **ولا تكونوا مِن المشركين * مِن الذين فرَّقوا دينَهم وكانوا شِيعاً كلُّ حِزبٍ بما لدَيهِم فرِحون** ﴾. [الروم : ٣١ ، ٣٢]

٣- وقال ﷺ : « **أُوصيكم بتقوى الله - عَز وجل - والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبدٌ حبشيٌ؛ فإنه مَن يَعِش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسُنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدِيين تمَسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثاتِ الأُمور ، فإن كُل مُحدَثة بدعة ، وكُل بِدعة ضلالة ، وكُل ضلالة في النار** »

[رواه النسائي والترمذي وقال حسن صحيح]

٤- وقال ﷺ : « **الا وإنَّ مَن قبلَكم مِن اهل الكتاب افترقوا على ثِنتين وسبعين مِلَّة**[1] ، **وإن هذه المِلَّة** [2] **ستفترق على ثلاثٍ وسبعين : ثِنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة** » [رواه أحمد وغيره وحسنه الحافظ]

وفي رواية « **كلهم في النار إلا مِلَّة واحدة ما انا عليه واصحابي** » .

[رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥٢١٩]

---

(١) وفي رواية « اثنتين وسبعين فرقة » .

(٢) وفي رواية « وتفترق أمتي ».

٥- وعن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - قال : **« خطَّ لنا رسول اللّه ﷺ خطاً بيده ثم قال : هذا سبيلُ اللّه مستقيماً . وخطَّ خطوطاً عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذه السبُل ، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه** ، ثم قرأ قوله تعالى : **﴿ وأنَّ هذا صِراطي مُستقيماً فاتّبِعوه ولا تَتّبِعوا السبُلَ فتفرَّق بكم عن سبيله ذلكم وصَّاكم به لعلكم تتقون ﴾ »** . [الأنعام : ١٥٣]

[صحيح رواه أحمد والنسائي]

٦ - وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه « الغُنية » : أما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة ، وأهل السنة لا اسم لهم إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث .

٧- يأمرنا اللّه - سبحانه وتعالى - أن نعتصم جميعاً بالقرآن الكريم ، وأن لا نكون من المشركين المتفرقين في دينهم شيعاً وأحزاباً ، ويخبرنا الرسول الكريم أن اليهود والنصارى تفرَّقوا فِرقاً كثيرة ، وأن المسلمين سيفترقون أكثر منهم ، وأن هذه الفرق ستكون عرضة لدخول النار ، لانحرافها ، وبُعدها عن كتاب ربها وسنة نبيها ، وأن فرقة واحدة ناجية منها ستدخل الجنة ، وهي الجماعة المتمسكة بالكتاب والسنة الثابتة، وعمل أصحاب الرسول ﷺ .

اللهم اجعلنا من الفرقة الناجية ، ووفق المسلمين لأن يكونوا منها .

منهاج الفرقة الناجية

١- الفرقة الناجية : هي التي تلتزم منهاج الرسول ﷺ في حياته ، ومنهاج أصحابه من بعده ، وهو القرآن الكريم الذي أنزله اللّه على رسوله ، وبيَّنَهُ لصحابته في أحاديثه الثابتة عنه ، وأمر المسلمين بالتمسك بهما فقال : **« تركت فيكم شيئين لن تَضِلّوا بعدهما : كتابَ اللّه وسُنتي ، ولن يَتفرقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض »**

[صحيح الألباني في الجامع]

٢ـ الفرقة الناجية تعود إلى كلام الله ورسوله حين التنازع والاختلاف عملاً بقوله تعالى : ﴿ **فإنْ تنازعتُم في شيء فردُّوه إلى الله والرسولِ إنْ كُنتم تُؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً** ﴾ . [النساء : ٥٩]

وقال تعالى : ﴿ **فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يُحكِّموكَ فيما شجَر بينهم ثم لا يَجِدوا في أنفسهِم حَرَجاً مما قَضيتَ ويُسلِّموا تسليماً** ﴾ . [النساء :٦٥]

٣ـ الفرقة الناجية لا تُقدم كلام أحدٍ على كلام الله ورسوله ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تُقدِّموا بين يدَي اللهِ ورسوله ، واتقوا الله إن الله سميعٌ عليم** ﴾ . [الحجرات : ١]

وقال ابن عباس : أُراهم سيهلكون ، أقول : قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويقولون : قال أبو بكر وعُمر . [رواه أحمد وابن عبد البر]

٤ـ الفرقة الناجية تعتبر التوحيد ، وهو إفراد الله بالعبادة والاستعانة والدعاء وقت الشدة والرخاء ، والذبح والنذر ، والتوكل ، والحكم بما أنزل الله ، وغير ذلك من أنواع العبادة هو الأساس الذي تُبنى عليه الدولة الإسلامية الصحيحة ؛ ولا بد من إبعاد الشرك ومظاهره الموجودة في أكثر البلاد الإسلامية ، لأنه من مقتضيات التوحيد ، ولا يمكن النصر لأي جماعة تُهمل التوحيد ، ولا تكافح الشرك بأنواعه ، أسوة بالرسل جميعاً وبرسولنا الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٥ـ الفرقة الناجية : يُحيون سُنن الرسول في عبادتهم وسلوكهم وحياتهم فأصبحوا غرباء بين قومهم ، كما أخبر عنهم رسول الله ﷺ بقوله :

« **إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطُوبى للغرباء** » [رواه مسلم]

وفي رواية : « **فطُوبى للغرباء : الذين يَصلحون إذا فسد الناس** » .

قال الألباني : [رواه أبو عمرو الداني بسند صحيح]

٦ـ الفرقة الناجية : لا تتمسك إلا بكلام الله وكلام رسوله المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ؛ أما غيره من البشر مهما علَت رتبته ، فقد يُخطئ لقوله ﷺ :

« **كلُّ بني آدم خَطَّاء ، وخيرُ الخطّائين التوابون** » [حسن رواه أحمد]

وقال الإمام مالك : ليس أحدٌ بعد النبي ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويُترك إلا النبي ﷺ.

٧ـ الفرقة الناجية : هم أهل الحديث الذين قال رسول الله ﷺ فيهم :

« **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ ، لا يضرّهم من خذلهم حتى يأتي امر الله** » .

وقال الشاعر :

أهلُ الحديثِ همُ أهلُ النبيِّ وإن لم يَصحَبوا نفسَه، أنفاسَه صَحِبوا

٨ـ الفرقة الناجية : تحترم الأئمة المجتهدين ، ولا تتعصب لواحد منهم ، بل تأخذ الفقه من القرآن والأحاديث الصحيحة ، ومن أقوالهم جميعاً إذا وافقت الحديث الصحيح ، وهذا موافق لكلامهم ، حيث أوصوا أتباعهم أن يأخذوا بالحديث الصحيح، ويتركوا كل قول يخالفه.

٩ـ الفرقة الناجية تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، فهي تنكر الطُّرق المبتدعة والأحزاب الهدامة التي فرقت الأمة ، وابتدعت في الدين وابتعدت عن سنة الرسول ﷺ وأصحابه .

١٠ـ الفرقة الناجية تدعو المسلمين أن يكونوا من المتمسكين بسنة الرسول ﷺ وأصحابه حتى يكتب لهم النصر ، وحتى يدخلوا الجنة بفضل الله وشفاعة الرسول ﷺ بعد إذن الله ـ تعالى ـ له .

١١ـ الفرقة الناجية : تنكر القوانين الوضعية التي هي من وَضعِ البشر، لمخالفتها حكم الإسلام ، وتدعو إلى تحكيم كتاب الله الذي أنزله الله لسعادة البشر في الدنيا والآخرة، وهو أعلم ـ سبحانه وتعالى بما يصلح لهم، وهو ثابت لا تتبدل أحكامه على مدى الأيام، ويصلح لأهل كل زمان، وإن سبب شقاء العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة وما يلاقيه من متاعب وذل وهوان، هو تركه الحكم بكتاب الله وسنة رسوله

ﷺ، ولا عِزَّ للمسلمين إلا بالرجوع إلى تعاليم الإسلام أفراداً وجماعات، وحكومات، عملاً بقوله تعالى : ﴿**إن اللّه لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم**﴾ [الرعد: ١١]

١٢- الفرقة الناجية : تدعو المسلمين جميعاً إلى الجهاد في سبيل اللّه وهو واجب على كل مسلم حسب طاقته واستطاعته، ويكون الجهاد بما يلي :

١- الجهاد باللسان والقلم : بدعوة المسلمين وغيرهم إلى التمسك بالإسلام الصحيح، والتوحيد الخالي من الشرك الذي انتشر في كثير من البلاد الإسلامية، والذي أخبر عنه الرسول ﷺ بأنه سيقع بين المسلمين فقال : «**لا تقوم الساعة حتى تلحَقَ قبائل مِن أمتي بالمشركين، وحتى تعبُدَ قبائل مِن أمتي الأوثان**» .

[صحيح رواه أبو داود ومعناه في مسلم]

٢- الجهاد بالمال : ويكون بالإنفاق على نشر الإسلام، وطبع الكتب الداعية إليه على الوجه الصحيح، ويكون بتوزيع المال على المؤلفة قلوبهم من ضعفاء المسلمين لتثبيتهم، ويكون بتصنيع وشراء الأسلحة، والمعدات للمجاهدين، وما يلزمهم من طعام وكساء وغير ذلك.

٣- الجهاد بالنفس : ويكون بالقتال والاشتراك في المعارك لنصرة الإسلام، ولتكون كلمةُ اللّه هي العليا، وكلمة الذين كفروا هِيَ السفلى وقد أشار الرسول الكريم إلى هذه الأنواع فقال :

«**جاهدوا المشركين بأموالِكم وأنفسِكم وألسِنَتكم**» . [صحيح رواه أبو داود]

وحكم الجهاد في سبيل اللّه على أنواع :

١- فرض عين : ويكون ضد العدُو المهاجم لبعض بلاد المسلمين كفلسطين التي اغتصبها اليهود المجرمون، فالمسلمون المستطيعون آثمون حتى يُخرجوا اليهود منها، ويُعيدوا المسجد الأقصى للمسلمين بما يستطيعون من المال أو النفس.

٢- فرض كفاية : إذا قام بعض المسلمين سقط عن الباقين، ويكون في تبليغ ونقل

الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام. ومَن وقف في طريقها قوتل حتى تسير الدعوة في طريقها .

علامة الفرقة الناجية

١ـ الفرقة الناجية : هم قِلَّة بين الناس، دعا لهم الرسول ﷺ بقوله: «**طوبى للغرباء: أناسٌ صالحون، في أناسِ سُوء كثير، مَن يَعصيهم أكثرُ مِمن يُطيعهم**».

[صحيح رواه أحمد]

ولقد أخبر عنهم القرآن الكريم فقال مادحاً لهم : ﴿ **وقليلٌ من عباديَ الشكور** ﴾

[سبأ :١٣]

٢ـ الفرقة الناجية يُعاديهم الكثير من الناس، ويَفترون عليهم، ويُنابزونهم بالألقاب، ولهم أسوة بالأنبياء الذين قال اللّه عنهم : ﴿ **وكذلك جعلنا لكُل نبي عَدُوّاً شياطينَ الإنس والجِنِّ يُوحي بعضهُم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القولِ غُروراً ...** ﴾ .

[الأنعام :١٢٢]

وهذا رسول اللّه ﷺ قال عنه قومه : (ساحرٌ كذاب) حينما دعاهم إلى التوحيد، وكانوا قبل ذلك يُسمونه الصادق الأمين .

٣ـ سُئل الشيخ عبد العزيز بن باز عن الفرقة الناجية فقال: هم السلفيون، وكل من مشى على طريقة السلف الصالح (الرسول وصحابته وكل من سار على منهاجهم) .

هذه بعض مناهج وعلامة الفرقة الناجية، وسأتكلم في الفصول القادمة من هذا الكتاب عن عقيدة الفرقة الناجية، التي هي الطائفة المنصورة، لنكون على عقيدتها ـ إن شاء اللّه .

مَن هي الطائفة المنصورة؟

١ـ قال ﷺ : **«لا تزالُ طائفةٌ من أمتي ظاهرينَ على الحقِّ لا يَضُرُّهم من خذلَهم حتى يأتيَ أمرُ اللّه»** [رواه مسلم]

٢ـ وقال ﷺ : **«إذا فسد أهلُ الشام فلا خير فيكم، ولا تزال طائفةٌ مِن أُمتي منصورون، لا يَضرُّهم مَن خذلهم حتى تقومَ الساعة»** . [صحيح رواه أحمد]

٣ـ قال ابن المبارك : هم عندي أصحاب الحديث .

٤ـ وقال البخاري : قال علي بن المديني : هم أصحاب الحديث .

٥ـ وقال أحمد بن حنبل : إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري مَن هم؟ .

٦ـ يقول الإمام الشافعي يخُاطب الإمام أحمد : « أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحاً فأعلموني به حتى أذهب إليه سواء كان حجازياً، أم كوفياً أو بصرياً » .

٧ـ إن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق بها أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم ﷺ ، وهديه وأخلاقه وغزواته وما يتصل بها .

فأهل الحديث حشرنا اللّه معهم لا يتعصبون لقول شخص معين مهما علا وسما، حاشا محمداً ﷺ، بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى أهل الحديث والعمل به فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم ـ وقد نهوهم عن ذلك ـ كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم ﷺ ، فلا عجب أن يكون أهل الحديث هم الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية .

٨ـ يقول الخطيب البغدادي في كتابه« شرف أصحاب الحديث » : « ولو أن صاحب الرأي شُغل بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين لوجد ما يُغنيه عن سواه، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد، وصفات رب العالمين، والإخبار عن صفة الجنة والنار، وما أعد اللّه فيها

للمتقين والفجار، وما خلق اللّه في الأرضين والسموات... وفي الحديث قصص الأنبياء وأخبار الزهاد والأولياء ومواعظ البلغاء وكلام الفقهاء، وخطب الرسول ومعجزاته، وفيه تفسير القرآن العظيم، وما فيه من النبأ والذكر الحكيم، وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم، وقد جعل اللّه أهله «أي الحديث» أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء اللّه في خليقته، والواسطة بين النبي وأُمته، والمجتهدون في حفظ متنه؛ أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وكل فئة تتحيَّز إلى هوى ترجع إليه، وتستحسن رأياً تعكف عليه سوى أصحاب الحديث، الكتاب عُدتهم، والسنة حُجتهم، والرسول فِئتهم، وإليه نسبتهم، لا يلتفتون إلى الآراء، مَن كابدهم قصمه اللّه، ومن عاداهم خذله اللّه» اهـ

اللهم اجعلنا من أهل الحديث، وارزقنا العمل به، ومحبة أهله، ومناصرة العاملين به.

التوحيد وأنواعه

التوحيد هو إفراد اللّه بالعبادة التي خلق اللّه العالم لأجلها. قال اللّه ـ تعالى:

﴿وما خلقتُ الجِن والإنسَ إلا لِيعبدون﴾ (١) [الذاريات:٥٦]

(أي يُوحدوني في العبادة ويُفردوني في الدعاء)

وأنواع التوحيد الآتية ماخوذة من القرآن الكريم:

١ـ **توحيد الرب**: هو الاعتراف بأن اللّه هو الربُّ والخالق؛ وقد اعترف بهذا الكفار، ولم يُدخلهم ذلك في الإسلام، قال تعالى: ﴿**ولَئِنْ سألتَهم مَن خلقَهم ليَقولُن اللّه**﴾ [الزخرف:٨٧]

وقد أنكر الشيوعيون وجود الرب، فكانوا أشدَّ كفراً من كفار الجاهلية.

(١) الآية رَدّ على من يزعم أن العالم خُلِق لأجل محمد ﷺ.

٢ـ توحيد الإله: هو توحيد اللّه بأنواع العبادات المشروعة، كالدعاء والاستعانة والطواف والذبح والنذر وغيرها، وهذا النوع الذي جحده الكفار، وكانت فيه الخصومة بين الأمم ورسلهم منذ نوح ـ عليه السلام ـ إلى محمد ﷺ ، وقد حَثَّ القرآن الكريم في أكثر سُوَره عليه، وعلى دعاء اللّه وحده، ففي سورة الفاتحة نقرأ : ﴿ **إياك نعبدُ وإياك نستعين** ﴾ ومعناه نخصُّك بالعبادة، فندعوك وحدك، ولا نستعين بغيرك؛ وتوحيد الإله يشمل إفراده في دعائه، والحكم بقرآنه، والاحتكام إلى شرعه، وكله داخل في قوله تعالى : ﴿ **إنَّني أنا اللّه لا إله إلا أنا فاعبُدْني** ﴾ .[طه :١٤]

٣ـ توحيد الأسماء والصفات: هو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم والحديث الصحيح، من صفات اللّه التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسولُه ﷺ على الحقيقة من غير تحريف ولا تكييف ولا تفويض، كالاستواء والنزول، واليد والمجيء، وغيرها من الصفات، نفسرها بما ورد عن السلف، فالاستواء مثلاً ورد تفسيره عن التابعين في صحيح البخاري بأنه العلُو والارتفاع اللذان يليقان بجلاله قال اللّه تعالى : ﴿ **ليس كمِثلِه شَيْء وهو السميعُ البصير** ﴾ . [الشورى : ١١]

١ـ التحريف : هو صرف ظاهر الآيات والأحاديث الصحيحة إلى معنى آخر باطل مثل استوى بمعنى استولى .

٢ـ التعطيل : هو جحد صفات اللّه ونفيها عنه كعُلُوّ اللّه على السماء فقد زعمت الفرق الضالَّة أن اللّه في كل مكان .

٣ـ التكييف : هو تكييف صفات اللّه ، وأن كيفيتها كذا فَعُلوُّ اللّه على العرش لا يشبه مخلوقاته ولا يعلم كيفيته أحد إلا اللّه .

٤ـ التمثيل : هو تمثيل صفات خلقه ، فلا يقال : ينزل اللّه إلى السماء كنزولنا، وحديث النزول رواه مسلم .

ومن الكذب نسبة هذا التشبيه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ، إذ لم نجده في كتبه بل وجدنا نفيه للتمثيل والتشبيه .

٥ـ التفويض : عند السلف في الكيف ، لا في المعنى ، فالاستواء مثلاً معناه العُلوُّ الذي لا يعلم كيفيته إلا اللّه .

٦ـ أما التفويض عند المفوضة في المعنى والكيف معاً وهذا خلاف ما ورد عن السلف كأم سلمة ـ رضي اللّه عنها ـ وربيعة شيخ الإمام مالك ـ رحمه اللّه والإمام مالك ـ رحمه اللّه ـ حيث اتفقت أقوالهم على أن الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (أي عن كيفيته) ، لأن الإمام مالك قال للسائل : الاستواء معلوم فكيف يقول : السؤال عن الاستواء بدعة !! هذا لا يمكن أبداً .

إياكَ نَعبد وإياكَ نستعين
(نخصك بالعبادة والدعاء والاستعانة وحدك)

١ـ ذكر علماء العربية أن اللّه ـ تعالى ـ قدم المفعول به (إياك) على الفعل (نعبدونستعين) ليخص العبادة والإستعانة به وحده، ويحصرهما له دون سواه .

٢ـ إن هذه الآية التي يكررها المسلم عشرات المرات في الصلاة وخارجها، هي خلاصة سورة الفاتحة، وهي خلاصة القرآن كله .

٣ـ إن العبادة في هذه الآية تعُم العبادات كلها مثل الصلاة والنذر والذبح ولا سيما الدعاء لقوله ﷺ : « **الدعاء هو العبادة** » . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

فكما أن الصلاة عبادة لا تجوز لرسول ولا لولي فكذلك الدعاء عبادة ، بل هو للّه وحده : ﴿ **قل إنما أدعوا ربي ولا أُشركُ به أحداً** ﴾ [الجن : ٢٠]

٤ـ وقال ﷺ «**دعوةُ ذِي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت : لا إلٰه إلا انت سبحانك إني كنتُ من الظالمين ، لم يَدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب اللّه له** » .

[صححه الحاكم ووافقه الذهبي]

استعِن بالله وحده

قال ﷺ : **« إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله »**

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

١ـ يقول الإمام النووي والهيتمي في تفسير هذا الحديث ما خلاصته : إذا طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله ، لا سيما في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله ، كشفاء المرض وطلب الرزق والهداية ، فهي مما اختص الله بها وحده قال تعالى : **﴿ وإنْ يمسَسْكَ الله بضُرٍّ فلا كاشِفَ له إلا هو ﴾**

[الأنعام : ١٧]

٢ـ مَن أراد حُجة فالقرآن يكفيه ، ومن أراد مُغيثاً فالله يكفيه ، ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه، ومن لم يكفه شيء من ذلك ، فإن النار تكفيه، قال تعالى : **﴿ أليسَ الله بكافٍ عبدَه ﴾** [الزمر : ٣٦]

٣ـ يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني في الفتح الرباني :

« سَلوا الله ولا تسألوا غيره ، استعينوا بالله ولا تستعينوا بغيره، ويحك بأيّ وجهٍ تلقاه ، وأنت تُنازعه في الدنيا ، مُعرِض عنه ، مُقبِل على خلقه، مُشرك به، تُنزل حوائجك بهم. وتتكل بالمهمات عليهم . ارفعوا الوسائط بينكم وبين الله فإن وقوفكم معها هَوَس، لا مُلك ولا سلطان، ولا غنى، ولا عزَّ إلا للحق ـ عز وجل كن مع الحق ، بلا خَلق» . (أي كن مع الله بدعائه بلا واسطة من خلقه)

٤ـ الاستعانة المشروعة : أن تستعين بالله على حل مشاكلك، والاستعانة الشركية : أن تستعين بغير الله كالأنبياء والأولياء الأموات ، أو الأحياء الغائبين ، فهم لا يملكون نفعاً ولا ضراً ، ولا يسمعون الدعاء ، ولو سمعوا ما استجابوا لنا، كما حكى القرآن عنهم ذلك .

أما الاستعانة بالأحياء الحاضرين فيما يقدرون عليه من بناء مسجد ، أو قضاء

حاجة، وغير ذلك ، فهي جائزة لقول اللّه تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البرِّ والتقوى** ﴾
[المائدة : ٢]

وقوله ﷺ : « **والله في عون العبد ، ما دام العبد في عون اخيه** ». [رواه مسلم]

ومن أمثلة الاستعانة الجائزة من الأحياء قول اللّه ـ تعالى : ﴿ **فاستغاثه الذي من شيعته على الذي مِن عَدُوِّه** ﴾ [القصص : ١٥]

وقول اللّه ـ تعالى ـ في طلب ذي القرنين : ﴿ **فأعينوني بقُوة** ﴾ [الكهف : ٩٥]

الرحمن على العرش استوى

لقد وردت آيات وأحاديث وأقوال السلف تثبت العلُوَّ للّه :

١ـ قال اللّه تعالى : ﴿ **إليه يصعَدُ الكَلِمُ الطيبُ والعمل الصالح يرفعه** ﴾
[فاطر : ١٠]

٢ـ وقال اللّه تعالى : ﴿ **ذي المعارج * تعرُج الملائكة والروح إليه** ﴾
[المعارج : ٣,٤]

٣ـ وقال اللّه تعالى : ﴿ **سبِّح اسمَ ربِّك الأعلى** ﴾ [الأعلى : ١]

٤ـ وقال اللّه تعالى : ﴿ **الرحمنُ على العرش استوى** ﴾ (١) [طه : ٥]

(أي علا وارتفع كما جاء في تفسير الطبري)

٥ـ نقل البخاري في كتاب التوحيد عن أبي العالية ومجاهد في تفسير ﴿ **استوى** ﴾ (أي علا وارتفع)

٦ـ خطب رسول اللّه ﷺ يوم عرفة في حجة الوداع قائلاً :

« **الا . هل بلّغت ؟** » قالوا نعم ، يرفع أصبعه إلى السماء ويُنكّبها (٢) إليهم ويقول : « **اللهم اشهد** »
[رواه مسلم]

---

(١) لقد تكرر في القرآن الاستواء على العرش سبع مرات، مما يدل على أهميته.

(٢) ينكبها : يميلها إلى الناس .

٧ـ وقال ﷺ : **« إن اللّه كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش »** [رواه البخاري]

٨ـ وقال ﷺ : **« ألا تأمنوني وأنا أمين مَن في السماء ؟ يأتيني خبرُ السماء صَباحاً ومساءً »** [متفق عليه]

٩ـ وقال الأوزاعي : كنا والتابعون متوافرون نقول :

إن اللّه ـ جل ذكره ـ فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

[رواه البيهقي بإسناد صحيح] [فتح الباري]

١٠ـ وقال الشافعي : إن اللّه ـ تعالى ـ على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ، وأن اللّه ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء .

١١ـ وقال أبو حنيفة : من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، لأن اللّه يقول : ﴿ **الرحمنُ على العرشِ استوى** ﴾ وعرشه فوق سبع سموات، فإن قال إنه على العرش ، ولكن يقول : لا أدري العرش في السماء أم في الأرض ؟ قال هو كافر، لأنه أنكر أنه في السماء ، فمن أنكر أنه في السماء فقد كفر ، لأن اللّه أعلى عليين، وهو يُدعى مِن أعلى لا مِن أسفل .

[شرح العقيدة الطحاوية ٣٢٢]

١٥ـ سئل الإمام مالك عن كيفية استواء اللّه على عرشه فقال :

« الاستواء معلوم ، والكَيف مجهول ، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة (أي عن كيفيته) أخرجوا هذا المبتدع .

١٦ـ لا يجوز تفسير استوى بمعنى استولى، لعدم ورود ذلك عن السلف فطريقتهم أسلم وأعلم وأحكم .

قال ابن قيم الجوزية : لقد أمر اللّه اليهود أن يقولوا (حِطَّة) فقالوا (حنطة) تحريفاً ، وأخبرنا اللّه أنه (استوى على العرش) . فقالوا المتأولون : (استولى)

فانظر ما أشبه لامهم التي زادوها ، بنون اليهود التي زادوها .

[نقله محمد الأمين الشنقيطي عن ابن القيم الجوزية]

ومع ما في قولهم استولى ، من تحريف فهو يوهم أن اللّه ـ تعالى ـ استولى على العرش من منازع له . وأن العرش لم يكن من ملكه ثم استولى عليه .

أهمية التوحيد

١ـ لقد خلق اللّه العالَم لعبادته، وأرسل الرسل ليدعو الناس إلى توحيده ، وهذا القرآن الكريم يهتم بعقيدة التوحيد في أكثر سُوَره، ويُبين ضرر الشرك على الفرد والجماعة ، وهو سبب الهلاك في الدنيا ، والخلود في نار الآخرة .

٢ـ إن الرسل جميعاً بدؤوا دعوتهم إلى التوحيد الذي أمرهم اللّه بتبليغه للناس، قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا مِن قبلك مِن رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إلٰه إلا أنا فاعبدون** ﴾. [الأنبياء : ٢٥]

وهذا رسول اللّه ﷺ بقي ثلاثة عشر عاماً في مكة ، وهو يدعو قومه إلى توحيد اللّه ودعائه وحده دون سواه ، وكان فيما أنزل اللّه عليه : ﴿ **قل إنما أدعو ربي ولا أُشرِكُ به أحدا** ﴾ [الجن : ٢٠]

ويُربي الرسول ﷺ أتباعه على التوحيد من الصغر ، فيقول لابن عمه عبد اللّه ابن عباس :

« **إذا سألتَ فاسألِ اللّه ، وإذا استعنتَ فاستعِن باللّه** » [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وهذا التوحيد هو حقيقة دين الإسلام الذي بُني عليه ، والذي لا يقبل اللّه مِن أحد سواه .

٣ـ لقد علّم الرسول ﷺ أصحابه أن يبدؤوا دعوتهم للناس بالتوحيد ، فقال لمعاذ حينما أرسله إلى اليمن :

« فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا اللّه - وفي رواية - إلى أن يُوَحِّدوا اللّه». [متفق عليه]

٤-إن التوحيد يتمثل في شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمداً رسول اللّه، ومعناها لا معبود بحق إلا اللّه ، ولا عبادة إلا ما جاء بها رسول اللّه ، والشهادة يدخل بها الكافر الإسلام ، لأنها مفتاح الجنة ، وتُدخل صاحبها الجنة إذا لم ينقضها بناقض كالشرك أو كلمة الكفر .

٥-لقد عرض كفار قريش على رسول اللّه الملك والمال والزواج وغيرها من مُتع الحياة مقابل أن يترك دعوة التوحيد ، ومهاجمة الأصنام ، فلم يرض منهم ذلك ، بل استمر في دعوته يتحمل الأذى مع صحابته إلى أن انتصرت دعوة التوحيد بعد ثلاثة عشر عاماً ، وفُتحت مكة بعد ذلك ، وكُسرت الأصنام ، والرسول ﷺ يقول: ﴿ **جاء الحقُّ وزَهَقَ الباطلُ إن الباطِلَ كان زَهوقاً** ﴾. [الإسراء : ٨١]

٦ -التوحيد وظيفة المسلم في الحياة فيبدأ حياته بالتوحيد، ويُودِّعها بالتوحيد، ووظيفته في الحياة إقامة التوحيد ، والدعوة إلى التوحيد ، لأن التوحيد يُوحد المؤمنين ، ويجمعهم على كلمة التوحيد ، فنسأل اللّه أن يجعل كلمة التوحيد آخر كلامنا من الدنيا ، ويجمع المسلمين على كلمة التوحيد .

مِن فضل التوحيد

١-قال اللّه - تعالى : ﴿ **الذين آمنوا ولَم يَلبِسوا إيمانَهم بظلمٍ أولئكَ لهم الأمنُ وهم مُهتدون** ﴾ . [الأنعام : ٨٢]

عن عبد اللّه بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين ، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول اللّه ﷺ:

ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، الم تسمعوا قول لقمان لابنه : ﴿يا بُنَيَّ لا تُشرِكْ باللّهِ

إن الشرك لَظُلمٌ عظيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣][متفق عليه]

فهذه الآية تبشر المؤمنين الموحدين الذين لم يَلبسوا إيمانهم بشرك ، فابتعدوا عنه ، أنَّ لهم الأمن التام من عذاب اللّه في الآخرة ، وأولئك هم المهتدون في الدنيا .

٢ـ وقال ﷺ : « **الإيمان بضع وستون شعبة : فافضلها قول لا إلٰه إلا اللّه ، وادناها إماطة الأذى عن الطريق** » [رواه مسلم]

التوحيد يُسبب السعادة ويُكفِّر الذنوب

٣ـ جاء فى كتاب (دليل المسلم في الاعتقاد والتطهير) لفضيلة الشيخ عبد اللّه خياط ما يلي :

المرء بحكم بشريّته وعدم عصمته قد تَنزلِق قدمه، ويقع في معصية اللّه ، فإذا كان من أهل التوحيد الخالص من شوائب الشرك ، فإن توحيده للّه ، وإخلاصه في قول لا إله إلا اللّه ، يكون أكبر عامر في سعادته وتكفير ذنوبه ومحو سيئاته ، كما جاء في الحديث عن رسول اللّه ﷺ :

« **مَن شهد ان لا إلٰه إلا اللّه وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وان عيسى عبد اللّه ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حقٌ ، والنار حقٌ ادخله اللّه الجنة على ما كان من العمل** » . [رواه البخاري ومسلم]

أي إن جملةَ هذه الشهادات التي يشهدها المسلم بهذه الأصول تستوجبُ دخوله الجنة دار النعيم ، وإن كان في بعض أعماله مآخذ وتقصيرات ،كما جاء في الحديث القدسي :

قال اللّه تعالى : « **يابن آدم لو اتيتَني بقُراب الأرض خطايا، ثم لقيتَني لا تشركُ بي شيئاً لأتيتك بِقُرابها مَغفرة** » [حسن رواه الترمذي والضياء]

المعنى لوأتيتني بما يقارب ملءَ الأرض ذنوباً ومعاصي ، غير أنك مت على التوحيد لغفرتُ لك ذنوبك .

وجاء في حديث آخر :

« مَن مات لا يُشركُ باللّه شيئاً دخل الجنة ، ومَن مات يُشركُ باللّه شيئاً دخل النار»

[رواه مسلم]

وكُل هذه الأحاديث يتضح منها فضل التوحيد ، وأنه عامل لسعادة العبد ، وأعظم وسيلة لتكفير ذنوبه ، ومحو خطاياه . انتهى .

مِن فوائد التوحيد

إن التوحيد الخالص إذا تحقق في حياة فرد أو جماعة ، حقق أطيب الثمرات ، ومن ثمراته .

١ـ تحرير الإنسان من العبودية ، والخضوع لغير اللّه من أشياء ، ومخلوقات لا يَخلقون شيئاً ، وهم يُخلَقُون، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فالتوحيد تحرير للإنسان من كل عبودية إلا لربه الذي خلقه فسوَّاه ، تحرير لعقله من الخرافات والأوهام ، تحرير لضميره من الخضوع والذل والاستسلام ، وتحرير لحياته من تسلط الفراعنة والأرباب والكهنة والمتألِّهين على عبادة اللّه ، ولهذا قاوم زعماء الشرك وطغاة الجاهلية دعوات الأنبياء عامة ،ودعوة الرسول ﷺ خاصة ، لأنهم كانوا يعلمون معنى « لا إله إلا اللّه » إعلان عام لتحرير البشر ، وإسقاط للجبابرة عن عروشهم الكاذبة ، وإعلاء لجباه المؤمنين التي لا تسجد إلا للّه رب العالمين .

٢ـ تكوين الشخصية المتزنة : فالتوحيد يساعد على تكوين الشخصية المتزنة التي تميزت في الحياة وِ جربتها، وتوحدت غايتها، فليس لها إلا إله واحد تتجه إليه

في الخلوة والجلوة ، وتدعوه في السراء والضراء، بخلاف المشرك الذي تقسمت قلبه الآلهة والمعبوداتُ، فمرة يتجه إلى الأحياء ومرة يتجه إلى الأموات ، ومن هنا قال يوسف ـ عليه السلام : ﴿ **ياصاحِبَي السجن أأربابٌ مُتفرِّقون خيرٌ أمِ اللّه الواحدُ القهار** ﴾ . [يوسف : ٣٩]

فالمؤمن يعبد إلهاً واحداً ، عرف ما يرضيه وما يُسخطه ، فوقف عندما يُرضيه، واستراح قلبه؛ والمشرك يعبد آلهة عديدة ، هذا يأخذه إلى اليمين ، وآخر إلى اليسار ، وهو بينهم مُشتت لا قرار له .

٣ ـ التوحيد مصدر لأمن الناس : لأنه يملأ نفس صاحبه أمناً وطمأنينة، فلا يخاف غير اللّه ، وقد سَدَّ منَافذ الخوف على الرزق والنفس والأهل، والخوف من الإنس والجن والموت وغيرها من المخاوف ، والمؤمن الموحد لا يخاف أحداً إلا اللّه ، ولهذا تراه آمناً إذا خاف الناس، مطمئناً إذا قلق الناس؛ ولهذا المعنى أشار القرآن الكريم بقوله : ﴿ **الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا إيمانهم بِظلم أولئك لهم الأمنُ وهم مُهتدون** ﴾ . [الأنعام : ٨٢]

وهذا الأمن ينبع من داخل النفس ، لا مِن حراسة الشرطة وهذا أمن الدنيا، وأما أَمنُ الآخرة فهو أعظم وأبقى ، لأنهم أخلصوا للّه ولم يخلطوا توحيدهم بشرك، لأن الشرك ظلم عظيم .

٤ـ التوحيد مصدر لقوة النفس لأنه يمنح صاحبه قوةً نفسية هائلة لِما تمتلئ به نفسه من الرجاء في اللّه ، والثقة به والتوكل عليه، والرضا بقضائه والصبر على بلائه، والاستغناء عن خلقه؛ فهو راسخ كالجبل، فإذا نزلت به مصيبة سأل ربه كشفها، ولم يسأل الأموات ذلك، شعاره قوله ﷺ : « **إذا سالتَ فاسالِ اللّه ، وإذا استعنتَ فاستعِن باللّه** » . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وقوله تعالى : ﴿ **وإن يمسَسْكَ اللّه بضرٌ فلا كاشفَ له إلا هو** ﴾ . [الأنعام : ١٧]

٥ـ التوحيد أساس الإخاء والمساواة . لأنه لا يسمح لأتباعه أن يتَّخِذَ بعضهُم بعضاً أرباباً من دون اللّه، فالأُلوهية للّه وحده ، والعبادة من الناس جميعاً وعلى رأسهم محمد رسوله ومصطفاه ﷺ (١) .

أعداء التوحيد

قال اللّه تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لِكل نبيٍّ عَدُوًّا شياطينَ الإنسِ والجِنِّ يُوحي بعضهُم إلى بعضٍ زُخرُفَ القولِ غُروراً ﴾ [الأنعام : ١١٢]

اقتضت حكمة اللّه أن يجعل للأنبياء ، ودعاة التوحيد أعداءً من شياطين الجن يوسوسون لشياطين الإنس بالضلال والشر والأباطيل ، ليضلوهم ، ويصدوهم عن التوحيد الذي دعت إليه الأنبياء أقوامهم إليه أولاً ، لأنه الأساس الذي تُبنى عليه الدعوة الإسلامية ؛ والغريب أن بعض الناس يعتبرون الدعوة إلى التوحيد تفريق للأمة ،بينما هو توحيد لها ، فإن اسمه دال عليه.

أما المشركون الذين اعترفوا بتوحيد الربوبية ، وأن اللّه خالقهم، قد أنكروا توحيد الألوهية في دعاء اللّه وحده ، ولم يتركوا دعاء أوليائهم ، وقالوا عن الرسول ﷺ الذي دعاهم إلى توحيد اللّه في العبادة والدعاء : ﴿أجعلَ الآلهة إلَهاً واحداً إنَّ هذا لَشيءٌ عُجاب ﴾. [ص : ٥]

وقال تعالى عن الأمم السابقة : ﴿ كذلك ما أتى الذين مِنْ قَبلهم مِن رسولٍ إلا قالوا ساحِرٌ أو مجنون * أتواصَوْا به بل هم قوم طاغون ﴾ . [الذاريات : ٥٢-٥٣]

وصفات المشركين أنهم إذا سمعوا دعاء اللّه وحده ، اشمأزَّت قلوبهم ونفرت، فكفروا وأنكروا، وإذا سمعوا الشرك ودعاء غير اللّه فرحوا واستبشروا، وقد وصف

---

(١) من كتاب (حقيقة التوحيد) للدكتور يوسف القرضاوي بتصرف.

اللّه هؤلاء المشركين بقوله : ﴿ **وإذا ذُكِرَ اللّه وحدَه اشمأزَّت قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكِرَ الذينَ من دونه إذا هُم يَستَبْشِرون** ﴾. [الزمر : ٤٥]

وقال تعالى يصف المشركين الذين ينكرون التوحيد : ﴿ **ذلكم بأنه إذا دُعِيَ اللّهُ وحده كفرتم وإنْ يُشرَكْ به تُؤمنوا فالحكمُ للّه العَلِيِّ الكبير** ﴾. [غافر : ١٢]

وهذه الآيات وإن كانت في حق الكفار ، فإنها تنطبق على كل من اتصف بصفاتهم ممن يدَّعون الإسلام، ويحاربون دعاة التوحيد ، ويفترون عليهم، ويلقبونهم بالأسماء المنفِّرة ، ليصدوا الناس عنهم، ويُنفِّروهم من التوحيد الذي بعث اللّه الرسل من أجله، ومن هؤلاء من يسمع طلب الدعاء من اللّه فلا يخشع، وإذا سمع الدعاء من غير اللّه ، كطلب المدد من الرسول أو الأولياء خشع واستبشر!! فبئس ما يفعلون .

موقف العلماء من التوحيد

إن العلماء ورثة الأنبياء وأول ما دعى إليه الأنبياء هو التوحيد الذي ذكره اللّه بقوله :﴿ **ولقد بعثنا في كُلِّ أُمةٍ رَسولاً أنِ اعبدوا اللّه واجتَنبوا الطاغوت** ﴾

[النحل : ٣٦]

(والطاغوت : هو كل ما عُبِد مِن دون اللّه برضاه)

ولذلك يجب على العلماء أن يبدؤوا بما بدأت به الرسل ، فيدعوا الناس إلى توحيد اللّه في جميع أنواع العبادة، ولا سيما الدعاء الذي قال فيه ﷺ : « **الدعاء هو العبادة** » . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وأكثر المسلمين اليوم وقعوا في الشرك ودعاء غير اللّه، وهو سبب شقائهم ، وشقاء الأمم السابقة الذين أهلكهم اللّه بسبب دعائهم لأوليائهم من دون اللّه .

إن موقف العلماء من التوحيد ومحاربة الشرك على أقسام :

١ـ القسم الأول فهموا التوحيد وأهميته وأنواعه ، وعرفوا الشرك وأقسامه ، فقاموا بواجبهم ، وبينوا للناس التوحيد والشرك ، وحجتهم القرآن الكريم والسنة الثابتة ، وقد تعرض هؤلاء العلماء ـ كما تعرض الأنبياء ـ إلى اتهامات كاذبة، فصبروا ولم يتراجعوا، وشعارهم قوله تعالى : ﴿ **واصبر على ما يقولون واهجُرهم هَجراً جميلاً** ﴾ . [المزمل : ١٠]

وقديماً أوصى لقمان الحكيم ولده قائلاً : ﴿ **يابُنيَّ أقمِ الصلاة وأمُر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبِرْ على ما أصابك إنَّ ذلك مِن عَزْمِ الأمور** ﴾ . [لقمان : ١٧]

٢ـ والقسم الثاني من العلماء أهملوا الدعوة إلى التوحيد الذي هو أساس الإسلام ، فراحوا يدعون الناس إلى الصلاة والحكم والجهاد دون أن يصححوا عقائد المسلمين، وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿ **ولو أشركوا لَحبِطَ عنهم ما كانوا يعملون** ﴾ . [الأنعام : ٨٨]

ولو قدموا التوحيد قبل غيره كما فعلت الرسل لنجحت دعوتهم ، ونصرهم اللّه، كما نصر الرسل والأنبياء ، قال تعالى : ﴿ **وعَدَ اللّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهم في الأرض كما استخلف الذينَ مِن قبلِهم ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم ولَيُبَدِّلَنَّهم مِن بعد خوفهم أمْناً يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً ومَن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾. [النور :٥٥]

فالشرط الأساسي للنصر هو التوحيد ، وعدم الإشراك باللّه.

٣ـ والقسم الثالث من العلماء والدعاة تركوا الدعوة إلى التوحيد ، ومحاربة الشرك خوفاً من مهاجمة الناس لهم ، أو خوفاً على وظائفهم ومراكزهم، فكتموا العلم الذي أمرهم اللّه بتبليغه للناس، وحق عليهم قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يَكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللّه ويلعنهم اللاعنون** ﴾ . [البقرة : ١٥٩]

وقال تعالى في حق الدعاة : ﴿ **الذين يُبلِّغون رسالاتِ اللّهِ ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا اللّه** ﴾ . [الأحزاب : ٣٩]

وقال ﷺ : « **مَن كتم علِماً ألجمَه اللّه بلِجام من نار** » . [صحيح رواه أحمد]

٤ـ القسم الرابع من العلماء والمشايخ مَن يعارض الدعوة إلى توحيد اللّه في دعائه وحده، وعدم دعاء غير اللّه من الأنبياء والأولياء والأموات لأنهم يُجيزون ذلك ، ويصرفون الآيات الواردة في التحذير من دعاء غير اللّه ، في حق المشركين، وإنه لا يوجد أحد من المسلمين داخلاً في الشرك ، وكأنهم لم يسمعوا قوله ـ تعالى :﴿ **الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا إيمانهم بظُلم أولئك لهم الأمنُ وهم مُهتدون** ﴾ [الأنعام : ٨٢]

والظلم معناه هنا الشرك ، بدليل قوله تعالى : ﴿ **إن الشِركَ لَظُلْمٌ عظيم** ﴾ [لقمان : ١٣]

فالشرك حسب الآية قد يقع فيه المسلم والمؤمن كما هو واقع الآن في كثير من البلاد الإسلامية ، وهؤلاء الذين يبيحون للناس دعاء غير اللّه ، والدفن في المساجد، والطواف حول القبور، والنذور للأولياء ، وغيرها من البدع والمنكرات، قد حذر الرسول ﷺ منهم فقال : « **إنما أخاف على أمَّتي الأئمة المضلين** » [صحيح رواه الترمذي]

وأجاب أحد مشايخ الأزهر السابقين على سؤال حول جواز الصلاة إلى القبر فقال : لماذا لا تجوز إلى القبر ، وهذا رسول اللّه في المسجد، والناس يُصلون إلى قبره ! انتهى .

بينما الرسول ﷺ لم يدفن في مسجده، بل دفن في بيت عائشة ، وقد نهى عن الصلاة إلى القبور؛ ومن دعاء الرسول ﷺ :

« **اللهم إني أعوذ بك مِن علِم لا ينفع** » [رواه مسلم]

(أي لا أُعلّمه غيري، ولا أعمل به ولا يُبدل مِن أخلاقي السيئة) [فسره المناوي]

٥ـ الناس الذين أخذوا بكلام مشايخهم وأطاعوهم في معصية اللّه خالفوا قول رسولهم ﷺ : « **لا طاعة في معصية اللّه إنما الطاعة في المعروف** » . [رواه البخاري]

وسوف يندمون يوم القيامة على طاعتهم ، حيث لا ينفعهم الندم . قال تعالى يصف عذاب الكافرين ومَن سار على طريقتهم : ﴿ **يوم تُقلَّبُ وُجُوهُهُم في النار يقولون ياليتَنا أطعنا اللّه وأطعْنا الرسولا * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادَتنا وكُبَراءَنا فأضلونا السبيلا* ربنا آتِهم ضِعفَينِ مِن العذابِ والْعَنْهم لَعْناً كبيراً** ﴾ . [الأحزاب : ٦٦-٦٨]

قال ابن كثير في تفسير الآية : (أي اتبعنا الأمراء والكبراء من المشيخة ، وخالفنا الرسل ، واعتقدنا أن عندهم شيئاً ، وأنهم على شيء ، فإذا هم ليسوا على شيء)

ما معنى وهّابي ؟

اعتاد الناس أن يُطلقوا كلمة وهابي على كل من يخالف عاداتهم ومعتقداتهم وبدعهم، ولو كانت هذه المعتقدات فاسدة ، تخالف القرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة ، ولا سيما الدعوة إلى التوحيد ودعاء اللّه وحده دون سواه:

كنت أقرأ على شيخ حديث ابن عباس في الأربعين النووية ، وهو قوله ﷺ : « **إذا سالتَ فاسال اللّه وإذا استعنتَ فاستعن باللّه** » . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

فأعجبني شرح النووي حين قال: « ثم إن كانت الحاجة التي يسألها، لم تجر العادة بجريانها على أيدي خلقه، كطلب الهداية والعلم.. وشفاء المرض وحصول العافية سأل ربه ذلك؛ وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم » فقلت للشيخ هذا الحديث وشرحه يفيد عدم جواز الاستعانة بغير اللّه، فقال لي: بل تجوز!! قلت

وما دليلك؟ فغضب الشيخ وصاح قائلاً: إن عمتي تقول يا شيخ سعد (وهو مدفون في مسجده تستعين به)، فأقول لها يا عمتي وهل ينفعك الشيخ سعد؟ فتقول: أدعوه فيتدخل على اللّه فيشفيني!! مع أنه ميت!!

قلت له: إنك رجل عالم قضيت عمرك في قراءة الكتب، ثُم تأخذ عقيدتك من عمتك الجاهلة! فقال لي عندك أفكار وهابية، أنت تذهب للعمرة وتأتي بكتب وهابية!!!

وكنت لا أعرف شيئاً عن الوهابية إلا ما أسمعه من المشايخ:

فيقولون عنهم: الوهابيون مخالفون للناس لا يؤمنون بالأولياء وكراماتهم، ولا يحبون الرسول، وغيرها من الاتهامات الكاذبة! فقلت في نفسي: إن كانت الوهابية تؤمن بالاستعانة باللّه وحده، وأن الشافي هو اللّه وحده، فيجب أن أتعرف عليها، سألت عن جماعتها فقالوا لهم مكان يجتمعون فيه مساء الخميس، لإلقاء دروس في التفسير والحديث والفقه، فذهبت إليهم مع أولادي وبعض الشباب المثقف، فدخلنا غرفة كبيرة، وجلسنا ننتظر الدرس، وبعد فترة دخل علينا شيخ كبير السن، فسلَّم علينا وصافحنا جميعاً مبتدئاً بيمينه، ثم جلس على مقعد، ولم يقم له أحد، فقلت في نفسي هذا شيخ متواضع لا يحب القيام.

بدأ الشيخ الدرس بقوله: إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره.. إلى آخر الخطبة التي كان الرسول ﷺ يفتتح بها خطبه ودروسه، ثم بدأ يتكلم باللغة العربية، ويورد الأحاديث، ويبين صحتها وراويها، ويصلي علي النبي ﷺ كلما ذُكر اسمه؛ وأخيراً وُجِّهت له الأسئلة المكتوبة على الأوراق، فكان يجيب عليها بالدليل من القرآن والسنة، ويناقشه بعض الحاضرين فلا يرد سائلاً، وقد قال في آخر درسه: الحمد للّه على أننا مسلمون وسلفيون(١)، وبعض الناس يقولون إننا

---

(١) السلفيون: الذين يتبعون طريقة السلف الصالح.

وهابيون، فهذا تنابز بالألقاب، وقد نهانا اللّه عن هذا بقوله : ﴿**ولا تنابَزوا بالألقاب**﴾ . [الحجرات:١١]

وقديماً اتهموا الإمام الشافعي بالرَّفض فردَّ عليهم قائلاً :

إن كان رَفضاً حُبُّ آل محمدٍ فليشهد الثقلان أني رافضي

ونحن نردُّ على مَن يتهمنا بالوهابية بقول أحد الشعراء :

إن كان تابعُ أحمدٍ مُتوهباً فأنا المقِرُّ بأنني وهَّابي

ولما انتهى خرجنا مع بعض الشباب معجبين بعلمه وتواضعه، وسمعت. أحدهم يقول: هذا هو الشيخ الحقيقي !!!

معنى وهابي

أطلق أعداء التوحيد على الموحد كلمة (وهابي) نسبة إلى محمد بن عبدالوهاب، ولو صدقوا لقالوا (محمدي) نسبة إلى اسمه (محمد)، وشاء اللّه أن تكون (وهابي) نسبة إلى (الوهاب) وهو اسم من أسماء اللّه الحسنى.

فإذا كان الصوفي ينتسب إلى جماعة يلبسون الصوف، فإن الوهابي ينتسب إلى الوهاب، وهو اللّه الذي وهب له التوحيد، ومكنه من الدعوة إليه .

محمد بن عبد الوهاب

ولد في بلدة (العُيَينة) في نجد سنة ١١١٥هـ حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة، وتعلم على والده الفقه الحنبلي، وقرأ الحديث والتفسير على شيوخ من مختلف البلاد، ولا سيما في المدينة المنورة، وفهم التوحيد من الكتاب والسنة، وراعه ما رأى في بلده (نجد) والبلاد التي زارها من الشرك والخرافات والبدع، وتقديس القُبور التي تتنافى مع الإسلام الصحيح؛ فقد سمع النساء في بلده يتوسلن بفحل

النخل ويقلن (يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول)! ورأى في الحجاز من تقديس قبور الصحابة، وأهل البيت والرسول ما لا يسوغ إلا للّه فقد سمع في المدينة استغاثات بالرسول ودعائه من دون اللّه، مما يخالف القرآن وكلام الرسول ﷺ، فالقرآن يقول :﴿ **ولا تدعُ مِن دونِ اللّه ما لا يَنفعُك ولا يَضُرُّك فإنْ فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين** ﴾ [أي المشركين] [يونس : ١٠٦]

والرسول ﷺ يقول لابن عمه عبد اللّه بن عباس : « **إذا سألتَ فاسألِ اللّه، وإذا استعنت فاستعِن باللّه** » . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

قام الشيخ يدعو قومه للتوحيد ودعاء اللّه و حده، لأنه هو القادر والخالق، وغيره عاجز عن دفع الضر عن نفسه وغيره، وأن محبة الصالحين تكون باتباعهم لا باتخاذهم وسائط بينهم وبين اللّه، ودعائهم من دون اللّه!!

١ـ وقوف المبطلين ضده: وقف المبتدعون ضد دعوة التوحيد التي تبناها الشيخ، ولا غرابة فقد وقف أعداء التوحيد في زمن الرسول وقالوا مستغربين: ﴿ **أجعلَ الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيءٌ عُجاب** ﴾ . [ص : ٥]

وبدأ أعداء الشيخ يحاربونه، ويشيعون عنه الأكاذيب، ويتآمرون على قتله، والخلاص من دعوته؛ ولكن اللّه حفظه، وهيَّأ من يساعده حتى انتشرت دعوة التوحيد في الحجاز والبلاد الإسلامية، وما زال بعض الناس إلى يومنا هذا يشيعون الأكاذيب، ويقولون إن إنه ابتدع مذهباً خامساً، مع أن مذهبهُ حنبلي؛ ويقولون : الوهابيون لا يُحبون الرسول، ولا يُصلون عليه! مع أن الشيخ ـ رحمه اللّه ـ له كتاب (مختصر سيرة الرسول ﷺ) وهذا دليل على حبه للرسول ﷺ، وقد افترَوا عليه الأكاذيب التي سيحاسبون عليها يوم القيامة؛ ولو درسوا كتبه بإنصاف لوجدوا فيها القرآن والحديث وأقوال الصحابة؛ حدثني رجل صادق أن أحد العلماء كان يُحذر في دروسه من الوهابية، فأعطاه أحد الحاضرين كتاباً بعد أن نزع اسم المؤلف

محمد بن عبد الوهاب، فقرأه وأعجبه ولما علم بمؤلفه بدأ يمدحه .

٢ـ ورد في الحديث : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، قالوا وفي نجدنا، قال: هنالك الزلازل والفِتَن وبها يطلعُ قرنُ الشيطان**» . [رواه البخاري ومسلم]

(ذكر ابن حجر العسقلاني وغيره من العلماء أن نجد الواردة في الحديث هي نجد العراق) فقد ظهرت الفتن هناك حيث قتل الحسين بن علي ـ رضي اللّه عنه ـ خلافاً لما يظنه بعض الناس أن المراد نجد الحجاز، حيث لم يظهر فيها شيء من الفتن التي ظهرت في العراق، بل ظهر من نجد الحجاز التوحيد الذي خلق اللّه العالم لأجله، والذي من أجل أرسل اللّه الرسل .

٣ـ ذكر بعض العلماء المنصفين أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو من مُجددي القرن الثاني عشر الهجري، ولقد ألفوا كتباً عنه، ومن هؤلاء المؤلفين الشيخ علي الطنطاوي أخرج سلسلة من أعلام التاريخ، ذكر منهم الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وأحمد بن عرفان، ذكر فيه أن عقيدة التوحيد وصلت إلى الهند وغيرها بواسطة الحجاج المسلمين الذين تأثروا بها في مكة؛ فقام (الإنكليز) وأعداء الإسلام يحاربونها لأنها توحد المسلمين ضدهم وأوعزوا إلى المرتزقة أن يُشوِّهوا سُمعتها، فأطلقوا على كل موحد يدعو للتوحيد كلمة (وهابي)، وأرادو به المبتدع، ليصرفوا المسلمين عن عقيدة التوحيد التي تدعو إلى دعاء اللّه وحده، ولم يعلم هؤلاء الجهلة أن كلمة (وهابي) نسبة إلى (الوهاب) وهو اسم من أسماء اللّه الذي وهب له التوحيد، ووعده بالجنة.

معركة التوحيد والشرك

١ـ إن معركة التوحيد مع الشرك قديمة منذ زمن الرسول نوح ـ عليه السلام ـ حينما دعا قومه إلى عبادة اللّه وحده، وترك عبادة الأصنام، وبقي فيهم ألف سنة

إلا خمسين عاماً، وهو يدعوهم إلى التوحيد، فكان ردهم كما ذكر القرآن، **﴿ وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسْراً * وقد أضَلّوا كثيراً ﴾** [نوح :٢٣، ٢٤]

روى البخاري عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- في تفسير هذه الآية قال:

١- هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عُبِدَت. (أي الأحجار والأنصاب التي هي التماثيل)

٢- ثم جاء الرسل بعد نوح يدعون قومهم إلى عبادة اللّه وحده، وترك ما يعبدون من دونه من الآلهة التي لا تستحق العبادة، فاسمع إلى القرآن وهو يُحدثك عنهم فيقول: **﴿ وإلى عادٍ أخاهم هُوداً قال يا قوم اعبُدوا اللّه ما لكم مِن إلٰه غَيره أفلا تتقون ﴾** . [الأعراف :٦٥]

﴿ وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا اللّه ما لكم مِن إلٰه غيره ﴾

[هود:٦١]

﴿ وإلى مَدين أخاهم شُعيباً قال يا قَوم اعبدوا اللّه ما لكم من إلٰه غيره ﴾

[هود:٨٤]

﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني بَراءٌ مما تَعبدون * إلا الذي فطرَني فإنه سيهدين ﴾ [الزخرف : ٢٦ ، ٢٧]

وكان رَدُّ المشركين على جميع الأنبياء بالمعارضة والاستنكار لما جاءوا به، ومحاربتهم بكل ما يستطيعون من قوة .

٣- وهذا رسول اللّه ﷺ وهو الذي كان معروفاً عند العرب قبل البعثة بالصادق الأمين، لما دعاهم إلى عبادة اللّه وتوحيده، وترك ما كان يعبد آباؤهم نسوا صدقه

وأمانته، وقالوا: ﴿ **ساحر كذاب** ﴾ وهذا القرآن يحكي ردهم فيقول: ﴿ **وعجبوا أنْ جاءَهم مُنذِرٌ منهم وقال الكافرون هذا ساحِرٌ كذَّاب * أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيءٌ عجاب** ﴾ . [ص : ٤ ، ٥]

﴿ **كذلك ما أتى الذين مِن قَبلهم مِن رسولٍ إلا قالوا ساحِرٌ أو مجنون * أتواصَوا به بل هم قومٌ طاغون** ﴾ [الذاريات : ٥٢ –٥٣]

هذا موقف الرسل جميعاً من الدعوة إلى التوحيد، وهذا هو موقف أقوامهم المكذبين المفترين.

٤- وفي عصرنا الحاضر حينما يدعو المسلم إخوانه إلى الأخلاق والصدق والأمانة لا تجد معارضاً له، فإذا قام يدعو إلى التوحيد الذي دعت إليه الرسل وهو دعاء اللّه وحده، وعدم دعاء من سواه من الأنبياء والأولياء الذين هم عباد اللّه - قام الناس يعارضونه ويتهمونه بتهم كاذبة، ويقولون عنه (وهابي) ! ليصدوا الناس عن دعوته، وإذا جاءهم بآية فيها توحيد قال قائلهم: (هذه آية وهابية)!!

وإذا جاءهم بحديث: «**إذا سألت فاسأل اللّه وإذا استعنتَ فاستعِن باللّه**» قال بعضهم: (هذا حديث وهابي)!.

وإذا وضع المصلي يديه على صدره، أو حرَّك إصبعه في التشهد، كما فعل الرسول ﷺ، قال الناس عنه وهابي!! فأصبح الوهابي رمزاً للموحد الذي يدعو ربه وحده، ويتبع سنة نبيه، والوهابي منسوب للوهَّاب، وهو اسم من أسماء اللّه - الذي وهب له التوحيد، وهو أكبر نعمة من اللّه على الموحدين .

٥- على دعاة التوحيد أن يصبروا، ويتأسوا برسول اللّه ﷺ الذي قال له ربه :

﴿ **واصبِر على ما يقولون واهجُرهم هَجراً جميلاً** ﴾ [المزمل:١٠]

﴿ **فاصبر لحكم ربك ولا تُطِعْ منهم آثِماً أو كَفوراً** ﴾ [الإنسان :٢٤]

على المسلمين أن يقبلوا دعوة التوحيد، ويحبوا دعاته، لأن التوحيد دعوة

الرسل عامة، ودعوة رسولنا محمد ﷺ، فمن أحب الرسول ﷺ أحب دعوة التوحيد، ومن أبغض التوحيد فقد أبغض الرسول ﷺ .

إنِ الحكم إلا للّه

خلق اللّه العالم لعبادته وحده، وأرسل لهم الرسل لتعليمهم وأنزل مع الرسل الكتب، ليحكم بالحق والعدل بينهم، وهذا الحكم يتمثل في كلام اللّه، وكلام رسوله ﷺ ويشمل الحكم في العبادات، والمعاملات، والعقائد، والتشريع، والسياسة، وغيرها من أمور البشر.

١ـ الحكم في العقيدة: أول ما بدأ به الرسل دعوتهم هو تصحيح العقائد، ودعوة الناس إلى التوحيد، فهذا يوسف ـ عليه السلام ـ في السجن يدعو صاحبيه إلى التوحيد عندما سألاه تعبير الرؤيا، وقبل أن يجيبهما قال لهما : ﴿**يا صاحِبَي السجن أأرباب مُتَفَرِّقون خيرٌ أم اللّه الواحدُ القهار * ما تعبدون مِن دونه إلا أسماءً سمَّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل اللّه بها مِن سُلطان إنِ الحكمُ إلا لِلّه أمرَ ألا تعبدوا إلا إيَّاه ذلك الدينُ القيِّم ولكن أكثرَ الناسِ لا يعلمون**﴾ . [يوسف : ٣٩ ـ ٤٠]

٢ـ الحكم في العبادات: يجب أن تأخذ أحكام العبادة من صلاة وزكاة وحج وغير ذلك من القرآن والحديث الصحيح عملاً بقوله ﷺ : «**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**» [متفق عليه]

وقوله ﷺ : «**خذوا عني مناسِكَكُم**» [رواه مسلم]

وعملاً بقول الأئمة المجتهدين: إذا صح الحديث فهو مذهبي .

فإذا اختلف الأئمة في أمر من الأمور، فلا نتعصب لقول أحد، إلا لمن كان معه الدليل الصحيح الذي له أصل من الكتاب والسنة .

٣ـ الحكم في المعاملات من بيع وشراء وقرض وإجارة وغيرها يكون الحكم فيها

للّه ولرسوله، لقوله تعالى : ﴿ **فلا وربَك لا يؤمنون حتى يُحكِّموكَ فيما شجرَ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرَجاً مِمَّا قضَيتَ ويُسَلِّموا تسليما** ﴾ . [النساء:٦٥]

وقد ذكر المفسِّرون سبب نزولها، وهو أن رجلين اختلفا في السقاية، فحكم الرسول ﷺ للزبير أن يسقي، فقال رجل حكمتَ له لأنه ابن عمتك! فنزلت الآية. [رواه البخاري]

٤ـ الحكم في الحدود والقصاص لقوله تعالى : ﴿ **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفسِ والعَينَ بالعَين والأنفَ بالأنفِ والأذُنَ بالأذُنِ والسِّنَّ بالسِنِّ والجروحَ قِصاص** ﴾ إلى قوله : ﴿ **ومَن لم يحكم بما أنزل اللّه فأولئك هم الظالمون** ﴾ [المائدة :٤٥]

٥ـ الحكم للّه في التشريع لقوله تعالى : ﴿ **شرع لكم من الدِّين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك** ﴾ [الشورى :١٣]

وقد أنكر اللّه على المشركين إعطاء حق التشريع لغير اللّه فقال : ﴿ **أم لهم شُركاء شرَعوا لهم مِن الدين ما لم يأْذَنْ به اللّه** ﴾ [الشورى :٢١]

الخلاصة

يجب على المسلمين أن يحكموا بالكتاب والسنة الثابتة، ويتحاكموا إليهما في كل شيء، عملاً بقول اللّه ـ تعالى : ﴿ **وأن احكمْ بينهم بما أنزل اللّه** ﴾ [المائدة:٤٩]

وقوله ﷺ : «**وما لم تحكُم أئِمتُهم بكتاب اللّه، ويتخيَّروا مما انزَل اللّه، إلا جعل اللّه بأسَهم بينهم**» . [حسن رواه ابن ماجه وغيره]

وعلى المسلمين أن يُلغوا القوانين الأجنبية من بلادهم كالقوانين الفرنسية والإنجليزية وغيرها مما يخالف حكم الإسلام وأن لا يلجؤوا إلى المحاكم التي تحكم بقوانين تخالف الإسلام وأن يحتكموا إلى الإسلام عند مَن يثقون به من أهل العلم، فذلك خير لهم، لأن الإسلام ينصفهم، ويعدل بينهم، ويوفر عليهم المال والوقت

الذي يضيع في المحاكم المدنية بلا فائدة تُذكر، إضافة إلى العذاب الأكبر يوم القيامة، لأنه أعرض عن حكم اللّه العادل، ولجأ إلى حكم المخلوق الظالم.

العقيدة أولاً أم الحاكمية؟

أجاب الداعية الكبير محمد قطب على هذا في محاضرة ألقاها في دار الحديث بمكة المكرمة، وهذا نص السؤال:

س - البعض يقول إن الإسلام سيعود من قِبَل الحاكمية، والبعض الآخر يقول: سيعود الإسلام عن طريق تصحيح العقيدة، والتربية الجماعية، فأيهما أصح؟

ج - من أين تأتي حاكمية هذا الدين في الأرض، إن لم يكن دعاة يصححون العقيدة ويؤمنون إيماناً صحيحاً ويُبتَلون في دينهم فيصبرون، ويجاهدون في سبيل اللّه، فَيُحكَّم دِين اللّه في الأرض، قضية واضحة جداً، ما يأتي الحكم من السماء، ما يتنزل من السماء؛ وكل شيء يأتي من السماء، لكن بجهدٍ من البشر، فرضه اللّه على البشر: ﴿**ولو يشاء اللّه لانتصرَ منهم ولكن لِيَبلُوَ بعضكم ببعض**﴾

[محمد: ٤]

لابد أن نبدأ بتصحيح العقيدة، وتربية جيل على العقيدة الصحيحة، جيل يُبتلى فيصبر على البلاء، كما صبر الجيل الأول. انتهى.

الشرك الأكبر وأنواعه

الشرك الأكبر أن تجعل للّه نِداً (شريكاً) تدعوه كما تدعو اللّه، أو تصرف له نوعاً من أنواع العبادة، كالاستغاثة أو الذبح أو النذر أو غيرها، وفي الصحيحين عن ابن مسعود سألت النبي ﷺ أيُّ الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعلَ للّه نِداً وهو خلقك**».

[رواه البخاري ومسلم]

أنواع الشرك الأكبر

١- شرك الدعاء: وهو دعاء غير اللّه من الأنبياء والأولياء لطلب الرزق أو شفاء المرض، لقول اللّه - تعالى : ﴿**ولا تدْعُ مِنَ دونِ اللّه ما لا ينفعُك ولا يَضُركَ فإنْ فَعلتَ فإنك إذاً من الظالمين**﴾ [أي المشركين باللّه] [يونس :١٠٦]

ولقوله ﷺ : «**مَن ماتَ وهو يدعو من دون اللّه نِداً دخل النار**» [رواه البخاري]

والدليل على أن دعاء غير اللّه من الأموات أو الغائبين شرك قول اللّه - تعالى : ﴿**والذين تَدعون مِن دونه ما يَملكون مِن قِطمير * إنْ تدعوهم لا يسمعوا دعاءَكم ولو سمِعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشِركِكُم ولا يُنَبِّئكَ مِثلُ خبير**﴾. [فاطر : ١٣، ١٤]

٢- الشرك في صفات اللّه: كالاعتقاد بأن الأنبياء أو الأولياء يعلمون الغيب قال اللّه - تعالى : ﴿**وعنده مفاتح الغيبِ لا يَعلَمُها إلا هو**﴾ [الأنعام :٥٩]

٣- شرك المحبة : وهو محبة أحد الأولياء أو غيرهم كمحبة اللّه لقوله - تعالى : ﴿**ومِنَ الناسِ مَن يتَّخذُ مِن دون اللّه أنداداً يُحبونهم كَحُبّ اللّه والذين آمنوا أشَدُّ حُبًّا للّه**﴾ . [البقرة :١٦٥]

٤- شرك الطاعة : وهو طاعة العلماء والمشايخ في المعصية مع اعتقادهم جواز ذلك لقوله تعالى : ﴿**اتخَذوا أحبارَهم ورُهبانهم أرباباً مِن دونِ اللّه**﴾. [التوبة:٣١]

وقد فسرت العبادة بطاعتهم في المعصية بتحليل ما حرم اللّه، وتحريم ما أحل اللّه.

قال ﷺ : «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» . [صحيح رواه أحمد]

٥- شرك الحُلول: وهو الاعتقاد بأن اللّه حل في مخلوقاته، وهذه عقيدة ابن عربي الصوفي المدفون بدمشق حتى قال:

الـربُّ عبدٌ، والعـبدُ رَبٌّ   يا ليتَ شِعري مَن المكـلفُ؟

وقال شاعر آخر صوفي يعتقد الحلول :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا   وما اللّه إلا راهبٌ في كنيسةٍ

٦- **شرك التصرف:** وهو اعتقاد أن بعض الأولياء لهم تصرفات في الكون يُدبرون أموره، يُسمونهم الأقطاب مع أن اللّه - تعالى - يسأل المشركين الأقدمين قائلاً : ﴿ **ومَن يُدبِّرُ الأمرَ فسيقولون اللّه** ﴾ . [يونس :٣١]

٧- **شرك الخوف** : وهو الاعتقاد بأن لبعض الأولياء الأموات أو الغائبين تصرفاً وضرراً يسبب الخوف منهم لذلك تجد بعض الناس يحلف باللّه كاذباً ولا يحلف بالولي كاذباً خوفاً منه وهذا اعتقاد المشركين الذي حذَّر منه القرآن بقوله : ﴿ **أليسَ اللّه بكافٍ عبده ويُخوِّفونك بالذين مِن دونه** ﴾ . [الزمر : ٣٦]

أما الخوف من الحيوان المفترس ، والظالم الحي فجائز، وليس بشرك .

٨- **شرك الحاكمية** : وهو الذي يصدر القوانين المخالفة للإسلام ويجيزها ، أو يرى عدم صلاحية حكم الإسلام ، ويشمل الحاكم والمحكوم، وذلك إذا اعتقدها المحكوم ورضيَ بها .

٩- **الشرك الأكبر يحبط العمل:** لقوله - تعالى : ﴿ **ولقد أوحيَ إليكَ وإلى الذينَ مِن قبلِكَ لئن أشركتَ ليَحبطَنَّ عملُكَ ولتَكوننَّ مِن الخاسرين** ﴾ . [الزمر :٦٥]

١٠- **الشرك الأكبر لا يغفره اللّه إلا بالتوبة : وترك الشرك كله:** قال تعالى : ﴿ **إن اللّه لا يغفرُ أن يُشركَ به ويَغفرُ ما دون ذلك لِمَن يشاء ومَن يُشرِكْ باللّه فقد ضَلَّ ضَلالاً بعيداً** ﴾ . [النساء : ١١٦]

١١- **وللشرك أنواع كثيرة:** منها الأكبر والأصغر .. يجب الحذر منها ، وقد علمنا الرسول ﷺ أن نقول : « **اللهم إنا نعوذُ بك مِن أن نُشرِك بك شيئاً نعلَمه، ونستغفرك لما لا نعلمه** » . [رواه أحمد بسند حسن]

مَثل مَن يدعو غير الله

١ـ قال اللّه تعالى: ﴿ **يا أيها الناس ضُرِبَ مَثلٌ فاستمِعوا له إن الذين تدعون من دون اللّه لن يَخلُقوا ذُباباً ولو اجتمَعوا له وإن يَسلُبْهم الذبابُ شيئاً لا يَستنقِذوه منه ضَعُفَ الطالبُ والمطلوب** ﴾. [الحج : ٧٣]

يخاطب اللّه الناس جميعاً أن يستمعوا لهذا المثل العظيم قائلاً لهم : إن هؤلاء الأولياء والصالحين وغيرهم الذين تدعونهم عند الشدائد ليساعدوكم لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك ، بل هم عاجزون أن يخلقوا شيئاً من المخلوقات ، كالذباب، وإذا ما أخذه منهم، وهذا دليل على ضعفهم ، وضعف الذباب، فكيف تدعوهم من دون اللّه؟! وهذا المثل فيه إنكار شديد على مَن يدعو غير اللّه من الأنبياء والأولياء !!

٢ـ قال اللّه تعالى : ﴿ **له دعوةُ الحق والذين يدعون من دونه لا يَستَجيبون لهم بشيء إلا كباسطِ كَفَّيه إلى الماء لِيبلُغَ فاهُ وما هو ببالغِه وما دعاءُ الكافرين إلا في ضلال** ﴾ [الرعد : ١٤]

تفيد هذه الآية أن الدعاء الذي هو العبادة يجب أن يكون للّه وحده، وهؤلاء الذين يدعون غير اللّه لا ينتفعون منهم ، ولا يستجيبون لهم بشيء مَثلُهم في ذلك مثل الذي يقف على طرف البئر ليتناول الماء منه بيده، فلا يستطيع .

قال مجاهد : « **يدعو الماء بلسانه ويشير إليه فلا يأتيه أبداً** » . [ذكره ابن كثير]

ثم حكم اللّه على الذين يدعون غير اللّه بالكفر ، وأن دعاءهم ضلال في قوله ـ تعالى : ﴿ **وما دعاءُ الكافرينَ إلا في ضلال** ﴾ . [الرعد : ١٤]

فاحذر يا أخي المسلم أن تدعو غير اللّه فتكفر وتضل ، وادع اللّه وحده القادر، حتى تكون من المؤمنين الموحدين .

كيف ننفي الشرك بالله؟

إن نفي الشرك بالله تعالى لا يتم إلا بنفي ثلاثة أنواع من الشرك :

١ـ الشرك في افعال الرب : وذلك بأن يعتقد أن مع اللّه خالقاً أو مدبراً آخر، كاعتقاد بعض الصوفية بأن اللّه سلّم بعض مقاليد الأمور إلى بعض أوليائه من الأقطاب لتدبيرها ! وهذا الاعتقاد لم يقله المشركون قبل الإسلام حين سألهم القرآن : ﴿ **ومَن يُدبّرُ الأمرَ فسيقولون اللّه** ﴾ [يونس : ٣١]

قرأت في كتاب (الكافي في الرد على الوهابي) ومؤلفه صوفي قال فيه :

« إن للّه عباداً يقولون للشيء كن فيكون » والقرآن يكذبه قائلاً : ﴿ **إنما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون** ﴾. [يس : ٨٢]

وقال اللّه تعالى : ﴿ **ألا لَه الخلْقُ والأمر** ﴾ . [الأعراف : ٥٤]

٢ـ الشرك في العبادة والدعاء : وهو أن يعبد ويدعو مع اللّه غيره من الأنبياء والصالحين كالاستغاثة بهم ودعائهم عند الشدائد أو الرخاء ، وهذا مع الأسف كثير في هذه الأمة ، ويحمل وزره الأكبر بعض المشايخ الذين يؤيدون هذا النوع من الشرك باسم التوسل ، يُسمونه بغير اسمه، لأن التوسل طلب من اللّه بواسطة مشروعة . وهذا الذي يفعلونه طلب من غير اللّه كقولهم : (المدد يارسول اللّه ، ياجيلاني يابدوي... إلخ) وهذا الطلب عبادة لغير اللّه ، لأنه دعاء ، لقوله ﷺ :

« **الدعاء هو العبادة** » . [حديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

والمدد لا يطلب إلا من اللّه لقوله تعالى : ﴿ **ويُمدِدكم بأموالٍ وبنين** ﴾

[نوح : ١٢]

ومن الشرك في العبادة شرك الحاكمية إذا اعتقد الحاكم أو المحكوم عدم صلاحية حكم اللّه ، أو أجاز الحكم بغيره .

٣ـ الشرك في الصفات : وذلك بأن يصف بعض خلقه من الأنبياء والأولياء وغيرهم

ببعض الصفات الخاصة باللّه ـ عز وجل ـ كعلم الغيب مثلاً ، وهذا النوع منتشر بين الصوفية ، ومن تأثر بهم ، كقول البوصيري يمدح النبي ﷺ :

فإن مِن جودك الدنيا وضَرَّتها ومِن علومك عِلمُ اللوح والقلم

ومن هنا جاء ضلال بعض الدجالين الذين يزعمون رؤية الرسول ﷺ يقظة ، ويسألونه عما خفي عليهم من بواطن نفوس مَن يخالطونهم، ويُريدون تأميرهم في بعض شؤونهم ورسول اللّه ﷺ ما كان ليعلم مثل ذلك في حال حياته كما حكى القرآن عنه بقوله : ﴿ **ولو كنتُ أعلَمُ الغيبَ لا ستكثرتُ مِن الخير وما مسَّنيَ السوء** ﴾ [الأعراف : ١٨٨]

فكيف يعلم ذلك الغيب بعد وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى ؟

وحين سمع الرسول ﷺ إحدى الجواري تقول : « وفينا نبي يعلم ما في غد » قال لها : « **دعي هذا وقولي بالذي كنتِ تقولين** » [رواه البخاري]

والرسل قد يطلعهم اللّه على بعض المغيبات ، لقول اللّه ـ تعالى : ﴿ **عالِمُ الغيبِ فلا يُظهِرُ على غيبه أحداً إلا مَن ارتضى مِن رسول** ﴾ [الجن : ٢٦، ٢٧]

مَن هو المُوحِّد؟

هذه الأنواع الثلاثة من الشرك مَن نفاها عن اللّه ، فوحَّده في ذاته وفي عبادته ودعائه ، وفي صفاته ، فهو الموحِّد الذي تشمله كل الفضائل الخاصة بالموحدين ، ومن أثبت نوعاً منها فلا يكون مُوحِّداً ، بل ينطبق عليه قوله تعالى : ﴿ **ولو أشركوا لَحبِط عنهم ما كانوا يعملون** ﴾ [الأنعام : ٨٨]

﴿ **لَئن أشركتَ لَيحبَطنَّ عملُك ولتكونَنَّ من الخاسرين** ﴾ [الزمر : ٦٥]

واذا تاب ونفى الشريك عن اللّه فيكون من الموحِّدين .

اللهم اجعلنا من الموحِّدين ، ولا تجعلنا من المشركين .

الشرك الأصغر وأنواعه

كل وسيلة يمكن أن تؤدي إلى الشرك الأكبر ، ولم تبلغ رتبة العبادة، ولا يخرج فاعله من الإسلام، ولكنه من الكبائر :

١ـ الرياء اليسير : والتصنُّع للمخلوق ، كالمسلم الذي يعمل للّه ، ويُصلي للّه ولكنه يحسن صلاته وعمله ليمدَحَه الناس ، قال تعالى : ﴿ **فمَن كان يرجوا لِقاء رَبه فليعْملْ عملاً صالحاً ولا يُشْرِك بعبادة ربه أحداً** ﴾ . [الكهف : ١١٠]

وقال ﷺ : « **إن اخوف ما اخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء ، يقول اللّه يوم القيامة إذا جزى الناس باعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ؟** » . [صحيح رواه أحمد]

٢ـ الحلف بغير اللّه لقوله ﷺ : « مَن حلَفَ بغير اللّه فقد أشرك »

[صحيح رواه أحمد]

وقد يكون الحلف بغير اللّه من الشرك الأكبر ، وذلك إذا اعتقد الحالف أن الولي له تصرفات يضره إذا حلف به كاذباً .

٣ـ الشرك الخفِي : وفسره ابن عباس بقول الرجل لصاحبه : (ما شاء اللّه وشئت . . . . .)

ومثله : لولا اللّه وفلان ، ويجوز أن نقول : (لولا اللّه ثم فلان)

قال ﷺ : « **لا تقولوا ما شاء اللّه ، وشاء فلان، ولكن قولوا : ما شاء اللّه ،ثم شاء فلان** » [صحيح رواه أحمد وغيره]

مِن مظاهر الشرك

إن مظاهر الشرك المنتشرة في العالم الإسلامي هي السبب الرئيسي في مصائب المسلمين، وما يلاقونه من الفتن والزلازل والحروب، وغيرها من أنواع العذاب الذي

صبَّه اللّه على المسلمين ، بسبب إعراضهم عن التوحيد ، وظهور الشرك في عقيدتهم وسلوكهم، والدليل على ذلك ما نراه في أكثر بلاد المسلمين من مظاهر الشرك المتنوعة التي حسبها الكثير من المسلمين أنها من الإسلام ، ولذلك لم ينكروها ، علماً بأن الإسلام جاء ليحطم مظاهر الشرك، أو المظاهر التي تؤدي إليه ، وأهم هذه المظاهر :

١ـ **دعاء غير اللّه** : ويظهر ذلك في الأناشيد والقصائد التي تقال بمناسبة الاحتفال بالمولد أو بذكرى تاريخية ، فقد سمعتهم ينشدون :

يا إمام الرسل يا سنَدي — أنتَ بابُ اللّه ومُعتمدي
وفي دنياي وآخرتي — يا رسول اللّه خُذ بيدي
ما يُبدِلُني عسر يُسرا — إلاَّكَ يا تاج الحضره

ولو سمع الرسول مثل هذا لتبرأ منه ، إذ لا يبدل العسر باليسر إلا اللّه وحده ، ومثلها قصائد الشعر التي تكتب في الجرائد والمجلات والكتب ، وفيها طلب المدد والعون والنصر من الرسول والأولياء والصالحين العاجزين عن تحقيقها . .

٢ـ **دفن الأولياء والصالحين في المساجد** : فترى في أكثر بلاد المسلمين القبور في بعض المساجد، وقد بُنيت عليها القباب، وبعض الناس يسألونها من دون اللّه ، وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك بقوله :

« لعن اللّه اليهودَ والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . [متفق عليه]

فإذا كان دفن الأنبياء في المساجد ليس مشروعاً ، فكيف يجوز دفن المشايخ والعلماء ؟ عِلماً بأن هذا المدفون قد يُدعى مِن دون اللّه ، فيكون سبباً لحصول الشرك، والإسلام يُحرم الشرك، ويُحرم وسائله المؤدية إليه .

٣ـ **النذر للأولياء** : بعض الناس ينذرون ذبيحة أو مالاً أو غير ذلك للولي الفلاني، وهذا النذر شرك يجب عدم تنفيذه، لأن النذر عبادة وهي للّه وحده. قالت امرأة

عمران : ﴿ **ربِّ إني نذرتُ لكَ ما في بطني مُحرَّرًا** ﴾ . [آل عمران:٣٥]

٤- **الذبح عند قبور الأنبياء والأولياء** : ولو كانَتِ النِّية أن الذبيحة للّه، فهو من عمل المشركين الذين كانو يذبحون عند تماثيل أصنامهم الممثلَة لأوليائهم لقول الرسول ﷺ : « **لعن اللّه مَن ذبح لغير اللّه** » . [رواه مسلم]

٥- **الطواف حول قبور الأنبياء والأولياء** : كالجيلاني والرفاعي والبدوي والحسين وغيرهم ، لأن الطواف عبادة لا يجوز إلا حول الكعبة لقوله تعالى : ﴿ **ولْيطَّوَّفُوا بالبيتِ العتيقِ** ﴾ . [الحج : ٢٩]

٦ - **الصلاة إلى القبور** : وهي غير جائزة لقوله ﷺ : « **لاتجلسوا على القبور ، ولا تُصلُّوا إليها** » . [رواه مسلم]

٧- **شد الرحال إلى القبور** : للتبرك بها، أو للصلاة عندها لا يجوز، لقوله ﷺ : « **لا تُشَدُّ الرِحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى** » [متفق عليه]

وإذا أردنا الذهاب إلى المدينة المنورة فنقول : ذهبنا لزيارة المسجد النبوي ثم السلام على صاحبه ﷺ .

٨- **الحكم بغير ما انزل اللّه** : كالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للقرآن الكريم، والسنة الصحيحة إذا اعتقد جواز العمل بتلك القوانين، ومثلها الفتاوى التي تصدر عن بعض المشايخ ، وهي تتعارض مع النصوص الإسلامية ، كتحليل الربا [١] الذي أعلن اللّه الحرب على فاعله .

٩- **طاعة الحكام، أو العلماء والمشايخ** : في أمر يخالف نص القرآن أو السنة الثابتة، وهذا يُسمى شرك الطاعة[٢] ، لقوله ﷺ : « **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق** » [صحيح رواه أحمد]

---

(١) متعمداً غير متأول . (٢) إذا اعتقد المطيع جواز طاعتهم في المعصية.

وقوله تعالى : ﴿ **اِتخذوا أحبارَهم ورُهبانهم أرباباً مِن دون اللّه والمسيحَ ابنَ مريم وما أُمِروا إلا ليَعبدوا إلٰهاً واحداً لا إلٰهَ إلا هو سبحانه عما يُشركون** ﴾

[التوبة : ٣١]

وقد فسر حذيفة العبادة بالطاعة فيما أحل لهم علماء اليهود وحرَّموا .

المشاهد والمزارات

إن المشاهد التي نراها في البلاد الإسلامية ، كبلاد الشام والعراق ومصر وغيرها من البلاد لا توافق تعاليم الإسلام ، فقد نهى الرسول ﷺ عن البناء على القبور ، ففي الحديث الصحيح : « **نهى رسول اللّه ﷺ ان يُجصَّصَ القبر وان يُقعَد عليه ، وان يُبنى عليه** » . [رواه مسلم]

والتجصيص : (يشمل الدهان بالكلس وغيره)

وفي رواية صحيحة للترمذي : « **وان يُكتب عليه** » (القرآن والشعر وغيره) .

١ـ إن هذه المزارات أكثر ها غير صحيح : فالحسين بن علي ـ رضي اللّه عنه ـ استشهد في العراق ، ولم يصل إلى مصر فقبره في مصر غير صحيح، وأكبر دليل على ذلك أن له قبراً في العراق ومصر والشام ؛ ودليل آخر ، وهو أن الصحابة لا يدفنون الموتى في المسجد لقوله ﷺ :

« **قاتل اللّه اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد** » . [متفق عليه]

والحكمة في ذلك حتى تبقى المساجد خالية من الشرك، قال تعالى : ﴿ **وأن المساجد للّه فلاتدعوا مع اللّه أحداً** ﴾ [الجن : ١٨]

والثابت أن الرسول ﷺ دُفن في بيته ، ولم يدفن في مسجده ، وقد وسع الأمويون المسجد فأدخلوه فيه ، وليتهم لم يفعلوا ؛ وقبر الحسين الآن في المسجد يطوف بعض الناس حوله، ويطلبون حاجاتهم التي لا تطلب إلا من اللّه ، كشفاء

المرضى ، وتفريج الكربات وديننا يأمرنا أن نطلبها من اللّه وحده، وأن لا نطوف إلا حول الكعبة ، وقال تعالى : ﴿ **وليَطوَّفوا بالبيت العتيق** ﴾ . [الحج : ٢٩]

٢-إن مشهد السيدة زينب بنت علي، في مصر ودمشق غير صحيح، لأنها لم تمت في مصر ، ولا في الشام، والدليل على ذلك وجود مشهد لها في كل منهما!!

٣-إن الإسلام ينكر بناء القباب على القبور، وجَعلَها في المساجد ولو كانت حقيقة ، كقبر الحسين في العراق ، وعبد القادر الجيلاني في بغداد والإمام الشافعي في مصر وغيرهم ، للنهي العام الوارد المتقدم ؛ وحَدثني شيخ صادق أنه رأى رجلاً يصلي إلى قبر الجيلاني ، ويترك القبلة، وقدم النصيحة له فرفضها، وقال له: أنت وهابي!! وكأنه لم يسمع قوله ﷺ : « **لا تجلسوا على القبور ولا تُصَلّوا إليها** » . [رواه مسلم]

٤-إن أكثر المشاهد في مصر بنتها ما تسمى بالدولة الفاطمية [١] ، وقد ذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) ج١١ /ص٣٤٦ قائلاًعنهم :

(كفار، فساق، فجار، مُلحدون ،زنادقة، مُعطلون، للإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية مُعتقدون) .

هؤلاء الكفار ، راعهم لما رأوا المساجد تمتلئ بالمصلين ، وهم لا يُصلون ولا يَحجون ويحقدون على المسلمين ، ففكروا في صرف الناس عن المساجد ، فأنشؤوا القباب والمزارات الكاذبة ، وزعموا أن فيها الحسين بن علي، وزينب بنت علي، وأقاموا احتفالات ليجذبوا الناس إليها ، وسَمُّوا أنفسهم بالفاطميين تَستُّراً ليميل الناس إليهم، ثم أخذ المسلمون عنهم هذه البدع التي أوقعتهم في الشرك، وصرفوا لها الأموال الطائلة ، وهم في أمس الحاجة إليها لشراء الأسلحة للدفاع عن دينهم وكرامتهم.

٥-إن المسلمين الذين صرفوا الأموال على بناء القباب والمزارات والجدران والشواهد

---

(١) اسمهم الحقيقي (العُبَيْديون) نسبة إلى عبيد بن سعد ذكر اسمه ابن كثير في البداية والنهاية ج١١/٣٤٦ .

على القبور، لا تفيد الميت شيئاً ، ولو أعطوا هذه الأموال للفقراء لنفعت الأحياء والأموات؛ علماً بأن الإسلام يُحرم البناء على القبور كما تقدم .

وقال ﷺ لعلي - رضي اللّه عنه : **« لاتَدَعْ تمثالاً إلا طمستَه، ولا قبراً مُشرِفاً إلا سوّيته »** [رواه مسلم]

(أي لا تترك قبراً مرتفعاً إلا كسرته ، وجعلته قريباً من الأرض) .

وقد سمح الإسلام أن يرفع القبر قدر شبر حتى يُعرف .

٦- وهذه النذور التي تُقدم للأموات، هي من الشرك الأكبر ، يأخذها الخدام بالحرام، . وقد يصرفونها في المعاصي والشهوات فيكون صاحب النذر والمُعطَى شريكه في ذلك .

ولو أُعطي هذا المال باسم الصدقة للفقراء لاستفاد الأحياء والأموات وتحقق للمتصدق ما يحتاجه في قضاء حوائجه .

اللهم أرِنا الحق حقاً وارزُقنا اتباعه وحببنا فيه وأرِنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وكَرهنا فيه .

مفاسد الشرك وأضراره

إن للشرك مفاسدَ وأضراراً كثيرة في حياة الفرد والمجتمع أهمها :

١- الشرك مهانة للإنسانية : إنه إهانة لكرامة الإنسان ، وانحطاط لقَدره، ومنزلته، فقد استخلفه اللّه في الأرض وكرَّمه وعلَّمه الأسماء كلها، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ، وجعل له السيادة على كل ما في هذا الكون، ولكنه جهل قدر نفسه ، وجعل بعض عناصر هذا الكون إلٰهاً معبوداً يخضع له ويذل ؛ وأي إهانة للإنسان أكثر من أن يُرى - إلى يومنا هذا - مئات الملايين من البشر في الهند يعبدون البقر التي خلقها اللّه للإنسان، لتخدمه وهي صحيحة ، ويأكلها وهي ذبيحة ، ثم ترى

بعض المسلمين يعكفون على قبور الموتى، ويسألونهم حاجتهم، وهم عبيد مثلهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فالحسين ـ رضي اللّه عنه ـ لم يستطع أن يمنع عن نفسه القتل ، فكيف يدفع عن غيره البلاء ، ويجلب النفع ؟ والأموات يحتاجون إلى دعاء الأحياء ، فنحن ندعو لهم ، ولا ندعوهم من دون اللّه ، قال تعالى : ﴿ **والذين يَدعون مِن دون اللّه لا يَخلُقون شيئا وهم يُخلَقون * أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يَشعرون أيّانَ يُبعثون** ﴾ . [النحل : ٢٠]

وقال تعالى : ﴿ **ومَن يُشرِك باللّه فكأنما خَرَّ مِن السماء فتخطَفُه الطيرُ أو تهوي به الريح في مكانٍ سَحيق** ﴾ . [الحج : ٣١]

٢ـ **الشرك وَكرُ الخرافات والاباطيل** : لأن الذي يعتقد بوجود مُؤَثر غير اللّه في الكون من الكواكب أو الجن أو الأشباح أو الأرواح ، يصبح عقله مستعداً لكل خرافة، وتصديق كل دجال ، وبهذا يروج في المجتمع المشرك بضاعة الكهنة والعرافين والسحرة والمنجمين وأشباههم ممن يدعون علم الغيب الذي لا يعلمه إلا اللّه ، كما يشيع في مثل هذا المجتمع إهمال الأسباب والسنن الكونية .

٣ـ **الشرك ظلم عظيم** : ظلم للحقيقة ، لأن أعظم الحقائق أن لا إله إلا اللّه، ولا رَبَّ غيره ، ولا حَكَمَ سواه ، ولكن المشرك اتخذ غير اللّه إلهاً ، وابتغى غيره حَكَماً، والشرك ظلم للنفس، لأن المشرك جعل نفسه عبداً لمخلوق مثله ، أو دونه ، وقد خلقه اللّه حُراً ، والشرك ظلم للغير ، لأن من أشرك باللّه غيره فقد ظلمه حيث أعطاه من الحق ما ليس له .

٤ـ **الشرك مصدر المخاوف والاوهام** : فإن الذي يقبل عقله الخرافات، ويُصدق الأباطيل يصبح خائفاً من جهات شتى، لأنه اعتمد على عِدة آلهة ، وكلها عاجزة عن جلب النفع، ودفع الضر عن نفسها ، ولهذا ينتشر في جو الشرك التشاؤم والرعب من غير سبب ظاهر، كما قال تعالى : ﴿ **سَنُلقي في قلوب الذين كفروا الرُّعبَ بما**

أشركوا باللّه ما لم يُنَزِّل به سُلطانا ومأواهمُ النار وبِئس مَثوى الظالمين ﴾

[آل عمران: ١٥١]

٥- الشرك يعطل العمل النافع : لأنه يُعلِّم أتباعه الاعتماد على الوسطاء والشفعاء، فيتركون العمل الصالح، ويرتكبون الذنوب، معتقدين أن هؤلاء سيشفعون لهم عند اللّه، وهذا اعتقاد العَرب قبل الإسلام الذين قال اللّه فيهم : **﴿ ويَعبدون مِن دون اللّه ما لا يَضرهم ولا يَنفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه قل أتُنَبِّئون اللّه بما لا يعلمُ في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يُشركون ﴾** [يونس:١٨]

وهؤلاء النصارى الذين يعملون المنكرات معتقدين أن المسيح قد كفَّر عنهم الخطايا حين صُلِبَ بزعمهم، وبعض المسلمين يتركون الواجبات، ويفعلون المحرمات، ويعتمدون على شفاعة رسولهم لدخولهم الجنة ، مع أن رسولهم الكريم يقول لبنته فاطمة : « **يافاطمةُ بنت محمد ، سَليني مِن مالي ما شئتِ لا أغني عنكِ مِن اللّه شيئاً** »

[رواه البخاري]

٦- الشرك سبب الخلود في النار : والشرك سبب للضياع في الدنيا والعذاب المؤبد في الآخرة، قال تعالى : **﴿ إنه مَن يُشرِكْ باللّه فقد حَرَّمَ اللّه عليه الجنةَ ومأواهُ النارُ وما لِلظالمين مِن أنصار ﴾** . [المائدة : ٧٢]

وقال ﷺ : « **من مات وهو يدعو مِن دون اللّه نِدًّا دخل النار** »

(النِّدُّ : المثيل والشريك) [رواه البخاري]

٧- الشرك يُفرق الأمة : قال تعالى : **﴿ ولا تكونوا مِن المشركين * مِن الذين فرَّقوا دينَهم وكانوا شِيعاً كل حِزبٍ بما لَدَيهم فرِحون ﴾**[1] . [الروم : ٣١، ٣٢]

---

(١) اختصاراً من كتاب حقيقة التوحيد للدكتور يوسف القرضاوي بتصرف.

الخلاصة

الخلاصة : إن كل الفصول المتقدمة توضح وضوحاً تاماً أن الشرك أعظم أمر يجب الاحتراز منه، والترفع عنه، والخوف من التورط فيه لأنه أعظم الذنوب، ولأنه يحبط كل ما يعمله العبد من أعمال صالحة قد يكون منها نفع للأمة ، وخدمة للإنسانية ، كما قال تعالى : ﴿ **وقَدِمنا إلى ما عملوا مِن عملٍ فجعلناه هَباءً منثوراً** ﴾[الفرقان:٢٣]

(نقلاً من كتاب دليل المسلم في الاعتقاد) للشيخ عبد الله عبد الغني خياط .

التوسل المشروع

قال اللّه تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾

[المائدة : ٣٥]

(قال قتادة تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه)

والتوسل المشروع هو الذي أمر به القرآن ، وحكاه الرسول ﷺ وعمل به الصحابة، وله أنواع عديدة أهمها :

١ـ **التوسل بالإيمان** : قال تعالى يحكي توسل عباده بإيمانهم: ﴿ **ربنا إننا سمعنا مُنادياً ينادي للإيمان أنْ آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفرْ لنا ذنوبَنا وكَفِّر عنا سَيِّئاتنا وتوفَّنا مع الأبرار** ﴾. [آل عمران : ١٩٣]

٢ـ **التوسل بتوحيد اللّه** : كدعاء يونس ـ عليه السلام ـ حين ابتلعه الحوت :﴿ **فنادى في الظُّلُمات لا إلٰه إلا أنتَ سبحانك إني كنتُ من الظالمين فاستجبنا له ونجَّيناه من الغَمِّ وكذلك نُنجي المؤمنين** ﴾. [الأنبياء : ٨٧]

٣ـ التوسل بأسماء اللّه : قال تعالى : ﴿ **وللّه الأسماءُ الحُسنى فادعوهُ بها** ﴾

[الأعراف : ١٨٠]

ومن دعاء الرسول ﷺ بأسمائه قوله : «**أسالكَ بكل اسم هُوَ لك ...**»

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٤ـ التوسل بصفات الله : كقوله ﷺ : **« يا حَيُّ يا قيوم برَحمَتِكَ استَغيث»**

[حسن رواه الترمذي]

٥ـ التوسل بالأعمال الصالحة : كَالصلاة، وبر الوالدين ، وحفظ الحقوق والأمانة والصدقة، والذكر، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي ﷺ، وحُبنا له ولأصحابه، وغيرها من الأعمال الصالحة ، فقد ثبت في صحيح مسلم قصة أصحاب الغار الذين حُبسوا فيه ، فتوسلوا إلى الله بحفظ حَق الأجير ، والإحسان للوالدين ، ومخافة الله فَفَرَّجَ الله عنهم.

٦ـ التوسل إلى الله بترك المعاصي: كالخمر والزنا وغيرها من المحرمات، وقد توسل أحد أصحاب الغار الذين حُبسوا فيه بتركه الزنا فَفَرَّجَ الله عنه.

٧ـ والمسلمون اليوم تركوا العمل الصالح والتوسل به : ولجؤوا إلى التوسل بأعمال غيرهم من الأموات، مخالفين هَديَ الرسول ﷺ وصحابته.

٨ـ التوسل بطلب الدعاء مِن الأنبياء والصالحين الأحياء : فقد ورد أن رجلاً ضريرَ البَصرِ أتى النبيﷺ ، فقال : **أدع الله أن يُعافيني . قال : إن شئتَ دعوتُ لك ، وإن شئتَ صبرتَ فهو خَيرٌ لك، فقال: ادعُه: فامره ان يتوضا، فيُحسنِ وضوءَه فيصَلى ركعتين يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني اسالك ، واتوجَّهُ إليك بنبيك نبيِ الرحمة يامحمدُ إني توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه، لِتُقضىٰ لي، اللهم فشفِّعه فيَّ، وشفِّعني فيه.** قال : ففعل الرجل فبرئ.

[صحيح رواه احمد]

يفيد هذا الحديث : أن الرسول ﷺ دعا للأعمى وهو حَي ، فاستجاب الله دعاءه وأمره يدعو لنفسه، ويتوجه إلى الله يسَأله أن يقبل فيه شفاعة نبيه ﷺ فقبل الله منه، وهذا الدعاء خاص في حياته ﷺ، ولا يمكن الدعاء به بعد الوفاة، لأن الصحابة لم يفعلوه، ولم يستفد منه العميان بعد هذه الحادثة .

التوسل الممنوع

التوسل الممنوع هو الذي لا أصل له في الدين، وهو أنواع :

١ـ التوسل بالأموات ، وطلب الحاجات منهم، والاستعانة بهم ، كما هو واقع اليوم، ويُسمونه توسلاً، وليس كذلك ، لأن التوسل هو الطلب من اللّه بواسطة مشروعة كالإيمان والعمل الصالح وأسماء اللّه الحسنى ؛ ودعاء الأموات إعراض عن اللّه، وهو من الشرك الأكبر، لقوله تعالى : ﴿ **ولا تدعُ مِن دون اللّه مالا يَنفعُك ولا يَضُرك فإنْ فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين** ﴾. [يونس : ١٠٦]

(الظالمين : المشركين).

٢ـ أما التوسل بجاه الرسول كقولك : (يارَب بجاه محمد اشفني) فهو بدعة ، لأن الصحابة لم يفعلوه ، ولأن عمر الخليفة ، توسل بالعباس حَيَّاً بدعائه، ولم يتوسل بالرسول ﷺ بعد موته عندما طلب نزول المطر ، وحديث « توسَّلوا بجاهي » لا أصل له ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية .

وهذا التوسل البدعي قد يؤدي للشرك ، وذلك إذا اعتقد أن اللّه محتاج لواسطة، كالأمير والحاكم، لأنه شبه الخالق بالمخلوق .

وقال أبو حنيفة : « أكره أن أسأل اللّه بغير اللّه » كما في الدر المختار

٣ـ وأما طلب الدعاء من الرسول بعد موته، كقولك : (يارسول اللّه ادع لي) فغير جائز ، لأن الصحابة لم يفعلوه ، ولقوله ﷺ : « **إذا مات الإنسانُ انقطع عملُه إلا مِن ثلاث : صَدَقةٍ جاريةٍ، او عِلم يُنتَفَع به ،او ولدٍ صالح يدعو له** ». [رواه مسلم]

شروط تحقيق النصر

إن القارئ لسيرة الرسول ﷺ وجهاده يرى المراحل التالية :

١ـ مرحلة التوحيد : بقي الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة ، وهو

يدعو قومه إلى توحيد اللّه في العبادة والدعاء والحكم ومحاربة الشرك ، حتى ثبتت هذه العقيدة في نفوس أصحابه وأصبحوا شجعاناً لا يخافون إلا اللّه .

فيجب على الدعاة أن يبدؤوا بالتوحيد ، ويُحذروا من الشرك ليكونوا برسول اللّه ﷺ من المقتدين .

٢ـ مرحلة الأُخُوة : لقد هاجر الرسول ﷺ مِن مكة إلى المدينة ليكوِّن المجتمع المسلم القائم على التحابب، فأول ما بدأ به هو بناء مسجد يجتمع فيه المسلمون لعبادة ربهم ، ويُتاح لهم الاجتماع كل يوم خمس مرات، ليُنظموا حياتهم، وقد بادر الرسول ﷺ إلى المؤاخاة بين الأنصار سكان المدينة ، وبين المهاجرين من مكة الذين تركوا أموالهم ، فعرض الأنصار أموالهم للمهاجرين وقدَّموا لهم كل ما يحتاجون إليه .

ولقد وجد الرسول ﷺ سكان المدينة ، وهم من الأوس والخزرج بينهم عداوة قديمة ، فأصلح بينهم ، وأزال اللّه الحقد والعداوة من صدورهم ، وجعلهم إخوة متحابين في الإيمان والتوحيد . وكما جاء في الحديث : المسلم أخو المسلم . .إلخ .

٣ـ الاستعدادُ : لقد أمر القرآن الكريم بالاستعداد للأعداء فقال : ﴿ **وأعِدّوا لهم ما استَطَعْتُم مِن قُوَّة** ﴾ . [الأنفال : ٦٠]

وفسرها الرسول ﷺ بقوله : « **الا إن القُوة الرمي** » . [رواه مسلم]

والرمي وتعليمه واجب على كل المسلمين حسب استطاعتهم ، فالمدفع والدبابة والطائرة وغيرها من الأسلحة تحتاج إلى تعلم الرمي عند استعمالها، وليت طلاب المدارس تعلموا الرماية، وأجرَوا المباريات والمسابقات ليتأهلوا للدفاع عن دينهم ومقدساتهم ؛ولكن الأولاد يضيعون أوقاتهم في لعب الكرة ، وإجراء المباريات، فيكشفون الأفخاذ التي أمرنا الإسلام بسترها ويضيعون الصلوات التي أمرنا اللّه بالمحافظة عليها .

٤ـ وعندما نعود إلى عقيدة التوحيد ، ونكون إخواناً متحابين، ونستعد للأعداء بالسلاح سيتحقق ـ إن شاء اللّه ـ النصر للمسلمين كما تحقق النصر للرسول ﷺ

وصحابته من بعده .. قال اللّه تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إنْ تنصروا اللّه ينصُرْكُم ويُثبِّتْ أقدامكم** ﴾. [محمد : ٧]

٥ـ ليس هذا معناه أن هذه المراحل منفصلة ، بمعنى أن مرحلة الأُخُوة لا تكون مع مرحلة التوحيد ، فهذه المراحل يمكن أن تتداخل .

﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾

هذه الآية الكريمة تُبين أن اللّه تعهد للمؤمنين بالنصر على أعدائهم ، وهو وعد لا يُخلَف ، فقد نصر اللّه رسوله في غزوة بدر، والأحزاب وغيرهما من الغزوات، ونصر أصحاب رسول اللّه بعده على أعدائهم ، وانتشر الإسلام وفُتحت البلاد، وانتصر المسلمون، رغم الأحداث والمصائب ، وكانت العاقبة للمؤمنين الذين صدقوا اللّه في إيمانهم وتوحيدهم وعبادتهم ودعائهم لربهم في وقت الشدة والرخاء وهذا القرآن يحكي حال المؤمنين في غزوة بدر، وهم قليلون في العَدد والعُدة، فيدعون ربهم : ﴿ **إذ تَستَغيثون ربَّكم فاستجابَ لكم أنّي مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة مُردِفين** ﴾ . [الأنفال : ٩]

فاستجاب اللّه دعاءهم، وأمدّهم بالملائكة يقاتلون معهم فيضربون أعناق الكفار، ويضربون أطرافهم، وذلك حين قال : ﴿ **فاضرِبوا فوق الأعناق واضرِبوا منهم كُلَّ بنَان** ﴾ . [الأنفال : ١٢]

وتم النصر للمؤمنين الموحدين ، قال اللّه تعالى : ﴿ **ولقد نصركُم اللّه ببَدرٍ وأنتم أذِلَّةٌ فاتقوا اللّه لعلكم تشكرون** ﴾ . [آل عمران : ١٢٣]

وكان مِن دعاء الرسول ﷺ في معركة بدر : « **اللهم آتني ما وعدتني به ، اللهم إن تَهلِك هذه العِصابة من أهل الإسلام لا تُعبدُ في الأرض** » . [رواه مسلم]

ونرى المسلمين اليوم يخوضون المعارك ضد أعدائهم في أكثر البلاد ولا ينتصرون فما هو سبب ذلك ؟ هل يتخلف وعد اللّه بالنسبة للمؤمنين ؟ لا أبداً لا يتخلف ولكن أين المؤمنين حتى يأتيهم النصر المذكور في الآية ؟ نسأل المجاهدين:

١ـ هل استعدوا بالإيمان والتوحيد اللَّذيْن بدأ بهما الرسول دعوته في مكة قبل القتال ؟

٢ـ هل أخذوا بالسبب الذي أمرهم به ربهم بقوله: ﴿ **وأعِدُّوا لهم ما استطعتم مِن قوة** ﴾ ؟ [الأنفال: ٦٠]

وقد فسرها الرسول ﷺ بالرمي .

٣ـ هل دعَوا ربهم وأفردوه بالدعاء عند القتال؟ أم أشركوا معه غيره فراحوا يسألون النصر من غيره ممن يعتقدون فيهم الولاية ، وهم عبيد للّه لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً؟ ولماذا لا يقتدون بالرسول في دعائه لربه وحده ؟ ﴿ **أَلَيسَ اللَّهُ بكافٍ عبده** ؟ ﴾ [الزمر: ٤٦]

٤ـ وأيضاً هل هُم مجتمعون ومتحابون فيما بينهم شعارهم قول ربهم : ﴿ **ولا تَنازعوا فتفشلوا وتَذهبَ ريحُكم** ﴾ . [الأنفال: ٤٦]

٥ـ وأخيراً . لما ترك المسلمون عقيدتهم وأوامر دينهم التي تأمر بالتقدم العلمي والحضاري تخلفوا عن سائر الأمم وحين يعودون لدينهم يعود لهم تقدمهم وعزتهم.

إذا حققتم الإيمان المطلوب ، فسيأتيكم النصر الموعود : ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾ [الروم: ٤٧]

الكفر الأكبر وأنواعه

الكفر الأكبر يُخرج صاحبه من الإسلام وهو الكفر الاعتقادي وأنواعه كثيرة منها:

١ـ **كفر التكذيب** : وهو تكذيب القرآن أو الحديث ، أو بعض ما جاء فيهما ، والدليل قوله ـ تعالى : ﴿ **ومَن أظلم ممن افترى على اللّه كَذباً أو كذَّبَ بالحقِّ لَمَّا جاءه أَليسَ في جهنم مثوىً للكافرين** ﴾. [العنكبوت: ٦٨]

وقوله ـ تعالى : ﴿ **أَفتُؤمنون ببعضِ الكتابِ وتكفرون ببَعض** ﴾ [البقرة : ٨٥]

٢ـ كفر الإباء والاستكبار مع التصديق: وهو عدم الانقياد للحق مع الإقرار به كَكُفر إبليس ، والدليل قوله تعالى: ﴿ **وإذ قُلنا للملائكةِ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبىٰ واستكبرَ وكان مِن الكافرين** ﴾

٣ـ كفر الظن والشك بيوم القيامة : والغيبيات أو إنكارها وعدم التصديق بها قال تعالى: ﴿ **وما أظُنُّ الساعةَ قائمةً ولَئِن رُدِدتُ إلى ربي لأجِدَنَّ خيراً منها مُنقلبا * قال له صاحبه وهو يُحاوِرُه أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نُطفة ثم سَوَّاك رَجلاً** ﴾ . [الكهف : ٣٦ ، ٣٧]

٤ـ كفر الإعراض: وهو الإعراض عن مطالب الإسلام غير مؤمن بها، والدليل قوله ـ تعالى: ﴿ **والذين كفروا عما أُنذِروا مُعرِضون** ﴾ . [الأحقاف:٣]

٥ـ كفر النفاق: وهو إظهار الإسلام باللسان، ومخالفته في القلب والأعمال، لقوله ـ تعالى : ﴿ **ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فُطبعَ على قلوبهم فهم لا يفقهون** ﴾ [المنافقون:٣]

وقوله ـ تعالى : ﴿ **ومِن الناس مَن يقول آمنا باللّه وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين** ﴾ . [البقرة : ٨]

٦ـ كفر الجحود: وهو الذي ينكر شيئاً معلوماً من الدين مثل أركان الإسلام أو الإيمان، كالذي يترك الصلاة غير معتقد وجوبها، فهو كافر مُرتَد عن الإسلام.

وكذلك الحاكم إذا جحد حكم اللّه، لقوله تعالى : ﴿ **ومَن لم يَحكُم بما أنزل اللّه فأولئك هُم الكافرون** ﴾. [المائدة :٤٤]

قال ابن عباس : مَن جحد ما أنزل اللّه فقد كفر.

الكفر الأصغر وأنواعه

الكفر الأصغر: هو الذي لا يخرج صاحبه من الإسلام مثل:

١ـ **كفر النعمة** : والدليل قوله ـ تعالى ـ يخاطب المؤمنين من قوم موسى ـ عليه السلام ـ ﴿ **وإذ تأذَّنَ ربُّكم لئن شكرتُم لأزيدَنكم ولَئِن كفرتُم إن عذابي لَشديد** ﴾

[إبراهيم :٧٠]

٢ـ **الكفر العملي** : وهو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر، مع بقاء اسم الإيمان على فاعله، مثل قوله ﷺ : «**سِبابُ المسلم فسوق، وقتالُه كفر**». [رواه البخاري]

وقوله ﷺ : «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**». [رواه مسلم]

فهذا كفر لا يخرج صاحبه من الإسلام، لكنه من كبائر الذنوب .

٣ـ **الحاكم بغير ما أنزل الله** : وهو مُعترِف بحكم الله قال ابن عباس: من أقرَّ به فهو ظالم فاسق واختاره ابن جرير .

وقال عطاء : كفر دون كفر .

احذروا الطواغيت

الطاغوت: هو كل ما عُبد من دون الله، ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع، أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله .

ولقد أرسل الله الرسل ليأمروا أقوامهم بعبادة الله، واجتناب الطاغوت.

قال الله تعالى: ﴿ **ولقد بعثنا في كُل أُمَّةٍ رسولاً أنِ اعبُدوا الله واجتَنِبوا الطاغوت** ﴾ . [سورة النحل :٣٦]

والطواغيت كثيرة: ورؤوسهم خمسة:

١ـ الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله والدليل قوله تعالى: ﴿ **ألم أَعهدْ إليكم يا**

بني آدَم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عَدُوٌّ مُبين ﴾ [يّس:٦٠]

٢ـ الحاكم الظالم المغيرُ لأحكام اللّه ـ تعالى ـ كواضع الدستور الذي يخالف الإسلام، والدليل قوله ـ تعالى ـ منكراً على المشركين المشرّعين بما لم يرض به اللّه:

﴿ أم لهم شُركاءُ شرَعوا لهم مِن الدين ما لم يأذن به اللّه ﴾ . [الشورى:٢١]

٣ـ الحاكم بغير ما أنزل اللّه، إذا اعتقد عدم صلاحية ما أنزل اللّه ، أو أجاز الحكم بغيره، قال تعالى: **﴿ ومَن لم يحكُم بما أنزل اللّه فأولئك هم الكافرون ﴾**

[المائدة:٤٤]

٤ـ الذي يدعي علم الغيب من دون اللّه لقوله تعالى :

﴿ قل لا يَعلمُ مَن في السموات والأرضِ الغيبَ إلا اللّه ﴾ [النمل :٦٥]

٥ـ الذي يعبده الناس ويدعونه من دون اللّه، وهو راض بذلك والدليل قوله ـ تعالى: **﴿ ومَن يَقلْ منهم إني إلهٌ مِن دونه فذلِك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾** . [الأنبياء :٢٩]

واعلم أنه يجب على المؤمن أن يكفر بالطاغوت حتى يكون مؤمناً مستقيماً، والدليل قوله تعالى: **﴿ فمن يكفرْ بالطاغوت ويؤمنْ باللّه فقد استَمسَكَ بالعُروة الوُثقى لا انفصام لها واللّه سميعُ عليم ﴾** [البقرة :٢٥٦]

وهذه الآية دليل على أن عبادة اللّه لا تنفع إلا باجتناب عبادة ما سواه، وورد في هذا المعنى قوله ﷺ : **«مَن قال لا إلـه إلا اللّه، وكفر بما يُعبَد مِن دون اللّه حَرُمَ مالُه ودمه».** [رواه مسلم]

النفاق الأكبر

النفاق الأكبر هو إظهار الإسلام باللسان واعتقاد الكفر في القلب والجنان وهو على أنواع:

١ـ تكذيب الرسول ﷺ ، أو تكذيب بعض ما جاء به .

٢ـ بُغض الرسول ﷺ ، أو بُغضُ بعضِ ما جاء به .

٣ـ الفرح بهزيمة الإسلام، أو كراهية انتصار دينه .

وصاحب النفاق عذابه أشد من الكفار وخطره أعظم لقوله تعالى :

﴿إِنَّ المنافقين في الدَّرْكِ الأسفَلِ مِن النار﴾ . [النساء:١٤٥]

ولهذا وصف اللّه الكافرين بآيتين، ووصف المنافقين بثلاث عشرة آية في أول سورة البقرة .

ونرى الصوفية مسلمين يُصلون ويصومون ولكن خطرهم عظيم حيث يفسدون عقائد المسلمين، فُيبيحون دعاء غير اللّه الذي هو من الشرك الأكبر، ويعتقدون أن اللّه في كل مكان، وينفون علُوَّ اللّه على عرشه مخالفين القرآن والحديث.

النفاق الأصغر

هو النفاق العملي كالمسلم المتصف بصفة المنافقين التي أخبر عنها الرسولﷺ بقوله : «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كَذب، وإذا وعَدَ اخلَفَ، وإذا اؤتُمِن خان**». [متفق عليه]

وقال رسول اللّه ﷺ : « **اربَعٌ مَن كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومَن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدَعها: إذا حدَّث كذب، وإذا وعدَ اخلَف، وإذا عاهد غدَر، وإذا خاصم فجَر**» . [متفق عليه]

وهذا النفاق لا يخرج صاحبه من الإسلام، إلا أنه من الكبائر. قال الترمذي: معنى هذا عند أهل العلم: نفاق العمل، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد الرسولﷺ. [نقلاً من جامع الأصول ـ ج ١١ /٥٦٩]

هذه الفصول الأربعة المتقدمة مأخوذة من كتاب (مقرر التوحيد) بتصرف.

أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **ألا إن أولياء اللّه لا خَوفٌ عليهم ولا هُم يَحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ . [يونس :٦٢]

تفيد هذه الآية أن الولي هو المؤمن التقي الذي يجتنب المعاصي، ويدعو ربه ولا يُشرك به أحداً؛ وقد تظهر له كرامة عند الحاجة مثل كرامة مريم حينما كانت تجد رزقاً في بيتها .

فالولاية ثابتة، ولا تكون إلا لمؤمن طائع مْوَحِّد، ولا يشترط ظهور الكرامة للولي حتى يكون ولياً، لأن القرآن لم يشترطها .

ولا يمكن أن تظهر الولاية على يَدِ فاسق أو مشرك يدعو غير اللّه، لأن ذلك من عمل المشركين، فكيف يكون الأولياء المكرمين؟ والولاية لا تكون بالوراثة من الأجداد، بل تكون بالإيمان والعمل الصالح، وما يظهر على بعض المبتدعين من ضرب الحديد في بطونهم، أو أكل النار، فهو من عمل الشياطين وهو استدراج لهم ليسيروا في ضلالهم. قال اللّه تعالى: ﴿ **قل مَن كان في الضلالةِ فلْيمدُدْ له الرحمنُ مَدّاً** ﴾ . [مريم :٧٥]

والذين ذهبوا إلى الهند شاهدوا من المجوس أكثر من هذا كضرب السيف لبعضهم البعض وغير ذلك رغم كفرهم! والإسلام لا يُقِر هذه الأعمال التي لم يعملها الرسول ﷺ وصحابته. ولو كان فيها خير لسبقونا إليها .

إن الولي عند كثير من الناس هو الذي يعلم الغيب، وهذا مما اختص به اللّه وحده، وقد يُطلع بعض رسله عندما يُريد لقوله تعالى: ﴿ **عالِم الغيب فلا يُظهِر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول...** ﴾ . [الجن :٢٦]

فالآية خصصت الرسول ، ولم تذكر غيره.

وبعض الناس يرى قبراً بُني عليه قبة فيظن أنه ولي، وقد يكون هذا القبر لفاسق أو

ليس فيه أحد، والبناء على القبور قد حَرمه الإسلام ففي الحديث: «**نهي ﷺ ان يُجصَّصَ القبر وان يُبنى عليه**» . [رواه مسلم]

فليس الولي مَن دُفِن في مسجد، أو أقيم له ضريح، أو نُصبت له قبة، فهذا مخالف لتعاليم الإسلام، كما أن رؤيا الميت في المنام لا تعتبر دليلاً شرعياً على ولايته، فقد تكون أضغاث أحلام من الشيطان .

خرافات وليست كرامات

نشرت مجلة التوحيد تحت عنوان: «خرافات حول الدسوقي».

جاء في حاشية الصاوي: أنه كان يتكلم بجميع اللغات: عجمي، وسرياني، ولغات الوحش والطير، وأنه صام في المهد، ورأى اللوحَ المحفوظ، وأن قدَمه لم تسعها الدنيا، وأنه ينقل اسمَ مُريده مِن الشقاوة إلى السعادة، وأن الدنيا جعِلَت في يده كالخاتم، وأنه جاوز سدرة المنتهى.

وهذا كلام باطل لا يصدقه إلا غبي جاهل، بل هو كفر صراح، فكيف اطلع على اللوح المحفوظ الذي لم يطلع عليه سيد الخلق ﷺ؟

وكيف ينقل دراويشه من الشقاوة إلى السعادة؟.. كل هذه خرافات يحكيها المتصوفة فخورين، وما دَرَوا أنهم في ضلال مبين.

احذر قراءة الكتب التي تحوي مثل هذه الخرافات: منها الطبقات الكبرى للشعراني، وخزينة الأسرار، ونزهة المجالس، والروض الفائق، ومكاشفة القلوب للغزالي، والعرائس للثعالبي، فكلها كتب يحرم طبعها وبيعها .

أنواعُ شُعَب الإيمان

قال رسول الله ﷺ : « **الإيمانُ بِضعٌ وسِتونَ شعبة فأفضلُها قولُ لا إلهَ إلا اللّه، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**» [رواه مسلم]

وقد لخَّص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله:

إن هذه الشُعب تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن:

١ـ **فأعمال القلب** : المعتقدات والنيات، وهي أربع وعشرون خصلة: الإيمان باللّه: ويدخُل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه : ﴿**ليس كمِثله شيء وهو السميعُ البصير**﴾ [الشورى:١١]

واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، وبالقدَر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر: ويدخل فيه السؤال في القبر ونعيمه وعذابه، والبعث والنشور، والحساب والميزان والصراط والجنة والنار؛ ومحبةُ اللّه، والحبُ والبغضُ فيه، ومحبةُ النبيِّ ﷺ واعتقاد تعظيمه: ويدخُل فيه الصلاةُ عليه ﷺ واتباع سنته؛ والإخلاص: ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق؛ والتوبة والخوف، والرجاء والشكر والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء والقدر، والتوكل والرحمة والتواضع: ويدخل فيه توقير الكبير، ورحمة الصغير، وترك الكِبر والعُجب، وترك الحسد، والحقد، والغضب.

٢ـ **وأعمال اللسان:** وتشتمل على سبع خصال:

التلفظ بالتوحيد (شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه) وتلاوة القرآن، وتعلم العلم وتعليمه، والدعاء، والذكر، ويدخل فيه الاستغفار، والتسبيح... واجتناب اللغو .

٣ـ **وأعمال البدن:** وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة :

(أ) منها ما يتعلق بالأعيان، وهي خمس عشرة خصلة: التطهر حِسّاً وحُكماً: ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العورة، والصلاة فرضاً ونفلاً والزكاة كذلك،

وفك الرقاب، والجود: ويدخل فيه إطعام الطعام، وإكرام الضيف، والصيام فرضاً ونفلاً، والاعتكاف، والتماسُ ليلة القدر، والحج والعمرة، والطواف كذلك؛ والفِرار بالدين: ويدخل فيه الهِجرة مِن دار الشرك إلى دار الإيمان، والوفاء بالنذر، والتحري في الإيمان (بأن يكون الحلف باللّه صادقاً عند الحاجة) وأداء الكفارات: (مثل كفارة اليمين، وكفارة الجماع في نهار رمضان).

(ب) ومنها ما يتعلق بالأتباع: وهي ستُ خِصال: التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال، وَبِر الوالدين: ويدخل فيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة (في غير معصية اللّه)، والرفق بالعبيد.

(جـ) ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي[1] الأمر، والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج[2] والبغاة، والمعاونة على البِر والتقوى: ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد: ومنه المرابطة، وأداء الأمانة، ومنه أداء الخُمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة، ويدخل فيه جمع المال من حِلّه، وإنفاقه في حقه، ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميتُ العاطس، وكَفُّ الضرر عن الناس، واجتناب اللهو، وإماطة الأذى عن الطريق.

وهذا الحديث المتقدم يدل على أن التوحيد هو كلمة لا إله إلا اللّه أعلى مراتب الإيمان وأفضلها. فعلى الدعاة أن يبدؤوا بالأعلى ثم الأدنى، وبالأساس قبل البناء، وبالأهم فالمهم، لأن التوحيد هو الذي جمع الأمة العربية والأعجمية على الإسلام، وكوَّن منهم الدولة المسلمة دولة التوحيد.

---

(١) المراد بأولي الأمر: الحكام المسلمون إذا لم يأمروا بمعصية.

(٢) الخوارج هم الذين يكفرون المسلم بارتكاب الكبائر.

أسباب حدوث المصائب وإزالتها

ذكر القرآن الكريم أسباب نزول المصائب، وكيف يرفعها اللّه عن عباده، منها قوله تعالى : ١- **﴿ ذلك بأن اللّه لم يَكُ مُغيّراً نعمة أنعمَها على قومٍ حتى يُغيّروا ما بأنفسهم ﴾** [الأنفال:٥٣]

٢- **﴿ وما أصابكم مِن مُصيبةٍ فَبِما كسَبَتْ أيديكم ويَعفو عن كثير ﴾**

[الشورى: ٣٠]

٣- **﴿ ظهرَ الفسادُ في البَرِّ والبحرِ بما كسبَتْ أيدي الناس لِيُذيقهم بعضَ الذي عمِلوا لعلَّهم يرجعون ﴾** [الروم :٤١]

٤- **﴿ وضربَ اللّه مثلاً قريةً كانت آمنةً مُطمئِنَّةً يأتيها رِزقها رَغَداً مِن كل مكانٍ فكفَرت بأنعُم اللّه فأذاقَها اللّه لباسَ الجوعِ والخوفِ بما كانوا يصنعون ﴾**

[النحل:١١٢]

إن هذه الآيات الكريمة تُفيدنا أن اللّه - تعالى - عادل وحكيم، وأنه لم يُنزل البلاء على قومٍ إلا بسبب عصيانهم للّه، ومخالفة أوامره، ولا سيما الابتعاد عن التوحيد وانتشار مظاهر الشرك في أكثر البلاد الإسلامية التي تعاني بسببه الفِتن والمِحَن، ولن تزول إلا بالرجوع إلى توحيد الله، وتحكيم شريعته في النفس والمجتمع.

٥- ذَكر القرآن حال المشركين ودعاءهم للّه وحده حين نزول المصائب، وحلول الشدة، فلما نجاهم مما هم فيه عادوا إلى الشرك، ودعاء غير اللّه في وقت الرخاء.

قال تعالى: **﴿ فإذا ركبوا في الفُلك دَعَوُا اللّه مُخلصين له الدِّين فلما نجاهم إلى البَرِّ إذا همْ يُشركون ﴾** [العنكبوت:٦٥]

٦- إن كثيراً من المسلمين اليوم إذا وقعوا في مصيبة دعَوا غير اللّه، وصاحوا: (يا رسول اللّه يا جيلاني، يا رفاعي يا مرغني، يا بدوي يا شيخ العرب ...) فهم يشركون في الشدة وفي الرخاء، يخالفون كلام ربهم، وكلام رسولهم ﷺ!.

٧- إن المسلمين في غزوة أحد حينما هُزِموا بسبب مخالفة بعض الرماة لقائدهم تعجبوا من ذلك، فقال لهم القرآن: ﴿ **قل هو مِن عند أنفسكم** ﴾. [آل عمران:١٦٥]

وفي غزوة حنين حينما قال بعض المسلمين: «لن نُغلَب من قلّة» فكانت الهزيمة، وكان العتاب من اللّه في قوله تعالى: ﴿ **ويومَ حُنين إذ أعجَبتكم كَثْرتُكم فلم تُغْنِ عنكم شيئاً** ﴾ [التوبة :٢٥]

٨- كتب عمر بن الخطاب لقائده سعد في العراق: «ولا تقولوا إن عدوَّنا شرّ منا فلَن يُسلَّط علينا، فربما سُلِّط على قوم مَن هو شَرّ منهم، كما سُلط على بني إسرائيل - كفارُ المجوس لما عملوا بالمعاصي، وسلوا اللّه العون على أنفسكم، كما تسألونه العون على عدوِّكم» .

الاحتفال بالمولد النبوي

إن الذي يجري في أكثر الموالد لا يخلو من منكر وبدع ومخالفات، والاحتفال لم يفعله الرسول ﷺ ولا الصحابة والتابعون، ولا الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل القرون المفضلة، ولا دليل شرعي عليه:

١- كثيراً ما يقع أهل المولد في الشرك، وذلك حينما يقولون:

يا رسول اللّه غوثاً ومَدَد   يا رسول اللّه عليك المعتمَد

يا رسول اللّه فرِّج كربَنا   ما رآك الكربُ إلا وشَرَدَ

لو سمع رسول اللّه ﷺ هذا الكلام لحكم عليه بالشرك الأكبر، لأن الغَوث والمعتمدَ والمفرِّجَ للكُروب هو اللّه وحده. قال اللّه - تعالى : ﴿ **أمَّن يُجيب المضْطَرَّ إذا دعاه ويَكشِف السوء** ﴾ ؟ [النمل :٦٢]

ويأمر اللّه رسولَه أن يقول للناس: ﴿ **قل إني لا أملِك لكم ضَراً ولا رَشداً** ﴾ [الجن:٢١]

وقال ﷺ : « **إذا سألتَ فاسأل اللّه وإذا استعنتَ فاستعِن باللّه**»

[رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح]

٢- أكثر الموالد فيها إطراء ومبالغة، وزيادة في مدحه ﷺ، وقد نهى عن ذلك بقوله ﷺ : « **لا تُطروني كما أطرتِ النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا عبدُ اللّه ورسوله**» [رواه البخاري]

٣- يذكر مولد العروس وغيره أن اللّه خلق محمداً مِن نوره، وخلَق من نوره الأشياء كلها، والقرآن يكذبهم قائلاً: ﴿ **قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يُوحى إليَّ إنما إلٰهكم إله واحد** ﴾ [الكهف: ١١٠]

والمعروف أن الرسول ﷺ خُلِق من أبوين، وهو من البشر الذي يمتاز بالوحي من اللّه؛ ويقولون في المولد: إن اللّه خلق العالَم من أجل محمد، والقرآن يُكذِّبهم بقوله: ﴿ **وما خَلقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون** ﴾ . [الذاريات: ٥٦]

٤- إن النصارى يحتفلون بعيد ميلاد المسيح، وميلاد أفراد أسرتهم، وعنهم أخذ المسلمون هذه البدعة، فاحتفلوا بمولد نبيهم ومولد أفراد أسرتهم، ورسُولُهم يحذرهُم قائلاً « **مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم** » . [صحيح رواه أبو داود]

٥- كثيراً ما يختلط الرجال والنساء في حفلة المولد، وهو مما يحرمه الإسلام .

٦- إن الذي يُصرف من الأموال في الزينة يوم المولد من الورق الملون والقناديل وغير ذلك يبلغ الملايين، وهي تلقى على الأرض دون فائدة سوى فائدة الكفار الذين يقبضون ثمن الزينة المستوردة من بلادهم، وقد نهى الرسول عن إضاعة المال.

٧- إن الوقت الذي يُضيعه الناس في نصب الزينة يعرضهم لترك الصلاة أحياناً كما رأيت ذلك.

٨- جرَت العادة أن يَقُوم الناس وقوفاً في آخر المولد، لاعتقاد بعضهم حضور الرسول ﷺ ، وهو كذب واضح، لأن اللّه - تعالى - يقول : ﴿ **ومن ورائهم برزخٌ إلى**

يوم يُبعثون ﴾ . [المؤمنون:١٠٠]

(برزخ: حاجز ما بين الدنيا والآخرة)

وقال أنس بن مالك ـ رضي الله عنه : **«ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول ﷺ، وكانوا إذا رأوه (الصحابة) لم يقوموا له لما يَعلمون من كراهيته لذلك»**.

[صحيح رواه أحمد والترمذي]

٩ـ يقول بعضهم: نحن نقرأ في المولد سيرة الرسول ﷺ ؛ والواقع أنهم يأتون بأشياء تخالف كلامه وسيرته، والمحب هو الذي يقرأ سيرته كل يوم لا كل سنة، هذا مع أن شهر ربيع الأول الذي ولد فيه الرسول ﷺ قد مات فيه فليس الفرح بأولى من الحزن فيه .

١٠ـ كثيراً ما يسهر أهل المولد إلى نصف الليل، فيُضيِّعون صلاة الصبح مع الجماعة على الأقل، أو تفوتهم الصلاة .

١١ـ لا عبرة بما يفعله الكثير من الناس في الاحتفال بالمولد، لأن الله ـ تعالى ـ يقول: **﴿ وإنْ تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرضِ يُضلُّوك عن سبيل الله ﴾** . [الأنعام:١١٦]

ويقول حذيفة: كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس أنها حسنة .

١٢ـ وقال الحسن البصري: إن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الترف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سُنتهم حتى لقوا ربهم، فكذلك فكونوا.

١٣ـ إن أول من أحدث المولد الملك المظفر في بلاد الشام في مطلع القرن السابع للهجرة، وأول من أحدثه في مصر الفاطميون وهم كما قال ابن كثير: (كفار فساق) . انظر بحث المشاهد والمزارات من هذا الكتاب ص ١٩٨ .

كيف نُحب اللّه ورسوله ﷺ ؟

١ـ قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تُحبون اللّه فاتَّبعوني يُحبِبْكمُ اللّه ويغفِرْ لكم ذنوبكم واللّه غفورٌ رحيمٌ** ﴾. [آل عمران : ٣١]

٢ـ وقال ﷺ : « **لا يُؤمن أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من والدِه ، وولدِه، والناس أجمعين** » . [رواه البخاري]

٣ـ تفيد هذه الآية أن محبة اللّه ، تكون باتباع ما جاء به رسول الله ﷺ ، وطاعته فيما أمر به، وترك ما نهى عنه مما جاء في أحاديثه الصحيحة التي بينها للناس، ولا تكون المحبة بالتشدق بالكلام وعدم العمل بهديه وأوامره وسنته.

٤ـ ويفيدنا هذا الحديث الصحيح أن إيمان المسلم لا يكتمل حتى يحب الرسول ﷺ محبة تزيد على محبة الولد والوالد والناس كلهم وحتى تزيد على محبة المسلم لنفسه، كما ورد ذلك في حديث آخر ، ويظهر أثر المحبة عندما تتعارض أوامر الرسول ﷺ ونواهيه مع شهوات النفس، ورغبة الزوجة والأولاد والناس الذين حوله، فإن كان مُحباً صادقاً لرسول اللّه ﷺ قدّم أوامره، وخالف نفسه وأهله وشهواته، ومَن حوله ، وإن كان كاذباً عصى اللّه ورسوله، ووافق شيطانه وهواه.

٥ـ إذا سألت مسلماً، هل تحب رسولك ؟ فيقول لك نعم فداه روحي ومالي، فإذا سألته لماذا تحلق لحيتك وتخالف أمره في كذا .. وكذا .. ولا تتشبه به في مظهره وأخلاقه وتوحيده ؟ أجابك بقوله :

المحبة في القلب وقلبي طيب والحمد للّه!! نقول له : لو كان قلبك طيباً لظهر على جسدك، لقوله ﷺ : « **ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسدَ الجسدُ كلُه، ألا وهي القلب** » . [رواه البخاري ومسلم]

٦ـ دخلت عيادة طبيب مسلم فرأيت صور الرجال والنساء معلقات على الجدار، فذكرته بنهي الرسول ﷺ عن تعليق الصور، فرفض قائلاً هؤلاء زملائي وزميلاتي في

الجامعة ! علماً بأن الأكثرية منهم كفار، ولا سيما النساء الَّلاتيَ يُظهرن شعورهن وزينتهن في الصورة ، وهم من بلاد الشيوعية ، وكان هذا الطبيب يحلق لحيته ، فنصحته فأخذته العزة بالإثم ، وقال : سيموت وهو حالق لحيته ، والعجيب أن هذا الطبيب المخالف لتعاليم الرسول يدعي حبه الكاذب لرسول اللّه ﷺ ويقول لي : قل يا رسول اللّه أنا في حماك! قلت في نفسي أنت تعصي أمره ، ثم تدخل في حماه، وهل يرضى الرسول بذلك الشرك؟ فنحن والرسول في حمى اللّه وحده.

٧ـ إن محبة الرسول ﷺ لا تكون في الاحتفالات ونصب الزينة ، وإنشاد الأناشيد التي لا تخلو من منكر، وغير ذلك من البدع التي لا أصل لها في الدين بل تكون المحبة باتّباع هديه، والتمسك بسنته، وتطبيق تعاليمه،

وما أحسن قول الشاعر :

لوكان حُبك صادقاً لأطعته   إن المحب لمن يُحب مطيع

فضل الصلاة على النبي ﷺ

قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **إنَّ اللّه وملائكتَه يُصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً** ﴾ [الأحزاب : ٥٦]

(قال البخاري : قال أبو العالية : صلاة اللّه ـ تعالى ـ ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء) .

وقال ابن عباس : (يُصَلون : يُبرِّكون) : (أي يباركون)

والمقصود من هذه الآية ، كما ذكر ابن كثير في تفسيره :

(إن اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه وحبيبه عنده في الملأ الأعلى ، بأنه يُثني عليه عند الملائكة، وإن الملائكة تُصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العَالَم السُّفلي بالصلاة عليه ، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالَمْين) .

١ـ في هذه الآية يأمرنا اللّه أن ندعو للرسول ﷺ ونصلي عليه، لا أن ندعوه من دون اللّه ، أو نقرأ له الفاتحة، كما يفعل بعض الناس .

٢ـ أفضل صيغة للصلاة على رسول اللّه هي ما علَّمها لأصحابه حين قال لهم :

« قولوا اللهم صَلِّ على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صلّيت على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيمَ إنكَ حميد مجيد» [رواه البخاري ومسلم]

٣ـ هذه الصلاة وغيرها من الصلوات الواردة في كتب الحديث وكتب الفقه المعتمدة لم تذكر فيها كلمة « سيدنا » التي يزيدها الكثير من الناس ، عِلماً بأن الرسول ﷺ سيدنا ، ولكن التقيد بكلام الرسول واجب ، والعبادة مبنية على النقل لا على العقل .

٤ـ قال ﷺ : « **إذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلّوا عَليَّ، فإنه مَن صلّى عليَّ صلاةً صلى اللّه عليه بها عَشرًا، ثم سَلوا اللّه ليَ الوسيلةَ، فإنها مَنزلةٌ في الجنة، لا تنبغي إلا لعبدٍ من عبادِ اللّه ، وأرجو أن أكون أنا هو، فمَن سألَ ليَ الوسيلَة حلّت له الشفاعة** » [رواه مسلم]

ودعاء الوسيلة الوارد عن الرسول ﷺ بعد الأذان وبعد الصلاة على النبي (الصلاة الإبراهيمية) سِراً هو : « **اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاةِ القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته** » . [رواه البخاري]

٥ـ والصلاة على النبي ﷺ مطلوبة عند الدعاء لقوله ﷺ : « **كل دعاء محجوب حتى يُصلّى على النبي ﷺ** : [حسن رواه البيهقي]

وقال ﷺ : « **إن للّه ملائكة سيّاحين في الأرض ، يُبلِّغوني عن أُمتي السلام**»

[صحيح رواه أحمد]

والصلاة على النبي ﷺ مطلوبة ولا سيما يوم الجمعة ، وهي من أفضل القُرُبات ،

والتوسل بها مشروع عند الدعاء لأنها من العمل الصالح ، فنقول : اللهم بصلاتي على نبيك فرّج عني كربتي . . وصلى اللّه على محمد وعلى آله وسلم .

الصلوات المبتدعة

نسمع كثيراً من صيغ الصلاة على النبي ﷺ مبتدعة ، لم ترِد في كلام الرسول وصحابته، والتابعين والأئمة المجتهدين ، بل هي من وضع بعض المشايخ المتأخرين، وقد راجت هذه الصيغ بين العوام وأهل العلم، فأخذوا يقرؤونها أكثر مما يقرؤون الصلوات الواردة عن الرسول ﷺ ، وربما تركوا الوارد الصحيح، ونشروا الصلوات المنسوبة لمشايخهم ، ولو أمعنا النظر في هذه الصلوات لرأينا فيها مخالفة لهدي الرسول الذي نصلي عليه ومن هذه الصلوات المبتدعة وقولهم :

١ـ (اللهم صَلِّ على محمدٍ طِبِّ القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائِها، ونور الأبصار وضِيائها، وعلى آله وسلم) .

إن الشافي والمعافي للأبدان والقلوب والعيون هو اللّه وحده، والرسول لا يملك النفع لنفسه ولا لغيره، فهذه الصيغة تخالف قول اللّه تعالى : ﴿**قلْ لا أملِكُ لِنفسي نفعاً ولا ضَرّاً إلا ما شاء اللّه**﴾ . [الأعراف : ١٨٨]

وتخالف قوله ﷺ : «**لا تُطْرُوني كما أطرتِ النصارى ابنَ مريم ، فإنما انا عبدٌ، فقولوا عبدُ اللّه ورسوله**» . [رواه البخاري]

ومعنى الإطراء : هو مجاوزة الحد أو الزيادة في المدح .

٢ـ رأيت كتاباً في فضل الصلوات، لشيخ لبناني صوفي كبير فيه هذه الصيغة : (اللهم صَلِّ على محمد حتى تجعلَ منه الأحديَّة القيُّوميَّة) فالأحدية والقيومية من صفات اللّه الواردة في القرآن قد جعلها هذا الشيخ لرسول اللّه ﷺ .

٣ـ ورأيت في كتاب (أدعية الصباح والمساء) لشيخ سوري كبير قوله : (اللهم صَلِّ على محمد الذي خَلقتَ من نوره كل شيء) والشيء يشمل آدم وإبليس ، والقردة

والخنازير. والذباب ، والبعوض وغيرها

فهل يقول عاقل بأنهم خُلقوا من نُور محمد ؟!

لقد عَرف الشيطان خَلقَه وخَلق آدم حين قال في القرآن: ﴿ **أنا خيرٌ منه خَلقتَني مِن نارٍ وخلقتَهُ مِن طين** ﴾ . [ص : ٧٦]

فهذه الآية تكذب كلام الشيخ وتبطله.

٤ـ ومن هذه الصيغة المبتدعة قولهم :

« الصلاةوالسلام عليك يا رسول اللّه، ضاقت حيلتي فأدرِكني ياحبيب اللّه ». الجزء الأول من هذه الصلاة مقبول ، ولكن الخطر والشرك في الجزء الثاني ، من قوله « أدركني ياحبيب اللّه » وهذا مخالف لقول اللّه: ﴿ **أمَّن يُجيبُ المضطَرَّ إذا دعاه ويكشف السُّوء؟** ﴾. [النمل : ٦٢]

وقوله : ﴿ **وإن يمسَسْك اللّه بِضُرٍّ فلا كاشِفَ له إلا هو** ﴾. [الأنعام : ١٧]

وكان الرسول إذا أصابه هَمٌّ أو غمٌّ قال : « **يا حيُّ يا قيُّوم برحمتِك استغيث**» .

[حسن رواه الترمذي]

فكيف يجوز لنا أن نقول له أدركنا ونجنا ؟!! وهذه الصيغة مخالفة لقوله ﷺ:

«**إذا سألتَ فاسأل اللّه ، وإذا استعنتَ فاستعِن باللّه**» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٥ـ صلاة الفاتح : وصيغتها: « اللهم صَلِّ على محمد الفاتح لما أُغلِق ....» وقائلها يزعم أن من يقرؤها أفضل له من قراءة القرآن بستة آلاف مرة ونقل ذلك من الشيخ أحمد التيجاني رئيس الطريقة التيجانية.

إنها لسفاهة أن يعتقد العاقل فضلاً عن المسلم أن قراءة هذه الصيغة المبتدعة ، أفضل من قراءة كلام اللّه مرة واحدة ، فضلاً عن ستة آلاف مرة، وهذا مالا يقوله مسلم!

وأما وصف الرسول بالفاتح لما أُغلِق على إطلاقه دون تقييده بمشيئة اللّه فهو خطأ، لأن الرسول ﷺ لم يفتح مكة إلا بمشيئة اللّه، ولم يستطع فتح قلب عمه للإيمان باللّه ،

بل مات على الشرك، والقرآن يخاطب الرسول قائلاً : ﴿ **إنك لا تهدي مَن أحببتَ ولكنَّ اللّه يهدي مَن يشاء** ﴾ . [القصص : ٥٦]

وقال : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** ﴾ . [الفتح : ١]

٦ـ يقول صاحب دلائل الخيرات في الحزب السابع .

« اللهم صَلّ على محمد ما سجَعتِ الحمائم، ونفعت التمائم »

والتميمة هي الخرزة والخيط ونحوها التي تُعلَّق على الأولاد وغيرهم للحماية من العين ، ولا ينفع مُعَلِّقها ولا من عُلِّقت له، بل هي أعمال المشركين.

قال ﷺ : « **مَن علَّق تميمة فقد اشرك** » . [صحيح رواه احمد]

فهذه الصيغة تخالف الحديث ، وتجعل الشرك والتميمة قربة إلى اللّه .

٧ـ جاء في كتاب دلائل الخيرات هذه الصيغة :

(اللهم صَلّ على محمد ، حتى لا يبقى مِن الصلاة شَيء، وارحم محمداً حتى لا يبقى مِن الرحمة شيء) .

هذه الصيغة جعلت الصلاة والرحمة، وهي صفات أفعال اللّه تنتهي وتنفذ، واللّه يرد عليهم قائلاً: ﴿ **قل لو كان البحرُ مِداداً لكلمات ربي لَنفِد البحرُ قبل أن تنفَد كلماتُ ربي ولو جئنا بمثله مدداً** ﴾ . [الكهف : ١٠٩]

٨ـ الصلاة البشيشية : يقول ابن بشيش فيها :

(اللهم انشلني من أوحال التوحيد ، وأغرقني في بحر الوحدة ، وزُجَّ بي في الأحدية حتى لا أرى ولا أسمع ولا أُحس إلا بها) .

هذا مذهب القائلين بوحدة الخالق والمخلوق ، وأن التوحيد فيه أوحال وأوساخ يدعو أن ينشله منه، ، ويغرقه في بحر وحدة الوجود ليرى إلهه في كل شيء ، حتى قال زعيمهم :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا   وما اللّه إلا راهبٌ في كنيسة

فالنصارى أشركوا حينما قالوا عيسى ابن اللّه ، وهؤلاء جعلوا المخلوقات كلها

شركاء للّه !! تعالى اللّه عما يقول المشركون.

احذر يا أخي المسلم هذه الصيغ البدعية ، التي توقعك في الشرك ، وتقيد بما ورد عن الرسول ﷺ ، الذي لا ينطق عن الهوى، ولا تخالف هديه: قال ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ**» . [رواه مسلم]

الصلاة النارية

الصلاة النارية معروفة عند كثير من الناس وأن من قرأها ٤٤٤٤ مرة بنية تفريج كرب ، أو قضاء حاجة تُقضى له ، وهذا زعم باطل لا دليل عليه، ولا سيما إذا عرفت نصها ورأيت الشرك ظاهراً فيها وهذه صيغتها:

(اللهم صَل ّصلاة كاملة ، وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد، الذي تنحلُّ به العُقَد، وتنفرج به الكرب، وتُقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتيم ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه عدد كل معلوم لك) .

١-إن عقيدة التوحيد التي دعا إليها القرآن الكريم وعلَّمنا إياها رسول اللّه ﷺ تُحتم على كل مسلم أن يعتقد أن اللّه وحده هو الذي يحل العقد ويُفرِّج الكرب، ويقضي الحوائج ويعطي ما يطلبه الإنسان حين يدعوه ، ولا يجوز لمسلم أن يدعو غير اللّه لتفريج همه أو شفاء مرضه، ولو كان المدعو مَلكاً مُرسَلاً ، أو نبياً مُقَرّباً، وهذا القرآن ينكر دعاء غير اللّه ، من المرسلين والأولياء فيقول : ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتمْ من دونه فلا يملكون كَشْفَ الضُرِّ عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يَبتغون إلى ربهم الوسيلةَ أيُّهمْ أقربُ ويرجونَ رحمتَه ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا** ﴾.

[الإسراء : ٥٦]

قال المفسرون ، نزلت في جماعة كانوا يدعون المسيح ، أو الملائكة ، أو الصالحين من الجن .

٢ـ كيف يرضى الرسول ﷺ بأن يُقال عنه يحل العُقَد، ويُفرِّج الكرب، والقرآن يأمره ويقول له: ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء اللّه ولو كُنتُ أعلَمُ الغيبَ لاستكْثرتُ من الخير وما مَسَّنيَ السُّوء إنْ أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقومٍ يُؤمنون** ﴾

[الأعراف : ١٨٨]

وجاء رجل إلى الرسول ﷺ فقال له : « **ما شاء اللّه وشئت، فقال : أجعلتني للّه نِداً؟ قل ما شاء اللّه وحده**» (النِدُّ : المثيل والشريك) . [رواه النسائي بسند حسن]

علماً بأن في آخر الصيغة تحديد لعَدد معلومات اللّه، وهذا خطأ كبير .

٣ـ ولو حذفنا كلمة (به) ووضعنا بدلاً عنها كلمة (بها) لكان معنى الصيغة صحيح، وتكون كالآتي :

(اللهم صل صلاة كاملة، وسلم سلاماً تاماً على محمد، التي تُحَلُّ بها العقد)

(أي بالصلاة) لأن الصلاة على النبيﷺ عبادة يُتوسل بها لتفريج الهم والكرب.

٤ـ لماذا نقرأ هذه الصلوات البدعية من كلام المخلوق، ونترك الصلاة الإبراهيمية وهي من كلام المعصوم ﷺ؟ .

القرآن للأحياء لا للأموات

قال اللّه تعالى : ﴿ **كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مُباركٌ لِيَدَّبَّروا آياتِه وليَتذَكَرَ أولوا الألباب** ﴾ [ص: ٢٩]

لقد تسابق الصحابة للعمل بأوامر القرآن وترك نواهيه، فأصبحوا سعداء الدنيا والآخرة ، وحين ترك المسلمون تعاليم القرآن ، واتخذوه للموتى يقرؤونه على القبور، أيام التعزية أصابهم الذل والتفرق وحق عليهم قوله تعالى : ﴿ **وقال الرسولُ ياربٍّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مَهجوراً** ﴾ . [الفرقان : ٣٠]

لقد أنزل اللّه القرآن للأحياء ليعملوا به في حياتهم، فالقرآن ليس للموتى، وقد انقطع عملهم، فلم يستطيعوا قراءته والعمل به، ولا يصل ثواب قراءته لهم إلا مِنَ الولد

لأنه من سعي أبيه، قال ﷺ : **«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له »** . [رواه مسلم]

ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى : **﴿ وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾** .

[النجم : ٣٩]

فقال : (أي كما لا يُحمَل عليه وِزرُ غيره كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه، ومن هذه الآية الكريمة استنبط الإمام الشافعي - رحمه اللّه - أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها للموتى، لأنه ليس مِن عملهم ولا كسبهم، ولهذا لم يندب إليه رسول اللّه ﷺ أُمته، ولا حثَّهم عليه ، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ، ولم يُنقل ذلك عن أحد من الصحابة ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، وباب القُربات يُقتصرَ فيه على النصوص ، ولا يُتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء ؛ فأما الدعاء والصدقة فذلك مجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليهما) .

١- لقد راجت فكرة قراءة القرآن للموتى ، حتى أصبحت قراءته علامة على الموت، فما تكاد تسمع القرآن من الإذاعات بشكل مستمر، حتى تعلم أن رئيساً قد مات، وإذا سمعته من بيت فتعلم أن فيه عزاءً ومأتماً، وقد سَمِعَت أمٌّ من أحد الزائرين يقرأ القرآن على ولدها المريض فصاحت: إن ابني لم يمت حتى تقرأ عليه القرآن!!..

وسمعت امرأة سورة الفاتحة من الإذاعة فقالت: أنا لا أحبها لأنها تذكرني بأخي الميت وقد قُرئت عليه!. (لأن الإنسان يكره الموت وما يلوذ به).

٢- إن الميت الذي ترك الصلاة في حياته ماذا يستفيد من القرآن بعد موته، وهو يبشره بالويل والعذاب ؟.

﴿ فويلٌ للمصلِّين * الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾. [الماعون: ٤، ٥]

(هذا إذا أخرها عن وقتها ولم يتركها)

٣- أما حديث: « اقرؤوا على موتاكم يَس » فقد أعلَّه ابن القطان بالاضطراب والوقف والجهالة، وقال الدارقطني: هذا حديث مضطرب الإسناد ومجهول المتن ولا يصح. » انتهى

ولم يثبت عن الرسول ﷺ وصحابته أنهم قرؤوها على ميّتٍ، سواء كانت سورة يَس، أو الفاتحة، أو غيرها من القرآن، بل كان الرسول ﷺ يقول لأصحابه عند فراغه من الدفن للميت: **«استغفروا لأخيكم وسَلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل»**.

[صحيح رواه أبو داود وغيره]

٤- يقول أحد الدعاة: ويحك يا مسلم تركت القرآن في حياتك ولم تعمل به، حتى إذا اقتربت من الموت، قرؤوا عليك سورة «يس» لتموت بسهولة! فهل أنزل القرآن لتحيا، أم لتموت؟!.

٥- لم يُعلِّم صحابته أن يقرؤوا الفاتحة عند دخول المقبرة، بل علمهم أن يقولوا: **«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسال الله لنا ولكم العافية»** (من العذاب). [رواه مسلم وغيره]

فهذا الحديث يُعلمنا أن ندعو للأموات، لا أن ندعوهم ونستعين بهم.

٦- أنزل الله القرآن، ليُقرَأ على مَن يمكنهم العمل من الأحياء، قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَن كان حَياً ويَحِقّ القولُ على الكافرين﴾. [يَس: ٧٠]

أما الأموات فلا يسمعونه، ولا يمكنهم العمل به.

اللهم ارزقنا العمل بالقرآن الكريم، على طريقة الرسول ﷺ.

القيام الممنوع

قال ﷺ: **«مَن أحبَّ أن يتمثّل الناسُ له قياماً فليتَبوَّأْ مقعده من النار»**.

[صحيح رواه أحمد]

وقال أنس - رضي الله عنه: **«ما كان شخص أحبَّ إليهم مِن رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له، لِما يعلَمون مِن كراهيته لذلك»**. [صحيح رواه الترمذي]

١- يُفهم من هذين الحديثين أن المسلم الذي يُحب أن يَقوم له الناس عند دخوله

مجلساً يتعرض لدخول النار، وأن الصحابة - رضي اللّه عنهم - يُحبون رسول اللّه ﷺ حباً شديداً، ومع ذلك كانوا إذا رأوا الرسول ﷺ داخلاً عليهم لم يقوموا له، لما يعلمون من كراهية الرسول ﷺ للقيام له .

٢- اعتاد الناس أن يقوموا لبعضهم، وخاصة إذا دخل الشيخ لإعطاء الدرس، أو لزيارة مكان من الأمكنة، وكذا المدرس إذا دخل على الطلاب فسرعان ما يقف الطلاب احتراماً له، والذي يمتنع عن القيام يُلام ويُوبخ على سوء أدبه، وعدم احترامه لأستاذه.

إن سكوت الشيخ أو المعلم على القيام له، أو لوم الطالب المتخلف عن القيام يدل على حب الشيخ والمدرس القيام، ويُعرضان نفسيهما لدخول النار؛ ولو كانا لا يحبان القيام لهما، أو يكرهانه، لأعلم كلٌ منهما طلابه، وطلب منهم عدم القيام بعد ذلك، وشرح لهم الأحاديث الناهية عن القيام.

إن تكرار القيام للعالم أو الداخل يولد في نفس كل منهما حب القيام، بحيث إذا لم يقم أحد له شعر بانزعاج، وإن هؤلاء القائمين كانوا عوناً للشيطان في حب القيام للقادم، وقد قال ﷺ : **«ولا تكونوا عون الشيطان على أخيكم»** . [رواه البخاري]

٣- كثير من الناس يقولون: نحن نقوم للمدرس، أو الشيخ احتراماً لعلمه فنقول لهم: هل تَشُكُّون في علم رسول اللّه ﷺ ، وأدب صحابته معه، ومع ذلك لم يقوموا له، والإسلام لا يعتبر الاحترام بالقيام، بل يكون بالطاعة وامتثال الأمر، وإلقاء السلام والمصافحة، ولا عبرة بقول الشاعر شوقي :

قُم للمُعلم وفِّه التبجيلا :

لمخالفته قول رسول اللّه المعصوم ﷺ الذي كره القيام، وهدَّد من أحبه بدخول النار.

٤- كثيراً ما نكون في مجلس، فيدخل الغني، فيقوم له الناس، ويدخل الفقير فلا يقوم له أحد، فيجد في نفسه حِقداً على الغني والجالسين لهذه المعاملة، وتكون الشحناء بين المسلمين التي نهى الإسلام عنها وكان سببها القيام؛ وقد يكون هذا الفقير

الذي لا يقوم الناس له أفضل عند الله من ذلك الغني المُقامِ له، لقول الله تعالى:

﴿إن أكرَمكم عند الله أتقاكم﴾ .

[الحجرات: ١٣]

٥ـ قد يقول قائل: إذا لم نقم للرجل فربما وجد في نفسه شيئاً على الجالسين، فنقول له: نحن نشرح لهذا القادم أن محبته في قلوبنا، وأننا نقتدي برسول الله الذي يكره القيام له، وبصحابته الذين لم يقوموا له، ونحن نكره للقادم دخول النار.

٦ـ قد تسمع من بعض المشايخ يقولون إن حسان شاعر الرسول يقول: (قيام العزيز عليٍّ فرض) فهذا غير صحيح.

وما أحسن قول تلميذ ابن بطة الحنبلي:

وإذا صَحَّت الضمائر منا ... اكتفينا أن نُتعب الأجساما

لا تُكلّف أخاك أن يتلَقا ... ك بما يستحِلُّ فيك الحراما

كلنا واثق بوُدٍّ مُصافيه ... ففيم انزعاجنا وعلامَ؟

القيام المطلوب والمشروع

لقد وردت أحاديث صحيحة، وأعمال من الصحابة تدل على جواز القيام إلى القادم، تعالوا معنا لنفهم هذه الأحاديث :

١ـ كان ﷺ يقوم إلى ابنته فاطمة إذا دخلت عليه، وتقوم إليه إذا دخل عليها، وهذا جائز ومطلوب، لأنه قيام إلى الضيف لملاقاته وإكرامه، لقوله ﷺ :

«مَن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم ضَيفَه». [متفق عليه]

والقيام يكون من صاحب البيت فقط .

٢ـ **«قوموا إلى سَيِّدكم»** [متفق عليه] وفي رواية **«فانزلوه»** [حسن]

سبب ورود هذا الحديث أن سعداً ـ رضي الله عنه ـ كان جريحاً، وطلبه الرسول

ﷺ ليحكم في اليهود، فركب حماراً، فلما وصل قال للأنصار: **«قوموا إلى سيدكم فانزلوه»** فقاموا إليه فأنزلوه، وهذا القيام مطلوب لمساعدة سعد سيد الأنصار - رضي الله عنه - وهو جريح على ظهر الحمار لئلا يقع، ولم يقم الرسول وبقية الصحابة .

٣- ورد أن الصحابي كعب بن مالك، حينما دخل المسجد، والصحابة جالسون، فقام إليه طلحة وحده مُهرولاً ليبشره بقبول توبته بعد أن تخلف عن الجهاد، وهذا القيام لإدخال السرور على رجل حزين: وبشارته بالتوبة عليه من الله - تعالى .

٤- القيام إلى القادم من سفر لمعانقته .

٥- نلاحظ أن هذه الأحاديث كلها جاءت بلفظ :

(إلى سيدكم، إلى طلحة، إلى فاطمة) وهي تدل على جواز القيام بعكس الأحاديث المانعة من القيام، فقد جاءت بلفظ: (له). والفرق كبير بين قام إليه (أي أسرع إلى مساعدته أو إكرامه) وبين قام له : (أي قام واقفاً في مكانه للتعظيم) .

الأحاديث الضعيفة والموضوعة

الأحاديث المنسوبة للرسول ﷺ منها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وقد ذكر الإمام مسلم في مقدمة كتابه ما فيه تحذير من الضعيف: « باب النهي عن الحديث بكل ما سمع » مستدلاً بقوله ﷺ : **«كفى بالمرء كذباً أن يُحدِّثَ بكل ما سمع»** [رواه مسلم]

وذكر الإمام النووي في شرحه لمسلم :

« باب النهي عن الرواية عن الضعفاء » مستدلاً بقوله ﷺ: **«سيكون في آخر الزمان ناسٌ مِن أمتي يُحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم»**. [رواه مسلم]

قال الإمام ابن حبان في صحيحه: « فصل ذكر إيجاب دخول النار لمن نسب شيئاً إلى المصطفى ﷺ وهو غير عالم بصحته » ثم ساق بسنده قوله ﷺ : **«مَن قال عليَّ ما لم أقل، فليَتَبَوَّأ مقعدَه مِن النار»** . [حسن رواه أحمد]

وقد حذر الرسول ﷺ من الأحاديث الموضوعة فقال:

«مَن كذب علَيَّ متعمداً، فليتَبوَّأ مقعده من النار». [متفق عليه]

ومن الأسف نسمع كثيراً من المشايخ يُحدث بها تأييداً لمذهبه ومعتقده. من هذه الأحاديث قوله: «اختلاف أُمتي رحمة».. قال العلامة ابن حزم: ليس بحديث، بل هو باطل مكذوب، لأنه لو كان الاختلاف رحمة، لكان الاتفاق سخطاً، وهذا ما لا يقوله مسلم.

ومن الأحاديث المكذوبة (تعلموا السحر ولا تعملوا به) وقولهم (لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه) وغيرها من الأحاديث الموضوعة.

وأما الحديث المنتشر الآتي: **«جَنِّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم»**.

قال ابن حجر: ضعيف، وقال ابن الجوزي لا يصح، وقال عبد الحق لا أصل له.

لقد ثبت في الحديث الصحيح وهو قوله ﷺ: **«علِّموا أولادكم الصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليهَا وهم أبناء عشر»**. [صحيح رواه أحمد]

والتعليم يكون في المسجد كما علَّم الرسول أصحابَه الصلاة وهو على المنبر، والصبيان كانوا في مسجد الرسول ﷺ حتى غير المميزين:

١- لا يكفي أن نقول في آخر الحديث: [رواه الترمذي أو غيره] لأنه يروي أحياناً أحاديث غير صحيحة، فلا بد من ذكر درجة الحديث: [صحيح، حسن، ضعيف]

أما قولنا «رواه البخاري أو مسلم» فيكفي لأن أحاديثهما صحيحة.

٢- إِن الحديث الضعيف لم تثبت نسبته للرسول ﷺ لوجود علة في سنده أو متنه، وإِن أحدنا لو نزل للسوق ورأى لحماً سميناً وضعيفاً فيأخذ السمين في الأضحية، ونترك الضعيف، وقد أمرنا الإِسلام أن نأخذ الذبيحة السمينة في الأضحية، ونترك الضعيفة الهزيلة، فكيف يجوز الأخذ بالحديث الضعيف في الدين، ولا سيما عند وجود الحديث الصحيح؟ ونص علماء الحديث على أن الحديث الضعيف لا يقال فيه قال رسول اللّه التي هي للصحيح، بل يقال روي بصيغة المجهول للتفريق بينهما.

٣- يرى بعض العلماء المتأخرين جواز الأخذ بالحديث الضعيف بشروط :

١- أن يكون في فضائل الأعمال.

٢- أن يندرج تحت أصل صحيح من السنة .

٣- أن لا يشتد ضعفه .

٤- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته .

والناس اليوم لا يتقيدون بهذه الشروط إلا ما ندر .

نماذج من الأحاديث الموضوعة

١- إن اللّه قبض قبضة من نوره فقال لها كوني محمداً [موضوع]

٢- أول ما خلق اللّه نور نبيك يا جابر [موضوع]

٣- توسلوا بجاهي [لا أصل له]

٤- مَن حج فلم يزرني فقد جفاني [قال بوضعه الحافظ الذهبي]

٥- الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

[قال الحافظ العراقي : لا أصل له]

٦- حب الوطن من الإيمان . [موضوع كما قال الأصفهاني]

٧- عليكم بدين العجائز [موضوع، لا أصل له]

٩- كنتُ كنزاً مخفياً [لا أصل له]

١٠ لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي. [موضوع]

١١- الناس كلهم موتى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون غرقى إلا المخلصون، و المخلصون على خطر عظيم. [موضوع]

١٢ - أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

[موضوع انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٥٨]

١٣ـ إذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام . [باطل انظر السلسلة الضعيفة٨٧]

١٤ـ اطلبوا العلم ولو بالصين [باطل أورده ابن الجوزي في الموضوعات]

كيف نزور القبور زيارة شرعية؟

قال ﷺ : **«إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها لِتذكركم زيارتها خيراً».** [صحيح رواه أحمد]

١ـ يُسَن السلام على الأموات والدعاء لهم عند الدخول، فقد عَلم الرسول أصحابه أن يقولوا: « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لَلاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية»** (أي من العذاب) . [رواه مسلم]

٢ـ عدم الجلوس على القبر، وعدم وطئه، لقوله ﷺ : **«لا تُصلُّوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها»** . [رواه مسلم]

٣ـ عدم الطواف حول القبر بنية التقرب . لقوله تعالى **﴿ وَلْيطَّوَّفوا بالبيت العتيق ﴾** (الكعبة) [الحج :٢٩]

٤ـ عدم قراءة شيء من القرآن في المقبرة لقوله ﷺ : **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان ينفِر من البيت الذي تُقرَأ فيه سورة البقرة»** [رواه مسلم]

وهذا إشارة إلى أن القبور ليست محلاً للقرآن، بعكس البيت، والأحاديث الواردة في القراءة على القبور غير صحيحة

٥ـ أما طلب المدد والعون من الميت، ولو كان نبياً أو ولياً، فهو من الشرك الأكبر، لقوله تعالى: **﴿ ولا تَدْعُ مِن دون الله ما لا ينفعُك ولا يضرُّك فإن فعلتَ فإنك إذاً مِن الظالمين ﴾** (أي المشركين) . [يونس :١٠٦]

٦ـ عدم وضع أكاليل الزهور وحملها لوضعها على قبر الميت لأنه تشبه بالنصارى، وإضاعة للمال فيما لا فائدة فيه. ولو أعطي المبلغ للفقراء صدقة على الميت لاستفاد الميت والفقراء .

التقليد الأعمى

قال اللّه تعالى: ﴿ **وإذا قيل لهم تعالَوْا إلى ما أنزل اللّه وإلى الرسول قالوا حسبُنا ما وجدنا عليه آباءنا أوَ لو كان آباؤهم لا يَعلمون شيئاً ولا يهتدون** ﴾.

[المائدة :١٠٤]

١ـ يخبرنا اللّه عن حال المشركين، حينما قال لهم الرسول ﷺ : تعالوا إلى القرآن وتوحيد اللّه ودعائه وحده، فقالوا يكفينا عقيدة الآباء، فرد عليهم القرآن قائلاً: إن آباءكم جهال لا يعلمون شيئاً، ولم يهتدوا إلى طريق الحق.

٢ـ إن كثيراً من المسلمين وقعوا في هذا التقليد الأعمى، فقد سمعت أحد الدعاة يخطب في محاضرة قائلاً: هل كان آباؤكم يعلمون أن اللّه له يد؟ يحتج بآبائه على الإنكار! مع أن القرآن أثبت ذلك في قوله ـ تعالى ـ عن خلق آدم: ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيَدَيَّ** ﴾ [ص:٧٥]

ولا تشبه يدُ مخلوقاته يدَه. لقول اللّه تعالى: ﴿ **ليس كمِثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ [الشورى :١١]

٣ـ وهناك نوع أخر من التقليد الضار، هو تقليد الكفار في الفجور والسفور واللباس الضيق، وليتنا قلدناهم في المخترعات النافعة كصنع الطائرات وغيرها مما يفيدنا.

٤ـ كثير من الناس تقول له: قال اللّه، قال رسوله، فيقول قال الشيخ!! ألم يسمعوا قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تُقدِّموا بين يَدَيِ اللّهِ ورسولِه** ﴾ [الحجرات:١]

(اي لا تقدموا قول احد على قول اللّه ورسوله)

وقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم: قال رسول اللّه، وتقولون: قال أبو بكر وعمر !!

وقال الشاعر ينكر على المحتجين بكلام شيوخهم:

أقول لك قال اللّه، قال رسوله   فتجيب شيخي إنه قد قال

لا ترُدُّوا الحق

١ـ لقد أرسل اللّه الرسل للناس، وأمرهم بالدعوة إلى عبادة اللّه وتوحيده، ولكن أكثر الأمم كذبوا الرسل، وردوا الحق الذي دُعوا إليه، وهو التوحيد فكان عاقبتهم الدمار.

٢ـ قال ﷺ : **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقالُ ذرة من كِبر»**.

ثم قال : **«الكِبرُ بَطَرُ الحق، وغَمطُ الناس»**. [رواه مسلم]

(بَطَرُ الحق: رَدُّ الحق. غمطُ الناس: احتقارهم)

فعلى هذا لا يجوز للمؤمن أن يَرُدَّ الحق والنصيحة، حتى لا يتشبه بالكفار، وحتى لا يقع في الكبر الذي يمنع صاحبه دخول الجنة، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها.

٣ـ ولهذا يجب قبول الحق من أي إنسان كان، حتى من الشيطان، فقد ورد أن الرسول ﷺ وضع أبا هريرة حارساً على بيت المال، فجاءه سارق ليسرق فقبض عليه أبو هريرة، فجعل السارق يرجوه ويشكو ضعفه، فتركه، ثم عاد مرة ثانية، وثالثة، فقبض عليه وقال له: لأرفعنك إلى رسول اللّه، فقال: دعني، فإني أعلمك آية من القرآن إذا قرأتها لا يقربك شيطان قال: ما هي ؟ قال آية الكرسي، فتركه، وقص أبو هريرة على الرسول ما رأى، فقال له الرسول: **«اتدري مَن تكلم؟ إنه شيطان، صدقك وهو كذوب»**.

[رواه البخاري]

* * *

عقيدة المسلم

إن كان تابعُ أحمدٍ متوهِّبا … فأنا المقرُّ بأنني وهَّابي

أنفي الشريك عن الإله فليسَ لي … ربٌّ سوى المتفرّدِ الوهّاب

لا قبةٌ تُرجى ولا وثَنٌ ولا … قبرٌ له سببٌ من الأسباب

كلا ولا حجرٌ، ولا شجرٌ ولا … عينٌ[١]، ولا نُصُبٌ من الأنصاب

أيضاً ولست مُعلِّقاً لتميمةٍ[٢] … أو حلقةٍ، أو وَدعةٍ أو ناب

لِرجاء نفعٍ، أو لِدفع بليةٍ … اللّه ينفعني، ويدفعُ ما بي

والابتداعُ وكلّ أمرٍ مُحدثٍ … في الدين ينكره أولوا الألباب

أرجو بأني لا أُقاربه ولا … أرضاه ديناً، وهو غير صواب

وأعوذ من جهميةٍ[٣] عنها عتت … بخلاف كل مُؤوِّلٍ مرتاب

والاستواء[٤] فإن حسبي قدوةً … فيه مَقال السادة الأنجاب

الشافعي ومالكٍ وأبي حنيـ … ـفةَ وابن حنبل التقي الأوّاب

وبعصرنَا من جاء معتقداً به … صاحوا عليه مُجسِّمٌ وهَّابي

جاء الحديث بغربة الإسلام فَلـ … ـيبكِ المحبُّ لغُربة الأحباب

فاللّه يحمينا، ويَحفظ ديننا … من شَرّ كلّ مُعاندٍ سَبَّاب

ويُؤيِّد الدينَ الحنيف بعصبةٍ … مُتمسكينَ بسنةٍ وكتاب

لا يأخذون برأيهم وقياسهم … ولهم إلى الوحيين خير مآب

قد أخبر المختار عنهم أنهم … غُرباءُ بين الأهلِ والأصحاب

سلكوا طريق السالكين إلى الهُدى … ومشوا على مِنهاجهم بصواب

من أجل ذا أهلُ الغُلُوِّ تنافروا … عنهم فقلنا ليس ذا بعجاب

نفرَ الذين دعاهم خيرُ الورى … إذ لَقبوه بساحرٍ كذاب

معَ علمهم بأمانةٍ وديانةٍ … فيه ومكرمة، وصدق جواب

صلى عليه اللّه ما هبّ الصبا … وعلى جميع الآل والأصحاب

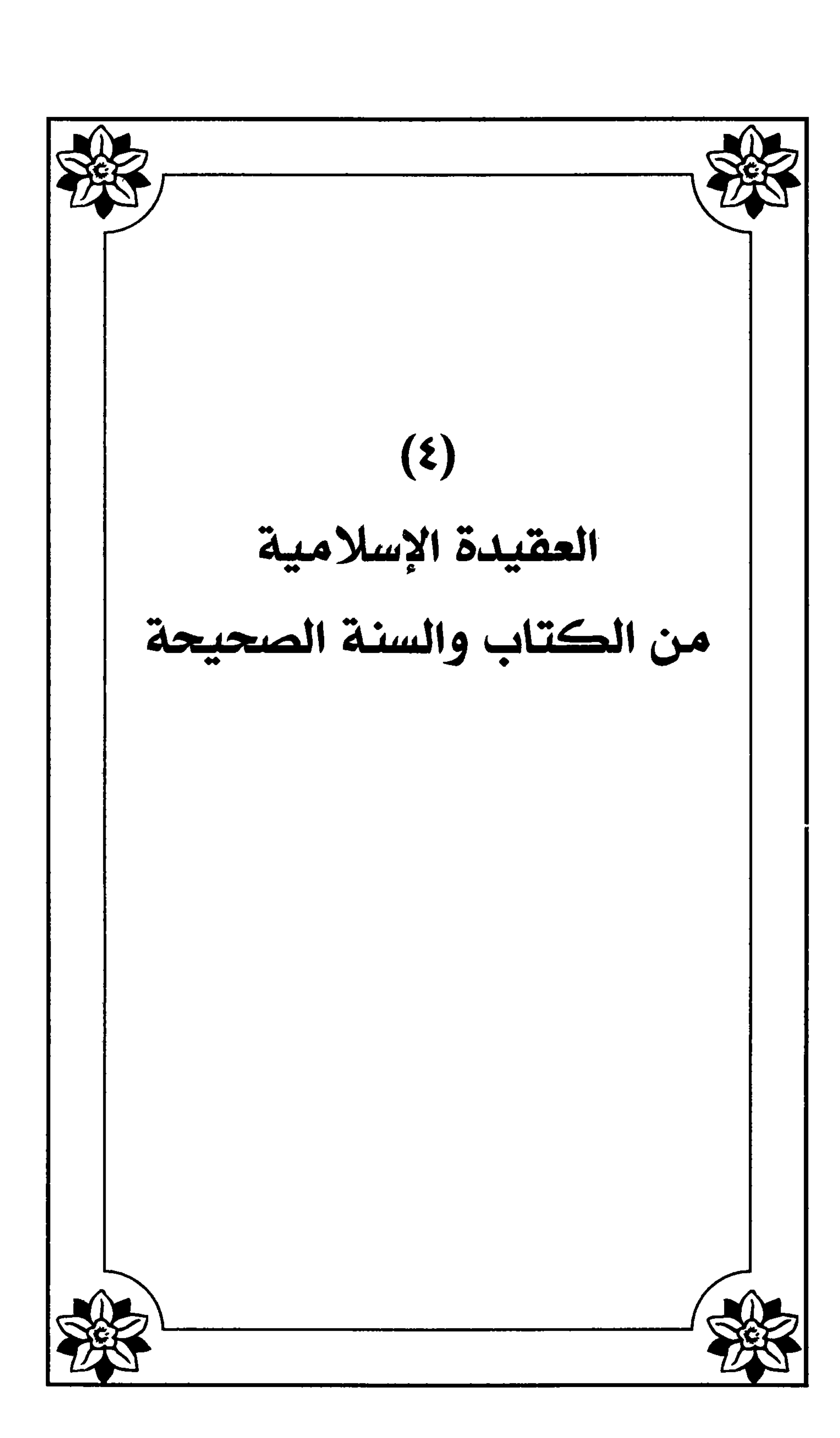
الشيخ مُلا عُمران

(١) عين ماء يغتسلون بها للتبرك والشفاء

(٢) التميمة: الخرزة ونحوها توضع للحماية من العين.

(٣) الجهمية: فرقة ضالة تنكر أن اللّه في السماء، وتقول بأن اللّه في كل مكان.

(٤) الاستواء: هو العلو والارتفاع .



(٤)

العقيدة الإسلامية

من الكتاب والسنة الصحيحة

موجز لمحتويات الكتاب (٤)
العقيدة الإسلامية

* معنى لا إلٰه إلا اللّه وشروطها
* الاهتمام بالعقيدة والتوحيد
* شروط المسلم، وشروط قبول العمل
* الولاء والبراء في الإسلام
* أفكار خطيرة منتشرة
* فائدة الاشتغال بالدعوة والكتب
* التكافؤ الاجتماعي يقضي على المذاهب الهدامة
* الجهاد والولاء والحكم
* العمل بالقرآن والحديث
* الإيمان بالقدر خيره وشره
* السنة والبدعة
* التعليم الشرعي والمخترعات المفيدة
* الدعوة إلى اللّه وواجب العرب .
* لا تدعوا مع اللّه أحداً .

معنى الإسلام والإيمان

س ١ـ ما هو الإسلام؟

ج ١ـ الإسلام هو الاستسلام للّه بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والابتعاد عن الشر، قال اللّه تعالى: ﴿ **بلىٰ من أسلم وجهَه للّهِ وهو مُحسِن فله أجرُه عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ [البقرة :١١٢]

وقال ﷺ « **الإسلام ان تشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، وتُقيم الصلاة، و تؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتَحجَّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً** » . [رواه مسلم]

س ٢ـ ما هو الإيمان؟

ج ٢ـ الإيمان : هو الاعتقاد بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح والأركان، قال اللّه تعالى: ﴿ **قالت الأعرابُ آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلَمنا ولمّا يَدخلِ الإيمانُ في قلوبكم** ﴾ . [الحجرات :١٤]

وقال ﷺ : « **الإيمان: ان تؤمن باللّهِ، وملائكتِه وكتبه، ورسلِه، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدَر خيره وشره** » . [رواه مسلم]

وقال الحسن البصري: ليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلِّي، ولكن هو ما وقر في القلب، وصدَّقه العمل .

س٣ ـ مَن ربُك؟

ج ٣ـ ربي اللّه الذي خلقني وربَّاني وربّى جميع المخلوقات بنعمته، وهو معبودي، ليس لي معبود سواه، قال اللّه تعالى: ﴿ **الحمد للّه ربِّ العالمين** ﴾ .

[الفاتحة:٢]

س ٤- ما دِينك؟

ج ٤- ديني الإسلام، وهو ما دل عليه الكتاب والسنة من عبادته وطاعته.

قال اللّه تعالى: ﴿ **إن الدِّين عندَ اللّه الإسلام** ﴾ . [آل عمران :١٩]

س ٥- مَن هو نبيك؟

ج ٥- نبيّي محمد ﷺ، وهو محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم، ولد في مكة وأُمُّه آمنة بنت وهب، وهو نبي ورسول إلى الناس كافة، قال اللّه تعالى: ﴿ **قل يا أيها الناس إني رسولُ اللّه إليكم جميعاً** ﴾. [الأعراف:١٥٨]

وهو خاتم النبيين، وليس بعده نبي ولا رسول قال اللّه - تعالى: ﴿ **ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولٰكن رسولَ اللّهِ وخاتمَ النبِيِّين** ﴾. [الأحزاب:٤٠]

أصبح نبياً عندما نزل عليه قوله تعالى: ﴿ **اِقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾ [العلق:١]

وأصبح رسولاً عندما نزل عليه قوله تعالى: ﴿ **يا أيها المدَّثِّر * قُم فأنذر** ﴾ [المدثر:١,٢]

نزل عليه الوحي وعمره أربعون سنة، وهاجر بعد ثلاثة عشر عاماً من بعثته إلى المدينة، وبقي فيها عشر سنين، ومات وعمره ثلاث وستون سنة في المدينة. وأول ما دعا إليه الرسول ﷺ التوحيد، وهو قول: «**لا إله إلا اللّه**» [أي لا معبود بحق إلا اللّه»]، وأمره ربه أن يدعو اللّه وحده، ولا يُشرك به أحداً في دعائه كما يفعل المشركون في زمانه، فقال له ربه: ﴿ **قل إنما أدعوا ربي ولا أُشرِك به أحداً** ﴾ [الجن:٢٠]

وقال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

فالواجب على المسلمين أن يدعوا اللّه وحده، ولا يدعوا غيره، ولو كان نبياً أو ولياً، لأن اللّه وحده هو القادر، وغيره من الأموات عاجزون عن دفع الضر عنهم. قال اللّه - تعالى : ﴿ **والذين يَدعون مِن دون اللّه لا يَخلُقون شيئاً وهم يُخلَقون * أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يشعرون أيَّان يُبعثون** ﴾ [النحل: ٢٠، ٢١]

س ٦ـ ما هي عقيدتك في البعث؟ وما حكم إنكاره؟

ج ٦ـ عقيدتي في البعث: الإيمان به واجب، وأنه جزء لا يتجزأ من الإيمان بالله، وأن الذي خلق الخلق من العدم قادر على إعادة الخلق مرة أخرى. وحكم إنكاره: كفر ومخلَّد صاحبه في النار، والدليل قوله تعالى: ﴿ **وضربَ لنا مثلاً ونسيَ خلقه قال مَن يُحيي العظام وهي رَميم * قل يُحييها الذي أنشأها أوَّلَ مرةٍ وهو بكل خلق عليم** ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩]

س ٧ـ ما هي علامات حسن الخاتمة للميت؟

ج ٧ـ علامات حسن الخاتمة كثيرة، فأيما مسلم مات بإحداها كانت بشارة له، ويا لها مِن بشارة:

(١) النطق بالشهادتين عند الموت. [لوجود حديث شاهد]

(٢) الموت ليلة الجمعة، أو نهارها. [لوجود حديث شاهد]

(٣) الموت برشح الجبين (بعَرقه). [لوجود حديث شاهد]

(٤) الاستشهاد بساحة القتال. [لوجود حديث شاهد]

(٥) الموت غازياً في سبيل الله، ويشتمل من قتل ومات في سبيل الله، ومن مات في الطاعون، وأمراض البطن كالاستسقاء، وانتفاخ البطن، أو الإسهال، وكل من يشتكي من بطنه. [لوجود حديث يدل على ذلك]

(٦) من مات بالغرق أو الحرق. [لوجود حديث شاهد]

(٧) موت المرأة في النفاس. [وله حديث يدل عليه]

(٩) الموت بداء السلِّ. [لوجود حديث يدل عليه]

(١٠) الموت في سبيل الدفاع عن دينه أو نفسه أو ماله.

(١١) الموت مرابطاً في سبيل الله (والرباط: هو الحراسة).

(١٢) الموت على عمل صالح: كالشهادتين، والصوم، والصدقة.

[انظر هذا البحث بأدلته في كتاب أحكام الجنائز للمحدث الألباني ص ٣٤]

حقُّ اللّه على العباد

س ١- لماذا خلقنا اللّه؟

ج ١- خلقنا اللّه لنعبده ولا نُشركَ به شيئاً. والدليل قول اللّه تعالى: ﴿**وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا لِيَعبدون**﴾ . [الذاريات :٥٦]

وقال ﷺ : «**حقُّ اللّه على العباد أن يَعبدوه، ولا يُشركوا به شيئاً**» [متفق عليه]

س ٢- ما هي العبادة؟

ج ٢- العبادة: اسمُ جامعٌ لما يُحبه اللّه من الأقوال، والأفعال: كالدعاء والصلاة والخشوع وغيرها. قال اللّه تعالى : ﴿**قُلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي ومَحيايَ ومماتي للّه ربِّ العالمين**﴾ .

(نُسكي: ذبحي للحيوانات قُربة للّه) [الأنعام :١٦٢]

وقال ﷺ : قال اللّه تعالى: «**وما تَقَرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبُّ إليَّ مما افترضتُه عليه**» . [حديث قدسي رواه البخاري]

س ٣- ما هِيَ أنواع العبادة؟

ج ٣- أنواع العبادة كثيرة منها : الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والذبح والنذر والركوع والسجود والطواف والحلف والحكم، وغير ذلك من أنواع العبادات المشروعة .

س ٤- كيف نعبد اللّه ؟

ج ٤- كما أمرنا اللّه ورسوله، مع الاتباع قال اللّه تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسولَ ولا تُبطلوا أعمالكم**﴾ . [محمد :٣٣]

وقال ﷺ : «**مَن عمل عمَلاً ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ**» (أي غير مقبول)

[رواه مسلم]

س ٥ـ هل نعبدُ اللّه خوفاً وطمعاً؟

ج ٥ـ نعم نعبدهُ كذلك، قال اللّه ـ تعالى ـ آمراً عباده: ﴿ **وادعُوه خوفاً وطمَعاً** ﴾ [الأعراف: ٥٦]

وقال ﷺ: **«اسألُ اللّه الجنة، واعوذُ به مِنَ النار»**. [رواه أبو داود بسند صحيح]

س ٦ـ ما هو الإحسان في الدِّين؟

ج ٦ـ الإحسان هو مراقبة اللّه ـ تعالى ـ وحده الذي يرانا. قال اللّه ـ تعالى: ﴿ **الذي يراكَ حِينَ تقومُ * وتقلُّبَكَ في الساجدين** ﴾. [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]

وقال ﷺ: « **الإحسان أنْ تَعبُدَ اللّه كأنك تراهُ، فإنْ لم تَكنْ تراهُ فإنه يراكَ**»

[رواه مسلم]

س ٧ـ ما هو اعظم حَقٍّ بعد حَقِّ اللّهِ ورسولِه؟

ج ٧ـ حَق الوالدين، قال اللّه ـ تعالى: ﴿ **وقضىٰ ربُّك ألا تعبُدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يَبلُغَنَّ عندكَ الكِبَرَ أحدُهما أو كلاهما فلا تقل لهما أُفٍّ ولا تنهَرهُمَا وقل لهما قولاً كريماً** ﴾. [الإسراء: ٢٣]

وعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول اللّه ﷺ فقال: **يا رسول اللّه مَن أحَقُّ الناسِ بحُسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم مَن؟ قال: «أمك» قال: ثم مَن؟ قال: «أمك» قال: ثم مَن؟ قال: «أبوك».** [متفق عليه]

أنواع التوحيد وفوائده

س ١ـ لماذا أرسل اللّه الرسل؟

ج ١ـ أرسلهم للدعوة إلى عبادته، ونَفي الشرك به قال اللّه تعالى: ﴿ **ولَقدْ بَعثْنا في كُلِّ أُمةٍ رسولاً أنِ اعبُدوا اللّه واجتَنبوا الطاغوت** ﴾. [النحل: ٣٦]

(الطاغوت الذي يعبدهُ الناسُ، ويَدعونه مِن دون اللّه، وهو راض بذلك).

وقال ﷺ : **« .. والأنبياء إخوة .. ودينهم واحد »**

(أي كل الرسل دَعَوا إلى توحيد اللّه) . [الحديث متفق عليه]

س ٢. ما هو توحيد الرب ؟

ج ٢ـ هو إفراده بأفعاله كالخلق والتدبير وغيرهما .. قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **الحمدُ للّه رَبِّ العالمين** ﴾ . [الفاتحة : ٢]

قال ﷺ : **« .. انتَ ربُّ السموات والأرض .. »** . [متفق عليه]

س ٣. ما هو توحيد الإله ؟

ج ٣ـ هو إفراده بالعبادة كالدعاء والذبح والنذر والحكم والصلاة والرجاء والخوف والاستعانة والتوكل وغيرها . قال اللّه تعالى : ﴿ **وإلٰهكم إلهٌ واحد لا إلٰه إلا هو الرحمنُ الرحيم** ﴾ [البقرة : ١٦٣]

وقال ﷺ : **« فَلْيكُن أولُ ما تدعوهم إليه ، شهادةَ أن لا إلٰه إلا اللّه »**. [متفق عليه]

وفي رواية البخاري : **« إلى أن يُوَحِّدوا اللّه»** .

س٤. ما هي الغاية من توحيد الرب والإلٰه ؟

ج٤ـ الغاية من توحيد الرب والإله أن يعرف الناس عظمة ربهم ومعبودهم فيفردوه في عبادتهم، ويطيعوه في سلوكهم، ويستقر الإيمان في قلوبهم ، ويتحول إلى عمل في واقع الأرض، فيقيموا دولة الإسلام.

س ٥. ما هو توحيد صفات اللّهِ وأسمائه ؟

ج ٥ـ هو إثبات ما وصف اللّه به نفسه في كتابه أو وصفه رسوله في أحاديثه الصحيحة على الحقيقة ، بلا تأويل ، ولا تمثيل ، ولا تعطيل، ولا تكييف ، كالاستواء والنزول واليد وغيرها، مما يليق بكمال اللّه. قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **لَيسَ كمِثله شَيء وهو السميعُ البصير** ﴾ . [الشورى : ١١]

وقال ﷺ : **« ينزلُ اللّه في كُلِّ ليلة إلى السماء الدنيا »** . [رواه مسلم]

(ينزل نزولاً يليق بجلاله، ولا يُشبهه أحد مِن مخلوقاته) .

س ٦ـ أين الله ؟

ج٦ـ الله فوق العرش على السماء . قال الله تعالى : ﴿ **الرحمٰنُ على العرشِ استوى** ﴾ . [طه : ٥]

(أي علا وارتفع) [كما جاء في البخاري عن التابعين]

وقال ﷺ : « **إنَّ الله كتبَ كتاباً .. فهو عندَه فوقَ العرش** » . [متفق عليه]

ومن أنكر أن الله فوق العرش فقد كذّب الله ، وتكذيب الله كفر .

س ٧ـ هَل الله معنا ؟

ج ٧ـ الله معنا بعلمه يسمع ويرى : لقول الله ـ تعالى : ﴿ **قال لا تخافا إنني معكما أسمعُ وأرى** ﴾ . [طه : ٤٦]

وقال ﷺ « **إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم** » (أي بعلمه) . [رواه مسلم]

س ٨ـ ما هي فائدة التوحيد ؟

ج ٨ ـ فائدة التوحيد هي الأمن في الآخرة من العذاب المؤبد ، والهداية في الدنيا ، وتكفير الذنوب ، قال الله تعالى : ﴿ **الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا إيمانهم بظُلمٍ أولئك لَهُم الأمنُ وهُم مُهتدون** ﴾ . (بظلم : أي بشرك) [الأنعام : ٨٢]

وقال ﷺ : « **حَقُّ العباد على الله ان لا يُعذِّبَ مَن لا يُشركُ به شيئاً** » . [متفق عليه]

معنى « لا إلٰه إلا اللّه» وشروطها

س ١ـ ما هي شروط « لا إلٰه إلا الله» ومعناها ؟

ج ١ـ اعلم ياأخي المسلم ـ هدانا الله وإياك ـ أن « لا إلٰه إلا الله » مفتاح الجنة، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئتَ بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك .

وأسنان هذا المفتاح هي شروط « لا إلٰه إلا الله » الآتية :

(١) العلم بمعناها : وهو نفي المعبود بحق عن غير اللّه، وإثباته للّه وحده .

قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **فاعلم أنه لا إلٰه إلا اللّه** ﴾ . [محمد : ١٩]

(أي لا معبود في السموات والأرض بحق إلا اللّه) .

وقال ﷺ : « **مَن مات وهو يعلم انه لا إلٰه إلا اللّه دخل الجنة** » . [رواه مسلم]

(٢) اليقين المنافي للشك : وذلك أن يكون القلب مستيقناً بها بلا شك .

قال اللّه تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا باللّه ورسوله ثم لم يرتابوا ..** ﴾

(لم يرتابوا : أي لم يَشُكُّوا) . [الحجرات : ١٥]

وقال ﷺ : **اشهد ان لا إلٰه إلا اللّه،واني رسول اللّه لا يلقى اللّه بهما عبد غير شاكٍّ، فيُحجّب عن الجنة** » . [رواه مسلم]

(٣) القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه . قال اللّه ـ تعالى ـ حكاية عن المشركين : ﴿ **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلٰه إلا اللّه يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لِشاعر مجنون** ﴾ . [الصافات : ٣٥، ٣٦]

(أي يستكبرون أن يقولوها كما يقولها المؤمنون) [ذكره ابن كثير]

وقال ﷺ : « **أُمِرتُ ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلا اللّه ، فمن قال لا إلٰه إلا اللّه فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحق الإسلام وحسابه على اللّه ـ عز وجل** »

[متفق عليه]

(٤) الانقياد والاستسلام لما دلت عليه . قال اللّه تعالى : ﴿ **وأنيبوا إلى رَبكم وأسلِموا له** ﴾ . [الزمر : ٥٤]

(أي ارجعوا إلى ربكم واستسلموا له) [ذكره ابن كثير]

(٥) الصدق المنافي للكذب ، وهو أن يقولها صدقاً من قلبه.

قال اللّه تعالى : ﴿ **آلم * أحسِبَ الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتَنون * ولقد فتنّا الذين مِن قبلهم فلَيَعلَمَنَّ اللّه الذين صدَقوا ولَيَعلَمَنَّ**

الكاذبين ﴾ . [العنكبوت : ١-٣]

وقال ﷺ : « **ما من أحَد يشهد أن لا إلٰه إلا اللّه ، وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرَّمه اللّه على النار** » . [متفق عليه]

(٦) الإخلاص : وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك . قال اللّه تعالى : ﴿ **وما أُمِروا إلا لِيَعبدوا اللّه مُخلِصين له الدين** ﴾ . [البينة : ٥]

وقال ﷺ « **أسعد الناس بشفاعتي مَن قال : لا إلٰه إلا اللّه خالصاً من قلبه ،أو نفسه**» . [رواه البخاري جـ ١ / ١٩٣]

وقال ﷺ « **إن اللّه حرَّم على النار من قال : لا إلٰه إلا اللّه يبتغي بذلك وجهَ اللّه عز وجل**» . [رواه مسلم ج ١ /٤٥٦]

(٧) المحبة لهذه الكلمة الطيبة ، ولما اقتضَت ودلَّت عليه، ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها ، وبغض ما ناقض ذلك . قال اللّه تعالى : ﴿ **ومن الناس مَن يَتَّخِذ مِن دون اللّه أنداداً يُحبونهم كحبِّ اللّه والذين آمنوا أشدّ حُباً للّه** ﴾

(أنداداً شركاء) [البقرة : ١٦٥]

وقال ﷺ « **ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون اللّه ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يُحب المرء لا يحُبه إلا اللّه ، وأن يكرَه أن يعود في الكفر بعد إذْ أنقذه اللّه منه، كما يكره أن يُقذف في النار** » [متفق عليه]

(بتصرف من كتاب الولاء والبراء للدكتور محمد سعيد القحطاني)

٨- أن يكفر بالطواغيت وهي المعبودات من دون اللّه ، ويؤمن باللّه رباً ومعبوداً بحق . قال اللّه تعالى : ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسك بالعُروة الوُثقى لا انفصام لها** ﴾. [البقرة : ٢٥٦]

وقال ﷺ : « **مَن قال لا إله إلا اللّه ، وكفر بما يُعبد مِن دون اللّه حَرُم ماله ودمه** »

[رواه مسلم]

الاهتمام بالعقيدة والتوحيد

س ١- لماذا نهتم بالتوحيد أكثر من غيره ؟

ج ١- نهتم بالتوحيد لأسباب كثيرة منها :

(١) التوحيد : (ضد الشرك) هو الركن الأساسي الذي يُبنى عليه الإسلام، ويتمثل في الشهادتين : « لا إله إلا اللّه ، محمد رسول اللّه » .

(٢) التوحيد المذكور هو الذي يدخل به الكافر الإسلام فلا يُقتل .

(٣) التوحيد : دعوة جميع المرسلين إلى أممهم قال اللّه تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أُمَّةٍ رسولاً أنِ اعبُدوا اللّه واجتنبوا الطاغوت** ﴾ . [النحل ٣٦]

(٤) التوحيد هو الذي خلق اللّه العالَم لأَجله قال اللّه - تعالى : ﴿ **وما خلقتُ الجنّ والإنس إلا لِيَعبدون** ﴾ . [الذاريات : ٥٦]

(ليعبدون : ليوحدوني ويفردوني في العبادة)

(٥) التوحيد : يشمل توحيد الرب والإله والحكم والأسماء والصفات وجميع أنواع العبادات .

(٦) التوحيد : في الأسماء والصفات مُهم جداً ، فقد التقيتُ بشاب مسلم يقول : « إن اللّه في كل مكان » فقلت له إن أردتَ به ذاته فهذا خطأ كبير ، لأن اللّه تعالى - يقول : ﴿ **الرحمٰن على العرش استوى** ﴾ . [طه : ٥]

(أي علا وارتفع كما جاء في البخاري) وإن أردت أن اللّه معنا بسمعه وبصره وعلمه فهذا صحيح ، فرضي بهذا الشرح .

(٧) التوحيد : هو الذي تتوقف عليه سعادة الإنسان وشقاؤه في الدارين .

(٨) التوحيد : هو الذي أخرج العرب من الشرك والظلم والجهل والتفرق إلى العدل والعزة والعلم والوحدة والمساواة والتوحيد .

(٩) التوحيد : هو الذي فتح به المسلمون البلاد وأنقذوا العباد من عبادة الطغاة إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان المحرَّفة إلى عدل الإسلام المحفوظ .

(١٠) التوحيد : هو الذي يدفع بالمسلم إلى الجهاد والتضحية والفداء .

(١١) التوحيد : هو الذي يُوحد العرب والعجم ويجعلهم أمة واحدة ، ولذلك لَمَّا وصلت دعوة التوحيد التي قام بها المجدد محمد بن عبد الوهاب إلى بلاد الهند عن طريق الحجاج خاف الإنجليز منها ، لأنها توحد المسلمين جميعاً في أقطار العالم فتخرجهم من البلاد التي سيطروا عليها ، لذا راح الإنجليز مع أتباعهم يقاومون دعوة التوحيد ، ويطلقون عليها (الدعوة الوهابية) لِيُبعدوا الناس عنها ، كما ذكر ذلك الشيخ علي الطنطاوي في كتابه : (الشهيد أحمد عرفان) و (محمد بن عبد الوهاب) .

(١٢) التوحيد : هو الذي يُقرر مصير المجاهد ، فإن كان من الموحّدين فله الجنة ، وإن كان من المشركين فيكون من أهل النار .

(١٣) التوحيد : هو الذي قامت المعارك من أجله ، واستُشهد المسلمون في سبيله ، ثم انتصروا بسببه ، ولا يزال المسلمون يحاربون من أجله ، ولا عِزَّ لهم ولا نصر إلا بتحقيقه . فكما أنه استطاع في الماضي أن يوحدهم ويُقيم لهم دولة كبيرة، فهو الآن قادر ـ بإذن الله ـ أن يُعيد لهم مجدهم وعزهم ودولتهم إذا عادوا إليه .قال الله ـ تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركُم ويُثَبِّت أقدامكم** ﴾ .

[محمد : ٧]

س ٢ ـ ما هو لزوم الدين والعقيدة للإنسان؟

ج ٢ـ الإنسان محدود بطبيعته ، ومحدود بوظيفته لرب العالمين، وظيفة العبادة في الأرض لتحقيق جميع معاني العبادة لله، وهو بفطرته لا يرضى أن يبقى كذرة ضائعة تائهة ، فلذلك لا بد من عقيدة ربانية تُفسر له ما حوله، وتُحدد له مكانه، وتضبط وظيفته، وترسم له الطريق المستقيم الموصل للسعادة الدنيوية والأخروية . وهذه العقيدة هي النور الصافي بما يتفرع عنها من أحكام وتشريع لتضبط سلوك الإنسان ، وتوصله إلى الأمن والاستقرار، فيها الهدى والنور، والفوز والنجاح . قال الله ـ تعالى :

﴿ **صِبغة اللّه ومَن أحسنُ من اللّه صِبغة ونحن له عابدون** ﴾ . [البقرة : ١٣٨]

(من كتاب الأجوبة المفيدة بتصرف)

س ٣. ما هو واجب الدعاة والجماعات الإسلامية ؟

ج ٣ ـ الواجب على الدعاة والجماعات الإسلامية أن يسيروا على منهاج الكتاب والسنة الصحيحة ، وأن يبدؤوا بما بدأ به جميع الرسل ـ عليهم السلام ـ وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ ، فقد بدأ دعوته بالتوحيد الذي يتمثل في شهادة لا إله إلا اللّه ، ومعناها : لا معبود حق إلا اللّه ، وبقي ثلاثة عشر عاماً في مكة يدعو إليها ، حتى استقر في نفوس أصحابه أن العبادة ، ومنها الدعاء لا يطلب إلا من اللّه ، لأنه وحده القادر، وغيره عاجز، وأن التشريع والحكم لا يجوز إلا للّه، لأنه الخالق وهو أعلم بمصالح عباده، ثم بعد أن هاجر إلى المدينة كوَّن الدولة الإسلامية ودعا إلى الجهاد والقتال لتكون كلمة اللّه العليا .

شروط المسلم

س ١. ما هي شروط المسلم ؟

ج١ـ إن الرجل لا يكون مسلماً حقّاً إلا بالشروط الآتية :

(١) أن يعرف توحيد اللّه في العبادة، ويعمل بموجبه .

(٢) تصديق الرسول فيما جاء به، وطاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه .

(٣) معاداة المشركين والكافرين : فكم من مسلم لا يقع منه الشرك ، ولكنه لا يعادي أهله ، فلا يكون مسلماً حقاً بذلك ، إذ ترك مبدأ جميع المرسلين ، فإبراهيم يقول لقومه : ﴿ **كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ أبداً حتى تؤمنوا باللّه وحده** ﴾ . [الممتحنة : ٤]

فقوله وبدا (أي ظهر وبان) وتأمَّل تقديم العداوة على البغضاء، لأن الأولى أهم من الثانية ، فإن المسلم قد يبغض المشركين ولا يعاديهم، فلا يكون آتياً بالواجب

عليه، حتى تحصل منه العداوة والبغضاء باديتين ظاهرتين، وأما إذا وجدت الموالاة والمواصلة فإن ذلك يدل على عدم البغضاء .

(٤) القيام بواجب النصيحة : فمن قال لا أتعرَّض للمسلمين ولو فعلوا الشرك والكفر والمعاصي، لا يكون مسلماً حقاً بل يجب. عليه أن ينصحهم ويبين لهم خطر الشرك والكفر والمعاصي وغيرها من الأعمال المنكرة ، بأسلوب لَيِّن، عملاً بقوله ـ تعالى: ﴿ **ادعُ إلى سبيلِ ربِّك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ وجادِلْهم بالتي هي أحسنُ** ﴾ . [النحل : ١٢٥]

شروط قبول العمل

س ١ـ ما هي شروط قبول العمل ؟

ج ١ـ شروط قبول العمل عند اللّه أربعة :

(١) الإيمان باللّه وتوحيده ، قال اللّه تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحات كانتْ لهم جناتُ الفِردوس نُزُلاً** ﴾ . [الكهف : ١٠٧]

وقال ﷺ : « **قل آمنتُ باللّه ، ثم استقِمْ** » . [رواه مسلم]

(٢) الإخلاص : وهو العمل للّه من غير رِياء ولا سُمعة . قال اللّه تعالى : ﴿ **فاعبداللّه مخلصاً له الدِّين** ﴾ . [الزمر : ٢]

وقال ﷺ : « **مَن قال لا إلٰه إلا اللّه مُخلِصاً دخل الجنة** » [صحيح رواه البزار وغيره]

(الرياء والسمعة : أن تعمل عملاً ليسمع بك الناس)

(٣) الموافقة لما جاء به الرسول ﷺ . قال اللّه تعالى : ﴿ **وما آتاكمُ الرسولُ فخذوه ومَا نهاكم عنهُ فانتهوا** ﴾ . [الحشر : ٧]

وقال ﷺ : « **مَن عمِل عمَلاً ليسَ عليه امرُنا فهو رَدٌّ** » . [رواه مسلم]

(٤) أن لا ينقض صاحب العمل إيمانه بكفر أو شرك ، بأن يصرف شيئاً من العبادة لغير اللّه كدعاء الأنبياء والأولياء والأموات والاستعانة بهم ، فقد قال ﷺ :

«الدعاء هو العبادة » . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

قال اللّه تعالى : ﴿ **ولا تدعُ مِن دون اللّه ما لا ينفعك ولا يَضُرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين** ﴾ . [يونس : ١٠٦]

(الظالمين : أي المشركين)

وقال اللّه ـ تعالى : ﴿ **لئن أشركتَ لَيَحْبَطنَّ عملُك ولتكونَنَّ مِن الخاسرين** ﴾

[الزمر : ٦٥]

س ٢ـ ما هو معنى النية ؟

ج ٢ـ النية : هي القصد ، محلها القلب، ولا يجوز التلفظ بها لأن الرسول والصحابة لم يتلفظوا . قال اللّه تعالى : ﴿ **وأسِرُّوا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور** ﴾ . [الملك : ١٣]

وقال ﷺ « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**» . [متفق عليه]

ومعناه : إنما صحة الأعمال أو قبول الأعمال أو كمال الأعمال بالنيات

(انظر شرح الحديث في الأربعين النووية) .

س٣ـ ما معنى قول الناس : الدين في القلب؟

ج٣ ـ هذه الكلمة يقولهابعض الذين يريدون التهرب من التكاليف الشرعية؛ والدين يشمل العقائد والعبادات والمعاملات . . . .

(١) إن العقائد تكون بالقلب كأركان الإيمان التي أخبر عنها الرسولﷺ بقوله :

« **الإيمان : أن تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدَر خيره وشره**» . [رواه مسلم]

(٢) إن العبادات تكون بالجوارح مع نية القلب، كأركان الإسلام التي أخبر عنها الرسول ﷺ بقوله :

« **بُني الإسلام على خمس : على أن يُعبد اللّه ، ويُكفرَ بما دونه، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام رمضان** » . [رواه مسلم]

ولابد من تطبيق هذه الأركان اعتقاداً بالقلب وعملاً بالجوارح .

(٣) كثيراً ما نذكّر المسلم بالصلاة وإعفاء اللحية مثلاً فيقول متهرباً : الدين في القلب !!

نحن نحكم على المسلم بأعماله الظاهرة ، والقلوب لا يعلم ما فيها إلا اللّه، ولو كان قلب هذا الرجل صالحاً لظهر على بدنه الصلاة والزكاة وغيرها من الفروض، ولظهرت اللحية في وجهه ، وقد أشار الرسول الكريم إلى ذلك بقوله: **« الا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله، الا وهي القلب»**

وقال الحسن البصري : ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ، ولكنه شيء وقر في القلب ، وصدقه العمل

وقال الشافعي : الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص .

وقال السلف : الإيمان هو اعتقاد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان .

[انظر فتح الباري جـ ١ / ٤٦]

وقال البخاري : باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال [جـ ١/١١]

س ٤. ما هي شروط قبول التوبة ؟

ج ٤ـ شروط قبول التوبة هي :

١ـ الإخلاص : أن تكون توبة المذنب خالصة للّه ، لا لشيء آخر.

٢ـ الندم : أن يندم المذنب على ما فعل من الذنوب .

٣ـ الإقلاع : أن يترك المذنب المعصية التي فعلها .

٤ـ عدم العودة : أن يعزم المسلم على ألا يعود إلى ذنبه .

٥ـ الاستغفار : أن يستغفر اللّه من الذنب الذي فعله في حق اللّه.

٦ـ أداء الحقوق : أن يؤدي حقوق الناس أو يسامحوه.

٧ـ وقت القبول: أن تكون توبة المذنب في حياته وقبل حضور موته.

قال ﷺ : **« إن اللّه يقبل توبة عبده ما لم يُغرغِر »** . [حسن رواه الترمذي]

الولاء والبراء في الإسلام

س ١- ما هو الولاء والبراء ؟

ج ١- الولاء : هو حب الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحدين ونصرتهم .

والبراء : هو بغض من خالف الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحدين من الكافرين والمشركين والمبتدعين الذين يطلبون من غير الله الشفاء والرزق والهداية . إن كل مؤمن موحِّد مُلتزم للأوامر والنواهي الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته ، وكل مَن كان خلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان والقلب بحسب القدرة والإمكان ، ولا سيما الذين يستعينون بغير الله .كلٌّ يُبغَض حسب معصيته .

(١) قال الله تعالى: ﴿ **والمؤمنونَ والمؤمناتُ بعضُهم أولياءُ بعضٍ** ﴾

[التوبة :٧١]

(٢) وقال ﷺ : « **أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله** »

[حسَّنه الألباني بمجموع طرقه]

(٣) وقال ﷺ : «**من أحبَّ لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان** »

[صحيح رواه أبو داود وغيره]

(٤) وقال ﷺ : « **إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يَغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله تعالى** » قالوا : يا رسول الله تُخبرنا مَن هم ؟ قال : « **هم قوم تحابُوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لَنور،وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس** » وقرأ هذه الآية : ﴿ **ألا إن أولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون** ﴾

[يونس : ٦٢]

(تحابوا بروح الله : أي بالقرآن). [رواه أبو داود وحسنه محقق جامع الأصول]

(٥) وجاء عن السلف : **« مَن احب في اللّه ، وابغض في اللّه ، ووالى في اللّه، وعادى في اللّه ، فإنما تُنال ولاية اللّه بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثُرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك ،وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يُجدي على أهله شيئاً »** .

(٦) احرص على حُبِّ المؤمنين المستعينين باللّه، ولو نابزهم الناس بالألقاب المنفرة، وابتَعِد عن كل مَن يدعو غير اللّه ، ويُنكر علُو اللّه على عرشه ، فهو من المبتدعين .

أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

س ١ـ مَن هم أولياء الرحمن ؟

ج١ ـ أولياء الرحمن هم المؤمنون المتقون المتمسكون بالكتاب والسنة . قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **ألا إنَّ أولياءَ اللّه لا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ [يونس : ٦٢]

وقال ﷺ : **« إنما وَلِيِّيَ اللّهُ ، وصالحُ المؤمنين»** . [متفق عليه]

س٢ ـ مَن هم أولياء الشيطان ؟

ج ٢ـ هم المخالفون للرحمن ، لا يلتزمون بالكتاب والسنة أصحاب البدع والأهواء، يدعون غير اللّه، وينكرون عُلُوَّ اللّه على عرشه، يضربون أنفسهم بالحديد، ويأكلون النار، وغيرهما من أعمال المجوس والشيطان، قال اللّه تعالى : ﴿ **ومَن يَعشُ عن ذِكر الرحمٰن نُقيِّض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم لَيَصُدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون** ﴾ . (يَعشُ : يُعرِض) [الزخرف:٣٦ ، ٣٧]

س ٣ ـ هل بين الحق والباطل طريقاً وسطاً يطلبه الناس؟

ج ٣ـ ليس هناك طريقٌ وسطٌ بين الحق والباطل يختاره الناس، لأن اللّه ـ تعالى ـ

حصر الضلال والباطل فيما سوى الحق، فليس فيما سواه طريقٌ صالحٌ، ولا أنصاف حلول أبداً. قال اللّه تعالى: ﴿ **فماذا بعد الحق إلا الضلال** ﴾ . [يونس: ٣٢]

الشرك الأكبر وأنواعه

س ١- ما هو الشرك الأكبر؟

ج١- الشرك الأكبر هو صرف نوع من أنواع العبادة لغير اللّه كالدعاء والذبح وغير ذلك، والدليل قول اللّه تعالى: ﴿ **ولا تدعُ مِن دُون اللّه ما لا يَنفعُكَ ولا يَضُرُّك فإن فعلتَ فإنك إذاً مِن الظالمين** ﴾ . (أي المشركين) [يونس: ١٠٦]

وقال ﷺ: «**أكبر الكبائر: الإشراك باللّه، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور**».

[رواه مسلم]

س ٢- ما هو أعظم الذنوب عند اللّه؟

ج٢ - أعظم الذنوب عند اللّه الشرك الأكبر، والدليل قول اللّه - تعالى: ﴿ **يا بُنَي لا تُشرِك باللّه إن الشِّرْكَ لَظُلمٌ عظيم** ﴾ . [لقمان: ١٢]

ولما سُئل رسول اللّه ﷺ أيُّ الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل للّه نِداً وهو خلقَك**» .

[متفق عليه] (الند: المثيل والشريك)

س ٣- هل الشرك موجود في هذه الأمة؟

ج٣- نعم موجود ، والدليل قول اللّه - تعالى : ﴿ **وما يُؤمِن أكثرُهُم باللّه إلا وهُم مُشركون** ﴾ . [يوسف: ١٠٦]

وقال ﷺ: « **لا تقومُ الساعةُ حتى تَلحق قبائلُ مِن أمتي بالمشركين وحتى تعبدَ الأوثان**».

[صحيح رواه الترمذي]

س ٤- ما حكم دعاء غير اللّه كالأولياء؟

ج٤- دعاؤهم من الشرك الأكبر الذي يدخل النار. قال اللّه - تعالى: ﴿ **إن تدعوهم**

لا يسمعوا دعاءَكم ولو سمِعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشِركِكُمْ ﴾ . [فاطر:١٤]

وقال ﷺ : «**مَن مات وهو يدعو مِن دونِ اللّه نِداً دخل النار**»

(النِّد : الشريك) . [رواه البخاري]

س ٥- هل الدعاء عبادة؟

ج٥- نعم الدعاء عبادة . قال اللّه - تعالى : ﴿ **وقال ربكُم ادعوني أستَجِب لكم إنَّ الذينَ يَستكبِرونَ عن عِبادتي سَيَدخلون جهنَّمَ داخرين** ﴾ . [غافر : ٦٠]

(عبادتي : دعائي . داخرين : صاغرين)

وقال ﷺ : «**الدعاء هو العبادة**» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

س ٦- هل يسمع الأموات الدعاء؟

ج٦- لا يسمعون . قال اللّه - تعالى :

(١) ﴿ **وما أنت بِمُسمِعٍ مَنْ في القبور** ﴾ . [فاطر:٢٢]

(٢) ﴿ **إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يَبعثهم اللّه ثم إليه يُرجَعون** ﴾ [الأنعام:٣٦]

(يعني بذلك الكفار، لأنهم موتى القلوب، فشبههم اللّه بأموات الأجساد) .

[ذكره ابن كثير]

(٣) وقال ﷺ: «**إن لِلّهِ ملائكة سَياحينَ في الأرض يُبلِّغوني عن أمتي السلام**»

[صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع]

فإذا كان الرسول ﷺ لا يسمع السلام عليه إلا بتبليغ الملائكة له، فغيره من باب أولى لا يسمع .

(٤) وعن ابن عمر - رضي اللّه عنهما - قال : وقف النبي ﷺ على قليب بدر (مكان قتلى المشركين) فقال : «**هل وجدتم وعد ربكم حقاً؟**» ثم قال : «**إنهم الآن يسمعون ما اقول**» فذُكِر لعائشة فقالت : «**إنما قال النبي ﷺ إنهم الآن ليَعلَمون، أن ما**

كنتُ اقول لهم هو الحق» ثم قرأت: ﴿ **إنك لا تُسمع الموتى** ﴾. [النمل: ٨٠]

وقال قتادة راوي حديث أبي طلحة الذي في معناه: **«احياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً، ونقمة وحسرة وندامة».** [رواه البخاري في كتاب المغازي باب ٨]

يستفاد من الحديث

(١) إن سماع قتلى المشركين مؤقَّت بدليل قوله ﷺ : **«إنهم الآن يسمعون»** ومفهومه بعد الآن لا يسمعون، لأنه كما قال قتادة راوي الحديث: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندامة.

(٢) إنكار عائشة لرواية ابن عمر أن النبي ﷺ لم يقل **«يسمعون»** بل قال: **«إنهم الآن ليَعلمون»** مستدلة بالآية: ﴿ **إنك لا تُسمِع الموتى** ﴾. [النمل:٨٠]

(٣) ويمكن التوفيق بين رواية ابن عمر وعائشة بما يلي:

إن الأصل هو عدم سماع الموتى، كما صرح به القرآن، ولكن الله أحيا قتلى المشركين معجزة للرسول ﷺ حتى سمعوا كما صرح بذلك قتادة راوي الحديث والله أعلم .

* * *

إقرار الرسول ﷺ لفهم الصحابة

إن في حديث القليب دلالة على أن الموتى لا يسمعون وذلك يتضح من مبادرة الصحابة، وفي مقدمتهم عُمر إلى قولهم: ما تُكلِّم أجساداً لا أرواح فيها؟ فهو يدل على رسوخ هذه الفكرة عندهم، وإقرار النبي ﷺ لسؤالهم هو تأكيد لها أيضاً، ولكنه ﷺ نبههم للخصوصية لأهل القليب .

ويزيد الأمر وضوحاً ما رواه أحمد بلفظ؛ « فسمع عمر صوته » فقال: يا رسول الله: أتناديهم بعد ثلاث؟ وهل يسمعون؟ يقول الله ـ عز وجل: ﴿ **إنك لا تُسمع**

الموتى ﴾ ، فقال : « **والذي نفسي بيده، ما انتم باسمَع لِما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يُجيبوا**» . [قال الألباني : سنده صحيح على شرط مسلم]

ووجه الدلالة منه استشهاد عمر بالآية، ولو كان معناها غير ما فهمه وتكلم به لأنكره النبي ﷺ وبيَّن أن الآية لا تنفي مطلقاً سماع الموتى، فلمَّا لم ينكره، دل ذلك على صحة استدلال عمر بها والله أعلم .

أنواع الشرك الأكبر

س ١- هل نستغيث بالأموات او الغائبين؟

ج١- لا نستغيث بهم، بل نستغيث بالله . قال الله - تعالى :

(١) ﴿ **والذين يَدعون مِن دونِ الله لا يَخلُقون شيئاً وهم يُخلَقون أمواتٌ غيرُ أحياء وما يشعُرون أيَّانَ يُبعثون** ﴾ . [النحل : ٢٠]

(٢) ﴿ **إذ تستغيثون ربَّكم فاستجابَ لكم** ﴾ . [الأنفال : ٩]

(٣) وقال ﷺ : «**يا حَيُّ يا قيُّوم، برحمتِك استغيث** » . [حسن رواه الترمذي]

س٢- هل نستغيث بالأحياء ؟

ج٢- نعم فيما يقدرون عليه من مساعدات ممكنة . قال الله تعالى - عن موسى :

﴿ **فاستغاثه الذي مِن شيعته على الذي مِن عدوه فوكزَه موسى فقضى عليه** ﴾

[القصص: ١٥]

س٣- هل تجوز الاستعانة بغير الله ؟

ج٣- لا تجوز في أمور لا يقدر عليها إلا الله ، والدليل قول الله تعالى : ﴿ **إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعين** ﴾ . [الفاتحة : ٥]

وقال ﷺ : « **إذا سالت فاسالِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعن بالله** »

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

س٤- هل نستعين بالأحياء ؟

ج٤- نعم فيما يقدرون عليه من قرض أو نصرة . قال اللّه - تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البرِّ والتقوى** ﴾ . [المائدة: ٢]

وقال ﷺ : «**واللّه في عونِ العبدِ، ماكان العبدُ في عونِ اخيه** » . [رواه مسلم]

أما طلب الشفاء والرزق والهداية وأمثالها فلا تطلب إلا من اللّه ، لأن الأحياء عاجزون عنها فضلاً عن الأموات .

قال اللّه تعالى : ﴿ **الذي خلقني فهو يَهدين * والذي هو يُطعِمُني ويَسقين * وإذا مرضتُ فهو يَشفينِ** ﴾ . [الشعراء : ٧٨- ٨٠]

س٥- هل يجوز النذر لغير اللّه ؟

ج٥- لا يجوز النذر إلا للّه، لقول اللّه - تعالى - حكاية عن امرأة عمران : ﴿ **ربِّ إني نذرتُ لكَ ما في بطني مُحرَّراً** ﴾ . [آل عمران : ٣٥]

وقال ﷺ : « **مَن نَذرَ أن يُطيعَ اللّه فليُطِعهُ، ومَن نذرَ أن يَعصِيَهُ، فلا يَعصِهِ**»

[رواه البخاري]

س٦- هل يجوز الذبحُ لغير اللّه ؟

ج٦- لا يجوز، والدليل قول اللّه - تعالى :﴿ **فصَلِّ لِرَبِّكَ وانحَرْ** ﴾ .

(انحر: اذبح للّه) . [الكوثر: ٢]

وقال ﷺ : «**لعنَ اللّه مَن ذبح لِغير اللّه**» [رواه مسلم]

ولا يجوز الذبح عند القبور والمشاهد ولو كان باسم اللّه ، لأنه من عمل المشركين.

قال ﷺ : « **مَن تشبَّه بقوم فهو منهم**» [صحيح رواه أبو داود]

س٧- هل نطوف بالقبور للتقرب بها إلى اللّه ؟

ج٧- لا نطوف إلا بالكعبة لأن اللّه أمرنا به . قال اللّه - تعالى : ﴿ **وليَطَّوَّفُوا بالبيتِ العتيق** ﴾ . [الحج : ٢٩]

وقال ﷺ : « **مَن طاف بالبيتِ سبعاً وصَلَّىٰ ركعتين، كان كعتق رقبة**» [صحيح رواه ابن ماجه]

س ٨ـ ما حكم السِّحْر ؟

ج ٨ ـ السحر من الكبائر ، وقد يكون من الكفر . قال اللّه تعالى . ﴿ **ولكنَّ الشياطين كفروا يُعلِّمون الناسَ السِّحر** ﴾ . [البقرة : ١٠٢]

وقال ﷺ : «**اجتنبوا السبعَ الموبقات : الشركُ باللّه، والسحر ..** »

(الموبقات : المهلكات). [الحديث رواه مسلم]

وقد يكون الساحر مشركاً أو كافراً أو مفسداً يجب قتله قصاصاً أوحَدًّا أو تعزيراً حسب نشاطه في الفتك أو الشعوذة أو الفتنة عن الدين، أو تسهيل الفساد لطالبه، أو تغطية الجرائم، أو التفريق بين المرء وزوجه، أو عمل ما يفتك بالحياة ، أو يزيل العقل إلى غير ذلك من سوء نتائجه.

س٩ـ هل نُصدِّق العرَّاف والكاهِنَ في عِلم الغيب؟

ج٩ـ لا نُصدِّقُهما، لقول اللّه تعالى : ﴿ **قُل لا يَعلمُ مَن في السموات والأرضِ الغيبَ إلا اللّه** ﴾ . [النمل:٦٥]

وقال ﷺ : « **من أتى عَرَّافاً ، أو كاهناً ، فصدَّقه بما يقولُ فقد كفرَ بما أنزلَ على محمد**» . [صحيح رواه أحمد]

س١٠ـ هل يَعلمُ الغيبَ أحد ؟

ج١٠ـ لا يعلَمُ الغيبَ أحدٌ إلا اللّه. قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **وعنده مفاتِح الغيب لا يعلَمُها إلا هو ..** ﴾ . [الأنعام : ٥٩]

وقال ﷺ : « **لا يعلمُ الغيب إلا اللّه**» . [حسن رواه الطبراني]

س١١ ـ ما حكم العمل بالقوانين المخالفة للإسلام ؟

ج١١ـ العمل بالقوانين المخالفة للإسلام كفر مخرج من الإسلام إذا أجازها ،أو اعتقد صلاحيتها ، أو اعتقد عدم صلاحية الإسلام .

قال اللّه تعالى : ﴿ **ومَن لم يحكم بما أنزل اللّه فأولئك همُ الكافرون** ﴾

[المائدة : ٤٤]

وقال ﷺ : **« وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ، ويتخيَّروا مما انزل الله ، إلا جعلَ الله بأسَهم بينهم »** . [حسن رواه ابن ماجه وغيره]

س١٢ـ ما هو الإلحاد ؟ وما حكم الملحد ؟

ج١٢ـ الإلحاد : هو الميل عن الحق والانحراف عنه بشتى الاعتقادات والتأويل، فالمنحرف عن صراط اللّه والمعاكس لحكمه بالتأويل الفاسد، وإبداء التشكيك يُسمَّى مُلحداً، ويدخل فيه من ينكر وجود الرب، أو من يعدل بربه غيره فيتألَّهُه بالعبادة والدعاء والحب والتعظيم، أو قبول مبادئه وتشريعاته المخالفة لشرع اللّه. ومَن أخضع نصوص التنزيل من الآيات والأحاديث للعقل والهوى بالتأويل فقد ألحد في الأسماء والصفات والآيات والأحاديث. قال اللّه تعالى : ﴿ **وللّه الأسماءُ الحسنى فادعوه بها، وذَرُوا الذين يُلحِدون في أسمائه، سيُجزون ما كانوا يعملون** ﴾

[الأعراف : ١٨٠]

(قال قتادة : يُلحدون : يُشركون في أسمائه).

(وعن ابن عباس : الإلحاد : التكذيب) . وقال اللّه ـ تعالى : ﴿**إن الذين يُلحِدون في آياتنا لا يخفون علينا** ﴾. [فصلت: ٤٠]

(قال ابن عباس : الإلحاد : وضع الكلام على غير موضعه.

وقال قتادة وغيره : هو الكفر والعناد) [انظر ابن كثير ج ٤ / ١٠٢]

وكذلك من زعم أن الشرع لا يفيد اليقين الموجب للعمل حتى يستسيغه عقله الفاسد، فإنه يُلحد لجعله العقل نِداً للدين الإسلامي.

وحكم الملحد يختلف حسب إلحاده :

١ـ فالملحد الذي ينكر وجود الرب أو ينكر شيئاً من أسمائه وصفاته الثابتة هو كافر.

٢ـ والملحد الذي يدعو غير اللّه ، ويستعين بالأموات واقع في الشرك المحبط للعمل.

٣ـ والملحد الذي يُؤوِّل الأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة هو في ضلال مبين.

اللهم إنا نعوذ بك من الإلحاد بجميع أنواعه .

[نقلاً من كتاب (الأجوبة المفيدة) للدوسري بتصرف]

س ١٣ـ من خلق الله ؟

ج ١٣ـ إذا وسوس الشيطان لأحدكم بهذا السؤال فليستعذ بالله .

قال الله تعالى : ﴿ **وإما ينزغَنَّكَ مِنَ الشيطان نزغٌ فاستعِذ بالله إنه هو السميعُ العليم** ﴾ . [فصلت : ٣٦]

وعلَّمنا الرسول ﷺ أن نَرُدَّ كيد الشيطان ونقول:

« **آمنت بالله ورُسله، الله أحد ، الله الصمدُ لم يَلِد ، ولم يُولَد ، ولم يكُن له كفُواً أحد. ثم ليَتفُل عن يساره ثلاثاً ، وليَستَعِذ من الشيطان ، ولينَته، فإن ذلك يذهب عنه** »

[هذه خلاصة الأحاديث الصحيحة الواردة في البخاري ومسلم ، وأحمد وأبي داود]

يجب القول: بأن الله خالق وليس بمخلوق، ولتقريب ذلك من الأذهان نقول مثلاً:

إن العدد اثنان قبله واحد، والواحد لا شيء قبله ؛ فالله واحد لا شيء قبله .

قال ﷺ :« **اللهم أنت الأوَّل فلا شيء قبلك** » . [رواه مسلم]

س١٤ـ ماهي عقيدة المشركين قبل الإسلام ؟

ج١٤ ـ كانوا يدعون الأولياء للتقرب وطلب الشفاعة .

(١) قال الله تعالى : ﴿ **والذين اتّخذوا مِن دونه أولياءَ ما نعبُدهم إلا لِيُقَرِّبونا إلى الله زُلفى** ﴾ [الزمر:٣]

(٢) ﴿ **ويعبدون مِن دون الله مالا يَضُرُّهم ولا يَنفَعُهُم ويقولون هٰؤلاء شُفعاؤنا عند الله** ﴾ . [يونس : ١٨]

وبعض المسلمين يفعلون ذلك متشبهين بالمشركين .

س ١٥ ـ ما هو الخوف ؟ وما هي أنواعه ؟

ج ١٥ ـ الخوف : جبن في القلب ، وهو نوعان : اعتقادي، وطبيعي .

(١) الخوف الاعتقادي : هو الخوف من الأموات، وهو من الشرك الأكبر، ومن عمل الشيطان . قال اللّه تعالى : **﴿إنما ذٰلكم الشيطان يُخوِّف أولياؤه، فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾**. [آل عمران : ١٧٥]

(أي يخوفكم أولياءه ، ويوهمكم أنهم ذَوُو بأس ، وذوو شِدة، فإذا سوَّل لكم وأوهمكم فتوكلوا عليَّ ، والجؤوا إليَّ فإني كافيكم وناصركم عليهم) [ذكره ابن كثير]

والخوف من الأموات من عمل المشركين واعتقادهم ، قال اللّه ـ تعالى : **﴿ أليسَ اللّهُ بكافٍ عبدَه ويُخوِّفونك بالذين مِن دونه ﴾** . [الزمر : ٣٦]

(يعني المشركين يخوفون الرسول ﷺ، ويتوعدون بأصنامهم وآلهتهم الأموات التي يدعونها من دون اللّه جهلاً منهم وضلالاً) . [ذكره ابن كثير]

وكما قال قوم هود لنبيهم هود ـ عليه السلام: **﴿إن نقول إلا اعتراك بعض آلِهتِنا بسوء ﴾** . [هود : ٥٤]

يقولون ما نظن إلا أن بعض الآلهة أصابك بجنون وخبَل في عقلك بسبب نهيك عن عبادتها وعيبك لها فأجابهم هود : **﴿قال إني أُشهد اللّهَ واشهدوا أني بريء مما تُشركون مِن دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظِرون ﴾** .

[هود : ٥٤،٥٥] [ذكره ابن كثير]

أقول : وهذا دليل على أن الخوف من الأموات شرك، وقد وقع فيه بعض المسلمين فخافوا من الأموات، مع أنهم عاجزون عن دفع الضر عنهم، فضلاً عن إنزال الضر بغيرهم، فالميت إذا أصابه حريق لا يستطيع الهرب فيحترق .

(٢) الخوف الطبيعي : وهو خوف الإنسان من الظالم أو الوحش وغيرهما فهذا ليس بشرك، قال اللّه تعالى : **﴿فأوجسَ في نفسه خِيفةً موسى ﴾** . [طه:٦٧]

﴿ **ولهم علَيَّ ذنب فأخاف أن يقتلون** ﴾. [الشعراء:١٤]

س ١٦. ما حكم دفن الميت في المسجد؟

ج ١٦ـ المسجد بيت اللّه يحرم الدفن فيه. قال اللّه تعالى: ﴿ **وأن المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحداً** ﴾ . [الجن :١٨]

وقال ﷺ: «**لعن اللّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد**» [متفق عليه]

س ١٧. هل تجوز الصلاة في القبور؟

ج ١٧ـ لا تجوز لقوله تعالى: ﴿ **فوَلِّ وجهك شطرَ المسجدِ الحرام** ﴾. [البقرة:١٤٤]

وقال ﷺ : «**لا تُصَلّوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها**» . [رواه مسلم]

نفي الشرك باللّه

س ١. كيف تنفي الشرك باللّه؟

ج ١ـ لا يتم نفي الشرك باللّه إلا بنفي ما يلي:

(١) الشرك في أفعال الرب، كالاعتقاد بأن هناك أقطاباً يُدبِّرون الكون، مع أن الله يسأل المشركين: ﴿ **ومَن يُدبِّر الأمرَ فسيقولون اللّهُ** ﴾ . [يونس :٣١]

(٢) الشرك في العبادة: كدعاء الأنبياء والأولياء لقول اللّه تعالى: ﴿ **قل إنما أدعو ربي ولا أُشرك بـه أحداً** ﴾. [الجن :٢٠]

وقول رسول اللّه ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

(٣) الشرك في صفات اللّه: كالاعتقاد بأن الرسل والأولياء يعلمون الغيب. قال اللّه تعالى: ﴿ **قل لا يعلَم مَن في السموات والأرضِ الغيبَ إلا اللّه** ﴾. [النمل:٦٥]

وقال ﷺ: «**لا يعلم الغيبَ إلا اللّه**» . [حسن رواه الطبراني]

(٤) الشركِ في التشبيه: كأن يقول: لابُدَّ لي من واسطة بَشر حين أدعو اللّه، كالأمير الذي لا أستطيع الدخول عليه إلا بواسطة، فهذا شبَّه الخالق بالمخلوق، وهو من

الشرك لقوله ـ تعالى: ﴿ **ليس كمِثله شيء** ﴾ . [الشورى:١١]

س٢: هل شرك الجاهلية موجود الآن أم لا؟

ج٢ـ الشرك الذي كان في عهد الجاهلية موجود الآن:

(١) لقد كان المشركون السابقون يعتقدون أن اللّه هو الخالق والرازق، ولكنهم يدعون الأولياء الممثَّلين في الأصنام واسطة تُقرِّبهم إلى اللّه، فلم يَرضَ اللّه منهم هذه الواسطة، بل كفَّرهم وقال لهم: ﴿ **والذين اتَّخَذوا مِن دونه أولياءَ ما نعبُدُهم إلا لِيُقرِّبونا إلى اللّه زُلفى إن اللّهَ يحكمُ بينهم فيما هُم فيه يختلفون إن اللّه لا يَهدي مَن هو كاذب كفّار** ﴾. [الزمر:٣]

واللّه ـ تعالى ـ سميع قريب لا يحتاج إلى واسطة مخلوق، قال اللّه تعالى: ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** ﴾ . [البقرة :١٨٦]

وترى كثيراً من المسلمين اليوم يدعون الأولياء الممثّلين في القبور تقرباً بهم إلى اللّه، والأصنام تُمثِّل أولياء أمواتاً في نظر المشركين، والقبور تُمثِّل أولياء أمواتاً في نظر المسلمين أيضا علماً بأن الفتنة في القبر أشد من الصنم!

(٢) إن المشركين السابقين كانوا يدعون اللّه وحده عند الشدائد ويُشركون به وقت الرخاء، قال اللّه تعالى : ﴿ **فإذا ركبوا في الفُلك دَعَوُا اللّه مُخلِصين له الدِّين فلما نجَّاهم إلى البَر إذا هم يُشركون** ﴾ . [العنكبوت :٦٥]

فكيف يجوز لمسلم أن يدعو غير اللّه وقت الشدائد أو الرخاء؟

* * *

أضرار الشرك الأكبر

س ١ـ ما هو ضرر الشرك الأكبر ؟

ج١ـ الشرك الأكبر يسبب الخلود في النار. قال اللّه تعالى: ﴿ **إنه مَن يُشرِك باللّه فقد حرِّم اللّه عليهِ الجنَّةَ ومأواهُ النار وما لِلظالمين مِن أنصار** ﴾. [المائدة: ٧٢]

وقال ﷺ: «**مَن مات يُشرك باللّه شيئاً دخل النار**». [رواه مسلم]

س ٢ـ هل ينفعُ العمل مع الشرك؟

ج٢ـ لا ينفع العمل مع الشرك، لقول اللّه تعالى: ﴿ **ولو أشرَكوا لَحَبِطَ عنهم ما كانوا يعملون** ﴾. [الأنعام: ٨٨]

وقال ﷺ: قال اللّه ـ تعالى: «**انا أغنى الشركاء عن الشرك مَن عَمِلَ عمَلاً أشركَ معي فيه غيري تركتُه وشرِكَهُ**». [حديث قدسي رواه مسلم]

أفكار خطيرة منتشرة

س ١ـ هل الحكم للشعب والمال للشعب؟

ج١ـ هذه كلمات مخترعة ومخترعوها كاذبون في زعمهم لا يطبقون ذلك على أنفسهم فيتنازلوا للشعب ولا عن رأي واحد من آرائهم، بل هي نغمة تغرير لإلهاء الشعوب التي تحب التنفس من حكمها الأول لتنخدع بالحكم الثاني الذي هو أشقى وأضل سبيلاً، والحق أن الشعوب البشرية يجب أن تكون مصونة الكرامة نائلة للعدل والحرية الصحيحة لا تساق كالأنعام، ولكن لا يجوز إطلاق هذه الكلمات على عواتقها، فالحكم للّه الذي يجب أن يكون توجيه الشعب على نور وحيه، وحكمه وفق شريعته، لا أن يقول «الحكم للشعب» مَن يوجه الشعوب نحو رغباته هو من أصحاب المذاهب المادية والمبادئ الوثنية المخالفة لما أنزل اللّه ويفرض سلطته عليها قهراً

تحت شعارات دجلية ماكرة، وكذلك «مال اللّه» يجب صرفه في المصالح العامة، وحفظ ثغور المسلمين، والدفاع عن جميع قضاياهم في مشارق الأرض ومغاربها فوق كل شيء، والقيام بالدعوة إلى اللّه والاستعداد بكل قوة لقمع المفتري، أو المعتدي على بعض المسلمين وسد حاجة ذوي الحاجات، ويُقدم في صَرفه ما تدعو الحاجة الضرورية إليه من ذلك، هكذا يُعمل بمال الله لا يجوز أن ينتهبه ذو الأنانية ولا أن يُصرف في البذخ والميوعة والتبذير فضلاً عن الفسق والفجور والمسارح والبلاجات الخليعة، ولا يجوز قطعاً أن يُقال «مال الشعب»، لأنه إذا سُلِّم هذا كان لهم أن يفعلوا ذلك وأن يبددوا قسماً كبيراً منه على حفظ سلطانهم والتجسُّس وشراء الضمائر وغير ذلك من الأمور الضارة. [نقلاً من كتاب (الأجوبة المفيدة) للدوسري]

س ٢. ما هي الأُسُس التي تقوم عليها الشيوعية؟

ج ٢ـ الأُسس التي تقوم عليها الشيوعية كثيرة منها :

(١) إنكار الإِلٰه وإنكار الأديان والرسل والرسالات شعارهم: «لا إِلٰه والحياة مادة» .

(٢) هدم القيم والأخلاق والفضائل .

(٣) إيجاد الأحقاد والضغائن بين الأغنياء والفقراء .

(٤) إلغاء الملكية الفردية إلا على رؤسائهم وهي من غريزة الإنسان .

س٣. ما هي وسائل الشيوعية لهدم الإسلام؟

ج٣ـ الوسائل كثيرة منها:

(١) أن يكون الداعية للشيوعية على علم بالدين الإسلامي والشبّه المثارة حوله وبعادات وتقاليد المجتمع الذي يدعو فيه .

(٢) استخدام النساء في الدعوة إلى هذا المذهب الهدام في أوساط النساء المسلمات، لأن الإسلام يمنع اختلاط الرجال الأجانب بالنساء.

(٣) استخدام كبار السن في الدعوة لمذهبهم إما لاحترام هؤلاء الكبار في تلك

المجتمعات، أو لمكانتهم في نفوس الناس .

(٤) استخدام الأطباء في الدعوة إلى الشيوعية باستخدام عجز المريض وضعفه وحاجته إلى الدواء .

(٥) غزو الشعوب من الأعلى عن طريق الاستيلاء على الحكم ومن ثم نشر الشيوعية بين أفراد الشعب .

س ٤ـ هل دول الكفر متحدة في عدائها للإسلام ؟

ج٤ـ من المعلوم أن دول الكفر وإن اختلفت في نظرتها للإسلام، فهي متفقة على عدائها له، وذلك مختلف باختلاف أساليب العداوة، فالشيوعية تجاهر بعدائها للإسلام من اضطهاد المسلمين وتدمير للإسلام، والصليبية تتستر خلف المذاهب الهدامة للإسلام، وتقوم بحركة التنصير بين المسلمين ليبدلوا دينهم، ولا ننسى اليهودية التي تقف وراء الجميع وخلف كل مذهب هدام ومُدمر للأخلاق والقيم كالماسونية والصهيونية العالمية والبابية .

س ٥ـ ما هو التنصير؟ و ما أخطاره؟ وكيف نكافحه؟

ج٥ـ التنصير مذهب من المذاهب الهدامة التي تسعى في حرب الإسلام والقضاء عليه ومن مبادئهم التشكيك في الإسلام وترغيب المسلمين في النصرانية وادعائهم أن عيسى ابن اللّه، وبث سمومهم في جميع المجالات واستغلال الشعوب الفقيرة والمريضة .

وطرق مكافحته : الاعتصام بكتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ ولزوم جماعة المسلمين والاطلاع على تعاليم الإسلام ومعرفة أن دين النصارى محرف، ومساعدة الأغنياء بأموالهم للفقراء .

س ٦ـ هل في الإسلام طرق صوفية وأحزاب؟

ج ٦ـ ليس في الإسلام طرق صوفية أو أحزاب . قال اللّه تعالى :

(١) ﴿ إن هذه أُمتكم أُمةً واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ . [الأنبياء :٩٢]

(٢) ﴿ واعتصِموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرَّقوا ﴾ . [آل عمران:١٠٣]

(٣) ﴿ ولا تكونوا مِن المشركين * مِن الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيَعاً كُل حِزب بما لدَيهم فرحون ﴾ . [الروم : ٣١ - ٣٢]

(٤) عن ابن مسعود قال: «**خطَّ لنا رسول اللّه ﷺ خطاً بيده، ثم قال: هذا سبيل اللّه مستقيماً، وخط خطوطاً عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السُبُل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه،** ثم قرأ قوله - تعالى : ﴿ **وأنَّ هذا صِراطي مستقيماً فاتَّبِعوه ولا تتَّبِعوا السُّبل فتفرَّق بكم عن سبيله** ﴾. (السبل: الطرق) [سورة الأنعام : ١٥٣]

[رواه أحمد والنسائي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي]

(٥) وقال ﷺ : « **ضرب اللّه - تعالى : مثلاً صِراطاً مستقيماً، وعلى جنبَي الصِراطِ سُوران فيهما أبوابٌ مُفتحة، وعلى الأبواب سُتور مُرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعاً ولا تفرَّقوا، وداع يدعو مِن فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً مِن تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تَلِجه. فالصراط: الإسلام، والسُّوران: حدود اللّه - تعالى، والأبواب المفتحة: محارم اللّه - تعالى - وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب اللّه، والداعي مِن فوق الصراط: واعظ اللّه في قلب كل مسلم**».

(سُوران : السور هو البناء المرتفع) . [رواه أحمد والحاكم بسند صحيح]

س ٧- هل الدين للّه والوطن للجميع؟

ج ٧- هذه خطة شركية ابتدعها أهل (أوروبا) للهروب من حكم الكنيسة الظالم المحارب للعلم؛ ثم أرادوا بها إبعاد أهل الإسلام عن دينهم، فكأنهم قالوا: (الدين للّه يُطرح ظهرياً، ليس له حق في شؤوننا الوطنية من سياسة وعلم واقتصاد وغيره) فالمستعمرون قصدوا بهذه الكلمة المزوَّقة البدعية إفكاً وتضليلاً ليبعدوا حكم اللّه ويفصلوه عن جميع القضايا والشؤون بحجة الوطن الذي جعلوه نِداً للّه، وفصلوا

بسببه الدين عن الدولة، وقد أمرنا القرآن بعدم طاعتهم في مثل هذا قال اللّه ـ تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تُطيعوا الذين كفروا يَردُّوكم على أعقابكم فتَنقلِبوا خاسرين ﴾ . [سورة آل عمران :١٤٩]

وقال : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تُطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يَرُدُّوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾**. [آل عمران :١٠٠]

إن هذه الدعوة فتحت الأبواب للدعاية النصرانية وبثِّ الإلحاد على حساب المسلمين وفي عُقر بيوتهم، وأخَّرت دعوة الإسلام وأوقفت زحفه إرضاءً لأقليَّة نصرانية انتحلوا هذه النحلة فإذا ما رفضها المسلم قالوا: «فتنة طائفية»!!!

[نقلاً عن كتاب (الأجوبة المفيدة) بتصرف]

س ٨ ـ هل الدين يُسبب الطائفية والشقاق؟

ج ٨ ـ الدين الإسلامي الصحيح مصدر الوحدة الصحيحة، وتحقيقه يُسبب العِز والتمكين والتضامن والتراحم والبذل والإيثار، وحماية غير المسلمين. وأي طائفية في دين يقول لأهله: **﴿ قل آمنا باللّه وما أُنزلَ علينا وما أُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أُوتي موسى وعيسى والنبيُّون مِن ربهم لا نُفرِّق بين أحد منهم ونحنُ له مسلمون ﴾** . [آل عمران :٨٤]

س ٩ـ هل يقال : إن إرادة الشعب من إرادة اللّه ؟

ج ٩ ـ إن هذا الافتراء الذي تجرَّأ به على اللّه بعض فلاسفة المذاهب لم يجرؤ عليه أبو جهل، ومن على شاكلته مع خبثه وعناده، فغاية ما قص اللّه عنهم التعلق بالمشيئة : **﴿ وقال الذين أشركوا لو شاء اللّه ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرَّمنا مِن دونه من شيء ﴾** . [النحل :٣٥]

فكذَّبهم اللّه؛ وهؤلاء جعلوا للشعب الموهوم (إرادة الأمر) فعلى قولهم الفاسد يكون للشعب أن يفعل ما شاء، ويتصرف في حياته تصرف من ليس مُقيَّدا بشريعة وكتاب، بل على وفق ما يهواه وعلى أساس المادة والشهوة والقوة!

إن هذا القول هو تأليه للشعب يجعله نِداً من دون اللّه وأهواءه أنداداً لشريعته وحكمه بدلاً من أن يكون محتكماً إلى اللّه ملتزماً لحدوده متكيفاً بشريعته مُنفِّذاً لها . [نقلاً من كتاب (الأجوبة المفيدة) للدوسري بتصرف]

س١٠ ـ ما مقالة من يقول : « الدين أفيون الشعوب» .

ج١٠ـ هذه مقالة اليهودي (كارل ماركس) الذي نبش الشيوعية المزدكية اليهودية بعدما قبرها الإسلام ، فاخترع هذه المقالة يزعم أن الدين مُخدِّر ومُبَلِّد للشعوب ، وهذا قد يصدق على الأديان الباطلة المزعومة مِن لاهوتية وثنية لتقيد أهلها بالخرافات؛ أما الدين الصحيح الحنيف ملَّة إبراهيم الذي أمر اللّه بإقامته ، دين يلهب القلوب والمشاعر، محرك لجميع الأحاسيس والقوى، دافع بها إلى الأمام لا يقبل من أهله الذل والاستكانة والخضوع للظلم ، بل يوجب عليهم الجهاد بشتى صوره وأشكاله لإعلاء كلمة اللّه وقمع المفتري عليه والبراءة ممن جانب وتنكر لحكم شريعته .

[المصدر السابق]

س١١ ـ ما حكم الاشتراكية في الإسلام ؟

ج١١ ـ قبل الحكم على الاشتراكية يجب أن ينظر المسلم إلى مراجعها لدى التطبيق ، ولا يغتر بتسميتها عربية ، بل ينظر : هل لهم مراجع في تطبيقها غير ما كتبه طغاتها اليهود (ماركس ولينين) وأتباعهما ممن اجتهدوا في تفسير أقوالهما ؟ أم لهم مرجع وحيد يستقي من كتاب اللّه وسنة رسوله حتى يتقبلها المسلم ؟

فإذا كان الأمر على الأول (ماركس ولينين) فلا يجوز لمسلم بتاتاً قبولها، بل يجب رفضها من الأساس ، ولا يشك عاقل في مراجعهم كلها من تلك الطواغيت، وحينئذ يكون رفضها من مستلزمات الشهادتين : (لا إله إلا اللّه ، محمد رسول اللّه) اللتين لا يصح إيمان المسلم بدون السير والعمل على مدلولهما .

[من كتاب الأجوبة المفيدة السابق]

أقول : إن في الإسلام العادل المنزَّل مِن لَدُن حكيم خبير ما يغني عن الاشتراكية

والرأسمالية وغيرهما من أنظمة البشر المعرضة للخطأ، ولا سيما إذا خالفت الإسلام الذي يكفل لأتباعه العدالة والمساواة والحرية والسعادة الدنيوية والأخروية .

﴿ صِبغة اللّهِ ومَن أحسن مِن اللّهِ صِبغة ونحن له عابدون ﴾ . [البقرة :١٣٨]

س١٢ـ ما هي الماسونية ؟

ج١٢ـ الماسونية : جمعية سرية يهودية يُسمونها (بالقوة الخفية) أسسوها بادئ الأمر ضد النصارى لتعمل على تحريف أناجيلهم، وإفساد عقائدهم وأفكارهم ، وتشَتُّتِ أمرهم بأنواع الخلاف والشقاق ، فلما جاء الإسلام وسعوا دائرتها ليحيطوه بأشراكها .

واليهودية العالمية تمد الجمعيات الماسونية برجال الفكر والدهاء والمكر ، ويلبسون لكل عصر لبوسه الملائم ، بل يلبسون لكل أمة وشعب وبلد لبوسها الملائم، بل يدخلون إلى كل رجل من مداخله وأذواقه الخاصة ، حتى يستطيعوا فتنته .

وقد حصلت اعترافات كثيرة في أوقات متفرقة علماً بأن الماسونية أُوجدت لخدمة أهداف اليهود الشريرة، وتسهيل عملية استيلائهم على عقول القادة، وتحطيم نفوسهم وتحويلهم إلى عبيد يُؤمنون بالماسونية وذلك لقوة انطلاء المكر الماسوني وشدة تأثيره على القلوب ، بحيث كسبت أعظم وأكثر القادة من الشرق والغرب، وتغلغت الماسونية في الأسَر المالكة والطبقات الحاكمة في أوربا، ومن دار في فلكها الثقافي في البلاد العربية . ولهم طرق خداع الشعوب إذا لمسوا فيهم الإحساس بخطر الماسونية، أو الامتعاض من حكمها المتهمين بها ، فإنهم يوعزون إليهم بإغلاق أي مؤسسة افتضحت بالماسونية ليقيموا على أنقاضها مؤسسة تحمل اسماً آخر، وهي في الباطن عين الماسونية، ليبرئ المسؤول نفسه من وَصمتها، ويكسب سُمعة جديدة لخدمة اليهود . وقد جاء في قرار المؤتمر الماسوني المنعقد عام ١٩٠٠م في باريس: أن غاية الماسونية تأسيس جمهوريات علمانية تتخذ الوصولية والنفعية أساساً للاتحاد الماسوني؛ ومن نتائجها القديمة :

(أ) تحريف الكتب المقدسة ، والعبث بتفريق الأديان والجماعات ، وإضرام نيران الحروب والعداوة بين الأمم .

ومن نتائجها في أول عهد الإسلام .

١- عمل المؤامرة لقتل الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب)

٢- اختلاق الأكاذيب على الخليفة الثالث (عثمان بن عفان) وعماله .

٣- تزوير المكاتيب ، وقلب الحقائق حتى جرى ما جرى : (قتل عثمان) .

٤- العبث بعقول الأحزاب حتى أنشؤوا فيهم الخوارج والنواصب .

٥- نشر التجهم بفروعه المختلفة من جَهمية ، ومُعتزلة، وقدرية، وغيرهم . هذا إلى جانب القرامطة والباطنية في نواح أُخرى .

٦- أكاذيبهم على الأمويين، والتعاون مع الأعاجم على الإطاحة بهم حتى تسنى لهم ترويج هذه المذاهب ، وما عملوه في زمنهم من إبراز المختار الكذاب ونحوه، كما ضبطه صاحب كتاب : (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في الإسلام) الذي ينبغي اقتناؤه .

٧- العمل على إضرام نيران الحروب المفترية والصليبية ، وإبراز مَن يخدمها ، وتمهد للغزاة سبيل الفتك كالنصير الطوسي، وابن العلقمي، وغيرهما على نصارى الشرق ، وإثارة النعرة فيهم ليتعاونوا مع إخوانهم الغزاة ضد المسلمين ، ويتجسَّسوا لهم ويدلوهم على كل طريق ، كما قرره قادة الغزو في ثنائهم على نصارى العرب ، عكس ما يزعمه أتباع (جورج حبش) ونحوه من القوميين عن جهل وتضليل .

[نقلاً من كتاب (الأجوبة المفيدة) للشيخ عبد الرحمن الدوسري]

س١٣- ما هو حكم الإسلام في الصوفية ؟

ج١٣ - لم تكن الصوفية في عهد الرسول ﷺ وصحابته والتابعين ، ولكنها ظهرت فيما بعد عندما ترجمت كتب اليونان إلى العربية، وهي مأخوذة من (صوفيا) ومعناها في لغتهم (الحكمة) وقال بعضهم : مأخوذة من الصوف الذي يلبسونه،

وقال بعضهم : مأخوذة من الصفاء؛ وهو قول باطل، لأن النسبة تكون (صفائي وليست (صوفي).

والصوفية تخالف الإسلام في أمور كثيرة منها :

(١) دعاء غير اللّه : فأكثر الصوفيين يدعون غير اللّه من الأموات، وقد قال ﷺ :

« **الدعاء هو العبادة**» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وصرف العبادة ومنها الدعاء لغير اللّه من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل، قال اللّه تعالى : ﴿ **ولا تَدعُ من دونِ اللّه مالا ينفعك ولا يَضُرك ، فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين** ﴾ . (أي المشركين) [يونس : ١٠٦]

وقال تعالى: ﴿ **لَئنِ أشركتَ لَيَحبَطَنَّ عملُك ولَتكُونَنَّ من الخاسرين** ﴾

[الزمر: ٦٥]

وقال ﷺ : «**مَن مات وهو يدعو مِن دون اللّه نِدًا دخل النار**» . [رواه البخاري]

(الند : المثيل والشريك، يدعونه كما يدعون اللّه)

(٢) أكثر الصوفية يعتقدون أن اللّه في كل مكان بذاته، مخالفين للقرآن القائل :

﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾. [طه : ٥]

(أي علا وارتفع كما جاء في البخاري)

ومخالفين الحديث القائل : « **إن اللّه كتب كتاباً ... فهو عنده فوق العرش** »

[متفق عليه]

وأما قوله تعالى : ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾. [الحديد : ٤]

(أي بعلمه يسمع ويرى حسب ما فسره المفسرون)

(٣) بعض الصوفية يعتقدون أن اللّه حل في مخلوقاته، حتى قال ابن عربي المدفون بدمشق :

الربُّ عبد، والعبدٌ ليت شِعري مَن المكلف ؟

وقال طاغوتهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما اللّه إلا راهبٌ في كنيسة

(٤) أكثر الصوفية يعتقدون أن اللّه خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ وهذا يخالف القرآن القائل : ﴿ **وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ . [الذاريات : ٥٦]

﴿ **وإن لنا للآخرة والأولى** ﴾ . [الليل : ١٣]

(٥) أغلب الصوفية يعتقدون أن اللّه خلق محمداً من نوره، وأنه خلق الأشياء من نوره، وأن محمداً أول خلق اللّه ، وهذا كله مخالف للقرآن القائل : ﴿ **إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين** ﴾. [ص : ٧١]

فآدم عليه السلام ـ هو أول المخلوقات من البشر خلقه من طين، ومن غير البشر القلم بعد العرش والماء ، لقوله ﷺ : « **إن أولَ ما خلق اللّه القلم** »

[رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح]

وأما حديث : « **أول ما خلق اللّهُ نورُ نبيك ياجابر** » .

فقال عنه علماء الحديث : لا سند له، وهو موضوع وباطل.

٦ـ ومن المخالفات عند الصوفية النذور للأولياء ، والطواف حول قبورهم ، وبناء الأضرحة على القبور، والأذكار على صفات وهيئات لم يشرعها اللّه ورسوله ، والرقص عند الذكر ، وضرب الحديد ، وأكل النار، والتمائم والسحر ، والشعوذة وأكلهم أموال الناس بالباطل ، والاحتيال عليهم ، وغيرها كثير .

س١٤ ـ ما حكم مَن يرمي الإسلام بالرجعية ؟

ج١٤ ـ هذا الإتهام أطلقه أعداء الإسلام ليصدوا أتباعه عنه فإن قصدوا بهذه الكلمة أن الإسلام دين رجعي متأخر عن ركب الحضارة فهذا كذب وافتراء، لأن الإسلام يأمر بالتقدم والرقي ، ويدعو إلى النهضة الحديثة في المخترعات والأمور النافعة.

قال اللّه تعالى : ﴿ **وأعِدُّوا لهم ما استطعتم مِن قُوَّة** ﴾. [الأنفال : ٦٠]

وقال ﷺ : « **انتم اعلم بامرِ دنياكم** » . [رواه مسلم]

إن الإسلام يأمر بالرجوع إلى كتاب اللّه وسنة رسوله وعمل صحابته الذين فتحوا

البلاد بإيمانهم وعقيدتهم وأخلاقهم وجهادهم، فأخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان المحرفة إلى عدل الإسلام ولا عز للمسلمين إلا بالرجوع إلى دينهم .

س١٥- هل يجدر بنا أن نعرف المبادئ العصرية ، والطرق الصوفية؟

ج١٥-نعم يجدر بنا أن نعرفها لنتجنبها، والدليل قول حذيفة بن اليمان: كان الناس يسألون رسول اللّه ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدركني، فقلت : يا رسول اللّه إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا اللّه بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : «**نعم**» قلت : هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: « **نعم وفيه دَخن**»[1] قلت : وما دَخَنه ؟ قال : « **قوم يَستَنُّون بغير سُنتي، ويهتدون بغير هَديي**[2] **، تعرف منهم وتُنكِر**» فقلت هل بعدذلك الخير من شر؟

قال : « **نعم دُعاة على أبواب جهنم، مَن اجابهم إليها قذفوه فيها**» فقلت : يا رسول اللّه صِفهم لنا. قال : « **قوم مِن جِلدتنا ، ويتكلمون بالسِنَتنا**» قلتُ : يا رسول اللّه،فما ترى إن أدركني ذلك ؟ قال : « **تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» فقلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال : « **فاعتزل تلك الفِرَق كلها ، ولو أن تعَض على أصل شجرة، حتى يُدرِكَكَ الموت وأنت على ذلك** » . [رواه مسلم]

ما يستفاد من الحديث

يفيد هذا الحديث أن دعاة الشر هم الذين لا يسيرون على سيرة الرسول ﷺ وطريقته في حياتهم، ومنهاجهم، وحكمهم، ولا يسيرون على هيئته وأدبه في لباسهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وعلى المسلم أن يحذرهم .

---

(١) الدخن: الفساد والاختلاف . [ذكره ابن الأثير في النهاية]

(٢) هدي : هيئتي، وسيرتي، وطريقتي.

فائدة الاشتغال بالدعوة والكتب

س١٦ ـ ما الفائدة من الاشتغال بالدعوة ونشر الكتب، والمسلمون يُذبَحون؟

ج١٦ ـ إن كل مسلم على ثغرة مِن ثُغر الإسلام ، فمن المسلمين من يُتقن فن الجهاد والقتال، ومنهم من يتقنه باللسان، ومنهم من يدفع المال، وقد أشار الرسول الكريم ﷺ إلى هذه الأنواع فقال :

« **جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم**» . [صحيح رواه أبو داود]

ولذلك كان حسان ـ رضي اللّه عنه ـ يدافع عن الإسلام بلسانه وشعره .

ولا يشك مسلم عاقل بوجوب الجهاد بالسيف والسنان على المسلمين على حسب استطاعتهم، وإن تشجيع المسلمين على الجهاد بالكتب والمقالات هو من لوازم الجهاد .

ثم إن نشر الكتب المبنية على الكتاب والسنة هي من عوامل تنقية هذا الدين مما أُلحق به من بدع وضلالات سواء في العقيدة أو العبادات أو المعاملات أو غيرها، وهي هامة جداً .

وإن نشر الكتب في عصرنا أصبح من وسائل الإعلام المطلوبة للتصفية كما تقدم ، ولتربية شباب يؤمنون بهذا الإسلام العظيم عقيدة ، وعبادة وحكماً وجهاداً وتضحية، وسلوكاً وتربية ، ودولة، و..........

س ١٧ ـ لماذا جعل اللّه ﴿ الفتنة أشدُّ من القتل ﴾ ؟

ج ١٧ـ بما أن حياة الإنسان الطيبة هي بصحة دينه وحسن أخلاقه وسلامة عقله وعقيدته من الشرك، فإن القيام بفتنته عن دينه وإفساد أخلاقه وعقيدته بالشرك يُعتبر قتلاً معنوياً لروحه، وجناية على عقله ، وقتل الروح أعظم من قتل الجسم ؛ فلذا قال اللّه تعالى : ﴿ **والفتنة أشدُّ مِن القتل** ﴾ . (الفتنة : الشرك) [البقرة : ١٩١]

﴿ **والفتنة أكبرُ من القتل** ﴾ . [البقرة : ٢١٧]

س ١٨ ـ هل يجوز مدح المنحرفين عن الإسلام ؟

ج ١٨ـ لايجوز مدحهم ، لأن اللّه حصر السفاهة فيمن ابتعد عن ملّة إبراهيم ، وشريعة محمد ﷺ فقال : ﴿ **ومَن يرغب عن مِلّة إبراهيم إلا مَن سَفِه نفسه** ﴾

[البقرة : ١٣٠]

وشبه اللّه مَن لم ينتفع بالكتب السماوية بالحمار فقال : ﴿ **مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً** ﴾ . [الجمعة : ٥]

وشبَّه اللّه من انسلخ من آيات اللّه بالكلب فقال : ﴿ **واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلَد إلى الأرض واتَّبع هواه ، فمثله كمثلِ الكلبِ إن تحملْ عليه يَلْهث أو تتركه يلهثْ ذلك مثلُ القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** ﴾ . [الأعراف : ١٧٥، ١٧٦]

فمن مدح من ذم اللّه طريقتهم فهو متعد لحدود اللّه ، فكل منحرف عن تعاليم الإسلام أو معطل لحدوده، أو محتكم إلى غير شريعة اللّه لا يجوز وصفه بأي لقب من ألقاب المدح أو الشرف مهما كان ، قال ﷺ : **«لاتقولوا للمنافق سيدنا، فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم»** . [صحيح رواه أحمد وأبو داود. انظر صحيح الجامع رقم ٦٢٨٢]

[من كتاب الأجوبة المفيدة بتصرف]

التكافل الاجتماعي يقضي على المذاهب الهدامة

س١. ما هي الوسائل التي اتى بها الإسلام للتكافل الاجتماعي؟

ج١ـ الوسائل كثيرة منها :

(١) إصلاح أحوال المسلمين كإعطاء الزكاة للفقراء .

(٢) تقدم حياتهم الاجتماعية كتقديم الصدقات والهبات للمستحقين .

(٣) تضامنهم فيما بينهم .

(٤) تلاقي قلوبهم على أساس متين من الإيمان والتعاون والتناصح والمحبة .

س٢ـ ما هو الهدف من التكافل الاجتماعي في الإسلام؟

ج٢ـ هدفه : تكوين مجتمع صالح قابل للرقي والنمو؛ والإسلام أول شريعة حققت الضمان الاجتماعي لمن هو في حاجة إليه ، ولقد اهتم الإسلام والمسلمون العاملون بالتكافل الاجتماعي على مختلف صوره:

(١) وجهوا الناس ونصحوهم .

(٢) فرضوا المال لكل عاجز ومحتاج .

(٣) أتاحوا العمل لكل قادر عليه .

(٤) جهزوا البيوت للمرضى والعجزة والمسافرين .

(٥) قاموا بكفالة اليتامى والمساكين .

(٦) أخذوا الزكاة والصدقات ، ووزعوها على المستحقين .

[من كتاب الأجوبة المفيدة للدوسري بتصرف]

الشرك الأصغر وأنواعه

س١ـ ماهو الشرك الأصغر ؟

ج١ـ الشرك الأصغر هو الرياء، قال اللّه تعالى : ﴿ **فمَن كان يَرجو لقاء ربِّه ، فلْيعمَلْ عمَلاً صالحاً ولا يُشرِكْ بعبادَة ربِّهِ أحداً** ﴾ . [الكهف : ١١٠]

وقال ﷺ : « **إنَّ اخوفَ ما اخافُ عليكم الشركُ الأصغر : الرياء** »

(الرياء : أن تعمل عملاً ليراك الناس). [صحيح رواه أحمد]

ومن الشرك الأصغر قول الرجل : « لولا اللّه وفلان، ماشاء اللّه وشئت، ولولا الكلب لأتانا اللص» . قال ﷺ :

« **لا تقولوا ما شاء اللّه ، وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء اللّه ، ثم شاء فلان**»

[صحيح رواه أحمد]

س٢ـ هل يجوز الحلف بغير اللّه ؟

ج٢ـ لا يجوز الحلف بغير اللّه قال اللّه تعالى : ﴿ **قل بلى وربّي لَتُبعَثُنَّ** ﴾

[التغابن ٧]

وقال ﷺ : « **مَن حلف بغير اللّه فقد اشرك**» [صحيح رواه أحمد]

وقال ﷺ : «**مَن كان حالِفاً ، فلْيَحلفْ باللّه، او لِيَصْمُتْ** » . [متفق عليه]

وقد يكون الحلف بالأنبياء أو الأولياء من الشرك الأكبر، إذا اعتقد الحالف أن للولي تصرفاً يضره، كأن يخاف أن يحلف بالولي كاذباً .

س٣ـ هل نلبس الخيط والحلقة للشفاء ؟

ج٣ـ لانلبسهُما ، لقول اللّه تعالى :

(١) ﴿ **وإن يمسَسْكَ اللّه بضُرٌ فلا كاشف له إلا هو** ﴾ . [الأنعام : ١٧]

(٢) عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خَيط من الحُمَّى فقطعه، وتلا قول اللّه ـ تعالى : ﴿ **وما يُؤمن أكثرهم باللّه إلا وهُم مشركون** ﴾ . [صحيح رواه ابن أبي حاتم]

س٤ـ هل نعلِّق التميمَة كالخرزَة والودعة ونحوهما من العين؟

ج٤ ـ لا نُعلِّقهما من العين، لقول اللّه تعالى : ﴿ **وإن يَمسَسْكَ اللّه بِضُرٌ فلا كاشِفَ له إلا هو** ﴾ [الأنعام : ١٧]

وقال ﷺ : « **مَن علَّق تميمة فقد اشرك** » . [صحيح رواه أحمد]

(التميمة : الخرزة أو الودعة تُعلَّق من العين)

س٥ ـ هل يمكن أن يكون الشرك الأصغر شركاً اكبر ؟

ج٥ ـ نعم ، وذلك إذا اعتقد المسلم أن التميمة، ولبس الخيط والحلقة تنفع بنفسها، وأن يخاف أن يحلف بالولي كاذباً خوفاً من أن يضره لاعتقاده بأن للولي تصرفاً .

س ٦ـ ما هو حكم الشرك الأصغر؟

ج ٦ـ حكمه مِن كبائر الذنوب، يجب التوبة منه، ولكن صاحبه لا يخلد في

النار، ولا يحبط عمله كالشرك الأكبر.

س ٧ـ كيف يتخلص المسلم من الشرك الأكبر والأصغر؟

ج ٧ـ يجب على المسلم أن يبتعد عن الشرك الأكبر والأصغر وقد علمنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ منهما ونقول:

«اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم».

[رواه احمد بسند حسن]

التوسل وطلب الشفاعة

س ١ـ بماذا نتوسل إلى الله؟ .

ج١ـ التوسل منه جائز، وممنوع:

(١) ـ التوسل الجائز والمطلوب هو التوسل بأسماء الله وصفاته، والعمل الصالح، وطلب الدعاء من الأحياء الصالحين. قال الله تعالى: ﴿ **ولله الأسماءُ الحسنى فادعوه بها** ﴾. [الأعراف: ١٨٠]

وقال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾.

(أي تقرّبوا إليه بطاعته، والعمل بما يُرضيه). [المائدة: ٣٥]

[ذكره ابن كثير نقلاً عن قتادة]

وقال الرسول ﷺ: **« اسألكَ بِكُلِّ اسمٍ هو لكَ سمَّيتَ به نفسَك»** . [صحيح رواه احمد]

وقوله ﷺ للصحابي الذي سأله مرافقته في الجنة:

«اعِنِّي على نفسِكَ بِكَثْرَةِ السجود» . [رواه مسلم] (أي الصلاة وهي من العمل الصالح)

وكقصة أصحاب الغار الذين توسلوا بأعمالهم الصالحة ففرَّج الله عنهم .

ويجوز التوسل بحب الله. وحبنا للرسول ﷺ والأولياء ، لأن حُبنا لهم من العمل الصالح .

فنقول مثلاً : (اللهم بحبك لرسولك وأوليائك انصرنا وبحبنا لرسولك وأوليائك اشفنا) .

(٢) التوسل الممنوع : وهو دعاء الأموات، وطلب الحاجات منهم، كما هو واقع اليوم، وهو شرك أكبر، لقول الله تعالى : ﴿ **ولا تدعُ مِن دون الله ما لا يَنفعُك ولا يَضرُّك فإنْ فعلتَ فإنَّكَ إذاً مِن الظالمين** ﴾ . (أي المشركين) [يونس : ١٠٦]

(٣) أما التوسل بجاه الرسول ﷺ كقولك : « يا رب بجاه محمد اشفني » فهذا بدعة ، لأن الصحابة لم يفعلوه، ولأن عمر توسل بالعباس حياً بدعائه ، ولم يتوسل بالرسول ﷺ بعد موته .

وهذا التوسل قد يؤدي للشرك، وذلك إذا اعتقد أن الله محتاج لواسطة بَشر كالأمير والحاكم، لأنه شبه الخالق بالمخلوق .

قال أبو حنيفة : « أكره أن أسأل الله بغير الله » . [ذكره صاحب الدر المختار]

س٢- هل يحتاج الدعاء لواسطة مخلوق ؟

ج٢- لا يحتاج الدعاء لواسطة مخلوق لقول الله - تعالى : ﴿ **وإذا سألكَ عبادي عنِّي فإني قريب** ﴾ . [البقرة : ١٨٦]

وقال ﷺ : « **إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم** » . (أي بعلمه) [رواه مسلم]

س٣- هل يجوز طلب الدعاء من الأحياء ؟

ج٣- نعم يجوز طلب الدعاء من الأحياء لا الأموات .

قال الله - تعالى - يخاطب الرسول ﷺ وهو حي : ﴿ **واستَغفِر لذَنبكَ ولِلمؤمنين والمؤمنات** ﴾ . [محمد : ١٩]

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي : « **أن رجلاً ضرير البصر أتى النبيَ ﷺ ، فقال : أدعُ الله أن يعافِيَني قال : إن شئتَ دعوتُ لك ، وإن شئت صبرتَ فهو خيرٌ لك ..** »

س٤ـ ما هي واسطة الرسول ﷺ ؟

ج٤ـ واسطة الرسول ﷺ هي التبليغ، قال اللّه تعالى : ﴿ **ياأيها الرسول بلِّغ ما أُنزلَ إليكَ مِن ربِّك** ﴾ . [المائدة : ٦٧]

وقال ﷺ « **اللهم اشهَدْ** » جواباً لقول الصحابة : « **نشهد أنك قد بلَّغت** » [رواه مسلم]

س٥ـ ممن نطلب شفاعة الرسول ﷺ ؟

ج٥ـ نطلب شفاعة الرسول مِن اللّه، قال اللّه تعالى : ﴿ **قل لِلّهِ الشفاعةُ جميعاً** ﴾ . [الزمر : ٤٧]

وعلَّم ﷺ الصحابي أن يقول : « **اللهم شفِّعْهُ فِيَّ** »

(أي شفِّع الرسول فِيَّ) [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وقال ﷺ : « **إني اختبأتُ دَعوتي شفاعةً لِأُمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء اللّه : مَن ماتَ مِن أُمتي لا يُشركُ باللّه شيئاً** » . [رواه مسلم]

س٦ـ هل نطلب الشفاعة من الأحياء ؟

ج٦ـ نطلب الشفاعة من الأحياء في أمور الدنيا ، قال اللّه تعالى : ﴿ **مَنْ يَشفَعْ شفاعةً حسنةً يَكُنْ له نصيبٌ منها ومَن يشفَعْ شفاعةً سيئةً يكُنْ له كِفلٌ منها** ﴾ .

(أي نصيب من وزرها) [النساء : ٨٥]

وقال ﷺ : « **اِشفعُوا تُؤجروا** ». [صحيح رواه أبو داود]

س ٧ـ هل نبالغ ونزيد في مدح الرسول ﷺ ؟

ج٧ـ لا نبالغ ولا نزيد في مدحه ﷺ ، قال اللّه تعالى : ﴿ **قل إنما أنا بَشرٌ مثلكم يُوحىٰ إليَّ إنما إلٰهكم إله واحدٌ** ﴾ . [الكهف : ١١٠]

وقال ﷺ :« **لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى ابنَ مريم ، فإنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبدُ اللّه ورسولُه** » . [رواه البخاري]

(الإطراء : هو المبالغة والزيادة في المدح)

أما المدح الوارد في الكتاب والسنة فهو مطلوب في حقه ﷺ .

س٨ - مَن هو أول المخلوقات ؟

ج٨ - أول المخلوقات من البشر آدم، ومن الأشياءِ العرش ثم القلم ، قال اللّه تعالى :

﴿ **إذْ قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً من طين** ﴾ . [ص :٧٦]

وقال ﷺ : « **كُلكم بنو آدم ، وآدم خُلِق من تراب** » . [رواه البزار وصححه الالباني]

وقال ﷺ : « **إن أول ما خلق اللّه القلم**» . (أي بعد الماء والعرش)

[رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح]

وأما حديث « **أول ما خلق اللّه نورَ نبيك يا جابر**» فهو موضوع ومكذوب يخالف القرآن والسنة والعقل والنقل .

قال السيوطي : لا سند له ، وقال الغماري: موضوع ، وقال الألباني : باطل .

ومن قال : إن اللّه خلق الأشياء من نوره أو من نور محمد ﷺ فقد كذّبه القرآن الذي ينص على أن اللّه خلق آدم من طين ، وخلق الشيطان من نار .

س٩ - هل خلق اللّه محمداً من نور ام من نطفة؟

ج٩- خلق اللّه محمداً ﷺ من نطفة كسائر البشر

قال اللّه - تعالى : ﴿ **هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة** ﴾ . [سورة غافر]

وقد أمر اللّه - تعالى - نبيه محمداً ﷺ أن يقول للناس :﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلٰهكم إلٰهٌ واحدٌ** ﴾. [الكهف ١١٠]

فالرسول ﷺ بشر مثلنا بنص القرآن ، ويمتاز بالوحي الذي أكرمه اللّه به ، وقد قال ﷺ عن نفسه : « **إنما انا بَشر مِثلكم ...**»

[رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٣٣٧]

والمعروف من السيرة أن محمداً ﷺ خلقه اللّه بواسطة أبوين ووُلد كما يولد البشر ، وأصابه المرض، والجوع، والعطش، والتعب ، وجرح في غزوة أحد، وغير ذلك مما يتعرض له البشر ، وقد أمرنا اللّه - تعالى - بالاقتداء به في قوله : ﴿ **لقد كان لكم**

في رسول اللّه أُسوة حسنة ﴾ . [الأحزاب ٢١]

الجهاد والولاء والحكم

س١ـ ما هو الجهاد ؟ وما هي انواعه وغايته ؟

ج ١ـ الجهاد هو ذروة سنام الدين، ووجوبه مُحتَّم على القادرين ، والناكص عنه مع القدرة على خطر من دينه .

وقد ذكر العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية أن الأمر يختلف بحسب الاستطاعة ، فيُصار إلى الآيات المكية من الموادعة والصفح في القتال حالة ضعف المسلمين، يعني حسب التفصيل بالتدرج الذي لا يتحطم به كيانهم . وقد أمر اللّه رسوله بالجهاد في مكة والمدينة فأمرهُ في مكة بقوله تعالى : ﴿ **وجاهدهم به جهاداً كبيراً** ﴾

[الفرقان : ٥٢] (يعني بالقرآن)

وقال سبحانه : ﴿ **ولَمَن انتصر بعد ظُلمه فأولئك ما عليهم مِن سبيل** ﴾

[الشورى : ٤١]

وعليه يمكن بيان أن الجهاد أربعة أنواع :

(١) جهاد الشيطان .

(٢) جهاد النفس .

(٣) جهاد الكفار .

(٤) جهاد المنافقين . [من كتاب الأجوبة المفيدة]

س٢ـ لماذا شرع اللّه الجهاد ؟

ج٢ـ شرع اللّه الجهاد لعدة أمور منها :

(١) مقاومة الشرك والمشركين لأن اللّه لا يقبل الشرك أبداً .

(٢) إزالة العقبات التي تعترض سبيل الدعوة إلى اللّه .

(٣) حماية العقيدة من من كل الأخطار التي تهددها .

(٤) الدفاع عن المسلمين وعن أوطانهم. [المصدر السابق]

س٣- ما حكم الجهاد في سبيل اللّه ؟

ج٣- الجهاد واجب بالمال والنفس واللسان حسب الاستطاعة. قال اللّه - تعالى: ﴿ **انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل اللّه** ﴾. [التوبة : ٤١]

وقال ﷺ : « **جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم** » (بقدر الاستطاعة)

[صحيح رواه أبو دواد]

س٤- ما هو الولاء للمؤمنين؟

ج٤- الوَلاء هو الحبُّ والنُصرة للمؤمنين الموحدين. قال اللّه تعالى : ﴿ **والمؤمنون والمؤمناتُ بعضُهم أولياءُ بَعضٍ** ﴾ [التوبة : ٧١]

وقال ﷺ : « **المؤمن للمؤمن كالبُنيان يشدُّ بعضهُ بعضاً** » [رواه مسلم]

س٥ - هل تجوز موالاة الكفار ونُصرتهم:

ج ٥- لا يجوز موالاة الكفار ونصرتهم. قال اللّه تعالى : ﴿ **ومَن يَتولَّهم مِنكم فإنه منهم** ﴾ . [المائدة : ٥١]

وقال ﷺ : « **إن آل ابي فلان لَيسوا لي باولياء** » . [متفق عليه]

س٦ - بماذا يحكم المسلمون ؟

ج٦- يحكم المسلمون بالقرآن والحديث الصحيح . قال اللّه تعالى : ﴿ **وأنِ احكُم بينهم بما أنزلَ اللّه** ﴾. [المائدة : ٤٩]

وقال رسول اللّه ﷺ : « **اما بعد ، الا ايها الناس : فإنما انا بشرٌ يوشك ان ياتي رسولُ ربي فأُجيب، وانا تارك فيكم ثقلَين : اوّلُهما كتابُ اللّه، فيه، الهدى والنور، فخذوا كتابَ اللّه واستمسِكوا به** » فحث على كتاب اللّه. ورغب فيه، ثم قال: «**واهل بيتي**»[رواه مسلم]

وقال ﷺ : « **تركتُ فيكم امرين لن تَضِلُّوا ما تمَسكتم بهما : كتابَ اللّه ، وسنة رسوله** » . [رواه مالك، وصححه الألباني ومحقق جامع الأصول بشواهده]

العمل بالقرآن والحديث

س١- لماذا أنزل الله القرآن ؟

ج١- أنزل اللّه القرآن للعمل به، قال اللّه - تعالى : ﴿ **اتَّبِعوا ما أُنزل إليكم مِن رَبكم** ﴾ . [الأعراف : ٣]

وقال ﷺ : « **اِقرؤوا القرآن، واعمَلوا به ولا تاكلوا به** .. » . [صحيح رواه أحمد]

س٢- ما أهَم ما تولى القرآن بيانه للناس ؟

ج٢- أهمّ ما تولى القرآن بيانه للناس معرفة الخالق المنعم الذي يستحق العبادة وحده دون سواه ، وردُّه على المشركين الذين كانوا يدعون أولياءهم الذين نحتوا لهم أحجاراً على صورهم ، وأمر اللّه رسوله أن يقول : ﴿ **قل إنما أدعوا ربي ولا أُشركُ به أحداً** ﴾ . [الجن : ٢٠]

س٣- لماذا نقرأ القرآن الكريم؟

لفهمه وتدبره والعمل به. قال اللّه تعالى : ﴿ **كتابٌ أنزلناه إليك مبارَك لِيدَّبروا آياته ولِيَتذكر أولوا الألباب** ﴾ . [ص : ٢٩]

ورُوي عن عليٍّ مرفوعاً وموقوفاً بسند ضعيف، لكن معناه صحيح، وهو قوله: « ألا إنها ستكون فتن، قلتُ وما المخرج منها ؟ قال : كتاب اللّه، كتاب اللّه : فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحُكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل. من تركه مِن جبار قصمه اللّه، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله اللّه، فهو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلَق عن كثرة الرَّد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا : ﴿ **إنا سمعنا قرآناً عجبا** ﴾ . [الجن : ١]

هو الذي من قال به صدق ، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم» .

س٤ـ هل القرآن للأحياء أم للأموات ؟

ج٤ـ لقد أنزل اللّه القرآن للأحياء ليعملوا به في حياتهم، وليس للأموات، وقد انقطع عملهم ،فلم يستطيعوا قراءته والعمل به، ولا يصل ثواب قراءته لهم إلا من الولد لأنه من سعي أبيه، قال اللّه ـ تعالى ـ في حقِّ القرآن : ﴿ **لِيُنذر مَن كان حيًّا ويَحِقَّ القولُ على الكافرين** ﴾ . [يس : ٧٠]

وقال اللّه تعالى : ﴿ **وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى** ﴾ [النجم : ٣٩]

وقد استنبط الإمام الشافعي من هذه الآية : أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها للموتى ، لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم. [انظر تفسير ابن كثير ٤ /٢٥٨]

وقال ﷺ : « **إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا مِن ثلاث : صدقة جارية ،أو عِلْم يُنتفَع به،أو ولد صالح يدعو له** » . [رواه مسلم]

فأما الدعاء والصدقة عن الميت، فذاك منصوص من الشارع بالآيات والأحاديث على وصولهما. [انظر تفسير ابن كثير ٤ /٢٥٨]

س٥ـ ما حكم العمل بالحديث الصحيح؟

ج٥ـ العمل بالحديث الصحيح واجب ، لقول اللّه تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسولُ فخُذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ . [الحشر : ٧]

وقال رسول اللّه ﷺ : « **عليكم بسُنتي وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديِّين، تمسَّكوا بها** » . [صحيح رواه أحمد]

س٦ـ هل نستغني بالقرآن عن الحديث ؟

ج٦ـ لا نستغني بالقرآن عن الحديث، قال اللّه تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليكَ الذكرَ لِتُبيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ولعلَّهم يتفكرون** ﴾ . [النحل : ٤٤]

وقال ﷺ : « **الا وإني أوتيتُ القرآن ومثله معه** » . [صحيح رواه أبو داود]

س٧ـ هل نقدم قولاً على قول اللّه ورسوله؟

ج٧ـ لا نقدم قولاً على قول اللّه ورسوله، لقول اللّه تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تُقدِّموا بينَ يدَيِ اللّه ورسوله** ﴾. [الحجرات : ١]

وقوله ﷺ : «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» . [صحيح رواه أحمد]

وقول ابن عباس : « **أراهم سيهلكون ، اقول : قال النبي ﷺ ، ويقولون : قال : أبو بكر وعمر !!** » . [رواه أحمد وابن عبد البر]

س٨ـ ما حكم تحكيم الكتاب والسنة في الحياة؟

ج٨ ـ حكمه واجب لقول اللّه تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حَرَجاً مما قضيت ويُسلِّموا تسليماً** ﴾

[النساء : ٦٥]

وقال ﷺ : « **وما لم تحكم ائمتهم بكتاب اللّه ، ويتخيَّروا مما انزل اللّه ، إلا جعل اللّه باسهم بينهم** » . [حسن رواه ابن ماجه وغيره]

س٩ـ ماذا نفعل إذا اختلفنا في شيء؟

ج ٩ـ نعود إلى الكتاب والسنة الصحيحة ، قال اللّه تعالى : ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فرُدُّوه إلى اللّهِ والرسول إنْ كنتم تُؤمنون باللّه واليومِ الآخرِ ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً** ﴾. [النساء : ٥٩]

وقال ﷺ : « **تركتُ فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتابَ اللّه وسنة رسوله** » . [رواه مالك وصححه الألباني في صحيح الجامع]

س١٠ ـ ما حكم مَن يرى ان اوامر الشريعة ونواهيها غير مُلزمة له؟

ج١٠ـ حكمه : كافر ومرتد وخارج عن ملة الإسلام . لأن العبودية للّه وحده . وهي مفهوم الإقرار بالشهادتين لا تتحقق في عالم الواقع حتى يعبد اللّه عبادة شاملة ، تشمل أصول الاعتقاد ، وشعائر التعبد والتحاكم إلى شريعة اللّه وتطبيق منهج اللّه في كل مجال من مجالات الحياة . وأن التحليل والتحريم بغير ما أنزل اللّه لون من الشرك لا يختلف عن شرك العبادة بحال من الأحوال . [من كتاب الأجوبة المفيدة للدوسري]

س١١- كيف نحب الله ورسوله ؟

ج ١١- نحبهما بطاعتهما ، واتباع أوامرهما ، قال الله تعالى : ﴿ **قل إنْ كنتم تُحبونَ اللّه فاتّبعوني يُحبِبْكُم اللّه ويغفِر لكم ذُنوبكم واللّه غفورٌ رحيم** ﴾

[آل عمران : ٣١]

وقال ﷺ « **لا يُؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين** »

[متفق عليه]

س١٢- ما هي شروط المحبة لله ولرسوله ﷺ ؟

ج١٢- شروط المحبة كثيرة منها :

(١) موافقة المحبوب فيما يحبه ويرضاه.

(٢) رفض ما يكره المحبوب ويسخطه.

(٣) محبة أحبابه ،وبغض أعدائه.

(٤) موالاة من والاه، ومعاداة من عاداه.

(٥) القيام بنصرته، والسير على طريقته .

فمن عكس هذه الأمور فهو كاذب في محبته يصدق عليه قول الشاعر :

لو كان حُبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

[نقلاً من كتاب (الأجوبة المفيدة]

س١٣ - لمن يكون الحب المقتضي للذل والخشوع ؟

ج١٣- الحب المقتضي للذل والخشوع لا يكون إلا لله. قال الله تعالى : ﴿ **ومن الناس مَن يتخذ من دون اللّه أنداداً يُحبونهم كحُبِّ اللّه والذين آمنوا أشدُّ حبًّا للّه** ﴾

[البقرة : ١٦٥]

الإيمان بالقدر خيره وشره

س١- هل يجوز الاحتجاج بالقدَر ؟

ج١- يجوز الاحتجاج بالقدر على المصائب ، لأنها واقعة بقضاء اللّه وقدره.

قال اللّه - تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة إلا بإذن اللّه** ﴾ . [التغابن : ١١]

(قال ابن عباس : بأمر اللّه ، يعني عن قدره وقضائه) .[انظر ابن كثير ٤ / ٤٧٥]

وقال ﷺ : « **اِحرِص على ما ينفعك ، واستعِن بالله ، ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كان كذاوكذا ، ولكن قل : قدَّر اللّه وما شاء فعل ، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان**». [رواه مسلم]

وأما الاحتجاج بالقدر على المعاصي فهو من خصال المشركين الذين قال اللّه فيهم: ﴿ **سيقول الذين أشركوا لو شاء اللّه ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرَّمنا من شيء ..** ﴾ . [الأنعام : ١٤٨]

والمحتج بالقدر إما جاهل مُقلِّد أو ملحد معاند، وهو متناقض في دعواه لا يقبل أن يعتدي عليه أحد ، ثم يقول : هذا قضاء اللّه وقدره! لقد أرسل اللّه الرسل وأنزل معهم الكتب ليُبيِّنوا للناس طريق السعادة والشقاء ، وتكرَّم على الإنسان بالعقل والتفكير، وعرَّفه الضلال والهدى . قال اللّه تعالى : ﴿ **إنَّا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾. [الإنسان ٣]

وقال تعالى : ﴿ **فألهمَها فُجورَها وتقواها * قد أفلح مَن زكّاها * وقد خاب مَن دَساها** ﴾ . [الشمس ٨ - ١٠]

فإذا ترك الإنسان الصلاة أو شرب الخمر استحق العقوبة لمخالفة أمر اللّه ورسوله وعندها يحتاج إلى التوبة ، ولا ينفعه احتجاجه بالقدر.

س٢- هل نتركُ العملَ ونتّكلُ على القدر؟

ج ٢- لا نترك العمل لقول اللّه تعالى : ﴿ **فأما مَن أعطى واتَّقى * وصدَّق**

بالحسنى* فسنيسّرُهُ لليُسرَى ﴾ . [الليل : ٥ـ ٧]

وقال ﷺ : **« اعملوا فكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له »** . [رواه البخاري ومسلم]

وقال ﷺ : **« المؤمن القويُّ خيرٌ واحبُّ إلى اللّه من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعِن باللّه ، ولا تعجز، فإن اصابك شيء فلا تقل: لَو اني فعلتُ كان كذا وكذا ، ولكن قلْ : قدَّر اللّه وما شاء فعل، فإنّ لو تفتح عمل الشيطان »** [رواه مسلم]

يُستفاد من الحديث

إن المؤمن الذي يحبه اللّه هو المؤمن القوي الذي يعمل ويحرص على نفعه، ويستعين باللّه وحده، ويأخذ بالأسباب؛ فإن أصابه بعد ذلك أمر يكرهه، فلا يندم، بل يرضى بما قدَّره اللّه : **﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم * وعسى أن تُحبُّوا شيئاً وهو شرٌ لكم واللّه يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾** . [البقرة : ٢١٦]

س٣ـ ماهي الحكمة مِن نزول المصائب والكروب ؟

ج٣ـ إن الإنسان عندما يُحس بالقوة ويستكبر ، فيعتقد أنه لن ينهزم أمام شيء، فإذا رأى قوته تتضاءل حتى يدركها العجز ورأى الكرب يشتد حتى لم تعد له قوة. عندها يرى نفسه على حقيقتها ويزول الكبر والطغيان والتجبر، ويلجأ إلى اللّه موقناً أنه وحده الذي ينقذه، وكل ما عداه هَباء. قال اللّه تعالى : **﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مَسهُ الشر فذو دعاء عريض ﴾** [فصلت : ٥١]

« انظر الأجوبة المفيدة للدوسري »

السنة والبدعة

س١ـ هل في الدين بدعة حسنة ؟

ج ١ـ ليس في الدين بدعة حسنة، والدليل قول اللّه ـ تعالى : **﴿ اليوم أكملتُ**

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً ﴾. [المائدة : ٣]

وقال ﷺ : **« إيَّاكم ومحدثاتِ الأمور، فإن كلَّ محدَثة بدِعة ، وكلَّ بِدعة ضلالة ، وكلَّ ضلالة في النار» .** [رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح]

س٢ـ ما هي البدعة في الدين ؟

ج٢ـ البدعة في الدين كل ما لم يقم عليه دليل شرعي . قال اللّه ـ تعالى ـ منكراً على المشركين بدعهم : **﴿ أم لهم شُركاء شرَعوا لهم مِن الدينِ ما لم يأذن به اللّه ﴾** [الشورى : ٢١]

وقال ﷺ : **« مَن احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ »(ردّ: غير مقبول)**

[متفق عليه]

س٣ ـ ما هي أنواع البدع ؟

ج٣ـ أنواع البدع كثيرة منها :

(١) **البدعة المكفرة :** كدعاء الأموات أو الغائبين والاستعانة بهم .

كقولهم : « المدد ياسيدي فلان » .

(٢) **البدعة المحرمة :** كالتوسل إلى اللّه بالأموات، والصلاة إلى القبور، والنذر لها، والبناء عليها كأن ينذر لأحد الأولياء بقرة إن شفاه اللّه .

(٣) **البدعة المكروهة :** كصلاة الظهر بعد الجمعة، ورفع الصوت بالصلاة والتسليم بعد الأذان ، إذ المطلوب هو الصلاة على النبي ﷺ سِراً .

س٤ ـ هل في الإسلام سنة حسنة؟

ج٤ـ نعم كالبادئ بفعل خير كصدقة ليقتدي الناس به :

قال اللّه تعالى : **﴿ واجعلنا لِلمتقين إماماً ﴾.** [الفرقان : ٧٥] (أي قدوة في الخير]

قال رسول اللّه ﷺ : **« مَن سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنة فله اجرُها، واجرُ مَن عمل بها من بعده، من غير ان ينقص من أُجُورهم شيء ..» .** [رواه مسلم]

س٥ـ ما حقيقة االزهد ؟

ج٥- هي أن لا يجعل المسلم الدنيا غاية قصده أو يؤثرها على الآخرة ويفضل السعي للتفاخر والتكاثر بها، بل تكون غايته من العمل نصرة دين الله والسعي للآخرة الذي يحقق بها جميع معاني الجهاد في سبيل الله وحسن المعاملة معه ومع خلقه.

وليس الزهد الانصراف عن الأعمال والتخلي عن شؤون الحياة والعيش عيشة الدروشة التي هي من رواسب الوثنية فإنها لا يجوز أن تسمى زهداً فهي جبن وضعف نفس وتعطيل للمواهب والطاقات البشرية . وهي من مبتدعات الصوفية السيئة التأثير المسببة لتأخر المسلمين عن السبق الصحيح والزحف بدينهم ورسالتهم إلى الإمام حتى غزاهم أهل الباطل في عقر دارهم ومزقهم شر تمزيق .

[من كتاب (الأجوبة المفيدة) بتصرف]

س٦- ما حكم التقليد ؟

ج ٦- التقليد في أصول الدين والتوحيد لا يجوز بل يجب فهم الدين كما جاءت به الرسل على وجهه الصحيح من الكتاب والسنة الصحيحة ، والرجوع إلى فهم السلف الصالح لأخذ العقيدة عنهم، أما في فروع الدين فيجوز تقليد أي مذهب من المذاهب السنية ولو لم يلتزم مذهباً معيناً بشرط أن لا يتتبَّع الرُّخص؛ وعلى العالم البحث عن الدليل والحرص على التمسك بما كان أقرب لقول النبي ﷺ من غيره في تفريعات المذاهب (١) .

[المصدر السابق]

حكم التعليم الشرعي، والمخترعات المفيدة

س٧ - ما حكم تعلّم العلم الشرعي ، وعلوم الصنائع والمخترعات ؟

ج ٧- العلم الشرعي نوعان : علم لا تصح العقيدة والعبادات إلا به ، فهو فرض عين على كل مسلم .

---

(١) عملاً بقول الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم: (إذا صح الحديث فهو مذهبي).

وعلم يبحث في التفصيلات والدقائق ، كعلم الفرائض ، ودقائق الأحكام ، وأصول الفقه، ومصطلح الحديث، فهذا فرض كفاية إذا قام به بعض العلماء سقط عن الباقين.

وأما تعلم الصنائع والمخترعات الضرورية، فهو فرض كفاية، وإذا تعين على أحدٍ من المسلمين وجب عليه، ولولي الأمر جبرُ فئة من الناس عليها، ومنع من يتَخلّى من أهل الصنائع عن حرفته، وإجباره على العمل، وتشجيعه من مال اللّه الذي هو بيت المال. وعلى كل عامل من المسلمين بذل الجهد في الإبداع والاختراع، وتسليح وتسخير كل مادة ، نصحاً للّه ولرسوله، بنية إعزاز الدين ورفعة شأن المسلمين وإعلاء كلمة اللّه في الأرض وقمع المعتدي [من كتاب الدوسري بتصرف]

الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

س ١ـ مَن هي الفرقة الناجية ؟

ج١ ـ الفرقة الناجية : هي المتمسكة بمنهاج الرسول ﷺ وصحابته وهو الكتاب والسنة ، قال اللّه ـ تعالى : ﴿ **واعتصِموا بحبلِ اللّهِ جميعاً ولا تفرقوا** ﴾

[آل عمران : ١٠٣]

وقال ﷺ : « **.. وإن بني إسرائيل تَفرقت على ثنتين وسبعين مِلّة ، وتفترق أمُتي على ثلاث وسبعين ملّة، كلهم في النار إلا ملّة واحدة : ما انا عليه وأصحابي**»

[رواه الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٢١٩]

س٢ـ ما هي علامة الفرقة الناجية ؟

ج٢ـ الفرقة الناجية هم قلّة يعاديهم كثير من الناس وقد مدحهم اللّه بقوله : ﴿ **وقليلٌ مِن عبادي الشكور** ﴾ [سبأ : ١٣]

وقد مدحهم الرسول ﷺ ، وذكر أوصافهم بقوله : « **طوبى للغرباء : أناس صالحون، في أناسٍ سوء كثير ، مَن يَعصيهم اكثر ممن يطيعهم** » . [صحيح رواه أحمد]

س ٣- متى ينتصر المسلمون ؟

ج٣- ينتصر المسلمون إذا رجعوا إلى تطبيق كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ﷺ وأخذوا بنشر التوحيد، وحذروا من الشرك على اختلاف مظاهره ، وأعَدُّوا لأعدائهم ما استطاعوا من قوة .

(١) قال اللّه ـ تعالى :﴿ **ياأيها الذين آمنوا إنْ تنصروا اللّه يَنْصرْكم ويُثبِّت أقدامَكم** ﴾ . [محمد : ٧]

(٢) وقال تعالى : ﴿ **وعدَ اللّه الذين آمنوا منكم وعمِلوا الصالحاتِ لَيَستخلِفنَّهم في الأرض كما استخلف الذين مِن قبلهم وليُمَكِّننَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم ولَيُبَدِّلَنَّهم مِن بعدِ خوفِهم أمناً يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً** ﴾ .

[النور : ٥٥]

(٣) وقال اللّه تعالى : ﴿ **وأعِدوا لهم ما استطعتم مِن قوة** ﴾ . [الأنفال : ٦٠]

(٤) وقال ﷺ : «**ألا إن القوة الرمي**» . [رواه مسلم]

زيارة القبور، ونعيمها وعذابها

س١- كيف نزور القبور؟ ولماذا نزورها ؟

ج١- زيارة القبور مستحبة في كل وقت، ولها فوائد وآداب:

(١) فيها ذكرى وموعظة ليعلم الأحياء أنهم سيموتون فيستعدون للعمل .

قال ﷺ : « **كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**» . [رواه مسلم]

وفي رواية : « **فإنها تذكركم بالآخرة** » . [صحيح رواه أحمد]

(٢) أن ندعوللأموات بالمغفرة،لا أن ندعوهم من دون اللّه أو نطلب منهم الدعاء

فقد علم الرسول ﷺ أصحابه أن يقولوا عند دخول المقابر: « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لَلاحقون. أسأل الله لنا ولكم العافية**» (العافية من العذاب) . [رواه مسلم]

(٣) عدم الجلوس على القبور، وعدم الصلاة إليها.

قال ﷺ : « **لا تصَلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها**» . [رواه مسلم]

(٤) عدم قراءة شيء من القرآن ولو الفاتحة: قال ﷺ :

« **لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرَأ فيه البقرة** »

[رواه مسلم]

والحديث يشير إلى أن المقابر ليست محلاً للقرآن بعكس البيوت ، ولم يثبت عن الرسول ﷺ وصحابته أنهم قرؤوا القرآن للأموات ، بل دَعَوْا للأموات: كان ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : « **استغفروا لأخيكم وسَلوا له التَّثبيت فإنه الآن يُسأل**». [صحيح رواه الحاكم]

(٥) عدم وضع الزهور على القبر ، لأن الرسول ﷺ وصحابته لم يفعلوه ، وفيه تشبه بالنصارى ، ولو أعطينا ثمن الزهور للفقراء لاستفاد الميت والفقراء .

(٦) عدم طلائها بالجص والدهان وعدم البناء عليها ، ففي الحديث : « **نهى ﷺ أن يُجصَّصَ القبر ، وأن يُبنى عليه**» . [رواه مسلم]

س٢ـ ما دليل نعيم القبر وعذابه؟

ج٢ـ قال الله تعالى : ﴿ **وحاق بآلِ فرعون سوءُ العذاب * النارُ يُعرَضون عليها غُدُوًّا وعَشِياً ويوم تقومُ الساعة أدخلوا آلَ فرعون أشدَّ العذاب** ﴾

[سورة غافر : ٤٥، ٤٦]

وقال الله تعالى : ﴿ **يُثبِّتُ الله الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ . [إبراهيم :٢٧]

وقال ﷺ : «**إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعدُه بالغداة والعَشيِّ إنْ كان مِن أهل**

الجنة فمِن أهل الجنة، وإنْ كان مِن أهل النار فمِن أهلِ النار، فيُقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة» . [متفق عليه]

س ٣ـ ما هي الأسئلة التي توجه للإنسان في قبره؟

ج٣ـ لقد ورد في الحديث أن المؤمن يأتيه ملكان فيُجلِسانه فيقولان له :

(١) مَن ربك؟ فيقول : ربي الله .

(٢) ما دينك : فيقول : ديني الإسلام .

(٣) ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فيقول هو رسول الله .

(٤) وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدَّقت .

فينادي مُنادٍ من السماء أنْ صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، فيأتيه مِن روحها وطيبها، ويُفسح له في قبره مَدّ بصره .

وأما الكافر فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له :

١ـ مَن ربك؟ فيقول : هاه هاه لا أدري !

٢ـ ما دينك؟ فيقول : هاه هاه لا أدري !

٣ـ ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري !

(هاه : كلمة تُقَال للضحك : وهنا بمعنى التوجع)

فينادي منادٍ من السماء : أن كذب عبدي ، فأفرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه مِن حرِّها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه .

[رواه أحمد وأبو داود وغيره، وصححه الألباني. انظر صحيح الجامع رقم ١٦٧٢]

س٤ـ ما هي غاية المؤمن، وغاية الكافر؟

ج٤ـ غاية المؤمن في الحياة إرضاء خالقه ومعبوده والتقرب إليه؛ ووسيلته هي الأعمال الصالحة ، وهي الطاعة لأوامر الله . قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تُفلحون** ﴾.

(قال قتادة : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه) . [المائدة : ٣٥] [انظر ابن كثير جـ ٢ / ٥٢]

وأما الكافر فيعيش لإرضاء ملذاته القريبة ، غافلاً عن النهاية التي تنتظره في آخر الطريق، فهو كالبهيمة، قال اللّه تعالى : ﴿ **والذين كفروا يتمتَّعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوًى لهم** ﴾ . [محمد : ١٢]

س٥ـ هل يجوز شد الرحال إلى القبور؟

ج٥ـ لا يجوز شد الرحال إلى القبور، ولا سيما للتبرك بها أو لطلب الدعاء منها، ولو كان القبر لرسول أو لولي . قال اللّه تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ . [الحشر : ٧]

وقال ﷺ : «**لاتُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجدِ الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**» . [متفق عليه]

وعملاً بهذا الحديث فإن الذهاب إلى المدينة يكون بنية زيارة المسجد النبوي لا زيارة القبر، لأن الصلاة في مسجد الرسول ﷺ أفضل من غيره بألف صلاة، وعند دخول المسجد تُسَلم على الرسول ﷺ .

الدعوة إلى اللّه وواجب العرب

س١ـ ما حكم الدعوة إلى اللّه والعمل للإسلام ؟

ج١ـ هي وظيفة كل مسلم أورثه اللّه الكتاب والسنة من نبيه ﷺ ، وكل مسلم يشمله عموم الأمر بالدعوة إلى اللّه ولوازمها من قول اللّه تعالى : ﴿ **أُدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ . [النحل : ١٢٥]

وقوله تعالى : ﴿ **وجاهدوا في اللّه حق جهاده** ﴾ . [الحج : ٧٨]

فكل مسلم عليه أن يشارك في الجهاد بجميع أنواعه بحيث لا يترك من المستطاع منه شيئاً، ولا سيما في الأزمنة التي أصبح المسلمون بحاجة إلى العمل للإسلام ، والدعوة إلى اللّه ، والجهاد في سبيله؛ فإن ذلك أصبح متحتماً في عنق كل مسلم فيعتبر

عاصياً مفرطاً في جنب الله إن قصَّر في ذلك أو تخلَّى عنه .

[من كتاب الأجوبة المفيدة للدوسري]

س٢ـ هل يكتفي الإنسان بإصلاح نفسه ؟

ج ٢ـ لا بُدَّ من إصلاح النفس أولاً ، ثم البدء بإصلاح غيره عملاً بقول الله ـ تعالى : ﴿ **ولْتكن منكم أُمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ . [آل عمران : ١٠٤]

وقال ﷺ « **مَن رأى منكم منكراً فلْيُغيِّره بيده ،فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» . [رواه مسلم]

س٣ـ ما هو واجب الأُمة العربية ؟

ج٣ـ الأمة العربية هي التي حملت رسالة الإسلام ، فالقرآن نزل بلغتها، وهي خير أُمة أُخرِجت للناس إذا طبقت الإسلام ، ومن واجب العرب جميعاً :

(١) أن يتمسكوا بالإسلام عقيدة وعبادة وتشريعاً وحكماً، ويدعوا غيرهم من الأُمم .

(٢) أن لا تنحاز إلى العلمانية اللادينية أو الرأسمالية الظالمة أو الاشتراكية الماركسية أو الشيوعية الملحدة أو الماسونية اليهودية أو غيرها من المبادئ الهدامة المخالفة للإسلام ، أو تطبيق شيئاً من الأفكار الدخيلة بحجة ما، أو تجعل الوطن والمادة هما الغاية في كل شيء والدين (صفر على الشمال) لأنها إن ربحت على سبيل الفرض أقلية في جوف بلادها فهو أولاً تحصيل حاصل، وثانياً هو خسارة عظيمة لقاء طرحها رسالات ربها وتخلِّيها عن قيادة الأمم وهداية أهل الأرض، كما تخسر أيضاً مودة جميع المسلمين وارتباطهم الروحي بها في المشارق والمغارب، وتجعل الدول هذا حجة على المسلمين الذين يتعلقون بالعرب النابذين لدينهم والمعرضين عن قضاياهم فيخسرون المكانة الروحية التي احتلوها بسبب الدين بين جميع الأمم الإسلامية كما يخسرون التضامن الروحي ويفقدون مئات الملايين ثم لا يربحون من الأقلية التي يزعمونها كما يربحونها لو

طبقوا الإسلام. [المصدر السابق]

س٤ـ ما هو السَيرُ المجدي في الحياة؟

ج٤ـ هو السير على الصراط المستقيم الذي أوجبه اللّه وسار عليه الرسول وأصحابه وأن نتبنى الإسلام تبنياً صادقاً صحيحاً بروحه وتعاليمه،ونكون به مثالاً يحتذى، ولا نوالي مَن حَاد عنه بحجة عصبية، أو وطنية أو هدف مادي مما قذفت به علينا الثقافة الاستعمارية ، وأن لا نخرج عن تعاليم الإسلام قيد شعرة ، ونوالي في اللّه ونعادي فيه ، لا نوالي أحداً أو نعاديه لغاية أُخرى على حساب الإسلام ، بل نقف مع إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وقفة المناصر المدافع كالبنيان المرصوص ونعادي من يمتهنهم أو يؤذيهم أو يضيق عليهم سبل المعايش، فتتعالى عليه صيحاتنا حتى نكشفه ونخزيه. ونعمل بجد وإخلاص على سد ثغور الشقاق بتخليص الدين من شوائب البدع والطرق التي أُنشئت ونشأت لأغراض سياسية ،ولا ننخدع بطلب الوحدة أو رجائها في غير الدين ، فإن ما يزعمه تلاميذ الإفرنج الخارجون عن حكم اللّه إلى غيره من مقاومة الانتهازية والرجعية إفك صراح، وزعم خيالي، لا يمكن تحقيقه، لأن خطتهم هي الجالبة للانتهازية المشبعة بها، وهي عين الرجعية التي رجعوا بها إلى الوثنية المادية بألوان جديدة ، وأعادوا بها كل خلق ذميم، ولا يمكن زوال الانتهازية وقتل الأنانية إلا بتحقيق الدين الحنيف : ﴿ **صِبغة اللّه ومَن أحسنُ مِن اللّه صِبغة ونحن له عابدون** ﴾.

[البقرة : ١٣٨]

تاللّه إنه لا يليق بالشعوب الإسلامية والعرب خاصة أن تتبنى هذه الأفكار الغربية التي اضطرت إليها شعوب (أوربا) المادية فهي لا تليق بكرامة المسلمين ولا تتفق مع رسالتهم التي أوجب اللّه عليهم حملها، بل تنزل بهم من مقام الأساتذة الربانيين في الأرض المتكيفين بهدي اللّه والمسيِّرين للدنيا بجميع نظمها على ضوئه إلى مقام التلاميذ الضعفاء الصعاليك المتلقفين لما عندهم بدون إحساس ، وهي أيضاً إذابة لشخصيتهم بين الأمم وإعدام لميزتها التي ميز اللّه بها، حيث تندمج بتلك الأفكار ضمن

الدول والأمم العلمانية اللادينية فتخرج من الخيرية التي هيأها اللّه لها وأناط سؤددها وشرفها بها؛ ومن ثَم نهانا اللّه عن التشبه بأي قوم في شعائرهم وشعاراتهم وأزيائهم كي لا تنحدر هذه الأمة عن مستواها في قليل ولا كثير . [نفس المصدر السابق]

الجاهلية القديمة والحديثة

س١. هل الجاهلية مقصورة على قرون مضت او تتجدد في الناس؟

ج ١ ـ ليست مقصورة على قرون، بل تزيد الجاهلية في قرن على ما قبله من القرون، إذ لها طوابع خاصة يتصف بها كل فرد، وكل أُمة عتَبت عن أمر ربها ورسله، وتَبعت أهواءها في كل شيء، حتى أن جاهلية اليوم تُعتبر أفظع مِن كلِ جاهلية سبقتها، لأن فيها من الإغراء على كفر النعم، وإنكار الخالق، أو التنكر لدينه وشريعته، والتهجم على حكمته والاستهانة بعزته، وتحسين الخلاعَة والرذيلة والفجور، وذهاب الغَيرة والحياء ما لم يكن في محيط أبي جهل وأبي لهب وما قبله من كل جاهلية، وقد لا ينتهي الأمر عند هذا الحد ما دامت الإنسانية خارجة عن حدودها مُتَمَردة على نظام اللّه، وستبقى عرضة لعقوباته حتى ترجع إلى أمره، وتحكيم شرعه . [المصدر السابق]





لا تدعوا مع اللّه أحداً

قولوا لمن يدعو سوى الرحمٰن مُتَخَشِّعاً في ذِلَّة العُبدانِ
يا داعياً غير الإلٰه ألا اتَّئِد إن الدعاءَ عبادةُ الرحمٰنِ
أنسيتَ أنكَ عبدهُ وفقيره ودعاؤه قد جاء في القرآنِ
اللّه أقرب مَن دعوتَ لِكربة وهو المجيب بلا توسط ثان
هل جاء دعوةُ غيره في سُنة؟ أم أنتَ فيه تابع الشيطان؟
إن كنت فيما تدَّعيه على هُدًى فَلْتَأْتِنا بسواطع البرهان
واللّهِ ما دعت الصحابةُ غيرَه يتقربون به كذي الأوثان
لكنَّ هذا الفعل كان لديهمو شِركاً، وفرُّوا منه للإيمان
ليس التوسلُ والتقربُ بالهوى بل بالتقى والبِر والإحسان
هذا كتاب اللّهِ يفصل بيننا هل جاء فيه: توسلوا بفلان؟
إن التوسل في الكتاب لواضِح وإذا فَطِنْتَ فإنه نوعان[1]

الشيخ **عبد الظاهر أبو السمح** ـ رحمه اللّه ـ

مدير دار الحديث بمكة المكرمة

(١) توسل المؤمنين بطاعة اللّه وأسمائه وصفاته والعمل الصالح.

أما توسل المشركين فيكون بدعائهم لأوليائهم الممثلة في الأصنام.




(٥)

قطوف من
الشمائل المحمدية
والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية




موجز لمحتويات الكتاب (٥)
قطوف من الشمائل المحمدية

من
الشمائل المحمدية

إِنْ فاتكم أنْ تروهُ بالعيون فَما
يفوتُكم وصفُه هذي شمائِلُه
مُكمَّل الذاتِ في خَلق وفي خُلُق
وفي صفاتٍ فلا تُحصى فضائلُه ﷺ

مولد الرسول ﷺ

١ـ قال اللّه ـ تعالى: ﴿لقد مَنَّ اللّه على المؤمنين إذ بعثَ فيهم رسولاً مِن أنفُسهم يتلو عليهم آياتِه ويُزكّيهم ويُعلمُهمُ الكتابَ والحِكمة وإن كانوا مِن قبلُ لفي ضلالٍ مبين﴾ . [آل عمران :١٦٤]

٢ـ وقال اللّه تعالى : ﴿قلْ إنما أنا بَشرٌ مِثلُكم يُوحَىٰ إليَّ أنما إلٰهُكم إلٰهٌ واحدٌ﴾ [سورة الكهف : ١١٠]

٣ـ وسئل رسول اللّه ﷺ عن صوم يوم الاثنين؟ قال: «**ذاكَ يَومٌ وُلِدتُ فيه، وفيه بُعِثتُ، وفيه أُنزِل عليّ (القرآن)**» . [رواه مسلم]

٤ـ لقد ولد الرسول ﷺ يوم الاثنين من شهر ربيع الأول في مكة المكرمة في دار معروفة بدار المولد، عام الفيل عام ٥٧١م مِن أبوين معروفين: أبوه عبد اللّه بن عبد المطلب، وأمه آمنة بنت وهب، سماه جده محمداً ﷺ وقد مات أبوه قبل ولادته.

٥ـ إن من واجب المسلمين أن يعرفوا قدر هذا الرسول الكريم، فيحكموا بالقرآن الذي أُنزل عليه، ويتخلقوا بأخلاقه، ويهتموا بالدعوة إلى التوحيد التي بدأ بها رسالته مُتَمثِّلة في قوله تعالى: ﴿قل إنما أدعوا ربي ولا أُشرِكُ به أحداً﴾. [الجن:٢٠]

اِسمُ ونسب الرسول ﷺ

١ـ قال اللّه تعالى: ﴿محمدٌ رسولُ اللّه﴾. [الفتح :٢٩]

٢ـ قال رسول اللّه ﷺ : «**لي خمسةُ أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ بي الكفر، وأنا الحاشرُ الذي يُحشَر الناس على قدمي، وأنا العاقب: الذي ليس بعده نبي**». وقد سماه اللّه رؤوفاً رحيماً . [متفق عليه]

٣ـ كان رسول اللّه ﷺ يُسمي لنا نفسه أسماء فقال: «**أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا المقفّي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة**» (المقفّي: آخر الأنبياء) . [رواه مسلم]

٤- قال رسول اللّه ﷺ : « **ألا تعجبون كيف يصرف اللّه عني شتمَ قريش، ولعنَهم؟ يشتمون مُذَمَّماً، ويلعنون مُذَمَّماً، وانا محمد»** . [رواه البخاري]

٥- قال رسول اللّه ﷺ : **«إن اللّه اصطفى كِنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً مِن كِنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني مِن بني هاشم»**. [رواه مسلم]

٦- قال ﷺ : « **تسمَّوا باسمي ولا تَكتنوا بكُنيتي، فإنما انا قاسم اقسم بينكم»** .

[رواه مسلم]

الرسول كأنك تراه ﷺ

١- « **كان رسول اللّه ﷺ احسنَ الناس وجهاً، واحسنهم خَلْقاً، ليس بالطويل البائن ولا القصير»** . [متفق عليه]

٢- **«كان الرسول ﷺ أبيض مَليح الوجه»** [رواه مسلم]

٣- **«كان رسول اللّه ﷺ مربوعاً [1]، عريض ما بين المنكبين، كثُّ اللحية، تعلوه حُمرة، جُمَّتُه إلى شحمة أذنيه، لقد رأيته في حُلَّةٍ حمراء، ما رأيت أحسن منه»**.

(كَثُّ اللحية: كثير الشعر) (جُمته : شعره) [رواه البخاري]

٤- **«كان رسول اللّه ﷺ ضخمَ الرأس واليدين والقدمين، حسن الوجه، لم أرَ قبله ولا بعده مِثلَه»**. [رواه البخاري]

٥- **«كان وجهُه مثل الشمس والقمر وكان مستديراً»** [رواه مسلم]

٦- **«كان رسول اللّه ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُه، حتى كان وجهه قطعةُ قمر، وكنا نعرف ذلك»**. [متفق عليه]

٧- **«كان الرسول ﷺ لا يضحك إلا تبسما، وكنتَ إذا نظرتَ إليه قلتَ أكحلَ العينين وليس بأكحل»**. [حسن رواه الترمذي]

---

(١) مربوعاً : ليس بالطويل ولا بالقصير .

٨ـ **«وعن عائشة قالت: ما رايت رسول الله ﷺ مستجمِعاً قط ضاحكاً، حتى أرى منه لهَواته، إنما كان ضحكه التبسم»** . (لهواته: أقصى حلقه) [رواه البخاري]

٩ـ وعن جابر بن سمرة ـ رضي اللّه عنه ـ قال: **«رايت رسول اللّه ﷺ في ليلة إضْحيان، فجعلتُ انظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر، وعليه حُلَة حمراء، فإذا هو عندي احسنُ مِن القمر»** . (إضحيان: مضيئة مقمرة)

[أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي].

١٠ـ وما أحسن من قال في وصف الرسول ﷺ:

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه ثمالُ اليتامي عصمةٌ للأرامل

هذا شعر من كلام أبي طالب أنشده ابن عمر، لما أصاب المسلمين قحط، فدعا لهم الرسول ﷺ: **«اللهم اسقنا»** فنزل المطر [رواه البخاري]

(رثمالُ: مطعم، عصمة: مانع من ظلمهم).

١١ـ والمعنى أن رسول اللّه ﷺ المنعوت بالبياض يسأله الناس أن يتوجه إلى اللّه بوجهه الكريم ودعائه أن ينزل عليهم المطر، وذلك في حالة حياته ﷺ.

أما بعد مماته فقد توسل الخليفة عمر بالعباس أن يدعو لهم بنزول المطر ولم يتوسل بالرسول ﷺ .

وأنشد رجل من كنانة فقال:

لك الحمد، والحمد ممن شكر سُقينا بوجه النبي المطر

دعا اللّه خالقه دعوة إليه وأشخص منه البصر

فلم يك إلا كإلقا الردا ءوأسرع حتى رأينا الدرر

وكان كما قال له عمه أبو طالب أبيضُ ذو غُرر

به اللّه يسقي صوب الغمام وهذا العيان لذاك الخبر

فمَن يشكر اللّه يلق المزيد ومن يكفر اللّه يلقَ الغيَر

(نقلا من كتاب منال الطالب لابن الأثير ص ١٠٦)

الرسول المبارك ﷺ

« الرسول وأبو بكر ومولاه، ودليلهما يخرجون من مكة ويمرون في طريقهم إلى المدينة على خيمتي امرأة عجوز تُسمى (أُم معبد) كانت تجلس قرب الخيمة تَسقي وتُطعم، فيسألونها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يجدوا عندها شيئاً، ينظر رسول اللّه ﷺ إلى شاة في جانب الخيمة، بعد أن نَفِدَ زادهم وجاعوا . . . . » .

الرسول ﷺ ما هذه الشاة يا أُم معبد؟

أُم معبد : شاة خلَّفها الجَهد[1] عن الغنم .

الرسول ﷺ هل بها من لبن؟

أم معبد : هي أجهد من ذلك (أضعف من ذلك) .

الرسول ﷺ أتأذنين لي أن أحلُبها؟

أُم معبد : بأبي وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلُبها .

الرسول ﷺ يدعو الشاة، فيمسح بيده ضرعها، ويُسمي اللّه ـ جل ثناؤه ـ ويدعو لأُم معبد في شاتها، حتى فتحت الشاة رجليها، ودرَّت للحلب، فدعا بإناء كبير، فحلب فيه حتى امتلأ، ثم سقى المرأة حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رُوُوا (أي شبعوا)، ثم شرب آخرهم، ثم حلب في الإناء مرة ثانية حتى ملأ الإناء ثم تركه عندها وبايعها وارتحلوا عنها . .

« وبعد قليل أتى زوج المرأة (أبو معبد) يسوق أعنزاً عِجافا يتمايلن من الضعف، فيرى أبو معبد اللبن!! » .

أبو معبد (متعجباً) : مِن أين لكِ هذا اللبن يا أم معبد والشاء عازب[2] حيال ولا حلوب في البيت؟ . . .

أُم معبد : لا واللّه إنه مرّ بنا رجل مباركٌ مِن حاله كذا وكذا .

أبو معبد : صِفيه لي يا أُمَّ معبد .

---

(١) الجهد : الضعف .
(٢) عازب : الغنم بعيدة . ولم تحمل .

أم مَعبد تصف الرسول ﷺ

رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج[١] الوجهِ لم تَعبه نُحلَةٌ[٢]، ولم تُزرِ به صُقلَة[٣]، وسيم قسيم[٤] في عينيه دعَج[٥] وفي أشفاره وَطَف[٦]، وفي صوته صهَل[٧] وفي عنقه سطَع[٨] وفي لحيته كثاثة[٩]، أزجُّ أقرَن[١٠]، إن صمت، فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجملُ الناس وأبهاهم من بعيد، وأجلاهم وأحسنهم من قريب، حلوُ المنطق، فصلٌ لا نزرٌ ولا هذَر[١١]، كأنَّ منطقه خرزاتُ نظم يتحدرنَ، رَبعة لا يأس من طول، ولا تقتحمه عين من قِصَر[١٢]، غُصن بين غصنين فهو أنضَرُ الثلاثة منظراً، وأحسنهُم قدراً، له رفقاء يحُفون به، إن قال: أنصَتوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره، محشود محفود[١٣]، لا عابس ولا مفنَّد[١٤]، قال أبو معبد: هو واللّه صاحب قريش الذي ذُكر لنا مِن أمره ما ذُكر بمكة، ولقد همَمت أن أصحبه، ولأفعلنَّ إن وجدتُ إلى ذَلك سبيلا.

وأصبح صوتٌ بمكة عالياً يسمعون الصوت، ولا يدرون مَن صاحبه وهو يقول:

جزى اللّه ربُّ الناسِ خيرَ جـزائه رفيقين قالا خيمـتي أُمِّ مَعبد

هما نَزلاهـا بالهدى، واهتدت به فقد فاز مَن أمسى رفيق محمد

[حديث حسن قوي أخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي انظر منال الطالب ص١٣٢]

قال ابن كثير: «قصة أم معبد مشهورة مروية مِن طرق يشد بعضها بعضاً»

---

(١) مُشرِق الوجه، مضيئه.

(٢) نحول الجسم.

(٣) تريد أنه ليس بناحل، ولا منتفخ.

(٤) حسَن وضيء.

(٥) سواد.

(٦) طويل شعر العين.

(٧) بُحة وحُسن.

(٨) طول.

(٩) كثرة الشعر.

(١٠) حاجباه طويلان ومقوسان ومتصلان.

(١١) كلامه بين وسط ليس بالقليل ولا بالكثير.

(١٢) ربعة ليس بالطويل البائن، ولا القصير.

(١٣) عنده جماعة من أصحابه يطيعونه.

(١٤) غير عابس الوجه، وكلامه خال من الخرافة.

مِن فضائل الرسول ﷺ

١ـ قال اللّه تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومُبَشراً ونذيرا * وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً * وبشّر المؤمنين بأن لهم مِن اللّه فضلاً كبيراً ﴾ .

[الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٧]

٢ـ قال اللّه تعالى : ﴿ ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالِكم * ولكن رسول اللّهِ وخاتم النبيين وكان اللّه بكل شيء عليماً ﴾ . [الأحزاب : ٤٠]

٣ـ وقال اللّه تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾. [الأنبياء : ١٠٧]

٤ـ وقال ﷺ : « انا اكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وانا اولُ مَن يقرعُ باب الجنة »

[رواه مسلم]

٥ـ وقال ﷺ « انا اول شفيع في الجنة ، لم يُصدّق نبي مِن الأنبياء ما صُدِّقتُ، وإن نبياً مِن الأنبياء ما صدَّقه من أُمّتِه إلا رجل واحد » . [رواه مسلم]

٦ـ وقال ﷺ « سالت ربي ثلاثاً، فاعطاني ثنتين ، ومنعني واحدة : سالت ربي أن لا يُهلك أمتي بالسَّنةِ (١) فاعطانيها، وسالتُه ان لا يُهلك أُمتي بالغرق فاعطانيها، وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها» . [رواه مسلم]

وفي رواية : « فسالته ان لا يُسلِّط عليهم عدوًا مِن غيرهم فاعطانيها»

[رواه الترمذي والنسائي وصحح الألباني سنده]

٧ـ وقال أنس بن مالك في حديث الإسراء وفيه : «والنبي ﷺ نائمة عيناه ، ولا ينام قلبه» [رواه البخاري]

٨ـ وقال رسول ﷺ : «انا سيدُ ولدِ ادم يوم القيامة، واول مَن تنشَقُّ عنه الأرض، وأولُ شافع ومُشفَّع» [رواه مسلم]

---

(١) أي القحط .

٩ـ وقال رسول الله ﷺ « **فُضِّلت على الأنبياء بستٍّ: أعطيتُ جوامعَ الكَلِم، ونُصرتُ بالرعب، وأُحِلَّت لي الغنائم، وجُعِلت ليَ الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلتُ إلى الخلق كافة، وخُتِمَ بي النبيون** ». [رواه مسلم]

١٠ـ وقال رسول الله ﷺ « **بُعثتُ مِن خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنتُ من القرن الذي كنت منه**» [أخرجه البخاري]

١١ـ وقال رسول الله ﷺ : « **إن مَثلي ومَثل الأنبياء قبلي، كمَثل رجل بنى بُنياناً فأحسنَه وأجمله، إلا موضع لَبِنة مِن زاوية مِن زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وُضِعَت هذه اللَّبنة؟ قال : فأنا اللبِنة، وأنا خاتم النبيين**» .

[أخرجه البخاري ومسلم]

١٢ـ وقال رسول الله ﷺ « **إني عند الله مكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لَمُنْجدِلٌ في طينته، وسأخبركم بأول أمري: دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أُمي التي رأت حين وضعتني، وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور الشام**»

[صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني في المشكاة]

(لَمنجدلٌ : مُلقى على الأرض)

١٣ـ جاء المَلَك جبريل إلى رسول الله ﷺ في غار حراء فقال : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق ...** ﴾ **فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة : كلا والله ما يُخزيك الله أبداً، إنك لَتصِل الرحِم وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق ، فانطلقَت به خديجة إلى ورقة بن نوفل، فقالت له خديجة : يابن عم : اسمع مِن ابن أخيك .. فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى ، ياليتني فيها جَذعاً، ليتني أكون حَياً إذ يُخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ أوَ مُخرجيَّ هم ؟ قال نعم ، لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يُدركني يومُك أنصرُك نصراً مُؤزراً** .. » . [الناموس : صاحب السر جبريل] [رواه البخاري في كتاب بدء الوحي]

خاتم نبوة الرسول ﷺ

١ـ عن جابر بن سمرة قال : « **رايت الخاتم بين كتفي رسول الله ﷺ غُدَّة حمراء مِثلَ بيضة الحمامة يُشبه جسده** » . [رواه مسلم]

٢ـ عن عبد اللّه بن سرجس قال : « **رايت النبي ﷺ ودخلت عليه واكلت من طعامه وشربت من شرابه، ورايت خاتم النبوة في نُغضِ كتفه اليسرى ،كانه جمعُ خيلان سود ، كانها ثآليل**» . [رواه مسلم]

٣ـ عن الجعد بن عبد الرحمن قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : « **ذهبت بي خالتي إلى رسول اللّه ﷺ فقالت : يا رسول اللّه، إن ابن اختي وَجِعٌ فمسحَ راسي ، ودعا لي بالبركة، وتوضا ، فشربت مِن وضوئه ، وقمت خلف ظهره ، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه، فإذا هو مثل زرِّ الحجَلة**» . [متفق عليه]

(زِر الحَجَلة : بيضة حجل الطير) (الوضوء : الماء الذي توضأ به).

طِيبُ رائحة النبي ﷺ

١ـ عن أنس ـ رضي اللّه عنه ـ قال : « **كان رسول اللّه ﷺ ازهرَ اللون ، كان عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفَّا، وما مَسَسَتُ ديباجاً ولا حريراً الين من كف رسول اللّه ﷺ ، ولا شَمَمتُ مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة النبي ﷺ** » . [متفق عليه]

٢ـ عن أنس قال : « **دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فعرق ، فجاءت أُمي بقارورة ، فجعلت تسلُت العرق فيها ، فاستيقظ النبي ﷺ فقال : « ياأُمَّ سليم ! ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو مِن أطيب الطيب** » [رواه مسلم]

(قال : أي نام).

٣ـ « كان النبي ﷺ يُعرف بريح الطيب إذا اقبل »

[رواه ابن سعد عن إبراهيم مرسلاً، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٨٦٤]

٤ـ وعن أنس « أن النبي ﷺ كان لا يردّ الطيب » . [رواه البخاري]

صفة نوم الرسول ﷺ

١ـ «كان ينام أول الليل، ويُحيي آخره» . [متفق عليه]

٢ـ « كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : **« باسمك اللهم أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور»** [رواه مسلم]

٣ـ « كان ﷺ إذا أخذ مضجعه، وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن وقال: «رَب قِني عذابَك يوم تبعث عِبادك». [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٤ـ « كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما ، وقرأ فيهما : قل هو الله أحد ، قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما رأسه ووجهه، وما اقبل من جسده ، يصنع ذلك ثلاث مرات»

[متفق عليه]

٥ـ « كانت وسادته التي ينام عليها بالليل من ادَم (جلد) حشوها مِن لِيف» .

[صحيح رواه أحمد]

٦ـ « كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه من أدَم (أي جلد) حشوه لِيف» .

[رواه مسلم]

٧ـ « قالت عائشة : يا رسول الله، أتنام قبل ان توتر؟ فقال : يا عائشة : إن عيني تنامان ، ولا ينام قلبي » . [متفق عليه]

قراءة الرسول وصلاته ﷺ

١ـ قال الله تعالى : ﴿ **ورَتِّل القرآن ترتيلا** ﴾ . [سورة المزمل : ٤]

٢ـ كان لا يقرأ القرآن في اقل من ثلاثة (أيام). [صحيح رواه ابن سعد]

٣ـ « كان يُقطِّع قراءته آية آية : (الحمد لله رب العالمين)، ثم يقف (الرحمٰن الرحيم) ثم يقف ....» [صحيح رواه الترمذي]

٤ـ كان ﷺ يقول : « زَيِّنوا القران باصواتكم ، فإن الصوت الحسن ، يزيد القرآن حُسناً » [صحيح رواه أبو داود]

٥ـ « كان يمد صوته بالقرآن مَدًّا» [صحيح رواه أحمد]

٦ـ « كان يقوم إذا سمع الصارخ» . (الديك) [متفق عليه]

٧ـ «كان يُصَلِّي في نعليه» . [متفق عليه]

٨ـ «كان يعقد التسبيح «بيمينه» . [صحيح رواه الترمذي وأبو داود]

٩ـ «كان إذا حزبه أمر صلى» . [حسن رواه أحمد وأبو داود]

١٠ـ « كان إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه، ورفع أصبعه اليمنى التي تلي الإبهام فدعا بها » . [رواه مسلم في صفة الجلوس في الصلاة ٥ / ٨٠]

١١ـ «كان يُحرِّك أصبعه اليمنى يدعو بها » . [صحيح رواه النسائي]

(السبابة عند الجلوس في الصلاة)

ويقول : **« لهي أشدُّ على الشيطان من الحديد».** (يعنى السبابة) [حسن رواه أحمد]

١٢ـ « كان يضع يده اليمنى على اليسرى على صدره»

(في الصلاة) [رواه ابن خزيمة وغيره وحسنه الترمذي]

(ذكره النووي في شرح مسلم ، وضعَّف حديث وضع اليد تحت السرة)

١٣ـ إن الأئمة الأربعة أجمعت على قول « إذا صح الحديث فهو مذهبي »فيكون التحريك ووضع اليد على الصدر في الصلاة من مذهبهم وهو من سنن الصلاة .

١٤ـ لقد أخذ بسنة تحريك الأصبع (السبابة) في الصلاة الإمام مالك وغيره... وبعض الشافعية ـ رحمهم الله ـ كما في شرح المهذب للنووي ٣ / ٤٥٤ .

وقد بين الرسول ﷺ الحكمة من تحريكها في الحديث المذكور أعلاه، لأن تحريك الإصبع يشير إلى توحيد الله ،وهذا التحريك أشد على الشيطان من ضرب

الحـــديد، لأنه يكـــره التوحيد .

فعلى المسلم أن يتبع الرسول ﷺ ولا ينكر سنته فقد قال ﷺ :

« صَلُّوا كما رايتموني أصلِّي» . [رواه البخاري]

صوم النبي ﷺ

١ـ قال ﷺ **« من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه »**

[متفق عليه]

٢ـ وقال ﷺ **« من صام رمضان واتبعه ستاً مِن شوال كان كصوم الدهر »**[رواه مسلم]

٣ـ وقال ﷺ : **« ثلاث مِن كل شهر، ورمضان إلى رمضان ، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة** (١) **احتسبُ على اللّه أن يُكفِّر السنة التي قبله ، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء** (٢) **احتسب على اللّه أن يكفر السنة التي قبله»** . [رواه مسلم]

٤ـ وقال ﷺ **« لئن بقيتُ إلى قابل لأصومَنَّ التاسع** (٣) **»**. [رواه مسلم]

٥ـ سُئل رسول اللّه ﷺ عن صوم يوم الاثنين ويوم الخميس ؟

قال : **« يومان تُعرض فيهما الأعمال على رَبِّ العالمين ، فأُحبُّ ان يُعرَض عملي وأنا صائم»** . [رواه النسائي وحسَّنه المنذري]

٦ـ « نهى رسول اللّه ﷺ عن صوم يوم الفطر والأضحى » . [متفق عليه]

٧ـ ما رأيت رسول اللّه ﷺ استكمل صيامَ شهر قط إلا شهر رمضان

[رواه البخاري ومسلم عن عائشة]

---

(١) الواقف بعرفة لا يصومه.

(٢) العاشر من محرم .

(٣) التاسع من محرم .

عبادة الرسول ﷺ

١ـ قال اللّه ـ تعالى : ﴿ يا أيها المزَّمِّلُ قُمِ الليل إلا قليلا ﴾ . [المزمل : ١، ٢]

٢ـ قالت عائشة : « **ما كان رسول اللّه ﷺ يزيد في رمضان ، ولا في غيره ، على إحدى عشر ة ركعة ، يُصلي أربعاً ، فلا تسأل عن حُسنِهن وطولهن ، ثم يُصلي أربعاً ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يُصلي ثلاثاً فقلت : أتنام قبل أن توتر؟ فقال يا عائشة : إن عينيَ تنامان ، ولا ينام قلبي** » . [متفق عليه]

٣ـ عن الأسود بن يزيد قال : « **سألت عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ عن صلاة رسول اللّه ﷺ بالليل فقالت : « كان ينام أول الليل ، ثم يقوم فإذا كان من السحَر أوتر، ثم أتى فراشه، فإذا كان له حاجة ... ألمَّ بأهله فإذا سمع الأذان وَثَب، فإذا كان جنباً أفاض عليه من الماء وإلا توضأ، وخرج إلى الصلاة** » . [رواه البخاري ومسلم وغيرهما]

٤ـ عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ قال : « **كان رسول اللّه ﷺ يقوم حتى تنتفخ قدماه، فيقال له : يا رسول اللّه تفعل هذا وقد غفرَ اللّه لك ما تقدم مِن ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً ؟!** » . [متفق عليه]

٥ـ قال رسول اللّه ﷺ : « **حُبِّب إليَّ من دنياكم : النساء والطيب ، وجُعلَت قُرَّةُ عيني في الصلاة** » . [صحيح رواه أحمد]

صفة كلام الرسول ﷺ

١ـ قال اللّه تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى * ما ضلَّ صاحبُكمْ وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يُوحىٌ ﴾ . [النجم : ١ ـ ٤]

٢ـ وقال ﷺ لعبد اللّه بن عمرو : « **اكتب فوالذي نفسي بيده ، ما خرج مني إلا الحق** » . [حسن رواه أبو داود]

٣ـ قال رسول اللّه ﷺ « **نُصرتُ بالرعب ، واوتيت جوامع الكلم ، وجُعلت لي الأرض**

مسجداً وطهوراً وبينما أنا نائم أُتيت بمفاتح الأرض فَتُلَّت في يدي» . [رواه البخاري]

(جوامع الكلم : الكلام القليل ذو المعنى الكثير) (أتيت بمفاتح خزائن الأرض : قال أبو هريرة : ذهب رسول اللّه وأنتم تستخرجونها) (تُلَّت في يدي : أي أُلقيت في يدي) .

٤ـ عن عائشة قالت : **« ما كان رسول اللّه ﷺ يسردُ كسَرْدِكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام بيِّن فصل يحفظه مَن جلس إليه » .** (فصل : ظاهر) [رواه مسلم]

٥ـ «كان يُحدِّث حديثاً لو عدَّه العادُّ لأحصاه» . [متفق عليه]

٦ـ « كان رسول اللّه ﷺ طويل الصمت» . [رواه أحمد بإسناد حسن]

٧ـ «كان ﷺ يعيد الكلمة ثلاثا لِتُعقَل عنه» . [رواه البخاري]

وفي رواية (حتى تُفهم عنه) . (المراد : الكلمة المهمة التي تحتاج للإعادة)

٨ـ «كان النبي ﷺ يحب الجوامع مِن الدعاء، ويدَع ما بين ذلك » .[صحيح رواه أحمد]

٩ـ « كان رسول اللّه ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول : صَبَّحكم ومسَّاكم » . [رواه مسلم]

صفة حوض النبي ﷺ

قال رسول اللّه ﷺ : **« حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض مِن اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكِيزانه كنجوم السماء ، مَن شرب منه ، فلا يظمأ أبداً » .** [رواه البخاري]

(كيزان : جمع كوز : وهو إناء كالإبريق لكنه أصغر منه)

من زهد الرسول ﷺ

١ـ قال اللّه تعالى : **﴿ ولا تَمُدَّنَّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لِنفتِنهم فيه ورزقُ ربك خيرٌ وأبقى ﴾ .** [سورة طه : ١٣١]

٢ـ « عن عمر بن الخطاب في حديث إيلاء [١] **رسول الله ﷺ مِن ازواجه ، الا يدخل عليهن شهراً، واعتزل عنهن في علية، فلما دخل عليه عمر في تلك العلية، فإذا ليس فيها سوى صُبرة** [٢] **من قرظ** [٣] **، واهبة معلقة، وصبرة مِن شعير، وإذا هو مضطجع على رُمال حصير، قد اثر في جنبه، فهملت عينا عمر ، فقال : مالك ؟ فقلت يا رسول اللّه انت صفوة اللّه مِن خلقه، وكسرى وقيصر فيما فيه ، فجلس محمَراً وجهه، فقال : اوَ فِيَّ شك يا ابن الخطاب؟ ثم قال : أولئك قوم عُجِلَت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا » .** [متفق عليه]

وفي رواية مسلم : **« أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟ فقلت : بلى يا رسول اللّه، قال : فاحمد اللّه ـ عز وجل ».**

٣ـ وعن علقمة عن ابن مسعود قال :«اضطجع رسول اللّه على حصير، فاثر الحصير بجلده، فجعلت امسحه واقول: بابي انت وامي؛ الا اذنتنا فنبسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه؟ قال : مالي وللدنيا ، ما انا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٤ـ وقال رسول اللّه ﷺ : **« لو أن لي مثل أُحُد ذهباً ، ما سرّني أن تاتي عليَّ ثلاثُ ليال، وعندي منه شيء ، إلا شيء أرصده لِديني» .** [رواه البخاري]

٥ـ وعن عمرو بن الحارث ـ رضي اللّه عنهما ـ قال : « ما ترك رسول اللّه ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمَة ، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه ، وارضاً جعلها لابن السبيل صدقة» . [رواه البخاري]

جوع الصحابة والرسول ﷺ

« يخرج رسول اللّه ﷺ ذات ليلة، فإذا هو بأبي بكر قاعد وعمر معه خارج بيوتهما » .

---

[١] الإيلاء: الحلف . [٢] الصُّبرة: ما جمع من طعام أو غيره .

[٣] ورق السلم يدبغ به

الرسول ﷺ : **ما أخرجكما مِن بيوتكما هذه الساعة ؟!** .

أبو بكر وعمر : الجوع يارسول اللّه !!

الرسول ﷺ : **وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما** ! .

« يأمرهم الرسول ﷺ أن يقوموا فقاموا معه، فذهبوا إلى بيت رجل من الأنصار اسمه : (أبو الهيثم بن التيهان) فلم يجدوه في بيته » .

المرأة : (تخاطب الرسول ﷺ) : مرحباً وأهلاً ...

الرسول ﷺ : **أين فلان؟ (يعني أبا الهيثم)**

المرأة : ذهب يستعذب لنا الماء (يأتي بالماء الحلو) ..

« يأتي أبو الهيثم فينظر إلى رسول اللّه ﷺ وصاحبيه ، ويلتزم النبي ويفدّيه بأبيه وأمه » .

أبو الهيثم : الحمد للّه ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني !

« ينطلق أبو الهيثم فيأتي بغصن نخيل فيه بُسرٌ وتمر ورطب . »

(أنواع التمر حين نضجه) .

أبو الهيثم : كلوا مِن هذه ....

« ينطلق أبو الهيثم ومعه السكين ليذبح لهم شاة »

الرسول ﷺ إياك والحلوب (احذر الشاة ذات اللبن)

« الرسول وصاحباه يأكلون التمر واللحم ويشربون الماء العذب ، حتى شبعوا ورَوَوا » .

الرسول ﷺ : **(لأبي بكر وعمر) والذي نفسي بيده لتُسألُن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم مِن بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم!**

[الحديث رواه مسلم ومالك والترمذي]

يُستفاد من الحديث

١ـ كان الرسول ﷺ وصحابته يشتد بهم الجوع ، فيخرجون مِن بيوتهم ، لعلهم يجدون طعاماً .

٢ـ لا بأس أن يذهب الرجل إلى تناول الطعام في بيت أحد أصحابه .

٣ـ التنبيه على فضل النعمة ، وشكر خالقها، وعدم الاشتغال بها عن المنعم .

٤ـ يجوز سؤال الرجل للمرأة من وراء حجاب .

٦ـ صبر الرسول وصحابته على الجوع .

٧ـ إكرام الضيف وتقديم ما عند الإنسان من طعام وماء وغيرهما .

٨ـ الخروج من البيوت عند الجوع طلباً للقوت والأخذ بالأسباب .

٩ـ استحباب الابتعاد عما يدر الخير كالغنم الحلوب وغيرها إذا وجد ما يُستغنى به عنها .

عيش رسول الله ﷺ

١ـ قال الله ـ تعالى : ﴿ وَوَجدك عائلاً فأغنىٰ ﴾ . [سورة الضحى : ٨]

(أي كنت فقيراً ذا عيال ، فأغناك الله عمن سواه) [تفسير ابن كثير]

٢ـ وعن عائشة أنها قالت : « إن كنا آل محمد ، لَيَمر بنا الهلال ، ما نوقد ناراً ، إنما هما الأسودان : التمر والماء، إلا أنه كان حولنا أهل دور مِن الأنصار ، يبعثون إلى رسول الله بلبن منائحهم [١] ، فيشرب ويسقينا مِن ذلك اللبن ». [متفق عليه]

٣ـ وعن أنس قال : « ما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مُرققاً ، حتى لحق بالله ، ولا شاة سميطاً [٢] بعينه قط » . [رواه البخاري]

---

(١) النوق أو الأغنام. (٢) سميطاً : مشوية .

٤ـ وقال عمر بن الخطاب : « لقد رأيت رسول اللّه ﷺ يلتوي مِن الجوع، ما يجد ما يملأ مِن الدقل بطنه» . [رواه مسلم] (الدقل : رديء التمر)

٥ـ وعن أنس أنه مشى إلى رسول اللّه ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة [١]، ولقد رهن درعه عند يهودي، فأخذ لأهله شعيراً، ولقد سمعته ذات يوم يقول :

« ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حَب» . [رواه البخاري]

٦ـ « وكان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله ،ولا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم الشعير» . [حسن رواه أحمد وغيره]

٧ـ وعن عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ قالت : « ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ـ ثلاثة أيام تباعاً ـ مِن خبز بُرٍّ ،حتى مضى لسبيله» . (أي مات) [متفق عليه]

٨ـ وقال رسول اللّه ﷺ : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » .

(أي ما يسد الجوع) [متفق عليه]

بكاء الرسول ﷺ

الحديث الأول : « **الرسول جالس مع عبد اللّه بن مسعود** »

الرسول ﷺ : **اِقرأ عليَّ . . .**

ابن مسعود : أقرأُ عليك ، وعليك أُنزل ؟!

الرسول ﷺ : أحب أن أسمعه مِن غيري ..

عبد اللّه بن مسعود يقرأ من سورة النساء حتى أتى هذه الآية :

﴿ فكيف إذا جئنا من كل أُمة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيداً ﴾ . [النساء : ٤١]

الرسول ﷺ : **« حسبك الآن »** .

« يلتفت ابن مسعود إلى الرسول فإذا عيناه تذرفان » (أي تدمعان) [الحديث متفق عليه]

---

(١) دهن متغير الرائحة يؤتدم به .

يُستفاد من الحديث

١ـ أن الخشوع عند سماع القرآن يكون بالبكاء لا بالصياح .

٢ـ قول الرسول ﷺ للقارئ :

«حسبك الآن» ولم يقل صدق اللّه العظيم .

٣ـ كان الرسول ﷺ يحب سماع القرآن مِن غيره .

الحديث الثاني : « **يدخل الصحابة مع رسول اللّه ﷺ على ولده إبراهيم وهو عند مرضعته، فياخذه ويقبله ويشمه .ثم يدخل الصحابة عليه بعد ذلك فيجدون إبراهيم يجود بنفسه (أي يموت) فجعلت عينا رسول اللّه ﷺ تذرفان (تدمعان)».**

عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول اللّه ! (تبكي) ؟ الرسول ﷺ : « **إنها رحمة .. إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»** . [متفق عليه]

يُستفاد من الحديث

١ـ جواز البكاء على الميت بدون صراخ ولا نواح .

٢ـ جواز الحزن على الميت ، مع الرضا بالقدر وتجنب الكلام الذي يدل على السخط .

رؤيا الرسول ﷺ

١ـ قال ﷺ : **«من رآني في المنام ، فقد رآني ،فإن الشيطان لا يتمثل بي »**[رواه البخاري]

٢ـ وقال ﷺ : **« من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتزيا بي»** . [متفق عليه]

٣ـ وقال ﷺ : **« من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي »** [متفق عليه]

يستفاد من هذه الأحاديث

١- أن رؤيا الرسول ﷺ ممكنة، على الوجه الذي ورد في شمائله ﷺ من طوله، ولونه، وهيئته، ولحيته، وغير ذلك .

٢- لقد ذكر المناوي في تفسير هذه الأحاديث أن الرؤيا الصحيحة : أن يراه بصورته الثابتة بالنقل الصحيح ، فإن رآه بغيرها كطويل أو قصير ، أو شديد السمرة . لم يكن رآه .

٣- وذكر المناوي أن معنى قوله ﷺ : « فسيراني في اليقظة » رؤية خاصة بصفة القرب والشفاعة (يوم القيامة) .

٤- يدعي بعض الصوفية أنهم يرون الرسول ﷺ في الدنيا يقظة استناداً للحديث الثالث، ورد عليهم ابن حجر بقوله : « يلزم عليه أن هؤلاء صحابة ،وبقاء الصحبة إلى يوم القيامة » ! (وهذا لا يقوله مسلم) .

٥- قرأت في أحد كتب الصوفية قوله : قال أبو المواهب الشاذلي قال لي رسول اللّه ﷺ : « . . .إلى آخر الحديث المكذوب » ولما سألت المؤلف عن هذا الشخص ، هل هو صحابي ؟قال : لا ، بل بينه وبين أبي الحسن الشاذلي خمسة مشايخ وقد رأى الرسول يقظة !! قلت له : الصحابة لم يروا الرسول يقظة بعد موته، فلم يقتنع، فقلت في نفسي : هذا من الكذب على رسول اللّه ﷺ الذي حذر منه بقوله :

« مَن كذب عليَّ متعمداً فليَتبوَأ مقعدَه من النار» . [متفق عليه]

٦- سئل شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن رجل زعم أنه رأى النبي ﷺ يأمره بشيء ، فقال : يُكره، بل يحرم . ونص العلماء على أن الرؤيا لا يؤخذ منها أحكام .

٧- إن أكبر رد على من يدعي رؤية الرسول يقظة بعد موته قوله تعالى :

﴿ ومِن ورائهم بَرزخٌ إلى يوم يُبعثون ﴾ . [المؤمنون : ١٠٠]

وفاة رسول الله ﷺ

١ـ قال الله ـ تعالى : ﴿**وماجعلنا لبشر مِن قبلك الخلد أفإن مِتّ فهم الخالدون**﴾.

[الأنبياء : ٣٤]

٢ـ وقال ﷺ : « **إن الله ـ عز وجل ـ إذا أراد رحمة أُمةٍ من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرَطاً وسلَفاً بين يديها، واذا أراد هلكة أمة، عذبها ونبيها حَيٌّ، فأهلكها وهو ينظر، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه، وعصَوا أمره**» . [رواه مسلم]

٣ـ وقال ﷺ : «**إن الله خيرَ عبداً بين الدنيا وبين ما عند الله ، فاختار ذلك العبد ما عند الله** » **فبكى أبو بكر** . [رواه البخاري]

٤ـ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : « **آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة** [1] **يوم الاثنين فنظرت إلى وجهه كانه ورقة مصحف ـ والناس خلف أبي بكر. فكاد الناس أن يضطربوا، فأشارإلى الناس أَنِ اثبتوا، وأبو بكر يؤمهم ، وألقى السَّجفُ (الستر) وتُوفي رسول الله ﷺ مِن آخر ذلك اليوم**». [رواه البخاري ومسلم بنحوه]

٥ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « قبضه الله، وإن رأسه لبَين نحري وسَحري» . (أرادت أنه مات في حِضنها)[رواه البخاري]

٦ـ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : « **لما وَجدَ رسول الله ﷺ مِن كَرب الموت ما وجد ،قالت فاطمة ـ رضي الله عنها : واكرباه، فقال النبي ﷺ : لا كربَ على أبيك بعد اليوم إنه قد حضر مِن أبيك ما ليس بتارك منه أحداً**[2] **الموافاة يوم القيامة** [3] .

[رواه البخاري]

٧ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : **مكث النبي ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، وبالمدينة عشراً، وتوفيَ وهو ابن ثلاث وستين** . [رواه البخاري]

---

(١) المراد أن النبي ﷺ أمر بكشف الستارة المعلقة على بيته .

(٢) أي نزل بأبيك الموت، فإنه أمر عام لكل واحد، والمصيبة إذا عمت هانت.

(٣) أي الملاقاة حاصلة يوم القيامة .

٨ـ وعن عائشة ـ رضي اللّه عنهما ـ قالت : « **إن رسول اللّه ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنح (تعني بالعالية بالمدينة) فقام عمر يقول : واللّه ما مات رسول اللّه !! فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول اللّه ﷺ فقبَلَه وقال : بأبي أنت ، طِبتَ حياً وميتاً، والذي نفسي بيده، لا يُذيقنك اللّه الموتتين أبداً** (١) **، ثم خرج أبو بكر فقال: أيها الحالف على رِسلِك «أي لا تعجل يا عمر» فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد اللّه أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا مَن كان يعبد محمداً ، فإن محمداً قد مات ، ومَن كان يعبد اللّه ، فإن اللّه حي لا يموت، وقال : ﴿ إنك ميت ، وإنهم ميتون ﴾** . [سورة الزمر : ١٤٤]

وقال : ﴿ وما محمد إلا رسولِ قد خلت مِن قبله الرسل أفإن مات أو قُتلَ انقلبتم على أعقابكم ومَن ينقلِب على عقبَيه فلن يَضرَّ اللّه شيئاً وسيَجزي اللّه الشاكرين ﴾ . [سورة آل عمران :١٤٤]

قال فنشج الناس يبكون [رواه البخاري]

٩ـ وعن عائشة قالت : « كان رسول اللّه ﷺ يقول وهو صحيح : « **إنه لم يُقبَض نبي حتى يرى مقعده مِن الجنة، ثم يُخير بين الدنيا والآخرة» قالت عائشة: فلما نُزل به ـ ورأسه على فخذي ـ غُشيَ عليه ثم أفاق فأشخص بصرَه إلى السقف، ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى» قلت: إذاً لا يختارنا قالت: وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح».**

[متفق عليه]

١٠ـ والمعروف أن الرسول ﷺ توفي يوم الاثنين سنة ١١ هـ بعد أن بلَّغ رسالته، وأكمل اللّه به الدين .

* * *

(١) أشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيحيا وفي النهاية سيموت .

مـــن
الأخـــلاق النبـــوية

بـنـيـتَ لـهـم مـن الأخـــلاق رُكـنـاً
فـخـانـوا الـركـن فـانـهـدم اضـطـرابـا
وكـــان جـــنـابُـهـم فـيـهـا مَـهـيـبـاً
ولَـلأخـــلاقُ أجـــدَرُ أن تُـهـابـا

من أخلاق الرسول ﷺ

١ـ قال الله تعالى : ﴿ **فبِما رحمة مِن الله لِنتَ لهم ولو كنت فظّاً غليظَ القلب لانفَضُّوا مِن حولك فاعفُ عنهم واستغفِرْ لهم وشاوِرهم في الأمر فإذا عزمتَ فتوكل على الله إن الله يُحب المتوكلين** ﴾ . [آل عمران : ١٥٩]

٢ـ وقال الله تعالى : ﴿ **وإنك لَعلى خُلُقٍ عظيم** ﴾ . [القلم : ٤]

٣ـ «**كان ﷺ خلُقه القرآن**» . [رواه مسلم]

٤ـ « **كان ابغضَ الخلُقِ إليه الكذب**» . [صحيح رواه البيهقي]

٥ـ لم يكن رسول الله فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول :

«**إن مِن خياركم احسَنِكم اخلاقاً** » . [متفق عليه]

٦ـ وعن أنس قال : « **لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لَعَّاناً ولا سَبَّاباً، وكان يقول عند المعتبة:(المعاتبة) ماله تربت يمينه، وفي رواية ترِب جبينه**» . [رواه البخاري]

٧ـ « **كان رسول الله ﷺ احسن الناس وجهاً، واحسنهم خلقاً**» . [رواه البخاري]

٨ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : «**قيل يا رسول الله أدعُ على المشركين، قال : « إني لم أبعَث لَعَّاناً ، وإنما بُعثتُ رحمة** ». [رواه مسلم]

٩ـ « **كان يتفاءل ولا يتطير (لا يتشاءم) ويُعجبه الاسم الحسَن** » . [صحيح رواه أحمد]

١٠ـ عن عمرو بن العاص قال : « **كان رسول الله يُقبِلُ بوجهه على أمر القوم يتالفهم بذلك، فكان يُقبِلُ بوجهه وحديثه علَيَّ، حتى ظننت اني خير القوم** » .

عمرو بن العاص : يا رسول الله، أنا خير أم أبو بكر ؟

الرسول ﷺ : **أبو بكر !**

عمرو بن العاص : يا رسول اللّه، أنا خير ، أم عمر ؟

الرسول ﷺ : **عُمَر!**

عمرو بن العاص : يا رسول اللّه أنا خير، أم عثمان ؟

الرسول ﷺ : **عثمان !**

عمرو بن العاص : **فلما سألت رسول اللّه فصَدَقني، فلوَدِدت أني لم أكن سألته»** .

[حسن رواه والترمذي]

١١ـ وعن عطاء بن يسار قال : « لقيت عبد اللّه بن عمرو بن العاص ـ رضي اللّه عنه ـ فقلت : أخبِرني عن صفة رسول اللّه ﷺ في التوراة، فقال :« أجل، واللّه إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : ﴿ **يا أيها النبيُّ إنا أرسلناك شاهداً ومُبَشراً** ونذيراً ﴾ **وحِرزاً للأُميِّين، أنت عبدي ورسولي، سَميتك المتوَكل، ليس بفَظٍّ ولا غليظ، ولا سَخاب في الأسواق».**

(لا يرفع صوته ولا يصيح) .

ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه اللّه حتى يُقيم به المِلَّة العوجاء ، بأن يقولوا: « لا إله إلا اللّه » ويفتح به أعيناً عُمياً، وآذانا صُماً، وقلوباً غُلفا».

[رواه البخاري]

١٢ـ وعن عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ قالت : « **ما خُيِّر رسول اللّه ﷺ بين أمرين قط، إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول اللّه ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تُنتهك حُرمة اللّه، فينتقم للّه بها»** . [متفق عليه]

١٣ـ وعن عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ قالت : « **ما ضرب رسول اللّه ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة ، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل اللّه ، وما نِيلَ منه شيء قط، فينتقم من صاحبه ، إلا أن يُنتهك شيء مِن محارم اللّه فينتقم للّه»** . [رواه مسلم]

١٤ـ وكان ﷺ إذا أتاه السائل، أو صاحب الحاجة قال : « **اشفعوا تؤجروا، ويقضي اللّه على لسان رسوله ما شاء»** . [متفق عليه]

١٥ـ وعن أنس بن مالك ـ رضي اللّه عنه ـ قال : « **كان رسول اللّه ﷺ مِن أحسن الناس خُلُقاً، فأرسلَني يوماً لحاجة ، فقلت : واللّهِ لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي اللّه ﷺ . فخرجت حتى أَمُرَّ على صبيان، وهم يلعبون في السوق ، فإذا برسول اللّه ﷺ قد قبض بِقفاي مِن ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك.**

الرسول ﷺ : يا أُنَيْس ذهبت حيث أمرتك؟

أنس ـ رضي اللّه عنه : أنا أذهب يا رسول اللّه !

قال أنس : واللّه لقد خدمته تسع سنين ما علمتُه قال لشيء صنعتُه : لِمَ فعلت كذا وكذا؟ ولا عابَ عَلَيَّ شيئاً قط، واللّه ما قال لي أُفٍّ قط . [رواه مسلم]

١٦ـ أسَر الصحابة سيداً اسمه « ثُمامة » وربطوه بسارية المسجد ، فخرج إليه رسول اللّه ﷺ فقال : « **ماذا عندك يا ثُمامة؟** » **فقال عندي يا محمد خير، إن تَقتُل تَقتل ذا دم ، وإن تُنعم تُنعِم على شاكر ، وإن كنتَ تريد المال فسَل تُعطَ منه ما شئت فقال رسول اللّه ﷺ : « أَطلِقوا ثمامة ».**

فانطلق ثُمامة فاغتسل ثم دخل المسجد فقال :

أشهد أن لا إلـه إلا اللّه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . يا محمد واللّه ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ مِن وجهك فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه كلها إليَّ، وما كان من دينٍ أبغض إليَّ من دينك ، فأصبح دينك أحبَّ الدين إليَّ، واللّه ما كان مِن بلد أبغض إليَّ مِن بلدك، فأصبح بلدك أحبَّ البلاد كلها إليَّ، ولما قدم مكة قال له قائل: أصبوت ؟ قال : لا ولكني أسلمت . [متفق عليه واللفظ لمسلم باختصار]

أحاديث في الأخلاق

١ـ قال ﷺ : « **إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً** » . [متفق عليه]

٢ـ « **إن من أحبكم إليَّ أحسنَكم أخلاقاً**» . [رواه البخاري]

٣- « أكملُ المؤمنين إيماناً ، أحسنُهم خُلقاً ، وخيارُكم : خيارُكم لنسائهم خلُقاً».

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٤- « إن لكل دين خُلقاً ، وإن خلُق الإسلام الحياء » . [حسن رواه ابن ماجه]

٥- « إن المؤمن لَيُدرك بحسن خلُقه درجة الصائم القائم » . [صحيح رواه أبو داود]

٦- «إن مِن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، والطفهم بأهله» [رواه الترمذي وحسنه]

٧- « ما مِن شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة مِن خلُق حسن ، وإن الله يُبغض الفاحش البذيء» . [رواه أبو داود والترمذي، وقال حسن صحيح]

٨- « إن من أحبكم إليَّ واقربكم مني مجلساً يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إليَّ وابعدكم مني مجلساً يوم القيامة ، الثرثارون، والمتشدِّقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله ما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون» .

[رواه الترمذي وحسنه محقق جامع الأصول بشواهده]

(الثرثارون : المكثرون من الكلام تكلفاً) (المتشدقون : المتكلمون تفاصحاً وتعظيماً لنطقهم)

٩-«البرُّ حسنُ الخلق » . [رواه مسلم]

١٠- « اِتق الله حيثما كنت، وأتبعِ السيئة تمحُها، وخالق الناس بخلُق حَسن».

[رواه الترمذي وحسنه]

١١- « إنما بُعثت لأُتمم صالح الأخلاق». [صححه الحاكم ووافقه الذهبي]

١٢- « ألا أُخبركم بمَن يَحرم على النار، أو بمَن تحرم عليه النار؟ على كل قريب سهل ليِّن » . [رواه أحمد والترمذي ، وصححه الألباني بشواهده]

١٣- « أحَبُّ عباد الله إلى الله، أحسنهُم خلُقا» . [رواه الحاكم وصححه الألباني]

١٤- « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم خلُقا، الموَطَّؤون أكنافاً، الذين يالفون، ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف» . [رواه الطبراني وحسنه الألباني]

١٥- « سئل ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة فقال : تقوى الله وحسن الخُلق»

[رواه الترمذي وهو صحيح بشواهده عند محقق جامع الأصول]

١٦ـ وقال ﷺ : « **المؤمن غِرٌ كَرِيم، والفاجر خَبٌ لئيم»** .

[رواه أحمد وغيره وحسنه الألباني]

١٧ـ «**المؤمنون هيِّنون ليِّنون كالجمل الأنِف، إن قيد انقادَ ، وإن أنيخ على صخرة ، استناخ»** . (الأنِف : الذلول). [حسنه الألباني بشواهده]

١٨ـ «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير مِن المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم »**. [رواه أحمد ، وحسنه الحافظ في الفتح]

١٩ـ « **ألا أُنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى ، قال : « خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً»**. [رواه أحمد ، وقال الألباني حسن لغيره]

٢٠ـ « **أربع إذا كن فيك ، فلا عليك ما فاتك من الدنيا، صِدق الحديث، وحفظ الأمانة،وحُسن الخلق، وعفة مطعم »** . [رواه أحمد وغيره وصححه الألباني في السلسلة]

٢١ـ «**إن الله لم يبعثني معنِّتاً ولا مُتعنِّتاً، ولكن بعثني مُعَلماً ومُيسِّراً»** . [رواه مسلم]

٢٢ـ « **أنا زعيمُ بيتٍ في ربَض الجنة لمن ترك المِراءَ وإن كان مُحِقاً، وبيت في وسط الجنة لِمَن ترك الكذب وإن كان مازحاً. وبيت في أعلى الجنة لمن حسُن خلُقُه»** .

(ربَض : أسفل، المراء : الجدال)

[رواه أبو داود وحسنه الألباني في السلسلة وهو في رياض الصالحين]

من دعاء الرسول ﷺ في الأخلاق

١ـ «**اللهم اهدني لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، وقني سيِّئ الأعمال، وسيِّئ الأخلاق، لا يقي سَيِّئها إلاأنت»**

[أخرجه النسائي ، وصححه الأرناؤوط في جامع الأصول]

٢ـ « **اللهم إني أعوذ بك مِن منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء»**

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

٣-« اللهم ألِّف بين قلوبنا، وأصلح ذاتَ بيننا.. » . [رواه البخاري]

٤-« اللهم إنما أنا بَشَرٌ ، فأيُّ المسلمين سببتُه أو لعنته، فاجعلها له زكاة وأجرا».

[رواه مسلم]

٥-« اللهم مَن ولِيَ مِن أمرِ أُمتي شيئاً فشقَّ عليهم ، فاشقُق عليه ، ومَن ولي مِن أمر أُمتي شيئاً ، فرفق بهم ، فارفق به» . [رواه مسلم]

٦-« اللهم إني أعوذ بك مِن علم لا ينفع ». [رواه مسلم]

(لا أعمل به، ولا أبلِّغه غيري، ولا يُبدِّل من أخلاقي السيئة)

٧-« اللهم كما حسَّنت خَلقي ، فاحسِن خُلقي»

[رواه أحمد، وصححه الألباني في المشكاة رقم ٥٠٩٩]

العفو عند الخصام

١-« عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - أن رجلاً شتم أبا بكر، والنبي ﷺ جالس يتعجب ويبتسم، فلما أكثر ردَّ عليه بعضَ قوله، فغضب النبي ﷺ وقام ، فلحقه أبو بكر.

أبو بكر : يا رسول اللّه كان يشتمني وأنت جالس، فلما ردَدتُ عليه بعضَ قوله غضبتَ وقُمتَ!!

الرسول ﷺ : كان معك مَلَكُ يَرُدُّ عليه، فلما رددتَ عليه وقع الشيطان (أي حضر) ، يا أبا بكر : ثلاث كلُّهُن حَق : مامِن عبد ظُلِم بمظلمةٍ، فيُغضي[1] عنها لله - عز وجل إلا أعز اللّه بها نصرَه، وما فتح رجل بابَ عطية [2] يريد بها صلة إلا زاده اللّه بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة [3] يريد بها كثرة إلا زاده اللّه بها قلة »

[رواه أحمد ، وحسنه الألباني في المشكاة رقم ٥١٠٢]

---

(١) يعفو عنها. (٢) أي باب صدقة يعطيها لغيره.

(٣) أي يسأل الناس المال .

٢ـ وقال ﷺ : « **المستبَّان ما قالا، فعلى البادئ مالَم يَعتدِ المظلوم**». [رواه مسلم]

دل الحديث على جواز مجازاة من ابتدأ الإنسان بالأذية أو السبِّ بمثله، وأن إثم ذلك عائد على البادئ، لأنه المتسبب لكل ما قاله المجيب، إلا أن يعتدي المجيب في أذيته بالكلام ، فيختص به إثم عدوانه لأنه إنما أُذن له في مثل ما عوقب به .قال تعالى : ﴿ **وجزاء سَيِّئةٍ سيئةٌ مثلها فمَن عفا وأصلح فأجره على اللّه إنه لا يُحب الظالمين** ﴾. [الشورى : ٤٠]

وعدم المكافأة والصبر والاحتمال أفضل ، كما مر في حديث أبي بكر الأول .

٣ـ وقال ﷺ : « **إن أبغض الرجال إلى اللّه الألَدُّ الخصِم**» . [متفق عليه]

ومعناه « أن اللّه يبغض مَن كان شديد المراء الذي يحج صاحبه ، وحقيقة المراء طعنك في كلام غيرك لإظهار خلَل فيه ، لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه » هذا شرح الصنعاني .

من تواضع الرسول ﷺ

١ـ قال اللّه تعالى : ﴿ **واخفِض جناحك لِمن اتَّبعك مِن المؤمنين** ﴾ [الشعراء: ٢١٥]

٢ـ عن أنس بن مالك ـ رضي اللّه عنه ـ قال : « **كان رسول اللّه ﷺ أحسن الناس خلُقاً ، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير. وهو فطيم ـ كان إذا جاءنا ، قال : يا أبا عمير ، ما فعل النُّغَيْر ؟ لِنُغَرٍ كان يلعب به**» . (أي عصفور). [رواه البخاري ومسلم]

٣ـ وعن الأسود بن يزيد النخعي ـ رحمه اللّه ـ قال : سألت عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ « **ما كان رسول اللّه ﷺ يصنع في بيته؟ قالت : يكون في مهنة** [١] **أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ، ويخرج إلى الصلاة**» . [رواه البخاري]

٤ـ وعن أنس بن مالك ـ رضي اللّه عنه ـ قال : « **إن كانت الأمَة** [٢] **لَتأخذ بيد رسول**

---

(١) حوائج أهله. (٢)الجارية يذهب معها الرسول ليحل لها مشاكلها.

اللّه ﷺ، فتنطلق به حيث شاء ت » . [رواه البخاري]

٥- وعن أنس بن مالك - رضي اللّه عنه - قال : **« ما كان شخص أحب إليهم مِن رسول اللّه ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ، لما يعلمون مِن كراهيته لذلك »** .

[رواه أحمد والترمذي بسند صحيح]

٦- وقال رسول اللّه ﷺ : **«لا تُطروني كما أطرتِ النصارى عيسى ابن مريم، فإنما انا عبد ، فقولوا عبد اللّه ، ورسوله.** (الإطراء : الزيادة في المدح) . [رواه البخاري]

٧- « **كان يزور الأنصار، ويُسلِّم على صبيانهم. ويمسح رؤوسَهم»** [صحيح رواه النسائي]

٨- « **كان لا يُسأ ل شيئاً إلا أعطاه، أو سكت»** . [صحيح رواه الحاكم]

٩- « **كان يأتي ضعفاء المسلمين ، ويزورهم، ويعود مرضاهم ، ويشهد جنائزهم»** .

[صحيح رواه أبو يعلى]

١٠- « **كان يتخلف في المسير ، فيُزجي الضعيف، ويردف، ويدعو لهم »**

(يُزجي : يسوق الضعيف ليلحق بأهله) [صحيح رواه أبو داود]

١١- « **كان يُكثر الذكر ، ويُقل اللغو ، ويُطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، وكان لا يأنف ، ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين ، والعبد ، حتى يقضي له حاجته»**

[صحيح رواه النسائي]

١٢- **كان يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض، ويعقل الشاة ، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير»** . [صحيح رواه الطبراني]

١٣- « **كان لا يُدفع عنه الناس ولا يُضرَبوا عنه »** . [صحيح رواه الطبراني]

١٤- **«كان لا يَرُدُّ الطيب»** . [رواه البخاري]

١٥- **«كان يُلاعب زينب بنت أُم سلمة، ويقول: يازُوينب ، يا زوينب مِراراً »**.

[صحيح رواه الضياء]

١٦- عن جابر - رضي اللّه عنه - قال : **«أتاني رسول اللّه ﷺ وابو بكر يمشيان»**.

[رواه البخاري]

١٧ـ« **وعن انس أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبيان يلعبون فسلَّم عليهم**».[رواه مسلم]

١٨ـ وعن عائشة قالت : « **كان رسول اللّه ﷺ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته، كما يعمل أحدكم في بيته .وقالت : كان بشراً مِن البشر يُفلّي ثوبه، ويَحلب شاته ويخدم نفسه**» [رواه الترمذي وصححه الألباني]

١٩ـ وعن أنس قال : « **خدمت رسول اللّه ﷺ وأنا ابن ثمان سنين فما لامني على شيء قط أتيَ فيه، (أي أهلك وأتلف) فإن لامني لائم مِن أهله قال : دعوه ، فإنه لو قُضي شيء كان** ». [رواه البيهقي وصححه الألباني]

أحاديث في التواضع

١ـ قال ﷺ : « **إن اللّه أوحى إليَّ أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحدٌ على أحد ولا يبغي أحد على أحد**» . [رواه مسلم]

٢ـ وقال ﷺ : « **ما نقصت صدقة مِن مال، وما زاد اللّه عبداً بعفو إلا عِزًا، وما تواضع أحدٌ للّه إلا رفعه**». [رواه مسلم]

٣ـ وقال ﷺ : «**لو دُعيتُ إلى كُراعٍ، أو ذراع لأجبت، ولو أُهدي إليَّ ذراع أو كراع لقبلتُ**» . [رواه البخاري]

٤ـ وعن أنس ـ رضي اللّه عنه ـ قال : كانت ناقة رسول اللّه ﷺ (العضباء) لا تُسبق، أو لا تكاد تُسبق، فجاء أعرابي على قعود له (جمل) فسبقها، فشقَّ ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال الرسول ﷺ « **حقٌّ على اللّه أن لا يرتفع شيء مِن الدنيا إلا وضعه**» . [رواه البخاري]

٥ـ وقال ﷺ : « **ما بعث اللّه نبياً إلا رعى الغنم، قال أصحابه : وأنت ؟ فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة** » . [رواه البخاري]

٦ـ وعن أنس ـ رضي اللّه عنه ـ أن رسول اللّه ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه

الثلاث قال : وقال (الرسول ﷺ) :

« **إذا سقطت لقمة أحدكم فليُمِط عنها الأذى وليأكلها، ولا يدَعْها للشيطان» وأمر أن تُسلَت القصعة قال: «فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة».** [رواه مسلم]

أقول : إذا كان الرسول ﷺ يأمرنا أن لا نترك اللقمة الساقطة ، فكيف بمن يُلقي الطعام الباقي في أماكن القمامة ، ولا يوزعه على الفقراء المحتاجين إليه ؟

عاقبة المتكبرين

١ـ قال اللّه تعالى : ﴿ **ولا تمشِ في الأرض مرَحاً إنك لن تخرِق الأرض ولن تبلُغ الجبال طولاً كلُّ ذلك كان سيِّئهُ عند ربك مكروها** ﴾ . [سورة الإسراء]

٢ـ وقال تعالى : ﴿ **ولا تُصعِّر خدَّكَ للناس ولا تمشِ في الأرض مرَحاً إن اللّه لا يُحبُّ كلَّ مُختالٍ فخور * واقصِدْ في مشيك واغضُضْ مِن صوتك إن أنكرَ الأصواتِ لصَوتُ الحمير** ﴾ . [لقمان : ١٨، ١٩]

٣ـ وقال ﷺ : يقول اللّه عز وجل : « **العِزّ إزاري، والكِبرياء ردائي، فمن نازعني شيئاً منهما عذبته» .** [رواه مسلم]

(إزاري وردائي) : شبه العزَّ والكبرياء بالإزار والرداء ، لأن المتصف بهما يشملانه، كما يشمل الإنسان الإزار والرداء وأنه لا يشاركه في إزاره وردائه، فلا ينبغي أن يشركه فيهما أحد، فضربه مثلاً لذلك ، ولله المثل الأعلى. [ذكره ابن الأثير في جامع الأصول]

٤ـ وقال : ﷺ « **لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقالُ ذرة من كبر، فقال رجل : إن الرجل يُحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعلُه حسنةً، قال : إن اللّه جميل يحب الجمال، الكبر : بَطَرُ الحق، وغمطُ الناس»** . [رواه مسلم]

وفي رواية : « **لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل مِن إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل مِن كِبر** » . [رواه مسلم]

معنى الحديث

١ـ (بطرُ الحق : رَدُّ الحق ، غَمطُ الناس : احتقارهم)

٢ـ ذكر الإمام النووي في شرح صحيح مسلم هذا الحديث :

« **لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرة مِن كبر**»

(أي لا يدخلها مع المتقين أولاً، حتى ينظر الله فيه ، فإما أن يجازيه، وإما أن يعفوعنه)

٣ـ وقوله : «**لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان** »

(يعني به دخول تخليد وتأبيد). [ذكره ابن الأثير في جامع الأصول]

٤ـ وقال ﷺ : « **يُحشرُ المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّرِّ في صوَر الرجال يغشاهم الذُّل مِن كل مكان، يساقون إلى سجن جهنم يُقال له : (بُولَس) تعلوهم نار الأنيار، يُسقون من عُصارة أهل النار طينة الخبال**» . (طينة الخبال : صديد أهل النار)

[رواه الترمذي وحسنه، ووافقه محقق جامع الأصول]

٥ـ وقال ﷺ : « **قد أذهب الله عنكم عِبِّيَّة الجاهلية ، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي ، وفاجر شقي، الناس بنو آدم وآدم خُلِق مِن تراب**»

(عِبِّيَّة الجاهلية : كبرها). [رواه الترمذي وحسنه، ووافقه محقق جامع الأصول]

٦ـ وقال ﷺ : « **بينما رجل يمشي في حُلَّة تُعجبه نفسهُ، مُرَجِّل رأسه، يختال في مشيته، إذ خسف الله به ، فهو يتجلجَل في الأرض إلى يوم القيامة** »

[متفق عليه] (مُرَجِّل : أي مُسرح . يتجلجل : يسوخ في الأرض)

من حلم النبي ﷺ

١ـ قال الله تعالى : ﴿ **خُذِ العفوَ وأْمُرْ بالعُرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ .

[الأعراف : ١٩٩]

٢ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ قال : « **كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُردٌ**

نجراني غليظ الحاشية، فادركه أعرابي، فجبذه بردائه جَبذة شديدة ،حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثَّرت بها حاشية البُردِ مِن شدة جبذتِه، قال : يامحمد ، مُرْ لِي مِن مال الله الذي عندك، فالتفت رسول الله ﷺ ثم ضحك ، ثم أمرَ له بعطاء ». [متفق عليه]

٣ـ وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأشج عبد القيس : « **إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة** » . [رواه مسلم]

٤ـ نزل النبي ﷺ تحت شجرة فعلَّق بها سيفه ، ثم نام، فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به فقال النبي ﷺ :

« **إن هذا اخترط سيفي، فقال : مَن يمنعك ؟ قلت : الله ، فشام السيف، فهاهو ذا جالس، ثم لم يعاقبه** » . [متفق عليه واللفظ للبخاري مختصراً]

(اخترط سيفي : سَلَّه مِن غُمده . فشام السيف : أعاده لغمده)

الغضب وعلاجه

١ـ قال الله تعالى : ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون** ﴾ . [سورة الشورى : ٣٧]

٢ـ وقال الله ـ تعالى : ﴿ **الذين يُنفقون في السراء والضَّرَّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾ . [آل عمران : ١٣٤]

٣ـ وعن عائشة قالت : « **وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تُنتهكَ حُرمة الله، فينتقم لله بها** » . [متفق عليه]

وقال ﷺ : « **مَن كظم غيظاً وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة، حتى يُخيِّره في أي الحور شاء** » [رواه الترمذي وأبو داود وقال الألباني في المشكاة حسن]

٤ـ وقال ﷺ « **ليس الشديدُ مَن غلَب الناس ولكن الشديد مَن غلب نفسه** »

[صحيح رواه ابن حبان وصححه]

٥- وقال ﷺ : **«ليس الشديد بالصُّرَعَةِ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب »**

[متفق عليه]

٦- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أوصني ولا تكثر عَليَّ ، لَعلِّي أحفظ فقال رسول اللّه ﷺ : **«لا تغضب»** . [رواه البخاري]

٧- وعن سلمان بن صُرد ، قال : استَبَّ رجلان عند النبي ﷺ ، ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مُغضَباً ، قد احمرَّ وجهه .

النبي ﷺ : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد :

« أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم »

الصحابة للرجل : ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ ؟

الرجل الغاضب : إني لست بمجنون . [متفق عليه]

٨- وعن ابن عباس - رضي اللّه عنهما - في قوله تعالى : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينَك وبينه عداوة كأنه وَليٌّ حميم** ﴾ . [فصلت : ٣٤]

قال : (**الصبر عند الغضب ، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصمهم اللّه، وخضع لهم عدوُّهم كانه وَلِيٌّ حميم**) . [رواه البخاري تعليقا]

٩- وقال ﷺ : **«إن الغضب مِن الشيطان، وإن الشيطان خُلِق مِن النار، وإنما تُطفَأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليَتوضأ»** .

[أخرجه أبوداود وحسنه شعيب الأرنا ؤوط في شرح السنة]

١٠- وقال ﷺ : « **إذا غضب أحدكم وهو قائم ، فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع** ». [رواه أبو داود وحسَّن إسناده شعيب الأرناؤوط في شرح السنة]

ذكر الخطابي في هذا الحديث فقال ما نصه :

القائم متَهيِّئ للحركة والبطش، والقاعد دونه في هذا المعنى والمضطجع ممنوع منهما .

فيشبه أن يكون النبي ﷺ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا تبدر منه في حال

قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد ـ والله أعلم .

[نقلا من سنن أبي داود وشرح معالم السنن للخطابي جـ ٧ / ١١٦]

من معجزات الرسول ﷺ

١ـ عن عبد الله بن مسعود قال : كنا نعُد الآيات بَركةً وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقلّ الماء .

الرسول ﷺ : « اطلبوا لي فضلة مِن ماء» .

« الصحابة يجيؤون بإناء فيه ماء قليل، فيُدخل الرسول ﷺ يده في الإناء » .

الرسول ﷺ : « **حَيَّ على الطهور المبارك، والبركة مِن الله** » .

ابن مسعود : لقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع الرسول ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (الآيات : المعجزات) . [رواه البخاري]

٢ـ وعن عمران بن حصين قال : سرى رسول الله ﷺ في سفر هو وأصحابه، فأصابهم عطش شديد، فأرسل النبي ﷺ رجلين من أصحابه : أحسبه علياً والزبير ، أو غيرهما . . .

الرسول ﷺ : « **إنكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا، معها بعير عليه مُزادتان، فأتياني بها**»

« الصحابيان يأتيان المرأة ، فيجدانها قد ركبت بين مُزادتين على البعير»

(مزادتين : قربتان من جلد) .

الصحابيان (للمرأة) أجيبي رسول الله ﷺ المرأة تسأل ومن هو رسول الله ؟ هذا الصابئ . . (أي التارك لدين آبائه)

الصحابيان : هو الذي تعنين هو رسول الله حقاً .

« تأتي المرأة إلى رسول الله ، فيأمر أن يُؤخذ من مُزادتيها، ويوضع في الإناء ، ثم

يقول في الماء ما شاء اللّه أن يقول ، ثم أعاد الماء في المزادتين، ثم أمر بفتح المَزادتين فَفُتحتا، ثم أمر الناس فملؤوا آنيتهم، وأسقيتهم، فلم يدَعوا (يتركوا) إناء ولا سِقاء إلا ملؤوه »

قال عمران : حتى كان يُخيلُ إليَّ أنها لم تزدَد إلا امتلاءً .

« يأمر الرسول ﷺ ان يُبسط ثوب المرأة ، ثم أمر أصحابه أن يُحضروا شيئاً من زادهم، حتى ملأ لها ثوبها » .

الرسول ﷺ (للمرأة) : « **اذهبي فإنا لم نأخذ مِن مائك شيئاً ، ولكن اللّه سقانا**»

« تأخذ المرأة الزاد والمزادتين وتأتي أهلها »

المرأة لأهلها : جئتكم مِن عند أسحر الناس ، أو إنه لرسول اللّه حقاً .

« يأتي أهل ذلك الحِواء (الحي) إلى الرسول ﷺ فيُسلموا كلهم » . [متفق عليه]

يستفاد من هذه المعجزة

١ـ يلفت الرسول ﷺ نظر أصحابه إلى الماء المبارك الذي ينبع من بين أصابعه ـ إنما بركته من اللّه وحده الذي خلق هذه المعجزة، وهذا حرص من الرسول ﷺ على توجيه أمته إلى التوحيد، وتعلُّقهم باللّه ولذا قال : « **والبركة من اللّه**»

٢ـ قد يُطلعُ اللّه رسولَه على بعض المغيبات عندما يريد، وعند اللزوم، ولذلك أخبر الرسول ﷺ أصحابه عن مكان المرأة التي تحمل الماء .

٣ـ كان المشركون يقولون لمن أسلم (صابئ) (أي تارك دين آبائه الذين يدعون الأولياء من دون اللّه) ليصرفوا الناس عنه ويذمونه، وفي عصرنا من دعا إلى التوحيد، وأمر بدعاء اللّه وحده، وحذر من دعاء غير اللّه من الأنبياء والأولياء ، حسب أمر اللّه ورسوله ـ قال الناس عنه (وهَّابي) ليصرفوا الناس عن دعوته، لأنه في نظرهم كالصابئ في نظر المشركين، وشاء اللّه أن تكون كلمة (وهابي) نسبة إلى (الوهَّاب) وهو اسم من

أسماء اللّه الذي وهب له التوحيد .

٤ـ المكافأة على الإحسان : أمر الرسول ﷺ أن يكافئ المرأة التي أعطتهم قليلاً من الماء، فملأ ثوبها زاداً بعد أن أعاد لها الماء، ولم ينقص منه شيء وقال لها : « ولكن اللّه سقانا » .

٥ـ لقد تأثرت المرأة بهذه الأخلاق والمعاملة الطيبة التي لقيتها من الرسول ﷺ وصحابته ، فعادت إلى قومها تقول لهم : إنه لرسول اللّه حقاً ، وتكون النتيجة أن يُسلم أهلها ومن معهم جميعاً .

٦ـ بهذا الحرص على التوحيد، وبهذه الأخلاق الحسنة، نصر اللّه المسلمين، وانتشر الإسلام في المعمورة ، ويوم ترك المسلمون التوحيد والأخلاق الفاضلة أصابهم الذل والهوان، ولا عزَّ لهم إلا بالرجوع إلى التوحيد والأخلاق . ﴿ **ولَيَنصُرَنَّ اللّه مَن ينصُره إن اللّه لَقَويٌّ عزيز** ﴾ . [الحج : ٤٠]

مِن صَبرِ النبي ﷺ

١ـ قال تعالى : ﴿ **واصبر وما صَبرُك إلا باللّه ولا تحزنْ عليهم، ولاتَكُ في ضَيق مما يمكرون * إن اللّه مع الذين اتقوا والذين هم مُحسنون** ﴾. [النحل : ١٢٨]

الحديث الأول :

عائشة للنبي ﷺ : **هل أتى عليك يوم كان أشدَّ من يوم أُحُد ؟ الرسول ﷺ : لقد لقيتُ مِن قومِك، وكان أشدَّ مالقيتُ منهم يومُ العقبة، إذ عَرَضتُ نفسي على ابن عبدِ ياليل بن عبد كلال، فلم يُجبني إلى ما أردت ، فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرنِ الثعالب**[1] **، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت، فإذا فيها جبريل.**

---

(١) جبل بين الطائف ومكة .

جبريل(ينادي) : إن اللّه قد سمع قول قومك لك، وما رَدُّوا عليك، وقد بعث إليك ملَكَ الجبال لِتامر بما شئت فيهم .

ملَك الجبال : (يُسلّم على الرسول ويقول) : يا محمد إن اللّه قد سمع قول قومك لك ، وانا ملَك الجبال ، وقد بعثني ربُّك إليك لِتامرني بامرك ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبَين» (جبلان بمكة) .

الرسول ﷺ : بل أرجو أن يُخرج اللّه مِن أصلابهم مَن يعبد اللّه وحده، لا يشرك به شيئاً . [متفق عليه]

الحديث الثاني :

«وعن ابن مسعود قال : قسم رسول اللّه ﷺ قسْماً »

رجل يقول : ما أُريد بهذا وجه اللّه . .

« ابن مسعود يذكر كلام الرجل للرسول ﷺ فيتمعَّرُ وجهه » (أي يتغير)

الرسول ﷺ : **يرحم اللّه موسى قد أوذيَ بما هو أشد مِن هذا فصبر»** . [متفق عليه]

الحديث الثالث :

« الرسول ﷺ في غزوة أحد تُكسرُ رباعيته، ويُشجُ في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول الرسول ﷺ : كيف يُفلح قوم شجُّوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى اللّه ؟ » .

القرآن ينزل : ﴿ **ليس لك مِن الأمر شيء أو يتوبَ عليهم أو يُعذِّبَهم فإنهم ظالمون** ﴾ . [آل عمران : ١٢٨]

الحديث الرابع :

عن خَبَّاب قال : شكونا إلى رسول اللّه ﷺ وهو مُتوسِّد بُردة له في ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تدعو اللّه لنا ؟ إلا تستنصر لنا ؟ فجلس محمَرّاً لونه أو وجهه، فقال لنا :

«لقد كان مَن قبلكم يؤخذ الرجل، فيُحفَر له في الأرض، ثم يجاء بالمنشار، فيُجعَل فوق رأسه، ثم يُجعَل بفرقتين ما يصرفه عن دينه، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه مِن عظم

وعصَب ما يصرفه عن دينه، ولَيُتِمَنَّ اللّه هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا اللّه ، ولكنكم تستعجلون» . [رواه البخاري]

مِن رفــق الرســول ﷺ

١ـ قال اللّه تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم** ﴾ . [التوبة : ١٢٨]

الحديث الأول : عن أنس ـ رضي اللّه عنه ـ قال : « **بينما نحن في المسجد مع رسول اللّه ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد .**

أصحاب الرسول : (يصيحون به) مَه مَه (أي أُترك)

الرسول ﷺ : لا تُزرموه دعوه (لا تقطعوا بوله)

« يترك الصحابة الأعرابي يقضي بوله ثم يدعو الرسول الأعرابي »

الرسول (للأعرابي) : « إن المساجد لا تصلح لشيء مِن هذا البول والقذر، إنما هي لِذكر اللّه والصلاة ، وقراءة القرآن »

الرسول لأصحابه : « إنما بُعثتم مُبَشِّرين ، ولم تُبعثوا مُعَسِّرين، صُبُّوا عليه دَلواً من الماء»

الأعرابي : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا ترحم معنا أحداً.

الرسول ﷺ:« لقد تحجَّرتَ واسعاً». أي ضيقت واسعاً . [متفق عليه]

الحديث الثاني : وعن معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي اللّه عنه ـ قال : بينا أنا أُصلي مع رسول اللّه ﷺ إذ عطس رجل من القوم (أي المصلين) .

معاوية للعاطس : يرحمك اللّه :

« المصَلون ينظرون لي منكرين »

معاوية يخاطبهم : وا ثُكل أُماه . ما شأنكم تنظرون إليَّ؟

«المصَلون يضربون بأيديهم على أفخاذهم لِيَسكت، فسكت عندما رآهم يُصمّتونه حتى انتهت الصلاة »

معاوية يمدح الرسول : بأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسنَ تعليماً منه، فواللّه ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني (كهرني : قهرني)

الرسول ﷺ : « **إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هي التسبيح والتكبير ، وقراءة القرآن...»** معاوية : يا رسول اللّه إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء اللّه بالإسلام ، وإن منا رجالا يأتون الكهان (الذين يدعون علم الغيب) .

الرسول ﷺ : « **فلا تأتهم»** .

معاوية : ومنا رجال يتطيرون (يتشاءمون) .

الرسول ﷺ : «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يَصدُّنهم** » .

(أي لا يمنعهم ذلك عن وجهتهم، فإن ذلك لا يؤثر نفعاً ولا ضراً) . [الحديث رواه مسلم]

الحديث الثالث :

وعن عائشة قالت : إن اليهود أتَوا النبي ﷺ

اليهود : السَّام عليك (الموت عليك)

الرسول : وعليكم .

عائشة : السام عليكم .ولعنكم اللّه وغضب عليكم .

الرسول : « **مهلاً ياعائشة عليكِ بالرفق، وإياكِ والعُنف والفُحش»** .

عائشة : أو لم تسمع ما قالوا؟

الرسول : « **أوُ لم تسمعي ما قلت : رددتُ عليهم ، فيستجاب لي، ولا يستجاب لهم فِيٌّ»**

[رواه البخاري]

وفي رواية لمسلم : « **لا تكوني فاحشة، فإن اللّه لا يحب الفُحشَ والتفحشَ»**.

أحاديث في الرفق

١ـ قال ﷺ :« **إن الله رفيق يحب الرفق، ويُعطي على الرفق مالا يُعطي على العُنف، وما لا يُعطي على سواه»** [رواه مسلم]

٢ـ وقال ﷺ لعائشة : « **عليكِ بالرفق، وإياكِ والعُنف والفحش، إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزَع مِن شيء إلا شانه»** . (أي عابه). [رواه مسلم]

٣ـ وقال ﷺ : « **يا عائشة ارفقي، فإن الله إذا أراد باهل بيت خيراً ادخل عليهم الرفق»** [صحيح رواه أحمد]

٤ـ وقال ﷺ : « **مَن يُحرَم الرفق، يُحرَم الخير كله»** . [رواه مسلم]

٥ـ وقال ﷺ : « **مَن أعطي حظَّه مِن الرفق، فقد أعطي حظَّه مِن الخير، ومَن حُرِم حظَّه مِن الرفق ، فقد حُرِمَ حظَّه مِن الخير »** . [رواه أحمد والترمذي وحسنه الأرناؤوط]

٦ـ « **كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً مِن أصحابه في بعض أمره قال : بَشِّروا ولا تُنفِّروا ولا تُعسِّروا»** . [متفق عليه]

٧ـ وقال ﷺ : « **إني لأدخل في الصلاة ، وأنا أريد أن أطيلها فاسمع بكاء الصبي فاتجوَّز في صلاتي مما أعلم مِن شدة وَجدِ أمه مِن بكائه»**. [متفق عليه]

(أتجوَّز : لا أُطيل، وَجدُ أُمه : حُزن أمه)

مِن شجاعة الرسول ﷺ

١ـ قال الله تعالى ﴿ **فقاتِلْ في سبيل اللهِ لا تُكلَّف إلا نفسَك وحَرِّض المؤمنين** ﴾ . [النساء : ٨٤]

٢ـ « **كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناس وَجهاً ، وكان أجودَ الناس ، وكان أشجَع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناسٌ مِن قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً، وقد سبقهم إلى الصوت، ـ وفي رواية ـ : وقد استبرأ الخبر ـ وهو على فرس**

عُرْيٍ لأبي طلحة، في عنقه السيف، وهو يقول : لن تُراعوا، قال : وجدناه بحراً، أو إنه لبحر، قال : وكان فرساً يُبطأ» . [متفق عليه] (وجدناه بحراً : وجدنا الفرس سريعاً)

٣ـ « **جاء رجل إلى البراء ، فقال : أكنتم وليتم يوم حُنَين يا أبا عمارة ؟ فقال : أشهدُ على نبي اللهِ ﷺ ماولّى، ولكنه انطلق أخِفَّاءُ مِن الناس ، وحُسَّرٌ إلى هذا الحَي مِن هوازن، وهم قوم رماة ، فرموهم برشق من نبل، كأنها رِجلُ من جراد، فانكشفوا ، فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ ، وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصر، وهو يقول:**

« أنا النبي لا كـذب أنا ابنُ عبدِ المطلب»

« اللهم أنزل نصرَك » . [متفق عليه]

« قال البراء كُنا واللّه إذا احمرَّ البأس نتقي به وإن الشجاع منا الذي يحاذي به »
(يعني النبي ﷺ). [رواه البخاري ومسلم]

٤ـ وعن علي ـ رضي اللّه عنه ـ قال : «**لقد رأيتُني يوم بدر. ونحن نلوذ (أي نحتمي) بالنبيّ ـ عليه السلام ـ وهو أقربنا إلى العدوِّ، وكان مِن أشدًّ الناس يومئذ بأساً »**

[حسن سنده محقق شرح السنة]

٥ـ وعن جابر ـ رضي اللّه عنه ـ قال : إنا كنا نحفر، فعرضت كُدية شديدة (صخرة قوية) فجاؤوا إلى النبي ﷺ .

الصحابة للرسول ﷺ : هذه كُدية عرضت لنا .

الرسول ﷺ : « **أنا نازل** »

« **يقوم الرسول وبطنه معصوب بحجر مِن الجوع فيأخذ المعوَل فيضرب الصخرة ، فتعود كثيباً أهيَل (تراباً ناعماً) .** [أصل القصة في البخاري ومسلم]

الرحمة عند الرسول ﷺ

١- قال الله تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رَحمة للعالمين** ﴾ . [الأنبياء : ١٠٧]

٢- وقال ﷺ : «**بُعثتُ بالرحمة**» . [رواه مسلم]

٣- وقال ﷺ : « **إنما انا رحمة مُهداة** » . [رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي]

٤- وقال ﷺ : «**لا يرحم الله مَن لا يرحم الناس**». [متفق عليه]

٥- وقال ﷺ : « **لا تُنزَع الرحمة إلا مِن شقي**» . [رواه الترمذي وغيره وحسنه الأرناؤوط]

٦- وقال ﷺ : « **الراحمون يرحمهم الرحمن - تبارك وتعالى - ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء**» . (أي على السماء وهو الله) . [رواه أحمد وغيره، وصححه الألباني والأرناؤوط]

٧- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « **قبّل رسول الله ﷺ الحسنَ بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال الأقرع : إن لي عشرة مِن الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، ثم قال مَن لا يَرحَم لا يُرحَم**» . [متفق عليه]

٨- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « **جاء أعرابي إلي رسول الله ﷺ فقال: إنكم تُقبلّون الصبيان، ولا نُقبِّلهم، فقال رسول الله ﷺ : أوَ أملكُ لك أن نزع الله الرحمة من قلبك**» . [متفق عليه]

٩- « **كان ﷺ رحيماً ، لا يأتيه أحدٌ إلا وعده وانجز له إن كان عنده**»

(أي كان لا يرد سائلاً) . [حسن رواه البخاري في الأدب المفرد]

١٠- وعن أنس بن مالك قال : **ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال مِن رسول الله ﷺ**

[رواه مسلم]

رحمة الرسول ﷺ بالحيوان

١- وعن سهيل بن الحنظلية قال : « **مَرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال : اتقوا الله في هذه البهائم المعجمَة فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة**» .

(المعجمة التي لا تنطق) . [أخرجه أبو داود وحسن إسناده الأرناؤوط]

٢ـ وعن عبد اللّه ، عن أبيه قال : « **كنا مع رسول اللّه ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا (حُمَّرة) معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمَّرة، فجعلت تُعرِّشُ، فلما جاء رسول اللّه ﷺ قال : مَن فجع هذه بولدها؟ رُدُّوا ولدها إليها، ورأى قرية نمل قد أحرقناها ، فقال : مَن أحرق هذه ؟ قلنا : نحن قال : لا ينبغي أن يُعذِّب بالنار إلا رب النار**» .

[رواه أحمد وغيره وصحح إسناده الأرناؤوط] (الحمَّرةُ : طائر يشبه العصفور) (تُعرِّش : ترفرف)

٣ـ « **كان ﷺ يُصغي للهرة الإناء، فتشرب ثم يتوضأ، بفضلها**»

(يُصغي : يميل) [صحيح رواه الطبراني]

٤ـ وقال ﷺ : « **إن اللّه كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة ، وإذا ذبحتم فأحسِنوا الذِبحة، ولْيُحِدَّ أحدكم شفرته، ولْيُرح ذبيحته**» . [رواه مسلم]

٥ـ وعن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال : « **مَرَّ رسول اللّه ﷺ على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يُحِدُّ شفرته، وهي تلحظ إليه ببصرها، فقال : أتريد أن تُميتها مَوتتين؟! هَلاَّ حدَدتَ شفرتك قبل أن تضجعها؟**»

(تلحظ : تنظر) . [رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي]

٦ـ وقال ﷺ : « **عُذِّبت امرأة في هِرة سجَنتها حتى ماتت ... ، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمَتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل مِن خشاش الأرض**»

[رواه البخاري] (خشاش الأرض : حشراتها)

مِن عدل الرسول ﷺ

١ـ قال اللّه تعالى : ﴿ **إن اللّه يأمر بالعدل والإحسان ...** ﴾ . [النحل : ٩٠]

٢ـ وقال تعالى آمراً نبيه : ﴿ **وأُمِرتُ لأعدِلَ بينكم** ﴾ . [الشورى : ١٥]

٣ـ وعن عائشة قالت : « **إن قريشاً أهمَّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا مَن يُكلم رسول اللّه ﷺ ؟ فقالوا ومَن يجترئ عليه إلا أُسامة بن زيد ، حِبُّ رسول اللّه**

ﷺ؟ فكلمه أسامة ، فقال رسول الله ﷺ اتشفعُ في حدٍّ مِن حدود اللّه ؟ ثم قام فاختطب ، ثم قال إنما اهلك الذين قبلكم : انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحَد، وايم اللّه لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها .

ثم امر بتلك المراة التي سرَقت فقُطِعت يدها ، قالت عائشة : فحسُنت توبتها بعدُ وتزوجت، وكانت تاتي بعد ذلك فارفعُ حاجتها إلى رسول اللّه ﷺ » [متفق عليه]

مِن كرم النبي ﷺ

١ـ « كان رسول اللّه ﷺ اجود الناس بالخير ، وكان اجود ما يكون في شهر رمضان، حتى ينسلخ، فياتيه جبريل ، فيعرض عليه القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان رسول اللّه ﷺ اجودَ بالخير مِن الريح المرسَلَة » . [رواه البخاري]

٢ـ وعن أنس ـ رضي اللّه عنه : « ان رسول اللّه ﷺ لم يُسال شيئاً على الإسلام إلا اعطاه، قال فاتاه رجل فامر له بشاءٍ كثير بين جبلين مِن شاءِ الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسلِموا فإن محمداً يُعطي عطاء مَن لا يخشى الفاقة»

(بشاءٍ : أي بغَنَم). [رواه مسلم]

٣ـ وعن أنس ، « ان رجلاً سال النبي ﷺ فاعطاه غنماً بين جبلين، فاتى قومه فقال : اي قوم اسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاءً ما يخاف الفاقة، فإن كان الرجل ليجيء إلى رسول اللّه ما يريد إلا الدنيا، فما يمسي حتى يكون دينه احبَّ إليه، واعزَّ عليه مِن الدنيا وما فيها» . [رواه مسلم]

٤ـ وعن ابن شهاب قال : « غزا رسول اللّه ﷺ غزوة الفتح : فتح مكة ، ثم خرج رسول اللّه ﷺ بمَن معه مِن المسلمين ، فاقتتلوا بحُنين، فنصر اللّه دينه والمسلمين ، وأعطى رسول اللّه ﷺ يومئذ صفوان بن أميَّة مائة مِن النَّعم، ثم مائة ، ثم مائة ، قال ابن شهاب : حدثني سعيد بن المسيب ان صفوان قال : واللّه لقد اعطاني رسول اللّه ما

أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليَّ فما برح يعطيني حتى إنه لأحبُّ الناس إليَّ» [رواه مسلم]

وفي رواية : « فاقتتلوا والكفار بحنين»

٥ـ « لما قفل رسول الله ﷺ مِن غزوة حُنين، تبعه الأعراب يسالونه، فالجؤوه إلى شجرة ، فخطِفَت رداءه، وهو على راحلته، فقال : « رُدُّوا عَلَيَّ ردائي، اتخشون عليَّ البخل؟ فوالله لو كان لي عدد هذه العضاه نَعَماً لقسمته بينكم ، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً» . [رواه البخاري]

٦ـ « بايع الرسول ﷺ جابر بن عبد الله في جَمل له كان قد كَلَّ في السفر ، فباعه إياه بكذا درهماً، ولما جاء يتقاضاه الثمن أعطاه الثمن والجمل معاً » . [متفق عليه]

الحياء عند الرسول ﷺ

١ـ قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يُؤذَن لكم إلى طعام غيرَ ناظرين إناه ولكن إذا دُعيتم فادخلوا فإذا طَعِمتم فانتشِروا ولا مُستأنِسين لحديث إن ذلكم كان يُؤذي النبي فيَسْتَحيِي منكم والله لا يستَحيي مِن الحق ... ﴾ . [الأحزاب : ٥٣]

٢ـ «كان ﷺ اشد حياء مِن العذراء في خِدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه» [متفق عليه]

٣ـ وقال ﷺ :« الحياء مِن الإيمان »و« الحياء خيرٌ كُله» . [متفق عليه]

٤ـ وقال ﷺ : «الحياء مِن الإيمان ، والإيمان في الجنة والبذاء مِن الجفاء والجفاء في النار» . [رواه الترمذي وغيره ، وقال حسن صحيح] . (البذاء : الفحش)

٥ـ وقال ﷺ « الحياء والإيمان قُرِنا جميعاً، فإذا رُفِعَ احدهما رُفِع الآخر » .

[رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني]

٦ـ وقال ﷺ : «الحياء لا ياتي إلا بالخير» . [متفق عليه]

٧ـ وقال ﷺ : « **الحياء والعِيُّ شُعبتان مِن الإيمان . والبذاء والبيان شعبتان من النفاق** » . [رواه أحمد وغيره ، وصححه الألباني في صحيح الجامع]

(العِيُّ : الابتعاد عن الكلام المُهلِك، البذاء : الكَلام الفاحش ، البيان : التعمق في الكلام نفاقاً)

(والمعنى أن الحياء وقلة الكلام مِن شعب الإيمان ، والفحش والتشدق في الكلام مِن شعب النفاق) .

٨ـ وعن يعلى بن أُمية قال : إن رسول اللّه رأى رجلاً يغتسل بالبَراز (أي بالفضاء) فصعد المنبر ، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال : « **إن اللّه حَيِيٌّ سِتِّيرٌ ، يُحب الحياء والتَّستُّر، فإذا اغتسل أحدُكم فليستَتر**». [رواه أحمد ، وغيره ، وحسن سنده الألباني في المشكاة]

٩ـ وقال ﷺ : « **إن لكل دِين خُلقا، وإن خلُق الإسلام الحياء**» . [حسن رواه ابن ماجه]

١٠ـ وقال ﷺ : « **إن مما أدرك الناس مِن كلام النبوة الأُولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئتَ**» . [رواه البخاري]

١١ـ وقال ﷺ : « **الإيمان بِضعٌ وسبعون شُعبة أو بِضعٌ وستون شُعبة ، فافضلها قول لا إله إلا اللّه ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شُعبة مِن الإيمان**» .

[رواه مسلم]

١٢ـ وعن سالم بن عبد اللّه عن أبيه قال : « **مَرَّ رسول اللّهِ برجل ، وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول : إنه ليَستحي يعني كانه يقول : قد أضرَّ بك الحياء، فقال رسول اللّه ﷺ « دَعه فإن الحياء مِن الإيمان**» . [متفق عليه]

١٣ـ وعن أنس قال : قال رسول اللّه ﷺ : « **ما كان الفحش في شيء إلا شانه ولا كان الحياء في شيء إلا زانه**» .

(شانه : أي عابه) . [رواه الترمذي وغيره ، وقال محقق شرح السنة : إسناده صحيح]

* * *

من
الآداب الإسلامية

دِينٌ يُشَيِّدُ آيةً في آيةٍ
لَبِناتُه السُّوراتُ والأضواء
الحقُّ فيه هو الأساسُ وكيف لا
(واللّه مُنزِلُه هُدىً وضياء)
أما حديثُك للعقول فمَشرَع
والعِلمُ والحِكَمُ الغوالي الماء

من آداب الرسول ﷺ

١- كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب مِن تلقاء وجهه، ولكن مِن ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: **«السلام عليكم، السلام عليكم»**. [صحيح رواه أحمد]

٢- كان إذا بعث أحداً مِن أصحابه في بعض أمره قال: **«بشِّروا ولا تُنَفِّروا، ويَسِّروا ولا تُعسِّروا»**. [صحيح رواه أبو داود]

٣- **«كان يَقبل الهدية ويُثيب عليها»**. [رواه البخاري]

٤- **«كان يُغيِّر الاسمَ القبيح»**. [صحيح رواه الترمذي]

٥- كان إذا دخل على مريض يعوده قال: **«لا باس طهورٌ إن شاء الله»**. [رواه البخاري]

٦- كان إذا شرب تنفس ثلاثاً، ويقول **«هو اهنأ وامرأ وابرأ»**. [صحيح رواه ابن ماجه]

٧- **«كان إذا مشى مشى أصحابُه امامه، و تركوا ظهره للملائكة»**.

[صحيح رواه ابن ماجه]

٨- **«كان لا يصافح النساء في البيعة» (ولا غيرها)**. [حسن رواه أحمد]

٩- **«كان يجعل يمينه لأكلِه وشربه ووضوئه وثيابه واخذه وعطائه. وشماله لِما سوى ذلك»**. [صحيح رواه أحمد]

١٠- **«كان إذا اطلع على أحد مِن بيته كذبَ كِذبة، لم يزل مُعرِضاً عنه، حتى يُحدِث توبة»**. [صحيح رواه أحمد]

١١- وعن عائشة قالت: «استأذن على النبي ﷺ رجل فقال: **«إِئذنوا له، فبئسَ ابن العشيرة - أو بئس اخو العشيرة»** فلما دخل ألان له الكلام، فقلتُ له يا رسول قلتَ ما قلتَ ثم ألنتَ له في القول!! فقال: **«إن شر الناسِ مَنزلة عند الله مَن تركه أو ودّعه الناسُ اتقاء فُحشه»**. [رواه البخاري في كتاب الأدب]

(وقد اعتبر العلماء قول النبي ﷺ فيه وهو غائب، وإلانته له القول وهو حاضر، من باب المداراة والتأليف لِيُسلم قومه)

مِن هدي الرسول ﷺ

١- كان إذا أتاه الأمر يَسُره قال « **الحمد لله الذي بنِعمَته تَتِم الصالحات**» وإذا أتاه الأمر يكرهه قال : « **الحمد لله على كل حال**». [صحيح رواه الحاكم]

٢ - عن عائشة رضي الله عنها - قالت « **كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنتُ اقرأ عليه وامسح بيده رَجاء برَكتها**» . [متفق عليه]

٣- « **كان إذا جاءه امر يُسَرُّ به ، خرَّ ساجدًا ، شكراً لِله - تعالى** ». [صحيح رواه أبوداود]

٤- كان إذا خاف قوماً : قال « **اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك مِن شرورهم**» [صحيح رواه أحمد]

٥- كان إذا راعه شيء قال : « **الله ربي، الله ربي، لا شريك له** ». [صحيح رواه النسائي]

٦- كان إذا كربه أمر قال : « **يا حَيُّ يا قيوم ، برَحمتِك استغيث**» . [حسن رواه الترمذي]

٧- **كان يتعوذ مِن الجان ، وعين الإنسان، حتى نزلت «المعوذتان» فلما نزلت اخذ بهما وترك ما سواهما** . [صحيح رواه الترمذي]

٨- **كان يتعوذ مِن جهد البلاء ، ودَرْكِ الشقاء ، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء»**

[متفق عليه]

٩- « **كان يخطب بـ (قاف) يوم الجمعة (اي يقرأ سورة ق)** ».[رواه أبو داود بسند صحيح]

١٠- كان إذا غزا قال : « **اللهم انت عضُدي، وانت نصيري، بك احول ، وبك اصول ، وبك أُقاتل**» . [صحيح رواه أحمد]

١١- كان لا يقوم مِن مجلس إلا قال : « **سبحانك اللهم ربي وبحمدك، لا إله إلا انت أستغفرك وأتوب إليك** » وقال : « **لا يقولُهن احد حيث يقوم مِن مجلسه إلا غُفِر له ما كان منه في ذلك المجلس**» . [صحيح رواه الحاكم]

١٢- « **كان ينهانا عن كثير من الإرفاه» (اي التدهن وتسريح الشعر يومياً)** .

«**كان رسول الله ﷺ يامرنا ان نحتفِيَ احياناً** » . (نحتفي : نمشي حفاة)

[رواه أبو داود ، وصححه الألباني في المشكاة]

كان أكثر دعوة يدعو بها يقول : « **اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**». [رواه مسلم]

مِن مزاح الرسول ﷺ

١ـ عن أنس قال : **إن كان النبي ﷺ ليُخاطبنا ، حتى يقول لأخ لي صغير : « يا أبا عُمَير ما فعل النُّغَيْر » كان له نُغَير يلعب به فمات** . [متفق عليه]

(النُّغير : طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار)

٢ـ وعن أبي هريرة قال : يا رسول اللّه إنك تداعبنا . قال :

« **إني لا أقول إلا حقاً** ».

(صدقاً) . [حسن رواه الترمذي]

٣ـ وعن أنس أن رجلاً استحمل رسول اللّه فقال: « **إني حاملك على ولد ناقة» فقال : وما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وهل تلد الإبل إلا النوق ؟ »** .

(استحمل : أي طلب منه أن يحمله على دابة)

[رواه أبوداود والترمذي بإسناد صحيح]

٤ـ وعن أنس أن النبي ﷺ قال له : « **ياذا الأذنين** » . [رواه الترمذي وحسنه الألباني]

٥ـ وعن أنس ، أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام ، وكان يُهدي للنبي ﷺ من البادية ، فيُجهِّزه رسول اللّه إذا أراد أن يخرج ، فقال النبي ﷺ : « **إن زاهراً باديتنا ، ونحن حاضروه» وكان النبي ﷺ يحبه، وكان دميماً ، فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه لا يُبصره.**

زاهر بن حرام : أرسلني ، مَن هذا ؟

« **يلتفت زاهر فيرى النبي ﷺ ، فجعل يلزق ظهرهُ بصدر النبي ﷺ حين عرفه**»

الرسول ﷺ (للناس) : مَن يشتري العبد ؟ .

زاهر بن حرام للرسول : إذاً والله تجدني كاسداً !!

الرسول ﷺ : «لكن عند الله لست بكاسد، أو قال : لكن عند الله أنت غال» .

[رواه أحمد والترمذي ، وصححه الحافظ في الإصابة]

المزاح-بكسر الميم: **الانبساط مع الغير من غير تنقيص** أو تحقير له ، والمزاح المنهي عنه هو الذي فيه كذب أو إفراط، ويداوم عليه ، فإنه يورث كثرة الضحك وقسوة القلب ، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار. [ذكره الزغبي محقق الشمائل المحمدية]

الشعر الذي تمثل به الرسول ﷺ

١-قال الله تعالى : ﴿ **وما علَّمناه الشِّعر وما ينبغي له** ﴾ . [سورة يٓس :٦٩]

٢ -عن شريح قال : قلت لعائشة : هل **كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت : كان يتمثل من شعر ابن رواحة. قالت : ورُبما قال : « ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزوِّد»** . (هذا الشعر لطرفة من معلقته) . [رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح]

٣-وعن أبي هريرة قال : **قال رسول الله ﷺ : إن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: « ألا كلُّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ» وكاد أُمية بن أبي الصلت أن يُسلِم .**

(قال ذلك الرسول عندما سمع شعره) . [متفق عليه]

٤-وعن جندب بن سفيان البجلي قال : أصاب حجرٌ إصبعَ رسول الله ﷺ فدميت فقال :

هل أنتِ إلا إصبعٌ دميتِ وفي سبيل الله ما لقيت

(هذا الشعر لابن رواحة)

٥-عن البراء بن عازب قال : « **له رجل أفررتم عن رسول الله ﷺ يا أبا عمارة؟ فقال: لا والله ماولّى رسول الله ﷺ ، ولكن ولّى سرعان الناس، تلقتهم هوزان بالنبل، ورسول الله ﷺ على بغلته ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها ورسول الله**

ﷺ يقول : انا النبي لا كذِب   انا ابنُ عبد المطلب

[متفق عليه]

٦ـ وعن البراء، قال : كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبرَّ بطنه يقول :

والله لولا اللهُ ما اهتدينا   ولا تصدَّقنا، ولا صَلَّينا

فأنزِلَن سكينةً علينا   وثَبِّت الأقدام إنْ لاقينا

والمشركون قد بغَوا علينا   إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته : « أبينا أبينا ».   [متفق عليه]

٧ـ وعن أنس ، قال : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق ، وينقلون التراب وهم يقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً   على الجهاد ما بقينا أبدا

يقول النبي ﷺ وهو يُجيبهم :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخره   فاغفِر للأنصار والمهاجره

[متفق عليه]



حسان يمدح الرسول ﷺ

أغرُّ [1] عليه للنبوة خاتم ... مِن اللّه مشهود يلوح ويشهدُ
وضمَّ الإلٰه اسمَ النبي إلى اسمِه ... إذ قال في خمس المؤذن أشهدُ
وشقَّ له مِن اسمه ليُجلَّه ... فذو العرش محمودٌ، وهذا محمدُ
نبيٌّ أتانا بعد يأس وفترة ... مِن الرسل ، والأوثان في الأرض تُعبدُ
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيلُ المهندُ
وأنذرنا ناراً ، وبشَّرَ جَنة ... وعلَّمَنا الإسلام، فاللّهَ نحمدُ
وأنتَ إلٰه الخلق ربي وخالقي ... لذلك ما عَمَّرتُ في الناس أشهدُ
تعاليتَ رَبَّ الناس عن قول مَن ... دعا، سواك إلٰهاً أنت أعلى وأمجدُ
لك الخلقُ والنَّعماء والأمرُ كله ... فإياك نستهدي، وإياك نعبدُ

* * *

بطيبة رسمٌ للرسول ومَعهد ... مُنير، وقد تعفو الرسوم وتهمَدُ
عرفتُ بها رسمَ الرسولِ وعهدَه ... وقبراً به واراه التراب ومُلحِدُ

* * *

أعني الرسول فإن اللّه فضله ... على البرية بالتقوى وبالجودِ
فينا الرسول وفينا الحق نتبعُه ... حتى المماتِ ونصرٌ غيرُ محدودِ

(من ديوان حسان بن ثابت ـ رضي اللّه عنه)

لباس الرجل المسلم

١ـ قال تعالى : ﴿ وثيابك فَطَهِّر ﴾ .. [سورة المدثر : ٤]

(اغسلها بالماء ، وطَهر نفسك وأصلح عمَلك) [ذكره ابن كثير]

---

(١) أغر: أبيض.

٢ـ عن أُم سلَمة قالت : « **كان أحبُّ الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص**».

[صحيح رواه أبو داود وغيره انظر صحيح الجامع ٤٥٠١](القميص : ثوب طويل إلى نصف الساق)

٣ـ وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **لا ينظر الله يوم القيامة إلى مَن جرَّ ثوبه خيلاء**». [متفق عليه]

(الخيلاء : الكِبر والعُجب)

٤ـ وعن أبي هريرة قال :

« **ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار**» . [رواه البخاري]

٥ـ وعن ابن عمر قال : « **كان رسول الله ﷺ إذا اعتَم سدل عمامته بين كتفيه**»

[رواه الترمذي وحسنه]

٦ـ وعن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال : « **الإسبال في الإزار والقميص والعمامة ، مَن جرَّ منها شيئاً خُيلاء ، لم ينظر الله إليه يوم القيامة** »

[رواه أبو داود والنسائي، وصحح إسناده الألباني]

٧ـ وعن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله يقول : « **إزار المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما أسفل مِن ذلك ففي النار، قال ذلك ثلاث مرات ولا ينظر الله يوم القيامة إلى مَن جرَّ إزاره بَطراً** »

(أي تكبراً) [رواه أبو داود وابن ماجه، وصحح إسناده الألباني]

٨ ـ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : «**مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء فقال : يا عبد الله ارفع إزارك، فرفعته ، ثم قال : زِد، فزدتُ، فمازلت أتحرَّاها بعد، فقال بعض القوم : إلى أين؟ قال : إلى أنصاف الساقين**». [رواه مسلم]

٩ـ وعن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال : « **البسوا الثياب البيض، فإنها أطهرُ وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم**» . [رواه أحمد وغيره وإسناده صحيح]

١٠ـ وقال ﷺ : « **مَن لبس ثوب شُهرة في الدنيا، ألبسه الله ثوب مَذلَّة يوم القيامة**»

[رواه أحمد وحسنه الألباني]

١١ـ وقال ﷺ : « **كل ما شئت والبس ما شئت، ماأخطاتكَ اثنتان : سرَف ومخيلة** »
(أي اجتنب الإسراف والتكبر في الأكل واللبس) . [رواه البخاري]

الخلاصة

١ـ ذكر الإمام النووي بعد ذكره أحاديث اللبس ماخلاصته :

أن الإسبال يكون في الإزار والقميص والعمامة والثوب، وأنه لا يجوز إسباله تحت الكعبين إن كان للخيلاء، فإن كان لغيرها فهو مكروه، فالمستحب إلى نصف الساقين، والجائز بلا كراهة إلى الكعبين، فما نزل عن الكعبين فهو ممنوع .

٢ـ وقد ذكر ابن حجر في الفتح رأيه، وهو عدم الجواز في اللباس تحت الكعبين فقال :

« وقد نقل القاضي عياض الإجماع على أن المنع في حق الرجال دون النساء (أي تطويل اللباس تحت الكعبين) .

ثم قال ابن حجر : والحاصل أنّ للرجال حالين : حال استحباب، وهو أن يقتصر بالإزارعلى نصف الساق، وحال جواز وهو إلى الكعبين » .

ومفهوم كلامه أن إطالة الإزار، ومثله الثوب والسروال والبنطال تحت الكعبين غير جائز .

٣ـ وعن عبد الله بن عَمرو أن رسول الله ﷺ رأى عليه ثوبين مُعَصفَرَين فقال : « **إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما** » . [رواه مسلم]

يستفاد من الحديث

١ـ لا يجوز للمسلم أن يلبس ثياب الكفار، أو أن يتزيَّا بزيهم لقوله ﷺ :
«**مَن تشبه بقوم فهو منهم**» . [صحيح رواه أبو داود]

لقد انتشر في كثير من البلاد الإسلامية التشبه بالكفار كلباس البنطال الضيق الذي يسمونه (كوبوي، أو شارلستون وغيرهما) ، وسمعت أحد العلماء يجيب شاباً عن سؤاله على لباس البنطال الضيق ، فقال : حرام، لأنه يجسم العورة ، وفيه تشبه بالكفار.

٢ـ أما لباس الرأس فهو شعار الأمم [1] ، وقد تشبه بعض المسلمين فلبسوا البرنيطة، وتسمى القبعة، وقد فرضت على الجنود فألبسوهم القبعة التي يلبسها الكفار، ويلبسها بعض الأغنياء وبعض العمال بحجة ستر الرأس من الشمس ، ولو ستروا الرأس بقلنسوة أو عمامة ، أو منديل لكان أصحَّ لرؤوسهم، وأبعد عن مخالفةشرعية ، فإنا للّه وإنا إليه راجعون، فكيف نحارب الكفار ، ونحن نتشبه بهم في لباسهم وعاداتهم؟ وكان الواجب أن نقلدهم في الأمور النافعة كصنع الطائرة، والدبابة والمدفع وغير ذلك مما يساعد على الدفاع عن ديننا وأرضنا ..

لباس المرأة المسلمة

١ـ قال اللّه تعالى : ﴿ **ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهنَّ مِن جلابيبهنَّ ذلك أدنى أن يُعرفنَ فلا يُؤذَين وكان اللّه غفوراً رحيما** ﴾.

[الأحزاب : ٥٩]

٢ـ وقال ﷺ : « **مَن جَر ثوبه خيلاء لم ينظر اللّه إليه يوم القيامة، فقالت أُم سلمة : فكيف يصنع النساء بذيولهن؟**

قال : يُرخين شبراً، قالت إذن تنكشف أقدامُهن، قال فيُرخين ذراعاً لا يَزِدن عليه » .

[رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح]

---

(١) أي لكل أُمة شعار تُعرف به : فالعمائم مثلاً شعار العرب والمسلمين.

يستفاد من الآية والحديث

١ـ أن لباس المرأة يجب أن يكون عريضاً وطويلاً يغطي القدمين، بعكس الرجال الذين أمرهم الرسول ﷺ أن يقصروا الثياب إلى نصف الساق، ولا يزيدوا عن الكعبين، وفي عصرنا انعكس الأمر ، فأصبح الرجال يُطيلون ثيابهم أسفل الكعبين، ويتعرضون لدخول النار، وأصبح النساءُ يُقصرن إلى الركبة، أو ما فوقها، ويتعرضن بهذا العمل إلى حرمانهن من دخول الجنة، كما أخبر بذلك رسول اللّه ﷺ بقوله : « **ونساء كاسياتٌ عاريات، مُميلات مائلات، رؤوسهن كاسنِمة البُخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لَيوجَد مِن مسيرة كذا وكذا**». [رواه مسلم]

(والمعنى أن المرأة التي تكشف ساقها أو شيئاً من جسمها، وتتمايل في مشيتها ورأسُها مرتفع بشعرها كأنه سنام جمل، لا تدخل الجنة حتى تلقى جزاءها) .

٢ـ إذا كان قدم المرأة لا يجوز كشفها فوجهها بالأولى، لأنها تعرف به، وفيه الفتنة أكثر، وسفور المرأة تقليد للكفار والأجانب وتشبه بهم ، وفي الحديث : «**مَن تشبه بقوم فهو منهم** » . [صحيح رواه أبو داود]

وليتنا قلدناهم في المخترعات النافعة كصنع الغواصات وغيرها مما يفيدنا، ولكن كما قال الشاعر:

قلَّدوا الغربي لكن بالفجور وعن الُّلبِّ استعاضوا بالقشور

٣ـ المسؤول هو الأب والزوج والأخ ، وكل راع يقوم على النساء ، قال ﷺ : « **كلكم راع ، وكُلكم مسؤول عن رعيته**» . [متفق عليه]

لبس الذهب والخاتم

١ـ عن أنس ـ رضي اللّه عنه ـ قال : « **إن النبي ﷺ اتخذ خاتما من فضة ، ونقش فيه محمد رسول اللّه** » . [رواه البخاري ومسلم]

٢- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه : « **أن رسول الله ﷺ نهى عن خاتم الذهب**»

[متفق عليه]

٣- وعن عبد الله بن عباس : **أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً مِن ذهب في يد رجل، فنزعه وطرحه، وقال : « يعمد أحدُكم إلى جمرة مِن نار فيطرحها في يده» فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به ، قال : لا والله ، لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ** .

[رواه مسلم]

٤- وعن علي بن أبي طالب قال : « **نهاني رسول الله ﷺ أن ألبس خاتمي في هذه ، أو في هذه أو في التي تليها، وأشار إلى الوسطى والتي تليها**».

[رواه مسلم]

وفي رواية النسائي : « **نهاني رسول الله ﷺ عن الخاتم في السبابة والوسطى**»

٥- وقال ﷺ « **مَن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يلبس حريراً ولا ذهباً**»

[أخرجه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي]

٦- وقال ﷺ عن الذهب والحرير: «**هٰذان حرام على ذكور أُمتي ، حِلٌ لإناثها**» .

[رواه أبو داود والنسائي ، وصححه الألباني بشواهده]

(المراد الحرير الأصلي المستخرج من دودة القز، لا الحرير الاصطناعي الموجود الآن)

٧- وعن عبد الله بن عمر : « **أن النبي ﷺ رأى على بعض أصحابه خاتماً مِن ذهب، فأعرض عنه، واتخذ خاتماً مِن حديد، فقال هذا شر، هذا حلية أهل النار، فألقاها، فاتخذ خاتماً من وَرِق (فضة) فسكت عنه** »

[رواه أحمد وصححه الألباني بشواهده في كتاب آداب الزفاف]

٨- وقال ﷺ : « **من لبس الذهب مِن أُمتي فمات وهو يلبسه حرم الله عليه ذهب الجنة**».

[رواه أحمد بسند صحيح]

* * *

يستفاد من الأحاديث

١-أن الذهب محرم على الرجال ، حلال للنساء، والمسلم هو الذي يستسلم لأوامر اللّه ورسوله .

٢-إذا لبس الرجل خاتم الذهب للزواج المسمًّى خاتم الخطبة ، فهو حرام مِن الكبائر لأنه خالف أوامر دينه، وقلَّد الكفار والنصارى الذين ابتدعوا خاتم الخطبة ، ومَن تشبَّه بقوم فهو منهم وفي لبس خاتم الذهب تشبه بالنساء ، وفي الحديث :

« **لعن النبي المتشبهين مِن الرجال بالنساء**» . [رواه البخاري]

٣-يباح للرجال خاتم الفضة ، مْالم يكن للخطبة ، تجنباً لمشابهة الكفرة .

الزينة في اللباس

١-قال اللّه تعالى : ﴿ **وثيابَك فطَهر** ﴾ . [سورة المدثر : ٤]

(ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية ما خلاصته : اغسلها ، وطهر نفسك من الذنوب والمعاصي وغيرهما) .

٢-وقال اللّه تعالى : ﴿ **يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ [الأعراف : ٣١]

(ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية : عن ابن عباس قال :

كان رجال يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم اللّه بالزينة ، والزينة : اللباس وهو ما يواري السوأة وما سوى ذلك من جَيد البَزِّ والمتاع، فأُمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد) ثم قال ابن كثير بعد ذلك :

(ولهذه الآية وما ورد في معناها من السنة يُستحب التجمل عند الصلاة، ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد، والطيب لأنه من الزينة، والسواك لأنه من تمام ذلك، ومن أفضل اللباس البياض)

٣- وقال ﷺ : « **البسوا الثياب البيض. فإنها اطهر واطيب. وكفِّنوا فيها موتاكم**».

[رواه أحمد وغيره وإسناده صحيح عند المحدثين]

٤- وعن البراء بن عازب قال : **«كان رسول اللّه مربوعاً، وقد رأيته في حلّة حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه»** . [متفق عليه]

٥- وقال ﷺ : **«لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال حبة مِن كبر، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، قال: إن اللّه جميل يحب الجمال، الكِبر بَطَر الحق، وغَمط الناس»**. (رَدُّ الحق واحتقار الناس) [رواه مسلم]

٦- وعن أبي الأحوص عن أبيه - رضي اللّه عنه - قال : **«اتيت النبي ﷺ وعلَيَّ ثوبٌ دُونٌ** (أي رديء) **الرسول ﷺ: الك مال؟ الرجل: نعم،الرسول ﷺ: «مِن أي المال»؟ الرجل: مِن الإبل والبقر والغنم والخيل والرقيق. الرسول ﷺ: «فإذا آتاك اللّه مالاً، فلْيُرَ اثرُ نعمةِ اللّهِ عليك وكرامته»**. [رواه أحمد وإسناده صحيح كما جاء في حاشية جامع الأصول]

٧- وقال ﷺ : **«مَن انعم اللّه عليه نِعمة، فإن اللّه يُحب أن يَرى اثَر نِعمتِه على عبده»**. [رواه أحمد، وصححه الألباني في المشكاة]

الزينة للصلاة والناس

١- قال ﷺ : **« ما على احدكم إن وجَد - أو ما على احدكم إن وجدتم ان يتخذ ثوبين ليوم الجمعة، سوى ثوبي مهنته»** . [رواه أبو داود وقال محقق جامع الأصول إسناده صحيح]

٢- وعن جابر - رضي اللّه عنه - قال : **خرجنا مع رسول اللّه ﷺ في غزوة بني انمار، قال: فبينما انا تحت شجرة، إذا رسول اللّه ﷺ** .

جابر: يا رسول اللّه، هَلُمَّ إلى الظِلّ.

«الرسول ﷺ ياتي ويُسلِّم وينزل، فياتي جابر بصغار القثاء، ويُقربه إلى الرسول ﷺ» .

الرسول ﷺ: مِن أين لكم هذا؟

جابر : خرجنا به من المدينة .

« يخرج راعٍ لجابر، وعليه بُردان قد أخلَقا (بَليا وتَلِفا) فنظر إليه رسول اللّه » .

الرسول ﷺ: أما له ثوبان غير هٰذين؟

جابر: بلى، له ثوبان في العيبة كسوته إياهما .

الرسول ﷺ: فادعُه فليَلبَسهما.

« يأتي الراعي، ويلبس الثوبين ويذهب » .

الرسول ﷺ : ماله ؟ ضرب اللّه عنقه ـ أليس هذا خيراً؟

« الراعي يسمع كلام الرسول ﷺ » .

الراعي يتفاءل: في سبيل اللّه يا رسول اللّه ·

الرسول ﷺ: في سبيل اللّه ·

« الرجل يُقتَل في سبيل اللّه » .

[رواه الإمام مالك والحاكم وقال محقق جامع الأصول إسناده حسن]

النظافة من الإيمان

١ـ عن جابر بن عبد اللّه قال: « **أتانا رسول اللّه ﷺ (زائراً في منزلنا) فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شَعره فقال: أما كان يجد هذا ما يُسكِّنُ به شَعره؟ ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة فقال: أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه».؟**

[رواه أحمد وغيره، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي]

٢ـ وقال ﷺ : « **مَن كان له شَعر فليُكرِمه**» . [رواه أبو داود وحسنه الحافظ في الفتح]

٣ـ وقال ﷺ : « **عشرٌ مِن الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم (عقد الأصابع) ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاصُ الماء (يعني الاستنجاء) والمضمضة**» [رواه مسلم]

٤- وقال ﷺ : « **خمس مِن الفطرة: الختان، والاستحداد (حلق العانة) وتقليم الأظافر، ونتف الإبط وقص الشارب.** » [متفق عليه]

٥- وقال ﷺ : « **لولا أن أشُقَّ على أُمتي - أو على الناس - لأمرتُهم بالسواك عند كل صلاة**» . [متفق عليه]

٦- وقال ﷺ : «**السواك مطهرة للفَم، مَرضاة للرب**».

[رواه النسائي وغيره، وصححه النووي وغيره]

من آداب السلام

١- قال اللّه - تعالى : ﴿ **وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ فحَيُّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها** ﴾

[سورة النساء: ٨٦]

٢- وقال ﷺ : « **أولى الناس بالله مَن بدأهم بالسلام**».

[رواه أبو داود وأحمد وسنده صحيح]

٣- وعن عبد اللّه بن عمرو: أن رجلاً سأل رسول اللّه ﷺ أي الإسلام خير؟ قال «**تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على مَن عرفت، ومَن لم تعرف**» . [متفق عليه]

٤- وقال ﷺ : « **والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تُؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتى تَحابُّوا، أولا أدُلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**». [رواه مسلم]

٥- وقال ﷺ : « **يُسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير**». [متفق عليه]

٦- وعن أنس، قال : «**إن رسول الله ﷺ مرَّ على صبيان فسلَّم عليهم**» [متق عليه]

٧- وقال ﷺ : «**إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتاب، فقولوا: وعليكم**» [متفق عليه]

٨- وعن عمران بن حصين: « **أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عَشر» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة اللّه ، فرد**

عليه، فجلس ، فقال: «عِشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته، فردَّ عليه، فجلس، فقال: ثلاثون» . (أي حسنة). [رواه الترمذي وأبو داود وحسنه الألباني وغيره]

٩- وقال ﷺ : « **إذا دخلتم بيتاً، فسَلموا على أهله، وإذا خرجتم فاودعوا أهله بسلام»** . [رواه البيهقي وحسنه الألباني في المشكاة]

١٠- وقال ﷺ : «**يا بُني إذا دخلت على أهلك، فسلِّم يكون بركة عليك وعلى أهلك»**.

[رواه الترمذي وقال الألباني في المشكاة حسن بطرقه]

١١- وقال ﷺ : « **مَن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه»**.

[رواه في الحلية وحسنه الألباني في السلسلة]

١٢- وقال ﷺ : «**إذا لقي أحدكم أخاه فليُسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة، أو جدار أو حجرٌ ثم لقيه، فليُسلم عليه»** . [رواه أبو داود وقال الألباني إسناده صحيح]

١٣- وقال ﷺ : «**يُجزئ عن الجماعة إذا مَرُّوا أن يُسَلم أحدهم و يجزئ عن الجلوس أن يَرُدَّ أحدهم»**. [رواه أبو داود وقال الألباني إسناده حسن]

١٤- وعن جابر أنه قال : «**إن رسول اللّه ﷺ بعثني لحاجة، ثم أدركته وهو يسير (قال قتيبة يُصلِّي) فسَلَّمت عليه، فأشار إليَّ، فلما فرغ دعاني فقال: «إنك سلمتَ آنفاً وأنا أُصلي» وهو مُوَجِّه حينئذ قِبَل المشرق** . (أي موجِّه راحلته نحو الشرق) [رواه مسلم]

١٥- وعن ابن عمر قال : **قلتُ لبلال كيف رأيتَ النبي ﷺ يرد عليهم حين يُسَلمون عليه وهو يُصَلي؟ قال: يقول هكذا وبسط كفه»** . [أخرجه أبو داود والترمذي وصححه]

والحديث دليل على أنه إذا سلم أحد على المصلي رد عليه السلام بإشارة دون النطق.

والسلام على القارئ والذاكر والمدرس جائز من باب أولى .

* * *

المصافحة لا التقبيل

١- عن أبي الخطاب قتادة قال: قلت لأنس: **أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.** [رواه البخاري]

٢- وقال ﷺ: «**ما مِن مُسلمَين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِر لهما قبل أن يَتفرَّقا**»

[رواه أبو داود وغيره، وهو حديث حسن بشواهده كما قال محقق رياض الصالحين]

٣- وقال ﷺ: «**يقدم عليكم غداً أقوام هم أرقُّ قلوباً للإسلام منكم**». (يعني أهل اليمن) فقدم الأشعريون، فيهم أبو موسى الأشعري، فلما دنوا من المدينة، جعلوا يرتجزون ويقولون:

غداً نلقى الأحِبة محمداً وصحبه

فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا هم أول من أحدث المصافحة.

[أخرجه أحمد، وقال المنذري: إسناده صحيح على شرط مسلم]

٤- وقال ﷺ: «**إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسَلم عليه، وأخذ بيده، فصافحه تناثرت خطاياهما، كما يتناثر ورق الشجر**». [ذكره المنذري في الترغيب، وقال لا أعلم في رواته مجروحاً]

٥- وعن أنس - رضي اللّه عنه - قال: **قال رجل: يا رسول اللّه، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه، أينحني له، قال: «لا» قال: أفيلتزمه ويُقبله؟ قال: «لا» قال: فيأخذ بيده ويصافحه وقال: «نعم».** [رواه الترمذي وقال حديث حسن، ووافقه محقق رياض الصالحين]

٦- **وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتعانقون إذا قدموا من سفر.**

٧- **وأما تقبيل اليد في الباب أحاديث وآثار كثيرة يدل مجموعها على ثبوت ذلك عن رسول الله ﷺ فنرى جواز تقبيل يد العالم إذا لم يَمدَّ يَدَه متكبراً، ولا يكون على سبيل التبرك ولا يُتخذ التقبيل عادة، ولا يُعطل المصافحة ولا توضع على الجبهة.**

[نقلا من سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني باختصار]

* * *

لا أصافح النساء

١ـ قال ﷺ : « **إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة»**

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٢ـ وقالت عائشة : **«لا والله ما مسَّت يده ﷺ يد امرأة قط في المبايعة، ما بايعهُنَّ إلا بقوله: قد بايعتكِ على ذلك»** [رواه البخاري]

٣ـ وقال ﷺ : « **لأن يُطعَنَ في رأس أحدكم بمِخيط مِن حديد، خيرٌ له مِن أن يَمسَّ امرأة لا تحِل له»** [رواه الطبراني، وصححه الألباني في السلسلة]

آداب العطاس و التثاؤ ب

١ـ قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سمعه ان يقول له: يرحمك الله، فاما التثاؤب فإنما هو مِن الشيطان. فإذا تثاعب أحدكم فليرُدّه ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاعب ضحك منه الشيطان»** . [رواه البخاري]

وفي رواية لمسلم : **«فإن أحدكم إذا قال: ها ضَحِكَ الشيطان منه»** .

٢ـ وقال ﷺ : **«إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويُصلِح بالكم»** . [رواه البخاري]

٣ـ وقال ﷺ : « **إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمّتوه** (1) **، وإن لم يحمد الله فلا تُشمّتوه»** [رواه مسلم]

٤ـ وقال ﷺ : **«إذا تثاءب أحدكم فليمسك يده على فمه، فإن الشيطان يدخل»** .

[رواه مسلم]

٥ـ « **وكان ﷺ إذا عطس غطَّى وجهه بيده أو ثوبه، وغض بها صوته»** .

[رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح]

٦ـ وقال ﷺ : « **شمِّت العاطس ثلاثاً فإن زاد فشمته، وإن شئت فلا** » .

[رواه أبو داود والترمذي وقال الألباني حديث حسن لغيره]

٧ـ «**وعن نافع أن رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر، فقال : الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ قال ابن عمر : وأنا أقول : الحمد لله والسلام على رسول الله ، وليس هكذا، علمنا رسول الله ﷺ أن نقول : الحمد لله على كل حال** »

[رواه الترمذي وقال الألباني حديث حسن]

يفيد هذا الحديث أن التقيد بتعاليم الرسول ﷺ واجب .

غَيِّروا الشيب، واجتنبوا السواد

١ـ قال الله تعالى : ﴿ **وما آتاكُم الرسولُ فخذوه وما نهاكمْ عنه فانتهوا** ﴾

[سورة الحشر:٧]

٢ـ وقال ﷺ : «**جُزُّوا الشوارب، واعفوا اللحى، خالفوا المجوس**». [رواه مسلم]

٣ـ وقال ﷺ : «**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم**». [رواه البخاري]

٤ـ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : « **أُتِيَ بابي قحافة يوم الفتح، ولحيته ورأسه كالثغامة بياضاً، فقال رسول الله ﷺ: غيِّروا هذا بشيء، واجتنبوا السواد** » . [رواه مسلم]

٥ـ وقال ﷺ : «**يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد، كحواصل الحمام، لا يجدون ريح الجنة**» .

(أي مع السابقين) [رواه أبو داود والنسائي، وقال الألباني في المشكاة صحيح]

٦ـ وعن ابن عمر «**أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبتية [١]، ويُصَفِّرُ لحيته بالورس[٢] والزعفران، وكان ابن عمر يفعل ذلك**». [رواه النسائي وصححه الألباني في المشكاة]

---

(١) السبتية : نعال من جلد. (٢) الورس : نبت أصفر .

٧- وعن ابن عباس قال: « **مَرَّ على النبي ﷺ رجل قد خضَّب بالحناء فقال: «ما أحسن هذا»، قال: فمرَّ آخر قد خضَّب بالحناء والكتَم، فقال: «هذا أحسن مِن هذا» ثم مَرَّ آخر قد خضب بالصفرة، فقال: «هذا أحسن مِن هذا كله»** .

[رواه أبو داود، وقال الألباني في المشكاة: إسناده جيد]

٨- وقال ﷺ: **«غيِّروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود».**

[أخرجه النسائي وقال محقق جامع الأصول صحيح بشواهده]

٩- وعن عثمان بن عبد اللّه بن موهب قال: **«دخلت على أم سلمة، فاخرجت إلينا شعراً من شعر النبي مخضوباً، وفي رواية اخرى: أن أُم سلمة زوج النبي ﷺ أرته شعر رسول اللّه ﷺ أحمر».** [رواه البخاري]

١٠- خرج رسول اللّه ﷺ على مشيخة مِن الأنصار بيض لحاهم فقال: **«يا معشر الأنصار حَمِّروا أو صَفِّروا، وخالفوا أهل الكتاب»** . [رواه أحمد وحسنه الحافظ في الفتح]

١١- وقد نقل عن الإمام أحمد - رحمه اللّه - أنه يجب، وعنه يجب ولو مرة، وعنه لا أحب لأحد ترك الخضب، ويتشبه بأهل الكتاب، وفي السواد عنه كالشافعية روايتان: المشهورة: يكره، وقيل يحرم، ويتأكد المنع لمن دَلَّس به (أي غش)

[ذكره فتح الباري جـ ١٠/ ٣٥٥]

واجبنا نحو الرسول ﷺ

إن للرسول ﷺ حقوقاً وواجبات إذا أداها المسلم نفعه اللّه به، وأسعده بشفاعته، وأكرمه بورود حوضه، وسقاه من ماء كوثره:

١- محبته ﷺ أكثر من محبة النفس والأهل والمال والولد .

٢- طاعته في كل ما أمر به مِن دعاء اللّه وحده، والاستعانة به، والصدق والأمانة، وحسن الخلُق، وغير ذلك مما جاء في القرآن وأحاديثه الصحيحة.

٣ـ التحذير من الشرك الذي حذّر منه الرسول ﷺ وهو صرف العبادة لغير اللّه، كدعاء الأنبياء والأولياء وطلب المدد والعون منهم، فقد قال ﷺ : **«مَن مات وهو يدعو من دون اللّه نِدًا دخل النار»** . [رواه البخاري] (النِد: المِثل والشريك)

٤ـ أن نؤمن بما أخبر به القرآن والرسول ﷺ مِن الصفات كعُلوِّ اللّه على عرشه، تحقيقاً لقوله ـ تعالى: ﴿ **سبّح اسمَ ربّك الأعلى** ﴾. [سورة الأعلى: ١]

وقوله ﷺ : **«إن اللّه كتب كتاباً.. فهو عنده فوق العرش»** . [متفق عليه]

وأن اللّه مع عباده بعلمه يسمعهم ويراهم، لقوله تعالى: ﴿ **قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى** ﴾ . [سورة طه: ٤٦]

٥ـ إن من واجب المسلمين أن يشكروا اللّه على بعثة ومولد الرسول الكريم ﷺ فيتمسكوا بسنته، ومنها صيام يوم الاثنين الذي **«سُئل عن صومه، فقال: ذاك يوم وُلدتُ فيه، وفيه بُعِثتُ وعلَي أُنزل»**. (أي القرآن) [رواه مسلم]

٦ـ أما الاحتفال يوم مولده ﷺ الذي أحدثه المتأخرون، فلم يعرفه الرسول والصحابة والتابعون ولو كان في الاحتفال خير لسبقونا إليه، وأرشدنا إليه الرسول ﷺ كما أرشدنا في الحديث السابق إلى صوم يوم الاثنين الذي وُلد فيه علماً بأن الرسول ﷺ مات يوم الاثنين، فليس الفرح فيه بأولى مِن الحزن على موته ﷺ .

٧ـ إن الأموال التي تنفق في الاحتفالات، لو أنفقت في بيان شمائل الرسول ﷺ وسيرته وأخلاقه، وأدبه وتواضعه ومعجزاته. وأحاديثه، ودعوته للتوحيد التي بدأ بها رسالته وغيرها مِن الأمور النافعة، ولو فعل ذلك المسلمون لنصرهم اللّه كما نصر رسوله ﷺ .

٨ ـ إن المحب الصادق للرسول ﷺ يهمه اتّباع أوامره والعمل بسنته، والحكم بالقرآن والإكثار من الصلاة عليه ﷺ .

التحلّي بأخلاق الرسول ﷺ

إذا كنت محباً صادقاً لرسول ﷺ فتخلّق بأخلاقه:

١ـ اترك الفحش، وهو كل ما قبح وساء مِن قول أو فعل.

٢ـ اخفض صوتك، واغضض منه إذا نطقت، وخاصة في المجمعات العامة، كالأسواق والمساجد والحفلات وغيرها، ما لم تكن خطيباً أو واعظاً.

٣ـ ادفع السيئة التي قد تصيبك مِن أحد بالحسنة، بأن تعفو عن المسيء، فلا تؤاخذه، وتصفح عنه بأن لا تعاقبه ولا تهجره.

٤ـ ترك التأنيب والتعنيف لخادمك، أو زميلك أو ولدك، أو تلميذك أو زوجتك إذا قصَّر في خدمتك.

٥ـ لا تُقصِّر في واجبك، ولا تبخس حقَّ غيرك، حتى لا تضطره إلى أن يقول لك: لِمَ فعلت كذا..؟ أو لِمَ لا تفعل كذا؟ لائماً عليك، أو عاتباً لك.

٦ـ اترك الضحك إلا قليلاً، وليكن جُلُّ ضحكك التبسم.

٧ـ لا تتأخر عن قضاء حاجة الضعيف والمسكين والمرأة والمشي معهم في غير تكبّر ولا استنكاف.

٨ـ مساعدة أهل البيت على شؤون البيت، ولو كان حلب شاة أو طهي طعام أو غيره.

٩ـ اِلبس أحسن الثياب التي عندك لا سيما وقت الصلاة والأعياد والحفلات.

١٠ـ لا تتكبّر عن الأكل على الأرض، وأكل ما وُجدَ من الطعام، والاكتفاء بقليل الطعام.

١١ـ العمل ومشاركة العاملين، ولو بحفر الأرض. ونقل التراب، والسرور بذلك إظهاراً لعدم التكبّر.

١٢ـ عدم الرضا بالمدح الزائد، والإطراء المبالغ فيه، والاكتفاء بما هو ثابت للعبد، وبما

قام به من صفات الكمال والفضل والخير.

١٣ـ لا تنطق ببذاء ولا جفاء ولا كلام فاحش ولو مازحاً .

١٤ـ لا تقل سوءاً ولا تفعله .

١٥ـ لا تواجه أحداً من إخوانك بمكروه .

١٦ـ لازم سلامة النطق، وحلو الكلام (١).

١٧ـ لا تكثر المزاح ولا تقل إلا الصدق .

١٨ـ ارحم الإنسان والحيوان حتى يرحمك اللّه.

١٩ـ احذر البخل، فهو مكروه من اللّه والناس.

٢٠ـ نم باكراً، واستيقظ باكراً للعبادة والاجتهاد والعمل.

٢١ـ لا تتأخر عن صلاة الجماعة في المسجد.

٢٢ـ احذر الغضب وما ينتج عنه، وإذا غضبت فاستعذ باللّه من الشيطان الرجيم.

٢٣ـ الزم الصمت، ولا تكثر الكلام فهو مسجل عليك.

٢٤ـ اقرأ القرآن بفهم وتدبُّر واسمعه من غيرك.

٢٥ـ لا ترُدَّ الطيب، واستعمله دائماً لا سيما عند الصلاة.

٢٦ـ استعمل السواك فهو مفيد جداً، لا سيما عند الصلاة.

٢٧ـ كن شجاعاً وقل الحق ولو على نفسك.

٢٨ـ اقبل النصيحة من كل إنسان، واحذر رَدَّها.

٢٩ـ اعدل بين زوجاتك وأولادك وفي كل أعمالك.

٣٠ـ اصبر على أذى الناس وسامحهم. حتى يسامحك اللّه.

٣١ـ أحب للناس ما تحب لنفسك.

٣٢ـ أكثر من السلام عند الدخول والخروج واللقاء وفي الأسواق .

---

(١) هذه الفقرات مأخوذة بتصرف من كتاب العلم والعلماء للشيخ أبو بكر الجزائري المدرس في المدينة المنورة.

٣٣ـ تقيد بلفظ السلام الوارد في السنة وهو: «السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته». ولا يُغني عنه كلمة (صباح الخير، ومساء الخير) أو (أهلاً أو مرحباً) ويمكن قولها بعد السلام.

٣٤ـ كن نظيفا في مظهرك ولباسك.

٣٥ـ غَيِّر شيبك بالأصفر أو الأحمر واحذر السواد امتثالاً لأمر الرسول ﷺ.

٣٦ـ تمسَّك بسنن الرسول ﷺ حتى تدخل في قوله ﷺ: **«إن مِن ورائكم أيامَ الصبر، للمتمسك فيهنّ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم قالوا: يا نبي اللّه أو منهم؟ قال: بل منكم»** [أخرجه ابن نصر في السنة وصححه الألباني بشواهده]

٣٧ـ اللهم ارزقنا العمل بكتابك. وسنة نبيك، وارزقنا حبه واتباعه وشفاعته.

* * *



حسان يدافع عن الرسول ﷺ

١ـ عَدِمنا خَيلَنا إن لم تَرَوها تُثيرُ النَّقعَ مَوعِدُها كَدَاءُ[١]

٢ـ يُبَارِينَ الأَسِنَّةَ مُصعِدات على أكتافها الأَسَلُ الظِّماءُ[٢]

٣ـ تَظَلُّ جيادُنا مُتمطِّرات[٣] تُلطِّمُهُن بالخُمُرِ النِّساءُ

٤ـ فإما تُعرِضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح[٤] وانكشَفَ الغطاءُ

٥ـ وإلا فاصبروا لجلاد[٥] يوم يُعِز اللّه فيه مَن يَشاءُ

٦ـ وجبريلُ أمينُ اللّه فينا وروحُ القدس[٦] ليسَ لهُ كِفاءُ

٧ـ وقالَ اللّه قد أرسلتُ عبداً يقولُ الحقَّ إن نفعَ البلاءُ[٧]

٨ـ شهدتُ به فقوموا صدِّقوه فقلتم لا نقومُ ولا نشاءُ

٩ـ ألا أبلِغ أبا سفيان عني فأنتَ مُجوَّفٌ نخِبٌ هَواءُ[٨]

١٠ـ بأنَّ سُيوفنا تركتك عبداً وعبدُ الدار[٩] سَادتُها الإماءُ

١١ـ هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند اللّه في ذاك الجزاءُ

١٢ـ أتهجُوه ولستَ لهُ بكُفءٍ؟ فَشَرُّكُما لخيرِكُما الفِداءُ

١٣ـ فَمَن يهجو رسول اللّه منكم ويمدحه وينصرهُ سواءُ

١٤ـ فإن أبي ووالدهُ وعِرضي لِعرضِ محمد منكم فِداءُ

١٥ـ لساني صارمٌ لا عيبَ فيه وبحري لا تُكدِّرُه الدِّلاءُ

---

(١) النقع: غبار الحرب، كداء: موضع بأعلى مكة .

(٢) مصعدات: مسرعات في الصعود، الأسل: الرماح الجيدة.

(٣) متمطرات: مُتحفزات.

(٤) الفتح: فتح مكة

(٥) الجلاد: المصابرة في القتال.

(٦) روح القدس: جبريل

(٧) نفع البلاء: نفع الاختبار، ونفعت الذكرى.

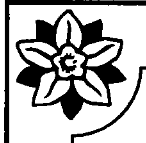
(٨) مجوف: : فارغ. نَخِب: جبان، هواء: فارغ.

(٩) عبد الدار أخو عبد مناف. وحسان يهجو بني عبد الدار لأن الرسول ﷺ من بني عبد مناف.

مكارم أخلاق الرسول ﷺ

يا مَن له الأخلاق ما تهوى العُلا ... منها وما يتعشّق الكُبَراء
لو لم تُقِم ديناً لقامت وحدها ... ديناً يضيء بنوره الآناء
زانتك في الخُلُق العظيم شمائلٌ ... يُغرَى بهن ويُولعُ الكرماء
وإذا سخوت بلغتَ بالجود المدى ... وفعلتَ ما لا تفعل الكرماء
وإذا عفوت فقادراً ومقدراً ... لا يستهين بعفوك الجُهلاء
وإذا رحمت فأنت أُمٌّ أو أبٌ ... هذانِ في الدنيا هُما الرُّحَماء
وإذا غضبتَ فإنما هي غَضبة ... في الحق لا ضِغنٌ ولا بغضاء
وإذا رضيتَ ففي مرضاته ... ورضى الكثير تَحلُّمٌ ورياء
وإذا خطبتَ فلِلمَنابر هِزةٌ ... تَعرو النَّديَّ وللقلوب بُكَاء
وإذا قضيتَ فلا ارتيابَ كأنما ... جاء الخصومَ مِن السماء قضاءُ
وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... فجميُع عهدِكَ ذمَّة ووفاء
بك يا بنَ عبدِ اللّه قامت سمحة ... بالحق مِن ملل الهُدى غرَّاء
بُنيَت على التوحيدِ وهيَ حقيقة ... نادى بها (الحكماء والعقلاء)
اللّه فوق الخلقِ فيها وحدَه ... والناسُ تحت لِوائها أكفاء
والدين يُسرٌ والخلافة بَيعة ... والأمُر شورى والحقوقُ قضاءُ
أنصفت أهل الفقر مِن أهل الغنى ... فالكلُّ في حقٍّ الحياة سواء
ظلموا شريعتك التي نِلنا بها ... ما لم يَنل في رُومة الفقهاء
صلى عليك اللّه ما صَحِبَ الدُّجى ... حادٍ وحَنَّتْ بالفلا وَجناء

من ديوان الشاعر **أحمد شوقي**




(٦)

حُكم الدخان والتدخين
على ضوء الطبّ وَالدين




حكم التدخين في ضوء الطب والدين (٦)

* ضرر الدخان الصحي والاجتماعي والمادي والأخلاقي
* قصة مدخن
* هل الدخان حرام ؟
* حكم الفقهاء على الدخان
* تحريم العلماء للتدخين
* رَدُّ شبه المدخنين
* الغضب وعلاجه عند المدخنين
* دعاء لدفع الهم والحزن
* كيف تتخلص من التدخين ؟
* هجاء التدخين (شعراً)
* يا شارب التنباك (شعراً)
* نصيحتي لك أيها المدخن

الإهـــداء

إلى إخواني الذين ابتلوا بالتدخين ويريدون أن يتخلصوا منه ويعرفوا حكم الإسلام فيه هل هو حرام أو حلال أو مكروه ؟

إلى إخواني الذين لم يبدؤوا بالتدخين ، ولم يتعودوا هذه العادة الخبيثة، ويُخشى عليهم في المستقبل أن يغويهم شياطين الإنس والجن فيكونوا من المدخنين.

إلى الشباب المثقف، والشباب الرياضي الذي يعرف عن الدخان أضراره وسمومه أكثر مِن غيرهم، ويريدون أن يتمتعوا بالصحة الجسمية والنفسية.

إلى هؤلاء أُقدم لهم هذه الرسالة التي حوت معلومات هامة عن الدخان راجياً المولى - عز وجل - أن ينفع بها الناس ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

فوائد السواك

للسواك فوائد عظيمة أثبتها الطب الحديث فهو يحتوي على مادة مطهرة للأسنان والفم ، وقد قال ﷺ :

١- لولا أن أشُقَّ على أُمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء .

[صحيح رواه مالك والشافعي]

٢- لولا أن أشق على أُمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة . [متفق عليه]

السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب . [صحيح رواه أحمد]

فعليك به يا أخي المسلم ، وضعه في فمك بدلاً من السيجارة الخبيثة الضارة .

سبب نشر الرسالة

منذ زمن طويل والأمل معقود على إصدار رسالة صغيرة تبين حكم الإسلام في التدخين، وحدث أن عُقدت ندوات طبية عالمية أجمع فيها الأطباء رأيهم على أن الدخان خطر على الصحة، وسبب هام في سرطان الحنجرة والرئة وغيرها من الأمراض الخطيرة . وهالني ما رأيته من انتشار التدخين بين طبقات الشعب، حتى الأولاد الذين يعزُ علينا أن يكونوا فريسة هذه العادة الخبيثة، التي تقضي على صحتهم وأخلاقهم ومستقبلهم .

وقد استشرت الأطباء والعلماء، فشجعوني على ذلك ، وزادني تشجيعا ما لمسته من استجابة كثير من المدخنين لتُركه حينما نصحتهم وبينت لهم ضرره وتحريمه، فكان لابُد من تعميم هذه النصيحة على جميع الناس، ليعلموا أن هذا الإسلام الحكيم جاء ليكفل لهم الصحة والسعادة في الدنيا والآخرة .

أطفئ سيجارتك فوراً

* مادة النيكوتين الموجودة في التبغ لها تأثير قابض على الأوعية الدموية فتسبب ضيقها .

*غاز أول أكسيد الكربون الذي ينبعث من التبغ عند احتراقه غاز سام ويقلل من قابلية كريات الدم الحمراء لنقل الأوكسجين فيسبب نقص الأوكسجين في الأنسجة .

لذلك فالتدخين :

* يتلف أنسجة عضلة القلب .

* يسبب مرض القصور في الشريان التاجي .

* يسبب الذبحة الصدرية .

* أخي الكريم :

إن كنت منّ المدخنين توقف عن التدخين فوراً محافظة على قلبك .

ضرر الدخان الصحي

اعلم أخي المسلم هدانا اللّه وإياك، أن الإسلام حريص على صحتك وسعادتك، فهو يُحِلُّ لك كل الطيبات النافعة كالفواكه والمرطبات وغيرها ..، وَيُحَرِّم عليك كل خبيث ضار كالخمر والحشيش وغيرها من المخدرات. فهل الدخان مِن الخبائث الضارة ؟ وما هي أضراره؟

١ـ عُقدت ندوة طبية في المركز الثقافي في حلب وأُلقيت محاضرة في نقابة الأطباء أجمع الأطباء فيها رأيهم على أن الدخان خطر على الصحة، وهو سبب هام في سرطان الحنجرة والرئة ، والسكتة القلبية والسل، وقرحة المعدة وغيرها، لاحتوائه على سموم عديدة، أهمها سم النكوتين والقطران وغيرهما من السموم الضارة .

٢ـ صرح الدكتور كنعان الجابي أستاذ كلية الطب بعد المحاضرة قائلاً : (لقد مضى على معالجتي للسرطان ٢٥ عاماً فلم يأتني مصاب بسرطان الحنجرة إلا مدخن، وإنَّ شرب القليل من الدخان ضارٌّ، ولكن نسبة السرطان تخف إذا خفّف، وتزيد إذا أكثر) .

٣ـ وصرح دكتور آخر أخصائي في الأمراض الصدرية في المحاضرة ، بأن شرب ١٠ سجائر يومياً خطر على الصحة، ثم قال : إن ٩٠٪ من المصابين بالسرطان هم

من المدخنين .

٤ـ إن الدخان يضر الطلاب والرياضيين حيث وُجد أن الطلبة المتأخرين أكثرهم من المدخنين .

٥ـ إن مجاري المدفأة تحتاج إلى تنظيفها كل عام، فكيف تنظف صدر هذا المدخن المسكين ؟

٦ـ عرض التلفزيون السوري أضرار التدخين بواسطة جراح عالمي زار سورية .

٧ـ أخذت دول العالم تكافحه، وتكتب على علبته (احذر الدخان فإنه مضر) .

٨ـ حدثني رجل صادق أنه شاهد طبيباً يشرح جُثة مدخن ميت، فلما كشف عن رئتيه طلب من الناس الذين حوله أن يشاهدوا رئة هذا المدخن التي علاها طبقة سوداء من القطران ، وأخذ يسلت بيده الرئة ويعصرها، فيسيل منها القطران، حتى وصل إلى داخل الرئة فوجدها مسدودة الثقوب التي يتنفس بها الإنسان الهواء ،والتي سببت موت هذا المدخن الأحمق الذي قتل نفسه بدخانه.

وقد طلب هذا الطبيب من أحد الحاضرين أن يشعل سيجارة وينفخ على شاشة بيضاء حتى اصفرت ، وما زال الطبيب يطلب من المدخن تكرار النفخ حتى سُدّت ثقوبُ الشاشة ثم التفت الطبيب إلى الحاضرين قائلاً :

إذا كانت هذه السيجارة استطاعت أن تسد ثقوب الشاشة بدخانها، فكيف بدخان مئاتِ السجاير التي تدخل صدر المدخن ورئتيه ؟!!

٩ـ إن العلم الحديث أثبت أن في الدخان سمًّا يُدعى (النيكوتين) وقد استدلوا على ذلك بالتجربة الآتية : أخذوا أرنباً حياً، وحقنوه بمادة (النيكوتين)، فتخدر الأرنب ، ثم مات .

١٠ـ صرح طبيب ألماني بأن الإنسان المدخن إذا أخذ عدة مجَات متتالية من

السيجارة يملأ بها صدره، فإنه يحدث له سُكراً قريباً مِن الخمر. وحدثني مدخن بأنه جرب هذه العملية فسكر منها .

١١-إذا أردت أن تعرف بعض ضرر الدخان وما يترسب في صدرك من الأوساخ، فانظر إلى الأنبوب الذي يوضع فيه السيجارة، والغليون الذي يوضع فيه التبغ والتنباك، وما يترسب فيهما من سوادْ وقطران.

١٢- حدثني مهندس زراعي أن شجرة التبغ لا يقربها حيوان ولا طائر لأنهم بغريزتهم يعرفون ضررها .

١٣-إن التنباك والقات لها أضرار على الصحة والجسم والمال والجار لا تقل عن الدخان .

قصة مدخن

كنت جالساً عند الحلاق على كرسي الحلاقة ، وكان بجانبي مدخن ينفخ الدخان، فيزعجني بدخانه المتصاعد الذي يملأ الغرفة وهي مغلقة لأننا في فصل الشتاء والجو بارد، فتنهَّدت قليلاً وترددت في أن أُكلمه فاستجمعت قواي وقلت له ياعَم : لو أنك أخَّرت سيجارتك خارج هذا المكان المغلق حيث الهواء الطلق ، فانزعج المدخن ولم يَردَّ جوابا ! ثم رأيته مرة أخرى في الشارع، فقلت له : سامحني ياعم ، فقال لي: لكني سأشرب الدخان ولا أتركه، فقلت له ياعم : ما أردت إلا نصحك فتركته وانصرفت حزيناً عليه .

ومضت الأيام والتقيت بهذا الرجل المسكين الذي أصَر على التدخين وإذ به يفَاجئني بوجه مبتسم قائلاً :

لقد تركت التدخين ، فسألته مدهوشاً وما سبب ذلك ؟! فبدأ يسرد عليَّ قصته مع الدخان وعن السبب الذي أدَّى به إلى تركه، فقال لي :اسمع لقد كنت

شديد الولع بالتدخين حيث إنني لم أتركه دقيقة واحدة برغم ما كنت أُعاني من أضراره وآلامه بحيث كنتُ أذهب إلى المستشفى للإسعاف ليلاً لأنني كنت أُصاب بنوبات تنفسيَّة حادة أكادُ أختنق فيها واستمر الحال على هذا الوضع عدة شهور فازدادت النوبة التنفسية فاصبحت أشعر بشيء يضايقني في حنجرتي حين آكل وأشرب، فذهبت إلى الأطباء وتعدد العلاج، لكن دون فائدة، رغم تغييري للأطباء، وساقتني الأقدار إلى طبيب مختص فأخذ صورة لصدري، وبعد أن نظر إلى الصور المتعددة سألني الطبيب : كم سيجارة تدخن كل يوم ؟

المدخن : باكيت ونصف.

الطبيب: لو أنك أخذت تدخن سيجارة وتنفست بها على شاشة بيضاء لاصفرَّت، ثم اسودَّت، وانسدت ثقوبها، فكيف بثلاثين سيجارة ينبعث دخانها كل يوم إلى صدرك ورئتيك؟!

المدخن : فما هو الدواء يا دكتور ؟

الطبيب : ليس لك دواء عندي ، بل عليك أن تذهب إلى بيروت فهناك يعالجونك من مرضك ويُعطونك الدواء اللازم .

المدخن وهو في حالة عصبية شرسة: أرجوك يادكتور أن تخبرني عن مرضي .

الطبيب : عندك بداية سرطان !

المدخن : وقد بدأ على وجهه الرعب والاصفرار، وهو يقول مرتجفا : سرطان ـ سرطان ـ سر ـ سر .

الطبيب : لا بد من ترك الدخان حتى تُشفى .

المدخن يخرج بالباكيت من جيبه ويمزقه، ويطرحه في الأرض قائلاً : سوف أقتلك قبل أن تقتلني !

الطبيب : اذهب الآن إلى بيروت لمعالجة السرطان بالأشعة .

يذهب المدخن إلى بيروت، ويدخل المستشفى الخاص بالسرطان ، وبعد أخذ الصورة الشعاعية للحنجرة ، وبعد تحاليل الدم والفحوص الطبية الأخرى .

الطبيب للمدخن : لا نعالجك إلا إذا تركت الدخان .

المدخن : لقد تركته إلى الأبد يا دكتور .

الطبيب : يجب أن تأتي كل يوم لمعالجة السرطان بالأشعة

يذهب المدخن كل يوم للمستشفى لمعالجة السرطان بالأشعة الكهربائية، ويبقى مدة شهر ويدفع الأموال الكثيرة، والنفقات الباهظة ويتحسن وضعه فيعود إلى بلده، وبعد فترة من الزمن يصاب بتصلب الشرايين بسبب الدخان الذي شربه أربعين سنة فلم يتركه على قيد الحياة بل قتله بسمومه .

ضرر الدخان الاجتماعي

١ـ الدخان يفسد الهواء ، لا سيما إذا كان في الغرف والسيارات، فيؤذي برائحته الكريهة الجلساء والأولاد والزوجة .

وقد قرر الأطباء ضرر استنشاق الدخان لاحتوائه على مادة النيكوتين السامة والقطران وغيرها .

وصرح الطبيب (كلفورد) بأن استنشاق الدخان يُضعف القلب إذا كان لدى الشخص حساسية .

وصرح الدكتور ناظم النسيمي نقيب أطباء حلب بأن الجلوس أربع ساعات في غرفة المدخنين المغلقة تعادل شرب عشر سجاير .

٢ـ قد يُعدي المدخن المصاب بالسل والزكام وغيره، لا سيما عند سعاله .

٣ـ الماء والهواء عنصران هامان للحياة فكما أن الماء يُمنع تلويثه، فإن الهواء أولى بالمنع من تلويثه بالدخان.

٤ـ ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ : « **إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك ، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة؛ ونافخ الكِير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة** »

[متفق عليه] (يحذيك : يعطيك . تبتاع : تشتري . الكير مجمرة الحداد)

مغزى الحديث

يرشدنا هذا الحديث أن الجلساء على نوعين :

(أ) الجليس الصالح الذي يستفاد منه، وهو شبيه بحامل الطيب الذي يعطيك منه ، أو تشتري منه ، أو تشم رائحة طيبة .

(ب) الجليس السوء ومثله مثل موقد الحداد، وهو شبيه بالمدخن، إما أن يحرق ثيابك بسيجارته، أو تجد منه رائحة الدخان الخبيثة .

٥ـ لو أن إنساناً غير مدخن وقف ينفخ في وجهك لخاصمته، أو قلت مجنون، فما بالك بمن ينفخ في وجهك دخاناً كريه الرائحة فيه سموم مضرة؟!

٦ـ الدخان يؤذي الجيران والملائكة وفي الحديث الشريف :

« **من أكل ثوماً أو بصَلاً فليَعتَزِلنا وليُعتَزِل مسجدنا وليقعد في بيته** » [متفق عليه]

والدخان أشد إزعاجاً من الثوم والبصل .

٧ـ والعجب أن أكثر المدخنين يفقدون الإحساس الاجتماعي، فلا يشعرون بضرره على مَن حولهم، حتى ولو كا نوا مرضى ، ولا يبالون بما كتب من لوحات « ممنوع التدخين » فترى المدخن يدخن داخل السيارة ، وفي الغرف المغلقة، وحين الاجتماع ، وفي المستشفى، ويدخل المدخن إلى المسجد ورائحته الكريهة تؤذي المصلين والملائكة ، مع أن الإسلام يطلب من المسلم استعمال السواك لا سيما عند الصلاة واستعمال الطيب لتكون رائحته طيبة .

ضرر الدخان المادي

الدخان فيه تبذير للمال بدون فائدة، وكثير من الفقراء يحرمون عيالهم من الطعام والشراب والكساء من أجل الدخان، ولو وفَّر المدخن مصروفه كل يوم من الدخان لاستعان به في شراء مسكن أو زواج أو حج . . .

إن الواحد منا لو اعتاد أن يرمي كل يوم من ماله ليرة في البحر مُلتذا بوقها لعدَّهُ الناس مجنونا يجب علاجه كي لا يرمي من ماله أكثر فأكثر، فكيف بمن يحرق كل يوم عدة ليرات لِيَضرّ جسمه وجليسه ويتلف ماله ؟

إذا أردت أن تعرف الخسارة من الدخان فانظر إلى ما يلي :

١ـ إن عدد سكان سوريا مثلاً ثمانية ملايين، فلو فرضنا أن مليوناً منهم يدخن ويصرف المدخن ليرة واحدة يومياً لكانت الخسارة مليون ليرة يومياً و٣٦٠ مليون ل.س سنوياً بالإضافة إلى ثمن القداحات الغالية المستعملة للتدخين، أو الكبريت اللازم له .

فما بالك بعدد العالم الإسلامي ، وعدده ألف مليون مسلم تقريباً ، يشرب الدخان كثير منهم، وكم يصرفون على الدخان ، ليضروا أجسامهم ، ويؤذوا جيرانهم ؟!

٢ـ أضف إلى هذا المبلغ ما يُصرف على التداوي مما يحدثه الدخان من سعال وسرطان وو . . . .

٣ـ الدخان كثيراً ما يكون سبباً في إحراق الثياب والمتاجر ، ومراكز البنزين، والمطابع وغيرها . . . .

٤ـ ثبت عند الإطفائية أن ٧٠٪ من حرائق البيوت والمعامل والبيادر والسيارات يرجع إلى السيجارة الملعونة ، ومعظم النار من مستصغر الشرر،

دـ لو عرفنا أن كثيراً من الدخان يأتي من بلاد أجنبية معادية ، لأدركنا أن

الخسارة فادحة جداً ، لا سيما ونحن في عصر نحتاج فيه إلى المال للدفاع عن ديننا ومقدساتنا، ولمساعدة المجاهدين والفقراء من المسلمين .

٦ـ صرح الدكتور وزير الصحة السعودي بأن إيردات الجمارك على السجاير تصرف الحكومة أضعافها على علاج أمراض التدخين ثم قال :

إن ما تحصل عليه بعض الدول من جمارك على الدخان : يُصرف كله، بل وأكثر منه في علاج الأمراض الناتجة عن التدخين !!

ضرر الدخان الأخلاقي

١ـ الشباب المدخن قد يسرق من أبيه وجاره ليشتري الدخان ولاحظت المحاكم أن ٩٥٪ من المجرمين مدخنون .

٢ـ الدخان تقليد أعمى للأجانب، ومن مستلزمات المدينة الزائفة، فترى الدخان يُشرب في الخمارات والمراقص والسينما والمقاهي، وعند اللعب بالميسر والدنيا عندهم سيكارة وكأس !!

٣ـ يقول الدكتور (جونستون) : إن الدخان يثير الأعصاب ، ولذلك ترى المدخن عصبياً يغضب ويخاصم ويشتم ويضرب، وتسُوء معاملته مع الناس ومع أسرته، ولا سيما إذا فقد الدخان، وقد يضرب أو يكفر أو يطلِّق أحياناً .

٤ـ يضطر المدخن أن يسأل سيجارة أحياناً ، فيذل نفسه من أجلها . ولو جاع ، فلا يسأل الرغيف، ولا يذل نفسه .

٥ـ الدخان يجعل بعض المسلمين يدخنون جهراً في رمضان ، مخالفين الشرع والقانون لأنهم فقدوا الشعور الديني والاجتماعي (إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا) .

٦ـ إن تدخين بعض الأولاد والطلاب يدل على سُوء أدبهم وأخلاقهم . وليست

السيكارة علامة الرجولة .

٧ـ إن تدخين بعض النساء يُسيء إلى جمال المرأة وينتن فمها، ويضرها مع أولادها، وهو تقليد أعمى، وفي حديث البخاري :

« لعن النبي ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمترجلات من النساء » .

هل الدخان حرام؟

لم يكن الدخان موجوداً في زمن الرسول ﷺ ولقد جاء الإسلام بنصوص عامة تحرم كل ضار بالجسم، أو مؤذٍ للجار، أو متلف للمال .

١ـ قال اللّه تعالى : ﴿ **ويُحِلُّ لهمُ الطيباتِ ويُحرِّم عليهم الخبائثَ** ﴾ .

[سورة الأعراف : ١٥٧]

(والدخان من الخبائث الضارة كريه الرائحة) .

٢ـ وقال اللّه تعالى : ﴿ **ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلُكة** ﴾. [سورة البقرة : ١٩٥]

(والدخان يوقع في الأمراض المهلكة كالسرطان والسل) .

٣ـ وقال اللّه تعالى : ﴿ **ولا تَقتلوا أنفسَكم** ﴾ . [النساء : ٢٩]

(والدخان قتل بطيء للنفس) .

٤ـ وقال اللّه تعالى عن ضرر الخمر والميسر : ﴿ **وإثمهما أكبرُ مِن نفعهما** ﴾

[البقرة : ٢١٩]

(والدخان ضرره أكبر من نفعه، بل كله ضرر) .

٥ـ وقال اللّه تعالى ﴿ **ولا تُبذِّرْ تبذيراً * إن المُبذِّرين كانوا إخوانَ الشياطين** ﴾ .

[الإسراء : ٢٧]

(والدخان تبذير وإسراف لماله وصاحبه) .

٦ـ وقال اللّه تعالى عن طعام أهل النار : ﴿ **ليس لهمْ طعامٌ إلا مِن ضريعٍ * لا**

يُسمِن، ولا يُغني مِن جوع﴾ . [الغاشية : ٦، ٧]

(والدخان لا يُسمن ولا يغني من جوع كطعام أهل النار) .

٧- وقال ﷺ : « **لا ضرَر ولا ضِرار**». [صحيح رواه أحمد]

(والدخان يضر صاحبه، ويؤذي جاره، ويتلف ماله) .

٨- وقال ﷺ : « **إن اللّه كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**»

[متفق عليه]

(والدخان ضياع لمال شاربه) .

٩- وقال ﷺ : «**كل أمتي معافىً إلا المجاهرين**». [متفق عليه]

(أي كل المسلمين . يُعفى عن ذنوبهم إذا شاء اللّه ، لكن المجاهرين بالمعاصي كالمدخنين لا يُعفى عنهم، لأنهم يشربونه علانية، ولا يراقبون اللّه ويشجعون غيرهم على فعل هذا المنكر) .

١٠- وقال ﷺ : « **مَن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره** ». [رواه البخاري]

(والدخان يؤذي برائحته زوجته وأولاده وجيرانه، لا سيما الملائكة والمصلين) .

١١- وقال ﷺ : «**لا تزول قدما عبد حتى يُسال عن أربع : عن عمره فيم افناه، وعن عمله مافعل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**» .

[رواه الترمذي وصححه الألباني في الجامع والسلسلة]

(والمدخن أنفق ماله في الدخان المحرم الذي أضر بجسمه وآذى جاره) .

١٢- وقال ﷺ « **ما أسكر كثيره فقليله حرام**» [صحيح رواه أحمد وغيره]

(والدخان كثيره مسكر خاصة لمن لم يتعود شربه، أو إذا أخذ المدخن عدة مجّات كبيرة فيسكر قليلاً (صرح بهذا طبيب ألماني، وأحد المدخنين الذين جربوا ذلك) .

١٣- بعض الناس لا يقتنعون بتحريم الدخان ، رغم الأدلة الكثيرة المتقدمة على تحريمه، ولا سيما المدخنين الذين يدافعون عن أنفسهم، فنقول لهم : إذا لم يكن

الدخان محرماً فلماذا لا يُشرب في المساجد، والأماكن المقدسة؟ بل تشربونه في الحمامات وأماكن اللهو والمحرمات؟

١٤ـ والبعض يقول : إنه مكروه، فنقول لهم :

إذا كان مكروهاً فلماذا تشربونه، والمكروه أقرب للحرام منه للحلال، واسمعوا هذا الحديث الذي يقول فيه رسول اللّه ﷺ : **« إن الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن، وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لِدِينه وعِرضه، ومَن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه»** الحديث . [متفق عليه]

١٥ـ لقد دعا الإسلام إلى حفظ خمسة أشياء :

وهي النفس والعقل والمال والدين والعِرض، والآن وقد اتفق الأطباء والعلماء على أضرار التدخين والتي تمس على الأقل الأربع نقاط الأولى أعني التي دعا الإسلام لحفظها، فإن الفقهاء لا يجدون حرجاً في تحريم التدخين معتمدين على الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

حكم الفقهاء على الدخان

١ـ الحنفية : قال في تنقيح الحامدية لابن عابدين : « إن ثبت في هذا الدخان أضرارٌ صرفٌ خالٍ عن المنافع ، فيجوز الإفتاء بتحريمه » .

(وقد ثبت الآن ضرره في الصحة والمال والأخلاق والمجتمع)

وقال في الدر المختار من الجزء الخامس من كتاب الأشربة : والتتن يدَّعي شاربه أنه لا يُسْكِر، وإن سُلِّم له، فإنه مُفتِّر، وهو حرام . لحديث الإمام أحمد عن أم سلمة : **« نهى رسول اللّه ﷺ عن كل مُسكر ومُفتِّر»** [١] .

---

(١) ضعف الشيخ الألباني كلمة (ومفتّر).

(والدخان مفتر باعتراف المدخنين والأطباء ، ولدى التجارب) .

٢ـ وعند الشافعية قال في بغية المسترشدين :

« يحرم بيع التنباك ممن يشربه أو يسقيه غيره » والتنباك معروف من أقبح الخلال ، إذ فيه ذهاب الحال والمال، ولا يختار استعماله ذو مروءة من الرجال.

وقد فطن الشيخ القليوبي لأضرار الدخان فحرمه وكان عالماً وطبيباً .

ويقول الباجوري في حاشيته على ابن قاسم :

« وقد تعتريه الحرمة إن تيقن ضرره » .

(وقد تحقق ضرره الآن بإجماع الأطباء) .

٣ـ الحنابلة : منهم الشيخ عبد اللّه بن آل الشيخ حين قال :

« وبما ذكرنا من كلام رسول اللّه ﷺ ، وكلام أهل العلم يتبين لك تحريم التتن الذي كثر في هذا الزمن استعماله »

وممن حرمه من علماء مصر الشيخ أحمد السنهوري الحنبلي .

٤ـ المالكية : وأجاب الشيخ خالد بن أحمد من فقهاء المالكية بقوله :

« لا يجوز إمامة من يشرب التنباك ، ولا الاتجار به ، ولابما يُسكر» .

وممن حرم الدخان من علماء المالكية الشيخ إبراهيم اللقاني وغيره .

٥ـ والذي قال من الفقهاء بحله، أو أنه تعتريه الأحكام الفقهية الخمس فذلك قبل اكتشاف ضررفي الطب الحديث وقد ثبت الآن ضرره ، فلا اختلاف في تحريمه، ولو وُجدوا في زماننا واطلعوا على أضراره لحرموه .

تحريم العلماء للتدخين

لقد حرم كثير من العلماء القدامى والمحدِّثين الدخان ونذكر منهم :

١ـ الشيخ بدر الدين الحسيني الدمشقي، وهو عالم كبير زار المحافظات السورية

مع الشيخ هاشم الخطيب والشيخ على الدقر، واستجاب الناس وتركوه لحرمته .

٢ـ الشيخ أحمد كردي مفتي حلب السابق وقد حرمه بعد مالمس ضرره.

٣ـ الشيخ أسعد عبجي مفتي الشافعية في حلب وكان يفتي بتحريمه.

٤ـ وأما الشيخ محمد الحامد مدرس حماة، فقال في كتابه« ردود على أباطيل» : « وبعد فالذي ينبغي أن يُعتمد للإفتاء بإناطة الأمر بالضرر وعدمه ، فمتى ثبت ضرره حرم تناوله، وأراني أميل إلى تحريمه لما ورد من الآيات والأحاديث، وقد التزمت خطة ، هي أنني لا أقدمه لضيفي ، وأعتذر بأنه سُم ،ولا أحب أن أسم ضيفي، ويستأذنني بعضهم فأنكر عليهم، وفُشوِّه بين الناس لا يخفف من حكمه، ألا ترى أن عموم الربا في المعاملات لا يُحله، وقد كشف الطب الحديث ضرره ، وبذلك قطعت جهيزة قول كل خطيب ، ولو أن الفقهاء أفتو بتحريمه ، وفطموا أنفسهم عنه ، ونهوا الناس لكانوا أسوة حسنة ولأفلح الناس . »

٥ـ وقد حرمه الشيخ مصطفى الحمامي من مصر في كتابه« النهضة الإصلاحية» ص ٤٨٩ / فقال :

« أما بعض العلماء قال بتحريمه فهو مما لا شك فيه ، وخصوصاً في الأماكن المحترمة كمجالس القرآن، والمساجد، ومجالس الذكر، وإني لا أتردد في الحكم على تناوله بالتحريم على من يَضرهم في أبدانهم فإن المحافظة على الصحة فريضة » .

٦ـ أصدر مشايخ الحجاز فتوى بحريم الدخان والتنباك وممن حرمه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن إبراهيم ، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي والشيخ عبد اللّه بن علي الفضية ، والشيخ عبد الرازق العفيفي، والشيخ أبو بكر الجزائري المدرس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وقد ألف بعضهم كتباً في تحريم الدخان .

رَدّ شُبَه المدخنين

١- يزعم بعض المدخنين أنه صاحب الدخان سنين طويلة ، ولا يترك صحبته.
أقول لهؤلاء : لو سرق صاحبك منك ليرة واحدة لهجرته وحذرت منه فما بالك بالدخان الذي يسرق منك كل يوم عدة ليرات ليَضُرَّ جسمَك، ويؤذي جيرانك، وقد يحرقك في الدنيا والآخرة ، فبئس هذا الصاحب ، وبئس القرين .

٢- قد يقول قائل : إن الدخان لم يكن موجوداً في زمن الرسول ﷺ حتى يحرمه نقول لهم : إن الإسلام يحرم كل ضار بالجسم أو الجار أو المال، فكيف بالدخان الذي يجمع كل هذه الأضرار الثلاث ؟ وقد تقدم الكلام على تحريمه بالتفصيل.

٣- يزعم البعض أن بعض المدخنين عاشوا طويلاً ولم يضرهم . نقول لهم : إذا لم يضر الدخان أجسامهم فقد أضر بمالهم وأخلاقهم وجيرانهم، وقد لا يظهر ضرره إلا بعد حين ، ويكفي نتن رائحة فم المدخن وسواد أسنانه، وإفساده للهواء الذي منحه الله صافياً للناس .

والذين لا يظهر عليهم أضرار الدخان قليلون ، والأكثرية يتضررون به، وللأكثر حكم الكل ، مع أن الطب الحديث أعلن ضرره لكل الناس ، كل حسب جسمه ، وشربه .

٤- يدعي بعض المدخنين أنهم لا يستطيعون ترك الدخان .
نقول لهؤلاء : إن الإنسان يستطيع الامتناع عن الطعام والشراب أياماً، فكيف لا يستطيع الامتناع عن الدخان ، وهو لا يُسمِن ولا يُغني من جوع، وهل يرضون أن يكونوا عبيداً لدخانهم وشهواتهم حتى يُقضى عليهم فيموتوا، كما قال الشاعر:

صاحب الشهوة عبد فإذا   ملك الشهوة أضحى مِلكاً

د- يزعم كثير من الناس أن الدخان لم يرد ذكره في القرآن الكريم غافلين أن اللّه - تعالى - يقول : ﴿ **ما فَرَّطنا في الكتابِ من شيءٍ** ﴾ . [الأنعام : ٣٨]

وذلك لا يتأتى إدراكه إلا إذا علمنا أنه يذكر الأشياء إما بأسمائها ، أو بصفاتها، فلو ذكر كل شيء باسمه لما كان بهذا الحجم، ولما كان مُيَسَّراً للذكر، فقوله عز وجل : ﴿ **ويُحرِّم عليهم الخبائث** ﴾ . [الأعراف : ١٥٧]

يغني عن تعدادها، ويدخل تحتها الدخان والتنباك والجراك وغيرها من الخبائث.

٦- يحتج بعض المدخنين بشرب الدخان من بعض الأطباء والمشايخ، وهذا لا يُحله، لأنهم غير معصومين من الخطأ، ولا نقلدهم في خطئهم، وفي الحديث : «**كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**» . [رواه أحمد والترمذي بإسناد حسن]

ولا قدوة لنا إلا بالرسول ﷺ لقول اللّه تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول اللّه أُسوةٌ حسنةٌ** ﴾. [الأحزاب : ٢١]

الغضب وعِلاجُه عند المدخنين

يدعي الكثيرون أنهم يدخنون لتخفيف غضبهم وحزنهم، وجهلوا أن الدخان داء، وليس بدواء، وهو الذي يجعل المدخن يثور ويغضب، ولا سيما إذا فقد الدخان ! علماً بأن هناك علاجاً مفيداً لغضبهم وذهاب حزنهم أفضل بكثير من الدخان المحرم :

١- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أوصني، ولا تكثر عَلي، لَعلي أحفظ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « **لا تغضب** » . [رواه البخاري]

٢- وعن سليمان بن صُرد ، قال : استبَّ رجلان عند النبي ﷺ ، ونحن عنده

جلوس، وأحدهما يسبُّ صاحبه مُغضَباً، قد احمرَّ وجهُه.

قال النبي ﷺ : « **إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** » .

فقال الصحابة للرجل : ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ ؟

الرجل الغاضب : إني لست بمجنون .

٣ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما في قوله ـ تعالى : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسنُ، فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه ولِيٌّ حميم** ﴾ . [فصلت : ٣٤]

قال : « **الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصمهم الله، وخضع لهم عدوُهم كأنه وَليٌّ حميم** » . [رواه البخاري تعليقاً]

٤ـ إذا أصابتك مصيبة فارض بقضاء الله وقدره، وكن من الذين قال الله فيهم : ﴿ **وبشِّر الصابرينَ * الذين إذا أصابتهم مُصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلواتٌ من ربِّهم وأولئك همُ المهتدون** ﴾ . [البقرة ١٥٥، ١٥٧]

دعاء لدفع الحزن

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « **ما أصاب عبداً هَمٌّ ولا حزن فقال : اللهمَّ إني عبدُك وابن عبدِك وابنُ أمَتِك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فِيَّ حكمك، عَدلٌ فِيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هوَ لك، سمَّيتَ به نفسَك، او انزلته في كتابك، أو علَّمتَه أحداً مِن خلقك، أو استأثرتَ به في عِلم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني ، وذهاب همي . إلا أذهب الله همَّه وحزنه، وابدله مكانه فرحاً** » . [صحيح رواه أحمد]

فعليك ياأخي المدخن أن تقرأ هذا الدعاء عندما تصاب بحزن ومصيبة، فتجد أن الله أبدل همك وحزنك فرحاً، والدخان لا يُذهبُ الحزن، بل يزيدك مرضاً ويُورث عندك سوء الخلق وغضب شديد، بالإضافة إلى خسارة المال، وأذى الجار .

كيف تتخلص من التدخين؟

لقد تبين لك يا أخي القارئ أن الدخان محرم، لأنه مضر بالصحة، متلف للمال، مؤذٍ للجار، لا سيما في السيارات العامة والأماكن المزدحمة.

أخي المدخن : هل من الذوق والأدب والدين أن تزعج الناس بدخانك وتنفخه في وجوههم، وتُلَوِّث هواءهم؟ واعلم أن تلويث الهواء بالدخان أشد ضرراً من تلويث الماء، فاترك التدخين، ولا تكن من المجادلين.

إن الواحد منا لو أحرق ليرة واحدة لقال الناس عنه : (مجنون، حرام عليه)!!

فكيف بمن يشتري بمئات الليرات والدنانير والريالات دخاناً، فيحرق ماله، ويضر جسمه وجاره؟

١ـ عاهد ربك أمام صحبك على ترك الدخان، وقل : ﴿**يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين**﴾. [الزخرف : ٣٨]

٢ـ تسلَّ عن الدخان بالفواكه والموالح والحلوى وغيرها من الطيبات .

٣ـ لا تقدم الدخان في الأعياد والأفراح والزيارات فتؤذي ضيوفك، وتتلف مالك، وتخالف دينك .

٤ـ خير علاج للتدخين ألا تبدأ به ، واعتذِرْ عن قبوله .

٥ـ فتش عن دواء (لوبيدان) أربع حبات يومياً لترك الدخان.

٦ـ إذا غضبت فاستعذ بالله ، وتوضأ فالغضب نار يُطفأ بالماء لا بالدخان والنار.

٧ـ لا يجوز للحجاج جلب الدخان، فالتمر والسواك وماء زمزم خير هدية لضيوفهم، وضع السواك النافع في فمك بدلاً من السيجارة المضرة .

٨ـ الصيام في رمضان وغيره خير مساعد على ترك الدخان .

٩ـ استعن بالله على ترك الدخان، فمن ترك شيئاً لله أعانه الله عليه .

١٠ـ ادع الله قائلاً : اللهمَّ أرنا الدخان باطلاً ، وارزقنا اجتنابه، وكرهنا له .

١١ـ ابتعد عن المدخنين ورائحة الدخان وحذر منه .

١٢ـ استعمل سواكاً أو علكاً إذا وجدت ميلاً للتدخين .

١٣ـ قلل من شرب القهوة والشاي ، وأكثر من الفواكه.

١٤ـ تناول بعد الإفطار كاساً من عصير العنب أو الليمون أو البرتقال .

١٥ـ التدخين عادة، والعادة يمكن تركها، وتركها سهل، واحذر العودة إليه بعد تركه . وهناك في بعض المستشفيات مراكز لمداواة المدخنين.

١٦ـ على المدخن أن يقرأ الدعاء الآتي للتخلص من التدخين : قال الرسول ﷺ : **« مَن تعارَّ من الليل ، فقال حين يستيقظ : لا إلٰه إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. سبحان اللّه والحمد للّه ، ولا إلٰه إلا اللّه واللّه أكبر ولا حول ولا قوة إلا باللّه اللهم اغفر لي ، أو دعا استجيب له ، فإن توضا وصلّى قُبلَت صلاته»**

[رواه البخاري وغيره]

وقل : اللهم اصرف الدخان عني وكرهني فيه .

علاج جديد للتدخين

اكتشف علماء (أوزبيكستان) في الاتحاد السوفيتي دواء جديداً يقضي على عادة التدخين في مدة لا تتجاوز مائة يوم اسمه (سلفات الأناباسين) وقد سبق استخدام هذا الدواء في معالجة بعض حالات ضيق التنفس .

وقد ذكر أن من يتعاطى الأناباسين يشعر بمذاق اللفافة (السيجارة) في فمه وكأنه يدخن فعلاً ، كما أن جهاز دورانه الدموي يسترخي كما لو أن دمه يحتوي على كمية كبيرة من النيكوتين ، أي هذا الدواء يولد كافة الآثار التي يحرِّضها التدخين بالجسم، يضاف إلى ذلك أن الدواء عديم الإضرار تماماً .

وقد أفاد كثيرون ممن استخدموا هذا الدواء ، أنهم فقدوا فعلاً أي ميل أو رغبة في التدخين بعد مرور حوالي مائة يوم على بدءالعلاج . [نقلاً عن بعض المجلات والجرائد]

هجاء الدخان

١ـ أتكرمني بسيجار الدخان ؟ ... وما في شربها إلا هواني
٢ـ أُصاحبها فيتركني شبابي ... يُفارقني، ويجعل ما أُعانّي
٣ـ أيُشعِل عاقل بيديه ناراً ... ليحرق نفسه في كل آنِ ؟
٤ـ سأهجوها بأشعاري وأُبدي ... لها كُرهاً ويشتمها لساني
٥ـ أأُدخلها إلى صدري فأعيا؟ ... ويحني الداءُ عود الخيزران
٦ـ أأَشربُها وتشربني سريعاً؟ ... أأُطعمُهَا وتأكلُ مِن زماني ؟
٧ـ حرام أنْ تضيع العمر فيها ... وتعلم أنها كالأفعوان
٨ـ نُطيعُ نفوسنا فيها ونعصي ... نداء اللّه، والسبع المثاني
٩ـ وكم قال الطبيب لنا دعوها ... وسوأتها تبدَّت للعَيان
١٠ـ وما زلنا نُبيح لها حمانا ... لتطعن في الضلوع بلا سِنان
١١ـ هي الخزيُ العظيم فلا تذقْها ... وأبعِدها إلى أقصى مكان

الشاعر : **مصطفى الحدري**

أضرار التدخين وحكمه

١ـ يا من يرومُ التقى من كل مَأثُمَة ... اسلُك سبيل الهدى وامش على السنن
٢ـ ولا تحد أبداً عن ذي الطريق تَفُز ... وخالِف النفسِ واقهرْها على المِحَنِ
٣ـ إياك من مِحنة تُلقيكَ في عطبٍ ... لا سيما ما فَشَا في الناس مِن تُتُنِ
٤ـ مُخدِّرُ الجسم لا نفعٌ به أبداً ... بل مورث الضُرِّ والأسقام في البدنِ
٥ـ وحيثُ قد ثبتت هذي الصفات له ... فاجزم بتحريمه إن كنت ذا فطنِ
٦ـ وإن تُرِد صِدقاً فيما أقول فسَل ... به الخبير تنل من علمه الحسنِ

معايب الدخان

١ـ كم في الدخان معائب ومكاره دلّت رذائله على إنكاره

٢ـ سأريك بعضاً من معائب شُربه يا صاحبي أحببتني أم كارِهِ

٣ـ يؤذي الكرام الكاتبين بنتنهِ وأمام وجهك شُعلةٌ مِن نارِهِ

٤ـ كم من نقود يا فتى وملابس أنفقتَها بشرائه، وشراره

٥ـ وبه الثنايا اللؤلؤية أُفسدت بقبيح لون سواده وصفاره

٦ـ كانت كمثل الدُر حُسناً شانها مِن نفخها الشدقين في مزماره

٧ـ وترى الصفار على شواربه بدا مِن جذبه الدخان من منخاره

٨ـ وترى الذي في شربه مُتولِّها يلتذ في الصهروج في استكثاره

٩ـ وترى الهوام إذا أحسّ بريحه ترك المكان وفرَّ من أوكاره

١٠ـ والنحل لا تلوي إليه لخبثه أبداً، ولا تدنو إلى أزهاره

١١ـ ولِنتنه ولِقبحه في طعمه لم تدنُ سائمةٌ إلى أشجاره

١٢ـ إن خالط المأكول منه دُريهمٌ غلبت خبائثُه على قِنطاره

١٣ـ فإن انتهيت، وما أظنك تنتهي ورغبت عنه نجوتَ من أوعاره

١٤ـ وأرحتَ نفسك من عَنا تحصيله وحفظتَ مالَكَ من مُصاب خساره

يا شارب التنباك

١ـ يا شارب التنباك ما أجراكا من ذا الذي في شربه أفتاكا؟

٢ـ أتظنُّ أن شرابه مستعذبٌ؟ أم هل تظنُّ بأن فيه غِذَاكا؟

٣ـ هل فيه نفع ظاهر يا فتى؟ كلا، فلا فيه سوى إيذاكا

٤ـ مَضَرةٌ تبدو، وخبثُ روائح مكروهة، تؤذي بها جُلَسَاكا

٥ـ وفتُورُ جسمٍ، وارتخاءُ مفاصل مع ضيق أنفاس وضعف قواكا

٦ـ وتـلافُ مـالٍ لا تجـد عـوضـاً لـه	إلا دخاناً، قـد حـشـى أحشـاكـا
٧ـ ورضـيـت فـيـه بأن تـكـون مُبـذّراً	وأخـو المبـذِّر لـم يـكـن يـخـفـاكـا
٨ـ فإذا حضرت بمجلسٍ، واستنشقوا	من فيك ريحاً، يكـرهون لقـاكـا
٩ـ يـكـفـيـك ذماً فـيـه أن جـمـيـع مَـن	قـد كـان يـشـربـه، يـود فِـكـاكـا
١٠ـ فارفِق بـنـفـسـك، واتَّبِع آثار مَن	أهـداك، لا مَـن فـيـه قـد أغـواك
١١ـ إن كنت شهماً فاجتنبه ولا تكن	فـي شـربـه مـسـتـتـبـعـاً لـهـواكـا
١٢ـ إني نصحتك، فاستمع لنصيحتي	ونُـهـيـتَ، فاتبع قولَ مَن ينهاكا
١٣ـ وبذلت قولي ناصحاً لك يا فتى	فعسـاك تـقـبـل مـا أقول عسـاكـا

*　*　*

نصيحتي لك أيها المدخن

* إن حياتـك وصحتك ومـالك وديعة مـن اللّه ـ تعـالى ـ عندك ولا يـحل لك التفريط فيها.

* ارجع إلى اللّه وهو ـ سبحانه وتعالى ـ قادر على مساعدتك للنجاة من مخاطر التدخين إذا ما خلصت نيتك.

* واعلم أن الرغبة في التدخين ما هـي إلا مجرد عادة وليست إدماناً، ويمكن الاستغناء عنها في أول أسبوعين بشغل الفم واليد بشيء آخر مثل السواك والمسبحة.

* تجنب المدخنين في الفترة الأولى للإقلاع فإن ذلك يساعدك على نسيان تلك العادة.

* إن ما قد تلاحظه من أعراض طفيفة عند بداية إقلاعك عن التدخين ما هي إلا

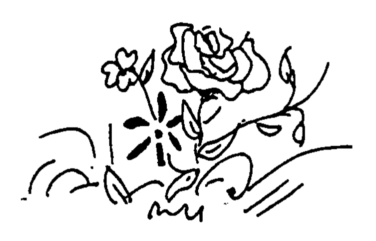
سحابة عابرة نتيجة لعوامل نفسية بحتة .

* إن إقلاعك عن التدخين فيه انتصار على الشعور بالعجز أمام عادة سيئة، وهو كفيل بأن يبدل هذا الشعور إلى الإحساس بالمتعة وصفاء النفس بإرضاء اللّه تعالى .

[نقلا عن رسالة (أخطار التدخين) أصدرتها كلية الطب والعلوم الطبية بجدة]

تمنياتنا لك بالتوفيق .

* * *



الفهرس

الموضوع | الصفحة

(١) توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع

(٢) أركان الإسلام والإيمان

(٣) منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

(٤) العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنّة الصحيحة

(٥) قطوف من الشمائل المحمدية

(٦) حكم التدخين على ضوء الطب والدين





﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

[التوبة : ١٠٥] .

٢

مجموعة

رسائل التوجيهات الإسلامية

لإصلاح الفرد والمجتمع

تأليف

محمد بن جميل زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

مقدمة المجلد الثاني

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضلل فلا هاديَ له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإني أقدم للقراء الكرام المجلّد الثاني من :

«مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع» .

وتضم عدة كتب يمتاز كل واحد منها بميزات لا توجد في الآخر :

١ - **«كيف نفهم القرآن ؟ بيان أنواع التفسير ، وتوجيه وبيان لفهم بعض آي القرآن»** .

هذا الكتاب يساعد القارىء على فهم كتاب الله تعالى الذي أمرنا الله تعالى أن نعمل به بعد فهمه فقال :

﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارَكٌ ليدَّبَّروا آياته ، ولِيتذَكر أولوا الألباب ﴾ .

[سورة ص ٢٩]

فقد ذكرت فيه بعض أنواع التفسير المعتمدة التي يعتمد عليها المسلم في تفسيره للقرآن ، وذكرت أيضاً تفسير بعض الآيات ، وما يستفاد منها .

٢ - **«معلومات مهمة من الدين لا يعلمها كثير من المسلمين»** .

هذا الكتاب يعالج أموراً مهمة واقعة في المجتمع قد اعتادها الناس في حياتهم ، وهي في الواقع بعيدة عن الدين ، كما أنني ذكرت فيه الأخطاء في قصيدة البوصيري ، وكتاب دلائل الخيرات .

٣ - **«توجيه المسلمين إلى طريق النصر والتمكين»** .

هذا الكتاب صدر إبان أزمة الخليج ، واحتلال العراق لدولة الكويت ، وذكرت في الكتاب أسباب اضطهاد المسلمين في العالم ، والعلاج الناجع لهم لينتصروا على أعدائهم .

وقد اشترك معي زميلي محمد سيد أحمد ، في إعداد بعض المواضيع المهمة للكتاب .

٤ ـ «صفة حجة النبي ﷺ» .

كتاب مختصر في صفة حجة النبي ﷺ الواردة في صحيح مسلم وغيره ، ثم بينت خلاصة أعمال العمرة والحج ، والفوائد التي يحصل عليها الحاج في الدنيا والآخرة .

٥ ـ «من بدائع القصص النبوي الصحيح» .

كتاب يحوي بعض القصص الواردة في السنة المطهرة ، والقصص جاءت على شكل حوار ومشهد ، كأنك ترى القصة أمامك ، وهذا أسلوب سهل محبب للنفوس جداً .

٦ ـ «معجزة الإسراء والمعراج» .

هذه الرسالة تتحدث عن معجزة الإسراء والمعراج التي وردت في القرآن والسنة ، وهي مهمة جداً ، وقد ذكرت فيها أحاديث صحيحة ، وما يستفاد من هذه المعجزة ، وذكرت فيها بدع الإسراء والمعراج .

٧ ـ كيف نربي أولادنا ؟ وما هو واجب الآباء والأبناء ؟

يتحدث هذا الكتاب عن أهمية تربية الأولاد : ما هو واجب الآباء نحو أولادهم ؟ وما هو واجب الأبناء نحو آبائهم ؟ حتى يسعد الآباء والأبناء ، وذلك بعد أن يقوم كل منهم بواجبه .

ومن أراد التفصيل فليقرأ الكتب السابقة ، أو محتويات الكتاب آخر الكتاب .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

١ / ١ / ١٤١٥ هـ **محمد بن جميل زينو**

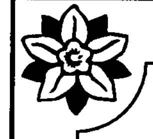


محتـويـات

مجموعة رسائل التوجيهات الاسلامية





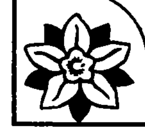



(١)

كيف نفهم القرآن

أنواع التفسير

وشرح بعض آي القرآن








موجز
كيف نفهم القران

١ ـ التفسير وتوابعه .
٢ ـ تفسير القرآن بالقرآن .
٣ ـ تفسير القرآن بالحديث الصحيح .
٤ ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة .
٥ ـ تفسير القرآن بأقوال التابعين .
٦ ـ تفسير القرآن باللغة العربية .
٧ ـ معرفة الاستنباط وأسباب النزول .
٨ ـ معرفة الناسخ والمنسوخ .
٩ ـ القرآن المكي والمدني .
١٠ ـ خصائص القرآن المكي والمدني .
١١ ـ فوائد العلم بالمكي والمدني .
١٢ ـ متى نعمل بالقرآن المكي والمدني .
١٣ ـ نزول القرآن مفرقا والحكمة منه .
١٤ ـ الأمثلة على نزول القرآن بالتدريج .



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإن الله تعالى أنزل القرآن الكريم للناس ، ليفهموه ، ويتدبروه ، ويعملوا به : قال الله تعالى :

﴿ كِتَاب أَنزَلنَاه إِلَيكَ مُبَارك لِيَدَّبَّروا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلبَاب ﴾ . [سورة ص]

وقد يسر الله فهمه لمن أراد الانتفاع به ، قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَد يَسَّرنَا القُرءَان لِلذِّكر ، فَهَل مِن مُّدَّكِر ﴾ . [القمر ١٧]

وقد أنزله الله باللغة العربية ليعقله العرب ، ويؤمنوا به ، ويبلغوه إلى بقية الأمم ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلنَاهُ قُرآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ ﴾ . [يوسف ٢]

وفهم القرآن يحتاج للاطلاع على تفسيره أحياناً ، ولا سيما بعض الآيات التي تحتاج إلى تفسير وتوضيح .

وإني أذكر للقارىء بعض أنواع التفسير التي تساعد على فهم القرآن وتفسيره ؛ ثم أذكر له تفسير بعض الآيات المجملة التي تتطلب التفسير والبيان متوخياً ذكر الراجح من أقوال المفسرين مع ذكر الدليل أحياناً .

والله أسأل أن ينفع به المسلمين ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

محمد بن جميل زينو

تفسير القرآن بالقرآن

إن تفسير القرآن بالقرآن هو أعلى أنواع التفسير ، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً .

١ ـ مثال ذلك قوله تعالى :

﴿ وَالسَّماءِ وَالطَّارِقِ ، وما أدراكَ مَا الطَّارِقُ ، النَّجمُ الثَّاقِبُ ﴾ .

[سورة الطارق ١ ـ ٣]

[**فالنجم الثاقب**] تفسير لكلمة [**الطارق**] .

٢ ـ ومثال آخر : وهو قول الله تعالى :

﴿ يَسئَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ ومَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا ﴾ . [سورة البقرة ٢١٩]

فقد جاء في آية أخرى تحريم الإثم الوارد في الخمر وهي قوله تعالى :

﴿ قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبيَ الفَواحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ بغَيرِ الحَق ﴾ .

[سورة الأعراف ٣٣]

والإثم يتناول كل معصية يتسبب عنها الإثم ، وقيل هو الخمر خاصة ، ومنه قول الشاعر :

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول

وليس في إطلاق الإثم على الخمر ما يدل على اختصاصه به . فهو أحد المعاصي التي يصدق عليها .

وقال في الصحاح : وقد يُسمى الخمر إثماً . [انظر فتح القدير للشوكاني ج٢/ ٢٠٠]

٣ ـ ومثال آخر قول الله تعالى :

﴿ أَلَا إِن أَولِياءَ الله لَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ ﴾ . [يونس ٦٢]

فقد فسر الأولياء بقوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ . [يونس ٦٣]

أقول : وفي هذا التفسير رد على القائلين :

بأن الولي : هو الذي يعلم الغيب أو تكون له كرامات ، أو له قبة على قبره أو غير ذلك من الاعتقادات الباطلة .

فكل مؤمن بالله يطيع أوامره ، ويتقي محارمه فهو من أولياء الله ، والكرامة ليست شرطاً فقد تظهر ، وقد تختفي .

وقد تظهر بعض الأمور الغريبة على يد بعض الصوفية والمبتدعة وهذا من السحر الذي قال الله عنه :

﴿ يُخَيَّل إليه مِن سِحرهم أنها تسعى ﴾ . [سورة طه ٦٦]

وقد ظهرت مثل هذه الأمور على يد المجوس في الهند وغيرها .



تفسير القرآن بالحديث الصحيح

إن تفسير القرآن بالحديث الصحيح مُهمٌّ جداً لأن الرسول ﷺ أعلم بمراد الله من غيره من الناس جميعاً . فهو كما قال الله تعالى عنه :

﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَىٰ ، إن هُوَ إلَّا وَحيٌ يُوحَى** ﴾ . [النجم ٣-٤]

وقد أنزله الله عليه ليُبينه للناس ، قال تعالى :

﴿ **وَأَنزَلنَا إليكَ الذِّكرِ لِتُبَيِّنَ للنَّاسِ مَا نُزِّلَ إليهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل ٤٤]

وقال ﷺ : «**ألا وإني أُوتيتُ القرآنَ ومثله معه**» . [صحيح رواه أبو داود]

١ ـ مثال ذلك قول الله تعالى :

﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ** ﴾ . [الأنفال ٦٠]

فتفسير [القوة] ورد في قوله ﷺ : «**ألا إن القوة الرمي (ثلاثاً)**» . [رواه مسلم]

قال القرطبي : إنما فسر القوة بالرمي وإن كانت القوة تظهر بإعداد غيره من آلات الحرب لكون الرمي أشد نكاية في العدو ، وأسهل مؤنة ، لأنه قد يرمي رأس الكتيبة فيهاب فينهزم مَن خلفه . [ذكره الحافظ في الفتح]

أقول : حتى الآن فإن آلات الحرب الحديثة يتوقف مفعولها على الرمي ، لذلك حث الإسلام على تعلمه ولا سيما للشباب . وليتهم تعلموه مع السباحة بدلاً من تعلمهم بقية الألعاب التي شغلتهم عنه . قال رسول الله ﷺ :

«**من علم الرمي ثم نسيه فليس منا أو قد عصى**» . [رواه مسلم]

ومرَّ النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي ﷺ :

«**أُرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً ، أرموا وأنا مع بني فلان ، قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ : مالكم لا ترمون ؟ قالوا كيف نرمي وأنت معهم ؟ قال النبي ﷺ : «أُرموا وأنا معكم كلكم**» . [رواه البخاري]

٢ ـ ومثال آخر قوله تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . [يونس ٢٦]

فقد فسر النبي ﷺ الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى حينما قال :

«**فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا هذه الآية** : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ » [رواه مسلم]

٣ ـ ومثال آخر في قول الله تعالى :

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . [سورة القلم ٤٢]

فقد ذكر البخاري في كتاب التفسير عند تفسير هذه الآية الحديث الآتي :

قال رسول الله ﷺ : «**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى مَن كان يسجد في الدنيا رياءً وسُمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً**» .

[باب يوم يكشف عن ساق ج٦/٧٢]

ولا يلزم منه تشبيه ولا تجسيم ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ فأهل السنة والجماعة يثبتون ما أثبت الله لنفسه كاليدين والوجه والسمع والبصر ، وما أثبته رسول الله ﷺ كالساق والأصابع والقدم على ما يليق بجلاله ولا نعلم كيفيتها .

٤ ـ ومثال آخر : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

لما نزلت : ﴿ **الذين آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانهم بظلم** ﴾ . [الأنعام ٨٢]

شق ذلك على المسلمين ، قالوا : أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : ليس ذلك ، إنما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه :

﴿ **يا بُني لا تُشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ . [متفق عليه]

قال الحافظ في الفتح : (لم يلبسوا : أي لم يخلطوا) .

ومن فوائد الآية والحديث : أن درجات الظلم تتفاوت ، وأن المعاصي لا تسمى شركاً ، وأن من لم يشرك بالله شيئاً فله الأمن وهو مُهتد . [ذكره الحافظ في الفتح]

أقول : هناك أمثلة كثيرة لتفسير الرسول ﷺ للقرآن سوف أجمعها إن شاء الله في كتاب بعنوان (التفسير النبوي للقرآن الكريم) أو (تفسير القرآن بالحديث النبوي الصحيح) .

تفسير القرآن بأقوال الصحابة

إن تفسير الصحابة رضي الله عنهم . كابن عباس وابن مسعود وغيرهما مُهِم ، لأنهم صحبوا رسول الله ﷺ وتعلموا منه .

١ ـ مثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ . [طه ٥]

قال الحافظ في الفتح ما يلي : ونقل مُحي السنة البغوي في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه [ارتفع] .

ثم نقل قول أم سلمة وربيعة ومالك وغيرهم :

الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإقرار به إيمان ، والجحود به كفر . [ج١٣/٤٠٦]

٢ ـ مثال آخر في قول الله تعالى : ﴿ أَو لامستُمُ النِسَاء ﴾ . [النساء ٤٣]

فقد نقل ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس قال : الجماع .

وقال ابن عباس أيضاً : اللمس والمسُ والمباشرة : الجماع ، ولكن الله يُكني بما يشاء .

وقال ابن كثير : وقد صح من غير وجه عن عبدالله بن عباس أنه قال ذلك .

ثم ذكر قول ابن مسعود قوله : اللمس : ما دون الجماع .

ثم ذكر ابن كثير قول ابن جرير :

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى الله بقوله :

﴿ أو لامستم النساء ﴾ الجماع دون غيره من معاني اللمس لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قبَّل بعض نسائه ثم صَلى ولم يتوضأ . [ابن كثير ج١/٥٠٢]

ملحوظة : إذا تعارض تفسير الحديث لآية مع تفسير صحابي أو تابعي ، فعلينا أن نوفق بين التفسيرين ، وإن لم يمكن فالواجب أن نقدم تفسير الرسول ﷺ على تفسير غيره مهما كان ، لأن الرسول ﷺ أعلم بمراد الله من غيره ، فهو الذي لا

ينطق عن الهوى ، ولأن الله تعالى يقول :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتُقدِّموا بين يدَيِ الله ورسوله ﴾ . [الحجرات ١]

(أي لا تُقدِّموا قولاً أو فعلاً) . [ذكره ابن كثير]

مثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ يَوم يُكشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . [سورة القلم ٤٢]

فقد فسرها البخاري بالحديث :

«يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة . . » . [متفق عليه]

وجاء في رواية عن ابن عباس في تفسير الآية قال :

هو يوم كرب وشدة(١) . [ذكره ابن جرير]

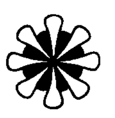
فإن صح النقل عنه فلا يتعارض مع الحديث الذي فسر الآية بالساق لله تعالى من غير تشبيه ، فيكشف ربنا عن ساقه يوم القيامة ، وهو يوم كرب وشدة .

ويمكن أن يقال : إن ابن عباس لم يبلغه حديث أبي سعيد الخدري الذي فسر الآية ، كما ثبت في الصحيح أن أبا موسى حين استأذن على عمر ثلاثاً فلم يؤذن له انصرف ثم قال عمر : ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس يستأذن ؟ ائذنوا له ، فطلبوه فوجدوه قد ذهب ، فلما جاء بعد ذلك قال : ما أرجعك ؟ قال : إني استأذنت ثلاثاً ولم يُؤذَن لي ، وإني سمعت النبي ﷺ يقول :

«إذا استأذن أحدكم ثلاثاً ولم يُؤذن له فلْينصرف» .

فقال عمر : لتأتيني على هذا ببينة وإلا أوجعتك ضرباً ، فذهب إلى ملأ من الأنصار فذكر لهم ما قال عمر ، فقالوا : لا يشهد لك إلا أصغرنا ، فقام معه أبو سعيد الخدري فأخبر عمر بذلك فقال :

ألهاني عنه الصفق بالأسواق . [متفق عليه]



(١) ضعف قول ابن عباس (سليم الهلالي) في كتابه (المنهل الرقراق) لاضطرابه .

تفسير القرآن بأقوال التابعين

إن تفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله مُهِم أيضاً لأنهم أخذوا عن الصحابة الذين أخذوا عن رسول الله ﷺ .

١ ـ مثال ذلك ما ذكره البخاري في كتاب التوحيد : [ج٨/١٧٥]

قال أبو العالية : ﴿ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَآءِ ﴾ . [البقرة ٢٩]

(أي ارتفع) .

وقال مجاهد : استوى : (علا على العرش) . [ج٨/١٧٥]

وقد فسرها الطبري بالعلو بعد أن ذكر أقوالاً كثيرة حيث قال :

وأولى المعاني في قول الله عز وجل : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ :

علا تبارك وتعالى عليهن فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سمٰوات .

ونقل الطبري عن الربيع بن أنس :

﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ يقول (ارتفع إلى السماء) . [تفسير الطبري ج٨/١٧٥]



تفسير القرآن باللغة العربية

التفسير باللغة العربية مهم لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلناهُ قُراءناً عَرَبياً لعَلَّكُم تَعقِلُونَ ﴾ . [يوسف ٢]

١ ـ مثال ذلك ما نقله الحافظ في الفتح عن ابن بطال قال :

اختلف في الاستواء المذكور هنا أي في آية : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ . [البقرة ٢٩]

فقالت المعتزلة : معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة ، واحتجوا بقول الشاعر :

قد استوى بشرٌ على العراق   مِن غير سيف ودم مهراق

ثم رد هذا القول حيث قال : فأما قول المعتزلة فإنه فاسد لأنه لم يزل قاهراً غالباً مستولياً سبحانه وتعالى ؛ وذكر أقوالاً عديدة ثم قال :

وأما تفسير استوى : علا فهو صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة ، لأن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلي . (أي الأعلى) .

وقال : ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وهي صفة من صفات الذات .

[فتح الباري ج١٣/٤٠٦]

أقول : الصواب أن يقال : الاستواء من صفات الله الفعلية المتعلقة بذات الله . والله أعلم . [انظر شرح العقيدة الواسطية للهراس ص ٩١]

ثم ذكر الحافظ في الفتح قائلاً : وقد نقل أبو إسماعيل الهروي في كتاب الفاروق بسنده إلى داود بن علي بن خلف قال : كنا عند عبدالله بن الأعرابي يعني محمد بن زياد اللغوي فقال له رجل :

﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾ فقال : هو على العرش كما أخبر قال يا أبا عبدالله إنما معناه استولى ، فقال اسكت ، لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد .

وقال غيره : لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لأنه غالب على جميع المخلوقات . [ج١٣/٤٠٦]

والعجيب أن الأشاعرة أخذوا عن المعتزلة تفسير استوى بمعنى استولى ، وفشى هذا في بعض كتب التفسير والتوحيد وأقوال الناس ، فأنكروا العلو لله عز وجل كما دلت عليه الآيات والأحاديث الصحيحة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ؛ حتى خالفوا اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم .

ورحم الله ابن القيم حين قال : لقد أمر الله اليهود أن يقولوا [حطة] فقالوا حنطة تحريفاً وأخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه ﴿ استوى ﴾ على العرش فقال المتأولون : استولى ، فانظر ما أشبه لامهم التي زادوها بنون اليهود التي زادوها .

(وهذا معنى ما ذكره نظماً) [انظر القصيدة النونية لابن القيم]

٢ ـ ومن التفسير باللغة العربية ما حكاه الله عن إبراهيم عليه السلام :

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ . [الأنبياء ٥٢]

ومعنى التماثيل : الأصنام ، كما في تفسير فتح القدير للشوكاني .

حيث قال : والتماثيل : الأصنام ، وأصل التمثال الشيء المصنوع مشابهاً لشيء من مخلوقات الله سبحانه ، يقال مثّلت الشيء بالشيء إذا جعلته مشابهاً له ، واسم ذلك الممثّل تمثال . [٤١١/١٢]

والأصنام التي كان المشركون يعبدونها تمثل الأولياء ، والدليل :

أ ـ ذكر البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى :

﴿ وقالوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ﴾ . [نوح ٢٣]

قال : صارت الأوثان التي تعبد في قوم نوح في العرب . . . . وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم عُبدت (أي الأصنام) .

ومعنى : (نُسخ العلم) أي عِلم تلك الصور بخصوصها . [ج٦/٧٣]

ب ـ وذكر البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى :

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ اللَّات وَالْعُزَّىٰ ﴾ . [النجم ١٩]

قال كان (اللات) رجلاً يلت سويق الحاج . [ج٦/٥١]

أقول : ولذلك سماهم الله تعالى بالأولياء في كثير من الآيات ، منها :

قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ . [الشورى ٩]

ومن هذا التفسير المتقدم تعلم خطأ كثير من المسلمين الذين يزعمون أن المشركين الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا يدعون أصناماً من الحجارة وليسوا بأولياء ، وهذا خطأ لأن الأوثان والأصنام كانت تمثل رجالاً صالحين كما تقدم .

٣ ـ ومن التفسير باللغة العربية قول الله تعالى :

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . [محمد ١٩]

فالإله : معناه المعبود ، فيكون معناها : لا معبود إلا الله ، ولما كانت المعبودات من دون الله كثيرة : فالهندوس في الهند يعبدون البقر ، والنصارى تعبد المسيح ، وبعض المسلمين ـ مع الأسف الشديد ـ يعبدون الأولياء ويدعونهم من دون الله ، والحديث يقول : «**الدعاء هو العبادة**» . [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح]

لذلك كان لابد من إضافة كلمة (حق) على التفسير ، فيصبح معناها : لا معبود حق إلا الله ، وبذلك خرجت جميع المعبودات الباطلة كلها . والدليل على هذا التفسير قوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . [لقمان ٣٠]

ومن هذا التفسير لمعنى الإله يتبين خطأ كثير من المسلمين الذين ينكرون عُلُوَّ الله عز وجل فوق عرشه ، ويستدلون بقوله تعالى :

﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ . [الزخرف ٨٤]

ولو عرفوا معنى الإله لَما استدلوا بالآية ، لأن الإله معناه المعبود كما تقدم ، فيكون معناها : وهو الذي في السماء معبود وفي الأرض معبود .

علماً بأن آيات كثيرة تثبت عُلُو الله على عرشه منه قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . [الأعراف ٥٤]

[أي علا وارتفع] .

ومن الخطأ أيضاً ما يقوله كثير من المسلمين من أن معنى :

(لا إله إلا الله) لا خالق ولا رازق إلا الله ، لأن المشركين كانوا يعترفون بذلك ، ولكنهم يعلمون أن الإله معناه المعبود ، لذلك استكبروا عن قول : لا إله إلا الله كما قال الله تعالى عنهم :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ، وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ . [الصافات ٣٥]

٤ ـ ومما يساعد على التفسير معرفة قواعد اللغة العربية مما حقه التقديم والتأخير : مثال ذلك قول الله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإياكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . [الفاتحة ٥]

فقدَّم المفعول (إياك) مرة على الفعل (نعبد) ومرة على الفعل (نستعين) للحصر والاختصاص ، أي : لا نعبد إلا إياك ، ولا نستعين إلا بك يا الله ، ونخصك بالعبادة والاستعانة وحدك .

﴿ إياكَ نَعبد وإياكَ نستعين ﴾

قال ابن القيم في مدارج السالكين :

وسر الخلق والأمر ، والكتب والشرائع ، والثواب والعقاب انتهى إلى هاتين الكلمتين : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وعليهما مدار العبودية والتوحيد ، حتى قيل :

أنزل الله مائة كتاب وأربعة : جمع معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن ، وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن . . . وجمع معاني القرآن في الفاتحة في :

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ . [الفاتحة ٥]

[انظر مدارج السالكين لابن القيم باختصار]

من فوائد الآية

١ ـ إفراد الله بالعبادة : كالصلاة والطواف والحكم ودعاء الله، لقول الرسول ﷺ :

(الدعاء هو العبادة) . [حديث حسن صحيح]

٢ ـ سؤال الله ، والاستعانة به ، ولا سيما فيما لا يقدر عليه غيره : كشفاء المرض ، وطلب الرزق والهداية وغيرها ، لقوله ﷺ :

(إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله) . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

معرفة الاستنباط

الاستنباط : هو الفهم الدقيق المستنبط من معنى الآية :

١ ـ مثال ذلك قول الله تعالى :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴾ .

[النصر ١، ٢]

فقد نقل البخاري عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لِمَ تُدخل معنا هذا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم ، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم ، فما رؤيتُ أنه دعاني إلا ليريهم . قال ما تقولون في قوله تعالى : **﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾** ؟ .

فقال بعضهم : أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نَصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً ، فقال لي : أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه له : قال :

﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ، وذلك علامة أجلك .

﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ .

فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول . [البخاري ج٦/٩٤]

٢ ـ ومثال آخر ما نقله ابن كثير عن الشافعي في قول الله تعالى :

﴿ ولا تَزِر وازِرَة وِزرَ أُخرى وَأَن لَّيْسَ لِلإنسانِ إلَّا ما سَعَىٰ ﴾ [النجم ٣٩]

أي كما لا يحمل عليه وزر غيره ، كذلك لا يحصل له من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه . ومن هذه الآية الكريمة استنبط الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى ، لأنه ليس مِن عملهم ولا كسبهم ، ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ، ولا حثَّهم عليه ، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ، ولم يُنقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء .

فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما .

وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ :

«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : من ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده ، أو علم ينتفع به» .

فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله كما جاء في الحديث :

«إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه» .

[رواه الترمذي وأبو داود وصححه محقق جامع الأصول]

والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هي من عمله ووقفه ، وقد قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وآثَارَهُمْ ﴾ . [يس ١٢]

والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضاً من سعيه وعمله ، وثبت في الصحيح :

«من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أُجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء» . [انظر تفسير ابن كثير ج٤/٢٥٨]



معرفة أسباب النزول

إن معرفة أسباب النزول مما يساعد على فهم القرآن الكريم :

١ ـ مثال ذلك قول الله تعالى :

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ، أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ﴾ . [الإسراء ٥٦، ٥٧]

عن ابن مسعود قال : «**كان نفرٌ من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن فاستمسك الآخرون بعبادتهم فنزلت :**

﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ . [متفق عليه]

قال الحافظ : استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن ، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا ، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة . وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه (والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم) وهذا هو المعتمد في تفسير الآية . [فتح الباري ج٨/٣٩٧]

﴿ يدعون ﴾ يتضرعون إلى الله في طلب ما يقربهم إلى ربهم .

﴿ يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ يتقربون إليه بطاعته والعمل بما يرضيه .

﴿ أيهم أقرب ﴾ أيهم أقرب إلى الله بالأعمال الصالحة .

﴿ يرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء .

﴿ إن عذاب ربك كان محذورا ﴾ ينبغي أن يحذره العباد ويخافوه .

أقول : في هذه الآية ردٌّ على الذين يدعون غير الله من الأنبياء والأولياء ، ويتوسلون بذاتهم ولو توسلوا بإيمانهم بهم وحبهم لهم لجاز .

٢ ـ مثال آخر : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت :

﴿ الذين آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانهم بظلم ﴾ . [الأنعام ٨٢]

قال أصحاب النبي ﷺ ، وأينا لم يظلم ؟ فنزلت :

﴿ **لا تُشرك بالله إن الشرك لَظُلمٌ عظيم** ﴾ . [لقمان ١٣] [رواه البخاري]

قال الحافظ في الفتح : [لم يلبسوا : لم يخلطوا] .

٣ ـ ومثال آخر : ما ذكره البخاري عن عروة قال :

خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريج من الحرة فقال النبي ﷺ : «**اِسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري : يا رسول الله أن كان ابن عمتك ، فتلوّن وجهه ثم قال : اِسق يا زبير ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجَدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك**» واستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة .

في شريج : مسيل الماء وينزل من الجبل إلى مكان اسمه (الحرة) .

قال الزبير فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك :

﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حَرَجاً مما قضيتَ ويُسلِّموا تسليماً** ﴾ . [النساء ٦٥] [البخاري ج٥/١٨٠]

٤ ـ ومثال آخر : عن حذيفة :

﴿ **وَأَنفِقُوا في سَبِيلِ الله وَلاَ تُلقُوا بِأَيدِيكم إِلىٰ التَّهلُكَةِ** ﴾ . [البقرة ١٩٥]

قال : نزلت في النفقة «أي في تركها» . [أخرجه البخاري]

في رواية أبي داود قال : غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد ، والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو ، فقال الناس : مَه مَه .

لا إلّه إلا الله ، يُلقى بيديه إلى التهلُكة !

فقال أبو أيوب الأنصاري : إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه ، وأظهر الإسلام قلنا : هلُم نقيم في أموالنا ونصلحها ، فأنزل الله عز وجل :

﴿ **وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلُكة** ﴾ .

فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة : أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد .

قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية .

[رواه أبو داود بسند صحيح] [انظر جامع الأصول ج٢/٣٢]

معرفة الناسخ والمنسوخ

مما يساعد على فهم القرآن الكريم أيضاً ، ودليله قوله تعالى :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَا ﴾ . [البقرة ١٠٦]

النسخ : هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر .

فالحكم المرفوع يسمى (المنسوخ) والدليل الرافع يسمى (الناسخ) ويسمى الرفع (النسخ) .

ويطلق الناسخ(١) على الله تعالى كهذه الآية . ويطلق على الآية فيقال : هذه الآية ناسخة لآية كذا ، ويُطلق على الحكم النّاسخ لحكم آخر .

١ ـ مثال ذلك : عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ وعلى الذين يُطيقونه فِديةٌ طعامُ مسكين ﴾ . [البقرة ١٨٣]

كان من أراد أن يفطر يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها .

وفي رواية حتى نزلت الآية :

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ . [البقرة ١٨٤] [متفق عليه]

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قرأ :

﴿ وعلى الذين يُطيقونه فِدية طعامُ مسكين ﴾ . [البقرة ١٨٣]

قال هي منسوخة . [أخرجه البخاري]

وذهب ابن عباس الى أنها مُحكمة غير منسوخة .

روى البخاري عن عطاء أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ :

﴿ وعلى الذين يُطيقونه فِدية طعامُ مِسكين ﴾ ، قال ابن عباس : «ليست منسوخة هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما فيُطعمان كل يوم مسكيناً» .

وليس معنى (يُطيقونه) على هذا يستطيعونه . وإنما معناه يتحملونه بمشقة وكلفة .

(١) اطلاق الناسخ على الله فيه نظر . لأن أسماء الله توقيفيه .

٢ ـ ومثال آخر قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبدُوا مَا في أَنفُسِكُم أَو تُخفُوهُ يُحاسِبكُم بِهِ الله ﴾ .
[البقرة ٢٨٤]

نسخت بقوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلفُ الله نفساً إِلَّا وُسعَهَا ﴾ . [البقرة ٢٨٦]

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي يَأتِينَ الفَاحِشَةَ مِن نِسائِكُم فَاستَشهِدُوا عَلَيهِنَّ أَربَعَةً مِنكُم ، فَإِن شَهِدُوا فَأَمسِكُوهُن في البُيوتِ حَتىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ المَوتُ أَو يَجعَلَ الله لَهُن سَبيلاً ، وَالَّذَانِ يَأتِيَانِهَا مِنكُم فآذُوهُما فَإِن تَابَا وَأَصلَحَا فَأَعرِضُوا عَنهُما ﴾ .
[النساء ١٥ ـ ١٦]

نسختا بآية الجَلْد للبكر في سورة النور :

﴿ الزَّانِيَةُ والزَّاني فَاجلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنهُما مِائَةَ جَلدَةٍ ﴾ . [النور ٢]

بالجَلْد للبكر ، وبالرجم للثيِّب الوارد في السنة :

« . . البكر بالبِكر جَلد مائة ، ونفيُ سَنَة ، والثيّب بالثيّب جَلْد مائة والرجم» .
[رواه مسلم]

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ إِن يَكُن مِنكُم عِشرُون صَابِرُون يَغلِبُوا مِائَتَين ﴾ . [الأنفال ٦٥]

نسخت بقوله : ﴿ أَلآن خَفَّفَ الله عنكُم وَعَلِم أَن فِيكُم ضَعفاً ، فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغلِبُوا مِائتَين ﴾ . [الأنفال ٦٦]

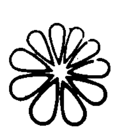
الحكمة في النسخ

١ ـ مراعاة مصالح العباد .

٢ ـ تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة ، وتطور حال الناس .

٣ ـ إبتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه .

٤ ـ إرادة الخير للأمة والتيسير عليها ، لأن النسخ إن كان إلى أشق ففيه زيادة الثواب وإن كان إلى أخف ففيه سهولة التيسير . [انظر مباحث في علوم القرآن للقطان]



القرآن المكي والمدني

إن مما يساعد على فهم القرآن وتفسيره معرفة القرآن المكي والمدني ، لذلك اهتم به الصحابة ومن بعدهم حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه :

«والله الذي لا إلّه غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ؟ ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأعلم فيم نزلت ؟ ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه» . [رواه البخاري]

والصحابة رضي الله عنهم كانوا يعملون بما تعلموه من القرآن ، ولذلك قال ابن مسعود : **«كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ، والعمل بهن»** . [صحح إسناده أحمد شاكر]

وهذا العمل تطبيق لقول رسول الله ﷺ القائل :

«اقرأوا القرآن واعملوا به ، ولا تأكلوا به . .» . [صحيح رواه أحمد]

وبسبب هذا **العمل** بالقرآن الكريم نصر الله رسوله وصحابته من بعده ، ولما ترك المسلمون اليوم العمل بالقرآن الكريم تأخر النصر عنهم حتى يعودوا إلى تعلم كتاب ربهم والعمل به ، فيعود النصر إليهم .

معرفة المكي والمدني :

اعتمد العلماء في معرفة المكي والمدني على منهجين أساسيين :

١ ـ **المنهج السماعي النقلي** : ويستند إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة الذين عاصروا الوحي ، وشاهدوا نزوله ، أو عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه ، ومعظم ما ورد في المكي والمدني من هذا القبيل ، إذ لم يرد عن الرسول ﷺ قول ، لأنه لم يؤمر به .

مثال ذلك ما يجده القارىء في أول السورة : (سورة مكية) أو (سورة مدنية) .

٢ ـ **المنهج القياسي الاجتهادي** : ويستند إلى خصائص المكي والمدني ، فإذا ورد في

السورة المكية آية تحمل طابع التنزيل المدني ، أو تتضمن شيئاً من حوادثه قالوا إنها مدنية ، وإذا ورد في السورة المدنية آية تحمل طابع التنزيل المكي ، أو تتضمن شيئاً من حوادثه قالوا إنها مكية ، وإذا وجد في السورة خصائص المكي قالوا إنها مكية ، وإذا وجد في السورة خصائص المدني قالوا إنها مدنية .

مثال ذلك قالوا : كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية فهي مكية ، وكل سورة فيها فريضة أو حَدٌّ فهي مدنية . [انظر علوم القرآن للقطان]

تعريف القرآن المكي والمدني

١ ـ **القرآن المكي** : هو الذي نزل به الوحي على رسول الله ﷺ قبل الهجرة وإن كان بغير مكة .

٢ ـ **القرآن المدني** : هو الذي نزل به جبريل على محمد ﷺ بعد الهجرة ، وإن كان بمكة ، كالذي نزل في حجة الوداع .

مثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ **اليَوم أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمتِي وَرَضِيت لَكُم الإِسلاَمَ دِيناً** ﴾ . [المائدة ٣]

«**جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ، آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : فأي آية ؟ قال : ﴿ اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً ﴾ . فقال عمر : إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه ، والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله ﷺ في عرفة يوم جمعة** . [رواه البخاري]

أقول : في هذه الآية رد على القائلين بالبدعة الحسنة في الإسلام وقد قال الإمام مالك من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول : ﴿ **اليوم أكملتُ لكم دينكم** ﴾ الآية .

فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً .

خصائص القرآن المكي

الغالب في القرآن المكي من حيث الموضوع الاهتمام بما يلي :

١ ـ الدعوة إلى توحيد الإله الذي أنكره المشركون كما قال الله تعالى عنهم :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ . [الصافات ٣٥ ـ ٣٦]

لأن العربي كان يفهم معنى (لا إله إلا الله) وأن من قالها ترك عبادة غير الله ، أما بعض المسلمين اليوم فلا يفهمون معناها وهو (لا معبود بحق إلا الله) ولذلك يقولونها بألسنتهم ، وينقضونها بأفعالهم ؛ وذلك حينما يدعون غير الله ، أو يتحاكمون إلى غير شرع الله ، أو ينذرون لغير الله ، وغير ذلك من الأعمال الشركية .

٢ ـ التحذير من الشرك كدعاء غير الله ، قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ، فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . [أي المشركين] [يونس ١٠٦]

٣ ـ إبطال عبادة الأولياء بدعوى تقربهم بها إلى الله ، وطلب شفاعتهم عند الله ، حيث قال الله لهم : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِيَاءَ مَا نَعبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَىَ الله زُلْفَى ، إِنَّ الله يَحكُمُ بَينَهُم فِي مَا هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ الله لَا يَهدِى مَن هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ . [الزمر ٣]

﴿ ويَعَبُدُون مِن دُونِ الله مَا لَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنفَعُهُم وَيَقُولُونَ هٰؤلَآءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ الله قُل أَتُنَبِّئُونَ الله بِمَا لَا يَعلَمُ فِي السَّمٰواتِ وَلَا فِي الأَرضِ سُبحَانَهُ وَتَعالَىٰ عَمَّا يُشرِكُونَ ﴾ . [يونس ١٨]

فحكم بالكفر والشرك على كل مَن صرف شيئاً مِن العبادة لغير الله كالدعاء ، ولو كان قصده التقرب إلى الله وطلب الشفاعة منهم عند الله ، وسرت هذه الفكرة إلى كثير من المسلمين اليوم ، مع الأسف الشديد ! فإذا سألت مسلماً : لماذا تدعو هؤلاء الأولياء ؟

قال لك : أريد التقرب بهم إلى الله ، وطلب شفاعتهم عند الله !

٤ ـ الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر ، وبعث الناس من قبورهم للحساب ، حيث أنكر ذلك المشركون في مكة ، وقد رد الله عليهم بقوله : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُل بَلَىٰ وَرَبِي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلتُم وَذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ يَسِيرٌ ﴾ . [التغابن ٧]

٥ ـ التحدي للعرب ـ رغم فصاحتهم ـ أن يأتوا بسورة مثل هذا القرآن ، وقد تحداهم الله تعالى بقوله : ﴿ أَم يَقُولُون افتَرَاهُ قُل فأْتُوا بِسُورَةٍ مِثلِهِ . . ﴾ . [يونس ٣٦]

٦ ـ إيراد قصص المكذبين الغابرين : كقوم نوح ، وهود ، وقوم صالح ، وشعيب ، وموسى ، وغيرهم ، قال الله تعالى مهدداً مشركي مكة : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَـاد ، إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِـمَادِ ، ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ، وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْـرَ بِٱلْوَادِ ، وَفِرْعَونَ ذِي الأَوْتَادِ ، ٱلَّذِينَ طَغَواْ فِي ٱلْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ ﴾ [الفجر ٦ ـ ١٤]

٧ ـ الحث على الصبر : كقوله تعالى :

﴿ وَاصبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ، وَاهجُرهُم هَجراً جَمِيلاً ﴾ . [المزمل ١٠]

٨ ـ جهاد المشركين بالقرآن ، وجدالهم بالحسنى : كقوله تعالى :

﴿ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً ﴾ . [الفرقان ٥٢]

﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ ﴾ . [النحل ١٢٥]

٩ ـ إقامة الأدلة الكونية والعقلية على توحيد الربوبية الذي يستلزم منه توحيد الألوهية مثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيفَ رُفِعت ، وَإِلَى الجبالِ كَيفَ نُصِبَت ، وَإِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت ﴾ ؟ .
[الغاشية ١٧-٢٠]

١٠ ـ يمتاز القرآن المكي غالباً في أسلوبه بوجود ألفاظ شديدة القرع على المسامع تقذف حروفها الوعيد والعذاب :

مثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . [القارعة ١]

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّاخَّةُ ﴾ . [عبس ٣٣]

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَاشِيَةِ ﴾ . [الغاشية ١]

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ . [الواقعة ١]

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ . [العلق ١٥]

فحرف [كلا] للردع والزجر . [انظر علوم القرآن للقطان]

خصائص القرآن المدني

الغالب في القرآن المدني من حيث الموضوع الاهتمام بما يلي :

١ ـ **الدعوة إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله** : لأن المسلمين هاجروا إلى المدينة وأقاموا دولة الإسلام فيها فهم بحاجة للدفاع عن دينهم ودولتهم ، لذلك نرى القرآن المدني يشجعهم على القتال قائلاً :

﴿ إنَّ الله اشتَرَىٰ مِن الْمُؤمِنينَ أَنفُسَهُم وَأَموَالَهُم بأَن لَهُم الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبيلِ الله فَيَقتُلُون ويُقْتَلُونَ . . ﴾ . [التوبة ١١١]

٢ ـ **بيان أحكام الإسلام** : مثل حكم الربا الذي أعلن الله الحرب على فاعليه حيث قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا الله وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِن الربا إن كُنتُم مُّؤمِنِينَ فَإِن لَّم تفعَلُوا فَأْذَنُوا بحَربٍ مِنَ الله وَرَسُولِهِ ، وَإِن تُبتُم فَلَكُم رُءُوسُ أَموَالِكُم لا تَظلِمُون وَلاَ تُظلَمُونَ ﴾ . [البقرة ٢٧٨]

٣ ـ **الحكم في الحدود** : كحد الزنا والسرقة وغيرها من الحدود التي تضمن الأمن والاستقرار في المجتمع ، كقول الله تعالى في حد فاعل الزنى :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّاني فَاجلِدُوا كُلَّ وَاحدٍ مِنهُما مائَةَ جَلدَةٍ ﴾ . [النور ٢]

وقوله في حد السرقة :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقطَعُوا أَيدِيَهُما جَزَاءً بِما كَسَبَا نَكَالاً مِن الله والله عزيز حكيم ﴾ . [المائدة ٣٨]

٤ ـ **فضح المنافقين وكشف دخيلتهم وذكر أوصافهم** : كقول الله تعالى في كشف نفاقهم :

﴿ إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ الله والله يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ والله يَشهَدُ إن الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُون ﴾ . [سورة المنافقون ١]

٥ ـ **إسكات أفواه أهل الكتاب من اليهود وغيرهم ومجادلتهم لإقامة الحجة عليهم :**
كقوله تعالى :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم ﴾ .
[العنكبوت ٤٦]

٦ ـ **تحقيق النصر للمؤمنين في غزواتهم مع أعدائهم** : كقول الله تعالى :

﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ﴾ . [آل عمران ٢٣]

[انظر مباحث علوم القرآن لمناع القطان]

فوائد العلم بالمكي والمدني

١ ـ الاستعانة في تفسير القرآن : فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها صحيحاً ، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . ويستطيع المفسر في ضوء ذلك عند تعارض المعنى في آيتين أن يميز بين الناسخ والمنسوخ ، فإن المتأخر يكون ناسخاً للمتقدم .

٢ ـ تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله ، فإن لكل مقام مقالاً ، ومراعاة مقتضى الحال من أخص معاني البلاغة ، وخصائص أسلوب المكي في القرآن والمدني منه تعطي الدارس منهجاً لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله ، بما يلائم نفسية المخاطب ، ولكل مرحلة من مراحل الدعوة موضوعاتها وأساليبها ، ويبدو هذا واضحاً جلياً في أساليب القرآن المختلفة في مخاطبة المؤمنين أو المشركين والمنافقين وأهل الكتاب .

٣ ـ الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية ، فالقرآن هو المرجع الأصيل لهذه السيرة . [انظر مباحث في علوم القرآن]

٤ ـ **عدد السور المكية** : ٨٢ سورة ، **والسور المدنية** : ٢٠ سورة ، **وعدد المختلف فيها** : ١٢ سورة ، **ومجموعها** : ١١٤ سورة ، **وعدد آيات القرآن** : ٦٢٣٦ آية .

* * *

الآيات المكية والمدنية المتداخلة

الآيات المكية في السور المدنية : لا يقصد بوصف السورة بأنها مكية أو مدنية أنها بأجمعها كذلك فقد يكون في المكية بعض آيات مدنية ، وفي المدنية بعض آيات مكية ، ولكنه وصف أغلبي حسب أكثر آياتها ، ولذا يأتي في التسمية : سورة كذا مكية إلا آية كذا فإنها مدنية ، وسورة كذا مدنية إلا آية كذا فإنها مكية ، كما نجد ذلك في المصاحف ـ ومن أمثلة الآيات المكية في السور المدنية «سورة الأنفال مدنية» واستثنى منها كثير من العلماء قوله تعالى :

﴿ وَإِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثبِتُوكَ أَو يَقتُلُوكَ أَو يُخرِجُوكَ وَيَمكُرُون ويَمكُرُ الله والله خَيرُ المَاكِرِينَ ﴾ . [سورة الأنفال ٣٠]

قال مقاتل : هذه الآية نزلت بمكة وظاهرها كذلك ، لأنها تضمنت ما كان من المشركين في دار الندوة عند تآمرهم على رسول الله ﷺ قبل الهجرة .

[انظر علوم القرآن]



متى نعمل بالقرآن المكي والمدني ؟

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن القرآن المكي الذي يدعو إلى الصبر على الأذى ، وعدم مجابهة الكفار يطبق في حالة ضعف المسلمين ، والقرآن المدني الذي يدعو إلى الجهاد والقوة يطبق في حالة قوة المسلمين ، وذلك حين قال :

«وصارت تلك الآيات في حق كل مؤمن مستضعف لا يمكنه نصر الله ورسوله بيده ولا بلسانه فينتصر بما يقدر عليه من القلب ونحوه ، وصارت آية الصَّغار على المعاهدين في حق كل مؤمن قوي يقدر على نصر الله ورسوله بيده أو لسانه ، وبهذه الآيات ونحوها كان المسلمون يعملون في آخر عُمْرِ رسول الله ﷺ وعلى عهد خلفائه الراشدين ، وكذلك هو إلى يوم قيام الساعة ، لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمين على الحق ينصرون الله ورسوله النصر التام . فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح والعفو عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين ، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين ، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون» . [الصارم المسلول ٢٢١]

أقول : يؤيد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية قوله تعالى :

﴿ قُل لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرجُونَ أَيَّامَ الله لِيجزِيَ قَومَاً بِمَا كَانُوا يَكسِبُونَ ﴾ . [الجاثية ١٤]

يأمر الله رسوله أن يقول للمؤمنين أيام ضعف المسلمين في مكة قبل الهجرة اِصفحوا وتجاوزوا عمن يؤذيكم من الكفار ، ولا تردوا الأذى بمثله ، وهذا يدل على مشروعية التسامح مع الكفرة في حال ضعف المسلمين .

واجبنا نحن المسلمين

١ ـ ليت الجماعات الإسلامية طبقوا ما جاء في القرآن المكي الذي يدعو إلى الصبر والعفو حتى يأتي الله بالنصر .

٢ ـ أن نطبق الأحكام الشرعية على أنفسنا ، إذ رأينا البعض يدعو إلى الجهاد وحكم الإسلام ، وهو لا يطبقه على نفسه .

٣ ـ أن ندعو حكام المسلمين وأعوانهم إلى تطبيق حكم الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والقول اللين كما فعل موسى وهارون مع فرعون .

٤ ـ أن يكون جهادنا في حالة الضعف بالمال واللسان عملاً بقوله ﷺ :

«**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» . [صحيح رواه أبو داود]

٥ ـ أن ندعو الأمة أفراداً وجماعات إلى تطبيق حكم الإسلام على أنفسهم ، حتى ينشأوا على حبه وإقامته على أرضهم .

وقد قال أحد الدعاة المعاصرين :

«أقيموا دولة الإسلام في صدوركم تقم لكم في أرضكم» .

٦ ـ العقيدة أولاً أم الحاكمية ؟ أجاب الداعية الكبير محمد قطب على هذا في محاضرة ألقاها في دار الحديث المكية ، وهذا نصه :

س ـ البعض يقول : إن الإسلام سيعود من قبل الحاكمية ، والبعض الآخر يقول : سيعود الإسلام عن طريق تصحيح العقيدة والتربية الجماعية ، فأيهما أصح ؟

ج ـ من أين تأتي حاكمية هذا الدين في الأرض إن لم يكن دعاة يصححون العقيدة ، ويؤمنون إيماناً صحيحاً ، ويُبتلون في دينهم فيصبرون . ويجاهدون في سبيل الله ، فيحكم دين الله في الأرض ، قضية واضحة جداً ، ما يأتي الحكم من السماء ، ما يتنزل من السماء ، وكل شيء يأتي من السماء ، لكن بجهد من البشر فرضه الله على البشر :

﴿ **وَلَو يَشَآء الله لَانتَصَرَ مِنهُم ، وَلكن لِيَبلُو بَعضَكُم بِبَعض** ﴾ . [سورة محمد ٤]

لابد أن نبدأ بتصحيح العقيدة ، وتربية جيل على العقيدة الصحيحة ، جيل يُبتلى فيصبر على البلاء ، كما صبر الجيل الأول .

نزول القرآن مفرقاً والحكمة منه

لقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ متفرقاً حسب الوقائع والمناسبات وفي ذلك حِكَم بالغة :

١ ـ **تثبيت قلب النبي ﷺ** : وهذه الحكمة هي التي رد الله بها على اعتراض الكفار في نزول القرآن متفرقاً بقوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَولاَ نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُملَةً وَاحدةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلناهُ تَرتِيلاً ﴾ . [الفرقان ٣٢]

قال العلامة أبو شامة : «فإن قيل ما السر في نزوله مُنجَّماً ؟ وهلا أُنزل كسائر الكتب جملة ؟ قلنا : هذا سؤال قد تولى الله جوابه . فقال تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا لولا نُزِّلَ عليه القرآن جُملةً وَاحدةً** ﴾ يعنون : كما أُنزل على مَن قبله من الرسل ، فأجابهم تعالى بقوله : ﴿ **كذلك** ﴾ أي أنزلناه مُفرَّقاً ﴿ **لِنثبت به فؤادك** ﴾ أي لنقوّي به قلبك ، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب وأشد عناية بالمرسل إليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه ، وتجدد العهد به ، وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز ، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياه جبريل» .

[انظر الإتقان للسيوطي ج١/٤٢]

٢ ـ **التحدي والإعجاز** : لقد اعترض الكفار على نزول القرآن مُفرَّقاً ، كما قال القرآن عنهم ، وبما أنهم قد عجبوا مِن نزوله مُفرقاً ، فإن الله تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا ، وإن تحديهم به مُفرَّقاً أقوى في الإعجاز ، وأبلغ في الحجة من أن ينزل جملة واحدة فمن يعجز عن أن يأتي بسورة مثله مُفرَّقاً يعجز بالأولى من الإتيان بمثله جملة واحدة .

ويشير إلى هذه الحكمة ما جاء في بعض الروايات في حديث ابن عباس عن نزول

القرآن : **«فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً»** .

[أخرجه ابن أبي حاتم]

٣ ـ **تيسير حفظ القرآن وفهمه** : إن نزول القرآن مُفَرَّقاً يسهل للناس حفظه وفهمه ، ولا سيما إذا كانوا أميين كالعرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، فكان نزوله مُفرقاً خير عون لهم على حفظه في صدورهم ، وفهمهم لآياته ، كلما نزلت الآية أو الآيات حفظها الصحابة ، وتدبروا معانيها ، وعملوا بها ، لذلك قال عمر رضي الله عنه : **«تعلموا القرآن خمس آيات ، خمس آيات ، فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمساً خمساً»** .

[أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وسنده صحيح]

٤ ـ **تنشيط نفوس المؤمنين لقبول ما نزل من القرآن والعمل به** :

حيث يتشوق المسلمون إلى نزول الآية ، ولا سيما عند الحاجة إليها كما في آيات الإفك واللعان .

٥ ـ **مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع** :

كان القرآن الكريم يتدرج في نزوله ، ويبدأ بالأهم فالمهم :

أ ـ لقد اهتم القرآن الكريم أولاً بأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجنة ونار ، ويُقيم الأدلة على ذلك ليستأصل العقائد الفاسدة من نفوس المشركين ، ويغرس فيها عقيدة الإسلام .

ب ـ ثم بدأ يأمر بمحاسن الأخلاق ، وينهى عن الفحشاء والمنكر ليقتلع جذور الفساد والشر ، ويبين قواعد الحلال والحرام في المطاعم والمشارب والأموال والأعراض والدماء وغير ذلك .

ج ـ كان القرآن ينزل وفق الحوادث التي تمر بالمسلمين في جهادهم الطويل لإعلاء كلمة الله ، وتشجيعهم على ذلك .

[انظر مباحث في علوم القرآن]



الأمثلة على نزوله بالتدريج

١ ـ نزلت سورة الأنعام ـ وهي مكية ـ تبين أصول الإيمان ، وأدلة التوحيد ، وتحذر من الشرك ، وتوضح ما يحل وما يحرم : قال الله تعالى :

﴿ قُل تَعَالَوا أَتلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم أَلَّا تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً وَبِالوالِدَينِ إِحسَاناً ، ولا تَقتُلُوا أَولَادكُم مِن إِملَاقٍ نَّحنُ نَرزُقُكم وَإِيَّاهُم ﴾ . [الأنعام ١٥١]

ثم نزل بعد ذلك تفصيل هذه الأحكام في المدينة ، كآية المداينة ، وتحريم الربا ، وأصل الزنى حُرم بمكة : يقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقرَبُوا الزِنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ . [الإسراء ٣٢]

والعقوبات المترتبة عليه نزلت بالمدينة .

٢ ـ وأوضح مثال لذلك التدرج في التشريع تحريم الخمر ، فقد نزل قوله تعالى :

﴿ وَمِن ثَمَرات النَّخِيلِ وَالأَعنَاب تَتَّخِذُون مِنهُ سَكَراً وَرِزقاً حَسَناً ﴾ . [النحل ٦٧]

فإنه وصف الرزق بالحسن دون السَّكَر إشارة إلى ذم الخمر ، ثم نزل قوله تعالى :

﴿ يَسئَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وإِثمُهُما أَكبَرُ مِن نَّفعِهِما ﴾ . [البقرة ٢١٩]

فقارنت الآية بين منافع الخمر الوقتية ، وبين مضارها في إثم تعاطيها وما ينشأ عنه من ضرر الجسم ، وفساد العقل ، وضياع المال ، وإثارة لبواعث الفجور والعصيان، ثم نفرت الآية من الخمر بترجيح المضار على المنافع . ثم نزل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقرَبُوا الصَّلَاة وَأَنتُم سُكَارىٰ حَتَّىٰ تَعلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ . [النساء ٤٣]

فعرفوا تحريمه وقت الصلوات ثم نزل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيهَا الَّذِينَ ءَامنُوا إِنَّمَا الخَمرُ وَالمَيسِر وَالأَنصَابُ وَالأَزلَام رِجسٌ مِن عَمَل الشَّيطانِ فَاجتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ ﴾ . [المائدة ٩٠]

٣ ـ ويوضح هذه الحكمة ما قالته عائشة رضي الله عنها :

«إنما نزل أول ما نزل سورة مِن المَفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء «لا تشربوا الخمر» لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل «لا تزنوا» لقالوا : لا ندَع الزنا أبداً» .

[أخرجه البخاري]

من خصائص القرآن الكريم

١ ـ القرآن كلام الله المنزل على رسولنا محمد ﷺ المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس .

٢ ـ التعبد بتلاوته في الصلاة وغيرها وأخذ الثواب على قراءته لقول الرسول ﷺ :

«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : [آلم] حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف» . [صحيح رواه الترمذي]

وقد ورد في قراءة سوره أحاديث صحيحة كسورة (البقرة وآل عمران والملك ، والكهف ، والمعوذات) وغيرها .

٣ ـ الصلاة لا تصح إلا بقراءة القرآن لقوله ﷺ :

«لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» . [متفق عليه]

٤ ـ القرآن سلم من التحريف والتبديل لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذّكرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . [الحجر ٩]

أما بقية الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل فقد حرفها (اليهود والنصارى)

٥ ـ القرآن سليم من التناقض لقوله تعالى :

﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُون القُرءَانَ وَلَو كَانَ مِن عِنْدِ غَيرِ الله لَوَجَدُوا فيهِ اختِلافاً كَثِيراً ﴾ . [النساء ٨٢]

٦ ـ تيسير حفظه عن ظهر قلب ، لقوله تعالى :

﴿ وَلَقد يَسّرنَا القُرءَانَ لِلذِكر ﴾ . [القمر ٤٠]

٧ ـ القرآن معجز لا يستطيع أحد أن يأتي بسورة مثله ، وقد تحدى الله العرب فعجزوا : قال الله تعالى :

﴿ أَم يَقُولُونَ افتَرَاهُ قُل فَأتُوا بِسُورَةٍ مِثلِه ﴾ . [يونس ٣٨]

٨ ـ تنزل السكينة والرحمة على قارىء القرآن لقوله ﷺ :

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا

نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده» . [رواه مسلم وغيره]

٩ ـ القرآن للأحياء لا للأموات : قال الله تعالى عن القرآن :

﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً ﴾ . [سورة يس ٧٠]

وقوله تعالى : **﴿ وَأَن لَّيسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾** . [النجم ٣٩]

وقد استنبط الإمام الشافعي من هذه الآية أن القراءة لا يصل ثواب إهدائها إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم .

وأما قراءة الولد لأبويه فيصل ثواب القراءة لأن الولد من سعي أبيه كما ورد في الحديث «. . **وإن ولده من كسبه**» . [صححه محقق جامع الأصول]

١٠ ـ القرآن شفاء القلوب من أمراض الشرك والنفاق وغيرها ، وفيه بعض الآيات والسور لشفاء الأبدان : كسورة الفاتحة والمعوذات ، وغيرها مما ثبت في السنة الصحيحة . قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَد جَاءَتكُم مَّوعِظَةٌ مِن رَّبِكُم وشِفَاءٌ لِمَا في الصُّدُور ، وَهُدىً وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ ﴾ . [يونس ٥٧]

﴿ وَنُنَزِلُ مِن القُرءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحمَةٌ للمُؤمِنِينَ ﴾ . [الإسراء ٨٢]

١١ ـ القرآن يشفع لصاحبه لقول الرسول ﷺ :

«اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» . [رواه مسلم]

١٢ ـ القرآن مهيمن على الكتب التي قبله ، قال الله تعالى :

﴿ وَأَنزَلنَا إِلَيكَ الكِتَاب بالحَقِ مُصَدقاً لِما بَينَ يَدَيه مِن الكِتَاب وَمُهَيمِناً عَلَيهِ ﴾ . [المائدة ٤٨]

قال ابن كثير بعد أن ذكر أقوالاً في تفسير المهيمن :

«وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى ، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله ، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله ، هذا الكتاب العظيم الذي أُنزل آخر الكتب وخاتمها ، وأشملها عظماً ، وأكملها ، حيث جمع فيه محاسن ما قبله ، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره ، فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها ، وتكفل الله بحفظه» . [تفسير ابن كثير ٢/ ٦٥]

١٣ ـ القرآن الكريم صادق في أخباره ، عدل في أحكامه . قال الله تعالى :

﴿ وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبكَ صِدقاً وَعَدلاً لاَّ مُبَدل لِكَلمَاتِه ﴾ . [الأنعام ١١٥]

قال قتادة : صدقاً فيما قال ، وعدلاً فيما حكم ، يقول صدقاً في الأخبار ، وعدلاً في الطلب ، فكل ما أخبر به حق لا مِرية فيه ولا شك ، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه ، وكل ما نهى عنه فباطل ، فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة كما قال تعالى : ﴿ يَأمرُهُم بالمَعرُوفِ وَينهَاهم عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيبات وَيُحرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبَائثَ ﴾ . [الآية ١٥٧ من سورة الاعراف]

[انظر تفسير ابن كثير ج٢/١٦٧]

١٤ ـ القصة في القرآن حقيقة لا خيال : فقصة موسى مع فرعون واقعة قال تعالى :

﴿ نتْلُوا عَلَيكَ مِن نَّبأ مُوسَىٰ وَفِرعَون بِالحَق ﴾ . [الكهف ١٣]

ومثلها قصة أصحاب الكهف ، فهي حقيقة ، قال تعالى :

﴿ نحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِالحَق ﴾ . [الكهف ١٣]

وجميع ما قص الله في القرآن حق ، قال تعالى :

﴿ إنَّ هَذا لَهُوَ القَصصُ الحَقُّ ﴾ . [آل عمران ٦٢]

١٥ ـ القرآن يجمع بين مطلب الدنيا والآخرة ، قال تعالى :

﴿ وَابتَغ فِيمَا آتَاكَ الله الدَّار الآخِرَةَ ، وَلاَ تَنسَ نصِيبَكَ مِن الدُّنيا ، وَأَحسِن كَمَآ أَحسَنَ الله إلَيكَ ﴾ . [القصص ٧٧]

١٦ ـ القرآن فيه كل ما يحتاجه البشر من عقائد وعبادات وأحكام ومعاملات وأخلاق وسياسة واقتصاد وغير ذلك من أمور الحياة اللازمة للمجتمع ، قال تعالى :

﴿ مَا فَرَّطنَا في الكِتَاب من شيءٍ ﴾ . [الأنعام ٣٨]

وقال تعالى :

﴿ وَنَزَّلنَا عَلَيكَ الكِتَابَ تِبيَاناً لِكُل شيءٍ ، وَهُدىً وَرَحمَةً وَبُشرَىٰ للمُسلِمِينَ ﴾ . [النحل ٨٩]

أ ـ قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى :

﴿ ما فرَّطنا في الكتاب من شيء ﴾ أي في اللوح المحفوظ فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث ، وقيل : أي في القرآن : ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن ، إما دلالة مبينة مشروحة ، وإما مجملة يُتلقى بيانها من الرسول ﷺ ،

أو من الإجماع ، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب . [ج٦/٤٢٠]
ثم قال : فصدَقَ خبرُ الله بأنه ما فرَّط في الكتاب من شيء إما تفصيلاً أو تأصيلاً .
ب ـ وقال الطبري في تفسير قوله تعالى :
﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾ يقول :
نزل **عليك** يا محمد هذا القرآن تبياناً لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب ﴿ **وهدى** ﴾ من الضلالة ﴿ **ورحمة** ﴾ لمن صدق به ، وعمل بما فيه من حدود الله ، وأمره ونهيه ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه .
﴿ **وبشرى للمسلمين** ﴾ يقول : وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد ، وأذعن له بالطاعة يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة ، وعظيم كرامته . [ج١٤/١٦١]
١٧ ـ القرآن الكريم له تأثير قوي على النفوس من الإنس والجن .
أ ـ أما الإنس فقد تأثر به كثير من المشركين في أول الإسلام ، ودخلوا به ، وفي العصر الحاضر التقيت بشاب نصراني دخل في الإسلام ، وذكر لي أنه تأثر بسماعه القرآن من الأشرطة .
ب ـ وأما الجن فقد قال نفر منهم :
﴿ **إنَّا سمِعنَا قُرءَاناً عَجَباً ، يَهدِيَ إِلَى الرُّشدِ فَأَمَنَّا بِهِ ، وَلَن نُّشرِكَ بِرَبنا أَحَداً** ﴾ .
[الجن ١-٢]
ج ـ وأما المشركون فكثير منهم تأثر بالقرآن عند سماعه ، حتى قال الوليد بن المغيرة :
(فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون ؛ وإن قوله من كلام الله ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يُعلى عليه)[انظر ابن كثير ج٤/٤٤٣]
١٨ ـ الذي يتعلم القرآن ويعلمه للناس هو خيرهم لقوله ﷺ :
«**خَيرُكُم مَن تعلّم القرآن وعَلَّمه**» . [رواه البخاري]
١٩ ـ «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررَة ، والذي يقرؤه ويُتعتعُ فيه وهو عليه شاق له أجران**» . [متفق عليه]
(السفرة : الملائكة) [يُتعتع : يتردد فيه] .
٢٠ ـ القرآن جعله الله هادياً ومبشراً فقال :
﴿ **إِنَّ هَذا القُرءَانَ يَهدِى لِلَّتِي هِىَ أَقوَمُ وَيُبَشرُ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ يَعمَلُون الصَّالِحَات أَنَّ لَهُم أَجرَاً كَبِيراً** ﴾ . [الإسراء ٩]

٢١ ـ القرآن يسكن القلوب ، ويثبت اليقين ، والمؤمنون يعلمون أنه أعظم آية تطمئن لها قلوبهم ببرد اليقين . قال الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ ءَامنُوا وَتَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكرِ الله أَلَا بِذِكرِ الله تَطمَئِنُّ القُلُوبُ ﴾ .

[الرعد ٢٨]

فإذا أصاب المسلم هَمٌّ أو حزن أو مرض فعليه أن يسمع القرآن الكريم من مقرىء حسن الصوت كالمنشاوى وغيره ، فقد قال ﷺ : «**حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً**» . [صحيح ، وانظر صحيح الجامع للألباني]

٢٢ ـ القرآن الكريم يدعو في أكثر سوره إلى التوحيد ، ولا سيما توحيد الإلّه في العبادة والدعاء والاستعانة : ففي أوله في سورة الفاتحة تجد قوله تعالى :

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، (أي لا نعبد إلا إياك ، ولا نستعين إلا بك) .

وفي آخره في سورة الإخلاص ، والفلق ، والناس ، تجد التوحيد ظاهراً في قوله :

﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، **﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾** ، **﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾** ،

وفي سورة الجن تقرأ قوله تعالى :

﴿ قُل إِنَّمَا أَدعُوا رَبِي وَلَا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً ﴾ . [الجن ٢٠]

﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلَا تَدعُوا مَعَ الله أَحداً ﴾ . [الجن ١٨]

وفي بقية سور القرآن كثير من آيات التوحيد .

والعجيب أن أحد المشايخ وجد هذه الآية مكتوبة على باب المسجد ، فقال : هذه آية وهابية ، لأنها تنهى عن دعاء غير الله !!

وقال لي دكتور صوفي : إن آية **﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾** وهابية ، لأنها تدعو إلى الاستعانة بالله وحده !!

٢٣ ـ القرآن الكريم مصدر الشريعة الإسلامية الأول أنزله الله على سيدنا محمد ﷺ ليخرج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإيمان والتوحيد والعلم قال الله تعالى :

﴿ كِتَابٌ أَنزَلنَاهُ إِلَيكَ لِتُخرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذنِ رَبهِم إِلَىٰ صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ ﴾ . [إبراهيم ١]

٢٤ ـ القرآن الكريم يخبر عن الحوادث المستقبلة التي لا تُعلَم إلا بالوحي كقوله تعالى:

﴿ سَيُهزَمُ الجَمعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ . [القمر ٤٥]

وقد هُزم المشركون يوم بدر وهربوا من المعركة .

وأخبر القرآن عن أمور كثيرة قد تحققت فيها بعد كتغَلُّبِ الروم على الفرس .

٢٥ ـ الاستعاذة عند تلاوة القرآن لقول الله تعالى :

﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ . [النحل ٩٨]

٢٦ ـ وجوب الاستماع والإنصات إليه لمن كان مُؤتمًّا في الصلاة وخطبة الجمعة .

لقول الله تعالى :

﴿ وإذا قُرِىء القرآن فاستمعوا له ، وأنصِتوا لعلكم تُرحمون ﴾ . [الأعراف ٢٠٤]

فإذا قُرِىء عليكم القرآن فاستمعوا له ، لتفهموا آياته وأنصتوا إليه لتعقلوه ، ليرحمكم ربكم . [انظر تفسير الطبري]

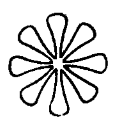
الخلاصـــة

إن خصائصِ القرآن كثيرة ، وقد وصفه الله تعالى بقوله :

﴿ وإنه لكتابٌ عزيزٌ ، لا يأتيه الباطلُ مِن بين يديه ولا مِن خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد ﴾ . [فصلت ٤١-٤٢]

وقال عنه الرسول ﷺ : (تركت فيكم شيئين ، لن تضلُّوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرَّقا حتى يرِدا عليَّ الحوض) . [صحيح رواه الحاكم]

وقال جلادستون ـ رئيس وزراء بريطانيا سابقاً ـ: ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق الإسلامي .



القرآن كتاب جامع شامل

القرآن الكريم تطرق لموضوعات شتى هامة كالأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، والحكم والأمثال ، والوعظ والقصص ، وذكر المغيبات ، والعلوم الكونية ، ومظاهر الخلق ، ودلائل البعث والنشور ، وغير ذلك من الأمور المهمة .

وحين نتدبر القرآن في كل هذه المواضيع والأغراض نجدها في منتهى البلاغة والبراعة وغاية الانسجام والتوافق والالتئام ، أوله يشبه آخره ، ويشبه بعضه بعضاً في الحسن ، ولا يمل قارؤه ، ولا يسأم مجوده ، ولا يشك متدبره ، يزيد المتقين هدى ، والمؤمنين إيماناً ، وذلك أنه في غاية الترابط والتلاحم ، أوله يصدق آخره .

إن نظم القرآن وترتيبه على الوجه المعهود ، المباين والمخالف لأنظمة الكتب المؤلفة ، وهو مع ذلك متناسب الآي والسور في المعاني والمباني والموضوعات ، كأنه وحدة واحدة متكاملة - دليل مادي على أنه ليس بكتاب وضعي بشري ، يجلس إليه واضعه من الناس ، فيجعل لكل طائفة من معلوماته المتناسبة فصلاً ، ولكل مجموعة من فصوله المتتابعة باباً ، بل هو مجموعة هدايات من الوحي الإلهي اقتضتها الحكمة ، ودعت إليها المصلحة ، لا تجد فيها خللاً ولا تناقضاً ، بل تأخذ برقاب بعضها كأنها موضوع واحد . [انظر رسالة موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم للشيخ ياسر أحمد علي الشمالي]

يقول الشيخ الزرقاني : إن هذا المزيج الطريف الذي نجده في كل سورة ، أو طائفة منه ، له أثر بالغ في التذاذ قارئه ، وتشويق سامعه ، واستفادة المستفيد بأنواع متنوعة منه ، فما أشبه كل مجموعة من القرآن بروضة يانعة ، يتنقل الإنسان بين أفيائها ، متمتعاً بكل الثمرات ، أو بمائدة حافلة بشتى الأطعمة ، يُشبع الجائع حاجته بما فيها من جميع الألوان . [انظر مناهل العرفان ج١/ ٨٠]

ويقول الدكتور محمد عبدالله دراز : إنك لتقرأ السورة الطويلة المنسجمة ، يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً ، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً ، فإذا هي

لو تدبرت بُنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أُسس وأصول ، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول ، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد ، قد وضع رسمه مرة واحدة ، لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق ، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق ، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة ، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضام والالتحام .

ومن وراء ذلك كله يسرى في جملة السورة اتجاه معين ، وتؤدي بمجموعها غرضاً خاصاً ، كما يأخذ الجسم قواماً واحداً ، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد مع اختلاف وظائفه العضوية .

[انظر كتاب النبأ العظيم ١٥٥]



القرآن سليم من الاختلاف

قال الله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾ . [النساء ٨٢]

١ ـ قال الطبري في تفسيرها : يعني جل ثناؤه بقوله :

﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد : كتاب الله ، فيعلمون حجة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك ، وإن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لا تِّساق معانيه ، وائتلاف أحكامه ، وتأييد بعضه بعضاً بالتصديق ، وشهادة بعضه بعضاً بالتحقيق ، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه ، وتناقضت معانيه ، وأبان بعضه عن فساد بعض .

وأسند ابن جرير عن قتادة :

(أي قول الله لا يختلف ، وهو حق ليس فيه باطل ، وإن قول الناس يختلف) .

وأسند عن ابن زيد : (إن القرآن لا يُكذِّب بعضه بعضاً ، ما جهل الناس من أمر فإنما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم ، وقرأ :

﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ . [النساء ٨٢]

قال فحق على المؤمن أن يقول : (كل من عند الله) ويؤمن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض ، وإذا جهل أمراً ولم يعرفه أن يقول : (الذي قال الله حق ، ويعرف أن الله تعالى لم يقل قولاً وينقضه ، ينبغي أن يؤمن بحقيقة ما جاء من الله) .

[انظر تفسير الطبرى ج٨/٥٦٧]

٢ ـ وقال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية : يقول تعالى آمراً لهم بتدبر القرآن ، وناهياً لهم عن الإعراض عنه ، وعن تفهم معانيه المحكمة ، وألفاظه البليغة ، ومخبراً لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب ، ولا تعارض ، لأنه تنزيل من حكيم حميد ، فهو

حق من حق ، ولهذا قال تعالى :

﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ . [سورة محمد ٢٤]

ثم قال : ﴿ ولو كان من عند غير الله ﴾ أي لو كان مفتعلاً مختلقاً كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم لوجدوا فيه اختلافاً أي اضطراباً وتضاداً كثيراً ، أي وهذا سالم من الاختلاف فهو من عند الله ، كما قال تعالى عن الراسخين في العلم حيث قالوا : ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ أي مُحكَمِه(١) ومتشابهه(٢) حق ، فلهذا ردوا المتشابه إلى المحكم فاهتدوا ، والذين في قلوبهم زيغ ردوا المحكم إلى المتشابه فغووا ، ولهذا مدح الله تعالى الراسخين ، وذم الزائغين .

[انظر ابن كثير ج١/ ٥٢٩]

٣ ـ وقال الشاطبى وإذا ثبت أن القرآن في نفسه لا اختلاف فيه ، صح أن يكون حكماً بين جميع المختلفين ، لأنه إنما يقرر معنى هو الحق ، والحق لا يختلف في نفسه ، فكل اختلاف صدر من المكلفين فالقرآن هو المهيمن عليه ، قال الله تعالى :

﴿ فإن تنازعتم في شيءٍ فردُّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ . [سورة النساء ٥٩]

فهذا دليل على أن الحق فيه واضح ، وأن البيان فيه شاف ، ولا شيء بعده يقوم مقامه ، وهكذا فعل الصحابة . [انظر الاعتصام ج٢/ ٣٠٩]

---

(١) المحكم : أن يكون معنى الآية ظاهراً كقوله تعالى :
﴿ وأحل الله البيع ﴾ [البقرة ٢٧٥]

(٢) المتشابه نوعان : حقيقى : وهو ما لا يمكن أن يعلمه البشر كحقيقة صفات الله ، وكيفيتها ، لكن معناها معلوم كقوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فالاستواء معلوم كما قال الإمام مالك ، وقد ورد تفسيره في البخاري عن التابعين بالعلو والارتفاع ، وكيفية الاستواء غير معقولة .
النوع الثاني : نسبي : وهو ما يكون مشتبهاً على بعض الناس دون بعض كقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ فأهل التعطيل فهموا منها نفي الصفات عن الله ، وادعوا أن ثبوتها يستلزم المشابهة ، وأعرضوا عن الآيات التي تثبت الصفات لله ، علماً بأن إثبات المعنى لا يستلزم المشابهة .

أسماء القرآن وأوصافه

١ ـ لقد سمى الله القرآن بأسماء كثيرة منها :

القرآن ، والفرقان ، والكتاب ، والتنزيل ، ولها أدلة من القرآن .

٢ ـ ووصف الله القرآن بأوصاف في آياته منها أنه : نور ، وهُدى ، وموعظة ، وشفاء ، ورحمة ، ومبارك ، ومبين ، وبُشرى ، وعزيز ، ومجيد ، وبشير ، ونذير ، وكريم ، وأحسن الحديث .

قال تعالى يصف كتابه العزيز :

﴿ الله نَزَّل أَحسَنَ الحَـدِيثِ كِتاباً مُتَشَابِهاً مَّثَانيَ تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وَقُلُوبُهُم إِلَىٰ ذِكرِ الله ذَلٰكَ هُدَى الله يهدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ . [سورة الزمر ٢٣]

(**أحسن الحديث** : أبلغه وأصدقه وأوفاه القرآن) .

(**كتاباً متشابهاً** : في إعجازه وهدايته وخصائصه ، يشبه بعضه بعضاً في الحسن) .

(**مثاني** : مكرراً فيه الأحكام والمواعظ والقصص والآداب) .

(**تقشَعِرُّ منه** : تضطرب وترتعد من قوارعه) .

(**تلين جلودهم** : تسكن وتطمئن لينة غير منقبضة) .

[انظر كلمات القرآن لحسنين محمد مخلوف]

٣ ـ وقد ورد وصفه في أحاديث فيها ضعف إلا أن معناها صحيح :

فروي عن الرسول ﷺ أنه قال :

أ ـ **«إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا مأدبته ما استطعتم ، وإن هذا القرآن هو حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ، ونجاة من تبعه ، لا يُعوَج فيُقَوَّم ، ولا يزيغ فيُستعتَب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يَخلَق عن كثرة الرد ، أتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول**

بـ(ألم) ، ولكن بألفٍ عشراً ، وباللام عشراً ، وبالميم عشراً» .

[صححه الحاكم ، وضعفه الذهبي]

ب ـ «ألا إنها ستكون فتن ، قلت وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله ، كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلَق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . وهو الذي لم تَنتهِ الجن إذ سمعته أن قالوا :

﴿ إنَّا سَمِعنَا قُراءَناً عَجَباً ﴾ . [سورة الجن ١]

هو الذي من قال به صدق ، ومن حكم به عدَل ، ومن عمل به أُجِر ، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراط مستقيم» . [رواه الترمذي وقال محقق جامع الأصول في سنده مجهول]

[ورجح الشيخ الألباني وقفه على علي بن أبي طالب]



معنى التأويل وأنواعه في القرآن

قال الله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزلَ عَلَيكَ الكتَاب مِنهُ ءايَاتٌ مُّحكَمَات هُنَّ أُمُّ الكِتَاب وَأُخَرُ مُتَشَابِهاتٌ ؛ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهم زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ ابتِغَاءَ الفِتنَةِ وابتِغَآءَ تَأويِلِه ، وَمَا يَعلَمُ تَأويلَهُ إِلا الله . وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عِندِ رَبنَا ، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلبَاب** ﴾ [آل عمران ٧]

الأول : التأويل : بمعنى التفسير ، فهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه ، وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كابن جرير الطبري وأمثاله من المفسرين .

الثاني : التأويل : هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، فتأويل ما أخبر الله به عن ذاته وصفاته هو حقيقة ذاته المقدسة وما لها من حقائق الصفات ، وتأويل ما أخبر الله به عن اليوم الآخر هو نفس ما يكون في اليوم الآخر .

١ ـ فالذين يقولون بالوقف على قوله تعالى : ﴿ **فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله** ﴾ ويجعلون ﴿ **والراسخون في العلم** ﴾ استئنافاً ، إنما عَنَوا بذلك التأويل بالمعنى الثاني ، أي الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، فحقيقة ذات الله وكنهها ، وكيفية أسمائه وصفاته ، وحقيقة الميعاد لا يعلمها إلا الله .

٢ ـ والذين يقولون بالوقف على قوله :

﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم** ﴾ على أن الواو للعطف ، وليست للاستئناف ، إنما عَنَوا بذلك التأويل بالمعنى الأول وهو التفسير ، فإذا ذكر عن مجاهد أنه يعلم تأويل المتشابه فالمراد به أنه يعرف تفسيره .

وبهذا يتضح أنه لا منافاة بين القولين في النهاية ، وإنما الأمر يرجع إلى الاختلاف في معنى التأويل . [علوم القرآن للقطان]

٣ ـ وقال ابن عباس رضي الله عنهما : التفسير على أربعة أنواع :
١ ـ فتفسير لا يعذر أحد في فهمه (كمعرفة الحلال والحرام) .
٢ ـ وتفسير تعرفه العرب من لغاتها (كمعنى الإلَه : وهو المعبود) .
٣ ـ وتفسير يعلمه الراسخون في العلم (كمعنى الاستواء : العلو) .
٤ ـ وتفسير لا يعلمه إلا الله (كمعرفة كيفية الذات والصفات) . [ذكره ابن كثير]

التأويل المذموم

الثالث : التأويل المذموم : هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به ، وهو الذي عناه أكثر المتأخرين في تأويل نصوص الصفات ، وإنما لجأوا إليه مبالغة منهم في تنزيه الله تعالى عن مماثلة المخلوقين في زعمهم ؛ وهذا زعم باطل أوقعهم في مثل ما هربوا منه أو أشد ، فهم حين يؤولون اليد بالقدرة مثلاً إنما قصدوا الفرار من أن يثبتوا للخالق يداً ، لأن للمخلوقين يداً فاشتبه عليهم لفظ اليد فأولوها بالقدرة ، وذلك تناقض منهم ، لأنهم يلزمهم في المعنى الذي أثبتوه نظير ما زعموا أنه يلزم في المعنى الذي نفوه ، لأن العباد لهم قدرة أيضاً . فإن كان ما أثبتوه من القدرة حقاً ممكناً كان إثبات اليد لله حقاً ممكناً أيضاً . وإن كان إثبات اليد باطلاً ممتنعاً لما يلزمه من التشبيه في زعمهم كان إثبات القدرة باطلاً ممتنعاً كذلك ، فلا يجوز أن يقال : إن هذا اللفظ مُؤوَّل بمعنى أنه مصروف عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح .
وما جاء عن أئمة السلف وغيرهم من ذم للمتأولين إنما هو لمثل هؤلاء الذين تأولوا ما يشتبه عليهم معناه على غير تأويله وإن كان لا يشتبه على غيرهم .
[انظر علوم القرآن للقطان]



موقف الراسخين في العلم والزائغين من المتشابه

إن موقف الراسخين في العلم من المتشابه وموقف الزائغين منه بينه الله تعالى فقال في الزائغين : ﴿ فأما الذين في قلوبهم زَيغٌ فيتَّبعون ما تشابهَ منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويلِه ﴾ . [آل عمران ٧]

وقال في الراسخين في العلم :

﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كُلٌّ من عند رَبنا ﴾ . [آل عمران ٧]

فالزائغون يتخذون من هذه الآيات المشتبهات وسيلة للطعن في كتاب الله وفتنة الناس عنه وتأويله لغير ما أراد الله تعالى به فيَضِلون ويُضلون .

وأما الراسخون في العلم فيؤمنون بأن ما جاء في كتاب الله تعالى فهو حق وليس فيه اختلاف ولا تناقض لأنه من عند الله .

﴿ ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ . [النساء ٨٢]

وما جاء مشتبهاً ردوه إلى المحكم ليكون الجميع مُحكَماً .

١ ـ **ويقولون في المثال الأول** : إن لله تعالى يدين حقيقتين على ما يليق بجلاله وعظمته لا تماثلان أيدي المخلوقين كما أن له ذاتاً لا تماثل ذوات المخلوقين لأن الله تعالى يقول :

﴿ لَيسَ كَمِثله شيء وَهُوَ السَميعُ البَصير ﴾ . [الشورى ١١]

وكعُلُو الله على عرشه على ما يليق بجلاله لا يشبه مخلوقاته :

قال الله تعالى : ﴿ الرَّحمَٰنُ عَلَى العَرشِ استَوَىٰ ﴾ . [طه ٥]

٢ ـ **ويقولون في المثال الثاني** : إن الحسنة والسيئة كلتاهما بتقدير الله عز وجل لكن الحسنة سببها التفضل من الله تعالى على عباده . أما السيئة فسببها فعل العبد كما قال الله تعالى :

﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . [الشورى ٣٠]

فإضافة السيئة إلى العبد من إضافة الشيء إلى سببه لا من إضافته إلى مُقَدِّره ، أما

إضافة الحسنة والسيئة إلى الله تعالى فمن باب إضافة الشيء إلى مُقَدِّره ، وبهذا يزول ما يوهم الاختلاف بين الآيتين لانفكاك الجهة .

٣ ـ **ويقولون في المثال الثالث** : إن النبي ﷺ لم يقع منه شك فيما أُنزل إليه بل هو أعلم به وأقواهم يقيناً كما قال الله تعالى ﴿ **قل يا أيها الناس إن كنتم في شَكٍ مِن ديني فلا أعبدُ الذين تعبدون مِن دون الله** ﴾ الآية . [سورة يونس ١٠٤]

المعنى إن كنتم في شك منه فأنا على يقين منه ولهذا لا أعبد الذين تعبدون من دون الله بل أكفر بهم وأعبد الله .

ولا يلزم من قوله : ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك** ﴾ أن يكون الشك جائزاً على الرسول ﷺ أو واقعاً منه ، ألا ترى قوله تعالى :

﴿ **قل إنْ كان للرحمن ولَدٌ فأنا أولُ العابدين** ﴾ . [الزخرف ٨١]

هل يلزم منه أن يكون الولد جائزاً على الله تعالى أو حاصلاً ؟

كلا ، فهذا لم يكن حاصلاً ولا جائزاً على الله تعالى ، قال الله تعالى :

﴿ **وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحمن أَن يَتَّخِذَ وَلَداً ، إِنْ كُلُّ مَن في السَّمَوَاتِ وَالأرضِ إِلَّا ءَاتِى الرَّحْمنِ عَبداً** ﴾ . [سورة مريم ٩٢ ـ ٩٣]

ولا يلزم من قوله تعالىٰ : ﴿ **فلا تكونَنَّ من الممترين** ﴾ أن يكون الامتراء واقعاً من الرسول ﷺ لأن النهي عن الشيء قد يوجه إلى من لم يقع منه ، ألا ترى قوله تعالى : ﴿ **ولا يصدُنَّك عن آياتِ الله بعد إذ أُنزلَتْ إليك وادعُ إلى ربك ولا تكونن من المشركين** ﴾ . [القصص ٨٧]

المعلوم أنهم لم يصدوا النبي ﷺ عن آيات الله وأن النبي ﷺ لم يقع منه شرك ؛ والغرض من توجيه النهي إلى من لا يقع منه التنديد بمن وقع منهم والتحذير من منهاجهم ، وبهذا يزول الاشتباه وظن ما لا يليق بالرسول ﷺ .

[انظر كتاب أصول في علم التفسير للشيخ محمد صالح العثيمين]



أنواع التشابه في القرآن

التشابه الواقع في القرآن نوعان :

أحدهما : حقيقي وهو ما لا يمكن أن يعلمه البشر كحقائق صفات الله عز وجل فإننا وإن كنا نعلم معاني هذه الصفات لكننا لا ندرك حقائقها وكيفيتها لقوله تعالى :

﴿ ولا يُحيطون به علماً ﴾ . [طه ١١٠]

وقوله تعالى :

﴿ لا تُدركه الأبصار وهو يُدرِك الأبصارَ وهو اللطيف الخبير ﴾ . [الأنعام ١٠٣]

ولهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله تعالى عن قوله تعالى :

﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

وهذا النوع لا يُسأل عن استكشافه لتعذر الوصول إليه .

يفهم من قول مالك أن كيفية الاستواء مجهولة لنا ، ومعنى الاستواء معلوم وهو العلو .

النوع الثاني : نسبي وهو ما يكون مشتبهاً على بعض الناس دون بعض فيكون معلوماً للراسخين في العلم دون غيرهم . وهذا النوع يسأل عن استكشافه وبيانه لإمكان الوصول إليه إذ لا يوجد في القرآن شيء لا يتبين معناه لأحد من الناس قال الله تعالى :

﴿ هذا بيانٌ للناس وهُدىً وموعظة للمتقين ﴾ . [آل عمران ١٣٨]

وقال : **﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾** . [النحل ٨٩]

وقال : **﴿ فإذا قرأناه فاتَّبِع قرآنه ثم إن علينا بيانه ﴾** . [القيامة ١٧ - ١٨]

وقال : **﴿يا أيها الناس قد جاءكم بُرهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾** . [النساء ١٧٤]

وأمثلة هذا النوع كثيرة منها قوله تعالى : **﴿ ليس كمِثلِه شيء ﴾** حيث اشتبه على أهل التعطيل ففهموا منه انتفاء الصفات عن الله تعالى وادَّعوا أن ثبوتها يستلزم المماثلة

وأعرضوا عن الآيات الكثيرة الدالة على ثبوت الصفات له وأن إثبات أصل المعنى لا يستلزم المماثلة .

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **ومَن يقتل مؤمناً مُتعَمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً** ﴾ . [النساء ٩٣]

حيث اشتبه على الوعيد ية ففهموا منه أن قاتل المؤمن عمداً مخلد في النار واطَّردوا ذلك في جميع أصحاب الكبائر وأعرضوا عن الآيات الدالة على أن كل ذنب دون الشرك فهو تحت مشيئة الله تعالى .

ومنها قوله تعالى : ﴿**ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير**﴾ حيث اشتبه على الجبرية ففهموا منه أن العبد مجبور على عمله وادعوا أنه ليس له إرادة ولا قدرة عليه ، وأعرضوا عن الآيات الدالة على أن للعبد إرادة وقدرة وأن فعل العبد نوعان اختياري وغير اختياري .

والراسخون في العلم أصحاب العقول يعرفون كيف يخرجون هذه الآيات المتشابهة إلى معنى يتلاءم مع الآيات الأخرى فيبقى القرآن محكماً كله لا متشابه فيه .

[انظر كتاب اصول علم التفسير للشيخ محمد صالح العثيمين]



الحكمة في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه

لو كان القرآن كله محكماً لفاتت الحكمة من الاختبار به تصديقاً وعملاً لظهور معناه وعـدم المجال لتحريفه والتمسك بالمتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . ولو كان كله متشـابهاً لفات كونه بياناً وهُدىً للناس ، ولما أمكن العمل به وبناء العقيدة السليمة عليه ، ولكن الله تعالى بحكمته جعل منه آيات محكمات يُرجع إليهن عند التشابه وأُخر متشابهات امتحاناً للعباد ليتبين صادق الإيمان ممن في قلبه زيغ فإن صادق الإيمان يعلم أن القرآن كله من عند الله تعالى وما كان من عند الله فهو حق ولا يمكن أن يكون فيه باطل أو تناقض لقوله تعالى :

﴿ **لا يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا مِن خَلفِه تنزيل من حكيمٍ حميد** ﴾ . [فصلت ٤٢]

وقوله : ﴿ **وَلَو كَانَ مِن عِندِ غَيرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اختِلَافاً كَثِيراً** ﴾ . [النساء ٨٢]

وأما مَن في قلبه زيغ فيتخذ من المتشابه سبيلاً إلى تحريف المحكم واتباع الهوى في التشكيك في الأخبار والاستكبار عن الأحكام ولهذا تجد كثيراً من المنحرفين في العقائد والأعمال يحتجون على انحرافهم بهذه الآيات المتشابهة .

[انظر كتاب أصول في التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين بزيادة أمثله]

وعن عائشة قالت : « **تلا رسول الله ﷺ هذه الآية :**

﴿ **هُوَ الَّذِىَ أَنزَلَ عَلَيكَ الكِتَاب مِنهُ آياتٌ محكَمَاتٌ هُنَّ أُمُ الكِتَاب وَ أُخَرُ مُتَشَابِهات ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم زَيغٌ فَيَتَّبِعونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ ابتِغَاءَ الفِتنَةِ وَابتِغَاءَ تَأوِيلِهِ ، وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إلَّا الله وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ يَقُولُون ءَامَنَّا بِهِ كُلٌ مِن عِندِ رَبنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلَّا أُولُوا الأَلبَاب** ﴾ . [آل عمران ٧]

قال رسول الله ﷺ : « **فإذا رأيت الذين يتَّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَّى الله فاحذرهم** » . [متفق عليه]

كيف تنتفع بالقرآن الكريم ؟

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السمعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . [سورة ق ٣٧]

إذا أردت الانتفـاع بالقرآن ، فاجمع قلبك عند تلاوته ، وألق سمعك ، واحضر حضور من يخاطبه به ، فإنه خطاب منه سبحانه لك على لسان رسوله ﷺ .

وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مُقتضٍ ، ومحل قابل ، وشرط لحصول الأثر ، وانتفاء المانع الذي يمنع منه : تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه ، وأدله على المراد .

فقوله : ﴿ إن في ذلك لذكرى ﴾ إشارة إلى ما تقدم من أول سورة قٓ إلى ههنا ، وهذا هو المؤثر .

وقوله : ﴿ لِـمَن كان له قلب ﴾ فهذا هو المحل القابل ، والمراد به : القلب الحي الذي يعقل عن الله ، كما قال تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلا ذِكرٌ وَقرءَانٌ مُبينٌ ، لِيُنذرَ مَن كَانَ حَيّاً ﴾ . [سورة يس ٦٩-٧٠]

(أي حي القلب) .

وقوله : ﴿ أو ألقى السمع ﴾ أي وجَّه سمعه وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له وهذا هو شرط التأثير بالكلام .

وقوله : ﴿ وهو شهيد ﴾ أي شاهد القلب حاضر ، غير غائب .

قال ابن قتيبة : استمع لكتاب الله ، وأنت شاهد القلب والفهم ، ليس بغافل ولا ساهٍ .

وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير : وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له ، والنظر فيه وتأمله .

فإذا حصـل المؤثـر ، وهـو القرآن ، والمحل القابل ، وهو القلب الحي ، ووجد الشرط ، وهـو الإصغـاء ، وانتفى المـانـع ، وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب ، وانصرافه إلى شيء آخر : حصل الأثر ، وهو الانتفاع بالقرآن والتذكر .
[انظر الفوائد لابن القيم ص ٣ ـ٥]

كيف تقرأ القرآن ؟

قال الله تعالى : ﴿ **ورَتِّل القرآن ترتيلاً** ﴾ . [المزمل ٤]

اقرأه على تمهُّل ، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره :

سُئلت ، ام سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت :

كان ﷺ يقطع قراءته آية آية : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين** ﴾ [صحيح رواه الترمذي]

ويستحب الترتيل وتحسين الصوت وعدم السرعة في القراءة .

قال ﷺ : «**حَسّنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً**» .

[صحيح رواه أبو داود وغيره]

وقال ابن مسعود : **لا تنثروه نثر الرمل ، ولا تهذوه هَذَّ الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحرِّكوا به القلوب ، ولا يكن هَمُّ أحدكم آخر السورة** . [رواه البخاري]

لا يجوز أن تقول بعد النهاية من قراءة القرآن (**صدق الله العظيم**) ، لأن قراءة القرآن عبادة لا تجوز الزيادة فيها إلا إذا ورد نص من الشارع ، ولم يرد فيها شيء :

سمع الرسول ﷺ القرآن من ابن مسعود ، فلما وصل إلى قول الله تعالى :

﴿ **وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ ، فقال له الرسول ﷺ : (**حسبك**) [رواه البخاري]

ولم يقل ابن مسعود (**صدق الله العظيم**) ولم يأمره بها .

إن هذه البدعة أماتت سنة ، وهي الدعاء لقول الرسول ﷺ :

«**من قرأ القرآن فليسأل الله به**» . [حسن رواه الترمذي]

فعلى القارىء أن يدعو الله بما شاء بعد القراءة ، ويتوسل إلى الله بما قرأه ، فهو من العمل الصالح المسبب لقبول الدعاء .

« القرآن حجة لك أو عليك »

هذا الحديث الصحيح رواه مسلم يقسم القراء إلى قسمين :

١ ـ القارىء الذي يقرأ القرآن ويكون حجة له يوم القيامة هو الذي يعمل بأوامره ، ويبتعـد عن نواهيه فيحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويحكم به ، ويتحاكم إليه ، ويرضى بحكمه ، ويتدبر معانيه عملاً بقوله تعالى :

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الألبَابِ ﴾ .

[سورة ص ٢٩]

ويكثر من تلاوته وحِفظه وسماعه من غيره ، ولا سيما محطة الإذاعة للقرآن الكريم في السعودية وغيرها ، ومن الأشرطة المسجلة لمشاهير القُراء كالمنشاوي والحصري وغـيرهما ، فيستفيد مع عائلته مِن تلاوته وتفسيره : فإذا قرأ أو سمع قوله تعالى

﴿ وأوفوا بِالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾ . [الإسراء ٣٤]

بادر إلى الوفاء بِالعهد والوعد مع ربه وإخوانه .

٢ ـ القارىء الذي يقرأ القرآن ويكون حجة عليه هو الذي لا يعمل بأوامره ، ولا يبتعد عن نواهيه ، ولا يحل حلاله ولا يُحرم حرامه ، ولا يحكم به ، ولا يتحاكم إليه ، ولا يرضى بحُكمه ، ولا يهمه فهمه وتدبره وتطبيقه . . فإذا قرأ أو سمع قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعل لَّعنَتَ الله عَلَىَ الكَاذِبِين ﴾ . [آل عمران ٦١]

فترى هذا القارىء يكذب على الناس في حديثه ، ووعده ، ومُعاملاته ، وعقوده ومن المؤسف أن ترى مِن الكفار من يلتزم الصدق في مُعاملته وعقوده ووعوده ، وحدثني ولدي أنه رأى في باريس حديقة الحيوانات ، ورأى فيها حيواناً له يدان ، فإذا ألقى إليه إنسان شيئاً أمسَكه بيده ، وبما أن أحد المشاهدين لم يجد شيئاً معه ، فأشار بيده إلى الحيوان دون أن يلقي إليه شيئاً ، فرآه الفرنسي حارس الحديقة ، وتقدم إلى هذا المسلم يوبخه على كذِبه على الحيوان ! !

وهذه القصة تذكرنا بقصة جرت مع الإمام البخاري رحمه الله حينما رحل إلى بلد بعيد لِيأخذ الحديث عن رجل سمع به ، فلما وصل إليه بعد سَفر طويل ومشقة وجدَه يُنادي حيواناً بيده وذيله دون أن يكون معه شيء ، فرجع البخاري ولم يأخذ عَنه الحديث ، لأن الذي يكذب على الحيوان قد يكذب على رسول الله ﷺ .
ونرى كثيراً من الناس يكذب بحجة المزح ، أو يكذب على ولده ، ولا يدري أن هذا مسجل عليه في أعماله وفي الحديث :
«أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحاً» . [حسنه الألباني]
فعليك يا أخي المسلم أن تعمل بما تقرأ وتسمع حتى يكون القرآن حجة لك لا عليك ، ولا سيما حفظة القرآن والمشتغلين بعلومه وتفسيره ، فكثيراً من حفظة القرآن ومفسريه لا يتقيدون بتعاليمه وآدابه .

وهناك من الرجال من يحفظ القرآن ، ويشتغل بتفسيره مدة طويلة ولكنه لا يتورع عن الكذب ورمي إخوانه بأقبح الخصال ، والفحش من الكلام ، دون سبب موجب ، حتى لقد حكم على رجل مُحدِّث عالم جليل سلفي العقيدة بأنه يحترق في نار جهنم !! وهاجم أحد إخوانه في الحرم المكي وقال له :
يا جاهل يا ضال أنت ترد عليَّ !!! علماً بأن أخاه نصحه وبيَّن أخطاءه بلطف ، ولكن أخذته العزة بالإثم ، فخاصم وفجر في بيت الله الحرام ، مع أن المشرك قبل الإسلام كان يحترم الحرم ، فإذا وجد قاتل أبيه أعرض عنه احتراماً لبيت الله الحرام ؛ فماذا استفاد هذا الرجل من حفظه للقرآن وتفسيره ؟ لا شك أنه سيكون حجة عليه كما ورد عن الصادق المصدوق : **«والقرآن حجة لك أو عليك»** .
[رواه مسلم]
وأعرف من حفظة القرآن مَن يتخذه مهنة ليقرأه على الأموات ويأخذ الأموال ويأكل الطعام على الموائد ، وقد حذر رسول الله ﷺ أُمته فقال :
١ - اقرأوا القرآن واعملوا به ، ولا تجفوا عنه ، ولا تغلوا فيه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به» . [صحيح رواه الإمام أحمد وغيره]
٢ - «اقرأوا القرآن وسلوا الله به ، قبل أن يأتي أقوام يقرؤون القرآن فيسألون به الناس» . [صحيح رواه الإمام أحمد وغيره]

التحذير من هجر القرآن

قال الله تعالى :

﴿ وقال الرسولُ يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ . [الفرقان ٣٠]

يقول الله تعالى مخبراً عن رسوله ونبيه محمد ﷺ أنه قال :

﴿ يا رَب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ .

وذلك أن المشركين كانوا لا يُصغون للقرآن ولا يستمعونه كما قال تعالى :

﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه لعلكم تغلبون ﴾ . [فصلت ٢٦]

فكانوا إذا تليَ عليهم القرآن أكثروا اللغَط والكلام في غيره حتى لا يسمعونه : فهذا مِن هُجرانه ، وترك الإيمان به وترك تصديقه : مِن هجرانه ، وترك تَدبُّرِه وتفهمه : مِن هجرانه ، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره: مِن هجرانه ، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام ، أو طريقة مأخوذة من غيره : مِن هجرانه .

فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء ، أن يُخلصنا مما يُسخطه ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه والقيام بمقتضاه آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه إنه كريم وهاب . [انظر تفسير ابن كثير]



توجيه وبيان لفهم معاني بعض آي القران

* ـ التحذير من البدع في الدين .
* ـ علاقة الشرك بالإفساد في الأرض .
* ـ محبة غير الله كحب الله شرك .
* ـ الله فوق العرش على السماء .
* ـ الخـــوف والرجـــــاء .
* ـ طريق الحق واحد وطرق الضلال كثيرة .
* ـ المفهوم الصحيح لآية الهداية .
* ـ أنواع الهداية في القرآن .
* ـ القرآن يأمر بما جاء به الرسول ﷺ .
* ـ الذكـــر الكثيـــر وأنواعـــه .
* ـ حكم تعدد الزوجات في الإسلام .
* ـ خطر اختلاط الرجال بالنساء .
* ـ عيسى عليه السلام حي في السماء .
* ـ الآيات الدالة على عدم قتل عيسى .
* ـ الأحاديث التي تثبت نزول عيسى .
* ـ الكافـي هـــو الله وحــــده .
* ـ ترك الحكم بكتاب الله يسبب البلاء .
* ـ تنزيه القرآن عن دسائس الشيطان .
* ـ الفسق وأثره في هلاك الأمـــة .
* ـ كيفيـة الدعـــوة إلى الله .
* ـ استجيبـــوا لله وللرســـول .
* ـ الخسارة للكافرين والفوز للمؤمنين .

التحذير من البدع في الدين

قال الله تعالى في حق عيسى عليه السلام :

﴿ وَجَعَلنَا في قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأفَةً وَرَحمَةً . وَرَهبَانِيَّةً ابتَدَعُوها مَا كَتَبنَاهَا عَلَيهِم إلاَّ ابتِغَاءَ رِضوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا . . ﴾ . [الحديد ٢٧]

﴿ رَهبانية ﴾ منصوب بابتدعوها أي وابتدعوا رهبانية ، فالوقف التام على قوله : ﴿ ورحمة ﴾ ثم يبتدىء ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ أي لم نشرعها لهم ، ولم نكتبها عليهم ، بل هم ابتدعوها من عند أنفسهم . [وهم الرهبان من النصارى] .

وفي نصب قوله : ﴿ إلا ابتغاء رضوان الله ﴾ ثلاثة أوجه :

فالصواب : أنه منصوب نصب الاستثناء المنقطع ، أي : لم يفعلوها ولم يبتدعوها إلا لطلب رضوان الله ودل على هذا قوله : ﴿ ابتدعوها ﴾ ثم ذكر الحامل لهم والباعث على ابتداع هذه الرهبانية ، وأنه طلب رضوان الله ؛ ثم ذمهم بترك رعايتها .

[انظر مدارج السالكين ج٣/٣٢]

وعلق الشيخ حامد الفقي على هذا الكلام بقوله :

والظاهر من سياق الآية مع ما قبلها وما بعدها : أن الله سبحانه وتعالى يقصد إلى ذم الابتداع في الدين ، ويبين أنه مناف للفطرة ، وأن كل من ابتدع بدعة فإن مقتضى الفطرة أن يهن ويضعف عن القيام بها ، لأنها مخالفة ومجافية للفطرة والعقل السليم . فأما الدين الذي شرعه الله الرب العليم الحكيم لإتمام النعمة على عباده ، فإنه لإصلاح الإنسانية وأخذها إلى الصراط المستقيم بفطرة الله التي فطر الناس عليها .

والرهبانية : وهي حرمان الطبيعة البشرية من حقوقها الفطرية في النساء والطعام واللباس والراحة والنوم ونحوها منافية للفطرة ، فمحال أن يقدر الإنسان على الوفاء بها ورعايتها حق الرعاية .

ولذلك غضب النبي ﷺ أشد الغضب على من حاول ذلك ، وقال الله تعالى :

﴿ قُل مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيبَاتِ مِنَ الرزق ﴾ . [الأعراف ٣٢]

وذكر في كثير من الآيات أنها من وحي الشيطان إلى أوليائه والله أعلم .

[انظر هذا التعليق في كتاب التفسير القيم لابن القيم ص٤٨٦]

أقول : لقد تشبه بعض الصوفية بالرهبان ، فلبسوا الصوف ، وحرموا أنفسهم من الطيبات ، مخالفين القرآن وهدي الرسو ل ﷺ .

التحذير من مخالطة المبتدعة

قال الله تعالى :

﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيطَانُ ، فلا تَقعُد بَعدَ الذِكرَىٰ مَعَ القَومِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

[الأنعام ٦٨]

والمراد بذلك كل فرد من آحاد الأمة أن لا يجلس مع المكذبين الذين يحرفون آيات الله ، ويضعونها على غير موضعها . [تفسير ابن كثير ج٢]

أقول : وكلمة الظالمين : تشمل المشركين ، والمحرفين ، والمبتدعين في الدين .

وقد حذر ابن القيم منهم فقال :

القسم الرابع : مَن مخالطته الهُلْكُ كله ، ومخالطته بمنزلة أكل السم ، فإن اتفق لآكله ترياق ، وإلا فأحسن الله فيه العزاء . وما أكثر هذا الضرب في الناس ـ لا كثَّرهم الله ـ وهم أهل البدع والضلالة ، الصادون عن سنة الله ورسول الله ﷺ ، الداعون إلى خلافها ، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، فيجعلون البدعة سنة ، والسنة بدعة ، والمعروف منكراً ، والمنكر معروفاً .

١ ـ إن جرَّدت التوحيد بينهم قالوا : تنقصت جناب الأولياء الصالحين !

٢ ـ وإن جرَّدت المتابعة لرسول الله ﷺ قالوا : أهدرت الأئمة المتبوعين !

٣ ـ وإن وصفت الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه رسوله من غير غُلُوٍّ ولا تقصير قالوا : أنت من المشبهين !

٤ ـ وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ، ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله من المنكر قالوا : أنت من المفتنين !

٥ ـ وإن اتبعت السنة وتركت ما يخالفها قالوا : أنت من أهل البدع المضلين !

٦ ـ وإن انقطعت إلى الله تعالى ، وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا قالوا : أنت من الملَبسين !

٧ ـ وإن تركت ما أنت عليه ، واتبعت أهـواءهم ، فأنت عند الله من الخاسرين ، وعندهم من المنافقين !

فالحزم كل الحزم : التماس مرضاة الله تعالى ورسوله بإغضابهم ، وأن لا تشتغل بأعتابهم ، ولا باستعتابهم ، ولا تبال بذمهم ، ولا بغضهم ، فإنه عَينُ كمالك ، فإنه كما قيل :

وإذا أتـتـك مَذمـتي من ناقص ... فهـي الـشـهـادة لي بأني فاضـل

[انظر تفسير القيم لابن القيم ص ٦٣٠]

أقول : لابد من دعوة مثل هؤلاء إلى الحق بالتي هي أحسن لإقامة الحجة عليهم امتثالاً لأمر الله تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ :

﴿ وَجَادِلْهُم بالَّتي هِي أَحسَنُ ﴾ . [النحل ١٢٥]

﴿ وَاصبِر وَمَا صَبرُكَ إلَّا بالله وَلاَ تَحزَن عَلَيهم وَلاَ تَكُ في ضَيقٍ مِمَّا يَمكرُون إنَّ الله مَعَ الَّذِين اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحسنُونَ ﴾ . [النحل ١٢٧ ـ ١٢٨]



علاقة الشرك بالإفساد في الأرض

قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تُفسِدُوا في الأرضِ بَعدَ إصلَاحِهَا ﴾ . [الأعراف ٥٦]

قال أكثر المفسرين : لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة ، والدعاء إلى طاعة الله فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به هو أعظم فساد في الأرض ، بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو الشرك به ومخالفة أمره : قال تعالى :

﴿ ظهر الفسادُ في البَر والبحر بما كسبت أيدي الناس ﴾ . [الروم ٤١]

وبالجملة فالشرك والدعوة إلى غير الله ، وإقامة معبود غيره ، ومُطاعٍ مُتَّبَع غير رسول الله ﷺ : هو أعظم الفساد في الأرض ، ولا صلاح لها ولا لأهلها إلا بأن يكون الله وحده هو المعبود ، والدعوة له لا لغيره ، والطاعة والاتباع لرسوله ليس إلا ، وغيره إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول ، فإذا أمر بمعصيته وخلاف شريعته فلا سمع له ولا طاعة ، فإن الله أصلح الأرض برسوله ودينه ، وبالأمر بتوحيده ، ونهى عن إفسادها بالشرك به ، وبمخالفة رسوله .

ومَن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله ، وكل شر في العالم ، وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو،وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله . [انظر تفسير القيم لابن القيم ص ٢٥٥]



محبة غير الله كحب الله شرك

قال الله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ الله أَندَاداً يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ الله ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لله ﴾ . [البقرة ١٦٥]

[الأنداد : جمع نِد : وهو المثيل والنظير] .

قال ابن القيم : أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئاً كما يحب الله تعالى ، فهو ممن اتخذ من دون الله أنداداً ، فهذا نِد في المحبة ، لا في الخَلق والربوبية ، فإن أحداً من أهل الأرض لم يُثبت هذا النِد ، بخلاف نِد المحبة ، فإن أكثر أهل الأرض قد اِتخذوا من دون الله أنداداً في الحب والتعظيم .

وقوله : ﴿ يُحبونهم كحُب الله ﴾ أي يُحبونهم كما يحبون الله ، فيكون قد أثبت لهم محبة الله ، ولكنها محبة يشركون فيها مع الله أنداداً .

ثم قال : ﴿ والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ .

أي والذين آمنوا أشد حباً لله من أصحاب الأنداد لأندادهم ، وآلهتهم التي يحبونها ، ويعظمونها من دون الله .

ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية هذا التفسير حين قال :

إنما ذُموا بأن اشركوا بين الله وبين أندادهم في المحبة ولم يخلصوها لله ، كمحبة المؤمنين له ، وهذه التسوية المذكورة في قوله تعالى : مخبراً عنهم وهم في النار : أنهم يقولون لآلهتهم وأندادهم ، وهي محضرة معهم في العذاب :

﴿ تَاللهِ إن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، إذ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ العَالَمِينَ ﴾ . [الشعراء ٩٧ - ٩٨]

ومعلوم أنهم لم يُسووهم بربِّ العالمين في الخلق والربوبية ، وإنما سوَّوهم به في المحبة والتعظيم . [انظر مدارج السالكين لابن القيم ج٣/١٣ - ١٤]

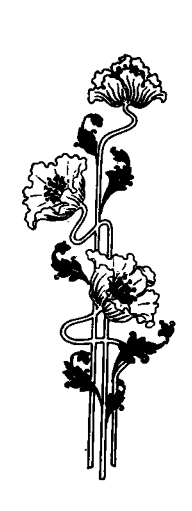
أقول : إن بعض المسلمين من الصوفية يحبون مشايخهم ويعظمونهم كما يحبون الله ، متشبهين بالمشركين الذي ذمهم الله في الآية الأولى ، والبعض من المسلمين - مع

الأسف الشديد - يدعون أولياءهم كما يدعون الله ، فقد ساووا بينهم وبين الله في الدعاء وهو من العبادة التي لا تجوز إلا لله ، فتنطبق عليهم الآية الأخيرة، وفي الحديث: «الدعاء هو العبادة» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

ومن الصوفية من يسوي بين الله ومخلوقاته كابن عربي المدفون بدمشق حيث يقول :

الرب عبد ، والعبد رَب ياليت شعري مَن المكلف ؟

تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .



الله فوق العرش على السماء

قال الله تعالى :

﴿ **وَهُوَ اللهُ فِي السَّمٰوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعلَمُ سِرَّكُم وَجَهرَكُم وَيَعلَمُ مَا تَكسِبُونَ** ﴾ . [الأنعام ٣]

كثيراً ما تسأل مسلماً : أين الله ؟ فيجيبك : في كل مكان ويستشهد بهذه الآية ، أو بغيرها ، ولو عرف تفسير الآيات لما استشهد بها على جوابه الخطأ .

قال ابن كثير : اختلف مفسرو هذه الآية على أقوال بعد اتفاقهم على إنكار قول الجهمية (فرقة ضالة) الأول القائلين ـ تعالى عن قولهم علواً كبيراً ـ بأنه في كل مكان ، حيث حملوا الآية على ذلك .

١ ـ فالأصح من الأقوال أنه المدعو الله في السموات وفي الأرض أي يعبده ويوحده ، ويُقر بالإلٰهية مَن في السموات ومن في الأرض ، ويسمونه الله ، ويدعونه رغباً ورهباً إلا من كفر من الجن والانس ، وهذه الآية على هذا القول كقوله تعالى :

﴿ **وَهُوَ الَّذي في السماءِ إلٰهٌ وفي الأَرضِ إلٰهٌ** ﴾ . [الزخرف ٨٤]

أي هو إلٰه مَن في السماء وإلٰه مَن في الأرض ، وعلى هذا فيكون قوله :

﴿ **يعلم سِركم وجَهركم** ﴾ خبراً أو حالاً .

٢ ـ والقول الثاني أن المراد أنه الله الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض مِن سِر وجهر ، فيكون قوله : ﴿ **يعلم** ﴾ متعلقاً بقوله : ﴿ **في السموات وفي الأرض** ﴾ تقديره : وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض ، ويعلم ما تكسبون .

٣ ـ الثالث : أن قوله : ﴿ **وهو الله في السموات** ﴾ وقف تام ، ثم أستأنف الخبر فقال : ﴿ **وفي الأرض يعلم سِركم وجهركم** ﴾ ، وهذا اختيار ابن جرير .

وقوله : ﴿ **ويعلم ما تكسبون** ﴾ أي جميع أعمالكم خيرها وشرها .

[انظر تفسير ابن كثير ج٢/١٢٣]

٤ ـ وأما قوله تعالى : ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾ فقد فسرها ابن كثير بما يلي : (أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم من بَرٍّ أو بحر في ليل أو نهار في البيوت أو في القفار ، الجميع في علمه على السواء ، وتحت بصره وسمعه ، فيسمع كلامكم ، ويرى مكانكم ، ويعلم سركم ونجواكم) . [ج٤/٣٠٤]

٥ ـ إن القائلين بأن الله في كل مكان أي معنا يسمعنا ويرانا فهذا صحيح ، وإن أرادوا ذاته في كل مكان فهذا خطأ كبير ، لأن هناك أماكن نجسة وقذرة كالحمامات والمزابل ، فلا يقول عاقل مسلم بأن الله فيها ، تعالى الله عن ذلك .

وبعض المسلمين يقول : إن الله في قلب عبده المؤمن ، ويستندون إلى حديث لا أصل له : «**ما وسعني سمائي ولا أرضي ، وإنما وسعني قلب عبدي المؤمن**» .

فمن قال إن الله يحل في قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده .

والصحيح أن الله تعالى على السماء وفوق العرش ، والدليل ما يلي :

أ ـ قوله تعالى : ﴿ **ثم استوى إلى السماء** ﴾ . [البقرة ٢٩]

حسب تفسير مجاهد وأبي العالية في البخاري : (أي علا وارتفع) .

ب ـ قول الرسول ﷺ للجارية : «**أين الله ؟**» **فأجابت** : (**في السماء**) **قال لها** : «**من أنا ؟**» **قالت** : (**محمد رسول الله**) ، **فقال لصاحبها** : «**أعتقها فإنها مؤمنة**» . [رواه مسلم]

يفهم من الحديث : أن من لم يعتقد أن الله في السماء فليس بمؤمن .

(ومعنى في السماء : أي على السماء) .

والاعتقاد بأن الله في السماء هو قول الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ومن سار على نهجهم .



الخـــوف والرجـــاء

قال الله تعالى : ﴿ وَادعُوهُ خَوفاً وَطَمَعاً ﴾ . [الأعراف ٥٦]

يأمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوا خالقهم ومعبودهم خوفاً من ناره وعذابه ، وطمعاً في جنته ونعيمه ، كما قال في سورة الحجر :

﴿ نَبِّىء عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ العَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ . [الحجر ٤٩ ـ ٥٠]

لأن الخوف من الله يحمل العبد على الابتعاد عن معاصي الله ونواهيه ، والطمع في جنته ورحمته يحفزه على العمل الصالح ، وكل ما يُرضي ربه .

ما تهدي إليه هذه الآية

١ ـ أن يدعو العبد ربه الذي خلقه ، وهو الذي يسمع دعاءه ، ويجيبه .

٢ ـ عدم دعاء غير الله ، ولو كان نبياً أو ولياً أو ملكاً ، لأن الدعاء عبادة كالصلاة لا تجوز إلا لله .

٣ ـ أن يدعو العبد ربه خائفاً من ناره ، راغباً في جنته .

٤ ـ في الآية رد على الصوفيين القائلين : بأنهم لا يعبدون الله خوفاً منه ، أو رغبة فيما عنده ؛ لأن الخوف والرغبة من أنواع العبادة ، وقد امتدح الله الأنبياء وهم صفوة البشر فقال :

﴿ إِنَّهُم كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيرَاتِ وَيَدعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُواْ لنا خَاشِعِينَ ﴾ . [الأنبياء ٩٠]

٥ ـ في الآية ردٌّ على كتاب (الأربعين النووية) عندما شرح النووي حديث : «**إنما الأعمال بالنيات**» حيث قال :

وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة أحوال :

الأول : أن يفعل ذلك خوفاً من الله تعالى : وهذه عبادة العبيد .
الثاني : أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب ، وهذه عبادة التجار .
الثالث : أن يفعل ذلك حياء من الله وتأدية لحق العبودية وتأدية للشكر . . وهذه عبادة الأحرار .

وقد علق الشيخ محمد رشيد رضا على هذا الكلام في (مجموعة الحديث النجدية) فقال:

هذا التقسيم أشبه بكلام الصوفية منه بكلام فقهاء الحديث .

والتحقيق أن الكمال الجمع بين الخوف الذي سماه عبادة العبيد ، وكلنا عبيدالله ، والرجاء في ثواب الله وفضله الذي سماه عبادة التجار .

أقول : والشيخ متولي الشعراوي يتبنى عقيدة الصوفية في كتبه ، حيث ذكر هذا التقسيم السابق ، بل زاد في شططه حينما فسر - بالرائى - قوله تعالى :

﴿ وَلا يُشرك بِعِبادَة ربه أَحَدَاً ﴾ . [الكهف ١١٠]

فقال : والجنة أحد .

(كأنه يعني : عبادة الله تعالى طلباً لجنته شرك) .

قال الشعراوي في كتابه (المختار من تفسير القرآن العظيم) :

النوع الثالث: أنه يعبده لأنه يستحق أن يُعبد واستدل بحديث قدسي :

«لو لم أخلق جنة أو ناراً أما كنت أهلاً لأن أُعبد» . [ج٢/٢٥]

وهذا الحديث لم يذكر درجته والظاهر عليه الكذب لأنه يخالف القرآن وهذا الكلام الذي ذكره في كتابه يؤيد ما قاله في الرائي عندما فسر الآية بقوله : (والجنة أحد).

فإن قال قائل : أراد الشعراوي أن من عبد الجنة فقد أشرك بالله .

نقول له : لا يوجد في الدنيا من يقول : إنه يعبد الجنة ، ولكن هذا التفسير من الشعراوي تدليس وإخفاء لعقيدة الصوفية التي يتبناها في كتبه .

والصوفية تقول : إنما يعبدون الله لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره !

الله نور السمواتِ والأرض

قال الله تعالى :

﴿ الله نُور السَّمَـوَات وَالأَرض مَثَلُ نُورِه كَمِشكَوٰةٍ فِيهَا مصبَاحٌ ، المِصبَاحُ في زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبارَكَةٍ زَيتونةٍ لا شرَقيَّةٍ وَلَا غَربيَّةٍ يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيٓءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ، يَهدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضرِبُ الله الأَمثَالَ لِلنَّاسِ والله بِكُل شَيءٍ عَلِيمٌ ﴾ . [النور ٣٥]

١ ـ وقد فسر ابن القيم قوله تعالى : **﴿ الله نور السموات والأرض ﴾** :

بكونه مُنوراً السموات والأرض ، وهادي أهل السموات والأرض ، فبنوره اهتدى أهل السموات والأرض ، وهذا إنما هو فعله وإلا فالنور هو من أوصافه قائم به ، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى .

[إعلام الموقعين لابن القيم ج١/ ١٨٥]

وضرب الله عز وجـل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلاً بالمشكاة ، وهي الكوة في الحـائط ، فهي مِثل الصدر ، وفي تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج ، حتى شبهت بالكوكب الدري في بياضه وصفائه . وهي مِثل القلب ، وشُبه بالزجاجة لأنها جمعت أوصافاً هي في قلب المؤمن ، وهي الصفاء والرقة والصلابة ، فيرى الحق والهدى بصفائه ، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته ، ويجاهد أعداء الله تعالى ويَغلظ عليهم ، ويَشتد في الحق ، ويصلب فيه بصلابته ، ولا تُبطل صفةٌ منه صفةً أُخرى ولا تُعارضها ، بل تساعدها وتعاضدها كما قال الله تعالى في وصفهم :

﴿ أشِداء على الكفار ، رحماء بينهم ﴾ . [الفتح ٢٩]

وفي الزجاجة مصباح ، وهو النور الذي في الفتيلة ، وهي حاملته ، ولذلك النور مادة ، وهـو قد عصر من زيتـونة في أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره ، فزيتها من أصفى الزيت ، وأبعده عن الكدر ، حتى إنه ليكاد من صفائه يضيء بلا نار ، فهذه مادة نور المصباح .

وكذلك مادة نور المصباح الذي في قلب المؤمن : هو من شجرة الوحي التي هي أعـظم الأشياء بركـة ، وأبعدها عن الانحراف ؛ بل هي أوسط الأمور وأعدلها وأفضلها ، لم تنحرف انحراف النصرانية ، ولا انحراف اليهودية ، بل هي وسط بين الطرفين المذمومين في كل شيء . فهذه مادة مصباح الإيمان في قلب الؤمن .
ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه ، حتى كاد أن يضيء بنفسه ، ثم خالط النار ، فاشتدت بها إضاءته ، وقويت مادة ضوء النارية فيه كان ذلك نوراً على نور .
وهكذا المؤمن : قلبه مضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ، ولكن لا مادة له من نفسه ، فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه ، فازداد نوراً بالوحي على نوره الذي فطره الله تعالى عليه ، فاجتمع له نور الوحي إلى نور الفطرة .
فليتـأمـل اللبيب هذه الآية العـظيمة ومطابقتها لهذه المعاني الشريفة ، فقد ذكر سبحانه وتعالى نورَه في السموات والأرض ، ونوره في قلب عباده المؤمنين : النور المعقـول المشهـود بالبصـائـر والقلوب ، والنور المحسوس المشهور بالأبصار التي استنارت به أقطار العالم العلوي والسفلي ، فهما نوران عظيمان ، وأحدهما أعظم من الآخر .
وكما أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع لم يعش فيه آدمي ولا غيره ، لأن الحيوانِ إنما يكون حيث النور ، ومواضع الظلمة لا يشرق عليها نور لا يعيش فيها حيوان ولا يكون البتة .
فكذلك أمة فُقد فيها نورُ الوحي والإيمان ميتة ولا بُد ، وقلبٌ فُقد منه هذا النور : ميت ولا بُد ، لا حياة البتة ، كما لا حياة للحيوان في مكان لا نور فيه .
[انظر تفسير القيم لابن القيم ٣٧٤ / والوابل الصيب ٧٣٦]

٢ ـ وفسر الطبري قوله تعالى : ﴿ **يهدي الله لنوره مَن يشاء** ﴾ .
يوفق الله لاتباع نوره ، وهو هذا القرآن مَن يشاءِ مِن عباده .
وقوله تعالى : ﴿ **ويضربُ الله الأمثالَ للناس** ﴾ يقول :
ويمثـل الله الأمثال والأشباه للناس كما مثل لهم مَثل هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة وسائر ما في هذه الآية من الأمثال .
﴿ **والله بكل شيء عليم** ﴾ والله يضرب الأمثال وغيرها من الأشياء كلها ، ذو علم .
[انظر تفسير الطبري ١٨/١٤٣]

ما يستفاد من الآية

١ ـ أن الله جعل للمؤمن نوراً يهتدي به .

٢ ـ أن الله يهدي من يشاء من عباده إلى الإيمان .

٣ ـ أن هذه الهداية هي هداية التوفيق .

٤ ـ أن هداية التوفيق بيد الله لايقدر عليها أحد .

٥ ـ استحسان ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأذهان والفهم .

٦ ـ أن اسم النور من أسماء الله تعالى .

٧ ـ النور نوعان : نور محسوس كضوء الشمس لا يستغني عنه إنسان ولا حيوان ولا نبات . ونور معنوي : وهو القرآن الذي سماه الله نوراً لا يستغني عنه إنسان يريد الحياة الطيبة .

٨ ـ إذا ظهر نور الشمس المحسوس الذي خلقه الله تعالى ، لم يكن للمصابيح والشموع نور يُذكر ؛ وكذلك إذا ظهر نور الإسلام الذي أنزله الله لعباده ـ وهو نور معنوي ـ يجب أن تزول المبادىء المخالفة له : كالعلمانية ، والماسونية ، والرأسمالية ، والشيوعية ، وغيرها مما يضعه البشر ، وقد زالت الشيوعية ، وستزول بقية الأنظمة المخالفة للإسلام ، بإذن الله تعالى . وصدق الشاعر حين قال :

الله أكبر إن دين محمد ... وكتابه أقوى وأقوم قيلا

لا تُذكَر الكتب السوالف عنده ... طلع الصباح فأطفىء القنديلا



المحو والإثبات في الأجل

قال الله تعالى :

﴿ يَمحُو اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ ﴾ . [الرعد ٣٩]

قال الطبري : وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد ، وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيات بالعقوبة ، وتهددهم بها ، وقال لهم :

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . [الرعد ٣٨]

يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلاً مثبتاً في كتاب ، هم مؤخرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل ، ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجل يجيء الله بما شاء ممن دنا أجله وانقطع رزقه ، أو حان هلاكه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مال ، فيقضي ذلك في خلقه ، فذلك محوه ، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه وأكله :

[أي حظه من الدنيا من البقاء والرزق] فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه .

[انظر تفسير الطبري ج١٦ / ٤٩٠ / تحقيق محمود شاكر]

وقال الطبري في تفسير ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ :

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : (وعنده أصل الكتاب وجملته) .

وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ، ثم عقب ذلك بقوله : (وعنده أُم الكتاب) ، فكان بيناً أن معناه : وعنده أصل المثبت منه ، والممحو ، وجملته في كتاب لديه . [تفسير الطبري ج١٦/٤٩٨ تحقيق شاكر]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير الآية :

إن العلماء قالوا : إن المحو والإثبات في صحف الملائكة ، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ، ولا يبدو له ما لم يكن عالماً به ، فلا محو فيه ولا إثبات .

وأما اللوح المحفوظ فهل فيه محو وإثبات ؟ على قولين ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

[انظر الفتاوي مجلد ١٤/٤٩٢]

أقول هذا التفسير من العلماء يرد على المبتدعين الذين يقرؤون هذه الآية في ليلة النصف من شعبان ، زاعمين أن الله يمحو في هذه الليلة ما يشاء ويثبت .

الزيادة والنقصان في العمر

قال الله تعالى :

﴿ **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ** ﴾ . [فاطر ١١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فقد قيل : إن المراد الجنس : أي ما يُعمر من عمر إنسان ، ولا ينقص من عمر إنسان ، ثم التعمير والتقصير يراد به شيئان :

١ - أحدهما أن هذا يطول عمره ، وهذا يقصر من عمره ، فيكون تقصيره نقصاً له بالنسبة إلى غيره ، كما أن المعمر يطول عمره ، وهذا يقصر عمره فيكون تقصيره نقصاً له بالنسبة إلى غيره ، كما أن التعمير زيادة بالنسبة إلى آخر .

٢ - وقد يراد بالنقص من العمر المكتوب ، كما يراد بالزيادة الزيادة في العمر المكتوب .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال :

«**مَن سره أن يُبسَط له في رِزقه ، ويُنسأ له في أثَره فليصِل رحمه**» .

وقد قال بعض الناس : إن المراد به البركة في العمر ، بأن يعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلا في الكثير ، قالوا : لأن الرزق والأجل مقدران مكتوبان .

فيقال لهؤلاء : تلك البركة والزيادة في العمل ، والنفع أيضاً مقدرة مكتوبة ، وتتناول لجميع الأشياء .

والجواب المحقق : أن الله يكتب للعبد أجلاً في صحف الملائكة ، فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب ، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب ، ونظير هذا في الترمذي وغيره عن النبي ﷺ قال :

«**إن آدم لما طلب من الله أن يُريه صورة الأنبياء من ذريته ، فأراه إياهم ، فرأى فيهم رجلاً له بصيص ، فقال : من هذا يا رب ؟ فقال : ابنك داود ، قال : فكم عمره ؟ قال : أربعون سنة . قال : وكم عمري ، قال : ألف سنة . قال : فقد وهبتُ له من عمري ستين سنة ، فكتب عليه كتاب ، وشهدت عليه الملائكة ، فلما حضرته الوفاة قال قد بقي من عمري ستون سنة . قالوا وهبتها لابنك داود ، فأنكر ذلك ، فأخرجوا الكتاب . قال النبي ﷺ : «فنسِى آدم فنسِيَت ذريته ، وجحد آدم فجحدت ذريته**» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح مع اختلاف الألفاظ]

[انظر الفتاوى ج١٤/ ٤٩٠]

طريق الحق واحد وطرق الضلال كثيرة

١ ـ قال الله تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُستَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ ، ذَلِكُم وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ ﴾ . [الأنعام ١٥٣]

٢ ـ وقال ابن مسعود : «خط لنا رسول الله ﷺ خطاً بيده ، ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً وخط خطوطاً عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذه السبل ، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ قوله تعالى :

﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ﴾ الآية» . [صحيح رواه أحمد والنسائي]

فوحّد لفظ الصراط وسبيله ، وجمع السبل المخالفة له ، لأن الطريق الموصل إلى الله واحد ، وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه ، لا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق . ولو أتى الناس من كل طريق ، واستفتحوا من كل باب ، فالطريق عليهم مسدودة ، والأبواب عليهم مغلقة ، إلا من هذا الطريق الواحد ، فإنه متصل بالله ، موصل إلى الله قال الله تعالى :

﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُستَقِيمٌ ﴾ (أي صراط موصِل إليَّ) . [الحجر ٤١]

وقال مجاهد : (الحق يرجع إلى الله ، وعليه طريقه ، لا يعرج على شيء) وهو من أصح ما قيل في الآية .

وقيل : (عليَّ) فيه للوجوب ، أي عليَّ بيانه وتعريفه والدلالة عليه .

والقولان نظير القولين في آية النحل وهي :

﴿ وَعَلَى الله قَصدُ السَّبِيلِ ﴾ . [النحل ٩]

والصحيح فيها كالصحيح في آية الحجر : أن السبيل القاصد ـ وهو المستقيم المعتدل ـ يرجع إلى الله ، ويوصل إليه . [انظر التفسير القيم لابن القيم ١٤ ـ ١٥]

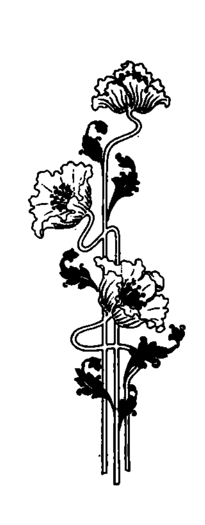
٣ ـ أقول : من هذه الآية الكريمة ، ومن هذا الحديث الشريف يتبين للمسلم طريق الحق واحد ، وهو صراط الله المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه ، والصراط : هو

الإسـلام المتمثـل في الكتاب والسُنة الصحيحة ، من تمسك بهما فقد هُدي إلى صراط الله المستقيم .

وتفيد الآية والحـديث أن طرق الضلال كثيرة : وهي التي ابتعدت عن الكتاب والسنـة ، وابتـدعت لنفسها بدعاً ينكرها الإسلام فمشت في الظلمات ، وتركوا صراط الله الذي فيه النور والهداية ، لذلك قال الله تعالى :

﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذينَ ءَامَنُواْ يُخرجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَولِيَآؤُهُم الطَّاغُوتُ يُخرجُونَهُم مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُماتِ أُولَٰئكَ أَصحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . [البقرة ٢٥٧]

ففي هذه الآية وحَّد طريق النور ، وجمع طرق الظلمات ، كما جاء في الآية الأولى والحديث المتقدم ، وهذا يدل على أن طريق الحق واحد ، وطرق الضلال كثيرة .



المفهوم الصحيح لآية الهداية

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهدِي مَن أَحبَبتَ ، وَلَكِن الله يَهدِي مَن يَشَآءُ وَهُو أَعلَمُ بِالْمُهتَدِينَ ﴾ .
[القصص ٥٦]

إذا أردت أن تنصح إنساناً وتدعوه إلى الهُدى ، فسرعان ما يقول لك بعضهم : دعه فإنك لا تهدي من أحببت !

ولو عرف هذا المعترض معنى هذه الآية ، ومعنى الهداية في الآية ، وسبب نزولها ، لم يقل هذا الكلام .

١ ـ ذكر العلامة القاسمي في تفسير هذه الآية ما نصه :

﴿ **إنك لا تهدي من أحببت** ﴾ أي لا تقدر أن تُدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم ، ﴿ **ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ :
أي أن يهديه فيدخله في الإسلام بعنايته .

﴿ **وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ أي : القابلين للهداية لاطلاعه على استعدادهم ، وكونهم غير مطبوع على قلوبهم . [محاسن التأويل ١٣/١١٥]

٢ ـ أما سبب نزولها فقد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره ما نصه :

وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ ، وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حباً شديداً طبعياً لا شرعياً ، فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام ، فسبق القدر فيه ، واختطفه من يده ، فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحكمة البالغة .
[ج٣/٣٩٤]

٣ ـ وذكر سبب النزول الإمام مسلم في كتاب الإيمان :

باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ، ما لم يشرع في النزع ، وهو الغرغرة ، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين ، والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم ، ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل

ثم ذكر السبب بطوله وخلاصته : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فقال له : «**يا عم ! قل : لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله**» ، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ : «**أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنهَ عن ذلك**» .

فأنزل الله عز وجل :

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . [التوبة ١١٣]

وأنزل الله تعالى في أبي طالب ، فقال لرسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . [القصص]

قوله : «**لما حضرت أبا طالب الوفاة**» المراد قربت وفاته وحضرت دلائلها ، وذلك قبل المعاينة والنزع ، ولو كان في حال المعاينة والنزع لما نفعه الإيمان .

[انظر صحيح مسلم ج١/٥٤]

أقـول : في هذه الآية ، وهذا الحديث يثبت أن أبا طالب مات كافراً ، وفيه رد صريح على القائلين بنجاة أبي طالب .

ولا سيما ما رواه العباس بن عبدالمطلب أنه قال : يا رسول الله هل نفعتَ أبا طالب بشيء ؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : «**نعم . هو في ضحضاح من نار . ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**» . [رواه مسلم]

وفي رواية : «**فيُجعل في ضَحْضاح من نار ، يبلغ كعبيه ، يَغلي منها دماغه**» .

[رواه مسلم]

٤ ـ ومعنى الهداية الواردة في الآية : **﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾** هي هداية التوفيق الخاصة بالله ، أما الهداية بمعنى دعوة الناس إلى الإسلام فهي عامة في حق الله والرسول ﷺ ، وكل داع ، وقد قام الرسول ﷺ بدعاء أبي طالب لهدايته وإسلامه ، فأبى الإسلام ومات كافراً ، فنزلت الآية . ونحن نقوم بدعوة الناس إلى هدايتهم ، فإذا أعرضوا ندعوا لهم بهداية التوفيق ، ولا يجوز أن نترك دعوتهم ، ونحتج بهذه الآية إلا في حادثة شبيهة بحادثة أبي طالب ، كأن ندعوَ كافراً إلى الإسلام فيأبى ويموت كافراً .



أنواع الهداية في القرآن الكريم

وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه ذكرها الراغب الأصفهاني :

١ ـ الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل ، والفطنة ، والمعارف الضرورية التي أعم منها ، كل شيء بقدر فيه حسب احتماله ، كما قال تعالى :

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعطَىٰ كُلَ شيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . [طه ٥٠]

٢ ـ الهداية التي جعل الناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء ، وإنزال القرآن ، ونحو ذلك ، وهو المقصود بقوله تعالى :

﴿ وَجَعَلنَاهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنَا ﴾ . [الأنبياء ٧٣]

٣ ـ هداية التوفيق الذي يختص به من اهتدى ، وهو المعنى بقوله :

﴿ وَالَّذِينَ اهتَدَوا زَادَهُم هُدىً وَءَاتَاهُم تَقوَاهُم ﴾ . [محمد ١٧]

﴿ وَمَن يُؤمِن بِالله يَهدِ قَلبه ﴾ . [التغابن ١١]

﴿ إِنَّ الذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهدِيهِم رَبُّهُم بِإِيمَانِهِم ﴾ . [يونس ٩]

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا ﴾ . [العنكبوت ٦٩]

﴿ وَيَزِيدُ الله الَّذِينَ اهتَدَوا هُدىً ﴾ . [مريم ٧٦]

﴿ فَهَدَى الله الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِ بِإِذنِهِ والله يَهدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ ﴾ . [البقرة ٢١٣]

٤ ـ الهداية في الآخرة إلى الجنة المعني بقوله :

﴿ سَيَهدِيهِم وَيُصلِح بَالَهُم ﴾ . [محمد ٥]

﴿ وَنَزَعنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِن غِلٍ تَجرِي مِن تَحتِهِمِ الأَنهَارُ وَقَالُوا الحَمدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهتَدِيَ لَولآ أَن هَدَانَا الله ﴾ . [الأعراف ٤٣]

وهذه الهدايات الأربع مترتبة :

أ ـ فإن لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية ، بل لا يصح تكليفه .

ب ـ ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة .

ج ـ ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثلاث التي قبلها .
د ـ ومن حصل له الثالث ، فقد حصل له اللذان قبله .
هـ ـ ثم ينعكس، فقد تحصل الأولى ، ولا يحصل له الثاني ، ولا يحصل له الثالث.

والإنسان لا يقدر أن يهدي أحداً إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر أنواع الهدايات .

١ ـ وإلى الثانية (التي هي الدعاء وتعريف الطرق) أشار بقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّستَقِيمٍ ﴾ . [الشورى ٥٢]

وقوله : ﴿ وَلِكُلِ قَومٍ هَادٍ ﴾ ، (أي داع) . [الرعد ٧]

٢ ـ وإلى سائر الهدايات أشار بقوله تعالى :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهدِي مَن أَحبَبتَ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ . [القصص ٥٦]

٣ ـ وكل هداية ذكر الله عز وجل أنه منع الظالمين والكافرين فهي الهداية الثالثة ، وهي التوفيق الذي يختص به المهتدون .

٤ ـ والرابعة التي هي الثواب في الآخرة وإدخال الجنة نحو قوله عز وجل :

﴿ كَيفَ يَهدِي الله قَوماً كَفَرُوا بَعدَ إِيمَانِهِم وَشَهِدُوٓا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌ ، وَجَآءَهُمُ البَيِنَاتُ ، وَالله لَا يَهدِي القَومَ الظَّالِمِينَ ﴾ . [آل عمران ٨٦]

وكقوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ استَحَبُّوا الحَيَوٰةَ الدُّنيَا عَلَىَ الآخِرَةِ ، وَأَنَّ الله لَا يَهدِي القَومَ الكَافِرِينَ ﴾ . [النحل ١٠٧]

٥ ـ وكل هداية نفاها الله عن النبي ﷺ وعن البشر وذلك أنهم غير قادرين عليها ـ فهي ما عدا المختص من الدعاء وتعريف الطريق ، وذلك كإعطاء العقل والتوفيق وإدخال الجنة كقوله عز ذكره :

﴿ لَيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم وَلَكِنَّ الله يَهدِي مَن يَشَآءُ ﴾ . [البقرة ٢٧٢]

﴿ وَلَو شَآءَ الله لَجَمَعَهُم عَلَى الهُدَى ﴾ . [الأنعام ٣٥]

﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادِ العُمىِ عن ضَلَالَتِهِم ﴾ . [الروم ٥٣]

﴿ إِنْ تَحرِص عَلَىَ هُدَاهُم فَإِنَّ الله لَا يَهدِي مَن يُضِلُّ ﴾ . [النحل ٣٧]

﴿ وَمَن يُضلِلِ الله فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾ . [غافر ٣٣]

﴿ وَمَن يَهدِ اللهَ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍ ﴾ . [الزمر ٣٧]

﴿ إنَّكَ لاَ تَهدِي مَن أحبَبتَ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ . [القصص ٥٦]

وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى :

﴿ أَفَأَنتَ تُكرِهُ النَّاس حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤمِنِين ﴾ . [يونس ٩٩]

﴿ مَن يَهدِ اللهُ فَهُوَ المُهتَدِ ومن يُضلل فلن تجدَ له ولياً مُرشداً ﴾ . [الكهف ١٧]

أي طالب الهدى ومُتحريه هو الذي يوفقه الله ، ويهديه إلى طريق الجنة ، لا من أضله فيتحرى طريق الضلال والكفر كقوله تعالى :

﴿ وَالله لاَ يَهدي القَومَ الكَافِرَين ﴾ . [البقرة ٢٦٤]

﴿ إنَّ الله لاَ يَهدِي منَ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ . [سورة الزمر ٣]

الكاذب الكفار : هو الذي لا يقبل هدايته ، فإن ذلك راجع إلى هذا وإن لم يكن لفظه موضوعاً لذلك ، ومن لم يقبل هدايته لم يهده ، كقولك : من لم يقبل هديتي لم أهد له ، ومن لم يقبل عطيتي لم أعطه ، ومن رغب عني لم أرغب فيه .
[انظر كتاب المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ٥٣٩]

المحافظة على أرواح المؤمنين

قال الله تعالى :

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُم عَن المَسجِدِ الحَرَامِ وَالهَدْيَ مَعكُوفاً أَن يَبلُغَ مَحِلَّهُ ، وَلَولاَ رِجَالٌ مُؤمِنُونَ ، وِنِساءٌ مُؤمِنَاتٌ لَم تَعلَمُوهُم أَن تَطَؤوهُم ، فَتُصِيبَكُم مِنهُم مَعَرَّةٌ بِغَيرِ عِلمٍ ، لِيُدخِلَ اللهُ فِي رَحمَتِهِ مَن يَشَاءُ ، لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذَاباً أَلِيماً ﴾ . [الفتح ٢٥]

يستفاد من الآية ما يلي :

١ ـ أن المشركين من أهل مكة منعوا المسلمين من دخول مكة لأداء العمرة ومعهم الهدي محبوساً لم يبلغ مكانه المخصص له ليذبح .

٢ ـ لا يجوز قتال الكفار المعتدين ، والمؤمنون مختلطون بينهم ، خشية أن تقع الخسارة بالمؤمنين والمؤمنات بغير قصد ، فيقع الإثم والعار على المؤمنين المقاتلين وهذا يبين مدى حرص الإسلام على حياة المؤمنين والمؤمنات ، ولو كانوا قلة ، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره : أن عدد المؤمنين والمؤمنات الموجودين في مكة تسعة نفر سبعة رجال ، وامرأتان ، وهذا ما يفيده قوله تعالى :

﴿ ولولا رجال مؤمنون ، ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم ، فتُصيبكم منهم مَعَرَّة بغير عِلم ﴾ .

٣ ـ تأخير عقوبة المشركين ، حتى يُدخل الله منهم من شاء في الإسلام ، وهذا ما حصل فعلاً ، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره عن حبيب بن سباع قال :

(قاتلت رسول الله ﷺ أول النهار كافراً ، وقاتلت معه آخر النهار مؤمناً) .

وإلى هذا يشير قوله تعالى : **﴿ لِيُدخل الله في رحمته من يشاء ﴾** .

٤ ـ جواز قتال الكافرين إذا كان بينهم مؤمنون متميزون عنهم ، لا يختلطون فيما بينهم وهذا معنى قوله تعالى : **﴿ لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منه عذاباً أليماً ﴾** .

٥ ـ أقول : ليت المسلمين عامة ، والمجاهدين منهم خاصة أخذوا بتطبيق هذه الآية ،

وراعَوا وجـود إخـوان لهم من المسلمـين والمسلمات مختلطين بين الذين يريدون قتالهم ، ولو أنهم أخروا قتالهم ـ كما أخر المسلمون الأولون قتالهم عندما منعهم المشركون دخول مكة ـ لحقنوا دماء إخوانهم المؤمنين والمؤمنات ، ولم يقدموا رقابهم للمجرمين ، وأعراضهم للفتك بها .



القرآن يأمر بما جاء به الرسول ﷺ

قال الله تعالى :

﴿ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُم عنه فانتهُوا ﴾ . [الحشر ٧]

قال ابن كثير : أي مهما أمركم به فافعلوه ، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه ، فإنه يأمر بخير ، وإنما ينهى عن شر .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : «**لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والمتنَمصات والمتفلجات للحسن المغَيرات خلق الله عز وجل**» . قال فبلغ امرأة من بني أسد في البيت يقال لها أم يعقوب ، فجاءت إليه ، فقالت : بلغني أنك قلت كيت وكيت . قال ما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وفي كتاب الله تعالى ، فقالت : إني لأقرأ بين لوحيه فما وجدته ، فقال : «**إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه . أما قرأت : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، قالت : بلى ، قال : فإنه قد نهى عنه ، قالت : فإني أرى أهلك يفعلونه ، قال : اذهبي فانظري ، فذهبَتْ فلم ترَ من حاجتها شيئاً ، فجاءت فقالت : ما رأيت شيئاً . قال : لو كان كذا لم تجامعنا**» . [متفق عليه] [ج٤/٣٣٦]

وفي رواية «**ما جامَعَتنا**» . [كما في البخاري تفسير سورة الحشر]

(المراد : الاجتماع أي لم تجتمع بنا) . [فتح الباري ج٨/٦٣١]

وقال ﷺ : «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه**» . [متفق عليه]

أقول : هذه الآية تنطبق على كل ما أمر به الرسول ﷺ من صدق وأمانة ، ووفاء ووَعدٍ وإعفاء لحية ، وغير ذلك من الأوامر ، فقد كنت منذ سنين طويلة أُدرس في الحرم المكي ، وأنصح الحجاج أن يعفوا لحاهم ، ويقصوا شواربهم كما أمر به الرسول ﷺ ، فقام رجل من الحاضرين وطلب مني الدليل من القرآن الكريم على وجوبها ، فقلت له : اقرأ قوله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ . [الحشر ٧] وقد أمرنا الرسول ﷺ بإعفاء اللحية ، فقال : لي صدقت ، وبعد أيام أعفى لحيته .

الذكر الكثير وأنواعه

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّها الَّذينَ ءَامَنُوا اذكُرُوا الله ذِكراً كَثِيراً ﴾ . [الاحزاب ٤١]

إن دوام الـذكر لما كان سبباً لدوام المحبة ، وكان الله سبحانه أحق بكمال الحب والعبودية والتعظيم والإجلال كان كثرة ذكره من أنفع ما للعبد ، فالذكر للقلب كالماء للزرع بل كالماء للسمك لا حياة له إلا به : وهو أنواع :

١ ـ ذكره بأسمائه وصفاته ، والثناء عليه بها .

٢ ـ تسبيحـه وتحميده ، وتكبـيره وتهليله ، وتمجيده ، وهو الغالب من استعمال لفظ الذكر عند المتأخرين .

٣ ـ ذكـره بأحكـامه وأوامره ونواهيه : وهو ذكر أهل العلم . بل الأنواع الثلاثة هي ذكرهم لربهم .

٤ ـ ذكره بكلامه ، وهو القرآن ، ويعتبر من أفضل الذكر :

قال تعالى :

﴿ وَمَن أَعرَضَ عَن ذِكرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونَحشُرُهُ يومَ القِيَامَةِ أَعمَىٰ ﴾ . [طه ١٢٤]

فذكره هنا هو كلامه الذي أنزله على رسوله ﷺ .

وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكرِ الله ، أَلَا بذكر الله تَطمَئِنُّ القُلوبُ ﴾ . [الرعد ٢٨]

٥ ـ ذكره بدعائه ، واستغفاره ، والتضرع إليه .

وذكر رسول الله ﷺ تبع لذكره فهذه خمسة أنواع من الذكر .

[انظر جلاء الافهام لابن القيم ص ٣٠٧]

أقول : وذكر الله يكون بما شرعه الله ، وعلمه رسوله لأمته ، لا بالابتداع كما يفعل الصوفية من الأذكار المختلفة المخترعة المبتدعة مثل قولهم ، هو ، هو ، ويعتبرونه من أسماء الله ، وهو غير صحيح ، وكذلك الصلاة على النبي ﷺ لا تكون إلا بما ورد في السنة كالصلوات الإبراهيمية وغيرها مما يوافق السنة .

ما هي فتنة داود عليه السلام ؟

قال الله تعالى :

﴿ وَهَل أَتاكَ نَبَأُ الخَصمِ إِذ تَسَوَّرُوا المِحرَابَ . إِذ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنهُم . قَالُوا لَا تَخَف خَصمَانِ بَغَىٰ بَعضُنَا عَلَىٰ بَعضٍ فَاحكُم بَينَنَا بِالحَقِ وَلَا تُشطِط ، وَاهدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِرَاطِ . إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسعٌ وَتِسعُونَ نَعجَةً وَلِيَ نَعجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكفِلنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ . قَالَ لَقَد ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ، وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبغِي بَعضُهُم عَلَىٰ بَعضٍ ، إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُم وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاستَغفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ . فَغَفَرنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلفَىٰ وَحُسنَ مَآبٍ . يَا دَاوُدُ ، إِنَا جَعَلنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرضِ ، فَاحكُم بَينَ النَّاسِ بِالحَقِ ، وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَىٰ فَيُضِلَكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُم عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَومَ الحِسَابِ ﴾ .

[سورة ص ٢١ ـ ٢٦]

اختلف المفسرون في هذه الآيات إلى أقوال

١ ـ قال الطبري : هذا مثَل ضربه الخصم المتَسَوِّرون على داود محرابه ، وذلك أن داود كانت له فيما قيل تسع وتسعون امرأة . وكان للرجل الذي أغزاه ـ حتى قتل ـ امرأة واحدة . فلما قتل نكح فيها ذكر داود امرأته . ثم لما قضى للخصمين بما قضى علم أنه ابتُلي ، فسأل غفران ذنبه ، وخر ساجداً لله وأناب إلى رضا ربه ، وتاب من خطيئته . [انظر تفسير الطبري ٢٣/١٤٣]

ثم أسند الطبري قصته مطولة ، ويشبه سياق بعضها ما ذكر في التوراة المتداولة الآن .

[انظر تفسير القاسمي ج١٤/١٥٦]

٢ ـ قال السيوطي في الإكليل : القصة التي يحكونها في شأن المرأة ، وأنها أعجبته (داود) وأنه أرسل زوجها مع البعث حتى قتل ، أخرجها ابن أبي حاتم من حديث أنس مرفوعاً ، وفي إسناده ابن لهيعة ، وحاله معروف ، عن أبي يزيد الرقاشي ، وهو ضعيف ، وأخرجها من حديث ابن عباس موقوفاً . انتهى .

أقول : والعجيب أن يقول هذا القول الطبري وغيره من المفسرين مع ضعف أدلته النقلية و العقلية .

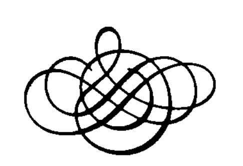
٣ ـ وقال ابن حزم في (الفصل) : ما حكاه تعالى عن داود عليه السلام قول صادق صحيح ، لا يدل على شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولَّدها اليهود . وإنما كان ذلك الخصم قوماً من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم . بغى أحدهما على الآخر (على نص الآية) .

ومن قال إنهم كانوا ملائكة مُعَرِّضين بأمر النساء ، فقد كذب على الله عز وجل ، وقوَّله ما لم يقل ، وزاد في القرآن ما ليس فيه . .

تالله إن كل امرىء منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ، ثم يعرض زوجها للقتل عمداً ليتزوجها .

٤ ـ وقال البقاعي في تفسيره : وتلك القصة وأمثالها من كذب اليهود . وأخبرني بعض من أسلم منهم أنهم يتعمدون ذلك في حق داود عليه السلام ، لأن عيسى عليه السلام من ذريته ، ليجدوا سبيلاً إلى الطعن فيه ، انتهى .

ثم قال : وقوله تعالى : ﴿ **فغفرنا له ذلك** ﴾ أي الوقوع في الحديث عن إسناد الظلم إلى أحد بدون سماع لكلامه . وهذه الدعوى تدريب لداود عليه السلام في الأحكام . وذكرها للنبي ﷺ تدريب له في الأناة في جميع أموره على الدوام . ولما ذكر هذا ربما أوهم شيئاً في مقامه ﷺ فدفعه بقوله : ﴿ **وإن له عندنا لَزُلفى وحُسن مآب** ﴾ فالقصة لم يجر ذكرها إلا للترقية في رتب الكمال . وأول دليل على ما ذكرته ، أن هذه الفتنة إنما هي تدريباً في الحكم ، لا بامرأة ولا غيرها ، وأن ما ذكره من قصة المرأة باطل وإن اشتهر ، فكم من باطل مشهور ومذكور ، وهو عين الزور . انتهى . [انظر تفسير القاسمي ج ١٤ ـ ١٥٩]



النبي سليمان يمسح الخيل حباً لها

قال الله تعالى :

﴿ وَوَهبنَا لِدَاوُدَ سُلَيمَان ، نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ، إِذ عُرِضَ عَلَيهِ بِالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ ، فَقَالَ إِنِي أَحبَبتُ حُبَّ الخَيرِ عَن ذِكرِ رَبِي حَتَّى تَوَارَت بِالحِجَابِ ، رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسحاً بِالسُّوقِ وَالأَعنَاقِ ﴾ . [سورة ص ٣٠ - ٣٣]

ذكر كثير من المفسرين أن سليمان عليه السلام شغلته الخيل عن صلاة العصر ، حتى غابت الشمس فأمر بقطع سوقها وذبحها تقرباً إلى الله ، وقد اختلفت عباراتهم ، وكلها تدور على هذا المعنى ، وهذا التفسير عليه ملاحظات :

١ ـ قوله : ﴿ عن ذكر ربي ﴾ أي : صلاة العصر ، لا دليل عليه ، لأن كلمة (عن) تأتي بمعنى (من) كما نقل الشوكاني في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ عن ذكر ربي ﴾ يقول : مِن ذكر ربي . [ج٤/٤٣٢]

فالخيل هي من ذكر الله ، لأن فيها الإعانة على الجهاد ، ولذلك أمر الله تعالى برباطها فقال عز من قائل :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا استَطَعتُم من قُوَّةٍ ، وَمِن رِبَاطِ الخَيلِ تُرهِبونَ بِهِ عَدُوَّ الله وَعَدُوَّكُم وَءَاخَرِين من دُونِهِم . . ﴾ . [الأنفال ٦٠]

وقد حل مكانها الآن الدبابات ، والطائرات والمصفحات ، والصواريخ ، وغيرها من المخترعات .

فإعداد الخيل للجهاد من العبادات المطلوبة ، بل هو من أفضلها ، لذلك جاء مدحها في كثير من الأحاديث الصحيحة .

٢ ـ قول المفسرين ﴿ حتى توارت ﴾ أي الشمس : لا دليل عليه أيضاً لأن الشمس ليس لها ذكر من قريب أو بعيد ، والأقرب هو ذكر الخيل ، فيكون المعنى : حتى توارت الخيل واختفت عن نظر سليمان عليه السلام .

٣ ـ والأهم من ذلك قول المفسرين : ﴿ **فطفِقَ مَسْحاً بالسوقِ والأعناق** ﴾ قطع سوقها وأعناقها حيث فسروا المسح بالقطع : وهذا لا دليل عليه ، ولا سيما أن فيه تعذيباً للحيوان وإتلافاً للمال .

والأولى أن نحمل الآية على ظاهرها ، فقد نقل الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **فطفق مسحاً بالسوق والأعناق** ﴾ :

يقول : جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حباً لها .

وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية ، لأن نبي الله ﷺ لم يكن إن شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة ، ويُهلك مالاً من ماله بغير سبب .

(العرقبة : قطع أرجل الخيل) . [انظر تفسير الطبري ج ٢٣/ ١٥٦]

٤ ـ أقول : هذا التفسير لابن عباس هو الصحيح ، ويمكن القول بأن سليمان عليه السلام كان يُجري استعراضاً عسكرياً للخيل لمحبته لها فلما مرت أمامه ، وغابت عن نظره أمر بإعادتها وردها ، فجعل يمسح التراب والعرَق عن سوقِها وأعناقها مِن أثر الغبار الذي لحقها ، كما يفعل الآن من عنده الخيل .

٥ ـ وقال ابن حزم : تأويل الآية على أنه قتل الخيل إذ اشتغل بها عن الصلاة ، خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة . قد جمعت أفانين من القول ، لأن فيها معاقبة خيل لا ذَنب لها ، والتمثيل بها ، وإتلاف مال منتفع به بلا معنى ؛ ونسبة تضييع الصلاة إلى نبي مرسل ، ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها !!

وإنما معنى الآية أنه أخبر أنه أحب حُب الخير من أجل ذكر ربه حتى توارت الشمس ، أو تلك الصافنات بحجابها ، ثم أمر بردها فطفق مسحاً بسوقها وأعناقها بيده براً بها وإكراماً لها ، وهذا هو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره ، وليس فيها إشارة أصلاً إلى ما ذكره من قتل الخيل وتعطيل الصلاة ، وكل هذا قد قاله ثقات المسلمين . فكيف ولا حجة في قول أحد دون رسول الله ﷺ .

٦ ـ وقال الفخر الرازي في الآية : إن رباط الخيل كان مندوباً إليه في دينهم ، كما أنه كذلك في دين الإسلام . ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو ، فجلس وأمر بإحضار الخيل وأمر بإجرائها ، وذكر أني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس ، وإنما أحبها لأمر الله وطلب تقوية دينه . وهو المراد من قوله :

﴿ **عن ذكر ربي** ﴾ ثم أنه عليه السلام أمر بإعادتها وتسييرها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره ، ثم أمر الرائضين بأن يردوا تلك الخيل ، فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها .

والغرض من ذلك المسح أمور:

١ ـ تشريفاً لها وإبانة لعزتها ، لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو .

٢ ـ أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملك وأنه يباشر أكثر الأمور بنفسه .

٣ ـ أنـه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها ، فكان يمتحنها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض .



التفسير الصحيح لفتنة سليمان عليه السلام

قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَد فَتَنَّا سُلَيمَانَ وَأَلقَينا عَلَىٰ كُرسِيهِ جَسَداً ، ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . [سورة ص ٣٤]

هذه الآية الكريمة يفسرها قوله ﷺ : «**قال سليمان عليه السلام : لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلِد كلُ امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله ، فقال له الملَك : قل إن شاء الله ، فلم يقل ونسي ، فطاف بهن ، ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان**» .

وفي رواية : «**فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشِق رَجل**» .

قال النبي ﷺ : لو قال : «**إن شاء الله لم يحنث ، وكان أرجى لحاجته**» ، وفي رواية : «**ولو كان استثنى لولدت كل واحدة منهن غلاماً فارساً يقاتل في سبيل الله**» . [متفق عليه]

[معنى : بشِق رَجل : أي نصفه] .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان :

فإذا علمت هذا فاعلم أن هذا الحديث الصحيح بيَّن معنى قوله تعالى :

﴿ **ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً** ﴾ .

وأن فتنة سليمان كانت بسبب تركه قوله (إن شاء الله) وأنه لم يلد من تلك النساء إلا واحدة نصف إنسان وأن ذلك الجسد الذي هو نصف إنسان هوالذي ألقي على كرسيه بعد موته في قوله تعالى :

﴿ **وألقينا على كرسيه جسداً** ﴾ الآية .

فما يذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولقد فتنّا سليمان** ﴾ الآية .

من قصة الشيطان الذي أخذ الخاتم وجلس على كرسي سليمان ، وطرد سليمان من ملكه ، حتى وجد الخاتم في بطن السمكة التي أعطاها له مَن كان يعمل عنده بأجر مطروداً عن ملكه ، إلى آخر القصة !! لا يخفى أنه باطل لا أصل له ، وأنه لا يليق بمقام النبوة ، فهو من الإسرائيليات التي لا يخفى أنها باطلة ، والظاهر في معنى الآية هو ما ذكرنا ، وقد دلت السنة الصحيحة عليه في الجملة ، واختاره بعض المحققين والعلم عند الله تعالى . [ج ٤/٧٧]

السحر من عمل الشياطين

قال الله تعالى :

﴿ ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مُصدِّقٌ لِما معهم نبذَ فريقٌ من الذين أُوتوا الكتابَ كتابَ الله وراءَ ظهورِهم كأنهم لا يعلمون *
واتَّبَعوا ما تتلوا الشياطين على مُلك سليمان ، وما كفر سليمانُ ولكنَّ الشياطين كفروا يُعلِّمون الناسَ السحرَ ؛ وما أُنزل على المَلَكين ببَابلَ هاروتَ وماروتَ ؛ وما يُعلِّمان من أحدٍ حتى يقولا إنما نحن فتنةٌ فلا تكفرْ فيَتعلَّمون منهما ما يُفرِّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارّين به من أحدٍ إلا بإذن الله ويتعلّمون ما يَضرُهم ولا ينفعهم ، ولقد علِموا لَمَن اشتراه ما له في الآخرة مِن خَلاق ، ولَبِئس ما شرَوْا به أنفسَهم لو كانوا يعلمون * ولو أنهم آمنوا واتقَوا لَمثوبَةٌ من عند الله خيرٌ لو كانوا يعلمون ﴾ . [البقرة ١٠١-١٠٣]

لما جاء محمد ﷺ مصدقاً للتوراة التي مع اليهود كذبوه ، ونبذوا القرآن والتوراة وراء ظهورهم ولم يعملوا بهما ، واتبع اليهود ما تفتري الشياطين وتختلق من السحر على ملك سليمان ، حيث أخرجت الشياطين السحر ، وزعموا أن سليمان عليه السلام كان يستعمله وبه حصل له الملك العظيم ، فكذبهم الله تعالى وبرأ النبي سليمان من السحر الذي فيه الكفر والضرر ، وأسند السحر والكفر إلى الشياطين الذين علموه لليهود ، وأن هذا السحر لم ينزله الله على الملَكين هاروت وماروت .

١ ـ قال الألوسي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وما أنزل على الملَكين ﴾ عطف على السحر ، وفائدة العطف التنصيص بأنهم يعلمون ما هو جامع ما بين كونه سحراً وبين كونه مُنزَّلاً للابتلاء ، فيفيد ذمهم بارتكابهم النهي بوجهين ، فكأنه قيل اتبعوا السحر المدوَّن في الكتب وغيره ، وهذان الملَكان أُنزلا لتعليم السحر ابتلاءً من الله تعالى للنَّاس ؛ فمن تعلَّم وعمل به كفر ومن تعلَّم وتوقَّى عملَه ثبت على الإيمان ؛ ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء كما امتحن قومَ طالوت بالنهر , وتمييزاً بين السحر وبين المُعجزة , حيث إنَّه كثُر في ذلك الزمان وأظهر السحرةُ أموراً غريبة وقع الشك بها في النبوة ، فبعث الله تعالى الملَكين لتعليم أبواب السحر

حتى يزيلا الشُبه ، ويميطا الأذى عن الطريق . (ج١/٣٠٦) روح المعاني للألوسي .

٢ - قال الطبري : « . . معنى «ما» التي في قوله ﴿ وما أُنزل على الملَكين ﴾ بمعنى «الـذي» وأن هاروت ومـاروت ، مُترجَم ، بهما عن الملكـين ، فإن التبس ما قلنا ، فقال : وكيف يجوز لملائكة الله أن تُعلّم الناس التفريق بين المرء وزوجه ؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله إنزال ذلك على الملائكة ؟ قيل له : إن الله عرَّف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ، فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه ، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علَّمهُ الملَكين اللذين سماهما وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم ليختبر بهما عباده الـذين نهاهم عن التفـريق بين المرء وزوجه ، وعن السحر ، فيُمحِّصَ المؤمن بتركه التعلم منهما ويُخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما» .

[الطبري باختصار جـ٢/٤٢٦ تحقيق محمود شاكر]

أقول : تفسير الطبري هو المعتمد ، وهو الذي يدل عليه ظاهر القرآن [١]

ما يستفاد من الآية

١ ـ الإعراض عن الكتاب والسنة يوقع الشر والفساد والظلم والسحر .

٢ ـ كفر الساحر ، وتحريم تعلم السحر ، وتحريم استعماله .

٣ ـ السحر له ضرر ، ويُدفع بقراءة المعوذتين ودعاء الله وحده .

٤ ـ يحرم تصديق الكاهن والعراف والساحر لقوله ﷺ :

أ ـ **«من أتى كاهناً أو عرافاً فصدَّقه فقد كفر بما أنزل على محمد»** . [صحيح رواه أحمد]

ب ـ **«مَن أتىٰ عَرَّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»** . [رواه مسلم]

[العراف والكاهن : اللذان يدعيان علم الغيب كذباً] .

٥ ـ باب التوبة مفتوح للساحر وغيره ولو كان كافراً .

٦ ـ ابتلاء الله لعباده بالشر والخير ليعلم العاصي من المطيع قال تعالى :

﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾ . [الأنبياء ٣٥]



(١) وتفسير الألوسي قريبٌ منه تفسير الإمام الطبري

حكم تعدد الزوجات في الاسلام

قال الله تعالى :

﴿ وَإِن خِفتُم أَلَّا تُقسِطُوا فِي اليَتَامَىٰ ، فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِن النِسَآءِ مَثنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاع فَإِن خِفتُم أَلَّا تَعدِلُوا فَوَاحِدَةً أَو مَا مَلَكَت أَيمَانُكُم ، ذٰلِك أَدنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ . [النساء ٣]

يفهم بعض النـاس من هذه الآية أنها تبيح تعدد الزوجات للرجل في الحالات الضيقة ومشروط بمرض أو عقم ولو رجع هؤلاء إلى تفسير العلماء لهذه الآية لزال عنهم هذا الفهم الخاطىء .

١ ـ قال ابن الجوزي في تفسيره : اختلفوا في تنزيلها وتأويلها .

أ ـ أن القوم كانوا يتزوجون عدداً كثيراً من النساء في الجاهلية ولا يتحرجون من ترك العدل بينهن وكانوا يتحرجون في شأن اليتامى ، فقيل لهم في هذه الآية : احذروا من ترك العدل بين النساء كما تحذرون من تركه في اليتامى .

وهـذا المعنى مروي عن ابن عبـاس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل .

ب ـ أن معناها وإن خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا في صدقات اليتامى (أي المهور) إذا نكحتمـوهن ، فانكحـوا سِواهن من الغرائب اللواتي أحل الله لكم ، وهذا المعنى مروي عن عائشة رضي الله عنها :

روى البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى : ﴿ وإن خفتم ألا تُقسطوا في اليتامى ﴾ .

فقالت : يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ، ويعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها ، فيعطيها مثل ما يعـطيهـا غيره ، فنُهـوا عن ذلـك إلا أن يُقسطوا لهن ، ويبلغوا أعلى سنتهن في

الصداق ، فأُمِروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن .

[انظر زاد المسير ج٢/ ٦٠]

٢ ـ قال القرطبي : واتفق كل من يعاني علوم القرآن على أن قوله تعالى : ﴿ **وإن خفتم ألا تُقسطوا** ﴾ الآية . ليس له مفهوم ، (يخالفه) إذ قد أجمع المسلمون على أنه من لم يخف القسط في اليتامى له أن ينكح أكثر من واحدة : اثنتين ، أو ثلاثاً ، أو أربعاً ، كمَن خاف . [ج٥/١٣]

فدل على أن الآية نزلت جواباً لمن خاف ذلك ، وأن حكمها أعم من ذلك .

٣ ـ أما معنى قوله تعالى : ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾ الآية .

فقال الشوكاني في تفسيرها :

والمعنى : فإن خفتم ألا تعدلوا بين الزوجات في القَسْم ونحوه ، فانكحوا واحدة ، وفيه المنع من الزيادة على الواحدة لمن خاف ذلك .

﴿ **أو ما ملكت أيمانكم** ﴾ يجوز للرجل نكاح ما ملكت يمينه بدون تحديد .

﴿ **ذلك أدنى ألا تعولوا** ﴾ والمعنى : وإن خفتم عدم العدل بين الزوجات فهذه التي أُمرتم بها أقرب إلى عدم الجور . (أي الظلم) . [انظر فتح القدير ج١/٤٢١]

ومفهوم العدل في القرآن هو العدل في النفقة والمبيت ، بحيث ينفق على كل واحدة مثل ما ينفق على الأُخرى ، وأن يعدل في المبيت بحيث يبيت عند كل واحدة ليلة أو أكثر حسب الاتفاق . أما الحب القلبي ، والجماع فلا يملكه الإنسان ، لذلك قال الله تعالى :

﴿ **وَلَن تَستَطِيعُوا أَن تَعدِلُوا بَينَ النِسَاءِ وَلَو حَرصْتُم ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ المَيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ، وَإِن تُصلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رحِيماً** ﴾ .

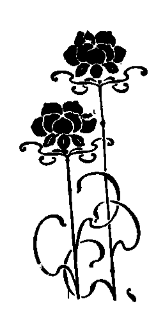
[النساء ١٢٩]

قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية : أخبر سبحانه بنفي استطاعة الرجال للعدل بين النساء ، على الوجه الذي لا ميل فيه البتة لما جبلت عليه الطباع البشرية من ميل النفس إلى هذه دون هذه ، وزيادة هذه في المحبة ، ونقصان هذه ، وذلك بحكم الخِلقة ، بحيث لا يملكون قلوبهم ، ولا يستطيعون توقيف أنفسهم على التسوية ، ولهذا قالت عائشة : كان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : «**اللهم هذا قَسْمي فيما أملك ، فلا تلُمني فيما تملك ولا أملك**» .

(يعني القلب) وإسناده صحيح [أقول : لكن ضعفه الألباني في الإرواء] .
ولما كانوا لا يستطيعون ذلك ولو حرصوا عليه وبالغوا فيه نهاهم الله عز وجل أن يميلوا كل الميل ، لأن ترك ذلك وتجنب الجَور كل الجَور في وُسعهم وداخل تحت طاقتهم ، فلا يجوز لهم أن يميلوا عن إحداهن إلى الأخرى كل الميل ، حتى يذروا الأخرى كالمعلقة التي ليست ذات زوج ولا مطلقة تشبيهاً بالشيء الذي هو معلق غير مستقر على شيء ، ﴿ **وإن تُصلحوا** ﴾ أي ما أفسدتم من الأمور التي تركتم ما يجب عليكم فيها عِشرة النساء والعدل بينهن ﴿ **وتتقوا** ﴾ كل الميل الذي نُهيتم عنه ﴿ **فإن الله كان غفوراً رحيماً** ﴾ لا يؤاخذكم بما فرط منكم . [انظر فتح القدير ج١/٥٢١]

٤ ـ وقال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية : «أي لن تستطيعوا أيها الناس أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه ، فإنه وإن وقع القَسْم الصوري ليلة وليلة ، فلابد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع» .

٥ ـ تقول الزعيمة العالمية (أني بيزانت) : (متى وزنا الأمور بقسطاس العدل المستقيم ظهر لنا تعدد الزوجات الإسلامي الذي يحفظ ويغذي ويكسو النساء أرجح وزناً من البغاء الغربي الذي يسمح بأن يتخذ الرجل امرأة لمحض إشباع شهواته ، ثم يقذف بها إلى الشارع متى قضى منها أوطاره) .
أقول : هذه شهادة امرأة كافرة ، والفضل ما شهدت به الأعداء .



الخلاصـــة

١ ـ إن الإسـلام الحكيم الـذي أباح تعدد الزوجات ، فهو في مصلحة النساء قبل الرجال ، حتى يكفل للبنات والأرامل العيش العزيز في بيوت أزواجهن بدلاً من أن يكن عالة في بيوت من يعولهن .

٢ ـ إن الـدعـوة إلى عدم تعدد الزوجات تسبب قلة النسل الذي يسعى إليه أعداء الإسـلام لتقليل عددهم وإذلالهم ، كما أنـه يسبب كثـرة العـوانس من البنات والأرامل في البيوت مما يُعرضهن للفتنة والفساد لأن النساء أكثر عدداً من الرجال حسب الإحصاء ولا سيما حينما يتعرض الرجال للقتل في الحروب والمعارك ، وقد قامت مظاهرة نسائية في ألمانيا بعد الحرب العالمية يطالبن بتعدد الزوجات !

٣ ـ إن تعدد الزوجات يوافق هذا الزمن لأن الأمم يُنظر إليها بعدد نفوسها ، وكلما ازداد عددهم قويت شوكتهم ، وبـما أن الحروب في أفغانستان وإيران ، وفلسطين ، ولبنان ، والعراق وغيرها من البلاد الإسلامية سببت قلة الرجال ، وكثرة النساء الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن ، فإن الإسلام يريد من المسلمين ألا يتركوا هؤلاء الأرامل للجوع والفتنة والفساد .



خطر اختلاط الرجال بالنساء

قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَد هَمَّت بِهِ . وَهَمَّ بهَا لَوَلآ أَن رأى بُرهَان رَبّهِ ، كَذَلك لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوء وَالفحشآءَ ، إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا المُخلَصِينَ ﴾ . [يوسف ٢٤]

اختلف المفسرون في هَمِّ يوسف بها على أقوال :

الأول : أنه كان من جنس همها ، فلولا أن الله تعالى عصمه لفعل .

الثاني : أنها همَّت به أن يفترشها ، وهمَّ بها ، أي : تمناها أن تكون له زوجة .

الثالث : أن في الكلام تقديماً وتأخيراً : ولقد همَّت به ، ولولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها فلما رأى البرهان لم يقع منه الهم ، فقدم جواب (لولا) عليها ، كما يقال : قد كنت من الهالكين ، لولا أن فلاناً خلَّصك .

الرابع : أنه هَمَّ أن يضربها ويدفعها عن نفسه ، فكان البرهان الذي رآه من ربه أن الله أوقع في نفسه أنه إن ضربها كان ضربه إياها حجة عليه ، لأنها تقول : راودني فمنعته فضربني . (ذكره ابن الأنباري) . [انظر زاد المسير لابن الجوزي ج٤/٢٠٣]

أقول : اختار هذا القول الأخير الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار ، واختاره أبو بكر الجزائري حين قال :

(ولقد همَّت به . وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه) أي همَّت بضربه لامتناعه عن إجابتها لطلبها بعد مراودات طالت مدتها ، وهمَّ هو بضربها دفعاً لها عن نفسه ، إلا أنه أراه الله برهاناً في نفسه ، فلم يضربها(١) ، وآثر الفرار إلى خارج البيت ، ولحقته تجرى وراءه لترده . [انظر أيسر التفاسير ج٢/٣٩١]

أقول ١ ـ: هذا القول هو الذي دل عليه السياق وهو الآية التي قبلها ، قوله :

﴿ وَرَاوِدَتهُ الَّتِي هُوَ في بَيتِهَا عَن نَّفسِهِ ، وَغَلَّقَتِ الأَبوَاب ، وَقَالَت هَيتَ لَكَ ﴾ . [يوسف ٢٣]

---

(١) أقول : لذلك وجب الوقف على قوله ﴿ ولقد همت به ﴾ ثم يبتدىء بقوله : ﴿ وهَمَّ بها لولا أن رأى برهانَ ربه ﴾ ليفهم القارىء أن الهم لم يقع من يوسف .

فالمـراودة : وهي طلب المرأة من يوسف أن يواقعها بعد تغليق الأبواب قد حصلت ، وقد قالت له : أقبل إليَّ فإني أُحب مضاجعتك ! فكان جواب يوسف :
﴿ **مَعَاذَ الله ، إِنَّهُ رَبِّيَ أَحسَنَ مَثوَايَ إِنَّهُ لَا يُفلح الظَّالِمُونَ** ﴾ . [يوسف ٢٣]
فكان هذا الرد الحاسم من يوسف صفعاً لها ، ومخيباً لآمالها ، ومخالفاً لأمرها ، ولا سيما وأنها السيدة امرأة العزيز ، ويوسف فتى عندها وخادم لها ، فلذلك همَّت به أن تضربه تأديباً له ، لعله يستجيب بهذا الضرب إلى طلبها ، بعد أن امتنع عن طلبها بالقول اللين ، والعبارات المغرية .

٢ ـ أما اللحاق : وهي الآية التي بعدها ، وهي قوله تعالى :
﴿ **كَذَلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوءَ وَالفحشَآءَ** ﴾ . [يوسف ٢٤]
فالله قد صرف عنه السوء وهو الضرب الذي لو فعله للحق به ما يُسيء إليه ، وهو إلصاق التهمة به ، وقد صرف الله عنه الفحشاء : وهو الزنى بامرأة العزيز ، وعلل ذلك قوله : ﴿ **إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا المُخلَصِينَ** ﴾ . [يوسف ٢٤]
فيوسف عليه السلام من عباد الله الذين استخلصهم ، واصطفاهم لرسالته ، وعصمهم من السوء والفحشاء ، فلا يمكن أن يقع يوسف في السوء والفحشاء ، لأن الله صرف عنه ذلك ، فلذلك جاء التعبير بقوله : ﴿ **لنصرف عنه السوء والفحشاء** ﴾ ولم يقل **لنصرفه** عن السوء والفحشاء ، وهذا يرد على القائلين بأن يوسف وقع منه همٌّ بامرأة العزيز .

٣ ـ ودليل آخر على تفسير الهمِّ بالضرب : هو همُّ يوسف بالهرب منها تخلصاً منها حينما حاولت ضربه ، وقد لحقته لتمسك به وتأخذه بقوة ، وأمسكت بقميصه من الخلف فشقته ، وذلك قوله تعالى :
﴿ **وَاستَبَقَا البَابَ ، وَقَدَّت قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ . . .** ﴾ . [يوسف ٢٥]

ما يستفاد من هذه القصة

١ ـ التحذير من اختلاط الخدم والسواقين وغيرهم من الرجال بالنساء ، وعدم الدخول عليهن ، والخلوة معهن ، لئلا يقع من النساء ما وقع لامرأة العزيز ، ولا سيما عند غياب صاحب البيت ، ومنع النساء من الاختلاط بالأجانب وخاصة العمال في البيوت والسواقين . . الخ .

٢ ـ السواقون والخدم والمدرسون لا يقاسون بيوسف الذي عصمه الله ، فقد يقعون بالفاحشة إلا من رحم ربك .

٣ ـ تحذير النساء مما وقعت فيه امرأة العزيز من الخيانة الزوجية ، وقد وصل خبرها إلى النساء ، ورأوها في ضلال مبين .

٤ ـ الاقتداء بيوسف عليه السلام ، والابتعاد عن الزنا ومقدماته ، ولا سيما للمسلم الذي يحرم عليه دينه ذلك .



عيسى عليه السلام حي في السماء

قال الله تعالى بشأن عيسى عليه السلام :

﴿ إذ قَالَ اللهُ يَا عَيسَىٰ إني مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِليَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .
[آل عمران ٥٥]

قد يتوهم بعض الناس من ظاهر هذه الآية الكريمة وفاة عيسى وموته ، ولو رجعوا إلى أقوال المفسرين المعتمدين لهذه الآية لزال عنهم الوهم .

وقد اختلف المفسرون فيها على أقوال :

١ ـ إن التوهم جاء من كلمة (مُتَوفيك) على أن التوفي بمعنى الإماتة ، وأنه قد حصل قبل الرفع ، والجواب على هذا ما يلي :

أن قوله تعالى : ﴿ متوفيك ﴾ لا يدل على تعيين الوقت ، ولا يدل على أن التوفي قد مضى ، والله تعالى متوفيه يوماً ما ، ولكن لا دليل على أن ذلك اليوم قد مضى .

وأما عطفه ﴿ ورافعك ﴾ على قوله : ﴿ متوفيك ﴾ فلا دليل فيه ، لأن الجمهور من علماء اللغة يرون أن الواو لا تفيد الترتيب ولا الجمع ، وإنما تفيد مطلق التشريك ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إلاَ حَيَاتُنا الدُنيا نَمُوت وَنَحيا ﴾ .
[الجاثية ٢٤]

فدلت الآية على أن الواو لا تفيد الترتيب ، لأن المعطوف وهو الحياة سابق في الوجود على المعطوف عليه ، وهو الموت .

وعليه فيكون معنى الآية : (إني رافعك إليَّ ومُتوفيك) وقد ثبت بالأدلة على أن عيسى حي في السماء ، وأنه سينزل ويقتل الدجال ويكسر الصليب ، وغير ذلك كما سيأتي ، ثم يتوفاه الله بعد ذلك . [انظر أضواء البيان ، وزاد المسير وغيرهما]

٢ ـ التفسير الثاني : أنها وفاة نوم للرفع إلى السماء فيكون معنى الآية : (إني مُنيمك ، ورافعك إلي) .

وقد جاء في القرآن إطلاق الوفاة على النوم في قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يتَوَفَّاكُم بِاللَّيلِ ، وَيَعلَمُ مَا جَرَحتُم بِالنَّهَارِ ﴾ . [الأنعام ٦٠]

﴿ الله يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِها ، وَالَّتي لَم تَمُت في مَنَامِها ﴾ . [الزمر ٤٢]

وكان ﷺ إذا قام من النوم يقول :

«الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» . [رواه البخاري]

فقد ثبت في الكتاب والسنة صحة إطلاق الوفاة على النوم ، ويكون رفع عيسى عليه السلام وهو نائم رفقاً به كما قال الحسن البصري .

٣ ـ التفسير الثالث : أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : هذا من المقدم والمؤخر : أي رافعك ومتوفيك بعد ذلك في الأرض بعد أن تعود إليها قبل يوم القيامة ، لتكون علماً من أعلام الساعة .

وهذا قول الفراء والزجاج ، وتكون الفائدة في إعلامه بالتوفي تعريفه أن رفعه إلى السماء لا يمنع من موته .

٤ ـ الوجه الرابع : أن ﴿ متوفيك ﴾ اسم فاعل من توفاه إذا قبضه وحازه إليه ، ومنه قولهم : (توفى فلان دينه) إذا قبضه . قال ابن قتيبة في غريب القرآن : ﴿ متوفيك ﴾ : قابضك من الأرض من غير موت(١)

قال الإمام ابن جرير الطبري : ومعلوم أنه لو كان أماته الله عز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى ، فيجمع عليه ميتتين . .

فتأويل الآية : يا عيسى إني قابضك من الأرض ، ورافعك إليَّ ومُطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوتك . [انظر تفسير الطبري تحقيق محمود شاكر ٦/ ٤٦٠]

أقول : كل التفاسير التي مرت يصح تفسير الآية بها ، إلا أن الراجح هو التفسير الرابع : وهو أن المراد من قوله تعالى : ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ أي متوفي شخصك حياً من الأرض من غير موت ولا نوم ، وأن قوله : ﴿ رافعك إلي ﴾ هو تعيين لنوع التوفي ، وهو اختيار الطبري وابن قتيبة كما تقدم ، وهو الرواية الصحيحة عن ابن عباس كما قال الألوسي في روح المعاني .

وعلى هذا فلا يمكن تفسير قوله تعالى : ﴿ متوفيك ﴾ مميتك ، ومن قوله تعالى ﴿ رافعك ﴾ رافع روحك كما زعم البعض وذلك لما تقدم من أوجه التفسير في معنى التوفي . والله أعلم .

---

(١) انظر موهم الاختلاف بين آيات القرآن للأخ ياسر أحمد الشمالي

الآيات الدالة على عدم قتل عيسى

١ ـ قال الله تعالى :

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُم ، وَإِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍ مِنهُ ، مَا لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ إِلَّا اتِبَاعَ الظَّنِ ، وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ، بَل رَّفَعَهُ الله إِلَيهِ ، وَكَانَ الله عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ . [النساء ١٥٧ ـ ١٥٨]

فقوله تعالى : ﴿ وما قتلوه يقيناً ، بل رفعه الله إليه ﴾ رَدٌّ وإنكار لقتله ، وإثبات لرفعه عليه السلام .

وهذا النص قطعي الدلالة في رفع المسيح عليه السلام حَياً إلى السماء ، ولا يحتمل التأويل ، لأن كلمة (بل) بعد النفي يجب أن يكون ما بعدها إثباتاً للنفي المتقدم .

ولو حمل الرفع على رفع الروح فقط ، فهذا لا يضاد القتل والصلب المنفيين قبل ، لاجتماع القتل مع رفع الروح ، كما أنه يلغي النفي السابق .

ولهذا فإن الآية صريحة في رفع عيسى عليه السلام حياً إلى السماء بروحه وجسده .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِن أهلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبلَ مَوتِهِ ، وَيَومَ القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾ . [النساء ١٥٩]

فقوله : (قبل موته) أي موت عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، كما هو مروي عن ابن عباس وعبدالرحمن بن زيد وأبي هريرة ، والحسن وقتادة ، واختاره ابن جرير الطبري ، وقال ابن كثير :

وهذا القول هو الحق ، وأفاد بأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى عليه السلام وصلبه ، وتسليم من سَلَّم لهم ذلك من النصارى الجهلة .

فالمراد تقرير وجود عيسى عليه السلام ، وبقاء حياته في السماء ، وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة . [ج١/٥٧٧]

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ وَإِنهُ لَعِلمٌ لِلسَّاعةِ ﴾ . [الزخرف ٦١]

عن ابن عباس مرفوعاً في قوله تعالى : ﴿ **وإنه لعِلم للساعة** ﴾ .
قال : نزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة .

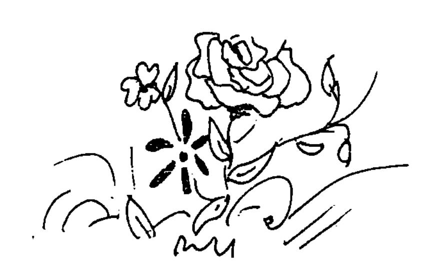
[أخرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي]

قال ابن كثير : ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى :

﴿ **وإنه لَعلَمٌ للساعة** ﴾ أي أمارة ودليل على وقوع الساعة .

وقال مجاهد : وإنه لعَلَم للساعة أي آية للساعة خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة .

أقول : فهذه الآيات تدل على بقاء عيسى عليه السلام حياً ، وأنه علَم من أعلام الساعة ، وأن أهل الكتاب سوف يؤمنون به ، على أنه عبدالله ورسوله ، ويدخلون في شرع الإسلام .



الأحاديث التي تثبت نزول عيسى

١ ـ قال ﷺ : «والذي نفسي بيده لَيوشِكن أن ينزل فيكم ابن مريم حَكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال ، حتى لا يقبله أحـد ، حتى تكـون السجـدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ، ثم يقول أبو هريرة : واقرأوا إن شئتم قوله تعالى : ﴿ وإنْ من أهل الكتاب إلا لَيؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾» . [رواه البخاري]

فهذا الحديث يدل على أن عيسى عليه السلام حي في السماء ، وأنه ينزل آخر الزمان ، ويحكم بشريعة الإسلام عند نزوله :

قال ﷺ : «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» .

[رواه البخاري / كتاب الأنبياء / باب نزول عيسى ٤/١٤٢]



الكافي هو الله وحده

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسبُكَ الله وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ ﴾. [الأنفال ٦٤]

ذكر ابن القيم رحمه الله في تفسيرها أقوال:

١ ـ أي الله وحده كافيك، وكافي أتباعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد.

٢ ـ إن ﴿ حسبك ﴾ في معنى كافيك، أي: الله يكفيك، ويكفي من اتبعك كما تقول العرب: «حسبك وزيداً درهم» وهذا أصح التقديرين:

أي: ومن اتبعك من المؤمنين فحسبهم الله.

٣ ـ المعنى: حسبك الله وأتباعك، وهذا إن قاله بعض الناس فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية عليه، فإن الحسب والكفاية لله وحده، كالتوكل، والتقوى، والعبادة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُريدوا أَنْ يَخدَعُوك فَإِنَّ حَسبك الله، هُو الَّذِي أَيدَكَ بنَصره وَبالمؤمِنين ﴾. [الأنفال ٦٢]

ففرَّق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب لله وحده، وجعل التأييد له بنصره، وبعباده.

وأثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده، حيث أفرده، بالحسب، فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسُ قَد جَمَعُوا لَكُم فَاخشَوهُم فَزَادَهُم إيمَاناً وَقَالُوا حَسبُنَا الله وَنِعمَ الوَكِيلُ ﴾. [آل عمران ١٧٣]

ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله.

فإذا كان قولهم، ومدح الرب تعالى لهم بذلك، فكيف يقول لرسوله: الله وأتباعك حسبك؟ وأفراده قد أفردوا الرب تعالى بالحسب، ولم يشركوا بينه وبين رسوله فيه، فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله؟ هذا من أمحل المحال، وأبطل الباطل.

ونظير هذا قوله تعالى: ﴿ أَلَيسَ الله بكَافٍ عَبدَهُ ﴾. [الزمر ٣٦]

والحسب هو الكافي، فأخبره سبحانه وتعالى أنه وحده كاف عبده، فكيف يجعل أتباعه مع الله في هذه الكفاية؟

والأدلة الدالة على بطلان هذا التأويل أكثر من أن نذكرها هنا.

[ويقصد المعنى الثالث]. [انظر زاد المعاد لابن القيم ج١/٣]

ترك الحكم بكتاب الله يسبب البلاء

قال الله تعالى : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً مِن فوقكم ، أو مِن تحت أرجُلِكم ، أو يَلبِسَكم شيعَاً ويُذيق بعضَكم بأسَ بعض ، أُنظر كيف نُصرِّف الآياتِ لعلهم يفقهون ﴾ . [الأنعام ٦٥]

لما نزلت هذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً مِن فوقكم ﴾ .

قال رسول الله ﷺ : «أعوذ بوجهك» .

﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : «أعوذ بوجهك» .

﴿ أو يَلبسكم شيعاً ، ويُذيق بعضَكم بأسَ بعض ﴾ .

قال رسول الله ﷺ : «هاتان أهون أو أيسر» . [رواه البخاري وغيره]

وقال ﷺ : «إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أُمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها ، وأُعطيتُ الكنزين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي : أن لا يُهلكها بسنة عامَّة ، وأن لا يُسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتَهم ، وإن ربي قال : يا محمد ، إذا قضيتُ قضاء فإنه لا يُرَد ، وإني أعطيتك لأُمتك أن لا أُهلكهم بسنة عامة ، ولا أُسلّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم مَن بأقطارها أو قال : مَن بين أقطارها حتى يكون بعضهم يُهلك بعضاً ، ويُسبي بعضهم بعضاً» . [رواه مسلم وغيره]

وقال ﷺ : «سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني من واحدة : سألت ربي أن لا يهلك أُمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يُهلك أُمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .

[بسنة عامة : بجدب وشدة] [يستبيح بيضتهم : يأخذهم أسراً وقتلاً] . [رواه مسلم]

هذا البأس الذي يحل بالمسلمين مقيد بقوله ﷺ :

«وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخيروا مما أنزل الله ، إلا جعل الله بأسهم بينهم» .
[صححه الحاكم ووافقه الذهبي]

وزاد أبـو داود في الحديث الثاني : «**وإنما أخاف على أُمتي الأئمة المضلين ، وإذا وُضِعَ السيف في أُمتي لم يُرفع عنها إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبدَ قبائلُ من أُمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أُمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**» .

[**زوى** : جمع] [**الكنزين الأحمر والأبيض** : الذهب والفضة] .

قال الطبري : وأما الذين تأولوا (فسروا) أنه عنى بجميع ما في هذه الآية هذه الأمة فإني أراهم تأولوا ـ فسروا ـ أن في هذه الأمة مَن سيأتي من معاصي الله وركوب ما يسخط الله ، نحو الذي ركب مَن قبلهم مِن الأمم السالفة ، مِن خلافه والكفر به ، فيحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من المثُلات والنقمات .

[انظر تفسير الطبرى تحقيق محمود شاكر ج١١/٤٣١]

من فؤائد الآية والحديث

١ ـ قدرة الله تعـالى على إرســال العذاب على الأمم من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيبيدهم ويهلكهم ، وقـد استعاذ الرسول ﷺ بوجه ربه أن ينزل بأمته مثل هذا العذاب كالغرق وغيره .

٢ ـ وفي الحديث إثبات الوجه لله تعالى على ما يليق به من غير تشبيه :

قال الله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ . [الشورى ١١]

٣ ـ قدرة الله تعالى أن يجعل الأُمة تتفرق شيعاً وأحزاباً ، ويُسلط بعضها على بعض حينما يتركون الحكم بشريعة الله ، ويأخذون بالقوانين المخالفة لها ، كما هو واقع الآن ، مع الأسف الشديد .

٤ ـ قدرة الله تعالى أن يجمع الأرض لرسوله محمد ﷺ ، ليرى مشارقها ومغاربها ، وأن أُمته سيبلغ ملكها مقدار ما جُمع له فيها .

٥ ـ رحمة الله بالأمة الإسلامية ، وعدم إرسال عذاب عام يستأصلها ، فإن وقع عليهم القحط لم يكن عاماً ، بل يكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام .

[ذكره النووي في شرح مسلم]

٦ ـ رحمة الله بالأمة الإسلامية ، وأنه لم يسلط عليهم عدواً خارجياً يقضي عليهم ، بل سلط بعضهم على بعضٍ ، وهذا أسهل مما قبله .

٧ ـ خوف الرسول ﷺ على أمته من الأئمة المضلين الذين لا يأخذون بالكتاب والسنة ، والتحذير منهم .

٨ ـ إذا وُضع السيف في هذه الأمة ، فلن يُرفع عنها إلى يوم القيامة ، كما هو واقع الآن .

٩ ـ وجود الشرك في هذه الأمة : وهو صرف العبادة لغير الله : كالدعاء ، والحكم بغير ما أنزل الله ، وغيرهما .

١٠ ـ الإخبار عن وجود من يدعي أنه نبي وهو كذاب : كمسيلمة الكذاب في العصور الأولى ، وغلام ميرزا أحمد في العصر الحاضر ، مع أنه لا نبي بعد النبي ﷺ .

١١ ـ لا تزال طائفة من هذه الأمة متمسكين بالحق والإسلام والتوحيد إلى يوم القيامة .



تنزيه القرآن عن دسائس الشيطان

قال الله تعالى :

﴿ وَمَا أَرسَلنَا مِن قَبلكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍ إلاَّ إذا تَمَنىٰ أَلقىَ الشَّيطَان في أُمنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ الله مَا يُلقِي الشَّيطَانُ ، ثُمَّ يُحكِمُ الله ءَايَاتِهِ ، والله عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيجعَلَ مَا يُلقِي الشَّيطَان فِتنَةً لِلَّذِينَ في قُلُوبِهم مَّرَضٌ ، وَالقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفي شِقَاقٍ بَعيدٍ ، وَلِيَعلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلم أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِكَ فَيُؤمِنُوا بِهِ فَتُخبتَ لَهُ قُلُوبُهُم ، وإِنَّ الله لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلىٰ صِرَاط مُستَقِيمٍ ﴾ . [الحج ٥٢ - ٥٤]

١ - ذكر بعض المفسرين ، ومنهم (المحلي) في الجلالين تفسيراً باطلاً فقال : (ألقى الشيطان في أُمنيته) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسَل إليهم ، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد :

﴿ أفرأيتم اللاَّت والعزى ، ومَناة الثالثة الأُخرى ﴾ بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ : «**تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى**» ففرحوا بذلك ؛ ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك ، فحزن ، فسُلِّيَ بهذه الآية .

٢ - إن كلامه هذا باطل ، فلقد اتفق العلماء على أن قصة الغرانيق التي ذكرها باطلة متناً وسنداً ، وهي من وضع الزنادقة ، وردها القاضي عياض في الشفاء ، وأبو بكر ابن العربي وابن كثير ، وغيرهم فيجب التحذير منها ، لأن أعداء الإسلام والمستشرقين يتخذونها مطعناً في القرآن ، وأن الشيطان يستطيع أن يُدخل في القرآن ما ليس منه ، وقد ألف المحدث الألباني رسالة قيمة لردها سماها :

«نصب المنجنيق لنسف قصة الغرانيق» وهي مطبوعة .

* * *

التفسير الصحيح للآية

إن أحسن ما قيل في تفسيرها هو ما اختصره الدكتور أبو شهبة في كتابه : (الموضوعات والإسرائيليات في التفسير) حيث قال في تفسير الآية :

ولـلإجابة عن ذلك أذكر خلاصة ما ذكره الأستاذ الإمام (محمد عبده) في تفسيرها ، وفي تفسيرها وجهان :

الأول : أن التمني بمعنى القراءة إلا أن الإلقاء لا بالمعنى الذي ذكره المبطلون . بل بمعنى إلقاء الأباطيل والشبه مما يحتمله الكلام ، ولا يكون مراداً للمتكلم ، أو لا يحتمله ، ولكن يدعى أن ذلك يؤدي إليه ، وذلك من عمل المعاجزين ، الذين دأبهم محاربة الحق ، يتبعون الشبهة ، ويسعون وراء الريبة ، ونسبة الإلقاء إلى الشيطان حينئذ لأنه مثير الشبهات بوساوسه ، ويكون المعنى :

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا حدَّث قومه عن ربه ، أو تلا وحياً أنـزل الله فيه هداية لهم ، قام في وجهه مشاغبون يتقوَّلون عليه ما لم يقله ، ويُحرفون الكلم عن مواضعه ، وينشرون ذلك بين الناس ، ولا يزال الأنبياء يجادلـونهم ويجاهدون في سبيل الحق ، حتى ينتصر ، فينسخ الله ما يُلقي الشيطان مِن شُبَه ، ويُثبت الحق ، وقد وضع الله هذه السُنة في الخلق ليتميز الخبيث من الطيب ، فيفتتن ضعفاء الإيمان الذين في قلوبهم مرض ، ثم يتمحص الحق عند أهله ، وهم الذين أوتوا العلم ، فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وتخبت له قلوبهم .

الثاني : أن التمني : المراد به : تشهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما كان ويكون ، والأمنية من هذا المعنى : وما أرسل الله من رسول ، ولا نبي ليدعـو قومـه إلى هُدى جديد ، أو شرح سابق إلا وغـاية مقصوده ، وَجُلّ أمانيه ، أن يؤمن قومه ، وكان نبينا من ذلك في المقام الأعلى : قال الله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِم إنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾ .

[الكهف ٦]

﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . [يوسف ١٠٣]

ويكـون المعنى : وما أرسلنا من رسول ولا نبي ، إلا إذا تمنى هذه الأمنية السامية ألقى الشيطان في سبيله العثرات ، وأقام بينه وبين مقصده العقبات ووسوس في صدور الناس ، فثاروا في وجهه ، وجادلوه بالسلاح حيناً وبالقول حينـاً آخـر ، فإذا ظهـروا عليه والـدعـوة في بدايتها . ونالوا منه وهو قليل الأتباع ، ظنوا أنَّ الحق في جانبهم ، وقد يستدرجهم الله جرياً على سنته ، يجعل الحرب بينهم وبين المؤمنين سِجالاً ، فينخدع بذلك الذين في قلوبهم شك ونفاق ، ولكن سرعان ما يمحق الله ما ألقاه الشيطان من الشبهات ، وينشىء من ضعف أنصار الحق قوة ، ومِن ذُلهم عزة ، وتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ليعلم الذين أوتوا العلم أن ما جاء به الرسل هو الحق ، فتُخبت له قلوبهم ، وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم . هذا هو الحق : وما عدا ذلك فهو باطل .

تفسير رائع للعلامة الشنقيطي

لقد فسر العلامة محمد الأمين الشنقيطي الآية تفسيراً رائعاً فقد ذكر في تفسيره :

ونحن وإن ذكرنا أن قوله : ﴿ فينسخ الله ما يُلقي الشيطان ﴾ يُستأنس به لقول من قال : إن مفعول الإلقاء المحذوف تقديره : ألقى الشيطان في قراءته ما ليس منها ، لأن النسخ هنا هو النسـخ اللغوي ، ومعناه الإبطال والإزالة من قولهم : نسخت الشمس الظل ، ونسخت الريح الأثر ، وهذا كأنه يدل على أن الله ينسخ شيئاً ألقاه الشيطان ، ليس مما يقرؤه الرسول أو النبي ، فالذي يظهر لنا أنه الصواب وأن القرآن يدل عليه دلالة واضحة ، وإن لم ينتبه له من تكلم على الآية من المفسرين : هو أن ما يلقيه الشيطان في قراءة النبي الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها ، كإلقائه عليهم أنها سحر أو شعر، أو أساطير الأولين، وأنها مفتراة على الله ليست منزلة من عنده .

والدليل على هذا المعنى : أن الله بين أن الحكمة في الإلقاء المذكور امتحان الخلق ، لأنه قال : ﴿ لِيجعَلَ ما يُلقى الشيطان فتنة الذين في قلوبهم مرض ﴾ . [الحج ٥٣]

ثم قال: ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتُخبت له قلوبهم ﴾.
فقوله : ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق ﴾ الآية :
يدل على أن الشيطان يُلقي عليهم : أن الذي يقرؤه النبي ليس بحق فيصدقه الأشقياء ، ويكون ذلك فتنة لهم ، ويكذبه المؤمنون الذين أوتوا العلم ، ويعلمون أنه الحق لا الكذب كما يزعم لهم الشيطان في إلقائه .
فهذا الامتحان لا يناسب شيئاً زاده الشيطان من نفسه في القراءة، والعلم عند الله تعالى .
وعلى هذا القول ، فمعنى نَسخُ ما يلقي الشيطان : إزلته وإبطاله ، وعدم تأثيره في المؤمنين الذين أوتوا العلم .
ومعنى يُحكم آياته : يُتقنها بالإحكام ، فيُظهر أنها وحي منزل منه بحق ، ولا يؤثر في ذلك محاولة الشيطان صدَّ الناس عنها بإلقائه المذكور ، وما ذكره هنا من أنه يسلط الشيطان فيلقي في قراءة الرسول والنبي ، فتنة للناس ليظهر مؤمنهم من كافرهم .
بذلك الامتحان ، جاء موضحاً في آيات كثيرة قدمناها مراراً كقوله :
﴿ وما جعلنا أصحابَ النار إلا ملائكةً وما جعلنا عِدَّتهم إلا فتنةً للذينَ كفروا ليستَيقن الذينَ أوتوا الكتابَ ويزدادَ الذينَ آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتابَ والمؤمنونَ ، وليقولَ الذينَ في قلوبهم مرض والكافرونَ ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، كذلك يُضل الله مَن يشاءُ ويهدي مَن يشاءُ ﴾ . [المدثر ٣١]
وقوله تعالى : ﴿ وما جعلنا القبلةَ التي كنتَ عليها إلا لنعلَمَ مَنْ يَتَّبعُ الرَّسولَ مِمَّن ينقلبُ على عقِبَيْه ﴾ . [البقرة ١٤٣]
وقوله : ﴿ وما جعلنا الرؤيَا التي أريناكَ إلا فِتنةً للناس والشجرة الملعونةَ في القرآن ﴾ . [الإسراء ٦٠]
أي لأنها فتنة ، كما قال :
﴿ أذلكَ خيرٌ نُزلاً أم شجرةُ الزقُّومِ إنا جعلناها فتنةً للظالمينَ إنها شجرةٌ تخرجُ في أصلِ الجحيمِ ﴾ الآية . [سور الصافات ٦٢، ٦٣، ٦٤]
لأنه لما نزلت هذه الآية قالوا : ظهر كذب محمد ﷺ لأن الشجر لا ينبت في الموضع اليابس ، فكيف تنبت شجرة في أصل الجحيم إلى غير ذلك من الآيات ، كما تقدم إيضاحه مراراً ، والعلم عند الله تعالى .
واللام في قوله : ﴿ ليجعل ما يُلقي الشيطانُ ﴾ الآية .

الأظهر أنها متعلقة بألقى أي ألقى الشيطان في أمنيَّة الرسل والأنبياء ، ليجعل الله ذلك الإلقاء فتنة للذين في قلوبهم مرض ، خلافاً للحوفي القائل : إنها متعلقة بـ (يُحكِم) ، وابن عطيه القائل : إنها متعلقة بـ (ينسخ) .

ومعنى كونه : فتنة لهم أنه سبب لتماديهم في الضلال والكفر .

وقوله : ﴿ ليجعل ما يُلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض ﴾ . [الحج ٥٣]

أي كفر وشك . [أنظر أضواء البيان ج٥/٧٣٢]

من فوائد الآية

١ ـ إلقاء الشيطان في قراءة النبي ﷺ الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها ، كإلقائه على الكفرة أنها سحر أو شعر أو أساطير الأولين ، وأنها مفتراة على الله ، كما ذكر القرآن ذلك كله ، ورَدَّ هذه الشبهات كلها .

٢ ـ الأنبياء عليهم السلام كلهم يتمنون إيمان قومهم ، ولكن الشياطين تضع العراقيل والعقبات والوساوس في صدور الناس ، وهذه الوساوس جعلها الله اختباراً للذين في قلوبهم مرض وشك ، فيجازيهم على أعمالهم ، وليعلم الله في هذا الاختبار المؤمنين بالحق ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .

٣ ـ بيان سنة الله في إلقاء الشيطان في قراءة الرسول ﷺ أو النبي للفتنة .

٤ ـ بيان أن الفتنة يهلك فيها مرضى القلوب وقساتها ، ويخرج منها المؤمنون أكثر يقيناً وأعظم هدىً .

٥ ـ بيان حكم الله تعالى بين عباده يوم القيامة بإكرام أهل الإيمان والتقوى وإهانة أهل الشرك والمعاصي .

«الفوائد الأخيرة مأخوذة من كتاب أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ج ١٧١/٣»



الفسق وأثره في هلاك الأمة

قال الله تعالى : ﴿ **وإذا أردنا أن نُهلك قريةً أَمَرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحَقَّ عليها القولُ فدمَّرناها تدميراً** ﴾ . [الإسراء ١٦]

١ - ﴿ **أمرنا مترفيها** ﴾ بطاعة الله وتوحيده وتصديق رسله واتباعهم فيما جاءوا به

﴿ **ففسقوا** ﴾ أي خرجوا عن طاعة أمر ربهم وعصوه وكذبوا رسله :

﴿ **فحَقَّ عليها القول** ﴾ أي وجب عليها الوعيد .

﴿ **فدمَّرناها تدميراً** ﴾ أي أهلكناهم إهلاكاً مستأصلاً .

وهذا القول الذي هو الحق تشهد له آيات كثيرة كقوله تعالى :

﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء** . . ﴾ [الآية] [سورة الأعراف ٢٨]

فتصريحه جل وعلا بأنه لا يأمر بالفحشاء دليل واضح على أن قوله :

﴿ **أمرنا مترفيها ففسقوا** ﴾ أي أمرناهم بالطاعة فعصوا .

وليس المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا ، لأن الله لا يأمر بالفحشاء .

وهذا القول الصحيح في الآية جارٍ على الأسلوب العربي المألوف من قولهم : أمرته فعصاني : أي أمرته بالطاعة فعصى ، وليس المعنى أمرته بالعصيان كما لا يخفى .

٢ - ﴿ **أَمَرنا مُترفيها** ﴾ : أي أكثرنا جبابرتها وأُمراءها ، قاله الكسائي .

[أنظر أضواء البيان للشنقيطي ٣/٤٤١]

٣ - ﴿ **أَمَرنا مُترفيها** ﴾ يقول : سلطنا أشرارها فعصَوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكهم الله بالعذاب ، وهو كقوله : ﴿ **وكذلك جعلنا في كل قرية أكابِرَ مُجرميها** ﴾ .

[الأنعام ١٢٣]

قاله علي بن طلحة عن ابن عباس ، وهو قول أبي العالية ومجاهد والربيع بن أنس .

٤ - ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أَمَرنا مُترفيها** ﴾ أكثرنا عددهم .

قاله العوفي عن ابن عباس . [أنظر تفسير ابن كثير ج٣/٣٣]

من فوائد الآية

١ ـ أن غير المترفين تبع لهم ، فهلكوا معهم .

٢ ـ أن الهلاك يعم الجميع : ﴿ **واتقوا فتنة لا تُصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ . [الأنفال ٢٥]

ولما سئل الرسول ﷺ : (**أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخَبَث**) . [رواه البخاري]

[الخبث : المعاصي والفسق والفجور] .

أما إذا كان في البلد مصلحون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فلن يهلكوا .

قال الله تعالى : ﴿ **وما كان ربك لِيُهلك القُرى بظلم وأهلُها مصلحون** ﴾ . [هود ١١٧]

[لأن المصلحين يريدون إصلاح الناس بخلاف الصالحين] .

٣ ـ عدالـة الله في إهـلاك الأمم ، وأنها لا تهلك إلا بعد الإنذار بالرسل لقول الله تعالى : ﴿ **وما كنا مُعَذِّبين حتى نبعثَ رسولاً** ﴾ . [الإسراء ١٥]

٤ ـ التحذير من الترف ، فإنه يؤدي إلى الفسق بترك الطاعة ، ثم يؤدي إلى الهلاك والدمار .

٥ ـ تقرير عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر والعدالة الإلٰهية .



معنى قوله تعالى
﴿ ووجـــدك ضـــالاً فهـــدى ﴾

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب :

هذه الآية الكريمة يوهم ظاهرها أنَّ النبي ﷺ كان ضالاً قبل الوحي ، مع أن قوله تعالى :
﴿ فَأَقِم وَجهَكَ لِلدِينِ حَنِيفاً فِطرَةَ الله الَّتِي فَطَر النَّاسَ عَلَيهَا ﴾ . [الروم ٣٠]
يدل على أنه ﷺ فُطر على هذا الدين الحنيف ، ومعلوم أنه لم يهوده أبواه ، ولم ينصراه ، ولم يمجساه ؛ بل لم يزل باقياً على الفطرة حتى بعثه الله رسولاً ، ويدل على ذلك ما ثبت من أن أول نزول الوحي عليه كان وهو يتعبد في غار حراء ، فذلك التعبد قبل نزول الوحي دليل على البقاء على الفطرة .

والجواب : أن معنى قوله ﴿ ضالاً فهدى ﴾ أي غافلاً عما تعلمه الآن من الشرائع وأسرار علوم الدين التي لا تُعلم بالفطرة ولا بالعقل ، وإنما تُعلم بالوحي ، فهداك إلى ذلك بما أوحى إليك ، فمعنى الضلال على هذا القول : الذهاب عن العلم .

ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِرَ إِحدَاهُما الأُخرىٰ ﴾ [البقرة ٢٨٢]
وقوله : ﴿ لا يَضِلُّ رَبِي وَلاَ يَنسَى ﴾ . [طه ٥٢]
وقوله : ﴿ قَالُوا تَالله إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِك ٱلْقَدِيم ﴾ . [يوسف ٩٥]
ويدل لهذا قوله تعالى : ﴿ مَا كُنتَ تَدرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمان ﴾ . [الشورى ٥٢]
لأن المراد بالإيمان شرائع دين الإسلام .
وقوله : ﴿ وإن كنت من قبلِهِ لمن الغافلين ﴾ . [يوسف ٣]
وقوله : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَم تَكُن تَعلَمُ ﴾ . [النساء ١١٣]
وقوله : ﴿ وَمَا كُنتَ تَرجُوا أَن يُلقَىٰ إِلَيكَ الكتابُ إِلاَّ رَحمَةً مِن رَّبكَ ﴾ . [القصص ٨٦]

وقيل : المراد بقوله : ضالاً : ذهابه وهو صغير في شعاب مكة ، وقيل ذهابه في سفره إلى الشـام ، والقـول الأول هو الصحيح ، والله تعالى أعلم ، ونسبة العلم إلى الله أسلم . انتهى . [أضواء البيان ج٩/٣٣٤]

النهي عن التشبه بالكفار

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعِنا ، وقولوا انظُرنا واسمَعوا وللكافرين عذابٌ أليم** ﴾ . [البقرة ١٠٤]

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية :

نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص ـ عليهم لعائن الله ـ .

فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولوا راعنا ، ويُوَرّون بالرعونة كما قال تعالى :

﴿ **مِن الذين هادوا يُحرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا ، واسمع غير مُسمَعٍ وراعنا لَيّاً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظُرنا لكان خيراً لهم وأقوم ، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً** ﴾ . [النساء ٤٦]

وكذلك جاءت الأحاديث بالإخبار عنهم بأنهم كانوا إذا سلَّموا إنما يقولون : (السامُ عليكم) ، والسام هو الموت ، ولهذا أمرنا الله أن نرد عليهم بـ **(وعليكم)** ، وإنما يستجاب لنا فيهم ، ولا يستجاب لهم فينا ، والغرض أن الله تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكفار قولاً وفعلاً ، فقال :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم** ﴾ .

وذكر بسند صحيح عن الرسول ﷺ أنه قال :

«**بُعثتُ بين يدَيِ الساعة بالسيف ، حتى يُعبد الله وحده لا شريك له ، وجُعل رزقي تحت ظِل رمحي ، وجُعل الذل والصَّغار على من خالف أمري ، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم**» . [صحيح رواه أحمد وغيره]

ففيه دلالة على النهي الشديد ، والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم ، وغير ذلك من أمورهم التي لم تُشرَع لنا ، ولا نُقَرُّ عليها .

ثم ذكر بسند أن رجلاً أتى عبدالله بن مسعود فقال : اِعهدْ إليَّ ، فقال : إذا سمعت الله يقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ فأوعها سمعك ، فإنه خير يأمر به ، أو شر ينهى عنه .

وقال ابن جرير : والصواب عندنا أن الله تعالى نهى المؤمنين أن يقولوا لنبيه ﷺ (**راعنا**) ، لأنها كلمة كرهها الله تعالى أن يقولها لنبيه ﷺ نظير الذي ذكر النبي ﷺ أنه قال : «**لا تقولوا للعنب الكرم ، ولكن قولوا الحبَلَة ، ولا تقولوا عبدي ، ولكن قولوا فتاي**» . [أول الجزء من الحديث رواه مسلم ، والثاني رواه أحمد وهو صحيح ج١/١٤٨]

[الحبَلة : أصل شجرة العنب ، وقضيبها] .

من فوائد الآية

١ ـ النهي عن التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ، ولباسهم ، وعاداتهم ، وأعيادهم ، وعبادتهم ، ويجوز ، بل يجبُ العمل على مجاراتهم في الاختراعات الحديثة كالطائرات والدبابات والغواصات ، وغيرها مما يساعد على تقوية المسلمين لقول الله تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ . (الأنفال ٦٠)

٢ ـ الأدب مع رسول الله ﷺ ، وعدم مخاطبته بكلمات لا تناسب قدره ، كقول اليهود للرسول ﷺ : ﴿ راعنا ﴾ ويريدون بها التنقيص .

٣ ـ هناك ألفاظ ورد النهي عنها : كقولك للعنب : الكرْم ، بل قل : الحَبَلَة ، ولا تقل : عبدي ، بل قل : فتاي .



صفات عباد الرحمن

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الأرض هَوْناً ﴾ . [الفرقان ٦٣]

من صفاتهم أنهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع ، لا يضربون بأقدامهم تكبراً ، فقد قال تعالى : ﴿ ولا تمشِ في الأرض مرَحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلُغ الجبال طولاً ﴾ . [الإسراء ٣٧]

قال ابن كثير : ﴿ ولا تمشِ في الأرض مرحاً ﴾ :

أي متبختراً متمايلاً مشي الجبارين ، فلن تقطع الأرض بمشيك .

وقوله : ﴿ ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾ أي بتمايلك وفخرك وإعجابك بنفسك ؛ بل قد يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده .

[والمتكبرون يحشرون يوم القيامة كأمثال الذر] .

٢ ـ ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ . [الفرقان ٦٤]

أي إذا خاطبهم السفهاء بالقول السيّء لم يقابلوهم بمثله ، بل قالوا كلاماً فيه سلام من الإيذاء والإثم ، سواء كان بصيغة السلام كقولهم : (سلام عليكم) أو غيرها مما فيه لطف في القول ، أو عفو أو صفح ، وكظم للغيظ ، دفعاً بالتي هي أحسن .
[أنظر تفسير القاسمي]

٣ ـ ﴿ والذين يبيتون لربهم سُجَّداً وقياماً ﴾ . [الفرقان ٦٤]

يكون لهم في الليل صلاة وقيام ودعاء كما قال تعالى في وصفهم :

﴿ تتجافى جنوبُهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم يُنفقون ﴾ .
[السجدة ١٦]

قال رسول الله ﷺ : «مَن تعارَّ من الليل فقال :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي ، أو دعا استجُيب له ، فإن توضأ وصلَّى قُبلت صلاته» .
[رواه البخاري وغيره]

(تعارَّ : استيقظ وقال بصوت) وقد قرأت هذا الدعاء فكانت الإجابة .

٤ ـ ﴿ **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غَراماً إنها ساءت مُستقراً ومُقاما** ﴾ . [الفرقان ٦٥ ـ ٦٦]

ومن صفاتهم أنهم يدعون ربهم أن يصرف عنهم عذاب النار ، لأن عذابها هلاك دائم ، وبئس المقام والمستَقَر فيها ، وفي الآية ردٌ على الصوفية القائلين بأنهم لا يعبدون الله خوفاً من ناره .

٥ ـ ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتُروا ، وكان بين ذلك قَواما** ﴾ . [الفرقان ٦٧]

وصفهم الله بالقصد ، فهم لا يُسرفون في الإنفاق ، ولم يُضيقوا على أنفسهم وأهليهم بالبخل ، بل كانوا متوسطين :

وقال الطبري في تفسير الآية :

«الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع : ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه .

والإقتار : ما قصرَّ عما أمر الله به . والقَوام بين ذلك» .

أقول : ويوضح معنى هذه الآية قوله تعالى :

﴿ **ولا تجعل يدك مغلولَة الى عنُقِك ، ولا تبسطها كل البَسْط ، فتقعُد مَلوماً محَسوراً** ﴾ . [الإسراء ٢٩]

يقول تعالى : آمراً بالاقتصاد ذاماً للبخل ناهياً عن السرف ، لا تكن بخيلاً مَنوعاً لا تعطي أحداً شيئاً ، ولا تسرف في الإنفاق ، فتعطي فوق طاقتك ، وتُخرج أكثر من دخلك ، فتقعد إن بخلت ملوماً يلومك الناس ويذمونك ، ويستغنون عنك ، ومتى بسطت يدك فوق طاقتك قعدت بلا شيء تنفقه فتكون كالحسير ، وهو كالدابة التي عجزت عن السير فوقفت ضعفاً وعجزاً فإنها تسمى الحسير ، هكذا فسَّر هذه الآية بأن المراد هنا البخل والسرَف : ابن عباس والحسن . .

[انظر تفسير ابن كثير ج٣/٣٧]

٦ ـ ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر** ﴾ . [الفرقان ٦٨]

هذه صفة مهمة جداً ، وهي أنهم يوحدون الله ، ولا يشركون به أحداً في جميع عباداتهم ، ولا سيما الدعاء لأنه من العبادة ، ولأن دعاء غير الله من الأموات ـ ولو كانوا أنبياء أو أولياء ـ هو من الشرك الذي يحبط العمل ، «**ولما سُئل رسول الله**

ﷺ : **أي الذنب أعظم ؟ قال : «أن تدعو لله نِدّاً وهو خلقك»** . [متفق عليه]

(النِّدُّ : المثيل ، ومعناه أن تدعو غير الله ، وتجعله مماثلاً له] .

٧ - ﴿ **ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله إلا بالحق** ﴾ . [الفرقان ٦٨]

ومن صفاتهم أنهم لا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها ، ومنها الوأد وغيره ، إلا بالحق المزيل لحرمتها : كالردة ، والقاتل لغيره ، والساعي في الأرض فساداً ، فيُقتلون بحق .

٨ - ﴿ **ولا يزنون** ﴾ فعباد الرحمن لا يقربون الزنا ، لأنه فاحشة وساء سبيلاً ، وفيه ضرر على الفرد والجماعة ، حيث يورث الأمراض ، ويضيع الأنساب ، ويُدمر الأُسرة وغير ذلك من المخاطر .

﴿ **ومن يفعل ذلك يَلقَ أثاماً ، يُضاعَفْ له العذابُ يوم القيامة ويَخلُد فيه مُهاناً** ﴾ . [الفرقان ٦٨ - ٦٩]

ومن يفعل ما تقدم من الكبائر كدعاء غير الله ، وقتل النفس ، والزنا ، فإنه يلقى جزاءً يوم القيامة بأن يكرر عليه العذاب ، ويخلد فيه ذليلاً حقيراً .

﴿ **إلا من تاب** ﴾ إلى الله في الدنيا من جميع ما فعل ، فإن الله يتوب عليه إذا قام بشروط التوبة .

٩ - ﴿ **والذين لا يشهدون الزور** ﴾ . [الفرقان ٧٢]

قال الطبري : وأولى الأقوال بالصواب أن يقال :

والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل ، لا شِركاً ، ولا غِناء ، ولا كذباً ، ولا غيره ، وكل ما لزمه اسم الزور ، لأن الله عَمَّ في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور ، فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو فعل ، وقد قال رسول الله ﷺ :

«**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**» ثلاثاً ، قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : «**الشرك بالله ، وعقوق الوالدين**» وكان متكئاً فجلس فقال : «**ألا وقول الزور ؛ ألا وشهادة الزور**» ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت . [متفق عليه]

١٠ - ﴿ **وإذا مَرّوا باللغوِ مَروا كِراماً** ﴾ . [الفرقان ٧٢]

جاوزوه حلماء معرضين عنه . قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال : إن الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم إذا مروا

باللغو مروا كراماً ، واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل ، أو ما يُستقبح ، فسَبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو ، وذِكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن ، فهو من اللغو ، وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه ، وسماع الغناء هو مما يستقبح في أهل الدين ، فكل ذلك يدخل في معنى اللغو ، فلا وجه - إذا كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو- أن يقال : عنى به بعض ذلك دون بعض ، إذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل .

١١ - ﴿ **والذين إذا ذُكِّروا بآيات ربهم لم يَخِرّوا عليها صُمّاً وعُمياناً** ﴾ . [الفرقان ٧٣]

قال ابن كثير : وهذه أيضاً من صفات المؤمنين :

﴿ **الذين إذا ذُكر الله وُجِلَتْ قلوبُهم ، وإذا تُليتْ عليهم آياتُه زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ . [الأنفال ٢]

بخلاف الكافر فإنه إذا سمع كلام الله لا يؤثر فيه ولا يتغير عما كان عليه . بل يبقى مستمراً على كفره وطغيانه وجهله وضلاله .

فقوله : ﴿ **لم يَخِرّوا عليها صماً وعمياناً** ﴾ .

سئل الشعبي عن الرجل يرى القوم سجوداً ولم يسمع ما سجدوا ، أيسجد معهم ؟ قال فتلا هذه الآية : ﴿ **والذين إذا ذكروا . . .** ﴾ .

يعني أنه لا يسجد معهم ، لأنه لم يتدبر أمر السجود ، ولا ينبغي للمؤمن أن يكون إمَّعة ، بل يكون على بصيرة من أمره ، ويقين واضح بين .

وقال قتادة في تفسير قوله تعالى :

﴿ **والذين إذا ذُكروا بآيات ربهم لم يَخِروا عليها صُمّاً وعُمياناً** ﴾ .

يقول : لم يَصُمّوا عن الحق ولم يعموا فيه ، فهم والله قوم عقلوا عن الحق ، وانتفعوا بما سمعوا من كتابه . [ج٣/٣٢٩]

١٢ - ﴿ **والذين يقولون ربنا هَبْ لنا من أزواجنا وذُرِّياتنا قُرَّة أَعين** ﴾ . [الفرقان ٧٤]

قال ابن كثير : يعني الذين يسألون الله أن يُخرج من أصلابهم ومن ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له .

١ - قال ابن عباس : يعنون من يعمل بطاعة الله فتَقرُّ به أعينهم في الدنيا والآخرة .

٢ - قال عكرمة : لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالاً ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين .

٣ ـ وسئل الحسن البصري عن هذه الآية فقال : أن يُريَ الله العبد المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حميمه طاعة الله . لا والله لا شيء أقَرُّ لعين المسلم من أن يرى ولداً أو ولدَ ولدٍ أو أخاً أو حميماً مطيعاً لله عز وجل .

١٣ ـ ﴿ **واجعلنا للمتقين إماماً** ﴾ اجعلنا أئمة يُهتدى بنا .

قال ابن كثير : قال ابن عباس والحسن والسدي :

اجعلنا أئمة يُقتدى بنا إلى الخير .

وقال غيرهم : اجعلنا هداة مهتدين دعاة إلى الخير .

﴿ **أولئك يُجزَون الغُرفة بما صبروا ، ويُلقَّون فيها تحية وسلاماً ، خالدين فيها حسُنت مُستقَراً ومُقاماً** ﴾ . [الفرقان ٧٥ ـ ٧٦]

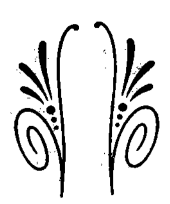
قال ابن كثير : لما ذكر تعالى من أوصاف عباده المؤمنين ما ذكر من الصفات الجميلة ، والأقوال والأفعال الجميلة ، قال بعد ذلك (**أولئك**) المتصفون بهذه (**يُجزون**) يوم القيامة (**الغرفة**) وهي الجنة (**بما صبروا**) أي على القيام بذلك (**ويُلَقَّون فيها**) أي في الجنة (**تحية وسلاماً**) أي يُبتدرون فيها بالتحية والإكرام ، ويلقون التوقير والاحترام ، فلهم السلام وعليهم السلام ، فإن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .

وقوله تعالى : ﴿ **خالدين فيها** ﴾

(أي مقيمين ولا يُحولون ، ولا يموتون ولا يزالون عنها)

وقوله تعالى : ﴿ حَسُنت مُستقراً ومُقاماً ﴾ .

أي حسنت منظراً ، وطابت مقيلاً ومنزلاً . [ج٣/ ٣٣٠]



من فوائد الآيات

١ ـ فضيلة التواضع والسكينة في المشي ، وتحريم التكبر .
٢ ـ فضيلة رَدّ السيئة بالحسنة .
٣ ـ فضل قيام الليل والدعاء .
٤ ـ فضيلة الاعتدال في النفقة .
٥ ـ تحريم الشرك والقتل والزنى .
٦ ـ التوبة تمحو الذنوب بشروطها .
٧ ـ تحريم شهود الزور وشهادته .
٨ ـ فضيلة الإعراض عن اللغو .
٩ ـ فضل تدبر القرآن والعمل به .
١٠ ـ من اتصف بصفات عباد الرحمن فله الجنة والتكريم .



كيفية الدعوة إلى الله

قال الله تعالى : ﴿ **ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمةِ والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ . [النحل ١٢٥]

١ ـ قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :

يقول الله تعالى آمراً رسوله محمداً ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة .

قال ابن جرير : وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ، والموعظة الحسنة : أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى .

وقوله : ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال ، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين ، وحسن خطاب ، كقوله تعالى :

﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم** ﴾ . [العنكبوت ٤٦]

فأمره تعالى بلين الجانب ، كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون بقوله :

﴿ **فقولا له قولاً ليناً لعلَّه يتذكر أو يخشى** ﴾ . [طه ٤٤] [ج٢/٥٩١]

٢ ـ وقال ابن القيم في تفسير الآية السابقة :

جعل الله سبحانه وتعالى مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق :

أ ـ فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يُدعى بطريق الحكمة .

ب ـ والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر : يدعى بالموعظة الحسنة ، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب .

ج ـ والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن .

هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية ، لا ما يزعم أسير منطق اليونان : أن الحكمة : قياس البرهان ، وهي دعوة الخواص ، والموعظة الحسنة : قياس

الخطابة ، وهي دعوة العوام ، وبالمجادلة بالتي هي أحسن : القياس الجدلي ، وهو رد شغب المشاغب بقياس جدلي مسلَّم المقدمات . وهذا باطل ، وهو مبني على أصول الفلسفة ، وهو مناف لأصول المسلمين ، وقواعد الدين من وجوه كثيرة ليس هذا موضع ذكرها . [مفتاح دار السعادة ج١/١٩٣]

من فوائد الآية

١ ـ وجوب الدعوة إلى الإسلام والبدأ بالتوحيد ، وهو واجب كفائي إذا قام به البعض أجزأ ذلك عنهم .

٢ ـ بيان أسلوب الدعوة : وهو أن يكون بالكتاب والسنة .

٣ ـ دعوة الناس تكون بالرفق واللين ، والابتعاد عن الغلظة والشدة :

قال تعالى : ﴿ **فبما رحمةٍ من الله لِنتَ لهم ، ولو كنت فَظًّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك ، فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر . .** ﴾. [آل عمران ١٥٩]



الدعوة تقوم على العلم

قال الله تعـالى : ﴿ **قل هذه سبيـلي أدعـوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتَّبعَني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ . [يوسف ١٠٨]

١ ـ قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية :

يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين الجن والإنس آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته ، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له ، يدعو الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان ، هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ علي بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي .

وقوله : ﴿ **وسبحان الله** ﴾ أي وأُنزِّه الله وأُجله وأُعظمه وأُقدسه عن أن يكون له شريك ، أو نظير أو عديل ، أو نديد ، أو ولد ، أو والدة ، أو صاحبة ، أو وزير ، أو مشير تبارك وتقدس وتنزه عن ذلك كله عُلواً كبيراً . [ج٢/٤٩٥]

٢ ـ وقال الطبري : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : هذه الدعوة التي أدعو إليها ، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان ، والانتهاء إلى طاعته ، وترك معصيته (**سبيلي**) وطريقتي ودعوتي أدعو إلى الله وحده لا شريك له .

(**على بصيرة**) بذلك ويقين وعلم مني به أنا ، ويدعو إليه على بصيرة أيضاً من اتبعني وصدقني وآمن بي .

(**وسبحـان الله**) يقـول تعالى ذكره : وقل تنزيهاً لله ، وتعظيماً له من أن يكون له شريك في ملكه ، أو معبود سواه في سلطانه .

(**وما أنا من المشركين**) يقول : وأنا بريء من أهل الشرك به ، لست منهم ، ولا هم مني . [تفسير الطبري تحقيق محمود شاكر ج ١٦/ ٢٩٠]

من فوائد الآية وتفسيرها

١ ـ الأمر بالدعوة إلى توحيد الله ، وتقديمه على غيره .

٢ ـ التوحيد يتمثل في كلمة لا إلَه إلا الله : (لا معبود بحق إلا الله) .

٣ ـ الداعية يجب أن يدعو على علم وبصيرة في أمور دينه ، فينفع الناس ، والجاهل يضر أكثر مما ينفع .

٤ ـ تنزيه الله تعالى عن الشريك في الذات والصفات .

٥ ـ البراءة من الشرك : وهو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله : كدعاء الأموات ، أو الغائبين ، أو الحكم بغير الإسلام . .

٦ ـ العلم قبل القول والعمل ، قال تعالى : ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله** ﴾[سورة محمد ١٩]

وقال البخاري في كتابه : (باب العلم قبل القول والعمل) .

قلت : إن المسلم لا يستطيع أن يقول ويعمل عملاً صحيحاً مقبولاً قبل أن يعلم .



استجيبوا لله وللرسول

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لمِ يُحييكم ، واعلموا أن الله يَحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تُحشرون** ﴾ . [الأنفال ٢٢]

١ ـ قال البخاري : ﴿ **استجيبوا** ﴾ أجيبوا ﴿ **لما يُحييكم** ﴾ لما يصلحكم .

٢ ـ وقال مجاهد : في قوله : ﴿ **يُحييكم** ﴾ قال للحق .

٣ ـ وقال قتادة : قال هذا هو القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة .

٤ ـ وقال السدي : ﴿ **لما يُحييكم** ﴾ ففي الإسلام احياؤهم بعد موتهم بالكفر .

٥ ـ وقال عروة بن الزبير : ﴿ **لما يحييكم** ﴾ أي للحرب التي أعزكم الله تعالى بها بعد الذل ، وقواكم بها بعد الضعف ، ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم .
[انظر ابن كثير ٢/٢٩٧]

وإنما سمي الجهاد حياة ، لأن في وهن عدوهم بسببه حياة لهم وقوة ، أو لأنه سبب الشهادة الموجبة للحياة الدائمة ، أو سبب المثوبة الأخروية التي هي مَعدِن للحياة كما قال تعالى :

﴿ **وإن الدار الآخرة لهي الحيَوان** ﴾ . [العنكبوت ٦٥]

(أي الحياة الدائمة) . [ذكره القاسمي في محاسن التأويل ج٨/٣٤]

٦ ـ وقال الفراء : ﴿ **لما يحييكم** ﴾ إحياء أمورهم .

فيُخرَّج في إحيائهم خمسة أقوال :

الأول : أنه إصلاح أمورهم في الدنيا والآخرة .

الثاني : بقاء الذكر الجميل لهم في الدنيا ، وحياة الأبد في الآخرة .

الثالث : أنه دوام نعيمهم في الآخرة .

الرابع : أنه كونهم مؤمنين ، لأن الكافر كالميت .

الخامس : أنه يحييهم بعد موتهم ، وهو على قول من قال : هو الجهاد ، لأن الشهداء

أحياء ، ولأن الجهاد يُعزهم بعد ذلهم : فكأنما صاروا به أحياء .
[انظر زاد المسير ج٣/ ٣٣٩]

قوله :﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾.

أولاً : قال القاسمي : يحتمل وجوهاً من المعاني :

أحدهما : أنه تعالى يملك على المرء قلبه ، فيصرفه كيف يشاء فيحول بينه وبين الكفر إن أراد هدايته ، وبينه وبين الإيمان إن أراد ضلالته .

وهذا المعنى رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس وصححه .

ويؤيده ما روي أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول :

«يا مُقلّب القلوب ثبتْ قلبي على دينك» . [رواه أحمد والترمذي وحسنه]

«إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد ، يصرفها كيف يشاء ، ثم قال رسول الله ﷺ :

«اللهم مُصرِّف القلوب ، صرّف قلوبنا إلى طاعتك» . [رواه مسلم]

ثانيهما : أنه حث على المبادرة إلى الطاعة قبل حلول المنية .

فمعنى﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها ، وهي التمكن من إخلاص القلب ، ومعالجة أدوائه وعلله ، ورده سليماً كما يريده الله ، فاغتنموا هذه الفرصة ، وأخلصوها لطاعة الله ورسوله ، فشبه الموت بالحيلولة بين المرء وقلبه الذي به يعقل في عدم التمكن من علم ما ينفعه علمه . [انظر تفسير القاسمي محاسن التأويل ٨/ ٣٥]

أقول : وفي الحديث دلالة على إثبات الأصابع للرحمن على ما يليق به تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل ، ومثلها اليدان ، والساق ، والقدم ، والوجه ، وغيرها من الصفات الثابته في الكتاب والسنة .

١ ـ ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر والإيمان .
[مروي عن ابن عباس]

٢ ـ يحول بين المؤمن وبين معصيته ، وبين الكافر وبين طاعته . [رواه العوفي عن ابن عباس]

٣ ـ يحول بين المرء وقلبه حتى لا يتركه يعقل . [قاله مجاهد]

قال ابن الأنباري : المعنى : يحول بين المرء وعقله ، فبادروا الأعمال ، فإنكم لا تأمنون زوال العقول ، فتحصلون على ما قدمتم .

٤ - أن المعنى : هو قريب من المرء لا يخفى عليه شيء من سره . [قاله قتادة]

٥ - يحول بين المرء وقلبه ، فلا يستطيع إيماناً ولا كفراً إلا بإذنه . [قاله السدي]

٦ - يحول بين المرء وقلبه: **يحول بين المرء وبين هواه** [ذكره ابن قتيبة]

٧ - يحول بين المرء وبين ما يتمنى بقلبه من طول العمر والنصر وغيره .

٨ - يحول بين المرء وقلبه بالموت ، فبادروا بالأعمال قبل وقوعه .

٩ - يحول بين المرء وقلبه بعلمه ، فلا يضمر العبد شيئاً في مفسدة إلا والله عالم به لا يقدر على تغيبه عنه .

١٠ - يحول بين ما يوقعه في قلبه من خوف أو أمن ، فيأمن بعد خوفه ، ويخاف بعد أمنه .
[زاد المسير ٣/ ٣٣٩]

ثانياً : وقال الطبري بعد أن ذكر أقوالاً شبيهة بما تقدم :

إن الله عمَّ بقوله : ﴿ **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** ﴾ الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه ، ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيئاً دون شيء ، والكلام محتمل كل هذه المعاني ، فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له .

من فوائد الآية

١ - وجوب الاستجابة لنداء الله تعالى ، ورسوله ﷺ ، بفعل المأمور به ، وترك المنهي عنه ، لما فيه حياة الفرد المسلم ، وحياة المجتمع .

٢ - ومما يساعد على الحياة السعيدة للفرد والمجتمع الجهاد في سبيل الله ، لأن الجهاد يعزهم فكأنما صاروا به أحياء .

٣ - على المسلم العاقل أن يبادر إلى العمل الصالح قبل مرضه أو موته .



ضعف الخلق وقوة الخالق

قال الله تعـالى : ﴿ **يا معشر الجن والإنس إن استـطعتم أن تنفُـذوا من أقطار السموات والأرض فانفُذوا لا تنفذون إلا بسلطان** ﴾ . [الرحمن ٣٣]

١ ـ «أي لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره ، بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمـه ، ولا النفوذ عن حكمه فيكم ، أينما ذهبتم أُحيط بكم ، وهذا في مقام الحشر : الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب ، فلا يقدر أحد على الذهاب .

﴿ **إلا بسلطان** ﴾ : أي إلا بأمر الله :

﴿ **يقول الإنسان يومئذ أين المفر؟ كلا لا وزَرَ إلى ربك يومَئذ المُستَقر** ﴾ [القيامة ١٠-١٣]

وقال تعالى : ﴿ **والذين كسبوا السيئات جزاءُ سيئةٍ بمثلِها وترهقُهم ذِلّة ما لهم من الله من عاصم كأنما أُغشِيتْ وجوهُهم قِطَعاً من الليل مُظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ . [يونس ٢٧]

ولهذا قال تعالى : ﴿ **يُرسَلُ عليكما شُواظ من نارٍ ونحاسٌ فلا تنتصِران** ﴾ . [الرحمن ٣٦]

والمعنى على كل قول : لو ذهبتم هاربـين يوم القيامـة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لِترجعوا ، ولهذا قال :

﴿ **فلا تنتصران . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان؟** ﴾ . [انظر تفسير ابن كثيرج٤/٢٧٤]

٢ ـ وقال القاسمي في تفسير الآية :

(**يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض**)

أي تجوزوا أطراف السموات والأرض فتُعجزوا ربكم ، أي بخروجكم عن قهره ، ومحل سلطانه ومملكته ، حتى لا يقدر عليكم .

(**فانفذوا**) أي فجُوزوا واخرجوا .

﴿ **لا تنفذون إلا بسلطان** ﴾: أي بقوة وقهر وغلبة ، وأنى لكم ذلك ؟

ونحوه : ﴿ **وما أنتم بمعجزين في الأرض ، ولا في السماء** ﴾ . [العنكبوت ٢٢]

٣ ـ ويقال معنى الآية : إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموه ، ولن تعلموه إلا بسلطان ، يعني البينة من الله تعالى .

والأول أظهر ، لأنه لما ذكر في الآية الأولى أنه لا محالة مجازٍ للعباد عَقَّبه بقوله : ﴿ **إن استطعتم** . . . ﴾ إلخ لبيان أنهم لا يقدرون على الخلاص من جزائه وعقابه إذا أراده .

﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ . [الرحمن ٣٤]

١ ـ قال ابن جرير : أي من التسوية بين جميعكم ، بأن جميعكم لا يقدرون على خلاف أمر أراده بكم .

٢ ـ وقال القاضي : فإن التهديد لطف ، والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عِداد الآلاء (**النِعم**) . [تفسير القاسمي ج١٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥]

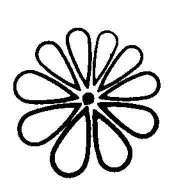
من فوائد الآية

١ ـ بيان جلال الله وقدرته وسلطانه .

٢ ـ بيان عجز الخلق أمام **خالقه** عز وجل في الدنيا والآخرة .

٣ ـ جميع الخلق لا يقدرون على خلاف أمر أراده الله بهم .

٤ ـ تقرير عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء .



معاني فواتح السور

قال الله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾ ﴿ الٓر ﴾ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ ﴿ نٓ ﴾ .

اختلف المفسرون في معنى هذه الحروف ، فمنهم من قال :

١ ـ هي مما استأثر الله بعلمه ولم يفسرها .

٢ ـ هي أسماء للسور ، واستدلوا على ذلك بالحديث :

أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿ الٓمٓ ﴾ السجدة و ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ . [متفق عليه]

وقال مجاهد : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ﴿ حمٓ ﴾ ، ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، ﴿ صٓ ﴾ :

فواتح افتتح الله بها القرآن (أي أسماء سوره) .

٣ ـ وقال آخرون : إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور بياناً لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها .

وحكى هذا القول جمع من المحققين منهم : الرازي ، والقرطبي ، وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ المزي .

قال الزمخشري : ولم ترد كلها مجموعة في أول القرآن ؛ وإنما كررت ليكون أبلغ في التحدي والتبكيت ، كما كررت قصص كثيرة ، وكرر التحدي بالصريح في أماكن ، وجاء منها على حرف واحد كقوله : ﴿ صٓ ﴾ ﴿ نٓ ﴾ ﴿ قٓ ﴾ وحرفين مثل : ﴿ حمٓ ﴾ ، وثلاثة مثل : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، وأربعة مثل : ﴿ الٓمٓر ﴾ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ، وخمسة مثل : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ﴿ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾ لأن أساليبهم على هذا من الكلمات ما هو على حرف ، وعلى حرفين ، وعلى ثلاثة ، وعلى أربعة ، وعلى خمسة ، لا أكثر من ذلك . [انظر تفسير ابن كثير ج١/ ٣٦]

قال ابن كثير : ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف ، فلابد أن يذكر فيها الانتصار

للقرآن وبيان إعجازه وعظمته ، وهذا معلوم بالاستقراء ، وهو الواقع في تسع وعشرين سورة .

ولهذا يقول تعالى : ﴿ آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ . [البقرة ١]

﴿ حمّ تنزيلٌ مِن الرحمن الرحيم ﴾ . [سورة فصلت ١]

﴿ آلمصّ كتابٌ أُنزل إليك فلا يكن في صدرك حرجٌ منه ﴾ . [أول سورة الأعراف]

٤ ـ وأما من زعم أنها دالة على معرفة المُدَدَ ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له ، وطار في غير مطاره .

٥ ـ لا شك أن الله لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثاً ولا سُدى ؛ ومن قال من الجهلة أن في القرآن ما هو تعبد لا معنى له ، فقد أخطأ خطأً كبيراً ، فتعين أن لها معنى في نفس الأمـر ، فإن صح لنا عن المعصوم شيء قلنا به ، وإلا وقفنا حيث وقفنا وقلنا :

﴿ آمنا به كلٌ من عند ربنا ﴾ . [آل عمران]

ولم يُجمع العلماء فيها على شيء معين ، وإنما اختلفوا ، فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه وإلا فالوقف حتى يتبين هذا المقام . [تفسير ابن كثير ج/٣٦١



كيف نلفظ هذه الحروف

يجب أن نلفظ الحروف التي في أوائل السورة مقطعة حرفاً حرفاً . لقول رسول الله ﷺ :

«مَن قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (آلم) حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف» . [صحيح رواه الترمذي وغيره]

١ ـ قوله تعالى : ﴿ آلم ﴾ ألف ، لام ، ميم . [أول سورة البقرة]

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ آلمر ﴾ ألف ، لام ، ميم ، را . [سورة الرعد]

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ آلمصٓ ﴾ ألف ، لام ، ميم ، صاد . [الأعراف]

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ آلر ﴾ ألف ، لام ، را . [سورة يوسف]

٥ ـ قوله تعالى : ﴿ حمٓ ﴾ ﴿ طسٓ ﴾ حا ، ميم ، طا ، سين . [غافر والنمل]

٦ ـ قوله تعالى : ﴿ نٓ ﴾ ﴿ قٓ ﴾ ﴿ صٓ ﴾ نون ، قاف ، صاد . [أسماؤها]

٧ ـ قوله تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ كاف ، ها ، يا ، عين ، صاد . [مريم]

٨ ـ قوله تعالى : ﴿ حمٓ . عٓسٓقٓ ﴾ حا ، ميم ، عين ، سين ، قاف . [الشورى]

٩ ـ بعض هذه الحروف تمد حركتين مثل : حا ، ها ، يا ، را .

١٠ ـ وبعض الحروف تُمد أكثر مثل : نون ، قاف ، صاد ، ميم ، عين .

١١ ـ يُعرف التلفظ بالحروف بالسماع من القراء والمشايخ .



الخسارة للكافرين والفوز للمؤمنين

قال الله تعالى : ﴿ **والعصر * إن الإنسان لفي خُسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصَوا بالحق وتواصَوا بالصبر** ﴾ . [سورة العصر]

العصر : الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر .

وقال مالك عن زيد بن أسلم هو العصر ، والمشهور الأول .

فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر أي في خسارة وهلاك .

﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم ، وعملوا الصالحات بجوارحهم .

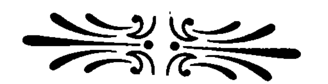
﴿ **وتواصَوا بالحق** ﴾ وهو أداء الطاعات وترك المحرمات .

﴿ **وتواصوا بالصبر** ﴾ أي على المصائب والأقدار وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهون عن المنكر . [انظر تفسير ابن كثير ج٤/٥٤٧]

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم .

وذلك لما فيها من المراتب العالية التي باستكمالها يحصل للمسلم غاية كماله :

الأولى : معرفة الحق ، والثانية : عمله به ، والثالثة : تعليمه من لا يحسنه ، والرابعة : صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه .



من فوائد السورة

١ ـ فضل سورة العصر لاشتمالها على طريق النجاة .

٢ ـ لله أن يقسم بما شاء لأنه الخالق له .

٣ ـ لا يجوز الحلف بغير الله للعباد لقوله ﷺ :

أ ـ **«من حلف بغير الله فقد أشرك»** . [صحيح رواه أحمد]

ب ـ **«لا تحلفوا بآبائكم ، من حلف بالله فلْيَصدق ، ومن حُلِف له فلْيرضَ ، ومن لم يرض بالله فليس من الله»** . [صحيح رواه ابن ماجه]

ج ـ وقال عبدالله بن مسعود :

«لأن أحلف بالله كاذباً خير من أن أحلف بغيره صادقاً» .

[أخرجه الطبراني وصححه الألباني في الإرواء جـ ٨]

٤ ـ بيان مصير الإنسان الكافر ، وأنه في خسران .

٥ ـ بيان فوز أهل الإيمان والعمل الصالح الموافق للشرع .

٦ ـ الإيمان : قول وعمل ، يزيد بالطاعات ، وينقص بالمعاصي .

٧ ـ وجوب التواصي بالحق ، والتواصي بالصبر بين المسلمين .

٨ ـ وجوب الصلاة مع الجماعة ، ولا سيما صلاة العصر ، لقول الله تعالى :

﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ . [البقرة ٢٣٨]

[والصلاة الوسطى : هي صلاة العصر] .

٩ ـ الزمن له قيمة عند المسلم ، فيقضيه بطاعة الله .








(٢)

معلومات مهمة من الدين

لا يعلمها كثير من المسلمين








موجـز
معلومات مهمة من الدين
رقم (٢)

* ـ ما هو الشرك وأنواعه ؟
* ـ الولاء والبراء والحكم .
* ـ كيف نؤمن بالقدر خيره وشره ؟
* ـ أسباب الانحراف عن المسيرة الإسلامية .
* ـ أسباب وقوع العذاب والبلاء في الدنيا .
* ـ حجاب المرأة المسلمة وشروطه .
* ـ عادات وتقاليد يجب تركها .
* ـ بـدع المواسـم والأعياد .
* ـ منكرات البيوت والأزياء والزواج .
* ـ الصوفية في ميزان الكتاب والسنة .
* ـ أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .
* ـ ماذا تعرف عن قصيدة البردة ودلائل الخيرات .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضِلَّ له ، ومَن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فهذه معلومات مهمة من الدين تهم جميع المسلمين ، ولا يعلمها كثير من المسلمات والمسلمين ، قمت بجمعها من بعض الكتب والمجلات والنشرات الإسلامية لمؤلفين معروفين بعقيدتهم السليمة ، ومنهجهم القويم ، وكتاباتهم المستقيمة ، وقد رقمت الآيات وخرجت الأحاديث الواردة فيها إذا لم يكن هناك ترقيم أوتخريج ، وعزوت كل مقال لصاحبه إذا عُرف .

وهناك بحوث هامة كتبتها بقلمي ، وسجلتها باسمي ، ورتبت مواضيع الكتاب كلها حسب الأهم ، وهي تعالج أموراً هامة واقعة في المجتمع ، قد اعتادها الناس في حياتهم ، وهي في الواقع بعيدة عن الدين .

وأملي كبير في أن يتنبه المسلمون لها ، ويرجعوا عنها ، حتى يحققوا تعاليم الإسلام ، ولعل الله ينصرهم ، ويمكن لهم في الأرض .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

محمد بن جميل زينو



﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾

هل فكرت يا أخي في معنى حياتنا على هذه الأرض : من أين جئنا ؟ ومَن جاء بنا ؟ ولماذا جاء بنا ؟ وأين يُذهَب بنا بعد هذه الحياة ؟

هذه الأسئلة لا بُدَّ وأن تكون قد خطرت ببالك ، بل وعلى بال كل إنسان ، وأكثر الناس لم يُتعبوا أنفسهم في البحث عن الجواب فصار همهم في الحياة الطعام والشراب والشهوات ، وكثير منهم ضل في بحثه عن الإجابة حيث لم يتجه الإتجاه الصحيح إلى من يملك الإجابة ، وكلا الفريقين أموات يتحركون على الأرض كما وصفهم خالقهم :

﴿ لَهُم قُلُوبٌ لَّا يَفقَهُونَ بِهَا وَلَهُم أَعيُنٌ لَّا يُبصِرُونَ بِهَا وَلَهُم آذَانٌ لَّا يَسمَعُونَ بِهَآ أُولَئِكَ كَالأَنعَامِ بَل هُم أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ ﴾ . [سورة الأعراف ، آية ١٧٩]

فلنحاول إذاً معاً في هذه السطور أن نخرج من هذه الغفلة لنسير في حياتنا على هُدى ونور على صراط مستقيم بَيَّنه لنا خالق السموات والأرض وهو دينه الذي لا يقبل من أحدٍ من خلقه ديناً سواه وهو وحده الذي يعطيك الجواب الشافي على هذه الأسئلة لأنه وحده الدين الخالص من عند الله : قال الله تعالى :

﴿ أَم خُلِقُوا مِن غَيرِ شَيءٍ أَم هُمُ الخَالِقُونَ ﴾ . [سورة الطور ، آية ٣٥]

﴿ رَبُّنَا الَّذِىٓ أَعطَىٰ كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ . [سورة طه ، آية ٥٠]

﴿ قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَمَآءِ وَالأَرضِ أَمَّن يَملِكُ السَمعَ والأَبصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمرَ فَسَيَقُولُونَ الله ﴾ .
[سورة يونس ، آية ٣١]

بهذا الوضوح أجاب القرآن عن السؤال الأول من أين جئنا ؟ ومَن جاء بنا ؟ .

حقيقة لا يمكن لإنسان أن يهرب منها أقرَّ بها المشركون لعجزهم عن الفرار ، ولكن هل الإقرار وحده يكفي ؟ .

قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ والإنس إلاَّ لِيَعبُدُونِ** ﴾ [سورة الذاريات ، آية ٥٦]

إذا علمت أن الله وحده هو المنفرد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة والملك التام لكل ما في هذا الكون ، فلا بُدَّ أن يُثمر ذلك في قلبك إفراده بحق العبادة لا شريك له في شيء منها ، ومن أجل هذا قامت السموات والأرض ، ومن أجل هذا خُلقنا في هذا العـالم وجئنـا إليه ، ومن أجل هذا بُعثت الرسل وأُنزلت الكتب ، وعلى هذا يكون الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار .

فهل معنى هذا أن نقضي حياتنا كلها في المسجد راكعين ساجدين . ونترك الحياة تسير كما شاء أهلها أن يسيروها ؟ .

المفهوم الصحيح للعبادة :

ليس هذا هو المفهوم الصحيح للعبادة ، ولكن العبادة هي فعل كل ما يحبه الله ويرضـاه ، وتـرك ما ينهى عنـه ويأباه ، وهي أن تكون في دراستك وعملك وبيتك وطـريقـك ومسجدك وعلاقتك مع الناس تبتغي وجه الله ، وتتبع رسول الله ﷺ ؛ فبهـذين الشرطين تصبح كل حياتك عبادة لله ، فالعبادة طاعة وخضوع واستسلام لأوامر الله ، وهي صلاة وصوم وحج وزكاة ، وهي حُب وخوف ورجاء وإخلاص لله وحده ، وهي شكر وصبر ورضى وشوق لله وحده ، وهي دعاء وتضرع وتذلل وخشوع لله وحده، وهي أكل حلال وترك حرام، وهي برٌ لوالدين ، وحسن خلق، واحترام للكبـير ، ورحمة للصغير والمسكين ، وتبسم في وجه أخيك المسلم ، وهي صدق في الحديث ووفاء بالعهد والوعد وأداء للأمانة وترك للغش واجتناب للربا والرشوة وسائر المحرمات ، وهي غض بصر وحفظ فرج وحجاب وعفة ، وهي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ودعوة إلى الله وجهاد في سبيل الله :

﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاَتِى وَنُسُكِى وَمَحيَايَ وَمَماتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وبِذَلكَ أُمِرتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ المُسلِمِينَ** ﴾ . [سورة الأنعام ، الآيات ١٦٢، ١٦٣]

[نسكي : ذبحي للحيوانات قربة لله] .

﴿ فَمَن يَكفُر بِٱلطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِٱللهِ فَقَدِ ٱستَمسَكَ بِٱلعُروَةِ ٱلوُثقَىٰ ﴾ .
[سورة البقرة ، آية ٢٥٦] .

ولا تتحقق هذه العبادة إلا بالكفر بالطاغوت كما أخبر الله وبهذا بعث الله كل الرسل : ﴿ وَلَقَد بَعَثنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعبُدُوا الله وَٱجتَنِبُوا ٱلطاغُوتَ ﴾ .
[سورة النحل ، آية ٣٦]

والطاغوت هو كل من جاوز حد العبودية ، ونسب لنفسه حقاً أو صفة لا تجوز إلا لله ؛ فالشيطان رأس الطواغيت حيث دعا الناس إلى عبادة غير الله وطاعته قال تعالى :
﴿ أَلَم أَعهَد إِلَيكُم يَابَنِي ءادَمَ أَن لَا تَعبُدُواْ ٱلشَيطَٰنَ إِنَهُ لَكُم عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ .
[سورة يس ، آية ٦٠]

وعبادة الشيطان طاعته فيما يأمر به من الكفر بالله .

والطاغوت أيضاً كل متبوع أو مطاع أو حاكم على غير بصيرة من الله وشرع الله ، وكذا كل من ادعى معرفة الغيب كالعرافين والمنجمين والكهان : قال الله تعالى :
﴿ قُل لَا يَعلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَٰاتِ وَٱلأَرضِ ٱلغَيبَ إِلَّا الله ﴾ . [سورة النمل ، آية ٦٥]
وكذلك كل من زعم معه الضر والنفع من دون الله .

ومعنى الكفر بالطاغوت أن تعتقد بقلبك بطلان عبادة هؤلاء الطواغيت وبطلان ما نازعوا فيه ربهم من حقوق الإلهية وتُفْرِد ربك وحده بها ، ثم تسعى لإزالة عبادتهم مِن على ظهر الأرض بكل طريق .



ما هو الشرك وأنواعه ؟

﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ : وهو ذنب لا يغفره الله ، فما هو الشرك ؟

الشرك أن يصرف الإنسان أيَّ عبادة من العبادات لغير الله كائناً مَن كان ملَكاً مُقَرَّباً أو نبياً مرسلاً ، أو ولياً صالحاً ، أو عالماً أو عابداً أو زعيماً أو حجراً أو شجراً أو شمساً أو قمراً أو درهماً أو ديناراً أو هوىً مُتَّبَعاً ، فكل هذه الأشياء يشرك كثير من الناس بربهم بسببها ، فمن دعا غير الله واستغاث به ـ وهو غائب أَوْ مَيْت ـ وطلب منه المدد واعتقدَ أنهُ ينفع ويضر ويشفي المريض ويرد الغائب وينتصر للمظلوم فقد أشرك بالله العظيم .

قال الله تعالى :

﴿ قُلِ ٱدعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمتُم مِّن دُونِ ٱللهِ لَا يَملِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَوٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرضِ وَمَا لَهُم فِيهِمَا مِن شِركٍ وَمَالَهُ مِنهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ ﴾ . [سورة سبأ ، آية ٢٢]

ولا ينفع هذا أن يُسمّي ما يفعله شفاعة أو توسلاً ، فهذه حجة المشركين حيث قالوا :

﴿ مَانَعبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللهِ زُلفَىٰ ﴾ . [سورة الزمر ، آية ٣]

وقال سبحانه وتعالى عنهم :

﴿ وَيَعبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ مَالَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنفَعُهُم وَيَقُولُونَ هٰؤُلَآءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ ٱللهِ ﴾ . [سورة يونس : آية ١٨]

ومن الشرك ما يفعله كثير من الناس من النذر لغير الله والذبح لهم كما يُفعل عند قبور الصالحين وغيرهم قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . [سورة الكوثر ، آية ٢]

فكما أن من صلى وسجد لغير الله فقد أشرك ، فكذلك من نحر وذبح لغير الله فقد أشرك ، ومن هنا حذر رسول الله ﷺ أمته من اتخاذ القبور مساجد حتى لا يقع الناس في الشرك بسبب الغلو في الصالحين .

قال ﷺ : «ألا لا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك» . [رواه مسلم]

ومن الشرك الأصغر الحلف بِغير الله قال ﷺ :

«مَن حلف بغير الله فقد أشرك» . [صحيح رواه الإمام أحمد]

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

«لأن أحلف بالله كاذباً أَحَبُّ إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً» .

فلا تحلف يا أخي بحياة الأب أو بالشرف أو النبي أو الكعبة ؛ بل لا تحلف إلا بالله .

ومن الشرك الأصغر الرياء : هو أن يطلب الإنسان مدح الناس بعمله فيتعلم ليقال عالم ، وينفق ليقال كريم .

قال رسول الله ﷺ :

«أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال : الرياء» . [صحيح رواه أحمد]

ومن الشرك ما ينتشر بين كثير من الناس من تعليق الأحجبة والتمائم لدفع العين والحسد وجلب الحظ .

قال ﷺ : «من علّق تميمة فقد أشرك»(١) . [صحيح رواه أحمد]

وأعلم يا أخي أن العلم بهذه الأشياء وحرمتها واجب على كل مسلم حتى يتجنب الوقوع في الشرك الأكبر والأصغر ، فالشرك الأكبر هو الذي يُخلَّد صاحبه في النار .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ ﴾ . [سورة النساء ، آية ١١٦]

والشرك الأصغر هو الذريعة والوسيلة التي تؤدي إلى الوقوع في الشرك الأكبر ، وهو أكبر من الكبائر الأخرى .

---

(١) التميمة : هي الخرزة أو الودعة أو غيرها تُعلق على الولد أو على البنت أو على السيارة من العين وغيرها .

﴿ وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ﴾

*** منزلة الصلاة في الإسلام :**

للصلاة في الإسلام منزلة لا تعدلها منزلة أي عبادة أُخرى فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به : قال ﷺ :

«رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله» .
[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وهي أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات ، وتولى إيجابها بمخاطبة النبي ﷺ بلا واسطة ليلة المعراج ، قال أنس : **«فُرضَتْ الصلاة على النبي ﷺ ليلة أُسري به خمسين ، ثم نقصَت حتى جُعلِتْ خمساً ، ثم نودي يا محمد : إنه لا يُبَدَّلُ القول لديّ ، وإن لك بهذه الخمس خمسين»** . [رواه البخاري]

وهي أول ما يحاسب عليه العبد .

قال ﷺ : **«أولُ ما يحاسَبُ عليه العبدُ يوم القيامة الصلاة ، فإن صلَحتْ صلح سائر عمله ، وإن فسدَتْ فسد سائر عمله»** . [صحيح رواه الطبراني]

وهي آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أُمته عند مفارقة الدنيا ، جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة : **«الصلاة الصلاة ، وما ملكت أيمانكم»** . [صحيح رواه أحمد]

وهي آخر ما يفقد من الدين ، فإن ضاعت ضاع الدين كله .

قال ﷺ : **«لتُنقضَنَّ عُرى الإســلام عُروة عُروة ؛ فكلما انتقضت عُروة تشبث الناس بالتي تليها فأوَّلهن نقضاً الحُكم ، وآخرهن الصلاة»** . [صحيح رواه أحمد]

وقد ذكرها الله تعالى من الأشراط الأساسية للهداية والتقوى فقال تعالى :

﴿ آلم ، ذَٰلِكَ الكِتابُ لَا رَيبَ فِيهِ ، هُدىً لِلمُتَقِينَ . الذِّين يُؤمِنونَ بِآلغيبِ وَيَقيمُونَ الصَّلوٰةَ وَمِمَّا رَزَقنٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . [سورة البقرة ، الآيات ١ ـ ٣]

وقد استثنى تبارك وتعالى المحافظين على الصلوات من أصحاب الأخلاق الذميمة فقال : **﴿ إِنَّ الإنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ آلشَّرُّ جَزُوعاً وإِذَا مَسَّهُ آلخَيرُ مَنُوعاً إِلَّا آلمُصَلِّينَ آلَّذِينَ هُم عَلَىٰ صَلاَتِهِم دَآئِمُونَ ﴾** . [سورة المعارج ، الآيات ٢١ ـ ٢٣]

وقال وهو يحكي عن أهل النار :

﴿ مَا سَلَكَكُم فِي سَقَرَ ، قَالُوا لَم نَكُ مِنَ ٱلمُصَلِّينَ ﴾ . [سورة المدثر ، الآيات ٤٢ ـ ٤٣]

* دوام التكليف بالصلاة :

وهي فريضة دائمة مطلقة على كل عبد وحر ، غني وفقير ، صحيح ومريض ، مقيم ومسافر ، رجل وامرأة ، لا تسقط عمن بلغ الحلم في حال من الأحوال ، حتى أمر بها في ساحة القتال وشرعت صلاة الخوف . قال الله تعالى :

﴿ حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلوُسطَىٰ وَقُومُوا لله قَانِتِينَ ، فَإِن خِفتُم فَرِجَالاً أَو رُكبَانا فَإِذَآ أَمِنتُم فَٱذكُرُوا الله كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ ﴾ .

[سورة البقرة ، الآيات ٢٣٨ ـ ٢٣٩]

ولا تسقط هذه الفريضة عن نبي مرسل فضلاً عن صالح أو عارف ، أو مجاهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱعبُد رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأتِيَكَ ٱليَقِينُ ﴾ . [سورة الحجر ، آية ٩٩]

(اليقين : الموت) .

فمن ترك الصلاة واستغنى عنها ، اعتماداً على وصوله إلى الغايات ، والنتائج التي يعتقد أن الصلاة شرعت لها ، أو بسبب شدة اشتغاله بعمل مثمر ، يعود على الأمة بالفائدة والخير الكثير شأن كثير من العاملين في حقل الاجتماع والسياسة والتعليم وغير ذلك فإنهم يستهينون بأمر الصلاة ومواقيتها ؛ ويعتذرون بأنهم في شغل شاغل في خدمة الأمة ، وفي جهاد مُتصل لا يترك لهم وقتاً لأداء الصلوات المكررة في اليوم والليلة ، فهؤلاء قد عرضوا أنفسهم للهلاك ، وأعمالهم للحبوط ، وإيمانهم للضياع :

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَت عَلَى ٱلمُؤمِنِين كِتَاباً مَّوقُوتاً ﴾. [سورة النساء، آية ١٠٣]

(أي مفروضاً ووقتاً مُحدداً) .

* حكم تارك الصلاة :

ترك الصلاة جحوداً بها وإنكاراً لها كفر وخروج عن ملة الإسلام ، بإجماع المسلمين . أما من تركها مع إيمانه بها واعتقاده بفرضيتها ، ولكن تركها تكاسلاً أو تشاغلاً عنها :

فقد قال ﷺ : «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» . [رواه مسلم]
وقال ﷺ : **«أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويُقيموا الصلاة ويُؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى» .** [متفق عليه]

* الجماعة وأهميتها وفضلها :

وقد أوجب الله الصلاة المفروضة في الجماعة وهي طبيعة الصلاة المفروضة المشروعة في الإسلام ، ووضعها الصحيح .
قال تعالى : ﴿ وَٱرۡكَعُوا مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ . [سورة البقرة ، آية ٤٣]
ولـذلك داوم عليها الرسول ﷺ وأصحابه مداومة شديدة ، حتى كأنها جزء من الصـلاة ولم يتركها في السلم ولا في الحرب ولا في مرضه الذي مات فيه ، وقد كان الرسول ﷺ شديد الإنكار على من يتغيب عن الجماعة ولا يشهد الصلاة مع المسلمين .
فقد قال ﷺ : **«لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ، ثم أُخالف إلى رجال يتخلفون عن الجماعة فآمر بهم فيحرقون عليهم رحالهم بحزم من الحطب»** [رواه مسلم]
كما أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ (الفرد) أضعافاً مضاعفة : قال ﷺ : **«صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» .** [متفق عليه]
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : **«مَن أحبَّ أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن (في المساجد) ، فإن الله تعالى شرع لنبيكم سُنن الهدى ، وإنهن من سُنن الهدى ، ولو أنكم صلّيتم في رحالكم (بيوتكم) كما يصلي هذا المتخلف لتركتم سُنة نبيكم ، ولو تركتم سُنة نبيكم لضللتم ، وإنه كان يُؤتى بالرجل على عهـد رسول الله ﷺ يُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف خلف رسول الله ﷺ»** . (يُهادى : يتكىء) . [رواه مسلم]



الولاء والبراء والحكم

أخي المسلم في هذه السلسلة نستكمل معرفة أصول التوحيد الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وبه قامت السماوات والأرض وهو غاية وجودنا في هذه الحياة وعلمنا في اللقاء الأول أن الله خلقنا لعبادته وعلمنا معنى العبادة الشامل لحياة الإنسان وعرفنا معنى الطاغوت وضرورة الكفر به واتضح لنا معنى الشرك وبعض مظاهره ؛ ونتابع هنا بإذن الله أركان التوحيد أول حقوق الله على العبيد .

الحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الايمان

الولاء والبراء ركن ركين من أركان التوحيد ، هل يُتَصَوَّر مؤمن يحب الله وفي نفس الوقت يحب أعداءه ومن يكذبه ويكذب رسله ولا يتبرأ منهم ؟ هل يُتَصَوَّر مؤمن يحب الله ويعبده وفي نفس الوقت يكرهُ المؤمنين بالله ولا يحبهم ولا يَنصرهم ؟ لا يتصور هذا إلا من لا يعرف حقيقة الإيمان :

قال الله تعالى : ﴿ **لَّا تَجِدُ قَوماً يُؤمِنُونَ بِٱلله وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱلله وَرَسُولَهُ وَلَو كَانُوٓا ءَابَآءَهُم أَو أَبنَآءَهُم أَو إِخوانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم** ﴾ [سورة المجادلة، آية ٢٢]

وقال سُبحانهُ : ﴿ **يَا أَيُّهَا ٱلذين أَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَىٰ أَولِيَآء بَعضُهُم أَولِيَآءُ بَعضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُم فَإِنَّهُ مِنهُم إنَّ ٱلله لَا يَهدِي ٱلقَومَ الظَّالِمِينَ** ﴾ .
[سورة المائدة : آية ٥١]

وقال تبارك وتعالى : ﴿ **قَد كَانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ في إبرَاهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ إِذ قَالُوا لِقَومِهَم إِنا بُرءَؤٓاْ مِنكُم وَمِمَّا تَعبُدُونَ مِن دُونِ ٱلله كَفرنَا بِكُم وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَينَكُمُ ٱلعَدَاوَةُ وَالبَغضَاءُ أَبدَاً حتىٰ تُؤمِنُوا بِٱلله وَحدَهُ** ﴾ . [سورة الممتحنة ، آية ٤]

ومعنى الـوَلاء : الحب والنصرة والطاعة والمتابعة والنصح والصداقة وتولي الأمور بالإصلاح ويستلزم ذلك إظهار المودة والتشبه بمن تواليهم واستئمانهم على الأسرار ونحو ذلك ، والبراء عكس ذلك ، فكل هذه الأمور يجب أن تكون للمؤمنين ، ولا يجوز أن تكون للكافرين .

واعلم يا أخي أن الله لم يرض لعباده أن يجتمعوا على راية إلا راية العقيدة والدين ، فالناس إما مؤمن تقي وإما كافر شقي ، لا فرق بين عربي وعجمي ، أبيض وأسود ، إلا بالتقـوى وأمـا كل الدعاوي الأخرى التي يتعصب لها الناس كانتمائهم إلى قبيلة واحدة ، أو إلى وطن واحد ، أو إلى قومية واحدة ، بحيث يصير الإنسان يحب ويبغض ويوالي ويعادي بناء عليها ، فإنها من دعوى الجاهلية قال النبي ﷺ لما تشاجر بعض المهـاجـرين والأنصـار ، فقـال المهـاجـرون : يا للمهـاجرين ، وقال الأنصار : يا للأنـصـار ،

قال ﷺ : «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها مُنتنة**» . (متفق عليه)

فإذا كان هذا في أشرف الأسماء ، فكيف إذا كان التحزب على ما ليس فيه شرف ، بل على تقليد شخص معين ، فكيف إذا كان الاجتماع على مبادىء تناقض الإسلام كالعلمانية والشيوعية والماسونية وسائر المبادىء الوضعية يميناً ويساراً شرقاً وغرباً ؟ قال تعالى :

﴿ **أَفَنَجعَلُ ٱلمُسلِمِينَ كَالمُجرِمِينَ مَالَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ** ﴾ [سورة القلم ، الآيات ٣٥-٣٦]

فراجع يا أخي حبك وبغضك وانتماءك ومودتك وصداقتك في نور كتاب ربك .

﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُم ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ ءامَنُوا فَإِنَّ حِزبَ ٱللهِ هُمُ الغَالِبُونَ** ﴾ .

[سورة المائدة ، الآيات ٥٤ ـ ٥٦]



إن الحكم إلا لله

ومن أصول عقيدة التوحيد إفراد الله بالحكم والتشريع ، فليس هذا الحق لفرد أو طائفة أو شعب . قال تعالى عن اليهود والنصارى :

﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَحبَارَهُم وَرُهبَانَهُم أَربَاباً مِّن دُونِ ٱللهِ وَٱلمَسِيحَ ٱبنَ مَريَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعبُدُوٓا إِلَٰهاً وَاحِداً ﴾ . [سورة التوبة ، آية ٣١]

وفسرها النبي ﷺ فقال : **«ألم يُحلوا لكم الحرام ويُحرموا عليكم الحلال فاتبعتموهم»** ـ قيل : بلى ـ قال : **«فتلك عبادتهم»** . [حسنه الألباني بشواهده]

وقال تعالى :

﴿ أَمْ لَهُم شُرَكَاؤا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَم يَأذَن بِهِ ٱللهُ ﴾ . [سورة الشورى ، آية ٢١]

فمن استجاز أن يُحكَم البشر في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وسائر معاملاتهم بغير حكم الله فقد أشرك بالله العظيم :

﴿ أَفَحُكمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبغُونَ وَمَنْ أَحسَنُ مِنَ ٱللهِ حُكماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ ﴾ .
[سورة المائدة ، آية ٥٠]

والواجب على كل مسلم أن لا يتحاكم إلى القوانين الوضعية المخالفة للشريعة وأن يقبل حكم الله في كل نزاع بينه وبين غيره من الناس ، وأن يدعو الناس إلى ذلك .

قال تعالى : **﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِم حَرَجاً مِّمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِّمُوا تَسلِيماً ﴾** . [سورة النساء ، آية ٦٥]



ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

أول واجب على العبد معرفة ربه ومولاه ، وذلك بمعرفة أسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه أو وصفه بها رسوله ﷺ في سنته من غير تحريف ولا تأويل ، وكذلك من غير إدخال للعقل في تصور الكيفية أو محاولة التشبيه والتمثيل بالمخلوقات فهو كما وصف نفسه :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . [سورة الشورى ، آية ١١]

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . [سورة الإخلاص ، الآيات ٣ ـ ٤]

ثم القيام بحقوق كل اسم وصفة لله سبحانه بالتعبد له بهذه الأسماء والصفات ودعائه بها وتأثر القلب بها ، فأسماء الله العظيم المجيد المتكبر المتعال ذو الجلال والإكرام وأنه فوق عباده على العرش استوى تملأ القلب تعظيماً له وإجلالاً وخوفاً منه ورهبة ، وأنه لا ملجأ منه إلا إليه وأسماء الخبير السميع البصير العليم الشهيد تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات وأسماء الرحمن الرحيم البرَّ الكريم الجواد الرزاق تملأ القلب محبة له وشوقاً إليه وطمعاً في رزقه ورحمته وحمداً له وشكراً .

وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته إزداد عبودية لله .

قال النبي ﷺ : **«إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة»** . [رواه البخاري]

[أحصاها : حفظها وقام بحقوقها] .

فهلا قمت أخي المسلم ففتحت هذا الباب العظيم فهو من أعظم أسباب سعادة الإنسان ولعلك لم تسمع به من قبل !!



كيف نؤمن بالقدر خيره وشره

في هذه السطور لقاؤنا مع أصول الإيمان والتوحيد نتعلم فيه أصلين عظيمين من أصـول الإيمان لا تقبل عبادة من العبادات إلا ممن أتى بهما : القضاء والقدر ، واليوم الآخر :

س١ : كيف نؤمن بالقدر ؟

جـ١ : أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأن توقن أن الخلق جميعاً لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجَفَّت الصحف ، وأن تؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن كل ما فى الكون من حركة وسكون وحياة وموت وخير وشر وطاعة ومعصية إنما هو بتقدير الله ومشيئته وعلمه وحكمته لم يكن شيء من ذلك قهراً عليه سبحانه وتعالى عن ذلك ولا عبثاً منه عز وجل .

س٢ : ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبلُوَنَّكُم حَتَّىٰ نَعلَمَ ٱلْمُجَاهِدِينَ مِنكُم وَٱلصَّابِرِينَ ﴾ . [سورة محمد ، آية ٣١]

ألم يكن الله يعلم ذلك قبل وجوده ؟

جـ٢ : بلَى فالله بكل شيء عليم ، علِمَ ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم ، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ كما قال :

﴿ وَأَنَّ الله قَد أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْماً ﴾ . [سورة الطلاق ، آية ١٢]

وقال : **﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلبَرِ وَٱلبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾** . [سورة الأنعام ، آية ٥٩]

وقال النبي ﷺ : «**أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما أكتب ؟ قال أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**» . [رواه البخاري]

ولكن من عدلـه سبحانه وحكمته لا يظلم العباد فهو لا يحاسبهم إلا على ما صدر منهم من أعـمال عملوهـا هم بإرادتهم التي خلقهـا الله لهم ، فلا

يحاسبهم إلا بعلمه بما صدر منهم لا على مجرد العلم السابق والكتابة في اللوح المحفوظ ، فمعنى الآية : أن الله يبتلي عباده ـ أي يختبرهم ليعلم المجاهدين الصابرين من المنافقين ـ علماً يحاسبهم عليه وإن كان قد علمه قبل ذلك .

س٣ : هل الإنسان مُسيَّر أم مخيّر ؟

ج ـ٣ : هذا السؤال خطأ من أصله فالإنسان في أفعاله الاختيارية ـ كالطاعة والخير ، والمعصية والشر ـ له قدرة واختيار لا ينكره إلا معاند ، لأن كل إنسان يشعر بذلك في نفسه ، وأثبت الله ذلك في القرآن فقال :

﴿ **فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾ . [سورة الكهف ، آية ٢٩]

ولكن هذه المشيئة ليست مطلقةً بلا حدود ، بل هي مقيدة بمشيئة الله لأن الله هو الذي خلق الإنسان وخلق له القدرة والإرادة كما قال سبحانه :

﴿ **وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ . [سورة الإنسان ، آية ٣٠]

وهذا التقييد لا يعني إلغاء إرادته وأنه مُسَيَّر أو مجبور بلا اختيار ، بل لا يحاسب الله أحداً فقد إرادته كالمكره والمجنون والنائم ، ولكن مشيئة الله تجري على العباد من خلال ما يعلمونه هم بأنفسهم وقدرتهم ، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم وأفعالهم ، أما الأفعال غير الاختيارية كنبض القلب والانجذاب إلى الأرض مثلاً فلا خلاف أن العبد لا قدرة له عليها ولا اختيار .

س٤ : إذا كان الله هو الذي شاء وجود الخير والشر وهو الذي خلقهما فهل يرضى عن الشر ويُحب أن يُعْصَى ؟.

ج ـ٤ : الله لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ، بل رضي لهم الإسلام ديناً ، وهو يحب المؤمنين والمتقين والمحسنين ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، فالمحبة والرضى تابعة لتنفيذ أمر الله الشرعي المنزل على رسله ـ لا لمجرد المشيئة في وجود الشيء ،ـ فالله خلق إبليس ولا يحبه ، وكذلك هو الذي خلق الشر ولا يرضى عنه ، ولا يأمر عباده به ، ولكنه خلقه لِحِكَم يعلمها فهو العليم الحكيم :

﴿ **لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ** ﴾ . [سورة الأنبياء ، آية ٢٣]

لأن العباد يعجزون عن الإحاطة بعلم الله وحكمته .



س٥ : إذا كان كل شيء مُقدَّراً ومكتوباً فما فائدة العمل ؟ وكيف يعذب الله العصاة على أمر هو الذي كتبه وخلقه ؟

جـ٥ : (**اعملوا فكلٌ مُيَسَّر لما خُلِق له**) فالشقاوة والسعادة خلقها الله مرتبطة بأسبابها من المعصية والطاعة ، ولم يخلقها مجردة عن الأسباب ، فلا يصير أحد إلى النار إلا بعمل أهل النار ، ويدخل المؤمنون الجنة جزاءً بما كانوا يعملون ، وكما سبق فالعمل وإن كان بمشيئة الله وقدرته فهو مقدور للإنسان ، وهو سبب سعادته أو شقائه وهو يكون بمشيئة العبد :

﴿ **ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُم إِنَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ . [سورة فصلت ، آية ٤٠]

والله يعذب من يستحق العذاب من عباده على عملهم هم وإن كان هو كتبه فهو لم يأمرهم به :

﴿ **قُل إن ٱلله لَا يَأْمُرُ بِٱلفَحشَاءِ** ﴾ . [سورة الأعراف ، آية ٢٨]

كما أن الكتابة في اللوح المحفوظ لا يعلمها العباد وإنما يعلمون شرع الله : الأمر والنهي والحلال والحرام وعندهم العقل والاختيار ، ولذا رد الله على المشركين القائلين :

﴿ **لَو شَآءَ ٱلله مَآ أَشرَكنَا** ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ١٤٨]

بقوله : ﴿ **قُل هَل عِندَكُم مِّن عِلْمٍ فَتُخرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وإِن أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ** ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ١٤٨]

والسؤال يوم القيامة يكون عن ماذا أجبتم المرسلين ؟؟ . و(ماذا كنتم تعملون ؟؟) لا عن ماذا كتب عليكم في اللوح المحفوظ .

س٦ : ما حكم من يفعل المحرمات ويترك الواجبات ويقول : «لو أراد الله أن يهديني لهداني» .

جـ٦ : هذا من أتباع إبليس الذي قال لربه : ﴿ **رب بما أغويتني** ﴾ فأول من احتج بالقدر إبليس فلم تنفعه هذه الحجة ، وأما آدم وحواء فقالا :

﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّم تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلخَاسِرِينَ** ﴾ . [سورة الأعراف ، آية ٢٣]

فاختر لنفسك مع مَن تريد أن تكون فإن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

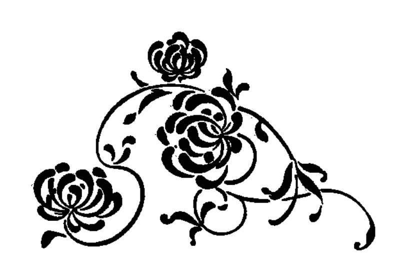
س٧ ما حكم من لم يؤمن بالقدر ؟

ج-٧ : لو أنفق مثل أُحُد ذهباً ما تُقبل منه حتى يؤمن بالقَدر ، ولو مات على غير ذلك لكان من أهل النار . هكذا روى أُبيّ وحذيفة ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم عن النبي ﷺ ، وقال تعالى :

﴿ يوم يُسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مَسَّ سقر إنا كل شيءٍ خلقناه بقدر ﴾ . [سورة القمر ، الآيات ٤٩-٥٠]

س٨ : أين نقرأ في هذا الموضوع ؟

ج-٨ : في كتاب القضاء والقدر لأبي بكر الجزائري ، ومعارج القبول لأحمد حكمي ، وشفاء العليل لابن القيم ، والعقيدة الواسطية لابن تيمية ، وأركان الإسلام والإيمان للمؤلف .



فريق في الجنة وفريق في السعير

هذه نهاية المطاف وآخر الأجوبة على الأسئلة الثلاثة : ﴿ **وأن إلى ربك المنتهى** ﴾ فهذا اليوم العظيم يوم القيامة الذي مقداره خمسون ألف سنة لا يعلم وقته إلا الله ، لكن تسبقه علامات كبرى كظهور المسيح الدجال ، ونزول المسيح ابن مريم عليه السلام ليقتله ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وخروج يأجوج ومأجوج كما ذكر الله في القرآن ، فبعد هذه العلامات الكبرى يقوم الناس من قبورهم بعد عذاب أو نعيم فيها ، ويحشر الله الخلق جميعاً في حَرٍّ شمس دانية من الرؤوس قدر ميل فيعرق الناس عرقاً شديداً حسب أعمالهم في أهوال عظيمة أخرى ، فيحاسب الله عباده على الصغيرة والكبيرة بميزان عدل لا يضيع مثقال ذرة ، ويمر الناس على صراط على ظهر جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف ، عليه خطاطيف تأخذ الناس بأعمالهم ، فناج مسلم ، ومخدوش ، ثم ينجو ، ومكدوس في نار جهنم ، ويتميز الناس إلى فريقين في حياة أبدية لا تنتهي : فريق في الجنة وفريق في السعير . فمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واتبعهم فهم السعداء أهل الجنة :

﴿ **أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ** ﴾ . [سورة الصافات ، الآيات ٤١-٤٩]

لباسهم فيها حرير وحليهم فيها الذهب والفضة وغاية نعيمهم النظر إلى وجه الله الكريم .

﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ . [سورة القيامة ، الآيتين ٢٢ ، ٢٣]

والفريق الآخر من أعرض عن ذكر الله وأشرك به وكفر برسله وارتكب ما حرم الله عليه ـ فهم الأشقياء أهل النار خالدين فيها أبداً طعامهم نار ، وشرابهم حميم ، وفرشهم وغطاؤهم من جهنم :

﴿ **قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ** ﴾ . [سورة الحج ، الآيات ١٩، ٢٠، ٢١]

﴿ وَٱلَّـذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيهِم فَيَمُوتُوا۟ وَلاَ يُخَفَّفُ عَنهُم مِّن عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجزِى كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخرِجنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ . [سورة فاطر ، الآيتين ٣٦-٣٧]

﴿ وَنَادَوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ . [سورة الزخرف ، آية ٧٧]

﴿ وإِن يَستَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلوُجُوهَ بِئسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ . [سورة الكهف ، آية ٢٩]

فهذه يا أخي النهاية فاختر لنفسك أحد الطريقين تكن في إحدى الدارين ، قد بينا لك في هذه السلسلة مفتاح دار السعادة . التوحيد حق الله على العبيد ، فراجع كل مسألة فيها ، وزن نفسك بالكتاب والسنة ، هل أديت حق الله عليك بالتمسك بالعروة الوثقى لا إله إلا الله فهي كلمة النجاة وهي منهاج الحياة ، ألا هل بلغنا اللهم اشهد .

[إعداد لفيف من العلماء]



أسباب الانحراف عن المسيرة الإسلامية

وبعـد فإنـه على الـرغم من قوة تيار الكفر والضلال الذي يحاول أن يسوق أمتنا بعصاه ، ويلقي بها في مهاوي الضياع والفناء ، وعلى الرغم من محاولة أنصار الجاهلية الحـديثـة جهـدهـم وتجميعهم جنـدهـم ليقـطعـوا هذه الأمـة الإسلامية العريقة عن عقيدتها ، ويجتثوا إسلامها من حياتها فإن هناك بصيصاً من النور ، ورفيفاً من الأمل يلمحـه المـراقب للأحداث متمثلاً في ذاك التيار الوليد الذي يحبو ويحاول الحركة ، ويتلمس الطريق كي يصدَّ ذاك التيار الأهوج المدمر ، ويرده على أعقابه وينقذ البلاد والعباد من آثاره وأخطاره . وما ذاك التيار الحبيب إلا هذه البراعم الندية ، والزهرات المتفتحة هنا وهناك من الشباب المسلم المؤمن الذي فتح عينيه على الحياة ، واستيقظ على صيحـات بعض الـدعاة والمصلحين الذين حركوا فيه الغيرة والحمية وأثاروا فيه العـاطفة الدينية والنفس الأبية ، ويحاول هؤلاء الشباب أن ينهضوا بالأمة بعد طول تأخـر ، وينقذوها من الأعداء والأخطار ، فيسعون جادين مخلصين ، ويدأبون غير هيابين ولا وجلين ، لكنهم سرعان ما يُفاجأون بأنهم ما يزالون في مكانهم ، وأنهم قد رجعوا بعد طول سير وشدة نصَب إلى موضعهم الذي كانوا قد انطلقوا منه وغادروه ، فيأسفون لذلك ويحزنون ، وييأس بعضهم فيقعد ، ويعيد الكرة ويسعى من جديد آخرون ويجرب هؤلاء ويعملون .

* إن نجاح المسيرة الإسلامية يتحقق بأمرين :

الأول : الهـداية إلى الصراط المستقيم ، وذلـك بالتعـرف عليه ومعـرفـة حدوده وأبعاده . وقد شرع الله لنا أن ندعوه دائماً كي يهدينا إلى الصراط المستقيم ، فنحن دائماً نردد في صلاتنا وفي خارج صلاتنا .

﴿ ٱهدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلمُستَقِيمَ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنعمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . [سورة الفاتحة ، آية ٦ ـ ٧]

وكان المعصوم ﷺ عندما يقوم من الليل يسأل ربه الهداية قائلاً : **«اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختُلف فيه مِن الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»** . [رواه مسلم من حديث عائشة]

الثاني : إتباع هذا الصراط المستقيم وعدم الميل عنه يميناً أو شمالاً .

﴿ وَأَنَّ هَذا صِرَاطِي مُستَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبيلِه ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ١٥٣]

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : **«خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ، ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ، وقال : هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، وقرأ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾** . [رواه أحمد والحاكم وصححه وأقرَّه الذهبي]

ووضح هذا بمثال فقال ﷺ : **«ضرب الله تعالى مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سوران ، فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعرجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله تعالى ، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى ، وذلك الداعي على رأس الصراط االمستقيم كتاب الله ، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم»** .

[رواه أحمد والحاكم بسند صحيح من حديث النواس بن سمعان]

والاستقامة على الطريق أمر في غاية المشقة والصعوبة ، ذلك أن النفس البشرية أمارة بالسوء ، والدنيا مليئة بالمغريات وشياطين الإنس والجن ، كل ذلك يحاول أن يحرف المسيرة ويحرف العاملين بها عن الدرب القويم .

لذلك كانت أشق آية أنزلت على النبي ﷺ كما يقول ابن عباس :

﴿ فَاسْتَقِم كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ . [سورة هود ، آية ١١٢]

فانحراف المسيرة يأتي من أحد هذين الأصلين ، إما من جهل الصراط وعدم العلم به وهذا هو الضلال ، ومن هنا أتى النصارى الذين سماهم الله بـ (الضالين) إذ عبدوا الله على جهل ، وإما أن يأتي من عدم الاستقامة عليه واتباعه مع العلم به ، وهذا حال اليهود الذين يعرفون الحق ولا يتبعونه؛ ولذلك سماهم الله (المغضوب عليهم)

وأما حال الذين أنعم الله عليهم فهو معرفة الحق واتباعه :

﴿ ٱهدِنَا الصِّرَاطَ ٱلْمُستَقِيمَ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنعمَتَ عَلَيهِمْ غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم ولاَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . [سورة الفاتحة ، الآيتين ٦ ـ ٧]

عن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : «**قل اللهم اهدني وسدِّدْني واذكر**(١) **بالهدى هدايتك الطريق ، والسداد سداد السهم**» . [رواه مسلم]

أيها الأخوة : إن من نعمة الله علينا أن الصراط المستقيم الذي ينبغي لنا أن نسلكه واضحة معالمه معروفة حدوده محفوظ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**» . [رواه الحاكم بسند صحيح]

وهذا الدرب لم ولن يخلو من السالكين مصداقاً لقول الرسول ﷺ : «**لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم مَن خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» . [رواه مسلم والترمذي]

فالصراط المستقيم محفوظة تعاليمه في الكتب وفي الصدور ، فإذا طلبنا في هذا الطريق القويم فإننا سنهتدي بحول الله وقوته وسنصل إلى الهدف المنشود إن شاء الله :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ . [سورة العنكبوت ، آية ٦٩]

* فمن أسباب الانحراف :

أ ـ اعتماد أصول غير إسلامية

فمن ذلك اعتماد كثير من الكتاب ورجال الدعوة والفكر على الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

(١) تذكر ذلك يا علي في حالة دعائك هذا المعنى .

وقد أمرنا الرسول ﷺ بالتثبت فيما نروي فقال : **«مَن حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»** . [رواه مسلم]

«كفى بالمرء إثماً أن يُحدِّث بكل ما سمع» .

[رواه أبو داود والحاكم بسند صحيح من حديث أبي هريرة]

وعليه : كفى بالمرء إثماً أن يعمل بكل ما سمع .

فالحديث الضعيف إنما يفيد الظن المرجوح بلا خلاف بين العلماء .

وإذا كان كذلك فكيف يقال يجوز العمل به والله عز وجل قد ذمه في غير ما آية من كتابه :

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئاً ﴾ . [سورة النجم ، آية ٢٨]

«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» .

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

ب ـ اعتماد المنهج الفلسفي الكلامي في إرساء العقيدة

وعمدة المنهج الفلسفي الكلامي نظريات عقلية وأصول فلسفية .

وهذا المنهج يختلف مع المنهج الرباني القرآني في طريقة الاستدلال .

فالاستدلال القرآني أساسه الوحي والإيمان بالرسالة ، والغاية التي يدعو إليها المنهج القرآني عبادة الله ، وعبادته متضمنة لمعرفته وتوحيده ، أما عمدة المنهج الفلسفي فهي تلك النظريات والأقيسة التي جعلوها أصولاً للعقائد ، وهذه الأدلة سبيلها وعر لا يسهل الارتقاء إليه وقد ينقطع السالك قبل الوصول إلى مراده .

قد اقتضت الأقيسة الباطلة رفض الكتاب والسُّنَّة فردّوا كثيراً من الأسماء والصفات . وأكثر الكتب التي أُلفت بعد القرون الثلاثة كلها تسير على هذا المنهج الكلامي والفلسفي ، ولا تزال هذه الكتب تُدرَّس إلى يومنا هذا ويتخرج عليها رجال في الجامعات فتؤثر فيهم أثراً كبيراً .

جـ ـ الاشتغال بالبدع :

قال رسول الله ﷺ : **«وكُل بدعة ضَلالة وكل ضلالة في النار»** . [رواه مسلم]

«مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَد» . [متفق عليه من حديث عائشة]

قال بعض السلف : كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله فلا تتعبدوها .

وقال حسان بن عطية المحاربي : **«ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة»** . [رواه الدارمي بسند صحيح]

وقال ابن مسعود : **«كم من مريد للخير لم يبلغه»** . [رواه الدارمي بسند صحيح]

فهذا معناه أن النية وحدها لا تكفي لتصحيح الفعل ، بل لابد أن يضاف إلى ذلك التقيد بالمشروع .

وقد يقول قائل : هل معرفة البدع التي أُدخلت في الدين أمر هام ؟

والجواب :

نعم لأنه لا يتم للمسلم التقرب إلى الله إلا باجتنابها ، ولا يمكن ذلك إلا بمعرفتها وإلا وقع في البدع وهو لا يشعر .

ومثل ذلك معرفة الشرك وأنواعه ، فإن من لا يعرف ذلك وقع فيه كما هو مشاهد من كثير من المسلمين الذين يتقربون إلى الله بما هو شرك : كالنذر للأولياء والصالحين والحلف بهم والطواف بقبورهم وبناء المساجد عليها وغير ذلك مما هو معلوم شركه عند أهل العلم .

لذلك فلا يكفي في التعبد الاقتصار على معرفة السنة فقط بل لابد من معرفة ما يناقضها من البدع ، كما لا يكفي في الإيمان التوحيد ، دون معرفة ما يناقضه من الشركيات ، وإلى هذه الحقيقة أشار رسول الله ﷺ بقوله :

«مَن قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يُعبد مِن دون الله ، حرُم ماله ودمه وحسابه على الله» . [رواه مسلم]

فلم يكتف عليه السلام بالتوحيد ، بل ضم إليه الكفر بما سواه ، وذلك يستلزم معرفة الكفر ، وإلا وقع فيه وهو لا يشعر ، وكذلك القول في السنة والبدعة ولا فرق ، ذلك لأن الإسلام قام على أصلين عظيمين :

١ ـ أن لا نعبد إلا الله .

٢ ـ وأن لا نعبده إلا بما شرع .

فثبت مما تقدم أن معرفة البدع أمر لابد منه ، لتسلم عبادة المؤمن من البدع التي تنافي التعبد الخالص لله تعالى ، فالبدع من الشر الذي يجب معرفته لا لإتيانه ، بل

لاجتنابه على حد قول الشاعر :

عرفت الشر لا للشر ولكن لِتَوَقّيه
ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وهذا المعنى مستقى من السنة :

فقد قال حذيفة بن اليمان : «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني . فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . قلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن . قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر . فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» . [متفق عليه]

[دخن : فساد واختلاف] [إعداد لفيف من العلماء]



أسباب وقوع العذاب والبلاء في الدنيا

١ ـ الفتنة والامتحان :

قال الله تعالى : ﴿ الٓمٓ ، أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ، وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ .
[سورة العنكبوت ، الآيات ١ ـ ٣]

ويأتي هذا الإمتحان في شدته على قدر الإيمان .

عن سعد رضي الله عنه قال : قلت لرسول الله ﷺ : أي الناس أشد بلاء ؟ قال : **«أشدُ الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يُبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلباً ، اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»** .
[رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي والطحاوي وابن حبان والحاكم وأحمد بسند صحيح]

عن عبدالله بن يزيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
«جعل الله عذاب هذه الأمة في دنياها» . [رواه الطبراني بسند صحيح]

٢ ـ تكفير الذنوب ورفع الدرجات :

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :
«ما يُصيب المسلم من نصَب ، ولا وصَب ، ولا هَم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة يُشاكُها ، إلا كفَّر الله بها من خطاياه» . [متفق عليه]

[النصَب : التعب] . [الوَصَب : المرض] .

وكذلك فقد تصيب المؤمن المصيبة فترفع درجته في الآخرة إذا صبر واحتسب .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل ، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يُبلغه إياها»** .
[رواه ابن حبان والحاكم بسند صحيح]

ومن هذا الباب المرض فقد يكفر الله ذنوب عبد بمرض يصيبه .

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «**إذا اشتكى المؤمن أخلصه من الذنوب كما يُخلص الكير خبث الحديد**» .

[رواه البخاري في الأدب وابن حبان والطبراني في الأوسط بسند صحيح]

لذلك علمنا رسول الله ﷺ أن ندعو بالطهور للمريض تيَمناً أن يُطهره الله من ذنوبه .

إذن فتعجيل العقوبة في الدنيا للعبد الصالح إنما هو من باب الخير لذلك العبد فعليه ألا يقنط أو ينحرف عن الطريق لأن عذاب الآخرة أشد وأبقى بينما عذاب الدنيا مهما كانت شدته إلا أن أكثره يزول بعد فترة .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشر ، أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة**» . [رواه الترمذي والحاكم بسند صحيح]



أمثلة ونماذج من عذاب الدنيا

١ ـ المعاصي تورث الهزائم العسكرية :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَد صَدَقَكُمُ آللهُ وَعدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىَ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنْ بَعْدِ مَآ أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ * إِذ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُنَ عَلَىَ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُوْا عَلَىَ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَآ أَصَابَكُمْ وَٱللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . [سورة آل عمران ، الآيتين ١٥٢ ـ ١٥٣]

هكذا تصف الآيات كيف كانت رحى المعركة تدور لصالح المؤمنين حتى تنازعوا وعصوا الرسول لأن منهم من كان يريد الدنيا أي الغنائم فكانت النتيجة أنهم مُنوا بالهزيمة كجزاء لهذه المعصية .

وفي غزوة حُنين أصاب الغرور بعض المسلمين لما أعجبتهم كثرتهم وهذه معصية أُخرى فلحقت بهم الهزيمة أيضاً ويقول تعالى في وصف هذه الغزوة : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكم آللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيومَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَم تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ .
[سورة التوبة ، آية ٢٥]

يتبين لنا مما سبق بأن نصر الله للمسلمين قد يستبدله سبحانه وتعالى بالهزيمة إذا عصَوا وخالفوا أمره ، ومما هو جدير بالملاحظة في القصص السابقة أن صفوف المسلمين في ذلك الوقت كانت تضم الرسول ﷺ وخير الأنام على وجه الأرض إلا أن هذا لم يمنع عقاب الله وما فيه من تحذير وتقويم أن يقع ، فكيف بصفوف المسلمين اليوم وقد كثر الخبث وأخذ الربا وترك الجهاد وظهرت ألوان لا حصر لها من الفساد .

٢ ـ التحذير من التمادي في المعصية :

تأتي مصائب الدنيا بمثابة إشارات وتنبيهات من الله تعالى للعبد إلى أنه غارق في معصية ويجب عليه الرجوع قبل فوات الأوان كما قال تعالى :

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

[سورة السجدة ، آية ٢١]

عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله تعالى : **﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾** . قال : «مصائب الدنيا» . [رواه مسلم]

وأخبرنا الرسول ﷺ أن بعض الذنوب أجدر بوقوع عذاب الدنيا فقال : **«ما من ذنب أجدر أن يُعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يَدخره له في الآخرة ، مِن قطيعة الرحم ، والخيانة ، والكذب ، وإن أعجل الطاعة ثواباً لَصلة الرحم ، حتى إن أهل البيت ليكونون فجرة ، فتنمو أموالهم ، ويكثر عددهم ، إذا تواصلوا»** . [رواه الطبراني بسند صحيح من حديث أبي بكرة]

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا تبايعتم بالعِينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»** . [رواه أبو داود بسند صحيح]

(العِينة : أن يبيع الرجل شيئاً من غيره بثمن مؤجل ، ويُسلمه للمشتري ، ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً) .

٣ ـ المعاصي تذهب الخيرات وتزيل النعم :

قال الله تعالى : **﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾** .

[سورة الرعد ، آية ١١]

قال تعالى : **﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾** . [سورة الأنفال ، آية ٥٣]

فالله تعالى لا يزيل نعمته عن قوم ولا يسلبهم إياها إلا إذا بدلوا أحوالهم الجميلة بأحوال قبيحة ، وهذه سنن الله الإجتماعية أنه تعالى لا يبدل ما بقوم من عافية ونعمة ، وأمن وعزة إلا إذا ارتكبوا المعاصي كما حدث في قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف .

ولابد من الإشارة إلى أن النجاة من عقوبة الدنيا رغم المعاصي لا تعني رضى الله وغفرانه ، كما جاء في الحديث : «**إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يُحب فإنما هو استدراج ثم تلا :**

﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ٤٤]

[رواه أحمد والطبراني بسند صحيح من حديث عقبة بن عامر]

وقال بعض السلف : «رُب مستدرَج بنعم الله وهو لا يعلم ،ورُب مغرور بستر الله عليه وهو لا يعلم ، ورُب مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم» .

وبناء على فهم السلف لهذه القواعد كان بعضهم يقول : «إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلُق دابتي وامرأتي» .

٤ ـ الختم على القلوب .

قال بعض السلف : «جزاء الحسنة الحسنة بعدها وجزاء السيئة السيئة بعدها» . وقولهم هذا يعد قاعدة عظيمة يجدر بكل مسلم أن يقف عندها ويتدبرها ، ولا شك أن من أعظم الآثار الدنيوية المترتبة على المعاصي هي أن تتعود نفس المخطىء على اجتراح السيئات الواحدة تلو الأخرى حتى يصبح لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتَت في قلبه نُكتة سوداء ، فإن هو نزع واستقر وتاب صُقِل قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه ، وهو الرّان الذي ذكره الله تعالى :**

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . [سورة المطففين ، آية ١٤]

[رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي بسند حسن]

وقال عبدالله بن المبارك رحمه الله :

رأيت الذنوب تُميت القلوب	وقد يورث الذُل إدمانُها
وترك الذنوب حياة القلوب	وخَير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدينَ إلا الملوكُ	وأحبارُ سوء ورُهبانها

وهذا مثال لأحد الذنوب يضرب به الرسول ﷺ فيقول : «**لَينتَهِينَ أقوام عن ودعهم الجمعات ، أو لَيَختِمَن الله على قلوبهم ، ثم ليكونُنَّ مِن الغافلين**» .
[رواه أحمد ومسلم]

(ودعهم الجمعات : تركها)

٥ ـ رد الدعاء :

يحصل العبد المطيع على نعمة عظيمة وهي استجابة الله سبحانه لدعائه إذا سأله أمراً من أمور الدنيا أو الآخرة كما قال رسول الله ﷺ : «**إن الله حَييٌّ كريم ، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردها صفراً خائبتين**» .
[رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم بسند صحيح من حديث سلمان]

وهي نعمة أخرى يُحرمها العاصي فلا يُستجاب لرجائه مهما طال دعاؤه وذلك لقول رسول الله ﷺ : «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه**» . [رواه الترمذي والحاكم بسند من حديث أبي هريرة]

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**والذي نفسي بيده لتأمُرن بالمعروف ولتنهَوُن عن المنكر أو ليَوشِكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتَدعُنه فلا يستجيب لكم**» . [رواه أحمد والترمذي بسند حسن]

٦ ـ الفضيحة :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه ! لا تؤذوا المسلمين ، ولا تُعيِّروهم ، ولا تتَبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم ، يتتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**» . [رواه الترمذي بسند صحيح]

٧ ـ الأمراض والأوبئة :

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما اختلج عِرق ولا عين إلا بذنب ، وما يدفع الله عنه أكثر**» .
[رواه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي بسَند صحيح]

(أي لو عاقب الله المذنب بالمرض لما بقي أحد مُعافى ولكنه سبحانه يدفع ويغفر الكثير) .

٨ ـ إتيان الجدل :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما ضَل قوم بعد هُدىً كانوا عليه ، إلا أوتوا الجدل**» . [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم بسند حسن]

٩ ـ الخلاف :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما توادَّ اثنان في الله فيُفرَّق بينهما إلا بذنب يُحدثه أحدهما**» . [رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح]

وقد يظن بعض الناس أن بعض الجزئيات من العبادة أو السنة الواجبة أو الشكليات كما يسمونها لا تستوجب مثل هذه العقوبة ، ولكن تعالوا نتأمل الأحاديث التالية :

أ ـ عن أنس رضي الله عنه قال : «أُقيمت الصلاة ، فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : **أقيموا صفوفكم وتراصوا ، فإني أراكم مِن وراء ظهري** . قال : وكان أحدنا يُلزق ، منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه» . [رواه البخاري وأحمد]

وهي عند المخلص بلفظ :

«قال أنس : فلقد رأيت أحدنا يُلصق منكبه بمنكب صاحبه ، وقدمه بقدمه ، فلو ذهبت تفعل هذا اليوم لنفر أحدكم كأنه بغل شموس» .

وترجم البخاري لهذا الحديث بقوله : «باب إلزاق المنكب ، والقدم بالقدم في الصف» .

ب ـ وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : «أقبل رسول الله ﷺ على الناس بوجهه فقال : **أقيموا صفوفكم ثلاثاً ، والله لتَقيمُن صفوفكم أو لَيُخالِفن الله بين قلوبكم** . قال فرأيت الرجل يلصق منكبه بمنكب صاحبه ، وركبته بركبة صاحبه ، وكعبه بكعبه» . [رواه أبو داود وابن حبان وأحمد بسند صحيح]

فهذه عقوبة شديدة يحذرنا الرسول الكريم منها نتيجة لعدم إقامة الصف في الصلاة .

١٠ ـ الخسف والدمار :

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**في هذه الأُمة خَسفٌ ، ومسخ ، وقذف ، إذا ظهرت القيان والمعازف ، وشُربت الخمور**» .

[رواه الترمذي بسند صحيح]

١١ ـ الذكر السيء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«ما من عبد إلا له صيت في السماء ، فإن كان صيته في السماء حسناً ، وُضِع في الأرض ، وإن كان صيته في السماء سيئاً وُضع في الأرض»** . [رواه البزار بسند صحيح]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إني أحببت فلاناً فأحبه ، فينادي في السماء ، ثم تنزل له المحبة في الأرض ، فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾** . [سورة مريم ، آية ٩٦]

وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل إني أبغضت فلاناً ، فينادي في السماء ، ثم تنزل له البغضاء في الأرض» . [رواه الترمذي بسند صحيح]

١٢ ـ خسران الدنيا والآخرة :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«من كانت الآخرة همه ، جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومَن كانت الدنيا همه ، جعل الله فقره بين عينيه ، وفرق عليه شمله ، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدر له»** . [رواه الترمذي بسند صحيح]

وهكذا يلهث العاصي وراء سراب لا حقيقة له ، وتحيط به وحشة المعصية وظلمة القلب ويبتعد عنه أهل الخير وتوسوس له الشياطين .

قال تعالى : **﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾** . [سورة الزخرف ، آية ٣٦ ـ ٣٧]

تتشعب بالعصاة هموم الدنيا ويتخلى الله عنهم كما قال ﷺ :

«من جعل الهموم هماً واحداً ، هَمَّ المعاد كفاه الله سائر همومه ، ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك» .

[رواه ابن ماجه بسند حسن من حديث ابن مسعود]

وهؤلاء العصاة يكلهم سبحانه وتعالى إلى الناس كما جاء في الحديث :

«من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكَله الله إلى الناس» . [رواه الترمذي بسند صحيح من حديث عائشة]

[وكله : تركه) .

١٣ ـ فقدان بركة الأموال والأعمال :

هناك أمثلة كثيرة من أحاديث المصطفى ﷺ التي تدل على إعانة الله للعبد المطيع ومباركته لأعماله وتخليه سبحانه عن العصاة ومحق البركة من أعمالهم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلَفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلَفاً**» . [متفق عليه]

وعن أسماء رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**لا توكىء فيوكأ عليك**» . [رواه البخاري]

(والوكاء هنا هو الإغلاق وهو كناية عن الشح وعدم الإنفاق أي لا ينفق الله على البخيل) .

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن هذا المال خَضِر حلو ، فمن أخذه بحقه بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارَك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ؛ واليد العليا خير من اليد السفلى**» . [رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي]

١٤ ـ حديث جامع :

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : أقبل رسول الله ﷺ فقال : «**يا معشر المهاجرين ! خمس إذا ابتُليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تُدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يُعلنوا بها إلَا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخِذوا بالسنين وشدة المؤنة وجَور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يُمطَروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً مِن غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخَيروا مما أنزل الله ، إلا جعل الله بأسهم بينهم**» . [رواه ابن ماجه والحاكم بسند صحيح]

ولكن هل يصيب عذاب الدنيا العاصي فقط دون غيره من الناس ؟

١٥ ـ العذاب يعم إذا كثر الخبث :

قالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : «**نعم إذا كثر الخبث**» . [رواه مسلم]

(الخبث : أي الفسق والفجور) .

وفي الختام نوصيكم بتقوى الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللهَ** ﴾ . [سورة النساء ، آية ١٣١]

ونحذركم من المعاصي ، قال رسول الله ﷺ : «**إياك والمعصية ، فإن بالمعصية حلّ سخط الله**» . [رواه أحمد والطبراني بسند حسن من حديث معاذ]

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**يا عائشة إياك ومُحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً**» . [رواه الدارمي وابن ماجه وابن حبان وأحمد بسند صحيح]

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطنَ وادٍ فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها صاحبها تُهلِكه**» . [رواه أحمد والطبراني بسند صحيح]

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**ارحموا ، واغفروا يُغفر لكم ، وويل لأقماع القول ، وويل للمصِرين الذين يُصرون على ما فعلوا وهم يعلمون**» . [رواه البخاري في «الأدب المفرد» وأحمد بسند صحيح]

وإن في الأحاديث السابقة دعوة صريحة للعاملين للإسلام إلى تنقية صفوفهم من المعصية إذا أرادوا التوفيق والنصر إلا أن الكثير منهم غابت عنهم هذه الحقيقة فتفشت فيهم المعاصي مثل : التوسل بالقبور ودعائها ، وتأويل صفات الرب جل وعلا ، ورد الأحاديث الصحيحة بحجة التقليد ، أو عدم قبول حديث الآحاد ، والكثير من البدع التي تعسكر في بلاد المسلمين اليوم وتحول بينهم وبين ما يريدون من العزة والنصر وتطبيق شرع الله تعالى على أرضه .

وفي نهاية المطاف لا تنسنا يا أخي من دعائك بظهر الغيب : «**دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب ، عند رأسه ملَك مُوكل به ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك : آمين ولك بمثل ذلك**» . [رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي الدرداء]

[إعداد لفيف من العلماء]

وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون

* وجوب التوبة وفضلها :

التوبة واجبة على الدوام فإن الإنسان لا يخلو من معصية ولا يسلم من نقص ، وإنما الخلق يتفاوتون في المقادير ، وقد أمر الله بالتوبة فقال :

﴿ وَتُوبوا إِلَى ا للهِ جَمِيعَاً ﴾ [النور : ٣١]

وقال النبي ﷺ : **«يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة»** . [رواه مسلم]

فهذا الرسول ﷺ الذي أكرمه الله يقول له :

﴿ لِّيَغفِرَ لَكَ ٱللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . [سورة الفتح ، آية ٢]

يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة فكيف يكون حال غيره ؟

شروط التوبة :

١ ـ الندم :

التوبة عبارة عن ندم يورث عزماً وقصداً وعلماً بأن المعاصي حائل بين الإنسان وربه وعلامته طول الحزن ، فإن من أُخبر بأن عقوبة أو مصيبة ستنزل بولده أو من يعز عليه طال حزنه واشتدت مصيبته ، وأي عزيز أعز عليه من نفسه ؟ وأي عقوبة ومصيبة أشد من النار ؟ ، وأي سبب أدل على نزول العقوبة من المعاصي ؟ وأي مخبر أصدق من الله ورسوله ﷺ ؟ .

٢ ـ العزم :

على أن لا يعود في المستقبل إلى تلك الذنوب ولا إلى أمثالها ، وهذا العزم لابد أن يكون مؤكداً في الحال وإن كان يتصور أن تغلبه الشهوة بعد ذلك ، لكن لا يكون تائباً حتى يتأكد عزمه في الحال .

٣ ـ الاقلاع عن المعصية :

فإن المستغفر بلسانه وهو مصر على معصيته كالمستهزىء بدينه، واستغفاره يحتاج إلى استغفـار ، فاحذر يا أخي أن تغفل عن معاصيك وأنت تستغفر الله منها ، خاصة تلك التي يقع فيها أكثر الناس وهم لا يشعرون : وأخطرها الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور ، والغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره حتى وإن كان فيه ما تقول ، والنميمة ، والكذب ، والشتم ، واللعن ، وبذاءة اللسان ، وإيذاء المسلم بقـول أو فعـل ، وسـوء الـظن ، والحسـد ، والتباغض ، والتحاسد ، والتقاطع ، والتجسس ، واحتقار الناس ، والإفتخار عليهم ، والمن بما يعطي ، والرياء ، وأكل الربا (مثل الفوائد الربوية) والرشوة (أخذاً أو عطاءً) والغش في البيوع وغيرها ، والخداع ، والغدر ، والزنا بالعين والأذن واللسان واليد والرجل والفرج ، والخلوة بالأجنبية ، والتبرج ، وسماع الموسيقى ، والغناء المحرم ، وحلق اللحية ، وتغيير خلق الله ، وشرب الخمر ، والدخان ، ونحوه مما يضر ، ولبس الذهب والحرير للرجال ، وتصوير ما فيه روح سواء برسم أم نحت ونحو ذلك ، والتحـاكم إلى غير شرع الله ولمن يحكم بالقوانين الوضعية الباطلة ، والتشاؤم ، وإتيان العرافين وتصديقهم ولو مزاحاً .

فراجع نفسك يا أخي في هذه الأمور وزن نفسك بميزان الإسلام .

٤ ـ رد المظالم إلى أهلها إن كان الذنب متعلقاً بمخلوق :

وينبغي للتائب أن يأتي بحسنات تمحو ما عمل من السيئات وتكفرها مثل : حب الله ورسوله وحب المؤمنين ومعاداة من عاداهم ، والخوف من الله ، والبكاء من خشيتـه ، ورجـاء رحمتـه ، والتـوكـل عليه ، والافتقـار والتـذلل إليه ، والرضا بقضائه ، والصبر على بلائه ، والشكر على نعمته ، والانقياد لحكمه ، والحرص على سنة نبيه ﷺ ، والحذر من البدع ، والزهد في الدنيا ، والقناعة منها بالقليل ، والتنـافس في أمـور الآخـرة ، ومجـاهـدة النفس على الطاعة مع دوام المراقبة لله سبحانه ، وترك الشبهات ، والورع ، والتواضع ، والحلم ، والعفو ، والإعراض عن الجاهلين ، والغضب إذا انتهكت حرمات الشرع ، والمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة في المسجد في أول الوقت خاصة الفجر والعشاء مع الحرص على

الخشوع فيها ، وذكر الله في الصباح والمساء وفي كل وقت ، وقراءة القرآن وحفظه ، والاستغفار ، وقيام الليل ، وحضور مجالس العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعيادة المرضى ، واتباع الجنائز ، وزيارة القبور ، وغض البصر ، والحذر من لمس المرأة الأجنبية والحديث معها فيما لا حاجة فيه ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والتفكر في خلق السموات والأرض ، وقلة الكلام إلا في الخير ، وكثرة الصدقة والصوم ، واعتزال قرناء السوء ، وقراءة كتب العلم الشرعي ، والمشاركة في أعمال البر والتقوى .

فحاسب نفسك يا أخي على هذه الطاعات وَلُمْها إذا تركتها .

٥ ـ المبادرة إلى العمل والحذر من التأخير :

قال النبي ﷺ : «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**» .

[صحيح رواه أحمد]

ـ أي لا يغتنمهما ولا يعرف قدرهما إلا بعد زوالهما ، وسبب التسويف حب الدنيا والجهل ، فالإنسان إذا أَنِسَ بالدنيا ولذاتها وما يحتاجه فيها من مال وأهل ومسكن صار قلبه عاكفاً على ذلك ، فينسى ذكر الموت ، ويسوِّف التوبة إذا خطرت له وقال : الأيام بين يديك طويلة إلى أن تكبر ، ثم تتوب إلى أن تصير شيخاً ، فلا يزال يُسوِّف ويؤخر ويشتغل بشغل بعد شغل إلى أن تخطفه المنية في وقت لا يحتسبه ولا يظنه لأن الموت يأتي فجأة ليس له وقت مخصوص من صيف أو شتاء أو ليل أو نهار ، ولا مقيد بسن مخصوص بل قد يكون في الشباب أكثر ، فتطول عند الموت حسرته وتعظم مصيبته ويندم حين لا ينفع الندم .

فالمبادرة إلى التوبة والاستغفار فإنما هي الأنفاس لو حبست عنكم لانقطعت عنكم الأعمال التي تتقربون بها إلى الله عز وجل :

﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ ﴾ . [سورة الزمر ، آيتين ١٧ ـ ١٨]

﴿ وَلَا تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ ٱلجاهِلِيةِ ٱلأُولَى ﴾ [الاحزاب ٣٢]

هذه رسالة إلى كل أخت مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر .
إلى كل من رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً .
إلى كل من استرعاه الله أماً أو أختاً أو زوجة أو بنتاً وهو سائله عن رعيته يوم القيامة .
إلى كل من وعى قول الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ وَلَا مُؤمِنةٍ إِذَا قَضَى ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَمراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلخِيَرَةُ مِنْ أَمرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً ﴾ . [سورة الأحزاب ، آية ٣٦]

فالمسلم والمسلمة لا يرون لأنفسهم رأياً ولا حرية ولا اختياراً بعد حكم الله ورسوله لأنه لا يثبت للإنسان الإسلام إلا مع القبول والإذعان ، وهذا في كل أمور الحياة وليس فيما يسمى بالشعائر فحسب ، بل دين الله سبحانه إنما جاء لينظم للناس كل شئونهم في كل زمان ومكان وإليك أختي المسلمة بعض نعم الله عليك حيث خصك بالخطاب في كتابه الكريم وأنزل على نبيه آيات بينات ليحفظك بما فيها من تشريعات ويطهرك من أرجاس الجاهلية التي تردت إليها المرأة والتي يسعى اليوم أعداؤها بل أعداء الإنسانية جمعاء أن يركسوها فيها مرة أخرى تحت ستار المدنية والعصرية والحرية ، وقد غاب عنهم أن المسلمة لا تقبل التحرر من عبوديتها لربها لتقع فريسة لعبودية جنود إبليس ، ولا تغتر بمدنية صارت فيها المرأة سلعة تباع لمن يريد ، فاحذري أختي المسلمة أن تبدلي نعمة الله عليك كفراً : قال تعالى :

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ، وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ، وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . [سورة الأحزاب ، آية ٣٢ - ٣٣]



ينهى الله المؤمنات في هذه الآية الكريمة عن مخاطبة الرجال الأجانب بترقيق الصوت والليونة في القول فيطمع فيها الذي في قلبه مرض الشهوة المحرمة ، وذلك سداً لذريعة الفساد ، كما قالوا : نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء . . ، ثم يبين تعالى وجوب أن يكون موضوع الحديث الكلام الحسن المعروف الذي فيه مصلحة شرعية دون لغو الكلام الذي لا فائدة فيه فضلاً عما فيه إثارة للشهوة وإيقاظ للفتنة ـ ومن المنكرات الظاهرة أن نجد الشبان والفتيات وقد وقفوا يتبادلون أطراف الحديث ، ويتصافحون ويتلاعبون بدعوى الصداقة البريئة أو الزمالة ، أو أنهم مثل الإخوة ، ونحو هذا مما ينافي نص القرآن وروح الشريعة التي سعت دائماً للفصل بين الرجال والنساء حتى في الصلاة حين يقفون بين يدي ربهم أبعد ما يكونون عن الشهوة ـ وذلك لما للاختلاط من أعظم المفاسد على الجنسين جميعاً فالرجل يميل بطبعه إلى المرأة ، والمرأة تميل بفطرتها إلى الرجل ، ويحدث عند التقائهما ما لا يقدرون على منعه .

وادعاء البراءة والأخوة في هذه الحالة إنما هي من مكر الشيطان ليتدرج بها إلى الفاحشة ، ومعظم النار من مستصغر الشرر ، وكم من علاقة محرمة نشأت بسبب الحديث والنظر ، ولقد بين الله سبحانه وهو العليم بما فطر عليه عباده حرمة نظر الرجل إلى المرأة وبالعكس ، فقال :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ .

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ .[سورة النور، آية ٣١]

وقال النبي ﷺ : «**العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش**» . [رواه مسلم]

وقال ﷺ لمن سأل عن نظر الفجأة : «**اصرف بصرك**» . [رواه مسلم]

وقال ﷺ : «**لأنْ يُطعَن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**» . [صحيح رواه الطبراني]

وهذا يدل على حرمة لمس المرأة الأجنبية ومصافحتها ، وإذا كان النبي ﷺ لم يأمن الفتنة على صحابي جليل هو ابن عمه الفضل بن العباس رضي الله عنهما وعلى صحابية جليلة هي المرأة الخثعمية التي سألته عن الحج عن أبيها ولوى عنق الفضل حتى لا ينظر إليها وقال : «**رأيت شاباً وشابة فلم آمن عليهما الفتنة**» . [كما في البخاري]

فهل تأمنون أنتم يا شباب على أنفسكم من هذه الفتنة ؟ فاتقوا الله ولا تخدعوا أنفسكم .

واعلمي أختي المسلمة أن التبرج الذي نهاك الله عنه في القرآن هو إبداء المرأة زينتها لغير زوجها ومحارمها المنصوص عليهم في القرآن وهم الأب والابن وأبو الزوج وابنه وابن الأخ وابن الأخت وكذا العم والخال والنساء المؤمنات لا الكافرات والرجال الذين لا رغبة لهم في النساء لكبر السن مثلاً ؟ والأطفال الذين لا يميزون عورات النساء ـ وقد كانت المرأة في الجاهلية لا تشد خمارها (غطاء رأسها) فيبدو بعض شعرها وأذنها وعنقها فحذر الله المؤمنات من ذلك فقال :

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . [سورة الأحزاب ، آية ٣٣]

فكيف حالنا اليوم وقد تردت كثير من النساء إلى أجهل من الجاهلية الأولى . وقد اتفق العلماء في كل عصر على أنه لا يجوز للمرأة المسلمة البالغة أن تكشف ما زاد على الوجه والكفين بل المشروع سترهما ـ خاصة عند كثرة الفساق وخوف الفتنة وذلك امتثالاً لأمره تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ . [سورة الأحزاب ، آية ٥٩]

والجلباب هو ما يغطي البدن كله . واقتداءً بأزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين حيث كن يغطين وجوههن بالإجماع .

وتنبهي أختي المسلمة إلى أن غطاء الرأس لابد أن يكون سابغاً على الصدر والعنق لقوله تعالى : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ . [سورة النور ، آية ٣١]

ولا يجوز أن تلبس المرأة الثياب الضيقة ولا الشفافة (كالجوارب الشفافة) . لقوله ﷺ : **«صنفان من أهل النار لم أرهما»** الحديث ، وفيه **«نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت (الإبل) لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»** . [رواه مسلم]

والكاسية العارية هي التي تستر بعض جسمها وتعري البعض ، أو تستره بما لا يستر كالملابس الضيقة والشفافة ، وهذا الحديث من معجزات النبوة حيث وقع كما أخبر ﷺ ، ولا يجوز أيضاً أن تتشبه المسلمة بالكافرات كمن تتبع (الموضة) لقوله ﷺ : **«ومن تشبه بقوم فهو منهم»** . [صحيح رواه أبو داود]

ويحرم أن تخرج المرأة متعطرة ، قال ﷺ :

«المرأة إذا استعطرت فمرت بقوم ليَجدوا ريحها فهي زانية» . [حسن رواه أبو داود]

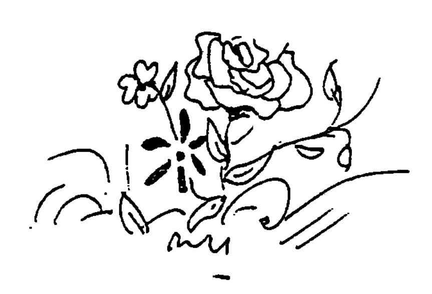
ولا يجوز أن يكون الثوب زينة في نفسه ولا ثوب شهرة يلفت الأنظار لمنافاة ذلك لمقصود التستر ـ ويجب علينا أن ننبه هنا على حُرمة خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية من غير ذي محرم معها لقوله ﷺ : **«لا يخلُون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»** . [رواه البخاري]

وكذا حرمة سفر المرأة بلا محرم لقوله ﷺ :

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم» . [متفق عليه]

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه . [إعداد لفيف من العلماء]

انتهت المواضيع التي وجدتها على أوراق كتب عليها : [إعداد لفيف من العلماء]



حجاب المرأة المسلمة

أ ـ يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ . [سورة الأحزاب ، آية ٥٩]

ب ـ وتحدث القرآن عن غطاء رأس المرأة بصيغة الأمر فقال :

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ . [سورة النور ، آية ٣١]

وقد نهى عن التبرج بشتى صوره فقال :

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . [سورة الأحزاب ، آية ٣٣]

وذلك أن نساء الجاهلية كن يلبسن غطاء الرأس ويضربنه على ظهورهن ، فتظهر أعناقهن ونحورهن وآذانهن بالحلي والأقراط ، فنهى الله جل جلاله عن ذلك ، وأمر المؤمنات بسترها .

من هذه الآيات ومن غيرها يتبين حجاب المرأة المسلمة ويتحقق بما يلي :

١ ـ استيعاب الحجاب لجميع البدن حتى الوجه .

٢ ـ أن لا يكون الحجاب ضيقاً بحيث يصف ما تحته ، من سِمن ، وظهور ثدي .

٣ ـ أن لا يشِفَّ أو يصف ما تحته ، لأنه رقيق أو شفاف .

٤ ـ أن لا يشبه ملابس الرجال للنهي الوارد في الحديث .

٥ ـ أن لا يكون زاهياً أو مشجراً أو ملوناً ، أو بشكل يجذب الأنظار ويجلب الانتباه أو للشهرة .

٦ ـ أن لا يشبه ملابس الكافرات فمن تشبه بقوم فهو منهم .



عادات وتقاليد يجب تركها

لقد أصبح كثير من المسلمين يقلدون الكفرة في أزيائهم وعاداتهم باعتبارها على حد زعمهم حضارة وتقدماً ، وظنوا أنهم مثلهم في القوة إذا تشبهوا بهم في أزيائهم .

ولو رجع المسلمون إلى دينهم ، وطبقوا تعاليمه لوجدوا فيه الحضارة والتقدم والقوة والسعادة في الدنيا والآخرة .

ويوم ترك المسلمـون تعاليم الإسلام وآدابه ، وتشبهوا بالكفرة أصابهم الله بالذل والتفرق جزاء وفاقاً .

ولو أن المسلمين قاموا بالاختراعات المفيدة وقلَّدوا الكفرة فيها لكان خيراً من التشبه بهم في العادات التي تضرهم ولا تنفعهم .

فهذا رسول الله ﷺ ينهى المسلمين عن التشبه بالكفرة قائلاً :

«من تشبه بقوم فهو منهم» . [صحيح رواه أبو داود]

وفي غزوة الخندق يستشير أصحابه في مواجهة الأحزاب المهاجمين على المدينة ، فيشير عليه الصحابي الجليل (سلمان الفارسي) أن يحفر الخندق ليمنع المشركين من دخول المدينة ـ كما كان يفعله الفرس ـ فيأخذ الرسول ﷺ برأيه ، ويشارك أصحابه في حفر الخندق ، لأنه يفيد المسلمين في حمايتهم من عدوهم .

أما التشبه بالكفرة في عاداتهم وتقاليدهم الضارة ، فتعود على المسلمين بالخسارة المادية والمعنوية والدنيوية والأخروية .



بدع المواسم والأعياد

لقد ظهرت احتفالات في المواسم ، وأطلقوا عليها أعياداً ، ولم تكن موجودة في زمن الرسول ﷺ ، وصحابته ، والتابعين ، والسلف الصالح ، وهي من البدع المحدثة في الدين ، لأنها ليس لها أصل في الكتاب والسنة ، وأهمها :

١ ـ بدعة الاحتفال بعيد المولد النبوي : فلم يثبت عن الرسول ﷺ وصحابته هذا الاحتفال السنوي ، ولا سيما ما ابتدع فيه من إقامة السرادقات ، ونحر الذبائح ، واختلاط الرجال بالنساء ، وغير ذلك من الاستغاثات بغير الله ، مما يتبرأ منه الرسول ﷺ ، والمطلوب من المسلم الاتباع لا الابتداع ، فمحبة الرسول ﷺ تكون بطاعته والصلاة عليه ، وصيام الاثنين لأنه يوم مولده ، فقد سئل الرسول ﷺ عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال : «ذاك يوم وُلدتُ فيه» . [رواه مسلم]

٢ ـ الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، وليلة الإسراء والمعراج ، وعيد رأس السنة الهجرية والميلادية ، وعيد ميلاد المسيح ، وغيرها من الأعياد التي ينكرها الإسلام .

٣ ـ ذكر الدكتور (ناصر بن عبدالكريم العقل) في مقدمة تحقيق كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) ما نصه : «فقد تبين أن الله تعالى لم يشرع للمسلمين إلا عيدين : هما عيد الأضحى وعيد الفطر ، وأن الرسول ﷺ نهى عن اتخاذ الأعياد سواء كانت أعياداً جديدة أو أعياداً قديمة تحيا .

كما بين أن مسألة الأعياد من المسائل الشرعية التعبدية التي لا يجوز الابتداع فيها ، ولا الزيادة ولا النقص ، فلا يجوز إحداث أعياد غير ما شرعه الله ورسوله .

إذا فعل المسلمون القليل من الأعياد المبتدعة ، فسيؤدي إلى فعل الكثير ، لأن هذا أمر لا ضابط له إلا الشرع ، ومن ثم تكثر الأعياد وتشغل المسلمين عن عبادتهم وأمور معاشهم ومصالحهم ، وهذا ما حدث فعلاً الآن ، فكل بلد من بلاد المسلمين له أعياد واحتفالات : فعيد لميلاد الرسول ﷺ ، وآخر لميلاد الرئيس ، وثالث للوطن ، ورابع للاستقلال ، وخامس للاعتلاء ، وسادس للمرأة ، وسابع

للطفل ، وثامن للأم ، وتاسع للربيع ، وعاشر للنصر . . الخ مما لا يحصى من الأعياد التي أولها قطر وآخرها طوفان .

ويضاف إلى ذلك ما تستنزفه هذه الأعياد من الأموال والجهود والطاقات والأوقات التي تضيع هدراً على المسلمين في سبيل الشيطان ، وتشغلهم عن ذكر الله والصلاة وعن كثير من الفروض والواجبات ، كما أنها مفتاح اللهو والعبث والمجون والانحلال في حياة الفرد والمجتمع» .



منكرات منتشرة في البيوت

١ ـ **سائق السيارة في البيوت** : اعتادت الزوجة والبنات التساهل في الحجاب أمام السائق ، وهو أجنبي طبعاً مسلماً كان أو غير مسلم ، لأنه أصبح في نظر البعض أن السائق وهو رجل ، ليس كالرجال الآخرين حسب رأي بعض الرجال أو النساء ، فهو يدخل البيت بلا إذن ، والنساء أمامه بلا حجاب ويركبن السيارة معه للجامعة أو للنزهة أو غيرها ، ولا تسأل عما يجري بين السائق والنساء من مزاح وضحك قد يؤدي إلى الفاحشة والعياذ بالله .

ومثل السائق الخدم من الرجال والنساء ، فليحذر المسلم العاقبة الوخيمة ، وهو مسؤول أمام الله عن سائقه وخادمه وخادمته وليحذر دخولها على الرجال .

٢ ـ **الفديو ، والتلفزيون ، والمسجل ، والراديو** : سلاح ذو حدين فإن كان ما نسمعه ونراه فيه فائدة لتعليم الدين والأخلاق والعلم النافع فلا بأس ، وإن كان الذي نسمعه أو نراه فيه الموسيقى ، والرقص ، والخلاعة ، والغناء الفاسد ، و . . . . ، فهذا رأس البلاء ؛ وقَلَّ من يتحكم في الفديو والتلفزيون وغيرهما ، لذا كان الخير في اجتنابهما .

وإني أنصح كل مسلم أن يفتح إذاعة القرآن الكريم السعودية ، فإن فيها القرآن الكريم وتفسيره ، والأحاديث النبوية والمحاضرات القيمة والأخبار . . وكذا المسجل فاستمع منه إلى أشرطة القرآن ودروس الدين .

٣ ـ **الاختلاط** : إن بعض المسلمين يتساهلون في الجلوس مع أقاربهم رجالاً ونساءً بلا حجاب ، بحجة أنهم أقارب ، ولم يعلموا أن ابن العم والعمة وابن الخال والخالة حتى الأخ لا يحل له الجلوس والنظر إلى زوجة أخيه ، فقد قال ﷺ : «**إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل : يا رسول الله أرأيت الحمو ؟ فقال : الحمو : الموت**» . [متفق عليه]

[الحمو : قريب الزوج]

٤ ـ **الصور**: بعض المسلمين يضعون في بيوتهم صورة له ، أو لزوجته وأولاده وبناته ، فإذا كانت الصورة للرجل لا يجوز تعليقها وصنعها ، فكيف بالنساء ؟

والتماثيل أشد حرمة من التصاوير ، فقد قال ﷺ :

«إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو صورة» . [صحيح رواه أحمد]

٥ ـ **عيد الميلاد**: اعتاد بعض المسلمين أن يقيموا حفلة عيد الميلاد لهم ولأزواجهم وأولادهم ، ويعملون الحلاوة ، ويشعلون الشمع ، ثم يطفئون الشمع على عدد سنين العمر ، وهذا العمل تشبه بالنصارى حذر منه ومن غيره الرسول ﷺ حين قال : **«لتتبعُن سَنن من قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جُحر ضَبٍ لتبعتموهم»** قلنا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : **«فمَن؟»** . [أي هم اليهود والنصارى] . [متفق عليه]

٦ ـ **السفر** : بعض الناس يسافر بعائلاتهم في إجازة الصيف إلى أوربا ، وسويسرا ، وفرنسا وغيرها لمجرد النزهة ، وربما دخلوا بعائلاتهم وبناتهم إلى أماكن اللهو والفساد ، ويكون الرجل سبباً في وقوعهم في الفساد الأخلاقي أو غير ذلك .



منكرات الأزياء والزينة

١ ـ **الأزياء** : تذهب المرأة إلى الخياط لتفصيل (الفستان) فيأخذ طولها وعرضها ، وعدة مواقع من جسمها ، ويطلع على المفاتن التي لا تحل إلا لزوجها ، ولماذا لا تذهب إلى الخياطة المسلمة لتفصيل الفستان ؟ إن المسؤول الأول زوجها وأبوها وأخوها . لقوله ﷺ : «**كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته**» . [متفق عليه]

٢ ـ **الكوفيرا** : صالون التجميل كما يسمى الآن ، وفي هذا يدخل تحويل الشعر إلى أنواع : تسريحة فرنسية ، وأمريكية ، أو هوليود ، إلى أنواع متنوعة . وقد أخبر الرسول عن هؤلاء فقال :

«**صنفان من أهل النار لم أرهما . . . . ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يجدن ريح الجنة . .**» . [رواه مسلم]

(البخت : الإبل) .

٣ ـ **المناكير** : ما يوضع من ألوان مختلفة على الأظافر تمنع وصول الماء إلى ما تحتها ولا يصح الوضوء بعد استعمالها ، والذين يستعملون المناكير يطيلون أظافرهم فتدخل فيها الأوساخ ، بالإضافة إلى سوء منظرها ، ومخالفتها للفطرة التي قال الرسول ﷺ : «**عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر . . . الحديث**» . [متفق عليه]

ولم يخرج البخاري إلا حديث خمس من الفطرة .

٤ ـ **نتف الحواجب والخدود** : اعتادت النساء أن ينتفن الحواجب أو الوجه لتظهر رقيقة ، وفي هذا تشويه لخلق الله بالإضافة إلى منظرها البشع ، وقد قال فيهن ﷺ : «**لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله**» . [متفق عليه]

(الوشم : خرز الجلد بحديدة لوضع مادة فيه للتجميل ، وهو معروف عند العرب) .

(النامصة : التي تأخذ شعر الوجه أو الحاجب بالمنقاش) .
(المتفلجات : يأخذن من أطراف الأسنان) .
فإذا كان هذا التغيير لخلق الله حرام للنساء ، فالرجال من باب أولى .



بدع الخطبة والزواج

١ - **الشبكة للعروسة** : ما يسمى بالملكة ، ويدخل الزوج قبل العقد ليلبسها الخاتم ، وهي مأخوذة عن النصارى والكفرة الذين لا يجدون حرَجاً في مس المرأة والدخول على النساء ، والإسلام لا يقر هذا .

٢ - **الدبلة للعريس** : ما يلبسه الرجل في أصابع اليد اليسرى ، وهي بدعة أيضاً فيها تقليد للنصارى والكفرة ، وأما إذا كان الخاتم للرجل من ذهب فهو حرام من الكبائر .

رأى رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب في يد رجل ، فنزعه فطرحه ، فقال : «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في يده ؟!**» ، فقيل للرجل بعدما ذهب الرسول : خذ خاتمك انتفع به ، قال : لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ . [رواه مسلم]

٣ - **حفلات الزواج تقام في الفنادق** : ويطوف موظفو الفندق من الرجال على النساء بالعصير والضيافة ، وقد يتم تصوير اجتماع النساء بكاميرات الفديو للزفاف وحفلة النساء والزفة بواسطة الرجال ، وربما أخذوا هذه الأفلام وعرضوها في البيوت ، ويطلع عليها كثير من الأجانب ليشاهدوا النساء والزفاف والعروسة ، وقد يصورون العروسة مع زوجها ليضعوها في البيوت ويشاهدها الضيوف ، وهذا كله منكر لا يرضاه الإسلام ، وفيه تقليد لغير المسلمين .

والطعام الذي يقدم في الأعراس يبقى منه الكثير ، ويُلقى في الزبالة ، وهو من نعم الله ، وكان الواجب أن يوزع على الفقراء والجائعين .

وبعد الأنتهاء من العرس في قصر الأفراح ، تخرج النساء والبنات فلا يجدن المحرم من الرجال ، فيذهبن مع الشباب الأجانب ، وهُن في زينتهن ، وهذه فتنة كبيرة ، وفي الحديث : «**ما تركتُ بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء**» . [متفق عليه]

٤ - **شهر العسل** : وهو سفر الزوجين لبعض البلاد ، وقد يكون لبلد الكفر كفرنسا وغيرها وهناك الفتن وقلة الحياء ، وبهذه الفتنة تبدأ الحياة الزوجية ، وقد تنتهي بالطلاق .

بدع البناء في البيوت والمساجد

١ ـ إن كثيراً من المسلمين يبنون القصور والمساكن ، ويُسرفون في بنائها ، ويوسعونها زيادة على حاجتهم ، كما أنهم يسرفون في الحدائق وعمل المسابح بالإضافة إلى الإسراف في الفرش بأغلى التكاليف ، ولا سيما الستائر للجدران لأن هذا منهي عنه في الحديث .

ولو اتبع المسلم طريق الهدى والاعتدال في مسكنه ومأكله وحياته ، ولم يُسرف ، لأن الله لا يحب المسرفين ، لكان هذا خيراً له في دنياه وآخرته . فلو اقتصر على اللازم في حدود المعقول ، ووجهً بقية المبلغ في أوجه الخير والإحسان ، وصرفه على الفقراء والمحتاجين من الشعوب التي تعاني الجوع والمرض والجهل وقلة السكن كما حدث في أفريقيا كالصومال والحبشة والسودان وغيرها من بلاد المسلمين ، وهناك المجاهدون الأفغان لهم الحق على الأغنياء أن يقدموا لهم المساعدة ليتخلصوا من الكفرة الشيوعيين .

٢ ـ نرى كثيراً من المسلمين يبنون المساجد ، ويصرفون عليها مصاريف ليست ضرورية كالزخرفة والديكور من الداخل والخارج وتعداد المآذن وغيرها من البدع التي ينكرها الإسلام ، وفيها تشبه بالكنائس ، وحدثني زميل لي وهو مدرس بأنه دخل مسجداً فخماً فيه زخرفة ونقوش متنوعة ، فلم يشعر أنه في مسجد ، ولم يخشع في صلاته .

علماً بأن الإسلام ينهى عن الإسراف ، ولا سيما إذا كان فيه تشبه بغير المسلمين ، والواجب على الذين يبنون المساجد أن يقتصدوا في بناء المسجد على الشيء الضروري ، ويصرفون المبلغ الزائد على بناء مدرسة لتعليم القرآن وغيره أو بناء مساجد في بعض الدول الإسلامية الفقيرة ، أو بناء سكن للفقراء ، وغيرها من أعمال الخير والإحسان .

٣ ـ على المسلمين أن يتذكروا دائماً قول الله تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا وَلَاتُسرِفُوٓا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . [سورة الأعراف ، آية ٣١]

﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ، إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا إِخْوَانَ ٱلشَّيَاطِينِ ﴾ . [سورة الإسراء ، آية ٢٧]

منكرات التشبه بغير المسلمين

١ ـ بعض المسلمين لا يلتزمُ بالتحية الإسلامية وهي : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويقول بدلاً منها : صباح الخير ، مساء الخير ، مرحباً ، عالعافية ، وغيرها من الكلمات التي يستعملها غير المسلمين ، فيتشبهون بهم ، ويحرمون أنفسهم من أجر وثواب السلام الشرعي ، وهو ثلاثون حسنة كما ورد في الحديث الصحيح .

٢ ـ إن بعض المسلمين إذا قلت له : السلام عليكم ورحمة الله ، أجابك قائلاً : مرحباً ، هلا ، أهلاً ، وغير ذلك من الأجوبة المخالفة لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . [سورة النساء ، آية ٨٦]

٣ ـ إذا فتحت هاتفاً لأحد ، فسرعان ما يجيبك (ألو) ومعناها في الإنجليزي (مرحباً) فهذه الكلمة فيها خطئان : خطأ تقليد الكفرة ، وخطأ ترك السلام واستبداله بمرحباً ، وكثير من الناس يقولون (تليفون) أو يكتبون اختصاراً (ت) واللفظ العربي (هاتف) أو (ها) اختصاراً .

٤ ـ بعض المسلمين يُعلمون أولادهم أن يقولوا عند الوداع : (باي ، باي) وهي كلمات أجنبية لينشأ الولد على حب تقليد الكفرة ، وكان الواجب على الآباء أن يعلموهم لفظ التحية الوارد في القرآن والسنة وهو : السلام عليكم . . .

٥ ـ بعض المسلمين يُعلمون بناتهم أن يصافحوا الرجال ، حتى إذا كبرت تعودتها ، وهي عادة الكفرة ، وهي محرمة في الإسلام ، لأن الرسول ﷺ قال :

«إني لا أصافح النساء» . [صحيح رواه الترمذي]

وقال ﷺ : **«لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يَمَسَّ امرأة لا تحل له»** . [صحيح رواه الطبراني]

والمحرم : هو مصافحة المرأة لمن يحل له زواجها من الرجال كابن العم والخال والخالة وغيرهم .

٦ ـ بعض المسلمين يقول : سأفعل كذا وكذا ، ولا يقول إن شاء الله ، ألم يسمعوا قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ .
[سورة الكهف ، الآيات ٢٣ ـ ٢٤]

٧ ـ يقول بعض الناس : سأزورك غداً يا صديقي ، فيقول له : وعد إنكليزي ، فيرُد عليه (أوكي) يعني وعداً مؤكداً .

هذا التعبير فيه أخطاء :

أ ـ لقد استهان المسلمون بوعودهم ولم يفوا بها ، مخالفين تعاليم دينهم : فالله يأمرهم بالوفاء بالوعد قائلاً : ﴿ **وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً** ﴾ .
[سورة الإسراء ، آية ٣٤]

والرسول ﷺ يقول : «**آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان**» . [متفق عليه]

ولذلك لم يقولوا (وعد مسلم) لأنه تعود خلف الوعد ، فعدلوا عنه إلى (وعد إنكليزي) يعني لا يتخلف، وكلمة (أوكي) زيادة في التأكيد، أليس هذا عاراً على المسلمين الذين يسيئون بخلف وعدهم إلى أنفسهم ودينهم حتى أصبحوا مضرب المثل ، ولذلك قال أحد الدعاة الذين عاشروا المسلمين في بلادهم ، والكفرة في وطنهم : يوجد في بلاد المسلمين مسلمون بلا إسلام ، وفي بلاد الكفر توجد أخلاق الإسلام ، ولا يوجد مسلمون ! بمعنى أن الكفار يطبقون شيئاً أمر به الإسلام وهو الوفاء بالوعد ، والمسلمون لا يطبقون تعاليم دينهم فيخلفون الوعد .

ب ـ إستعمال كلمة (وعد انكليزي ، أوكي) ينبغي استبدالها بكلمات عربية فتقول : (وعد مسلم لا يخلف وعده ، وعد مؤكد) ؛ وأن نطبق الفعل ، والقول .

٨ ـ بعض المسلمين يقول لك : أزورك بعد العصر ، فتنتظره طويلاً ولا يأتي إلا قبل المغرب ، ويلحق الضرر بأخيه الذي فوَّت عليه مصالحه بانتظاره طويلاً .

إن بعض التجار يريدون الدعاية والترويج لبضائعهم ، فيكتب على متجره أسماء أجنبية مثل : هولدن ، أو أزياء باريس ، أو سيدتي الجميلة ، سيدتي الأنيقة ، ولا يرضى اسماً عربياً من الأسماء التي لها دلالة على تاريخنا الإسلامي مثل : تبوك ، اليرموك وغيرها . .

وبعض التجار يريد إغراء المشتري فيقول له : حاجة مودرن ، أو آخر ما أنتجته أمريكا وأوربا ، أو آخر صيحة في عالم الأزياء ، أو عالم كذا وكذا ، وقد يكذب .

٩ ـ إن بعض المسلمين إذا رزق بصبي أو بنت راح يبحث عن اسم غريب مثل : سوسن ، وسوزان ، وسوسو ، عبير ، هويدا ، كيتي ، ناهد ، ولو نصحته أن يختار اسماً لولده مثل : محمد ، أحمد ، عمر ، عبدالله ، عبدالرحمن ، أو لبنته مثل : حسانة ، سمية ، خديجة ، عائشة ، حليمة ، لقال لك إنها أسماء قديمة أنا أرغب في أسماء مودرن (جديدة) .

ولم يعلم هذا الأب المسلم أن الرسول ﷺ يقول :

«خير أسمائكم عبدالله وعبدالرحمن ، والحارث» .

[صحيح رواه الطبراني صحيح الجامع ٣٢٦٩]

وأن اسم (سمية) أول شهيدة في الإسلام ، واسم (رُفيدة) كانت تضمد الجرحى .

أليس من العار أن نترك أسماء الرسول ﷺ والصحابة والصحابيات ، ثم نسمي بأسماء المغنيات والفنانات ، وهن الفاسقات ؟ ثم لا ترى من اليهود والنصارى والكفرة من يُسمي بأسماء الصحابة والصحابيات أو المسلمات !!

١٠ ـ كثير من الناس يقولون عن الجسر وهو اسم عربي ، يقولون : كوبري (غير عربي) ، نحن مسلمون وقرآننا عربي ، فعلينا أن نتكلم العربية ونفخر بها ، لا أن نقلد الأعاجم .

١١ ـ اعتاد كثير من المسلمين حتى في البلاد العربية أن يكتبوا التاريخ بالميلادي بدلاً من التاريخ الهجري في السنة والأشهر ، وهذا خطأ كبير ، فإن الكفرة والنصارى يؤرخون بميلاد عيسى ، ثم تبعهم المسلمون ، وتركوا تاريخ هجرة نبيهم محمد ﷺ التي ترمز لعزهم ونصرهم ، فعلى المسلمين أن يؤرخوا بالهجري وإذا احتاجوا إلى الميلادي ، فليجعلوه بعد الهجري .

١٢ ـ ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم فقال : الوجه الثاني : كراهته أن يتعود الرجل النطق بغير العربية فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي يتميزون بها [١/٤٦٣] .

✯✯✯

مشروعية التكني وعدم التشبه بالأعاجم

قال رسول الله ﷺ لعائشة : «**اكتني أنت أم عبدالله**» .

[صحيح رواه أحمد انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة]

١ - **سبب الحديث** : أن عائشة قالت للنبي ﷺ : يا رسول الله كل نسائك لها كُنية غيري ، فقال لها رسول الله ﷺ : فذكره .

قال : «فكان يقال لها أم عبدالله حتى ماتت ولم تلد قط» .

٢ - **يستفاد من الحديث** : مشروعية التكني ولو لم يكن له ولد ، (والصبي والبنت سواء) ، وهذا أدب إسلامي ليس له نظير عند الأمم الأخرى فيما أعلم .

فعلى المسلمين جميعاً أن يتمسكوا به رجالاً ونساءً ، ويتركوا ما تسرب إليهم من عادات الأعاجم مثل : (البيك) و(الأفندي) و(الباشا) ونحو ذلك (المسيو) أو (السيد) و(السيدة) و(الآنسة) إذ كل ذلك دخيل على الإسلام ، وقد نص فقهاء الحنفية على كراهة (الأفندي) لما فيه من التزكية كما في حاشية ابن عابدين .

أقول : ومثله : (الشنته) فهي تركية ، ولفظها العربي : (محفظة) أو (حقيبة) .

أما السيد فإنما يطلق على من كان له نوع ولاية ورياسة ، وفي ذلك جاء في الحديث :

«**قوموا إلى سيدكم**» . [رواه البخاري]

ولا يطلق على كل أحد ، لأنه من باب تزكية النفس :

وفي الحديث : «**لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم عز وجل**» . [صحيح رواه أحمد]

[أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني]



(من تشبه بقوم فهو منهم)

يحذرنـا الرسول الكريم في هذا الحديث الصحيح من التشبه بالكفار فيما يخالف تعاليم الإسلام ، حتى لا نكون منهم ، ولا نحشر معهم يوم القيامة ، ويَحضنا هذا الحديث على التشبه بالمؤمنين والصالحين في أخلاقهم وزيهم وعقيدتهم ، حتى نكون منهم ، ونُحشر معهم ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقاً ﴾ . [سورة النساء ، آية ٦٩]

إن المسلمين اليوم تركوا أمور دينهم ، وتركوا الزيَّ الإسلامي المخصص لهم والذي يميزهم عن غيرهم من اليهود والنصارى ، وراحوا يتشبهون بأعدائهم فيما يضرهم ، ويفسد أخلاقهم ، وتركوا تقليد الأجانب فيما ينفعهم من الاختراعات الحديثة كالطائرات والمدافع ، وغيرها مما يفيدهم في الدفاع عن دينهم ومقدساتهم ، وحق عليهم قول الشاعر :

قلَّدوا الغربي ، لكن بالفجور وعن اللُّب استعاروا بالقشور

أهم التقاليد الأجنبية التي عمت الرجال والنساء :

١ - **السفور**: لقد تركت المرأة المسلمة الحجاب الذي فرضه الله عليها ، ليحفظ شرفها ، وراحت تتشبه بالمرأة اليهودية والنصرانية ، فأفسدت أخلاق الشباب ، عندما كشفت وجهها ونحرها وذراعها، وشعرها ، وأصبحت رخيصة في الأسواق.

٢ - **لباس البنطال**: الكثير من شباب المسلمين اليوم يلبسون البنطال الضيق الذي يُجسم عورتهم الأمامية والخلفية ، ويحكي حجم أفخاذهم ، مقلِّدين الكفار ، ولا أدل على ذلك من تسميته بأسماء أجنبية (شلستو ، كوبوي) وقد لبسه النساء أيضاً ، ليُسهلوا عملية الاختلاط بالرجال في خطة يهودية خبيثة ، فكثيراً ما يصعب عليك أن تفرق بين الرجل والمرأة ، وقد سئل رجل عالم عن لبس البنطال الضيق فقال : يحرم لبسه في الصلاة وخارجها ، وإذا أردت أن تعرف تجسيم البنطال

للعورة ، فانظر إلى رجل يلبس البنطال ، كيف يبدو حجم عورته من الأمام ، وانظر إلى تجسيم مقعده وخاصة عند السجود ، وهو من أبشع المناظر المخزية ، ويمكن للمضطرين لباس البنطال العريض جداً عند العمل ، ولبس الثوب في غير وقته ، ولا سيما عند الصلاة .

٣ ـ كثير من المسلمين يلبسون الثوب ، ولكنهم يطيلونه إلى أسفل الكعبين مخالفين قوله ﷺ : **«إرفع إزارك إلى نصف الساق ، فإن أبيت فإلى الكعبين ، وإياك وإسبال الإزار ، فإنها من المخيلة»** . (أي الكبر والاختيال) . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وقال الرسول ﷺ : **«ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار»** . [رواه البخاري]

ويُفهم من هذه الأحاديث تحريم تطويل الثياب أسفل الكعبين لأنه من التكبر .

٤ ـ **لباس البرنيطة** : يحرم لباسها لأنها شعار الكفرة ، يضعونها على رؤوسهم ، وتسمى (كاسك) ومن سيئاتها تمنع المسلم من السجود ، والقلنسوة (الطاقية) العربية أو فوقها العمامة ، هو شعار الإسلام ، وهو يقي حر الشمس ، والبرد ، ولا يمنع المسلم من السجود ، وبه يتميز المسلم عن غيره .

٥ ـ **لباس خاتم الذهب والأساور في اليد والرقبة للرجال** : كما يحرم حلق اللحية لأنه تشبه بالكفار والنساء ، قال ﷺ :

«لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء» .

[صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي انظر صحيح الجامع رقم ٤٩٧٦]



منكرات المآتم والقبور

١ ـ الإعلان في المآذن عن موت شخص ، ولا سيما إذا كان في الإعلان أذان وتمطيط لألفاظه .

٢ ـ تقديم الأكاليل والزهور لوضعها على الميت ، لأن فيها تشبهاً بالنصارى ، وضياعاً للأموال .

٣ ـ رفع الصوت بالبكاء على الميت ، أو النياحة ، أو لطم الخدود ، أو شق الثياب ، أو لبس السواد .

٤ ـ ذهاب النساء مع الرجال إلى المقبرة لدفن الميت ، أو عزف موسيقى حزينة في المقبرة .

٥ ـ رثاء الميت عند القبر ، ومدحه بالنثر والشعر ، لأن هذا مَنْهي عنه ، والوارد هو إلقاء كلمة فيها موعظة للحاضرين كما فعل الرسول ﷺ .

٦ ـ قراءة القرآن عند القبر ، أو الذكر أو المولد لعدم فعل الرسول ﷺ لذلك ، بل الثابت عنه أنه كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه ، وقال :

«استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت ، فإنه الآن يُسأل» . [صحيح رواه الحاكم]

٧ ـ تقديم الطعام من أهل الميت للمجتمعين لقول جرير رضي الله عنه :

«كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميت ، وصنيعة الطعام بعد دفنه لغيرهم من النياحة» .

(النياحة محرمة في الإسلام) . [صحيح رواه أحمد]

٨ ـ الاجتماع إلى أهل الميت في مكان معين للتعزية ، إذ يمكن تعزيتهم في كل وقت ، ولا سيما إذا كان الاجتماع فيه قراءة القرآن لعدم فعل الرسول ﷺ وصحابته ذلك .

٩ ـ يحرم البناء على القبر ، والأحجار العالية ، وتدهينه والكتابة عليه ، ففي الحديث :

«نهى ﷺ أن يُجَصَّصَ القبر ، وأن يُبنى عليه» . [رواه مسلم]

«ونهى أن يُكتب على القبر شيء» . [رواه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي]

لأن في البناء والكتابة ضياعاً للأموال ، ولو صرفت على الفقراء لاستفاد الميت .

١٠ـ القيام بعمل حفلة الأربعين والحول للميت ، وتوزيع المأكولات .

١١- **زيارة القبور في يوم مخصوص** : كيوم الجمعة ، أو العيد ، أو نصف شعبان ، لأن زيارة القبور تكون للموعظة وللدعاء للأموات ، وليس لها وقت معين .

١٢- **يقول أحد الدعاة** : أعطوني ما تنفقونه من الأموال التي تبلغ بضعة ملايين يومياً على المآتم وتشييد القبور . . وأنا كفيل لكم بأن أُغيّر لكم وجه العالم الإسلامي ، فيصبح من دول الدنيا الكبيرة .

١٣- المشروع والمطلوب من المسلمين أن يصنعوا الطعام لأهل الميت لقول رسول الله ﷺ : «**إصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم**» . [حسن رواه أبو داود والترمذي]



الصوفية في ميزان الكتاب والسنة

لقد انتشرت الصوفية في بلاد العالم الإسلامي ، وانقسم الناس فيها إلى فريقين : مؤيد ومعارض ، فكيف يعرف المسلم الحق ؟ هل هو مع المؤيدين للصوفية ، فيسير معهم ؟ أم هو من المعارضين للصوفية فيجتنبهم ؟

لابدّ من الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة لمعرفة ذلك عملاً بقوله تعالى :

﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . [سورة النساء ، آية ٥٩]

لم يعرف الإسلام اسم الصوفية في زمن الرسول وصحابته والتابعين ، ثم جاء جماعة من الزهاد لبسوا الصوف ، فأطلقوا هذا الأسم عليهم ، وقيل مأخوذ من كلمة (صوفيا) ومعناها الحكمة ، حينما ترجمت كتب الفلسفة اليونانية ، وليست مأخوذة من الصفاء كما يدعي بعضهم لأن النسبة إلى الصفاء (صفائي) وليست (صوفي)

يقول أبو الحسن الندوي في كتابه (ربانية لا رهبانية) : ليتهم ما قالوا صوفية، بل سموها تزكية، كما قال الله تعالى :

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ . [سورة البقرة ، آية ١٢٩]

فظهور هذا الاسم الجديد فرّق المسلمين .

وقد تختلف الصوفية الأوائل عن الصوفية المتأخرة التي انتشرت فيها البدع أكثر من سالفتها ، وقد حذر منها الرسول ﷺ بقوله :

«إياكم ومُحدثات الأمور ، فإن كل مُحدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة» .

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

ومن الإنصاف أن نضع تعاليم الصوفية في ميزان الإسلام لنرى قربها أو بعدها عنه:

١ ـ الصوفية لها طرق متعددة كالتيجانية ، والقادرية ، والنقشبندية ، والشاذلية ، والرفاعية وغيرها من الطرق التي يدعي كل منها أنه على حق ، وغيرها على باطل ، والإسلام ينهي عن التفرق ويقول الله تعالىٰ في كتابه المجيد :

﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . [سورة الروم ، الآيات ٣١-٣٢]

٢ ـ الصوفية تدعو غير الله من الأنبياء والأولياء الأحياء والأموات ، فهم يقولون :
(يا جيلاني ويا رفاعي ويا رسول الله غوثاً ومدداً ويا رسول الله عليك المعتمد) .
والله ينهى عن دعاء غيره ، ويعتبره شركاً إذ يقول :
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . [سورة يونس ، آية ١٠٦]
(الظالمين : أي المشركين) .
والرسول ﷺ يقول : «**الدعاء هو العبادة**» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح] .
فالدعاء عبادة كالصلاة لا يجوز لغير الله ولو كان رسولاً أو ولياً ، وهو من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ، ويخلد صاحبه في النار .

٣ ـ الصوفية تعتقد أن هناك أبدالاً وأقطاباً وأولياء سلَّم الله لهم تصريف الأمور وتدبيرها
والله يحكي جواب المشركين حين يسألهم :
﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ . [سورة يونس ، آية ٣١]
والصوفية يلجأون لغير الله عند نزول المصائب والله يقول :
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ١٧]
والله يحكي عن المشركين في الجاهلية حين تنزل بهم المصائب :
﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ . [سورة النحل ، آية ٥٣]
٤ ـ بعض الصوفية يعتقد بوحدة الوجود ، فليس عندهم خالق ومخلوق ، فالكل خلق ، والكل إلّه ، وزعيمهم ابن عربي المدفون بدمشق يقول :

العبد رَب ، والربُّ عبدٌ ... يا ليت شعري مَن المكلف ؟
إن قلت عبدٌ فذاك حَق ... أو قلت رب أنَّى يُكلَّف ؟

[الفتوحات المكية لابن عربي]
٥ ـ الصوفية تدعو إلى الزهد في الحياة ، وترك الأسباب والجهاد والله تعالى يقول :
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ .
[سورة القصص ، آية ٧٧]
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ . [سورة الأنفال ، آية ٦٠]

٦ ـ الصوفية تعطي مرتبة الإحسان إلى شيوخهم وتطلب منهم أن يتصوروا شيخهم عندما يذكرون الله ، حتى في صلاتهم ، وكان لي قريب رأيته يضع صورة شيخه أمامه في الصلاة ، والرسول ﷺ يقول :

«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» . [رواه مسلم]

٧ ـ الصوفية تدعي أن عبادة الله لا تكون خوفاً من ناره ، ولا طمعاً في جنته ، ويستشهدون بقول رابعة العدوية : [اللهم إن كنت أعبدك خوفاً من نارك فاحرقني فيها ، وإن كنت أعبدك طمعاً في جنتك فاحرمني منها] .

ولقد سمعتهم ينشدون قول عبدالغني النابلسي : من كان يعبد الله خوفاً من ناره فقد عبد النار ، ومن عبد الله طلباً للجنة فقد عبد الوثن .

والله عز وجل يمدح الأنبياء الذين يدعونه طلباً لجنته وخوفاً من عذابه فيقول :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾ . [سورة الأنبياء، آية ٩٠]

أي (راغبين في جنته ، خائفين من عذابه) .

والله يخاطب رسوله الكريم قائلاً :

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ١٥]

٨ ـ الصوفية تبيح الرقص والدف ورفع الصوت بالذكر والله تعالى يقول :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . [سورة الأنفال ، آية ٣]

ثم تراهم يذكرون بلفظ (الله) حتى يصلوا إلى التلفظ بكلمة (أه ، آه) والرسول ﷺ يقول : **«أفضل الذكر : لا إله إلا الله»** . [حديث حسن رواه الترمذي]

ورفع الصوت في الذكر والدعاء منهي عنه بقول الله تعالى :

﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . [سورة الأعراف ، آية ٥٥]

(لا يُحب المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت) . [ذكره تفسير الجلالين]

والرسول ﷺ يسمع أصحابه يرفعون أصواتهم فيقول لهم :

«أيها الناس اِربَعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً ، وهو معكم» .

(وهو معكم : بسمعه وعلمه) . [رواه مسلم]

٩ ـ الصوفية تذكر اسم الخمر والسكر ، فيقول شاعرهم وهو ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مُدامة ... سكرنا بها من قبل أن يُخلَق الكَرْم

وسمعتهم ينشدون في المسجد :

هات كاس الـراح واسـقنـا الأقـداح

(والمدامة والراح : من اسماء الخمر) .

أقول : لا يستحي الصوفية من ذكر أسماء الخمر في بيت الله الذي أُنشىء لذكر الله لا لذكر أسماء الخمر المحرمة ، والله تعالى يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلأَنصَابُ وَٱلأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . [سورة المائدة ، آية ٩٠]

١٠ ـ الصوفية تتغزل باسم النساء والصبيان في مجالس الذكر ، فيرددون اسم الحب ، والعشق والهـوى ، وليلى، وسعـاد ، وغـيرهـا ، وكـأنهم في مجلس طرب ، فيه الـرقص ، وذكر الخمر ، مع التصفيق والصياح ، والتصفيق من عادة المشركين وعبادتهم ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ البيتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . [سورة الأنفال ، آية ٣٥]

(المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق) .

١١ـ الصوفية تستعمل الدف المسمى (بالمزهر) في ذكرها ، وهو مزمار الشيطان ، فقد دخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها جاريتين تضربان بالدف ، فقال أبو بكر : مِزمار الشيطان (مرتين) ، فقال له الرسول ﷺ :

«دعهما يا أبا بكر ، فإنهما في يوم عيد» . [رواه البخاري بألفاظ مختلفة]

فقد أقر الرسول أبا بكر على قوله ، ولكنه أخبره أنه في يوم عيد مسموح به للبنات ، ولم يثبت عن الصحابة والتابعين أنهم استعملوا الدف عند ذكرهم بل هو من بدع الصوفية التي حذر منها الرسول ﷺ بقوله :

«مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ» . [رواه مسلم]

(رد : غير مقبول) .

١٢ـ بعض الصـوفية يضرب نفسـه بسيخ حديد قائلاً : (يا جداه) فتأتيه الشياطين ليسـاعـدوه على فعله ، لأنـه استغـاث بغـير الله ، والـدليل قول الله تعـالى :

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ .

(يَعشُ : يُعرض) . [سورة الزخرف ، آية ٣٦]

وبعض الجهال يظن أن هذا العمل من الكرامات ، مع أن الفاعل لها قد يكون فاسقاً وتاركاً للصلاة ؛ وكيف نعتبره كرامة ، وصاحبه استغاث بغير الله عندما قال : (يا جداه) بل هذا من الشرك والضلال الذي قال الله فيه :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . [سورة الأحقاف ، آية ٥]

وهو استدراج في طريق الضلال لفاعله بعد أن اختار الطريق لنفسه، قال الله تعالى :

﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدّاً ﴾ . [سورة مريم ، آية ٧٥]

١٣- الصوفية لها طرق كثيرة كالتيجانية ، والشاذلية ، والنقشبندية ، وغيرها ؛ والإسلام له طريق واحد فقط ، والدليل حديث ابن مسعود رضي الله عنه حين قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً بيده ، ثم قال : «**هذا سبيل الله مستقيماً**» ، وخط خطوطاً عن يمينه وشماله ، ثم قال : «**هذه السُّبل ، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**» ، ثم قرأ قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَٱتَّبِعُوهُ ، ولَاتَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ١٥٣] [صحيح رواه أحمد والنسائي]

١٤- الصوفية تدعي الكشف وعلم الغيب ، والقرآن يكذبهم قائلاً :

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . [سورة النمل ، آية ٦٥]

وقال ﷺ : «**لا يعلم الغيب إلا الله**» . [حسن رواه الطبراني]

١٥- الصوفية تزعم أن الله خلق محمداً من نوره ، وخلق من نوره جميع الأشياء ، والقرآن يكذبهم قائلاً :

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىَ إِلَيَّ . . . ﴾ . [سورة الكهف ، آية ١١٠]

وقوله تعالى عن خلق آدم :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّى خَالِقُ بَشَراً مِّن طِينٍ ﴾ . [سورة ص ، آية ٧١]

وأما حديث : «**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**» . [فهو موضوع وباطل]

١٦- الصوفية تزعم أن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ والقرآن يكذبهم قائلاً :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . [سورة الذاريات ، آية ٥٦]

وخاطب القرآن الرسول ﷺ بقوله : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ .

(اليقين : الموت) . [سورة الحجر ، آية ٩٩]

١٧ـ الصوفية تزعم رؤية الله في الدنيا ، والقرآن يكذبهم حين قال على لسان موسى :
﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ . [سورة الأعراف ، آية ١٤٣]
وقد ذكر الغزالي في كتابة إحياء علوم الدين (باب حكاية المحبين ومكاشفاتهم) ، هذه القصة : قال أبو تراب يوماً : لو رأيت أبا يزيد ! ، فقال له صديقه : إني عنه مشغول ، قد رأيت الله تعالى فأغناني عن أبي يزيد ، قال أبو تراب : ويلك تغتر بالله عز وجل لو رأيت أبا يزيد (البسطامي) مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة .
ثم قال الغزالي : فأمثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينكرها المؤمن .
أقول للغزالي : بل يجب على المؤمن أن ينكرها لأنها كذب وكفر تخالف القرآن والحديث والعقل .
١٨ـ الصوفية تدعي وتزعم رؤية الرسول ﷺ في الدنيا يقظة ، والقرآن يكذبهم قائلاً :
﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ . [سورة المؤمنون ، آية ١٠٠]
(أي من أمامهم حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا إلى يوم القيامة) .
[ذكره الطبري]
ولم ينقل الينا أن أحداً من الصحابة رأى الرسول ﷺ يقظة ، فهل هم أفضل من الصحابة ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .
١٩ـ الصوفية تزعم أنها تأخذ العلم من الله مباشرة بدون واسطة الرسول ﷺ فيقولون :
(حدثني قلبي عن ربي) ، قال ابن عربي المدفون بدمشق في كتابه الفصوص :
(فمنا الخليفة عن الرسول الذي يأخذ الحكم عنه ﷺ أو بالاجتهاد الذي أصّلَه أيضاً ، وفينا من يأخذه عن الله فيكون خليفة الله !) .
أقول : هذا الكلام باطل يخالف القرآن الذي ينص على أن الله أرسل محمداً ﷺ ليبلغ الناس أوامر الله ، قال الله تعالى :
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ . [سورة المائدة ، آية ٦٧]
ولا يمكن لأحد أن يأخذ عن الله مباشرة ، وهو كذب وافتراء ، ثم إن الإنسان لا يكون خليفة عن الله ، لأن الله لم يغب عنا حتى يخلفه الإنسان ، فالله هو الذي يخلفنا حينما نغيب ونسافر ، لذلك جاء في الحديث :
«اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل» . [رواه مسلم]

٢٠- الصوفية تقيم المولد والاجتماع باسم مجلس الصلاة على النبي ﷺ ، وهم يخالفون تعاليمه ، ولذلك حينما يرفعون أصواتهم في الذكر والأناشيد والقصائد التي فيها الشرك الصريح ، فسمعتهم يقولون مخاطبين الرسول ﷺ :

المــدد يا عريض الجـاه المـدَدْ ويا مفيض النـور على الـوجود المدد
يا رســول الله فرِّج كربـنـــا ما رآك الــكــرب إلا وشرَد

أقـول : الإســلام يوجب علينا الاعتقاد بأن مفيض النور على الوجود ، والمفرج للكروب هو الله وحده .

٢١- الصوفية تشد الرحال إلى القبور للتبرك بأهلها أو الطواف حولها ، أو الذبح عندها مخالفين قول الرسول ﷺ :

«لا تُشـد الـرحـال إلا إلى ثلاثـة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى» . [متفق عليه]

٢٢- الصوفية تتعصب لشيوخها ، ولو خالفت قول الله ورسوله ، والله تعالى يقول :

﴿ يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . [سورة الحجرات ، آية ١]

والرسول ﷺ يقول : **«لا طاعة لأحدٍ في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف»** .
[متفق عليه]

٢٣- الصـوفية تستعمـل الـطلاسم والحـروف والأرقـام لعمل الاستخارة ، والتمائم والحجب ، وغير ذلك .

أقـول : لماذا يلجـأون إلى الخرافات من حساب اسم الزوجين في الاستخارة ، وغيرها من البدع والمنكرات ، ويتركون دعاء الاستخارة الوارد في صحيح البخاري الذي كان يُعلِّمه الرسول ﷺ أصحابه كالسورة من القرآن يقول :

«إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين مِن غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني استخـيرك بعلمـك ، واستقدِرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدِر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . . الخ» . [رواه البخاري]

٢٤- الصوفية لا تتقيد بالصلوات الواردة عن الرسول ﷺ ، بل يبتدعون صلوات فيها الشرك الصريح الذي لا يرضاه الذي يُصلون عليه ، فقد قرأت في كتاب (أفضل الصلوات) لشيخ لبناني صوفي يقول فيه :

(اللهم صلى على محمد حتى تجعل منه الأحدية القيومية) .

أقول : الأحدية ، والقيومية : من صفات الله وأسمائه .

وفي كتاب (دلائل الخيرات) صلوات مبتدعة لا يرضاها الله ورسوله ﷺ .

لقد رأيت يا أخي المسلم أن الصوفية بعيدة عن الإسلام جداً بعد أن رأيت اعتقادها وأعمالها في ميزان الإسلام ، وأن العقل السليم يرفض هذه البدع والضلالات والمنكرات التي توقع في الشرك والكفر .

اللهم أرنا الحق حقاً ، وارزقنا اتباعه وحببنا فيه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وكرهنا فيه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم .



من أقوال الصوفية

إن كثيراً من الناس يظن أن الصوفية من الإسلام ، وأن فيهم الأولياء ، وأريد لكل أخ مسلم أن يطلع على أقوالهم ليرى بعدهم عن الإسلام وتعاليم القرآن :

١ ـ يقول الشيخ مُحيي الدين بن عربي المدفون بدمشق وهو كبير الصوفية في كتابه الفتوحات المكية : «ورُب حديث يكون صحيحاً عن طريق رواته حصل لهذا المكاشف الذي عاين هذا المظهر ، فسأل النبي ﷺ عن هذا الحديث فأنكره وقال له : «لم أقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه ، فيترك العمل به ، على بينة من ربه ، وإن كان عمل به أهل النقل لصحة طريقه ، وهو في نفس الأمر ليس كذلك» وهذا الكلام موجود في مقدمة كتاب الأحاديث المشتهرة للعجلوني .

هذا الكلام خطير وضَربٌ للحديث النبوي ، وطعن في علماء الحديث كالبخاري ومسلم وغيره .

٢ ـ ويقول ابن عربي عن وحدة الأديان كاليهودية والنصرانية والوثنية والإسلام :

وقد كنتُ قبل اليوم أُنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فأصبح قلبي قابلاً كل حالة ... فمرعىً لِغزلان ، وَدَير لرُهبان
وبيتٌ لأوثانٍ وكعبةِ طائف ... وألواح توراةٍ ومُصحف قرآن

والقرآن يَرد كلامَ ابن عربي ويقول :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ .
[سورة آل عمران ، آية ٨٥]

٣ ـ وابن عربي يعتقد أن الله هو المخلوق ، والمخلوق هو الله ، وكلٌّ منهما يعبد الآخر ، ويُعبر عن ذلك بقوله :

فَيحمدُني وأحمَدُه ... ويَعبدُني وأعبدُه ؟

٤ ـ ويقول ابن عربي في كتابه الفصوص :

«إن الرجل حينما يضاجع زوجته ، إنما يضاجع الحق» ! .

٥ ـ ويشرح النابلسي ذلك بقوله : «إنما ينكح الحق» .

٦ - ويقول أبو يزيد البسطامي يخاطب الله : فزيِّني بوحدانيتك ، وألبِسْني رَبَّانيتك ، وارفعني إلى أحديتك ، حتى إذا رآني خلقُك قالوا رأيناك ويقول عن نفسه : سبحاني سبحاني ، ما أعظم شأني ، الجنة لعبة صبيان ! !

٧ - ويقول جلال الدين الرومي : مسلم أنا ولكني نصراني ، وبرهامي ، وزرادشتي ، ليس لي سوى معبد واحد . . . مسجد ، أو كنيسة ، أو بيت أصنام ! !

٨ - يقول ابن الفارض : إن الله تجلَّى لقيس بصورة ليلى ، وتجلى لكُثير بصورة عَزة ، وتجلّى لجميل بصورة بُثينة في قصيدته التائيّة المعروفة ، فهو يعتبر أن هذا من تجليات الحق .

٩ - سُئلت رابعة العدوية : هل تكرهين الشيطان ؟ فقالت : «إن حبي لله لم يترك في قلبي كراهية لأحد» ، وتقول مخاطبة لله تعالى : «إن كنتُ أعبدُك خوفاً مِن نارك فاحرقني بها ! !» والله يُحذرنا من النار فيقول :

﴿ يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً . . . ﴾ .

[سورة التحريم ، آية ٦]

وقالوا عن رابعة : إنها كانت مُغنِّية أو راقصة ، فكيف يجوز الأخذ بقولها ، وهي تخالف القرآن ؟

١٠ - ألَّف الشيخ عثمان(١) البرهاني وهو صوفي معاصر من السودان كتاباً سماه : (انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان) : (ويقصد الوهابيين والإخوان المسلمين) .



(١) حكمت عليه الحكومة السودانية بالاعدام فقتل .

كرامـات الصوفيـة

تزعم الصوفية أن لها رجالاً من الأولياء لهم كرامات وسأذكر للقارىء الكريم شيئاً من كراماتهم الصادرة عن أوليائهم ليرى أنها خرافات وضلالات وكفريات .

يقول الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرى » يُعدد كرامات أولياء الصوفية :

١ ـ وكان رضي الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى ، وكان دكانه مُنتناً قذراً لأن كل كلب وجده ميتاً أو خروفاً يأتي به فيضعه داخل الدكان ، فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده ، وأنه توجه إلى المسجد فوجد في الطريق مسقاة كلاب فتطهر فيها ، ثم وقع في مشخة حمير .

٢ ـ وكان رضي الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرداً (شاباً بلا لحية) راوده عن نفسه ، وحسَّسَ على مِقعدته ، سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ، ولو كان بحضرة والده أو غيره ، ولا يلتفت إلى الناس !. .

٣ ـ ويتحدث الشعراني عن سيده (علي وحيش) فيقول : وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ، يُنزله من على الحمارة ويقول له إمسك رأسها حتى أفعل بها ، فإن أبى شيخ البلد ، تسمَّر في الأرض لا يستطيع أن يمشي خطوة .

٤ ـ يقول الشعراني عن سيده محمد الخضري : «أخبرني الشيخ أبو الفضل السرسي ، أنه جاءهم يوم الجمعة ، فسألوه الخطبة ، فطلع على المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه وحده ثم قال : «وأشهد أن لا إلّه لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام» ، فقال الناس : كفر ، فسل السيف ونزل وهرب الناس كلهم من الجامع ، فجلس على المنبر إلى أذان العصر ، وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع ، ثم جاء بعض أهالي البلاد المجاورة ، فأخبر أهل كل بلدة أنه خطب عندهم وصلى فيهم ، فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة ؛ هذا ونحن نراه جالساً عندنا في الخطبة» .



الجهاد عند الصوفية

الجهاد الصحيح عند الصوفية قليل جداً فهم مشغولون بجهاد أنفسهم على زعمهم ويروون حديثاً كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو قوله ﷺ :

«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس» .

فهذا لم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ ، بل الواضح من القرآن والسنة أن جهاد الكفار من أعظم القربات إلى الله تعالى ، وهذه أقوال الصوفية في الجهاد :

١ ـ يقول الشعراني : لقد أُخذ علينا العهد بأن نأمر إخواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيفما دار ، ولا يزدرون قط من رفعه الله عليهم ، ولو كان في أمور الدنيا وولايتها .

٢ ـ ويقول ابن عربي : إن الله إذا سلَّط ظالماً على قوم : فلا يجب أن يقاوموه ، لأنه عقاب لهم من الله .

٣ ـ وابن عربي وابن الفارض الزعيمان الصوفيان الكبيران عاشا في عهد الحروب الصليبية ، فلم نسمع أن واحداً منهما شارك في قتال ، أو دعا إلى قتال ، أو سجل في شعره أو نثره آهة على الفواجع التي نزلت بالمسلمين ، لقد كانا يقرران للناس : أن الله هو عين كل شيء ، فليدع المسلمون الصليبيين ، فما هم إلا الذات الآلهية مُتجسدة بتلك الصور .

٤ ـ ويذكر الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) عند بحث طريقة التصوف ، أنه كان خلال الحروب الصليبية مشغولاً في خلوته تارة في مغارة دمشق ، وتارة في صخرة بيت المقدس ، يغلق بابها عليه في مدة تزيد على السنتين .

ولما سقط بيت المقدس في يد الصليبيين عام ٤٩٢هـ لم يُحرِّك الغزالي ساكناً ، ولا دعا للجهاد لإعادته ، مع أنه عاش (١٢) سنة بعد سقوطه .

وكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، لم يذكر فيه شيئاً عن الجهاد أبداً ، بل ذكر فيه كثيراً من الكرامات التي هي خرافات وكفريات ، وهي في الجزء الرابع صحيفة ٤٥٦ .

٥ ـ ويذكر صاحب كتاب (تاريخ العرب الحديث والمعاصر) أن أصحاب الطرق

الصوفية أشاعوا الخرافات والبدع ، وبثُّوا روح الانهزامية والسلبية في النضال ، فاستخدمهم ، الاستعمار كجواسيس .

٦ ـ ومن كتاب «في التصوف» لمحمد فهر شقفه السوري ص٢١٧ يقول :

(نرى من واجبنا خدمة للحقيقة والتاريخ أن نذكر أن الحكومة الفرنسية في زمن الانتداب على سورية حاولت نشر هذه الطريقة (التيجانية) واستأجرت بعض الشيوخ لهذه المهمة ، فقدمت لهم المال والمكان لتنشئة جيل يميل إلى فرنسا ، لكن مجاهدي المغرب لفتوا انتباه المخلصين من أهل البلاد إلى خطر الطريقة التيجانية ، وأنها فرنسية استعمارية تتستر بالدين ، فهبت دمشق عن بكرة أبيها في مظاهرات صاخبة) .



مفهوم الولي عند الناس

إن مفهوم الولي عند كثير من الناس هو الذي يكون على قبره قبة كبيرة أو الذي دفن في المسجد ، وينسب السَّدنة لهذا الولي بعض الكرامات ، وقد تكون غير صحيحة ، لكي يأخذوا من الناس أموالهم ويأكلوها بالباطل .

وفكرة القباب ، والمشاهد بدعة اخترعها الدروز وسَمُّوا أنفسهم بالفاطميين ليصرفوا الناس عن المساجد ، وأكثرها مفتعلة لا أصل لها ، حتى قبر الحسين رضي الله عنه ليس في مصر ، وقد استشهد في العراق .

والدفن في المسجد من عمل اليهود والنصارى حذر منه الرسول ﷺ بقوله : **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»** . [متفق عليه]

ويظن بعض الناس أن الرسول ﷺ دفن في مسجده ، وهذا خطأ كبير ، لأن الرسول ﷺ دفن في بيته ، ثم بقي على حاله حتى جاء الأمويون بعد (٨٠) عاماً ووسَّعوا المسجد ، وأدخلوا القبر إليه .

إن كثيراً من المسلمين يدفنون الموتى في المساجد ولا سيما إذا كان شيخاً ، وبعد مدة يبنون عليه القُبة ويطوفون حوله ، ويسألونه من دون الله ، ويقعون في الشرك ، والله تعالى يقول : ﴿ **وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً** ﴾ . [سورة الجن ، آية ١٨]

فالمساجد في الإسلام ليست مقابر لدفن الموتى ، بل هي للصلاة ولعبادة الله وحده ، والرسول ﷺ يقول : **«لا تُصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها»** . [رواه مسلم]

«ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم ، وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» . [رواه مسلم]



أوليـــاء الرحمــن

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ . [سورة يونس ، آية ٦٢]

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ . [سورة الأنفال ، آية ٣٤]

٣ ـ الولي في القرآن هو المسلم الذي يتقي الله ولا يعصيه ويدعوه ولا يشرك به وهو الذي حذر الله من إيذائه ومعاداته وأكل ماله ، فقال الله في الحديث القدسي :

«**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب . . .**» . [رواه البخاري]

وقد تظهر لهذا الولي المسلم الموحد الطائع كرامة يكرمه الله بها عند الحاجة ، فالولاية ثابتة والكرامة ثابتة في القرآن الكريم ، والدليل على ذلك قصة مريم عليها السلام حينما كانت تجد الرزق والطعام في بيتها ، حيث قال الله في حقها :

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ . [آل عمران الآية ٣٧]

فالولاية ثابتة ، والكرامة ثابتة ولكن لا تكون إلا لمؤمن طائع موحد ، ولا يُمكن أن تكون لرجل فاسق يترك الصلاة أو يُصر على الذنوب ، ولا يشترط ظهور الكرامة على يديه حتى يكون ولياً ، فالقرآن الكريم لم يشترطها ، بل اشترط الإيمان والتقوى فقط .



أولياء الشيطان

ولا يمكن أن تظهر الكرامة على يد فاسق يجاهر بالمعاصي أو يستغيث بغير الله وهو من عمل المشركين ، فكيف يكون من الأولياء المكرمين ؟ .

كما أن الكرامة لا تكون بالوراثة عن الأجداد ، بل تكون بالإيمان والعمل الصالح ، وما يظهر على يد بعض المبتدعين من ضرب السيف لأنفسهم ، أو أكل النار ، فهو من عمل الشياطين والمجوس ، وهو استدراج لهم ليسيروا في ضلالهم ، قال تعالى :

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ . [سورة الزخرف ، آية ٣٦]

ومثل هذا العمل لا يُقرُّه الإسلام ، لأنه لم يعملهُ رسول الله وصحابته من بعده ، وهو من البدع المحدثة التي قال عنها الرسول ﷺ : «**إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكُل بدعة ضلالة**» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

والكفار في الهند يفعلون أكثر من ذلك ، كما نقل ذلك ابن بطوطة في رحلته وحكى عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه ، فهل نقول عنهم أولياء لهم كرامات ؟!!

بل هذا من عمل الشياطين وهو استدراج لصاحبه ليزيد في الضلالة كما قال تعالى :

﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدّاً ﴾ . [سورة مريم ، آية ٧٥]



الخـــوف والرجـــاء

قال الله تعالى : ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾ . [سورة الأعراف ، آية ٥٦]

يأمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوا خالقهم ومعبودهم خوفاً من ناره وعذابه ، وطمعاً في جنته ونعيمه ، كما قال تعالى في سورة الحِجر :

﴿ نَبِّىءْ عِبَادِيَ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ .[الحجر ٤٩-٥٠]

لأن الخوف من الله يحمل العبد على الابتعاد عن معاصي الله ونواهيه ، والطمع في جنته ورحمته يحفزه على العمل الصالح ، وكل ما يُرضي ربه .

ما تهدي إليه هذه الآيات :

١ ـ أن يدعو العبد ربه الذي خلقه ، وهو الذي يسمع دعاءه ، ويجيبه .

٢ ـ عدم دعاء غير الله ، ولو كان نبياً أو ولياً أو ملكاً ، لأن الدعاء عبادة كالصلاة لا يجوز إلا لله .

٣ ـ أن يدعو العبد ربه خائفاً من ناره ، راغباً في جنته .

٤ ـ في الآية ردٌّ على الصوفيين القائلين : بأنهم لا يعبدون الله خوفاً منه ، أو رغبة فيما عنده ؛ لأن الخوف والرغبة من أنواع العبادة ، وقد امتدح الله الأنبياء وهم صفوة البشر فقال :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُواْ لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ .
[الأنبياء الآية ٩٠]

٥ ـ في الآية رَدٌّ على كتاب (الأربعين النووية) عندما شرح النووي حديث : **«إنما الأعمال بالنيات»** ، حيث قال :

وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة أحوال :

الأول : أن يفعل ذلك خوفاً من الله تعالى ، وهذه عبادة العبيد .

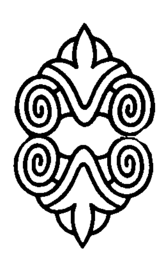
الثاني : أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب ، وهذه عبادة التجار .

الثالث : أن يفعل ذلك حياء من الله وتأدية لحق العبودية ، وتأدية للشكر . . وهذه عبادة الأحرار .

وقد علّق السيد محمد رشيد رضا على هذا الكلام في (مجموعة الحديث النجدية) فقال :

هذا التقسيم أشبه بكلام الصوفية منه بكلام فقهاء الحديث . والتحقيق أن الكمال الجمع بين الخوف الذي سماه عبادة العبيد ، وكلنا عبيد الله ، والرجاء في ثواب الله وفضله الذي سماه عبادة التجار .

أقول : والشيخ متولي الشعراوي يتبنى هذه العقيدة في كتبه ، بل زاد في شططه ، وفسر بالتلفزيون قوله تعالى : ﴿ **ولا يُشْرِك بعبادة ربه أحداً** ﴾ . [الكهف ١١٠] فقال : والجنة أحد . (يعني عبادة الله للجنة شرك) .



ماذا تعرف عن : قصيدة البردة

هذه القصيدة للشاعر البوصيري مشهورة بين الناس ولا سيما بين الصوفيين ، ولو تدبرنا معناها لرأينا فيها مخالفات للقرآن وسنة الرسول ﷺ فهو يقول في قصيدته :

١ ـ يا أكرم الخلق ما لي مَن ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العَمِمِ

يستغيث الشاعر بالرسول ﷺ ويقول له : لا أجد من ألتجىء إليه عند نزول الشدائد العامة إلا أنت ، وهذا من الشرك الأكبر الذي يُخلِّد صاحبه في النار إن لم يتب منه ، لقوله تعالى :

﴿ **وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَالَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ** ﴾ . [سورة يونس ، آية ١٠٦]

(أي المشركين) لأن الشرك ظلم عظيم .

وقوله ﷺ : «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو من دون الله نِدّاً دَخَلَ النَّار**» . [رواه البخاري]

(الند : المثيل) .

٢ ـ فإن مِن جودك الدنيا وضرَتها   ومن علومك علم اللوح والقلم

وهذا مخالف لقول الله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ** ﴾ ، [الليل ١٣]

فالدنيا والآخرة هي من الله ومن خَلْقِه ، وليست من جود الرسول ﷺ وخلقه ، والرسول ﷺ لا يعلم ما في اللوح المحفوظ ، إذ لا يعلم ما فيه إلا الله وحده ، وهذا إطراء ومبالغة في مدح الرسول ﷺ حتى جعل الدنيا والآخرة من جود الرسول وأنه يعلم الغيب الذي في اللوح المحفوظ بل إن ما في اللوح من علمه وقد نهانا الرسول ﷺ عن الإطراء فقال : «**لا تُطْرُوني كما أَطْرَتْ النَّصارى ابْن مَرْيم ، فَإِنَّما أنا عَبْدٌ ، فقُولوا عَبْد الله وَرَسُولُهُ**» . [رواه البخاري]

٣ ـ ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به   إلا ونلت جواراً منه لم يُضَم

يقول : ما أصابني مرض أو همٌّ وطلبت منه الشفاء أو تفريج الهم إلا شفاني وفرَّج همي .

والقرآن يحكي عن إبراهيم عليه السلام قوله عن الله عز وجل :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ . [سورة الشعراء ، آية ٨٠]

والله تعالى يقول :

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ١٧]

والرسول ﷺ يقول : «إذا سألْتَ فاسألِ الله وإذا اسْتَعَنْتَ فاستَعِنْ بالله» .

[رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٤ - فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

يقول الشاعر : إن لي عهداً عند الرسول أن يدخلني الجنة ، لأن اسمي محمداً ، ومن أين له هذا العهد ، ونحن نعلم أن كثيراً من الفاسقين والشيوعيين من المسلمين اسمه محمد ؟ فهل التسمية بمحمد مُبرر لدخولهم الجنة ؟

والرسول ﷺ قال لبنته فاطمة رضي الله عنها :

«سليني من مالي ما شِئْتِ ، لا أُغني عَنْكِ مِنَ الله شيئاً» . . [رواه البخاري]

٥ - لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم

وهذا غير صحيح ، فلو كانت الرحمة تأتي قسمتها على قدر المعاصي كما قال الشاعر لكان على المسلم أن يزيد في المعاصي حتى يأخذ من الرحمة أكثر ، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل ولأنه يخالف قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . [سورة الأعراف ، آية ٥٦]

ومعنى ذلك أن رحمة الله بعيدة عن العاصين .

والله تعالى يقول :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . [سورة الأعراف ، آية ١٥٦]

٦ - وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

الشاعر يقول : لولا محمد ﷺ لما خُلقت الدنيا ، والله يكذبه ويقول :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . [سورة الذاريات ، آية ٥٦]

وإن محمداً ﷺ خُلق للعبادة وللدعوة إليها يقول الله تعالى :

﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ . [سورة الحجر ، آية ٩٩]

(اليقين : الموت) .

٧ ـ أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبة مبرورة القسم

الشاعر يقسم ويحلف بالقمر ، والرسول ﷺ يقول :

«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ الله فَقَدْ أَشْرَكَ» . [حديث صحيح رواه أحمد]

ثم يقول الشاعر يخاطب الرسول قائلاً :

٨ ـ لو ناسبت قدرَه آياتُه عِظَماً أحيا اسمُه حين يُدعى دَارِسَ الرِمَمِ

ومعناه : لو ناسبتْ معجزات الرسول ﷺ قدره في العِظَم ، لكان الميت الذي أصبح بالياً يحيا وينهض بذكر اسم الرسول ﷺ ، وبما أنه لم يحدث هذا فالله لم يُعط الرسول ﷺ حقه من المعجزات ، فكأنه اعتراض على الله حيث لم يعط الرسول الله ﷺ حقه !! وهذا كذب وافتراء على الله ، فالله تعالى أعطى كل نبي المعجزات المناسبة له ، فمثلاً أعطى عيسى عليه السلام معجزة إبراء الأعمى والأبرص وإحياء الموتى ، وأعطى لسيدنا محمد ﷺ معجزة القرآن الكريم ، وتكثير الماء والطعام وانشِقاق القمر وغيرها .

ومن العجيب أن بعض الناس يقولون : إن هذه القصيدة تسمى بالبردة وبالبُرأة ، لأن صاحبها كما يزعمون مرض فرأى الرسول ﷺ ، فأعطاه جبته فلبسها فبرىء من مرضه ! ـ وهذا كذب وافتراء ـ حتى يرفعوا من شأن هذه القصيدة ، إذ كيف يرضى الرسول ﷺ بهذا الكلام المخالف للقرآن ولهديه ﷺ وفيه شرك صريح . علماً بأن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له : مَا شَاءَ الله وشِئتَ ، فقال له الرسول ﷺ : «أجَعَلْتني لله نِدّاً ؟ قُلْ مَا شَاءَ الله وَحْده» . [رواه النسائي بسند حسن]

(الند : المثل والشريك) .

فاحذر يا أخي المسلم قراءة هذه القصيدة وأمثالها المخالفة للقرآن ، وهدي الرسول عليه الصلاة والسلام . والعجيب أن في بعض بلاد المسلمين من يُشَيِّع بها موتاهم إلى القبور ، فيضمون إلى هذه الضلالات بدعة أخرى حيث أمر بالصمت عند تشييع الجنائز ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .



ماذا تعرف عن كتاب دلائل الخيرات ؟

أما بعد فإن كتاب (دلائل الخيرات) لمؤلفه محمد بن سليمان الجزولي منتشر في العالم الإسلامي ، ولا سيما في المساجد ، يقرؤه المسلمون كثيراً ، بل ربما قدموه على قراءة القرآن ، ولا سيما يوم الجمعة ، وتتسابق المطابع في طبعه طمعاً في الربح المادي والدنيوي دون النظر إلى الخسارة الأخروية التي تلحق أصحاب المطابع ، والنسخة التي بين يدي مكتوب على ظهرها :

(الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع سنغافورة جدة) .

ولو تصفح المسلم العاقل المطلع على أحكام دينه الكتاب لوجد فيه مخالفات شرعية كبيرة ، وأهم هذه المخالفات :

١ ـ يقول مؤلفه في المقدمة (ص١٢) (مستمداً من حضرته العالية) .

ويقصد به الرسول ﷺ .

أقول هذا الكلام يخالف القرآن الذي لا يجيز طلب المدد إلا من الله قال تعالى :

﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُم ربكم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . [سورة آل عمران ، آية ١٢٥]

وكلام (دلائل الخيرات) يخالف قول الرسول ﷺ :

«إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله» . [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

٢ ـ ثم يقول في (حزب النصر لأبي الحسن الشاذلي) المكتوب على الهامش ص٧ :

(يا هو ، يا هو ، يا هو ، يا من بفضله لفضله نسألك العجل) .

أقول : إن كلمه (هو) ليست من أسماء الله الحسنى ، بل هي ضمير يعود على الكلمة التي قبلها ، ولذلك لا يجوز إدخال (يا) عليها كما يفعل الصوفية ، وهي من بدعهم يزيدون في أسماء الله ما ليس منها .

٣ ـ ثم يذكر المؤلف أسماء الرسول ﷺ ويعددها ، ويصفها بأسماء وصفات لا تليق إلا بالله عز وجل ، علماً بأن أسماء الرسول ﷺ وردت في قوله ﷺ :

«إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا

الحاشر الذي يُحشر الناس على قَدَمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وقد سماه الله رءوفاً رحيماً» . [رواه مسلم]

وعن أبي موسى الأشعري قال : كان رسـول الله ﷺ يُسمي لنا نفسه أسماء ، فقال : **«أنا محمد ، وأحمد ، والمقفّي ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الرحمة»** . [رواه مسلم]

٤ ـ وأسماء الرسول التي ذكرها كتاب (دلائل الخيرات) هي بدءاً من ص٣٧ ـ ٤٧ .

(مُحيي ، منج ، ناصر ، غوث ، غياث ، صاحب الفرج ، كاشف الكرب ، شاف) . [ص٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٧]

أقول هذه الأسماء والصفات لا تليق إلا بالله ، فالمحيي ، والمنجي ، والناصر ، والمغيث ، والشافي ، وكاشف الكرب ، وصاحب الفرج هو الله سبحانه وتعالى ، وقد أشار القرآن إلى ذلك فقال إبراهيم عليه السلام :

﴿ ٱلَّـذِى خَلَقَنِي فَهُـوَ يَهْدِين * وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَٱلَّذِى يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ . [سورة الشعراء ، الآيات ٧٨-٨١]

وقد أمر الله تعالى رسوله أن يقول للناس :

﴿ قُلْ إِنِّى لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ رَشَداً ﴾ . [سورة الجن ، آية ٢١]

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ .

[سورة الكهف ، آية ١١٠]

أقول : إن صاحب (دلائل الخيرات) خالف القرآن ، وسوّى بين الله ورسوله في أسمائه وصفاته ، وهذا مما يتبرأ منه الرسول ﷺ ولو سمعه لحكم على قائله بالشرك الأكبر . جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له : «ما شاء الله وشئت» ، فقال : **«أجعلتَني لله نداً ، قل ما شاء الله وحده»** . [رواه النسائي بسند حسن]

(الند : المثيل والشريك) .

وقال ﷺ : **«لا تُطروني كما أطرَت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا عبدالله ورسوله»** . [رواه البخاري]

(الإطراء : المبالغة والزيادة في المدح ، ويجوز مدحه بما ورد في الكتاب والسنة) .

٥ ـ ثم ذكر بعض أسماء الرسول ﷺ : «مُهيمن ، جبار ، روح القدس» . [ص٤١، ٤٢]

والقرآن ينفي عن الرسول ﷺ هذه الصفات فيقول له في القرآن :

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . [سورة الغاشية ، آية ٢٢]

﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ . [سورة ق ، آية ٤٥]

وروح القدس هو جبريل عليه السلام لقوله تعالى :

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . [سورة النحل ، آية ١٠٢]

٦ - ثم ذكر صاحب الكتاب صفات لا تليق بمسلم فضلاً عن رسول هو من أفضل البشر فيقول عن الرسول ﷺ : (أحيد ، أجير ، جرثومة) . [ص٣٧، ١١٥]

وفي أول الكتاب رفع المؤلف الرسول ﷺ إلى درجة الإله حينما قال : (مُحي ، ناصر ، شاف ، مُنج . . .) إلى آخر الأوصاف التي مرت ، وهنا يُنزل الرسول ﷺ إلى درجة (جرثومة ، أجير) وهذا ما تقشعر له الأبدان ، وتشمئز منه النفوس ، فهي في عرف الناس الشيء الضار الذي يكافح كجرثومة السِّل مثلاً ، وحاشاه ﷺ من ذلك ، وهو الذي نفع الأمة ، وبلَّغ الرسالة ، وأنقذ بتعاليمه الناس من الظلم والشرك والتفرقة إلى العدل والتوحيد وإن أراد بالجرثومة الأصل والسبب فهو غير صحيح أيضاً .

٧ - ثم بعد هذا الكلام الباطل يعود ليصف الرسول ﷺ بأوصاف كاذبة فيها الشرك الذي يحبط العمل كقوله في [صفحة ٩٠] :

(اللهم صلّ على مَن تفتقت من نوره الأزهار ، واخضرت من بقية ماء وضوئه الأشجار) .

فالله الذي خلق الأشجار وهو الذي فتق أزهارها ، وأعطاها لون الخضرة .

٨ - ثم يقول عن الرسول ﷺ [ص ١٠٠] : (والسبب في كل موجود) .

إن كان قصده أن الموجودات خلقها الله لأجل محمد ﷺ فهذا كذب وضلال .

لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات آية ٥٦]

٩ - ثم يقول المؤلف ص ١٩٨ : (اللهم صل على محمد ما سجعت الحمائم ، وحمت الحوائم ، وسرحت البهائم ، ونفعت التمائم) .

وهذا الكلام يخالف كلام الرسول ﷺ الذي نهى عن التمائم فقال :

«مَن علَّق تميمة فقد أشرك» . [صحيح رواه أحمد]

(والتميمة : هي الخرزة أو الودعة أو غيرها تُعلَّق على الولد ، أو السيارة ، أو البيت

لرد العين) وهي من الشرك : وكلام المؤلف يخالف القرآن الذي يعتبر النفع والضر من الله فيقول : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ١٧]

١٠- ثم يقول الجزولي : (اللهم صلّ على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء ، وارحم محمداً حتى لا يبقى من الرحمة شيء ، وبارك على محمد حتى لا يبقى من البركة شيء ، وسلم على محمد حتى لا يبقى من السلام شيء) . [ص٦٤]

هذا كلام باطل يخالف القرآن فإن صلاة الله ، ورحمته ، وبركته ، وسلامه دائمة لا تنفد ولا تفنى ، قال الله تعالى :

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ . [سورة الكهف ، آية ١٠٩]

١١- ثم يذكر في آخر الكتاب (الصلاة المشيشية) ، التي على الهامش ، وهذا نصها : [ص٢٥٩، ٢٦٠]

(اللهم صلِّ على من منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق . . ولا شيء إلا وهو به منوط . إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) .

أقول : هذا كلام باطل في أوله ، وسخيف معقد في آخره يخالف الشرع والعقل .

ثم يقول في تتمة هذا الدعاء [ص٢٦] :

(وزُجَّ بي في بحار الأحدية ، وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ، ولا أسمع ، ولا أحس إلا بها) .

لاحظ أخي المسلم أن في هذا الدعاء أمرين :

أ ـ قوله : (وانشلني من أوحال التوحيد) .

والأوحال هي الطين والأوساخ ، فهل للتوحيد أوساخ ؟! . .

إن توحيد الله في العبادة والدعاء نظيف ليس فيه أوحال وأوساخ كما يزعم ابن مشيش ، وإنما الأوحال والأوساخ في دعاء غير الله من الأنبياء أو الأولياء ، وهو من الشرك الأكبر الذي يُحبط العمل ، ويُخلد صاحبه في النار .

ب ـ قوله : (وزُجّ بي في بحار الأحدية ، وأغرقني في عين بحر الوحدة) .

أقول : هذه وحدة الوجود عند بعض الصوفية التي عبر عنها زعيمهم ابن عربي المدفون بدمشق حيث قال في الفتوحات المكية :

العبد رب ، والرب عبد   يا ليت شعري من المكلف ؟
إن قلت عبد فذاك حق   وإن قلت رَبٌ فأنى يكلف ؟

فانظر كيف جعل العبد رباً ، والرب عبداً ، فهما مستويان عند ابن عربي وابن مشيش الذي ذكر كلامه (دلائل الخيرات) .

١٢- ثم ذكر المؤلف [ص٨٣] :

(اللهم صل على كاشف الغُمة ، ومُجلي الظلمة ، ومُولي النعمة ، ومُؤتي الرحمة) .

أقول : هذا إطراء لا يرضاه الإسلام وقد نهى الرسول ﷺ عنه .

١٣- ثم يقول علي بن سلطان محمد القاري في ورده الذي سماه :

(الحزب الأعظم) المطبوع على هامش (دلائل الخيرات) :

(اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره) . [ص١٣٨]

أقول : هذا كلام باطل يكذبه الحديث القائل : «**إن أول ما خلق الله القلم**» .
[رواه أحمد وصححه الألباني]

أما حديث : «**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**» .

فهو عند أهل الحديث مكذوب وموضوع وباطل .

١٤- جاء في بعض النسخ من كتاب (دلائل الخيرات) وفي آخر قصيدة جاء فيها :

بأبي خليل شيخنا وملاذنا   قطبُ الزمان هو المسمى محمد

يقول : إن شيخه محمد يلوذ به ويلتجىء إليه عند المصائب ، وهذا شرك ، لأن المسلم لا يلوذ إلا بالله ، ولا يلتجىء إلا إليه لأنه حي قادر ، وشيخه ميت عاجز لا ينفع ولا يضر .

ويعتقد أن شيخه قطب الزمان ، وهذا اعتقاد الصوفية القائلة : إن في الكون أقطاباً يتصرفون في أمور الكون ، حيث جعلوهم شركاء لله في تدبير الأمور ، مع أن المشركين السابقين يعتقدون أن المدبر للكون هو الله وحده ، قال الله تعالى :

﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ، أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ، وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ** ﴾ . [سورة يونس ، آية ٣١]

١٥ ـ لقد ورد في كتاب (دلائل الخيرات) أدعية صحيحة ، ولكن هذه الطامات الكبرى السابقة الموجودة فيه أفسدت عقيدة القارىء للكتاب إذا اعتقد بها ، فلم تعد تنفع الأدعية الصحيحة .

وفي الكتاب أخطاء كثيرة ، ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتاب (كتب ليست من الإسلام) لمؤلفه الأستاذ محمود مهدي استانبولي حيث تكلم عنه ، وعن قصيدة البردة ، ومولد العروس ، وطبقات الأولياء للشعراني ، وتائية ابن الفارض ، والأنوار القدسية ، والتنوير في إسقاط التدبير ، ومعراج ابن عباس ، والحِكم لابن عطاء الله الإسكندري ، وغيرها من الكتب التي طالب المؤلف بإحراقها لما فيها من الضرر على عقيدة المسلمين .

١٦ـ احذر يا أخي المسلم قراءة هذه الكتب ، وعليك بقراءة كتاب (فضل الصلاة على النبي ﷺ) للشيخ إسماعيل القاضي تحقيق المحدث الألباني ، كما أن هناك كتاباً جيداً اسمه (دليل الخيرات) لمؤلفه (خير الدين وانلي) جمع فيه صلوات وأدعية صحيحة يغنيك عن (دلائل الخيرات) الذي يوقعك في الشرك والآثام .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وحببنا فيه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، وكرهنا فيه ، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

[انتهت المواضيع التي كتبها محمد بن جميل زينو] .



علامات حسن الخاتمة

ثم إن الشارع الحكيم قد جعل علامات بينات يستدل بها على حسن الخاتمة - كتبها الله لنا بفضله ومَنه - فأيما امرىء مات بإحداها كانت بشارة له ، ويالها من بشارة !

الأولى : نطقهُ بالشهادة عند الموت وفيه أحاديث .

١ - **«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»** .

[أخرجه الحاكم وغيره بسند حسن عن معاذ]

٢ - عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : «رأى عمر طلحة بن عبيد الله ثقيلاً ، فقال : ما لك يا أبا فلان ؟ لعلك ساءتك امرأة عمك يا أبا فلان ؟ قال : لا ، [وأثنى على أبي بكر] إلا أني سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً ما منعني أن أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات ، سمعته يقول : **«إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا أشرق لها لونه ، ونفَّس الله عنه كربته ، قال : فقال عمر : إني لأعلم ما هي ! قال : وما هي ؟ قال : تعلم كلمة أعظم من كلمة أمرَ بها عمَّه عند الموت : (لا إله إلا الله) قال طلحة : صدقت ، هي والله هي»** .

[أخرجه الإمام أحمد وغيره وإسناده صحيح]

الثانية : الموت برشح الجبين :

لحديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه : «أنه كان بخراسان ، فعاد أخاً له وهو مريض ، فوجده بالموت ، وإذا هو بعرق جبينه ، فقال : الله أكبر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«موت المؤمن بعرق الجبين» .

[أخرجه النسائي وغيره وهو صحيح على شرط البخاري]

الثالثة : الموت ليلة الجمعة أو نهارها .

لقوله ﷺ : **«ما من مسلم يموت يوم الجمعة ، أو ليلة الجمعة ، إلا وقاه الله فتنة القبر»** .

[أخرجه أحمد (٦٥٨٢-٦٦٤٦) من طريقين عن عبدالله بن عمرو ، والترمذي من أحد الوجهين ، وله شواهد عن أنس وجابر بن عبدالله وغيرهما]

الرابعة : الاستشهاد في ساحة القتال .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . [سورة آل عمران ، آية ١٦٩]

وفي ذلك أحاديث عن الرسول ﷺ :

١ ـ «**للشهيد عند الله ست خصال : يُغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن الفزع الأكبر ، ويُحلَّى حلية الإيمان ، ويُزوَّج من الحور العين ، ويُشفَّع في سبعين إنساناً من أقاربه**» .
[أخرجه الترمذي وصححه ، وابن ماجه وأحمد وإسناده صحيح]

٢ ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .
«أن رجلاً قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**» . [رواه النسائي وسنده صحيح]

(تنبيه) : ترجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصاً من قلبه ولو لم يتيسر له الاستشهاد في المعركة ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم :
«**من سأل الله الشهادة بصدق ، بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**» .
[أخرجه مسلم]

الخامسة : الموت غازياً في سبيل الله . وفيه حديثان :

١ ـ «**ما تعدُّون الشهيد فيكم** ؟ قالوا : يا رسول الله **مَن قُتل في سبيل الله فهو شهيد** ، قال : **إن شهداء أمتي إذاً لقليل** ، قالوا : فمن هم يا رسول الله ؟ قال : **مَن قُتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن**(١) **فهو شهيد ، والغريق شهيد**» . [أخرجه مسلم وأحمد عن أبي هريرة]

٢ ـ «**مَن فصَل** (أي خرج) **في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد ، أو وقصه فرسه أو بعيره ، أو لدغته هامّة ، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة**» . [حسن أخرجه أبو داود]

---

(١) أي بداء البطن وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن وقيل هو الإسهال وقيل الذي يشتكي بطنه

السادسة : الموت بالطاعون . وفيه أحاديث عن النبي ﷺ :

١ ـ عن حفصة بنت سيرين : قال لي أنس بن مالك : بم مات يحيى بن أبي عمرة ؟ قلت : بالطاعون ، فقال :

قال رسول الله ﷺ : «**الطاعون شهادة لكل مسلم**» . [أخرجه البخاري]

٢ ـ عن عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون؟ فأخبرها نبي الله ﷺ : «**أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين ، فليس مِن عبد يقع الطاعون ، فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، إلا كان له مثل أجر الشهيد**» . [أخرجه البخاري]

٣ ـ «**يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون ، فيقول أصحاب الطاعون : نحن شهداء ، فيقال انظروا فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دماً ريح المسك فهم شهداء ، فيجدونهم كذلك**» . [رواه أحمد وغيره وحسنه الحافظ]

السابعة : الموت بداء البطن . وفيه حديثان :

١ ـ «**. . ومن مات في البطن فهو شهيد**» .[رواه مسلم وغيره ، وتقدم بتمامه في «الخامسة»]

٢ ـ عن عبدالله بن يسار قال : «كنت جالساً وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة ، فذكروا أن رجلاً توفي ، مات ببطنه ، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته فقال أحدهما للآخر : ألم يقل رسول الله ﷺ : «**مَن يقتله بطنه فلن يُعذب في قبره؟**» . فقال الآخر : بلى وفي رواية : «**صدقت**» .
[أخرجه النسائي وغيره وسنده صحيح]

الثامنة والتاسعة : الموت بالغرق والهدم :

لقوله ﷺ : «**الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغريق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله**» . [متفق عليه]

العاشرة : موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها :

لحديث عبادة بن الصامت : «أن رسول الله ﷺ عاد عبدالله بن رواحة قال : فما تحوَّز(١) له عن فراشه ، فقال : **أتدري مَن شهداء أُمتي ؟** قالوا : قتل المسلم شهادة ، قال : «**إن شهداء أُمتي إذاً لقليل ! قتل المسلم شهادة ،**

---

(١) تحوَّز : أي تنحى .

والطاعون شهادة ، والمرأة يقتلها ولدها جمعاء[1] شهادة ،
(يجرها ولدها بسرره[2] إلى الجنة)» . [أخرجه أحمد وغيره وسنده صحيح]

الحادية عشر والثانية عشر : الموت بالحرق ، وذات الجنب :

وفيه أحاديث ، أشهرها عن جابر بن عتيك مرفوعاً :

«الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله : المطعون شهيد ، والغرق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، والحرق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بُجُمع[3] شهيدة» .
[رواه أحمد وغيره والحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي]

الثالثة عشر : الموت بداء السل .

لقوله ﷺ : **«القتل في سبيل الله شهادة ، والنفساء شهادة ، والحرق شهادة ، والغرق شهادة ، والسِّل شهادة ، والبطن شهادة»** . [رواه أحمد وغيره وحسنه المنذري]

الرابعة عشر : الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه . وفيه أحاديث :

١ ـ **«مَن قتل دون ماله ، (وفي رواية : مَن أريد ماله بغير حق فقاتل ، فقُتل) فهو شهيد»** . [متفق عليه بالرواية الأولى]

الخامسة عشر والسادسة عشر : الموت في سبيل الدفاع عن الدين والنفس :

وفيه حديثان :

١ ـ **«مَن قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومَن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومَن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومَن قُتِل دون دمه فهو شهيد»** .
[صحيح رواه أبو داود وغيره]

٢ ـ **«مَن قُتل دون مظلمته فهو شهيد»** . [رواه أحمد وسنده صحيح]

(والمظلمة : تشمل الأنواع الأربعة المذكورة في الحديث الأول) .

السابعة عشر : الموت مرابطاً في سبيل الله . ونذكر فيه حديثين :

١ ـ **«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله ، وأُجريَ عليه رزقه ، وأمِنَ الفَتّان»** . [رواه مسلم وغيره]

---

(١) هي التي تموت وفي بطنها ولد .
(٢) السرر : ما تقطعه القابلة من السرة .
(٣) معنى جُمُع : المرأة التي تموت وفي بطنها ولد ، أو تموت من الولادة

٢ - «كل ميت يُختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله ، فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة ، ويأمن فتنة القبر» .

[أخرجه أحمد والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين وصححه الترمذي]

الثامنة عشر : الموت على عمل صالح :

لقوله ﷺ : «من قال : لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله خُتم له بها دخل الجنة ، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله خُتِم له بها دخل الجنة ، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتِم له بها دخل الجنة» .

[رواه الإمام أحمد وغيره وإسناده صحيح]

[انظر أحكام الجنائز للمحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص٣٤ مع اختصار في التخريج وبعض الأحاديث]



باب لا يقال فلان شهيد

هذا ما ذكره البخاري في صحيحه في (كتاب الجهاد والسير) .

١ ـ قال أبو هريرة عن النبي ﷺ :

«الله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، والله أعلم بمن يُكلَم في سبيله» .

٢ ـ ثم شرح ابن حجر في كتابه فتح الباري [جـ٦/ ٩٠] :

قوله : (باب لا يقال فلان شهيد) أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي ، وكأنه أشار إلى حديث عمر أنه خطب فقال : «تقولون في مغازيكم فلان شهيد ، ومات فلان شهيداً ، ولعله قد يكون قد أوقر راحلته ، ألا لا تقولوا ذلكم ، ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ :

«من مات في سبيل الله ، أو قُتل فهو شهيد» . [حديث حسن أخرجه أحمد وغيره]

ثم قال ابن حجر : وعلى هذا فالمراد النهي عن تعيين وصف واحد بعينه بأنه شهيد ، بل يجوز أن يقال ذلك على وجه الإجمال .

٣ ـ ثم شرح ابن حجر الحديث الأول فقال : يُكلَم : يُجرَح ، وهذا طرف من حديث تقدم . . ووجه أخذ الترجمة منه يظهر من حديث :

«مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» . [متفق عليه]

ولا يطلع على ذلك إلا بالوحي ، فمن ثبت أنه في سبيل الله أعطي حكم الشهادة .

فقوله : **«والله أعلم بمن يُكلَم في سبيله»** : أي فلا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله ، فلا ينبغي إطلاق كل مقتول في الجهاد أنه في سبيل الله .

٤ ـ ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد في قصة الذي بالغ في القتال حتى قال المسلمون :

ما أجزأ أحد ، ما أجزأ ، ثم كان آخر أمره أنه قتل نفسه ، ووجه أخذ الترجمة أنهم شهدوا برجحانه في أمر الجهاد ، فلو كان قتل لم يمتنع أن يشهدوا له بالشهادة ، وقد ظهر منه أنه لم يقاتل لله ، وإنما قاتل غضباً لقومه ، فلا يطلق على كل مقتول

في الجهاد أنه شهيد لاحتمال أن يكون مثل هذا ، وإن كان مع ذلك يعطى حكم الشهداء في الأحكام الظاهرة .

ولذلك أطبق السلف على تسمية المقتولين في بدر وأُحد وغيرهما شهداء ، والمراد بذلك الحكم الظاهر المبني على الظن الغالب والله أعلم . [انتهى] .

٥ ـ الخلاصة : مما تقدم من الأحاديث وقول الصحابة والعلماء يدل على أنه لا يجوز إطلاق كلمة (شهيد) على كل من قتل ، لأن هذه من الأمور الغيبية لا تثبت إلا بالوحي ، وعلينا أن نقول كما علمنا رسول الله ﷺ :

«مَن قاتل في سبيل الله أو قتل فهو شهيد» وقد تقدم .

ومن أراد التفصيل فعليه بقراءة كتاب : (القول السديد في أنه لا يقال فلان شهيد) .



موعظة الرسول عند دفن الميت

ويجوز الجلوس عنده أثناء الدفن بقصد تذكير الحاضرين بالموت وما بعده ، لحديث البراء بن عازب قال :

«خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يُلحَد ، فجلس رسول الله ﷺ [مستقبلاً القبلة] وجلسنا حوله ، وكأن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت في الأرض ، [فجعل ينظر إلى السماء ، وينظر إلى الأرض ، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً] ، فقال :

استعيذوا بالله من عذاب القبر ، مرتين ، أو ثلاثاً .

[ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر] [ثلاثاً] ، ثم قال :

إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحَنوط(١) من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملَك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة (وفي رواية : المطمئنة) ، أخرُجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة مِن فيِّ السقاء ، فيأخذها ، (وفي رواية : حتى إذا خرجت روحه صلَّى عليه كل مَلك بينَ السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وفتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يُعْرَج بروحه من قِبَلِهم) ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط ، فذلك قوله تعالى :

﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . [سورة الأنعام ، آية ٦١]

ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وُجدت على وجه الأرض ، قال : فيصعدون بها فلا يمرون - يعني - بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان ابن فلان - بأحسن اسمائه التي كانوا يُسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى

---

(١) الحنوط : ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .

السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح لهم ، فيُشيِّعه مِن كل سماء مُقرَّبوها ، إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين :

﴿ وما أدراك ما علِّيُّون ، كتاب مَرقوم يشهدُه المقَرَّبون ﴾ .

[سورة المطففين ١٩-٢١] !

فيكتب كتابه في عِليين ثم يقال : أعيدوه إلى الأرض ، فإني ، [وعدتهم أنّي] منها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارةً أُخرى ، قال: فـ[يُرَدُّ إلى الأرض] وتعاد روحه في جسده ، [قال : فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا وَلَّوا عنه] [مدبرين] ، فيأتيه مَلكان [شديدا الانتهار] فـ[ينتهرانه] ، ويُجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله ، فآمنت به ، وصدَّقت ، [فينتهره فيقول : مَن ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ وهي آخر فتنة تُعرض على المؤمن ، فذلك حين يقول الله عز وجل :

﴿ يُثبِّتُ ٱلله ٱلذين ءامنوا بِٱلقول ٱلثابت في ٱلحيوٰة ٱلدنيا ﴾ . [سورة إبراهيم آية ٢٧]

فيقول ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيِّي محمد ﷺ ، فينادي منادٍ في السماء : أن صدق عبدي ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من رَوحها وطيبها ، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره ، قال : ويأتية (وفي رواية : يُمثل له) رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، [أبشر برضوان من الله ، وجنات فيه نعيم مقيم] ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : [وأنت فبشرك الله بخير] مَن أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح [فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في إطاعة الله ، بطيئاً في معصية الله ، فجزاك الله خيراً] ، ثم يُفتح له باب من الجنة ، وباب من النار ، فيقال : هذا منزلك لو عصيت الله ، أبدلك الله به هذا فإذا رأى ما في الجنة قال : رب عجِّل قيام الساعة ، كيما أرجع إلى أهلي ومالي ، [فيقال له : اسكن] ، قال :

وإن العبد الكافر (وفي رواية : الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة [غلاظ شداد] ، سود الوجوه ، معهم المسوح(١) [من النار] ، فيجلسون منه مدَّ البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة أُخرجي إلى سخط من الله وغضب ، قال : فتُفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السُّفود [الكثير الشعب من الصوف المبلول ، فتقطع معها العروق والعصب] ، [فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وتغلق أبـواب السـماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه مِن قِبَلِهم] ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ـ بأقبح أسمائه التي كان يُسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا ، فيُستفتح له ، فلا يُفتَح له ، ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ لا تُفتَّح لهم أبوابُ السماء ولا يدخلون الجنة ، حتى يَلِج الجملُ في سَمِّ الخياط ﴾(٢) .

فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين ، في الأرض السفلى ، [ثم يقال : أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم ، وفيها أُعيدهم ، ومنها أُخرجهم تارة أخرى] فتُطرَح روحه [من السماء] طرحاً [حتى تقع في جسده] ثم قرأ :

﴿ وَمَنْ يُشرِكَ بِٱللَّه ، فكأنما خرَّ من السماء فتَخطَفُه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ . [سورة الحج ٣١]

فتعاد روحه في جسده .

[قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابة إذا ولَّوا عنه] .

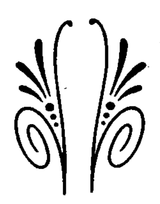
ويأتيه ملَكان [شديدا الانتهار ، فينتهرانه ، ويُجلسانه] ، فيقولان له : مَن ربك ؟

(١) المسوح : جمع مسح ، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للبدن .

(٢) سم الخياط : ثقب الإبرة .

[فيقــول : هاه هاه(١) لا أدري ، فيقــولان له : ما دينـك ؟ فيقـول : هاه هاه لا أدري] ، فيقولان : فما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فلا يهتدي لاسمه ، فيقـال : محمـد ! فيقول : هاه هاه لا أدري [سمعت الناس يقولون ذاك ! قال : فيقال : لا دريت] ، [ولا تلوت] ، فينادي مناد من السماء أن كذب ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيـه أضـلاعـه ، ويـأتيه (وفي رواية : ويُمثل له) رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : [وأنت فبشرك الله بالشر] مَن أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ! فيقول : أنا عملك الخبيث ، [فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله ، سريعاً إلى معصية الله] [فجزاك الله شراً ، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مِرْزَبة ! لو ضرب بها جبل كان تراباً ، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً ثم يُعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أُخرى ، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ، ثم يفتح له باب من النار ، ويمهد من فرش النار] ، فيقول : رب لا تُقم الساعة» .

[رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني وغيره أنظر صحيح الجامع رقم ١٦٧٢] ، [وانظر أحكام الجنائز للألباني ص١٥٦]



(١) هاه : كلمة تقال للتوجع .

ما يستفاد من هذا الحديث

١ ـ مشروعية الموعظة عند دفن الميت للحاضرين للعبرة ، وعدم مشروعية الرثاء والمدح عند قبر الميت للنهي الوارد بهذا في غير هذا الحديث .

٢ ـ الاستعاذة من عذاب القبر .

كيف تخرج روح المؤمن :

١ ـ نزول ملائكة من السماء بيض الوجوه ، ومعهم كفن من أكفان الجنة معطرة يجلسون أمام الميت .

٢ ـ جلوس ملك الموت عند رأس الميت قائلاً : أيتها النفس المطمئنة . .

٣ ـ خروج روح المؤمن بسهولة عند الموت .

٤ ـ صلاة الملائكة على المؤمن بعد خروج روحه .

٥ ـ فتح السماء لاستقبال روح المؤمن .

٦ ـ الملائكة تأخذ روح المؤمن ، وتجعلها في كفن مُطيب .

٧ ـ خروج الرائحة الطيبة من روح المؤمن بعد موته .

٨ ـ صعود الملائكة بروح المؤمن إلى السماء ، ونداءه بأحسن أسمائه .

٩ ـ تشييع الملائكة لروح المؤمن في السموات .

١٠ ـ أمر الله للملائكة أن يكتبوا اسمه في عليين .

١١ ـ أمر الله للروح بالعودة إلى الأرض لتعاد إلى جسده .

١٢ ـ سؤال الملكين للميت بعد أن يجلساه : مَن ربك ؟ ما دينك ؟ ومن نبيك ؟ .

١٣ ـ ينادي مناد في السماء (وهو الله) : صدق عبدي فأفرشوه في الجنة ، وافتحوا له باباً فيها .

١٤ ـ عمل المؤمن يصور له بشكل رجل حسن الوجه ، ويبشره بما يسره .

١٥ ـ يفتح للمؤمن باب من النار ، ويقال له : هذا منزلك لو عصيت الله ، أبدلك الله به هذا (أي الجنة) .

١٦ ـ المؤمن يقول عندما يرى الجنة : رب عَجل قيام الساعة ، كيما أرجع إلى أهلي .

كيف تخرج روح الكافر أو الفاجر ؟

١ ـ نزول ملائكة غلاظ شداد سود الوجوه لقبض روح الكافر أو الفاجر .

٢ ـ جلوس ملك الموت عند رأسه قائلاً : أيتها النفس الخبيثة .

٣ ـ لعن الملائكة له ، وإغلاق أبواب السماء ، وخروج رائحة كريهة منتنة .

٤ ـ يقول الله عز وجل : اكتبو كتابه في سجين في الأرض السفلى .

٥ ـ تُطرح روحه من السماء طرحاً حتى تقع في جسده .

٦ ـ هذا جزاء المشرك بالله ، واستشهاد الرسول ﷺ بقوله تعالى :

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ . . ﴾ . [سورة الحج ، آية ٣١]

المشرك : هو الذي يصرف العبادة لغير الله ، كأن يدعو غير الله ، أو يحتكم لغير شرع الله ، أو يحكم بغير ما أنزل الله معتقداً جواز ذلك ، أو غير ذلك من العبادة .

٧ ـ ملائكة العذاب تنهر المشرك وتسأله عن ربه ودينه ونبيه ، فيجيب بكلمة التوجع : هاه هاه .

٨ ـ يفتح له باب من النار في قبره ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره .

٩ ـ تصوير عمله برجل قبيح المنظر ، منتن الرائحة قائلاً له : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد .

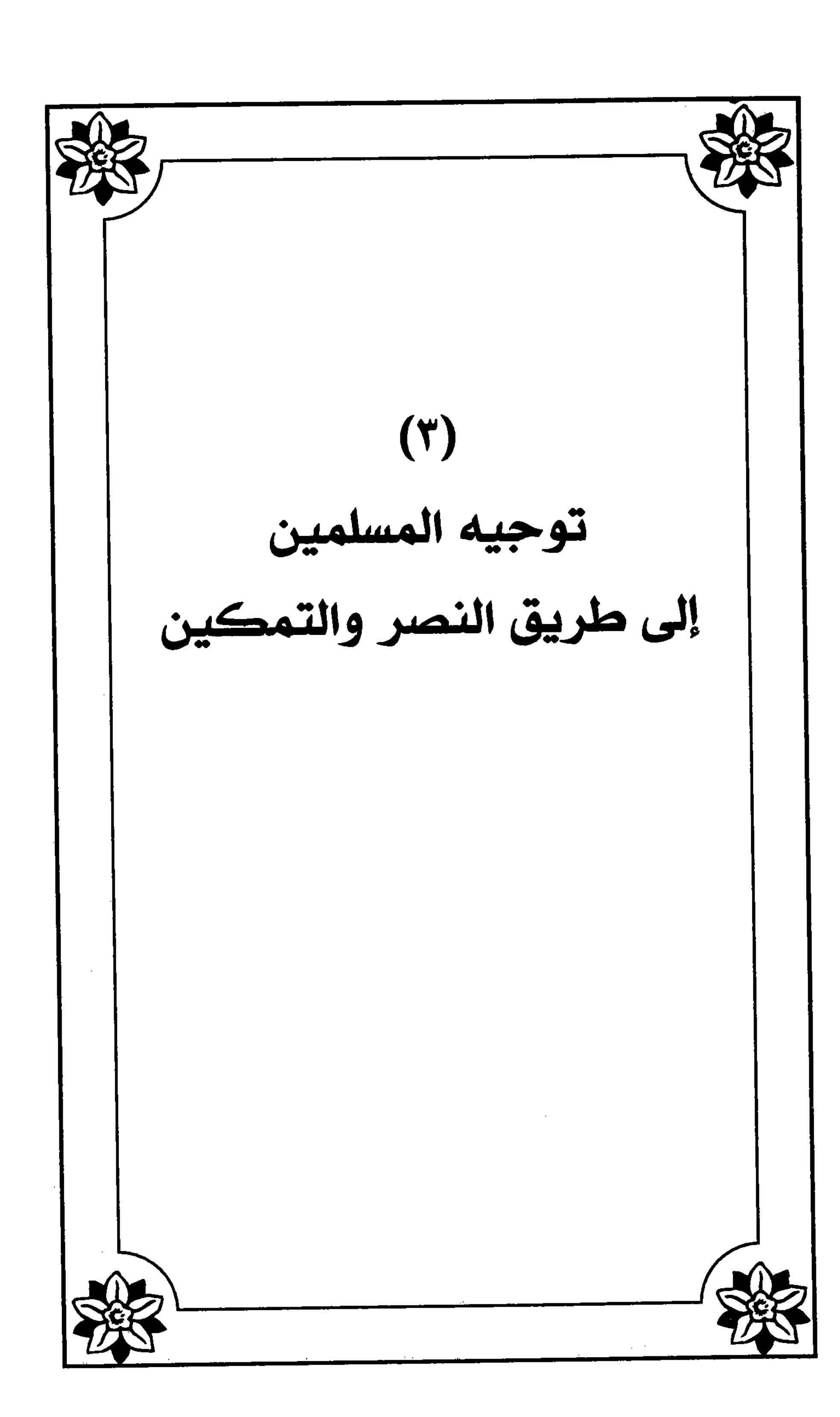
١٠ ـ يأتيه ملك أعمى أصم أبكم يضربه بمِرزَبّة لو ضُرِبَ جبل كان تراباً .

١١ ـ يفتح للمشرك باب من النار ، فيقول : رب لا تُقم الساعة .

اللهم اجعلنا من المؤمنين ، وارزقنا جنات النعيم ولا تجعلنا من الكافرين أو الفاجرين ، وجنبنا نار الجحيم . وصلى الله على عبدك ورسولك محمد ﷺ .

[كتب هذه الاستفادة من الحديث محمد بن جميل زينو]

* *



(٣)

توجيه المسلمين
إلى طريق النصر والتمكين

موجز
توجيه المسلمين
رقم (٣)

* ـ نواقض الإسلام .
* ـ الكفر وأنواعه .
* ـ الحكم بغير ما أنزل الله .
* ـ كيف تعظم الذنوب .
* ـ أسباب الوقوع في الذنوب .
* ـ الابتلاء في القرآن والسنة .
* ـ أحاديث نبوية في الفتن .
* ـ كيف يخرج المسلمون في الفتن .
* ـ الجهاد في سبيل الله .
* ـ من أسباب النصر .
* ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
* ـ التوبة في القرآن والسنة .
* ـ تحريم الظلم بأنواعه .
* ـ الأمر بالدعاء وفوائده وآدابه .
* ـ من دعاء الرسول ﷺ .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . . . أما بعد :

فإن ما حلَّ بالمسلمين اليوم من المصائب والفتن في جميع بلاد العالم الإسلامي ، كاحتلال اليهود لأرض فلسطين والقدس ، والشيوعية لأفغانستان ، والحروب الطائفية في لبنان ، والغزو العراقي للكويت ، وما أحدثه من تصدع واختلاف بين العرب والمسلمين ، بل هز العالم بأسره ، وما تعانيه الأقليات المسلمة من ظلم واضطهاد وغيرها من البلاد الإسلامية التي تعاني الذل والهوان .

١ ـ ما أسباب هذه المصائب والمحن ؟

٢ ـ ما سبب اختلاف المسلمين وتسلط بعضهم على بعض ؟

٣ ـ كيف يتخلص المسلمون من هذه المصائب على اختلاف أنواعها ؟

٤ ـ ما هي طرق الوقاية الشاملة من خطر الذنوب والمعاصي ؟

٥ ـ ما هو طريق النصر الذي يعيد العزة للمسلمين ؟

٦ ـ ما هو طريق النجاة من النار والفوز بالجنة ؟

هذه الأسئلة سيجد القارىء أجوبة لها مع غيرها من البحوث المهمة في هذه الرسالة .

والله نسأل أن ينفع بها المسلمين وأن يعيد لهم مجدهم إنه سميع قريب .

محمد بن جميل زينو

الإيمان بالقدَر خيره وشره

هذا هو الركن السادس من أركان الإيمان ، ومعناه كما قال الإمام النووي في شرحه لهذا الركن في كتاب (الأربعين النووية) :

إن الله سبحانه وتعالى قدَّر الأشياء في القِدَم ، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى ، وفي أمكنة معلومة ، وهي تقع على حسب ما قدَّره الله سبحانه وتعالى .

الإيمان بالقدَر على أنواع :

١ ـ **التقدير في العلم** : «وهو الإيمان بأن الله تعالى قد سبق في عِلمه ما يعمله العباد من خير وشر ، وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ، ومَن هو منهم مِن أهل الجنة ، ومَن هو منهم من أهل النار ، وأعدَّ لهم الثواب والعِقاب جزاءً لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه ، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه» . (نقلاً من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص٢٤)

٢ ـ **التقدير في اللوح المحفوظ** : ذكر ابن كثير في تفسيره نقلاً عن عبدالرحمن بن سلمان قوله : «ما من شيء قضى الله : القرآن فما قبله وما بعده إلا هو في اللوح المحفوظ» . (ج٤/٤٩٧)

٣ ـ **التقدير في الرحم** : وقد ورد في الحديث :

« . . . **ثم يُرسَل إليه الملَك فينفخ فيه الروح ، ويُؤمر بكتب أربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد** . . . » . (رواه البخاري ومسلم)

٤ ـ **التقـدير في المواقيت** : «وهو سوق المقادير إلى المواقيت ، والله تعالى خلق الخير والشر ، وقدَّر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة» . (نقلاً من شرح الأربعين حديث للنووي)

من فوائد الإيمان بالقدر

١ ـ **الرضا واليقين** : قال الله تعالى :

﴿ ما أصاب من مُصيبة إلا بإذن الله ﴾ . (سورة التغابن ١١)

قال ابن عباس : (بأمر الله ، يعني عن قدَره وقضائه) .

وقوله تعالى : **﴿ ومن يؤمن بالله يَهد قلبه ﴾** . (سورة التغابن ١١)

قال ابن كثير في تفسيرها : (أي ومن أصابته مُصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره ، فصبر واحتسب ، واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه ، وعوَّضه عما فاته من الدنيا هُدىً في قلبه ، ويقيناً صادقاً ، وقد يخلف عليه ما كان أُخذ منه أو خيراً منه .

وقال ابن عباس : يَهدِ قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه .

وقال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله . فيرضى ويسلم

٢ ـ **تكفير الذنوب** : قال ﷺ : **«ما يصيب المؤمن من وصَب ، ولا نصَب ، ولا سَقم ، ولا حزَنٍ ، حتى الهمّ يَهُمُّهُ إلا كفَّر الله به سيئاته»** . (متفق عليه)

٣ ـ **إعطاء الأجر الكبير** : قال الله تعالى :

﴿وبشِّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مُصيبة قالوا إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون ﴾[سورة البقرة ١٥٥-١٥٧]

٤ ـ **غنى النفس** : قال ﷺ : **« . . . وارض بما قسمه الله لك تَكن أغنى الناس»** .

(رواه أحمد والترمذي وحسنه محقق جامع الأصول)

وقال ﷺ : **«ليس الغِنى عن كثرة العَرض ، ولكن الغِنى غنى النفس»** (متفق عليه)

والمشاهد أن كثيراً ممن يملكون الأموال الطائلة ، ولا يرضون بها ، فيكونون فقراء النفوس ، والذي يملك مالاً قليلاً ، وهو راضٍ بما قسمه الله بعد الأخذ بالأسباب ، فيكون غنياً بنفسه .

٥ ـ **عدم الفرح والحزن** : قال الله تعالى : **﴿ ما أصاب من مُصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتابٍ من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسَوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كُلَّ مُختال فخور ﴾**(سورة الحديد ٢٢)

(نبرأها: نخلقها، تأسوا: تحزنوا) (مختال فخور: متكبر في نفسه فخور على غيره)
قال ابن كثير : لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم ، فإن ذلك ليس بسعيكم وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم ، فلا تتخذوا نِعم الله أشراً وبطراً .
وقال عكرمة : ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ، ولكن اجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً .

٦ ـ **الشجاعة والإقدام** : إن الذي يؤمن بالقدر يكون شجاعاً لا يهاب إلا الله ، لأنه يعلم أن الأجل مُقدر ، وأن ما أخطأه لم يكن لِيُصيبه ، وما أصابه لم يكن لِيُخطئه ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرَج مع الكرب ، وأن مع العُسرِ يُسرا .

٧ ـ **عدم الخوف من ضرر البشر** : قال ﷺ : «. . . **واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجَفّت الصُحف**» .
(رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

٨ ـ **عدم الخوف من الموت** : وقد نسب إلى علي رضي الله عنه قوله :

أيّ يَومَيَّ مِن الموت أفِر ... يوم لم يُقدَر ، أم يوم قُدِرْ
يوم لم يُقدَر لا أرهَبُهُ ... ومن المكتوب لا ينجو الحذِر

٩ ـ **عدم الندم على ما فات** : قال ﷺ : «**المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كُلٍ خير ، احرص على ما ينفعك واستعِن بالله ، ولا تعجز ، فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ، ولكن قُل قدَّر الله وما شاء فعل ، فإنّ لَوْ تفتح عمل الشيطان**» . (متفق عليه)

١٠ ـ **الخير فيما اختاره الله** : إذا أصيب المسلم بجرح في يده مثلاً فليحمد الله أنها لم تكسَر ، وإذا كُسرت فليحمد الله أنها لم تُقطع ، أو لم يكسر ظهره مما هو أخطر ، وحدث أن رجلاً تاجراً كان ينتظر طائرة لعقد صفقة تجارية فأذّن المؤذن للصلاة ، فدخل ليصلي ، ولما خرج وجد الطائرة قدَ أقلعت ، فجلس حزيناً على ما فاته ، وبعد قليل علم أن الطائرة احترقت في الجو ، فسجد شكراً لله على سلامته وتأخره بسبب الصلاة ، وتذكر قوله تعالى : ﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم ، وعسى أن تُحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم ، والله يعلَم وأنتم لا تعلمون** ﴾(١) .
(سورة البقر ٢١٦)

---

(١) من كتاب أركان الإسلام والإيمان للمؤلف محمد جميل زينو .

الاحتجاج بالقدر

س١ : هل يجوز الاحتجاج بالقدَر ؟

ج١ : يجوز الاحتجاج بالقدر على المصائب ، لأنها واقعة بقضاء الله وقدره ،

قال الله تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله** ﴾ . (سورة التغابن : ١١)

قال ابن عباس : بأمر الله ، يعني عن قدره وقضائه .

وقال ﷺ : «**احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ، ولكن قُل قدَّر الله وما شاء فعل ، فإنّ لَوْ تفتح عمل الشيطان**» . (رواه مسلم)

وأما الاحتجاج بالقدر على المعاصي فهو من خصال المشركين الذين قال الله فيهم : ﴿ **سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرَّمنا من شيء . .** ﴾ . (سورة الأنعام : ١٤٨)

والمحتج بالقدر إما جاهل مُقلِّد أو مُلحد معاند ، وهو متناقض في دعواه لا يقبل أن يعتدي عليه أحد ، ثم يقول : هذا قضاء الله وقدره !

لقد أرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب لِيُبينوا للناس طريق السعادة والشقاء ، وتكرَّم على الإنسان بالعقل والتفكير ، وعرَّفه الضلال والهدى . قال الله تعالى :

﴿ **إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾ . (سورة الإنسان : ٣)

وقال تعالى : ﴿ **فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكّاها ، وقد خاب مَن دسَّاها** ﴾ . (سورة الشمس ٨-١٠)

فإذا ترك الإنسان الصلاة ، أو شرب الخمر استحق العقوبة لمخالفته أمر الله ورسوله وعندها يحتاج إلى التوبة ، ولا ينفعه احتجاجه بالقدر .

س٢ : هل نترك العمل ونتّكل على القدر ؟

ج٢ : لا نترك العمل لقول الله تعالى :

﴿ **فأما من أعطى واتَّقى ، وصدَّق بالحسنى فسنُيسّرُه لليُسرى** ﴾ (سورة الليل ٥-٧)

وقال ﷺ : «**اعملوا فكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له**» . (رواه البخاري ومسلم)

يستفاد من الحديث

إن المؤمن الـذي يحبـه الله هو المؤمن القوي الذي يعمل ويحرص على نفعه ، ويستعين بالله وحده ، ويأخذ بالأسباب ؛ فإن أصابه بعد ذلك أمر يكرهه ، فلا يندم ، بل يرضى بما قدَّره الله : متذكراً قول الله تعالى :

﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ . (سورة البقرة ٢١٦)

س٣ : ما هي الحكمة من نزول المصائب والكروب ؟

ج٣ : إن الإنسان عندما يَحس بالقوة يطغى ويستكبر ، فيعتقد أنه لن يهزم أمام شيء ، فإذا رأى قوته تتضاءل حتى يدركها العجز ورأى الكرب يشتد حتى لم تعد له قوة ، وعندها يرى نفسه على حقيقتها ويزول الكبر والطغيان والتجبر ، ويلجأ إلى الله موقناً أنه وحده الذي ينقذه ، وكل ما عداه هباء . قال الله تعالى :

﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسَّه الشر فذو دعاء عريض ﴾ . (سورة فصلت ٥١) «الأجوبة المفيدة للدوسري»



نواقــض الاســلام

إن للإسـلام نواقض إذا فعـل المسلم واحـداً منها فقد فعل الشرك الذي يحبط العمل ، ويُخلِّد في النار ، ولا يغفره الله إلا بتوبة .

١ ـ دعاء غير الله : كدعاء الأنبياء أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين لقول الله تعالى : ﴿ **ولا تدعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يَضُرُّكَ ، فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين** ﴾ . (سورة يونس ١٠٦)

(أي المشركين)

وقوله ﷺ : «**من مات وهو يدعو من دون الله نِدًّاً دخل النار**» . (رواه البخاري)

(النِد : المثيل والشريك) .

٢ ـ اِشمِئزاز القلب من توحيد الله ، ونفوره من دعائه والاستغاثة به وحده ، وانشراح القلب عند دعاء الرسل أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين ، وطلب المعونة منهم لقوله تعالى عن المشركين : ﴿ **وإذا ذُكِرَ الله وحده اشمأزَّت قلوبُ الذين لا يُؤمنون بالآخرة ، وإذا ذُكر الذين من دونه إذا هم يَستَبشِرون** ﴾ . (سورة الزمر ٤٥)

وتنطبق الآية على الذين يحاربون من يستعين بالله وحده ، ويقولون عنه وهابي ، إذا علموا أن الوهابية تدعو للتوحيد .

٣ ـ الذبح لرسول الله أو ولي لقول الله تعالى : ﴿ **فصلِّ لربك وانحرْ** ﴾ (سورة الكوثر)

(أي صَل لربك واذبح له) .

وقوله ﷺ : «**لَعن الله من ذبح لغير الله**» . (رواه مسلم)

٤ ـ النذر لمخلوق على سبيل التقرب والعبادة له ، وهي لله وحده .

قال تعالى : ﴿ **رَبِّ إني نذرتُ لك ما في بطني مُحررا** ﴾ . (سورة آل عمران ٣٥)

٥ ـ الطواف حول القبر بنية التقرب والعبادة له ، وهو خاص بالكعبة .

لقول الله تعال : ﴿ **وليطوَّفوا بالبيت العتيق** ﴾ . (سورة الحج ٢٩)

٦ ـ الاعتماد والتوكل على غير الله ، لقول الله تعالى :

﴿ فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ . (سورة يونس ٨٤)

٧ ـ الركوع أو السجود بنية العبادة للملوك أو العظماء الأحياء أو الأموات إلا أن يكون جاهلاً لأن الركوع والسجود عبادة لله وحده .

٨ ـ إنكار ركن من أركان الإسلام المعروفة كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، أو إنكار ركن من أركان الإيمان : وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورُسله واليوم الآخر وبالقدَر خيره وشره ، وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة .

٩ ـ كراهية الإسلام ، أو كراهية شيء مجمع عليه في العبادات أو المعاملات ، أو الاقتصاد ، أو الأخلاق لقوله تعالى :

﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحْبطَ أعمالَهم ﴾ . (سورة محمد ٩)

١٠ ـ الاستهزاء بشيء من القرآن ، أو الحديث الصحيح المتفق على صحته وأدلته ، أو بحكم مجمع عليه من أحكام الإسلام . لقوله تعالى :

﴿ قل أبالله وآياتِهِ ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذِروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ . (سورة التوبة ٦٥-٦٦)

١١ ـ إنكار شيء من القرآن الكريم ، أو الأحاديث الصحيحة مما يوجب الرّدة عن الدين إذا تعمد ذلك عن علم .

١٢ ـ شتمُ الربِّ أو لعنُ الدين أو سَبّ الرسول ﷺ ، أو الاستهزاء بحاله ، أو نقدِ ما جاء به مما يوجب الكفر .

١٣ ـ إنكار شيء من أسماء الله ، أو صفاته ، أو أفعاله الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة من غير جهل ولا تأويل .

١٤ ـ عدم الإيمان بجميع الرسل الذين أرسلهم الله لهداية الناس ، أو انتقاص أحدهم لقوله تعالى : ﴿ لا نُفرّق بين أحدٍ من رُسله ﴾ . (سورة البقرة ٢٨٥)

١٥ ـ الحكم بغير ما أنزل الله إذا اعتقد عدم صلاحيةِ حكم الإسلام أو أجاز الحكم بغيره لقوله تعالى : ﴿ ومَن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هُم الكافرون ﴾ . (سورة المائدة ٤٤)

١٦ ـ التحاكم لغير الإسلام ، وعدم الرضا بحكم الإسلام ، أو يرى في نفسه ضيقاً

وحرَجاً من حكمه لقوله تعالى :

﴿ فلا وربِّك لا يُؤمنون حتى يُحكِّموك فيمَا شجرَ بينَهم ، ثم لا يَجدوا في أنفسهم حَرَجَاً مما قضيتَ ، ويُسلِّموا تسليماً ﴾ . (سورة النساء ٦٥)

١٧ ـ إعطاء غير الله حق التشريع كالديكتاتورية ، أو الديمقراطية ، أو غيرها ممن يسمحون بالتشريع المخالف لشرع الله . لقوله تعالى :

﴿ أم لَهُم شُركاءُ شرَعوا لَهُم مِن الدين مَالَم يأذن به الله ﴾ . (سورة الشورى ٢١)

١٨ ـ تحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرم الله ، كتحليل الزنى أو الخمر أو الربا غير مُتأول ، لقوله تعالى :

﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ . (سورة البقرة ٢٧٥)

١٩ ـ الإيمان بالمبادىء الهدامة : كالشيوعية الملحدة ، أو الماسونية اليهودية ، أو الاشتراكية الماركسية ، أو العلمانية الخالية من الدين ، أو القومية التي تفضل غير المسلم العربي على المسلم الأعجمي لقوله تعالى :

﴿ ومن يَبتغِ غير الإسلام ديناً فلَن يُقبَل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .
(سورة آل عمران ٨٥)

٢٠ ـ تبديل الدين والانتقال من الإسلام لغيره لقوله تعالى :

﴿ ومَن يَرتدِدْ منكم عَن دينهِ فيَمُت وهو كافر فأولئِكَ حَبِطَتْ أعمالُهُم ، في الدنيا والآخرة . . . ﴾ . (سورة البقرة ٢١٧)

ولقوله ﷺ : **«من بَدَّل دينه فاقتلوه»** . (رواه البخاري)

٢١ ـ مناصرة اليهود والنصارى والشيوعيين ومعاونتهم على المسلمين لقوله تعالى :

﴿لا يتَّخِذِ المؤمنون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين ، ومن يَفعل ذلك فليس مِن الله في شيءٍ إلا أن تتقوا منهم تُقاة ﴾ . (سورة آل عمران ٢٨)

٢٢ ـ عدم تكفير الشيوعيين المنكرين لوجود الله ، أو اليهود والنصارى الذين لا يؤمنون بمحمد ﷺ ، لأن الله كفرهم فقال : **﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ، أولئك هم شرُّ البريَّة ﴾ .** (سورة البينة ٦)

٢٣ ـ قول بعض الصوفيين بوحدة الوجود : وهو ما في الكون إلا الله ، حتى قال زعيمهم :

وما الكَلبُ والخنزيرُ إلا إلَهنا ... وما الله إلا راهب في كنيسةِ

وقال زعيمهم الحلاج : (أنا هو ، وهو أنا) فحكم العلماء عليه بالقتل فأُعدِم .

٢٤ ـ القـول بانفصال الدين عن الدولة ، وأنه ليس في الإسلام سياسة حكم لأنه تكذيب للقرآن والحديث والسيرة النبوية .

٢٥ ـ قول بعض الصوفية : إن الله سلَّم مقالد الأمور لبعض الأولياء من الأقطاب وهذا شرك في أفعال الرب سبحانه ، يخالف قوله تعالى :

﴿ له مقاليد السموات والأرض ﴾ . (الزمر ٦٣)

إن هذه المبطلات أشبه بنواقض الوضوء ، فإذا فعل المُسلم واحداً منها ، فليجدد إسلامه ، وليترك المبطل وليتب إلى الله قبل أن يموت فيحبط عمله ، ويُخلَّد في نار جهنم . قال الله تعالى :

﴿ لَئِن أشركتَ لَيَحبَطنَّ عملُك ولتكونَنّ من الخاسرين ﴾ . (سورة الزمر ٦٥)

وعلمنا رسول الله ﷺ أن نقول : «**اللهم إنا نعوذُ بك مِن أن نُشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلم**» . (رواه أحمد بسند حسن)

الذنـــوب

تعريف الذنوب :

هي ترك المأمورات ، وفعل المحذورات ، أو ترك ما أوجب الله وفرض من كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، وارتكاب ما نهى الله عنه ، أو رسوله ﷺ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

قال الله تعالى : ﴿ **ومَن يَعصِ الله ورسوله ويتعدَّ حدوده ، يُدخِله ناراً خالداً فيها وله عذاب مُهين** ﴾ . (النساء ١٤)

أقسام الذنوب :

الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة وإجماع السلف :

قال الله تعالى : ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ما تُنهون عنه نُكَفِّر عنكم سيئاتكم ونُدخِلكُم مُدخلاً كريماً** ﴾ . (النساء ٣١)

وقال تعالى : ﴿ **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللَّمَم** ﴾ . (النجم ٣٢)

وصح عن النبي ﷺ أنه قال : «**الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مُكفِّراتٌ ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**» . (رواه مسلم)

والصغائر كما عرّفها العلماء : **ما خرج عن حَد أقل الكبائر أو هو ما دون الحدَّين** (حد الدنيا ، ووعيد الآخرة) ولم يقترن بالنهي عنه وعيد ، أو لعن ، أو غضب ، أو عقوبة ، أو نفي الإيمان عن فاعله .



اجتنبــوا الكبائــر

١ ـ **قال الله تعالى : ﴿ إن تجتَنبوا كبائِرَ ما تُنهَونَ عنه نكفِّر عنكم سيئاتكم وندخِلكم مُدخَلاً كريماً ﴾** . (سورة النساء ٣١)

٢ ـ **وقال ﷺ : «أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور»** . (متفق عليه)

٣ ـ **الكبيرة** : هي كل معصية فيها عقوبة حَدٍّ في الدنيا أو وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب ، أو لعن من الله أو رسوله .

٤ ـ **عدد الكبائر** : قال ابن عباس رضى الله عنهما :
هي إلى السبعمائة أقربُ منها إلى السبع ، غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار ، والكبائر متفاوته في درجاتها . (انظر تفسير ابن كثير)

أنــواع الكبائــر

١ ـ **الكبائر في العقيدة** : الشرك بالله وهو العبادة أو الدعاء لغير الله ، لقوله ﷺ : **«الدعاء هو العبادة»** . (رواه الترمذي وقال حسن صحيح)
والتعليم الشرعي للدنيا فقط ، وكتمان العلم ، والخيانة ، وتصديق الكاهن أو الساحر أو المنجم ، والذبح ، والنذر لغير الله ، وتعليم السحر وتعاطيه ، والحلف بغير الله ، (كالشرف ، والولد والنبي والكعبة وغيرها) ولعن المسلم ، أو تكفيره بلا دليل . وعدم تكفير الكافرين ، والكذب على الله ورسوله (كالأحاديث الموضوعة لمن يعرف أنها موضوعة) ، والأمن من عذاب الله ، واللطم والنياحة على الميت ، والتكذيب بالقدَر وتعليق التميمة
(كالخرز أو النضوة ، أو الكف على الولدأو السيارة أو الدار تُعلَّق من العين) .

٢ ـ **الكبائر في النفس والعقل** : قتل النفس بغير حق ، وإحراق الإنسان أو الحيوان بالنـار ، والاستـطالـة على الضعيف أو الـزوجة ، أو التلميذ ، أو الخادم ، أو الـدابـة ، والغيبـة ، والنميمة (نقل الكلام السيء للفتنة) والمشروبات المسكرة بأنواعها : (كالخمر والنبيذ والوسكي والبيرة وغيرها) وتناول السموم ، وأكل لحم الخنزير والميتة بلا ضرورة ، والأشربة الضارة : (كالحشيش والدخان لضررهما) ، وقتـل الإنسـان نفسـه ولـو ببطء كالتـدخين ، والجدال بالباطل ، وظلم الناس والاعتداء عليهم ، ورد الحق ، أو الغضب منه ، والسخرية ، ولعن المسلم ، أو سب أحـد الصحـابة ، والتكبر والعُجب ، والتجسُّس (التسمع على الناس بما يخفـون) ، والوشاية عند الحاكم للإيذاء ، والكذب في غالب أقواله ، والتماثيل والتصوير لذات الروح من غير ضرورة ، كالهوية أو الرخصة أو جواز السفر .

٣ ـ **الكبـائـر في المال** : أكل مال اليتيم ، والقمار ، واليانصيب ، والسرقة ، وقطع الطريق ، وأخذ المال غصباً ، والرشوة ، ونقص الكيل والميزان ، واليمين الغموس (الحلف بالله كذبـاً لأخـذ المـال) ، والخـديعـة في البيع والشراء ، وعدم الوفاء بالعهـد ، وشهادة الزور ، والغش ، والتبذير ، والإضرار بالوصية ، (أن يوصي بدين ليس عليه ليمنع الورثة من حقهم) ، وكتمان الشهادة ، وعدم الرضا بما قسمه الله ، ولبس الذهب للرجال ، وإطالة الثوب أو البنطال تحت الكعبين .

٤ ـ **الكبائر في العبادات** : ترك الصلاة ، أو تأخيرها عن وقتها بلا عذر ، ومنع الزكاة ، والإفطار في رمضان بلا عذر ، وترك الحج مع القدرة عليه ، والفرار من الجهاد في سبيل الله ، وترك الجهاد بالنفس أو المال أو اللسان على من وجب عليه ، وترك صلاة الجمعة أو الجماعة من غير عذر ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستـطيع ، وعدم التنزه من البول (عدم التطهر من البول بالورق أو الحجر أو الماء) ، وعدم العمل بالعلم .

٥ ـ **الكبائر في الأسرة والنسب** : الزنا ، واللواط (إتيان الذكور) ، وقذف المحصنات المؤمنات (الطعن في أعراضهن) ، وتبرج المرأة ، وإظهار شعرها ، وتشبه النساء بالرجال ، والرجال بالنساء ، (كحلق اللحية) ، وعقوق الوالدين (عدم إطاعتهما في غير معصية) ، وهجر الأقارب من غير سبب مشروع ، وعصيان المرأة زوجها في

الفـراش بلا عذر كالحيض والنفـاس ، ومـا يعمله المحلِّل والمحلَّل له من حيل (المحلِّل : هو الذي ينكح زوجة مطلقة ليردها لزوجها الأول وهو المحلَّلُ له) .
وإنكار المرأة إحسان زوجها ، والانتساب إلى غير الأب مع العلم به ، والراضي لأهله بالزنا ، وأذى الجار ، ونتف الشعر من الوجه أو الحاجب للمرأة أو الرجل .
(انظر توجيهات إسلامية لمحمد زينو)

الكفر وأنواعه

الكفر نوعان : كفر أكبر ، وكفر أصغر .
فالكفر الأكبر : هو الموجب للخلود في النار .
والأصغر : موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود .
ومنه قوله ﷺ : «**اثنتان في أمتي ، هما بهم كفر : الطعن في النسب ، والنياحة على الميت**» . (رواه مسلم)
وقوله ﷺ : «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**» .
(رواه البخاري ومسلم)
وأمـا الكفـر الأكـبر فخمسـة أنـواع : كفـر تكـذيب ، وكفر استكبار وإباء مع التصديق ، وكفر إعراض ، وكفر شك ، وكفر نفاق .

١ ـ **فأما كفر التكذيب** : فهو اعتقاد كذب الرسل ، وهذا القسم قليل في الكفار ، فإن الله تعـالى أيد رسله ، وأعـطاهم من الـبراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة ، وأزال به المعذرة ، قال الله تعالى عن فرعون وقومه :
﴿ **وجحدوا بها واستَيقَنَتها أنفسهم ظلماً وعلُواً** ﴾ . (سورة النمل الآية ١٤)
وقال لرسوله ﷺ : ﴿ **فإنهم لا يُكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** ﴾ .
(سورة الانعام الآية ٣٣)
وإن سُمي هذا كفر تكذيب أيضاً فصحيح : إذ هو تكذيب باللسان .
٢ ـ **وأما كفر الإباء والاستكبار** : فنحو كفر إبليس ـ فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار . وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار .

ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول . وأنه جاء بالحق من عند الله ، ولم ينقد له إباءً واستكباراً وهو الغالب على كفر أعداء الرسل ، كما قال الله تعالى عن فرعون وقومه : ﴿ أنؤمن لبشرَين مثلِنا ، وقومُهما لنا عابدون ؟ ﴾ . (سورة المؤمنون الآية ٤٧)

وقول الأمم لرسلهم : ﴿ إن أنتم إلا بَشرٌ مثلُنا ﴾ . (سورة إبراهيم الآية ١٠)

وقول الله تعالى : ﴿ كذبت ثمودُ بطَغواها ﴾ . (سورة الشمس الآية ١١)

وهو كفرُ اليهود كما قال تعالى عنهم :

﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ . (سورة البقرة الآية ٨٩)

﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ . (سورة البقرة الآية ١٤٦)

وهو كفر أبي طالب أيضاً . فإنه صدقه ولم يشك في صدقه ، ولكن أخذته الحمية ، وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم ، ويشهد عليهم بالكفر .

٣ - **وأما كفر الإعراض** : كأن يُعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ، لا يُصدقه ولا يكذبه . ولا يواليه ولا يعاديه . ولا يُصغي إلى ما جاء به البتة .

(وهو كفر الملحدين اليوم من المتسمِّين بأسماء مختلفة : بالعلمانية ، والشيوعية ، والماسونية ، المقلدين للأفرنج من اليهود والنصارى ، المنحلين عن كل خلق وفضيلة ، زاعمين بجاهليتهم وسفههم : أن هذا هو سبيل الرقي والمدنية) .

٤ - **وأما كفر الشك** : فإنه لا يجزم بصدقه ولا بكذبه ، بل يشك في أمره . وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول ﷺ جملة . فلا يسمعها ولا يلتفت إليها . وأما مع التفاته إليها ، ونظره فيها : فإنه لا يبقى معه شك ، لأنها مستلزمة للصدق ، ولا سيما بمجموعها فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار .

٥ - **وأما كفر النفاق** : فهو أن يظهر بلسانه الإيمان ، وينطوي بقلبه على التكذيب . فهذا هو النفاق الأكبر . فنعوذ بالله منه .



الحكم بغير ما أنزل الله كفر

قال ابن القيم رحمه الله : الصحيح : أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين : الأصغر والأكبر ، بحسب حال الحاكم . فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة ، وعدل عنه عصياناً ، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة . فهذا كفر أصغر . وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مُخيرٌ فيه . مع تيقنه أنه حكم الله . فهذا كفر أكبر . وإن جهله وأخطأه : فهذا مخطىء ، له حكم المخطئين .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في رسالته القيمة (تحكيم القوانين) :

«من الممتنع أن يُسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً ولا يكون كافراً ، بل هو كافر مطلقاً : إما كفر عمل وإما كفر اعتقاد ، وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾(المائدة ٤٤) ومن رواية طاووس وغيره يدل أن الحاكم بغير ما أنزل الله كافر إما كفر اعتقاد ناقل عن الملة ، وإما كفر عمل لا ينقل عن الملة ، .أما الأول ، وهو كفر الأعتقاد فهو أنواع :

أحدها : أن يجحد الحاكم ـ بغير ما أنزل الله ـ أحَقيَّةَ حكم الله ورسوله ، وهو معنى ما روي عن ابن عباس ، واختاره ابن جرير أن ذلك هو جحود ما أنزل الله من الحكم الشرعي وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم ، فإن الأصول المتقررة المتفق عليها بينهم أن من جحد أصلاً من أصول الدين أو فرعاً مجمعاً عليه ، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول ﷺ قطعياً ، فإنه كافر الكفر الناقل عن الملة .

الثاني :أن لا يجحد الحاكم ـ بغير ما أنزل الله ـ كون حكم الله ورسوله حقاً ، لكن اعتقد أن حكم غير الرسول ﷺ أحسن من حكمه ، وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع ، إما مطلقاً أو بالنسبة إلى ما استجد من الحوادث ، التي نشأت عن تطور الزمان وتغير الأحوال ، وهذا أيضاً لا ريب أنه كفر ، لتفضيله أحكام المخلوقين التي هي محض زبالة الأذهان وصرف حثالة الأفكار ، على حكم الحكيم الحميد .

وحكم الله ورسوله لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان وتطور الأحوال وتجدد الحوادث ، فإنه ما من قضية كائنة ما كانت إلا وحكمها في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، نصاً وظاهراً أو استنباطاً أو غير ذلك ، عَلم ذلك من عَلمه وجَهله من جهله ، وليس معنى ما ذكره العلماء من تَغَيُّرِ الفتوى بتغير الأحوال ما ظنه مَن قَلَّ نصيبهم أو عُدم من معرفة مدارك الأحكام وعللها ، حيث ظنوا أن معنى ذلك بحسب ما يلائم إرادتهم الشهوانية البهيمية ، وأغراضهم الدنيوية وتصوراتهم ، الخاطئة الوبيئة ، ولهذا تجدهم يحامون عليها ، ويجعلون النصوص تابعة لها منقادة إليها ، مهما أمكنهم ، فيحرفون لذلك الكلم عن مواضعه ، وحينئذ معنى تغير الفتوى بتغير الأحوال والأزمان مراد العلماء منه : ما كان مستصحبه فيه الأصول الشرعية ، والعلل المرعية ، والمصالح التي جنسها مراد الله تعالى ، ورسوله ﷺ ، ومن المعلوم أن أرباب القوانين الوضعية عن ذلك بمعزل ، وأنهم لا يقولون إلا على ما يلائم مراداتهم ، كائنة ما كانت ، والواقع أصدق شاهد .

الثالث : أن لا يعتقد كونه أحسن من حكم الله ورسوله ، لكن اعتقد أنه مثله ، فهذا كالنوعين اللذين قبله ، وفي كونه كافراً الكفر الناقل عن الملة ، لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق ، والمناقضة والمعاندة لقوله عز وجل : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ونحوها من الآيات الكريمة الدالة على تفرد الرب بالكمال ، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقين ، في الذات والصفات والأفعال ، والحكم بين الناس فيما يتنازعون فيه .

الرابع : أن لا يعتقد كون حكم الحاكم بغير ما أنزل الله مماثلاً لحكم الله ورسوله . فضلاً عن أن يعتقد كونه أحسن منه . لكن اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله ، فهذا كالذي قبله يصدق عليه ما يصدق عليه : لاعتقاده جواز ما علم بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة تحريمه .

الخامس : وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ، ومكابرة لأحكامه ، ومشاقة لله ولرسوله ، وتشكيلاً وتنويعاً وحكماً وإلزاماً ومراجع ومستندات ، فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع ومستمدات ، مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلهذه المحاكم مراجع هي : القانون الملفق من شرائع شتى ، وقوانين كثيرة ،

كالقانون الفرنسي ، والقانون الأمريكي ، والقانون البريطاني ، وغيرها من القوانين ، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك .

فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة ، مفتوحة الأبواب ، والناس إليها أسراب إثر أسراب ، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب ، من أحكام ذلك القانون ، وتلزمهم به وتقرهم عليه ، وتحتمه عليهم ، فأي كفر فوق هذا الكفر ، وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة .

وذكرُ أدلة جميع ما قدمنا على وجه البسط معلومه معروفة ، لا يحتمل ذكرها هذا الموضع ، فيا معشر العقلاء ! ويا جماعات الأذكياء أُولي النهى ! كيف ترضون أن تجري عليكم أحكام أمثالكم ، وأفكار أشباهكم ، أو من هم دونكم ، ممن يجوز عليهم الخطأ ، بل خطأهم أكثر من صوابهم بكثير، بل لا صواب في حكمهم إلا ما هو مستمد من حكم الله ورسوله ، نصاً أو استنباطاً ، تدَعونهم يحكمون في أنفسكم ودمائكم وأبشاركم ، وأعراضكم وفي أهاليكم من أزواجكم وذراريكم ، وفي أموالكم وسائر حقوقكم ، ويتركون ويرفضون أن يحكموا فيكم بحكم الله ورسوله الذي لا يتطرق إليه الخطأ ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وخضوع الناس ورضوخهم لحكم ربهم خضوع ورضوخ لحكم من خلقهم تعالى ليعبدوه ، فكما لا يسجد الخلق إلا لله ، ولا يعبدون إلا إياه ولا يعبدون المخلوق ، فكذلك يجب أن لا يرضخوا ولا يخضعوا أو ينقادوا إلا لحكم الحكيم العليم الحميد ، الرؤوف الرحيم ، دون حكم المخلوق ، الظلوم الجهول ، الذي أهلكته الشكوك والشهوات والشبهات ، واستولت على قلوبهم الغفلة والقسوة والظلمات ، فيجب على العقلاء أن يربأوا بنفوسهم عنه ، لما فيه من الاستعباد لهم ، والتحكم فيهم بالأهواء والأغراض ، والأغلاط ، والأخطاء ، فضلاً عن كونه كفراً بنص قوله تعالى :

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ . (المائدة ٤٤)

السادس : ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر ، والقبائل من البوادي ونحوهم ، من حكايات آبائهم وأجدادهم ، وعاداتهم التي يسمونها «سلومهم» ، يتوارثون ذلك منهم ويحكمون به ويحضون على التحاكم إليه عند النزاع ، بقاء على أحكام الجاهلية ، وإعراضاً ورغبة عن حكم الله ورسوله ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وأما القسم الثاني من قسمي كفر الحاكم بغير ما أنزل الله ، وهو الذي لا يخرج من الملة ، فقد تقدم أن تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقول الله عز وجل :
﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ . قد شمل ذلك القسم ، وذلك في قولـه رضي الله عنه في الآية : (كفر دون كفر) وقوله أيضاً : (ليس بالكفر الذي تذهبون إليه) إهـ . وذلك أن تحمله شهوته وهواه على الحكم في القضية ، بغير ما أنزل الله مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق مع اعترافه على نفسه بالخطأ .

وهذا وإن لم يخرجه كفره عن الملة ، فإنه معصية عظمى أكبر من الكبائر كالزنا ، وشرب الخمر ، والسرقة ، واليمين الغموس ، وغيرها ، فإن معصية سماها الله في كتابه : كفراً ، أعظم من معصية لم يسمها كفراً ، نسأل الله أن يجمع المسلمين على التحاكم إلى كتابه ، انقياداً ورضاءً ، إنه ولي ذلك والقادر عليه» (انظر تحكيم القوانين)

كيف تعظم الذنوب

اعلم أن الذنوب تكبر بأسباب :

١ ـ **منها الإصرار والمواظبة** : ولذلك قيل لا صغيرة مع إصرار ، ولا كبيرة مع استغفار .

٢ ـ **ومنها أن يستصغر الذنب** : فإن الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله تعالى لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه ، وكراهيته له . وذلك النفور يمنع من شدة أثره به واستصغاره يصدر عن الألف به ، وذلـك يوجب شدة الأثـر في القلب ، والقلب هو المـطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات، وقد جاء في الأثر «المؤمن يرى ذنبهُ كالجبل فوقه يخاف أن يقعَ عليه ، والمنافق يرى ذنبه كَذُبابٍ مرَّ على أنفه فأطاره» (رواه البخاري)

٣ ـ **ومنها السرور بالذنب والفرح والتبجح**(١) : واعتداد التمكن من ذلك نعمة ، والغفلة عن كونه سبب الشقاوة ، فكلما غلبت حلاوة الذنوب عند العبد كبرت المعـاصي وعـظم أثـرها في تسويد قلبه ، حتى إن من المذنبين من يمتدح بذنبه ويتبجـح به ، لشدة فرحه بمقارفته(٢) إياه ، كما يقول : أما رأيتني كيف مزقتُ

---

(١) التبجح : الفخر .

(٢) مقارفته الذنوب : مباشرتها وارتكابها .

عرضـه ؟ وكيف ذكـرتُ مساويه حتى أخجلتهُ ؟ وكيف استخففت به ؟ وكيف لبَّست عليه ؟ ويقول المعامل في التجارة : أما رأيت كيف روّجت عليه الزائف ؟ وكيف خدعته ؟ وكيف غبنته في ماله ؟ وكيف استحمقته ؟ فهذا وأمثاله تكبر به الذنوب ، فإن الذنوب مهلكات ، وإذا دُفع العبد إليها ، وظفر الشيطان به في الحمـل عليهـا ، فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه ، وبسبب بعده من الله تعالى . فالمريض الذي يفرح بأن ينكسر إناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه ، لا يُرجى شفاؤه .

٤ ـ **ومنها أن يتهاون بستر الله عليه** : وحلمه عنه ، وإمهاله إياه ، ولا يدرى أنه إنما يُمهل مقتاً ليزداد بالإمهال إثماً . فيظن أن تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به . فيكون ذلك لأمنه من مكر الله ، وجهله بمكامن الغرور بالله :

كما قال الله تعالى : ﴿ **ويقولون في أنفسهم لولا يُعذبنا الله بما نقول حسبُهم جهنَم يصلونها فبئس المصير** ﴾ . (المجادلة ٨)

٥ ـ **ومنها أن يأتى الذنب ويظهره بأن يذكره بعد إتيانه** : أو يأتيه في مشهد غيره ، فإن ذلك جناية منه على ستر الله الذي سدله عليه وتحريك لرغبة الشر فيمن أسمعه ذنبـه ، أو أشهـده فعله . فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته ، فغلظت به ، فإن أضيف إلى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه ، وتهيئة الأسباب له ، صارت جناية رابعة ، وتفاحش الأمر . وفي الحديث : «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين**» . (متفق عليه)

المسلم إذا أذنب ذنباً ولم يجهر به ستره الله عليه وأمره إلى الله تعالى ، وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه يظهر الجميل ويستر القبيح ، ولا يهتك الستر ، فالإظهار كفران لهذه النعمة .

وقال بعضهم : لا تذنب ، فإن كان ولا بد فلا تُرغّب غيرك فيه فتذنب ذنبين :

ولـذلـك قال تعالى : ﴿ **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف** ﴾ . (التوبة ٦١)

وقال بعض السلف : ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ، ثم يُهونها عليه .

٦ ـ **ومنها أن يكون المذنب عالماً يُقتدى به** : فإذا فعله بحيث يُرى ذلك منه كبر ذنبه ،

كإطلاق اللسان في الأعراض وتعديه باللسان في المناظرة ، وقصده الاستخفاف ، واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجاه ، كعلم الجدل والمناظرة . فهذه ذنوب يُتَّبَعُ العالم عليها ، فيموت العالم ويبقى شرُّه مستطيراً في العالم آماداً متطاولة .
فطوبى لمن إذا مات ماتت ذنوبه معه .
قال تعالى : ﴿ ونكتب ما قدَّموا وآثارهم ﴾ . (سورة يٓس ١٢)
والآثار ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل .
(انظر إحياء علوم الدين للغزالي) «بتصرف بسيط»

تنبيه مهم

أقول : إن ما ذكره الغزالي صحيح ، ولكن هل وقع الغزالي في كتابه فيما حذر منه ؟
الجواب : نعم ، فقد قال في كتابه كلاماً خطيراً سيتحمل وزره ؛ من ذلك ما ذكره تحت عنوان : (باب حكاية المحبين ومكاشفاتهم) حيث ذكر هذه القصة : قال أبو تراب يوماً : لو رأيت أبا يزيد : فقال له صديقه : إني عنه مشغول ، قد رأيت الله تعالى فأغناني عن أبي يزيد ! قال أبو تراب : ويلك تغتر بالله عز وجل ! لو رأيت أبا يزيد (البسطامي) مرة واحدة كان أنفع لك مّن أن ترى الله سبعين مرة !!
ثم قال الغزالي : فأمثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينكرها المؤمن .
«انظر إحياء علوم الدين ج ٤/ ٣٦٥»

أقول للغزالي : بل يجب على المؤمن أن ينكرها لأنها كذب ، وكفر ، فالله تعالى لم يره أحد في الدنيا لقول رسول الله ﷺ :
(إنكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا) «رواه مسلم»
والقول : بأن رؤية أبا يزيد البسطامي أنفع من رؤية الله زندقة وكفر ؛ فكيف يجوز للغزالي أن يذكر هذه الخرافات ، وكيف يجوز أن يلقب الغزالي بحجة الإسلام ، والإسلام بريء من أقواله السابقة ، وقد أمر الخليفة ابن تشفين بإحراق كتاب إحياء علوم الدين لوجود أباطيل كثيرة فيه ، فليحذر القارىء هذا الكتاب ، ولا يأخذ منه إلا ما وافق الكتاب والسنة .

الابتلاء في القرآن الكريم

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ .
(سورة الملك ٢)

خلق الله الموت ، وخلق الحياة وما فيها من ابتلاء ومصائب ليختبرنا أينا أحسن عملاً من غيره .

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ . (البلد ٤)

(تعب ومشقة وبلاء ومشاكل) .

٣ ـ وقال تعالى : ﴿ آلم ، أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فلَيعلَمَنَّ الله الذين صدقوا وليعلَمنَّ الكاذبين ﴾ .
(العنكبوت ١-٣)

فالفتنة : هي اختبار الله للمؤمنين ليعلم الله الصادقين ويعلم الكاذبين عند الشدائد .

٤ ـ قال تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثلُ الذين خلَوا من قبلكم مسَّتهم البأساء والضراء وزُلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب ﴾ . (البقرة ٢١٤)

لا تحسبوا دخول الجنة سهلاً بدون جهاد ؛ فقد أصاب من قبلكم الحرب والمرض . . وزُلزلوا حتى قال الرسول والذين معه حين تأخر النصر عنهم : (متى نصر الله ؟ . . . ألا إن نصر الله قريب) .

٥ ـ وقال رسول الله ﷺ : «الدنيا سجن المؤمن وجَنة الكافر» .

صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق (١٨ / ٩٣) شرح النووى

فالمؤمن الصادق يصبر على ما يصيبه في الدنيا ليكون له النعيم المقيم ، والكافر منعم في الدنيا كأنها جنته ، ويكون له العذاب المقيم يوم الجزاء .



الابتلاء في السنة المطهرة

وكما تحدث القرآن الكريم عن الابتلاء . تحدثت السنة المطهرة عنه ، فقال ﷺ عندما سُئل عن أي الناس أشدُّ بلاءاً ، قال : **«الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل . يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتُلي على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة »** .
(رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة» .

(أخرجه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح)

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : **«ابتُلينا مع رسول الله ﷺ بالضراء فصبرنا ، ثم ابتُلينا بالسرَّاء بعده فلم نصبر»** . (رواه الترمذي وقال حديث حسن)

وتعوذ رسول الله ﷺ من الفتن فقال : **«اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق ، أحيني ما علمتَ الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمتَ الوفاة خيراً لي . اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفدُ . وأسألك قرَّة عين لا تنقطع . وأسألك الرضاء بعد القضاءِ . وأسألك بَردَ العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مُضلّة . اللهم زيِّنا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»** . (صحيح سنن النسائي ١٢٣٧)



أنواع الابتلاء والصبر عليه

١ ـ **الخوف والجوع والقتل** : قال الله تعالى :

﴿ ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ . (البقرة ١٥٥)

٢ ـ **الحرب والجهاد** : قال تعالى :

﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ . (محمد ٣١)

فالابتلاء بالحرب ليعلم الله المجاهدين والصابرين .

٣ ـ **المرض** : قد يكون الابتلاء بالمرض ليختبر الله صبر الإنسان ويسمع دعاءه ، قال الله تعالى : **﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسنيَ الضُر وأنت أرحم الراحمين ﴾** . (الانبياء ٨٣)

٤ ـ **السجن** : نوع من الاختبار ليعلم الله الصابر من غيره كما حصل ليوسف عليه السلام حيث بقي في السجن ثمان سنوات بتهمة تمس شرفه ، وقد خرج بريئاً مكرماً وصار وزيراً .

٥ ـ **فتنة المال والولد** : قال الله تعالى : **﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾** . (التغابن ١٥)

المال والأولاد اختبار من الله لعبده ليعلم قدرته على تربية أولاده ، وأداء زكاة ماله ، قال رسول الله ﷺ : «**نعم المال الصالح للمرء الصالح**» . (رواه أحمد وهو صحيح)

وقال ﷺ : «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**» . (رواه مسلم) شرح النووي (١١/٨٥)

٦ ـ **الإيذاء من الناس** : قال رسول الله ﷺ : «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**» .
(رواه ابن ماجه والترمذي وهو صحيح)

فالأنبياء جميعاً آذاهم قومهم وجادلوهم ، وكذبوهم ، وحاولوا قتلهم ، وأخرجوهم من وطنهم ، ولكنهم صبروا فكان النصر حليفهم ، قال الله تعالى :

﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا ، فنُجِّيَ من نشاء ﴾ . (سورة يوسف ١١٠)

وقال عن لقمان الحكيم وهو يوصي ولده : **﴿ يا بُني أقم الصلاة وأمُرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر ، واصبرْ على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾** . (لقمان ١٧)

أسباب الوقوع في الذنوب

١ ـ الابتلاء بالخير والشر

قال تعالى : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ . (الانبياء ٣٥)

وقال سبحانه : ﴿ آلم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلَمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ . (العنكبوت ١-٣)

وقال سبحانه : ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ﴾ . (الأعراف ١٦٨)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : لا بُد من الابتلاء بما يؤذى الإنسان ، فلا خلاص لأحد مما يؤذيه البتة . ولهذا ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه أنه لا بد أن يُبتلى الناس . والابتلاء يكون بالسّراءِ والضّراء ، ولا بد أن يُبتلى الإنسان بما يسرّه وما يسوؤه . فهو محتاج إلى أن يكون صابراً شكوراً .

سأل رجل الشافعي فقال : يا أبا عبدالله ، أيما أفضل للرجل ، أن يُمَكّن أو يُبتلى ؟ فقال الشافعي : لا يُمكّن حتى يُبتلى ، فإن الله ابتلى نوحاً ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فلما صبروا مكّنهم فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة . (مدارج السالكين لابن القيم ٢/٢٨٣)

٢ ـ ضعف الإيمان واليقين بالله وعدم الخوف منه سبحانه

إن ضعف إيمان العبد بخالقه ورازقه ومدبر أمره ، الذي لا يخفى عليه من خلقه خافية ، أمر عظيم خطير ، حيث أن عدم الخوف من الله تعالى وعدم خشيته ومراقبته تجعل الإنسان يستخف بوعد الله ووعيده . فأما وعد الله في الدنيا فبالنصر والسعادة والسيادة . وأما في الآخرة فجنته التي عرضها السموات والأرض . أعدها الله لمن

اتقاه . وأما وعيده في الدنيا فبالشقاء والذل والمهانة وعدم الطمأنينة وأما في الآخرة فبالأنكال والأغلال والسلاسل يُسحبون إلى النار وبئس القرار .

لهذا كان لزاماً على كل عبد مؤمن موفق أن يتقي الله ويخشاه حق خشيته فيأتمر بأمره وينتهي عن نواهيه .

ولقد كان أخوف الناس وأشدهم خشية لله تعالى رسول الله ﷺ الذي قال : **«والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له»** . (رواه مسلم)

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال : **«عُرضت عليّ الجنة والنار ، فلم أر كاليوم في الخير والشر . ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، قال : فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشدّ منه . قال : غطوا رؤوسهم ولهم خنين»** .

(الخنين : صوت البكاء) .

وعن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطّت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملَك واضع جبهته لله ساجداً ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفُرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله» قال أبو ذر : لَوَدِدتُ أني كنتُ شجرة تُعضَد .

(رواه الترمذي وابن ماجه وسنده حسن)

وكذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ من أشد الناس خشية لله وأخوفهم منه .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لو نادى مناد من السماء أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو) .

وروى عنه أنه لما طُعن قال : (لو أن لي طِلاعَ الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه ، فقال لي : ضع رأسي . قال : فوضعته على الأرض ، فقال : ويلي وَوَيل أمي إن لم يرحمني ربي) . (شرح السنة للبغوى ١٤/٣٧٣)

٣ - الجهل بالله تعالى

لقد ذمَّ الله تعالى الجهل وأهله وبين قبح أثره ووخيم عاقبته .

فقال تعالى : ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ، ومَن أحسن مِن الله حُكماً لقوم ٍ يوقنون** ﴾ . (المائدة ٥٠)

وقال سبحانه : ﴿ **خذِ العفو وأمُر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ . (الأعراف ١٩٩)

وصف سبحانه عباد الرحمن بقوله تعالى :

﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً** ﴾ . (الفرقان ٦٣)

وتتحدث السنة المطهرة عن الجهل ، فيقول ﷺ :

«إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسُئلوا فأفتوا بغير عِلم فضلّوا وأضلوا» . (رواه البخاري)

قال العلامه ابن القيم رحمه الله :

والجهـل داء قاتـل وشفـاؤه	أمـران في الـتركيب متفقـان
نص من القـرآن أو من سنـة	وطبيب فذاك العـالم الـرباني

ولما كان الجهل داءاً دويًّا ، ومرضاً مستحكماً قوياً كان دواؤه الذي هو العلم أصعب شيء على النفس وأشقه ، وكلما كانت الغاية غالية ، اقتضت همة عالية ونفس سامية ، لذا أخبر النبي ﷺ أن حماية الأمة من الضلال والإضلال إنما هو بالعلم ، وقد امتدح الله سبحانه وتعالى العلم وأهله العاملين به وأثنى عليهم بقوله :

﴿ **إنما يخشى اللهَ مِن عباده العلماء** ﴾ . (فاطر ٢٨)

وقوله تعالى : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾ . (آل عمران ١٨)

فالواجب على كل مسلم أن يتقي الله سبحانه وتعالى ويخشاه في أي مكان وفي أي زمان كما أن عليه أن يخرج من عداد الجاهلين بالله وبأسمائه وصفاته إلى عِداد العالمين به ، وبما يجب له سبحانه من إخلاص العبادة . وما يجوز وما يستحيل في حقه سبحانه ، وهذا هو التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .

٤ ـ حب الدنيا والركون إلى الشهوات

قال الله تعالى : ﴿ زُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حُسن المـئـآب ﴾ . (آل عمران ١٤)

عدّد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية جملة من الشهوات التي يرغبها ويحبها البشر ويطمأنون إليها ، ثم بيَّن سبحانه أن ذلك كله متاع زائل عاجل ، وعند الله أفضل المرجع والمنقلب والثواب ، فالواجب على الإنسان أن يكون على حذر من الدنيا ، وأن يتذكر ما ذهب من عُمره ، هل كان في طاعة الله أم في معصيته ، وأن يتذكر ما جاء في القـرآن الكـريم من عِبَر وعـظات وآيات محكمات تزهِّد في الدنيا . وتُرغِّب في طلب الآخرة . قال الله عز وجل :

﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناسُ والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وَازيَّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تَغنَ بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾ . (يونس ٢٤)

وقال سبحانه : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ . (آل عمران ١٨٥)

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرّنكم الحياة الدنيا ولا يغرَّنكم بالله الغرور ﴾ . (لقمان ٣٣)

وقال تعالى : ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعِب وإنَّ الدار الآخرة لهي الحيَوان لو كانوا يعلمون ﴾ . (العنكبوت ٦٤)

ولقـد حذَّر الـرسـول ﷺ من الافتتـان بالـدنيا والركون إلى شهواتها فقال ﷺ : «فـوالله ما الفقـر أخشى عليكم ، ولكني أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» .
(رواه البخاري ومسلم)

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دُلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس . قال : «إزهد في الدنيا يحبك

الله ، وازهد فيما عند الناس يُحبك الناس» . (حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره)

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يوشك الأُمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومِن قِلَّة نحن يومئذ ؟ قال : «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعَن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليَقذِفَن في قلوبكم الوهن» فقال قائل : يا رسول الله ! وما الوهن ؟ قال : «حب الدنيا وكراهية الموت» . (رواه أبو داود ، وذكره الألباني في الصحيحة ٩٥٨)

٥ ـ الغفلة وعدم الاعتبار

لقد غرَّت الأماني أكثر خلق الله فتركوا سبيل الهدى وأعرضوا عن دار التهاني والقرار ، فوقعوا في شرَكِ الردى ، وظنوا أن يتركوا سدى ، وغفلوا عن قوله تعالى : ﴿ وأملي لهم إن كيدي متين ﴾ . (القلم ٤٥)

وقوله تعالى: ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويُلههم الأمل فسوف يعلمون﴾ (الحجر ٣)

وقوله تعالى : ﴿ أيحسبون أنما نُمِدهم به مِن مال وبنين . نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾ . (المؤمنون ٥٥-٥٦)

إن الواجب على الإنسان أن لا يغفل عن هذه الآيات البينات وأن يعتبر ويتعظ مما آل إليه حال كثير من الشعوب والبلاد .

قال تعالى : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً فنقّبوا في البلاد هل من محيص ﴾ . (سورة ق ٣٦)

(نقبوا : ساروا) .

قال الشاعر :

يا غافلاً عمَّا خُلقت له انتبه ... جَدَّ الرحيلُ ولستَ باليقظان
سار الرفاقُ وخلَّفُوكَ مع الأُوَلى ... قَنِعُوا بذا الحظِّ الخسيسِ الفانِ
ورأيت أكثرَ مَن ترى مُتخلِّفاً ... فتبعتَهُم ورضيتَ بالحرمانِ
منَّتكَ نفسُك باللحاق مع القعودِ ... عن المسير وراحةِ الأبدانِ
ولسوفَ تعلمُ حينَ يَنكشِفُ الغِطا ... ماذا صَنعْتَ وكُنتَ ذا أمكَانِ

أحاديث نبوية في الفتن

١ ـ قال رسول الله ﷺ : «ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرَّف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليَعُذ به» . (رواه البخاري ومسلم)

[من تشرف لها تستشرفه : أي من تعرض لها أتته ووقع فيها] .

٢ ـ قال ﷺ : «تُعرَض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأي قلب أُشرِبَها نُكِتَ فيــه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نُكِتَ فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : على أبيض مثل الصفا ، فلا تضره فتنة ، ما دامت السموات والأرض ، والآخر : أسود مُرباَدًّا كالكوز مُجخِّياً لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً ، إلا ما أُشرب من هواه» .

(رواه مسلم في الإيمان)

[مرباداً : مُغبراً ، مُجخِّياً : مائلاً] .

٣ ـ قال ﷺ : «بادروا بالأعمال : فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا» .
(رواه مسلم)

٤ ـ قال ﷺ : «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملَّة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة وهي الجماعة» . (رواه أحمد وغيره وحسنه الحافظ)

زاد في رواية : «وإنه سيخرج من أُمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء ، كما يتجارى الكلَب بصاحبه ، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخلَه» . (رواه أحمد وغيره وإسناده صحيح)

[يتجـارى الكلَب : هو الـوقـوع في الأهواء الفاسدة ، والكلَب : داء معروف يعرض للكلب إذا عض حيواناً] .

٥ ـ قال ﷺ : «والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم ، لا يدري

القاتل فيم قَتل ، ولا المقتول فيم قُتل ؟ فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : الهَرجُ القاتل والمقتول في النار» . (رواه مسلم)

[الهَرج : القتل]

كيف يخرج المسلمون من الفتن ؟

إذا أراد المسلمون الخلاص من الفتن على اختلافها ، فعليهم أن يرجعوا إلى كتاب ربهم ، ويعملوا به ، ويطبقـوا حدوده ، ويحكموا به ، كما فعل أسلافهم ، وقد رُوي حديث مرفـوع ومـوقوف على علي رضي الله عنه ، وفي سنده ضعف ، إلا أن معناه صحيح ، وهو قول الرسول ﷺ :

«ألا إنها ستكون فتن ، قلتُ وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله ، كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحُكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذي مَن تركـه مِن جبـار قصمه الله ، ومن ابتغى الهُدى بغيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يَخلَق عن كثرة الرَّد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا :

﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً ﴾ (سورة الجن ١)

هو الذي من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أُجر ، ومن دعا إليه هُدي الى صراط مستقيم» .

أقول : هذا هو الدواء الناجع الذي وصفه رسول الله ﷺ للخلاص من الفتن ، فما على العرب والمسلمين إلا أن يأخذوا هذا الدواء المفيد والمجرب ، ليتخلصوا من هذه الفتن التي يعيشون فيها ، وأورثت العداوة والبغضاء بينهم ، وطمع العدو فيهم ولا عز للعرب والمسلمين إلا بالرجوع إلى الإسلام الذي فيه عزهم ونصرهم ، وقد قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمة خالدة تكتب وترفع على الرؤوس للعمل بها ، وهي قوله : **(إننا قوم أعزنا الله بالإسلام ، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله)** .

(صححه الحاكم ووافقه الذهبي)

فهذا الذل والهوان الذي أصاب المسلمين هو محاولتهم طلب العزة من غير الإسلام كالاشتراكية ، والرأسمالية ، والقومية العربية ، والعلمانية ، وغيرها من المبادىء الهدامة

المخالفة لتعاليم الإسلام ، والتي هي من وضع البشر ، وقد فشلت كل هذه المبادىء ، ولم يبق إلا تطبيق كتاب رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنه تنزيل من حكيم حميد وهو أعلم بمصالح عباده الذين خلقهم .

اللهم وفق المسلمين للعمل بكتاب ربهم ، ليعود لهم عزهم ونصرهم ، فقد وعد الله عباده المؤمنين بالنصر فقال : ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾ . (سورة الروم ٤٧)

* * *

آثار المعاصي والذنوب

١ ـ حرمان العلم ، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب ، والمعصية تُطفىء ذلك النور .

قال الشافعي :

شَكَوتُ إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يؤتاه عاصي

٢ ـ حرمان الرزق ، فكما أن التقوى مجلبة للرزق ، فترك التقوى مجلبة للفقر . وما أستُجلب رزق بمثل ترك المعاصي .

٣ ـ حرمان الطاعة ، فلو لم يكن للذنب عقوبة إلا أن يصد عن الطاعة لكانت كافية .

٤ ـ إن المعاصي تُوهن القلب والبدن ، أما وهنها للقلب فأمر ظاهر . بل لا تزال تُضعفه حتى تزيل حياته بالكلية .

٥ ـ إن المعاصي تُقصِّر العمر ، وتمحق البركة ، فإن البِرَّ كما يزيدُ من العمر فالفجور يُقصّر العمر .

٦ ـ إن المعاصي تزرع أمثالها ، ويولد بعضها بعضاً حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها .

٧ ـ إن الذنوب تضعف القلب عن إرادته ، فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من القلب إرادة التوبة بالكلية .

٨ ـ إن كل معصية من المعاصي هي ميراث عن أمة من الأمم التي أهلكها الله عز وجل ، فاللوطية ميراث عن قوم لوط ، وأخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص ميراث عن قوم

شعيب ، والعلو في الأرض بالفساد ميراث عن قوم فرعون ، والتكبر والتجبر ميراث عن قوم هود ، فالعاصي لابس ثياب بعض هذه الأمم وهم أعداء الله .

٩ - إن المعصية سبب لهوان العبد على ربه ، قال الحسن البصري رحمه الله : هانوا عليه فعصوه ، ولو عَزُّوا عليه لعصمهم ، قال الله تعالى :

﴿ ومن يُهن الله فما له من مكرم ﴾ . (الحج ٢٨)

١٠ - إن غير المذنب من الناس والدواب يعود عليه شؤم ذنب المذنب فيحترق هو وغيره ، بشؤم الذنوب والظلم .

١١ - إن العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه وذلك علامة الهلاك . فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عَظُم عند الله ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : «**إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا ، فطار**» . (رواه البخاري)

١٢ - إن المعصية تورث الذل ، فإن العز كل العز في طاعة الله .

قال عبدالله بن المبارك رحمه الله :

رأيت الذنوب تُميت القلوب ... وقد يورث الذُّل إدمانُها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

١٣ - إن المعاصي تُفسد العقل ، فإن للعقل نوراً ، والمعصية تطفىء نور العقل ، وإذا طُفىء نوره ضعف ونقص .

١٤ - إن الذنوب إذا تكاثرت طُبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين ، قال تعالى :

﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ . (المطففين ١٤)

١٥ - إن الذنوب تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن ، قال تعالى :

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ . (الروم ٤١)

١٦ - إن الذنوب تُذهب الحياء الذي هو مادة حياة القلب ، وهو أصل كل خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه ، وقد صح عن النبي ﷺ قال : «**الحياء خير كله**» .
(رواه البخاري ومسلم)

قال الشاعر :

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

١٧ ـ إن الذنوب تُضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله ، وتضعف وقاره في قلب العبد شاء أم أبَى ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه .

١٨ ـ إن الذنوب تستدعي نسيان الله لعبده وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه ، وهناك الهلاك الذي لا يُرجى معه نجاة .

١٩ ـ إن الذنوب تخرج العبد من دائرة الإحسان وتمنعه ثواب المحسنين ، فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي .

٢٠ ـ إن الذنوب تزيل النعم وتُحل النقم ، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب ولا حلت به نقمة إلا بذنب ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

(ما نزل بلاء إلا بذنب وما دُفع إلا بتوبة) .

قال تعالى : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ . (الشورى ٣٠)

وقوله تعالى : ﴿ **ذلك بأن الله لم يَكُ مُغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم** ﴾ . (الأنفال ٥٣)

ولقد أحسن القائل :

إذا كنت في نعمة فارعها فإن الذنوب تزيل النعم

وحُطها بطاعة ربِّ العباد فرب العباد سريع النقم

وإياك والظلم مهما أستطعت فظلم العباد شديد الوخم

وسافر بقلبك بين الورى لتبصر آثار من قد ظلم

فتلك مساكنهم بعدهم شهود عليهم ، ولا تتهم

وما كان شيء عليهم أضر من الظلم وهو الذي قد قصم

فكم تركوا من جنان ومن قصور ، وأخرى عليهم أُطم

صَلُوا بالجحيم وفات النعيم وكان الذي نالهم كالحلم

انظر : الجواب الكافي لابن القيم [ص ٦٠ : ١١٠] بتصرف

الجهاد في سبيل الله

الجهاد واجب على كل مسلم ، ويكون بالمال وهو الإنفاق ، ويكون بالنفس وهو القتال ، ويكون باللسان والقلم وهو الدعوة إليه ، والدفاع عنه ، والجهاد على أنواع :

١ - **فرض عين** : وهو ضد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين ، كاليهود الآن الذين احتلوا فلسطين ؛ فالمسلمون المستطيعون آثمون حتى يُخرجوا اليهود منها بالمال أو النفس .

٢ - **فرض كفاية** : إذا قام به البعض سقط عن الباقي ، وهو الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد ، حتى يحكمها الإسلام ، فمن استسلم من أهلها فبها ، ومن وقف في طريقها قوتل حتى تكون كلمة الله هي العليا ، فهذا الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة فضلاً عن الأول .

وحين ترك المسلمون الجهاد وغَرَّتْهم الدنيا والزراعة والتجارة أصابهم الذل ، وصدق فيهم قوله ﷺ : «**إذا تبايعتم بالعِينة**(١) **، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد في سبيل الله ، سلَّط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعهُ عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**» . (صحيح رواه أحمد)

٣ - **جهاد حكام المسلمين** : ويكون بتقديم النصيحة لهم ولأعوانهم :

لقوله ﷺ : «**الدِّين النصيحة . قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» . (رواه مسلم)

ولقوله ﷺ : «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» (حسن رواه أبو داود والترمذي)

وبيان طريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا هو أن يتوب المسلمون إلى ربهم ، ويُصححوا عقيدتهم ، ويُربُّوا أنفسهم وأهليهم

---

(١) أن يبيع الرجل شيئاً من غيره بثمن مؤجل ، ويسلمه للمشتري ، ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً .

على الإسلامِ الصحيح ، تحقيقاً لقوله تعالى :

﴿ إن الله لا يُغيِّرُ ما بقوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم ﴾ . (سورة الرعد ١١)

وإلى ذلك أشار أحد الدعاة المعاصرين بقوله :

اقيموا دولة الإسلام في قلوبكم ، تُقَم لكم على أرضكم .

وكذلك فلا بد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها ، ألا وهو المجتمع :

قال الله تعالى : **﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعمِلوا الصالحات لَيَسْتخلِفَنَّهُمْ في الأرض ، كما استخلف الـذين من قبلهم ، ولَيُمكِّنَنَّ لهم دينهم الـذي ارتضىٰ لهم ، ولَيُبدِّلَنَّهُمْ مِن بعد خوفهم أمْناً ، يَعبدونني لا يُشركون بي شيئاً ، ومَن كفَر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾**(١) . (سورة النور ٥٥)

٤ ـ **جهـاد الكفار والشيوعيين والمحاربين من أهل الكتاب** : ويكون بالمال والنفس واللسان حسب الاستطاعة :

لقوله ﷺ : «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» . (صحيح رواه أحمد)

٥ ـ **جهاد الفساق وأهل المعاصي** : ويكون باليد ، واللسان ، والقلب لقوله ﷺ :

«**من رأى منكم منكـراً فلْيُغـيِّره بيـده ، فإن لْم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطعْ فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان** . (رواه مسلم)

٦ ـ **جهاد الشيطان** : ويكون بمخالفته وعدم اتباع وساوسه . قال الله تعالى :

﴿ إن الشيطان لكم عدوٌ فاتَّخِذوه عدُوّاً ، إنما يدعو حِزبَه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ . (سورة فاطر ٦)

٧ ـ **جهاد النفس** : ويكون بمخالفتها ، وحملها على طاعة الله ، واجتناب معاصيه .

قال تعالى على لسان امرأة العزيز التي اعترفت بمراودتها ليوسف :

﴿ وما أُبرِّئُ نفسي ، إن النفسَ لأمَّارةٌ بالسوء إلا ما رَحِمَ ربي ، إن ربي غفورٌ رحيم ﴾ . (سورة يوسف ٥٣)

وقال الشاعر :

وخـالِف النفسَ والشيطانَ واعصهـما وإنْ هما محَّضـاك النُصـح فاتهم

اللهم وفقنا لأن نكون من المجاهدين العاملين المخلصين

---

(١) اختصاراً من كتاب (تعليقات على شرح الطحاوية للألباني) .

واجب الإصلاح بين المتقاتلين

قال الله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغَتْ إحداهما على الأُخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يُحب المقسطين *
إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ .
(الحجرات ٩-١٠)

يقول الله تعالى آمراً عباده بالإصلاح بين الفئتين الباغيتين بعضهم على بعض ، فسماهم مؤمنين مع الاقتتال وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت ، لا كما يقول الخوارج ومَن تابعهم من المعتزلة ونحوهم .

وهكـذا ثبت في صحيح البخاري من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب يوماً ومعه على المنبر الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فجعل ينظر إليه مرة ، وإلى الناس أخرى ويقول :
«إن ابني هذا سيد ، ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» .
(رواه البخاري)

فكان كما قال ﷺ أصلح الله تعالى به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهولة .

وقوله تعالى : ﴿ فإن بغَت إحداهما على الأُخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ : أي حتى ترجع إلى أمر الله ورسوله ، وتسمع للحق وتطيعه .

قال رسول لله ﷺ : «اُنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قلت : يا رسول الله هذا نصرتُه مظلوماً ، فكيف أنصره ظالماً ؟ قال ﷺ :
تمنعه من الظلم ، فذاك نصرك إياه» . (رواه البخاري ومسلم)

وقول الله عز وجل :
﴿ فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ . (الحجرات ١٠٩)
أي اعدلوا بينهما فيما كان أصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل .

قال رسول الله ﷺ : «**إن المقسطين عند الله تعالى يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين : الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا**» .
(رواه مسلم)

وقوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ : أي الجميع إخوة في الدين كما قال ﷺ : «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يُسلمه**» . (رواه مسلم)

وفي الصحيح : «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» (انظر تفسير ابن كثير ج٤/٢١١)

شروط تحقيق النصر

إن القارىء لسيرة الرسول ﷺ وجهاده يرى المراحل التالية :

١ ـ **مرحلة التوحيد** : بقي الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة ، وهو يدعو قومه إلى توحيد الله في العبادة والدعاء والحكم ومحاربة الشرك ، حتى ثبتْت هذه العقيدة في نفوس أصحابه وأصبحوا شجعاناً لا يخافون إلا الله .
فيجب على الدعاة أن يبدأوا بالتوحيد ، ويُحذروا من الشرك ليكونوا برسول الله من المقتدين .

٢ ـ **مرحلة الأخوة** : لقد هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة لِيكوِّن المجتمع المسلم القائم على التحابب ، فأول ما بدأ به هو بناء مسجد يجتمع فيه المسلمون لعبادة ربهم ، ويتاح لهم الاجتماع كل يوم خمس مرات ، لينظموا حياتهم ، وقد بادر الرسول ﷺ إلى المؤاخاة بين الأنصار سكان المدينة ، وبين المهاجرين من مكة الذين تركوا أموالهم ، فعرض الأنصار أموالهم للمهاجرين وقدَّموا لهم كل ما يحتاجون إليه .
ولقد وجد الرسول ﷺ سكان المدينة ، وهم من الأوس والخزرج بينهم عداوة قديمة ، فأصلح بينهم ، وأزال الحقد والعداوة من صدورهم ، وجعلهم إخوة متحابين في الإيمان والتوحيد كما جاء في الحديث : «**المسلم أخو المسلم**» [رواه مسلم]

٣ ـ **الاستعداد** : لقد أمر القرآن الكريم بالاستعداد للأعداء فقال :
﴿ **وأعِدوا لهم ما أستطَعْتُم مِن قُوَّة** ﴾ . (سورة الأنفال ٦٠)

وفسرها الرسول ﷺ بقوله : «**ألا إن القوة الرمي**» . (رواه مسلم)
والرمي تعليمه واجب على المسلمين حسب استطاعتهم ، فالمدفع والدبابة والطائرة وغيرها من الأسلحة تحتاج إلى تعليم الرمي عند استعمالها ، وليت طلاب المدارس تعلموا الرماية ، وأجروا المباريات والمسابقات لاستفادوا في الدفاع عن دينهم ومقدساتهم ؛ ولكن الأولاد يضيعون أوقاتهم في لعب الكرة ، وإجراء المباريات ، فيكشفون الأفخاذ التي أمرنا الإسلام بسترها ويضيعون الصلوات التي أمرنا الله بالمحافظة عليها .

٤ ـ وعندما نعود إلى عقيدة التوحيد ، ونكون إخواناً متحابين ، ونستعد للأعداء بالسلاح سيتحقق النصر إن شاء الله للمسلمين كما تحقق النصر للرسول ﷺ وصحابته من بعده . .

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنْ تنصروا الله ينصُركم ويُثبِّتْ أقدامكم** ﴾ .
(سورة محمد ٧)

٥ ـ ليس هذا معناه أن هذه المراحل منفصلة ، بمعنى أن مرحلة الأخوة لا تكون مع مرحلة التوحيد ، فهذه المراحل يمكن أن تتداخل(١) .

وكان حقاً علينا نصر المؤمنين

هذه الآية الكريمة تبين أن الله تعهد للمؤمنين بالنصر على أعدائهم ، وهو وعد لا يُخلَف ، فقد نصر الله رسوله في غزوة بدر والأحزاب وغيرهما من الغزوات ، ونصر أصحاب رسول الله بعده على أعدائهم ، وانتشر الإسلام وفتحت البلاد ، وانتصر المسلمون ، رغم الأحداث والمصائب ، وكانت العاقبة للمؤمنين الذين صدقوا الله في إيمانهم وتوحيدهم وعبادتهم ودعائهم لربهم في وقت الشدة والرخاء ، وهذا القرآن يحكي حال المؤمنين في غزوة بدر ، وهم قليل في العدد والعدة ، فيدعون ربهم :
﴿ **إذ تَستَغيثون رَبَّكم فاستجاب لكم أني مُمِدكم بألفٍ من الملائكة مُردفين** ﴾ .
(سورة الأنفال ٩)

---

(١) من كتاب الفرقة الناجية للمؤلف محمد بن جميل زينو .

فاستجاب الله دعاءهم ، وأمدهم بالملائكة يقاتلون معهم فيضربون أعناق الكفار ، ويضربون أطرافهم ، وذلك حين قال :

﴿ **فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كُلَّ بنَان** ﴾ . (سورة الأنفال ١٢)

وتم النصر للمؤمنين الموحدين ، قال الله تعالى :

﴿ **ولقد نصركُم الله ببَدرٍ وأنتم أذِلَّةٌ فاتقوا الله لعلكم تشكرون** ﴾ . (سورة آل عمران ١٢٣)

وأستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه (داعياً مستغيثاً) :

« **اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آتني ما وعدتني به ، اللهم إن تُهلِك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض** » . (رواه مسلم)

ونرى المسلمين اليوم يخوضون المعارك ضد أعدائهم في أكثر البلاد ولا ينتصرون فما هو سبب ذلك ؟ هل يختلف وعد الله بالنسبة للمؤمنين ؟ لا أبداً لا يختلف ولكن أين المؤمنون حتى يأتيهم النصر المذكور في الآية ؟ نسأل المجاهدين :

١ ـ هل استعدوا بالإيمان والتوحيد اللذين بدأ بهما الرسول دعوته في مكة قبل القتال ؟

٢ ـ هل أخذوا بالسبب الذي أمرهم به ربهم بقوله :

﴿ **وأعِدوا لهم ما استطعتم مِن قُوة** ﴾ . (سورة الأنفال ٦٠)

وقد فسرها الرسول ﷺ بالرمي :

٣ ـ هل دعوا ربهم وأفردوه بالدعاء عند القتال ، أم أشركوا معه غيره فراحوا يسألون النصر من غيره ممن يعتقدون فيهم الولاية ، وهم عبيد الله ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولماذا لا يقتدون بالرسول في دعائه لربه وحده ؟ قال تعالى :

﴿ **أليسَ الله بكافٍ عبده ؟** ﴾ . (سورة الزمر ٣٦)

٤ ـ وأخيراً هل هُم مجتمعون ومتحابون فيما بينهم شعارهم قول ربهم :

﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتَذهبَ ريحُكم** ﴾ . (سورة الأنفال ٤٦)

إذا حققتم الإيمان المطلوب ، فسيأتيكم النصر الموعود قال الله تعالى :

﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾ . (سورة الروم ٤٧)



من أسباب النصر

أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لفتح بلاد فارس وكتب إليه عهداً هذا نصه :

١ - **(تقوى الله)** : أما بعد فإني آمرك ومَن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العُدة على العدُو ، وأقوى المكيدة في الحرب .

٢ - **(ترك المعاصي)** : وآمرك ومَن معك أن تكونوا أشدَّ احتراساً من المعاصي مِنكم مِن عدوكم ، فإن ذنـوبَ الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، وعُدتنا ليست كعُدتهم فإن استوينا في المعصية كان لهم علينا الفضل في القوة ، وإنْ لم نُنصَرْ عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا .

واعلموا أنَّ عليكم في سَيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ، ولا تقولوا إن عدونا شرٌ منا فلن يُسلط علينا وإنْ أسأنا ، فَرُبَّ قوم سُلِّطَ عليهم مَن هو شرٌ منهم كما سُلِّط على بني إسرائيل كفار المجوس لما عملوا بالمعاصي ، (وكما سلطت اليهود على العرب المسلمين) .

٣ - **(الاستعانة بالله)** : وسَلوا الله النصرَ على أنفسكم كما تسألونه النصرَ على عدوكم ، وأسألُ الله ذلك لنا ولكـم .

(ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية)



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هما الدعامتان الأساسيتان اللتان يقوم عليهما صلاح المجتمع ، وهما من خصائص هذه الأمة الإسلامية ، قال الله تعالى :

﴿ كنتم خيرَ أُمةٍ أُخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ﴾ . (سورة آل عمران ١١٠)

وحين تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسد المجتمع ، وانحطت الأخلاق ، وساءت المعاملة ، و . . .

ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفرد دون آخر ، بل هو واجب على كل مسلم رجلاً أو امرأة ، عالماً أو عامياً كل حسب قدرته وعمله قال ﷺ :

«مَن رأى منكم مُنكراً فلْيُغَيِّره بيده . فإن لم يستطعْ فبلسانه ، فإن لم يستطعْ فبقلبه ، وذلك أضعفُ الإيمان» . (رواه مسلم)

[والمنكر : ما أنكره الشرع] .

وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ ـ **الخطبة** : يوم الجمعة والعيدين ، يُبين فيها أنواع المنكرات .

٢ ـ **المحاضرة أو المقالة** : في مجلة أو صحيفة لبيان أمراض المجتمع وإعطاء العلاج الشافي .

٣ ـ **الكتاب** : يعرض المؤلف ما يريد بيانه للناس من أفكار لإصلاح الناس .

٤ ـ **الموعظة** : تكون في مجلس فيتكلم أحد الحاضرين مثلاً عن أضرار الدخان الجسمية والمالية .

٥ ـ **النصيحة** : تكون بين الأخ وأخيه سِراً لترك خاتم الذهب ، أو تحذيره من ترك الصلاة ، أو تحذيره من دعاء غير الله .

٦ ـ **الرسالة** : من أفيد الوسائل ، فكل إنسان يستطيع أن يقرأ صفحات قليلة عن الصلاة أو الجهاد ، أو الزكاة ، أو عن الكبائر . كدعاء الأموات وطلب المدد منهم وغير ذلك .

٧ ـ **الشريط الإسلامي** : مفيد جداً ، ولا سيما لمن لا يقرأ .

شــروط الآمــر

١ - أن يكون أمرهُ ونهيه برفق حتى تقبله النفوس قال تعالى مخاطباً موسى وهارون :
﴿ إذهبا إلى فرعون إنه طغى ، فقولا له قولاً لَيِّناً ، لعلّه يتذكرُ أو يخشى ﴾ .
(سورة طه ٤٣-٤٤)

فإذا رأيت إنساناً يشتم ويكفر ، فانصحه برفق ، واطلب منه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم الذي كان سبباً في هذا الشتم ، وأن الله الذي خلقنا وأنعم علينا بنعم كثيرة يستحق الشكر ، وأن هذا الكفر لا يُجدي نفعاً ، بل يكون سبباً في شقاء الدنيا وعذاب الآخرة ، ثم تأمره بالتوبة والاستغفار .

٢ - أن يعرف الحلال والحرام فيما يأمر به ، حتى ينفع ولا يضر بجهله .

٣ - يحسن بالآمـر أن يكون مُطبِّقاً لما يأمرُ به ، ومبتعداً عما ينهى عنه ، حتى تكون الفائدة أتم وأنفع ، قال تعالى مخاطباً من يأمر ولا يعمل : **﴿ أتأمرون الناس بالبِر وتَنسَون أنفسَكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾** . (سورة البقرة ٤٤)

وعلى المبتلى أن يُحذر مما هو واقع فيه معترفاً بخطئه .

٤ - أن نخلص في العمل ، وندعو للمخالفين بالهداية ، ويكون لنا العذر عند الله ، قال تعالى : **﴿ وإذ قالت أُمَّةٌ مِنهم لِمَ تعِظون قوماً الله مُهلِكهم أو مُعذبُهم عذاباً شديداً ، قالوا معذَرةً إلى ربكم ولعلَّهم يتقون ﴾** . (سورة الأعراف ١٦٤)

٥ - أن يكون الآمِر شجاعاً لا يخاف في الله لومة لائم ، ويصبر على ما قد يُصيبه .

عملاً بوصية لقمان لولده حين قال له :
﴿ يا بني أقم الصلاة وأْمُر بالمعروف وانْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ . (سورة لقمان ١٧)



أنـــواع المنكـــرات

١ ـ **من منكـرات المسـاجـد** : زخرفتها وتلوينها ، وتعداد مآذنها ، ووضع اللوحات المكتوبة أمام المصلي ، إذ فيها إشغاله عن الخشوع وخاصة القصائد الشعرية التي فيها استغاثات بغير الله ، والمرور أمام المصلي ، وتخطي الرقاب بين الجالسين ، ورفع الصوت بالدعاء أو القرآن أو الكلام ، أو الصلاة على النبي ﷺ فيشوشون على المصلين إذ الإسرار بها هو الوارد ، قال ﷺ :

«**لا يَجهَرْ بعضُكم على بعض في القرآن**» . (صحيح رواه أبو داود)

والبَصْق والسُعـال بصـوتٍ مرتفع ، وإيراد بعض الواعظين والخطباء الأحاديث الموضوعة والضعيفة وعدم ذكر درجتها ، رغم وجود الأحاديث الصحيحة وكثرتها التي تغني عنها ، وطلب المدد والعون من غير الله تعالى في المساجد والمآذن ، وعند إنشـاد القصائد بمناسبة الاحتفال، وظهور رائحة الدخان من بعض المصلين، والصلاة بثوب وسخ له رائحة كريهة ، ورفع الصوت بشدة ، والرقص والتصفيق أثناء الذكر ، والبيع والشراء ، وإنشادُ الضائع ، وعدم إلصاق الكتف بالكتف والقدم بالقدم عند صلاة الجماعة .

٢ ـ **من منكـرات الشـوارع** : خروج النسـاء سافـرات أو متكشفات ، أو يتكلمن ويضحكن بصوت مرتفع ، وإمساك الرجل بيد المرأة ومحادثتها بلا خجل ، وبيع أوراق اليانصيب ، وبيع الخمـر في الحانات ، وصور الرجال أو النساء بأوضاع مخزية تفسد الأخلاق ، وطرح الأوساخ في الشوارع ، ووقوف بعض الشبان للتفرج على النساء ، ومزاحمة النساء للرجال في الشوارع والأسواق والسيارات .

٣ ـ **من منكـرات الأسـواق** : الحلف بغـير الله كالشرف والذمة وغيره ، والغش ، والكذب في الربح والمشترى ، ووضع البسطات في الطريق ، والكفر والشتم ، ونقص الكيل والميزان ، والمناداة بصوت مرتفع .

٤ ـ **من المنكرات العامة** : الاستماع إلى الموسيقا أو الأغاني الخليعة ، واختلاط الرجال

بالنساء من غير المحارم ، ولو من الأقارب كابن العم والخالة وأخي الزوج وغيره ، وتعليق الصور أو التماثيل ذات الأرواح على الجدران ، أو جعلها على المناضد ، ولـو لنفسه أو أبيه ، والإسراف في الطعام والشراب واللباس والأثاث ، وتقديم الدخان لضرره للجسم والمال والجار ، واللعب بالنرْد ، وعقوق الوالدين ، واقتناء المجلات الخليعة ، وتعليق التمائم للأطفال أو على أبواب الدور ، أو في السيارات كالخـرز الأزرق ، والكف ، ونضـوة الفـرس ، واعتقاد أنها ترد العين ، وتدفع البلاء ، وانتقاص أحد الصحابة .

ومن الكفر الاستهزاء بطاعة الله كالصلاة والحجاب واللحية وغيرها مما جاء به الإسلام(١) .

الصبـــر وأنواعــه

الصبر : هو حبس النفس على ما تكره ، وهو أنواع :

١ ـ **الصبر على طاعة الله** : كأداء مناسك الحج والعمرة ـ من إحرام ، ومبيت بمنى ، ووقوف بعرفة ، ومبيت بمزدلفة ، ورمي ، وذبح ، وحلق ، وطواف ، وسعي ، وتحلل ـ على الوجه المشروع والمطلوب ، وغير ذلك من العبادات .

٢ ـ **الصبر عن معاصي الله** : باجتناب الرفَث ، والفسوق ، والجدال بالباطل ، وغيرها من المعاصي ، قال الله تعالى :

﴿ الحج أشهرٌ معلومات ، فمن فرض فيهن الحج ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جِدال في الحج ﴾ . (البقرة ١٩٧)

[الرفث : الجماع والتقبيل] ، [الفسوق : المعاصي] .

٣ ـ **الصبر على مفارقة الأهل ، والأحباب ، والأوطان** : وذلك بذكر الله وشكره ، وطلب الأجر من الله ، قال الله تعالى :

﴿ فإذا قضيتُم مناسِكَكُم فاذكروا الله كذِكرِكُم آباءَكم أو أشدَّ ذِكراً ﴾ . (البقرة ٢٠٠)

٤ ـ **الصبر على تكاليف الحج والصدقات وغيرها** : فأجر النفقة لا يضيع عند الكريم ، بل يضاعفه له ، ويخلفه عليه ، ويزيده من فضله ، قال الله تعالى :

(١) من كتاب توجيهات إسلامية للمؤلف .

﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه وهو خير الرازقين ﴾ . (سبأ ٣٩)

قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها في عمرتها :

«إن لكِ من الأجر على قدر نصبَك ونفقَتك» . (صحيح رواه الحاكم)

[النصب : التعب] .

٥ - **الصبر على المتاعب البدنية** : في الحل والترحال : والانتقال من بلد إلى بلد .

٦ - **الصبر على ضياع مال أو أصحاب** : وعلى المسلم أن يدعو الله بها ورد ويأخذ بالأسباب وبالتفتيش عن ضالته :

سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الضالة ، فقال :

يتوضأ ويُصلي ركعتين ، ثم يتشهد ، ثم يقول :

«اللهم رادَّ الضالة ، هادي الضَّلالة ، تهدي من الضَّلال ، رُدَّ عليَّ ضالَّتي بقدرتك وسلطانك ، فإنها من فضلك وعطائك» . (قال البيهقي هذا موقوف وهو حسن)

٧ - **الصبر على جميع المشاكل التي تصيب المسلم** : وذلك بالالتجاء إلى الله ، ودعائه وحده ، ولا سيما في الليل قال ﷺ : **«مَن تعارَّ من الليل ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم اغفر لي ، أو دعا استجيب له ، فإن توضأ وصلَّى قُبلت صلاته»** . (رواه البخاري وغيره)

٨ - **استعن بالصبر والصلاة على مصائب الدنيا : قال الله تعالى :**

﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ . (البقرة ٤٥)

٩ - **واعلم أن ما يصيبك من مرض** ، أو تعب ، أو أذى ، أو غير ذلك ، فهو تكفير عن سيئاتك قال رسول الله ﷺ :

«ما يُصيب المسلم من نصَب ، ولا وَصَب ، ولا هَمّ ، ولا حزن ، ولا أذىً ، ولا غَمّ ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفَّر الله بها من خطاياه» . (متفق عليه)

[النصب : التعب] ، [الوَصَب : المرض] .

١٠ - **عليك بالصبر** : حتى تكون ممن قال الله تعالى فيهم :

﴿ ولنَبلوَنكم بشيءٍ مِن الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفُسِ والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صَلواتٌ مِن ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ . (البقرة ١٥٥-١٥٧)

طرق الوقاية من الذنوب

أولاً : تقوى الله عز وجل :

على الإنسـان أن يتقي الله عز وجل ، فإن التقوى هي وصية الله تعالى للأولين والآخرين ، قال الله تعالى :

﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب مِن قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ .(النساء ١٣١)

فما مِن خيرٍ عاجـل ولا آجل ظاهر ولا باطن ، إلا وتقوى الله سبيلٌ موصلٌ إليه ووسيلة مبلِّغة له ، وما من شرٍّ عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن ، إلا وتقوى الله عز وجل حِرز متين وحصين للسلامة منه والنجاة من ضرره .

وقد علَّق الله العظيم في كتابه الكريم على التقوى من خيرات عظيمة من ذلك :

١ - **المعية الخاصة** : والمقتضية للحفظ والعناية والتأييد :

قال الله تعالى : **﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾** . (البقرة ١٩٤)

٢ - **المحبة لمن اتقى الله** ، قال تعالى :

﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين ﴾ . (التوبة ٧)

٣ - **التوفيق للعلم** ، قال سبحانه :

﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ . (البقرة ٢٨٢)

٤ - **نفي الخوف والحزن عن المتقي المصلح** ، قال سبحانه :

﴿ فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ . (الأعراف ٣٥)

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«اتقِ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحُها وخالقِ الناسَ بخلُق حسَن» .

(حديث صحيح)

والتقوى : هي أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله ، وأن يترك معصية الله ، على نور من الله ، يخشى عقاب الله .

وقال ابن رجب الحنبلي : تقوى العبد لربه ، أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه

من غضبه وسخطه وقاية تقيه من ذلك ، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه .
لذا كان على المسلم أن يلتزم بها فيعمل بطاعة ربه ويبتعد عن سخطه في كل مكان وعلى أي حال :
قال الشاعر :

خلِّ الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واصنع كماشٍ فوق أرضِ الشوك يحذر ما يرى
لا تحقِرَن صغيرة إن الجبال من الحصى

قيل لأبي الدرداء : يقولون الشعر وأنت ما حُفظ عنك شيء ؟ فقال :

يريد المرء أن يؤتى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أولى ما استفادا

وقال ابن السماك الواعظ :

يا مُدمن الذنب أما تستحي والله في الخلوة ثانيكا
أغرّك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا

ثانياً : التوبة :

تعريف التوبة : هي العلم بعظم الذنب ، والندم عليه ، والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال .

منزلة التوبة :

إن التوبة هي حقيقة دين الإسلام ، والدين كله داخل في مسمى التوبة ، وبهذا استحق التائب أن يكون حبيب الله . فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . وإنما يحب الله مَن فَعَل ما أُمر به وتَرَك مانهى عنه .
والتوبة هي الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً . ويدخل في مسماها الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، وتتناول جميع المقامات . ولهذا كانت غاية كل مؤمن . وبداية الأمر وخاتمته .
وأكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها ، فضلاً عن القيام بها علماً وعملاً وحالاً . ولم يجعل الله تعالى محبته للتوابين إلا وهم خواص الخلق لديه .

ولولا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام ، وحقائق الإيمان لم يكن الرب تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم ، فجميع ما تكلم فيه الناس من المقامات والأحوال هو تفاصيل التوبة وآثارها . (مدارج السالكين لابن القيم ١/ ١٧٨)

حقيقة التوبة :

إن حقيقة التوبة هي الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فِعل ما يحب ، وترك ما يَكره . فهي رجوع من مكروه إلى محبوب . فالرجوع إلى المحبوب جزء مسماها . والرجوع عن المكروه الجزء الآخر . ولهذا علق سبحانه الفلاح المطلق على فعل المأمور وترك المحظور بها . فقال : ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعَلكم تفلحون** ﴾ . (النور ٣١)

فكل تائب مفلح . ولا يكون مفلحاً إلا من فعل ما أُمر به وتَرَكَ ما نُهي عنه . وقال الله تعالى : ﴿ **ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾ . (الحجرات ١١)

وتارك المأمور ظالم ، كما أن فاعل المحظور ظالم ، وزوال اسم «الظلم» عنه إنما يكون بالتوبة الجامعة للأمرين .

فالناس قسمان : تائب ، وظالم ، ليس إلا .

فالتائبون هم : ﴿ **العابدون الحامدون السائحون ، الراكعون الساجدون ، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله** ﴾ . (التوبة ١١٢)

فحفظ حدود الله : جزء التوبة ، والتوبة هي مجموع هذه الأمور . وإنما سُمي تائباً لرجوعه إلى أمر الله من نهيه ، وإلى طاعته من معصيته . (مدارج السالكين ١/ ١٨١)

حكم التوبة :

قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإذا تاب من بعضها صحَّت عما تاب منه .

التوبة في القرآن الكريم

ورد ذكر التوبة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ **ربنا واجعلنا مسلِمَين لك ومِن ذريتنا أُمة مُسلمةً لك ، وأرِنا مناسكنا وتبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم** ﴾ . (البقرة ١٢٨)

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾ . (البقرة ٢٢٢)

٣ ـ وقوله تعالى : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً ، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدَهم الموت قال إني تبتُ الآن ، ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ . (النساء ١٧-١٨)

٤ ـ وقوله تعالى : ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ، أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم ﴾ .

(الأنعام ٥٤)

٥ ـ وقوله تعالى : ﴿ وإني لَغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ . (طه ٨٢)

٦ ـ وقوله تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلّه آخر ولا يقتلون النفسَ التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومَن يفعل ذلك يَلقَ أثاماً ، يضاعَف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، إلا مَن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدِّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ، ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ﴾ .

(الفرقان ٦٨-٧١)

التوبة في السنة المطهرة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» . (رواه مسلم)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يدعو يقول :

«ربِّ أعِني ولا تُعِن عليّ ، وانصرني ولا تنصُر عليَّ وامكُر لي ولا تمكُر عليَّ ، واهدني ويَسِّر الهدى لي ، وانصُرني على مَن بغى عليَّ ، ربِّ اجعلني لك شكَّاراً ، لك ذكَّاراً ، لك رهّاباً ، لك مِطواعاً ، لك مُخبِتاً ، إليك أوّاهاً منيباً ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، وسَدّد لساني ، واهدِ قلبي ، واسلُل سخيمة صدري» .

(رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً . فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فقتله . فكمّل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على رجل عالم . فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة . انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط . فأتاهم ملَك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال : قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة» . (رواه البخاري ومسلم)

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«لله أفرحُ بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلَكُه ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحّر والعطش أو ما شاء الله ، قال : أرجع إلى مكاني ، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده» .

(رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم» (رواه ابن ماجه وإسناده حسن)

وعن أبي هريرة أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :

«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» (رواه مسلم)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان يُعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة من قبل أن يقوم : **«رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم»** .

(رواه الترمذي وقال حسن صحيح)

شروط التوبة :

١ ـ الإقلاع عن الذنب .

٢ ـ الندم على فعله .

٣ ـ العزم على أن لا يعود إليه أبداً .

فإن فقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته ويزاد شرط رابع : إذا كان الذنب يتعلق بحق آدمي ، فعليه إذاً أن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كان مالاً أو نحوه ردَّه إليه ، وإن كان حدَّ قذف مكّنه منه أو طلب عفوه ، وإن كان غيبة استحلّه منها .

وزاد ابن المبارك على ما سبق من الشروط للتوبة فقال :

الندم ، والعزم على عدم العود ، ورد المظلمة ، وأداء ما ضيع من الفرائض ، وأن يعمد إلى البدن الذي ربّاه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب ، وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية . (الفتح ١١/١٠٣)

التوبة النصوح :

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، عسى ربكم أن يُكفِّر عنكم سيئاتكم ويُدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ . (التحريم ٨)

قال عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما :

التوبة النصوح : أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه ، كما لا يعود اللبن إلى الضرع .

وقال الحسن البصري : هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى ، مجمعاً على أن لا يعود فيه .

وقال ابن القيم رحمه الله : النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء :

الأول : تعميم جميع الذنوب واستغراقها بها بحيث لا تدع ذنباً إلا تناولته .

الثاني : إجماع العزم والصدق بكليته عليها بحيث لا يبقى عنده تردد ، ولا تلوُّم ولا انتظار ، بل يجمع عليها كل إرادته وعزيمته مبادراً بها .

الثالث : تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ، ووقوعها لمحض الخوف من الله وخشيته ، والرغبة فيما لديه ، والرهبة مما عنده . لا كمن يتوب لحفظ جاهه وحرمته ، ومنصبه ورياسته ولحفظ حاله ، أو لحفظ قوته وماله ، أو استدعاء حَمدِ الناس ، أو الهرب من ذمهم ، أو لئلا يتسلط عليه السفهاء ، أو لقضاء نهمته من الدنيا ، أو لإفلاسه وعجزه ، ونحو ذلك من العلل التي تقدح في صحتها وخلوصها لله عز وجل . (مدارج السالكين ١/١٧٨)

علامات قبول التوبة :

قال ابن القيم رحمه الله : للتوبة المقبولة علامات منها :

١ ـ أن يكون بعد التوبة خيراً مما قبلها .

٢ ـ ومنها أنه لا يزال الخوف مصاحباً له لا يأمن مكر الله طرفة عين .

٣ ـ ومنها انخلاع القلب ندماً وخوفاً .

٤ ـ ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضاً كسرة خاصة تحصل للقلب لا يُشبهها شيء تُكَسرٌ القلب بين يدى الربّ كَسرة تامة قد أحاطت به من جميع جهاته وألقته بين يدى ربه طريحاً ذليلاً خاشعاً .

وقال رحمه الله : إذا أراد الله بعبده خيراً فتح له أبواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به . وصدق الالتجاء إليه ، ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه .

ثمرة التوبة :

للتوبة ثمرتان : إحداهما : تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له .

والثانية : نيل الدّرجات حتى يصير حبيباً .

وللتكفير أيضاً درجات : فبعضه محو لأصل الذنب بالكلية ، وبعضه تخفيف له ، ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة .

قال ابن القيم رحمه الله : لأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا ، فإن لم تفِ بطهرهم طُهِّروا في نهر الجحيم يوم القيامة :

١ ـ نهر التوبة النصوح .

٢ ـ ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها .

٣ ـ ونهر المصائب العظيمة المكفرة .

فإذا أراد الله بعبده خيراً أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة . فورد القيامة طيباً طاهراً ، فلم يحتج إلى التطهير الرابع . (مدارج السالكين ١/١٧٨)

تأخير التوبة ذنب تجب التوبة منه :

إن المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور ، ولا يجوز تأخيرها ، فمتى أخرها عصى بالتأخير . فإذا تاب من الذنب بقي عليه توبة أخرى . وهي توبة تأخير التوبة ،

وقلَّ أن تخطر هذه ببال التائب . بل عنده : أنه إذا تاب من الذنب لم يبق عليه شيء آخر ، وقد بقي عليه التوبة من تأخير التوبة . ولا ينجي من هذا إلا توبة عامة ، مما يعلم من ذنوبه ومما لا يعلم ، فإن ما لا يعلمه العبد من ذنوبه أكثر مما يعلمه .
(مدارج السالكين لابن القيم ص ١/١٧٨)

ثالثاً : الاستغفار :

حقيقة الاستغفار : تغطية الذنب بالعفو عنه .

والاستغفار نوعان : مفرد ، ومقرون بالتوبة .

فالمفرد : كقول نوح عليه السلام لقومه :

﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يُرسل السماء عليكم مِدراراً ﴾ . (نوح ١٠-١١)

وكقول صالح عليه السلام لقومه :

﴿ لولا تستغفرون الله لعلكم تُرحمون ﴾ . (النمل ٤٦)

وكقوله تعالى : **﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾** . (البقرة ١٩٩)

وقوله سبحانه : **﴿ وما كان الله لِيعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله مُعَذبَهم وهم يستغفرون ﴾** . (الأنفال ٣٣)

والمقرون : كقوله تعالى : **﴿ اِستغفروا ربكم ثم توبوا إليه يُمتِّعْكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ﴾** . (هود ٣)

فالاستغفار المفرد كالتوبة ، بل هو التوبة بعينها مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب وإزالة أثره ووقاية شرّه .

والغفّار : اسم من أسماء الله تعالى ، وهو الذي أظهر الجميل وستر القبيح ، والذنوب من جملة القبائح التي سترها الله بإسبال ستره عليها في الدنيا ، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة . (المقصد الأسنى ص ٨٠)

وقد حث النبي ﷺ على الاستغفار بقوله : **«من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ، إلا غُفر له ما كان في مجلسه ذلك»** .
(رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومِن كل هَم ٍ فرَجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب» . (رواه أحمد في المسند وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح وأبو داود وابن ماجه)

سيد الأستغفار :

عن شداد بن أوس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : سيد الأستغفار أن يقول : **«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ ، وأبوء لك بذنبي اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال : ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يُصبح فهو من أهل الجنة»** . (رواه البخاري)

رابعاً : ذكر الله تعالى :

لقد أمر الله تعالى بالإكثار من ذكره ، وذلك لسهولته وأهميته ، لذلك كان أفضل الذكر **«لا إله إلا الله»** ، ومعناها : (لا معبود بحق الا الله) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومُحيت عنه مئة سيئة ، وكانت حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» . (متفق عليه)

ومن قال : **«سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ، حُطَّت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر»** . (رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«من سبَّح الله في دبُر كُلِ صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غُفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» . (رواه مسلم)

خامساً : الأعمال الصالحة :

١ ـ أداء الفرائض والنوافل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن الله قال : مَن عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرَّب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحبه ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، وإن سألني لأعطينَّه ولئن استعاذ بي لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردُّدِي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته» . (رواه البخاري)

وأفضل صلاة النافلة صلاة الليل ، قال تعالى :

﴿ومن الليل فتهجَّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربُك مقاماً محموداً﴾ (الإسراء ٧٩)

٢ ـ صدقة التطوع :

وهي من أفضل القربات وخير الطاعات وهي كفارة للذنوب والخطايا ، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عندما سأل عمر : مَن يحفظ حديثاً عن النبي ﷺ في الفتنة ؟ قال حذيفة : أنا سمعته ، يقول : **«فتنة الرجل في أهله وماله وجاره ، تُكفرها الصلاة والصيام والصدقة»** . (رواه البخاري ومسلم)

وفي حديث معاذ الطويل : **«ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جُنة ، والصدقة تُطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار»** . (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

٣ ـ صوم النفل :

إن الصوم جُنّة ووقاية لصاحبه عن الآثام والمعاصي فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«من صام يوماً في سبيل الله بَعّدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»** . (رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه» . (رواه البخاري ومسلم)

٤ ـ الحج والعمرة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«مَن حج فلم يرفُث ولم يفسُق رجع كيوم ولدته أُمه» . (رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي هريرة ايضاً ، أن رسول ﷺ قال :

«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» .

(رواه البخاري ومسلم)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال :

«عمرة في رمضان تعدل حجة» . (رواه البخاري ومسلم)

٥ ـ الصلاة على النبي ﷺ :

قال تعالى : **﴿ إن الله وملائكته يُصلّون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صَلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾** . (الأحزاب ٥٦)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

«من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً» . (رواه مسلم)

تحريم الظلم بأنواعه

قال الله تعالى : **﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مُهطعين مُقنعي رؤوسهم لا يرتَد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾** . (إبراهيم ٤٢)

وقال رسول الله ﷺ : فيما روى عن ربه تبارك وتعالى :

«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا . . » .

(حديث قدسي رواه مسلم)

ظلم العبد لربه :

١ ـ مِن ظلم العبد لربه دعاؤه غيره ، وهو من الشرك : وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقـال : **﴿ ولا تدعُ مِن دون الله ما لا ينفعـك ولا يضرك فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين ﴾** . [الظالمين : المشركين] . (يونس ١٠٦)

٢ ـ ومن الظلم الإلحاد في أسماء الله : قال الله تعالى :

﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يُلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ . (الأعراف ١٨٠)

أ ـ عن ابن عباس في قوله : ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ .

قال : إلحاد الملحدين أن دعَوا الَّلات في أسماء الله .

ب ـ وقال قتادة : يلحدون : يشركون في أسمائه . (ذكره ابن كثير في تفسيره)

ج ـ أقول : ومن الإلحاد زيادة بعض الصوفية اسم «هو» ويعتبرونه من أسماء الله ، ولا دليل عليه .

٣ ـ ومن الظلم تحريف صفات الله وعدم إثباتها كقولهم : استوى : بمعنى استولى !

وقد ورد في البخاري عن مجاهد وأبي العالية معنى استوى : علا وارتفع .

(كتاب التوحيد ٨/١٧٥)

ظلم العبد لغيره :

١ ـ أن يقتل أخاه ، أو يضر به ، أو يشتمه ، أو يأكل ماله بغير حق .

٢ ـ أن يغتاب المسلم أخاه ، أو ينقل الكلام السيء للآخرين ، وهو ما يسمى بالنميمة .

٣ ـ أن يؤخر المسلم دينه الذي عليه وهو قادر على وفائه لقوله ﷺ :

«مطل الغني ظلم» . (صحيح رواه أحمد وغيره)

٤ ـ أن يغتصب المسلم أرض غيره . لقوله ﷺ :

«من ظلم قِيدَ شِبرٍ من الأرض طُوِّقه من سبع أرضين» . (متفق عليه)

وفي رواية البخاري : **«خُسف به إلى سبع أرضين»** .

وقد وقع الاغتصاب من قبل العراق على أرض الكويت ، فشرَّدوا أهلها ، وسيتحملون أوزارهم كما وقع الاغتصاب من اليهود على أرض فلسطين ، وشردوا أهلها ، واحتلوا المسجد الأقصى والمسؤولية تقع على المسلمين القادرين على الجهاد لإخراج الظالمين من الأراضي المغتصبة ، ورفع الظلم عن المظلوم ، والأخذ على يد الظالم عملاً بقول الرسول ﷺ :

«أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قلت : يا رسول الله أنصره مظلوماً ، فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه» . (متفق عليه)

٥ ـ ومن الظلم أن يحتقر المسلم أخاه ، أو يكذب عليه ، أو يغشه ، أو يسلمه لأعدائه لإلحاق الضرر به :

وقـد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله**» . (رواه البخاري ومسلم)

ظلم العبد لنفسه :

قال الله تعالى : ﴿ **وتلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه** ﴾ . (الطلاق ١)

أي شرائعه ومحارمه ، ومن يخرج عنها ويتجاوزها إلى غيرها ولا يأتمر بها فقد ظلم نفسه بفعل ذلك . (انظر تفسير ابن كثير)

ظلم العبد للحيوان :

١ ـ من ظلم العبد للحيوان تعذيبه وقت الذبح :

قال الرسول ﷺ : «**إذا قتلتم فأحسنوا القِتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، ولْيُحِدَّ أحدكم شفرته ، ولْيرح ذبيحته**» . (رواه مسلم)

٢ ـ من ظلم العبد للحيوان منعه من الطعام :

قال رسول الله ﷺ : «**دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت**» . (رواه مسلم)

[الخشاش : الحشرات] .



الأمــر بالدعــاء

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** ﴾ . (غافر ٦٠)

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ **أُدعوا ربكم تَضرُّعاً ، وخُفية إنه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ، إن رحمة الله قريب من المحسنين** ﴾ .
(الأعراف ٥٥-٥٦)

يأمرنا الله تعالى في هذه الآيات أن ندعوه ليستجيب لنا ، وطلب أن يكون الدعاء سراً في حالة التذلل له فإن الله لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت ، وأمرنا أن ندعوه خوفاً من عقابه وطمعاً في رحمته . (انظر تفسير الجلالين)

قلت : هذه الآيات صريحة في الرد على فريقين :

١ ـ **الفريق القائل** : بأن إبراهيم عليه السلام حينما أُلقي في النار ، فقال له جبريل : ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا . قال جبريل : فسَلْ ربك ، فقال إبراهيم : **حسبي من سؤالي علمه بحالي** .

(ذكره المفسر إسماعيل حقي وأقره الصابوني حينما حقق هذا الأثر وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة وقال : (١/٢٥٠) ، قال ابن تيمية موضوع) إنتهى .

هذا الأثر يخالف القرآن الذي أثبت الدعاء لجميع الأنبياء ، ومنهم إبراهيم عليه السلام ، الذي ورد دعاؤه في القرآن .

وقد قال رسول الله ﷺ : «**الدعاء هو العبادة**» . (صحيح رواه الترمذي وغيره)

وقال ﷺ : «**مَن لا يدعُ الله يغضب عليه**» . (صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني)

وقال ﷺ : «**سلوا الله كل شيء حتى الشِّسع ، فإن الله تعالى إن لم يُيَسِّره لم يَتَيسَّر**» .
(حسنه الألباني بشواهده في الضعيفة ١/٢٩)

٢ ـ **الفريق الثاني** : الصوفية التي تقول : إنهم لا يعبدون الله خوفاً من ناره ، ولا طمعاً في جنته ، فالقرآن يرد عليهم بأن الله يأمركم أن تدعوه خوفاً من ناره وطمعاً في جنته ، كما فعلت الأنبياء : قال الله تعالى :

﴿ **انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً ، وكانوا لنا خاشعين** ﴾ .
(الأنبياء ٩٠)

من فوائد الدعاء

١ ـ **الدعاء يرد القضاء** : قال رسول الله ﷺ :

«لا يَرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر» .

(رواه الترمذي وحسنه بشواهده كما في السلسلة الصحيحة رقم ١٥٤)

٢ ـ وقال ﷺ : **«إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء»** .

(رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني في المشكاة)

معنى الحديث الأول : الدعاء من قدر الله عز وجل ، فقد يقضي بشيء على عبده قضاء مقيداً ، فإن دعاه اندفع عنه ما قضاه عليه ، وفيه دليل على أنه سبحانه يدفع بالدعاء ما قضاه على عبده . وإن البر وصلة الأرحام تزيد في العمر .

قوله : **(القضاء)** : أراد به الأمر المقدَّر لولا دعاؤه . وقوله : **(ولا يزيد في العمر)** : يعني في العمر الذي كان يقصر لولا بُره .

٣ ـ **الدعاء له فوائد ثلاثة** : قال رسول الله ﷺ : **«ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم ،إلا أعطاه الله إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا : إذن نكثر . قال : الله أكثر»** . (صحيح رواه أحمد انظر المشكاة ج٢ /رقم ٢٢٥٩)

من شروط الدعاء وآدابه

١ ـ **الإخلاص** : من أهم الشروط ، قال الله تعالى :

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ . (غافر ١٤)

٢ ـ **تجنب الحرام في الأكل والمشرب والملبس** : وفي الحديث قول الرسول ﷺ :

«ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبرَ يمدُ يديه إلى السماء يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وغُذي بالحرام، فأنىَّ يستجاب له؟» . (رواه مسلم)

٣ ـ **عدم العجلة في الاستجابة** : قال رسول الله ﷺ :

«يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : دعوت فلم يُستجب لي» . (متفق عليه)

٤ ـ **السؤال بعزم ورغبة** : قال رسول الله ﷺ :

«إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم اغفر لي إن شئت ، وليعزم المسألة ، وليُعَظِّم الرغبة ، فإن الله تعالى لا يعظمُ عليه شيء أعطاه» . (رواه مسلم)

٥ ـ رفع اليدين عند الدعاء للسماء : قال رسول الله ﷺ :

«إن الله تعالى حَيِيٌّ كريم ، يحب إذا رفع الرجل إليه يديه أن لا يردهما صِفراً خائبتين» . (رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٧٥٧)

٦ ـ استقبال القبلة عند الدعاء : لقد استقبل النبي ﷺ في حجة الوداع القبلة في المواطن الآتية :

«على الصفا والمروة ، وفي وقوف عرفة ، وعند المشعَر الحرام ، وبعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى» . (رواه البخاري ومسلم)

٧ ـ البدء بالدعاء لنفسه : «كان رسول الله ﷺ إذ ذكر أحداً ، فدعا له بدأ بنفسه» . (صححه الألباني في الجامع ٤٧٢٠)

٨ ـ تكرار الدعاء ثلاثًا :«كان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً ، وإذا سأل سأل ثلاثاً» . (متفق عليه)

٩ ـ السؤال بأسماء الله الحسنى :

قال الله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ . (الأعراف ١٨٠)

١٠ ـ الدعاء بالعافية ، والاستكثار من السؤال :

أ ـ قال الرسول ﷺ: «يا عباس يا عم رسول الله أكثر الدعاء بالعافية» . (صححه الألباني في الصحيحة ١٥٢٣)

ب ـ وقال ﷺ : «إذا سأل أحدكم فليُكثر ، فإنما يسأل ربه» . (صحيح على شرط الشيخين)

١١ ـ الصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء : قال رسول الله ﷺ :

«كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على النبي ﷺ» . (حسن رواه البيهقي)

أوقات إجابة الدعاء

١ ـ في الليل والثلث الأخير منه :

قال رسول الله ﷺ : «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة» . (رواه مسلم ج٢/ ١٧٥)

وقال ﷺ : «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : مَن يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» . (رواه البخاري ومسلم)

[ينزل ربنا : نزولاً يليق بجلاله ليس كمثله شيء ، وهو دليل على أن الله فوق العرش على السماء] .

٢ ـ **الدعاء عند نزول الكرب والمصائب** : قال رسول الله ﷺ :

دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت :

«لا إله إلا أنت سُبحانك إني كُنت من الظالمين» .

لمْ يَدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له . (صحيح رواه أحمد)

٣ ـ **الدعاء بين الأذان والإقامة :**

قال رسول الله ﷺ : **«الدعوة لا تُرَد بين الأذان والإقامة»** . (رواه أحمد وإسناده صحيح)

٤ ـ **الدعاء عند الأذان وجهاد الأعداء :**

قال رسول الله ﷺ : **«اثنتان لا تُردَّان ـ أو قلَّما تُردَّان ـ عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً»** . (رواه أبو داود ، وقال الحافظ حسن صحيح)

٥ ـ **الدعاء عند السجود في الصلاة :**

قال رسول الله ﷺ : **«أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل ، وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء»** . (رواه مسلم رقم ٤٨٢)

٦ ـ **تحري الدعاء يوم الجمعة :**

قال رسول الله ﷺ : **«إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه الله إياه»** . (متفق عليه)

الذين يستجاب دعاؤهم

١ ـ **دعاء المضطر :**

قال الله تعالى : **﴿ أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض ؟ أإله مع الله ؟ قليلاً ما تذكرون ﴾** . (النمل ٦٢)

٢ ـ **دعاء المظلوم مطلقا ولو كان كافراً أو فاجراً :**

أ ـ قال رسول الله ﷺ : **«اِتقوا دعوة المظلوم ، فإنها تُحمل على الغمام ، يقول الله تعالى : وعزتي وجلالي لأنصرنَك ولو بعد حين»** . (صحيح كما في الصحيحة ٨٦٨)

ب ـ وقال ﷺ : **«اِتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة»** .
(صحيح كما في الصحيحة ٨٧١)

ج ـ وقال ﷺ : «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً ، فإنه ليس دونها حجاب» .
(حسن رواه أحمد)

د ـ وقال ﷺ : «دعوة المظلوم مستجابة ، وإن كان فاجراً ، ففجوره على نفسه» .
(حسنه الألباني في الجامع)

٣ ـ دعوة الصائم والمسافر والوالد :

أ ـ قال رسول الله ﷺ : **«ثلاث دعوات مستجابات : دعوة الصائم ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر»** . (صحيح انظر الصحيحة ١٧٩٧)

ب ـ وقال ﷺ : **«ثلاث دعوات مستجابات ولا شك فيهن : دعوة الوالد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم»** . (حسنه الألباني في الصحيحة ٥٩٦)

٤ ـ دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب :

قال رسول الله ﷺ : **«دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب ، عند رأسه ملك مُوكل ، كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك : آمين ولك بمثل ذلك»** .
(رواه مسلم)

٥ ـ الدعاء وقت الرخاء :

قال رسول الله ﷺ : **«مَن سَره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب ، فلْيكثِر الدعاء في الرخاء»** . (صححه الحاكم ووافقه الذهبي)

المحرم من الدعاء

١ ـ دعاء غير الله من الأنبياء أو الأولياء الأموات :

قال الله تعالى : ﴿ **ولا تدعُ مِن دون الله ما لا ينفعك ولا يَضرُك ، فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين** ﴾ .[الظالمين : المشركين] . (يونس ١٠٦)

وقال رسول الله ﷺ : **«الدعاء هو العبادة»** . (رواه الترمذي وقال حسن صحيح)

فالـدعاء عبادة كالصلاة يحرم صرفه لغير الله من الأموات أو الغائبين ، وهو من الشرك الأكبر المحبط للأعمال .

٢ ـ الدعاء على النفس بالموت أو الشر :

قال الرسول ﷺ : **«لا يتمنين أحدكم الموت لِضُرٍ نزل به ، فإن كان لا بُدَّ متمنياً فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»** .
(متفق عليه)

وقال رسول الله ﷺ : «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» . (رواه مسلم وغيره)

٣ ـ الدعاء على الأولاد والخدم والأموال بالشر :

قال رسول الله ﷺ : «لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، ولا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً ، فيستجاب لكم» . (صحيح رواه أبو داود)

٤ ـ تمني الحرب ولقاء العدو :

قال رسول الله ﷺ : «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» . (رواه مسلم)

الدعاء المستجاب

إذا أردت النجاح في اختبار أو أي عمل فاقرأ الدعاء الآتي :

١ ـ سمع الرسول ﷺ رجلاً يقول : «اللهم إني أسألك بأني أشهدُ أنكَ أنتَ الله لا إله إلا أنتَ الأحدُ الصمَدُ الذي لم يَلِد ولم يولَد ولم يَكن له كُفُواً أحد ، فقال ﷺ : والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى» . (صحيح رواه احمد ، وأبو داود وغيرهما)

٢ ـ دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت :

«لا إله إلا أنت سُبحانك إني كُنت من الظالمين» .

لْم يَدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجابَ الله له . (صحيح رواه أحمد)

٣ ـ يجب أن تأخذ بأسباب النجاح وهو العمل والاجتهاد مع الدعاء .

دعـاء الضائـع

سُئل ابنُ عمر رضي الله عنهما عن الضَّالةِ فقال :

يتوضأ ويُصلي ركعتين ، ثم يتشهد ، ثم يقول :

«اللهم رادَّ الضَّالَّة ، هادِيَ الضَّلالة ، تهدي من الضَّلال ، رُدَّ عليَّ ضالَّتي بُقدْرتِك رسُلطانِك ، فإنها من فضلِك وعطائك» . (قال البيهقي هذا موقوف وهو حسن)

دعاء الليل مستجاب

قال رسول الله ﷺ : «مَن تعارَّ من الليل فقال حين يستيقظ : **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي ، أو دعا استجيب له ، فإن قام فتوضأ ثم صلى قُبلت صلاته**» . (رواه البخاري وغيره)

[تعارَّ : استيقظ] .

نصائح وتوجيهات

١ ـ قرأت الدعاء المستجاب من أجل شفائي من الأمراض التي أصابتني فشفاني الله ، وقرأته من أجل تيسر بعض الأعمال المتعبة ، فسهل الله لي وأراحني من معاناتها . بفضل الله ، ثم بقراءة هذا الدعاء .

٢ ـ إني أنصح كل مسلم إذا وقع في أي مشكلة ، لا سيما إخواننا في الكويت ، وفلسطين ، وأفغانستان ، وغيرها من البلاد الإسلامية أن يلجأوا إلى الله وحده ، ويقرأوا هذا الدعاء مع الأخذ بالأسباب التي أمر الإسلام بها كالاستعداد للجهاد ، وأخذ الدواء للمريض ولا سيما الأدوية الواردة في الطب النبوي كالعسل ، والحبة السوداء ، وماء زمزم ، وغيرها من العلاجات المفيدة .

٣ ـ إني أنصح إخواني المسلمين في جميع بلاد العالم أن يدعوا لإخوانهم بالنصر والتأييد ، وأن يعيد الله المهاجرين إلى بلادهم ، والفلسطينيين إلى أوطانهم ، وغيرهم من المسلمين المشردين ، لأن دعاء المسلم لأخيه في ظهر الغيب مستجاب ، ولا سيما هذا الدعاء المبارك الذي استفاد منه الكثيرون لحل مشاكلهم ، مهما كانت هذه المشاكل .

دعاء من القرآن الكريم

﴿ ربنا آتنا من لَدُنك رحمةً ، وهيِّءْ لنا من أمرنا رشداً ﴾ . (سورة الكهف ١٠٦)

﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسَنةً ، وفي الآخرة حسَنةً ، وقِنا عذابَ النار ﴾ (سورة البقرة ٢٠١)

﴿ رَبنا لا تُزِغْ قلوبنا بعدَ إذْ هدَيتنا ، وهَبْ لنا من لَدُنك رحمةً إنك أنت الوهاب ﴾ . (سورة آل عمران ٨)

﴿ رَبنا اغفرْ لنا ولإخواننا الذين سَبقونا بالإيمان ، ولا تَجعلْ في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ . (سورة الحشر ١٠)

﴿ ربَنا عليكَ توكلْنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير ﴾ . (سورة الممتحنة ٤)

﴿ ربنا لا تُؤاخذنا إنْ نسينا أو أخطأنا ، رَبنا ولا تحمِلْ علينا إصْراً كما حملته على الذين مِن قبلنا ، رَبنا ولا تُحمِّلنا ما لا طاقة لنا به ، واعفُ عنا ، واغفر لنا ، وارحمْنا أنت مولانا فانصُرْنا على القوم الكافرين ﴾ . (سورة البقرة ٢٨٦)

﴿ ربَنا افتحْ بينَنا وبين قومِنا بالحقِ ، وأنتَ خيرُ الفاتحين ﴾ . (سورة الأعراف)

﴿ ربَنا لا تَجعَلْنا فِتنةً للقوم الظالمين ، ونجِّنا بِرحمتِك من القوم الكافرين ﴾ . (سورة يونس)

﴿ ربَنا اكشِفْ عنا العذابَ إنا مؤمنون ﴾ . (سورة الدخان ١٢)

﴿ ربَنا أفرِغ علينا صَبْراً وتوفَّنا مُسلمين ﴾ . (الأعراف ١٢٦)

من دعاء الرسول ﷺ

١ ـ «اللهم احفظني بالإسلام قائماً ، واحفظني بالإسلام قاعداً ، واحفظني بالإسلام راقداً ، ولا تُشمت بي عدواً ولا حاسداً ، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك» . (حسن رواه الحاكم)

٢ ـ «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تُبلِّغنا به جنتك ، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ، ومَتِّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على مَن ظلمنا ، وانصرنا

على مَن عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا مَن لا يرحمنا» . (حسن رواه الترمذي)

٣ ـ «اللهم إني أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى» . (رواه مسلم)

٤ ـ «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك» . (رواه مسلم)

٥ ـ «اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرَق والحرق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مُدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لَديغاً» . (صحيح رواه النسائي)

٦ ـ «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحوُّل عافيتك ، وفُجأة نِقمتك ، وجميع سخطك» . (رواه مسلم)

٧ ـ «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين ، وغلبة العدو ، وشماتة الأعداء» . (صحيح رواه النسائي والحاكم)

٨ ـ «اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني ، وانصرني على من ظلمني ، وخذ منه بثأري» . (حسن رواه الترمذي)

٩ ـ «اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحُب المساكين ، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون» . (رواه مسلم)

١٠ ـ «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل ، والهرَم ، والقسوة ، والغفلة ، والعيلة والذلة والمسكنة ، وأعوذ بك من الفقر ، والكفر ، والفسوق والشقاق والنفاق ، والسمعة والرياء ، وأعوذ بك من الصُّم ، والبُكم ، والجنون ، والجذام ، والبرَص ، وسيِّء الأسقام» . (رواه مسلم)

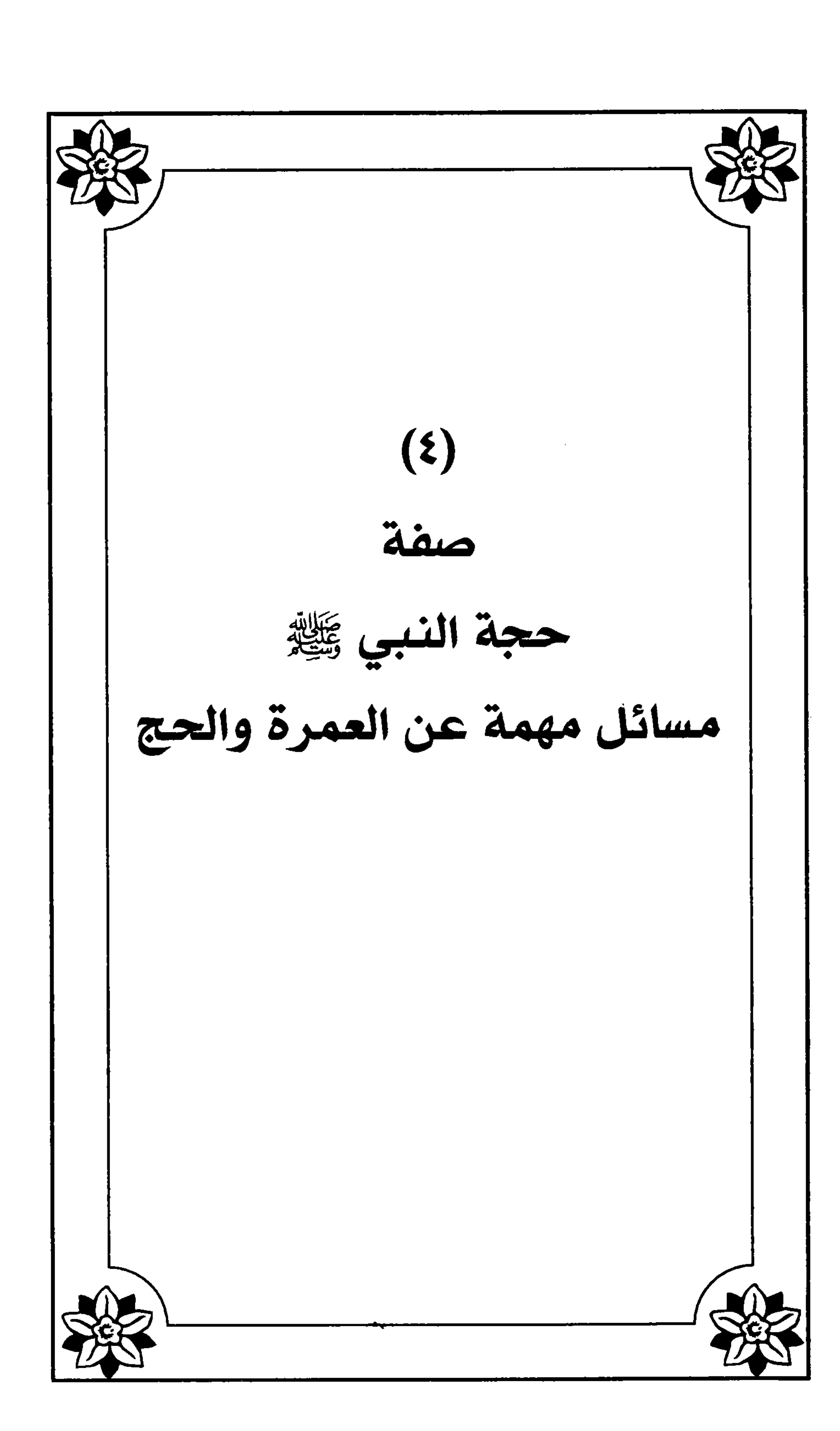
١١ ـ «اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم» . (رواه مسلم)

إلٓهي أنت المغيثُ وحدَك

يا مَن يرى ما في الـضمـير ويَسمـعُ
أنـت المـعَـدُّ لكـل ما يتـوقَـعُ
يا من يُرجَّـى لِلشـدائـد كُلِهـا
يا من إلـيه المـشـتـكى والمـفـزَعُ
يا من خزائِـنُ رِزقـهِ في قولِ كن
أمـنُـن فإن الخـيرَ عنـدك أجمـعُ
مالي سوى فقـري إلـيك وسـيلة
فبـالافـتـقـار إليك فقـري أدفـعُ
مالي سوى قَرعـي لبـابِـك حيلةٌ
فلئِـن رُدِدتُ فأيُّ باب أقـرَعُ
وَمـن الـذي أدعـو وأهـتِفُ باسمِـه
إن كانَ فضـلُك عن فقـيرِك يُمـنَـعُ
حاشـا لجودِك أن تُقـنِّطَ عاصـياً
الـفضـل أجـزلُ وَالمـواهبُ أوسـعُ
ثم الـصـلاةُ على الـنـبـي وآلـه
(مَـن جاء بالـقـرآن نوراً يسـطَعُ) ﷺ







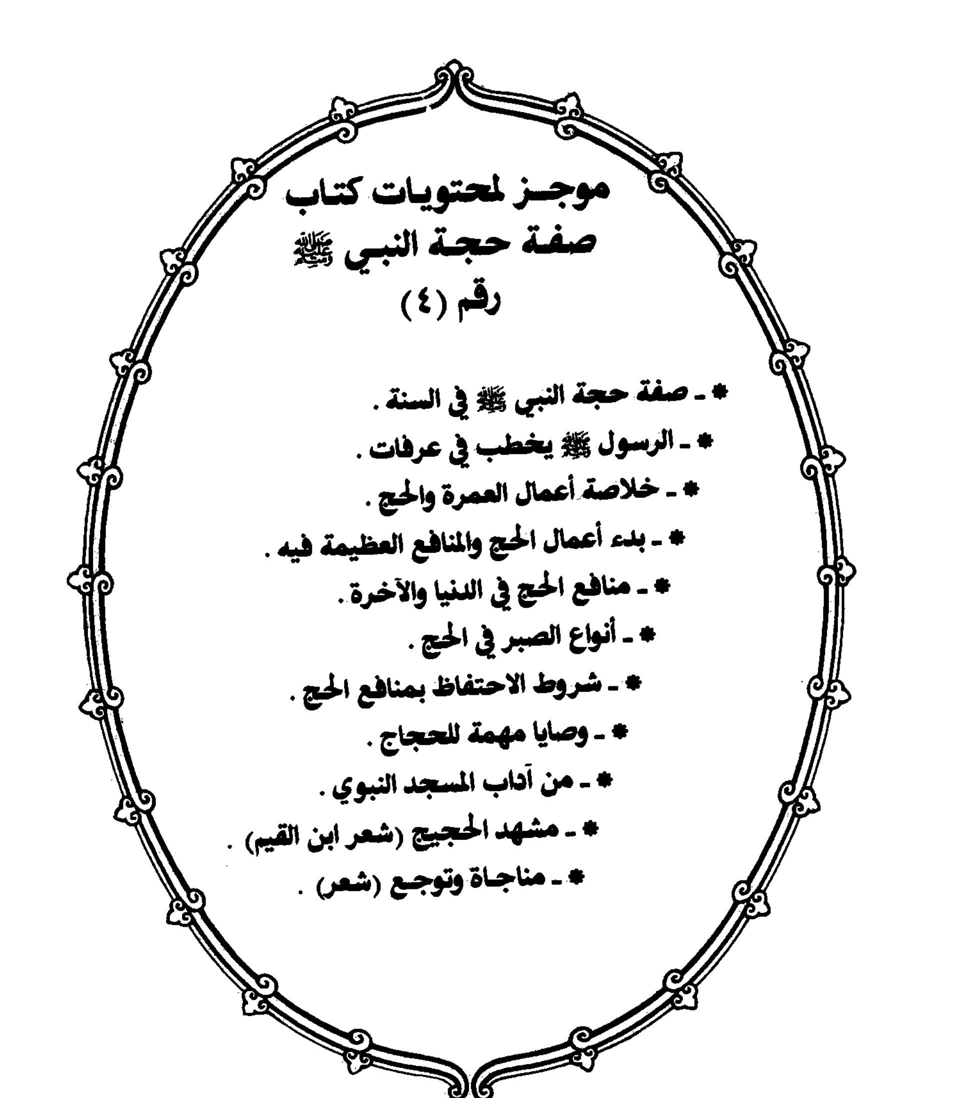
(٤)

صفة

حجة النبي ﷺ

مسائل مهمة عن العمرة والحج





موجز لمحتويات كتاب
صفة حجة النبي ﷺ
رقم (٤)

* ـ صفة حجة النبي ﷺ في السنة .
* ـ الرسول ﷺ يخطب في عرفات .
* ـ خلاصة أعمال العمرة والحج .
* ـ بدء أعمال الحج والمنافع العظيمة فيه .
* ـ منافع الحج في الدنيا والآخرة .
* ـ أنواع الصبر في الحج .
* ـ شروط الاحتفاظ بمنافع الحج .
* ـ وصايا مهمة للحجاج .
* ـ من آداب المسجد النبوي .
* ـ مشهد الحجيج (شعر ابن القيم) .
* ـ مناجاة وتوجع (شعر) .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فهذه رسالة في صفة حجة النبي ﷺ ، وخطبة حجة الوداع ، وأعمال العمرة والحج ، والمنافع العظيمة في الحج ، لمعرفة أداء مناسك الحج على الوجه المطلوب بأسلوب سهل ، مع بعض الوصايا المهمة للحاج والمعتمر ، وبحث مهم من آداب زيارة مسجد رسول الله ﷺ .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

محمد بن جميل زينو



صفة حجة النبي ﷺ

قال جابر رضي الله عنه : إن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج ، ثم أذَّن(١) في الناس في العاشرة : أن رسول الله ﷺ حاجٌّ [هذا العام] ، فقدم المدينة بَشَرٌ كثير ، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله ، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة (٢) ، فولدت أسماء بنت عُميس محمد بن أبي بكر رضي الله عنه ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع ؟ قال : «اغتسلي واستثفري(٣) بثوب وأحرمي» ؛ فصلَّى رسول الله ﷺ في المسجد [وهو صامت](٤) .

الإحرام : (٥)

ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء [أهلَّ بالحج] (٦)

قال جابر : فنظرتُ إلى مَد بصري من بين يديه من راكب وماشٍ ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا

---

(١) معناه: أعلمهم بذلك ليتأهبوا للحج ويتعلموا المناسك .

(٢) اسم مكان قريب من المدينة صلى فيه الرسول ﷺ ركعتين .

(٣) ضعي خرقة محل الدم .

(٤) يعني: لم يُلَبِّ ، وإنما لبَّى على الناقة .

(٥) وطيبته عائشة قبل إحرامه كما في الصحيح .

(٦) رفع صوته بالتلبية ، وفي حديث أنس في الصحيحين: أهلَّ بالحج والعمرة معاً وهو الصحيح كما بينه ابن القيم .



وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويلَه ، وما عمل به من شيء عملنا به[1] فأهلَّ بالتوحيد :

«لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك» .

وأهلَّ الناس بهذا الذي يُهلُّون به ، فلم يَرُدَّ رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته .

قال جابر : لسنا ننوي إلا الحج .

دخول مكة والطواف : (للعمرة)

حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن (وفي رواية : الحجر الأسود[2]) .

فرمل[3] ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ :

﴿ واتخِذوا مِن مقام إبراهيم مُصلًّى ﴾ (البقرة ١٢٥)

فجعل المقام بينه وبين البيت [فصلى ركعتين] .

فكان يقرأ في الركعتين : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله احد ﴾ .

[ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها ، وصَبَّ على رأسه] ثم رجع إلى الركن فاستلمه .

---

(١) فيه إشارة إلى أن النبي ﷺ هو الذي يبين لأصحابه ما نزل عليه من القرآن ، وهو الذي يعرف تأويله (تفسيره) وفيه رَدٌّ على فريقين من الناس:

أ ـ الصوفية الذين يستغني أحدهم عن سنة النبي ﷺ بما يزعمونه من العلم اللدني الذي يرمز إليه أحدهم بقوله : «حدثني قلبي عن ربي» بل زعم الشعراني في «الطبقات الكبرى» أن أحد شيوخه (المجذوبين) والذين يترضى هو عنهم! كان يقرأ قرآناً غير قرآننا ، ويُهدي ثواب تلاوته لأموات المسلمين!!

ب ـ طائفة يسمون أنفسهم بـ «القرآنيين» والقرآن منهم بريء ، يزعمون أن لا حاجة بهم لفهم القرآن إلى السنة .

(ذكره الشيخ الألباني في حجة النبي ﷺ) .

(٢) أي مسحه بيده ، وقبّله . واستلم الركن اليماني ولم يقبله ، كما في حديث ابن عمر ، وورد التسمية والتكبير عند الحجر الأسود فقط .

(٣) الرمَل: إسراع المشي مع تقارب الخُطى .

الوقوف على الصفا والمروة :

ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ:
﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** ﴾(١) أبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا فرقى عليه ، حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة فوحَّد الله وكبره وقال :
«**لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده** » .
ثم دعا بين ذلك ، وقال مثل هذا ثلاث مرات .
ثم نزل إلى المروة ، حتى إذا انصبت (٢) قدماه في بطن الوادي سعى ، حتى إذا صعدَتا (٣)مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا .

الأمر بفسخ الحج إلى العمرة :

حتى إذا كان آخر طوافه على المروة قال :
«**لو أني استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أسُقِ الهَديَ وجعلتها عمرة ، فمَن كان منكم ليس معه هَدي فليَحل وليجعلها عمرة**» .
وفي رواية : فقال : «**أحِلوا من إحرامكم ، فطوفوا بالبيت ، وبين الصفا والمروة ، وقصِّروا ، وأقيموا حلالاً ، حتى إذا كان يوم التروية فأهِلّوا بالحج واجعلوا التي قدمتم بها متعة**» . (متفق عليه)
فقام سراقة بن مالك بن جعشُم فقال : يا رسول الله [أرأيت عُمرتنا (وفي لفظ : مُتْعتنا)] ألِعامنا هذا أم لأبدٍ ؟ فشبك رسول الله أصابعه واحدة في الأخرى وقال : «**دخلتِ العمرة في الحج «مرتين» [إلى يوم القيامة] ، لا بل لأبدٍ أبَد** .

---

(١) البقرة ١٥٨ .

(٢) انصبت قدماه : انحدرت .

(٣) ارتفعت قدماه عن بطن الوادي

خطبته ﷺ بتأكيد الفسخ :

فقام فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه فقال :
«أبالله تعلموني أيها الناس !؟ قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم اِفعلوا ما آمركم به فإني لولا هَديي لحلَلت كما تَحِلون ، ولكن لا يَحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محِله ، ولو استقبلتُ من أمري ما استدبرت لم أسُقِ الهَدي» .
فحلَّ الناس كلهم وقصَّروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هَدي ، وليس مع أحدٍ منهم هَدي إلا النبي ﷺ وطلحة .

قدوم علي من اليمن :

وقدم علي ببُدن(١) النبي ﷺ ، فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حَلَّ ، ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت فأنكر ذلك عليها ، فقالت: إن أبي أمرني بهذا .
قال : فكان علي بالعراق يقول : فذهبتُ إلى رسول الله ﷺ مُحرِّشا(٢) على فاطمة للذي صنعَت مُستفتياً لرسول الله ﷺ فيما ذكـرَتْ عنه ، فأخبرته أني أنكرتُ ذلك عليها ، فقال: «صدَقتْ ، صدَقتْ» ، ماذا قلتَ حين فرضتَ الحج ؟ (أي نويت) .
قال علي : قلتُ : **اللهم إني أُهِلُّ بما أهَلَّ به رسولك** .
قال ﷺ : **«فإن معي الهدي فلا تَحِلُّ»** .
قال جابر : فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن ، والذي أتى به النبي ﷺ مائة [بدنة] .
قال جابر : فَحَلَّ الناس كلهم وقصَّروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هَدي .

---

(١) بُدن: جمع بدنة ، وهي الإبل .

(٢) مُحرِّشاً: يذكر له ما يقتضي عتابها .

التوجه إلى منى محرمين :

فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهَلّوا بالحج .

[قال : ثم دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها فوجدها تبكي فقال : «ما شأنك ؟» قالت : شأني أني قد حِضتُ ، وقد حَلَّ الناس ، ولم أُحلِل ، ولم أطف بالبيت ، والناس يذهبون إلى الحج الآن ، فقال :

«إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم ، فاغتسلي ثم أهلِّي بالحج ، ثم حجي واصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت ولا تصلّي» [ففعلَت] .

«عزا الشيخ الألباني هذه الرواية إلى الإمام أحمد وغيره في كتابه حجة النبي ﷺ»

وركب رسول الله ﷺ وصلَّى بها (يعني منى) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقُبةٍ مِن شعر تُضرَب له بنمرة .

التوجه إلى عرفات :

فسار رسول الله ﷺ ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز(١) رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضُربت له بنمرة ، فنزل بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِلت له(٢) .



(١) جاوز المزدلفة ولم يقف بها .

(٢) فرُحلت له : جُعل عليها الرحل .

الرسول يخطب في حجة الوداع

خطب رسول الله ﷺ في عرفات وقال :

«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمَيَّ هاتين موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ـ كان مسترضعاً في بني سعد فقتلَته هُذيل ـ وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربانا : ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانِ الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يوطِئن فُرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مُبرِّح ، ولهن عليكم رزقهن ، وكِسوتهن بالمعروف .

وإني قد تركت فيكم ما ـ لن تضلوا بعد ـ إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تُسألون عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلَّغت وأدَّيت ونصحت .

فقال : بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ، ويُنكتُها إلى الناس :

اللهم اشهد اللهم اشهد (ثلاث مرات) (ينكتها : يميلها) .

وقال ﷺ عند الرمي يوم النحر :

لتأخذوا عني مناسككم ، فإني لا أدري لعلّي لا أحج بعد حجتي هذه .

وقال أيضاً : ويحكم أو قال ويلكم ـ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» . [أخرج الخطبة مسلم عن جابر]



يستفاد من خطبة الرسول ﷺ

١ ـ تحريم سفك الدماء البريئة ، وأخذ الأموال بغير حق ، وهذا تأكيد لصيانة النفوس ، والملكية الفردية ، والقضاء على الاشتراكية الفاشلة ، وهي فرع من الشيوعية الملحدة ، وقد عرف الناس بطلانها فثاروا عليها ليتخلصوا منها .

٢ ـ تحريم أخذ الربا ، وهو الزائد على رأس المال قَل أو كَثر .

قال تعالى : ﴿ وإن تُبتم فلكم رؤوسُ أموالِكم ﴾ . (البقرة ٢٧٩)

٣ ـ فيها الحث على مراعاة حق النساء ، والوصية بهن ومعاشرتهن بالمعروف ، وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة في الوصية بالنساء ، وبيان حقوقهن ، والتحذير من التقصير في ذلك .

٤ ـ استحلال فروج النساء بالزواج الشرعي ، كقوله تعالى :

﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ . (النساء ٣)

٥ ـ لا يجوز للزوجة إدخال أحد يكرهه الزوج في بيته ، سواء كان رجلاً أجنبياً ، أو امرأة ، أو أحداً من محارم الزوجة ، فالنهي يتناول جميع ذلك كما ذكره النووي .

٦ ـ يجوز للرجل أن يضرب زوجته ـ إذا خالفته فيما تقدم ـ ضرباً ليس بشديد ولا شاق ، ولا سيما الابتعاد عن ضرب الوجه ، أو تقبيحه ، فإنه من المحرمات ، وقد ورد النهي عن ذلك ؛ وهذا من قوامة الرجال على النساء كما قال الله تعالى :

﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ . (سورة النساء ٣٤)

٧ ـ فيها الحث على التمسك بكتاب الله الذي فيه عز المسلمين ونصرهم ، والتمسك بسنة الرسول ﷺ المبينة للقرآن ، وأن سبب ضعف المسلمين اليوم هو تركهم الحكم بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، ولا نصر لهم إلا بالرجوع إليهما .

٨ ـ فيها الدليل الواضح على علُو الله على عرشه ، حيث رفع الرسول ﷺ أصبعه إلى

السماء ليُشهد الله على أنه بلَّغ الرسالة .

٩ ـ فيها الأمر بأخذ مناسك الحج ، وغيرها عنه ﷺ من أقواله وأفعاله ، وتقريره ، وفيها إشارة إلى وداعه لأصحابه .

التحذير من القتال بين المسلمين ، وهو من الكفر العملي الذي لا يخرج صاحبه من الإسلام ، وهو كقوله ﷺ :

«سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر» . (متفق عليه)

الجمع بين الصلاتين في عرفة :

ثم أذَّن بلال ، ثم أقام فصلَّى الظُّهر ثم أقام فصلَّى العصر ، ولم يُصَلِّ بينهما شيئاً ، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات(١) .

وجعل حبل المشاة(٢) بين يديه ، واستقبل القبلة(٣) ، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلْفه .

الإفاضة من عرفات :

ودفع رسول الله ﷺ (وفي رواية أفاض وعليه السكينة) ، وقد شنق للقصواء الزمام(٤) ، حتى إن رأسها ليُصيب مَورك(٥) رحله ويقول بيده اليمنى :

«أيها الناس السكينة السكينة» كلما أتى حبلاً من الحبال(٦) أرخى لها قليلاً حتى تصعد .

---

(١) صخرات مفترشاة في أسفل جبل الرحمة ، قال النووي : وهو الموقف المستحب ، وما اشتهر من صعود الجبل فغلط .

(٢) مجتمعهم . (٣) وثبت عنه ﷺ أنه وقف يدعو رافعاً يديه .

(٤) ضمّ وضيق . (٥) الموضع الذي يثني الراكب رجله عليه .

(٦) الحبل المستطيل من الرمل .

المبيت في المزدلفة :

حتى إذا أتى المزدلفة فصلَّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يُسبِّح (١) بينهما شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة .

الوقوف على المشعر الحرام :

ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام(٢) فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلَّله ووحده ؛ فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً وقال :
«وقفتُ ههنا ، والمزدلفة كلها موقف» . (رواه مسلم وغيره)

الدفع من المزدلفة لرمي الجمرة :

فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً ، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظُعن(٣) يجرين ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر ، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل ، يصرف وجهه من الشق الآخر(٤) ينظر ، حتى أتىٰ بطن مُحَسِّر ، فحرك قليلاً .

رمي الجمرة الكبرى :

ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي

(١) لم يصل نفلاً . (٢) قال جماهير المفسرين وأهل السير والحديث: المشعر الحرام جميع المزدلفة (نووي) .
(٣) نساء .
(٤) فيه في دليل على وجوب غض البصر عن النساء .

عند الشجرة ، فرماها [بسبع حصيات] يُكبر مع كل حصاة منها ، مثل حصى الخذف(١) .

رمى من بطن الوادي يقول :

«لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه» .

النحر والحلق :

ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثلاثاً وستين [بدنة] بيده ؛ ثم أعطى علياً فنحر ما غبر [ما بقي] وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة بِبِضعة ، فجُعلت في قِدر فطبخت ، فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقها .

وفي رواية : نحر رسول الله ﷺ [فحلق] وجلس [بمنى يوم النحر] للناس ، فما سئل عن شيء [قُدِّم قبل شيء] إلا قال : **«لا حَرج لا حَرج»**(٢) .

الإفاضة لطواف الإفاضة :

ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت [فطافوا] فصلى بمكة الظهر ، فأتى بني عبدالمطلب يَسقُون على زمزم فقال :

«انزعوا بني عبد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس لنزعتُ معكم» (٣)فناولوه دلواً فشرب منه . (رواه مسلم وغيره عن جابر انظر حجة النبي ﷺ للمحدث الألباني)

---

(١) حصى الخذف : بقدر حبة الحمص الكبيرة . ومن الخطأ ما يفعله بعض الجهلة بالرمي بالأحذية وغيرها مخالفين هدي الرسول ﴿ ﷺ ﴾ وتعليمه وذلك حين قال : «لتأخذوا عني مناسككم» .

(٢) معناه : افعل ما بقي عليك ، وقد أجزأك ما فعلته ولا حرج عليكم في التقديم والتأخير.
واعلم أن أفعال يوم النحر أربعة : رمي جمرة العقبة ، ثم الذبح ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة ، والسنة ترتيبها ، فلو خالف وقدم بعضها على بعض جاز ولا فدية عليه لهذا الحديث وغيره (قاله النووي) .

(٣) معناه : لولا خوفي أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحموا عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء «ذكره الإمام النووي» .

خلاصة أعمال العمرة

١ ـ الإحرام في إزار ورداء ، ولبسهما على طهارة .

٢ ـ الإحرام من الميقات بحج أو عمرة ، أو بهما ، ورفع الصوت بالتلبية .

٣ ـ فسخ الحج ممن نواه مُفرداً ، أو قرن إليه عمرة ولم يَسق الهدي (الذبيحة) .

٤ ـ طواف القدوم سبعة أشواط ، والاضطباع فيها ، والرمَل في الثلاثة الأُوَل منه (الرمَل : الإسراع ، الاضطباع : كشف الكتف الإيمن) .

٥ ـ التكبير عند الحجر ، وتقبيله ، أو الإشارة إليه ، ومسح الركن اليماني فقط .

٦ ـ صلاة ركعتين بعد الطواف خلف المقام إن تيسر له أو في أي مكان من المسجد يقرأ فيهما بـ : ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾ و ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ .

٧ ـ الشرب من ماء زمزم ، والصبّ منها على الرأس ، والعود إلى استلام الحجر الأسود أو الإشارة إليه.

٨ ـ الوقوف على الصفا مستقبل القبلة يقول :

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

ويقول مثل هذا ثلاث مرات ، ثم يدعو بين ذلك رافعاً كفيه إلى السماء

٩ ـ المشي بين الصفا والمروة سبعا ، والهرولة بين الميلين الأخضرين للرجال القادرين على الهرولة دون النساء، يحسب الذهاب مرة، والرجوع مرة، وينتهي عند المروة.

١٠ ـ الوقوف على المروة ، والذكر والدعاء عليها كما فعل على الصفا .

١١ ـ ختم السعي على المروة ، وتحلل المتمتع بقص الشعر لا الحلق إذا كان وقت الحج قريباً وإلا فليحلق رأسه وليحذر حلق اللحية فهو حرام .

✡✡✡

خلاصة أعمال الحج

١ ـ الإحـرام بالحـج يوم الثامن من ذي الحجة ، من منزله لمن كان دون الميقات ، والخارج عن الميقات يُحرم من الميقات .

٢ ـ الذهاب إلى منى يوم الثامن والمبيت فيها ، وأداء الصلوات في أوقاتها مع قصر الرباعية .

٣ ـ التـوجه يوم التاسع إلى عرفات ، والوقوف بها نهاراً أو ليلاً ، والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم مع القصر .

٤ ـ الوقوف بعرفة مفطرا ؛ واستقبال القبلة رافعاً يديه يدعو .

٥ ـ الإفاضة من عرفة بعد الغروب إلى المزدلفة ، وعليه السكينة مُلبياً .

٦ ـ الجمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير في المزدلفة ، مع قصر العشاء ، بأذان واحد ، وإقامتين بدون صلاة السنة .

٧ ـ المبيت بمزدلفة بدون إحياء الليل ، وعليه صلاة الفجر في وقتها .

٨ ـ الوقوف عند المشعر الحرام ـ والمزدلفة كلها مَشْعَر ـ مستقبل القبلة داعياً حامداً مكبراً مهللاً حتى ظهور نُور الصباح .

٩ ـ التوجه من المزدلفة إلى منى قبل أن تطلع الشمس .

١٠ ـ الـذهاب إلى الجمرة الكبرى ضحى ، ورميها يوم النحر بسبع حصيات (قدر الحمصة) والتكبير مع كل حصاة ويمتد وقت الرمي إلى الليل .

١١ ـ بعد رمي الجمرة الكبرى ، والحلق أو التقصير يكون التحلل الأصغر .

١٢ ـ رمي الجمرات الثلاث في كل يوم منها بعد الظهر . ويجوز التوكيل بالرمي عن الضعفاء .

١٣ ـ الذبح للقارن(١) والمتمتع(٢) ، فمن لم يجد من المتمتعين فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع لأهله .

---

(١) القارن : من أحرم بعمرة وحج معاً يكفيه سعي واحد .

(٢) المتمتع : من أتى بعمرة في أشهر الحج ، ثم تحلل ، ثم أتى بالحج . وهو الذي أمر به الرسول ﷺ .

١٤ ـ ذبح شاة عن واحد ؛ أو جمل أو بقرة عن سبعة في مكة أو منى ، والأكل منها ؛ ومدة الذبح إلى رابع أيام العيد .

١٥ ـ طواف الإفاضة بدون رمَل (إسراع) ، ومن بقي في لباس الإحرام فلا يكشف كتفه والإحلال بعده الحل كله .

١٦ ـ السعي للمتمتع ، ولمن لم يسعَ من القارنين .

١٧ ـ الرجوع إلى منى ، والمكث فيها أيام العيد الثلاثة الأخيرة .

١٨ ـ الطواف للوداع واجب ، وفي تركه ذبح شاة .



المنافع العظيمة في الحج

قال الله تعالى : ﴿ وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ . (سورة الحج ٢٧)

١ - قال ابن عباس: ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : منافع الدنيا والآخرة :
أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى ، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البُدن والذبائح والتجارات .

٢ - وكذا قال مجاهد وغير واحد : إنها منافع الدنيا والآخرة ، كقوله تعالى :
﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ . (البقرة ١٩٨)
وقوله : ﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ .
(انظر تفسير ابن كثير ج٣/٢١٦)

٣ - وقال العلامة محمد الأمين في تفسيره أضواء البيان :
قوله تعالى: ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾: هي لام التعليل: وهي متعلقة بقوله تعالى:
﴿ وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر ﴾ . (سورة الحج ٢٧)
أي إن تؤذن فيهم يأتوك مشاة وركباناً ، لأجل أن يشهدوا : أي يحضروا منافع لهم ، والمراد بحضورهم المنافع: حصولها لهم .
وقوله : ﴿ منافع ﴾ جمع منفعة ، ولم يبين هنا هذه المنافع ما هي ؟ وقد جاء بيان بعضها في بعض الآيات القرآنية ، وأن منها ما هو دنيوي ، وما هو أُخروي :
أما الدنيوي فكأرباح التجارة إذا خرج الحاج بمال تجارة معه ، فإنه يحصل له الربح غالباً ، وذلك نفع دنيوي .
وقد أطبق علماء التفسير على أن معنى قوله تعالى :
﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ . (سورة البقرة ١٩٨)

أنه ليس على الحاج إثم ولا حرج إذا ابتغى ربحاً بتجارة في أيام الحج ، إن كان ذلك لا يشغله عن شيءٍ من أداء مناسكه .

وإيضاح المعنى : وأذِّن في الناس بالحج يأتوك مشاة وركباناً ، لأجل أن يشهدوا منافع لهم ، ولأجل أن يتقربوا إليه بإراقة دماء ما رزقهم من بهيمة الأنعام مع ذكرهم اسم الله عليها عند النحر والذبح . (انظر أضواء البيان ٥/٤٨٩)



منافع الحج في الدنيا

الحج له منافع دنيوية كثيرة أهمها :

١ ـ التعارف بين المسلمين الوافدين من بلادهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم يتم في الحـج ، حيث تأتي الشعـوب والقبائل من كل فج عميق ، ومن بلاد مختلفة ، وتجتمع في مكان واحد ، فيتم التعارف بسهولة .

قال الله تعـالى : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا** ﴾ . (الحجرات ١٣)

وعن طريق التعارف في العمرة والحج يتم التآلف :

قال رسول الله ﷺ : «**الأرواح جنود مُجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف**» . (متفق عليه)

فعلى الوافدين إلى الحج أن يتعارفوا ، ويُسلّموا على بعضهم حتى يحصل التحابب بينهم :

قال رسول الله ﷺ : «**والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم**» . (رواه مسلم)

٢ ـ **الوحدة الإسلامية : يقول الشيخ محمد الأمين :**

ومن تلك المنافع . . . : تيسر اجتماع المسلمين من أقطار الدنيا في أوقات معينة في أماكن معينة ليشعروا بالوحدة الإسلامية ، ولتمكن استفادة بعضهم من بعض فيما يهم الجميع من أمور الدنيا والدين ، وبدون فريضة الحج ، لا يمكن أن يتسنى لهم ذلك ، فهو تشريع عظيم من حكيم خبير ، والعلم عند الله تعالى . (أضواء البيان)

٣ ـ **التعاون بين المسلمين :**

الحج مؤتمر عظيم للمسلمين ، ليتعارفوا ويتحابوا ، ويتعاونوا على حل مشاكلهم

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وغيرها من المشاكل التي يعانيها المسلمون في بلادهم ، ولا سيما الأقليات المسلمة ، وما تعانية من الاضطهاد ، والتمييز العنصري في جنوب أفريقيا ، والحرب الطائفية في لبنان وما تعانيه من التفرقة والاختلاف ، والجهاد الأفغاني ضد الاستعمار الشيوعي الماكر ، واليهود الذين احتلوا فلسطين والمسجد الأقصى ، ومحاولتهم القضاء على الشعب الفلسطيني وإخراجه من أرضه بالقوة . كل ما تقدم من المشاكل التي يعانيها العالم الإسلامي يمكن بحثها في الحج ، عملاً بقوله تعالى :

﴿ **ليشهدوا منافع لهم** ﴾ . (الحج ٢٨)

وقوله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾ . (المائدة ٢)

وعملاً بقوله ﷺ : «**أنصرُ أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قيل : كيف أنصره ظالماً ؟ قال : تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره**» . (رواه البخاري)

٤ ـ الذبائح واللحوم :

ومن المنافع الدنيوية ما يستفيد المسلمون من البُدن والذبائح التي ينحرونها ويأكلون منها ، ولا سيما الفقراء الذين ينتظرون هذا اليوم العظيم ، وقد أمكن الإستفادة من اللحوم عن طريق الثلاجات ، ثم ترسل إلى فقراء المسلمين في البلاد النائية ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ **فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير** ﴾ . (الحج ٢٨)

وقوله تعالى : ﴿ **لكم فيها منافع إلى أجل مسمى** ﴾ . (الحج ٣٢)

٥ ـ التجارة في الحلال :

يمكن الإستفادة من موسم الحج في تبادل السلع والمنتجات ولا سيما الإسلامية ، وبيعها للحجاج لتشجيع الاقتصاد في العالم العربي والإسلامي ، وقد اقترح بعض الدعاة إقامة معرض دولي تعرض فيه المنتوجات الصناعية والزراعية في موسم الحج للاستفادة منها وتشجيعها .

إن الإسلام يبيح للوافدين إلى الحج التجارة فيما أحله الله كالأطعمة والألبسة وغيرها من المباحات ، ويُحرم التجارة في الأمور المحرمة كالمخدرات على اختلاف أنواعها مما يضر بعقول المسلمين وأجسامهم ، فليتق الله هؤلاء الذين يتاجرون بالمخدرات ، ويأخذون المال الحرام ، وسيعاقبون على هذا يوم القيامة .

وقـد توعدت الحكومة السعودية بإنزال أقصى العقوبات لمثل هؤلاء المجرمين ، فجزاها الله خيراً .

وقد أفتى العلماء في السعودية وغيرها بتحريم الدخان ، والتجارة فيه ، لأنه يضر الجسم ، ويؤذي الجـالس ، ويتلف المال . فعلى المسلم ألا يشربه ، ولا يتاجر فيه ، ولا يقدمه لضيوفه ، ولا يأخذ منه لأصدقائه ، عملاً بقوله تعالى :

﴿ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ . (المائدة ٢)

٦ ـ يحسن بالوافدين أن يأخذوا السواك إلى بلادهم ، فيبيعوه إلى إخوانهم أو يقدموه هدية لهم ، فإن فيه منافع عظيمة أقرها الطب الحديث ، فهي خير من الفرشاة الاصطناعية والمعجون ، فإن السواك فيه رائحة عطرية ، تفيد الأسنان ، وتعطي الفم رائحـة طيبـة ، تفيد أكثـر من المعجون ، وقد استعمله بعض المدخنين ، ومضغوا قشره فأغناهم عن الدخان وتركوه .

وقد ورد في فضل السواك أحاديث ، منها قوله ﷺ :

أ ـ «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء» . (صحيح رواه مالك والشافعي)

ب ـ «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» . (متفق عليه)

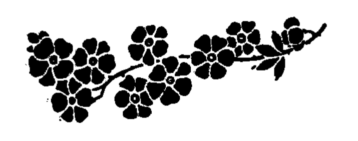
ج ـ السواك مطهرة للفم مَرضاة للرب . (صحيح رواه أحمد وغيره)

د ـ السواك يُطيب الفم ، ويُرضي الرب . (صحيح رواه الطبراني)

يجب قطع رأس السواك بعد استعماله مدة لتوسخه ، وليخرج قسم نظيف من السواك .

٧ ـ **التمر** : هو خير ما يتاجر به الحاج ويأخذ منه للهدايا .

قال الرسول ﷺ : «مَن تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سُم ولا سحر» . (متفق عليه)



منافع الحج والعمرة في الآخرة

العمرة والحج لهما فوائد عظيمة في الآخرة ، منها :

١ ـ غفـران الذنــوب :

قال الله تعالى : **﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ، فمن تعجَّل في يومين فلا إثمَ عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ، واتقوا الله ، واعلموا أنكم إليه تحشرون ﴾** (البقرة ٢٠٣)

ذكر الطبري في تفسير الآية أقوالاً لأهل العلم ثم قال :

وأولى هذه الأقوال بالصحة قول من قال : فمن تعجل من أيام منى الثلاثة ، فنفر في اليوم الثـاني فلا إثم عليه يحط الله عنه ذنوبه ، إن كان قد اتقى في حجه ، فاجتنب فيه ما أمر الله باجتنابه ، وفعل فيه ما أمر الله بفعله ، وأطاعه بأدائه على ما كلفه من حدوده ، ومن تأخر إلى اليوم الثالث منهن ، فلا إثم عليه لتكفير الله ما سلف من آثامه وإجرامه إن كان اتقى الله في حجه بأدائه بحدوده ، وإنما قلنا إن ذلك أولى تأويلاته ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال :

أ ـ **«من حج هذا البيت فلم يرفُث ولم يفسُق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»** .
(متفق عليه)

ب ـ **«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكيرُ خبَثَ الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة جزاء إلا الجنة»** . (صحيح رواه أحمد)

وقد نقل العلامة الشنقيطي في (أضواء البيان) قول الطبري ورجحه .
[ذكرنا قول الطبري مختصراً]

٢ ـ فضل الصلوات في مكة بمائة ألف ، وفي مسجد الرسول ﷺ بألف صلاة :

قال رسول الله ﷺ : **«صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة»** . (رواه مسلم)

وقال رسول الله ﷺ : «**صلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة**» . (صحيح رواه أحمد)

٣ - **مباهاة الله بأهل عرفة الملائكة :**

قال رسول الله ﷺ : «**إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء ، فيقول لهم : انظروا إلى عبادي جاؤوني شُعثاً غُبرا**» (صحيح رواه البيهقي وغيره)

٤ - **فضل الدعاء في يوم عرفة :**

قال رسول ﷺ : «**أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له** » (حسن رواه مالك)

ومعنى (لا إله إلا الله) : لا معبود بحق إلا الله .

فعلى المسلم أن يكثر من قول هذه الكلمة الطيبة ، وأن يكثر من الدعاء في يوم عرفة ؛ وليحذر دعاء غير الله من الأموات والغائبين ، لأنه من الشرك الذي يبطل الحج والأعمال كلها .

٥ - يستحب للحاج رفع الصوت بالتلبية ، وإراقة دم الذبائح لقوله ﷺ :

«**أفضل الحج العَجُّ والثجُّ**» . (حسن رواه الترمذي)

[العَج : رفع الصوت بالتلبية ، والثجُّ : الذبائح] .



أنواع الصبر في الحج

من منافع الحج الصبر : وهو حبس النفس على ما تكره ، وهو أنواع :

١ - **الصبر على طاعة الله** : بأداء مناسك الحج والعمرة - من إحرام ، ومبيت بمنى ، ووقوف بعرفة ، ومبيت بمزدلفة ، ورمي ، وذبح ، وحلق ، وطواف ، وسعي ، وتحلل - على الوجه المشروع والمطلوب .

٢ - **الصبر عن معاصي الله** : باجتناب الرفَث ، والفسوق ، والجدال بالباطل ، وغيرها من المعاصي :

قال الله تعالى : ﴿ **الحج أشهرٌ معلومات ، فمن فرض فيهِن الحج ، فلا رَفثَ ، ولا فسوق ، ولا جِدال في الحج** ﴾ . (البقرة ١٩٧)

(الرفث : الجماع والتقبيل) (الفسوق : المعاصي) .

٣ - الصبر على مفارقة الأهل ، والأحباب ، والأوطان وذلك بذكر الله وشكره ، وطلب الأجر من الله .

قال الله تعالى : ﴿ **فإذا قضيتم مناسِكَكُم فاذكروا الله كذِكركم آباءكم أو أشدَّ ذكرا** ﴾ . (البقرة ٢٠٠)

٤ - الصبر على تكاليف العمرة والحج ، فأجر النفقة لا يضيع عند الكريم ، بل يضاعفه له ، ويخلفه عليه ، ويزيده من فضله : قال تعالى :

﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه وهو خير الرازقين** ﴾ . (سبأ ٣٩)

قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها في عمرتها :

«**إن لك من الأجر على قدر نصَبك ونفقتك**» . (صحيح رواه الحاكم)

(النصَب : التعب) .

٥ - الصبر على المتاعب البدنية في الحل والترحال ، والانتقال من بلد إلى بلد ، ومن

مشعر إلى مشعر ، ومن مكان لآخر . وليعلم الحاج أن هذا من الجهاد الذي يؤجر عليه لقوله ﷺ :

«الحج جهاد كل ضعيف» . (حسن رواه ابن ماجة)

٦ ـ الصبر على ضياع مال أو أصحاب ، وعلى المسلم أن يدعو الله بها ورد ويأخذ بالأسباب بالتفتيش عن ضالته :

سُئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الضالة ، فقال :

«يتوضأ ويُصلي ركعتين ، ثم يتشهد ، ثم يقول :

«اللهم رادَّ الضالة ، هادي الضلالة ، تهدي من الضلال ، رُدَّ عليَّ ضالتي بقدرتك وسلطانك ، فإنها من فضلك وعطائك» . (قال البيهقي هذا موقوف وهو حسن)

٧ ـ الصبر على جميع المشاكل التي تصيب الحاج ، وذلك بالالتجاء إلى الله ، ودعائه وحده ، ولا سيما في الليل: قال ﷺ :

«مَن تعارَّ من الليل ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم اغفر لي أو دعا استُجيب له ، فإن توضأ وصلَّى قُبلتْ صلاته» . (رواه البخاري وغيره)

وقال ﷺ : **«الحجاج والعمار وفد الله ، دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم»** . (حسن رواه البزار)

٨ ـ استعن بالصبر والصلاة على مصائب الدنيا :

قال الله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ . (البقرة ٤٥)

٩ ـ واعلم أن ما يصيبك من مرض ، أو تعب ، أو أذى ، أو غير ذلك ، فهو تكفير عن سيئاتك :

قال رسول الله ﷺ : **« ما يُصيب المسلم من نصَب ، ولا وَصَب ، ولا هَمّ ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غَمّ ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفَّر الله بها من خطاياه»** . (متفق عليه)

[النصب : التعب ، الوَصَب : المرض]

١٠ ـ عليك بالصبر حتى تكون ممن قال الله تعالى فيهم :

﴿ ولَنَبلُونكم بشيءٍ من الخوفِ والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صَلواتٌ من رَبهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ . (البقرة ١٥٥ ـ ١٥٧)



شروط الاحتفاظ بمنافع الحج

إذا أردت الاحتفاظ بمنافع الحج المتقدمة فاجتنب مايلي :

١ ـ الإلحاد في الحرم : قال الله تعالى :

﴿ ومَن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم نُذقه مِن عذاب أليم ﴾ . (الحج ٢٥)

أ ـ قال ابن كثير : **﴿ ومن يُرد فيه بإلحاد ﴾** :

أي يَهُم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار .

ب ـ **وقوله** : **(بظلم)** أي عامداً قاصداً أنه ظلم ليس بمتأول كما قال ابن جريج عن ابن عباس : هو التعمد .

ج ـ وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : بظلم : بشرك .

د ـ وقال مجاهد : أن يُعبَد فيه غير الله ، وكذا قال قتادة وغير واحد .

هـ ـ وقال العوفي عن ابن عباس : **(بظلم)** هو أن تستحل من الحرم ما حرم الله عليك من إساءة ، أو قتل ، فتظلم من لا يظلمك ، وتقتل من لا يقتلك ، فإذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم .

و ـ وقال مجاهد : **(بظلم)** يعمل فيه عملاً سيئاً ، وهذا من خصوصيات الحرم أنه يعاقب البادي فيه الشر إذا كان عازماً عليه وإن لم يوقعه . (انظر تفسير ابن كثير ج٣/ ٢١٤)

أقول : ومن الإلحاد في الحرم ما يفعله المجرمون مِن قتل الأبرياء ، وترويع الآمنين ، وينطبق عليهم قول الله تعالى :

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعَوْن في الأرض فساداً أن يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تُقَطَّع أيديهم وأرجلُهم من خلاف ، أو يُنفَوا من الأرض ، ذلك لهم خِزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ . (المائدة ٣٣)

علماً بأن المشرك كان يلقى قاتل أبيه ، فيُعرض عنه احتراماً للحرم ، والمسلم أحق باحترام البيت وتعظيمه من المشرك ، والله تعالى يقول :

﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ﴾ . (البقرة ١٢٥)

والحكومة السعودية ـ وفقها الله ـ قامت بواجبها بإنزال العقوبة العادلة على هؤلاء المجرمين الذين يسعون في الأرض فساداً ويلحدون في الحرم ، وقد توعدهم الله يوم القيامة بالعذاب .

٢ ـ الشرك بالله : وهو صرف العبادة لغير الله كدعاء الأموات والغائبين لقول الله تعالى : ﴿ ولا تدعُ من دون الله مالا ينفعك ولا يَضُرك ، فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين ﴾ . (يونس ١٠٦)

[الظالمين : المشركين] .

وإذا وقع المسلم في الشرك بَطَل حَجه وعمله لقول الله تعالى :

﴿ لئن أشركتَ ليَحبَطنَّ عمَلك ، ولتكونَنَّ مِن الخاسرين ﴾ (سورة الزمر ٦٥)

٣ ـ الرياء : وهو العمل الذي يراد به السمعة ، فيحج ليقول عنه الناس : الحاج ، علماً بأن كلمة (الحاج) التي يطلقونها على من حج البيت لم يعرفها السلف الصالح ، فلم نسمع عن واحد منهم قال عن أخيه : (الحاج عمر) مثلاً ، لأنها من بدع المتأخرين . فأخلص حجك لله يا أخي المسلم وقل كما قال النبي ﷺ :

«اللهم حَجة لا رياء فيها ولا سُمعة» (صحيح رواه ابن ماجه)



وصايا مهمة للحاج

إذا أردت المزيد من فوائد الحج فاعمل بهذه الوصايا :

١ ـ رافق أهل الصلاح والعلم واستفد منهم .

٢ ـ تحمّل أذى جيرانك ، ولا تؤذ أحداً من إخوانك ، وادفع بالتي هي أحسن .

٣ ـ استعمل السواك ، وخذ هدايا منه مع زمزم والتمر لأهلك ، فقد وردت أحاديث في فضلها .

٤ ـ احذر لمس النساء والنظر إليهن ، واحجب نساءك عن الرجال .

٥ ـ تلطف بمن حولك أثناء الطواف وتقبيل الحجر والسعي ، والرمي ، فهو من الرفق المطلوب ، لقوله ﷺ : «من يُحرَم الرفق يُحرَم الخير كله» . (رواه مسلم)

٦ ـ احذر الرفث والفسوق والمخاصمة ، حتى يكون حجك مقبولا .

٧ ـ احذر شرب الدخان ، وسوء الأخلاق ، والشتم والسباب ، وحلق اللحية ، فهي محرمة ، ولا سيما أثناء أداء مناسك العمرة والحج .

٨ ـ كن سمحاً في بيعك وشرائك حتى يرحمك الله ، وحسِّن أخلاقك ولا تواجه أحداً بما يكره ، قال الرسول ﷺ :

«رحم الله عبداً سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى» . (رواه البخاري)

٩ ـ لا تضيع أوقاتك في الأسواق ، والبيع والشراء والقيل والقال .

١٠ ـ أكثر من قراءة القرآن ، والطواف بالكعبة ، والصلاة على النبي ﷺ .

١١ ـ لا ترفع صوتك بالدعاء عند الطواف ففيه تشويش على الطائفين ، وقد قال الرسول ﷺ لأصحابه : «اِربَعوا على أنفسكم فإنكم ليس تدعون أصَمَّ ، ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم» . (رواه مسلم)

[اِربَعوا : اِرفقوا بأنفسكم ، ولا ترفعوا أصواتكم فالله يسمعكم]

من آداب المسجد النبوي

١ - زيارة مسجد الرسول ﷺ مستحبة لمن استطاع ، ولا يتوقف عليها صحة الحج ، وليس لها وقت مُحدد .

٢ - احرص على صلاة الجماعة ، ولا سيما في المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ ، فالصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، وفي المسجد النبوي بألف صلاة .

٣ - إذا دخلت المسجد ، فقدم رجلك اليمنى وقل : **بسم الله والسلام على رسول الله ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك** ، ثم صل ركعتين تحية المسجد ، ثم سلم على الرسول ﷺ قائلاً : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا عمر ، وإن أردت الدعاء فاستقبل القبلة ، وأسأل الله بمحبتك لرسوله ﷺ .

٤ - اِذهب إلى مسجد قباء وصل فيه لقوله ﷺ :

«من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة كان له أجر عمرة تامة» .

(صحيح رواه أحمد)

٥ - تستحب زيارة البقيع ، وشهداء أُحد ، دون المساجد السبعة في المدينة المنورة لعدم وجود دليل عليها .

٦ - احذر لمس أو تقبيل الشباك أو الجدار وغيرهما .

٧ - الرجوع إلى الوراء عند مغادرة المسجد بدعة لا دليل عليه .

٨ - السفر إلى المدينة يكون بنية زيارة المسجد النبوي ، ثم السلام على النبي ﷺ عند الدخول ، لقوله ﷺ :

(لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى)

«متفق عليه»

ذكـريات مفيـدة

١ ـ اقرأ كتاباً عن مناسك الحج ، لتتعلم أحكامه ، وأسأل العلماء ، واسمع المحاضرات .

٢ ـ لا تنس أن تأخـذ لأهلك بعض الهدايا النافعة كالكتب المفيدة ، ومجلة التوعية الإسلامية التي توزعها مجاناً مراكز التوعية الإسلامية في مكة والمدينة وغيرهما .

٣ ـ تذكر وأنت في مكة أو المدينة أن الرسول ﷺ بقي في مكة ١٣ عاماً يدعو إلى كلمة التوحيد ، فاقتد به ، وذكر الناس بكلمة «لا إله إلا الله» ومعناها :

لا معبود بحق إلا الله ، وذكرهم بقوله ﷺ :

«إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله» . (رواه الترمذي وقال حسن صحيح)

ومن التـوحيد أن تسأل أهلك وإخوانك: أين الله ؟ وتعطيهم الجواب : في السماء ، فقد سأل الرسول ﷺ جارية :

«أين الله ؟ قالت في السماء ، قال لها من أنا ؟ قالت رسول الله ، فقال لصاحبها : أعتقها فإنها مؤمنة» . (رواه مسلم)

الخلاصـــة

الحج ركن من أركان الإسلام له منافع دنيوية وأخروية ، فبادر إليه عند الاستطاعة قبل أن تمرض أو تفتقر ، أو تموت عاصياً ؛ واحذر الإشراك بالله ، والرياء ، والإلحاد في الحرم ، والرفث والفسق والجدال الباطل في الحج . . .

ومن علامة الحج المقبول أن تكون أحسن حالاً في عقيدتك وعبادتك ومعاملاتك وأخلاقك ، و . . .

وعليك بالدعاء قائلاً :

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنتَ السميعُ العليم ﴾

مشهد الحجيج

١ ـ أما والذي حج المحبون بيته
ولَبّوا له عند المهَلِّ وأحرَموا

٢ ـ وقد كشفوا تلك الرءوسَ تواضعاً
لِعزة مَن تعنو الوجوه وتُسلِمُ

٣ ـ يُهلون بالبيداء لبيك ربَّنا
لك الملك والحمد الذي أنت تعلمُ

٤ ـ دعاهم فلَبَّوه رضاً ومحبَّة
فلما دعوه كان أقربَ منهمُ

٥ ـ وراحوا إلى التعريف يرجون رحمة
ومغفرة ممن يجود ويُكرِمُ

٦ ـ فلله ذاك الموقف الأعظم الذي
كموقف يومِ العَرض بل ذاك أعظمُ

٧ ـ ويدنو به الجبار جلّ جلاله
يُباهي بهم أملاكه فهو أكرمُ

٨ ـ يقول عبادي قد أتوني محبّة
وإني بهم بَرٌّ أجُودُ وأرحمُ

٩ ـ فأشهدكم أني غفرت ذنوبهم
وأعطيتهم ما أمَّلوه وأُنعِمُ

العلامة ابن قيم الجوزية

مناجاة وتوجيع

١ - إلـيك إلهـي قد أتـيت مُلبـيا
فبـارك إلهـي حجـتي ودعـائـيا

٢ - قصـدتـك مضـطراً وجئـتـك باكـياً
وحـاشـاك ربي أن ترد بكـائـيا

٣ - كفـاني فخـراً أنـني لك عابـد
فيا فرحـتي إذا صرتُ عبـداً موالـيا

٤ - إلهـي فأنـت الله لا شيء مثـله
فأفـعـم فؤادي حكـمـة ومـعـانـيا

٥ - أتـيتُ بلا زاد ، وجـودُك مطـمعـي
ومـا خاب من يهفـو لجودك ساعـيا

٦ - إلـيك إلهـي قد حضرتُ مُؤمِّـلاً
خلاصَ فؤادي من ذنـوبي مُلَبِّـيا

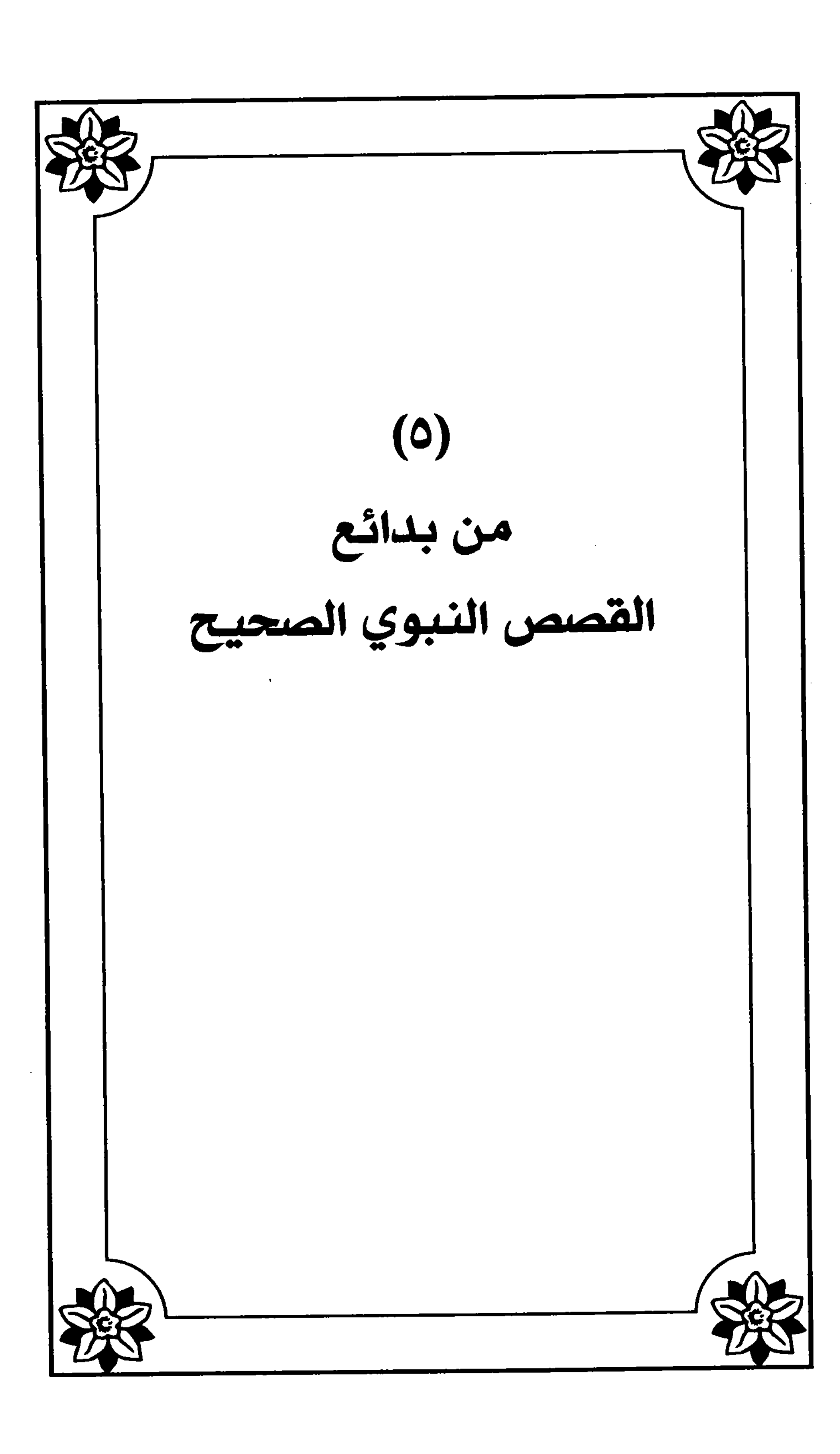
٧ - وكـيف يرى الإنسـان في الأرض مُتعـةً
وقـد أصـبـح الـقـدسُ الشريف ملاهـيا

٨ - يجوس به الأنـذال مِن كل جانـب
وقـد كان للأطـهـار قدسـاً ونـاديا

٩ - معـالم إسراء ، ومـهـبطُ حكـمـة
وروضـة قرآن تعـطر واديا







(٥)

من بدائع
القصص النبوي الصحيح



المقدمة

إن الحمـد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإن النفوس تحب القصص ، وتتأثر بها ، لذلك تجد في القرآن أنواعاً من القصص النافع ، وهو من أحسن القصص .

وكان من حكمة الرسول ﷺ أن اقتدى بكتاب ربه ، فقص علينا من الأنباء السابقة ما فيه العِبَر ، باللفظ الفصيح ، والبيان العذب البليغ ، ويمتاز بأنه واقعي وليس بخيالي . ﴿ **وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ . «النجم ٣-٤»

وإن بعض شبابنا قد مالوا إلى القصص الأجنبي الضار ، إذ أكثره جنسي مائع أو بوليسي مجرم ، يوقعهم في الفاحشة والانحراف كما يريده أعداء الإسلام .

لذلـك كان واجبـاً على الكـاتب الإسـلامي أن يقدم نماذج من القصص الديني الصحيح ، فإن فيها تهذيب الأخلاق ، وتقريب الشباب من الدين .

وإني أقـدم نمـوذجـاً من بدائـع القصص النبـوي ، وهي مختـارة من الأحاديث الصحيحـة ، وجعلتها على شكل حِوار ، ومشاهد ، حتى كأنك ترى وقائع القصة أمامك ، وجعلت لكل قصة عبرة في آخرها للاستفادة منها ، فالله تعالى يقول :

﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب** ﴾ . «يوسف آية ١١١»

وأحب أن أنبه إلى أمور مهمة :

١ ـ شرحت بعض الكلمات التي تساعد القارىء على فهم القصة .

مثل : (فلقيه) ، فقلت : (فلقي ضماد محمداً ﷺ) .

٢ ـ نقلت الفعل الماضي إلى الفعل المضارع ليرى القارىء القصة وكأنها أمامه .

٣ ـ حذفت كلمة (قال) من النص استغناء عنها بذكر القائل أول السطر .

٤ ـ الكلام الذي بين المعقوفين [ ] ، وهو وصف لحالة القائل وهو من كلام المؤلِّف .

٥ ـ لا يفهم من هذا الحِوار والمَشاهد جواز عملية التمثيل ولا سيما تمثيل الرسول ﷺ وصحابته ، وهو حرام . والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ، ويجعلها خالصة لله تعالى .





الغلام المؤمن والساحر

* الملِك والساحر .
* الراهب والغلام .
* الغلام والأفعى .
* الغلام والأعمى .
* تعذيب من آمن .
* الغلام يُعذَّب .
* الغلام يُضحِّي بنفسه .
* احتراق الكفار .
* من عبرة القصة وفوائدها .

الغلام المؤمن والساحر

عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
«كان مَلِك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ؛ فلما كبِر الساحرُ ، قال للملِك : إني قد كبِرتُ فابعث إليَّ غلاماً أُعلِّمه السحر ؛ فبعث إليه غلاماً يُعلمه ، فكان في طريقه إذا سلك راهبٌ ، فقعد إليه وسمع كلامَه فأعجبه ؛ فكان إذا أتى الساحر مَرَّ بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك إلى الراهب ، فقال : إذا خشيتَ الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسني الساحر» .

الغلام والأفعى

«بينما الغلام سائر إذ رأى دابة عظيمة (أفعى) قد حبست الناس» .

الغلام [يخاطب نفسه] : اليوم أعلم ، الساحر أفضل أم الراهب ؟

الغلام [يأخذ حجراً] : اللهم إن كان أمر الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس .

«يرمي الغلام الدابة فيقتلها ويمضي الناس» .

«يأتي الغلام الراهب فيُخبره» .

الراهب [متعجباً] : أي بُني أنتَ اليوم أفضل مني ، قد بلغ مِن أمرِك ما أرىٰ ، وإنك ستُبتلىٰ ، فإن ابتُليتَ فلا تدلّ عليَّ .

«الغلام يُبرىء الأكمه (الأعمى) والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء (الأمراض)» .

* * *

الغــلام والأعمــى

«يسمــع جليس للملك كان قد عمي ، فيُقـدِّم للغـلام هدايا كثيرة» .

الأعمى [راجياً] : كل هذه الهدايا لك إن أنت شفيتني !

الغلام [مرشداً] : إني لا أشفي أحـداً ، إنما يشفي الله تعالى ، فإن أنت آمنت بالله دعوتُ الله فشفاك .

«يؤمن الأعمى فيشفيه الله تعالى» .

«يأتي الجليس الملِك ، فيجلس إليه كما كان يجلس» .

الملك [متعجباً] : من رَدَّ عليك بصركَ ؟!!

الجليس [في فرح] : ربي !

الملك [منكراً] : أوَ لك رَبٌّ غيري ؟!!

الجليس [في شجاعة وإيمان] : ربي وربك الله .

«يـأخـذه الملـك فلم يزل يعـذبه حتى يَدُلّ على الغلام فيُؤتىٰ بالغلام» .

الملك [مهدداً] : أيْ بُنيَّ قد بلَغ مِن سحرك ما تُبرىء الأكْمَهَ والأبرص ، وتفعل وتفعل !!

الغلام : إني لا أشفي أحداً ، إنما يَشفي الله تعالى .

تعذيــب من آمــن

«يـأخـذ الملك الغـلام ، فلا يزال يُعـذبه حتى دَل على الـراهب ، فجيء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك فيأبى ، فيدعو الملِك بالمنشار ، فيضع المنشار في مفرق رأسه فيشقه به حتى يقع شقاه على الأرض !!» .

«ثم جيء بجليس الملك ، فقيل له : ارجع عن دينك فيأبى ، فيضع المنشار في مفرق رأسه ، فيشقه به حتى وقع شقاه» .

الغــلام يُعــذب

«يؤتى بالغلام ، فيقال له : ارجع عن دينك ، فيأبى ، فيدفعه الملك إلى نفر من أصحابه» .

الملك [غاضباً] : اذهبـوا به إلى جبـل كذا وكـذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذِروْته ، فإن رجع عن دينه ، وإلا فاطرحوه .

«يذهبون بالغلام ، ويصعدون به الجبل» .

الغلام [داعياً عليهم] : اللهم اكفِنيهم بما شئت .

«يَرْجف بهم الجبل فيسقطون ويجيء الغلام يمشي إلى الملك» .

الملك [في حيرة ودهشة] : ما فعل أصحابك ؟!

الغلام [في شجاعة وإيمان] : كفانيهم الله تعالى .

«يدفعه الملك إلى نفر من أصحابه» .

الملك : اذهبوا فاحملوه في قُرقُور (زَوْرَق)وتوسّطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه ، وإلا فاقذفوه .

«يذهبون بالغلام» .

الغلام [داعياً] : اللهم اكفنيهم بما شئت .

«تنكفـىء بهم السفينـة فيغـرقـون !! ويجيء الغلام إلى الملك يمشي !!» .

الملك [في قهر وخذلان] : ما فعل أصحابك ؟

الغلام [في طمانينة وثبات] : كفانيهم الله تعالى .

* * *

الغـلام يضحـي بنفسـه

الغلام [للملك] : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به !!!

الملك [في عجز ويأس] : ما هو ؟

الغـلام [آمراً] : تجمـعُ النـاسَ في صعيد واحد ، وتصلبني على جذْع ، ثم خذ سهماً مِن كِنانتي ، ثم ضع السهم في كَبِد القوس ، ثم قل : **(بسم الله رب الغلام) !!** ثم ارمني ، فإنك إذا فعلتَ ذلك تقتلني .

«يَجمـعُ النـاسَ في صعيد واحد ، ويَصلبُ الغلامَ على جذع ، ثم يأخذ الملك سهماً من كنانة الغلام ، ثم يَضع السهم في كبد القوس ثم يقول : (بسم الله رب الغلام) ثم يرميه ، فيقع السهم في صُدْغه ، فيضع يده في صدغه في موضع السهم ويموت» .

الناس [يهتفون] : آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام .

«يجيء الجند إلى الملك» .

الجند [في أسف] : أرأيتَ ما كنـتَ تحذر ، قد والله نزل بكَ حَذَرُك ، قد آمن الناس .

الملك [في غيظ] : احفِـروا الأخـدود (الخنـادق) بأفـواه السكـك واضْرِموا فيها النيران ، ومَن لم يرجع عن دينه فأقحِموه فيها (اطرحوه) .

«الجند على أطراف الأخدود ، يَعْرضون الشعب المؤمن على النـار ، ويَعْرضون عليهم أن يرجعوا عن دينهم ، فمن لم يرجع أوقْعوه في النار» .

«عـلى حافَّة النار امرأة معها رضيع تخشى عليه فتترد ، وتتقاعس أن تقع في النار» .

الرضيع [يقول] : يا أُمَّهْ اصبري فإنك على حق .

«ذكر قصة أصحاب الأخدود الإمام مسلم ٤ / رقم ٥ . . ٣٠»

* * *

احتــراق الكفــار

قال الله تعالى :

﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ .

«البروج ١٠»

١ ـ قال ابن جرير بعد ذكره قصة أصحاب الأخدود :

وإنما قلت ذلك أولى التأويلين بالصواب للذي ذكرنا عن الربيع من العلة : وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ؛ ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا لم يكن لقوله : ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ معنى مفهوم مع إخباره أن لهم عذاب جهنم ، لأن عذاب جهنم من عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة .

«ج ٣٠ ص ١٣٥»

٢ ـ قال القرطبي في تفسيره قوله تعالى : ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ .

أي حرّقـوهم بالنـار ، فلهم عذاب جهنم لكفـرهم ، ولهم الحـريق في الـدنيا لإحراقهم المؤمنين بالنار .

وقيل : ﴿ ولهم عذاب الحـريق ﴾ أي ولهم في الآخـرة عذاب زائد على عذاب كفرهم بما أحرقوا المؤمنين .

٣ ـ ذكر المفسر الألوسي نقلاً عن ابن جرير وغيره :

أن الله بعث على المؤمنين ريحاً تقبض أرواحهم قبل الوصول إلى النار ، وأن النار خرجت فأحرقت هؤلاء الكفار الذين كانوا على حافتي الأخدود .

ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿ قُتل أصحاب الأخدود ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ .

☆☆☆

من فوائد القصة

١ ـ كل مولود يولد على الفطرة ، فاقتضت الفطرة السليمة أن تكون مع الحق والخير دائماً وترفض الشر ، فوجَّهتِ الغلام نحو الخير حين سمع الحق من الراهب ونبذت الشر المتمثل في الساحر الكافر .

٢ ـ لا بأس بالكذب للنجاة من كيد الكافرين عند الضرورة .

٣ ـ علم الغلامُ بفطرته أن الحق مع الراهب ولكن أراد أن يقيم الحجة (مثل إبراهيم عليه السلام) حين أقام الحجة على قومه .

٤ ـ الدعاء إلى الله أن يظهر له الحق ويُبين له وجه الصواب ويقطع الشك باليقين ، وهذا شأن المؤمن يلجأ إلى الله دائماً لحل مشكلاته .

٥ ـ إماطة الأذى عن الطريق وتخليص الناس مِن كرب وقعوا فيه ، مشروع ومطلوب يؤجَر المسلم عليه ، كما صرحت بذلك الأحاديث .

٦ ـ المؤمن الصادق هو الذي ينسِبُ فعل الكرامة إلى الله وليس إلى نفسه .

٧ ـ الاعتراف بالفضل ولو إلى غلام صغير : **(أي بُني أنت اليوم أفضل مني)** .

٨ ـ كل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وصدع بالحق لابُدَّ من أن يُبْتَلىٰ ،فعليه بالصبر ، وله الأجر الكبير عند الله .

قال الله تعالى على لسان لقمان يوصي ولده :

﴿ يا بُني أقم الصلاة وأمُرْ بالمعروف ، وانهَ عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، إن ذلك من عزم الأمور ﴾ . «لقمان ١٧»

٩ ـ كل من أخطأ في تعبيره لا يُترك في خطئه ، بل يُبين له وجه الصواب ، لا سيما في عقيدة التوحيد ، فالغلام يقول للوزير : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله تعالى . وهذا مطابق لقول الله تعالى عن إبراهيم : **﴿ وإذا مرضتُ فهو يشفين ﴾** .
«الشعراء ٨٠»

١٠ ـ إن لله رجالاً أقوياء بإيمانهم ، فمهما عُذِّبوا لا يرجعون عن دينهم ، ولا يُرضون الطغاة بكلمة فيها ضعف أو كفر ، ولو حُرِّقوا ، أو نُشِروا أو أُغرقوا وهو الأفضل

وقد أشار إليهم الله سبحانه بقوله :

﴿ وكأيّن من نبيٍ قاتل معه رِبِّيون كثيرٌ ، فما وهنوا لمآ أصابهم في سبيل الله وما ضعُفوا وما استكانوا والله يُحب الصابرين ﴾ . «آل عمران ١٤٦»

وقد سمح الله للمؤمن أن ينطق بالكُفر إذا أُكره عليه فقال سبحانه :

﴿ مَن كفر بالله مِن بعد إيمانه إلا من أُكره وقلبه مُطمئِن بالإيمان ولكنْ مَن شرح بالكفر صَدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ . «النحل ١٠٦»

١١ ـ لابُدَّ لكلمة الحق أن تنتصر ، فالملك يعجز عن قتل الغلام ، ولا يتم له ذلك إلا بطريقة يرسمها الغلام للملك ، يعقبها إيمان الشعب واندحارُ الملك ، ويتحقق قول الله تعالى :

﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمةُ الله هي العليا، والله عزيز حكيم ﴾ . «التوبة ٤٠»

١٢ ـ الغلام المؤمن يُضحِّي بنفسه ليؤمن الناس ، وهذا شأن المؤمنين المخلصين يسعون لإنقاذ أُمتهم ، ولو أدَّى ذلك إلى استشهادهم ، فهم إلى الجنة ذاهبون :

﴿ ولا تحسبن الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ﴾ . «آل عمران ١٦٩»

١٣ ـ يُثبت الله المؤمنين بالحُجَج البيِّنات ، ويُؤيد دينهم بالكرامات ، فهذا هو الرضيع ينطق : (يا أُمَّه إصبري فإنك على الحق) .

والأم تستجيب لهذا الأمر ، وتُلقي بنفسها مع طفلها صابرة محتسبة .

١٤ ـ مصير المؤمنين إلى الجنة بعد موتهم ، ومصير الكفار الحرق في الدنيا ، وعذاب جهنم في الآخرة .



أبرص وأقرع وأعمى

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول :
(إن ثلاثة في بني إسرائيل : (أبرص وَأقرع وأعمى) أراد الله أن يبتليهم (يختبرهم) ، فبعث إليهم ملَكاً :)
«يأتي الملَك الرجل الأبرص» .

الملَك : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟

الأبرص : لَون حسن ، وجلْد حَسَن ، ويذهبُ عني الذي قد قَذرني الناس !

«يمسحه الملَك ، فيذهب عنه قذرُه ، ويُعْطَى لوناً حسناً ، وجلداً حسناً !» .

الملَك : فأيُّ المالِ أحبُّ إليك ؟

الأبرص : الإبل .

«يُعطَى ناقة عُشرَاء (حاملاً)» .

الملَك : بارك الله لك فيها .

«يأتي الملَك الرجل الأقرع» .

الملَك : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟

الأقرع : شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذِرني الناس .

«يمسحه الملَك فيذهب عنه داؤه ويعطى شعراً حسناً» .

الملَك : فأيُّ المال أحبُّ إليك ؟

الأقرع : البقَرَ .

«يُعطى بقرة حاملاً» .

الملَك : بارك الله لك فيها .

«يأتي الملَكُ الرجلَ الأعمى» .

الملَك : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟

الأعمى : أن يَرد الله إليَّ بصَري ، فأُبصِر به الناس .

«يمسحه الملَك ، فيردُ الله إليه بصره» .

الملَك : فأيُّ المال أحبُّ إليك ؟

الأعمى : الغنم .

«يُعطى شاة والداً (حاملاً)» .

«كان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا وادٍ من البقر ، ولهذا وادٍ من الغنم» .

«يأتي الملَك الرجلَ الأبرص في صورة الأبرص» .

الملَك : رجلٌ مسكين قد انقطعتْ بي الحِبالُ في سفري ، فلا بَلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلَّغ عليه في سفري (أصل به إلى أهلي) .

الأبرص [في ضيق] : الحقوق كثيرة !!

الملَك [في استغراب] : كأني أعرفك ، ألم تكن أبرصَ يقْذَرُكَ الناس ؟ فقيراً فأعطاك الله ؟!

الأبرص [في إنكار] : إنما ورِثْتُ هذا المال كابراً عن كابر ! (أباً عن جَد) !!

الملَك : إن كنتَ كاذباً فصيَّرك الله إلى ما كنت .

«ثم يأتي الملَكُ الرجلَ الأقرع في صُورة الأقرع» .

الملَك : رجلٌ مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك الشعر الحسن والمنظر الحسن والمال ، بقرةً أتَبَلَّغُ بها في سفري .

الأقرع [في ضجر] : الحقوق كثيرة !!!

الملَك [متعجباً] : كأني أعرفك ، ألم تكن أقرع يَقْذَرُك الناس ؟! فقيراً فأعطاك الله ؟!

الأقرع [في استكبار] : إنما ورِثْتُ هذا المال كابِراً عن كابر ! (أباً عن جَد) .

المَلك	: إن كنت كاذباً فصيَّرك الله إلى ما كنت .
	«يأتي المَلك الرجلَ الأعمى في صورة الأعمى» .
المَلك	: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رَدَّ عليك بصرك ـ شاة أتبلّغ بها في سفري .
الأعمى [شاكراً معترفاً]	: قد كنتُ أعمى فردَّ الله إليَّ بصري ، فخُذْ ما شئتَ ودَعْ ما شئت ؛ فوالله لا أجْهدك اليومَ (لا أعارضك) بشيء أخذته لله عز وجل .
المَلك	: أمْسِكْ مالك ، فإنما ابتُليتم (اختُبرتم) ، فقد رضي الله عنك ، وسخط على صاحبيك .

«البخاري ٤/١٤٦ ، مسلم رقم ٢٩٦٤»



من عبرة القصة وفوائدها

١ ـ اختبار الله لعباده ، سنة الله في أرضه ، كما أخبر الله به في كتابه .

٢ ـ الابتلاء يكون في الجسم والمال والأولاد وغيرها .

٣ ـ الملائكة تتصور أحياناً على هيئة البشر، وتتكلم، وتمسح على المريض فيبرأ بإذن الله .

٤ ـ لا شيء أحب لِلمُبتَلى بالمرض من ذهاب مرضه ومعافاته .

٥ ـ الله هو الذي يُعطي ويمنع ، ويُغني ويُفقر ، بتقديره وحكمته .

٦ ـ من التوحيد والأدب أن تنسب الشفاء والغنى إلى الله وحده :

«قد كنت أعمى فردَّ الله بصري» .

٧ ـ الإنسان الجاهل يبخل وقت الغنى ، والعاقل يعطي بسخاء متذكراً قول النبي ﷺ :

«ما من يوم يُصبح العباد فيه إلا ملَكان ينزلان ، فيقول أحدهما :

(اللهم أعطِ مُنفِقاً خلَفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعطِ مُمسِكاً تلَفاً)» . «متفق عليه»

٨ ـ بعض الأغنياء ينسون ماضيهم ويغضبون ممن يذكرهم به .

٩ ـ مَن شكر النعمة ، وأعطَى الفقراء زاده الله غنى ، وبارك له ؛ ومَن بخل فقد عرَّض نفسه لزوال النعمة وسخط الرب القائل :

﴿ لئِن شكرتم لأزيدنَّكم ، ولئِن كفرتم إنَّ عذابي لَشديد ﴾ . «إبراهيم ٧»

١٠ ـ إنكار النعمة يجلب النقمة ، ويُسبب الشقاء .

١١ ـ الكرم يجلب النعمة ويذهب بالنقمة ، ويُرضى الرب ، والبخل يجلب السوء ويسخط الرب .

١٢ ـ المؤمن يفي بما وعد ولا يبخل ، والمنافق يعاهد ويعد ، ولكن لا يفي بعهده ووعده ، كما قال الله تعالى عن المنافقين :

﴿ ومنهم مَن عاهد الله لئن آتانا من فضله لَنصَّدَّقَن ولنَكونَنَّ من الصالحين . فلما آتاهم مِن فضله بخلوا به وتولَّوا وهم مُعرِضون ﴾ . «التوبة ٧٥»

وقال رسول الله ﷺ : **«آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان»** . «متفق عليه»

أصحاب الغار والصخرة

عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(إنطلق ثلاثةُ نفرٍ ممن كان قبلكَم ، حتى آواهم المبيت إلى غار ، فدخلوه ، فانحدَرتْ صخرة من الجبل ، فسدَّت عليهم الغارَ ، فقالوا : إنه لا يُنجْيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالحِ أعمالكم) .

قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغْبق [أُقدّم] قبلهَما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بي طلب الشجر يوماً [أبعدْتُ] فلم أُرِحْ عليهما [فلم أرجع] حتى ناما ، فحلبتُ لهما غبَوقهما [حِصتهما] فوجدتُهما نائمين ، فكرهت أن أوقظَهما وأن أغْبق قبلهَما أهلاً أو مالاً ؛ فلبثتُ ـ والقدحُ على يدي ـ أنتظرُ استيقاظهما حتى برَق الفجرُ ، والصبية يتضاغون عند قدمَي [يصيحون] فاستيقظا فشربا غبوقهما [شربا اللبن]

اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة .

«فانفرَجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منها» .

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عَمٍّ كانت أحبَّ الناس إليَّ ، فأردتها على نفسها ، فامتنعَتْ مني ، حتى أَلَمَّتْ بها سَنة من السنين [أصابها جوع] فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخليَ بيني وبين نفسها ، ففعلَتْ ، حتى إذا قدرت عليها ، قالت : إتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، [لا تقربني إلا بنكاح شرعي] ، فتحرجت من الوقوع عليها .

فانصرفتُ عنها وهي أحبُّ الناس إليَّ ؛ وتركتُ الذهب الذي أعطيتها !!

اللهم إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاءَ وجهك فافرُجْ عنا ما نحن فيه .

«فانفرجَت الصخرةُ غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها» .

وقال الثالث : اللهم استأجرت أجَراء ، وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، فَثمَّرْتُ [كَثَّرتُ] أجره حتى كَثُرتْ منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال : يا عبدَ الله أدِّ إليّ أجري ، فقلتُ : كل ما ترى من أجرك ، من الإبل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله لا تستهزىء بي . فقلت : إني لا أستهزىء بك ؛ فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً !!!

اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه .

«فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون» .

«والقصة في البخاري ٤/٣٦٩ ومسلم ٢٧٤٣» .



من فوائد القصة

قال الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾ . «المائدة ٣٥»

[قال قتادة : تقربوا إليه بطاعته ، والعمل بما يرضيه] .

١ ـ الأعمال الصالحة وقت الرخاء يستفيد منها الإنسان وقت الشدة .

قال رسول الله ﷺ : **(احفظ الله يَحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك [أمامك] ، تعرَّف إلى الله في الرخاء ، يَعرفك في الشدة)** . «صحيح رواه أحمد والترمذي»

٢ ـ يجب على المسلم أن يلجأ إلى الله وحده دائماً بالدعاء وخاصة حين نزول الشدائد ، ومن الشرك الأكبر دعاء الأموات الغائبين :

قال الله تعالى : **﴿ ولا تدعُ مِن دون الله ما لا ينفعك ولا يَضرُّك ، فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين ﴾** . «يونس ١٠٦»

[الظالمين : المشركين] .

٣ ـ مشروعية التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة ، وهي نافعة ومفيدة ، ولا سيما عند الشدة ، وعدم مشروعية التوسل بالذوات والجاه .

٤ ـ حب الله مُقدَّم على حب ما تهوى النفوس من الشهوات .

٥ ـ مَن ترك الزنى والفجور خوفاً من المولى نجاه الله من البلوى .

٦ ـ من حفظ حقوق العمال حفظه الله وقت الشدة ، ونجاه من المحنة .

٧ ـ الدعاء إلى الله مع التوسل بالعمل الصالح يُفتِّت الصخور ، ويُفرِّج الكروب .

٨ ـ بر الوالدين وإكرامهما مقدم على الزوجة والأولاد .

٩ ـ حق الأجير يُحفَظ له ، ولا يجوز تأخيره ، قال رسول الله ﷺ :

(أعطوا الأجير أجرَه قبل أن يجفّ عرقُه) . «صحيح رواه ابن ماجة»

١٠ ـ استحباب تنمية مال الأجير الذي ترك حقه ، وهو عمل جليل ، وهو من حق الأجير .

١١ ـ شَرْع مَن قبلنا هو شرعٌ لنا إذا أخبر الله تعالى أو رسوله ﷺ به على طريق المدح ، ولم يثبت نسخه ، وهذه القصة قصَّها علينا رسول الله ﷺ في مدح هؤلاء النفر الثلاثة لنقتدي بهم في عملهم .

١٢ ـ طلب الإخلاص في العمل حيث قال كل واحد :

(اللهم إنْ كنْتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك ففرِّجْ عنا ما نحن فيه) .

١٣ ـ إثبات الوجه لله سبحانه من غير تشبيه :

قال الله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ . «الشورى ١١»



وليمة جابر المباركة

عن جابر رضي الله عنه قال :

إنا كنا يوم الخندق نَحْفر ، فعرضتْ كُدْيةٌ شديدة [صخرة]

فجاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا : هذه كُدية عرضَتْ في الخندق .

الرسول ﷺ : أنا نازل .

«يقوم الرسول وبطنه معصوبة بحجر» .

قال جابر : ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذَوقاً .

«يـأخذ النبي ﷺ المعْول ، فيضرب ؛ فيعود كثيباً أَهْيَل [تراباً ناعماً]**»** .

جابــــر : يا رسول الله اِئذن لي إلى البيت .

جابر لامرأته [متأثراً] : رأيـت بالنبي ﷺ شيئـاً [جـوعـاً] ، ما في ذلك صبر ، فعندك شيء ؟

المـــــرأة : عندي شعير وعَنَاق [الأنثى من ولد الماعز] .

«يذبح جابر العنَاق ، وتطحن امرأته الشعير ، ثم يجيء إلى الرسول ﷺ» .

جابر [سراً] : طُعَيِّمٌ لي [طعـام قليل] فقم أنت يا رسـول الله ورجل أو رجلان .

الرسول ﷺ : كم هو ؟

جابــــر : سخلة وقليل من شعير .

الرسول ﷺ : كثـير طيب ، قل لها لا تنـزع القـدِر ولا الخبـز من التنور حتى آتي .

الرسول ﷺ [لصحبه] : **قوموا .**

«يقوم المهاجرون والأنصار» .

جابر لامرأته [في حيرة]	: ويْحكِ قد جاء النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار ومن معهم !!!
المرأة [في دهشة]	: هل سألك !!!
جابــــر	: نعم .
الرسول ﷺ	: ادخلوا ولا تَضاغَطُوا [تزاحموا] .
	«يكسر الرسول الخبز ويجعل عليه اللحم ، ويُغطّي القِدرَ والتنور إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه ، ثم ينزِع ، فلم يزل يكسر ويغرف حتى شبعوا وبقي منه» .
الرسول للمرأة	: كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة .

«أصل القصة في البخاري ٥/٤٦ ، ومسلم» .



من فوائد القصة

١ ـ مشاركة الرسول القائد جنده في حفر الخندق ، وعدم تميزه عليهم .

٢ ـ شكوى الصحابة لقائدهم من صخرة عجزوا عنها لما يعلمون من قوته ، فاستجاب الرسول ﷺ لهم ، وفتّتَ الصخرة مع شدة جوعه .

٣ ـ حب الصحابة لقائدهم ، وسعيهم لإطعامه وسَدِّ جوعه .

٤ ـ محافظة الصحابة على النظام ، وعدم الذهاب بدون إذن من القائد .

٥ ـ نساء الصحابة يتصفن بالإيثار والكرم والحب للرسول ﷺ .

٦ ـ القائد المخلص لا يشبع وحده ، بل يدعو أصحابه معه .

٧ ـ الرسول ﷺ يأمر أصحابه بالنظام : (أُدخلوا ولا تضاغطوا) .

٨ ـ إكـرام الله لرسـوله ﷺ بالمعجزة ، بتكثير الطعام حتى شبعوا جميعاً ومن حكمة الرسول ﷺ أنه كان يغطي القِدر والتنور إظهاراً للبركة لا للإيجاد والخلق وهما من الله وحده ، محافظة على عقيدة التوحيد .

٩ ـ القائد العظيم في جنده أشبه بالأب في أسرته ؛ يغرف لهم الطعام بيده ، ويُقدمه بنفسه .

١٠ ـ اهتمام الرسول ﷺ بأفراد أمته كاهتمامه بجنده :

(كلي هذا واهدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة) .



جوع الصحابة والرسول ﷺ

«يخرج رسول الله ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد ، ويأتيه أبو بكر» .

الرسول ﷺ : ما جاء بك يا أبا بكر ؟

أبو بكـــر : خرجـت أُلْـقَـى رســول الله ﷺ وأنــظر في وجهــه ، والتسليم عليه .

«فلم يلبث أن جاء عمر رضي الله عنه» .

الرسول ﷺ : ما جاء بك يا عمر ؟!

عمـــر : الجوع يا رسول الله .

الرسول ﷺ : وأنا قد وجدتُ بعضَ ذلك !!

«ينـطلقون إلى منزل أبي الهيثم بن التَّيِهان الأنصاري ، وكان رجلاً كثير النخل والشاء [الغنم] ولم يكن له خَدَم فلم يجدوه» .

الجماعة [لامرأته] : أين صاحبُك ؟

المـــرأة : انطَلقَ يَسْتَعْذِب لنا الماء .

«فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة ماء عذب فوضعها ، ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويُفدّيه بأبيه وأمه ، ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطاً ، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقِنو [عنقود البلح] فوضعه» .

النبي ﷺ : أفلا تَنقَّيْتَ لنا من رُطبه ؟ .

أبو الهيثم : يا رســول الله إني أردت أن تختــاروا من رُطَبـه وبُسره [حلوه ومُرَّه] .

«الرسول وصاحباه يأكلون منه ويشربون» .

رسول الله ﷺ : هذا والـذي نفسي بيـده من النعيم الـذي تُسألون عنه

يوم القيامة !! ظِلٌ بارد ، ورُطبٌ طيّب ، وماءٌ بارد .

«ينطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً» .

النبي ﷺ : لا تذبحنَّ لنا ذات دَرٍّ [حليب] .

«يذبح لهم عناقاً أو جَدياً ويأتيهم بها فيأكلون» .

[الجدي : ولد المعز .]

النبي ﷺ : هل لك خادم ؟ .

أبو الهيثم : لا .

النبي ﷺ : فإذا أتانا سَبْيٌ [أسْرى] فأتِنا .

«يأتي لرسول الله ﷺ [خادمان] ليس معهما ثالث ، فيأتيه أبو الهيثم» .

النبي ﷺ : اخترْ منهما .

أبو الهيثم : يا رسول الله اختَر لي .

النبي ﷺ : إن المستشــار مؤتمن ، خذْ هذا فإني رأيتـه يصلي واستَوْصِ به معروفاً .

«ينطلق أبو الهيثم فيخبر زوجته بقول رسول الله ﷺ» .

المــرأة : ما أنت ببالغٍ حَقَّ ما قال فيه النبي ﷺ إلا بأن تُعتقه .

أبو الهيثم : فهو عتيق [حُر] !!

النبي ﷺ [وقد بلغه الخبر] : إن الله لم يبعَث نبيـاً ولا خليفة إلا وله بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ، وبطانة لا تَألُوه خَبالاً [لا تُقَصِّرُ في إفساده] ومن يُوقَ بطانةَ السوء فقد وُقِيَ : [أي حُفظ] .

[البطانة : خاصة الرجل الذين يبطنون أمره]

«انظر القصة في شمائل الترمذي صحيحة ، وانظر مختصر الشمائل للألباني ص ٧٩» .

☆☆☆

من فوائد القصة

١ ـ الرسول ﷺ وصاحباه يعانون الجوع ، ويسعون لسده بطريقة مشروعة .

٢ ـ يجوز للرجل أن يذهب إلى بيت صاحبه لتناول الطعام بدون دعوة إن كان يعلم سعة حاله ؛ وطيب نفسه : فالصحابي الجليل أبو الهيثم دخل السرورُ إلى قلبه حينما وجد الرسول ﷺ وصاحبيه في بستانه .

٣ ـ التنبيه على فضل النعمة مهما كانت ، والحثُّ على شكر خالقها ، وعدم الانشغال بها عن المنعم ، قال الله تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ . «سورة إبراهيم ٧»

٤ ـ إذا رأى الضيف إكراماً زائداً من صاحب البيت ، فخشي وقوعه في خطأ نصحه برفق كقوله ﷺ : (لا تذبحن لنا ذات دَرٍّ) [أي ذات لبن] .

٥ ـ المكافأة على المعروف مطلوبة ، فرسول الكرم يكافىء صاحب البيت ويَعِده بخادم .

٦ ـ لا يحتاج أبو الهيثم إلى وساطة لطلب الخادم ، فعندما يلتقي الرسول به وقد جاءه خادمان ، فسرعان ما يقول له : «إختر منهما» .

وإذا طلبت إلى كريم حاجةً فلقاؤه يكفيك والتسليمُ

٧ ـ العاقل يستشير مَن هو أتم نظراً : (يا رسول الله اِخْتَرْ لي) .

٨ ـ الصلاة علامة التقوى : (خذ هذا فإني رأيته يصلي) .

٩ ـ وصية الرسول ﷺ بالخدم لا سيما المصلين : (استوصِ به معروفاً) .

١٠ ـ حب الصحابة لتحرير الأرقاء ، وموافقته لزوجته الصالحة على إعتاقه .

١١ ـ على المسلم العاقل أن ينتقي أصحابه من أهل الصلاح ليذكروه بالخير ، ويشجعوه عليه ، وأن يبتعد عن قرناء السوء كيلا يذكروه بالشر ويُحسِّنوه إليه ، وكذلك شأن الزوجة الصالحة والشريرة لها تأثير على الزوج .

١٢ ـ جواز المعانقة لغير القادم من سفر .

★★★

جــرة الذهــب

عن رسول الله ﷺ أنه قال :

(اشترى رجل من رجل عقاراً له [أرضاً] فوجد الرجلُ الذي اشترى العقار في عقاره جرةً فيها ذهب !!)

المشتري [للبائع] : خذ ذهبك مني ، إنما اشتريتُ منك الأرض ، ولم أشترِ منك الذهب !!!

البائع [ممتنعاً] : إنما بعتك الأرض وما فيها .

«يَحتكمان إلى رجل» .

الحكَم : ألكُما ولد ؟

أحدهما : لي غلام .

الآخر : لي جارية .

الحكَم : أنكحـوا [زوجـوا] الغلام للجارية وأنفقوا على أنفسكما منه ، وتصدقا .

«انظر القصة في البخاري ٦/٣٧٥ ، ورقم الحديث ١٧٢١ في مسلم» .



من فوائد القصة

١ ـ أداء الأمانة مطلوب لقول الله تعالى :

﴿ **إن الله يأمركم أن تُؤدوا الأمانات إلى أهلها** ﴾ . «النساء ٥٨»

٢ ـ القناعة كنز لا يفنى تعود بالخير والبركة على صاحبها .

٣ ـ مشروعية الاحتكام إلى عالم بالكتاب والسنة ، دون الذهاب إلى المحاكم المدنية التي تضيع الأموال والأوقات عملاً بقول الله تعالى :

﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول** ﴾ . «النساء ٥٩»

٤ ـ من رضي بما أعطاه الله كان من أغنى الناس لقوله ﷺ :

أ ـ **(وارض بما قسمه الله لكَ تكن أغنى الناس)** . «صحيح رواه أحمد»

ب ـ **(ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس)** . «متفق عليه»

٥ ـ الرزق مقسوم ، لا بد أن يصل إليك في وقته ومقداره . قال رسول الله ﷺ :

(لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يُدركه الموت) . «صححه ابن حبان وحسنه الألباني في الصحيحة»

٦ ـ على المسلم أن يقنع بالحلال ، ويترك الحرام والطمع فيما ليس له ، ويأخذ بالأسباب المشروعة للرزق ، وأن العمل الصالح يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة .

قال النبي ﷺ : **(اتقوا الله وأجملوا في الطلب)** . «صححه الألباني في صحيح الجامع»

(أي خذوا الحلال ، واتركوا الحرام) .

٧ ـ الحُكم العادل يُرضي المحتكمين .

٨ ـ عدم الطمع فيما ليس للإنسان .

★★★

الأمانة في الخشبة العجيبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ :

(أنه ذَكَرَ رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أنْ يُسْلِفه [يُقْرضه] ألف دينار .)

المقـــرِض : ايتني بالشهداء أُشْهِدُهم .

المقتــرض : كفى بالله شهيداً !

المقـــرِض : فائتني بالكفيل .

المقتــرض : كفى بالله كفيلاً !

المقـــرِض : صدقت !

«يدفع الرجل للمقترض الألف دينار إلى أجَلٍ مُسمًّى ، فيخرج بها في البحر ، فإذا قضى حاجته ، التمس مركباً يركبها يَقْدمُ عليه للأجل الذي أجّلَه ، فلم يجد مركباً ، فيأخذ خشبة فينقُرها ، فيُدْخِل فيها ألف دينار !! وصحيفة منه إلى صاحبه ، ثم يُزَجِّج موضعها [يَسُدَّه] ثم يأتي بها إلى البحر» .

المقتــرض [آسِفاً] : اللهم إنك تعْلم أني كنت تسلَّفتُ فلاناً [اقترضتُ منه] ألف دينار ، فسألني كفيلاً ، فقلتُ : كفى بالله كفيلاً ، فرضي بك ؛ وسألني شهيداً ، فقلت : كفى بالله شهيداً ، فرضي بك ؛ وإني جَهَدْتُ [بذلت جهدي] أن أجد مركباً أبعثُ إليه الذي له ، فلم أقدر ، وإني أسْتَودِعُكَهَا ؟ [أضعها أمانة عندك] .

«يَرْمي المقترضُ بالخشبة في البحر حتى تلج فيه [تجري] ، ثم ينصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده ، فيَخرُج الرجل الذي كان أسلفه ينظر ؛ لعل مركباً قد

جاء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال !!!

فيأخذها لأهله حَطَباً !! فلما نشرها وجد المال والصحيفة !!! ثم يَقْدمُ الذي كان أسلفه ، فيأتي بالألف دينار من جديد» .

المقترض : والله ما زلتُ جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك ، فما وجدتُ مركباً قبل الذي أتيتُ فيه .

المقرِض : هل كنتَ بعثتَ إليَّ بشيء ؟

المقترض : أُخبرك أني لم أجدْ مركباً قبل الذي جئتُ فيه .

المقرِض : فإن الله قد أدَّى عنك الذي بعثتَ في الخشبة .

«فانصرف بالألف الدينار راشداً» .

«انظر القصة في البخاري ٣/٥٦» .



من فوائد القصة

١ ـ القرضُ الحسن مشروع والمقرض له أجر عظيم .

٢ ـ مشروعية كتابة الدَّين ، ووقت أدائه ، والإشهاد عليه حفظاً للحقوق .

٣ ـ للمقرض أن يأخذ رهناً ، أو كفيلاً من المستقرض ليحفظ حقه من الضياع .

٤ ـ لصاحب الدَّين أن يرَضى ممن عليه الدَّين بشهادة الله وكفالته ، إذا لم يجد شهداء ، أو كفيلاً .

٥ ـ على المسلم أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله عملاً بقول رسول الله ﷺ : **(اعقلها وتوكل)** . «حسن رواه الترمذي»

فالمقترض ينقر الخشبة، ويضع الدنانير فيها، ويسدها، ثم يدعو الله متوكلاً عليه .

٦ ـ مَن رضي بالله شهيداً ، أو كفيلاً كفاه ، وحفظ له حقه . فالمقترض حينما رضي بالله شهيداً وكفيلاً رَدَّ عليه ماله .

٧ ـ على المسلم العاقل ألا يكتفي بالأسباب الغيبية وحدها ، بل يأخذ بالأسباب الحسية ، فالمقترض لم يكتف بما أرسله للمقرض في الخشبة ، بل أتى بالدنانير من جديد حينما وجد سفينة تحمله إلى صاحب الدين ، ولكن المقرض أخبره بأن الله أدَّى عنه بما أرسله في الخشبة .

٨ ـ على المقترض أن يبذل جهده ويسلك كل السبل لوفاء دينه في وقته المحدد .

٩ ـ إذا أحسن المسلم النية وفقه الله لأداء دينه .

١٠ ـ أداء الحقوق ، ووفاء الدين واجب ، لا يجوز تأخيره ، إذا لم يوفه في الدنيا ، فسوف يدفعه يوم القيامة من حسناته ، وربما كان سبباً في دخوله النار .



صــوت في سحابــة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

(بينا رجل بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة : (اسقِ حديقة فلان) فتنحَّى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حَرَّة [أرض ذات حجارة سوداء] فإذا شَرْجة [ساقية] مِن تلك الشِراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبَّعَ الماءَ ، فإذا رجل قائم في حديقته يُحوِّل الماء بمسْحاته) [مجرفته] .

الرجل [لصاحب الحديقة] : يا عبد الله ، ما اسمك ؟

صاحب الحديقة : اسمي فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة .

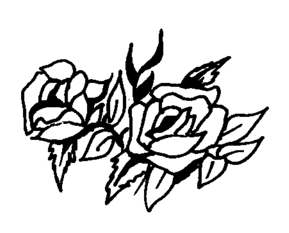
فقال له : يا عبد الله لِمَ تسألني عن اسمي ؟

الرجـــل : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ! يقول : اِسق حديقة فلان لاسمك ، فما تصنع فيها ؟

صاحب الحديقة : أما إذ قلتَ هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأرُدّ فيها ثلثه .

وفي رواية : أجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل .

«القصة في صحيح مسلم ٢٩٨٤» .



من فوائد القصة

١ - تسخير الله الملائكة والمطر لعباده المتصدقين الذين يؤدون حقوق الفقراء من أموالهم .

٢ - التصدق على الفقراء يؤدي إلى زيادة الرزق ، قال الله تعالى :

﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ . «سورة إبراهيم٧»

وقال رسول الله ﷺ :

(احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) . «روى الترمذي أوله وقال حديث حسن صحيح»

٣ - المؤمن العاقل يحفظ حق الفقراء ، وحق عياله ، وحق حديقته .



إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

* إبراهيم يأتي بإسماعيل إلى مكة .
* أم إسماعيل تخاف على ولدها .
* أم إسماعيل تبحث عن ماء .
* ماء زمزم ينبع .
* إبراهيم والمرأة الأولى .
* إبراهيم والمرأة الثانية .
* الخليل يلتقي بإسماعيل .
* بنيان البيت العتيق .
* من عبر القصة وفوائدها .



هاجر وولدها إسماعيل

لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان [من أمر الغيرة بين زوجته الحُرة سارة العقيم وبين هاجر أم ولده إسماعيل] ، وأمر الله إبراهيم أن يسكن هاجر وابنها أرض الحجاز ، جاء إبراهيم ﷺ بأم إسماعيل [هاجر] وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت تحت دَوْحَةٍ [شجرة] فوق زمزم من أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذٍ أحد ، وليس بها ماء ووضع عندهما جِراباً [كيساً] فيه تمر وسقاء [قربة] فيه ماء .

«يرجع إبراهيم منطلقاً ، فتتبعه أم إسماعيل» .

هاجر : أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء ؟!

«جعلت هاجر تقول ذلك لإبراهيم مراراً وهو لا يلتفت إليها !!» .

هاجر : آلله أمرك بهذا ؟

إبراهيم : نعم .

هاجر : إذاً لا يضيعنا [الله] !!!

«ترجع هاجر وينطلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، حتى إذا كان عند الثَنِيّة [مكان بمكة] حيث لا يرونه يستقبل بوجهه البيت» .

إبراهيم [داعيا] : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذُرِّيتي بوادٍ غير ذي زرع عندَ بيتك المحرَّم ربَنا لِيقُيموا الصلاة فاجعل أفئِدةً من النَّاس تهوي إليهم ، وارزُقهم مِن الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ . «سورة إبراهيم ٣٧»

أم إسماعيل تبحث عن الماء :

«جعلت أم إسماعيل تُرضع إسماعيل ، وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ولدها ، وجعلت تنظر إليه يتَلوَّى ، فتنطلق كراهية أن تنظر إلى طفلها وهو يكاد يموت عطشاً فتجد الصفا أقرب جبل في الأرض يليها ، فتقوم عليه ، ثم تستقبل الوادي ، تنظر هل ترى أحداً ، فلم تر أحداً ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها [ثوبها] ثم تسعى سعي الإنسان المجهود [المُتعَب] حتى تجاوزت الوادي ، ثم تأتي المَروة فتقوم عليها علَّها ترى أحداً ؟ فلا ترى أحداً ؛ وفعلت ذلك سبع مرات» .

قال ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (فذلك سعيُ الناس بينهما) .

ماء زمزم ينبع :

«تُشرف هاجر آخر مرَّة على المروة فتَسْمع صوتاً ، فتقول : صَهٍ !! [تريد نفسها] ثم تسمّعت فسمعت أيضاً» .

هاجر [لنفسها] : قد أسمعتَ إن كان عندك غُواث [إغاثَة فأغِثْ] فإذا هي بالمَلَك عند موضع زمزم ، يبحث بعقبه [بجناحه] حتى ظهر الماء ؛ فجعلت تُحوِّضُه [تجعله حوضاً] وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف ، [فتشرب وتُرْضع ولدها] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ :
(يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت زمزم عيناً معيناً)
[تجري على وجه الأرض] .

الملَك : لا تخافوا ضَيعةً [هلاكاً] ، فإن ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يُضيع أهله .

«وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله» .

نزول جُرْهُم قرب الماء:

«تبقى هاجر وحدها حتى تَمرَّ بها رِفقة مِن جُرْهُم ينزلون أسفل مكة فيرون طائراً عائفاً [يحوم] ، فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء ، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء ، فأرسلوا جَرِيّاً [رائداً] فإذا هم بالماء ؛ فرجعوا فأخبروهم بالماء ، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء» .

جُرْهُم : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟

هاجر : نعم ، ولكن لا حَقَّ لكم بالماء .

جُرْهُم : نعم .

«تنزل جُرْهُم عند هاجر ويرسلون إلى أهليهم فينزلون معهم» .

قال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي ﷺ :
(فألفى [وجد] ذلك الحيُّ أمَّ إسماعيل تحب الأنس) .

☆☆☆

إبراهيم وامرأة إسماعيل الأولى :

«بعد نزول جرهم عند هاجر ، شبَّ إسماعيل بينهم ، وتعلم العربية منهم وأنفَسَهُمْ [سبقهم] ، وأعجبهم حين شبَّ ، فلما بلغ أشُده زوَّجوه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل» .

«يجيء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته [يتفقد أسرته] فلا يجد إسماعيل في البيت بل يجد زوجته» .

إبراهيم : أين إسماعيل ؟

المــرأة : خرج يبتغي لنا [يطلب الرزق] .

إبراهيم : كيف عيشكم وحالكم ؟

المــرأة [في اشمئزاز] : نحن بِشرٍّ !!! نحن في ضيق وشدة ، وشكت إليه !!

إبراهيم : إذا جاء زوجــك فاقــرئي عليه الســلام ، وقــولي له : يُغيِّر عتبة بابه(١) [زوجته] .

«يأتي إسماعيل كأنه آنس شيئاً» .

إسماعيل [مستغرباً] : هل جاءكم أحد ؟

زوجته [في احتقار] : نعم جاءنــا شيخ كذا وكذا ، فسألَنا عنك ، فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنَّا في جَهد ، وشدة !

إسماعيل : فهل أوصاك بشيء ؟

زوجته : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ، ويقول : غَيِّرْ عتبة بابك !

إسماعيل : ذاك أبي ، وقد أمرني أن أُفارقكِ ، اِلحقي بأهلكِ ؛ وطلقها .

---

(١) كناية عن طلاقها ، لأن دخول الزوج إلى بيته من طريق عتبته فكنى بها عن تغيير الزوجة ، وأن يدخل بزوجة غيرها .

إبراهيم والمرأة الثانية :

«يتزوج إسماعيل من جُرْهُمْ امرأة أُخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بَعْدُ فلم يجده ، فيدخل على امرأته فيسأل عنه» .

إبراهيم : أين إسماعيل ؟

المـــرأة : ذهب يبتغي لنا [الطعام من صيد وغيره] .

إبراهيم : كيف عيشكم ؟

المـــرأة : نحن بخير وسعة .

إبراهيم : وما طعامكم وشرابكم ؟

المـــرأة : طعامنا اللحم وشرابنا الماء .

إبراهيم : اللهم بارك لهم في اللحم والماء ، فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومُريه [يُثَبت عتبة بابه] .

الرسول ﷺ : بركة بدعوة إبراهيم صلى الله عليهما وسلم .

«يجيء إسماعيل»

إسماعيل [مستغرباً] : هل أتاكم من أحد ؟

الزوجة [في فرح] : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنَّا بخير .

إسماعيل : فأوصاكِ بشيء ؟

الزوجة : نعم : يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تُثبّتَ عتبة بابك .

إسماعيل : ذاك أبي ، وأنت العتبة ، أمرني أن أُمسِكَكِ .

الخليل يلتقي بإسماعيل :

«يلبث إبراهيم عنهم ما شاء الله ، ثم يجيء بعد ذلك وإسماعيل يَبري نبلاً له تحت دوحة [شجرة] قريبة من زمزم يراه إسماعيل فيقوم إليه ويتعانقان» .

بنيان البيت :

إبراهيم [في عزم]	: يا إسماعيل إن الله يأمرني بأمر .
إسماعيل	: فاصنع ما أمرك الله .
إبراهيم	: وتعينني ؟
إسماعيل	: وأعينك .
إبراهيم	: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً ، وأشار إلى أكمَة [تَلَّة] مرتفعة على ما حولها .
	«عند ذلك رفعا القواعد من البيت وجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر [المقام] فوضعه له ، فقام وهو يبني ، وإسماعيل يناوله الحجارة» .
إبراهيم وإسماعيل	: ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ .

« انظر القصة في صحيح البخاري ٤/١١٣» .



مــن فوائــد القصــة

١ ـ المؤمن يستسلم لأوامر الله ، ويُؤثر طاعتَه ومحبتَه على كل شيء ، ولو كان الزوجة الصالحة أو الولد الوحيد :

فإبراهيم يُنفذ أمر الله تعالى حينما أمره أن يحمل زوجته [هاجر] وولدها الرضيع [إسماعيل] إلى واد غير ذي زرع ، ولا ماء ولا أنيس .

٢ ـ المرأة الصالحة تستجيب لأمر الله ، وطاعة زوجها مع الصبر والإيمان بالله قائله : (إذن لا يضيعنا الله) .

٣ ـ إبراهيم يترك زوجته الوفية ، وولده الصغير في الوادي بعد أن زودهم بكيس من التمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم دعا لهم :

﴿ ربنا إني أسكنتُ من ذُرِّيتي بوادٍ غيرِ ذي زَرع عند بيتك المحرم ﴾ . «إبراهيم ٣٦»

وبذلك يعلمنا إبراهيم عليه السلام أنَ نجمع بين الدعاء والأخذ بالأسباب .

٤ ـ أم إسماعيل تبحث عن الماء عندما نفد من عندها ، وتأخذ بالأسباب وتسعى بين الصفا والمروة عدة مرات حتى وجدت الماء [زمزم] .

٥ ـ يجوز للإنسان إذا سمع صوتاً أن يطلب الغوْث والعون كما فعلت أم إسماعيل وهذا من مقدور المخلوق أن يفعل ذلك ، بخلاف الميت والغائب .

٦ ـ إن الله اصطفى آل إبراهيم ، وجعل من ذريته الأنبياء والمرسلين ، فكيف يَرضى إبراهيم لولده إسماعيل بزوجة لا تحيا بروحها ، بل تعيش لجسدها ، ولا يهمها إلا الطعام والشراب ، فتزدري ضيفها أبا زوجها ، فتجحد نعمة ربها ، وتشكو سوء معيشتها ، لذلك أشار إبراهيم على ولده إسماعيل بفراقها ، والتخلص منها .

٧ ـ الزوجة الثانية لإسماعيل صالحة ، تحترم ضيفها ، وتشكر نعمة ربها ، فلذلك يشير إبراهيم على ولده إسماعيل بإمساكها ورعايتها .

٨ ـ الطاعة والصبر عاقبة محمودة ، وذكرى خالدة ، فالمكان الموحش الذي نزلت فيه هاجر أم إسماعيل ، وهو مجدب يصبح فيما بعد حرماً آمناً ، وبلداً مسكوناً ، فيه ماء مبارك [زمزم] تهوي إليه أفئدة الناس ، وتأتيه الثمرات ، وتقصده الوفود للحج من كل فج عميق ، ليستفيدوا في حل مشاكلهم ، ويشهدوا المنافع الدنيوية والأخروية .

أرض التوبـــة

عن رسول الله ﷺ أنه قال :

(كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدُلّ على راهب ، فأتاه) .

القاتـــل [نادماً] : إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ، فهل لي من توبة ؟

الراهب [في غباوة وجهل] : لا .

«الرجل يقتل الراهب فيكمل به المائة» .

«ثم يسأل عن أعلم أهل الأرض ، فيدلونه على رجل عالم» .

القاتـــل : إني قتلت مائة نفس ، فهل لي من توبة ؟

العالـــم [في ثقة] : نعم ، ومن يحول بينـــك وبـين التـوبـة ؟! انـطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ؛ ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوءْ .

«ينطلق الرجل حتى إذا نَصَفَ الطريق [وصل نصفه] أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب» .

ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى .

ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط .

«يأتيهم ملَك في صورة آدمي فجعلوه بينهم» .

الملَك [يحكم] : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له .

«الملائكة تقيس ما بين الأرضين فتجد التائب أقرب إلى الأرض التي أراد بشبر ، فتقبضه ملائكة الرحمة» .

«انظر القصة في البخاري ٤/١٤٩ ، ومسلم رقم ٢٧٦٦» .

من فوائد القصة

قال الله تعالى :

﴿ قل يا عبادِيَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا مِن رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ . «الزمر ٥٣»

١ ـ المذنب لا ييأس من رحمة الله ، ولو ملأ الأرض ذنوباً ، بل يجب عليه أن يتوب إلى ربه حالاً ، قال الله تعالى :

﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، ويعلم ما تفعلون ﴾ . «الشورى ٢٥»

٢ ـ لا بد للجاهل من سؤال عالم بالكتاب والسنة حتى يحل مشكلاته .

٣ ـ لا يجوز للعابد أن يفتي الناس إذا كان جاهلاً ، ولو تزيا بزي العلماء ، فإن ضرره أكثر من نفعه ، وقد يعود الوبال عليه كما في هذه القصة ؛ ولو كان هذا الراهب عالماً لما سد باب التوبة على من سأله ، ولما عرَّض نفسه للقتل .

٤ ـ العالم : هو الذي يفتح للناس باب التوبة ، ويُغلق باب القنوط من الرحمة ، فهو كالطبيب يأخذ بيد المريض نحو الشفاء ، ويفتح له باب الرجاء .

٥ ـ على المذنب إذا أراد توبة صادقة أن يهجر أصحابه الذين اشترك معهم في الذنب ، وأن يهجر الأماكن التي يرتادها للمعصية .

٦ ـ على التائب أن يرافق الصالحين ليعتاد فعل الطاعات وترك السيئات قال رسول الله ﷺ : **(المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم مَن يُخالل)** .«حسن رواه أبو داود والترمذي»

٧ ـ التحاكم إلى عالم بالكتاب والسنة مشروع عند الاختصام .

٨ ـ لا تحتقر مذنباً مهما فعل ، لأنك لا تدري بم يُختم له : ففي الحديث :

(إن الرجل ليعمل عمل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة) . «متفق عليه»

زاد البخاري : **(وإنما الأعمال بخواتيمها)** .

أهمية خطبة الحاجة وتأثيرها على النفوس

«يقـدم رجـل من (أزد شَنوءه) يُدعى (ضِـماد بن ثعلبة الأزدي) وكان يرقي من هذه الريح [مَس الجن] فسمع إشاعة» .

سفهاء مكة [يشيعون] : إن محمداً مجنون !

ضماد [في نفسه] : لو أني أتيت هذا الرجل ، لعل الله يشفيه على يديَّ .

«يلقى ضماد محمداً ﷺ» .

ضِماد [ناصحاً] : يا محمـد ، إني أرقـي من هذه الـريح [الجنـون] ، وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك ؟ [أي هل لك رغبة في رقيتي ؟] .

رسول الله ﷺ : **إن الحمـد لله نحمـده ونستعينـه ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له .**
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

ضِماد [متأثراً] : أعِد عليَّ كلماتك هؤلاء .

«يعيد الرسول ﷺ خطبته ثلاث مرات» .

ضمـــاد : لقـد سمعت قول الكهنـة ، وقـول السحـرة ، وقـول الشعـراء فما سمعت مثـل كلماتـك هؤلاء ، ولقد بلَغْنَ قاموس البحر ! [وسطه ، ولُجَّتَهَ] هاتِ يدَك أبايعك على الإسلام .

«يبايع ضِماد الرسول ﷺ» .

الرسول ﷺ [مستفهماً] : وعلى قومك ؟

ضِمـــاد : وعلى قومي (أبايعك على قومي) .

«يبعث رسول الله ﷺ سرية فيمرون على قومه» .

صاحب السرية [للجيش] : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟

رجل من القوم : أصبت منهم مطهرة [وعاء للوضوء] .

صاحب السرية : ردوها ، فإن هؤلاء قوم ضِماد .

«رواه مسلم رقم ٨٦٨» .



من فوائد الحديث والقصة

١ ـ العرب قبل الإسلام كانت تعتقد بمس الجن ، ويسمونه [الريح] ، وجاء الإسلام ، فأقره ، قال الله تعالى : ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبَّطه الشيطان من المَسِّ ﴾ . «البقرة ٢٧٥»

٢ ـ من العرب مَن كان يرقي من مَس الجن ، وربما استعانوا بالجن ، فأبطل الإسلام هذه الاستعانة ، وقال الله تعالى عنهم :

﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رَهَقاً ﴾ «الجن ٦»

[زاد الكفار خوفاً وإثماً وطغياناً] .

وبعض المسلمين يستعينون بالجن لمداواة المرضى ، أو لِفَكِّ السحر ، وهذا من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ، ويزيدهم طغياناً وكفراً ، وعلى المسلم أن يتداوى بقراءة المعوذتين .

أ ـ كان رسول الله ﷺ يتعوذ من أعين الجان ، وأعين الإنسان ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما ، وترك ما سواهما . «رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح»

ب ـ وعن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين ، وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها . «رواه البخاري وغيره»

٣ ـ من العرب في الجاهلية مَن يعتقد أن الشافي هو الله وحده ، وبعض المسلمين ـ مع الأسف الشديد ـ يعتقدون أن الرسول ﷺ وغيره يشفي من الأمراض المختلفة :

فقد قال الأخ (أحمد محمد جمال) في جريدة المدينة :

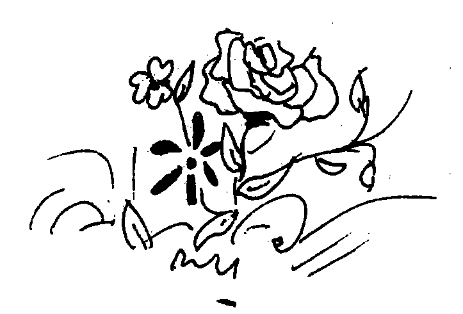
وفي روايات متعددة يصف الرسول ﷺ نفسه بأنه «رحمة مهداة» إلى الإنسانية ، ليخرجها من الظلمات إلى النور ، ويشفي قلوبها وأبصارها وأبدانها من الأسقام الحسية والمعنوية معاً ، والدليل على رَد كلامه ما جاء في القرآن والحديث :

أ ـ قال الله تعالى على لسان إبراهيم :

﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ . «الشعراء ٨٠»

ب ـ وقال الرسول ﷺ : **(اللهم رب الناس أذهب الباس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك . . . شفاء لا يغادر سَقماً)** . «متفق عليه»

٤ ـ خطبة الحاجة يسمعها (ضماد) فيتأثر بها ويطلب من الرسول ﷺ إعادتها ، ويبايعه على الإسلام مع قومه ، لأنها تحتوي على حمد الله ، والاستعانة به ، وأن المعبود بحق هو الله وحده .



النص الكامل لخطبة الحاجة

إن الحمد لله ، نحمَدهونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقاته ولا تموتُن إلا وأنتم مسلمون ﴾ «آل عمران ١٠٢»

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم مِن نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ . «النساء ١»

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يُصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ . «الأحزاب ٧٠ ، ٧١»

أمـا بعد : فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله ، وأحسنَ الهدي هديُ محمد ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .
« رواه مسلم والنسائي وغيرهما »



من فوائد هذه الخطبة العظيمة

١ ـ هذه الخطبة وردت من حديث لجابر رضي الله عنه قال فيه :

إن النبي ﷺ يقول ذلك إذا خطب ، كما رواها مسلم والنسائي وغيرهما ، وذلك يشمل الخطب كلها ، وبصورة خاصة خطبة الجمعة ، فقد جاء التنصيص عليها عند مسلم في رواية له ؛ فعلى الخطباء أن يُحيوا هذه السنة . «ذكره الألباني»

٢ ـ يستفاد من الخطبة عدم الاستعاذة عند قراءة الآيات أثناء الخطبة ، أو الكلام ، أو المحاضرات ، أو غيرها لأن الرسول ﷺ لم يستعذ عند قراءتها ، والاستعاذة شُرعت عند قراءة القرآن فقط .

٣ ـ قول الله تعالى : ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به** ﴾ فيه دليل على جواز السؤال بالله تعالى ، وأما حديث : «**لا يسأل بوجه الله إلا الجنة**» فضعيف ، وعلى فرض صحته ، فهو محمول على سؤال الأمور الحقيرة . «ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ١ / ٥»

٤ ـ يجوز الاقتصار على جزء من أول الخطبة كما فعل الرسول ﷺ في أول القصة التي أسلم فيها الصحابي (ضِماد) .

هذه هي خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلم أصحابه أن يقولوها بين يدي كلامهم في أمور دينهم سواء كانت خطبة نكاح ، أو جمعة ، أو محاضرة ، وللشيخ الألباني رسالة مطبوعة اسمها : (خطبة الحاجة) .

★★★

معجزة نبوية مباركة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

والله الـذي لا إلـه إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع !! وإنْ كنتُ لأشدُّ الحجرَ على بطني من الجوع !! ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه .

فمرَّ أبو بكر ، فسألته عن آية في كتاب الله ، ماسألته إلا لِيُشبعني ، فمرَّ ولم يفعل .

ثم مَرَّ بي عمر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا لِيُشبعني ، فمرَّ ولم يفعل .

ثم مرَّ بي النبي ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي .

رسول الله ﷺ : أبا هرّ [لقب الصحابي أبو هريرة] .

أبو هريرة : لَبيك يا رسول الله .

رسول الله ﷺ : اِلحق .

«يمضي الـرسـول إلى بيتـه فيتبعـه أبـو هريرة ، يدخل الرسول فيستأذن له فيجد لبناً في قَدَح» .

رسول الله ﷺ : **من أين هذا اللبن ؟**

أهل البيت : أهداه لك فلان ، أو فلانه . .

رسول الله ﷺ : **أبا هِرّ .**

أبو هريرة : لبيك يا رسول الله .

رسول الله ﷺ : **اِلحَقْ إلى أهل الصُّفَّة فادعهم لي .**

وأهل الصفة أضياف الإسلام ؛ لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد ، وكان إذا أتته صدقة بعث الرسول بها إليهم ولم

يتنـاول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها .

«يَسْتاء أبو هريرة من ذلك» .

أبو هريرة [يخاطب نفسه] : ومـا هذا اللبـن في أهـل الصفـة ؟! كنت أحقّ أن أُصيبَ مِن هذا اللبن شَربـة أتقـوَّى بها ، فإذا جاء ، وأمرني [رسول الله] فكنتُ أنا أعطيهم !!!

وما عسى أن يبلُغني مِن هذا اللبن ؟! ولم يكن من طاعةِ الله وطاعةِ رسوله بُدٌّ .

«يـدعـوهم أبـو هريـرة فيُقبلون ويستـأذنون فأذن لهم ويأخذون مجالسهم من البيت» .

رسول الله ﷺ : يا أبا هِرّ ! .

أبو هريرة : لَبيك يا رسول الله .

رسول الله ﷺ : خذْ فأعطِهم !

«يأخذ القدحَ أبو هريرة ، فيُعطيه الرجلَ فيشربُ حتى يَروى ، ثم يُعـطيـه الآخر فيشرب حتى يَروى ، حتى ينتهي إلى النبي ﷺ وقـد رَوِيَ القـومُ كلهم !! فيـأخذ الرسول القدحَ فيضعُه على يده وهو ينظر إلى أبي هريرة ويبتسم !!» .

رسول الله ﷺ : أبا هِر .

أبو هريرة : لَبيك يا رسول الله .

رسول الله ﷺ : بقيتُ أنا وأنت .

أبو هريرة : صدقتَ يا رسول الله .

رسول الله ﷺ : أُقعدْ فاشرب .

«يقعد أبو هريرة ويشرب» .

رسول الله ﷺ : اِشرب .

«يشرب ثانياً أبو هريرة والرسول لا يزال يقول اشرب اشرب» .

أبو هريرة : لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مَسلَكاً .

رسول الله ﷺ : **فأرِني !** .

«يناوله أبو هريرة القدحَ ، فيحمد الله ويسمي ويشرب الفضلة» .

«انظر القصة في صحيح البخاري ١٧٩/٧» .



من فوائد القصة

قال الله تعالى :

﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة ﴾ . «سورة الحشر ٩»

١ ـ الصحابة الذين تعودوا الجوع ، ولم يذوقوا حلاوة الرفاهية ، مكتفين بحلاوة الإيمان ، هم الذين فتحوا القلوب بالقرآن والأخلاق قبل أن يفتحوا البلاد بالسنان .

٢ ـ صدق فراسة النبي ، وذكاؤه فيما يراه في وجوه أصحابه ، وتعهده إياهم :
(فتبسم حين رآني ، وعرف ما بي) .

٣ ـ تكريم الرسول للفقراء ، ودعوتهم إلى بيته ، دليل على اهتمامه بهم .

٤ ـ الرسول المربي الحكيم يُربي أبا هريرة على الكرم والإيثار ، وينتزع من نفسه حب الذات : **(الحقْ بأهل الصفة فادعُهم لي)** .
ويُعلمه أن يبدأ بغيره قبل نفسه : **(خذ فأعطهم)** .

٥ ـ ملاطفة الرسول ﷺ لأبي هريرة الذي ساءه كثرة الشاربين مع قلة اللبن تتجلَّى في مناداته مراراً : **(أبا هِر ـ أبا هِر)** .

٦ ـ الرسول المربي كما علَّم الإيثار لأبي هريرة على غيره يُحققه بذاته ، بل يقدم أبا هريرة على نفسه قائلاً : **(اِشرَب اِشرَب)** وما زال أبو هريرة يَشرب ، حتى امتلأ لبناً ، بعد أن امتلأ قناعة وإيثاراً ، والطبيب الناجح يكرر الدواء لمريضه حتى يحصل له الشفاء بإذن الله .

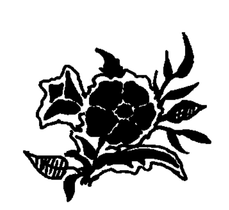
٧ ـ من السنة أن يشرب المسلم قاعداً كما علم الرسول ﷺ أبا هريرة :
(اقعد فاشرب) .

٨ ـ ومن السنة التسمية عند الشرب والحمد لله على نعم الله ، وصاحب البيت آخر القوم شراباً .

★★★

المتخلفون عن الجهاد

* تخلُّف كَعب .
* كعب يتردَّد في الجهاد .
* الرسول يتفقد الغزاة .
* الرسول يعود مِن تبوك .
* كعب يعترف بالذنب .
* الهَجر جزاء المتخلّفين .
* كعب يتسوَّر على ابن عمه البستان .
* ملِك غسان يطمع في كعب .
* أمر المتخلفين باعتزال النساء .
* البشارة بالتوبة .
* كعب يهتزّ للبشرى .
* الرسول يبرق وجهه بالسرور .
* كعب يتصدق بماله .
* كعب يعاهد الرسول على الصدق .
* من عبرة القصة وفوائدها .



المتخلفون عن الجهاد

«كعب بن مالك يتحدث عن تخلفه في غزوة تبوك» :

لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلَّفت في بدر ولم يعاتِب أحداً تخلَّف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش [قافلتهم] حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد .

ولقد شهدتُ مع رسول الله ليلة العقبة(١) حين تواثقنا(٢) على الإسلام ، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مَشهدَ بدر ، وإنْ كانت بَدرٌ أذكْرَ في الناس منها [أكثر شهرة ، وأعظم ذكراً] .

تخلف كعب :

وكان من خبري حين تخلفتُ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسر مني [أغنى] حين تخلفتُ عنه في تلك الغزوة ، والله ما جمعتُ قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يُريد غزوة إلا ورّى [أوهم غيرها] بغيرها .

حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ في حَرٍّ شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً [فلاة لا ماء فيها]

---

(١) هي التي بايع فيها الرسول ﷺ الأنصار على الإسلام والنصرة قبل الهجرة ، والعقبة : هي التي في طرف منى من ناحية مكة ، تضاف إليها جمرة العقبة .

(٢) تعاقدنا وتعاهدنا .

واستقبل عدواً كثيراً ، فجلَّى للمسلمين أمرهم [وضَّح] ليتأهبوا أهبة غزوهم [ليستعدوا] فأخبرهم بوجهه الذي يريد [بمقصده] ، والمسلمون مع رسول الله كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ : يريد الديوان [سجل الجندية] .

قال كعب : فقلَّ رجل يُريد أن يتغيّب إلَّا ظنَّ أن ذلك سيخفى (لكثرة الجيش) ما لم ينزل فيه وحي الله .

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فأنا إليها أصْعَرُ [أميلُ] .

كعب يتردد في الجهاد :

فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، وطَفقتُ أغدو لكي أتجهَّز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئاً ، وأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك إذا أردت ؛ فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد [سافروا] فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ، ثم غَدوتُ فرجعت ولم أقض شيئاً .

فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارطَ الغزوُ [سبقوا] فهممت أن أرتحل فأدركهم ، فيا ليتني فعلت ، ثم لم يُقَدَّرْ لي ذلك .

فطفقتُ إذا خرجتُ في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ يَحْزُنني أني لا أرى لي أُسْوَةً إلا رجلاً مغموصاً عليه [مطعوناً] في النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء .



الرسول يتفقد الغزاة :

«ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك» .

رسول الله [وهو جالس في القوم]	: **ما فعل كعب ؟**
رجل من بني سلمة	: يا رسول الله حبسه بُرداهُ والنظر في عِطْفيه ! [إعجابه بشبابه وثيابه] .
معاذ بن جبل	: بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً . فسكت رسول الله ﷺ ، فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مُبيِّضاً [لابس البياض] يزول به السراب [يتحرك] ، فقال رسول الله ﷺ : كُنْ أَبا خيثمة [اللهم اجعله أبا خيثمة] ، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري ، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون [عابوه] .

رجوع الرسول من تبوك :

قال كعب بن مالك	: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً [راجعاً] من تبوك ، حضرني هَمّي فطفقتُ أتذكر الكذب وأقول : بِمَ أخرج مِن سخطه غداً ؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل لي : إن رسول الله ﷺ قد أظلَّ قادماً [دنا قدومه] ؛ زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب ، فأجمعت [عزمت] صِدقَه . وأصبح رسول الله ﷺ قادماً ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ؛ فلما فعل ذلك جاءه المخلَّفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ووكَلَ سرائرهم إلى الله تعالى .

كعب يعترف بالذنب :

قال كعب : حتى جئتُ [رسول الله] فلما سلَّمتُ تبسم تَبسُّمَ المُغْضَب ، ثم قال : تعال ، فجئت أمشي حتى جلستُ بين يديه .

رسول الله ﷺ [في عتب وغضب] : ما خلَّفكَ ؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك ؟ [اشتريت ركابك] ؟

كعب [في صدق واعتراف] : بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أُعْطيتُ جَدَلاً لكنني والله لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديثَ كذبٍ ترضى به عني لَيوشِكنَّ الله أن يُسْخِطك عليَّ .
ولئن حدثْتُك حديثَ صدقٍ تجدُ عليَّ فيه ، إني لأرجو فيه عفوَ الله ، والله ما كان لي عذر !
والله ما كنتُ قط أقوى ولا أيسرَ مني حين تخلفتُ عنك ! !

رسول الله ﷺ : **أما هذا فقد صدق ؛ فقُمْ حتى يقضي الله فيك .**
«يَثِبُ رجال من بني سلمة يتبعون كعباً» .

قوم كعب : والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون ، فقد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك .

كعب : فوالله مازالوا يؤنِّبونني [يلومونني] حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذِّب نفسي .

كعب لقومه : هل لقي هذا معي من أحد ؟

قوم كعب : نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت ، وقيل لهما مثل ما قيل لك .

كعب : من هُما ؟
قومه : مرارة بن الربيع العَمْري ، وهلال بن أُمية الواقفي .
قال كعب : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة ، فمضيتُ حين ذكروهما لي .

الهجر جزاء المتخلفين :

قال كعب : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة مِن بين مَنْ تخلف عنه ، فاجتنبَنا الناسُ وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض [تغيرت] فما هي بالأرض التي أعرف .
ولبثنا على ذلك خمسين ليلة .
فأما صاحباي فاستكانا [ضعُفَا] وقعدا في بيوتهما يبكيان !، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدَهم [أقواهم] ؛ أخرجُ فأشهدُ الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ، ولا يُكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟!
ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليَّ ، وإذا التفتُّ نحوه أعرض عني(١) .

☆☆☆

(١) يا قلب صبراً على هجر الأحبة لا تجزع لذاك ، فبعضُ الهجر تأديبُ

كعب يتسور على ابن عمه :

قال كعب : حتى إذا طال ذلـك عليَّ من جفـوة المسلمين مشيتُ حتى تسوَّرتُ جدار حائط أبي قتادة [بستانه] وهو ابن عمي وأحبُّ الناس إليَّ ، فسلمتُ عليه فوالله ما رَدَّ عليَّ السلام .

فقلت له : يا أبـا قتـادة أنشـدك بالله هل تَعْلَمُني أحب الله ورسوله ﷺ ؟ فسكت ، فعدتُ فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي ، وتوليتُ حتى تسورتُ الجدار .

ملك غسان يطمع في كعب :

قال كعب : فبينـما أنـا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي [فلاح] من نبَط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : مَن يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يُشيرون له إلي !!! حتى جاءني ، فدفع إليَّ كتاباً من ملك غسان [وكان نصرانياً] وكنت كاتباً فقرأته ، فإذا فيه :

«أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مَضيعة فالحقْ بنا نُواسِكْ» !!

فقلت حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء ، فتيممتُ [فقصدت] بها التنور فسجَرتها بها [حرقت الكتاب] .



أمر المتخلفين باعتزال النساء :

قال كعب	: حتى إذا مضت أربعون ـ ليلة ـ من الخمسين ، واستلبت [أبطأ] الوحي إذا رسولُ رسولِ الله يأتيني .
رسول النبي ﷺ	: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك !
كعب	: أُطلقها أم ماذا أفعل ؟
رسول النبي ﷺ	: لا بل اعتزلها ولا تقربها .
كعب لامرأته	: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في الأمر **«يُرسل النبي إلى (هلال ومرارة) باعتزال نسائهما ، فتجيء امرأة هلال بن أمية رسولَ الله ﷺ»** .
امرأة هلال	: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟
رسول الله ﷺ	: **لا ، ولكن لا يقربك !**
امرأة هلال	: إنه والله ما به من حركة إلى شيء ، ووالله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا .
أهل كعب	: لو استأذنتَ رسول الله ﷺ في امرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أُمية أن تخدمه .
كعب	: لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما يدريني ماذا يقول رسول الله إذا استأذنتُه فيها وأنا رجل شاب ؟ **«يلبث كعب بذلك عشر ليال ، فيكمل له الخمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا»** .

☆☆☆

البشـــارة بالتوبــة :

قال كعب : ثم صليت صلاة الفجـر صبـاح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله : قد ضاقت عليَ نفسي ، وضـاقت عليَّ الأرض بما رحُبَت ، سَمعْتُ صوت صارخ أو فى [صعـد] على سلع [جبل] يقول بأعلى صوته : يا كعبُ بن مالك أبشرْ ، فخررتُ ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فَرَجٌ ، وآذن رسولُ الله ﷺ الناس بتوبة الله عز وجل علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يُبشروننا : فذهب قِبلَ صاحبَيَّ ، مُبشرون وركض إليَّ رجل فرساً [استحثه للإسراع] ، وسعى ساعٍ من «أسلم» قِبَلِي وأوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس .

كعــب يتصــدق للبشــرى :

قال كعب : فلما جاءني الـذي سمعتُ صوته يبشرني نزعت له ثَوبيَّ فكسـوتهم إياه ببشـارتـه ـ والله ما أملك غيرَهمـا يومئذٍ ـ واستعـرتُ ثوبـين ولبستهـما ؛ وانـطلقتُ أتأمم [أقصد] رسـول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يُهنئوني بالتوبة ويقـولـون : لِتَهنِـكَ توبة الله عليك ، حتى إذا دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يُهرول حتى صافحني وهنأني ، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره !! فكان كَعب لا ينساها لطلحة .

الرسول يبرق وجهه من السرور :

قال كعب	: فلما سلمت على رسول الله ﷺ ، قال وهو يبرقُ وجهه من السرور : **(أبشِرْ بخير يومٍ مرَّ عليك مُذ ولدتك أمك)** .
كعـــب	: أمِن عندك يا رسول الله أم مِن عند الله ؟
رسول الله ﷺ	: **لا بل من عند الله .**
	«وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه الشريف حتى كأنَّ وجهه قطعةُ قمر ، وكنا نعرف ذلك منه» .

كعب يتصدق بماله كله :

	«كعب يجلس بين يدي الرسول» .
كعـــب	: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله .
رسول الله ﷺ	: **أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك** .
كعـــب	: إني أُمسك سهمي الذي بخيبر .

كعب يعاهد الرسول ﷺ على الصدق :

قال كعب	: يا رسـول الله إن الله تعـالى إنـما أنجـاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أُحدِّث إلا صدقاً ما بقيت . فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله تعالى [وفقه] في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى [وفقني] . والله ما تعمدتُ كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي .

وأنزل الله على رسوله ﷺ : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتّبعوه في ساعة العُسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوبُ فريقٍ منهم ، ثم تاب عليهم ، إنه بهم رءوف رحيم ﴾ .

﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسُهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم لِيتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .
«التوبة ١١٧-١١٩»

قال كعب : والله ما أنعم الله عليَّ من نعمةٍ قَط ، بعد إذ هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته ، فأهلَك كما هلك الذين كذبوا .

إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد :

﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لِتُعرِضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجْسٌ ومأواهم جهنم ، جزاءً بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لِتَرضَوا عنهم ، فإن ترضَوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾«التوبة ٩٥-٩٦»

قال كعب : وكنا تخلَّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له ، فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله عز وجل :

﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ﴾ . «التوبة ١١٨»

وليس الذي ذكر الله مما خُلِّفنا [تخلفنا] عن الغزو وإنما هو تخليفُه إيانا ، وإرجاؤه أمرَنا [أي تأخيره] عمن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه .

«انظر القصة في البخاري ٥/ ص ١٣٠ ومسلم ٤/ رقم ٢٧٦٩» .

من فوائد القصة

قال الله تعالى :

﴿ ما كان لأهل المدينة ومَن حولهم من الأعراب أن يتخلَّفوا عن رسول الله ﴾ .
«التوبة ١٢٠»

١ ـ يجوز للمسلم أن يتحدث بذنبه بعد توبته ـ كما فعل كعب ـ ليشجع على التوبة من الذنب ، لا سيما إذا كان ذنبه مكشوفاً معروفاً للناس .

أما الذنب السري الذي ارتكبه المسلم ، أو الذنب الجهري الذي لم يتب منه ، فلا يجوز له أن يتحدث عنه لئلا يشجع غيره عليه ، ويكون فيه المجاهرة التي حذر منها الرسول ﷺ بقوله :

(كل أُمتي معا فىً إلا المجاهرين) . «متفق عليه»

ومَثل كعب رضي الله عنه مثل رجل أُصيب بعلَّة خطيرة فأجرى له الطبيب عملية جراحية ناجحة ، وحرم عليه بعض الأطعمة ، فاستجاب ، وصبر ، وقاسى من حرمانه ما قاسى ، حتى تم شفاؤه ، فهل في حديث هذا المريض ـ إذا حدث ـ إغراء بالعلة ، أم وصية بالصبر والطاعة ؟!

٢ ـ قد يتوفر للإنسان المال والأسباب لقيامه بواجب الجهاد ، ومع هذا كله يرتكب الذنب الكبير ، والخذلان ، والتقصير لو استجاب لدواعي الكسل والتسويف ، وحب اللذة العاجلة كما حصل لكعب ، وقد لا تتوفر للإنسان الأسباب للقيام بواجب الجهاد ، ومع هذا تراه يحب الجهاد ويحرص عليه ، كما جرى للفقراء الذين جاءوا رسول الله ﷺ طالبين أن يحملهم ، فلم يجد ما يحملهم عليه للذهاب للجهاد ، فتولَّوا وهم يبكون ، ولكن لنيتهم الطيبة يسَّرَ الله لهم مطايا ، فحملهم عليها رسول الله ﷺ .

٣ ـ إن المؤمن يتألم فيما لو أهمل واجبه ، يقول كعب :

(يُحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا منافقاً ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء) .

٤ ـ المؤمن لا يخذل أخاه ، بل يدافع عنه ، فمعاذ بن جبل يقول للرجل :

(بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً) .

٥ ـ المقاطعة والهجر هو علاج ناجح لرد المخطئين إلى جادة الصواب ، وما ورد من النهي عن الهجر فمحمول على التقاطع من أجل الدنيا ، والتشفي .

٦ ـ الصحابة كلهم يُطيعون قائدهم ، ويُنفذون وصيته ، فابن عم كعب لا يَرد عليه السلام ، ولما جاءت بطاقة من ملك غسان ، وجاء حاملها يسأل عن كعب ، لم يجبه أحد باللسان ، بل بالإشارة وإن كان الرسول ﷺ لا يراهم .

٧ ـ المؤمن الكامل لا يبيع دينه ولو بملك الدنيا ، فلما جاء كتاب الملك النصراني يعرض على (كعب) اللحاق به عدَّ هذا من البلاء ، وحرق كتابه .

٨ ـ العلاج بالهجر لا يقتصر تنفيذه على الناس ، بل يشمل البيت ، فيؤمر المتخلِّفون باعتزال نسائهم ، فربما كان من المثبطات عن الجهاد حب البقاء بجانب الزوجة والشهوات .

٩ ـ السجود لله ، والشكر له حين مجيء الفرح ، وهذا ما فعله كعب رضي الله عنه :

وكان رسول الله ﷺ :

(إذا جاء أمر يُسَرُّ به ، خرَّ ساجداً ، شكراً لله تعالى) . «صحيح رواه أحمد»



قصة إسلام سيد أهل اليمامة

«بعث رسول الله ﷺ خيلاً قِبَل نجدٍ ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : (ثُمامة بن أُثال) سيد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله ﷺ» .

الرسول ﷺ : **ماذا عندك يا ثمامة ؟** [ما تظن أني فاعل بك] ؟

ثمامة : عندي خير يا محمد إن تقتلْ تقتلْ ذا دَمٍ : [تقتل من عليه دم مطلوب به ، وهو مستحق عليه ، فلا عتب عليك في قتله] ، وإن تُنعم تُنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تُعطَ منه ما شئت .

«فتركه رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان يوم الغد» .

الرسول ﷺ : **ما عندك يا ثمامة ؟**

ثمامة : عندي خير يا محمد . . .

«فتركه رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان يوم الغد» .

الرسول ﷺ : **ماذا عندك يا ثمامة ؟**

ثمامة : عندي ما قلت لك ، إن تُنعم تُنعم على شاكر .

الرسول ﷺ : **أطلقوا ثمامة .**

«يطلق الصحابة ثمامة ، فينطلق إلى نخل قريب من المسجد فيغتسل ، ثم يدخل المسجد» .

ثمامة : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغض إليَّ من وجهك ، فقد أصبح وجهُكَ أحبَّ الوجوه إليَّ ، والله ما



كان من دين أبغض إليَّ من دينك ، فقد أصبح دينُك أحبَّ الدين كله إليَّ ، والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك ، فقد أصبح بلدُك أحبَّ البلاد كلها إليَّ ، وإن خيلك أخذتني ، وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟

«يبشره الرسول ﷺ ، ويأمره أن يعتمر» .

«يقدم ثمامة إلى مكة» .

المشركون [لثمامة] : أصَبأت ؟ [أتركت دين آبائك] ؟

ثمامة : لا

[ما خرجت من الدين ، لأن عبادة الأوثان ليست بدين حق] ،

ولكن أسلمت مع رسول الله ﷺ ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ .

«هذا لفظ مسلم رقم ١٧٦٤ في الجهاد ، وأورده البخاري مختصراً» .



من فوائد هذا الحديث والقصة

١ ـ ربط الكافر في المسجد ليطلع على عبادة المسلمين وأخلاقهم .
٢ ـ المنّ على الأسير الكافر ، وتعظيم أمر العفو على المسيء : لأن ثُمامة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة لما أسداه النبي ﷺ من العفو والمن بغير مقابل .
٣ ـ مشروعية الاغتسال عند الإسلام .
٤ ـ تستحب الملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأسارى ، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه (مثل ثمامة فهو زعيم قومه) .
٥ ـ مشروعية بعث السرايا إلى بلاد الكفار ، وأسر مَن وُجد منهم ، والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه . «انظر فتح الباري ج ٨/٨٨»
٦ ـ كان المشركون يقولون لمن أسلم منهم (صابىء) أي تارك دينه ، ودين آبائه الذين يدعون الأولياء من دون الله ، ليصرفوا الناس عنه ويذموه .
وفي عصرنا من دعا إلى التوحيد ، وأمر بدعاء الله وحده ، وحذر من دعاء غير الله من الأنبياء والأولياء وغيرهم قال عنه بعض الناس المنحرفين (وهابي) ليصرفوا الناس عن دعوته ، وهي في الحقيقة دعوة الأنبياء جميعاً ، وعلى رأسهم خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ .
٧ ـ إن عبادة الأوثان لا تسمى ديناً حقاً ، لأنها من وسوسة الشياطين ، تخالف الفطرة والدين والعقل .



صحابي جليل يتحدث عن إسلامه

عمرو بن عبَسة السلمي

يقول : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء ، وهم يعبدون الأوثان ، فسمعت برجل في مكة يخبر أخباراً ، فقعدت على راحلتي ، فقدمت عليه فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً حِراءٌ عليه قومه ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة .

[حراء : غضاب مغمومون من دعوته] .

عمرو [يسأل الرسول] : ما أنت ؟

الرسول ﷺ : أنا نبي .

عَمرو بن عبسة : وما نبي ؟

الرسول ﷺ : أرسلني الله .

عَمرو : فبأي شيء [أرسلك] ؟

الرسول ﷺ : أرسلني بصلة الرحم ، وكسر الأوثان ، وأن يُوحَّدَ الله ولا يُشرَكَ به شيء .

عَمرو : فمنَ معك على هذا ؟ [أي على الدين ؟] .

الرسول ﷺ : حُرٌ وعَبدٌ ، [أبو بكر وبلال] .

عَمرو : إني مُتَّبِعك . [مؤمن بك وبدينك] .

الرسول ﷺ : إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ؟ ولكن ارجع إلى أهلك ، فإذا سمعت بي قد ظهرت فائتني .

«يذهب عمرو إلى أهله ، ويقدم رسول الله ﷺ المدينة وكان عمرو في أهله ، فجعل يتخبر الأخبار ويسأل الناس حتى قدم عليه نفر من أهل المدينة» .

عمـــرو : ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة ؟

النفر من أهل المدينة : الناس إليه سِرَاعٌ ، وقد أراد قومه قتله ، فلم يستطيعوا ذلك .

[سِراع : يسارعون في دخول دينه] .

«يقدم عَمرو المدينة ، ويدخل على رسول الله ﷺ» .

عَمـــرو : يا رسول الله أتعرفني ؟

الرسول ﷺ : نعم ، أنت الذي لقيتني بمكة .

عَمـــرو : يا رسول الله أخبرني عما علَّمك الله ، وأجهلُه ، أخبرني عن الصلاة ؟

الرسول ﷺ : (صَلِّ صلاة الصبح ، ثم أقصِر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ، فإنها تطلع حين تطلع بين قَرْنَي شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صلِّ ، فإن الصلاة مشهودة [تشهدها الملائكة] محضورة حتى يستقل الظل [كناية عن وقت صلاة الظهر] بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة ، فإنه حينئذ تُسْجَر [توقد] جهنم ، فإذا فاء [رجع من الغرب إلى الشرق] الفيء فَصَلِّ فإن الصلاة مشهودة محضورة ، حتى تُصلِّيَ العصر ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس ، فإنها تغرب بين قَرْنَي شيطان [كناية عن جنبي رأسه] وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صَلِّ ما بدا لك) .

عَمـــرو : يا نبيَّ الله فالوضوء حدثني عنه .

الرسول ﷺ : (ما منكم من رجل يُقرِّب وضوءه ، فيُمضمض ويستنشق ويستنثر إلا خرَّت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه مع الماء ، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله تعالى إلا خرَّت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، أو مع آخر قطرة من الماء ، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرَّت خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم يمسح رأسه إلا خرَّت خطايا

رأسه من أطراف شعره ومن أُذنيه مع الماء ، ثم يغسل رجليه إلى الكعبين إلا خرَّت خطايا رجليه مع الماء ، فإن هو قام فصلَّى ، فحمد الله وأثنى عليه ومجَّده بالذي هُوَ له أهل ، وفرَّغ قلبه لله في صلاته ، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم وَلَدَته أُمه) .

«أخرجه مسلم في صلاة المسافرين رقم ٨٣٢» .



من فوائد هذا الحديث والقصة

١ ـ من العرب قبل الإسلام من كان ينكر عبادة الأوثان ، لأنها تخالف العقل والفطرة .

٢ ـ بدأ الرسول ﷺ دعوته سراً ، ومع ذلك كان قومه يتسلطون عليه ، وهو صابر ، وفي هذا درس مفيد للدعاة أن يصبروا على الأذى .

٣ ـ الإسلام يأمر بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وعبادة الله وحده ، وعدم الإشراك به .

٤ ـ الدعوة كانت ضعيفة في بادىء الأمر ، فلم يؤمن به من الأحرار إلا أبا بكر ، ومن العبيد إلا بلال .

٥ ـ وثوق الرسول ﷺ من ظهور دعوته ، ونصيحته لعَمرو أن يأتيه عند ذلك .

٦ ـ إسراع النـاس إلى الـدخـول في الإسلام رغم التهديدات ، ودخول عمرو على الرسول ﷺ ، ليتعرف عليه ، ويذكره الرسول ﷺ بلقياه في مكة .

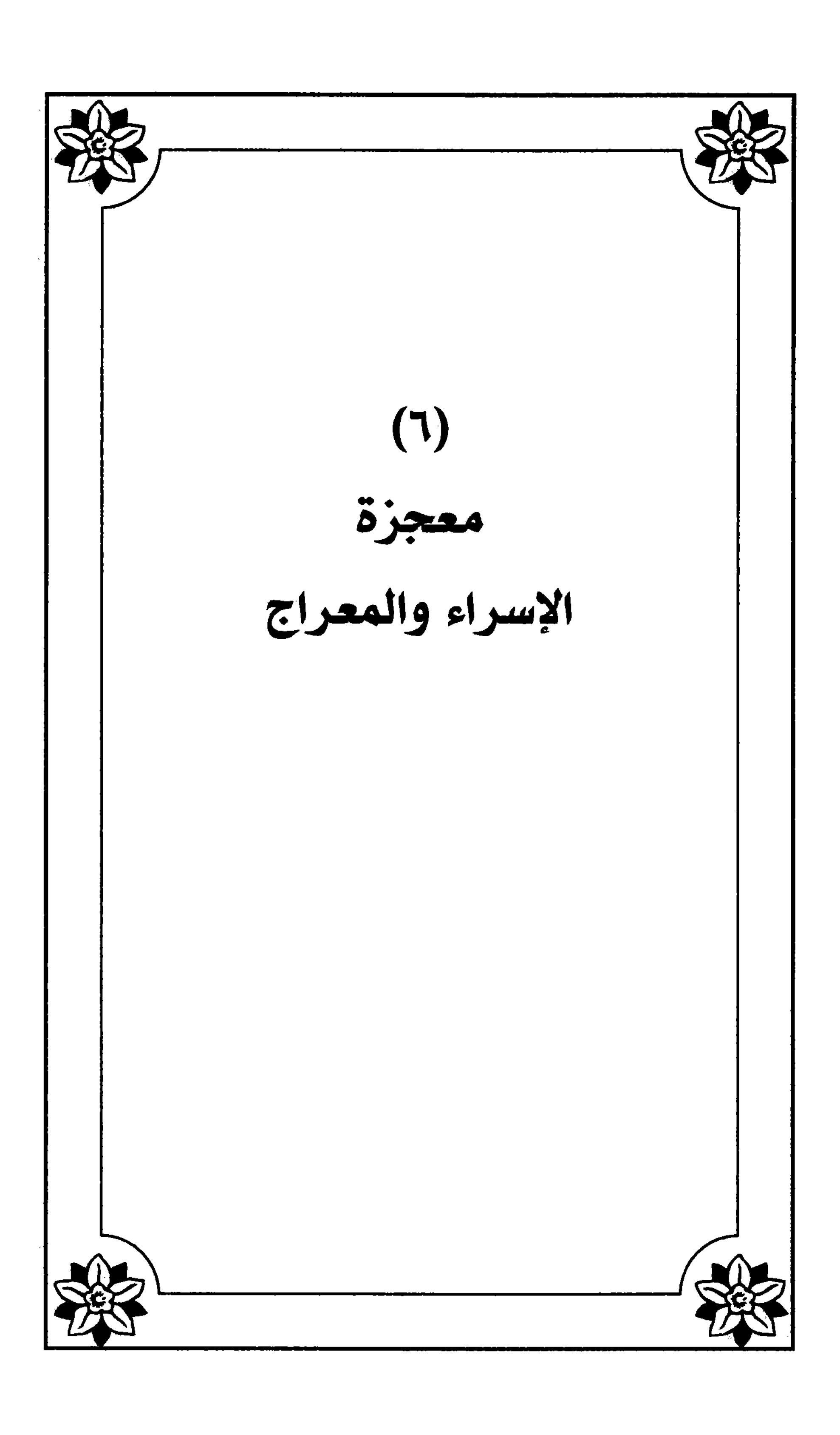
٧ ـ أهمية العلم والتعليم والسؤال عما يجهله الإنسان ، ولا سيما في الأمور المهمة من الدين كالوضوء والصلاة ، وغيرها ، وذلك بعد معرفة توحيد الله ، وعدم الإشراك به .

٨ ـ فضل الوضوء والصلاة الخاشعة ، وأنها سبب في خروج المصلي من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه .

٩ ـ تعليم الرسول ﷺ للصحابي أوقات الصلاة الخمس ، والأوقات التي تمنع فيها الصلاة .

☆☆☆





(٦)

معجزة

الإسراء والمعراج



موجـز لمحتويات كتاب
معجـزة الإسـراء والمعـراج
رقم (٦)

* ـ المعجزات النبوية المحمدية .
* ـ ما هو الإسراء والمعراج ؟
* ـ متى كان الإسراء والمعراج ؟
* ـ حديث الإسراء والمعراج الصحيح .
* ـ خلاصة معجزة الإسراء والمعراج .
* ـ من عبرة الإسراء والمعراج .
* ـ هل رأى محمد ﷺ ربه ليلة المعراج ؟
* ـ عقوبة العصاة كما رآها الرسول ﷺ .
* ـ من فضائل الإسراء والمعراج .
* ـ الآيات الكبرى التي رآها الرسول ﷺ .
* ـ من بدع الإسراء والمعراج .



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإن الله تعالى أيَّد نبيه محمداً ﷺ بمعجزات كثيرة ومتنوعة :

أ ـ **المعجزة الدائمة** : لقد كانت معجزات الأنبياء السابقين حسية تنقضي في زمانها ، وهي لمن شاهدها ، أما معجزة نبينا الكبرى وهي القرآن الكريم فهي معنوية دائمة تحدى فيها الناس جميعاً إلى يومنا هذا .

ب ـ **المعجزات المؤقتة** : وقد أعطى الله لنبينا محمد ﷺ معجزات حسية كثيرة : كنبع الماء من بين أصابعه ،وتكثير الطعام ، وانشقاق القمر ، ونطق الجماد ، فمنها ما وقع التحدي به ، ومنها ما وقع دالاً على صدقه من غير سبق تحد .

ومن هذه المعجزات المؤقتة : الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم العروج به إلى السموات العلى حتى انتهى إلى سدرة المنتهى .

وقد سميت الرسالة :

« معجزة الإسراء والمعراج »

وأحب أن أنبه إلى أمور مهمة :

١ ـ استغنيت عن كلمة (قال) من النص بذكر اسم القائل أول السطر .

٢ ـ الكلام الذي بين المعقوفتين [ ] هو وصف لحالة القائل من كلام المؤلف .

٣ ـ لقد جعلت الأحاديث على شكل حوار ومشهد : كأنك ترى الحادث أمامك .

٤ ـ لا يجوز تمثيل الأحاديث ، لا سيما الملائكة والرسول ﷺ وصحابته .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

معجزة الإسراء والمعراج

١ ـ المعجزة :

هي أمر خارق للعادة قد يكون مقروناً بالتحدي صراحة أو ضمناً ، يجري الله هذا الأمر على يد أنبيائه . والمعجزة دالة على صدق النبي ، فمتى ظهرت المعجزة على يد إنسان وقارن ظهورها دعوى النبوة علمنا بالضرورة صدقه ، لأنه من المستحيل أن يؤيده الله وهو كاذب .

٢ ـ المعجزات ليست من صنع الأنبياء :

المعجزات التي يجريها الله على يد أنبيائه هي من صنع الله وتأييده لهذا النبي ، وليس من صنعه ، والدليل أن موسى عليه السلام لما أراه الله معجزته الكبرى ، وهي العصا ليأنس بها ، فانقلبت حية ولّى خائفاً ، ولو كانت من صنع موسى لما خاف منها .

٣ ـ المعجزة ليست من المستحيلات :

المعجـزة ليست من قبيل المتسحيل العقـلي ، فإن مخالفة السنن الكونية المعروفة داخلة في نطاق الممكنات العقلية ، وإذا كان سبحانه ربط الأسباب بالمسببات ، فليس من المحال أن يضع نواميس خاصة بخوارق العادات يعرفها هو سبحانه ، غير أننا لا نعرفها ، ولكننا نرى أثرها على يد من اختصه الله بفضل منه ورحمة ، وإذا اعتقدنا أن الله قادر مختار لا يعجزه شيء سهل علينا الإيمان بأنه لا يمتنع عليه أن يحدث الحادث على أي هيئة .

أقول : إن الله الذي خلق الأسباب والمسببات قادر على تغييرها :

أ ـ خلق الله آدم بدون أم ولا أب ، لأنه خلقه من تراب .

ب ـ خلق الله عيسى من أم بدون أب كما قال عنه :

﴿ إن مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ خلقه مِن تراب ، ثم قال له كن فيكون ﴾ .
«آل عمران ٥٩»

يقول جل وعلا : ﴿ **إن مثل عيسى عند الله** ﴾ في قدرة الله حيث خلقه من غير أب ﴿ **كمثل آدم** ﴾ حيث خلقه من غير أب ، ولا أم ، بل :
﴿ **خلقه من تراب ، ثم قال له كُن فيكون** ﴾ . «ذكره ابن كثير ج١ /٣٦٧»

٤ ـ الفرق بين المعجزة والمخترعات :

إن المعجزة ليست معروفة السبب من الخلق ، بخلاف المخترعات فهي معروفة السبب ولا تدخل في نطاق المعجزات ولا تقاربها ، إذ هي مبنية على تجارب ونظريات داخلة تحت طاقة الإنسان وعمله وقدرته وهي جارية على السنن الكونية المعروفة ، وليست خارجة عنها ، وما سمعنا بمخترع يدعي النبوة .

«انظر كتاب الإسراء والمعراج للشيخ محمد أبو شهبه ص ١١»

٥ ـ الفرق بين المعجزة والسحر :

إن المعجزة غير معروفة السبب العادي لنا ، بخلاف السحر ، فهو وإن خفي في الظاهر على كثير من الناس مما يعلمه بعضهم ، وله قواعد وأسباب يتوصل بها إليه ، وكثير مما نظن أنه سحر لا يعدو أن يكون خيالاً وخفة يد ، وشعوذة ، فكن على بيّنة من ذلك ، ولا يشكل عليك الأمر فيلتبس الباطل بالحق المبين ، فشتان ما بين صنع الله رب العالمين ، وأعمال الدجالين المشعوذين .

«المصدر نفسه السابق» .

٦ ـ الفرق بين المعجزة والكرامة :

الأمر الخارق للعادة إن ظهر على يد رجل أوتي النبوة فهو المعجزة ، وإن ظهر على يد رجل صالح ، فهو الكرامة ، وهي ثابتة للأولياء المؤمنين المتقين . وأما ما يظهر على يد الفساق من الغرائب ، فهو من الدَجل والشعوذة .



المعجزات النبوية المحمدية

١ ـ المعجزة الدائمة :

لقد كانت معجزات الأنبياء حسية تنقضي في وقتها ، وهي لمن شاهدها ، أما معجزة نبينا محمد ﷺ ، فهي دائمة كبرى ، لأن رسالته عامة لكل الناس ، ومستمرة إلى يوم القيامة ، وصالحة لكل زمان ومكان :

قال الله تعالى :

﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ . «سبأ ٢٨»

وقال الرسول ﷺ :

(وكان كل نبي يُبعث إلى قومه خاصة ، وبُعثتُ إلى الناس عامة) . «متفق عليه»

إن المعجزة الكبرى الدائمة لسيدنا محمد ﷺ هي القرآن الكريم الباقي إلى يوم القيامة .

٢ ـ المعجزات الحسية :

لقد أعطى الله نبيه محمداً ﷺ معجزات حسية كثيرة فاقت الأنبياء قبله :

نقل عن الإمام الشافعي أنه كان يقول :

ما أعطى الله نبياً إلا وأعطى محمداً ﷺ ما هو أكثر منه ، فقيل له : أعطى عيسى بن مريم إحياء الموتى ، فقال الشافعي : حنين الجذع أبلغ ، لأن حياة الخشبة أبلغ من إحياء الموتى ؛ ولو قيل : كان لموسى فَلْقُ البحر عارضناه بفَلْقِ القمر ، وذلك أعجب ، لأنه آية سماوية ؛ وإن سئلنا عن انفجار الماء من الحجر عارضناه بانفجار الماء من بين أصابعه ﷺ ، لأن خروج الماء من الحجر معتاد ، أما خروجه من اللحم والدم فأعجب ؛ ولو سئلنا عن تسخير الرياح لسليمان عارضناه بالمعراج . «انظر مناقب الإمام الشافعي ص ٣٨»

٣ ـ المنكرون للمعجزات الحسية :

قد يقول بعض المنكرين للمعجزات الحسية : إن القرآن وحده يكفي معجزة دالة

على صدق النبي محمد ﷺ ، ولا حاجة لهذه المعجزات الحسية التي يستبعدها العقل !

فنقول لهم : إن تحكيم العقل في الغيبيات ، وخوارق العادات ليس من الحكمة ، لأن العقل له منطقة لا يتجاوزها ، وقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

كما أن للبصر مجالاً لا يعدوه ، فكذلك للعقل مجال لا يتجاوزه ؛ ولو أن كل شيء لا يقع تحت الحس ، أو لا يستسيغه العقل ، أو يخالف المألوف والعادة ننكره لوقعنا في متاهات من الضلال والغي والجحود والإنكار .

الخلاصة : إن كل شيء أخبر الشارع بوقوعه ، فهو في دائرة الإمكان ، ومن يدَّع الاستحالة فعليه البيان .

«انظر كتاب الإسراء والمعراج للدكتور محمد أبو شهبة»



ما هو الإسراء والمعراج ؟

الإسراء : هو ذهاب الله بنبيه محمد ﷺ راكباً على البراق من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في القدس في جزء من الليل ، ثم رجوعه من ليلته .

المعراج : هو صعود الرسول ﷺ من المسجد الأقصى في تلك الليلة بعد إسرائه إلى السموات العلى ، ثم إلى سدرة المنتهى ، ثم رجوعه إلى بيت المقدس من تلك الليلة .

أ ـ ثبوت الإسراء والمعراج :

الإسراء ثابت في القرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة الكثيرة :

أما القرآن ففي قول الله تعالى :

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لِنُرِيَه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ . «الإسراء ١»

يستفاد من هذه الاية فوائد ومعان سامية :

١ ـ بدأ الآية بلفظ ﴿ **سبحان** ﴾ لأن من قدر على هذا ، فهو مستحق للتنزيه والتقديس ، وفيها معنى التعجب ، وما أجدر الإسراء أن يُتعجب منه !

٢ ـ وفي ذكر العبد في هذا المقام تشريف ، وتحذير أن يُتَّخذَ الإسراء وسيلة لرفع الرسول ﷺ من مقام العبودية إلى مقام الألوهية .

٣ ـ وذكر لفظ ﴿ **ليلاً** ﴾ مع أن الإسراء لا يكون إلا ليلاً ، للإشارة إلى أنه في جزء من الليل .

٤ ـ والمسجد الحرام بمكة : وسمي حراماً لحرمته ، والمسجد الأقصى : وسمي بالأقصى لبعده من المسجد الحرام .

٥ ـ والمراد بقوله : ﴿ **باركنا حوله** ﴾ البركات الدينية ، والدنيوية :

أ ـ أما بركاته الدينية ، فلكونه مقر الأنبياء ، ومهاجر الكثير منهم ، وقبلتهم ، ومهبط الملائكة ، وهو أحد المساجد الثلاثة التي تُشَد إليها الرحال : مسجد مكة ،

ومسجد المدينة ، ومسجد بيت المقدس ، والتي يضاعف فيها ثواب الصلاة .

ب ـ وأما الدنيوية فلما يحيط بها من الأنهار الجارية ، والزروع والبساتين النضرة .

٦ ـ ﴿ **لنُريه من آياتنا** ﴾ المراد بها ما أراه الله لنبيه في هذه الليلة من مخلوقات الله وآلائه ، وجلاله ، وعجائب صنعه ، والتعبير بـ (مِن) هنا غاية البلاغة ، لأن الله أرى نبيه بعض آياته لا كلها ، إذ آيات الله لا تنتهي ، ولا يتسع لها قلب بشر .

٧ ـ وما أبلغ أن يختم الآية بقوله : ﴿ **إنه هو السميع البصير** ﴾ فهو وعد للمؤمنين بالإسراء بالجميل ، والثواب الجزيل ، ووعيد للمكذبين المرجفين «للمصدر السابق نفسه»

وأما أحاديث الإسراء فستأتي فيها بعد إن شاء الله .

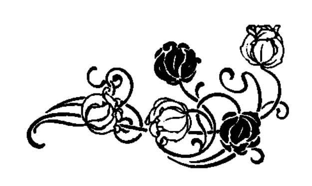
وأما المعراج : فهو ثابت في الأحاديث الصحيحة التي رواها البخاري ومسلم وغيرهما .

ب ـ الإسراء والمعراج بالروح والجسد :

جمهور السلف والخلف من العلماء على أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة ، وبروح الرسول ﷺ وجسده ، وهو الذي يدل عليه قوله تعالى في أول سورة الإسراء ﴿ **بعبده** ﴾ ولا يكون إلا بالروح والجسد .

وهناك أحاديث صحيحة تشير إلى أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد :

منها أنه شُق صدره الشريف ، وركب البراق ، وعُرج به إلى السماء ، ولاقى الأنبياء ، وفُرضت عليه الصلوات الخمس ، وأن الله كلمه ، وأنه كان يرجع بين موسى عليه السلام وبين ربه عز وجل .



الإسراء ووحدة الوجود

لقد وقع بعض الكتاب المعاصرين في وحدة الوجود حين كتبوا عن الإسراء ، فقال الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه : (حياة محمد ﷺ) :

فهذا الروح القوي قد اجتمعت فيه في ساعة الإسراء والمعراج وحدة هذا الوجود بالغة غاية كمالها ، . . تداعت في هذه الساعة كل الحدود أمام بصيرة محمد ، واجتمع الكون كله في روحه فوعاه منذ أزله إلى أبده ، وصوره في تطور وحدته إلى الكمال عن طريق الخير والفضل .

بطلان فكرة وحدة الوجود :

وفكرة وحدة الوجود فكرة خاطئة وافدة إلى الإسلام فيما وفد إليه من آراء فاسدة ، وهي من مخلفات الفلسفات القديمة ، وقد انتصر وتشيع لها بعض المتصوفة الذين ينتسبون إلى الإسلام ، وكتب فيها ، فكان عاقبتهم الإلحاد في الله وصفاته .

وقد أبان بطلانها كثير من علماء الأمة الراسخين في العلم المتثبتين في العقيدة ؛ والقول بها يؤدي إلى القول بالطبيعة ، وقدم العالم ، وإنكار الألوهية ، وهدم الشرائع السماوية ، التي قامت على أساس التفرقة بين الخالق والمخلوق ، وبين وجود الرب ، ووجود العبد ، ومقتضى هذا المذهب أن الوجود واحد ، فليس هناك خالق ومخلوق ، ولا عابد ومعبود ، ولا قديم وحادث ، وعابدوا الأصنام والكواكب ، والحيوانات حين عبدوها إنما عبدوا الحق ، لأن وجودها وجود الحق ، إلى آخر خرافاتهم التي ضلوا بسببها ، وأضلوا غيرهم ، والتي أضرت بالمسلمين ، وجعلتهم شيعاً وأحزاباً .

ولقد بلغ من بعضهم أنه قال : إن النصارى ضلوا لأنهم اقتصروا على عبادة ثلاثة ، ولو أنهم عبدوا الوجود كله لكانوا راشدين .

وتفسير الإسراء والمعراج بهذه الفكرة يقتضي إنكارهما على حسب ما جاء به القرآن والسنة الصحيحة المشهورة ، فليس هناك إسراء حقيقة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بذات النبي ﷺ ، وليس هناك عروج بالنبي من بيت المقدس إلى السماوات السبع . . ، وما الداعي إلى ذلك ما دام الكون كله قد اجتمع في روح النبي كما قال

صاحب هذا الرأي ، فالمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى في روحه ، والسموات وما فيهن في روحه ، ثم ما الداعي إلى كل هذا التكلف والإغراب من الدكتور هيكل - يرحمه الله - في فهم نصوص صريحة جاءت بلسان عربي مبين ؟!

«انظر الإسراء والمعراج للشيخ محمد أبو شهبة ص ٣٢-٣٤»



متى كان الإسراء والمعراج ؟

١ ـ يكاد يجمع المحققون من العلماء على أن الإسراء والمعراج كانا بعد البعثة المحمدية ، وأنهما كانا في اليقظة والمنام : [كما سيأتي في بحث عقوبة العصاة] .

٢ ـ وقد اختلف العلماء في أي سنة كان ؟ وفي أي شهر ؟

أ ـ قال البعض : إنهما كانا قبل الهجرة بسنة ، وإلى هذا ذهب الزهري ، وعروة بن الزبير ، وابن سعد وادعى ابن حزم الإجماع على هذا .

ب ـ والذي عليه أكثر المحققين أنهما كانا في شهر ربيع الأول ، وقيل في شهر ربيع الآخر ، وقيل في شهر رجب وهو المشهور بين الناس .

ج ـ والذي ترجح عند العلماء أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة الثانية عشر من شهر ربيع الأول فقد ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» أثراً عن جابر وابن عباس يشهد لذلك :

قال جابر وابن عباس : **(وُلد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، وفيه بُعث ، وفيه عُرِج به إلى السماء ، وفيه هاجر)** .

أقول : يشهد لبعض هذا الأثر الحديث الآتي :

«سُئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين ؟ قال : ذاك يوم وُلدتُ فيه ، وفيه بُعثتُ ، وفيه أُنزل عليَّ» (أي القرآن) . «رواه مسلم»

٣ ـ الإسراء والمعراج والعلم الحديث :

الإسراء والمعراج حق أخبر بهما القرآن والسنة ، فوجب التصديق بهما ، وأنهما من المعجزات ، وهما أمران ممكنان للعقل ، ومن ادعى استحالتهما فعليه البيان .

إن العلم الحديث يطالعنا الآن باكتشافات جديدة : فالطائرة النفاثة تسبق سرعة الصوت ، وأمكن الصعود إلى القمر ، إلى غير ذلك من المخترعات ؛ فإذا كان الإنسان مع ضعفه قد استطاع أن يقوم بمثل هذه الاختراعات التي جعلت من المسافات البعيدة قريبة ضمن قوانين دقيقة ، أفلا يقدر خالق هذا الإنسان والكون أن ينقل رسوله محمداً ﷺ إلى حيث أراد بقدرة فائقة وسرعة عجيبة ؟ إنه على كل شيء قدير .

الحوادث التي سبقت الإسراء

إن القارىء لسيرة الرسول الكريم ﷺ يرى أن حادثة الإسراء والمعراج قد سبقتها أحوال قاسية ، وحوادث أليمة ، أحاطت بالرسول من كل جانب واعترضت سبيل دعوته وسببت له مشاكل كثيرة ، لو حصلت لغيره من الدعاة والمصلحين لأوهنت قواهم وأعاقتهم عن دعوتهم ، ولكن ما في الرسول ﷺ من شجاعة وصبر ، وإيمان بصدق دعوته جعله يستهين بكل ما يحصل له ويعترض طريقه ، ولعل في هذا درساً عملياً مفيداً للدعاة والمصلحين من حملة رسالته ليقتدوا به ، ويستهينوا بالصعاب التي تعترض سبيلهم .

وأهم هذه الحوادث الأليمة التي سبقت إسراءه ﷺ ثلاث :

١ ـ موت عمه أبي طالب :

لا شك أن أبا طالب كان نصيراً لابن أخيه محمد ﷺ وحامياً له ، حيث لم يجرؤ أحد أن يُلحِق بالنبي أذىً شديداً إلا بعد موت عمه ، إذ وجد الكفار فرصة سانحة للاستخفاف بشأنه والإمعان في إيذائه ﷺ .

٢ ـ خروجه إلى الطائف :

لقد ضاق الرسول ﷺ بالمشركين في مكة ذَرْعاً بعد كل هذا التكذيب والإيذاء الذي صدر منهم له ، فكان لا بد له من الإنتقال إلى بلد آخر لنشر الدعوة فيه .

وخرج الرسول ﷺ إلى الطائف أقرب بلد إلى مكة ، وله فيها أقارب وأرحام لعله يستعين بهم على المشركين في بلده ، وعسى أن يجد منهم عطفاً عليه ؛ وتصديقاً لدعوته ، وتسلية لمصابه ، وإكراماً لضيافته ؛ ولكن الأمر كان على العكس تماماً ؛ إذ ما كاد يعرض الرسول ﷺ عليهم دعوته حتى خفُّوا لتكذيبه وإخراجه من بلدهم ، ولم يكتفوا بذلك حتى سلَّطوا عليه عبيدهم وسفهاءهم يقذفونه بالحجارة مما أدمى قدميه ، ولم يعد يستطيع متابعة السير عليهما ، فجلس قرب بستان لأحد أعدائه ؛ وقد أسند ظهره إلى حائط ، يمسح الدم بيده بعد أن أنهكه التعب والجوع والجراح ؛ وإذا بملَك الجبال يهبط من السماء ويَعْرِض عليه أن يطبق عليهم

الجبلين فيهلكهم ، فلا يكون جواب الرسول الكريم الرحيم إلا أن يقول :
(بَلْ أَرْجُوا أَنْ يُخْرِجَ الله مِنْ أَصْلابِهِم مَنْ يَعْبُد الله وحدَه ؛ لا يشرِك به شيئاً) .
«متفق عليه»

جلس الرسول ﷺ يفكر كيف يستطيع أن يدخل مكة بعد هذا كله ، فأرسل إلى الأخنس بن شريق أن يدخل مكة في حمايته وجواره ، فأبى ، ثم أرسل إلى المطعم بن عدي بطلبه هذا ، فرضي ، وكان يذكرها له .

٣ ـ موت خديجة :

لقد زاد في مرارة هاتين الحادثتين (موت عمه وخروجه إلى الطائف) موت زوجته الوفية «خديجة» رضي الله عنها التي كانت تخفف آلامه ، وتشجعه في دعوته ، وتمده بأموالها ؛ فخلا الميدان من العم الشفيق الناصر ، وانطفأ سراج البيت بموت الزوج الحبيب المؤنس ، فسمى بعضهم ذاك العام «عام الحزن» .

بعد كل هذه الحوادث الأليمة ، والهزات النفسية التي زادت من هموم الرسول ﷺ وأتعابه ، أراد الله أن يكرمه بالإسراء والمعراج ليريه من آياته وليلتقي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين وجدوا في دعوتهم من الصعاب مثل ما وجده في دعوته هاهم الأنبياء يقتدون به في بيت المقدس ، وها هي الملائكة ترحب به في السماوات ، وكأنه قيل له :

يا محمد لئن كان يؤذيك شتم السفهاء في الأرض أما يُرضيك ترحيب الملائكة والمرسلين بك في السماوات ؟

لئن اصطف حولك الجاهلون المجرمون يرشقونك بالحجارة ، فهاهم الأنبياء يصطفون خلفك لتؤمهم في صلاتهم .



حديث الإسراء والمعراج

١ ـ الإســــراء :

قال رسول الله ﷺ :

(أُتيتُ بالبراق ـ وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه تحية المسجد ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل عليه السلام : اخترت الفطرة) . «رواه مسلم : انظر جامع الأصول ج١١/٣٠٠»

٢ ـ المعراج: قال رسول الله ﷺ :

(فُرِجَ عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففَرج صدري (شقه) ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بِطَست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً ، فأفرغه في صدري ، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا) «رواه البخاري ج١-٩١»

: «انطلق جبريل عليه السلام (بالرسول ﷺ) حتى أتى السماء الدنيا» .

جبريل [لخازن السماء]	: افتح .
الخازن	: مَنْ هذا ؟
جبريل	: جبريل .
الخازن	: هل معك أحد ؟
جبريل	: نعم معي محمد ﷺ .
الخازن	: وقد أُرسل إليه ؟ (هل دعاه مولاه) ؟
جبريل	: نعم .
الملائكة	: مرحباً به نعم المجيء جاء .

«فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد ، على يمينه أسْوِدة (أرواح كثيرة) وعلى يساره أسْوِدة ، إذا نظر قِبَل يمينه ضحك ، وإذا نظر قِبل يساره بكى» .

الرجل [في فرح] : مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح .
محمد ﷺ : مَنْ هذا ؟
جبريل : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نَسَمُ بنيه (أرواحهم) فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك ، وإذا نظر عن شماله بكى .

«ثم صعد جبريل بي إلى السماء الثانية» .

جبريل [للخازن] : إفتح .
الخازن : مَنْ هذا ؟
جبريل : جبريل .
الخازن : هل معك أحد ؟
جبريل : نعم معي محمد ﷺ .
الخازن : وقد أُرسل إليه ؟
جبريل : نعم .
الملائكة : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء .

«ففتح فلما خلصتُ (دخَلت) ، فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة» .

جبريل [للرسول ﷺ] : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما .
الرسول ﷺ : فسلمت عليهما ، فردا (السلام) .
يحيى وعيسى : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

«ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح ففتح» .

[وقالت الملائكة للرسول مثل ما قالوا له في السماء الثانية] .

«فلما خلَصتُ فإذا يوسف عليه السلام فسلَّمت عليه ، فرَدَّ (السلام)» .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح

[فقالت الملائكة للرسول مثل ما تقدم]

فلما خلصتُ فإذا إدريس فسلَّمتُ عليه ، فرَدَّ (السلام)» .

«ثم صعـد بي (جـبريل) حتى أتى السـاء الخامسة فاستفتح ، [فقالواله مثل ما سبق] .

فلما خلصتُ (دخلت) فإذا هارون، فسلمت عليـه فرَدَّ (السلام)» .

❋ ❋ ❋

«ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح [فقالوا مثل ما سبق] .

فلما خلصتُ فإذا موسى ، فسلمتُ عليه ، فرَدَّ (السلام)» .

«ثم صعد بي حتى أتى السماء السابعة فاستفتح جبريل» .

الخازن : مَنْ هذا ؟

جبريل : جبريل .

الخازن : ومَن معك ؟

جبريل : محمد ﷺ .

الخازن : وقد بُعث إليه ؟

جبريل : نعم .

الملائكة [في فرح] : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء .

الرسول ﷺ : فلما خلصتُ (دخلت) .

جبريل : هذا أبوك إبراهيم فسلّم عليه .

الرسول ﷺ : فسلمتُ عليه ، فرَدَّ السلام وقد أسند ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه .

إبراهيم : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح .

«ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا أوراقها كآذان الفيلة

وثمرها كالقلال (الجرار الكبيرة) ، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيَّرت ، فما أحد يستطيع أن ينعتها لحسنها فأوحى الله إليَّ ما أوحى ، ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى» .

موسى : ما فرض ربك على أمتك ؟

الرسول ﷺ : خمسين صلاة .

موسى : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أُمتك لا تطيق ذلك ، فإني قد بَلَوتُ بني إسرائيل وخبرتهم .

الرسول ﷺ : فرجعت إلى ربي ، فقلت : يا رب خفف عن أمتي ، فحطَّ عني خمساً .

«فرجعت الى موسى فقلت : حَطَّ عني خمساً» .

موسى : إنَّ أُمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف .

«فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام ، حتى قال :

الربُّ تعالى : يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ، بكل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاةً ، ومَن همَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة ، فإن عملها كُتبت عشراً ، ومَن همَّ بسيئة ولم يعملها لم تُكتب شيئاً ، فإن عملها كُتبت سيئةً واحدةً .

«قال : فنزلتُ فانتهيتُ إلى موسى فأخبرته» .

موسى : ارجع إلى ربِّك فاسأله التخفيف .

الرسول ﷺ : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه ، (ولكن أرضى وأُسلِّم) .

«قال : ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان ، لا أدري ما هي ؟ قال : ثم أُدخلتُ الجنة فإذا فيها جنابذ (قصور) اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك» .

« القصة في البخاري ومسلم انظر جامع الأصول ج١١/٢٩٢ »

من فوائد حديث المعراج

١ ـ أن للسماء أبواباً حقيقية ، وحفَظَة موكلين بها .

٢ ـ وفيه إثبات الاستئذان ، وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول أنا فلان ، ولا يقتصر على (أنا) لأنه ينافي مطلوب الاستفهام .

٣ ـ أن المار يسلم على القاعد ، وإن كان المار أفضل من القاعد .

٤ ـ وفيه استحباب تلقي أهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء .

٥ ـ جواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتتان في وجهه .

٦ ـ جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وغيره مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور وهو كالكعبة في أنه قبلة من كل جهة .

٧ ـ وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل (تخفيف الصلاة من خمسين إلى خمس) .

٨ ـ فضل السير بالليل على السير بالنهار ، لما وقع أن الإسراء وقع بالليل ، ولذلك كانت عبادته ﷺ بالليل ، وكان أكثر سفره بالليل ، وقال ﷺ :
(عليكم بالدُلجة ، فإن الأرض تُطوى بالليل) . «صحيح رواه أبو داود»

٩ ـ وفيه أن التجربة أقوى من تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة : يستفاد ذلك من قول موسى عليه السلام للنبي ﷺ أنه عالج الناس قبله وجربهم .

١٠ ـ ويستفاد من تحكيم العادة ، والتنبيه بالأعلى على الأدنى ، لأن من سلف من الأمم كانوا أقوى أبداناً من هذه الأمة ، وقد قال موسى : إنه عالجهم على أقل من ذلك فما وافقوه .

١١ ـ وفيه أن الجنة والنار قد خُلقتا ، لقوله في بعض طرقه التي بينتها :
(عُرضتْ عليَّ الجنة والنار) .

١٢ ـ فيه استحباب الإكثارمن سؤال الله تعالى ، وتكثير الشفاعة عنده ، لما وقع منه ﷺ في إجابته مشورة موسى في سؤال التخفيف .

١٣ ـ وفي فضيلة الاستحياء ، وبذل النصيحة لمن يحتاج إليها وإن لم يستشير الناصح في ذلك .
«انظر فتح الباري ج ٧ / ٢١٧»

١٤ ـ الرضا والتسليم بعد المراجعة من الرسول ﷺ .

١٥ ـ تخفيف الصلوات من خمسين إلى خمس صلوات ، وهي التي فرضها الله على عباده ، والأجر خمسون صلاة ، وهذا فضل من الله على عباده بشفاعة سيدنا محمد ﷺ .

١٦ ـ الهَمُّ بالحسنة بدون عمل تكتب حسنة ، بعكس السيئة فلا تكتب .

١٧ ـ مضاعفة العمل بالحسنة إلى عشر حسنات ، والعمل بالسئية لا يضاعف ، بل تكتب واحدة .



خلاصة معجزة الإسراء والمعراج

لقد لخص الحافظ ابن كثير حادثة الإسراء والمعراج فقال :

١ ـ والحق أنه عليه السلام أسري به يقظة لا مناماً من مكة إلى بيت المقدس راكباً البُراق ، فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ، ودخله فصلَّى في قبلته تحية المسجد ركعتين .

٢ ـ ثم أُتي بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيه ، فصعد فيه إلى السماء الدنيا ، ثم إلى بقية السموات السبع ، فتلقاه من كل سماء مقربوها ، وسلم على الأنبياء الذين في السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم ، حتى مر بموسى الكليم في السادسة ، وإبراهيم الخليل في السابعة ، ثم جاوز منزلتهما ﷺ وعليهما وعلى سائر الأنبياء ، حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام (أي أقلام القدر بما هو كائن) .

٣ ـ ورأى سدرة المنتهى(١) ، وغشيها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة ، من فَراش من ذهب وألوان متعددة ، وغشيتها الملائكة ، ورأى جبريل على صورته وله ستمائة جناح ، ورأى رفرفاً(٢) أخضر قد سد الأفق .

[سدرة المنتهى : شجرة ذات ثمر كبير وأوراق طويلة تغشاها الملائكة وفَراش الطير] .

٤ ـ ورأى البيت المعمور ، وإبراهيم الخليل باني الكعبة الأرضية مسند ظهره إليه ، لأنه الكعبة السماوية يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه ، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة .

٥ ـ ورأى الجنة والنار ، وفرض الله عليه هنالك الصلوات الخمسين ، ثم خففها إلى خمس رحمة منه ولطفاً بعباده ، وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها .

٦ ـ ثم هبط إلى بيت المقدس ، وهبط معه الأنبياء ، فصلى بهم لما حانت الصلاة ، ويحتمل الصبح من يومئذ ، ومن الناس من يزعم أنه أمَّهم في السماء ، والذي

---

(١) سميت بذلك لأنها ينتهي إليها علم الرسل والملائكة ، ولم يجاوزها أحد إلا نبينا ﷺ .

(٢) حلة جبريل وثيابة .

تظاهرت به الروايات أنه بيت المقدس ، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه ، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه ، لأنه لما مَرَّ بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحداً واحداً ، وهو يخبر بهم ، وهذا هو اللائق لأنه كان أولاً مطلوباً إلى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى ، ثم لما فرغ من الذي أريد به اجتمع به هو وإخوانه من النبيين ، ثم أظهر شرفه عليهم بتقديمه في الإمامة ، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام في ذلك .

٧ ـ ثم خرج من بيت المقدس ، فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس والله أعلم .

٨ ـ وأما عرض الآنية من اللبن والعسل ، أو اللبن والخمر ، أو اللبن والماء أو الجميع ، فقد ورد أنه في بيت المقدس ، وجاء أنه في السماء ، ويحتمل أن يكون ههنا وههنا لأنه كالضيافة والله أعلم . «تفسير ابن كثير ٣/٢٢»



من عبرة الإسراء والمعراج

١ ـ **شق الصدر** : من أراده الله لأمر عظيم أعده إعداداً قوياً ، فموسى عليه السلام حينما أرسله الله إلى الطاغية فرعون جعل له آية العصا ، وأجرى له تجربة عملية ، حتى لا يخاف حينما تنقلب حية تسعى ؛ كذلك الرسول محمد ﷺ شق جبريل صدره ، وملأه حكمة وإيماناً ، ليتأهب لما يراه في الإسراء والمعراج ، والقلب إذا طاب بالإيمان طاب الجسد كله كما قال النبي ﷺ :

(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب) «متفق عليه»

٢ ـ **البراق** : لقد زاد الله في تكريمه لرسوله محمد ﷺ ، فأرسل إليه مركوباً يحمله ، ودليلاً يؤنسه ، فأرسل إليه جبريل بالبراق يحمله إليه ، علماً بأن أهل الجنة يذهبون إليها راكبين مُكرَّمين كما قال عنهم ربهم : **﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ﴾** «سورة مريم ٨٥»

وهكذا يفعل العظماء إذا دَعَوا إلى ضيافتهم عزيزاً عليهم .

٣ ـ **ربط البراق بالحلقة** : لقد علمنا الرسول ﷺ أن نأخذ بالأسباب ، فربط البراق بالحلقـة ، وهو لا ينافي التوكل ، وقد قال النبي ﷺ للأعرابي الذي كانت معه ناقته : **(إعقلها وتوكل)** . «حسن رواه الترمذي»

٤ ـ **المسجد الأقصى** : إن مرور الرسول ﷺ به ، وصلاته بالمسجد ، ولقاءه بالأنبياء فيها فوائد وعبر :

أ ـ لعل من الحكمة أن يفهم الناس أن دعوة الرسول ﷺ عامة لكل بلد ، بل تسير مسرى الشمس والقمر .

ب ـ إن اقتداء النبيين بالرسول ﷺ دليل على أن شرعه ناسخ ، وأن الاقتداء به واجب على الأنبياء وغيرهم .

ج ـ وفي مسراه إشارة إلى وحدة الأنبياء في دعوتهم إلى الإيمان والتوحيد ، وربط بين الأماكن المقدسة : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى .

د ـ زيارة الرسول ﷺ للمسجد الأقصى تلويح وإشارة للمسلمين أن يشدوا الرحال إليه ، ويطهروه من الوثنية واليهودية المجرمة ، وبشارة لهم بفتح بيت المقدس .

٥ ـ **سنة التعارف** : لقد قام جبريل بسنة التعريف بالأنبياء في السماء ، وأن التعارف من سنن الإسلام ، لأنه سبيل المحبة والتعاون بين المسلمين ، فعلى المسلم أن يتعرف على أخيه ، ويسأله عن اسمه .

٦ ـ **شعور الأب نحو أولاده** : فقد رأى الرسول ﷺ آدم في السماء يضحك فرحاً حينما يرى أولاده السعداء ، ويبكي ألماً حينما يرى أولاده الأشقياء ، وهذا شعور كل والد نحو ولده ، فليت الأولاد يقدرون هذا ويسلكون طريق السعادة والخير ليدخلوا الفرح على أبيهم ، ويبتعدوا عن الشقاء لئلا يحزنوه .

٧ ـ **الجرأة في الحق** : لقد صارح الرسول ﷺ قومه بما رأى في إسرائه ، ولم يحسب حساباً لتصديقهم أو تكذيبهم ، وفي هذه الجرأة قدوة للمصلحين أن يجهروا بالحق ، قال الله تعالى :

﴿ **الذين يُبلِّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله** ﴾ . «الأحزاب ٣٩»

٨ ـ **فرض الصلاة** : كل العبادات نزل بها الوحي على الرسول ﷺ وهو في الأرض ؛ أما الصلاة فقد رفع الله رسوله إلى فوق السموات ، حتى فرضها عليه وعلى أمته ، أليس هذا دليلاً على أهمية الصلاة ، وأنها معراج أرواح المؤمنين إلى رب العالمين ؟ ومن فضل الله العظيم أن الصلاة فُرضت خمسين في الأصل ، ثم خففت إلى خمس بشفاعة الرسول الكريم ﷺ ، وبقي الأجر في الأصل خمسين .

٩ ـ **إثبات العلو لله تعالى** : إن عروج الرسول ﷺ إلى السموات العلى ، وإلى سدرة المنتهى حتى كلمه ربه تعالى دليل واضح على علُو الله تعالى فوق سمواته ، علماً بأن هناك أدلة صريحة من القرآن ، والأحاديث على ذلك :

أ ـ قال الله تعالى :

﴿ **ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات** ﴾ . «البقرة ٢٩»

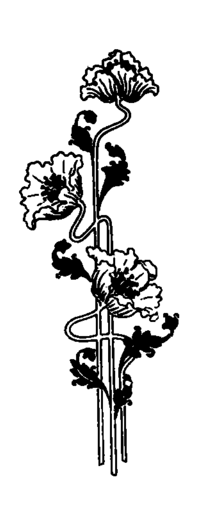
قال مجاهد وأبو العالية : [استوى ، علا وارتفع] . «رواه البخاري في كتاب التوحيد ج٨/ ١٧٥»

ب ـ وقال رسول الله ﷺ : **(إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي ، فهو مكتوب عنده فوق العرش)** . «رواه البخاري»

١ ـ لقد عرج الرسول ﷺ السموات العلى ، حتى بلغ سدرة المنتهى ، **فكان هذا** المعراج رمزاً للارتفاع عن حياة مليئة بالمشكلات والمظالم ، إلى عالم تسوده الرحمة والطمأنينة .

لئن صعد الإنسان في هذا العصر المادي إلى الفضاء ، وحاول الوصول إلى القمر ، ليسيطر بظلمه على عالم آخر ، فلقد رفعك الله يا رسول الرحمة فوق سماواته إلى مكان لم يصله غيرك ، لتنقذ العالَم وتُحرر هذا الإنسان من العبودية لغير الله وتخلصه من ظلم أخيه الإنسان ، ثم نزلتَ إلى الأرض لتنشر بتعاليمك السمحة العدل والرحمة للناس كافة .

ألا ما أحوج الإنسان اليوم إلى هذه التعاليم ، ليرتفع من حضيض المادة ويتطلع نحو السماء ، فيعيش بروحه وأخلاقه ، وتنجو الإنسانية المهددة بالحروب من ظلمه وجشعه .



هل رأى محمد ﷺ ربه ليلة المعراج

اختلف العلماء في الرؤية على قولين :

١ ـ قال فريق منهم : إن محمداً ﷺ رأى ربه .

٢ ـ وقال آخرون : إنه لم ير ربه .

أقول : الصحيح من هذه الأقوال أن النبي ﷺ لم ير ربه ، والدليل على ذلك ما يلي :

أ ـ لقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

«من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفِرية على الله» . «متفق عليه»

ب ـ وفي رواية ثانية للبخاري أنها قالت :

«مَن حدَّثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ، وهو يقول : ﴿ لا تُدركه الأبصار ﴾» . «الأنعام ١٠٣»

وللعلماء أدلة أخرى أنقلها للقارىء ليكون على بينة من أمره :

١ ـ تحقيق شيخ الإسلام :

قال ابن تيمية في الفتاوى ما نصه : (وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك ، بل النصوص الصريحة في نفيه أولى ، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال :

سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : **(نورٌ أنَّى أراه)** ؟ . .

وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله تعالى :

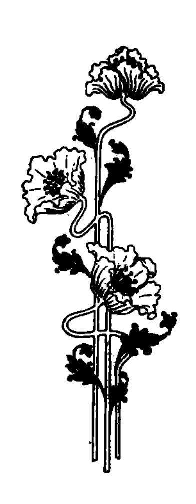
﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ .
«الإسراء ٦٠»

قال : هي رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة أُسريَ به . وهذه (رؤيا الآيات) لأنه أخبر الناس بها رآه بعينه ليلة المعراج ، فكان ذلك فتنة لهم ، حيث صدقه قوم ، وكذبه قوم ، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه ، وليس في شيءٍ من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك ، ولو كان قد وقع ذلك لذكره ، كما ذكر ما دونه وقد ثبت بالنصوص الصحيحة ، واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحدٌ في الدنيا بعينه ،

إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عياناً كما يرون الشمس والقمر) . «انظر الفتاوى ج ٦/٥٠٩»

٢ ـ ورجح العلامة محمد الأمين الشنقيطي في كتابه أضواء البيان عدم الرؤية فليراجع التفسير . «ج ٣/٣٦٣»

ومثله ابن حجر في الفتح . «ج ٨/٦٠٨»



الرسول يفاجيء المشركين بالإسراء

لما رجع الرسول ﷺ من مسراه إلى بيت عمه أبي طالب وأخبر بنت عمه (أم هانيء) أنه يريد أن يخرج إلى القوم ويخبرهم بما رأى في مسراه من عجيب قدرة الله ، تعلقت بردائه .

أم هانيء [في رجاء] : أنشدك الله يا ابن عمي ألا تحدث بهذا قريشاً ؛ فيكذّبك مَن كان صدّقك .

«الرسول يضرب بيده على ردائه ، فينزعه منها ثم يخرج مسرعاً» .

أم هانيء [لجاريتها] : اتبعيه وانظري ماذا يقول .

الجارية [بعد عودتها] : إن رسول الله ﷺ انتهى إلى نفر من قريش في الحطيم فقعد حزيناً حيث عرف أن الناس تكذبه ، وما أحبَّ أن يكتم ما أكرمه الله به .

أبو جهل [كالمستهزىء] : هل كان من شيء ؟

الرسول ﷺ : نعم أُسري بي الليلة .

أبو جهل : إلى أين ؟!!

الرسول ﷺ : إلى بيت المقدس .

أبو جهل [في دهشة] : ثم أصبحت بين ظهرانَيْنا ؟!!

رسول الله ﷺ : نعم .

أبو جهل [متحدياً] : أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني ؟

الرسول [في شجاعة وتصميم] : نعم .

أبو جهل [صائحاً] : يا معشر بني كعب .

«قريش تَنفَضُّ من مجالسها وتسرع نحو الصوت» .

أبو جهل [لمحمد] : حدّث قومك بما حدثتني .

الرسول [يتحدث إليهم] : إني أُسري بي .

قريش : إلى أين ؟

الرسول ﷺ : إلى بيت المقدس.

«قريش في ضجة وصفير وتصفيق» .

المُطْعِم [مكذباً] : أنا أشهد أنك كاذب ؛ نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس ذهاباً في شهر ، تزعم أنك أتيته في ليلة واحدة ؟! واللات والعزى لا نصدقك .

«رجال يسعَون إلى أبي بكر بالخبر» .

أبو بكر : إن قال ذلك فقد صدق !!

قريش : أتصدقه على ذلك ؟!

أبو بكر : إني لأصدقه فيما هو أبعدُ من ذلك : أصدقه على خبر السماء يأتيه في لحظة .

الرسول [لأبي بكر] : إن الله قد سماك «الصديق» .

«انظر السيرة النبوية لابن هشام بتصرف ١/٤٠٢»

«وانظر البداية والنهاية لابن كثير بتصرف ٣/١٤١»



آيات صدقه في الإسراء

١ ـ وصفه بيت المقدس :

«لما رجع محمد ﷺ وحدث قريشاً عن إسرائه ، وأنه أتى بيت المقدس ـ وكان فيهم من سافر إليه مرات في تجارته ـ عجبوا وكذبوا» .

المطعم بن عدي : كل أمرك كان قبل اليوم أَمَماً (يسيراً) غير قولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب ؛ نحن نضرب أكباد الإبل مُصْعَداً شهراً ، ومُنْحَدَراً شهراً ، تزعم أنك أتيته في ليلة !! واللات والعزى لا أصدقك .

أبو بكر [في أسف] : يا مطعم بئسما قلت لابن أخيك جَبَهْتَه وكذَّبتَه ، أنا أشهد أنه صادق .

قريش [في استغراب] : صف لنا بيت المقدس : كيف بناؤه وهيئته وقربه من الجبل؟

الرسول ﷺ : بناؤه كذا وكذا ، وقربه من الجبل كذا . . .

«وما زال الرسول ينعت لهم حتى التبس عليه النعت ، فكرب كرباً ما كرب مثله ، فجيء بالمسجد وهو ينظر إليه ، حتى وضع دون دار عقيل» .

قريش : كم للمسجد من باب ؟

«ينظر الرسول جهة المسجد ، ويعدها باباً باباً ، وكأنه بناها بيده» .

يا واصف الأقصى أتيت بوصفه
وكأنك الرسَّام والبنَّاء

أبو بكر [في فرح] : صدقت ؛ أشهد أنك رسول الله .

قريش [لأبي بكر] : أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟

أبو بكر [في إيمان] : نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك : أصدقة بخبر السماء بغُدوةٍ ورَوْحَةٍ .

٢ ـ إخباره عن العير :

قريش [في امتحان] : أخبرنا عن عيرنا ؟

الرسول ﷺ : أتيت على عير بني فلان (قافلتهم) بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم ، فانطلقوا في طلبها ، فانتهيت إلى رحالهم فليس بها منهم أحد ، وإذا قَدَحُ ماءٍ فشربت منه ، ثم انتهيت إلى عير بني فلان فيها جمل عليه غِرارتان (عِدلان) غِرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذيتُ العير نفرت ، وضرِع ذلك البعير وانكسر .

قريش [للرسول] : متى تَقْدُم عيرنا ؟

الرسول ﷺ : تقدم يوم الأربعاء مع طلوع الشمس من الثنيَّة وفيها فلان وفلان ، يَقدُمها جمل أورق (أسمر) .

قريش : هذه والله آية .

«تخرج قريش يشتدّون ويركضون مبكرين صباح ذلك اليوم نحو الثنية التي وصف ينتظرون بفارغ الصبر حتى تطلع الشمس ليكذبوه» .

أحدهم [في شماتة] : هذه الشمس قد طلعت !!

الآخر [في حسرة وخزي] : وهذه العير قدْ أقبلت يقدمُها جمل أورق فيها فلان وفلان كما قال محمد .

قريش [في عناد] : هذا سحر مبين .

«انظر السيرة النبوية لابن هشام بتصرف ج ٤٠٢/١»
«وانظر البداية والنهاية بتصرف ج ١١١/٣»

زيارة المسجد الأقصى

إن المسجد الأقصى يعتبره المسلمون أولى قبلتيهم ، ومسرى رسولهم الكريم ، وإن ما حولـه من بلاد باركهـا الله وجعلها موطن النبوات سابقاً ، أصبحت اليوم مهددة باليهود اللئام .

وإن في زيارة المسلمين للمسجد الأقصى وما حوله حافزاً قوياً يثير في النفوس الهمم للدفاع عن بيت المقدس واسترداد ما اغتصبه اليهود .

لهذا حض الإسلام على زيارة المسجد الأقصى ، ونوَّه بفضله ومضاعفة الثواب لمن يصلي فيه ، فقال ﷺ :

١ ـ **(لا تشـد الـرحـال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى)** . «رواه البخاري ومسلم»

٢ ـ وقال رسول الله ﷺ جواباً لمن سأله عن الصلاة في بيت المقدس أفضل أو في مسجده ؟ :

(صلاة في مسجدي هذا أفضل منْ أربع صلوات فيه ، ولَنِعمَ المُصلَّى . .)
«أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا»

[أي إن الصلاة في مسجد الأقصى تعادل ٢٥٠ صلاة]



عقوبة العصاة كما رآها الرسول ﷺ

عن سمرة بن جندب : «كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ فيقص عليه ما شاء الله أن يقص» .

الرسول ﷺ لأصحابه ذات غداة : إنه أتاني الليلة آتيان (جبريل وميكائيل) ، وإنهما ابتعثاني (نبهاني من النوم)

جبريل وميكائيل [للرسول ﷺ] : انطلق . . .

«وإني انطلقت معهما ، وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه ، فيُثلَغ رأسه (يُكسر) فَيَتَدَهْدَه (يتدحرج) الحجر هاهنا : فيتبع الحجرَ فيأخذه ، فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه ، فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى» .

الرسول ﷺ : سبحان الله ، ما هذان ؟!

جبريل وميكائيل : انطلق ، انطلق . . .

«فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه ، وإذا آخر قائم عليه بكلُّوب من حديد ، وإذا هو يأتي أحدَ شِقَّي وجهه ، فيُشرشِر (يقطع) شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر ، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، قال : فما يفرغ من ذلك الجانب ، حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه ، فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى» .

الرسول ﷺ : سبحان الله ! ما هذا ن ؟

جبريل وميكائيل : انطلق ، انطلق . .

«فـانـطلقنـا ، فأتينـا على مثـل التنـور ، فإذا فيـه لغط وأصوات ، فاطلعنا فيه ، فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لِهَب من أسفـلَ منه ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا» (أخرجوا أصواتاً) .

الرسول ﷺ : ما هؤلاء ؟!

جبريل وميكائيل : انطلق ، انطلق . . .

«فانطلقنا ، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم ، وإذا في النهر رجل سابح يسبح ، وإذا على شطر النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة ، فيفغر له فاه ، فيُلقمه حجراً ، فينطلق فيسبح ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع إليه فَغَر (فتح) فاه ، فألقمه حجراً» .

الرسول ﷺ : ما هذان ؟

جبريل وميكائيل : انطلق ، انطلق . . .

«فانطلقنا ، فأتينا على رجل كريه المرآة (المنظر) وإذا عنده نار يَحشها (يوقدها) ، ويسعى حولها» .

الرسول ﷺ : ما هذا ؟

جبريل وميكائيل : انطلق ، انطلق . . .

«فـانـطلقنـا ، فأتينا على روضة مُعْتَمَّة (طويلة النبات) مُعشِبـة ، فيهـا من كل نور (زهـر) الـربيع ، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل ، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء ، وإذا حول الرجل أكثر من ولدان رأيتهم قط» .

الرسول ﷺ : ما هذا ، ما هؤلاء ؟

جبريل وميكائيل : انطلق ، انطلق . . .

«فانطلقنا ، فأتينا على روضة عظيمة لم أر قط أعظم منها ولا أحسن» .

جبريل وميكائيل : اِرْقَ (إصعدَ) .

«فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلَبن ذهب ، ولَبن فضة فأتينا باب المدينة . فاستفتحنا ففتح لنا ، فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطرٌ من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ وشطر منهم كأقبح ما أنت راءٍ» .

الملائكة [لهؤلاء الرجال] : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر .

«وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض من البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا ، وقد ذهب ذلك السوء عنهم ، فصاروا في أحسن صورة» .

الملائكة [للرسول ﷺ] : هذه جنة عدن ، وهذاك منزلك .

«فسما بصري صُعُداً (مرتفعاً) ، فإذا قصر مثل الرَّبابة البيضاء (السحابة البيضاء)» .

جبريل وميكائيل : هذاك منزلك .

الرسول ﷺ : بارك الله فيكما ، ذراني فأدخُلَه .

الملائكة : أما الآن فلا ، وأنت داخلُه .

الرسول ﷺ : فإني رأيت منذ الليلة عجباً ، فما هذا الذي رأيت ؟!

جبريل وميكائيل : أما إنا سنخبرك .

عقوبة تارك القرآن والصلاة : أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُثْلَغ (يُكسر) رأسه بالحجر ، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة .

عقوبة الرجل الكذاب : وأما الرجل الذي أتيت عليه يُشرَشِرُ شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته ، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق .

عقوبة الزناة والزواني : وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور ، فإنهم الزناة والزواني .

عقوبة آكل الربا	: وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ، ويُلقَم الحجارة ، فإنه آكل الربا .
وظيفة خازن جهنم	: وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم .
إبراهيم وحوله الأولاد	: وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ، وأما الولدان الذين حَوْله ، فكل مولود مات على الفطرة .
بعض المسلمين [للرسول ﷺ]	: يا رسول الله : وأولاد المشركين ؟
رسول الله ﷺ	: وأولاد المشركين .
الذي تجاوز الله عنهم	: وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسَن ، وشطر منهم قبيح ، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم .

«رواه البخاري انظر فتح الباري ج ١٢/ ٤٣٨ ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح»



من فوائد الرؤيا في الحديث

١ ـ أن الإسراء وقع يقظة ومناماً (وأن المنام تحقق يقظة ليلة الإسراء) .

٢ ـ وفيه أن بعض العصاة يعذبون في البرزخ .

٣ ـ وفيه من تلخيص العلم ، وهو أن يجمع القضايا جملة ، ثم يفسرها على الولاء (الترتيب) ليجتمع قصورها في الذهن .

٤ ـ التحذير من النوم عن الصلاة المكتوبة ، وعن رفض القرآن لمن يحفظه (ترك العمل به) .

٥ ـ التحذير من الزنا ، وأكل الربا ، وتعمد الكذب .

٦ ـ أن الذي له قصر في الجنة لا يقيم فيه وهو في الدنيا ، بل إذا مات ، حتى النبي والشهيد .

٧ ـ الحث على طلب العلم ، واتباع من يلتمس منه ذلك .

٨ ـ فضل الشهداء ، وأن منازلهم في الجنة من أرفع المنازل .

٩ ـ أن من استوت حسناته وسيئاته يتجاوز الله عنهم . اللهم تجاوز عنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

١٠ ـ الاهتمام بأمر الرؤياوالسؤال عنها ، وفضل تعبيرها ، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح ، لأنه الوقت الذي يكون فيه البال مجتمعاً .

١١ ـ استقبال الإمام أصحابه بعد الصلاة إذا لم يكن بعدها راتبة ، وأراد أن يعظهم ، أو يفتيهم ، أو يحكم بينهم .

١٢ ـ ترك استقبال القبلة للإقبال عليهم لا يكره ، بل يشرع كالخطيب .

«انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر ج ١٢»

١٣ ـ وفي الحديث دليل أيضاً على أن الأولاد الذين ماتوا على الفطرة هم في الجنة ، حتى أولاد المشركين .

من فضائل الإسراء والمعراج

١ ـ غفران الذنوب لمن لم يشرك بالله شيئاً :

عن عبدالله بن مسعود قال : **(لما أُسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى ، وهي في السماء السابعة ، إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض فيُقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيُقبض منها ، وقال : ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال : فَراش من ذهب ، قال : فأُعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً : أُعطي الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغُفِر لمن لم يشرك بالله من أُمَّته شيئاً المُقحِمات) .** «رواه مسلم»

(أي الكبائر من الذنوب المهلكات التي تقحم صاحبها في النار)، (فَراش: طيور).

٢ ـ دعاء التعوذ من الجن :

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **(رأيت ليلة أُسري بي عفريتاً من الجن يطلبني بشعلة من نار ، كلما التفتُّ إليه رأيته ، فقال جبريل : ألا أُعلمك كلمات تقولهن ، فتنطفىء شعلته ويخرُّ لِفيهِ ؟ قال رسول الله ﷺ : بلى ، فقال جبريل : قلْ : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات التي لا يُجاوزهُنَّ بَرٌّ ولا فاجر : من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شرِّ ما ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طَوارق الليل ، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن) .** «رواه أحمد وحسنه محقق جامع الأصول»

٣ ـ ثواب المجاهدين :

«مرَّ رسول الله ﷺ على قوم يزرعون ويحصدون في يوم !! كلَّما حصدوا عاد كما كان !!»

الرسول [لجبريل] : ما هذا ؟

جبريل : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله ، يضاعَفُ لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين .

٤ ـ تخفيف الصلوات من خمسين إلى خمس صلوات ، مع بقاء أجر خمسين صلاة .

الآيات الكبرى التي رآها الرسول ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ . «سورة النجم ١٨»

وهي كقوله : ﴿ لِنُرِيَكَ من آياتنا الكبرى ﴾ . «سورة طه ٢٣»

أي الدالة على قدرتنا وعظمتنا ، وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية (لله) لم تقع ، لأنه قال : ﴿ لقد رأى مِن آيات ربه الكبرى ﴾ .

ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك وقال ذلك للناس . «ذكره ابن كثير في تفسيره»

والآيات التي رآها الرسول ﷺ ليلة الإسراء والمعراج كثيرة :

١ ـ جبريل عليه السلام :

(رأى جبريل له ستمائة جناح في صورته) . «متفق عليه»

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ : قال :

(رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حُلتا رَفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض) .

(الرفرف : الثياب الخضر) .

﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ يعني جبريل إلى محمد ﷺ .

﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ :

القاب : نصف أصبع ، وقال بعضهم : ذراعين كان بينهما .

﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ : معناه : فأوحى جبريل إلى عبدالله محمد ما أوحى ، أو فأوحى الله إلى عبده محمد ما أوحى بواسطة جبريل ، وكِلا المعنيين صحيح . «ذكره ابن كثير»

﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ : قال رسول الله ﷺ :

(إنما ذاك جبريل ، لم يره في صورته التي خُلق عليها إلا مرتين : رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض ساداً عِظم خَلقه ما بين السماء والأرض) . «متفق عليه»

٢ ـ سدرة المنتهى : قال الله تعالى : **﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾** . «النجم ١٦»

وفي الحديث : **(فلما غشِيَها من أمر الله ما غشِيَها تغيَّرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها) .** «رواه مسلم»

وقال ابن مسعود : لما أُسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى ، وهي في السماء السابعة ، إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض ، فيُقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها ، فيُقبض منها . «ذكره ابن كثير في تفسيره»

وفي الحديث : **(ثم رُفعتُ إلى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قِلال هجر ، وإذا أوراقها كآذان الفيلة)** . «رواه البخاري»

(نبقها مثل قلال هجر : أي ثمرها كبير) .

٣ ـ البيت المعمور : وفي الحديث :

(فرُفع لي البيت المعمور ، فسألت جبريل ، فقال : هذا البيت المعمور ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، وإذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم) .

وفي رواية : **(البيت المعمور مسجد في السماء بحذاء الكعبة ، لو خرَّ لخرَّ عليها)** . «رواه البخاري»

واستُدل من الحديث على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف من جميع العوالم ما ينجرد من جنسه في كل يوم سبعون ألفاً غير ما ثبت عن الملائكة في هذا الحديث .

٤ ـ الأنهار الأربعة : قال رسول الله ﷺ :

أ ـ **(ثم رفعتُ إلى سدرة المنتهى . . وإذا أربعة أنهار : نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران في الجنة** «الكوثر والسلسبيل»

وأما الظاهران فالنيل والفرات) . «رواه البخاري ومسلم»

ب ـ ووقع في حديث شريك : **(ومضى به يرقى السماء ، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد ، فضرب بيده ، فإذا هو مسك أذفر ! فقال ﷺ : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك)** .

ج ـ ووقع في رواية يزيد عن أنس عند ابن أبي حاتم : **أنه بعد أن رأى ابراهيم قال : (ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وعليه طير خضر ، أنعَمُ طير رأيت . قال جبريل : هذا الكوثر الذي أعطاك الله ، فإذا آنيته الذهب والفضة ، يجري على رضراض من الياقوت والزبرجد ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن)** .

قال ﷺ : **(فأخذت من آنيته ، فاغترفت من ذلك الماء ، فشربت ، فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك)** .

د ـ قال الحافظ في الفتح : ووقع في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة **(أربعة أنهار في الجنة : النيل والفرات ، وسيحان وجيحان)** .

فيحتمل أن تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة ، والأنهار تخرج من تحتها ، فيصح أنها من الجنة .

هـ ـ قال النووي : في هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة ، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى . . .

والحاصل : أن أصلها في الجنة ، وهما يخرجان أولاً من أصلها ، ثم يسيران إلى أن يستقرا في الأرض ، ثم ينبعان واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما الجنة ، وكذا سيحان وجيحان .

و ـ قال القرطبي : لعل ترك ذكرهما في حديث الإسراء ، لكونهما ليسا أصلاً برأسهما ، وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات .

وقيل : إنما أطلق على هذه الأنهار أنها أنهار من الجنة تشبيهاً[1] لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، والأول أولى والله أعلم .

٥ ـ الخطباء القوالون : **«ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار»** .

الرسول ﷺ : ما هذا يا جبريل ؟

جبريل : هؤلاء الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر ، وينسون أنفسهم ، وهم يتلون الكتاب ، أفلا يعقلون .

«صححه الألباني في السلسلة رقم ٢٩٢»



(١) ذهب الشيخ محمد أبو شهبة في كتابه الإسراء والمعراج : إلى أن النيل والفرات وردا على سبيل التمثيل والتصوير ، وأن ما رآه النبي ﷺ هو مثال لهما ، كما مُثلت له الجنة في الحائط .

بدع الإسراء والمعراج

١ ـ الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ، وهذا الاحتفال لم يفعله الرسول ﷺ والصحابة والتابعون ، ولو كان الاحتفال خيراً لسبقونا إليه ، والأصل في الأمور التعبدية ـ ومنها الاحتفال بعيد المولد النبوي ، والإسراء والمعراج وغيرها ـ المنع حتى يأتي الدليل من الشارع ، ولم يأت دليل من الشارع على فعله فعلمنا أنه من البدع المحدثة في الدين ، وقد حذر الرسول ﷺ منها فقال : **«إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار»** .

«رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وصحيح»

٢ ـ قراءة قصة المعراج في ليلة السابع والعشرين من رجب ، وتخصيصها بالذكر والعبادة والدعاء والصوم والعمرة والصلاة ، وليعلم أن قصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس كلها أباطيل وأضاليل ولم يصلح منها إلا أحرف قليلة ، ومن فظيع ما نراه أن بعض المشايخ الذين لا علم لهم بصحيح الحديث من سقيمه يقرأون هذه القصة على الناس في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، والناس يصدقون أولئك المشايخ ، علماً أنه ﷺ قال في الحديث المتواتر :

«من كذب عَلَيَّ مُتعمداً فلْيتبَّوأ مقعده من النار» . «متفق عليه»

ومما جاء في معراج ابن عباس أن هناك سماء من ذهب ، وفضة ونحاس وكلها كذب .

٣ ـ وقد ذهب أكثر المحققين من أهل العلم والتاريخ والسير أن الإسراء والمعراج كان في ليلة الثانية عشر من شهر ربيع الأول ، وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ـ أثراً عن جابر وابن عباس يشهد لذلك . قال جابر وابن عباس :

«ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول وفيه بُعث ، وفيه عُرج به إلى السماء وفيه هاجر» .

وعروج الرسول ﷺ إلى السماء دليل على أن الله في السماء وفوق العرش كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة .

الإسراء والمعراج

أسْرَى بكَ الله ليلاً إذ ملائكُـهُ ... والرسْل في المسجد الأقصى على قَدَمِ
لّما خَطَرتَ به التفُّوا بسيِّدهم ... كالشُّهب بالبَدْر أو كالجُنْدِ بالعَلَمِ
صلَّى وراءَك مِنْهُم كلُّ ذِي خَطِر ... ومن يَفُزْ بحبيب الله يأتَمِمِ
جُبْتَ السماواتِ أو ما فوقهُنَّ بهم ... على منوَّرةٍ دُرِّيَّة اللُّجُمِ (١)
مشيئةُ الخالقِ الباري وصنعتهُ ... وقدرةُ الله فوقَ الشَّكِّ والتُّهَمِ
حَتَّى بلغتَ سماءً لا يُطارُ لها ... علىٰ جَنَاحٍ ولا يُسعى على قَدَمِ
وقيل : كل نبي عند رتبته ... ويا محمد هذا العرشُ فاسْتَلِمِ (٢)
خطَطْتَ للدِّين والدنيا علومهما ... يا قارىء اللوح بل يا لامس القلمِ (٣)
أحطْتَ بينهما بالسِّرِّ وانكشفَتْ ... لك الخزائنُ من علمٍ ومن حكمِ
وضاعفَ القربُ ما قُلِّدَت من مِنَنٍ ... بلا عِدَادٍ وما طُوِّقتَ من نعمِ

«أمير الشعراء أحمدَ شوقي»



---

(١) مراده البراق ، والصحيح أن المعراج لم يكن على البراق الذي ورد ذكره في الإسراء فقط .

(٢) لم يثبت أن الرسول ﷺ وصل إلى العرش ، ولم يأذن له أحد باستلامه ، وهذا غُلُو .

(٣) لم يَرِد أن الرسول ﷺ قرأ اللوح المحفوظ ، ولم يلمس القلم ، بل ورد أنه وصل إلى مكان سمع فيه صريف الأقلام (صوت كتابتها) ، وأول البيت فيه غلو وإطراء لا يرضاهما الرسول ﷺ ، بل نهى عنهما .

الإسراء والمعراج

«للبوصيري»(١)

قال في بردته (٢) :

يا خير من يَمم العافون ساحته ... سعياً وفوق متون أنيُق الرُسم
ومَن هو الآية الكبرى لمعتبر ... ومن هو النعمة العظمى لِمغتنِم
سريت من حرم ليلاً إلى حرم(٣) ... كما سرى البرق في داجٍ من الظُلم
وبتَّ ترقى إلى أن نلت منزلة ... من قاب قوسين لم تُدرَك ولم تُرَمِ
وأنت تخترق السبع الطباق بهم ... في موكب كنت فيهم صاحب العلَم
فحُزتَ كل مقام غير مشترك ... وجُزتَ كل مقام غير مزدَحِم

---

(١) البوصيري شاعر معروف ولد عام ٦٠٨هـ وتوفي ٦٩٥هـ بالإسكندرية ، وقبره بها معروف ، وهو من الشعراء الصوفيين الذين وصفوا النبي ﷺ بأوصاف لا يرضاها النبي لأنها من خصائص الله وحده .

(٢) قصيدة البردة معروفة ومشهورة حفظتها منذ صغري كلها ، يتجلى فيها قوة الأسلوب ، وروعة البيان ، ولكن العلماء أخذوا عليه فيها الغلو والإطراء حتى إن الشيخ أحمد القطان نقدها في شريط ، وبيّن المساوىء التي وقع فيها . وسمعت أن الشيخ محمد نسيب الرفاعي مبعوث الإفتاء في الأردن له رد عليها ، ورددت عليها في مجلة التوعية الإسلامية . وإني أذكر للقراء بعض الأبيات منها ليتبينوا عوارها والشرك فيها:

١- يا أكرمَ الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حدوث الحادث العَمِم
٢- فإن مِن جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علمُ اللوح والقلم
٣- ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به ... إلا ونلت جواراً منه لم يُضم
٤- لو ناسبت قدرَه آياتُه عِظماً ... أحيا اسمُه حين يُدعى دارسَ الرمَم

ففي البيت الأول ينادي الرسول ﷺ ويقول : ليس لي ملاذ إلا أنت عند نزول المصائب العامة ، وهذا من الشرك الأكبر ، لأن المفرج للمصائب هو الله وحده : قال الله تعالى :

﴿ أمَّن يُجيب المضطر إذ دعاه ويكشف السوء . . ؟ ﴾ . «النمل ٦٤»

وفي الثاني يقول : إن الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ وفضله ، وأن من علومه علم اللوح والقلم ، وهذا كذب ، وهو من الإطراء والغلو المنهي عنهما ، فالدنيا والآخرة من خلق الله ، وعلم اللوح والقلم لم يطلع عليه أحد .

وفي الثالث : يعتقد أن الدهر إذا أصابه بضر فيستجير بالرسول ﷺ فيكشفه ، وهذا من الشرك الذي لا يخفى على مسلم ، لأن الكاشف للضر هو الله وحده : قال تعالى : ﴿ **وإذا مسّكم الضر في البحر ضلَّ من تدعون إلا إياه** ﴾ . «الإسراء ٦٧»

وفي الرابع يقول : لو أن الله أعطى نبيه ما يستحقه من المعجزات لأحيا اسم الرسول الميت ، ولكن الله لم يفعل ! وهذا اتهام لله تعالى بالتقصير في حق محمد ﷺ . تعالى الله عما يقول الشاعر علُواً كبيراً .

(٣) لم يثبت اسم الحرم إلا للحرم المكي والمدني بنص الأحاديث ؛ أما المسجد الأقصى فلا يقال له الحرم .

بُشرى لنــا معشر الإســلام إن لنــا　　من الــعــنــاية ركــنــاً غير منهــدم
لما دعــا الله داعــينــا لطاعــتــه　　بأكــرم الــرســل كنــا أكــرم الأمــم

وقال البوصيري في قصيدته (الهمزية) :

فصــفــى الــليلة الــتي كان المخــ　　ــتــار فيهــا على الــبراق اســتــواء
وتــرقــى به إلى قاب قوســ　　ــين وتــلك الــســعــادة الــقــعــســاء
رُتَــبٌ تســقط الأمــاني حسرى　　دونها ما وراءهــن وراء
ثم وافى يُحدث الــنــاسَ شكــراً　　إذ أتــتــه مِن ربــه الــنَّــعــماء
وتحــدَّى فارتــاب كلُ مُريب　　أو يبــقــى مع الــســيول الــغُــثــاء
وهــو يدعــو إلى الإلَــه وإن شقْــ　　ــقَ عليه كفــرٌ به وازدراء
ويدل الــورى على الله بالــتــو　　حيد(١) وهــو المــحَــجَّــةُ الــبيضــاء



(١) هذا التوحيد الذي دل الرسول ﷺ أمته عليه أن يفردوه بالعبادة ومنها الدعاء ، وجميل جداً أن يذكره الشاعر في قصيدته الهمزية ، لكنه يتنافى مع ما ذكره من الشرك ولا سيما قوله في قصيدته التي سماها (البردة) كذباً :

ومــن تكــن برســول الله نصرتــه　　إن تلقــه الأســد في آجــامــهــا تجم

وهذا الكلام يتنافى مع قول الله عز وجل : ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ . «الأنفال ١٠»






(٧)

كيف نربي أولادنا
وما هو واجب الآباء والأبناء








موجـز
كيـف نربـي أولادنـا
رقم (٧)

* ـ وصايا لقمان الحكيم لابنه .
* ـ وصايا نبوية مهمة للأولاد .
* ـ أركان الإسلام والإيمان .
* ـ قصة رائعة مفيدة جداً .
* ـ نصائح نبوية للآباء والأبناء .
* ـ مسؤولية الأبوين والمعلم .
* ـ واجـب المربـي .
* ـ خطـر تحديد النسـل .
* ـ فضل الصلوات والتحذير من تركها .
* ـ حكم الغناء والموسيقا .
* ـ حكم الصور والتماثيل .
* ـ هـل الدخـان حـرام .
* ـ إعفاء اللحيـة واجـب .
* ـ بـر الوالديـن .

الإهـــــداء

١ - إلى كل أم وأب يريدان السعادة لأولادهم .
٢ - إلى المعلمين والمعلمات الذين هم الأسوة لطلابهم .
٣ - إلى الطلاب والطالبات الذين يريدون النجاح .
٤ - إلى الآباء والأبناء جميعاً أقدم لهم هذه الرسالة .

سائلاً المولى أن ينفع بها القراء ويجعلها خالصة لله تعالى .

المقـــــدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مُضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإن موضوع تربية الأولاد مهم جداً ، يتوقف عليه مصلحة الآباء والأبناء معاً ، بل يتوقف عليه مستقبل الأمة والمجتمع ؛ لذلك اهتم به الإسلام ، والمربون ، وعلى رأسهم المربي الكبير ، محمد ﷺ الذي بعثه الله معلماً ومرشداً للآباء والأبناء ، ليكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة .

لذلك نجد القرآن الكريم ـ الذي فيه صلاحنا وفلاحنا ـ يذكر الله تعالى فيه قصصاً تربوية نافعة ، كقصة لقمان الحكيم وهو يوصي ولده بوصايا نافعة مهمة ، وهذا رسول الله ﷺ يغرس في نفس ابن عمه عبدالله بن عباس عقيدة التوحيد منذ الصغر ، وسيجد القارىء هذا كله ، مع غيرها من واجب الآباء نحو الأبناء ، وكذلك واجب الأبناء نحو الأبوين .

والله أسأل أن ينفع بها القراء ، ويجعلها خالصة لله تعالى .

وصايا لقمان الحكيم لابنه

قال الله تعالى : ﴿ **وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه** ﴾ . «لقمان ١٣»

هذه وصايا نافعة حكاها الله تعالى عن لقمان الحكيم :

١ - ﴿ **يا بُني لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ . «لقمان ١٣»

إحذر الشرك في عبادة الله ، كدعاء الأموات أو الغائبين ، فقد قال ﷺ :

(الدعاء هو العبادة) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

ولما نزل قوله تعالى : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانَهم بِظلم** ﴾ . «الأنعام ٨٢»

شق ذلك على المسلمين ، وقالوا : أينا لمْ يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ :

(ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه :

﴿ يا بُني لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم ﴾) . «متفق عليه»

٢ - ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أُمه وَهْناً على وَهن ، وفصالُه في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير** ﴾ . «لقمان ١٤»

ثم قرن بوصيته إياه بعبادة الله وحده البِر بالوالدين لعظم حقهما ، فالأُم حملت ولدها بمشقة ، والأب تكفل بالإنفاق فاستحقا من الولد الشكر لله ولوالديه .

٣ - ﴿ **وإن جاهداك على أن تُشرك بي ما ليس لك به عِلم فلا تُطِعهما ، وصاحِبهما في الدنيا مَعروفاً ، واتَّبعْ سبيلَ مَن أنابَ إليَّ ، ثم إليّ مرجعكم فأُنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ . «لقمان ١٥»

قال ابن كثير :

«أي إن حرصا عليك كل الحرص أن تتابعهما على دينهما ، فلا تقبل منهما ذلك ، ولا يمنع ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً أي محسناً إليهما ؛ واتَّبِعْ سبيل المؤمنين» .

أقول : يؤيد هذا قول النبي ﷺ :

(لا طاعة لأحد في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف) . «متفق عليه»

٤ - ﴿ **يا بُني إنها إن تكُ مثقالَ حَبة مِن خَرْدل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأتِ بها الله إن الله لطيف خبير** ﴾ . «لقمان ١٦»

قال ابن كثير : أي إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل أحضرها الله

تعالى يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ، وجازى عليها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشرٌ .

٥ ـ ﴿ **يا بُني أقِم الصلاة** ﴾ ، أدها بأركانها وواجباتها بخشوع على الوجه المشروع .

٦ ـ ﴿ **وأمُرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر** ﴾ ، بلُطف ولين بدون شدة .

٧ ـ ﴿ **واصبرْ على ما أصابك** ﴾ ، علم أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر سيناله أذىً فأمره بالصبر ، قال ﷺ :

(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) . «صحيح رواه أحمد وغيره»

﴿ **إن ذلك من عزم الأمور** ﴾ ، أي إن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور .

٨ ـ ﴿ **ولا تُصَعِّر خدّكَ للناس** ﴾ . «سورة لقمان ١٨»

قال ابن كثير :

لا تُعرِض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقاراً منك لهم ، واستكباراً عليهم ، ولكن ألِن جانبك وابسُطْ وجهك إليهم .

قال النبي ﷺ : **(تبسمك في وجه أخيك لك صدقة)** . «صحيح رواه الترمذي وغيره»

٩ ـ ﴿ **ولا تمش في الأرض مَرحَاً** ﴾ ، أي خيلاء متكبراً جباراً عنيداً ، لا تفعل ذلك يبغضك الله ، ولهذا قال : ﴿ **إن الله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ . «سورة لقمان ١٨»

أي مُختالٍ مُعجَب في نفسه ، فخور على غيره . «ذكره ابن كثير»

١٠ ـ ﴿ **واقصِد في مشيكِ** ﴾ ، أي امش مشياً مقتصداً ، ليس بالبطيء المتثبط ، ولا بالسريع المفرط ، عدلاً وسطاً بين بين .

١١ ـ ﴿ **واغضُض مِن صوتك** ﴾ ، أي لا تبالغ في الكلام ، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ، ولهذا قال : ﴿ **إن أنكر الأصوات لَصوت الحمير** ﴾ . «لقمان ١٩»

قال مجاهد : إن أقبح الأصوات لصوت الحمير . أي غاية مَن رفع صوته أنه يُشبَّه بالحمير في علُوه ورَفعه ، ومع هذا هو بغيض إلى الله ، وهذا التشبيه بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم لأن النبي ﷺ قال :

أ ـ **(ليس لنا مَثل السوء ، العائد في هِبته كالكلب يعود في قيئه)** . «رواه البخاري»

ب ـ **(إذا سمعتم أصواتَ الديكه ، فسلوا الله مِن فضله ؛ فإنها رأت ملَكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوّذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطاناً)** . «متفق عليه»

«انظر تفسير ابن كثير ج٣/٤٤٦»

من هداية الآيات

١ ـ مشروعية وصية الوالد لابنه بما ينفعه في الدنيا والآخرة .

٢ ـ البدء بالتوحيد والتحذير من الشرك لأنه ظلم يحبط الأعمال .

٣ ـ وجوب الشكر لله ، وللوالدين ، ووجوب برهما وصلتهما .

٤ ـ وجوب طاعة الوالدين في غير معصية الله ، لقول الرسول ﷺ :

(لا طاعة لأحد في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف) . «رواه البخاري»

٥ ـ وجوب اتباع سبيل المؤمنين الموحدين ، وتحريم اتباع المبتدعين .

٦ ـ مراقبة الله تعالى في السر والعلن ، وعدم الاستخفاف بالحسنة والسيئة مهما قلَّت أو صغرت .

٧ ـ وجوب إقام الصلاة بأركانها وواجباتها والاطمئنان فيها على الوجه المطلوب .

٨ ـ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علمٍ ، ولطف حسب استطاعته .

قال الرسول ﷺ : **(من رأى منكم منكراً فليُغيِّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)** . «رواه مسلم»

٩ ـ الصبر على ما يلحق الآمر والناهي من أذى ، وأنه مِن عزم الأمور .

١٠ ـ تحريم التكبر والاختيال في المشي وغيره .

١١ ـ الاعتدال في المشي المطلوب ، فلا يُسرع ولا يُبطىء .

١٢ ـ عدم رفع الصوت زيادة على الحاجة ، لأنه من عادة الحمير .

☆☆☆

وصايا نبوية مهمة للأولاد

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلفَ النبي ﷺ يوماً فقال لي :
يا غلام إني أُعلمك كلمات :

١ ـ **احفظِ الله يحفظك** : امتثل أوامر الله ، واجتنب نواهيه يحفظك في دنياك وآخرتك .

٢ ـ **احفظ الله تجده تجاهك** (أمامك) :

احفظ حدود الله ، وراعِ حقوقه تجد الله يوفقك وينصرك .

٣ ـ **إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله** :

إذا طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله ، ولا سيما في الأمور التي لا يقدر عليها غير الله ، كشفاء المرض ، وطلب الرزق ، فهي مما اختص الله بها وحده . «ذكره النووي والهيتمي»

٤ ـ **واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك** :

الإيمان بالقدر الذي كتبه الله على الإنسان خيره وشره يجب الإيمان به .

٥ ـ **رُفعت الأقلام وجَفت الصحف** : «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

العباد لا يعلمون ما قدر الله عليهم وقد أُمروا بالعمل لقول النبي ﷺ :
(اِعملوا فكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له) . «رواه مسلم»

وفي رواية غير الترمذي :

٦ ـ **تَعرَّف إلى الله في الرخاءِ يعرفك في الشدة** :

أدِّ حقوق الله والناس وقت الرخاء ينجيك وقت الشدة .

٧ ـ **واعلم أن ما أخطأك لم يكن لِيصيبَك ، وما أصابك لم يكن لِيخطئك** :

إذا منعك الله شيئاً فلن يصل إليك وإذا أعطاك الله شيئاً فلن يمنعه أحد .

٨ ـ **واعلم أن النصر مع الصبر** : النصر على العدو والنفس متوقف على الصبر .

٩ ـ **وأن الفرَج مع الكرب** : وأن الكرب الذي ينزل بالمؤمن سيكون بعده الفرج .

١٠ ـ **وأن مع العسر يسرا** : وأن العسر الذي يحل بالمسلم سيأتي معه اليسر واليسران .
«حسنه محقق جامع الأصول بشواهده»

من فوائد الحديث

١ ـ حب الرسول ﷺ للأطفال ، وإركاب ابن عباس خلفه ، ومناداته : يا غلام لينتبه .
٢ ـ أمر الأطفال بطاعة الله ، والابتعاد عن معاصيه ، يوفر لهم السعادة في الدنيا والآخرة .
٣ ـ الله ينجي المؤمن عند الشدائد إذا أدى حق الله والناس عند الرخاء والصحة والغنى .
٤ ـ غرس عقيدة التوحيد بسؤال الله تعالى ، والاستعانة به وحده في نفوس الأطفال ، وهو من واجب الوالدين والمربين .
٥ ـ غرس عقيدة الإيمان بالقدر خيره وشره في الأطفال ، وهي من أركان الإيمان .
٦ ـ تربية الطفل على التفاؤل، ليستقبل الحياة بشجاعة وأمل، وليكون فرداً نافعاً في أمته : **(واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرَج مع الكرب ، وأن مع العُسر يُسرا)** .



أركان الإسلام

قال رسول الله ﷺ : بُني الإسلامُ على خمس :

١ ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله :

(لا معبود بحق إلا الله ، ومحمد تجب طاعته في دين الله وهو المبِّلغ عن الله) .

٢ ـ وإقام الصلاة : (أداؤها بأركانها وواجباتها والخشوع فيها على الوجه المشروع) .

٣ ـ وإيتاء الزكاة : (تجب الزكاة إذا ملك المسلم ٨٥ غراماً ذهباً أو ما يعادلها من النقود يدفع ٢,٥ في المئة منها بعد سنة ، وغير النقُود لكل منها مقدار معين) .

٤ ـ وحج البيت : (إذا توفر للمسلم مال يكفيه ذهاباًوإياباً وجب الحج عليه) .

٥ ـ وصوم رمضان : (الامتناع عن الطعام والشراب ، والجماع وجميع المفطرات من الفجر حتى الغروب مع النية) . «متفق عليه»

أركان الإيمان

١ ـ أن تؤمن بالله : (بوجوده ووحدانيته في الصفات والعبادة وأنه فوق العرش) .

٢ ـ وملائكته : (مخلوقات من النور لتنفيذ أوامر الله) .

٣ ـ وكتبه : (التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وهو أفضلها) .

٤ ـ ورسله : (أولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ) .

٥ ـ واليوم الآخر : (يوم الحساب لمحاسبة الناس على أعمالهم) .

٦ ـ وتؤمن بالقدر خيره وشره . «رواه مسلم»

(الرضاء بالقدر خيره وشره ، لأنه بتقدير الله مع الأخذ بالأسباب) .

ملحوظه مهمة : يجب على المربي أن يعلم الأولاد هذه الأركان من الصغر .

قصة رائعة مفيدة

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : (وكانت لي جارية ترعىٰ غنماً لي قِبَل «أحُد والجوانية» فاطلعت ذات يوم ، فإذا بالذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم ، آسَف كما يأسفُون ، لكني صككتُها صكَّة ، فأتيت رسول الله ﷺ فعظّم ذلك عليَّ ، قلتُ : يا رسول الله ، أفلا أعتقها ؟ قال : ائتني بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : (أعتقها فإنها مؤمنة) . «رواه مسلم وأبو داود»

(صككتها : ضربتها ولطمتها) .



من فوائد الحديث والقصة

١ ـ كان الصحابة يرجعون عند أي مشكلة ولو كانت صغيرة إلى رسول الله ﷺ ليعلموا حكم الله فيها .

٢ ـ التحاكم إلى الله والرسول ـ عملاً بقول الله تعالى :

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتىٰ يُحكِّموك فيما شجرَ بينهم ثم لا يَجدوا في أنفسهم حرَجاً مما قضيتَ ويُسلِّموا تسليماً ﴾ . «سورة النساء ٦٥»

٣ ـ إنكار الرسول ﷺ على الصحابي ضربه للجارية وتعظيمه لذلك الأمر .

٤ ـ العتق يكـون للمؤمن لا للكافر ، لأن الرسول ﷺ اختبرها ولما علم بإيمانها أمر بإعتاقها ، ولو كانت كافرة لما أمر بعتقها .

٥ ـ وجوب السؤال عن التوحيد ، ومنه علُوُّ الله على عرشه ، ومعرفة ذلك واجب .

٦ ـ مشروعية السؤال بأين الله ، وأنه سنة حيث سأله رسول الله ﷺ .

٧ ـ مشروعية الجواب بأن الله في السماء (أي على السماء) لإقراره عليه الصلاة والسلام جواب الجارية ولموافقة الجواب للقرآن الذي يقول :

﴿ ءأمنتم مَن في السماء أن يخسِف بكم الأرض ﴾ . «سورة الملك ١٦»

(قال ابن عباس : هو الله) ، (وفي السماء بمعنى : على السماء) .

٨ ـ صحة الإيمان تكون بالشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة. .

٩ ـ اعتقاد أن الله في السماء دليل على صحة الإيمان ، وهو واجب علىٰ كل مؤمن .

١٠ ـ الرد على خطأ من يقول إن الله في كل مكان بذاته ، والحق أن الله معنا بعلمه لا بذاته .

١١ ـ طلب الـرسـول ﷺ للجارية ليختبرها دليل على أنه لا يعلم الغيب وهو إيمان الجارية ، وهو رد على الصوفية القائلين بأنه يعلم الغيب .

وقد أطلعه الله على بعض الأمور بوحي من الله تعالى : قال الله تعالى :

﴿ عالِمُ الغيبِ فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ «سورة الجن ٢٦»

نصائح نبوية للآباء والأبناء

١ ـ قال رسول الله ﷺ : (**كُلكم راع ومسؤول عن رَعيته ، فالإمام راع ومسؤول عن رعيتـه ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ، وهي مَسؤولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيتـه والـرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**) . «متفق عليه»

٢ ـ عن عبدالله بن مسعود قلت : يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال :
(**أن تجعل لله نِدّاً وهو خلقك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يُطعَم معك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزني بحليلة جارك**) . «متفق عليه»
[الند : المثيل والشريك] .

٣ ـ وقال ﷺ : (**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**) . «متفق عليه»
اعدلوا بين أولادكم في الأموال ، والعطايا ، وفي كل شيء .

٤ ـ وقـال ﷺ : (**كـل مولـود يولدُ على الفطرة ، فأبواه يُهودانه ، أو يُنصِّرانه ، أو يُمَجسانه ، كمثل البهيمة تُنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدعاً**) . «رواه البخاري»
أي يهودان المولود بعد أن خُلق على الفطرة ، تشبيهاً بالبهيمة التي جُدِعت بعد أن خُلِقت سليمة . «انظر فتح الباري ٣/ ٢٥٠»
[جُدعت البهيمة : قطعت أذنها] ، [يُمَجِّسانه : يجعلانه مجوسياً] .

٥ ـ وقـال ﷺ : (**من الكبائر شتم الرجل والديه : يَسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويَسب أمه فيسب أمه**) . «متفق عليه»

٦ ـ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : **يا رسول الله ، مَن أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : (أمك) ، قال : ثم من ؟ قال : (أُمك) ، قال: ثم من؟ قال : (أُمك) ، قال : ثم من ؟ قال : (أبوك)** . «متفق عليه»

مسؤولية الأبوين والمعلم

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسَكم وأهليكم ناراً** ﴾ .«سورة التحريم ٦»

الأم والأب والمعلم والمجتمع مسئولون أمام الله عن تربية هذا الجيل ، فإن أحسنوا تربيتـه سعـد وسعدوا في الدنيا والآخرة ، وإن أهملوا تربيته شقيَ ، وكان الوزر في عنقهم ، ولهذا جاء في الحديث : (**كُلكم راع ، وكُلكم مسئول عن رعيته**) . «متفق عليه»

فبشرى لك أيها المعلم بقوله ﷺ :

(**فوَالله لأنْ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْرِ النَّعم**) . «رواه البخاري ومسلم»

وبشرى لكما أيها الأبوان بهذا الحديث الصحيح :

(**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولدٍ صالح يدعو له**) . «رواه مسلم»

فليكن إصلاحُك لنفِسك أيها المربي قبْل كل شيء ؛ فالحسن عند الأولاد ما فعلت ، والقبيح ما تركت ، وإن حسن سلوك المعلم والأبوين أمام الأولاد أفضل تربية لهم .



واجب المربي والمعلم

١ ـ تعليم الطفل النطق بـ «**لا إله إلا الله ، محمد رسول الله**» وإفهامه معناها عندما يكبر : (**لا معبود بحق إلا الله**) . (**ومحمد ﷺ أرسله الله لتبليغ دين الله**) .
٢ ـ غرس محبة الله والإيمان به في قلب الولد ، لأن الله خالقنا ورازقنا ومغيثنا وحده لا شريك له .
٣ ـ تعليم الأولاد أن يسألوا الله ويستعينوا به وحده لقوله ﷺ لابن عمه :
(**إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله**) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

التحذير من المحرمات

١ ـ تحذير الأولاد من الكفر والسب واللعن والكلام البذيء ، وإفهامهم بلطف أن الكفر حرام يسبب الخسران ودخول النار ؛ وعلينا أن نحفظ ألسنتنا أمامهم لنكون قدوة حسنة لهم ، فالأب أو المعلم الذي يسبُّ ويلعن سيتعلم الأولاد منهما .
٢ ـ التحذير من الشرك بالله : ومنه دعاء غير الله من الأموات ، وطلب المعونة منهم ، فهم عباد لا يملكون ضراً ولا نفعاً ، قال تعالى : ﴿ **ولا تدعُ مِن دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين** ﴾ . (أي المشركين)«يونس ١٠٦»
٣ ـ تحذير الأولاد من الميسر بأنواعه كاليانصيب ، والطاولة ، وغيرها ولو كانت للتسلية ، لأنها تجر إلى القمار ، وتورث العداوة ، وأنها خسارة لهم ولمالهم ولوقتهم ، وضياع لصلواتهم ، وتحذيرهم من المسكرات بأنواعها ، فهي محرمة لضررها .
٤ ـ منع الأولاد من قراءة المجلات الخليعة ، والصور المكشوفة ، والقصص البوليسية والجنسية ، ومنعهم من مثل هذه الأفلام في السينما ، والتلفزيون ، والفيديو لضررها على أخلاقهم ومستقبلهم .
٥ ـ تحذير الولد من التدخين وإفهامه أن الأطباء أجمعوا على أنه يضر الجسم ويورث

السرطان ، وينخر الأسنان ، كريه الرائحة ، معطل للصدر ليست له فائدة فيحرم شربه وبيعه وينصح بأكل الفواكه والموالح عوضاً عنه ، واستعمال السواك المفيد .

٦ ـ تعويد الأولاد الصدق قولاً وعملاً ، بأن لا نكذب عليهم ولو مازحين ، وإذا وعدناهم فلنوف بوعدنا وفي الحديث :

(آية المنافق ثلاث : إذا حدَّثَ كَذب ، وإذا وعَدَ أخْلَفَ ، وإذا أؤتمِنَ خان) .

«رواه البخاري ومسلم»

٧ ـ أن لا نطعم أولادنا المال الحرام كالرشوة والربا والسرقة ومنها الغش وهو سبب لشقائهم وتمردهم وعصيانهم .

٨ ـ عدم الدعاء على الأولاد بالهلاك والغضب لأن الدعاء قد يستجاب بالخير والشر ، وربما يزيدهم ضلالاً ، والأفضل أن نقول للولد : أصلحك الله .

٩ ـ منع الأولاد من سماع الموسيقى والغناء الفاحش الذي يضر بأخلاقهم .

تعليم الصلاة

١ ـ يجب تعليم الصبي والبنت الصلاة في الصغر ليلتزماها عند الكبر لقوله ﷺ في الحديث الصحيح : **(علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً ، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع)** . «صحيح ، انظر صحيح الجامع للألباني»

والتعليم يكون بالوضوء والصلاة أمامهم ، والذهاب بهم إلى المسجد وترغيبهم بكتاب فيه كيفية الصلاة لتتعلم الأسرة كلها أحكام الصلاة ، وهذا مطلوب من المعلم والأبوين ، وكل تقصير سيسألهم الله عنه .

٢ ـ تعليم الأولاد القرآن الكريم ، فنبدأ بسورة الفاتحة والسور القصيرة وحفظ (التحيات لله . . .) لأجل الصلاة ، وأن نخصص لهم معلماً للتجويد وحفظ القرآن والحديث . . .

٣ ـ تشجيع الأولاد على صلاة الجمعة والجماعة في المسجد وراء الرجال ، والتلطف في نصحنا لهم إن أخطأوا ، فلا نزعجهم ولا نصرخ بهم ، لئلا يتركوا الصلاة ونأثم بعد ذلك ، وعلينا أن نتذكر طفولتنا حتى نعذرهم .

٤ ـ تعويد الأولاد الصوم منذ السابعة ليتعودوه عند البلوغ .

الستر والحجاب

١ ـ ترغيب البنت في الستر منذ الصغر لتلتزمه في الكبر ، فلا نلبسها القصير من الثياب ، ولا البنطال والقميص بمفردهما لأنه تشبه بالرجال والكفار ، وسبب لفتنة الشباب والإغراء ، وعلينا أن نأمرها بوضع منديل (غطاء) على رأسها منذ السابعة من عمرها ، وبتغطية وجهها عند البلوغ ، وباللباس الأسود الساتر الطويل الفضفاض الذي يحفظ شرفها ، وهذا القرآن الكريم ينادي المؤمنات جميعاً بالحجاب فيقول : **﴿ يا أيها النبيُّ قلْ لأزواجك وبناتِك ونساء المؤمنين يُدنينَ عليهن من جلابيبهنَّ ، ذلك أدنى أن يُعرَفن فلا يُؤذَيْن ﴾** . «الأحزاب ٥٩»

وينهى الله تعالى المؤمنات عن التبرج والسفور فيقول :

﴿ ولا تبرَّجن تبرُّج الجاهلية الأولى ﴾ . «سورة الأحزاب ٣٣»

٢ ـ توصية الأولاد أن يلتزم كل جنس بلباسه الخاص ليتميز عن الجنس الآخر ، وأن يبتعدوا عن لباس الكفار وأزيائهم كالبنطال الضيق ، وغير ذلك من العادات الضارة ، ففي الحديث الصحيح :

(لعن النبي ﷺ المتشبِّهين من الرجالِ بالنساء ، والمتشبِّهات من النساء بالرجال ، ولعن المخنثين من الرجال ، والمترجِّلات من النساء) . «رواه البخاري»

وقال ﷺ : **(من تشبه بقوم فهو منهم)** . «صحيح رواه أبو داود»



الأخلاق والآداب

١ ـ نُعود الطفل استعمال اليد اليمنى في الأخذ والعطاء والأكل والشراب ، وأن يكون قاعداً ، وأن يُسمي الله في أوله ، ويحمده في آخره .

٢ ـ تعويد الولد النظافة ، فيقص أظافره ، ويغسل يديه قبل الطعام وبعده ، وتعليمه الاستنجاء وأخذ الورق بعد البول ليمسحه ، أو الغسل بالماء لتصح صلاته ، ولا ينجس لباسه .

٣ ـ أن نتلطف في نصحنا لهم سراً ، وأن لا نفضحهم إن أخطأوا فإن أصرُّوا على العناد تركنا الكلام معهم ثلاثة أيام ولا نزيد .

٤ ـ توصية الأولاد بالسكوت عند الأذان ، وإجابة المؤذن بمثل ما يقول ، ثم الصلاة على النبي ﷺ ودعاء الوسيلة :

(اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته) . «رواه البخاري»

٥ ـ أن نجعل لكل ولد فراشاً مستقلاً إذا أمكن ، وإلا فلحافاً مستقلاً ، والأفضل تخصيص غُرفة للبنات ، وغرفة للبنين وذلك حفظاً لأخلاقهم وصحتهم .

٦ ـ تعويده ألا يرمي الأوساخ في الطريق ، وأن يرفع ما يؤذي عنه .

٧ ـ التحذير من رفاق السوء ومراقبتهم من الوقوف في الشوارع .

٨ ـ التسليم على الأولاد في البيت والشارع والصف بلفظ :

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

٩ ـ توصية الولد بالإحسان إلى الجيران وعدم إيذائهم .

١٠ ـ تعويد الولد إكرام الضيف واحترامه وتقديم الضيافة له .



الجهاد والشجاعة

١ ـ يفضل تخصيص جلسة للأسرة ، وللتلاميذ يقرأ فيها المعلم كتاباً في سيرة الرسول ﷺ وأصحابه ، ليعلموا أنه القائد الشجاع ، وأن صحابته كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية فتحوا بلادنا ، وكانوا سبباً في هدايتنا ، وانتصروا بسبب إيمانهم وقتالهم وعملهم بالقرآن والسنة ، وأخلاقهم العالية .

٢ ـ تربية الأولاد على الشجاعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن لا يخافوا إلا الله ، ولا يجوز تخويفهم بالأكاذيب والأوهام والظلام .

٣ ـ أن نغرس في الأولاد حب الانتقام من اليهود الظالمين ، وأن شبابنا سيُحررون فلسطين والقدس حينما يرجعون إلى تعاليم الإسلام والجهاد في سبيل الله وسينتصرون بإذن الله .

٤ ـ شراء قصص تربوية نافعة إسلامية مثل سلسلة قصص القرآن الكريم ، والسيرة النبوية وأبطال الصحابة والشجعان من المسلمين مثل كتاب :

١ ـ الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية . (كتاب مهم جداً) .

٢ ـ من بدائع القصص النبوي الصحيح . (كتاب جيد جداً للأولاد) .

٣ ـ معجزة الإسراء والمعراج .

٤ ـ وغيرها من الكتب المفيدة .



العدل في العطاء بين الأولاد

١ ـ عن النعمان بن بشير قال : (**تصدق عليَّ أبي ببعض ماله ، فقالت أمي [عَمرة بنت رواحة] : لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ ، فانطلق أبي إلى النبي ﷺ لِيُشهده على صدقتي ، فقال له رسول الله ﷺ : أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله ، وأعدلوا بين أولادكم**) . «متفق عليه»

وفي رواية : (قال النبي ﷺ : **فلا تشهدني إذن ، فإني لا أشهد على جَور**) . «أخرجه مسلم والنسائي»

٢ ـ الزم العدل ـ يا أخي المسلم ـ بين أولادك في العطاء والوصية ، ولا تحرم أحداً من الورثة حقه ، بل عليك أن ترضى بما فرض الله وقسم ، ولا تتأثر بالهوى والميل لبعض الورثة دون الباقين ، فتعرض نفسك لدخول النار ، وكم أخطأ أشخاص كتبوا أموالهم لبعض ورثتهم ، فأصبح الحقد والبغض بين الورثة ، وذهبوا للمحاكم فضيعوا أموالهم للحكام والمحامين .

والحديث يقول : (**لا وصيَّة لِوارِث**) «حسن رواه الترمذي»



حل مشاكل الشباب

إن أفضل علاجٍ لمشكلة الشباب هو الزواج إن أمكن ذلك وتيسرت الأسباب كوجود مهر عملاً بقول الرسول ﷺ :

(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغضُّ للبصر ، وأحصن للفرْج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء) . «متفق عليه»

[وِجاء : يُخفف شهوة الجماع] .

ولا يمنع الزواج إتمام الدراسة إذا كان الفتى من عائلة غنية ، وله أب يكفيه ما يحتاجه ، أو كان عند الولد مال أو عمل .

وعلى الوالد أن لا يتأخر عن زواج ولده إذا بلغ سن البلوغ إذا كان الوالد غنياً ، فذلك خير من تركه ولده عزباً يؤم بيوت الفحش ، ويلطخ أباه بسمعة سيئة ، فيجني على نفسه وولده .

وعلى الولد أن يطلب من أبيه الزواج إذا كان غنياً ، وأن يتلطف بطلبه ، ويحرص على رضاه ، ويعامله بالإحسان .

وليعلم كل إنسان أن الله ما حرم شيئاً إلا أحل شيئاً مكانه : حرم الربا ، وأحل التجارة ، وحرم الزنا ، وأحل الزواج ، وهو أفضل حل لمشاكل الشباب .

إذا لم يتيسر للشاب الزواج ، لأنه فقير لا يملك المهر والنفقة ، فأفضل علاج له :

١ ـ **الصوم الشرعي** : عملاً ببقية الحديث السابق :

(ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وِجاء) .

أي إن الصوم حفظ للشاب ، لأنه يخفف الشهوة .

والصوم ليس الامتناع عن الطعام والشراب فحسب ، بل يشمل الامتناع عن النظر إلى المحرمات ، ومخالطة النساء ، ومشاهدة الأفلام المثيرة ، والروايات الخليعة ، والمسلسلات الجنسية .

فعلى الشاب أن يحفظ بصره عن النساء ، فإن الله جعل الصحة مع العفاف ، والمرض والمصائب في اتباع الشهوات إن لم يكف عنها ، ولم ينظر إليها إلا من

سبيلها ، وسبيلها الزواج ، وهناك طيب السمعة وحسن الأثر .

٢ ـ **التصعيد والتسامي** : ذكر علماء النفس أن الغريزة الجنسية في الإنسان يمكن تصعيدها وترقيتها ، فإذا لم يتيسر لك الزواج ، فلا تقرب الفاحشة وعليك بالتسامي : وهو أن تنفس عن نفسك بجهد روحي كالصلاة والصوم وقراءة القرآن ، والحديث النبوي ، والسيرة العطرة ، وغيرها ، أو بالانقطاع إلى العمل ، والانغماس في البحث ، أو أعمال الرسم والأشغال : كرسم المناظر للأنهار والأشجار والجبال الخالية من الأشخاص ، أو عمل ثريات من الدف الرقيق . . أو غير ذلك من الهوايات النافعة . .

٣ ـ **الرياضة البدنية** : هي جهد جسدي ، فالإقبال عليها ، والعناية بالتربية البدنية ، والاشتراك في الفرق الكشفية والنوادي الأدبية الخالية من اختلاط الشباب والفتيات ، كل ذلك يلهي الشاب عن التفكير في غريزته الجنسية ، ويفيده في الابتعاد عن الزنا الذي يضر الشاب في جسمه وأخلاقه ودينه . . .

فعندما يشعر الشاب بقوة غريزته الجنسية ، فما عليه إلا أن يقوم بعمل بدني يصرف هذه الطاقة الزائدة : فالركض لمسافات طويلة ، وحمل الأثقال ، والمصارعة ، والسباق، وتعلم الرماية ، والسباحة والمباريات العلمية وغيرها يخفف من الشهوة .

٤ ـ **الكتب الدينية** : وأهمها قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب التفسير ، واستحفاظ شيء من القرآن والحديث غيباً ، والاطلاع على السيرة النبوية ، وتاريخ الخلفاء الراشدين والعظماء المفكرين ، وسماع المحاضرات الدينية والعلمية والقرآن الكريم من إذاعة القرآن الكريم ، وغيرها .

الخلاصة : الدواء النافع للشباب هو الزواج ، فإن لم يكن فالصوم والتسامي والرياضة ، والعلم النافع ، وهو مسكن قوي ينفع ولا يؤذي ، ثم حفظ البصر عما نهى الله عنه ، والالتجاء إلى الله أن يسهل لهم الزواج .

٥ ـ على الشباب المسلم أن يستفيد من هذا الدعاء لحل مشاكله .

قال رسول الله ﷺ : **(مَن تعارَّ مِن الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال اللهم اغفر لي ، أو دعا استُجيب له ، فإن توضأ وصلَّى قبلت صلاته) . [تعارَّ : استيقظ]** . «رواه البخاري»

خطر تحديد النسل

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** ﴾ . «الكهف ٤٦»

المال والأولاد من النعم الإلهية يسعى إليها الإنسان بفطرته ، وهما من زينة الحياة ، ولكن شياطين الإنس وسوسوا لبعض الناس أن يُحددوا عدد أولادهم ، ويطلبوا تحديد أموالهم وممتلكاتهم مخالفين الفطرة ، مع أن المال والأولاد لهما نفع مشترك في حياة الإنسان وبعد مماته : قال رسول الله ﷺ :

(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) . «رواه مسلم»

٢ ـ لقد حث الإسلام على كثرة الأولاد ، والتزوج من امرأة ولود : قال رسول الله ﷺ :

(تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) .

«صحيح انظر إرواء الغليل ١٧٨٤»

٣ ـ إن الإسلام لا يجيز تحديد النسل إلا لضرورة مرض الزوجة حسب رأي طبيب مسلم ، وما عداها من الأسباب كقلة المال والفقر فلا يجوز التحديد :

قال الله تعالى : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر** ﴾ . «البقرة ٤٦»

٤ ـ إن أعداء الإسلام يسعون لتقليل عدد المسلمين ، بينما هم يتابعون الجهود لزيادة المواليد ورفع عدد السكان ، ليتفوقوا عليهم ، ويذلوهم كما هو حاصل في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ويسمونه تنظيم الأسرة ، وبدأوا يقدمون لهم أقراص منع الحمل بالمجان بدلاً من تقديم (قرص الخبز) ليشجعوهم على تحديد النسل ! فهل عرف المسلمون خطر هذا العمل المخالف لدينهم ؟

★★★

فضل الصلوات والتحذير من تركها

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ والذين هُم على صلاتهم يُحافظون أولئك في جنات مُكرمون ﴾.
«سورة المعارج»

٢ ـ وقال الله تعالى: ﴿ وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾.
«سورة العنكبوت»

٣ ـ وقال تعالى: ﴿ فويلٌ للمصلّين الذين هُم عن صَلاتهم سَاهون ﴾ «سورة الماعون ٣٤»
[غافلون عنها يؤخرونها عن وقتها بدون عذر].

٤ ـ وقال تعالى: ﴿ قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ «سورة المؤمنون ١»

٥ ـ وقال تعالى: ﴿ فخلَف من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا الصلاة واتَّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا ﴾. [خسراناً]. «سورة مريم ٥٩»

٦ ـ وقال ﷺ: (أرأيتُم لو أنَّ نهراً بباب أحِدكم يَغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درَنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من دَرنه شيء، قال: فذلك مَثلُ الصلواتِ الخمس يَمحو الله بهن الخطايا). «متفق عليه»

٧ ـ وقال ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر).
«صحيح رواه أحمد وغيره»

٨ ـ وقال ﷺ: (بين الرجُل وبين الشركِ والكفر تركُ الصلاة). «رواه مسلم»



من أحاديث الصلاة

١ - (صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي) . «رواه بخاري»

٢ - (إذا دخل أحدكم المسجد فلْيركع ركعتين قبل أن يجلس) . «رواه البخاري»

[وتسمى تحية المسجد] .

٣ - (لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلُّوا إليها) . «رواه مسلم»

٤ - (إذا أقيمت الصلاة ، فلا صلاة إلا المكتوبة) . «رواه مسلم»

٥ - (أُمِرْتُ أن لا أكُفَّ ثوباً) . «رواه مسلم»

[النهي عن الصلاة وكُمُّهُ مشمر أو ثوبه] . «ذكره النووي»

٦ - (أقيموا صفوفكم وتراصُّوا ، قال أنس : وكان أحدُنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وقدمه بقدمه) . «رواه البخاري»

٧ - (إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ، وَأْتوها وأنتم تمشون ، وعليكم السَّكينة ، فما أدركتم فصلُّوا ، وما فاتكم فأتموا) . «متفق عليه»

٨ - (إذا سجدت فضع كفيك ، وارفع مِرْفقيك) . «رواه مسلم»

٩ - (إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع والسجود) . «رواه مسلم»

١٠ - (أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله) «رواه الطبراني والضياء وصححه الألباني وغيره بشواهده»

١١ - (قالت عائشة : «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ، ولا في غيره ، على إحدى عشرة ركعة ، يُصلي أربعاً ، فلا تسأل عن حُسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعاً ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً ، فقلت : أتنام قبل أن توتر ؟ فقال ياعائشة : إن عيني تنامان ، ولا ينام قلبي») . «متفق عليه»

١٢ - (كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر) .

[ويدخل في الحديثين صلاة التراويح] «رواه البخاري ٢/ ٤٥»

تعلم الوضوء والصلاة

الوضوء : شمِّرْ عنْ يديك إلى المرفقين ، وقل : ﴿ بسم الله ﴾ .

١ ـ اغسلْ كفيك وتمضمضْ ، واستنشقِ الماء «ثلاث مرات» .

٢ ـ اغسلْ وجهك «ثلاثاً» .

٣ ـ اغسلْ يديك إلى المرفقين ، اليمنى فاليسرىٰ «ثلاثاً» .

٤ ـ امْسحْ رأسك كُلَّهُ مع الأذنين .

٥ ـ اغسلْ رِجليك إلى الكعبين (اليمنى فاليسرى) «ثلاثاً» .

التيمم : إذا تعذر عليك الماء فامسح وجهك وكفيك بالتراب بعد أن تضرب بكفيك التراب ثم تنفضهما ليبقى فيهما قليل من التراب بدلاً عن الوضوء للصلاة .

ويكون تعذر استعمال الماء إما لخوف الضرر من استعماله ، أو لعدم وجود الماء ، أو قلته عند مسافر هو بحاجة إليه .



صلاة الصبح

الصَّلاة : «فرض الصبح ركعتان» (النية محلها القلب) .

١ ـ استَقبل القبلة وارفع يديك إلى أذنيك ، وقل : ﴿ **الله أكبر** ﴾ .

٢ ـ ضَعْ يَدَكَ اليُمْنى على اليُسرىٰ على صَدْرك ، واقرأ :

﴿ **سبحانك اللهم وَبِحمدِك ، وتبارَكَ اسْمُكَ وتعالى جدُّك ولا إله غيْرُك** ﴾ .

(ويجوز قراءة غيرها مما ورد في السنة) .

الركعة الأولى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (سِراً) .

﴿ **الحمد لله ربِّ العالمين * الرحمن الرحيم * مالِك يوم الدّين * إيّاك نَعْبُدُ وإيَّاك نستعين * اِهْدنا الصِّراط المستقيم * صِراط الذين أنعمتَ عليهم * غير المغضوبِ عليهم ولا الضآلين** ﴾ ، آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ **قُلْ هوَ الله أحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لم يَلِدْ ولم يُولَدْ * ولَمْ يكُنْ لهُ كُفُواً أحَدٌ** ﴾ .

[أو غيرها من السور] .

١ ـ **اِرْفَعْ يَدَيْك** ، **وَكَبِّرْ** ، **وَارْكَعْ** ، **وَضَعْ يَدَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْك** ، **وقُلْ** :

(**سُبْحان رَبي العظيمْ**) ثلاثاً .

٢ ـ ارفع رأسك ويديك وقُلْ : (**سمع الله لِمن حمده ، اللهم ربنا لك الحمد**) .

٣ ـ كَبرْ واسجد وضع كفيك ، ورُكبتيك ، وجبهتك ، وأنفَك ، وأصابع رجليك على الأرض تجاه القبلة وقل : (**سبحان ربيَ الأعلى**) ثلاثاً .

٤ ـ إرفع رأسك من السجود ، وكبِّرْ ، وضع يديك على ركبتيك وقل :

(**رَب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني**) .

٥ ـ أُسْجد على الأرض ثانية ، وكبِّرْ : وقل : (**سبحان ربيَ الأعلى**) ثلاثاً .

الركعة الثانية

١ ـ انهض إلى الركعة الثانية ، وتعوَّذ ، وسَمِّ واقرأ سورة الفاتحة وسورة قصيرة ، أو ما تيسر من القرآن .

٢ ـ اِرْكعْ واسجُدْ كما تعَلمت ، واجلس بعد السجود الثاني واقبض أصابع كفك اليمنى وارفع السبابة اليُمنى واقرأ :

(التحيـات لله ، والصَّلوات والـطَّيِّـاتُ * السَّـلامُ عليْـكَ أيها النَّبيُّ ورحمةُ الله وبركاته ، السلامُ عليْنَا وعلى عباد الله الصالحين * أشهدُ أن لا إله إلاّ الله ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله * اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمَّدٍ ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميْدٌ مجيد اللهم بَاركْ على محمدٍ وعلى آل محمَّدٍ ، كما بَاركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حَميد مجيد) .

٣ ـ اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال .

٤ ـ التفتْ يميناً ويساراً وقُلْ في كل مرة : « السلام عليكم ورحمة الله » .

جدول عدد ركعات الصلاة

الصلوات	السنة القبلية	الفـــرض	السنة البعدية
الصبـــح	٢	٢	٠
الظهـــر	٢ و ٢	٤	٢
العصـــر	٢ و ٢	٤	٠
المغـــرب	٢	٣	٢
العشـــاء	٢	٤	٢ و ٣ وتر
الجمعـــة	٢ تحية المسجد	٢	٢ في البيت أو ٢ و ٢ في المسجد

من أحكام الصلاة

١ ـ السُّنة القبلية : تُصلَّى قبل الفرض والسنة البعدية بعده .

٢ ـ تَمَهَّلْ وانظر مكان سجودك ولا تلتفت .

٣ ـ اِقرأ إذا لم تسمع الإمام ، واقرأ الفاتحة في الجهرية في سكتاته .

٤ ـ فرض الجمعة ركعتان ولا تجوز إلا في المسجد بعد الخطبة .

٥ ـ فرض المغرب ثلاث : صل ركعتين كما صليت الصبح ، وعند الانتهاء من قراءة التحيات كلها لا تُسلّم وقم إلى الركعة الثالثة رافعاً يديك إلى كتفيك مُكبراً ، واقرأ الفاتحة فقط ، وتمم صلاتك كما تعلمت في الصبح ، ثم سلّم يميناً ويساراً . وقل : (السلام عليكم ورحمة الله) .

٦ ـ فرض الظهر والعصر والعشاء أربع : اِفعل ما فعلته في صلاة الصبح ، وبعد أن تقرأ التحيات لله . . كلها لا تسلم وقم إلى الركعة الثالثة ، ثم الرابعة واقرأ الفاتحة ، وتمم صلاتك ثم سلِّم يميناً ويساراً .

٧ ـ الوتر ثلاث : صَلِّ ركعتين وسلِّم ، ثم صلِّ ركْعة منفردة وسلّمْ ، والأفضل أن تدعو بما ورد عن الرسول ﷺ قبل الركوع أو بعده :

(اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولّني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرَّ ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك ، وإنه لا يَذِل مَن واليت ، ولا يَعِزُّ مَن عاديت ، تباركتَ ربنا وتعاليت) . «رواه أبو داود بسند صحيح»

٨ ـ قف وكبرِّ إذا اقتديت مع الإمام ولو كان راكعاً ، ثم تابعه ، وتُحسب لك ركعة إن لحقته في الركوع ، وإلا فلا تُحسَب .

٩ ـ إذا فاتتك ركعة أو أكثر مع الإمام فتابعه حتى آخر الصلاة ولا تسلم مع الإمام ، وَقُمْ إلى صلاة الركعات الباقية .

١٠ ـ احذر السرعة في الصلاة فإنها مبطلة لها ، فقد رأى الرسول ﷺ رجلاً يسرع في صلاته فقال له : **(ارجع فصلّ فإنك لم تُصلِّ)** ، فقال له في الثالثة : علِّمني

يا رسول الله ؟ فقال : (. . اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تستوي قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً) . «متفق عليه»

١١ ـ إذا فاتك واجب من واجبات الصلاة ، فتركت القعود الأول مثلاً ، أو شككت في عدد الركعات ، فخذ بالأقل واسجد سجدتين في آخر الصلاة وسلِّم ، وهذا يسمى سجود السهو .

١٢ ـ لا تكثر الحركة في الصلاة ، فهي منافية للخشوع ، وربما سببت فساد الصلاة إذا كانت كثيرة وغير ضرورية .

١٣ ـ وقت صلاة العشاء ينتهي عند منتصف الليل فلا يجوز تأخيرها إلا لضرورة ، وأما صلاة الوتر فوقتها إلى طلوع الفجر .



وجوب صلاة الجمعة والجماعة

صلاة الجمعة والجماعة واجبة على الرجال للأدلة الآتية :

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ، فاسْعَوا إلى ذكر الله ، وذروا البيع ، ذلكم خير لكم ، إن كنتم تعلمون ﴾ . «سورة الجمعة ٩» .

٢ ـ وقال ﷺ (من ترك ثلاث جُمَع تهاوناً بها ، طبع الله على قلبه) «صحيح رواه أحمد»

٣ ـ وقال ﷺ : (لقد هَممت أن آمُرَ بالصلاة فتقام ، ثم أُخالف إلى منازل قوم لا يشهدون الصلاة ، فأُحرّقَ عليهم) . «رواه البخاري ٣/٩١»

٤ ـ وقال ﷺ : (من سمع النداء ، فلم يأته ، فلا صلاة له إلا من عذر) .
(العذر : الخوف أو المرض) . «صحيح رواه ابن ماجه»

٥ ـ (أتى رسول الله ﷺ رجل أعمى ، فقال : يا رسول الله ، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول الله ﷺ أن يُرخص له ، فرخص له ، فلما ولَّى دعاه فقال : هل تسمع النداء (بالصلاة) ؟ قال : نعم ، قال : فأجب) . «رواه مسلم» .

٦ ـ وقال ﷺ : (من اغتسل ، ثم أتى الجمعة ، فصلى ما قُدِّر له ، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته ، ثم يصلي معه غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأُخرى ، وفضل ثلاثة أيام) [أي زيادة ثلاثة أيام] . «رواه مسلم»

٧ ـ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : من سَرَّه أن يلقى الله غداً مسلماً ، فلْيحافظ على هذه الصلوات الخمس ، حيث يُنادي بهن ، فإن الله شرع لنبيكم سُنن الهدى ، وإنهنَّ من سُننِ الهدى ولو أنكم صَليتم في بيوتكم كما يُصلي هذا المتخلِف في بيته لتركتم سُنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضلَلْتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يُؤتى به يهادَى بين الرجلين حتى يُقامَ في الصف . «رواه مسلم»
(يُهادَى بين الرجلين : يتكىء عليهما)

كيف أصلي الجمعة مع آدابها

١ ـ أغتسل يوم الجمعة ، وأقلِّم أظفاري ، وأتطيب وألبسُ ثياباً نظيفة ، بعد الوضوء .

٢ ـ لا آكل ثوماً أو بصلاً نيئاً ، ولا أشرب دخاناً ، وأُنظف فمي بالسواك أو المعجون .

٣ ـ أصلي ركعتين عند الدخول إلى المسجد ، ولو كان الخطيب على المنبر امتثالاً لأمر الرسول ﷺ بهذا ، حيث قال :

(إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب ، فلْيركعْ ركعتين وليتجوَّزْ فيهما) .

[أي يخففهما] . «متفق عليه»

٤ ـ أجلس لسماع الخطبة من الإمام ولا أتكلم .

٥ ـ أصلي مع الإمام ركعتين فرض الجمعة مقتدياً ، (النية بالقلب) .

٦ ـ أصلي أربع ركعات سنة الجمعة البعدية ، أو ركعتين في البيت ، وهو الأفضل .

٧ ـ الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة .

٨ ـ تحرِّي الدعاء يوم الجمعة لقوله ﷺ :

(إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه) .

«متفق عليه»

٩ ـ قراءة سورة الكهف لقول الرسول ﷺ :

(من قرأ سورة (الكهف) في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين) .

«انظر صحيح الترغيب ٧٣٨»

وقال الرسول ﷺ :

(من قرأ سورة (الكهف) يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق)

[البيت العتيق : المسجد الحرام] .



حكم الغناء والموسيقا

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ ومن الناسِ مَن يَشْتَري لَهْوَ الحديثِ ليُضِلَّ عن سبيل الله بغيرِ علمٍ ويتَّخِذَها هُزُواً ﴾ . «سورة لقمان ٦»

أكثر المفسرين على أن المراد ﴿ بلَهْوِ الحديث ﴾ هو الغناء .

وقال ابن مسعود : هو الغناء .

وقال الحسن البصري : نزلت في الغناء والمزامير .

٢ ـ وقال تعالى يخاطب الشيطان :

﴿ واستفْزِزْ من استَطَعْتَ مِنْهُم بصَوتِكَ ﴾ . «سورة الإسراء ٦٤»

(الغناء والمزامير) .

٣ ـ وقال ﷺ : (ليَكُونَنَّ من أُمتي أقْوامٌ يَستحِلُّونَ الحِرَ (الزنا) والحرير ، والخمر والمعازِف) . [الموسيقا] . «صحيح رواه البخاري ، وأبو داود»

والمعنى : سيأتي من المسلمين أقوام يعتقدون أن الزنا ، ولبس الحرير الأصلي ، وشرب الخمر ، والموسيقا حلال ، وهي حرام .

والمعازف : كل ما له نغمة وصوت مطرب : كالعود ، والناي ، والطبل ، والكوبة ، والدُف وغيرها ، حتى الجرس لقوله ﷺ : (الجَرسُ مَزَامير الشيطان) . «رواه مسلم»

وهو دال على الكراهية لصوته ، وكانوا يعلقونه في أعناق الدواب لأن فيه شبهاً بالناقوس وشكله الذي يستعمله النصارى ، ويمكن الاستغناء عن الجرس بصوت البلبل في البيوت والمدارس وغيرها وهو جهاز يباع في الأسواق .

٤ ـ ونقل عن الشافعي في كتاب القضاء :

الغناء لَهْوٌ مكروه ، يشبه الباطل ، من استكثر منه فهو سفيه تُرَدُّ شهادته .

الغناء في الوقت الحاضر

١ ـ أغلب الغنـاء الآن في الأعراس والحفلات ، وفي الإذاعات يتحدث عن الحب والهوى ، والقبلة واللقاء ، ووصف الخدود والقدود ، وغيرها من الأمور الجنسية التي تثير الشهوة عند الشباب ، وتشجعهم على الفاحشة والزنا وتقضي على الأخلاق .

٢ ـ وإذا اجتمع الغناء والموسيقا من المغنين والمغنيات ـ الذين سرقوا أموال الشعب باسم الفن والمسرح ، وذهبـوا بأمـوالهم إلى أوربـا واشتروا الأبنية والسيارات ـ أفسدوا أخلاق الشعب بأغانيهم المائعة ، وأفلامهم الجنسية ، وافتتن الكثير من الشباب وأحبـوهم من دون الله ، حتى كان المـذيع وقت حرب اليهود ١٩٦٧م ، يقول للجنود : سيروا للأمام فإن معكم المطرب فلاناً وفلانة . . حتى كانت الهزيمة المنكرة أمام اليهود المجرمين ، وكان المفروض أن يقول لهم : سيروا فالله معكم بمعونته . وأعلنت إحدى المطربات . . أنها ستقيم حفلتها الشهرية التي تقام في القاهرة ستقيمها في تل أبيب قبل حرب اليهود ١٩٦٧م ، إذا انتصرنا ، بينما وقف اليهود بعد الحرب على حائط المبكى في القدس يشكرون الله على نصرهم !!! .

٣ ـ حتى الأغاني الدينية لا تخلو من المنكرات ، فاسمعها تقول :

وقـيل كلُ نبـي عنـد رتـبـتـه ويا محمـدُ هذا العـرش فاستلم

وهذا الشطر الأخير كذب على الله ورسوله يخالف الحقيقة ، وهو من الغلُو .

عـلاج الغنـاء والموسيقا

١ ـ الابتعاد عن سماعها من الراديو والتلفزيون وغيرهما ، ولا سيما الأغاني الخليعة ، والمصحوبة بالموسيقى .

٢ ـ وأعظم مضاد للغناء والموسيقا ذكر الله وتلاوة القرآن ، ولا سيما قراءة سورة البقرة لقوله ﷺ : **(إن الشيطان ينفر من البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة)** . «رواه مسلم»
قال تعالى : **﴿ يا أيها الناسُ قد جاءتْكم موعظةٌ من رَبِّكُمْ وشفاءُ لما في الصدور وهُدى ورحمةٌ للمؤمنين ﴾** . «سورة يونس ٥٧»

٣ ـ قراءة السير النبوية والشمائل المحمدية ، وأخبار الصحابة .

المستثنى من الغناء

١ ـ الغناء يوم العيد ودليله حديث عائشة : (**دخل رسول الله ﷺ عليها ، وعندها جاريتان تضربان بدُفَّين (وفي رواية عندي جاريتان تغنيان) فانتهرهما أبو بكر ، فقال ﷺ : دَعهُنَّ فإن لكل قوم عيداً ، وإن عيدنا هذا اليوم**) . «رواه البخاري»

٢ ـ الغناء مع الدف وقت النكاح لإعلانه وتشجيعه ، ودليله قوله ﷺ :

(**فصلُ ما بين الحلال والحرام ، ضربُ الدف ، والصوت في النكاح**) . «صحيح رواه أحمد»

[هذا للبنات فقط] .

٣ ـ النشيد الإسلامي وقت العمل مما يساعد على النشاط ، ولا سيما إذا كان فيه الدعاء ، فقد كان الرسول يتمثل بقول ابن رواحة ، ويشجع العاملين في حفر الخندق قائلاً :

اللهم لا عيش إلا عيشُ الآخره فاغفِرْ للأنصار والمهاجره

فيجيب الأنصار والمهاجرون :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وكان ﷺ يحفر التراب مع صحابته ويتمثل بقول ابن رواحة :

والله لولا الله ما اهتَدينا ولا تصدَّقنا ولا صلّينا

فانزلَنْ سَكينةً علينا وثَبّتِ الأقدامَ إن لاقَيْنا

والمشركون قد بغَوْا علينا إذا أرادوا فتنةً أبَيْنا

يرفع بها صوته أبينا . . . أبينا . «متفق عليه»

٤ ـ النشيد الذي فيه توحيد الله ، أو محبة رسول الله ﷺ وذكر شمائله ، أو فيه حث على الجهاد والثبات وتقوية الأخلاق ، أو الدعوة إلى المحبة والتعاون بين المسلمين ، أو فيه ذكر محاسن الإسلام ومبادئه وغير ذلك مما يفيد المجتمع في دينه وأخلاقه . . .

٥ ـ يسمح من المعازف الدُّف فقط في وقت العيد والنكاح للنساء ولا يجوز استعماله في الذكر أبداً ، لأن الرسول ﷺ لم يستعمله ، وكذا صحابته من بعده رضي الله عنهم . وقد أباحه الصوفيون لأنفسهم وجعلوا الدف في الذكر سنة ، وهو بدعة ، والرسول ﷺ يقول : (**إيَّاكم ومُحدَثاتِ الأمور ، فإن كُلَّ مُحدثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعة ضلالة**) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

حكم الصور والتماثيل

قام الإسـلام ليدعو الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة غير الله من الأولياء والصـالحـين ، المتمثلة في الأصنـام والتـماثيل والتصاوير ، والأضرحة ، والقبور ، والقباب ، وغيرها من المظاهر التي تؤدي للشرك .

وهذة الدعوة قديمة منذ أرسل الله الرسل لهداية الناس ، قال الله تعالى :

﴿ ولقد بعثنا في كل أُمَّةٍ رسولاً أنِ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ «سورة النحل ٣٦»

(الطاغوت : كل ما عبد مِن دون الله برضاه) .

وقد ورد ذكر هذه التماثيل في سورة نوح عليه السلام ، وأكبر دليل على أن هذه كانت تمثل رجالاً صالحين هو ما ذكره البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :

﴿ وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ، ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُوَاعاً ، ولا يَغوثَ وَيَعوق ونَسْرَاً وقد أضلّوا كثيراً ﴾ . «سورة نوح ٢٣-٢٤»

قال : (هذه أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح ، فلما هلك أولئك أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن انصبـوا إلى مجالسهـم التي كانـوا يجلسـون فيها أنصاباً (تماثيل) وسمُوها بأسمائهم ، ففعلوا ولم تُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم عُبِدت) .

فهذه القصة تفيد أن سبب عبادة غير الله هي التماثيل الممثلة في الزعماء .

يظن الكثـير من الناس أن هذه التماثيل ، ولا سيما التصاوير أصبحت حلالاً ، لعدم وجود من يعبد الصور والتماثيل في هذا العصر ، وهذا مردود من عدة وجوه :

١ ـ إن عبادة الصور والتماثيل لا تزال تُعبدُ في هذا العصر ، فصورة عيسى وأمه مريم ، تُعبدُ من دون الله في الكنائس حتى الصليب يركعون له !!

وهناك لوحات فنية لعيسى ومريم تباع بأغلى الأثمان ، وتعلق في البيوت لعبادتها وتعظيمها .

٢ ـ وهذه تماثيل الزعماء في البلاد المتقدمة مادياً والمتأخرة روحياً تُكشف لها الرءوس ، وتُحنى لها الظهور عند المرور على تمثال منها : كتمثال جورج واشنطن في أمريكا ،

ونابليون في فرنسا ، وتمثال لينين وستالين في روسيا ، وغيرها من التماثيل الموضوعة في الشوارع ، يركع المارون لها ؛ وسرت فكرة التماثيل إلى بعض البلاد العربية ، فقلدوا الكفار ، وأقاموا التماثيل في شوارعهم ، ولا تزال تنصب التماثيل في بقية الدول العربية والإسلامية ، ويجب صرف هذه الأموال في بناء مساجد ومدارس ومشافي وجمعيات خيرية فيكون نفعها أجدى وأنفع ، ولا بأس بتسميتها بأسمائهم .

٣ ـ إن هذه التماثيل بعد مرور زمن طويل سوف تحنى لها الرءوس ، وتعظم وتعبد ، كما حصل في أوربا وتركيا وغيرها من البلاد ، وسبقهم في ذلك قوم نوح عليه السلام ، حيث نصبوا تماثيل زعمائهم ، ثم عظموهم وعبدوهم .

٤ ـ لقد أمر الرسول ﷺ علي بن أبي طالب قائلاً :

(لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مُشرِفاً إلا سوَّيته) . «رواه مسلم»

[مشرفاً : مرتفعاً ، سوَّيته : جعلته قريباً من الأرض] .

وفي رواية : **(ولا صورة إلا لطختها)** «صحيح رواه مسلم»

(أي طمستها) .



الصور والتماثيل المسموح بها

١ ـ يسمح بصورة وتمثال الشجر والنجوم والشمس والقمر ، والجبال والحجر والبحر والنهر ، والمناظر الجميلة ، والأماكن المقدسة كصور الكعبة والمدينة والمسجد الأقصى ، وبقية المساجد إن خلت من صور إنسان أو حيوان وما له روح ، ودليله قول ابن عباس رضي الله عنهما :

(إنْ كُنت لا بُدَّ فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفْس له) . «رواه البخاري»

٢ ـ الصور الموضوعة على الهوية والجواز للسفر ، ورخصة السيارة وغيرها من الأمور الضرورية فمسموح بها للضرورة .

٣ ـ تصوير المجرمين من القتلة والسارقين وغيرهم لإلقاء القبض عليهم للقصاص منهم ، وكذا ما تحتاجه العلوم كالطب .

٤ ـ يُسمح للبنات باللعب المصنوعة في البيت من الخرق ، على شكل طفلة صغيرة تلبسها الثياب وتنظفها وتنيمها ، وذلك لتتعلم تربية الأولاد عندما تكون أماً ، والدليل قول عائشة : **(كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ)** . «رواه البخاري»

ولا يجوز شراء اللُّعب الأجنبية للأطفال ، ولا سيما البنات السافرات المتكشفات ، فتتعلم منها وتقلدها وتفسد المجتمع بذلك ، بالإضافة إلى صرف الأموال للبلاد الأجنبية واليهودية .



هل الدخان حرام ؟

لم يكن الدخان موجوداً في زمن الرسول ﷺ ولقد جاء الإسلام بأصول عامة تحرم كل ضار بالجسم ، أو مؤذ للجار ، أو مُتلف للمال .

وإليك الأدلة الآتية على حكم الدخان :

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ ويُحِلُّ لهمُ الطيبات ، ويُحرِّمُ عليهم الخبائث ﴾ . «الأعراف ٢٥٧»

(والدخان من الخبائث الضارة ، كريه الرائحة) .

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهْلُكَة ﴾ . «سورة البقرة ١٩٦»

(والدخان يوقع في الأمراض المهلكة كالسرطان والسل وغيرهما) .

٣ ـ وقال تعالى : ﴿ ولا تقتُلوا أنفُسَكم ﴾ . «سورة النساء ٢٩»

(والدخان قتل بطيء للنفس) .

٤ ـ وقال تعالى عن ضرر الخمر : ﴿ وإثمُهما أكبرُ مِن نفْعِها ﴾ . «سورة البقرة ٢١٩»

(والدخان ضرره أكبر من نفعه ، بل كله ضرر) .

٥ ـ وقال تعالى : ﴿ ولا تُبذِّرْ تَبْذيراً ، إن المبذِّرينَ كانوا إخوانَ الشياطين ﴾ . «سورة الإسراء ٢٧»

(والدخان تبذير وإسراف من عمل الشيطان) .

٦ ـ وقال ﷺ : (لا ضَرَرَ ولا ضِرار) . «صحيح رواه أحمد»

(والدخان يضر صاحبه ، ويُؤذي جاره ، ويُتلف ماله) .

٧ ـ وقال ﷺ : (وَكَره (الله) لكم إضاعة المال) . «متفق عليه»

(والدخان ضياع لمال شاربه يكرهه الله ويُحرمه) .

(والكراهة : تعني التحريم في الكتاب والسنة وعند السلف) .

✯✯✯

إعفاء اللحية واجب

١ ـ قال الله تعالى في حق الشيطان : ﴿ ولآمُرَنهم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْق الله ﴾ «سورة النساء ١١٩»
(وحلق اللحية تغيير لخلق الله وطاعة للشيطان) .

٢ ـ وقال ﷺ : ﴿ جُزُّوا الشوارب وأرخو اللِّحىٰ ، خالفوا المجوس ﴾ . «رواه مسلم»
(أي قصوا ما طال عن الشفة من الشارب ، واعفوا اللحية مخالفة للكفار) .

٣ ـ وقال ﷺ : (عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر الخ . .) . «رواه مسلم»
(وإعفاء اللحية من خلق الله يحرم حلقها) .

٤ ـ (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء) . «رواه البخاري»
(وحلق اللحية تشبه بالنساء ، معرض للطرد من رحمة الله) .

٥ ـ وقال ﷺ : (لكني أمرني ربي عز وجل أن أعفيَ لحيتي وأن أقص شاربي) .
(وإعفاء اللحية أمر من الله ورسوله ﷺ وهو واجب) . «حسن رواه ابن جرير»



بر الوالدين

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية :

١ ـ خاطب والديك بأدب ولا تقلْ لهما أُفٍّ ، ولا تَنْهَرْهُما ، وقل لهما قولاً كريماً .

٢ ـ أطعْ والديك دائماً في غير معصية ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٣ ـ تلطَّف بوالديك ولا تعبس بوجههما ، ولا تُحدق النظر إليهما غاضباً .

٤ ـ حافظ على سمعة والديك وشرفهما ومالهما ، ولا تأخذ شيئاً بدون إذنهما .

٥ ـ اِعمل ما يسرهما ولو من غير أمرهما كالخدمة وشراء اللوازم ، والاجتهاد في طلب العلم .

٦ ـ شاورهما في أعمالك كلها واعتذرْ لهما إذا اضطررت للمخالفة .

٧ ـ أجبْ نداءهما مُسرعاً بوجهٍ مُبتسم قائلاً : نعم يا أمي ويا أبي ، ولا تقل يا بابا وماما ، فهي كلمات أجنبية ، وهذا إبراهيم عليه السلام يقول لأبيه الكافر : ﴿ يا أبتِ ﴾ .

٨ ـ أكرم صديقهما وأقرباءهما في حياتهما ، وبعد موتهما .

٩ ـ لا تجادلهما ولا تُخطِّئهما وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب .

١٠ ـ لا تعاندهما ، ولا ترفع صوتك عليهما ، وأنصت لحديثهما ، وتأدب معهما ، ولا تزعج أحد إخوانك إكراماً لوالديك .

١١ ـ اِنهض إلى والديك إذا دخلا عليك ، وقبِّل رأسهما كما فعلت فاطمة مع الرسول .

١٢ ـ ساعدْ أمك في البيت ، ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله .

١٣ ـ لا تسافر إذا لم يأذنا لك ولو لأمر هام ، فإن اضطُررت فاعتذر لهما ، ولا تقطع رسائلك عنهما .

١٤ ـ لا تدخُل عليهما بدون إذن ولا سيما وقت نومهما وراحتهما .

١٥ ـ إذا كنت مبتلى بالتدخين فلا تدخن أمامهما ، وحاول تركه فهو حرام ومُضِر .

١٦ ـ لا تتناول طعاماً قبلهما ، وأكرمهما في الطعام والشراب .

١٧ ـ لا تكذبْ عليهما ، ولا تلُمهما إذا عملا عملاً لا يُعجبك .

١٨ ـ لا تُفضل زوجتك ، أو ولدك عليهما ، واطلب رضاءهما قبل كل شيء ففي الحديث : (**رضا الرب في رضا الوالدين ، وسخطه في سخطهما**) .

«رواه الطبراني وصححه الألباني»

١٩ ـ لا تجلس في مكان أعلى منهما ، ولا تمدَّ رجليك في حضرتهما متكبراً .

٢٠ ـ لا تتكبر في الانتساب إلى أبيك ولو كنت موظفاً كبيراً، واحذر أن تنكر معروفهما أو تؤذيهما ولو بكلمة .

٢١ ـ لا تبخل بالنفقة على والديك حتى يشكواك ، فهذا عارٌ عليك ، وسترى ذلك من أولادك ، فكما تدين تُدان .

٢٢ ـ أكثر من زيارة والديك وتقديم الهدايا لهما ، واشكرهما على تربيتك وتعبهما عليك ، واعتبر بأولادك وما تقاسيه معهم .

٢٣ ـ أحقُ الناس بالإكرام أُمك ثم أبوك واعلم أن الجنة تحت أقدام الأمهات .

٢٤ ـ اِحذر عقوق الوالدين وغضبهما فتشقى في الدنيا والآخرة ، وسيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك .

٢٥ ـ إذا طلبت شيئاً من والديك فتلَطفْ بهما واشكرهما إن أعطياك ، واعذرهما إن منعاك ، ولا تكثر طلباتك لئلا تزعجهما .

٢٦ ـ إذا أصبحت قادراً على كسب الرزق فاعمل ، وساعد والديك .

٢٧ ـ إن لوالديك عليك حقاً ، ولزوجك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، وحاول التوفيق بينهما إن اختلفا ، وقدِّمْ الهدايا للجانبين سراً .

٢٨ ـ إذا اختصم أبواك مع زوجتك فكن حكيماً وأفهم زوجتك أنك معها إن كان الحق بجانبها وأنك مُضطر لترضيتهما .

٢٩ ـ إذا اختلفت مع أبويك في الزواج والطلاق فاحتكموا إلى الشرع فهو خير عون لكم .

٣٠ ـ دعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر ، فاحذر دعاءهما عليك بالشر .

٣١ ـ تأدب مع الناس فمَن سبَّ الناس سَبُّوه ، قال الرسول ﷺ :

(من الكبائر شتم الرجل والديه : يَسُبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه ويَسُب أمه فيسب أمه) .

«متفق عليه»

٣٢ ـ زُرْ والديك في حياتهما وبعد موتهما ، وتصدَّق عنهما ، وأكثر من الدعاء لهما قائلاً :

﴿ رَبِّ اغفرْ لي ولوالدَيَّ ﴾ ، ﴿ رَبِّ ارحمْهما كما رَبَّياني صغيراً ﴾ .



محتويات
كيف نفهم القرآن
(١)

الموضوع | الصفحة

محتويات

معلومات مهمة من الدين

(٢)

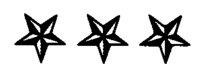
تابع معلومات مهمة من الدين



محتويات
توجيه المسلمين
(٣)

الموضوع	الصفحة

تابع توجيه المسلمين



محتويات

صفة حجة النبي ﷺ

(٤)



محتويات
من بدائع القصص النبوي الصحيح
(٥)

الموضوع	الصفحة



محتويات
الاسراء والمعراج
(٦)

الموضوع	الصفحة

محتويات
كيف نربي أولادنا ؟
(٧)

الموضوع | الصفحة

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

[التوبة : ١٠٥] .

(٣)

مجموعة

رسائل التوجيهات الإسلاميَّة

لإصلاح الفرد والمجتمع

تأليف

محمد بن جميل زينو

المدرِّس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

الطبعة الأولى

١٩٩٧م

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

حقـوق الطبـع غير محفوظـة
ولكـل مسـلم حـق الطبـع

سمحـت بطبعـه مديريـة المطبوعـات

إذا أردت أن يكـون لك الأجر في حياتك وبعد موتك ، فاطبع هذا الكتـاب ، أو ساهم في طبعه ، واتصل بالمؤلف ليساعدك على الطبع بأرخـص سعـر ممكـن ويرسـل لك نسخة مزيـدة ومنقحـة .

ص.ب : ٦٠١ مكة

هاتف البيت : ٥٥٦١٨٢٧ مكة

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس : ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب : ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

مقدمة المجلد الثالث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضلَّ له ، ومَن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإني أقدم للقراء الكرام المجلد الثالث من :

مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع .

١ ـ شهادة الإسلام لا إله إلا الله محمد رسول الله :

هذا الكتاب يساعد القراء على معرفة أركان الإسلام والإيمان ، وعلى معرفة معنى : لا إله الإ الله ، ومكانتها ، وفضلها ، وحقيقتها ، وفوائدها ، وشروطها ، ونواقضها ، ومعنى محمد رسول الله .

٢ ـ كيف نفهم التوسل ؟

ذكرت فيه التوسل المشروع والممنوع والأحاديث الشائعة في التوسل ، وشبهات حول التوسل ، وأنواع التوسل بالرسول ﷺ ، وأن التوسل والدعاء يطلب من الأحياء لا من الأموات .

٣ ـ أخطاء شائعة يجب تصحيحها على ضوء الكتاب والسنة :

يتحدث هذا الكتاب عن أخطاء من الكفر ، والشرك الأكبر ، والشرك الأصغر ، وأخطاء تتعلق في حق الله تعالى ، وأسمائه ، وصفاته ، وأخطاء في حق النبي ﷺ ، وأخطاء في حق المسلم وغيره . وأخطاء في أحوال المسلمين عامة .

٤ ـ كيف اهتديت إلى التوحيد والصراط المستقيم :

تحدثت فيه عن سيري مع جماعة الإخوان ، والصوفية ، وجماعة التبليغ ، وكيف انتقلت إلى الجماعة السلفية التي تهتم بالتوحيد الذي دعت إليه جميع الرسل ، وعلى رأسهم محمد ﷺ ، وأنها تقوم على الدليل من الكتاب والسنة .

٥ ـ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بين المعارضين والمؤيدين :

ذكرت فيه نبذة عن حياته ، ودعوته للتوحيد ، ومحاربته للشرك والبدع ، وأنه لم يبتدع مذهباً خامساً ، بل كان مذهبه حنبلياً ، يُقدم الدليل من الكتاب والسنة .

وذكرت أقوال المعارضين لدعوته ، والمؤيدين المنصفين ، من علماء الشرق والغرب .

٦ ـ نداء إلى المربين والمربيات لتوجيه البنين والبنات :

يتحدث المؤلف عن مهمة المربي الناجح وشروطه ، ووظيفة المعلم وواجباته ، وعن وصايا لقمان الحكيم لابنه ، وذكرت آداب المعلم والمعلمة ، وآداب الطالب والطالبة ، وعلاقة المعلم بالطلاب ، والمعلمة بالطالبات .

٧ ـ تكريم المـرأة في الإسـلام :

هذا الكتاب يتحدث عن إهانة المرأة عند العرب قبل الإسلام ، ومكانتها المرموقة في الإسلام ، حتى بلغ من تكريمه لها أن خصص لها سورة ، سماها « **سورة النساء** » وبالغ في تكريمها حينما أوجب عليها الحجاب .

٨ ـ تحفة الأبرار في الأدعية والآداب ، والأذكار :

ذكرتُ فيه فضل الدعاء ، وآدابه ، وفوائده ، وشروطه ، ونماذج من الأدعية المأثورة ، ثم تكلمت عن آداب الأكل والشرب ، والسفر والسلام ، وغيرها من الآداب .

وتحدثت عن فضل الذكر وفوائده ، وأنواعه ، والذكر المسنون والمبتدع .

٩ ـ فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام صلى الله عليه وسلم :

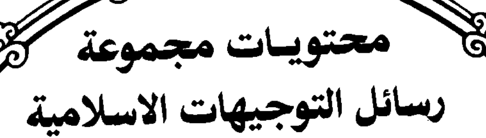
ذكرت في هذا الكتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ ، ومعناها ، وصفتها ، وفوائدها ، ومواضعها ، وعدم الجهر بها ، ولا سيما بعد الأذان .

ثم تكلمت عن أنواع من الصلوات المبتدعة المخالفة لهدي الرسول ﷺ .

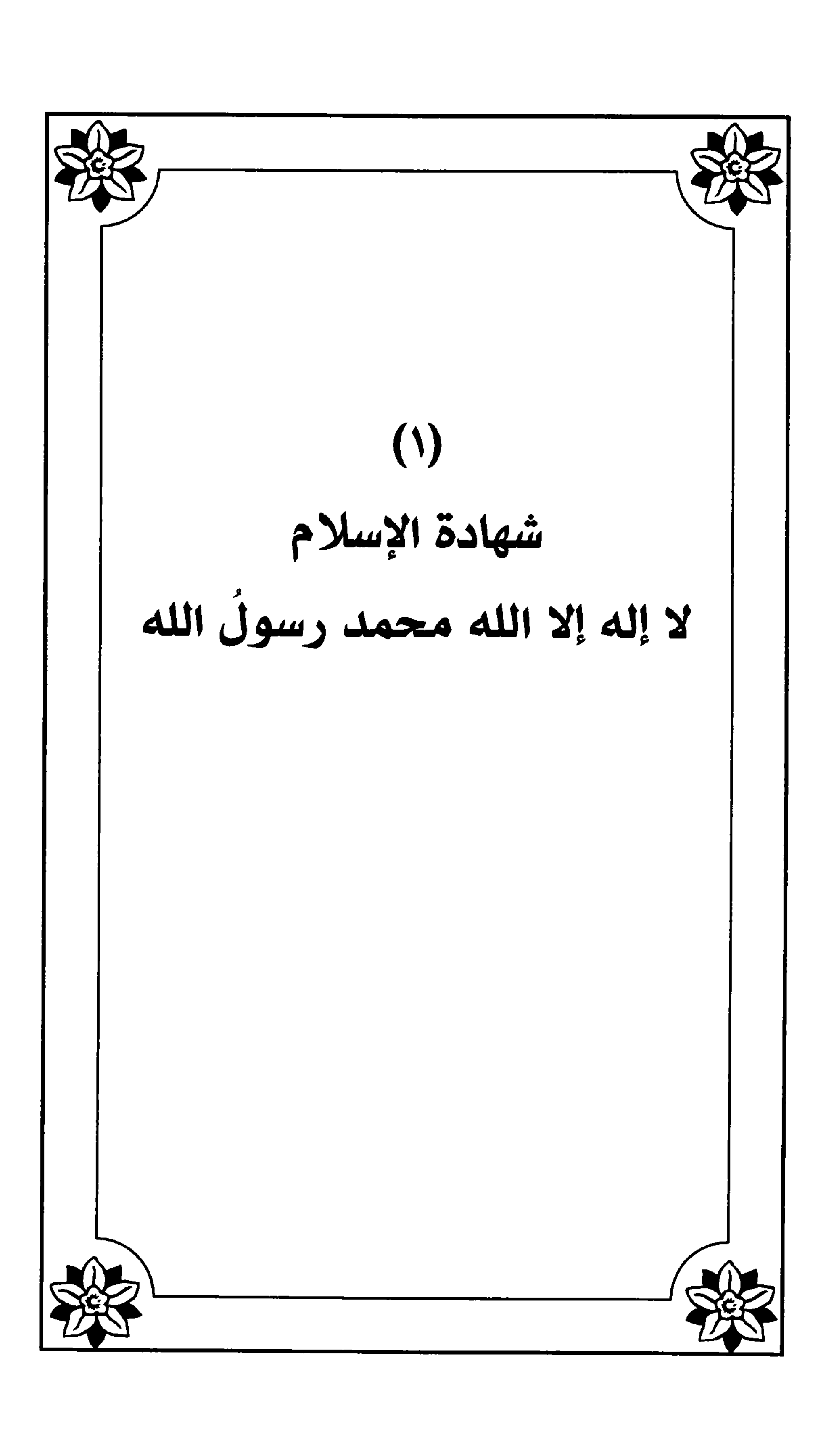
ومن أراد التفصيل فليقرأ الكتب السابقة ، أو محتوياتها آخر الكتاب .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

١/٨/١٤١٧هـ   **محمد بن جميل زينو**


محتويـات مجموعة
رسائل التوجيهات الاسلامية

* * *



(١)

شهادة الإسلام

لا إله إلا الله محمد رسولُ الله



موجـــز
شـهــادة الإســـلام

* أركان الإسلام والإيمان .
* مكانة لا إله إلا الله وفضلها .
* معنى لا إله إلا الله .
* تحقيق الشهادتين .
* الأنبياء دينهم واحد .
* متى تنفع لا إله إلا الله .
* أفضل شعب الإيمان .
* شروط لا إله إلا الله .
* حقيقة لا إله إلا الله .
* معنى محمد رسول الله .
* أهمية التوحيد وفضله .
* نواقض لا إله إلا الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإن التوحيد الذي جاءت به الرسل جميعاً ، وعلى رأسهم محمد ﷺ يتمثل في شهادة : « لا إله إلا الله »التي تكررت في القرآن والسنة ، حيث اعتبرها الرسول ﷺ الركن الأول للإسلام ، ومن أجل هذه الشهادة قامت المعارك ، حتى دخل الكفار الإسلام .

وقد تكلمت عنها إجمالاً في بعض كتبي ، وأحببت أن أُفردها في رسالة خاصة ، بعد أن توسعت في شرحها ولا سيما وقد قال البخاري في صحيحه :

[باب العلم قبل القول والعمل] لقول الله تعالى :

﴿ فَاعلَم أَنَّهُ لا إله إلا الله ﴾ . «سورة محمد : ١٩»

فبدأ بالعلم ، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء . «فتح الباري ١/١٥٩»

وسأشرح لكم : مكانتها ، وفضلها ، وحقيقتها ، ونفعها ، ومعناها ، وشروطها ، ونواقضها ، وغيرها من الأمور المهمة والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لله تعالى

محمد بن جميل زينو



أركـــان الإســـلام

قال رسول الله ﷺ : **بُنِيَ الإسلام على خمس :**

١ ـ شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(لا معبود بحق إلا الله ، ومحمد تجب طاعته في الدين) .

٢ ـ وإقام الصلاة : (أداؤها بأركانها وواجباتها والخشوع فيها) .

٣ ـ وإيتاء الزكاة : (تجب الزكاة إذا ملك ٨٧ غراماً ذهباً أو ما يعادلها من النقود بدفع ٢,٥ في المائة منها بعد سنة ، وغير النقود لكل منها مقدار معين) .

٤ ـ وحج البيت : (مَن استطاع إليه سبيلا) .

٥ ـ وصوم رمضان : (الامتناع عن الطعام والشراب . وجميع المفطرات مِن الفجر حتى الغروب مع النية)

«متفق عليه»

أركـان الإيمـان

١ ـ أن تؤمن بالله : (بوجوده ووحدانيته في الصفات والعبادة) .

٢ ـ وملائكته : (مخلوقات من نور لا نراهم لتنفيذ أوامر الله) .

٣ ـ وكتبه : (التوراة والإنجيل والقرآن وهو أفضلها) .

٤ ـ ورُسُله : (أولهم نوح وآخرهم محمد) .

٥ ـ واليوم الآخر : (يوم الحساب لمحاسبة الناس على أعمالهم) .

٦ ـ وتؤمن بالقدَر خيره وشره :

(الرضا بالقدر خيره وشره ، مع الأخذ بالأسباب) .

«رواه مسلم»

مكانة لا إلٰه إلا الله

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **شَهِدَ الله أنهُ لا إله إلا هو والَملائكةُ وأُولُوا العِلم قَائماً بِالقِسطِ لا إله إلا هو العَزيزُ الحَكِيمُ** ﴾ . «آل عمران آية ١٨»

٢ ـ ﴿ **وما أرسَلنَا من قَبلِكَ من رسُولٍ إلا نُوحي إليه أَنه لا إله إلا أنا فاعبُدُون** ﴾ . «الأنبياء آية ٢٥»

٣ ـ وقال الرسول ﷺ : (**مَن قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يُعبَدُ من دون الله حَرُم ماله ودمه وحسابه على الله**) . «رواه مسلم»

وهذه الكلمة هي التي يدخل بها الكافر الإسلام ، فمن قالها عصم ماله ودمه ، ومن لم يقلها لم يعصم دمه وماله .

٤ ـ وهذه الكلمة الطيبة أول ما يدعو إليها المسلم ، فإن النبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له :

(**إنك تأتي قوماً مِن أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**) . «متفق عليه»

٥ ـ قال ابن القيم في زاد المعاد عن مكانة لا إله إلا الله :

إنها كلمة يعلنها المسلمون في أذانهم وإقامتهم وخطبتهم وخُلقت لأجلها جميع المخلوقات ، وبها أرسل الله الرسل ، وبها انقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكافرين ، ولأجلها جُرِّدت سيوف الجهاد ، وهي حق الله على العباد فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام ، وعنها يُسأل الأولون والآخرون ، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين :

(ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتمُ المرسلين ؟) .

وجواب الأولى : بتحقيق لا إله إلا الله معرفة وإقراراً وعملاً .

وجواب الثانية : بتحقيق أن محمداً رسول الله معرفة وانقياداً وطاعة .

٦ ـ وقال ﷺ : (**المسلم إذا سُئِل في القبر : شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله**) . «رواه مسلم»

فذلك قول الله تعالى :

﴿ **يثبتُ الله الذين آمنوا بِالقولِ الثابتِ في الحياة الدُنيا وفي الآخِرة** ﴾ . «سورة إبراهيم آية ٢٧»

٧ ـ وقال ﷺ : (**بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**) . الحديث «متفق عليه»

٨ ـ وقال ابن عُيينة : ما أنعم الله على العباد نعمة أعظم من أن عرَّفهم : لا إله إلا الله .

٩ ـ وقال ابن رجب في كتابه « كلمة الإخلاص » :

إن لا إله إلا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا .

١٠ ـ وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ مثلاً كَلِمةً طَيِّبةً ﴾ :

شهادة أن لا إله إلا الله . «تفسير ابن كثير ج٢ / ٥٣٠»

١١ ـ الخلاصة : إن لهذه الكلمة مكانة في الدين ، وأهمية في الحياة ، وأنها أول واجب على العباد ، لأنها الأساس الذي تُبنى عليه جميع الأعمال ، فهي كلمة الإخلاص ، وشهادة الحق ، ودعوة الحق ، وبراءة من الشرك ، ولأجلها خلق الله الخلق : قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقتُ الجنَّ والإنس إلا لِيَعبُدُون ﴾ . «سورة الذاريات»



فضل لا إله إلا الله

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ فَاعلَم أنهُ لا إله إلا الله ﴾ . « سورة محمد آية ١٩ »

وقد استدل البخاري رحمه الله تعالى من هذه الآية على تقديم العلم فقال :

[باب العلم قبل القول والعمل]

٢ ـ وقال رسول الله ﷺ : (**الإيمان بِضْعٌ وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**) [البضع : من ثلاثة إلى تسعة] «رواه مسلم»

٣ ـ وقال ﷺ : (**مَن تعارَّ (أي استيقظ) مِن الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له ، فإن توضأ وصلَّى قُبلت صلاته**) . «رواه البخاري»

٤ ـ كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب :

(**لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السمٰوات ورب الأرض ورَب العرش الكريم**) . «رواه مسلم»

٥ ـ سمع الرسول ﷺ رجلاً يقول :

(**اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحدُ الصمدُ الذي لم يلِد ولم يولَد ولم يكن له كفوَاً أحد ، فقال ﷺ : والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئِل به أعطى**) . « صحيح رواه أحمد »

٦ ـ وقال ﷺ : (**دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، لم يَدْعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**) . «صحيح رواه أحمد»

٧ ـ وقال ﷺ : (**مَن قال حين يسمع المؤذن[1] وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه**) . «رواه مسلم»

٨ ـ وقال ﷺ : (**مَن قال حين يصبح أو حين يمسي : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما**

---

(١) حين يقول المؤذن : أشهد ألا إله إلا الله .

صنعت ، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ ، وأبوءُ بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة) . [أبوء : أعترف] «صحيح رواه أحمد»

٩ ـ وقال ﷺ : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلته أنا والنبيون مِن قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له) . «حسن رواه مالك»

١٠ ـ وقال ﷺ : (مَن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة ، كانت له عَدل عَشر رقاب ، وكُتبت له مائة حسنة ، ومُحيَت عنه مائة سيئة ، وكانت له حِرزاً مِن الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي ، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر مِن ذلك) . «متفق عليه»

١١ ـ وقال ﷺ : (مَن توضأ فأحسن الوضوء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فُتحَت له أبواب الجنة ، يدخل مِن أيّها شاء) .
« صحيح رواه النسائي وغيره»

١٢ ـ وقال ﷺ : (مَن كان آخر كلامه « لا إله إلا الله » دخل الجنة) .
«أخرجه الحاكم وغيره بسند صحيح»

الخلاصة : إن فضائل هذه الكلمة كثيرة ، وحقائقها ، وموقعها من الدين فوق ما يصفه الواصفون ، ويعرفه العارفون فهي رأس الإسلام مطلقاً وهي حقيقة الأمر كله .



لا معبود بحق إلا الله

هذا هو التفسير الصحيح لشهادة (لا إله إلا الله) وبعبارة أوضح :

(**لا أحدَ يستحق العبادة في الوجود إلا الله**) .

والعبادة اسم جامع لما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة كالصلاة ، والذبح ، والنذر ولاسيما الدعاء لقول الرسول ﷺ : (**الدعاء هو العبادة**) .

«رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

قال الله تعالى : ﴿ **قُل إن صَلاتي ونُسُكى ومَحيَايَ ومَمَاتي لله رَبِّ العَالَمِين . لا شَريكَ له وبذَلك أُمرتُ وأنا أولُ المُسلِمين** ﴾ . «الأنعام : ١٦٢-١٦٣»

والدليل على تفسير « لا معبود حق إلا الله » قول الله تعالى :

١ ـ ﴿ **ذَلك بأن الله هُو الحقُّ وأنَّ ما يَدعُون مِن دُونه هُو البَاطِلُ** ﴾ . «سورة الحج آية ٦٢»

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ **لَهُ دَعوةُ الحَقِّ والذين يَدعُون مِن دُونِه لا يَستَجِيبُون لَهُم بشيءٍ إلا كباسط كَفَّيهِ إلى الماءِ لِيَبلُغَ فَاهُ وما هو بِبَالِغِهِ وما دُعَاءُ الكَافِرِينَ إلا فى ضَلالٍ** ﴾ .

«سورة الرعد آية ١٤»

أ ـ قال علي رضي الله عنه : (له دعوة الحق) : قال : التوحيد .

ب ـ وقال ابن عباس وغيره : (له دعوة الحق) : لا إله إلا الله .

جـ ـ وقال غيره : ومعنى الكلام أن الذي يبسط يده إلى الماء إما قابضاً وإما متناولاً له من بُعد ، كما أنه لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه الذي جعله محلاً للشرب ، فكذلك هؤلاء المشركـون الذين يعبدون مع الله إلهاً آخر غيره لا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال : ﴿ **وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إلا فى ضلالٍ** ﴾ . «ابن كثير ٢/ ٥٠٧»

أقول : لقد حكم الله على الذين يدعون غير الله بالكفر والضلال كما صرحت الآية .

١ ـ وأهَم هذه المفاهيم التي يحتاج إلى تصحيحها ، بل ذلك ضرورة : مفهوم « لا إله إلا الله » ، وهذه الكلمة التي هي رأس الإسلام مطلقاً كما قال الإمام ابن تيمية في الرسالة التدمرية .

٢ ـ ويقول شارح العقيدة الطحاوية وهو من الأحناف :

قوله : (ولا إله غيره) : هذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم ، كما تقدم ذكره ، وإثبات التوحيد بهذه الكلمه باعتبار النفي والأثبات المقتضي للحصر ، فإن الإثبـات المجـرد قد يتـطرق إليه الاحتـمال ، ولهـذا ـ والله أعلم ـ لما قال تعـالى : ﴿ **وإلهُكُم إلهٌ وحِدٌ** ﴾ .

قال بعده : ﴿ **لا إله إلا هُو الرحمٰنُ الرَّحِيمُ** ﴾ . «سورة البقرة الآية ١٦٣»

فإنه قد يخطر ببال أحد خاطر شيطاني : هب إن إلٰهنا واحد ، فلغيرنا إلٰه غيره ، فقال تعالى :

﴿ لا إلٰه إلا هُو الرحمٰنُ الرحِيمُ ﴾ . «انظر الطحاوية ١٠٩»

لا إلٰه في الوجود إلا الله

هذا التفسير غير صحيح للأسباب الأتية :

١ ـ أن الآلهة المعبودة من دون الله كثيرة :

أ ـ الهندوس في الهند يعبدون البقر ، وهي بمنزلة الآلهة عندهم .

ب ـ النصارى يعبدون عيسى ، وهو بمنزلة الإلٰة عندهم .

جـ ـ بعض المسلمين يعبدون الأموات ، ولا سيما الأنبياء والأولياء ، حيث يدعونهم مِن دون الله ، ويستغيثون بهم ، لأن الرسول ﷺ يقول : (**الدعاء هو العبادة**) .

«رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

د ـ والدليل على تعدد الآلهة الموجودة قوله تعالى :

ا ـ ﴿ **وَمَا ظَلَمناهُم ولٰكِنْ ظَلَمُوا أنفُسهُم فَما أغْنَتْ عنهُم آلِهَتُهُمُ التي يَدعُونَ مِن دُونِ الله** ﴾ «سورة هود آية ١٠١»

ب ـ ﴿ **فَلَولا نَصرَهُم الذِين اتَّخَذُوا مِن دُونِ الله قُربَاناً آلهَة** ﴾ . «سورة الأحقاف : ٢٨»

جـ ـ ﴿ **وجاوزْنا ببَني إسرائيلَ البَحرَ فَأتوا على قَومٍ يعكُفُون على أصنَامٍ لهُم قالُوا يامُوسى اجعَل لَّنا إلٰهاً كَما لهُم آلهةٌ قال إنكُم قومٌ تَجهَلون** ﴾ . «سورة الأعراف آية ١٣٨»

فهذه الآيات تفيد وجود آلهة متعددة ، ولكنها باطلة ، والمعبود بحق هو الله وحده ، والدليل قول الله تعالى :

﴿ **ذَلِكَ بِأن الله هُو الحَقُّ وأنَّ ما يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هو البَاطِلُ** ﴾ . «سورة الحج آية ٦٢»

فشمل ذلك جميع الآلهة المعبودة من دون الله من البشر والملائكة والجن وسائر المخلوقات وتفيد آية الأعراف السابقة أن المسلم إذا تكلم بكلام كفر ، وهو لا يدري ، فنُبه على ذلك فإنه لا يكفر كما فعل بنو اسرائيل ، والصحابة الذين سألوا النبي ﷺ .



لا خــالق إلا الله

اختلف الناس في معنى « لا إله إلا الله » إلى طوائف :

الطائفة الأولى تقول : إن معناها : لا خالق ولا رازق إلا الله ، فإذا اعتقد المسلم أن الله وحده هو الخالق والرازق أصبح مؤمناً ، فإذا دعا غير الله ، وقال : يا رسول الله أغثني ، يا جيلاني اشفني ، أونذر له ، أو توجه إلى قبره وطاف به لا يضر بزعمهم ، ما دام يعتقد أن الله هو الخالق والرازق ، والرب وحده .

وهذا خطأ ظاهر ، لأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يعتقدون أن الله وحده الرب والخالق والرازق والمدبر للأمور قال الله تعالى عن المشركين :

﴿ قُل مَن يرزُقُكُم من السَّماءِ والأرضِ أمَّن يَملِكُ السَّمْعَ والأبصارَ ومَن يُخرِجُ الحَيَّ مِن المَيتَ ويُخْرِجُ الميتِ مِن الحَيِّ ومَن يُدَبِّرُ الأمْرَ فَسَيقُولُون الله فَقُل أفَلا تَتَّقُونَ ﴾«يونس آية ٣١»

وبعض المنتسبين للإسلام يعتقدون أن هناك أقطاباً أربعة يُدَبِّرُون الكون ! وهذا شرك بالله يجب أن يتوبوا منه ، لأن المدبر للأمور هو الله وحده ، وغيره عاجز عن تدبير نفسه فضلاً عن غيره .

فإن قيل : إذا كانـوا يعتقدون أن الله وحده هو الرب والخالق والرازق والمدَبِّر للكون ، فكيف عبد هؤلاء المشركون غير الله ؟

فالجواب : عبدوا غير الله ابتغاء التقرب إلى الله ، وليكونوا شفعاءهم عندالله .

قال تعالى عنهم : ﴿ والذِينَ اتَّخذُوا مِن دُونِه أولياءَ ما نَعبُدُهُم إلا لِيُقَربُونَا إلى الله زُلفى إن الله يَحكُمُ بينَهُم في مَا هُم فيهِ يَختَلِفُون إنَّ الله لا يَهدِي مَن هُو كاذبٌ كَفَّارٌ ﴾ .

«سورة الزمر آية ٣»

وقال تعالى عن المشركين : ﴿ ويَعْبُدُون مِن دُونِ الله ما لا يَضرُّهُم ولا يَنْفَعُهُم ويقُولُون هٰؤلاء شفعاؤنا عِنَد الله قُلْ أتُنَبِّئُون الله بما لا يَعلَمُ فى السمٰواتِ ولا فى الأرضِ سُبحَانَهُ وتعالى عما يُشرِكُونَ ﴾ . «سورة يونس آية ١٨»

فزعموا أنهم لا يعبدون غير الله إعراضاً عنه ، بل يعبدونهم ويدعونهم للإقبال على الله ، فإن هؤلاء شفعاء عند الله بزعمهم يتقربون بهم إلى الله .

وبعض المسلمين ـ هداهم الله ـ لا يرون بأساً في دعاء الأولياء الأموات ، فقد سمعناهم يقولون : لا ندعوا الأولياء على اعتقاد أنهم قادرون على قضاء حوائجنا ، وإنما ندعوهم على أنهم يشفعون لنا عند الله ، ولهم منزلة عند الله ، وزعموا أن هذا لا يناقض التوحيد ، وهذا خطأ لأن الله تعالى يقول :

﴿ ولا تَدعُ مِن دُونِ الله ما لا يَنْفعُك ولا يَضُرُّك فإن فَعَلتَ فإنك إذاً مِن الظالِمِين ﴾

[أي المشركين] . «سورة يونس آية ١٠٦»

وقال الرسول ﷺ : (**الدعاء هو العبادة**) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

فكما أن الصلاة عبادة لا تجوز لغير الله ، فكذلك الدعاء عبادة لا يجوز لغير الله .

لا مطـــاع إلا الله

الطائفة الثانية تقول : إن معنى « لا إله إلا الله » :

لا مطاع بحق إلا الله ، أو لا أحد يستحق الإطاعة إلا الله ، فمن أطاع غير الله فقد كفر بزعمهم ، ولهذه الطائفة قصة يحسن ذكرها : وذلك أنه لما كان جميع أهالي الهند متفقين على مطالبة الحرية والاستقلال ، وطرد الإنجليز من الهند ، ولم يختلف في ذلك حزب من الأحـزاب ، ولا ملة من الملل ، واستعدوا للتضحية بكل ما يملكون في هذا السبيل ، قامت طائفـة من المسلمـين بمشاركة الناس في هذا الجهاد ، محتجين بحجة هي أقوى عندهم من جميع الحجج ، وذلك زعمهم أن الناس بسـبب خضوعهم لقوانين الحكومة البريطانية أصبحوا مشركين لأن إطاعة القوانين عندهم عبادة بلا شك ، وزعموا أنه مفهوم لا إله إلا الله زاعمين أن معناه : لا مطاع إلا الله ولهم في هذا مؤلفات كثيرة .

وعلى هذا الأساس حكموا بالكفر على المسلمين الذين أكرمهم الله بالإيمان ، وأعلن في مُحكَم كتابه أنه تقبل منهم ذلك حيث يقول الله تعالى :

﴿ وضَرَبَ الله مثلاً لِلذِينَ ءامنُوا امرأتَ فِرْعونَ إذ قَالتْ ربِّ ابنِ لِيْ عِندَكَ بَيتاً في الجنَّـــة ونَجِّنِي مِن فِرعَونَ وعَمَلِه ونَجِّني مِنَ القَومِ الظالِمِينَ ﴾ . « سورة التحريم»

ولا شك أن امرأة فرعون عاشت مطيعة لأوامر زوجها (فرعون) وقوانين حكومته ، ومع ذلك جعلها الله مثلاً للمؤمنين ، فالله الحمد على هذا التيسير والتخفيف .

ومعروف للجميع ما ذكر الله لنا عن يوسف عليه السلام من قبوله الوظيفة تحت الملك الكافر كما يعرف الجميع أن الرسول ﷺ بعث جماعة من الصحابة إلى الحبشة يطلبون الأمن ، ولم يعملوا هناك انقلاباً ثورياً ضد النجاشي ، بل عاشوا مطمئنين هادئين .

وعلى هذا الأساس حرفوا معاني الآيات التي جاء فيها الأمر بعبادة الله ، والنهي عن عبادة غيره ، كما فسروا الـطاغـوت بإطـاعة قوانين الحكومة غير المسلمة ، رغم ما اتفق عليه المفسرون من أن المراد من عبادة الطاغوت عبادة الآلهة الباطلة .

وهذه المزاعم كلها غلُو منهم ، ودين الله براء منه ، وهذه الطائفة صنو جماعة التكفير والهجرة التي ظهرت في مصر وغيرها من البلاد . [صنو جماعة التكفير : أي أُختها ومثيلتها]
«انظر رسالة الخلاف الأساسي للشيخ عمر مليباري»

تفسير سيد قطب

ومن الخطأ ما فسر به « سيد قطب » قول الله عز وجل :

١ - ﴿ وهُو الله لا إله إلا هُو ﴾ . «سورة القصص آية ٧٠»

[أي فلا شريك له في الخلق والاختيار] «في ظلال القرآن ٥/٢٧٠٧»

أقول : هذا معنى من معاني الربوبية التي اعترف بها المشركون كما تقدم ، ضيَّع به المعنى الحقيقي لكلمة« لا إله إلا الله » كما سبق تفسيرها الصحيح : لا معبود بحق إلا الله ، لأن الإله : معناه المعبود ، وليس معناه الخالق .

٢ - وقريب منه قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ إله النَّاسِ ﴾ . «سورة الناس»

[والإله : هو المستعلي المستولي المتسلط] «الظلال ٦/٤٠١٠»

أقول : إن الاستعلاء والسلطان والحكم والملك والسيادة من صفات الرب ومثلها الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير التي اعترف بها المشركون ، كما تقدم في سورة يونس .
والعرب كانوا يعرفون معنى الإله : هو المعبود ، ولذلك رفضوها لأنها تدعوهم إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة آلهتهم ، كما قال الله عنهم :
﴿ إنَّهُم كانُوا إذا قِيلَ لهُم لا إله إلا الله يَستَكبِرُون ويَقُولُون أئِنَّا لَتَارِكوا ءالِهَتِنا لِشَاعِرٍ مَجنُون بَل جَاء بِالحقِّ وصَدَّقَ المُرسلِينَ ﴾ . « سورة الصافات ٣٥-٣٦ »

وقال الله تعالى يحكي قول المشركين ﴿ أجَعَلَ الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشَيءٌ عُجَابٌ ﴾
«سورة ص اية ٥»

قال ابن كثير : [أي أزَعَمَ أن المعبود واحد لا إله إلا هو] فقد فسر ابن كثير : الإله : المعبود.



تفسيـــر ابن تيميــة

قال ابن تيمية رحمه الله : الإله هو المستحق للعبادة ، فأما من اعتقد في الله أنه رب كل شيء وخالقه ، وهو مع هذا يعبد غيره ، فإنه مشرك بربه ، مُتخذ من دونه إلهاً آخر فليست الإلهية هي الخلق ، أو القدرة على الخلق ، أو القدم كما يفسرها هؤلاء المبتدعون في التوحيد من أهل الكلام ، إذ المشركون الذين شهد الله ورسوله بأنهم مشركون من العرب وغيرهم لم يكونوا يشكون في أن الله خالق كل شيء وربه ، فلو كان هذا هو الإلهية لكانوا قائلين : إنه لا إله إلا الله .

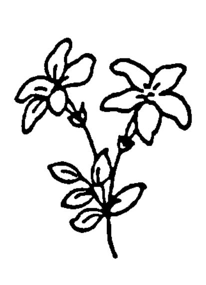
فهـذا موضـع عظيم جداً ينبغي معـرفتـه لما قد لُبِّسَ على طوائف من الناس أصل الإسلام ، حتى صاروا يدخلون في أمور عظيمة هي شرك ينافي الإسلام لا يحسبونها شركاً وأدخلوا في التوحيد والإسلام أموراً باطلة ظنوها من التوحيد وهي تنافيه ، وأخرجوا من الإسلام والتوحيد أموراً عظيمة لم يظنوها من التوحيد وهي أصله ، فأكثر هؤلاء المتكلمين لا يجعلون التـوحيد إلا ما يتعلق بالقول والرأي ، واعتقاد ذلك دون ما يتعلق بالعمل والإرادة واعتقاد ذلك .

بل التوحيد الذي لا بُد منه لا يكون إلا بتوحيد الإرادة والقصد ، وهو توحيد العبادة ، وهـو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله : أن يقصد الله بالعبادة ويريده بذلك دون ما سواه ، وهذا هو الإسلام ، فإن الإسلام يتضمن أصلين :

إحداهما : الاستسلام لله .

والثـاني : أن يكـون ذلـك له سالمـاً ، فلا يشرك به أحـد في الإسـلام له وهذا هو الاستسلام لله دون سواه .

«الفتاوي الكبرى ٥/ ٢٥٠»



لا حــاكم إلا الله

وقريب من هذا التفسير : لا مطاع بحق إلا الله ، وقد تبين خطأ هذا التفسير كما تقدم ما ذكره « سيد قطب في كتابه معالم في الطريق » حين قال : وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات تزعم لنفسها أنها مسلمة ! وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار ، لا لأنها تعتقد بألوهية غير الله ، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً(١) ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها ، فهي ـ وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله ـ تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله ، فتدين بحاكمية غير الله ، فتتلقى من هذه الحـاكمية نظامهـا وشرائعها ، وقيمها وموازينها ، وعاداتها ، وتقاليدها(٢) . . . وكل مقومات حياتها تقريباً ! !

والله سبحانه وتعالى يقول عن الحاكمين :

﴿ ومَنْ لَمْ يَحكُم بما أنزل الله فأُولئك هُمُ الكافرون ﴾ . «سورة المائدة ٤٤»

كما أنه سبحانه قد وصف اليهود والنصارى من قبل بالشرك والكفر والحيدة عن عبادة الله وحده ، واتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دونه لمجرد أن جعلوا للأحبار والرهبان ما يجعله الـذين يقولون عن أنفسهم أنهم مسلمون اعتبر الله سبحانه ذلك من اليهود والنصارى شركاً ، كاتخاذهم عيسى ابن مريم رباً يؤلِّهونه ، ويعبدون سواه ، فهذه كتلك : خروج من العبودية لله وحده ، فهي خروج من دين الله ، ومن شهادة أن لا إله إلا الله(٣) إلى أن يقول : وإذا تعين هذا فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحدة : إنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره .

---

(١) يعلق الشيخ ربيع بن هادي قائلاً : بل كثير من هذه المجتمعات يُضفون على أناس صفات الإله ، كاعتقادهم أنهم يعلمـون الغيب ، يتصرفـون في الكـون ، ويُفَـرِّجُونَ الكروب ، ويتقدمون لهم بالشعائر التعبدية من الاستغاثة في الشدائد ، والدعاء والخوف ، والرجاء والتوكل والطواف بقبورهم ، وتعظيم هذه القبور ، وإقامة الأعياد والاحتفالات والموالد لهذه الأضرحة ، وشد الرحال إليها وتقديم الذبائح والنذور بالأموال الطائلة لها ، كل هذه الأمور وغيرها من أنواع الشرك لا يعدها « سيد قطب » من أنواع الشرك الناقضة للتوحيد المنافية لمعنى : « لا إله إلا الله » ، ونحن لا نكفر إلا من قامت عليه الحجة .

(١) ومن تقاليدها لباس البدلة الأفرنجية والكرافت وحلق اللحية .

(٣) وهذا واضح في تكفير المجتمعات الإسلامية .

ملاحظات على كلام سيد قطب

١ ـ تكفيره للمجتمع الإسلامي : وذلك حين قال في « معالم في الطريق » « وأخيراً يدخل في المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة » !

أقـول : لا يجوز تكفـير المجتمعـات الإسلامية ، بعد أن أكرمها الله تعالى بالإسلام ، وإلحاقها بالمجتمع الجاهلي الذي لم يدخل الإسلام .

أ ـ قال الرسول ﷺ : (**لا تزال طائفة مِن أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم : تعال صَلِّ لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمير ، تكرمة لهذه الأمة**) . «رواه مسلم»

ب ـ وقال ﷺ : (**إذا قال الرجل هلك الناسُ فهو أهلَكهم**) . «رواه مسلم»

قال الخطابي : معناه : لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول : فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم ، أي أسوأ حالاً منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم ، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ، ورؤيته أنه خير منهم . «٢٠٢٤/٤»

وقد بوب الإمام مسلم في كتابه فقال :

(باب النهي من قول : هلك الناس)

وقال ﷺ : (**أيما رجل مسلم أكفرَ رجلاً مسلماً ، فإن كان كافراً ، وإلا كان هو الكافر**) . «رواه البخاري»

وقال الله تعالى : ﴿ **اجتَنِبوا كَثيراً مِنَ الظَّن إن بَعضَ الظَنِّ إثمٌ** ﴾ . «سورة الحجرات»

وقال ﷺ : (**إياكم والظن فإن الظن أكذبُ الحديث**) . «متفق عليه»

٢ ـ وقال (سيد قطب) في كتابه « معالم في الطريق » :

وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار ، لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله ، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً !

أقول : إن هذا الكلام يدل على أنه لا يهتم بالشرك الموجود في أكثر البلاد وهو دعاء الأولياء من دون الله كقولهم : المدد يا سيدي الحسين ! والطواف حول قبر الحسين وزينب والنـذر للقبـور ، واعتقـاد أن الأولياء يعلمون الغيب ، ويتصرفون في الكون وهم الأبدال والأقطاب والأغواث وغيرها من أنواع العبادة التي لا تجوز إلا لله وحده ، والتي

يعتبرها الإسلام من الشرك الأكبر التي يُخلَّد صاحبها في النار ، فكان الواجب عليه أن يحذر منها ، لأن الرسل جميعاً حذروا منها ، والقرآن الكريم يهتم بالتوحيد ، ويحذر من الشرك المنتشر الآن ، ولا سيما الدعاء الذي قال فيه الرسول ﷺ :

(الدعاء هو العبادة) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

وقال الله تعالى :

﴿ ولا تَدْعُ مِن دون الله ما لايَنْفَعُك ولا يضرُّكَ فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالِمينَ ﴾ .

[الظالمين : المشركين] . «سورة يونس : ١٠٦»

٣ ـ ثم يقول « سيد قطب » في كتابه « معالم في الطريق » :

ولكنها (أي المجتمعات الإسلامية) تدخل في هذا الإطار (أي المجتمع الجاهلي) لأنها تدين بحاكمية غير الله . . . والله تعالى يقول :

﴿ ومَن لَم يَحكُم بِمَا أنْزَل الله فأولئكَ هُم الكافِرُون ﴾ . «المائدة آية ٤٤»

أقول : ليت قائل هذا الكلام الذي فيه تكفير للمجتمعات الإسلامية رجع إلى تفسير ابن كثير عند تفسير هذه الآية حيث فصَّل وأجاد وأفاد حين قال :

أ ـ قال السدي : ومن لم يحكم بما أنزل الله فتركه عمداً ، أو جار وهو يعلم فهو من الكافرين .

وقال ابن عباس : مَن جحد ما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقرَّ به فهو ظالم فاسق رواه ابن جرير ، ثم اختار أن الآية المراد بها أهل الكتاب ، أو مَن جَحد حُكمَ المنزل في الكتاب

ب ـ قال ابن طاووس: وليس كمَن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله .

جـ ـ وقال الثوري عن عطاء أنه قال : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق . «رواه ابن جرير»

د ـ وقال وكيع : **(ومَن لم يحكم بما أنزل الله)** الآية : قال : ليس بكفر ينقل عن المِلة .

هـ ـ وقال طاووس عن ابن عباس في قوله تعالى :

﴿ ومَن لم يحكُم بِمَا أنزَلَ الله فأولٰئكَ هُمُ الكٰفرُون ﴾ . «سورة المائدة»

قال : ليس بالكفر الذي تذهبون إليه . «ابن كثير ج٢/ ٦١»

أقول : من هذه الأقوال عن الصحابة والتابعين يتبين خطأ تفسير سيد قطب للآية وتكفيره للمجتمع الإسلامي ، وهذه بادرة خطيرة انتشرت بين بعض الجماعات الإسلامية مع الأسف الشديد ، أسأل الله لنا ولهم الهداية .

تفسير محمد قطب

﴿ ومَن لم يَحكُم بِمَا أنْزَل الله فأولئكَ هُمُ الكَفِرُون ﴾ . «سورة المائدة»

يقول « محمد قطب » في كتابه « لا إله إلا الله » :

١ ـ لما قال الناس لابن عباس ـ رضي الله عنه ـ إن هؤلاء يقصدون الأمويين ـ يحكمون بغير ما أنزل الله ، فما القول فيهم ؟ قال قولته الشهيرة :

إنه كفرٌ دون كفر ، إنه ليس الكفر الذي تعلمون ، كفرٌ لا يُخرج مِن الملة إلخ .

أ ـ أقول : فتحت للأخ محمد قطب هاتفاً ، وسألته عن صحة هذا النقل عن الأمويين ، فلم يذكر المرجع وقلت له : لم يذكر الطبري ولا ابن كثير هذا التخصيص .

ب ـ ثم رجعت إلى تفسير الطبري فرأيته يرجح تخصيص الآية بأهل الكتاب حيث قال :

وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال :

نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب ، لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ، ففيهم نزلت ، وهم المَعنِيون بها . «ج ١٠ / ٣٥٨ تحقيق محمود شاكر»

ثم قال : إن الله تعالى عَمَّ بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون ، وكذلك القول في كلِ من لم يحكم بم أنزل الله جاحداً به هو بالله كافر ، كما قال ابن عباس ، لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه ، نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي .

«ج ١٠ / ٣٥٨ تحقيق محمود شاكر»

أقول : يستفاد من تفسير الطبري هذا ما يلي :

١ ـ أن الآية نزلت في أهـل الكتاب ، وتعُم مَن جحد حكم الله وهو عالم كما قال ابن عباس ، ومفهومه أن مَن حكم بغير ما أنزل ، غير جاحد ، أو غير عالم بالحكم لا يكفر ، والدليل قوله تعالى في سورة المائدة :

﴿ ومَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أنْزَلَ الله فأولئك هُمُ الظالِمُون ﴾ . «المائدة : ٤٥»

﴿ ومَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أنْزَلَ الله فأولئكَ هُمُ الفاسِقُونَ ﴾ . «سورة المائدة»

٢ ـ لم يذكر الأخ « محمد قطب » أيضاً « وحدة الوجود عند الصوفية » في نواقض لا إله إلا الله ، واكتفى بذكر فكرة « الفناء » التي قال عنها في بحث آخر :

« في الصـوفية الهنـدية يسعى الإنسـان لتحقيق الخلود ، ولا يتم هذا إلا بالفناء في

« الروح الأعظم » والاتحاد معه وهذا لا يتم إلا بتعذيب الجسد وإهانته لتنطلق الروح من أوهاقه ، وترفرف في عالم النور . . » «ص١٣٤»

أقول : إن فكرة الفناء التي عرفها الأخ « محمد قطب » تختلف عن وحدة الوجود التي ذكرها أخوه « سيد قطب » في تفسيره كما سبق .

فكان عليه أن يذكرها في نواقض الشهادة ، ويذكر نصها ، ومن أخذ بها كابن عربي وغيره حيث قال :

الـربُّ عبـد ، والـعـبـدُ رَب   يالـيت شِعـري مَنِ المُـكَـلف ؟

وقال غيره :

ومـا الكلب والخنـزيـر إلا إلهنـا   ومـا الله إلا راهـبٌ في الـكنيسـة

٣ ـ لم يُفصِّل في ذكر النواقض حينما عدها كما فصّل في الحكم بغير ما أنزل الله ، علماً بأن دعاء غير الله ، والاستعانة والنذر والذبح لغير الله وقع فيه علماء أهل البدع والعوام .

٤ ـ لم يذكر الطواف حول القبور بنية العبادة والتقرب كالطواف حول قبر الحسين وغيره .

٥ ـ لم يذكر في النواقض عقيدة بعض الصوفية المعتقدين بأن هناك أقطاباً أربعة يُدَبرون أمور الكون ! مع أن المشركين السابقين يسندون التدبير لله .

٦ ـ قال إن التفلت من التكاليف طبع بشري صاحب الإنسان منذ نشأته :

﴿ ولَقَد عَهِدنَا إلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ ولَمَ نَجِد لَهُ عَزماً ﴾ . « سورة طه آية ١١٥ »

أقول: لا يجوز لأي مسلم كان إطلاق هذا التعبير لعدم صحته، ولما فيه من المس بكرامة النبي آدم الذي نسيَ أمرَ ربه ولم يتفلت ؛ ولو أنه قال: إن الخطأ والنسيان مِن طبيعة الإنسان لكان صواباً لقول الرسول ﷺ :

(كلُّ بنـي آدمَ خطاء وخيرُ الخطـائين التـوابـون) «حسن رواه أحمد»

وقال العلماء : ما سُمِّيَ الإنسان إنساناً إلا لِنسيَانه .



من لم يستطع الحكم بالقرآن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي :
وكذلك الكفار : مَن بلغه دعوة النبي ﷺ في دار الكفر ، وعلم أنه رسول الله فآمن به وآمن بما أُنزل عليه ، واتقى الله ما استطاع كما فعل النجاشي وغيره ، ولم تمكنه الهجرة إلى دار الإسلام ولا التزام جميع شرائع الإسلام ، لكونه ممنوعاً من الهجرة وممنوعاً من إظهار دينه ، وليس عنده مَن يعلمه جميع شرائع الإسلام : فهذا مؤمن مِن أهل الجنة ، كما كان مؤمن آل فرعون مع قوم فرعون وكما كانت امرأة فرعون ، بل وكما كان يوسف الصديق عليه السلام مع أهل مصر ، فإنهم كانوا كفاراً ولم يمكنه أن يفعل معهم كل ما يعرفه من دين الإسـلام ، فإنـه دعاهم إلى التوحيد والإيمان فلم يجيبوه :
قال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون :
﴿ وَلَقَد جَاءكُم يُوسُف مِن قَبلُ بالبَيِّنات فَما زِلْتُم في شَكٍّ مِمّا جَاءكُم به حتى إذا هَلكَ قُلْتُم لَن يَبْعثَ الله مِن بَعْدِهِ رَسُولاً ﴾ . « سورة غافر آية ٣٤ »
وكذلك النجاشي هو وإن كان ملك النصارى فلم يطعه قومه في الدخول في الإسلام ، بل إنما دخل معه نفر منهم ، ولهذا لما مات لم يكن هناك أحديصلي عليه ، فصلى عليه النبي ﷺ بالمدينة خرج بالمسلمين إلى المصلى فصفهم صفوفاً وصلى عليه ، وأخبرهم بموته يوم مات وقال :
(**إن أخاً لكم صالحاً مِن أهل الحبشة مات**) وكثير من شرائع الإسلام أو أكثرها لم يكن دخل فيها لعجزه عن ذلك ، فلم يهاجر ولم يجاهد ولا حج البيت ، بل قد روي أنه لم يُصَل الصلوات الخمس ولم يَصُم شهر رمضان ، ولم يُؤد الزكاة الشرعية ؛ لأن ذلك كان يظهر عند قومه فينكرونه عليه وهو لا يمكنه مخالفتهم ، ونحن نعلم قطعاً أنه لم يكن يمكنه أن يحكم بينهم بالقرآن ، والله قد فرض علىٰ نبيه بالمدينة أنه إذا جاءه أهل الكتاب لم يحكم بينهم إلا بما أنزل إليه ؛ وحذره أن يفتنوه عن بعض ما أنزل الله إليه .

وهذا مِثل الحكم في الزنا للمحصَن بحد الرجم ، وفي الديات بالعدل ؛ والتسوية في الدماء بين الشريف والوضيع ، والنفس بالنفس والعين بالعين ، وغير ذلك .

والنجاشي ما كان يمكنه أن يحكم بحكم القرآن ، فإن قومه لا يقرونه على ذلك ، وكثيراً

ما يتولى بين المسلمين والتتار قاضياً بل وإماماً ، وفي نفس أمور العدل يريد أن يعمل بها فلا يمكنه ذلك ، بل هناك من يمنعه ذلك ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وعمر بن عبدالعزيز عودي وأوذي على بعض ما أقامه من العدل ، وقيل : أنه سُمَّ على ذلك . فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنة وإن لم يلتزموا من شرائع الإسلام ما لا يقدرون على التزامه ، بل كانوا يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها .

ولهذا جعل الله هؤلاء من أهل الكتاب ، قال الله تعالى :

﴿ وإنَّ مِنْ أهْلِ الكتٰب لَمَن يُؤمن بالله ومَا أُنزِلَ إلَيكُم وما أُنزلَ إليهم خاشِعِينَ لله لا يَشْتَرُون بآياتِ الله ثَمناً قَلِيلاً أولٰئك لَهُم أجْرُهُم عِنَد ربِّهم إنَّ الله سَريعُ الحِسَاب ﴾ .
«آل عمران : ١٩٩»

وهذه الآية قد قال طائفة من السلف : إنها نزلت في النجاشي ، ويُروى هذا عن جابر وابن عباس وأنس ، ومنهم مَن قال : فيه وفي أصحابه ، كما قال الحسن وقتادة . وهذا مراد الصحابة ولكن هو المطاع ، فإن لفظ الآية لفظ الجمع لم يرد واحد .
«انظر مجموع الفتاوي جـ ١٩/٢١٧»



تحقيق الشهادتين

(لا إله إلا الله ، محمد رسول الله)

قال الإمام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم : قال الله تعالى :

﴿ فَمَن كان يَرجُواْ لِقَاء ربِّه فلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِك بِعِبادةِ ربِّه أحدا ﴾ . «الكهف : ١١٠»

هذان الأصلان[1] هما تحقيق الشهادتين اللتين هما رأس الإسلام :

شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله .

١ ـ فإن الشهادة لله بأنه لا إله إلا هو : تتضمن إخلاص الألوهية له ، فلا يجوز أن يتألَّه القلب غيره : لا بحب ، ولا خوف ، ولا رجاء ، ولا إجلال ، ولا إكبار ، ولا رغبة ، ولا رهبة ، بل لا بُد أن يكون الدين كله لله . . فإنْ كان بعض الدين لله وبعضه لغيره كان في ذلك من الشرك بحسبه .

٢ ـ والشهادة بأن محمداً رسول الله : تتضمن تصديقه في كل ما أخبر ، وطاعته في كل ما أمر ، فما أثبته وجب إثباته ، وما نفاه وجب نفيه . كما يجب على الخلق أن يُثبتوا ما أثبته الرسول لربه من الأسماء والصفات ، وينفوا عنه ما نفاه عنه من مماثلة المخلوقات وعليهم أن يفعلوا ما أمرهم به ، وينتهوا عما نهى عنه ، ويُحلوا ما أحله ويحرموا ما حرمه ، فلا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله ، ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله ، ولهذا ذم الله المشركين في سورة الأنعام والأعراف وغيرهما لكونهم حرموا ما لم يحرمه الله ، ولكونهم شرعوا ديناً لم يأذن به الله . . وقد قال تعالى لنبيه :

﴿ إنا أرسلناك شاهِداً ومبَشِّراً ونذِيراً وداعياً إلى الله بِإذنه وسِراجاً منيراً ﴾ « الأحزاب : ٤٦ »

فأخبره بأنه أرسله داعياً إليه بإذنه :

فمَن دعا إلى غير الله فقد أشرك ، ومَن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع ، والشرك بدعة ، والمبتدع يَؤول إلى الشرك .

ولم يوجد مبتدع إلا مر فيه نوع مِن الشرك كما قال تعالى :

﴿ اتخذوا أحْبَارَهُم ورُهبانَهُم أرباباً مِن دُونِ الله والمسِيحَ ابنَ مريمَ وما أُمِرُوا إلا ليعبُدُوا إلهاً واحِداً لا إله إلا هُو سبحانهُ عَمَّا يُشْرِكُون ﴾ . « التوبة آية : ٣١ »

وكان مِن شركهم : أنهم أحَلّوا لهم الحرام فأطاعوهم ، وحرموا عليهم الحلال

(١) العمل الصالح ، وعدم الشرك بالعبادة حسب فهم الآية .

فأطاعوهم : قال تعالى :

﴿ قاتلُوا الذِين لا يُؤمنُو بالله ولا بالْيَوم الآخِر ولا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ الله ورسُولُهُ ولا يَدِينُون دِينَ الحَقِّ مِنَ الذِينَ أُوتُواْ الكِتَابَ حَتى يُعطُوا الجِزيَةَ عَن يدٍ وهُم صٰغرُونَ ﴾ . « التوبة آية ٢٩ »

ففرق بعدم إيمانهم باللهواليوم الآخر : أنهم لا يُحرِّمون ما حَرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ، والمؤمنون صدَّقوا الرسول فيما أخبر به عن الله واليوم الآخر : فآمنوا بالله واليوم الآخر وأطاعوه فيما أمر ونهى ، وحَلل وحَرم ، فحرَّموا ما حَرم الله ورسوله ، ودانوا دين الحق .

فإن الرسول يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويُحل لهم الطيبات ، ويُحرم عليهم الخبائث ، فأمرهم بكل معروف ، ونهاهم عن كل منكر ، وأحل لهم كُل طيب ، وحرَّم عليهم كل خبيث . «انظر كتاب الصرط المستقيم لابن تيمية»



الأنبياء دينهم واحد

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه : اقتضاء الصراط المستقيم :
ولما كان أصل الدين الذي هو دين الإسلام واحداً وإن تنوعت شرائعه : قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح :
(إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد ، والأنبياء إخوة وإن أولى الناس بابن مريم لأنا ، فليس بيني وبينه نبي) . «معنى الحديث متفق عليه»
فدينهم واحد : وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، وهو يُعْبَد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت : وهو دين الإسلام في ذلك الوقت فمن خرج عن شريعة موسى قبل النسخ (1) لم يكن مسلماً ، ومن لم يدخل في شريعة محمد ﷺ بعد النسخ لم يكن مسلماً .
ولم يشرع الله لنبي من الأنبياء أن يعبد غير الله البته :
﴿ شَرَعَ لكم مِنَ الدِّين مَا وصَّىٰ به نُوحاً والذِي أوحَينا إلَيكَ ومَا وصَّينا بِهِ إبْراهِيمَ ومُوسَىٰ وعِيسَىٰ أن أقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفرقُوا فِيهِ كَبُرَ على المُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُم إلَيهِ ﴾ .
«الشورى آية ١٣»

متى تنفع لا إله إلا الله

إن المسلم ينتفع بهذه الكلمة إذا عرف معناها ، وعمل بمقتضاها ولما كانت هناك أحاديث يُتَوَهم منها أن مجرد التلفظ بها يكفي ، وقد تعلق بهذا الوهم بعض المسلمين ، فكان لا بُد مِن إزالة هذا الوهم :

١ ـ قال رسول الله ﷺ : **(إن الله حرَّم على النار مَن قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجهَه) .**
«رواه البخاري»

٢ ـ وقال ﷺ : **(ما مِن عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حَرمَه الله على النار) .**
«رواه مسلم»

٣ ـ وقال ﷺ : **(أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاك ، فيُحجَب عن الجنة) .** «رواه مسلم ج١/٢٤٤/ شرح النووي»

٤ ـ وقال ﷺ : **(مَن قال لا إله إلا الله مخلِصاً دخل الجنة) .** «صحيح رواه أحمد»

٥ ـ وقال ﷺ : **(مَن كان آخر كلامه « لا إله إلا الله » دخل الجنة) .**
«صحيح رواه أحمد انظر صحيح الجامع»

---
(١) إشارة إلى أن الإسلام نسخ شريعة موسى .

وأحسن ما قيل في معناها ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره :
إن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها ، كما جاءت مقيدة ، وقالها خالصاً مِن قلبه ، مستيقناً بها قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين ، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة فيمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً مِن قلبه لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى ، بأن يتوب مِن الذنوب توبة نصوحاً ، فإذا مات على تلك الحال نال ذلك ، فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج مِن النار مَن قال :
لا إله إلا الله ، وكان في قلبه ما يزن شعيرة ، وما يزن خردلة ، وما يزن ذرة .

وتواترت بأن كثيراً ممن يقول : لا إله إلا الله يدخل النار ، ثم يخرج منها ، وتواترت بأن الله حرم على النار أن تأكل أثرَ السجود مِن ابن آدم ، فهؤلاء كانوا يُصَلون ويسجدون لله ، وتواترت بأنه يحرم على النار مَن قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، لكن جاءت مقيده بالقيود الثقال ؛ وأكثر مَن يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين ، ومَن لا يعرف ذلك يخشى أن يُفتن عنها عند الموت فيحال بينه وبينها .

وأكثر من يقولها يقولها تقليداً وعادة لم يخالط الإيمان بشاشة قلبه ، وغالب مَن يُفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء كما في الحديث :
(**سمعت الناسَ يقولون شيئاً فقلته**) . «رواه الترمذي وحسنه الألباني»

وغالب أعمال هؤلاء إنما هو تقليد واقتداء بأمثالهم وهم أقرب الناس من قوله تعالى :
﴿ **إنَّا وجَدنا ءابَاءنَا علىٰ أُمَّةٍ وإنَّا علىٰ آثَارِهِم مُقتدُونَ** ﴾ . «سورة الزخرف آية ٢٣»

وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث ، فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصلاً ، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه مِن كل شيء ، فإذاً لا يبقى في قلبه إرادة لما حرم الله ، ولا كراهية لما أمر الله ، وهذا هو الذي يحرم على النار ، وإن كانت له ذنوب قبل ذلك ، فإن هذا الإيمان وهذه التوبة ، وهذا الإخلاص وهذه المحبة ، وهذا اليقين لا تترك له ذنباً إلا يُمحىٰ كما يُمحىٰ الليل بالنهار . «انظر تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد»

انتهى كلامه رحمه الله

الرد على بعض الشبهات

بعض الناس يقول : إن النبي ﷺ أنكر على أُسامة قتل مَن قال : « لا إله إلا الله » وقال :
(**أَقَتلتَه بعد أن قال لا إله إلا الله**) «رواه البخاري»
وأحاديث أُخرى في الكفِّ عَمن قالها، والجواب :

١ ـ إن أُسامة قتل رجلاً ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعاه من النطق بالشهادة هو خوف على دمه وماله ، فأنكر عليه الرسول الله ﷺ هذا الظن ، لأنه قتل رجلاً أظهر الإسلام ، ومن أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك والدليل قول الله تعالى : ﴿ **يٰأيُّها الذِينَ ءامنُوا إذَا ضَربتُم فى سَبِيل الله فَتَبَيَّنُوا** ﴾ .
[أي فتثبتوا] «سورة النساء : ٩٤»
فالآية تدل على أنه يجب الكف عن قتله حتى يظهر منه ما يخالف الإسلام ، وكل من أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يناقض الإسلام .

٢ ـ الرسول ﷺ الذي أنكر على أُسامة قتل مَن قال : لا إله إلا الله : هو الذي قال :
(**أُمِرتُ أن أُقاتلَ الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله**) . «رواه البخاري»

٣ ـ قاتل الرسول ﷺ اليهود ، وهم يقولون : **لا إله إلا الله** .

٤ ـ قاتل أصحاب الرسول ﷺ بني حنيفة وهم يشهدون : أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ويُصَلون ويدعون الإسلام .

٥ ـ وكذلك الذين حرقهم[1] علي بن أبي طالب كانوا يقولون لا إله إلا الله ؛ أما الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب فقد قال الرسول ﷺ فيهم : (**قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون مِن الدين مروق السهم مِن الرمية يقتلون أهل الإسلام ، ويَدَعون أهل الأوثان ، لَئِن أنا أدركتهم لأقتلَنهم قتلَ عاد**) . «رواه البخاري»
هؤلاء الخوارج كانوا أكثر الناس تهليلاً ، فلم تنفعهم لا إله إلا الله ولا كثرة العبادة ، ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة ومن أخطائهم تكفير المسلم المرتكب للكبيرة والخروج على الحاكم المسلم .
فليحذر المسلمون التشبه بهم لقوله ﷺ : (**مَن تشبه بقوم فهو مِنهم**) «صحيح رواه أبو داود»

---

(١) اعترض على التحريق ابن عباس والدليل معه .

رد الحافظ ابن رجب

قال الحافظ ابن رجب في رسالته (كلمة الإخلاص) على قوله ﷺ :

(أمِرتُ أن أقاتلَ الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله) . «رواه مسلم»

قال : فهِمَ عمر وجماعة مِن الصحابة : أن مَن أتى بالشهادتين امتنع مِن عقوبة الدنيا بمجرد ذلك ، فتوقفوا في قتال مانعي الزكاة ، وفهم الصديق أنه لا يمتنع قتاله إلا بأداء حقوقها لقوله ﷺ :

(فإذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحَقها وحسابهم على الله) «رواه مسلم»

وقال : (والزكاة حق المال) وهذا الذي فهمه الصديق قد رواه عن النبي ﷺ صريحاً غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وأنس وغيرهما وأنه قال :

(أمِـرتُ أن أقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويُقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) «رواه مسلم»

وقد دل على ذلك قوله تعالى :

﴿ فإن تَابُوا وأَقَامُوا الصلاة وءاتَوُا الزَّكاة فخَلُّوا سبيلهُم ﴾ . «سورة التوبة آية ٥»

كما دل قوله تعالى : **﴿ فَإن تَابُوا وأقامُوا الصلاة وءاتَوُا الزكاةَ فإخوانُكُم في الدِين ﴾** .
«سورة التوبة آية ١١»

على أن الأُخوة في الدين لا تثبت إلا بأداء الفرائض مع التوحيد فإن التوبة مِن الشرك لا تحصل إلا بالتوحيد ، فلما قرر أبو بكر هذا للصحابة رجعوا إلى قوله ورأوه صواباً فإذا عُلِم أن عقوبة الدنيا لا ترتفع عمن أدى الشهادتين مطلقاً ، بل ويعاقب بإخلاله بحق من حقوق الإسلام فكذلك عقوبة الآخرة ، وقال أيضاً : وقالت طائفة من العلماء :

المراد من هذه الأحاديث أن التلفظ بلا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة مِن النار ، ومقتضى لذلك .

ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه ، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع ـ وهذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو الأظهر ـ ثم ذكر عن الحسن البصري أنه قال للفرزدق وهو يدفن امرأته : ما أعددتَ لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة ، قال الحسن نِعمَ العُدة ، لكن . للا إله إلا الله شروط فإياك وقذف المحصنات ، وقيل للحسن إن ناساً يقولون مَن قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، فقال : مَن قال لا إله إلا الله فأدّى حقها وفرْضها دخل الجنة .

وقال وهب بن مُنَبه لِمن سأله : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك . . اهـ
«ص ١٣-١٤ كلمة الإخلاص»

وأظن أن في القدر الذي نقلته من كلام أهل العلم كفاية في رَد هذه الشبهة التي تعلق بها مَن ظن أو من قال لا إله إلا الله لا يكفر ، ولو فعل ما فعل من أنواع الشرك الأكبر التي تمارس اليوم عند الأضرحة وقبور الصالحين مما يناقض كلمة لا إله إلا الله تمام المناقضة ويُضادها تمام المضادة ، وهذه طريقة أهل الزيغ الذين يأخذون من النصوص ما يظنون أنه حجة لهم من النصوص المجملة ، ويتركون ما تبينه وتوضحه النصوص المفصلة كحال الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وقد قال الله في هذا النوع من الناس :

﴿ هُو الذي أنْزلَ عَلَيكَ الكتَابَ منْهُ ءايٰتٌ مُحكمٰتٌ هُنَّ أُمُّ الكتاب وأُخرُ مُتشٰبهاتٌ فأما الذِينَ في قُلُوبِهم زَيغٌ فيتبِعُونَ ما تشَابَه مِنهُ ابتِغاءَ الفِتنةِ وابتغاء تأوِيلِه وما يعلَمُ تَأويلهُ إلا الله والرَّاسِخُونَ في العِلمِ يقُولون ءامَنَّا بِه كَلٌّ مِنْ عِند ربِّنَا وما يَذَّكَّرُ إلا أُولُوا الألبَاب ربَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْد إذ هَديْتَنا وهَبْ لنا مِن لَّدُنكَ رحمةً إنك أنْتَ الوَهَّابُ رَبَّنَا إنَّكَ جَامعُ النَّاس لِيَومٍ لا ريْبَ فِيهِ إنَّ الله لا يُخْلِفُ المِيعَاد ﴾ . «سورة آل عمران : ٧-٩»

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وصلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه أجمعين . «انظر كتاب (حقيقة لا إله إلا الله) من كلام صالح الفوزان»



أفضـل شعب الإيمان

قال رسول الله ﷺ : **(الإيمانُ بِضعٌ وسِتون شُعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)** . «رواه مسلم»

وقد لخص الحافظ في الفتح ما أورده العلماء بقوله :

إن هذه الشعب تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن :

١ ـ فأعمال القلب : المعتقدات والنيات ، وهي أربع وعشرون خصلة : الإيمان بالله ، ويدخُل فيه الإيمان بذاته ، وصفاته وتوحيده بأنه : **﴿ لَيسَ كَمِثلِهِ شيءٌ وهُو السَّميعُ البَصِيرُ ﴾** . «سورة الشورى : ١١»

واعتقـاد حدوث ما دونـه ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله ، وبالقدر خيره وشره ، والإيمان باليوم الآخـر ، ويدخـل فيه السؤال في القبر (ونعيمه وعذابه) ، والبعث والنشور ، والحساب والميزان والصراط ، والجنة والنار ، ومحبة الله ، والحبُّ والبغضُ فيه ، ومحبةُ النبي ﷺ ، واعتقاد تعظيمه : ويدخُل فيه الصلاة عليه ﷺ واتباع سنته ، والإخـلاص : ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق ، والتوبة والخوف ، والرجاء والشكر والوفاء ، والصبر ، والرضا بالقضاء والقدر والتوكل والرحمة ، والتواضع :

ويدخـل فيه توقـير الكبير ، ورحمة الصغير ، وترك الكِبر والعُجْب ، وترك الحسد ، والحقد ، وترك الغضب .

٢ ـ وأعمال اللسان : وتشمل على سبع خصال :

التلفظ بالتوحيد (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) ، وتلاوة القرآن ، وتعلـم العلم وتعليمه ، والدعاء ، والذكر : ويدخل فيه الاستغفار ، (والتسبيح) واجتناب اللغو .

٣ ـ وأعمال البدن : وتشمل على ثمان وثلاثين خصلة :

أ ـ منها ما يتعلق بالأعيان ، وهي خمسَ عشرة خصلة :

التطهُر حِساً وحكماً : ويدخل فيه اجتناب النجاسات ، وستر العورة ، والصلاة فرضاً ونفلاً ، والزكاة كذلك ، وفك الرقاب ، والجود : ويدخل فيه إطعام الطعام ، وإكرام الضيف ، والصيام فرضـاً ونفـلاً ، والاعتكـاف ، والتـماس ليلة القـدر ، والحـج والعمرة ، والطواف كذلك ، والفرار بالدِّين : ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك إلى دار الإيمان والوفاء بالنذر والتحري في الأيمان :

(بأن يكـون الحلف عند الحاجة) ، وأداء الكفارات :
(مثل كفارة اليمين وكفارة الجماع في نهار رمضان) .

ب ـ ومنها ما يتعلق بالأتباع وهي ست خصال :
التعفف بالنكـاح ، والقيام بحقـوق العيال ، وبـر الـوالدين ويدخل فيه : اجتناب العقـوق ، وتـربية الأولاد ، وصلة الـرحم ، وطاعة السادة (فى غير معصية الله) ، والرفق بالعبيد .

جـ ـ ومنها ما يتعلق بالعامة ، وهي سبع عشرة خصلة :
القيام بالإمارة مع العدل ، ومتابعة الجماعة ، وطاعة أولي[1] الأمر ، والإصلاح بين الناس : ويدخل فيه قتـال الخـوارج [2] والبغاة ، والمعاونة على البِـر والتقوى : ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحدود ، والجهاد : ومنه المرابطة ، وأداء الأمانة ، ومنه أداء الخُمس ، والقرض مع وفائه ، وإكرام الجار ، وحسن المعاملة : ويدخـل فيه جمع المـال من حِلّه ، وإنفـاقـه في حقـه ، ويدخل فيه : ترك التبذير والإسراف ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، وكف الأذى عن الناس ، واجتناب اللهو ، وإماطة الأذى عن الطريق .

فهذه ٦٩ خصلة ، ويمكن عدها ٧٩ خصلة باعتبار أفراد ما ضُم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم .
«انظر فتح الباري ج ١/٥٢»

أقول : هذا الحديث المتقدم ، يدل على أن التوحيد هو كلمة لا إله إلا الله أعلى مراتب الإيمان وأفضلها .

فعلى الدعاة أن يبدأوا بالأعلى ثم الأدنى ، وبالأساس قبل البناء ، وبالأهم فالمهم ، لأن التوحيد هو الذي جمع الأمة العربية والأعجمية على الإسلام ، وكوّن منهم الدولة المسلمة دولة التوحيد .

---

(١) المراد بأولي الأمر : الحكام المسلمين إذا لم يأمروا بمعصية .
(٢) الخوارج هم الذين يكفرون المسلم بارتكاب الكبائر .

شـروط « لا إله إلا الله »

س١ ـ ما هي شروط « لا إله إلا الله » وما معناها ؟

ج١ ـ اعلم يا أخي المسلم ـ هدانا الله وإياك ـ أن « لا إله إلا الله » مفتاح الجنة ، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك .

وأسنان هذا المفتاح هي شروط « لا إله إلا الله »الآتية :

١ ـ العلم بمعناها : وهو نفي المعبود بحق عن غير الله ، وإثباته لله وحده .

قال الله تعالى : ﴿ **فَاعلم أنهُ لا إله إلا الله** ﴾ . «سورة محمد آية ١٩»

(أي لا معبود في السمٰوات والأرض بحق إلا الله) .

وقال ﷺ : (**مَن مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**) . «رواه مسلم»

٢ ـ اليقين المنافي للشك : وذلك أن يكون القلب مستيقناً بها بلا شك . قال الله تعالى :

﴿ **إنـما المُؤمنُونَ الذِينَ آمنُوا بِالله ورسُولِهِ ثُمَّ لَم يرتَابُوا** ﴾ . «سورة الحجرات آية ١٥»

(لم يرتابوا : أي لم يَشُكُّوا)

وقال ﷺ : (**أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله لا يلقى اللهَ بهما عبدٌ غيرُ شَاكٍّ ، فيُحجَبُ عن الجنة**) . «رواه مسلم»

٣ ـ القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه :

قال الله تعالى حكاية عن المشركين :

﴿ **إنهُم كَانُوا إذا قِيلَ لَهُم لا إله إلا الله يَستكبِرُون ويَقُولُون أئِنَّا لتَارِكُوا ءالهَتِنا لشَاعرٍ مَّجْنُون** ﴾ . «سورة الصافات آية ٣٥، ٣٦»

(أي يستكبرون أن يقولوها كما يقولها المؤمنون) . «ذكره ابن كثير»

وقال ﷺ : (**أُمِرتُ أن أُقاتل الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمَن قال لا إله إلا الله فقد عصَم مني ماله ونفسه إلا بحقِّ الإِسلام وحسابه على الله عز وجل**) . «متفق عليه»

٤ ـ الانقياد والاستسلام لما دلت عليه : قال تعالى :

﴿ **وأنِيبُوا إلى ربكُم وأسلِمُوا له** ﴾ . «سورة الزمر آية ٥٤»

(أي ارجعوا إلى ربكم واستسلموا له) . «ذكره ابن كثير»

٥ ـ الصدق المنافي للكذب ، وهو أن يقولها صدقاً من قلبه .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَم أَحَسِبَ النَاسُ أن يُترَكُوا أن يَقُولُوا ءامَنَّا وهُم لا يُفتَنُون ولقَد فَتَنَّا الذِينَ مِن قَبلِهم فَلَيعلَمنَّ الله الذِينَ صَدَقُوا ولَيَعلَمن الكَذِبين ﴾ .
«سورة العنكبوت آية ١-٣»

وقال ﷺ : (ما مِن أحَد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله صِدقاً مِن قلبه إلا حَرمَه الله على النار) . «متفق عليه»

٦ ـ الإخلاص : وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك . قال الله تعالى :
﴿ وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعبُدُوا الله مُخْلِصين لَهُ الدينَ ﴾ . «سورة البينة آية ٥»

وقال ﷺ : (أسعَد الناس بشفاعتي يوم القيامة مَن قال لا إله إلا الله خالصاً مِن قلبه ، أو نفسه) . «رواه البخاري»

وقال ﷺ : (إن الله حَرمَ على النار مَن قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل) .
«رواه مسلم جـ ١/٤٥٦»

٧ ـ المحبة لهذه الكلمة الطيبة ، ولما اقتضَت ودلَّت عليه ، ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها ، وبُغض ما ناقض ذلك . قال الله تعالى :
﴿ ومِن النَاسِ مَن يَتخِذُ مِن دُونِ الله أندَاداً يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ الله والذِينَ آمنوا أشَد حُباً لله ﴾ .
(أنداداً : شركاء) . «سورة البقرة : آية ١٦»

وقال ﷺ : (ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجدَ بهِن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سِواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يُقذفَ في النار) . «متفق عليه»

(بتصرف من كتاب الولاء والبراء للشيخ محمد بن سعيد القحطاني) .

٨ ـ أن يكفر بالطاغوت : وهو الشيطان وما يدعو إليه من عبادة غير الله ، ويؤمن بالله رباً ومعبوداً بحق . قال الله تعالى :
﴿ فَمن يَكفُر بِالطاغُوت ويُؤمِن بالله فَقَد استَمسَكَ بالعُروَةِ الوُثقَى لا انفِصَام لَهَا ﴾ .
«سورة البقرة آية ٢٥٦»

وقال ﷺ : (مَن قال لا إله إلا الله ، وكفرَ بما يُعبَد مِن دون الله حَرُم ماله ودمه) .
«رواه مسلم»

٩ ـ ومن شروطها أن تقال كاملة ، فلا يجوز الفصل بين النفي والإثبات : فلا يقال : (لا إله) عدة مرات ويقال بعد ذلك (إلا الله) عدة مرات كما يفعل الصوفية لأن ذلك من البدع المحدثة ، ولأن فيها نفي الألوهية عن الله ، وذلك صريح الكفر ثم

الإثبات بعد ذلك بمدة لا يفيد شيئاً وهو من التلاعب في ذكر الله ، ولو مات القائل بعد النفي كيف يكون حاله ؟

١٠ ـ والذكر بالاسم المفرد لم يرد عن الرسول ﷺ كقولهم : (الله) ويكررونها آلاف المرات ، ويحتج الصوفية على ذلك بقوله تعالى : (قل الله) ولو قرأوا أول الآية لعرفوا خطأ استدلالهم : وأولها :

﴿ قُل مَن أنزلَ الكِتابَ الذِى جَاء بِهِ مُوسى نُوراً وهدىً للنَاسِ . . . . قُلِ الله ﴾ الآية .

(أي قل الله أنزله) «سورة الأنعام ٩١»

١١ ـ لا يجوز استبدال كلمة (الله) بكلمة (هو) كما يفعل الصوفية حينما يقولون (ياهو) لأن (هو) ليست من أسماء الله ، بل هو ضمير منفصل مثل قوله تعالى :

﴿ الله لا إله إلا هُو ﴾ . «سورة البقرة»

فكلمة (هو) ضمير يعود على الإله .



حقيقة لا إله إلا الله

وفيها نفي الإلٰهية عن غير الله ، وإثباتها لله وحده .

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **فَاعلَم أنَّهُ لا إله إلا الله** ﴾ . «سورة محمد»

فالعلم بمعناها واجب ومقدم على سائر أركان الإسلام .

٢ ـ وقال ﷺ : (**مَن قال لا إله إلا الله مُخلِصاً دخل الجنة**) . « صحيح رواه أحمد»

والمخلص هو الذي يفهمها ، ويعمل بها ، ويدعو إليها قبل غيرها ، لأن فيها التوحيد الذي خلق الله العالم لأجله .

٣ ـ وقال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب حين حضره الموت ياعَم قل : (**لا إله إلا الله ، كلمة أُحاج لك بها عند الله ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله**) . «رواه البخاري ومسلم»

٤ ـ بقي الرسول ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً ، يدعو العرب قائلاً :

قولوا لا إله إلا الله ، فقالوا إلٰهاً واحداً ما سمعنا بهذا ؟ لأن العرب فهموا معناها ، وأن مَن قالها لا يدعو غير الله ، فتركوها ولم يقولوها ، قال الله تعالى عنهم في سورة الصافات :

﴿ **إنهُم كَانُوا إذَا قِيلَ لَهُم لا إله إلا الله يَستَكبِرُون ويَقُولونَ أَئِنَّا لَتارِكُوا ءالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجنُون بَل جاء بِالحَق وصَدَّق المُرسَلِينَ** ﴾ . «سورة الصافات»

وقال ﷺ : (**مَن قال لا إله إلا الله ، وكفرَ بما يُعبَدُ مِنْ دون الله ، حَرُم مالُه ودمهُ**) . «رواه مسلم»

ومعنى الحديث أن التلفظ بالشهادة يستلزم أن يكفر ويُنكر كل عبادة لغير الله ، كدعاء الأموات وغيره .

والغريب أن بعض المسلمين يقولونها بألسنتهم ، ويخالفون معناها بأفعالهم ودعائهم لغير الله !!

٥ ـ « لا إله إلا الله » أساس التوحيد والإسلام ، ومنهج كامل للحياة ، يتحقق بتوجيه كل أنواع العبادة لله ، وذلك إذا خضع المسلم لله ، ودعاه وحده ، واحتكم لشرعه دون غيره .

٦ ـ قال ابن رجب : « الإله » هو الذي يطاع ولا يعصى هَيبة له وإجلالاً ، ومحَبة وخوفاً ورجاء ، وتوكلاً عليه ، وسؤالاً منه ، ودعاء له ، ولا يصلح هذا كله إلا الله عز وجل فمَن أشرك مخلوقاً في شيء مِن هذه الأمور التي هي من خصائص الإله ، كان ذلك

قدحاً في إخلاصه في قوله : « لا إله إلا الله » ، وكان فيه مِن عبودية المخلوق ، بحسب ما فيه من ذلك .

٧ ـ إن كلمة« لا إله إلا الله » تنفع قائلها إذا لم ينقضها بشرك ، فهي شبيهة بالوضوء الذي ينقضه الحدث .

قال ﷺ : (**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**) . « حسن رواه الحاكم»

معنى محمد رسول الله

الإيمان بأنه مرسل من عند الله ، فنصدقه فيما أخبر ، ونطيعه فيما أمر ، ونترك ما نهى عنه وزجر ، ونعبد الله بما شرع .

١ ـ يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتاب النبوة ما نصه : الأنبياء عليهم السلام كان أول دعوتهم ، وأكبر هدفهم في كل زمان وفي كل بيئة ، هو تصحيح العقيدة في الله تعالى وتصحيح الصلة بين العبد وربه ، والدعوة إلى إخلاص الدين لله ، وإفراد العبادة لله وحده ، وأنه النافع والضار المستحق للعبادة والدعاء والالتجاء والنسك (الذبح) وحده ، وكانت حملتهم مركزة موجهة إلى الوثنية في عصورهم ، المُمَثلة بصورة واضحة فى عبادة الأوثان والأصنام ، والصالحين المقدسين من الأحياء والأموات .

٢ ـ وهذا رسول الله ﷺ يقول له ربه :

﴿ قُل لا أملِكُ لِنفسى نَفعاً ولا ضَراً إلا ما شَاء الله ولَو كُنتُ أعلَمُ الغَيبَ لا ستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إن أنَاْ إلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ ﴾ .

«سورة الأعراف : ١٨٨»

وقال ﷺ : (**لا تُطروني كما أطرَتِ النصارى ابنَ مريم ، فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله**) .

«رواه البخاري»

والإطراء : هو الزيادة والمبالغة في المدح فلا ندعوه من دون الله كما فعلت النصارى في عيسى ابن مريم ، فوقعوا في الشرك ، وعلمنا أن نقول :

« محمدٌ عبدُ الله ورسوله » .

٣ ـ إن محبة الرسول ﷺ تقتضي طاعته في دعاء الله وحده ، وعدم دعاء غيره ، ولو كان رسولاً أو ولياً مقرباً :

قال رسول الله ﷺ :

(إذا سألتَ فسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

وكان ﷺ إذا نزل به هَمٌّ أو غَمٌّ قال :

(يا حيُّ ياقيُّوم برحمتك أستغيث) . «حسن رواه الترمذي»

ورحم الله الشاعر حين قال :

اللهَ أسـأل أن يُفـرِّج كربَـنـا فالـكـربُ لا يمـحـوه إلا الله

أهمية التوحيد

١ ـ لقد خلق الله الثقلين لعبادته ، وأرسل الرسل ليدعوا الناس إلى توحيده ، وهذا القرآن الكريم يهتم بعقيدة التوحيد في أكثر من سوره ، ويبين ضرر الشرك على الفرد والجماعة وهو سبب الهلاك في الدنيا ، والخلود في نار الآخرة .

٢ ـ إن الرسل جميعاً بدأوا دعوتهم إلى التوحيد الذي أمرهم الله بتبليغه للناس ، قال تعالى :

﴿ وَمَا أرسَلنَا مِن قَبلِكَ مِن رسُولٍ إلا نُوحِي إليه أنهُ لا إله إلا أنَا فَاعبُدُونِ ﴾ .

«سورة الأنبياء : ٢٥»

وهـذا رسول الله ﷺ بقي ثلاثة عشر عاماً في مكة ، وهو يدعو قومه إلى توحيد الله ودعائه وحده دون سواه ، وكان فيما أنزل الله عليه :

﴿ قُل إنَّما أدعُوا ربي ولا أُشرِك بِهِ أحَداً ﴾ . «سورة الجن : ٢٠»

ويربي الرسول ﷺ أتباعه على التوحيد منذ الصغر :

فيقول لابن عمه عبد الله بن عباس :

(إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله) «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

وهذا التوحيد هو حقيقة دين الإسلام الذي بُني عليه ، والذي لا يقبل الله من أحد سواه .

٣ ـ لقد علَّم الرسول ﷺ أصحابه أن يبدأوا دعوتهم للناس بالتوحيد ، فقال لمعاذ حينما أرسله إلى اليمن :

(فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وفي رواية إلى أن يُوحِّدوا الله) .

«متفق عليه»

٤ ـ إن التوحيد يتمثل في شهادة لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، ومعناها لا معبود بحق إلا الله ، ولا عبادة إلا ما جاء به رسول الله ، وهي التي يدخل بها الكفار الإسلام ، لأنها مفتاح الجنة ، وتُدخل صاحبها الجنة إذا لم ينقضها بعمله .

٥ ـ لقد عرض كفار قريش على رسول الله ﷺ المُلك والمال والزواج وغيرها مِن مُتَع الحياة مُقابل أن يترك دعوة التوحيد ، ومهاجمة الأصنام ، فلم يرض منهم ذلك ، بل استمر في دعوته يتحمل الأذى مع صحابته إلى أن انتصرت دعوة التوحيد بعد ثلاثة عشر عاماً ، وفتحت مكة بعد ذلك ، وكسِرت الأصنام ، والرسول ﷺ يقول :

﴿ وقُل جَاءَ الحَقُّ وزهَقَ البَاطل إن الباطِلَ كان زهُوقًا ﴾ . «الإسراء : ٨١»

٦ ـ التوحيد وظيفة المسلم في الحياة فيبدأ حياته بالتوحيد ويُودِّعها بالتوحيد ، ووظيفته في الحياة إقامة التوحيد ، والدعوة إلى التوحيد ، لأن التوحيد يُوَحد المؤمنين ، ويجمعهم على كلمة التوحيد . فنسأل الله أن يجعل التوحيد آخر كلامنا .

من فضل التوحيد

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ الذينَ ءامنُوا ولَم يَلبِسُوا إيَمانهُم بِظُلم ٍ أولئكَ لَهُمُ الأمنُ وهُم مُهتدُون ﴾ . «سورة الأنعام»

عن عبد الله بن مسعود قال لَما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين ، وقالوا أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ :

(**ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه :**

﴿ يابُنَيَّ لا تُشرِكْ بالله إن الشِّركَ لظُلمٌ عظيم ﴾ . «متفق عليه»

فهذه الآية تبشر المؤمنين الموحدين الذين لم يلبسوا إيمانهم بشرك ، فابتعدوا عنه ، أن لهم الأمن التام من عذاب الله في الآخرة ، وأولئك هم المهتدون في الدنيا .

٢ ـ وقال ﷺ : (**الإيمان بِضعٌ وستون شعبة : فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**) . «رواه مسلم»

٣ ـ جاء في كتاب (دليل المسلم في الاعتقاد والتطهير) .

لفضيلة الشيخ عبد الله خياط ما يلي :

التوحيد يسبب السعادة ويُكفِّر الذنوب

المرء بحكم بشريته وعدم عصمته قد تَنزلِق قدمه ، ويقع في معصية الله ، فإذا كان من أهل التوحيد الخالص من شوائب الشرك ، فإن توحيده لله ، وإخلاصه في قول لا إلـه إلا الله ، يكـون أكبر عامل في سعادته وتكفير ذنوبه ومحو سيئاته ، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ :

(مَن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلِمَتهُ ألقاها إلى مريم ورُوح منه ، والجنة حقٌّ ، والنار حقٌّ ، أدخلَه الله الجنة على ما كان مِن العمل) . «رواه البخاري ومسلم»

أي إن جملة هذه الشهادات التي يشهدها المسلم بهذه الأصول تستوجب دخوله الجنة دار النعيم ، وإنْ كان في بعض أعماله مآخذ وتقصيرات ، كما جاء في الحديث القدسي :

قال الله تعالى :

(يا ابن آدم إنك لو أتيتَني بقُرابِ الأرض خطايا ثم لقيتَني لا تشركُ بي شيئاً لأتيتُك بقُرَابها مغفرة) . «حسن رواه الترمذي»

نواقض لا إلٰه إلا الله

على المسلم أن يتعلم هذه النواقض حتى لا يقع فيها ، فيخرج من الإسلام الذي أكرمه الله به ، فيموت كافراً .

وأهم هذه النواقض :

١ ـ دعاء غير الله : كدعاء الأنبياء أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين لقول الله تعالى :

﴿ وَلا تَدعُ مِن دُونِ الله ما لا يَنفعكَ ولا يَضرُكَ فَإن فعَلت فَإنكَ إذاً مِن الظالِمينَ ﴾ .

(أي المشركين) «سورة يونس : ١٠٦»

وقوله ﷺ : (مَن مات وهو يدعو مِن دون الله نِداً دخل النار) «رواه البخاري»

(النِد : المِثيل والشريك)

٢ ـ اشمِئزاز القلب مِن توحيد الله ، ونفوره من دعائه والاستعانة به وحده ، وانشراح القلب عند دعاء الرسل أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين ، وطلب المعونة منهم لقوله تعالى عن المشركين : ﴿ وإذا ذُكرَ الله وَحدَهُ اشمأزت قُلُوبُ الذين لا يُؤمنُون بالآخِرةِ وإذا ذُكِرَ الذين مِن دُونِهِ إذا هُم يَستبشرُون ﴾ . «سورة الزمر : ٤٥»

(وتنطبق الآية على الذين يحاربون من يستعين بالله وحده ويقولون عنه وهابي ، إذا علموا أن الوهابية تدعو للتوحيد) .

٣ ـ الذبح لرسول الله أو ولي لقول الله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبكَ وانحَر ﴾ . «سورة الكوثر»

(أي اذبح لربك)

وقوله ﷺ : (لعن الله مَن ذبح لغير الله) . «رواه مسلم»

٤ ـ النذر لمخلوق على سبيل التقرب والعبادة له ، وهي لله وحده .

قالت امراة عمران : ﴿ رَبِّ إنّي نَذَرتُ لَكَ ما في بَطني مُحَرراً ﴾ .
«سورة آل عمران آية ٣٥»

٥ ـ الطواف حول القبر بنية التقرب والعبادة له ، وهو خاص بالكعبة ، لقول الله تعالى :
﴿ وَلْيطَّوفُوا بِالبَيتِ العتِيقِ ﴾ . «سورة الحج : ٢٩»

٦ ـ الاعتماد والتوكل على غير الله ، لقول الله تعالى : ﴿ فَعَليهِ تَوكَّلُوا إن كُنتُم مُّسلِمينَ ﴾ .
«سورة يونس : ٨٤»

٧ ـ الركوع أو السجود بنية العبادة للملوك أو العظماء الأحياء أو الأموات إلا أن يكون جاهلاً لأن الركوع والسجود عبادة لله وحده .

٨ ـ إنكار ركن من أركان الإسلام المعروفة كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، أو إنكار ركن من أركان الإيمان : وهي الإيمان بالله وملائكته ورُسِله واليوم الآخر ، وبالقدَرِ خيره وشره ، وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة .

٩ ـ كراهية الإسلام ، أو كراهية شيء من تعاليمه في العبادات أو المعاملات ، أو الاقتصاد ، أو الأخلاق لقوله تعالى :
﴿ ذَلِك بِأنهُم كَرِهُوا ما أنزَل الله فأحْبطَ أعْمَالَهم ﴾ .
«سورة محمد : ٩»

١٠ ـ الاستهزاء بشيء من القرآن ، أو الحديث الصحيح ، أو بحكم من أحكام الإسلام ، لقوله تعالى :
﴿ قُل أبالله وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُم تَستَهزِءُون لا تَعتَذِرُوا قَد كَفَرتُم بَعدَ إيمانِكُم ﴾ .
«سورة التوبة»

١١ ـ إنكار شيء من القرآن الكريم ، أو الأحاديث الصحيحة مما يوجب الرّدة عن الدين إذا تعمد ذلك عن علم .

١٢ ـ شتمُ الربِّ أو لعنُ الدين أو سَبّ الرسول ﷺ ، أو الاستهزاء بحاله ، أو نقد ما جاء به مما يوجب الكفر .

١٣ ـ إنكار شيء من أسماء الله ، أو صفاته ، أو أفعاله الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة من غير جهل ولا تأويل .

١٤ ـ عدم الإيمان بجميع الرسل الذين أرسلهم الله لهداية الناس ، أو انتقاص أحدهم لقوله تعالى : ﴿ لانُفَرِّقُ بين أحَدٍ مِن رُسلهِ ﴾ . «سورة البقرة»

١٥ ـ الحكم بغير ما أنزل الله إذا اعتقد عدم صلاحية حكم الإسلام أو أجاز الحكم بغيره

لقوله تعالى : ﴿ وَمَن لم يَحكُم بِما أنزلَ الله فَأولئكَ هُمُ الكَافِرُون ﴾ . «المائدة٤٤»

١٦ - التحاكم لغير الإسلام ، وعدم الرضا بحكم الإسلام أو يرى في نفسه ضيقاً وحرَجاً في حكمه لقوله تعالى :

﴿ فَلا وربِّكَ لا يؤمنُون حتى يُحكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بينهُم ثُمَّ لا يَجِدُوا في أنفُسِهم حَرَجاً مِما قَضَيتَ ويُسَلِّمُوا تَسلِيماً ﴾ . «سورة النساء : ٦٥»

١٧ - إعطاء غير الله حق التشريع كالدكتاتورية ، أو الديمقراطية ، أو غيرها ممن يسمحون بالتشريع المخالف لشرع الله لقوله تعالى :

﴿ أم لَهُم شُركاؤا شَرَعوا لَهُم مِن الدِّين مَا لَم يَأذَن بِهِ الله ﴾ . « سورة الشورى آية ٢١»

١٨ - تحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرم الله ، كتحليل بعض العلماء الربا غير متأول ، لقوله تعالى : ﴿ وَأحلَّ الله البَيع وحَرَّمَ الرِّبـا ﴾ . «سورة البقرة آية ٢٧٥»

١٩ - الإيمان بالمبادىء الهدامة : كالشيوعية الملحدة ، أو الماسونية اليهودية ، أو الاشتراكية الماركسية ، أو العلمانية الخالية من الدين ، أو القومية التي تفضل غير المسلم العربي على المسلم الأعجمي لقوله تعالى :

﴿ وَمَن يَبتغِ غَيرَ الإسلامِ دِيناً فَلَن يُقبلَ مِنهُ وهُو في الآخِرَةِ مِن الخَاسِرينَ ﴾ .
«سورة آل عمران : ٨٥»

٢٠ - تبديل الدين والانتقال من الإسلام لغيره لقوله تعالى :

﴿ومَن يَرتَدِدمِنكُم عن دِينِهِ فَيَمُت وهُو كَافِرٌ فَأولَئكَ حَبطتْ أعمالُهم في الدنيَا والآخِرَةِ ﴾ .
«سورة البقرة»

ولقوله ﷺ : (مَن بدل دينَه فاقتلوه) . «رواه البخاري»

٢١ - مناصرة اليهود والنصارى والشيوعيين ومعاونتهم على المسلمين لقوله تعالى :

﴿ لا يَتَّخِذِ المُؤمِنُونَ الكَافِرينَ أولِيَاء مِن دُونِ المؤمِنِينَ ومَن يَفعَل ذَلِكَ فَلَيسَ مِن الله فى شَيء إلا أن تَتقُوا مِنهُم تُقَاةً ﴾ . «سورة آل عمران»

٢٢ - عدم تكفير الشيوعيين المنكرين لوجود الله ، أو اليهود والنصارى الذين لا يؤمنون بمحمد ﷺ ، لأن الله كفرهم فقال :

﴿ إن الذِينَ كَفرُوا مِن أهلِ الكتَابِ والمُشرِكِينَ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدينَ فِيهَا أولئكَ هُم شَرُّ البَرِيةِ ﴾ . «سورة البينة : ٦»

٢٣ ـ قول بعض الصوفيين بوحدة الوجود : وهو : ما في الكون إلا الله ، حتى قال زعيمهم :

ومـا الكلبُ والخنـزيـرُ إلا إلٰهنـا ... ومـا الله إلا راهـبٌ في كنـسيـةٍ

وقال زعيمهم الحلاج : (أنا هو ، وهو أنا) فحكم العلماء عليه بالقتل فأعدِم .

٢٤ ـ القول بانفصال الدين عن الدولة ، وأنه ليس في الإسلام سياسة لأنه تكذيب للقرآن والحديث والسيرة النبوية .

٢٥ ـ قول بعض الصوفية : إن الله سلّم مقاليد الأمور لبعض الأولياء من الأقطاب وهذا شرك في أفعال الرب سبحانه يخالف قوله تعالى : ﴿ **لَه مَقَالِيدُ السَّمٰوٰاتِ والأرض** ﴾ .

«سورة الزمر آية ٦٣»

إن هذه المبـطلات أشبه بنواقض الوضوء ، فإذا فعل المسلم واحداً منها ، فليُجَدد إسـلامه ، ولْيترُك المبطل ولْيَتُب إلى الله قبل أن يموت فيحبط عمله ، ويُخلَّد في نار جهنم : قال الله تعالى :

﴿ **لَئِنْ أشركت لَيَحبَطنَّ عَمَلُك ولَتَكُونَن مِن الخَاسِرِينَ** ﴾ . «سورة الزمر»

وعلمنا رسول الله ﷺ أن نقول :

(**اللهم إنا نعوذُ بك مِنْ أن نُشركَ بك شيئاً نَعلَمه ، ونستغفرك لما لا نعلم**)

«رواه أحمد بسند جيد» .

وحدة الوجـود في الظلال

١ ـ كنت مولعاً في ظلال القرآن لمؤلفه « سيد قطب » ولما قرأته وجدت وحدة الوجود في تفسير أول سورة الحـديد وسـورة الإخـلاص ، وغيرها من الأخطاء التي تتنافى مع عقيدة الإسلام كقوله عن تفسير الاستواء الوارد في عدة آيات : كناية عن السيطرة والهيمنة ؛ وهذا مخالف للتفسير الوارد في البخاري عن مجاهد وأبي العالية : في قوله تعالى :

﴿ **ثُمَّ استوىٰ إلى السماءِ فَسَوَّٰهُنَّ** ﴾ . «سورة البقرة آية : ٢٩»

قال مجاهد وأبو العالية : علا وارتفع . «انظر كتاب التوحيد ج ٨»

٢ ـ ذكرت ذلك لأخيه « محمد قطب » وقلت له : علِّقْ على كلام أخيك في الظلال ، فقال لي : أخي يتحمل مسؤولية كلامه .

وبعد سنين طلبت مني « إحدى دور النشر » نشر كتابي الجديد :

(شهادة الإسلام : لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

فذكرت فيه من نواقض الشهادتين : وحدة الوجود عند الصوفية وقرأت في كتاب (لا إله

إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة) لمؤلفه « محمد قطب » ذكر فيه نواقض لا إله إلا الله ، ولم يذكر وحدة الوجود ، فاتصلت به هاتفياً من مكة .

قلت له : أنت مشرف على طبعة الشروق « في ظلال القرآن » أنا أطالبك بالتعليق في الحاشية امتثالاً لأمر النبي ﷺ القائل : (**مَن رأى منكم منكراً فلْيُغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**) . «رواه مسلم»

وأنت تستطيع أن تُغيره بلسانك وقلمك ، فقال لي : شكر الله سعيك ، فشكرته على ذلك ، وطلبت منه نسخة فيها تعليقه على وحدة الوجود فسكت ، وأسأل الله أن يوفقه لذلك .

٣ ـ قمت بزيارة لأحد العلماء البارزين وعنده أحد مدرسي العقيدة الإسلامية ، وذكرت له وحدة الوجود في الظلال ، فاستغرب ذلك ، وأحضر كتاب الظلال من مكتبته وبدأ يقرأ فيه من أول تفسير سورة الحديد ، حتى وصل إلى قوله : ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى وهاموا فيها وبها ، وسلكوا إليها مسالك شتى ، بعضهم قال : إنه يرى الله في كل شيء في الوجود ، وبعضهم قال : إنه رأى الله من وراء كل شيء في الوجود،وبعضهم قال إنه رأى الله فلم ير غيره في الوجود ، وكلها أقوال تشير إلى الحقيقة إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة في هذا المجال ، إلا أن ما يؤخذ عليهم على وجه الإجمال هو أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور ، والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة ، ويعيش بها ولها » .

«انظر الظلال ج٦/ ٣٤٧٩-٣٤٨٠»

فأنكر العلماء الموجودون هذه الوحدة ، ووافقوا على أن يُعَلق « محمد قطب » عليها .

٤ ـ ولسيد قطب ـ يرحمه الله كلام في كتبه يخالف وحدة الوجود،لكنه لم يُصرح بالرجوع عنها ، وله كتابات جيدة ، ولكنه ليس بمعصوم لأنه بشر يخطىء ، فالواجب بيان هذه الأخطاء نصيحة للقراء وفي الحديث :

(**الدين النصيحة**) . «رواه مسلم»

٥ ـ وهناك أخطاء كثيرة في ظلال القرآن جمعها الشيخ عبدالله الدويش في كتابه : « المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال » وكتاب « أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وأفكاره » للشيخ ربيع بن هادي ، فليُرجع إليهما . وليت الشيخ محمد قطب أخذ بهذه الأخطاء وعلق عليها في طبعة الشروق لأنه مشرف عليها فهو مسؤول أمام الله عنها وأسأل الله أن يوفقه لذلك .

لاتصدق الدجالين

قال ﷺ : (مَن أتى عرَّافاً أو كاهِناً فصدَّقه بما يقول فقد كفرَ بما أُنزِلَ على محمد) .
«صحيح رواه أحمد»

يحرم تصديق المنجِّم والكاهِن والعراف والساحر والرمَّال والمندِّل وغيرهم ممن يدعي العلم بما في النفس ، أو بالماضي والمستقبل ، لأن ذلك من اختصاص الله وحده كما قال :

﴿ وهُو عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور ﴾ . «سورة الحديد: ٦»

﴿ قُل لا يَعلَمُ مَن فى السَّمواتِ والأرضِ الغَيبَ إلا الله ﴾ . « سورة النمل : ٦٥ »

وما يقع من الدجالين إنما هو التخمين والمصادفة ، وأكثره كذب من الشيطان لا يغتر به إلا ناقص العقل ، ولو كانوا يعلمون الغيب لاستخرجوا الكنوز من الأرض ، ولما أصبحوا فقراء يحتالون على الناس لأكل مالهم بالباطل ، وإن كانوا صادقين فليُخبرونا عن أسرار اليهود لإحباطها .

رُكنا لا إله إلا الله

لها ركنان : الركن الأول النفي ـ والركن الثاني الإثبات ؛ والمراد بالنفي نفيُ الالٰهية عما سوى الله تعالى مِن سائر المخلوقات .

والمراد بالإثبات إثبات الإلٰهية لله سبحانه فهو الإله الحق وما سواه من الآلهة التي اتخذها المشركون فكلها باطلة :

﴿ ذَلِكَ بِأَن الله هُو الحَق وأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُو البَاطِل ﴾ .
«سورة الحج آية ٦٢»

قال الإمام ابن القيم : فدلالة لا إله إلا الله على إثبات إلٰهيته أعظمُ مِن دلالة قوله : الله إله ، وهذا لأن قول (الله إله) لا ينفي إلٰهية ما سواه بخلاف قول : لا إله إلا الله فإنه يقتضي حصر الألوهية ونفيها عما سواه ، وقد غلط غلطاً فاحشاً كذلك مَن فسرَ الإله بأنه القادر على الاختراع فقط .



من فوائد لا إله إلا الله

لهذه الكلمة إذا قيلت بصدق وإخلاص وعمل بمقتضاها ظاهراً وباطناً فوائد حميدة على الفرد والجماعة من أهمها :

١ ـ اجتماع الكلمة التي ينتج عنها حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم لأنهم يدينون بدين واحد وعقيدة واحدة كما قال تعالى : ﴿ **واعتَصِمُوا بِحَبلِ الله جَميعاً ولا تَفرقُوا** ﴾ .
«سورة آل عمران آية ١٠٣»

وقال تعالى : ﴿ **هُو الذِي أيَّدَكَ بنَصرِهِ وبالمُؤمِنِينَ وألَّفَ بَين قُلُوبهم لو أنفقت ما في الأرضِ جَمِيعاً ما ألفتَ بينَ قُلُوبِهِم ولكِن الله ألَّفَ بَينهُم إنهُ عزِيزٌ حَكِيم** ﴾ .
«الأنفال آية ٦٢-٦٣»

والاختلاف والتناحر في العقيدة يسبب التفرق والنزاع والتناحر كما قال الله تعالى : ﴿ **إنَّ الذِينَ فرَّقُوا دِينَهُم وكَانُوا شِيَعاً لَستَ مِنهُم فى شَيء** ﴾ . «سورة الأنعام آية ١٥٩»
وقال تعالى : ﴿ **فَتَقَطعُوا أمرَهُم بَينهُم زُبُراً كُلُّ حِزبٍ بِمَا لَدَيهِم فَرِحُونَ** ﴾ .
«سورة المؤمنون : ٥٣»

فلا يجمع الناس سوى عقيدة الإيمان والتوحيد التي هي مدلول لا إله إلا الله ، واعتبرْ ذلك بحالة العرب قبل الإسلام وبعده : (كان العرب في الجاهلية متفرقون فجمعهم الإسلام) .

٢ ـ توفر الأمن والطمأنينة في المجتمع الموَحد الذي يدين بمقتضى لا إله إلا الله لأن كُلًا مِن أفراده يأخذ ما أحل ويترك ما حرم عليه تفاعلاً مع عقيدته التي تُملي عليه ذلك ، فيَنكَف عن الاعتداء والظلم والعدوان ويَحل محل ذلك التعاون والمَحبة والموالاة في الله عملاً بقوله تعالى :﴿ **إنَّمَا المُؤمِنُونَ إخوةٌ** ﴾ . «سورة الحجرات آية ١٠»

يظهر هذا جلياً في حالة العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة وبعد ما دانوا بها ، فقد كانوا مِن قبل أعداء متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب ، فلما دانوا بها أصبحوا إخوة متحابين كما قال تعالى : ﴿ **مُحمدٌ رَسُولُ الله والذِينَ مَعَهُ أشِدَّاء على الكُفارِ رُحَماء بَينَهُم** ﴾ .
«الفتح آية ٢٩»

وقال تعالى : ﴿ **واذكُرُوا نِعمَتَ الله عَلَيكُم إذ كُنتُم أعدَاءً فَألَّفَ بَين قُلُوبكُم فَأصبَحتُم بِنعمَتِهِ إخوَاناً** ﴾ . «آل عمران آية ١٠٣»

٣ ـ حصول السيادة والاستخلاف في الأرض وصفاء الدين والثبوت أمام تيارات الأفكار والمبادىء المختلفة كما قال تعالى :

﴿ وعَـدَ الله الـذِينَ ءامنُـوا مِنكُم وعَمِلوا الصَّـالِحَـاتِ لَيستخلِفَنهُم فى الأرض كَما استَخلَفَ الذِينَ مِن قَبلِهم ولَيُمكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُم الذِي ارتَضَى لَهُم ولَيُبدِّلَنَّهُم مِن بعدِ خَوفِهِم أمناً يَعبُدُونَنِي لا يُشركُون بي شَيئاً ﴾ . «النور آية ٥٥»

فربط سبحانه حصول هذه المطالب العلية بعبادته وحده لا شريك له الذي هو معنى ومقتضى لا إله إلا الله .

٤ ـ حصول الطمأنينة النفسية والاستقرار الذهني لمن قال لا إله إلا الله وعمل بمقتضاها لأنه يعبد رباً واحداً يعرف مراده وما يُرضيه فيفعله ويعرف ما يُسخطه فيجتنبه بخلاف مَن يعبد آلهة مُتعددة كل واحد منها له مراد غير مراد الآخر كما قال تعالى :

﴿ ءأربَابٌ مُتَفَرِقُون خيرٌ أم الله الواحِدُ القَهَّارُ ﴾ . «سورة يوسف : ٣٩»

وقال تعالى : ﴿ ضَربَ الله مَثلاً رجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُون ورجُلاً سلَماً لِرجُلٍ هل يَستوِيَانِ مَثَلاً ﴾ . «الزمر آية ٢٩»

قال الإمـام ابن القيم رحمـه الله : هذا مثل ضربه الله سبحانه للمُشرك والموَحد ، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحنون ؛ والرجل المتشاكس : السيء الخلق .

فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شُبه بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين ، والموحد لما كان يعبد الله وحده فمَثله كمَثل عبد لِرَجل واحد قد سَلِم له وعلم مقاصده وعرف الطريق إلى رضاه فهو فى راحة مِن تشاحن الخلَطاء فيه بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه مع رأفة مالكه ورحمته له وشفقته عليه وإحسانه إليه وتوليه لمصالحه فهل يستويان هذان العبدان . «إعلام الموقعين ١/١٨٧»

٥ ـ حصول السمو والرفعة لأهل لا إله إلا الله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى :

﴿ حُنَفاء لله غَير مُشركِين بِهِ ومَن يُشرِك بالله فكأنَّما خَرَّ مِن السماءِ فَتَخطَفُهُ الطيرُ أو تَهوِي بِهِ الريحُ فِي مَكَانٍ سَحِيق ﴾ . «الحج»

فدلت الآية على أن التوحيد عُلوّ وارتفاع وأن الشرك هبوط وسُفول وسقوط .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرَفه بالسماء التي هي مصعـده ومهبطه ، فمنها هبط إلى الأرض وإليها يصعَد منها ، وشبه تارك الإيمان والتـوحيد بالساقط مِنَ السماء إلى أسفل سافلين من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير التي تخطف أعضاءه وتُمزقه كل مُمَزق بالشياطين التي يرسلها الله

تعالى وتؤزه وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه ، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي يحمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده عن السماء .
«إعلام الموقعين ١٨٠»

٦ ـ عصمة الدم والمال والعرض ، لقوله ﷺ : (**أُمِرتُ أن أُقاتلَ الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**) . «رواه البخاري»

وقوله (بحقها) : معناه : أنهم إذا قالوها وامتنعوا من القيام بحقها وهو أداء ما تقتضيه من التوحيد والابتعاد عن الشرك والقيام بأركان الإسلام أنها لا تعصِم أموالهم ولا دماءَهم بل يُقتلون وتؤخذ أموالهم غنيمة للمسلمين كما فعل بهم النبي ﷺ وخلفاءه .

هذا ـ ولهذه الكلمة آثار عظيمة على الفرد والجماعة في العبادات والمعاملات والآداب والأخلاق . . .

وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .
«من كلام الشيخ صالح الفوزان»

دعاء الليل المستجاب

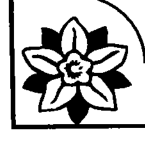
قال رسول الله ﷺ : (**مَن تعارَّ من الليل فقال حين يستيقظ : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي ، أو دعا استجيب له ، فإن قام فتوضأ ثم صَلى قُبلت صلاته**) .
«رواه البخاري وغيره»

قرأت هذا الدعاء من أجل شفائي من الأمراض التي أصابتني فشفاني الله ، وقرأته من أجل تيسر بعض الأعمال المتعبة ، فسهل الله لي وأراحني من معاناتها . بفضل الله ثم بقراءة هذا الدعاء .

إني أنصح كل مسلم إذا وقع في أي مشكلة ، لا سيما إخواننا في الكويت ، وفلسطين ، وأفغانستان ، وغيرها من البلاد الإسلامية أن يلجأوا إلى الله وحده ، ويقرأوا هذا الدعاء مع الأخذ بالأسباب التي أمر الإسلام بها كالاستعداد للجهاد ، وأخذ الدواء للمريض لا سيما الأدوية الواردة في الطب النبوي كالعسل ، والحبة السوداء ، وماء زمزم ، وغيرها من العلاجات المفيدة .




(٢)
كيف نفهم التوسل
على ضوء الكتاب والسنة






موجز
كيف نفهم التوسل؟

* ـ التوسل المشروع والممنوع
* ـ ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها
* ـ معنى لا إلٰه إلا الله
* ـ إياك نعبد وإياك نستعين
* ـ اِستعن بالله وحده
* ـ الدعاء لايحتاج إلى واسطة
* ـ الدعاء هو العبادة
* ـ أحاديث ضعيفة في التوسل
* ـ شبهات حول التوسل
* ـ التوسل بالأحياء لا بالأموات
* ـ خلاصة البحث
* ـ دفع توهم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسله .

أما بعد فإن موضوع التوسل مُهمٌّ جداً ، أخطأ فيه كثير من المسلمين ، لعدم معرفة حقيقته التي جاءت في الكتاب والسنة ظاهرة جلية ، وقد بينت في هذه الرسالة التوسل المشروع ، والتوسل الممنوع ، مع الأدلة من القرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ ، حتى يكون المسلم على عِلم وبصيرة بما يقول ويدعو ، فيكون توسله ودعاؤه مستجاباً ، وحتى لا يقع في الشرك الذي يُحبط العمل ، نتيجة الجهل ، كما هو حال بعض المسلمين اليوم هداهم الله .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ، ويجعلها خالصة لله تعالى .

محمد بن جميل زينو



التوسل المشروع وأنواعه

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقو الله وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾ .
«سورة المائدة : آية ٣٥»

[قال قتادة : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه] .

والتوسل المشروع هو الذي أمر به القرآن ، وعلمه الرسول ﷺ وعمل به الصحابة ، وله أنواع عديدة أهمها :

١ ـ التوسل بالإيمان : قال تعالى يقص توسل عباده بإيمانهم :

﴿ **ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر عن سيئاتنا وتوفَّنا مع الأبرار** ﴾ . «سورة آل عمران : آية ١٩٣»

٢ ـ التوسل بتوحيد الله : كدعاء يونس عليه السلام حين ابتلعه الحوت :

قال الله تعالى عن يونس :

﴿ **فنادى في الظلمات أن لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين** ﴾ . « سورة الأنبياء ٨٧-٨٨»

٣ ـ التوسل بأسماء الله قال الله تعالى :

﴿ **ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها** ﴾ . «سورة الأعراف : آية ١٨٠»

ومن دعاء الرسول بأسمائه قوله :

(**أسألك بكل اسم هوَ لك . .**) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

٤ ـ التوسل بصفات الله : كقوله ﷺ :

(**يا حَيّ يا قيوم برَحمَتِك أستغيث**) . «حسن رواه الترمذي»

٥ ـ التوسل بالأعمال الصالحة : كالصلاة ، وبر الوالدين ، وحفظ الحقوق ، والأمانة والصدق ، والذكر ، وتلاوة القرآن ، والصلاة على النبي ﷺ ، وحبنا له ولأصحابه ، وغيرها من الأعمال الصالحة ، وهذه قصة أصحاب الغار الذين حُبسوا ، فتوسلوا إلى الله ببر الوالدين ، وإعطاء حق الأجير ، وترك الزنا ، وهي من الأعمال الصالحة ، ففرج الله عنهم : عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، حتى آواهم المبيت إلى غار ، فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدَّت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا يُنجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالِكم .**

قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق [أُقدِّمُ] قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بي طلب الشجر [أبعدتُ] يوماً فلم أرِحْ [فلم أرجع] عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما [حِصتَهما] فوجدتهما نائمَيـن ، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً ؛ فلبثت ـ والقدح على يدي ـ أنتـظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، والصبية يتضاغون عند قدمي [يصيحون] فاستيقظا فشربا غبوقهما [شربا حصتهما من اللبن] .
اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه مِن هذه الصخرة ، «فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منها» .

وقـال الآخـر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحَب الناس إليَّ ، فأرَدْتها على نفسها فامتنعَت مني ، حتى ألَمْت بها سنـة مِن السنـين [أصـابها جوع] فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخلي بيني وبين نفسها ، ففعلَتْ ، حتى إذا قدرت عليها ، قالت :
إتقِ الله ولا تفُض الخاتم إلا بحقه .
[لا تقـرَبني إلا بنكـاح شرعي] ، فتحَـرَّجْتُ من الـوقـوع عليهـا، فانصرفتُ عنها وهي أحب الناس إليَّ ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ! !
اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه .
« فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها » .

وقـال الثالـث : اللهم استأجرت أُجراء ، وأعطيتهم أجـرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمَّرْتُ [كثَّرْتُ] أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال : يا عبد الله أدِّ إليَّ أجري ، فقلتُ : كل ما ترى مِن أجرك ، من الإبل والبقر والغنم والرقيق ، فقال يا عبد الله لا تستهزىء بي فقلت : إني لا أستهزىء بك ، فأخذه كله فاستاقه ولم يترك منه شيئا ! !
اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه .
(فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون) . «القصة في البخاري ومسلم»

وبعض المسلمين ـ هداهم الله ـ تركوا التوسل بالأعمال الصالحة ، ولجأوا إلى الأمـوات يتـوسلون بهم ، أو بأعمال الموتى ، مخالفين بذلك هدي

نبيهم محمد ﷺ الذي علّمهم التوسل إلى الله بإيمانهم بالله ، وبحبهم لنبيهم ، وحبهم لأصحابه ، والصالحين من الأولياء ، لأن حبهم من العمل الصالح .

يقول الشيخ أحمد الرفاعي : اطلبوا حوائجكم من الله بمحبته لأوليائه .

فهلا أخذ الصوفية بهذا التوسل المشروع ، لأن محبة الله لأوليائه من صفاته عز وجل .

ـ التوسل بدعاء الأحياء الصالحين كما فعل عمر رضي الله عنه :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قُحطوا استسقى بالعباس فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقنا وإنا نتوسل إليك بعَمِّ نبينا ﷺ فاسقنا ، قال فيُسقَون . « رواه البخاري »

هذا الحديث دليل على أن المسلمين كانوا يتوسلون بالرسول ﷺ في حال حياته يطلبون الدعاء منه لنزول المطر ، فلما انتقل إلى الرفيق الأعلى ، لم يطلبوا منه الدعاء ، بل طلبوا من العباس عمِّ النبي ﷺ وهو حي ، فقام العباس يدعو لهم .



التوســل الممنوع

التوسل الممنوع : هو الذي لا أصل له في الدين وهو على أنواع :

١ ـ التوسل بالأموات ، و طلب الحاجات منهم ، والاستعانة بهم ، كما هو واقع اليوم ، ويسمونه توسلاً ، وليس كذلك ، لأن التوسل هو الطلب من الله بواسطة مشروعة كالإيمان والعمـل الصالح وأسماء الله الحسنى ، أما دعاء الأموات فهو إعراض عن الله ، وهو من الشرك الأكبر ، لقول الله تعالى :

﴿ **ولا تدعُ مِن دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين** ﴾ .

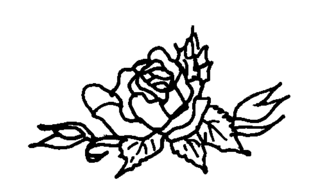
[الظالمين : المشركين] . «سورة يونس : آية ١٠٦»

٢ ـ أمـا التـوسـل بجاه الرسول كقولك : (يارب بجاه محمد اشفني) ففيه نظر ، لأن الصحـابة لم يفعلوه ، ولأن عمر الخليفة ، توسل بالعباس حياً بدعائه ، ولم يتوسل بالرسول ﷺ بعد موته عندما طلب نزول المطر ، وأما حديث : (**توسلوا بجاهي**) لا أصل له ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهذا التوسل البدعي ليس بشرك وقد يؤدي للشرك ، وذلك إذا اعتقد أن الله محتاج لواسطة ، كالأمير والحاكم ، لأنه شبه الخالق بالمخلوق .

وقال ابو حنيفة : (**أكره أن أسأل الله بغير الله**) . «كما في الدر المختار»

٣ ـ وأمـا طلب الدعاء من الرسول بعد موته ، كقولك : (يا رسول الله ادعُ لي) فغير جائز ، لأن الصحابة لم يفعلوه ، ولقوله ﷺ :

(**إذا مـات الإنسان انقطـع عمله إلا مِن ثـلاث : صدقـة جاريـة ، أو عِلـم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له**) . «رواه مسلم»



﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾

١ ـ يأمرنا الله تعالى في هذه الآية أن ندعوه بأسمائه الحسنى ، فإن أول واجب على العبد هو معرفة ربه ومولاه ، وذلك بمعرفة أسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه أو وصفه بها رسوله ﷺ في سنته من غير تحريف ولا تأويل ، وكذلك من غير إدخال للعقل في تصور الكيفية أو محاولة التشبيه والتمثيل بالمخلوقات ، فهو كما وصف نفسه :

﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ . «سورة الشورى : آية ١١»

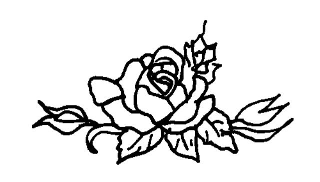
٢ ـ القيام بحقوق كل اسم وصفة لله سبحانه بالتعبد له بهذه الأسماء والصفات ، ودعائه بها وتأثر القلب بها ، فأسماء الله العظيم المجيد المتكبر المتعال الأعلى ذو الجلال والإكرام وأنه فوق عباده على العرش استوى ، تملأ القلب تعظيماً له وإجلالاً وخوفاً منه ورهبة ، وأنه لا ملجأ منه إلا إليه ، وأسماء الخبير السميع البصير العليم الشهيد تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات ، و من أسمائه الرحمن الرحيم البَرُّ الكريم الجوّاد الرزاق تملأ القلب محبة له وشوقاً إليه وطمعاً في رزقه ورحمته وحمداً له وشكرا .

وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد عبودية لله قال النبي ﷺ :

(إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً مَن أحصاها دخل الجنة) . «رواه البخاري»

[أحصاها : حفظها وقام بحقوقها]

وقال رسول الله ﷺ : **(ما أصاب عبداً هَمٌّ ولا حزن فقال : «اللهم إني عبدُك ، وابنُ عبدِك ، وابن أَمَتِكَ ، ناصِيَتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، اسألك بكل اسم هُوَ لك ، سَمَّيتَ به نفسك ، أو أنزلتَه في كتابك ، أو علَّمته أحداً مِن خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيعَ قلبي ، ونورَ بصري ، وجلاء حُزني ، وذهاب هَمي» إلا أذهب الله هَمَّه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحاً)** . «صحيح رواه احمد»



معنى لا إلٰه إلا الله

(لا معبود بحق إلا الله)

فيها نفي الإلٰهية عن غير الله ، وإثباتها لله وحده .

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **فاعلم أنه لا إلٰه إلا الله** ﴾ . «سورة محمد : آية ١٩»

فالعلم بمعناها والعمل بمقتضاها واجب ومقدم على سائر أركان الإسلام .

٢ ـ وقال ﷺ : (**من قال لا إلٰه إلا الله مخلصاً دخل الجنة**) . «صحيح رواه أحمد»

والمخلص هو الذي يفهمها ، ويعمل بها ، ويدعو إليها قبل غيرها ، لأن فيها التوحيد الذي خلق الله العالم لأجله .

٣ ـ وقال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب حين حضره الموت ، يا عَمُّ قل : (**لا إلٰه إلا الله ، كلمة أُحاجُّ لك بها عند الله ، وأبى أن يقول لا إلٰه إلا الله**) . «رواه البخاري ومسلم»

٤ ـ بقي الرسول ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً ، يدعو العرب قائلا : **قولوا لا إلٰه إلا الله ،** فقالوا إلٰهاً واحداً ما سمعنا بهذا ؟ لأن العرب فهموا معناها ، وأن من قالها لا يدعو غير الله ، فتركوها ولم يقولوها ، قال الله تعالى عنهم :

﴿ **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلٰه إلا الله يستكبرون ويقولون أئِنا لَتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدَّق المُرسلين** ﴾ . « سورة الصافات : آية ٣٥-٣٧ »

وقال ﷺ : (**مَن قال لا إلٰه إلا الله ، وكفر بما يُعبَد مِن دون الله حَرُمَ ماله ودمه**) . «رواه مسلم»

ومعنى الحديث : أن التلفظ بالشهادة يستلزم أن يكفر وينكر كل عبادة لغير الله ، كدعاء الأموات وغيرهم .

والغريب أن بعض المسلمين يقولونها بألسنتهم ، ويخالفون معناها بأفعالهم ودعائهم لغير الله !!

٥ ـ (**لا إلٰه إلا الله**) أساس التوحيد والإسلام ، ومنهج كامل للحياة ، يتحقق بتوجيه كل أنواع العبادة لله ، وذلك إذا خضع المسلم لله ، ودعاه وحده ، واحتكم لشرعه دون غيره

٦ ـ قال ابن رجب : (**الإلٰه**) هو الذي يطاع ولا يُعصى هيبة له وإجلالاً ، ومحبة وخوفاً ورجاء ، وتوكلاً عليه ، وسؤالاً منه ، ودعاءً له ، ولا يصلح هذا كله إلا لله عز وجل ، فمَن أشرك مخلوقاً في شيء مِن هذه الأمور التي هي من خصائص الإلٰه ، كان ذلك

قدحاً في إخلاصه في قوله : (لا إلٰه إلا الله) ، وكان فيه من عبودية المخلوق ، بحسب ما فيه من ذلك .

٧ ـ إن كلمة (لا إلٰه إلا الله) تنفع قائلها إذا لم ينقضها بشرك فهي شبيهة بالوضوء الذي ينقضه الحدث .

قال ﷺ : (**من كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة**) . «حسن رواه الحاكم»

٨ ـ إن كلمة التوحيد (لا إلٰه إلا الله) يكون الدعاء بعدها مستجاب .

قال رسول الله ﷺ : (**مَن تعارَّ مِن الليل** [أي استيقظ] **فقال : لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .**

سبحان الله والحمد لله ، ولا إلٰه إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فإن دعا استُجيب له ، وإن توضأ وصلَّى قُبلت صلاته) . «رواه البخاري وغيره»



﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾

(نخصك بالعبادة والدعاء والاستعانة وحدك)

١ ـ ذكر علماء العربية أن الله تعالى قدم المفعول به (إياك) على الفعل (**نعبد ونستعين**) ليخص العبادة والإستعانة به وحده ، ويحصرهما فيه دون سواه .

٢ ـ إن هذه الآية التي يكررها المسلم عشرات المرات في الصلاة وخارجها ، هي خلاصة سورة الفاتحة ، وهي خلاصة القرآن كله

٣ ـ إن العبادة في هذه الآية تعم العبادات كلها مثل الصلاة والنذر والذبح ولا سيما الدعاء لقوله ﷺ : (**الدعاء هو العبادة**) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

فكما أن الصلاة عبادة لا تجوز لرسول ولا لولي فكذلك الدعاء عبادة ، فهو لله وحده قال تعالى لرسوله :

﴿ قل إنما أدعو ربي ولا أُشرك به أحداً ﴾ . «سورة الجن : آية ٢٠»

٤ ـ وقال ﷺ :

(دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت : لا إلٰهَ إلا أنتَ سبحانك إني كنت مِن الظالمين لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له) .

«صححه الحاكم ووافقه الذهبي»

وذو النون هو الرسول يونس عليه السلام الذي قص الله علينا خبره في القرآن الكريم حين قال :

أ ـ **﴿ وذا النون إذ ذهب مُغاضباً فظن أن لن نقدِرَ عليه فنادى في الظلمات أن لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت مِن الظالمين فاستجبنا له ونجيناه مِن الغَم وكذلك نُنجي المؤمنين ﴾** . «سورة الأنبياء : آية ٨٧ ، ٨٨»

[نقدر عليه : نُضيِّق عليه في بطن الحوت ، أو نقضي عليه]

ب ـ وقال الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ :

﴿ فاصبِر لِحكم ربِّك ولا تكُن كصاحِب الحوتِ إذ نادى وهو مَكظوم لولا أن تدارَكه نِعمةٌ مِن رَبه لنُبذَ بالعَراء وهو مذموم فاجتباه رَبُّه فجعله مِن الصالحين ﴾ .

[مكظوم : مغموم] [سورة القلم : آية ٤٨ ـ ٥٠]

استعن بالله وحـــده

قال ﷺ : (إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله) .
«رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

١ ـ يقول الإمام النووي في تفسير هذا الحديث ما خلاصته : إذا طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله ، ولا سيما في الأمور التي لا يقدر عليها غير الله ، كشفاء المرض وطلب الرزق والهداية ، فهيَ مما اختص الله بها وحده قال الله تعالى :
﴿ وإن يَمْسَسك الله بضرُ فلا كاشِفَ له إلا هو ﴾ «سورة الأنعام : آية ١٧»

٢ ـ من أراد حجة فالقرآن يكفيه ، ومن أراد مغيثاً فالله يكفيه ، ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه ، ومن لم يكفه شيء من ذلك ، فإن النار تكفيه ، قال الله تعالى :
﴿ أليسَ الله بكافٍ عبدَه ﴾ ؟ . «سورة الزمر : آية ٣٦»
قال ابن كثير : يعني أنه تعالى يكفي مَن عَبَدَهُ وتوكل عليه . «انظر التفسير ٤/٥٤»

٣ ـ يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني في الفتح الرباني :
«سلوا الله ولا تسألوا غيره ، استعينوا بالله ولا تستعينوا بغيره ، ويحك بأي وجه تلقاه غداً ، وأنت تنازعه في الدنيا ، مُعرض عنه ، مُقبل على خلقه ، مُشرك به ، تُنزل حوائجك بهم ، وتتكل بالمهمات عليهم ، ارفعوا الوسائط بينكم وبين الله فإن وقوفكم معها هَوَسْ ، لا ملك ولا سلطان ، ولا غنى ، ولا عز إلا للحق عز وجل ، كن مع الحق ، بلا خلق . [أي كن مع الله بدعائه وحده بلا واسطة من خلقه] .

٤ ـ الاستعانة المشروعة : أن تستعين بالله على حل مشاكلك ، وأن تأخذ بالتوسل المشروع الذي مرَّ ذكره .
والاستعانـة الشركيـة : أن تستعين بغير الله كالأنبياء والأولياء الأموات ، أو الأحيـاء الغـائبـين ، فهم لا يملكون نفعاً ولا ضراً ، ولا يسمعون الدعاء ، ولو سمعوا ما استجابوا لنا ، قال الله تعالى :
﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ﴾ . «سورة فاطر : آية ١٤»
أما الاستعانة بالأحياء الحاضرين فيما يقدرون عليه من بناء مسجد أو أخذ مساعدة مالية ، وغير ذلك ، فهي جائزة لقول الله تعالى :
﴿ وتعاونوا على البرِّ والتقوى ﴾ . «سورة المائدة : آية ٢»
وقوله ﷺ : **(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)** . «رواه مسلم»

الدعـاء لا يحتاج إلى واسطـة

لو تتبع المسلم الآيات الموجودة في القرآن عن السؤال والجواب ، لوجد أن الناس كانوا يسـألـون الرسول ﷺ عن أمور ، فيأتيه الوحي من السماء ليجيب عنها ، ويبلغهم حكمها عن الله .

من هذه الآيات ـ وما أكثرها ـ قول الله تعالى :

١ ـ ﴿ **يسألونك عن الأنفال ؟ قل الأنفالُ لله والرسول** ﴾ . « سورة الأنفال : ١ »

٢ ـ ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر ؟ قل فيهما إثمٌ كبير ومنافعُ للناس** ﴾ « البقرة : ٢١٩ »

٣ ـ ﴿ **ويسألونك عن المحيض ؟ قل هو أذىً فاعتَزلوا النساء في المحيض** ﴾ « البقرة : ٢٢٢ »

٤ ـ ﴿ **ويسألونك عن اليتامى ؟ قل إصلاحٌ لهم خير** ﴾ . « البقرة : ٢٢٠ »

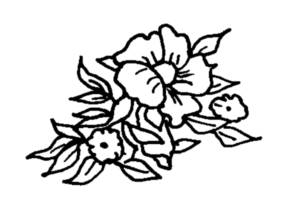
٥ ـ ﴿ **ويسألونك ماذا أُحِلَّ لهم ؟ قل أُحِلَّ لكم الطيبات** ﴾ . « المائدة : ٤ »

فهذه الآيات تدل على أن الرسول ﷺ كان واسطة بين الله وعباده في تبليغ الأحكام ، أما الدعاء الذي ورد عنه السؤال للرسول ﷺ ، فلم يسبق الجواب عنه ب (**قل**) ، بل كان عنه الجواب مباشرة من الله عز وجل ، قال الله تعالى :

﴿ **وإذا سألك عبادي عني ؟ فإني قريبٌ أُجيبُ دعوة الداع إذا دعانِ فلْيَستجيبوا لي وَلْيؤمنوا بي لعلَّهم يَرشدون** ﴾ . « البقرة : ١٨٦ »

فلم يسبق الجواب كلمة (فقل) إني قريب .

فدلت هذه الآية على أن الدعاء لا يحتاج إلى واسطة الرسول ﷺ أو غيره من الرسل والأولياء لأن الله تعالى قريب يسمع دعاء عبده فيجيبه .



الدعاء هو العبادة

هذا الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي ، يدل على أن الدعاء من أهم أنواع العبادة ، فكما أن الصلاة لا تجوز أن تكون لرسول أو ولي ، فكذلك لا يُدعى الرسول أو الولي من دون الله .

١ ـ إن المسلم الذي يقول : يا رسول الله أو يا رجال الغيب غوثاً ومدداً ، هو دعاء وعبادة لغير الله ، ولو كانت نيته أن الله هو المغيث ، ومثله مثل رجل أشرك بالله عز وجل وقال : أنا في نيتي أن الإِله واحد ، فلا يُقبل منه هذا ، لأن كلامه دل على خلاف نيته ، فلا بُدَّ من مطابقة القول للنية والمعتقد ، وإلا كان شركاً أو كفراً لا يغفره الله إلا بتوبة .

٢ ـ فإن قال هذا المسلم أنا في نيتي أن أتخذهم واسطة إلى الله ، كالأمير الذي لا أستطيع أن أدخل عليه إلا بواسطة :

أقول : هذا تشبيه الخالق بالمخلوق الظالم الذي لا يدخل عليه أحد إلا بواسطة ، وهذا التشبيه من الكفريات .

قال الله تعالى منزهاً ذاته وصفاته وأفعاله :

﴿ ليس كمِثله شيء وهو السميع البصير ﴾ . «سورة الشورى : آية ١١»

فتشبيه الله بمخلوق عادل كفر وشرك ، فكيف إذا شبهه بإنسان ظالم ؟ تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً .

والأمير العادل لا يحتاج لواسطة ، فكيف بأعدل الحاكمين ؟

٣ ـ لقد كان المشركون في زمن رسول الله ﷺ يعتقدون أن الله هو الخالق والرازق ، ولكنهم يدعون الأولياء الممثلين في الأصنام واسطة تقربهم إلى الله ، فلم يرض الله منهم هذه الواسطة ، بل كَفَّرهم وقال لهم :

﴿ والذين اتخذوا مِن دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي مَن هو كاذب كفار ﴾ . «سورة الزمر : آية ٣»

والله تعالى سميع قريب لا يحتاج إلى واسطة .

قال الله تعالى :

﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ . «سورة البقرة : آية ١٨٦»

٤ ـ إن هؤلاء المشركين كانوا يدعون الله وحده عند المصائب والشدائد :

قال الله تعالى : ﴿ هو الذي يُسيِّركم في البَر والبحر حتى إذا كنتم في الفُلك وجَرَيْنَ بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصِف وجاءهم الموج مِن كل مكان وظنوا أنهم أُحيط بهم دَعَوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا مِن هٰذه لَنكونَنَّ من الشاكرين ﴾ .

« سورة يونس : آية ٢٢ »

ولكن المشركين كانوا يدعون أولياءهم الممثلة في الأصنام وقت الرخاء ، فكفرهم القرآن ولم يرضَ منهم دعاءهم لله وحده وقت الشدائد ، فما بال بعض المسلمين يدعون غير الله من الرسل والصالحين ، ويستغيثون بهم ، ويطلبون المعونة منهم وقت الشدائد والمحن ووقت الرخاء ؟!! ألم يقرأوا قول الله تعالى :

﴿ ومَن أضل ممن يدعو مِن دون الله مَن لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حُشِرَ الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ .

« سورة الأحقاف : آية ٥-٦ »

٥ ـ يظن الكثير من الناس أن المشركين الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا يدعون أصناماً من الحجارة وهذا خطأ ، لأن الأصنام الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا في الأصل رجالاً صالحين :

ذكر البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى في سورة نوح :

﴿ وقالوا لا تذرُنَّ آلهتَكم ولا تذرُنَّ وَدًّا ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويَعوقَ ونَسراً ﴾ .

«سورة نوح : آية ٢٣»

قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلك أولئك أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسموها بأسمائه ، ففعلوا ولم تُعبَد ، حتى إذا هلك أولئك ونُسيَ العلم عُبدت . (أي الأصنام) .

٦ ـ قال الله تعالى منكراً على الذين يدعون الأنبياء والأولياء والجن :

﴿ قل ادعوا الذين زَعَمتم مِن دونه فلا يَملكون كشفَ الضُرِّ عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يَدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيُهم أقربُ ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ﴾ .

« سورة الإسراء : آية ٥٦-٥٧ »

عن ابن مسعود قال : كان نفرٌ من الإنس يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم النفر من الجن ، فاستمسك الآخرون بعبادتهم فنزلت :

﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ .

«متفق عليه»

قال الحافظ ابن حجر : استمر الإنس الذين كانوا يعبدون نفراً من الجن على عبادة الجن ،

والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا ، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة .
وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه : والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم وهذا هو المعتمد في تفسير الآية . « انظر فتح الباري ج ٨ / ٣٩٧ »
والوسيلة : هي القربة ، كما قال قتادة ، ولهذا قال :
﴿ أيُّهم أقرب ﴾ . «انظر تفسير ابن كثير »
أقول : في هذه الآية رد على الذين يدعون غير ربهم من الأنبياء والأولياء ويتوسلون بهم ، ولو توسلوا بإيمانهم بهم ، وحبهم لهم ـ وهو من العمل الصالح ـ لكان حسنا ، لأنه من التوسل المشروع .
يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية ما خلاصته :
نزلت هذه الآية في جماعة من الإنس كانوا يعبدون الجن ويدعونهم من دون الله : فأسلم الجن وقيل نزلت في جماعة من الإنس كانوا يدعون المسيح والملائكة .
فهذه الآية تنكر على من يدعو غير الله ولو كان نبياً أو وليا .

٧ ـ يزعم البعض أن الاستغاثة بغير الله جائزة ويقولون : المغيث على الحقيقة هو الله ، والاستغاثة بالرسول والأولياء تكون مجازاً كما تقول شفاني الدواء والطبيب ، وهذا مردود عليهم في قول ابراهيم عليه السلام :
﴿ الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يُطعِمني ويسقين وإذا مرضتُ فهو يشفين ﴾ .
«سورة الشعراء : آية ٨٠»
أكد بالضمير (هو) في كل آية ليدل على أن الهادي والرازق والشافي هو الله وحده لا غيره ، وأن الدواء قد يسبب الشفاء وليس شافياً .

٨ ـ الكثير من الناس لا يفرق بين الاستغاثة بحي أو بميت والله تعالى يقول :
﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ . «سورة فاطر : آية ٢٢»
أما قوله تعالى : **﴿ فاستغاثه الذي مِن شيعته على الذي مِن عدوه ﴾** .
«سورة القصص : آية ١٥»
فهي حكاية عن رجل استغاث بموسى حياً ليحميه من عدوه ، وقد فعل ذلك .
﴿ فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ . «سورة القصص : آية ١٥»
وأما الميت فلا يستطيع الإجابة لعدم قدرته على ذلك ، قال تعالى :
﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾
«سورة فاطر : آية ١٤»

(وهذا نص صريح أن دعاء الأموات شرك) .

وقال الله تعالى :

﴿ والذين يدعون من دون الله لا يَخلُقون شيئاً وهم يُخلقون أمواتٌ غير أحياء وما يشعرون أيان يُبعثون ﴾ . «سورة النحل : آية ٢٠-٢١»

٩ ـ ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الناس يوم القيامة يأتون الأنبياء فيستشفعون بهم ، حتى يأتوا محمداً ﷺ فيستشفعوا به أن يُفرِّج عنهم ، فيقول : أنا لها ، ثم يسجد تحت العرش ويطلب من الله الفرج وتعجيل الحساب ، وهذه الشفاعة طلب من الرسول ﷺ وهو حي يكلمه الناس ويكلمونه ، أن يشفع لهم عند الله ويدعو لهم بالفَرَج ، وهذا ما سيفعله ﷺ بأبي هو وأمي .

١٠ ـ وأكبر دليل على الفرق بين الطلب من الحي والميت هو ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما نزل بهم القحط ، فطلب من العباس عم النبي ﷺ أن يدعو لهم ، ولم يطلب من الرسول ﷺ بعد انتقاله للرفيق الأعلى .

١١ ـ يظن بعض أهل العلم أن التوسل كالاستغاثة مع أن الفرق بينهما كبير ، فالتوسل هو الطلب من الله بواسطة فتقول مثلاً :

(اللهم بحبك وحبنا لرسول الله ﷺ وحبنا لأوليائك فرِّج عنا) فهذا جائز .

أما الاستغاثة البدعية فهي الطلب من غير الله فتقول :

(يا رسول الله فَرِّج عنا) وهذا غير جائز وهو شرك أكبر لقوله تعالى :

﴿ ولا تدعُ مِن دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين ﴾ .

(أي المشركين) «سورة يونس : آية ١٠٦»

وقال تعالى آمراً نبيه أن يقول للناس :

﴿ قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشدا ﴾ . «سورة الجن : آية ٢١»

﴿ قل إنما أدعوا ربي ولا أُشرك به أحدا ﴾ . «سورة الجن : آية ٢٠»

وقوله ﷺ : (**إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله**) .

«رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

وقال الشاعر :

الله أسأل أن يُفرج كربنا ... فالكرب لا يمحوه إلا الله

أحاديث ضعيفة في التوسل

١ ـ (**توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم**) . « لا أصل له في شيء من كتب الحديث »

مع أن جاهه ﷺ أعظم من جاه جميع الأنبياء ، ولكنه لم يأمرنا بالتوسل بجاهه ، بل علمنا أن نتوسل بحب الله لرسوله ﷺ ، وهو من صفات الله وأن نتوسل بحبه ﷺ ، لأن حبه من العمل الصالح ، فنقول :

(اللهم بحبك لرسولك ، وحبنا له فرج عنا)

٢ ـ من خرج من بيته إلى الصلاة، فقال: (**اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشَراً ولا بَطراً . . . أقبل الله عليه بوجهه**) .

« رواه أحمد وإسناده ضعيف لأنه من رواية عطية العوفي ، وهو ضعيف كما قال النووي والذهبي »

٣ ـ قصة خلاصتها : أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له ، فكان عثمان لا يلتفت إليه ، فشكا الرجل إلى عثمان بن حنيف ، فعلمه دعاء الأعمى الذي علمه الرسول ﷺ :

(**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد** ﷺ . .) «القصة ضعيفةوالحديث صحيح وسيأتي»

فقرأه ، ثم ذهب إلى عثمان فقضى حاجته ، بعد أن رده أول مرة . . .إلى آخر القصة .

وهذه القصة ضعيفة منكرة لأمور ثلاثة :

١ ـ ضعف حفظ المتفرد بها .

٢ ـ والاختلاف عليه فيها .

٣ ـ ومخالفته للثقات الذين لم يذكروها في الحديث ، وأمرٌواحد كاف لإسقاط هذه القصة فكيف بها مجتمعة ؛ هذا وفي القصة جملة إذا تأمل فيها العاقل العارف بفضائل الصحابة وجدها من الأدلة على نكارة القصة وضعفها ، وهي أن الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه كان لا ينظر في حاجة الرجل ولا يلتفت إليه ، فكيف يتفق هذا مع ما صح عن النبي ﷺ أن الملائكة تستحي مِن عثمان ، ومع ما عرف به من رفقه بالناس ، وبِره بهم ، ولينه معهم ؟ هذا كله يجعلنا نستبعد وقوع ذلك منه ، لأنه ظلم يتنافى مع شمائله رضي الله عنه وأرضاه . « انظر كتاب التوسل للشيخ الألباني ص ٨٨، ٩١ »

٤ ـ **كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين** . «مرسل ضعيف عند المحدثين»

٥ ـ (**لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب بحق محمد إلا غفرت لي ، فقال يا آدم : وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال يا رب لما خلقتني بيدك ونفختَ فيَّ مِن روحك رفعتُ**

رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال :

(غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك) . «قال الذهبي حديث موضوع»

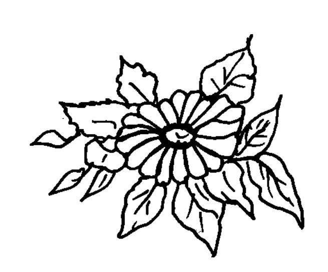
وهذا الحديث الموضوع يخالف القرآن في موضعين :

أ ـ ذكر الله سبحانه وتعالى أنه قبل توبة آدم وحواء بسبب قولهما :

﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإنْ لم تغفر لنا وترحمنا لَنكونَنَّ مِن الخاسرين ﴾ «الأعراف ٢٣»

ب ـ أن الله تعالى قال عن سبب خلق آدم وغيره من الإنس والجن :

﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلا لِيَعبُدون ﴾ . «سورة الذاريات ٥٦»



شبهات حول التوسل

الشبهة الأولى

يحتجون على جواز التوسل بجاه الأشخاص وحرمتهم وحقهم بحديث أنس :

(أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ، وإنا نتوسل إليك بعَم نبينا فاسقنا . قال فيُسقَون) .

« رواه البخاري »

فيفهمون مِن هذا الحديث أن توسل عمر رضي الله عنه إنما كان بجاه العباس رضي الله عنه ، ومكانه عند الله سبحانه ، وأن توسله كان مجرد ذكر منه للعباس في دعائه ، وطَلَبٍ منه لله أن يسقيهم من أجله ، وقد أقره الصحابة على ذلك ، فأفاد بزعمهم ما يدعون .

وأما سبب عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل بالرسول ﷺ - بزعمهم - وتوسله بالعباس ، فإنما كان لبيان جواز التوسل بالمفضول ، مع وجود الفاضل لا غير ، وفهمهم هذا خاطىء ، وتفسيرهم هذا مردود من وجوه كثيرة أهمها :

١ - أن عمر رضي الله عنه صرح بأنهم كانوا يتوسلون بنبينا ﷺ في حياته ، وأنه في هذه الحادثة توسل بعمه العباس ، ومما لا شك فيه أن التوسلين من نوع واحد : توسلهم بالرسول ﷺ ، وتوسلهم بالعباس ، وإذ تبين للقارىء أن توسلهم به ﷺ إنما كان توسلاً بدعائه ﷺ ، فتكون النتيجة أن توسلهم بالعباس إنما هو توسل بدعائه أيضاً ، بضرورة أن التوسلين من نوع واحد .

٢ - أن طريقة توسل الأصحاب الكرام بالنبي ﷺ إنما كانت إذا رغبوا في قضاء حاجة ، أو كشف نازلة أن يذهبوا إليه ﷺ ، ويطلبوا منه مباشرة أن يدعو لهم ربه ، أي أنهم كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بدعاء الرسول الكريم ﷺ ليس غير .

ويرشد إلى ذلك قوله تبارك وتعالى :

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسَهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفرَ لهم الرسول لوَجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ .

«سورة النساء : آية ٦٤»

٣ - فهذه الأحاديث وأمثالها مما وقع في زمن النبي ﷺ وزمن أصحابه الكرام رضوان الله عليهم تُبين بما لا يقبل الجدال أو المماراة أن التوسل بالنبي ﷺ أو بالصالحين الذي كان عليه السلف الصالح هو مجيء المتوسِّل إلى المتوسَّل به وعرضه حاله له ، وطلبه منه أن يدعوا له الله سبحانه ، ليحقق طلبه ، فيستجيب هذا له ، ويستجيب من ثم الله

سبحانه وتعالى دعاءه .

٤ ـ لو كان توسل عمر رضي الله عنه إنما هو بذات العباس أو جاهه عند الله تعالى ، لما ترك التوسل به ﷺ بهذا المعنى ، لأن هذا ممكن لو كان مشروعاً ، فعدول عمر عن هذا إلى التوسل بدعاء العباس رضي الله عنه أكبر دليل أن عمر والصحابة الذين كانوا معه كانوا لا يرون التوسل بذاته ﷺ ، وعلى هذا جرى عمل السلف من بعدهم ، كما جرى في توسل معاوية بن أبي سفيان ، والضحاك بن قيس ، ويزيد بن الأسود الجرشي ، وفيهما بيان دعائه بصراحة وجلاء .

الشبهة الثانية

بحديث عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: أُدعُ الله ان يعافيني . قال : (إن شئتَ دعوتُ لك ، وإن شئتُ أخرتُ ذاك، فهو خير .
« وفي رواية: وإن شئت صبرت فهو خيرٌ لك » ، **فقال: ادعه. فأمره أن يتوضأ، فيُحسِن وضوءه، فيصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء.**
اللهم إني أسألك، وأتوجَّه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقْضىٰ لي ، اللهم فشَفعه فيَّ [وشَفعني فيه]) . قال ففعل الرجل فبرأ.

«أخرجه في المسند (٤/١٣٨) ، ورواه الترمذي انظر التوسل وأنواعه وأحكامه ص ٧٥» «وهو حديث صحيح»

يرى المخالفون أن هذا الحديث يدل على جواز التوسل في الدعاء بجاه النبي ﷺ أو غيره من الصالحين ، إذ فيه أن النبي ﷺ علَّم الأعمى أن يتوسل به في دعائه ، وقد فعل الأعمى ذلك فعاد بصيراً . والجواب :

١ ـ أن الأعمى إنما جاء إلى النبي ﷺ ليدعوَ له ، وذلك قوله : أُدعُ الله أن يعافيني ، فهو قد توسل إلى الله بدعائه ﷺ ، لأنه يعلم أن دعاءه ﷺ أرجى للقبول عند الله بخلاف دعاء غيره ، ولو قصد الأعمى التوسل بذات النبي ﷺ ، أو جاهه أو حقه لما كان ثمة حاجة إلى أن يأتي النبي ﷺ ، ويطلب منه الدعاء له ، بل كان يقعد في بيته ، ويدعو ربه بأن يقول مثلاً :

(اللهم إني أسألك بجاه نبيك ومنزلته عندك أن تشفيني ، وتجعلني بصيراً) ولكنه لم يفعل لماذا ؟ لأنه عربي يفهم معنى التوسل في لغة العرب حق الفهم ، ويعرف أنه ليس كلمة يقولها صاحب الحاجة ، ويذكر فيه اسم المتوسَّل به ، بل لا بد أن يشتمل على المجيء إلى مَن يعتقد فيه الصلاح والعلم بالكتاب والسنة وطلب الدعاء منه .

٢ ـ أن النبي ﷺ وعده بالدعاء مع نصحه ببيان ما هو الأفضل له ، وهو قوله ﷺ : **(إن شئتَ دعوتُ ، وإن شئتَ صبرتَ فهو خيرٌ لك)** .

وهذا الأمر الثاني هو ما أشار إليه ﷺ في الحديث الذي رواه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : **(إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ـ أي عينيه ـ فصبر عوضته منهما الجنة)** . «رواه البخاري»

٣ ـ إصرار الأعمى على الدعاء وهو قوله : (اُدعه) فهذا يقتضي أن الرسول ﷺ دعا له ، لأنـه ﷺ خيرُ مَن وفى بما وعد ، وقد وعده بالدعاء له إن شاء كما سبق ، فقد شاء الدعاء ، وأصرَّ عليه ، فإذن لابُدَّ أن رسول الله ﷺ دعا له فثبت المراد .

٤ ـ وقد وجه النبي ﷺ الأعمى إلى النوع الثاني من التوسل المشروع، وهو التوسل بالعمل الصالح، ليجمع له الخير من أطرافه، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين، ثم يدعو لنفسه.

٥ ـ أن في الدعاء الذي علمه الرسول ﷺ أن يقول : (اللهم فشفِّعْه فيَّ) وهذا يستحيل حمله على التوسل بذاته ، أو جاهه ، إذ المعنى : اللهم اقبل شفاعته ﷺ فيَّ ، أي اقبل دعاءه في أن ترد بصري عليَّ . والشفاعة لغة الدعاء ، وهو المراد بالشفاَعة الثابتة له ﷺ ولغـيره من الأنبياء والصـالحين يوم القيامة ، وهذا يبين أن الشفاعة أخص من الـدعاء ، إذ لا تكون إلا إذا كان هناك اثنان يطلبان أمراً ، فيكون أحدهما شفيعاً للآخر ، بخلاف الطالب الواحد الذي لم يشفع غيره .

فثبت بهذا الوجه أن توسل الأعمى ، إنما كان بدعائه ﷺ لا بذاته .

٦ ـ إن مما علَّم النبي ﷺ الأعمى أن يقوله : **(وشفِّعني فيه)**[1] أي اقبل شفاعتي ، أي دعائي في أن تقبل شفاعته ﷺ أي دعاءه في أن تَرُدَّ عليَّ بصري . هذا لا يمكن أن يُفهم سواه .

ولهذا ترى المخالفين يتجاهلونها ، ولا يتعرضون لها من قريب ولا من بعيد ، لأنها تنسف بنيانهم من القـواعد ، وتجتثه من الجذور ، ذلك أن شفاعة الرسول ﷺ في الأعمى مفهومة ، ولكن شفاعة الأعمى في الرسول ﷺ كيف تكون ؟

(١) هذه الجملة صحت في الحديث، أخرجها أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وهي وحدها حجة قاطعة على أن حمل الحديث على التوسل بالذات باطل ، كما ذهب إليه بعض المؤلفين حديثاً ، والظاهر أنهم علموا ذلك ، ولهذا لم يوردوا هذه الجملة مطلقاً ، الأمر الذي يدل على مبلغ أمانتهم في النقل ، وقريب من هذا أنهم أوردوا الجملة التي قبلها : (اللهم فشفعه في) من الأدلة على التوسل بالذات، وأما توضيح دلالتها فمما لم يتفضلوا به على القراء ، ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

لا جواب ذلك عندهم البتة . ومما يدل على شعورهم بأن هذه الجملة تبطل تأويلاتهم أنك لا ترى واحداً منهم يستعملها ، فيقول في دعائه مثلاً :

اللهم شفِّع فيَّ نبيك ، وشَفِّعني فيه .

٧ ـ إن هذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب ، وما أظهره الله ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات ، فإنه بدعائه ﷺ لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره ، ولذلك رواه المصنفون في دلائل النبوة كالبيهقي وغيره ، فهذا يدل على أن السرَّ في شفاء الأعمى إنما هو في دعاء النبي ﷺ .

ويؤيده أنَّه ليس كل من دعا به من العميان قد عُوفي ، بل على الأقل لعوفي واحد منهم ، هذا ما لم يكن ، ولعله لا يكون أبداً .

كما أنه لو كان السر في شفاء الأعمى أنه توسل بجاه النبي ﷺ ، وقدره ، وحقه ، كما يفهم عامة المتأخرين ، لكان من المفروض أن يحصل هذا الشفاء لغيره من العميان الـذين يتوسلون بجاهه ﷺ ، بل ويضمون إليه أحياناً جاه جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين .

«انظر كتاب (التوسل) للشيخ الألباني»



التوسل بالأحياء لا بالأموات

١ ـ هناك أحاديث ضعيفة في التوسل يستشهد بها الذين يجيزون التوسل بكل أنواعه ، ويتركون الأحـاديث الصحيحـة في التـوسل بأسـماء الله وصفاته ، والتوسل بأعمال الإنسان الصالحة ، والتوسل بطلب الدعاء من الأحياء الصالحين ، أو يتأولونها على غير وجهها والمراد منها ، كما يتأولون طلب عمر بن الخطاب من العباس أن يدعو لهم بنزول المطر ، ولم يطلب من الرسول بعد وفاته ، فقالوا : هذا يدل على جواز الطلب من المفضول مع وجود الفاضل ، وهذا خطأ كبير .

٢ ـ ولو كان طلب الدعاء من الميت جائزاً لفعله الصحابة ولو مرة واحدة، ولا سيما مع الرسول ﷺ الـذي هو أفضل الخلق، ولكنهم لم يفعلوا، لأنهم عرفوا أن الرسول ﷺ لا يسمع طلبهم، حتى السلام عليه ﷺ لا يسمعه إلا بواسطة الملائكة لقوله ﷺ :

(**إن لله ملائكة سيَّاحين في الأرض يُبلغوني عن أُمتي السلام**)« صححه الحاكم ووافقه الذهبي »

وعرف الصحابة رضوان الله عليهم أن الرسول ﷺ لا يستطيع أن يدعو لهم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى لقوله ﷺ : (**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا مِن ثلاث : صدقة جارية ، أو عِلم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**) . «رواه مسلم»

والرسول ﷺ داخل في هذا الحديث لأن الله تعالى يقول :

﴿ **إنك ميِّت وإنهم ميِّتون** ﴾ . «سورة الزمر ٣٠»

٣ ـ ولكن الرسول ﷺ وغيره من الأنبياء تبقى أجسامهم لا تبلى كغيرهم من الأموات ، لقوله ﷺ : (**إن الله حَرَّمَ على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**) «صحيح رواه أبو داود»

وحياته ﷺ في قبره حياة برزخية، تُرَدُّ إليه روحه حين تُبلغه الملائكة السلام .

قال رسول الله ﷺ : (**ما مِن أحد يُسلم عليَّ إلا رَدَّ الله علي روحي حتى أرُدّ عليه السلام**) .

«رواه ابو داود وحسن إسناده الشيخ الألباني في المشكاة»

مفهوم الحديث: أن الرسول ﷺ لا يسمع السلام عليه، ولا يَرُدُّ عليه، إلا بعد رَدِّ روحه عليه ، وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم .

وحياته ﷺ في قبره، ليست كحياتنا، ولو كان كذلك لما ترك الصحابة الصلاة خلفه، ولرجعوا إليه فيما اختلفوا فيه، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، بل رجعوا إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ.

خلاصـــة البحـــث

١ ـ إذا تبين للقارىء الكريم ما أوردناه من الوجوه الدالة على أن حديث الأعمى إنما يدور حول التوسل بدعائه ﷺ وأنه لا علاقة له بالتوسل بالذات ، فحينئذ يتبين له أن قول الأعمى في دعائه :

ـ (**اللهم إني أسـألك وأتوجَّه إليك بنبيك محمد** ﷺ) إنما المراد به أتوسل إليك بدعاء نبيك ، أي على حذف المضاف ، وهذا أمر معروف في اللغة كقول الله تعالى :

﴿ واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها ﴾ . «سورة يوسف آية ٨٢»

[أي أهل القرية وأصحـاب العير] ونحن ومخالفونا متفقون على ذلك ، أي على تقدير مضاف محذوف ، وهو مثل ما رأينا في دعاء عمر رضي الله وعنه توسله بالعباس ، فإما أن يكون التقدير :

إني أتوجه إليك بـ [جاه] نبيك ، يا محمد إني توجهت بـ [ذاتك] أو [مكانتك] إلى ربي كما يزعمون .

وإمـا أن يكـون التقـدير إني أتوجه إليك بـ [دعاء] نبيك ، يا محمد إني توجهت [بدعائك] إلى ربي كما هو قولنا . ولا بد لترجيح أحد التقديرين من دليل يدل عليه :

فأما تقديرهم [بجاه] فليس لهم عليه دليل لا من هذا الحديث ولا من غيره ، إذ ليس في سياق الكلام ، ولا سياقه تصريح ، أو إشارة لذكر الجاه ، أو ما يدل عليه إطلاقاً ، كما أنـه ليس عنـدهم شيء من القرآن أو السنة أو فعل الصحابة يدل على التوسل بالجاه ، فبقي تقديرهم من غير مرجح ، فسقط من الاعتبار والحمد لله .

أما تقديرنا فيقوم عليه أدلة كثيرة تقدمت في الوجوه السابقة .

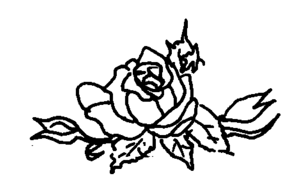
«انظر كتاب التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ الألباني»



التوسل بالرسول ثلاثة أقسام

القسم الأول : أن يتوسل بالإيمان به ، واتباعه ، وهذا جائز في حياته وبعد مماته .
القسم الثاني : أن يتوسل بدعائه ، أي بأن يطلب من الرسول - ﷺ - أن يدعو له ، فهذا جائز في حياته لا بعد مماته لأنه بعد مماته متعذر .
القسم الثالث : أن يتوسل بجاهه ومنزلته عند الله ، فهذا لا يجوز في حياته ولا بعد مماته لأنه ليس وسيلة إذ أنه لا يوصل الإنسان إلى مقصوده لأنه ليس من عمله .
فإذا قال قائل : جئت إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - عند قبره ، وسألته أن يستغفر لي ، أو أن يشفع لي عند الله فهل يجوز ذلك أم لا ؟
قلنا لا يجوز ، فإذا قال : أليس الله يقول : **﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاءوك فاسْتغفروا الله واسْتغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾** ؟ . «سورة النساء الآية ٦٤»
قلنا له : بلى ، إن الله يقول ذلك ، ولكن يقول : **﴿ وَلَوْ أَنّهم إذ ظَلَمُوا ﴾** . وإذ هذه ظرف لما مضى وليست ظرفاً للمستقبل لم يقل الله **﴿ ولو أنهم إذا ظلموا ﴾** . بل قال : **﴿ إذ ظلموا ﴾** فالآية تتحدث عن أمر وقع في حياة الرسول - ﷺ - واستغفار الرسول - ﷺ - بعد مماته أمر متعذر لأنه إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث كما قال الرسول - ﷺ - « **صدقة جارية ، أو عِلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**» . « رواه مسلم»
فلا يمكن لإنسان بعد موته أن يستغفر لأحد ، بل ولا يستغفر لنفسه أيضاً لأن العمل قد انقطع .

فتاوى الشيخ ابن عثيمين ١ / ٨٩



دفـــع توهـــم

هذا ولا بد من بيان ناحية هامة تتعلق بهذا الموضوع ، وهي أننا حينما ننفي التوسل بجاه النبي ﷺ ، وجاه غيره من الأنبياء والصالحين فليس ذلك لأننا ننكر أن يكون لهم جاه ، أو قدر أو مكانة عند الله ، كما أنه ليس ذلك لأننا نبغضهم ، وننكر قدرهم ، ومنزلتهم عند الله ، ولا تشعر أفئدتنا بمحبتهم ، كما افترى علينا الدكتور البوطي في كتابه .

(فقه السيرة ص ٣٥٤) فقال ما نصه : « فقد ضل أقوام لم تشعر أفئدتهم بمحبة رسول الله ﷺ ، وراحوا يستنكرون التوسل بذاته ﷺ بعد وفاته . . » .

كلا ثم كلا ، فنحن ولله الحمد من أشد الناس تقديراً لرسول الله ﷺ ، وأكثرهم حُباً له ، واعترافاً بفضله ﷺ ، وإن دلَّ هذا الكلام على شيء فإنما يدل على الحقد الأعمى الذي يملأ قلوب أعداء الدعوة السلفية على هذه الدعوة وعلى أصحابها ، حتى يحملهم على أن يركبوا هذا المركب الخطر الصعب ، ويقترفوا هذه الجريمة البشعة النكراء ، ويأكلوا لحوم إخوانهم المسلمين ، ويكفرونهم دونما دليل ، اللهم إلا الظن الذي هو أكذب الحديث ، كما قال النبي الأكرم ﷺ :

(إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث) . «متفق عليه»

ولا أدري كيف سمـح هذا المؤلف الظالم لنفسه أن يصدر مثل هذا الحكم الذي لا يستطيع إصداره إلا الله عز وجل ، المطلع وحده على خفايا القلوب ومكنونات الصدور ، ولا تخفى عليه خافية .

أتراه لا يعلم جزاء من يفعل ذلك ، أم أنه يعلم ، ولكنه أعماه الحقد الأسود والتحامل الدفين على دعاة السنة ؟ أي الأمرين كان فإننا نذكره بهذين الحديثين الشريفين لعله ينزجر عن غَيِّه ، ويفيق من غفلته ، ويتوب من فعلته .

قال رسول الله ﷺ :

(أيما رجل أكفرَ رجلاً مسلماً فإن كان كافر وإلا كان هو الكافر) . «متفق عليه»

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام :

(إن من أربى الربى الاستطالة في عرض المسلم بغير حق)«رواه أحمد وأبو داود وإسناده صحيح»

كما نقول له أخيراً : ترى هل دريت يا هذا بأنك حينما تقول ذاك الكلام فإنك ترد على سلف هذه الأُمة الصالح ، وتُكفر أئمتها المجتهدين ممن لا يجيز التوسل بالنبي ﷺ وغيره بعد وفاتهم كالإمام أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى ، وقد قال أبو حنيفة :

« **أكره أن يُتوسل إلى الله إلا بالله** » كما تقدم .

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ونعود لنقول : إن كل مخلص منصف ليعلم علم اليقين بأننا والحمد لله من أشد الناس حُباً لرسول الله ﷺ ، ومن أعرفهم بقدره وحقه وفضله ﷺ ، وبأنه أفضل النبيين ، وسيد المرسلين ، وخاتمهم وخيرهم ، وصاحب اللواء المحمود ، والحوض المورود ، والشفاعة العظمى ، والوسيلة والفضيلة ، والمعجزات الباهرات ، وبأن الله تعالى نسخ بدينه كل دين ، وأنزل عليه سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ، وجعل أُمته خير أُمة أخرجت للناس . إلى آخر ما هنالك من فضائله ﷺ ومناقبه التي تبين قدره العظيم ، وجاهه المنيف صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .

أقول : إننا ـ والحمد لله ـ من أول الناس اعترافاً بذلك كله ، وإن منزلته ﷺ عندنا محفوظة أكثر بكثير مما هي محفوظة لدى الآخرين ، الذين يدعون محبته ، ويتظاهرون بمعرفة قدره ، لأن العبرة في ذلك كله إنما هي في الإتباع له ﷺ ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، كما قال سبحانه وتعالى :

﴿ **قل إن كنتم تُحبون الله فاتَّبعوني يُحببكم الله ويغفِر لكم ذنوبكم** ﴾ «سورة آل عمران: آية ٣١»

ونحن بفضل من الله من أحرص الناس على طاعة الله عز وجل ، واتباع نبيه ﷺ وهما أصدق الأدلة على المودة والمحبة الخالصة بخلاف الغلو في التعظيم ، والإفراط في الوصف اللذين نهى الله عنهما ، فقال سبحانه :

﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق** ﴾ . «سورة النساء: آية ١٧»

كما نهى النبي ﷺ عنهما فقال : (**لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله**) . «رواه البخاري ، والترمذي في الشمائل»

ومن الجدير بالذكر أن النبي ﷺ جعل من الغلُو في الدين أن يختار الحاج إذا أراد رمي الجمرات بمنى الحصوات الكبيرة وأمر أن تكون مثل حصى الخذف .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة :

(**هاتِ اُلْقط لي . قال فلقطت له نحو حصى الخذف ، فلما وضعتهن في يده قال : مثل هؤلاء ـ ثلاث مرات ـ وإياكم والغلُو في الدين ، فإنما هلك مَن كان قبلكم بالغلُو في الدين**)

«صحيح رواه احمد وغيره»

ذلك لأنه يعدُّ مسألة رمي الجمار مسألة رمزية الغرض منها نبذ الشيطان ومحاربته ، وليس

حقيقة يراد بها قتله وإماتته ، فعلى المسلم تحقيق الأمر ، ومنابذة الشيطان عدو الإنسان اللدود بالعداء ليس غير ، ومع هذا التحذير الشديد من الغلو في الدين ، وقع المسلمون فيه مع الأسف ، واتبعوا سنن أهل الكتاب ، فقال قائلهم :

دَعْ ما ادعَتْه النصارى في نبيهم واحكُم بما شئت مدحاً فيه واحتكِم

فهذا الشاعر الذي يعظمه كثير من المسلمين ، ويترنمون بقصيدته هذه المشهورة بالبردة . ويتبركون بها ، وينشدونها في الموالد وبعض مجالس الوعظ والعلم ، ويعُدون ذلك قربة إلى الله تبارك وتعالى ، ودليلاً على محبتهم نبيهم ﷺ .

أقول : هذا الشاعرَ قد ظن أن النهي الوارد في (حديث الإطراء) منصَباً فقط على الادعاء بأن محمداً ﷺ ابن الله ، فنهى عن هذه القولة ، ودعا إلى القول بأي شيء آخر مهما كان . وهذا غلط بالغ وضلال مبين ، وذلك لأن للإطراء المنهي عنه في الحديث معنيين اثنين أولهما مطلق المدح ، وثانيهما المدح المجاوز للحد . وعلى هذا فيمكن أن يكون المراد من الحديث النهي عن مدحه ﷺ مطلقاً ، من باب سد الذريعة ، والاكتفاء باصطفاء الله تعالى له نبياً ورسولاً ، وحبيباً وخليلاً ، وبما أثنى سبحانه عليه في قوله :

﴿ وإنك لعلى خُلُق عظيم ﴾ . «سورة القلم آية ٤»

إذ ماذا يمكن للبشر أن يقولوا فيه بعد قول الله تبارك وتعالى هذا ؟ وما قيمة أي كلام يقولونه أمام شهادة الله تعالى هذه ؟ وإن أعظم مدح له ﷺ أن نقول فيه ما قال ربنا عز وجل : إنه عبدٌ له ورسول ، فتلك أكبر تزكية له ﷺ ، وليس فيها إفراط ولا تفريط ، ولا غلُو ولا تقصير ، وقد وصفه ربنا سبحانه وهو في أعلى درجاته ، وأرفع تكريم من الله تعالى له ، وذلك حينما أسرى وعرج به إلى السموات العُلى ، حيث أراه من آيات ربه الكبرى ، وصفه حينذاك بالعبودية فقال :

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ .

«سورة الإسراء آية ١»

ويمكن أن يكون المراد : لا تبالغوا في مدحي ، فتصفوني بأكثر مما استحقه ، وتصبغوا عليَّ بعض خصائص الله تبارك وتعالى .

ولعل الأرجح في الحديث المعنى الأول لأمرين اثنين : أولهما تمام الحديث ، وهو قوله ﷺ : (**فقولوا عبد الله ورسوله**) أي اكتفوا بما وصفني به الله عز وجل مِن اختياري عبداً له ورسولاً ، وثانيهما ما عقد بعض أئمة الحديث له من الترجمة ، فأورده الإمام الترمذي

مثلاً تحت عنوان : « باب تواضع النبي ﷺ »، فحملُ الحديث على النهي عن المدح المطلق هو الذي ينسجم مع معنى التواضع ويأتلف معه .

«انظر كتاب التوسل أنواعه وأحكامه لفضيلة الشيخ الألباني»

أقول : لعل الذي رجحه فضيلة الشيخ ناصر من عدم مدحه ﷺ مطلقاً هو المرجوح لأسباب ، منها :

١ ـ أن الرسول ﷺ سمع من أصحابه ، كحسان شاعر النبي ﷺ وغيره مدحاً فأقره ، ولم ينكر المديح من أصحابه .

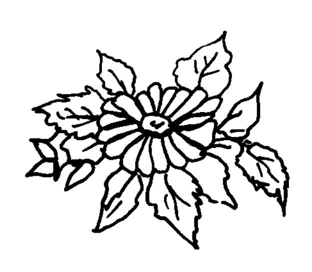
٢ ـ أن فضيلة الشيخ ذكر في كتابه « التوسل » أوصافاً كثيرة فيها مدح للرسول ﷺ كما في الصفحة ٨٦ من الكتاب المذكور ، وكذلك في الصفحة ٨٨ ، وقد مرت قبل قليل حيث قال فيها :

« . . إلى آخر ما هنالك من فضائله ﷺ ، ومناقبه ، وجاهه المنيف . . . »

٣ ـ أن المراد بالإطراء الوارد في قوله ﷺ :

(لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم) .

أي لا تبالغوا في مدحي ، كما بالغت النصارى في مدح عيسى عليه السلام حينما قالوا : هو ابن الله ! ، بل قولوا : عبد الله ورسوله .



لا تدعوا مع الله أحدا

قولوا لمن يدعو سوى الرحمٰنِ ... مُتخشعاً في ذلةِ العبدان
يا داعياً غير الإلٰه ألا اتئِد ... إن الدعاء عبادة الرحمن
أنسيت أنك عبده وفقيره ... ودعاؤه قد جاء في القرآن
الله أقرَب مَن دعوتَ لِكُربة ... وهو المجيب بلا توسط ثان
هل جاء دعوة غيره في سنة ؟ ... أم أنت فيه تابع الشيطان ؟
إن كنت فيما تدعيه على هدى ... فلتأتنا بسواطع البرهان
والله ما دعت الصحابة غيره ... يتقربون به كذِي الأوثان
لكن هذا الفعل كان لديهمو ... شركاً ، وفروا منه للإيمان
ليس التوسل والتقرب بالهوى ... بل بالتُقى والبِر والإحسان
هذا كتاب الله يفصل بيننا ... هل جاء فيه توسلوا بفلان ؟
إن التوسل في الكتاب لواضح ... وإذا فطِنت فإنه نوعان[1]

الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ـ رحمه الله ـ
مدير دار الحديث بمكة المكرمة

إلَهي أنت المغيث وحدك

يا مَن يرى ما في الضمير ويَسمَع ... أنت المعَدُّ لِكل ما يُتوقع
يا مَن يُرجى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
مالي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حِيلة ... فلئِن رُدِدتُّ فأيَّ باب أقرع
ومَن الذي أدعو وأهتِف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يُمنع
حاشا لجودك أن تُقَنِّطَ عاصياً ... الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله ... (مَن جاء بالقرآن نوراً يسطع)

---

(١) توسل المؤمنين بطاعة الله وأسمائه والعمل الصالح .
توسل المشركين بدعائهم لأوليائهم الممثلة في الأصنام .



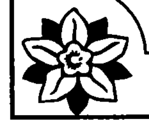



(٣)

أخطاء شائعة

يجب تصحيحها

على ضوء الكتاب والسنة






موجـــز
أخطـــاء شائعـــة

* أخطـاء من الشـرك والكفـر .
* أخطـاء مـن الـكـفـــر .
* أخطـاء من الشـرك الأصغر .
* أخطـاء فـي حـق الله تعالى .
* أخطـاء تتعلـق بعلم الغيـب .
* أخطـاء فـي حـق الإسـلام .
* أخطـاء فـي معنـى الإلـٰـه .
* أخطـاء فـي حق العبـادات .
* أخطـاء في حـق النبـي ﷺ .
* أخطـاء في التحليل والتحريم .
* أخطـاء فـي حـق المسلـم .
* أخطـاء في حـق غير المسلم .
* أخطاء في أحوال المسلمين عامة .
* أخطـاء فـي عـادات النـاس .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فقد انتشرت بين الناس أمراض خطيرة ، أشد خطراً من أمراض الأوبئة والأجسام ، ألا وهي الأخطاء الشائعة التي فشت بين الناس ، بسبب الجهل ، وحسبها كثير من الأمة هيِّنة ، وهي عند الله عظيمة ، لأنها تحتوي على الشرك الأكبر والأصغر ، والكفر ، وغيرها من الأمور المهمة التي سببت للمسلمين الذل في الدنيا ، وسببت لبعضهم الخسران في الآخرة .

قال الله تعالى : ﴿ **إذ تَلَقَّوْنه بألسِنَتكم وتقولون بأفواهِكم ما ليسَ لكم به عِلم وتحسَبونه هيِّناً وهو عند الله عظيم** ﴾ . «سورة النور ١٥»

وقال النبي ﷺ : (**إنَّ العبد ليتكلَّمُ بالكلمة ما يتبيَّنُ فيها ، يَزِلُّ بها في النار أبعد ما بين المشرقِ والمغربِ**) . «متفق عليه»

وعملاً بقوله ﷺ : (**مَن رأى منكم منكراً فلْيُغَيِّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**) . «رواه مسلم»

فإني أعرض لإخواني المسلمين بعض هذه الأخطاء وطريقة إصلاحها ، ليرجع عنها من وقع فيها ، ويتوبوا إلى ربهم ، ليتحقق لهم النصر في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

محمد بن جميل زينو

أخطاء من الشرك الأكبر

١- الخطأ : (يا رسول الله، يا جاه النبي ، يا بدوي ، أغثني ، اشفني ، المدد يا حسين ، يا جيلاني) . وغيرها من الأدعية الشركية .

فهذا دعاء لغير الله تعالى ، وهو من الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه بقوله :

﴿ ولا تدعُ مِن دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً مِن الظالمين ﴾ .

[الظالمين:المشركين] «يونس ١٠٦»

وذلك لأن هؤلاء المدعوين لا يملكون النفع ولا الضر لا لأنفسهم ولا لغيرهم ، لا في الرخاء ، ولا في الشدة ؛ بل هم عن دعاء هؤلاء غافلون كما قال الله تعالى :

﴿ ومَن أضَلُّ ممن يدعو مِن دونِ الله مَن لا يستجيبُ له إلى يوم القيامة ، وهُم عن دعائِهم غافلون ، وإذا حُشِر الناسُ كانوا لهم أعداءً ، وكانوا بعبادتِهم كافرين ﴾ .
«الأحقاف ٥، ٦»

وقال الله تعالى على لسان ابراهيم : **﴿ أمَّن يجيبُ المضطَرَّ إذا دعاهُ ويكشِفُ السوءَ ، ويجعلُكم خلفاءَ الأرض أإِلهٌ معَ اللهِ قليلاً ما تذكرون ﴾** . «النمل ٦٢»

وقال الله تعالى : **﴿ وإذا مَرضتُ فهو يَشفين ﴾** . «سورة الشعراء ٨٠»

الصواب : **(يا حَيُّ يا قَيُّوم برحمتك أستغيثُ ، اشفني)** .

وغير ذلك من الأدعية الخالصة لله تعالى ، لأن الشافي والمغيث هو الله وحده .

ومن دعاء الرسول ﷺ :

أ - **(اللهم رَب الناس أذهبِ البأس اِشفِ أنتَ الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يُغادِرُ سَقماً)** . «متفق عليه»

ب - وقال الرسول ﷺ : **(دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت** :

﴿ لا إله إلا أنتَ سبحانك إني كنتُ مِن الظالمين ﴾ لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له) . «صحيح رواه أحمد وغيره»

٢- الخطأ : **(لا حول لله)** فيها نفي القدرة عن الله تعالى وهو من الكفر .

الصواب : **(لا حول إلا بالله ، لا حول ولا قوة إلا بالله)** فيها إثبات القدرة والقوة لله تعالى وحده .

قال الرسول ﷺ : **(لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة)** . «صحيح رواه أحمد»

٣ـ الخطأ : (الله موجود في كل مكان ، الله في قلبي) .

هذا القول يوجب تعدد ذات الله (أو حلوله) ووجوده في أماكن نجسة وقذرة كالحمامات وغيرها ، وهي مكان .

الصواب : (الله على السماء وفوق العرش ، والله معنا في كل مكان بعلمه يسمع ويرى) .

كما قال تعالى : ﴿ **ثم استوى إلى السماء** ﴾ . « البقرة : ٢٩ »

أي علا وارتفع كما جاء في البخاري «كتاب التوحيد ج ١٨ / ١٧٥»

وقال ﷺ : (**ألا تأمنوني وأنا أمين مَن في السماء**) . «متفق عليه»

[مَن في السماء : أي على السماء أراد به الله تعالى] .

وقال ﷺ : (**إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق : إن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش**) . «رواه البخاري»

٤ـ الخطأ : (خلق الله الدنيا لأجل محمد ﷺ) وهذا مخالف لصريح القرآن . فقد خلق الدنيا قبل محمد ﷺ وخلقها (ومحمداً) لعبادته وحده لا شريك له . ومحمد ﷺ بشر كسائر الناس إلا أنه يوحى إليه .

قال تعالى : ﴿ **قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحىٰ إليَّ أنما إلٰهكم إلٰهٌ واحد** ﴾ الآية . «الكهف ١١٠»

الصواب : (خلق الله الدنيا وما فيها لعبادته) .

قال الله تعالى : ﴿ **وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلا لِيَعبُدون** ﴾ . «الذاريات ٥٦»

٥ـ الخطأ : (خلق الله محمداً ﷺ مِن نور ، ومن نوره خلقت الأشياء) وهذا كذب وافتراء على الوحي ، فقد جاء الكتاب والسنة والواقع بخلاف ذلك .

أما الكتاب فقوله تعالى :

﴿ **قل إنما أنا بشرٌ مِثلكم يوحىٰ إليَّ** ﴾ . الآية . «الكهف ١١٠»

فقوله مثلكم : أي مثل سائر الناس في الخلق من طين والمرض والهرم والأكل والشرب والفرح والحزن وغير ذلك .

وأما السنة فقد قال ﷺ : (**إنما أنا بَشرٌ أنسىٰ كما تَنسَون**) . «حديث صحيح أخرجه أحمد»

وأما الواقع : فقد اتصف ﷺ بسائر صفات البشر بغير ميزة عنهم في طبائعهم وأفعالهم الفطرية إلا ما اختصه الله تعالى بالوحي وبالمعجزات المؤيدة لدعوته .

وهل يقول عاقل : إن الله خلق الحية والعقرب وغيرهما التي أمرنا الإسلام بقتلها ـ من نور محمد ؟

الصواب : (**محمد ﷺ بشرٌ ولدَ من أبوين أكرمه الله بالوحي ، ولم تُخلق مِن نوره الأشياء**) .

٦ ـ **الخطـأ** : (**مُطِرْنا بنوء كذا وكذا**) وهو كفرٌ أكبر إذا اعتقد أن المطر ينزل بواسطة النجوم والكـواكب ، ففي الحـديث القدسي : (**أصبح مِن عبادي مؤمن وكافر ؛ فأما مَن قال : مُطِرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما مَن قال مُطِرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ، مؤمن بالكواكب**) «متفق عليه»

الصـواب : (**مُطِرنا بفضل الله ، ورحمته**) وذلك لأن الله تعالى هو الذي خلق المطر وأنزله بقدرته .

٧ ـ **الخطـأ** : (**هذا الشيء خلقته الطبيعه ، هذا مِن صنع الطبيعة ، شاءت الطبيعة ، وهبته الطبيعة ، سُنَّةُ الطبيعة**) وهذا من الشرك فليست الطبيعة خالقة ولا لها سنة ولا صنع وهي مخلوقة وليست خالقة .

قال الله تعالى : ﴿ **ذلكُمُ اللهُ ربُكم لا إلهَ إلا هو خالقُ كُلِ شيءٍ فاعبُدُوهُ وهو على كُلِ شيءٍ وكيل** ﴾ . الآية . «الأنعام ١٠٢»

وقال تعالى : ﴿ **فلَن تجدَ لسُنة الله تبديلاً ولن تجدَ لسُنةِ الله تحويلاً** ﴾ . الآية « فاطر ٤٣»

الصواب : (**هذا الشيء خلقه الله تعالى ، هذه سُنة الله في الطبيعة ، هذه سُنة الله في الكون**) .

٨ ـ **الخطـأ** : (**إن لله عباداً يقولون للشيء كن فيكون**) وهذا من الشرك والكذب ؛ فهو مخالف للكتاب والسنة والواقع أما الكتاب ، فقد قال الله تعالى :

﴿ **إنما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كن فيكون** ﴾ . «يٓس ٨٢»

ولو كان الأمر كذلك لكان النبى ﷺ أولى بهذه المنزلة .

وقد قال تعالى : ﴿ **قل إني لا أملكُ لكم ضَراً ولا رَشَداً ، قل إني لن يُجيرَني مِن الله أحَدٌ ولن أجِدَ مِن دونهِ مُلْتَحَداً** ﴾ . «الجن ٢١ : ٢٢»

وأما السنة فقد قال ﷺ حين أنزل الله عز وجل :

﴿ **وأنذِرْ عشيرَتَك الأقرَبين** ﴾ قال : (**يا معشرَ قريش ـ أو كلمة نحوها ـ اِشتروا أنفسكم لا أُغني عنكم مِن الله شيئاً . يا بني عبد مناف لا أُغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أُغني عنكَ مِن الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله ، لا أُغني عنكِ مِن الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سَليني ماشئت مِن مالي لا أُغني عنكِ من الله شيئاً**) . «رواه البخاري»

ومن الشرك أن يقال : كما جاء في كتاب : (**الكافي في الرد على الوهابي**) :
إن لله عباداً يقولون للشيء كن فيكون ، وهذا كذب يخالف القرآن والأحاديث ،
سبحانك هذا بهتان عظيم .
وأما الواقع فيشهد بخلاف ذلك صراحة . وإذا كان الأمر كذلك فهل من أولياء
يخرجون المسلمين من مصائبهم ومحنهم ومذلتهم التي وصلوا إليها ؟
الصواب :(**كل شيء بأمر الله وقدرة الله ومشيئته**) .
قال الله تعالى : ﴿ **إنما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له كُن فيكون** ﴾ «سورة يس ٨٢»
٩ ـ **الخطأ** : (**الأولياء يعلمون الغيب**) وهذا كذب صريح على الله تعالى حيث يقول :
﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوٰاتِ والأَرْضِ الْغَيْبَ إلَّا الله** ﴾ . «النمل ٦٥»
وكذب على الرسول ﷺ حيث يقول : (**لا يعلم الغيب إلا الله**) «حسن رواه الطبراني»
ومخالف للواقع وهو من كلام الصوفية المردود .
الصواب : (**لا يعلم الغيب إلا الله**) « كما تقدم في الحديث » **وقد يُطلع الله تعالى بعض**
رسله بأمور غيبية لإظهار دلالات نبوتهم ومعجزاتهم قال الله تعالى :
﴿ **عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول** ﴾ . «سورة الجن ٢٩»
١٠ ـ **الخطأ** : (**لماذا يارب ، ماذا عملت لكي تفعل بي هكذا**)
وهذا اعتراض على الله تعالى في تقديره ، وهو من الكفر ، والله تعالى يقول :
﴿ **وعسىٰ أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ . «البقرة ٢١٦»
وقال رسول الله ﷺ : (**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**) . «أخرجه مسلم»
الصواب : (**قدَّر الله وما شاء فعل ، إنا لله وإنا إليه راجعون**) .
وعلى المصاب أن يحمد الله على ما أصابه ، فلو كسرت يده مثلاً **فليحمد الله على أن**
رجله أو ظهره لم ينكسر ، وقد قال الله تعالى بشأن الصابرين :
﴿ **ولَنبلُوَنكم بشيء مِن الخوف والجوع ونقصٍ مِن الأموالِ والأنفُسِ والثمرات وبشرِ الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مُصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلواتٌ مِن ربهم ورحمة وأولئك همُ المهتدون** ﴾ . « البقرة ١٥٥ ـ ١٥٧ »

وقال ﷺ : (**ولا تقل لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان**) . «رواه مسلم»

١١ ـ **الخطـأ** : (**ما صدقت على الله أن يتم الأمر الفلاني**)

وفي هذا نسبة العجز لله تعالى وهو كفر ، والله قادر على كل شيء . وقد قال الله تعالى :

﴿ **إنما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾ . «يس ٨٢»

إلا أن قصد بها أنه يَستبعد وقوع ذلك بعد حصوله له بعد معاناة وتعب فلا بأس ، وهو خلاف الأَولَى .

الصواب : (**ما توقعت أن ينقضي الأمر الفلاني**) .

١٢ ـ **الخطـأ** : (**يا خيبة الدهر ، هذا زمن أقشر ، الزمن غدار ، يا خيبة الزمن الذي رأيتك فيه**) .

وهذا سَبٌّ للدهر وهو حرام ، ولهذا قال الله تعالى في الحديث القدسي :

« **يؤذيني ابنُ آدم يَسبُ الدهرَ ، وأنا الدهر ، بيدي الأمر ، أُقلِّب الليل والنهار** » .
«متفق عليه»

وقال ﷺ : (**لا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر**) «أخرجه البخاري»

الصواب : (**يقـول المصـاب الحمـد لله ، قدر الله وما شاء فعل ، إنا لله وإنا إليه راجعون**) قال الله تعالى :

﴿ **الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾ . «البقرة ١٥٦»

١٣ ـ **الخطـأ** : تسمية المولود (**عبد النبي ، عبدالرسول ، عبد الصادق**) وغيرها وذلك لأن فيها نسبة العبودية لغير الله . قال الله تعالى :

﴿ **إن كُل مَن في السموات والأرضِ إلا آتِ الرحمن عبداً** ﴾ . «مريم ٩٣»

الصـواب : (**عبدُ رَب النبي ، عبد رَب الصادق ، عبد الله ، عبد رب الرسول**) وأمثالها .

قال الرسول ﷺ : (**أحب الأسماء إلى الله عبد الله ، وعبد الرحمن**) . «أخرجه مسلم»

١٤ ـ **الخطـأ** : بعض الناس يقولون : (**لولا النبي ما كان شمس ولا قمر**) :

وهي أُغنية لعبد الرحمن الأبنودي . وهو مصري (**قصة أبي زيد الهلالي**) وهذا كذب على الله ورسوله ، لأن الشمس والقمر موجودان قبل النبي ﷺ .

قال ﷺ :

(**لا تُطروني كما أطرتِ النصارى ابنَ مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**) .
«أخرجه مسلم»

الصواب : (لولا النبي ﷺ لكانت العرب في جاهلية) .

١٥ـ **الخطـأ** : (تسمية بعض الناس بـ : مَلِك الملوك)

الصـواب : (مَلك السعودية ، مَلِك المغرب ، مَلِك الأردن وغير ذلك مِن الأسماء المباحة) قال ﷺ :

(أخنع الأسماء عند الله رجل تَسمَّىٰ بملِك الملوك) . «أخرجه البخاري»

قال سفيان : يقول غيره تفسيره : **شاهان شاه** .

١٦ـ **الخطـأ** : (أنا نصراني ، أنا يهودي ، لو فعلت كذا) : وهذا خطأ فاحش يقوله بعض الناس من باب اليمين وحكمه حكم اليمين لأن القائلين بذلك يظنون أن هذه العبارة أوكد من الحلف بالله تعالى فيريدون أن يؤكدوا ما يقولون بمثل هذه العبارة .

أما إذا اعتقد تعظيم ذلك ، أو أراد أن يكون متصفاً بذلك كفر ، وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر .

الصواب : (والله ، ورَب الكعبة ، وما أشبهها مِن الحلف بالله) .

قال ﷺ : (مَن كان حالفاً فلْيحلِف بالله أو لِيصْمُت) . «متفق عليه»

وقال ﷺ : (مَن حلف بمِلَّةٍ غير الإسلام كاذباً فهو كما قال) . «متفق عليه»

قال النـووي رحمـه الله : فيه بيان غلظ تحريم اليمـين الفاجرة ، والحلف بملة غير الإسلام كقوله : هو يهودي أو نصراني إن كان كذا وكذا .

أقول : على المسلم أن يبتعد عن هذه الكلمات التي تكون سبباً في خروجه من الإسلام

١٧ـ **الخطأ** : (قول البعض عند بداية حديثه) :

(باسم العروبة ، وكذلك باسم الوطن ، باسم الشعب) .

الصـواب : (بسم الله الرحمن الرحيم ، وحمدِ الله والثناء عليه) .

وقد كان النبي ﷺ يعلم اصحابه البداءة بخطبة الحاجة كما كان يعلمهم السورة من القرآن .

قال الشيخ (محمد الحامد السوري عالم حماه) ما نصه :

شاع في استفتاح الاحتفـالات أن يقول عريف الحفل : باسم الله العلي القدير ، باسم العروبة ، باسم الوطن ، نفتتح هذا الحفل . . . . . الخ .

الافتتاح باسم العلي القدير ، حميد جداً ، ولا ملام عليه ، بل فيه أجر مهما صحبته نية صالحة ، ولم يداخل الحفل مخالفة شرعية ، لكنه باسم العروبة وباسم الوطن غير

جائز شرعاً لإخلاله بالتوحيد وهو آكد حق الله على العبيد .
ولو أن شركاً لفظياً نحو هذا صحب ذكر الله على الذبيحة لحرم أكلها واعتبرت كالميتة ولو كان المذكور مع اسم الله رسولاً أو مَلَكاً أو كائناً غير اسم الله عز وجل .
إننا مع تقديرنا للعروبة والوطن اللذين تكتنفهما تشريعات الله تعالى وتعليماته السامية ـ مع تمجيدنا لها ، ودعوتنا لنصرهما ـ لا نرى بالتسمية بهما سائغة ، لما فيها من خدش التوحيد ، وجرحه ، والتوحيد ركن الله الشديد ، وعماده الأقوى ، وهو أعظم مطلوب ابتعث الله عليه كل نبي مرسل . « انتهى من كتاب ردود على أباطيل »
أقول: وجدت في الكتاب المذكور أخطاء شركية تعارض التوحيد ، وذلك حينما سُئل : هل هناك أقطاب وأبدال وأغوات ؟
فقال : نعم هناك أقطاب وأبدال وأغوات ، ولكن لا يسمى الغوث غوثاً إلا حينما يُلتجأ إليه . . وهناك شرك أكبر وقع فيه كثير من الصوفية ، فالأبدال والأغوات يلتجئون إليهم عند الشدائد ، ويستغيثون بهم عند المصائب ، والله تعالى يرد عليهم حينما قال عن الصحابة :
﴿ إذ تستغيثون رَبكم فاستجابِ لكم ﴾ « الأنفال ٩ »
﴿ وظنوا أن لا ملجأ مِن الله إلا إليه ﴾ « التوبة ١١٨ »
فالمغيث والملجأ هو الله وحده وقد طلبت من ولده عبد الرحمن أن يعلق على الكتاب فرفض وقال : أبي يتحمل المسئولية .
١٨ ـ **الخطأ** : (الرجل الفلاني لا يستحق الخير أو الشر)
هذا اعتراض على الله تعالى بأنه غير عادل وحكيم ينزل الشر على من لا يستحق ، أو يعطي الخير لمن لا يستحق ، وربما يؤدي هذا الاعتراض إلى الكفر الذي يخرجه من الإسلام ، لأن الشر والخير قد يكون ابتلاء من الله كما قال الله تعالى :
﴿ ونَبلوكم بالشرِ والخير فتنة وإلينا تُرجعون ﴾ « سورة الأنبياء ٣٥ »
الصواب : **(الرجل الفلاني ابتلاه الله ليَختبره)** : قال الله تعالى :
﴿ ولَنَبلُوَنَكم بشيء مِن الخوف والجوع ونقصٍ مِن الأموال والأنفُس والثمرات ، وبشرِ الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلواتٌ مِن ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ « سورة البقرة ١٥٥ ـ ١٥٧ »

١٩ ـ الخطـأ : قول بعض الناس:(**معبودة الجماهير ، معبود الجماهير ، أُحبه لدرجة العبادة)**

وهذا شرك أكبر لأن العبادة لا تجوز إلا لله وحده ، وقد خلق الله الخلق لذلك :

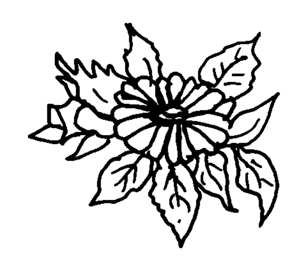
« الذاريات ٥٦ »

قال الله تعالى : ﴿ **وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلا لِيَعبُدون** ﴾ .

الصواب : (محبوب الجماهير ، أحبه حباً كثيراً) .

ولا يقول (محبوبة الجماهير) لأن المرأة لا يجوز أن يحبها غير زوجها ومحارمها من أبيها وأخيها وغير ذلك ، ولا يجوز لها أن تكون محبوبة للأجانب .

وقد أطلق هذا اللقب الفاحش على مغنية مصرية مشهورة واسمها (شادية) وقد تابت في الآونـة الأخيرة بفضل من الله تعالى ، وارتدت الحجاب وتبرأت من هذا الفيلم الماجن الذي يثير الغريزة الجنسية عند النساء والرجال ويدعوهم إلى الفاحشة .



أخطـاء مـن الكفـر

١ ـ **الخطـأ : (سَب الرب ، وشتمه أو لعنه ، أو سَب الدين أو لعنه) .**

كل هذه العبارات التي يقولها بعض المسلمين صغاراً وكباراً تسبب الخروج من الإسلام ، وهي من الشيطان الذي يريد للمسلم الكفر ، والهلاك ، والخسران في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى :

﴿ كمَثَلِ الشيطان إذ قال للإنسان اكفُر ، فلما كفر قال إني بريءٌ منك إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتَهما أنهما في النار خالدَين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴾ . «الحشر ١٦-١٧»

الصـواب : (سَب الشيطان ولعنه) .

لأن الشيطان هو الذي كان السبب في الشجار ، وهو الذي وسوس للإنسان بالكفر ، ولذلك نلعنه ، وقد لعنه الله في القرآن ، ولعنه رسول الله ﷺ .

وعلينا أن ننصح مَن يسب الربَّ والدين بأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويتوب ، ويستغفر الله من كلامه . ومن الخطأ أن تقول للغضبان :

صَلِّ على النبي فإنه قد يَسُبُّ النبي ﷺ وتكون السبب .

٢ ـ **الخطـأ : (سَب النبي ﷺ ، أو شتمه ، أو تحقيره ، أو الاستهزاء به) .**

لأن الإيمان بأن محمداً رسول الله من أركان الإيمان لقوله ﷺ :

(**بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله**) وحُكم مَن سَب الرسول ﷺ يُقتل ، كما ذكر شيخ الإسلام في كتاب :

(**الصارم المسلول في حكم شاتم الرسول ﷺ**) فليرجع إليه .

الصـواب : (سَب الشيطان ولعنه) .

لأن الشيطان سَبَب في هذا الكفر فنلعنه ، ونستعين بالله عليه وعلينا أن نقول للغضبان : (**اِستعِذ باللهِ مِن الشيطان الرجيم ، ولا نقول له : صَلِّ على النبي**) .

٣ ـ **الخطـأ :** ومن الكفر ما قال ابن هانِىء الأندلسي للحاكم :

(ما شئتَ لا ما شاءت الأقدار : فاحكم فأنت الواحد القهار) .

وهذا الكلام كان من أسباب سقوط الأندلس الإسلامية في أيدي النصارى .

الصواب : (الواحد القهار : هو الله وحده لا غيره) :

قال الله تعالى : **﴿ وبرَزوا لله الواحدِ القهار ﴾ .** « إبراهيم : ١٤ »

أخطـاء مـن الشـرك الأصـغر

١ ـ **الخطـأ** : (**ما شاء الله وشئت ، هذا مِن الله ومنك ، ومثله:لولا الله وفلان ، الله لي في السماء وأنت لي في الأرض ، هذا مِن فضل الله وفضلك ، أنا في حب الله وحبك ، أنا بالله وبك**) ، وغيرها من الألفاظ .

ولابُد مِن كلمة (ثم) ؛ وهذا مِن الشرك الخفي لأنه يخفى على كثير من الناس :

فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :

(**ما شاء الله وشئت قال : أجعلتني لله نِدَّاً ؟ . قل ما شاء الله وحده**) .

« صحيح أخرجه أحمد وغيره »

الصـواب : (**ما شاء الله ثم شاء فلان**)

قال ﷺ : (**لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان**)

« صحيح رواه احمد وأبو داود » .

٢ ـ **الخطـأ** : (**والنبي ، بالشرف ، بالذمة ، بالكعبة ، بالأمانة ، وحياة سيدي فلان ، وحياة أولادي**) ، وغيرها .

وهي مِن الشرك الأصغر ، وقد تكون مِن الشرك الأكبر إذا اعتقد الحالف أن المحلوف به ـ وهو الولي أو غيره ـ يضر وينفع ، أو يخاف إن حلف به كاذباً .

قال ﷺ : (**مَن حلف بغير الله فقد أشرك**) « صحيح رواه أحمد وغيره »

وقال ﷺ : (**مَن حلف بالأمانة فليس مِنا**) « صحيح رواه أبو داود »

الصـواب : (**ورَبِّ النبي ، ورَب الكعبة ، والله**) ، (**وأمثالها**)

لقوله ﷺ : (**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائِكم فإذا حلفَ أحدكم فليحلِف بالله أو لِيَصمُت**) « متفق عليه »

قال عمر : فما حلفت بعدها ذاكراً ولا آثراً .

٣ ـ **الخطـأ** : (**شاءت الظروف أن يحصل كذا ، شاءت الأقدار أن يحصل كذا وكذا**)

وهذا لفظ منكر ، لأن الظروف جمع ظرف ، والظرف هو الزمان ، والأقدار جمع قدر ، والزمان والقدر لا مشيئة لهما ، والمشيئة لله وحده . قال الله تعالى :

﴿ **وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً** ﴾ « الإنسان ٣٠ » .

الصـواب : (**اقتضى قدَر الله كذا وكذا ، قدَّر الله وما شاء فعل**)

٤ ـ الخطــأ : قول بعض الناس لمنع الحسد (**خمسة وخميسة**)
ويأتون بكفٍّ مصنوع أو نعل أو حذوة حصان لدفع الضرر والعين ويُعلقونه على باب البيت أو السيارة وغيرهما :
قال الرسول ﷺ : (**مَن علَّق تميمة فقد أشرك**) . « صحيح رواه أحمد »
[التميمة : النعل أو الخرزة أو الودعة أو غيرها] .
الصــواب :
أ ـ قراءة المعوذتين : (**قل أعوذ برَب الفلق ، قل أعوذ برَب الناس**) .
ب ـ قول : **ما شاء الله لا قوة إلا بالله** . قال الله تعالى :
﴿ **ولولا إذ دخلتَ جنتك قلتَ ما شاء الله لا قوة إلا بالله** ﴾ « سورة الكهف ٣٩ » .
ج ـ قراءة التسمية الواردة في قول الرسول ﷺ :
(**مَن قال حين يُمسي : بسم الله الذي لا يَضرُ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم « ثلاث مرات » لم يُصبه فُجْأَةَ بلاءُ حتى يُصبح ، ومَن قالها حين يُصبح ثلاث لم يصبه فُجْأةً بلاءُ حتى يُمسي**) « صحيح رواه ابو داود » .
قال الرسول ﷺ : (**لا حول ولا قوة إلا بالله كنزٌ مِن كنوز الجنة**) « صحيح رواه أحمد »
٥ ـ الخطــأ : كتابة لفظ (**الله ـ محمد**) في مستوى واحد على الجدران ، أو الكتب أو المصاحف ، أو غيرها .
لأن ذلك يوهم أن النبي ﷺ نِدّاً لله ومساوِياً له في المنزلة وهذا لا يجوز ، فالله تعالى خالق ، ومحمد ﷺ مخلوق
الصــواب : (**لا إلٰه إلا الله ، محمد رسول الله**) لأن هذه الجملة وردت في قوله ﷺ :
(**الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله**) « رواه مسلم »
ولأن هذه الجملة تَثبت أن الإله هو الله ، وأن محمداً رسول الله .

❊ ❊ ❊

أخطـاء في حـق الله تعـالى

١ - **الخطـأ** : (**فلان ربنا افتكره**) وهي كلمة تطلق على من توفاه الله وهي كفر ، لأن فيها نسبة الغفلة والنسيان إلى الله تعالى . وهذا تَنَقُّص لرب العالمين .

قال الله تعالى : ﴿ **فما بالُ القرونِ الأولى ؟ قال عِلمُها عند رَبي في كتاب لا يَضِلُّ رَبي ولا ينسى** ﴾ « سورة طه ٥١ - ٥٢ »

وقال تعالى : ﴿ **وما كان ربك نَسِيّاً** ﴾ « سورة مريم ٦٤ »

الصـواب : (**فلان توفاه الله**) أو نحو ذلك .

٢ - **الخطـأ** : قول بعض الناس للآخر : (**الله يسأل عن حالك**) .

الصـواب : (**أسأل الله أن يحتفي بك**) أو (**يلطف بك**) وما أشبهها وذلك لأن (**الله يسأل عن حالك**) توهم أن الله تعالى يجهل الأمر فيحتاج إلى السؤال عنه :

قال الله تعالى : ﴿ **ألم تَرَ أن الله يعلم ما في السمواتِ وما في الأرض ما يكون مِن نجوى ثلاثة إلا هوَ رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادِسهم ، ولا أدنى مِن ذلك ولا أكثرَ إلا هو معهم أينما كانوا ، ثم يُنبِّئُهم بما عملـوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليـم** ﴾ .

تفيد هذه الآية أن الله معنا بعلمه ، لأن الله بدأ الآية بالعلم « سورة المجادلة ٧ »

﴿ **ألم ترَ أن الله يعلم** . . . . . . ﴾ وختمها بالعلم ﴿ **إن الله بكل شيء عليم** ﴾

فهو معنا يعلم أحوالنا ، وليس معنا بذاته .

٣ - **الخطـأ** : (**فلان له المثل الأعلى**) وهي لا تجوز على سبيل الإطلاق ، لأن مَن له المثل الأعلى مطلقاً هو الله وحده . قال الله تعالى :

﴿ **وله المَثَلُ الأعلى في السمواتِ والأرضِ وهو العزيزُ الحكيم** ﴾ « الروم ٢٧ » .

فلا تجوز إلا مقيدة .

الصـواب : (**فلان كان له المثل الأعلى في كذا وكذا**) .

٤ - **الخطـأ** : (**العصمة لله وحده**) وذلك تعبير خاطىء لأن العصمة لا بد لها مِن عاصم ، والله تعالى هو الخالق وحده وما عداه مخلوق ، وليس له عاصم .

الصـواب : قول : (**الصواب في كلام الله وكلام رسوله ﷺ والعصمة لرسله وأنبيائه**)

٥ - **الخطـأ** : قول : (**بسم الشعب ، بسم الوطن ، بسم العروبة**) وهي نوع من الشرك إن قصد التبرك والاستعانة ، وقد يكون شركاً أكبر بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بما استعان به .

الصــواب : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

لأن الرسول ﷺ كان يكتبها في رسائله للملوك « انظر ص ١٥ »

٦ـ **الخطـأ** : (ليس في الإمكان أبدع مما كان)

الصــواب : (في الإمكان أبدع مما كان) ، لأن الجزم بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان من التكهن بالغيب ؛ وأمور الغيب لا يعلمها إلا الله ، قال تعالى :

﴿ وَ عِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيبِ لاَ يَعلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ . « الأنعام ٥٩ »

والله تعالى فعَّال لما يريد .

قال تعالى : ﴿ ورَبك يَخلقُ ما يشاء ويختار ﴾ « القصص ٦٨ »

أخطاء تتعلق بعلم الغيب

١ـ **الخطـأ** : (هذا ولد شقي)

الصــواب : (هذا ولدٌ مهمل ، كثير اللعب أصلحه الله) فهذا دعاء نافع لإصلاح الولد .

لأن القطع بأن فلاناً شقي ليس إلا لله وحده لأنه من علم الغيب قال الله تعالى :

﴿ قل لا يعلم مَن في السمواتِ والأرضِ الغيبَ إلا الله ﴾ « النمل ٦٥ »

وقال ﷺ : (لا يعلمُ الغيبَ إلا الله) « حسن رواه الطبراني »

والشقاء هو سوء الحال والمنقلَب .

قال الله تعالى : ﴿ يومَ يأت لا تكلَّمُ نفسٌ إلا بإذنه فمنهم شقيٌّ وسعيد فأما الذين شَقُوا ففي النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق ﴾ « هود ١٠٥ ـ ١٠٦ »

٢ـ **الخطـأ** : (المغفور له ، المرحوم ، الشهيد) .

الصــواب : (فلان نرجو له المغفرة ، نرجو له الرحمة .)

لأن القطع بأن فلاناً شهيد ، أو مرحوم من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله قال الله تعالى : ﴿ قل لا يعلم مَن في السمواتِ والأرضِ الغيبَ إلا الله ﴾ « النمل ٦٥ »

قال البخاري : باب لا يقال فلان شهيد :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

(الله أعلم بمَن يجاهد في سبيله ، والله أعلم بمَن يُكلَم في سبيله) « أخرجه البخاري »

[يُكلَم : يُجرَح] .

أخطاء في أسماء الله

١ ـ **الخطـأ** : (**يا هو ، يا موجود**) وهذا لا يجوز لأن « **هو** » أو « **موجود** » ليست من أسماء الله تعالى وهي توقيفية وليس على ذلك دليل من كتاب ولا سنة ، ولأن غير الله موجود أيضاً كالشمس والقمر وغيرهما .

قال الله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يُلحِدُون في أسمائه سيُجزون ما كانوا يعملون** ﴾ . « الأعراف ١٨٠ »

الصـواب : (**ياالله ، يا رحمٰن ، يا رحيم**) وغيرها من الأسماء الواردة في الكتاب والسنة .

٢ ـ **الخطـأ** : (**يا ستار ، عبد الستار**) لأن اسم الستار ليس من أسماء الله تعالى .

الصـواب : (**يا ستير ، عبد الستير**) فقد قال الرسول ﷺ : (**إن الله حَيِيٌّ سِتِّير يحب الحياء والسِّتر ، فإذا اغتسل أحدكم فليَستَتر**) . « صحيح رواه أبو داود والنسائى »

٣ ـ **الخطأ** : (**بعض الناس يدعو الله بأسماء غير أسمائه مثل**) (**يا خفِي الألطاف**) أو تسمية (**المهندس الأعظم**) قال ذلك د / مصطفى حسين في أحد كتبه ؛ وهذا خطأ لأن أسماء الله تعالى توقيفية ولا يجوز وضع اسم له تعالى بغير إذن منه من كتاب وسنة .

وقد قال الله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وَذَروا الذين يُلحِدون في أسمائه سيُجزَون ما كانوا يعملون** ﴾ . « الأعراف ١٨٠ »

فالله أعَلم بأسمائه وصفاته وما أخبرنا به وجب الإيمان به ودعاؤه به ، وما استأثر بعلمه منها فهو غيب لا يجوز التكهن به .

الصـواب : (**يا رحمٰن ، يا رحيم ، يا غفور**) وغيرها مما ورد في الكتاب والسنة .

٤ ـ **الخطـأ** : (**هل أنت صائم أم فاطر ؟**)

الصـواب : (**هل أنت صائم أم مفطر ؟**) وذلك لأن الفاطر بمعنى الخالق : فالفاطر هو الله تعالى وحده :

قال الله تعالى : ﴿ **الحمد لله فاطر السماوات والأرض** ﴾ . « سورة فاطر آية ١ »

٥ ـ **الخطـأ** : فلان (**المتوفِّي**) بكسر الفاء .

الصـواب : فلان (**المتوفَّى**) بفتح الفاء .

لأن (**المتوفِّي**) بكسر الفاء ، اسم فاعل وهو الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ الله يتوفَّى الأنفس حين موتها ﴾ . « الزمر ٤٢ »
و (**المتوفَّى**) بفتح الفاء اسم مفعول (**الميت**) وهو الذي وقعت عليه الوفاة .

أخطاء في حق الإسلام

١ـ **الخطـأ** : كلمة (**حرية الفكر**) أو (**حرية الاعتقاد**) وهي كلمة كثيراً ما تسمع وتقرأ ، وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد أي لكل أحد أن يعتقد ما شاء ، وهذا كفر بالإجماع ، ومن اعتقد ذلك فهو كافر ، لأنه لا يسوغ لأحد أن يعتقد أنه يجوز له أن يتديَّن بغير دين محمد ﷺ . قال الله تعالى : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ « آل عمران ١٩ »
وأما قوله تعالى : ﴿ **فمن شاء فلْيُؤمن ومَن شاء فليكفُر** ﴾ « سورة الكهف ٢٩ »
فليس الأمر هنا للتخيير ، بمعنى أن العبد له أن يختار الإيمان أو الكفر ، كما زعم الشعـراوي في الإذاعـة ، وإنـما الأمر هنا للوعيد والتهديد بدليل قوله تعالى بعدها مباشرة : ﴿ **إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاطَ بِهم سُرادقها** ﴾ « سورة الكهف آية ٢٩ »
الصـواب : (**حرية العمل للخير أو الشر**)
قال الله تعالى : ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾ «البلد ١٠»
أي دلَّه الله على الطريق ، فهو الذي يختار الحق فيكون شاكراً ، أو يختار الباطل فيكون كافراً كما قال تعالى :
﴿ **إنا هديناه السبيلَ إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾ « سورة الإنسان ٣ »
٢ـ **الخطـأ** : إطلاق بعض الكتاب والمؤلفين لفظ :
(**إشتراكية الإسلام**) وكذلك إطلاق (**ديمقراطية الإسلام**) .
الصـواب : (**أحكـام الإسـلام ، سماحـة الإسلام ، عدالة الإسلام**) ونحوها من الأوصاف الإسلامية .
فالاشتراكية (**هي الشيوعية في الحقيقة**) مذهب هدام يقضي في الظاهر باشتراك سائر طوائف الشعب في الطعام ، والملبس ، والمسكن بقدرٍ متساوٍ ، تقوم بتوزيعه حكومة الـدولة ، ولا يملكون أموالاً ولا غيرها من العقارات ، والأراضي ، بل كلها ملك للدولة بزعمهم وهي تستخلفها فيها ولكنها (**الاشتراكية**) في الحقيقة حكم قهري على الشعب يحقق المصلحـة للطبقـة الحـاكمة فقط وغايتها أن تجعل من الأغنياء فقراء

بالإستيلاء على أموالهم باسم الاشتراكية ، والواقع يشهد بذلك حكمت روسيا الشيوعية سبعين عاماً ذاق فيها الروس ألواناً من الذُّلِّ والظلم والمهانة والقهر والجوع ، وفي ذات الوقت حقق الحزب الحاكم فيها حينئذ ثراءً فاحشاً ، وأموالاً طائلة على حساب الشعب ، ثم لم تلبث الشيوعية أن انهارت أمام رفض المحكومين لها ومقاومتهم لها بكل ما يملكون . وقد تكلم الشيخ « **محمد قطب** » عنها في كتاب :
« **واقعنا المعاصر** » وكتاب : « **مذاهب فكرية معاصرة** » فليرجع إليها ، وبعدها يتبين أنه لا اشتراكية في الإسلام وأنه لا علاقة بينهما .
وقد انخدع بها كثير من الناس حتى بعض المؤلفين منهم الشيخ « **مصطفى السباعي** » كتاباً سماه « **اشتراكية الإسلام** » وقد تعقبه الشيخ « **محمد الحامد** » رحمه الله ببعض ما فيه في كتاب سماه « **نظرات في كتاب** » « **اشتراكية الإسلام** » ومما انتقده عليه هذه التسمية فقال : [هذا وإني آخذ على فضيلة الدكتور السباعي قبل كل شيء تسميته كتابه باسم « **اشتراكية الإسلام** » وإن كان قد مهَّد لها تمهيداً وبَرَّرَ لها بما يسلك في نفس قارئه لكنه ـ وفقه الله ـ لو فطن إلى أن العناصر اليسارية التي يدافعها أهل العلم الديني وقاية لدين الله وحماية له من تهديماتها ، وبين الفريقين ، معركة فكرية مُستعرَة الأوار ، وقد طارت هذه العناصر ، فرحاً بهذه التسمية ، تستغل بها عقول الدهماء التي لا تدرك هدفه من اختياره لهذا الاسم ـ أقول لو فَطِنَ لهذا لكان له نظر في هذه التسمية ولا اختار لكتابه اسماً آخر يحقق له مراده في احتراز من استغلال المضللين .
الإسلام هو الإسلام وكفى ، هو هو بعقائده ، وأحكامه العادلة الرحيمة ، فالدعوة إليه باسمه المحض أجدى وأولى من حيث أنه قسم برأسه ، وهو شرع الله الحكيم»
« نظرات في كتاب اشتراكية الاسلام صفحة ٧ » .

يقول (**محمد بن جميل زينو**) إن الشيخ محمد الحامد عليه مؤاخذات خطيرة في كتابه : (**ردود على أباطيل**) مرت قبل ذلك في نفس الكتاب .
وأما السباعي فله أخطاء أُخرى فهو يقول :
يحق لغير المسلم أن يتولى أعلى مقعد في الدولة ! ! !
« أنظر مجلة الحضارة الإسلامية التي نشرت هذا الكلام عنه » .

وهذا خطأ كبير لأن غير المسلم يشمل الكافر ، والمجوسي ، واليهودي ، والنصراني ، وغيرهم ، فهل يحق لهؤلاء أن يكونوا ولاة على المسلمين ورؤساء يحكمونهم ؟

الله تعالى يقول :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياءَ مِن دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً** ﴾ « النساء ١٤٤ »

وأمـا الديمقراطية فهي حكم الشعب بالشعب للشعب والله تعالى لا يرضى إلا أن يكون حكم الشعب بشريعة الله رب العالمين .

قال الله تعالى : ﴿ **قل إن صلاتي ونسُكي ومحيايَ ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أُمِرتُ وأنا أول المسلمين** ﴾ « سورة الأنعام ١٦٢ »

وقال تعالى على لسان يوسف :

﴿ **إنِ الحكمُ إلا لله أمرَ ألا تعبُدوا إلا إياه ذُلك الدين القيم** ﴾ « سورة يوسف ٤٠ »

كما أن الديمقراطية تقضي بحرية العقيدة وأن لكل أحدٍ أن يعتقد ما يشاء والله تعالى يقول :

﴿ **ومَن يَبتغِ غيرَ الإسلام ديناً فلن يُقبَلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾

« سورة آل عمران ٨٥ »

فليس بين الإسلام والديمقراطية نقاط التقاء ، بل هي مضادة له ومعارضة ، والأقرب أن نقـول : الإسـلام والـديمقـراطية متغـايران . ولـيراجع في ذلك المرجع السابق (**مذاهب فكرية معاصرة**) ، (**واقعنا المعاصر**) للداعيه محمد قطب .

٣ ـ **الخطـأ** : قول البعض:(**الدين أفيون الشعوب**) .

وهذه المقولة المنكـودة هي (**لكارل ماركس**) من دعاة الشيوعية الأوائـل ، ويقصد بها أن الدين يحدث بالشعوب أثراً كأثر الأفيون (**وهو نوع من المخدرات**) على الأفراد بمعنى أنـه يجعلها في حالة هلامية غير متزنة أو كالأحلام ، وفي هذا من القدح في الإسلام بمكان .

على أن العكس من ذلك هو الصحيح ، وهو أن الإسلام أيقظ الشعوب المظلومة ، وحقق لها العدالة والمساواة وسجل التاريخ في ذلك سجلاً حافلاً . بالبطولات والأمجاد التي على أثرها هُدِّمت كافة الأمبراطوريات الباطلة في الدنيا بأسرها ، وقامت بدلاً منها خلافة راشدة أخذت بنواصي سائر الشعوب إلى ما يصلحها من العدل والإخاء والرحمة ونصرة الحق والأمان بعد أن كان مفقوداً في عصور الجاهلية .

الصـواب : (**الدين صلاح الشعوب واستقامتها**) .

٤ ـ **الخطـأ** : قول البعض.:(**فلاسفة الإسلام**) على بعض من اتصفوا بالعلم وكتبوا كتباً إسلامية .

الصـواب : (علماء الإسلام) « فليس للإسلام فلاسفة وليس في ألفاظهم فصاحة ولا بلاغة » إنتهى من مجموع الفتاوى للشيخ ابن تيمية رحمه الله ١٩ / ١٨٦ .

أقول: علم الفلسفة من العلوم الذميمة التي أنكرها وقال بحرمتها أكثر العلماء ، وتبرأ منها أكثر من أعتنقها في حياته كالغزالي وغيره ، وذلك لأن الفلسفة تخرب العقول ، وتشكك في أصل التوحيد ، وغير مُستقاة من الشريعة المطهرة .

وممن انخـدع بالفلسفـة حتى جَرته إلى الكفر والإلحاد في نهاية المطاف ابن سيناء ، والفارابي ، وابن عربي حيث قال ابن سيناء :

أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم ، فكلانا من القرامطة (الباطنية) الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ولا رب ولا خالق ولا رسول مبعوث .

« إنتهى من كلام ابن القيم رحمة الله من كتاب إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢ / ٢٦٢ »

ومن الخطأ تسمية بعض المدارس والمستشفيات باسمه .

ـ وأما الفارابي فكان متابعاً للفكر الإغريقي ، وكان يؤمن بالدين اليوناني القديم ، وفرًّ مع مجموعة معه إلى فارس من مدينة (جند يسابور) بعد تنصير الملوك ، وأنشأوا مدينـة فاصلة ـ بزعمهم ـ احتذاها نظرياً (الفارابي) وطبقها عملياً (حمدان قرمط) الصابىء الحراني ونفذها أناس في مدينة (هجر) ، وهم الذين سرقوا الحجر الأسود ، وانتهكوا حرمة المسلمين وقتلوا الحجيج .

ـ وأمـا ابن عربي ، فقد تأثر بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة ، بالعناصر التي أدخلها (إخوان الصفا) من إغريقية ونصرانية ، وفارسية الأصل . حتى قال بوحدة الوجود الذي يقضي برفض الإسلام أساساً ، ومفهومه أن الله والعالم شيء واحد وأن الله هو صورة هذا العالم المخلوق وأن الله جلَّ وعلا لم يخلق الخلق مباشرة ومن عدم ، ولكن خلق عقلاً ، والعقل هو الذي ناب عنه سبحانه في خلق الكون ، كما أنكر العذاب المؤبد ، ومن المؤسف أن أفكار هؤلاء تدرس لأبنائنا في المدارس الثانوية ، وتسمى مدارس ومستشفيات بأسمائهم .

أخطاء في معنى الإلٰه

١ـ الخطـأ : (معنى لا إلٰه إلا الله : لا خالق ، ولا رَب إلا الله)

لأن الإلٰه ليس معناه الخالق والرازق ؛ وهو ما يسمى توحيد الربوبية الذي يعتمده الصوفية ، والأشاعرة ، والفلاسفة ، واعترف به المشركون . قال الله تعالى :

﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولُن الله . فأنّى يؤفكون ﴾ « الزخرف ٨٧ »

ولم يرضَ منهم الرسول ﷺ هذا التوحيد وحاربهم لأنهم لم يعترفوا بتوحيد الألوهية قال تعالى عن المشركين :

﴿ إنهم كانوا إذا قيلَ لهم لا إلٰه إلا الله يستكبرون ، ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ، بل جاء بالحقِّ وصدَّق المرسلين ﴾ « الصافات ٣٥ ـ ٣٧ »

الصـواب : معنى **(لا إلٰه إلا الله)** : **(لا معبود بحق إلا الله)**

لأن معنى الإلٰـه : المعبود . ولما كانت المعبودات كثيرة ـ فمن الناس من يعبد البقر كالهندوس في الهند ، ومنهم مَن يعبد الأولياء ويدعونهم مِن دون الله كالصوفية وغيرهم ـ كان لازماً أن نضيف في التعريف كلمة **(بحق)** حتى نخرج جميع المعبودات الباطلة ، والدليل قول الله تعالى :

﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأنّ ما يدعون مِن دونه هوَ الباطل ﴾ « الحج ٦٢ »

فالمعبود : المدعو بحق هو الله وحده ، وكل مَن دعا غير الله حتى ولو كان المدعو نبياً ، أو ولياً مُقَرَّباً ؛ فعمله باطل ، لأن الدعاء هو العبادة :

كما قال ﷺ : **(الدعاء هو العبادة)** « صحيح رواه احمد »

وصرف العبادة لغير الله تعالى مِن الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ، لقوله تعالى :

﴿ ولا تدعُ مِن دونِ اللهِ ما لا ينفعُكَ ولا يَضرُّكَ فإن فعلتَ فإنك إذاً مِن الظالمين ﴾

[الظالمين : المشركين] « يونس ١٠٦ »

وقال تعالى : **﴿ ولو أشرَكوا لحَبِطَ عنهم ما كانوا يعملون ﴾** « الأنعام ٨٨ »

✱✱✱

أخطاء في العبادات

الخطأ : (قول بعض المصلين بعد الصلاة) : (حَرَماً) ويقول الآخر : (جَمعاً) أو (تقبل الله) فيقول الآخر : (منا ومنكم) لأن فيها انشغالاً عن أذكار الصلاة .

والنبي ﷺ وأصحابه لم يقولوا ذلك ، وثبت السلام في حديث المسيء في صلاته حيث قال النبي ﷺ :

(السلام عليك يا رسول الله ، فقال وعليك السلام اِرجع فصَلِ فإنك لم تُصَلِّ)

« متفق عليه »

الصواب : (لا يقال شيء وينشغل بأذكار الصلاة أو السلام عليكم عند ذهابه من المسجد أو دخوله على المصلين ، فيَرد المصلي بيدة ، وغير المصلي بلسانه) .

٢ ـ **الخطأ** : (عند الوضوء يقولون للمتوضيء : (زمزم) أي تتوضأ من زمزم) .

لأنه لم يرد فضل الوضوء بماء زمزم ، والوارد هو :

(ماء زمزم لما شُرِبَ له) « صحيح رواه احمد »

الصواب : (**السلام عليكم**) علىٰ المتوضىء ، ويستحب للمتوضىء أن يقول :

(اللهم اغفر لي ذنبي وَوَسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي) « صحيح رواه النسائي »

ويقول المتوضىء بعد الوضوء : **(أشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين)**

« رواه مسلم »

٣ ـ **الخطأ** : (**صدق الله العظيم**) عند الفراغ من قراءة القرآن .

الصواب : (لا تقال لأنها لم ترد عن النبي ﷺ ولم يفعلها الصحابة ولا التابعون ولا السلف الصالح رضوان الله عليهم وهو أمرٌ محدث) .

فالله تعالى يقول : ﴿ **وَمَنْ أصدقُ مِنَ اللهِ حَديثاً** ﴾ « النساء ٨٧ »

ومع ذلك لم يقلها النبي ﷺ ولا صحابته الكرام وهذه البدعة أماتت سنة وهي الدعاء بعد التلاوة : لقول الرسول ﷺ : **(مَن قرأ القرآن فليسألِ الله به)** « حسن رواه الترمذي »

فنقول : اللهم إنا نتوسل إليك بما قرأنا مِن القرآن أن تنصر المسلمين .

٤ ـ **الخطأ** : (عند إرادة الصلاة يقولون : (**نويت أصلي الظهر ـ مثلاً ـ**) لأن النبي ﷺ لم يقل ذلك) .

ولكن يقال في الحج : (**لبيك اللهم حَجة أو عمرة**) لثبوت ذلك عن النبي ﷺ.

الصـواب : (على المسلم أن يستحضر بقلبه أنه سيصلي الظهر - مثلاً - ولا يقل ذلك بلسانه ، والنبي ﷺ يقول : (إنما الأعمال بالنيات) . « أخرجه البخاري »
والنية محلها القلب كما قال العلماء .

٥ - **الخطـأ** : (قول المأموم إذا قال الإمام في الصلاة :)
﴿ إِيَّاكَ نَعبُدُ وإِيَّاكَ نَستعينَ ﴾ يقول : (اِستعنت بالله)

الصـواب : (الإنصات أو قراءة الفاتحة في سكتات الإمام) . قال الله تعالى :
﴿ وإذا قُرِىَٔ القرآنُ فاستمِعُوا له وأنصِتُوا لعلكم تُرحمون ﴾ . « الأعراف ٢٠٤ »
عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
(إنما جُعِلَ الإمام لِيؤتَم به ، فإذا كبَّر فكبروا ، وإذا قرأ فأنصِتوا) . « رواه مسلم »

٦ - **الخطـأ** : (قول المأموم إذا بلغ الإمام « ولا الضالين »
- « رب أغفر لي وارحمني » - ليكون التأمين عليها) .

الصـواب : (الإنصـات لما سبق ، ولأن الفاتحة تشتمل على أكمل الثناء والمحامد والدعاء لله تعالى مما يستحق التأمين) .
قال الرسول ﷺ : (قال عز وجل : [قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفَين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمِدني عبدي ، فإذا قال : الـرحمٰن الـرحيم . قال الله : أثنى عليَّ عبـدي ، فإذا قال : مالك يوم الدين . قال : مجَّدني عبدي ، وقال مَرَّة : فَوَّضَ إليَّ عبدي ، وإذا قال : إياك نعبد وإيـاك نستعـين ، قال هذا بيني وبـين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صِراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل] . « رواه مسلم »

٧ - **الخطـأ** : (الإشارة باليد اليمنى عند السلام في الصلاة - والإشارة باليد اليسرى عند السلام في آخر الصلاة) .
لقوله ﷺ : (ما شأنكم تشيرون بأيديكم كأذناب خيل شُمْسٌ) . « رواه مسلم »

الصـواب : (الالتفات بالرقبة نحو اليمين ، ثم الشمال آخر الصلاة للتسليم) .
(كان ﷺ يُسلم عن يمينه ، وعن يساره حتى يُرى بياضُ خده) . « رواه مسلم »
وعن وائـل بن حجـر قال : (صليت مع رسول الله ﷺ ، فكان يُسلِّم عن يمينه :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعن شماله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .
« قال ابن حجر في بلوغ المرام : « رواه أبو داود بإسناد صحيح »

٨ ـ **الخطـأ** : (إحياء ليلة النصف من شعبان) .
لأن الرسول ﷺ وصحابته ، والتابعين ، والأئمة المجتهدين لم يفعلوا ذلك .
الصـواب : (ذكر الله تعالى في الثلث الأخير مِن الليل عامة) .
قال ﷺ : (مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليسَ منه فهو رَد) . « رواه مسلم »
وقال ﷺ : (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول :
هل مِن سائل فأُعطيه ، هل مِن تائب فأتوب عليه ، حتى يطلع الفجر) .
« أخرجه مسلم »

٩ ـ **الخطـأ** : (تخصيص شهر رجب أو غيره بالصيام كاملًا)
الصـواب : قال ﷺ : (أفضـل الصـوم صوم أخي داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفرُّ إذا لاقى) . « صحيح رواه الترمذي والنسائي »

١٠ ـ **الخطـأ** : (الوسوسة بالوضوء بزيادة عدد الغسلات على ثلاث والتشكيك بالوضوء أو الإسراف في الماء) .
الصـواب : (غسل الأعضاء ثلاث مرات على الأكثر) فقد توضأ النبي ﷺ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال : (هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وظلم) . « صحيح أخرجه أبو داود »
وعلى المؤمن أن يقتصد في ماء الوضوء وعدم الإسراف فيه أيضاً لما سبق .

١١ ـ **الخطـأ** : (قراءة القرآن في الركوع أو السجود) .
وقد ذكر ذلك كتاب (الدعاء المستجاب من الكتاب والسنة) وفيه أخطاء كثيرة .
الصـواب : قول : (سبحانك اللهم رَبنا وبحمدك اللهم اغفر لي ثلاثاً) .
كما في الحديث المتفق عليه عن عائشة .
وقال ﷺ : (ألا وإني نُهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً أما الركوع فعظِّموا فيه الربَّ ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمِنٌ أن يستجاب لكم) . « رواه مسلم »

١٢ ـ **الخطـأ** : (رفع البصر إلى السماء في الصلاة) .
الصـواب : (النظر موضع السجود ؛ فإن ذلك أقرب إلى الخشوع) .

قال ﷺ : **(لَينتَهِيَن أقوامٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، أو لا ترجع إليهم أبصارهم)** « رواه مسلم »

١٣ ـ الخطـأ : قول **(لا قدَّر الله)**

لأن فيها نفي التقدير عن الله الذي قدَّر جميع الأشياء بعلمه .

الصـواب : **(قدَّر الله وما شاء فعل)** « رواه مسلم »

وذلك لأن الله تعالى قد قدَّر كل شيء وأنهى تقديره قبل خلقه السموات والأرض .

قال ﷺ : **(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورُسله واليوم الآخِر وتؤمن بالقدَر خيرِه وشَره)** « رواه مسلم »

١٤ ـ الخطـأ : **(الصلاة على النبي ﷺ قبل الأذان والإقامة والجهر بها بعد الأذان)** .

الصـواب : **(لا تقال قبل الأذان والإقامة وتقال سِراً بعد الأذان لأنها قبل الأذان لم تثبت) ، وأما بعده فقد قال ﷺ :**

(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صَلُّوا عليَّ) « رواه مسلم »

ولم يثبت عن النبي ﷺ ولا صحابته الجهر بها .

والصلاة الإبراهيمية هي الواردة كما في حديث أبي مسعود أن النبي ﷺ قال جواباً على أصحابه في ذلك :

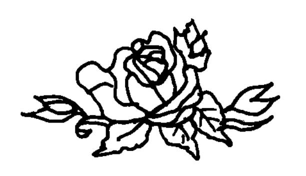
(اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد) « رواه مسلم »

أقول : الجهر بالصلاة على النبي ﷺ يشوِّش على المصلين الذين يصلون السنة ـ وقد قال ﷺ : **(لا يجهر بعضكم على بعض في القرآن)** « صحيح رواه احمد »

١٥ ـ الخطـأ : قول الداعي بعد الدعاء **(إنك على ما تشاء قدير)** :

ومعناها على غير ما تشاء عاجز غير قادر ، وهذا كفر لأن فيه نسبة العجز لله تعالى

الصـواب : **﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾** « سورة آل عمران ٢٦ »



أخطاء في حق النبي ﷺ

١ ـ الخطـأ : **(زرت قبرَ الرسول ﷺ)**
لأن زيارة القبر تتنافى مع الأدب ، وليس عليها دليل شرعي من كتاب أو سنة وكرهها الإمام مالك .
الصـواب:(زرت مسجد النبي ﷺ)
قال ﷺ : (لا تُشَد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) « متفق عليه »
٢ ـ الخطـأ :(بعض الناس يدعون الله فيقولون) :
(يارب أكرمنا بجاه النبي) وهذا بدعة لم يرد عليها دليل من كتاب أو سنة ، ولم يفعله الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون وأما حديث :
(توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) فهو حديث موضوع
الصـواب : (يا رب أكرمنا بحبنا وإيماننا بمحمد ﷺ)
لأن الحب والإيمان من العمل الصالح .

أخطاء في التحليل والتحريم

١ ـ الخطـأ : (عَليَّ الحرام ، عليَّ الطلاق ، تحرُم عَليَّ عيشتي ، عَليَّ الحرام مِن ديني) على سبيل القسم .
وهذا من فواحش القول إذ يُحَرِّمُ بها الإنسان على نفسه ما لم يُحرمه الله عز وجل عليه :
قال الله تعالى :
﴿ يا أيها النبي لم تُحَرِّم ما أحلَّ الله لك تبتغي مرضاتَ أزواجك . . . ﴾ « التحريم ١ »
وأما التشريع بالتحليل والتحريم فقد قال تعالى ذامًّا مشركي قريش حين أحلُّوا ما حَرَّم الله تعالى مِن الأشهر الحرُم :
﴿ إنما النسيء زيادةٌ في الكفر يُضَلُّ به الذين كفروا يُحلونه عاماً ويُحرمونه عاماً لِيُواطئوا عِدَّةَ ما حرم الله فَيُحِلُّوا ما حرم الله . زُيِّن لهم سُوءُ أعمالهم . والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ « التوبه ٣٧ »

وقال تعالى عن اليهود الذين قالوا عن الميتة : (**إنها ذبيحة الله**) :

﴿ ولا تأكلوا مما لم يُذكَر اسمُ الله عليه وإنه لَفِسقٌ . وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم لِيُجادلوكم . وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ « الأنعام ١٢١ »

فهي بمنزلة الحلف بغير الله تعالى مع ما فيها من المضادَّةِ للشرع معنىً .

وإن أراد بقوله (**عَلَيَّ الطلاق والحرام**) لزوجته ، فقد وقع الطلاق والفراق .

الصواب : الحلف بالله وحده (**والله ، ورب الكعبة**)

قال ﷺ : (**فإذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصمت**) « متفق عليه »

٢ ـ الخطأ : (**أفكار وهابية**) .

كنت أقرأ على الشيخ الذي درست عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما :

وهو قوله ﷺ : (**إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنتَ فاستعن بالله**) .
«صحيح رواه الترمذي»

فأعجبني شرح النووي حين قال : « ثم إن كان الحاجة التي يسألها ، لم تجر العادة[1] بجريانها على أيدي خلقه ، كطلب الهداية والعلم . . . وشفاء المرض وحصول العافية سأل ربه ذلك ، وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم » فقلت للشيخ هذا الحديث وشرحه يفيد عدم جواز الاستعانة بغير الله ، فقال لي : بل تجوز !! قلت وما دليلك ؟ فغضب الشيخ وصاح قائلاً : إن عمتي تقول يا شيخ سعد (وهو مدفون في مسجده تستعين به) ، فأقول لها يا عمتي وهل ينفعك الشيخ سعد ؟ فتقول : أدعوه فيتدخل على الله فيشفيني !!

قلت له : إنك رجل عالم قضيت عمرك في قراءة الكتب ، ثُم تأخذ عقيدتك من عمتك الجاهلة ! فقال لي عندك أفكار وهابية أنت تذهب للعمرة وتأتي بكتب وهابية !!!

وكنت لا أعرف شيئاً عن الوهابية إلا ما أسمعه من المشايخ :

فيقولون عنهم : الوهابيون مخالفون للناس لا يؤمنون بالأولياء وكراماتهم ، ولا يحبون الرسول ، وغيرها من الاتهامات الكاذبة فقلت في نفسي إن كانت الوهابية تؤمن بالاستعانة بالله وحده ، وأن الشافي هو الله وحده ، فيجب أن أتعرف عليها ، سألت

---

(١) لفظ العادة لم يرد في حق الله ، الوارد (سُنة الله) الآية من سورة الأحزاب .

عن جماعتها فقالوا لهم مكان يجتمعون فيه مساء الخميس ، لإلقاء دروس في التفسير والحديث والفقه ، فذهبت إليهم مع أولادي وبعض الشباب المثقف ، فدخلنا غرفة كبيرة ، ننتظر الدرس ، وبعد فترة دخل علينا شيخ كبير السن ، فسلَّم علينا وصافحنا جميعاً مبتدئاً بيمينه ، ثم جلس على مقعد ، ولم يقم له أحد ، فقلت في نفسي هذا شيخ متواضع لا يحب القيام .

بدأ الشيخ الدرس بقوله : (**إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره**) إلى آخر الخطبة التي كان الرسول ﷺ يفتتح بها خطبه ودروسه ، ثم بدأ يتكلم باللغة العربية ، ويورد الأحاديث ويبين صحتها وراويها ، ويصلي على النبي ﷺ كلما ذكر اسمه ؛ وأخيراً وُجِّهت له الأسئلة المكتوبة على الأوراق ، فكان يجيب عليها بالدليل من القرآن والسنة ، ويناقشه بعض الحاضرين فلا يرد سائلاً ، وقد قال في آخر درسه : **الحمد لله على أننا مسلمون وسلفيون**[1] ، وبعض الناس يقولون إننا وهابيون ، فهذا تنابز بالألقاب ، وقد نهانا الله عن هذا بقوله : ﴿ **ولا تنابزوا بالألقاب** ﴾ «سورة الحجرات ١١»

وقديماً اتهموا الامام الشافعي بالرَّفض فردَّ عليهم قائلاً :

إنْ كان رَفضاً حُبُّ آل محمدٍ فليشهد الثقلان أني رافضي

ونحن نردُّ على مَن يتهمنا بالوهابية بقول أحد الشعراء :

إنْ كان تابعُ أحمدٍ[2] مُتوهِّباً فأنا المقِرُّ بأنني وهَّابي

ولما انتهى خرجنا مع بعض الشباب معجبين بعلمه وتواضعه وسمعت أحدهم يقول : هذا هو الشيخ الحقيقي !!!

الصواب : (دعوة سلفية)

بمعنى أنها تعمل بالكتاب والسنة حسب فهم السلف الصالح وهم الرسول ﷺ وصحابته والتابعون والأئمة المجتهدون .

فالسلفيه : تدعو إلى التوحيد وإثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو ما أثبته له رسوله من الأسماء والصفات من غير تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل .

ويسعون من أجل تحكيم شريعة الله بالتي هي أحسن من غير تكفير ولا إرهاب ، ولا تدمير .

---

(١) السلفيون : الذين يتبعون طريقة السلف الصالح (الرسول وصحابته) .

(٢) المراد بأحمد النبي ﷺ ورد اسمه في القرآن .

أخطاء في حق المسلم

١ ـ الخطـأ : (فلان بعيد عن الهداية ، أو عن الجنة ، أو عن مغفرة الله)

يقولها بعض الناس إذا شاهد من أسرف على نفسه بالذنوب .

الصـواب : (فلان نرجو له الهداية ، نرجو له المغفرة)

لأن القطع بأنه بعيد عن الهداية من التألي على الله بغير علم وقد قال الله تعالى :

﴿ ولا تقفُ ماليسَ لكَ به عِلم إن السمـعَ والبصرَ والفؤادَ كل أولئـك كان عنـه مسئولا . ﴾ «الإسراء ٣٦»

وقال تعالى : **﴿ قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسِهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن اللهَ يَغفِرُ الذنوبَ جميعاً إنه هو الغفورُ الرحيم ﴾** «سورة الزمر ٥٣»

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ حُدِّثَ أن رجلاً قال : « **والله لا يغفر الله لفلان** » . وأن الله تعالى قال : (**مَن ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفرَ لفلان ، فإني قد غفرتُ لفلان ، وأحبطتُ عمَلك**) «أخرجه مسلم»

فمآل أحوال الناس من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله وحده .

٢ ـ الخطأ : كلمة (**أنا**) (**لي**) (**عندي**) .

الصـواب : (فلان بن فلان) فقد نهى النبي ﷺ عن استخدام كلمة (**أنا**) إذا دلَّت على المجهول ، أو دلَّت على التعال والتكبُّر عن جابر بن عبد الله قال :

(أتيت النبي ﷺ في دَين كان على أبي ، فدفعت البـاب ، فقال : مَن ذا ؟ فقلت (أنا) ، قال : أنا . . . . . أنا كأنه كرهها) «متفق عليه»

قال ابن القيم في زاد المعاد : وليحذر كل الحذر مِن طغيان (**أنا**) و (**لي**) و (**عندي**) ، فإن هذه الألفاظ الثلاثه ابتُلِيَ بها (**إبليس**) و (**فرعون**) و (**قارون**) .

فـ **﴿ أنا خيرٌ منه ﴾** لإبليس ، **﴿ ولي مُلك مصر ﴾** لفرعون ، **﴿ إنما أُوتيتُه على عِلم عندي ﴾** لقارون . إ . هـ باختصار .

٣ ـ الخطـأ : (فلان كافر) وهي من أشنع الكلمات في حق المسلم ، يقولها بعض المسلمين لكل من لا يرضون عنه . .

وفي الحديث : (**أيما امرِىءٍ قال لأخيه يا كافر ، فقد باءَ بها أحدهما إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه**) «أخرجه مسلم»

الصــواب : (**فلان عاصي**) لمن عصى أمر الله ، أو أمر أبويه .

قال ﷺ : (**كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون**) «حسن رواه أحمد»

٤ ـ الخطــأ : (**قبح الله وجهه**)

الصــواب : (**هداه الله ، أصلح الله حاله**)

قال ﷺ : (لا تقولوا قبح الله وجهه) «صحيح أخرجه البخاري في الأدب المفرد»

وذلك لما فيه من الجرأة على الله تعالى والتقول عليه بغير عِلم .

٥ ـ الخطــأ : (**يا حمار ، يا تيس ، يا كلب**) عن المسيب قال :

(**لا تقل لصاحبك يا حمار ، يا كلب ، يا خنزير فيقول يوم القيامة : أتراني خُلِقْتُ كلباً ، أو حماراً ، أو خنزيراً**) «رواه ابن أبي شيبة . وفيه عن مجاهد وغيره» (١)

قال النووي : (فصل : ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه (**يا حمار ، يا تَيس ، يا كلب**) ونحو ذلك فهذا قبيح من وجهين :

أ ـ أحدهما أنه كذب (**أي لم يخلقه الله حماراً ، أو تيساً ، أو كلباً**) .

ب ـ (والآخر أنه إيذاء (**لأن الإنسان يتأذى بهذه الكلمات التي تهينه**) . وهذا يخالف قوله : يا ظالم ، ونحوه فإن ذلك يسامح به لضرورة المخاصمة ، مع أنه يصدق غالباً ، فقلَّ إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها) انتهى كلام النووي (٢) .

أقول : إن هذه الكلمات القاسية التي يقولها المسلم لأخيه تتنافى مع ما جاء في القرآن وأحاديث الرسول ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿ **ولقد كَرمنا بني آدم** ﴾ . «سورة الإسراء ٧٠»

وآدم خلقه الله من طين ، ونفخ فيه من روحه كما أخبر عن ذلك في القرآن الكريم . والبشر جميعاً من أولاد آدم عليه السلام .

فقول الرجل لأخيَه (**يا حمار ، يا كلب**) كذب وافتراء على القرآن ، ولا سيما قوله (**ابن كلب**) . فيه شتم لآدم عليه السلام الذي هو أبوه ، وهو الأب للبشر جميعاً .

وقال الرسول ﷺ : (**لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه**) . «متفق عليه»

فكما أن المسلم لا يحب أن يقال له (**كلب ، حمار ، تيس**) وغيرها من الكلمات البذيئة فلا يجوز له أن يقولها لأخيه المسلم . ولو نظر المسلم بعين البصيرة لرأى أن هذه الكلمات النابية موجهة إليه بالذات ، **لأنه يوجهها إلى أخيه المسلم** ، وهو أخوه ، شاء

---

(١) انظر معجم المناهي اللفظية ص ٣٥١ (٢) المصدر نفسه .

أم أبي ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ . «الحجرات ١٠»

لذلك يحسن بالمسلم العاقل أن يقول لمن يقول له هذه الافتراءات (**خنزير** ، **بغل** ، **كلب**) حتى (**ظالم** ، **فاسق** ، **فاجر** ، **كافر**) وغيرها من الكلمات القاسية ، عليه أن يقول له (**أنا أخوك**) أي إذا كُنتُ خنزيراً أو كلباً أو فاسقاً أو كافراً ، فأنت مثلي لأنني أخوك . ولا يجوز له أن يقابل الكلمات النابية بمثلها عملاً بقول الله تعالى :

﴿ **ادفع بالتي هي أحسن** ﴾ . «سورة فصلت ٣٤»

وقوله تعالى : ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ . «سورة النحل ١٢٥»

ومن الغريب والمؤسف أن يقول الوالد لابنه (**ابن كلب**) فكأنه يقول : إن والدك كلب وأنت ولده .

الصــواب : (**أصلحك الله وهداك**) .

فالدعاء للولد والعاصي وغيرهما أنفع ، لعل الله يجيب الدعاء .

٦ ـ **الخطــأ** : (**ابن حرام** ، **ابن زنا**) : للمحتال والنصاب والمفسد .

ومعناه أن والدته زنت وجاءت به في الحرام ، وهذا رمي لامرأة مسلمة بالزنا ، فإما أن يقيم على ذلك أربعة شهود ـ وهيهات ـ وإما أن يُجلَّد ثمانين جَلدة لقول الله تعالى :

﴿ **والذين يرمون المحصناتِ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جَلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون ، إلا الذين تابوا مِن بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيمٌ** ﴾ . «سورة النور ٤ ، ٥»

وقال تعالى : ﴿ **إن الذين يَرمُونَ المحصَناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ لُعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذابٌ عظيم ، يَومَ تَشهدُ عليهم ألسِنَتُهم وأيدِيهم وأرجُلُهم بما كانوا يعملون ، يومئذ يُوفِّيهم اللهُ دينَهم الحق ، ويعلمون أن اللهَ هو الحق المبين** ﴾ .

« النور ٢٣-٢٥ »

أقول : إذا كان بعض الأشخاص أساؤوا في معاملاتهم ، فلا يجوز اتهام أمهاتهم ولا سيما في الزنا :

قال الله تعالى : ﴿ **ولا تزرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى** ﴾ . «سورة فاطر ١٨»

الصــواب:(**أن يقال لهذا الشخص المخطىء**):

عملك عمل المحتالين والنصابين والمفسدين .

٧ ـ **الخطـأ** : **(كلمة (الأصوليين) وهي كلمة يصف الغرب بها المسلمين للدلالة على الجمـود الفكـري ، ومعـاداة التحـرر والانشقـاق الـديني)** ووقـع في ذلك بعض الإعلاميين الإسلاميين حيث أخذوا ينقلون تلك الأخبار المعادية للإسلام وأصبحوا يتداولونها عن جهل بمقاصد أصحابها ، أو غرض في نفوس بعضهم ، فكانوا بفعلهم هذا أعواناً للأعداء على الإسلام والمسلمين .

الصـواب : **نقول : (الأصوليون) في الإسلام هم العلماء المتمسكون بأصول الدين مع القدرة على استنباط الأحكام)** .

٨ ـ **الخطـأ** : **(وجهك يقطع الرزق) (لا أتفاءل بوجهك)** .

الواجب : تركها لأن ادعاء شيء كهذا هو ضرب من ادعاء معرفة الغيب وهو لله تعالى وحده قال تعالى :

﴿ قل لا يعلم مَن في السمواتِ والأرضَ الغيبَ إلا الله ﴾ . «النمل ٦٥»

وهذا مع ما فيه من التشاؤم قال ﷺ :

(الطِيرَة شرك) «صحيح رواه أحمد»

وكان ﷺ يحب التفاؤل ويكره التشاؤم . وبما أن المسلم لا يريد أن تقال له هذه الجملة فلا يقولها لغيره .

الصواب : **(وجهك يُبشر بالخير) (أتفاءل بوجهك)** .

٩ ـ **الخطـأ** : **(فلان لعنه الله ، أو يقول لأخيه الله يلعنك)** .

وذلك لأن اللعن معناه الطرد من رحمة الله ، فكأنه يدعو على أخيه بالطرد من رحمة الله ، وهذا حرام لأن الرسول ﷺ قال : **(لعنُ المؤمن كقتله)** . «رواه البخاري ومسلم»

وقال ﷺ :

(ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء) . «رواه مسلم»

الصـواب : **(فلان أصلحه الله ، الله يهديك)** .

وغير ذلك من العبارات اللطيفة ، لأن الرسول ﷺ يقول :

(لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه) . «أخرجه البخاري»



أخطاء في حق غير المسلم

١ـ **الخطـأ** : قول (أخي) لغير المسلم ؛ أو الضحك إليه لطلب المودة .

الصـواب : (**فلان أو ابن فلان**) .

لأنـه ليست هنـاك أُخوة إلا أُخوة النسب أو الرضاع ، وتبقى بعدها أُخوة الدين ، والكافر ليس أخاً في الدين والله تعالى يقول على لسان نوح :

﴿ **رَب إن ابني مِن أهلي وإن وعدَكَ الحق وأنتَ أحكمُ الحاكمين . قال يا نوحُ إنه ليسَ مِن أهلِك** ﴾ . «هود ٤٥ ـ ٤٦»

وقال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوةٌ** ﴾ . «سورة الحجرات ١٠»

٢ـ **الخطـأ** : قول الرجل (مسيحي) على النصراني .

الصـواب : (**نصراني**) لأن الله سماهم (**نصارى**) .

قال الله تعالى : ﴿ **يَاأَيها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا اليَهُود وَالنصارىٰ أَولِيَاءَ بَعضُهُم أَولِيَاءُ بَعضٍ . . .** ﴾ . الآية . «سورة المائدة»

أخطاء في أحوال المسلمين عامة

١ـ **الخطـأ** : (**تولي بعض النساء أمورَ المسلمين**) .

وقد انتشرت هذه الظاهرة في كثير من بلدان المسلمين ، حتى إن المرأة وصلت إلى أعلى منصب في الدولة ، في بعض الدول الإسلامية .

قال ﷺ : (**لن يُفلحَ قومٌ ولَّوا أمرَهم امرأة**) . «رواه البخاري»

ـ وكذا فإن سليمان عليه السلام حين علم أن هناك مَن يسجد للشمس مِن دون الله ـ وكـان أمرهم إلى المِلكة بلقيس ـ أتى بهم صاغرين حتى أرغمهم على النزول على حكمه ؛ وترك عبادة الشمس ، وأن يعبدوا الله وحده لا شريك له ؛ فتركت المُلكة مملكتها المزعومة ونزلت على حكم سليمان عليه السلام .

الصـواب : (**تولية أمور المسلمين للرجال المسلمين الأتقياء**) ليأخذوا بنواصي العباد إلى ما فيه الخـير والصـلاح ، لأنهم أقـوى على تحمل الصعاب مِن النساء واللواتي يتعرضن للحمل والولادة وتربية الأولاد ، وتنظيم البيت والأسرة . قال الله تعالى :

﴿ الرجال قَوَّامون على النساء بما فضل الله بعضَهم على بعض ﴾ « سورة النساء ٣٤ »

فإذا تولت المرأة عملاً فسوف يتعرض بيتها للدمار : فهذه مديرة تقول :

« ذهبت لعملي صباحاً وولدي الصغير مريض يبكي ، ولما عدت وجدته ميتاً ، فندمت حيث لا ينفع الندم » .

٢ - **الخطأ** : (ترك الحكم بشريعة الإسلام في البلدان الإسلامية) .

الصواب : (**يجب على الحكومات التمسك بالحكم بشريعة الله وحده ونبذ كل تشريع يخالف شريعة الإسلام حتى ينصرهم الله**) .

قال الله تعالى : ﴿ **ومَن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك همُ الكافرون . . . الظالمون . . . الفاسقون . . .** ﴾ الآيات «سورة المائدة ٤٤ - ٤٥ - ٤٧»

وقال تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِمُوكَ فِيمَا شَجَر بَينَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِم حَرَجاً مِمَّاقَضَيتَ وَيُسَلِّمُوا تَسلِيماً** ﴾ . «سورة النساء ٦٥»

وقال تعالى مخاطباً نبيـه :

﴿ **وَأَنِ احكُم بَينَهُم بِمَا أَنزَلَ الله** . . . . ﴾ الآية . « من سورة المائدة ٤٩ »

فإن حَكم الحاكم بغير شريعة الإسلام معتقداً عدم صلاحيتها ، أو أن غيرها أفضل منها ، أو مساوية لها ، فهو كافر خارج من الإسلام بإجماع المسلمين .

وأمـا إن حكم بغير الإسلام معترفاً بأفضليته ، وتقصيره في عدم حكمه بالإسلام ، واعترافه بخطئه وأنه مذنب ؛ فهو ظالم لنفسه ، ويكون واقعاً في كبائر الذنوب ، وعليه أن يتوب ، ويرجع إلى الله تعالى .

ويوم ترك المسلمون حكم الله ، أصابهم الذل والهوان والتفرق ولا عزَّ لهم إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ : قال الله تعالى :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله يَنصُرْكم ويُثَبِّتْ أقدامَكم** ﴾ . « سورة محمد آية ٧ »

☆☆☆

أخطاء في عادات الناس

١ـ **الخطـأ** :(قول بعض الناس لمن خرج من الحمام (**شُفيتم**) ويقول الآخر (**الخارج**) **شفاك الله**).

الصـواب : (**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**) .

ويقول الخارج من الحمام : (**غفرانك**) «صحيح أخرجه البخاري في الأدب المفرد»

لأن كلمة (**شفيتم**) لم يفعلها النبي ﷺ ولا أصحابه والخروج عن منهج السلف خروج في الحقيقة عن الطريقة السَّوِيَّة .

قال ﷺ : (**أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها**) « أخرجه مسلم »

٢ـ **الخطأ** : (**قول بعض الناس عند النوم**) : (**تصبح على خير**) .

ويقول الآخر : (**وأنت من أهل الخير**) .

وعند الصباح يقولون : (**صباح الخير**) . ويقول الآخر : (**صباح النور**) .

وعند المساء يقولون : (**مساء الخير**) . ويقول الآخر : (**مساء النور**) .

لأن ذلك من تقليد اليهود والنصارى في عاداتهم .

الصواب : (**القول في الصباح والمساء في كل الأوقات**) :

(**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته** :) لقول الرسول ﷺ :

(**أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم**) « رواه مسلم »

ويمكن القول بعد السلام (**مرحباً بالقوم ، صبحكم الله بالخير ، الله يُمسيكم بالخير**) يخالف تحية غير المسلمين .

وفي الحديث : (**من تشبه بقوم فهو منهم**) « صحيح رواه أبو داود »

٣ـ **الخطـأ** : (**بسم الله الرحمن الرحيم**) عند الطعام .

لأنها شرعت في كتابة الرسائل ، وفي أوائل سور القرآن .

الصـواب : (**بسم الله**) (**فقط**) وقـد أنكر عبد الله بن عمر أن تقال كاملة كما في المستدرك ١ / ١١ للحاكم ، وذكر السيوطي في (**الحاوي**) أنها بدعة مذمومة :

قال ﷺ : (**إذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله فإن نسي أن يذكر الله في أوله ، فليقل بسم الله على أوَّلِه وآخره**) « صحيح رواه أبو داود والترمذي »

والتسمية الكاملة تقال عند قراءة أول سورة القرآن ، وعند كتابة الرسائل .

٤ـ **الخطـأ** : (**البقية في حياتك**) وتقال عند التعزية .

لأن قول (**البقية في حياتك**) خطأ إن قصد بها أن باقي حياة المتوفَّى في حياة ابنه ، أو أخيه ، أو قريبه ، والميت قد استوفى أجله ولم يبق له منه شيء . قال الله تعالى :

﴿ **فإذا جاء أجلُهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ الآية . « الأعراف ٣٤ »

الصــواب : (**إن لله ما أخـذ ولـه ما أعـطى وكل شيء عنده بأجل مُسَمًّى فلتصبر ولتحتسب**) « رواه البخاري »

٥ ـ **الخطـأ** : (**تشبه الرجال بغير المسلمين بحلق اللحى وإطالة الشارب وعدم صبغ الشيب**)

الصــواب : الواجب (**إعفاء اللحية وقص الشارب ، وصبغ الشعر الأبيض**) .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (**أعفو اللحَىٰ وجُزّوا الشوارب وغَيِّروا شَيبكم ولا تَشبَّهوا باليهود والنصارى**) « صحيح رواه أحمد »

٦ـ **الخطـأ** : (**الأكل والشرب بالشمال**)

الصــواب : الأكل والشرب باليمين وذكر اسم الله أولاً وهو : (**بسم الله**) (**وإذا نسي فليقل بسم الله أوله وآخره**).

قال ﷺ : (**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**) « رواه مسلم »

٧ـ **الخطـأ** : (**أنا عندي طبع لا أستطيع تغييره**) .

وهي كلمة كثيراً ما تقال : على سبيل الاعتداد بالرأي ، والثبات على موقف الخطأ في الخصومة ، وغيره .

الصواب : (**إن فيَّ طبعاً أسأل الله تعالى منه العفو والعافية والإصلاح ، والاِستسلام لله تعالى وأوامره**) .

قال تعالى : ﴿ **بلى مَن أسلم وجهَه لله وهو مُحسِن فله أجره عند رَبه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ « البقرة ١١٢ »

قال ابن القيم رحمه الله : والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة :

قال تعالى : ﴿ **بلى مَن أسلمَ وجهَه لله** . . . ﴾ الآية . انتهى . « سورة البقرة »

٨ ـ **الخطـأ : (لم يُخلَق مَن يَرُد لي كلمة)**

وهي كلمة كثيراً ما تقال في البلدان العربية على سبيل التحدي مِن الخصوم ، وفيها من الكِبْر والغرور ، والأمن مِن مَكرِ الله تعالى . فادعاء العلم بأن الذي يستطيع فعل أمرٍ لم يُخلق بعدُ هو في حقيقة الأمر ، ادعاء علم الغيب ، والله تعالى يقول :

﴿ قل لا يعلم مَن في السموات والأرضِ الغيبَ إلا الله ﴾ « النمل ٦٥ »

وقال ﷺ : **(لا يعلمُ الغيبَ إلا الله)** « حسن رواه الطبراني »

وليس لأحدٍ كائناً مَن كان سبيل إلى الحصر في ذلك أو القطع بأمر كهذا ، وهو من التقوُّل على الله تعالى بغير علم .

والله تعالى يقول : **﴿ ولا تقفُ ماليسَ لك به عِلم ، إن السمعَ والبصرَ والفؤادَ كُل أولئك كان عنه مسئولا ﴾** « سورة الاسراء ٣٦ »

الصـواب : (لم أرَ إلى الآن مَن يَرُدُّ كلمتي) والأولى تركها أيضاً لقول مالك رضي الله عنه : **كل واحدٍ يؤخذ من قوله ويُرَد إلا الرسول ﷺ .**

٩ ـ **الخطأ : (قول بعض الناس : (الفاتحة على روح فلان)** عند إخبارهم بوفاته **(أو حين دخول المقبرة)** . فهي بدعة لم يفعلها النبي ﷺ ولا الخلفاء الراشدين ولا مَن بعدهم مِن السلف الصالح .

الصواب : (الدعاء لفلان بالمغفرة والرحمة والقبول) .

فقد قال ﷺ لأصحابه بعد دفن الميت :

(استغفروا لأخيكم وسَلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل) « صحيح رواه الحاكم وغيره »

١٠ ـ **الخطـأ : (قول بعضِ الناس : (نَسيتُ آية كذا) .**

الصـواب : (نُسِّيتُ آية كذا وكذا) بتشديد السين وكسرها .

لقــولـه ﷺ : **(بئس مالِأحَـدِكم أن يقـول نَسيتُ آيـة كَيتَ وكَيت ، بل نُسِّيَ . واستذكروا القرآن فإنه أشد تَفَصِّياً مِن صدور الرجال مِن النَّعَم) .** « متفق عليه »

١١ ـ **الخطـأ :(قول بعض الناس للآخر يوم العيد (العفو لله ورسوله) .**

وهي منتشرة عند أهل السودان خاصة وبعض البلدان الأُخرى وهي نوع من إطراء النبي ﷺ والمبالغة في مدحه وإعطائه أنواعاً من الدرجات التي لم تكن له ، وقد قال ﷺ :

(لا تطروني كما أطرَتِ النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)

[تطروني : تبالغوا في مدحي] « أخرجه البخاري »

فهو لا يملك المغفرة لأحد بعد موته :

قال الله تعالى : ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسَهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومَن يَغفرُ الذنوب إلا الله** ﴾ . « آل عمران ١٣٥ »

وقال تعالى : ﴿ **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات** ﴾ « الشورى »

وقال ﷺ :

(**يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت مِن مالي لا أُغني عنكِ مِن الله شيئاً**) « رواه البخاري »

فلو كان يملك العفوُ لها لكفاها مؤنة العمل في الدنيا والحساب في الآخرة .

الصـواب : (**تقبل الله منا ومنكم**) .

١٢ ـ الخطـأ : (**كل عام وأنتم بخير**) في أيام العيد وغيره . . . .

لأنه لم يرد عن السلف ، ولأن هذه الجملة عطلت سُنَّة شرعية ، وقول : (**كل عام وأنتم بخير**) تركٌ لما جاءت به الآثار الصحيحة عن الصحابة رضوان الله عليهم،والخير في اتباع السلف الصالح لا اتباع غيرهم :

الصـواب : (**تقبل الله منَّا ومنكم**)

لأن ما قبل العيد الصوم ، أو الحج ويحتاج إلى دعاء القبول .

١٣ ـ الخطـأ : (**إقامة الأعياد المختلفة كعيد الميلاد وعيد رأس السنة وعيد الأُم ونحو ذلك**)

الصواب : (**إحياء الأعياد المشروعة فقط وهي عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك**) .

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

(**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَد**) « متفق عليه »

١٤ ـ الخطـأ : (**لو لم أدخل المسجد لما سُرقت محفظتي**)

فهذا فيه اعتراض على أقدار الله تعالى بعد وقوعها ، وقد قدر الله كل ما يصيب الإنسان من خير وشر قبل أن يخلقه ، بل قبل أن يخلق الدنيا كلها .

قال الله تعالى : ﴿ **قل لن يُصيبَنا إلا ما كتبَ اللهُ لنا** ﴾ « الأنعام ٥١ »

وقال تعالى : ﴿ **إنا كُلَّ شيء خلقناه بقدَر** ﴾ . « القمر ٤٩ »

الصـواب : (**قدَّرَ الله وما شاء فعل**)

قال ﷺ : (ولا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدَّرَ الله وما شاء فعل ، فإن « لو » تفتح عمل الشيطان) « أخرجه مسلم »

١٥ـ **الخطـأ** : (**عُباد الشمس = اسم نبات**) وهذا لا يجوز لأن الأشجار لا تعبد الشمس كما قال الله تعالى : ﴿ **ألم ترَ أن الله يسجد له مَن في السمٰوات ومَن في الأرض ، والشمس والقمر والنجوم ، والجبال والشجر والدواب وكثيرٌ من الناس** ﴾ « الحج ١٨ »

فالمعبود بحق هو الله تعالى وحده .

الصـواب : (**دوار الشمس**) لأنه يدور مع الشمس

١٦ ـ **الخطـأ** : (**أنا عبدك ومخدومك**) وهذا خطأ كبير فالناس كلهم عبيد الله وحده ، وليسوا عبيداً لأحد . قال الله تعالى :

﴿ **إنْ كُل مَن في السمٰوات والأرضِ إلا آتِ الرحمنِ عبداً** ﴾ « مريم ٩٣ »

فلا يجوز إلا لمن كان مملوكاً فعلاً لغيره كما قال تعالى :

﴿ **وأنكِحوا الأيامى منكم والصالحينَ مِن عبادِكم وإمائِكم** ﴾ « سورة النور ٣٢ »

الصـواب : (**أنا عبد لله وخادمك**) لأن المخدوم هو الذي يخدمه غيره ، والمتكلم أراد أنه خادمه .

١٧ ـ **الخطـأ** : (**لعنة الله على المرض هو الذي أعاقني**)

وهذا من أعظم القبائح لأنه لعن لما قدره الله تعالى وهو المرض وذلك بمنزلة سبِّ الله تعالى ؛ ولا يجوز لمسلم أن يكثر اللعن والطعن :

لقوله ﷺ : (**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان**) « رواه مسلم »

الصـواب : (**قدَّر الله وما شاء فعل ، إنا لله وإنا إليه راجعون**) .

قال الله تعالى : ﴿ **إنما يوفَّى الصابرون أجرَهم بغير حساب** ﴾ « الزمر ١٠ »

١٨ ـ **الخطـأ** : (**خسرتُ في الحج كذا وكذا ، خسرت في العمرة كذا وكذا ، خسرت في الجهاد كذا وكذا**)

وهـذه غير صحيحة ، لأن ما بذل في طاعة الله تعالى ليس بخسارة وإنما هو الربح الحقيقي . . قال تعالى :

﴿ **إن الله اشترى مِن المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بأن لهم الجنة** ﴾ « التوبه ١١١ »

الصـواب : (**صرفت في الحج كذا وكذا**) .

☆☆☆

١٩ ـ **الخطـأ** : (**علي محمد ابراهيم**) بدون وضع كلمة (**ابن**) .

الصـواب : (**علي بن محمد بن ابراهيم**)

لأن النبي ﷺ يقول عن نفسه :

(**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**) .

وكان السلف من الصحابة والتابعين يذكرون أسماءهم كذلك مثل أبي بكر ، واسمه عبد الله بن أبي قحافة ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب

٢٠ ـ **الخطـأ** : (**تعِس الشيطان**) إذا عثرت دابته أو سيارته .

الصـواب : (**بسم الله**)

عن أبي المليح عن رجل قال : كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلتُ : تعِسَ الشيطان ، فقال : (**لا تقل تعِسَ الشيطان ، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتي ، ولكن قل : بسم الله ، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب**) « صحيح رواه أبو داود والنسائي »

أخطاء في حق الناس

١ ـ **الخطـأ** : (**السيد**) ، (**السيد فلان**) .

الصـواب : (**سيد بني فلان**) ولا تُعَرَّفْ (**بأل**) وذلك لأن (**السيد**) لا تجوز لكافر ولا فاسق ، أو منافق .

قال ﷺ : (**لا تقولوا للمنافق سيدَنا فإنه إن يكُ سيدكم فقد أسخطتم ربكم**)

« صحيح أخرجه دواد عن بريدة »

فلا تجوز إلا مقيدة (مضافة) إلى قومه أو إلى قبيلته فيقال سيد بني فلان ولا تُعرف (بأل) .

وأما (**السيد**) المطلق . ومن لم يكن ذو سيادة ، فلا تجوز .

وقد قال ﷺ للأنصاري حينما جيء (بسَعد) جريحاً راكباً على الحمار :

(**قوموا إلى سيدكم**) « رواه البخاري »

وفي روايه غير البخاري (**قوموا إلى سيدكم فأنزلوه**)

ولا حجة في هذا الحديث للقيام إلى القادم ، لأن الرسول ﷺ يخاطب الأنصار أن يقوموا إلى سيدهم فينزلوه مِن فوق الحمار ، ولم يقم الرسول ﷺ والمهاجرين إلى سعد رضي الله عنه .

أخطاء في التسمية

١ ـ الخطأ : (تسمية الأشياء بغير مسمياتها) :

كتسمية (ربا البنوك) : (فوائد البنوك) .

وتسمية (الخمر) : (مشروبات روحية) .

وتسمية (الزنا) : (علاقات جنسية) .

الصواب : (التسمية بما سَمَّى الله عز وجل ، وفي ذلك من الفوائد الكثيرة كمعرفة الناس ، لما حرمه الله سبحانه وتعالى اسماً ، ووصفاً ، لينفروا منه بعد معرفة ضرره ، وعقوبته ، وحتى لا يصغر قبح الحرام في نفسنا ، بعد تغير الآسم المذموم) :

قال الله تعالى : ﴿ ياأيهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُوا الله وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَآ إن كُنتُم مُؤْمِنِينَ . فَإن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِنَ الله وَرَسُولِه ﴾ الآية « البقرة ٢٧٨ ـ ٢٧٩ »

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجسٌ مِن عملِ الشيطانِ فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يُريدُ الشيطانُ أن يُوقعَ بينكم العداوة والبغضاءَ في الخمرِ والميسرِ ويَصُدَّكم عن ذكر الله وعن الصلاةِ فهل أنتم مُنتَهون ﴾ « المائدة ٩٠ ـ ٩١ »

وقال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساءَ سبيلاً ﴾ « الإسراء ٣٤ »

٢ ـ الخطأ : (الكرْم) وإطلاقها على العِنب .

الصواب : (العِنب)

فقد نهى النبي ﷺ عن تسمية العنب بـ (الكرْم) وقال :

(لا تقولوا الكرمَ ، ولكن قولوا العِنب والحبلَةَ) . « رواه مسلم »

وقال ﷺ : (ويقولون الكَرمُ ، إنما الكرمُ قلب المؤمن) « أخرجه مسلم »

وهذا لأن هذه اللفظة تدل على كثرة الخير ، والمنافع في المسمى بها ، وقلب المؤمن هو المستحق لذلك .

٣ ـ الخطأ : (التكني بكنية (أبي الحكم)

لأن الحكم هو الله ، فلا يجوز التكني به .

الصواب : (التكني بالكُنى المستحبة (كأبي عبد الله وعبد الرحمن) . « رواه مسلم »

قال النبي ﷺ : (أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن) « رواه مسلم »

وفي حديث المقدام بن شريح بن هانىء لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قدومه سمعهم

يكنُّونه بأبي الحكم فدعاه رسول الله ﷺ فقال :

(إن الله هو الحَكَم وإليه الحُكم ، فلِمَ تُكنى أبا الحكم ؟

فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني ، فحكمت بينهم ، فرضي كلا الفريقين ، فقال رسول الله ﷺ : ما أحسن هذا فما لكَ مِن الولد ؟ قال شريح ، ومسلم ، وعبد الله قال : فما أكبرهم ؟ قلت : شريح . قال : فأنت أبو شريح) « صحيح رواه أبو داود »

٤ ـ الخطـأ :(التسمي بأسماء فيها تزكية مثل) :

(بَرَّة ، خليفة الله ، وكيل الله ، وغيرها) .

الصـواب : (التسمي بالأسماء المشروعة) :

(كزينب ، أسماء ، عبد الله ، عبد الرحمن ، وغيرها)

نهى النبي ﷺ أن يسمي بَرَّة ، وقال :

(لا تُزَكوا أنفسَكم ، الله أعلم بأهل البِر منكم) « صحيح رواه أبو داود »

وكذا (**جويرية**) بنت الحارث الخزاعية كان اسمها (**بَرَّة**) فغيَّره إلى (**جويرية**) كما في صحيح مسلم وغيره .

وكذا لا يصح التسمي بـ (**وكيل الله**) أو (**خليفة الله**) لأن الوكيل مَن يتصرف عن موكله بطريقة النيابة ، والله عز وجل لا نائب له ولا يخلفه أحد ؛ بل هو الذي يخلف عبده ، كما قال ﷺ :

(اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل) « رواه مسلم »

٥ ـ الخطـأ : (التسمي بأسماء قبيحة) .

(كحَرب ، صَعب ، حزن ، عُصَيَّة ، عاصية ، مُرَّة ، وما أشبهها)

الصـواب :(التسمي بأسماء حسنة (كحسن ، حسين ، وغيرهما)

فقد كان رسول الله ﷺ يحب الاسم الحسن ، ويتفاءل به ؛ ومن تأمل السُّنة وجد معان في الأسماء مرتبطة بها ، حتى كأن معانيها مأخوذه منها ، وكأن الأسماء مشتقة من معانيها ، فتأمل قوله ﷺ :

(« أسلَمَ : سالمها الله » « وغِفار : غفرَ الله لها » « وعُصَيَّة عصَتِ الله ورسوله ») .

« رواه البخاري ومسلم »

وإذا أردت أن تعرف تأثير الأسماء في مسمياتها فتأمل حديث : سعد بن المسيب عن أبيه عن جده قال : أتيت النبي ﷺ فقال :

(ما اسمك ؟ قلت ؛ (حزن) ، فقال : أنت (سهل) قال : قلت : لا أُغيِّر اسماً سمانيهِ أبي ، قال ابن المسيب ، فما زالت تلك الحزونة فينا بعد) « رواه البخاري »
[الحزونة : الغلظة] ومنه أرض حزنة ، وأرض سهلة ،

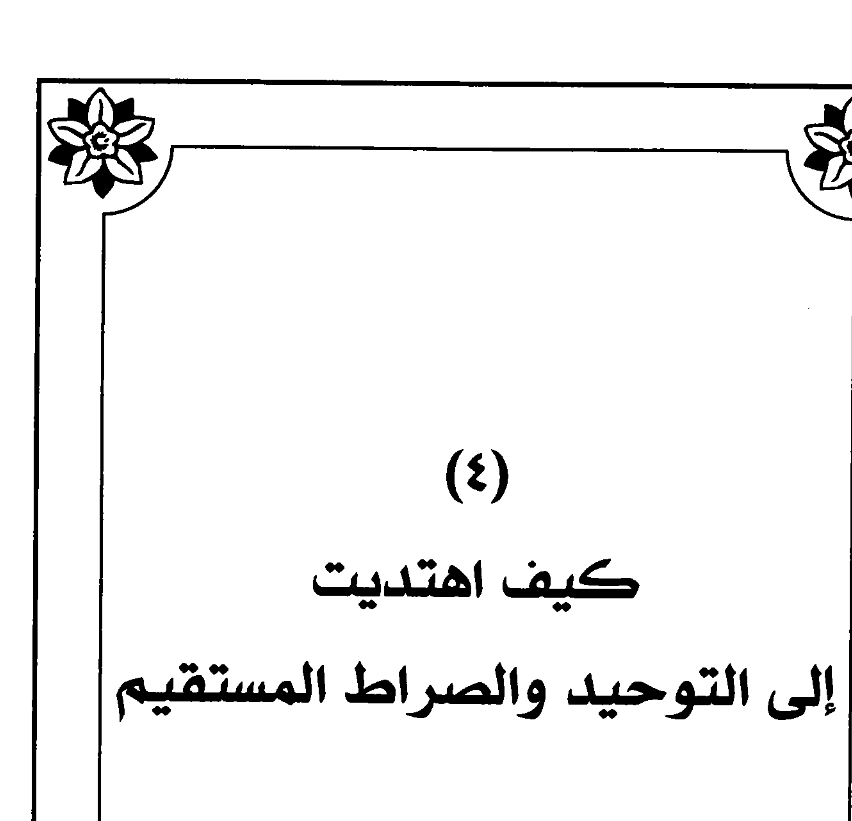
« انتهى مختصراً من «تحفة المودود» ص ١٢٠ - ١٢٥ »

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ غَيَّر اسم (**عاصية**) ، **وقال** :
أنت (جميلة) « رواه ومسلم »
ولما ولد الحسن لعلي رضي الله عنه سماه (**حرباً**)
فجاء النبي ﷺ فقال : (**أروني ابني ما سميتموه ؟ قلنا** : (**حرباً**) **قال** : **بل هو (حسن)** .
« صححه الحافظ في الإصابة »

٦ - **الخطأ** : **قول البعض (التطرف الديني) على مَن تمسك بالإسلام** .
الصواب : (**الغلو الديني**) كما في الحديث :
(**إياكم والغُلو في الدين**) « صحيح رواه أحمد وغيره »
وهذا إذا كان مَن يطلق عليه ذلك قد خرج عن أحكام الدين بالمبالغة فيها .
وقد لهج المتحدثون بهذا الاصطلاح (**التطرف الديني**) في مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، وقد حصل فيه رجوع عامة الشباب المسلمين إلى الله تعالى ، والتزامهم بأحكام الإسلام ، وآدابه ، والدعوة إليه ، فكان قبلُ يُنبذ مَن هذا سبيله بالرجعية والتعصب والجمود ونحوها .

ودين الله بين الغالي والجافي ، وعلماء الإسلام في كل عصر يقررون النهي عن الغُلو في الدين ويحثون على التوبة في نفس الوقت فقُلبت الموازين في هذه الأزمان ؛ فصار التائب المنيب إلى ربه يُنبَذ بأنه متطرف للتنفير منه ، وشَلّ حركة الدعوة إلى الله تعالى .

٧ - **الخطأ** : (**أم المؤمنين**) ويطلقها بعض الأزواج على زوجاتهم ، وقول بعضهم عن زوجته (مدام) كلمة فرنسية وفيها تشبُّه بالأجانب .
وقولهم (**أم المؤمنين**) حرام لأن مقتضاه أن يكون هو نبيّ لأن الذي يوصف بأمهات المؤمنين هُنَّ زوجات النبي ﷺ .
الصواب : (**أم عبد الله** ، **أو أم فلان**) يذكر اسم ولده ، أو يقول :
(**زوجتي** ، **أو أهلي**) بدل (مدام) .



(٤)

كيف اهتديت

إلى التوحيد والصراط المستقيم







موجز
كيف اهتديت

* كنـت نقشبنديـاً
* كيف انتقلت إلى الطريقة الشاذلية .
* مجلس الصلاة على النبي ﷺ .
* الضرب بالشيش (بسيخ حديد) .
* درس عجيب من شيخ صوفي .
* كيف اهتديت إلى التوحيد .
* مناقشة مع شيخ صوفي .
* موقف المشايخ من التوحيد .
* الخروج مع التبليغ للدعوة .
* الجماعة الصوفية .
* جماعة الدعوة والتلبيغ .
* جماعة الإخوان المسلمين .
* السلفيون وأنصار السنة المحمدية .
* حزب التحرير .
* جماعة الجهاد وغيرهم .

المقدمـــة

إن الحمـد لله نحمـده ونستعينـه ونستغفـره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مَن يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فقد تلقيت رسالة من طالب تركي من بلدة (قونية) هذا نصها :

إلى محمد بن جميل زينو المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أستاذنا الكريم : أنا طالب في كلية الشريعة (في قونية) ، وأخذت كتابكم « العقيدة الإسلامية » « أطروحة » وترجمت كتابكم إلى اللغة التركية ولكن أحتاج إلى ترجمة حياتكم للطبع ؛ وأنا أريد من فضلكم أن ترسل هذه المعلومات إلى العنوان الآتي شكراً لفضيلتكم من الآن والسلام على من اتبع الهدى[1] . « بلال باروجي »

وقد طلب مني بعض إخواني من طلبة العلم أن اكتب قصة حياتي والمراحل التي مررت بها منـذ الصغـر إلى أن بلغت من العمر قريباً من ٧٠ سنة وكيف اهتديت إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة عقيدة السلف الصالح التي تستند على الدليل من القرآن الكريم والحديث الصحيح ، وهذه نعمة كبيرة لا يعرفها إلاَّ من ذاقها :

وصدق الرسول ﷺ حين قال :

(**ذاقَ طعمَ الإيمان مَن رضيَ بالله رَباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمُحمد رسولاً**) . «رواه مسلم»

ولعل القارئ يجد في هذه القصة عبراً ودروساً نافعة لمعرفة الحق من الباطل .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

محمد بن جميل زينو

١ / ١ / ١٤١٥ هـ

(١) هذا السلام بهذه الصيغة لا يجوز إلقاؤه على المسلم ، بل هو لغير المسلم الذي لم يتبع الهدى ، أما السلام على المسلم فيكون بلفظ :ـ «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

الــولادة والنشـــأة

١ ـ ولـدت في مدينـة حلب في سورية عام ١٩٢٥ م[1] حسـب الجـواز ، المـوافـق ١٣٤٤ هجري ، وعمري الآن سبعون سنة تقريباً ، ولما بلغت من العمر عشر سنين تقريباً دخلت في مدرسة خاصة وتعلمت القراءة والكتابة .

٢ ـ انتسبت إلى مدرسة (دار الحفاظ) وبقيت فيها خمس سنوات حفظت خلالها القرآن غيباً مع التجويد .

٣ ـ دخلت مدرسة في حلب كانت تسمى (الكلية الشرعية التجهيزية) وهي الآن الثانوية الشرعية ، وهي تابعة للأوقاف الإسلامية ، وكانت المدرسة تُدرس العلوم الشرعية والعصرية : فقـد درست فيهـا التفسـير ، والفقـه الحنفي ، والنحـو ، والصرف ، والتاريخ والحديث وعلومه ، وغيرها من العلوم الشرعية .

ومن العلوم العصرية درست فيهـا الفيزياء ، والكيمياء ، والـرياضيات ، واللغـة الفرنسية ، وغيرها من العلوم التي برع فيها المسلمون قديماً كعلم الجبر مثلاً .

أ ـ وأذكر أني درست علم التوحيد في كتاب اسمه (الحصون الحميدية) وهو يركز على توحيد الرب ، وإثبات أن لهذا العالم خالقاً ورباً ، وقد تبين لي فيها بعد أنه خطأ وقع فيه كثير من المسلمـين والمؤلفـين ، والجامعات ، والمدارس التي تدرس العلوم الشرعية ، لأن المشركين الذين حاربهم رسول الله ﷺ كانوا يعترفون بأن الله خالقهم : قال تعالى :

﴿ ولئن سألتهم مَن خلقهم ليقولُن الله فأنى يؤفكون ﴾ . «سورة الزخرف ٨٧»

بل الشيطان الذي ـ لعنه الله ـ كان يعترف بأن الله ربه : قال تعالى يخبر عن قوله :

﴿ قال رَب بما أغويتني لأُزَيَنَّ لهم في الأرض ﴾ . «سورة الحجر ٣٩»

ب ـ أما توحيد الإله الذي هو الأساس الذي ينجو به المسلم ، فلم أدرسه وكنت لا أعلم شيئاً عنه ، شأن بقية المدارس والجامعات الذين لا يدرِّسونه ، ولا يعلم عنه الطلاب شيئاً .

والله تعالى أمر الرسل جميعا أن يدعوا إليه ، وقد دعا إليه خاتم الرسل محمد ﷺ قومه ، فامتنعوا واستكبروا كما أخبر الله عنهم :

﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . « سورة الصافات ٣٥ »

---

(١) من المؤسف أن يكون التاريخ الميلادي هو المنتشر حتى في البلاد الإسلامية إلا البلاد السعودية فإنها تعتمد التاريخ الهجري وهو الواجب لأنه تاريخ إسلامي ، يرمز إلى الهجرة التي أعز الله بها الإسلام .

لأن العرب المشركين كانوا يعرفون معناها ، وأن من قالها لا يجوز له أن يدعو غير الله ، وبعض المسلمين يقولونها بألسنتهم ، ويدعون غير الله ، فينقضونها .

جـ - أما توحيد الصفات فكانت المدرسة تتأول آيات الصفات كبقية المدارس في أكثر بلاد المسلمين مع الأسف الشديد ؛ وأذكر أن المدرس كان يفسر قول الله تعالى :

﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾ . « سورة طٰه ٥ »

(استوى : بمعني استولى) ويستشهد بقول الشاعر :

قد استوى بِشرٌ على العراق   مِن غير سيف ودمٍ مهراق

قال ابن الجوزي : هذا الشعر لا يُعلم قائله ، وقال آخرون : نصراني ؛ وكلمة (استوى) ورد تفسيرها في البخاري عند قول الله تعالى :

﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ . « سورة البقرة ٢٩ »

قال : مجاهد وأبو العالية : (استوى : علا وارتفع) . «البخاري كتاب التوحيد جـ ٨/ ١٧٥»

فهل يجوز لمسلم أن يترك قول التابعين في البخاري ، ويأخذ بقول شاعر مجهول ؟

وهذا التأويل الفاسد الذي ينكر عُلُوَّ الله على عرشه يخالف عقيدة الإمام أبي حنيفة ، ومالك وغيرهما ، فقد قال الإمام أبو حنيفة الذي يدرسون مذهبه :

(مَن قال لا أعرف رَبي في السماء أم في الأرض فقد كفر) ، لأن الله يقول :

﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾ . « سورة طٰه ٥ »

(وعرشه فوق سبع سماوات) . «انظر شرح العقيدة الطحاوية ٣٢٢»

٤ - وقد حصلت على شهادة المدرسة عام ١٩٤٨ ، ونلت الشهادة الثانوية العامة ، ونجحت في مسابقة بعثة للأزهر ، لكنني لم أذهب لأسباب صحية ، ودخلت دار المعلمين في حلب ، وعملت مدرساً لمدة ٢٩ سنة تقريباً ، ثم تركت التدريس .

٥ - بعد استقالتي من التدريس جئت بعمرة إلى مكة عام ١٣٩٩هـ ، وتعرفت على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وعرف أن عقيدتي سلفية ، فاعتمدني مدرساً في الحرم المكي وقت الحج ، ولما انتهى موسم الحج أرسلني إلى الأردن للدعوة إلى الله ، فذهبت ، ومكثت في مدينة «الرمثا» في جامع صلاح الدين ، فكنت إماماً وخطيباً ومدرساً للقرآن ، وكنت أزور المدارس الإعدادية وأوجه الطلاب إلى عقيدة التوحيد ، فكانوا يتقبلونها بقبول حسن .

٦ ـ وفي شهر رمضان من عام ١٤٠٠ هـ جئت بعمرة إلى مكة ، وبقيت إلى بعد الحج ، وتعرفت على طالب من طلاب دار الحديث الخيرية بمكة ، وطلب مني أن أكون مدرساً عندهم لأنهم في حاجة إلى مدرسين ، ولاسيما في مصطلح علم الحديث ، فاتصلت بمديرها فأبدى استعداده ، وطلب مني تعميداً من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، فكتب إلى المدير يطلب منه أن أكون مدرساً عندهم ، فدخلت المدرسة ، ودرست الطلاب التفسير ، والتوحيد ، والقرآن الكريم ، وغيرها من الدروس .

٧ ـ ومن فضل الله بدأت بإصدار رسائل صغيرة مختصرة ، ومبسطة ، فكان لها قبول في جميع بلاد العالم ، وقد ترجم بعضها إلى الإنجليزي ، والفرنسي ، والبنغالي ، والأندنوسي ، والتركي ، والأوردو ، وغيرها من اللغات ، وسميتها :

(**سلسلة التوجيهات الإسلامية**) وصلت إلى أكثر من عشرين رسالة طبع منها مئات الآلاف ، وأكثرها مجانية ، يجدها القارىء على ظهر غلاف الرسالة بأسمائها وأرقامها .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ، ويجعلها خالصة لوجه الله تعالى .



كنـــت نقشبنديـــاً

كنت منذ الصغر أحضر الدروس في المساجد والحلقات للذكر ، وقد شاهدني شيخ الـطريقـة النقشبنـدية ، فأخـذني إلى زاوية المسجـد ، وبـدأ يعـطيني أوراد الـطريقـة النقشبندية ، ولكن لصغر سني لم أستطع أن أقوم بها أمرني به من الأوراد إلا أنني أحضر مجالسهم مع أقاربي في الزوايا ، وأسمع مايقولون من القصائد والأناشيد ، وحينها يأتي ذكر اسم الشيخ كانوا يصيحون بصوت مرتفع ، فيزعجني هذا الصوت المفاجىء في الليل ، ويسبب لي الرعب والمرض ؛ وعندما تقدمت في السن بدأ قريب لي يأخذني إلى مسجد الحي لأحضر معه مايسمونه (الختم) فكنا نجلس على شكل حلقة ، وأحد الشيوخ يوزع علينـا الحصى ويقـول : «الفـاتحة الشريفة ، الإخلاص الشريف» فنقرأ بعدد الحصى سورتي الفاتحة والإخلاص ، والاستغفار ، والصلاة على النبي بالصيغة التي يحفظونها ، وأذكر منها (اللهم صل على محمد عدد الدّواب) يقولونها جهراً آخر الذكر وبعدها يقول الشيخ الموكل بالختم : (الرابطة الشريفة) ويقصدون بها أن يتصوروا شيخهم في حال ذكرهم لأن الشيخ يربطهم بالله في زعمهم ، فكانوا يهمهمون ، ويصيحون ، ويعتريهم الخشوع حتى إن أحدهم شاهدته يقفز فوق رءوس الحاضرين من مكان مرتفع من شدة وَجْدِه ، كأنه البهلوان فأستغرب هذا التصرف والصياح عند ذكر شيخ الطريقة ، ودخلت مرة على بيت قريبي هذا ، فسمعت نشيداً من جماعة الطريقة النقشبندية يقولون فيه :

دلـــونـــي بالله دلـــوني على شيـخ الـنـصـر دلـــوني
الـــلـــي يبـــري الـعـليـــل ويـشـفـــي المـجـنـونـــا

وقفت على باب البيت ، ولم أدخل ، وقلت لصاحب البيت : هل الشيخ يُبرىء العليل ، ويشفي المجنون ؟ قال : نعم ، قلت له : الرسول عيسى بن مريم عليه السلام الذي أعـطاه الله معجـزة إحياء الموتى وشفاء الأكمه والأبرص يقول : بإذن الله ، فقال لي : وشيخنا يفعل بإذن الله ! قلت له : ولماذا لا تقولون بإذن الله ؟!
علماً بأن الشاعي هو الله وحده ، كما قال ابراهيم عليه السلام :

﴿ **وإذا مَرِضـــت فهـــو يشفيـــن** ﴾ . «سورة الشعراء ٨٠»

ملاحظات على الطريقة النقشبندية

١ ـ تمتاز هذه الطريقة بأورادها السّرية الخفية ، فليس فيها رقص ولا تصفيق مما عند غيرهم من الطـرق المشهـورة .

٢ ـ هذا الاجتماع على الذكر ، وتوزيع الحصى على كل واحد ، والموكل بالختم يأمرهم أن يقولوا كذا ، ووضعهم الحصى في كأس ماء ليشربوا منه ، ويستشفوا به ، هذا كله من البدع التي أنكرها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود حينما دخل المسجد ، فرأى جماعة يتحلقون ، وبأيديهم الحصى ، يقول أحدهم : سبّحوا كذا ، افعلوا كذا عدد الحصى التي بأيديهم ، فقال لهم موبخاً : «ماهذا الذي أراكم تصنعون ؟ قالوا : يا أبا عبد الرحمن حصى نعدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح قال : فعُدُّوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء ، ويحكم يا أُمة محمد ما أسرع هلكتكم ؟ هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون وهذه ثيابه لم تُبلَ وآنيته لم تُكسَر ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى مِلَّة أهدى مِن ملة محمد ، أو مفتتحوا باب ضلالة ؟

« حسن رواه الدارمي والطبراني»

وهذه قضية منطقية سليمة ، فهؤلاء إما أن يكونوا أهدى من الرسول ﷺ لأنهم وُفِّقُوا إلى عمل لم يصل إليهِ علم الرسول ﷺ ، وإما أن يكونوا في ضلالة ، والفَرَض الأول منتف حتماً ، لأنه لا أحد أفضل من رسول الله ﷺ ، فلم يبق إلا الفَرَض الآخر .

٣ ـ الرابطة الشريفة : ويعنون بها أن يتصوروا صورة الشيخ أمامهم في الذكر ينظر إليهم ، ويراقبهم لذلك تراهم يخشعون ويصيحون بأصوات منكرة غير واضحة ، وهذه مرتبة الإحسان التي وردت في قول الرسول ﷺ :

(**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**) . «رواه مسلم»

ففي هذا الحديث يرشدنا الرسول ﷺ أن نعبد الله كأننا نراه ، وإذا كنا لانراه ، فإنه يرانا ، هذه مرتبة الإحسان التي هي لله وحده ، قد أعطوها لشيخهم وهذا من الشرك الذي نهى الله عنه بقوله : ﴿ **واعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئاً** ﴾ . «سورة النساء ٣٦»

فالذكر عبادة لله لا يجوز أن نشرك به أحداً ، ولو كان من الملائكة أو الرسل والمشايخ دون رتبتهم ، فلا يجوز إشراكهم من باب أولى ! والحقيقة أن تصورالشيخ في الذكر موجود أيضاً في الطريقة الشاذلية ، وغيرها من الطرق الصوفية كما سيأتي .

٤ ـ هذا الصياح الشديد الذي يعتريهم عند ذكر الشيخ ، أو طلب المدد من غير الله كأهل البيت ، ورجال الله ، هو من المنكرات بل هو من الشرك المنهي عنه ، فإذا كان الصياح عند ذكر الله منكراً ، لأنه يتنافى مع قول الله تعالى :

﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وَجِلَت قلوبهم ﴾ . «سورة الأنفال آية ٢»

وفي قول الرسول ﷺ :

(أيها الناس إرْبَعوا على أنفسِكم ، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم) . «متفق عليه»

فإن الصياح والخشوع والبكاء عند ذكر الأولياء أشد إنكاراً لأن هذا يدل على الاستبشار الذي حكاه الله عن المشركين حين قال :

﴿ وإذا ذُكِرَ الله وحده اشمأزَّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكِرَ الذين مِن دونه إذا هُم يَستَبْشِرون ﴾ . «سورة الزمر ٤٥»

٥ ـ الغُلو في شيخ الطريقة واعتقادهم أنه يشفي المرضى ، مع أن الله تعالى ذكر قول إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم :

﴿ وإذا مَرضتُ فهو يَشفين ﴾ . «سورة الشعراء ٨٠»

(وقصة الغلام المؤمن الذي كان يدعو للمرضى ، فيشفيهم الله ، حين قال له جليس الملك : لك هذا المال إن أنت شفيتني ! فقال له الغلام : **(أنا لا أشفي أحداً إنما يشفي الله إن أنتَ آمنتَ بالله دعوتُ الله فشفاك)** . «القصة رواها مسلم في صحيحه»

٦ ـ الذكر عندهم باللفظ المفرد وهو (الله) آلاف المرات هي وِردهم ، مع أن هذا الذكر بلفظ (الله) لم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته ولا التابعين ، ولا عن الأئمة المجتهدين ، بل هو من بدع الصوفية ، لأن لفظ (الله) مبتدأ ، ولم يأت بعده خبره ، فأصبح الكلام ناقصاً ، ولو أن إنساناً نادىٰ اسم (عمر) عدة مرات ، فنقول له : ماذا تريد من عمر؟ فلم يرد علينا إلا باسم (عمر ، عمر) لقلنا إنه معتوه ، لا يدري ماذا يقول ؟ ويستشهد الصوفية على الذكر المفرد بقول الله تعالى : **﴿ قل الله ﴾** ولو أنهم قرأوا الكلام الذي قبله لعرفوا أن المراد : قل الله أنزل الكتاب ، ونص الآية :

﴿ وماقدَروا الله حقَّ قدرِه إذ قالوا ما أنزل الله على بَشَرٍ مِن شيء ، قل مَن أنزل الكتاب الذي جاء به موسى . . . قل الله ﴾ . «سورة الأنعام ٩١»

[أي قل الله أنزل الكتاب] .

كيف انتقلت إلى الطريقة الشاذلية

تعرفت على شيخ من الطريقة الشاذلية حسن الصورة والأخلاق وزارني في بيتي ، وزرته في بيته ، فأعجبني لين كلامه ، وحديثه ، وتواضعه ، وكرمه ، فطلبت منه أن يعطيني ورد الطريقة الشاذلية ، فأعطاني أورادها الخاصة بها وكانت عنده زاوية يأوي إليها بعض الشباب ، ويقيمون فيها الذكر بعد صلاة الجمعة .

زرته مرة في بيته ، فرأيت صورة شيوخ كثيرين للطريقة الشاذلية ، مُعلّقة على الجدار ، فذكّرته بالنهي الوارد عن تعليق الصور ، فلم يستجب ، مع أن الحديث واضح ولا يخفى عليه وهو قوله ﷺ : (**إن البيت الذي فيه الصُوَر لا تدخله الملائكة**) . «متفق عليه»

(**نهى رسول الله ﷺ عن الصوَر في البيت ونهى الرجل أن يصنع ذلك**) .

«رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

وبعد سنة تقريباً أحببت زيارة الشيخ ، وأنا في طريقي إلى أداء العمرة ، فدعاني مع ولدي ورفيقي إلى طعام العشاء وبعد الانتهاء قال لي : هل تسمع شيئاً من الأناشيد الدينية من هؤلاء الشباب ؟ فقلت : نعم ، فأمر الشباب الذين حوله ـ وكانت اللحى الجميلة تعلو وجوههم ـ أن يَنشدوا فبدأوا ينشدون بصوت واحد نشيداً خلاصته :

(من كان يعبد الله طمعاً في جنته ، أو خوفاً من ناره ، فقد عبد الوثن) .

فقلت لهم : ذكر الله آية في القرآن يمدح فيها الأنبياء قائلاً :

﴿ **إنهم كانوا يسارعون في الخيراتِ ويدعوننا رَغباً ورَهَباً وكانوا لنا خاشعين** ﴾ .

«سورة الأنبياء ٩٠»

فقال لي الشيخ : هذه القصيدة التي ينشدونها هي : (لسيدي عبد الغني النابلسي) ! فقلت له : وهل كلام الشيخ مُقدم على كلام الله ، وهو معارض له ؟! فقال لي أحد المنشدين : سيدنا علي رضي الله عنه يقول : «الذي يعبد الله طمعاً في جنته ، عبادة التجار» فقلت له : في أي كتاب وجدت هذا القول لسيدنا علي ، وهل هو صحيح ؟ فسكت ، فقلت له : هل يعقل أن يخالف علي رضي الله عنه القرآن وهو من أصحاب الرسول ﷺ ، ومن المبشرين بالجنة ؟ ثم التفت رفيقي قائلاً لهم :

ذكر الله تعالى عن وصف المؤمنين يمدحهم قائلاً :

﴿ **تتجافى جنوبُهم عن المضاجع يدعون رَبهم خَوفاً وطمَعاً** ﴾ . «سورة السجدة ١٦»

فلم يقتنعوا ، وتركت الجدال معهم ، وانصرفت الى المسجد للصلاة فلحقني منهم

شاب ، وقال لي : نحن معكم ، والحق معكم ، ولكن لا نستطيع أن نتكلم ، وأن نرُدَّ على الشيخ ! قلت له : لماذا لا تتكلمـون الحق ؟ قال : سوف يخرجنـا من السكن إن تكلمنـا : وهذا مبدأ صوفي عام فإن شيوخ التصوف أوصوا تلاميذهم ألا يعترضوا على الشيخ مهما غلط وقالوا لهم عبارتهم المشهورة : «ما أفلح مريد قال لشيخهِ لِمَ ؟»
متجاهلين قول الرسول ﷺ :
(**كُل بني آدم خطاء وخيرُ الخطائين التوابون**) . «حسن أخرجه أحمد والترمذي»
وقول مالك رضي الله عنه : « **كل واحد يؤخذ مِن قوله ويُرَد إلا الرسول ﷺ** » .

مجلس الصلاة على النبي ﷺ

ذهبت مع بعض المشايخ إلى أحد المساجد لحضور هذا المجلس فدخلنا حلقة الذكر ، وهم يرقصـون ، ويمسكـون بأيدي بعضهم ، ويتمايلون ، ويرتفعون ، وينخفضون ، ويقـولـون : الله ، الله . . . وكل واحد من الحلقة يخرج إلى الوسط ، ويشير بيديه إلى الحاضرين لينشطوا في الحركة والتمايل . . . . . حتى وصل الدور إليّ لأخرج ، وأشار إليّ رئيسهم بالخروج ، لأزيد من حركتهم ورقصهم ، فاعتذر أحد المشايخ الذين معي وقال له : اتركه إنه ضعيف ، لأنه يعرف أني لا أحب مثل هذا العمل ، ورآني ساكناً لا أتحرك ، فتركني رئيسهم وأعفاني من الخروج إلى وسط الحلقة ، وكنت أسمع قصائد من أصوات جميلة ، لكنها لا تخلو من طلب المدد والعون من غير الله ! ولاحظت أن النساء يجلسن على مكـان مرتفـع ويتفرجن على الرجال وكانت فتاة منهن متبرجة قد ظهر شعرها وساقها ، ويداها ورقبتها ، فأنكرت ذلك في قلبي ، وقلت لرئيس المجلس في آخر الجلسة : إن فتاة فوقنا سافرة ، لو أنك ذكرتها مع النساء بالحجاب في المسجد لكان عملاً طيباً فقال لي : نحن لا نذكـر النساء ، ولا نقول لهن شيئاً ! قلت له : لماذا ؟ قال لِيْ : إذا نصحناهن فسيمتنعن عن الحضور للذكر ! فقلت في نفسي : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ماهذا الذكر الذي تظهر فيه النساء ، ولا ينصحهن أحد ؟ وهل يرضى الرسول ﷺ بهذا وهو القائل :
(**مَن رأى منكم منكراً فلْيُغَيِّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**) . «رواه مسلم»

الطريقــة القادريــة

دعاني أحد شيوخ الطريقة مع شيخي الذي درست عليه النحو والتفسير ، فذهبنا إليه في بيتـه ، وبعد تناول طعام العشاء وقف الحاضرون يذكرون ويقفزون ، ويتمايلون ، ويقولون الله ، الله ، وكنت واقفاً معهم لا أتحرك ، ثم جلست على المقعد حتى انتهى الشوط الأول ، ورأيت العرَق يسيل منهم ، فجاءوا بمنشفة ليمسحوا العرَق عنهم ، وبما أن الوقت قارب نصف الليل ، فتركتهم وذهبت إلى بيتي ، وفي اليوم الثاني قابلت أحد الجالسين معهم ، وكان مدرساً معي ، وقلت له : إلى متى بقيتم على حالكم ؟ فقال لي : إلى الساعة الثانية بعد منتصف الليل وذهبنا إلى بيوتنا للنوم ! قلت له : وصلاة الصبح متى صليتموها ؟ فقال لي : لم نصلها في وقتها ، وفاتتنا .

قلت في نفسي ماشاء الله على هذا الذكر الذي يُضيع صلاة الفجر ، وتذكرت قول عائشة تصف الرسول ﷺ : (**كان ينام أول الليل ، ويُحيي آخره**) . « متفق عليه »

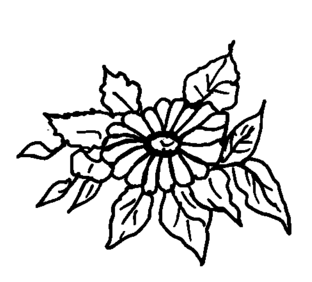
وهؤلاء الصوفيون بالعكس يُحيون أول الليل بالبدع والرقص ، وينامون آخره ليضيعوا صلاة الفجر ، وقد قال الله تعالى :

﴿ **فويلٌ للمُصَلّين الذين هم عن صَلاتهم ساهون** ﴾ . «سورة الماعون ٤-٥»

[أي يؤخرونها عن وقتها] .

وقال ﷺ : (**رَكعتا الفجر خيرٌ مِن الدنيا ومافيها**) .

«رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع»



التصفيـــق في الذكـــر

كنت في مسجد ، قد أقيمت فيه حلقة ذكر بعد صلاة الجمعة فجلست أنظر إليهم ، ولكي يشتد بهم الوجْدُ والطرب جعل أحدهم يُصفق بيديه ، فأشرت إليه أن هذا حرام لا يجوز ، فلم يترك التصفيق ، ولما انتهى نصحته فلم يقبل ، وقابلته بعد مدة لأذكره بأن هذا التصفيق من عمل المشركين حين قال الله عنهم :

﴿ وماكان صلاتُهم عند البيتِ إلا مُكاءً وتَصدِيَة ﴾ . «سورة الأنفال٣٥»

[المكاء : الصفير ، التصدية : التصفيق] .

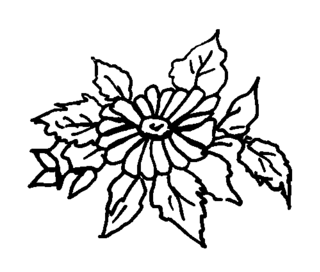
فقال لي ولكن الشيخ الفلاني أباحه ! فقلت في نفسي : هؤلاء ينطبق عليهم قوله تعالى :

﴿ اِتخذوا أحبارَهم ورُهبانهم أرباباً مِن دون الله والمسيحَ ابنَ مريم ﴾ . «سورة التوبة ٣١»

ولما سمع عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه الآية ، وكان نصرانياً قبل أن يسلم ، فقال يارسول الله : إنا لسنا نعبدهم ! فقال له ﷺ :

(أليسَ يُحلون لكم ماحرم الله فتُحلونه ، ويُحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟ قال : بلى قال النبي ﷺ : فتلك عبادتهم) . «حسن أخرجه الترمذي والبيهقي»

وحضرت ذكراً آخر في مسجد كان المنشد يصفق أثناء الذكر ، فقلت له بعد الانتهاء : إن صوتك جميل ولكن هذا التصفيق حرام ، فقال لي : نغم الغناء لايتم إلا بالتصفيق وقد رآني شيخ أكبر منك فلم ينكر عليّ ! ويلاحظ مَن حضر ذكرهم أنهم يُلحدون في أسماء الله ، فيقولون : (الله ـ أه ـ هي ـ هو ـ ياهو) وهذا التبديل والتحريف حرام يحاسبون عليه يوم القيامة .



الضرب بالشيش (بسيخ الحديد)

هناك زاوية للصوفية قريبة من بيتنا ، ذهبت إليها لأطلع على ذكرهم ، وبعد العشاء حضر المنشدون ، وكانوا يحلقون اللحى ، وجعلوا يقولون بصوت واحد :

هاتِ كاس الراح واسقِنا الأقداح

يرددون هذا البيت ، ويتمايلون ، ويعيد البيت رئيسهم بمفرده ثم يتبعه الآخرون أشبه بجماعة المغنين والمطربين ! ولا يخجلون من ذكر الخمر في المسجد الذي جُعل للصلاة والقرآن ، لأن الراح معناها هنا الخمر ، والخمر حرمها الله في كتابه ، والرسول في أحاديثه .

ثم بدأت الدفوف تضرب بشدة ، وتقدم أحدهم وكان كبير السن فخلع قميصه ، وصاح بأعلى صوته : ياجداه ! ويقصد به الاستغاثة بأحد أجداده الأموات من أبناء الطريقة الرفاعية ، لأنهم مشهورون بهذا العمل ! ثم أخذ سيخاً من حديد ، وأدخله في جلد خاصرته ، وهو يصيح ياجداه ، ثم جاء رجل يرتدي اللباس العسكري ، حليق اللحية ، فأخذ كأساً من الزجاج وجعل يقضمه بأسنانه ! فقلت في نفسي : إن كان هذا الجندي صادقاً فلماذا لم يذهب إلى اليهود ويحاربهم بدلاً من أن يكسر الكأس بأسنانه ، وكان ذلك عام ١٩٦٧م حينما احتل اليهود جزءاً كبيراً من الأرض العربية واندحرت الجيوش العربية ، وخسرت الحرب ؛ وكان هذا الجندي من بينهم لم يفعل شيئاً مع أنه كان حليق اللحية .

١ ـ إن بعض الناس يظنون أن هذا العمل كرامة ، ولم يعلموا أن هذا العمل من الشياطين المجتمعين حولهم يساعدونهم على ضلالهم ، لأنهم أعرضوا عن ذكر الله وأشركوا بالله حين استغاثوا بأجدادهم ، مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ ومَن يَعشُ عن ذِكر الرحمٰن نُقَيِّض له شيطاناً فهو له قرين ، وإنهم لَيَصدونهم عن السبيل ويَحسبون أنهم مُهتدون ﴾ . «سورة الزخرف ٣٦-٣٧»

والله تعالى يُسخر لهم الشياطين ليزيدوهم ضلالاً ، لقول الله تعالى :

﴿ قل مَن كان في الضلالة فليَمدُدْ له الرحمٰن مَدّاً ﴾ . «سورة مريم ٧٥»

٢ ـ ولا غرابة من مساعدة الشياطين لهم وقدرتهم على ذلك ، كما هو المشاهد .

والذين ذهبوا إلى الهند كالرحالة ابن بطوطة وغيره شاهدوا من المجوس أكثر من هذا !

٣ ـ فالمسألة ليست مسألة كرامة ولا ولاية ، بل ضرب الشيش وغيره من عمل الشياطين المجتمعين حول الغناء والمعازف التي هي من مزامير الشيطان ، وأغلب الذين يقومون

بهذه الأعمال يرتكبون المعاصي ، بل يشركون بالله جهراً فكيف يكونون من الأولياء وأصحاب الكرامات ؟ والله تعالى يقول :

﴿ ألا إن أولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ .

«سورة يونس ٦٢»

فالولي هو المؤمن التقي الذي يبتعد عن الشرك والمعاصي ، ويستعين بالله وحده عند الشدائد والرخاء ، وقد تأتيه الكرامة عفواً وبدون طلب وشهرة أمام الناس .

٤ ـ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية عن أفعال أمثال هؤلاء وغيرهم فقال : ولا تحصل لهم هذه الأفعال عند قراءة القرآن والصلاة ، لأن هذه عبادات شرعية إيمانية ، محمدية ، تطرد الشياطين . . . وتلك عبادات بدعية شركية ، شيطانية ، فلسفية ، تستجلب الشياطين .

٥ ـ والغريب أن واحداً ممن تأثروا بالفكر الصوفي هو (سعيد حوى) قد انطلت عليه هذه الأباطيل، فراح يكتب عنها، ويدعو إلى دراسة الطريقة الرّفاعية، ويروي حادثة سمع بها يقول عنها: حدثني رجل نصراني أن رجلاً ضربه في بطنه ، فخرج السيخ من ظهره . . !! ثم يقول : وقد يكون صاحب هذه الكرامة فاسقاً، فتكون لجده !!

«انظر كتاب تربيتنا الروحية ٧٤»

فالكاتب يأخذ الحادثة عن رجل نصراني ، وقد يكون كاذباً ، وهل تكون الكرامة لفاسق ؟ ومتى كانت بالوراثة ؟ الكرامة تكون للأولياء المتقين ، ولا تكون بالوراثة ، ولا تكون لفاسق ، وإذا حصل شيء خارق للعادة لفاسق ، فلا يُسمى كرامة ، كما زعم « سعيد حوى » بل يكون استدراجاً لهم ، ليزيدهم في الضلال ، وسبق أن ذكرت أن المجوس يقومون بأعمال أشد من ضرب السيخ !

٦ ـ ثم إن رجلاً سلفياً كلف أحد هؤلاء المشعوذين الذين يضربون أنفسهم بالشيش ، أن يدخل دبوساً في عينه ، فامتنع وخاف ، مما يدل على أنه يدخل الشيش في جلده بسيخ خاص ، والذين كانوا يتعاطون مثل هذه الأعمال ثم تابوا تحدثوا عن الدم الذي كان يسيل منهم ، ويغسلونه بعد ذلك .

٧ ـ وحدثني مسلم صادق رأى بعينه جندياً يضرب نفسه بسيخ حديد له شكل خاص ، ورأى الدم يسيل من مكان السيخ ، ولما أخذوه إلى قائده العسكري قال له : نحن نضربك على رجليك بالبارودة فإن كنت صادقاً فاصبر وتحمل ، ولما نُفذَ الضرب به بدأ يبكي ويصيح ويولول ، ويستغيث ، ولم يتحمل الضربات ، وبدأ الجنود يضحكون.

الخلاصة

أن الضرب بالشيش لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أصحابه ، ولا التابعون ، ولا الأئمة المجتهدون ولو كان فيه خيراً لسبقونا إليه ، ولكنه من فعل المبتدعين المتأخرين المستعينين بالشياطين ، المشركين برب العالمين وقد حذر الرسول ﷺ من هذه البدع فقال :

(إياكم ومحدَثاتِ الأمور ، فإن كل محدَثة بدعة ، وَكُل بدعة ضلالة ، وَكُل ضلالة في النار) . «صحيح رواه النسائي»

وعمل هؤلاء المبتدعة مردود عليهم بقوله ﷺ :

(مَن عَمِل عمَلاً ليسَ عليه أمرنا فهو رَدّ) . [أي مردود عليه] . «رواه مسلم»

وهؤلاء المبتدعة يستعينون بالأموات والشياطين ، وهو من الشرك الذي حذر الله منه بقوله :

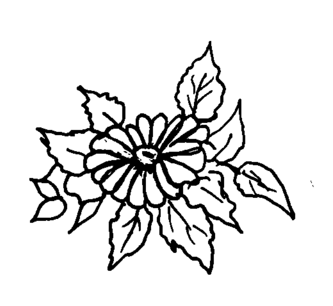
﴿ إنه مَن يُشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ، ومأواه النارُ ، وما للظالمين مِن أنصار ﴾

«سورة المائدة ٧٢»

وقال ﷺ : **(مَن مات وهو يدعو مِن دون الله نِدّاً دخل النار) .** «رواه البخاري»

[الند : المثل والشريك] .

وكل من اعتقد بهم أو ناصرهم ، فهو منهم .



الطريقـــة المولويـــة

كانت لهم زاوية خاصـة في بلدي تسمى (المـولوية) وهي مسجد كبير تقام فيه الصلوات ، وفيه عدد كبير من الأموات ، لها سياج ، قد بُني فوق القبور من الأحجار المزخرفة المرتفعة ، والتي كتب عليها آيات من القرآن ، واسم صاحب القبر ، وأبيات الشعر ، كان هؤلاء الجماعة يُقيمون « حضرة » كل جمعة أو في المناسبات ويلبسون على رءوسهم (الكلاخ) طربوش طويل من صوف رمادي ويستعملون الناي ، وبعض الآلات الموسيقية عند الذكر يُسمع من بعيد ، وشاهدت أحدهم يقف وسط الحلقة ، وهو يدور حول نفسه مراراً ، ولا يتحرك من مكانه ، ويحنون رءوسهم عند طلب المدد من شيخهم جلال الدين الرومي وغيره

١ ـ والغريب أن المساجد في كثير من بلاد المسلمين ، وهذا المسجد منها يدفنون الأموات فيها متشبهين باليهود والنصارى :

حيث قال ﷺ : **(لعـن الله اليهـودَ والنصـارى اتخـذوا قبـورَ أنبيـائهـم مسـاجـد يُحـذر ماصنعـوا) .** «رواه البخاري»

والصلاة إلى القبور منهي عنها لقوله ﷺ :

(لا تجلسوا على القبور ، ولا تُصَلُّوا إليها) . «رواه مسلم وأحمد»

أمـا البنـاء على القبـور كالشواهد ، والقباب والجدران ، والكتابة عليها ، وتدهينها فاسمع نهي الرسول ﷺ عن ذلك :

(نهى أن يُجصَّص القبرُ ، وأن يُبنى عليه) . «أخرجه مسلم»

وفي رواية : **(نهى أن يكتب على القبر شيء) .** «رواه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي»

[يُجصص : يُطلى بالجص والدهان] .

٢ ـ أما استعمال المعازف في المساجد والذكر فهو من بدع الصوفية المتأخرين ، وقد حرم الرسول ﷺ الموسيقا بقوله :

(لَيكونَن مِن أُمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمرَ والمعازف) .

[الحِـرَ : الزنـا] . «رواه البخاري تعليقاً وأبو داود وصححه الألباني وغيره»

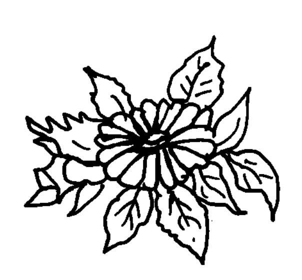
ويستثنى من المعازف الدف يوم العيد والنكاح للنساء .

٣ ـ وكان هؤلاء يتنقلون في المساجد لإقامة مايسمى (النوبة) وهي الذكر مع المعازف ، وكانوا يسهرون في الليل ويسمع أهل الحي أصوات المعازف المنكرة !

٤ ـ كنت أعرف واحداً منهم كان يُلبس ولده (البرنيطة) التي يلبسها الكفار ، فأخذتها سراً ومزقتها ، فانزعج هذا الصوفي من تمزيق البرنيطة وعاتبني غاضباً ، فقلت له : أخذتني الغيرة على ولدك الذي يتزيا بزي الكفار واعتذرت له ، وكان يعلق لوحة في مكتبه كتب عليها : (ياحضرة مولانا جلال الدين) .

فقلت له : كيف تنادي هذا الشيخ الذي لايسمع ولا يستجيب ؟ فسكت .

هذه خلاصة عن الطريقة المولوية .



درسٌ عجيب مِن شيخ صوفي

ذهبت مرة مع أحد الشيوخ إلى درس في أحد المساجد ، وقد اجتمع إليه عدد من المدرسين والمشايخ ، وكانوا يقرأون في كتاب اسمه : (الحِكم لابن عجيبة) وكان الدرس عن تربية النفس عند الصوفية ، وقرأ أحدهم في الكتاب المذكور هذه القصة العجيبة :

١ ـ دخل رجل صوفي الحمام للاغتسال ، ولما خرج من الحمام سرق المنشفة التي يعطيها صاحب الحمام للمغتسل ، وأبقى طرفها مكشوفاً حتى يراه الناس ويوبخونه ويسبونه ، لأجل أن يذل نفسه ويربيها على الطريقة الصوفية ، وبالفعل فقد خرج الصوفي من الحمام فلحقه صاحب الحمام ، ورأى طرف المنشفة تحت ثوبه ، فوبخه ، وأساء إليه ، والناس يستمعون إليه ويرون هذا الشيخ الصوفي الذي سرق المنشفة من الحمام ، وقد انهالوا عليه بالسب والشتم وغير ذلك مما يفعله الناس مع السارق ، وقد أخذوا صورة سيئة عن هذا الرجل الصوفي !!

٢ ـ رجل صوفي آخر أراد أن يربي نفسه ويذلها ، فحمل كيساً في رقبته وملأه جوزاً ، وخرج إلى السوق ، وكان كلما مرّ صبي قال له : أُبصق على وجهي حتي أُعطيك جوزة : (فاكهة يحبها الأطفال) فيبصق الصبي علي وجه الشيخ فيعطيه جوزة ، وهكذا كان البصـاق مِن أولاد الشوارع يتوارد على وجه الشيخ طمعاً في أخذ الجوزة ، والشيخ الصوفي مسرور ، وعند سماعي لهاتين القصتين كدت أتميز غيظاً ، وضاق صدري من هذه التربية الفاسدة التي يتبرأ منها الإسلام الذي كرم الإنسان بقوله تعالى :

﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر . . . ﴾ . «سورة الإسراء ٧٠»

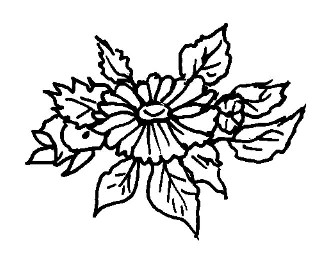
فقلت للشيخ الذي معي بعد خروجنا : هذه هي الطريقة الصوفية في تربية النفس ! وهل تكون تربيتها في السرقة المحرَّمة التي حكم الشرع بقطع يد السارق ؟ أم هل تكون بالمهانة والصغار وارتكاب أخس الأعمال ؟ إن الإسلام يأبي هذا العمل ، ويأباه العقل السليم الذي كرم الله به الإنسان ، وهل هذه من الحِكم التي سمى الشيخ كتابه (الحِكَم لابن عجيبة) !!

ومن الجدير بالذكر أن هذا الشيخ الذي يترأس الدرس له أتباع وتلاميذ كثيرون ، فمرة أعلن الشيخ أنه يريد الحج فذهب التلاميذ للاكتتاب عنده وتسجيل أسمائهم ليرافقوه إلى الحج ، حتى النساء بدأن الاكتتاب وربما احتجن إلى بيع الحلي من أجل ذلك ،

حتى بلغ عدد الراغبين كثيراً ، واجتمعت الأموال لديه كثيرة جداً ، ثم أعلن عدم استطاعته الحج ، ولم يرد الأموال لأصحابها ، بل أكلها بالحرام ، وصدق عليه قول الله تعالى :

﴿ يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إن كَثِيراً مِنَ الأحبَارِ والرُّهبَانِ لَيَأكُلُونَ أموَالَ النَّاسِ بالبَاطِلِ ويصُدُّونَ عَن سَبِيلِ الله . . . ﴾ «سورة التوبة ٣٤»

وسمعت أحد أتباعه وهو من الأغنياء الذين عاملوا الشيخ يقول عن الشيخ : أكبر دجال وأكبر محتال ! !



الذكر في المساجد عند الصوفية

١ ـ حضرت مرّة ذكراً للصوفية في مسجد الحي الذي أسكن فيه وجاء رجل منهم حسن الصوت لينشد لهم الأناشيد والقصائد أثناء الذكر في حلقة اجتمع فيها أهل الحي ، وكـان مما سمعته من هذا الصوفي قصيدة أذكر منها قوله : يارجال الغيب ساعدونا أنقذونا انصرونا . . . إلى آخر هذه الاستغاثات ، وطلب الحاجات من الأموات الذين لا يسمعون ، ولو سمعوا ما استجابوا لهم ، ولا يملكون النفع لأنفسهم فضلاً عن غيرهم ، وقد أشار القرآن إلى هؤلاء فقال :

﴿ **والذين تدعون مِن دونه مايَملِكون مِن قِطمِير ، إن تدعوهم لا يَسمعوا دعاءَكم ، ولو سَمِعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشِركِكم ، ولا يُنبئك مِثل خبير** ﴾ .

«سورة فاطر ١٣ـ١٤»

وبعد الخروج من الذكر وانتهائه قلت للشيخ إمام المسجد الذي شارك فيه : إن هذا الذكر لا يستحق أن يسمى ذكراً ، لأنني لم أسمع فيه ذكر الله ، ولا طلباً من الله ، ولا دعـاء ، وانما سمعت نداء ودعاء لرجال الغيب ، ومن هم رجال الغيب الذين يستـطيعون نصرنا وإنقاذنا ومساعدتنا . فسكت الشيخ ، وأكبر رد على هؤلاء قوله تعالى : ﴿ **والذين تدعون مِن دونه لا يستطيعون نصرَكم ولا أنفسَهم ينصرون** ﴾ .

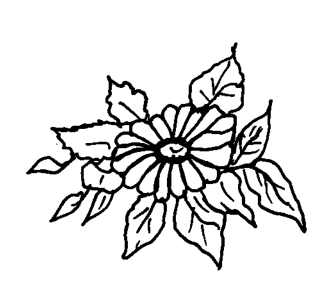
«سورة الأعراف ١٩٧»

٢ ـ ذهبت مرة أُخرى إلى مسجد آخر فيه عدد كبير من المصلين وفي المسجد شيخ صوفي له أتبـاع ، وبعـد الصـلاة قاموا إلى الذكر فبدأوا يقفزون ويرقصون في الذكر وهم يصيحون الله ـ آه ـ هي ، واقترب المنشد من الشيخ ، وبدأ يرقص أمامه ويتمايل كأنه مغنية أو راقصة ، وهو يتغزل بشيخه ، والشيخ ينظر إليه مبتسماً راضياً وكنت أزور هذا الشيخ أحيانـاً مع شيخي وهو من الصوفية أيضاً ، ومرة ذهبنا إليه بعد رجوعه من الحج ، وجلسنا نستمع إليه ، فبدأ يتحدث عن ركوبه في سيارة مريحة عريضة من نوع (أمريكي) وذلك حين تنقله من مكة إلى المدينة ، فقلت في نفسي : ما الفائدة من هذا الكلام ، وكان الأَولى أن يتحدث عن فوائد الحج الاجتماعية والروحية وغيرها تحقيقاً لقول الله تعالى : ﴿ **لِيَشهدوا منافِعَ لهم** ﴾ . «سورة الحج ٢»

كيف يعامل الصوفية الناس

١ ـ اشـتريت من أحـد تلاميذ الشيخ الصـوفي المذكور حانوتاً وشرطت عليه أن يكفل المستـأجـر إذا تأخـر عن دفع الإيجار فرضي بذلك ، وبعد فترة امتنع المستأجر عن الدفع ، فراجعت المالك السابق الذي اشتريت منه ، فرفض أن يدفع شيئاً بحجة أنه ليس لديه ما يدفعـه ، وبعد أيام قليلة يذهب هذا الصوفي مع شيخه إلى الحج ، فعجبت له ، وعرفت أنه كاذب . ثم شكوت أمري لبعض تلامذة الشيخ المقربين مافعل هذا الرجل الذي غشني وباعني الحانوت من مستأجر لا يدفع الإيجار فلم يفعل شيئاً وقال لي : ماذا نفعل معه ؟ ولو كان منصفاً لاستدعاه وطلب منه أن يؤدي حق الناس .

وكنت أتردد على مكان هذا الكفيل ، وعنده معمل للنسيج ، فرآني أحد تلامذة الشيخ الذي كان ينشد القصائد ويتمايل أمام الشيخ راقصاً ، فعرف أني أريد زميله ، وطلبت منـه أن يدلني عليه ، وذكـرت له عمله ، فبدلاً من أن ينصفني انهال عليَّ بالكلام الفـاحش والبـذيء ، فتركته فقلت في نفسي : هذه أخلاق الصوفية وقد حذر منها الرسول ﷺ بقوله : (**أربعٌ مَن كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومَن كانت فيه خصلة منهن كانت فيــه خصلة مِن النفـاق حتى يدعهـا : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعـد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصَم فجرُ**) . «متفق عليه»



كيف اهتديت إلى التوحيد ؟

كنت أقرأ على الشيخ الذي درست عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما: وهو قوله ﷺ:
(**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**) . «رواه الترمذي وقال : حسن صحيح»
فأعجبني شرح النووي حين قال : «ثم إن كانت الحاجة التي يسألها ، لم تجر العادة بجريانها على أيدي خلقه ، كطلب الهداية والعلم . . وشفاء المرضى وحصول العافية سأل ربه ذلك ، وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم» .

فقلت للشيخ هذا الحديث وشرحه يفيد عدم جواز الاستعانة بغير الله ، فقال لي : بل تجوز ! ! قلت وما دليلك ؟ فغضب الشيخ وصاح قائلاً : إن عمتي تقول ياشيخ سعد (وهو مدفون في مسجد تستعين به) فأقول لها يا عمتي وهل ينفعك الشيخ سعد ؟ فتقول : أدعوه فيتدخل على الله فيشفيني ! !

قلت له : إنك رجل عالم قضيت عمرك في قراءة الكتب ، ثم تأخذ عقيدتك من عمتك الجاهلة ! فقال لي عندك أفكار وهابية ، أنت تذهب للعمرة وتأتي بكتب وهابية ! ! ! !

وكنت لا أعرف شيئاً عن الوهابية إلا ما أسمعه من المشايخ : فيقولون عنهم : الوهابيون مخالفون للناس لا يؤمنون بالأولياء وكراماتهم ، ولا يحبون الرسول ﷺ ، وغيرها من الاتهامات الكاذبة ! فقلت في نفسي إن كانت الوهابية تؤمن بالاستعانة بالله وحده ، وأن الشافي هو الله وحده ، فيجب أن أتعرف عليها ، سألت عن جماعتها فقالوا: لهم مكان يجتمعون فيه مساء الخميس ، لإلقاء دروس في التفسير والحديث والفقه ، فذهبت إليهم مع أولادي وبعض الشباب المثقف ، فدخلنا غرفة كبيرة ، وجلسنا ننتظر الدرس ، وبعد فترة دخل علينا شيخ كبير السن ، فسلم علينا وصافحنا جميعاً مبتدئاً بيمينه ، ثم جلس على مقعد ، ولم يقم له أحد ، فقلت في نفسي هذا الشيخ متواضع لا يحب القيام .

بدأ الشيخ الدرس بقوله :(**إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره**) إلى آخر الخطبة التي كان الرسول ﷺ يفتتح بها خطبه ودروسه ، ويتكلم باللغة العربية الفصحى ، ويورد الأحاديث ، ويبين صحتها وراويها ، ويصلي على النبي ﷺ كلما ذكر اسمه ؛ وأخيراً وُجِّهت له الأسئلة المكتوبة على الأوراق ، فكان يجيب عليها بالدليل من القرآن والسنة ، ويناقشه بعض الحاضرين فلا يرد سائلاً ، وقد قال في آخر درسه : الحمد لله على أننا مسلمون وسلفيون (هم الذين يتبعون السلف الصالح : الرسول ﷺ وصحابته) ،

وبعض الناس يقولون إننا وهابيون ، فهذا تنابز بالألقاب ، وقد نهانا الله عن هذا بقوله :

﴿ **ولا تنابـَـزوا بالألقـــاب** ﴾ . «سورة الحجرات ١١»

وقديماً اتهموا الإمام الشافعي بالرَّفض فردَّ عليهم قائلاً :

إن كان رَفــضـــاً حُبُّ آل محمــدٍ فليـشــهـدِ الـثـقـلانِ أني رافضي

ونحن نردُّ على مَن يتهمنا بالوهابية بقول أحد الشعراء :

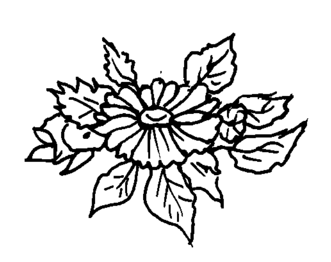
إن كان تابــعُ أحمــدٍ مُتــوهِّــبَــاً فأنـــا المـقِــرُّ بأنـــني وهَّـــابي

ولما انتهى خرجنا مع بعض الشباب معجبين بعلمه وتواضعه وسمعت أحدهم يقول :

هذا هو الشيخ الحقيقي !!!

معنى وهـابي

أطلق أعداء التوحيد على الموحد كلمة (وهابي) نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب ، ولو صدقوا لقالوا : (محمدي) نسبة إلى اسمه (محمد) ، وشاء الله أن تكون (وهابي) نسبة إلى (الـوهاب) وهو اسم من اسماء الله الحسنى . فإذا كان الصوفي ينتسب إلى جماعة يلبسون الصوف ، فإن الوهابي ينتسب إلى الوهاب ، وهو الله الذي وهب له التوحيد ، ومكنه من الدعوة إليه بتوفيق الله .



مناقشة مع الشيخ الصوفي

١ ـ لما علم الشيخ الذي كنت أدرس عليه أنني ذهبت إلى السلفيين واستمعت إلى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني غضب غضباً شديداً لأنه يخشى أن أتركه وأتحول عنه ؛ وبعد فترة من الزمن جاءنا شخص من جيران المسجد ليحضر الدرس معنا في المسجد بعد المغرب ، وبدأ يقص علينا أنه سمع من درس أحد المشايخ الصوفية يقول : إن تلميذاً له تعسَّر على زوجته المخاض والولادة ، فاستغاث بشيخ صغير (ويقصد نفسه) فولدت ، وذهب العسر عنها ؛ فقال له الشيخ الذي ندرس عليه : وماذا فيها ؟ فقال له : هذا شرك فقال له الشيخ اسكت ، أنت لا تعرف الشرك أنت رجل حداد ، ونحن المشايخ عندنا علم ، ونعرف أكثر منك ، ثم نهض الشيخ إلى غرفته ، وجاء بكتاب «الأذكار للنووي» وبدأ يقرأ قصة ابن عمر أنه كان إذا خدرت رجله قال : يا محمد !! فهل أشرك ؟ فقال له الرجل : هذا ضعيف «أي غير صحيح» فصاح الشيخ به غاضباً : أنت لا تعرف الصحيح من الضعيف ، ونحن العلماء نعرف ذلك ، ثم التفت إليَّ وقال لي : إذا حضر هذا الرجل مرة أخرى سأقتله ! وخرجنا من المسجد ، وطلب الرجل مني أن أرسل ولدي معه ليأتي بكتاب (الأذكار) بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، فجاء به وأعطاني إياه ، وإذا بالقصة يقول عنها المحقق (ضعيفة) وفي اليوم الثاني أعطاه ولدي الكتاب فوجد أن القصة غير صحيحة ، فلم يعترف بخطئه وقال : هذه من فضائل الأعمال يؤخذ فيها بالحديث الضعيف !! أقول : إن هذه ليست من فضائل الأعمال كما يزعم الشيخ ، بل هي من العقيدة التي لا يجوز الأخذ فيها بالحديث الضعيف علماً بأن الإمام مسلم وغيره يرون عدم الأخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ؛ والقائلين من المتأخرين بجواز الأخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال بشروط عديدة قَلّ أن تتوفر ، وهذه القصة ليست حديثاً ، وليست من فضائل الأعمال بل هي من أساس العقيدة كما أسلفت ، وفي اليوم الثاني جئنا إلى الدرس ، وبعد تسليم الشيخ من الصلاة ، خرج من المسجد ، ولم يجلس كعادته إلى الدرس .

٢ ـ حاول الشيخ أن يقنعني بأن الاستعانة بغير الله جائزة كالتوسل ، فبدأ يعطيني بعض الكتب ، ومنها كتاب : «محق التقول في مسألة التوسل» لمؤلفه «زاهد الكوثري» .

فقرأت فيه ، فإذا به يجيز الاستعانة بغير الله ، ويأتي إلى حديث :

(إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

فقال عنه الكوثري : طرقه واهية (أي ضعيف) لذلك لم يأخذ به علماً بأن الحديث ذكره الإمام النووي في كتابه الأربعين النووية ، ورقمه التاسع عشر ، وقد روى الحديث الإمام الترمذي وقال عنه حسن صحيح واعتمده النووي وغيره من العلماء ، فعجبت من الكوثري كيف رَدَّ الحديث ، لأنه خالف عقيدته ، فازددت بغضاً فيه وفي عقيدته ، وازددت حباً في محبة السلفيين وعقيدتهم التي تمنع الاستعانة بغير الله للحديث المتقدم ولقول الله تعالى :

﴿ ولا تدعُ مِن دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فإنك إذاً مِن الظالمين ﴾

[الظالمين : المشركين] . «سورة يونس ١٠٦»

وقوله ﷺ : **(الدعاء هو العبادة)** . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

٣ ـ وعندما رآني شيخي لم أقتنع بالكتب التي أعطاها لي ، هجرني وأشاع عني (وهابي احذروه) فقلت في نفسي لقد قالوا عن سيدنا محمد ﷺ : (ساحر أو مجنون) وقالوا عن الإمام الشافعي رافضي فرد عليهم قائلاً :

إن كان رَفضاً حُب آلِ محمدٍ فليشهَدِ الثقلان أني رافضي

واتهموا أحد الموحدين بالتوهب فرد عليهم قائلاً :

إن كان تابعُ أحمدٍ مُتَوَهباً فأنا المقِرُّ بأنني وَهابي
أنفي الشريك عن الإلٰه فليسَ لي رَبٌّ سوىٰ المتفَرّدِ الوهاب
لاقبة تُرجىٰ ، ولا وَثنٌ ولا قبرٌ له سَبَبٌ مِن الأسباب

وإنني أحمد الله الذي هداني للتوحيد وعقيدة السلف الصالح ، وبدأت أدعو إلى التوحيد وأنشره بين الناس أُسوة بسيد البشر الذي بدأ دعوته في مكة بالتوحيد ثلاثة عشر عاماً ، وتحمل مع أصحابه الأذى فصبر ، حتى انتشر التوحيد ، وتأسست دولة التوحيد بفضل الله .

* *

موقف المشايخ من التوحيد

١ ـ أصدرت نشرة مكونة من أربع صفحات عنوانها : (**لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، إيـاك نعبـد وإيـاك نستعين ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله**)
وشرحت معناها ، واستشهدت بقول النووي في شرح الحديث ، وقول غيره من العلماء الداعين إلى التوحيد ، ولئلاّ يقول المشايخ عن النشرة : إنها وهابية ذكرت قول الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه « الفتح الرباني » :
«سَلوا الله ، ولا تسألوا غيره ، إستعينوا بالله ولا تستعينوا بغيره ، وَيحكَ بأيِّ وَجهٍ تلقاه غداً ، وأنتَ تنـازعـه في الدنيا ، مُعرضٌ عنه ، مُقبلٌ على خَلقه مُشرِك به ، تُنزل حوائجَـك بهم ، وتَتكِـلُ بالمهمات عليهم ! اِرفعوا الوسائط بينكم وبين الله ، فإن وقوفكم معَها هَوَس ، لا مُلك ولا سلطان ، ولا غِنىٰ ، ولا عِز إلا للحَق عَز وجل ، كن مَعَ الحق ، بلا خلق » .
[أي كن مع الحق بدعائه بلا واسطة من خلقه] .
هذه خلاصة النشرة المكونة من أربع صفحات صغيرة ، وقد سمحت بطبعها وزارة الإعلام ، وطبعت منها ثلاثين ألف نسخة ، وقد وزع ولدي منها نسخاً قليلة ، وسمع أحد المشايخ يقول : هذه نشرة وهابية ، ووصَلتْ إلى شيخ كبير في البلد ، فأنكرها ، وطلب مقابلتي فذهبت إلى بيته وكان هذا الشيخ قد درس معي في مدرسة الخسروية بحلب ، وهي الآن الثانوية الشرعية ، ولما قرعت الجرس خرجت بنت فقلت لها : «محمد زينو» ، فدخلت ثم رجعت ، فقالت لي : سيأتي للمدرسة بعد قليل ، فانتظره هناك ، فجلست عند دكان الحلاق المجاور لبيته حتى خرج ، فلحقته ، وقلت له : ماذا تريد مني ؟ فقال لي : لا أريد هذه النشرة ! قلت له : لماذا ؟ فقال : لانريدها ، فقلت له وقد وصلنا إلى باب المدرسة : سأدخل معك إلى المدرسة ، وأقرأ الرسالة ، فقال : لايوجد عندي وقت ! قلت له : طبعتُ منها ثلاثين ألف نسخة ، وكلَّفتنا مالاً وجهداً ، فماذا نفعل بها ، هل نحرقها ؟ فقال لي : نعم احرقها !! قلت في نفسي سأذهب إلى الشيخ محمد السلقيني أستاذي في الفقه الحنفي ، فذهبت إليه ، وقلت له : عندي رسالة صغيرة فقال لي أحد المشايخ : احرقها ، فقال لي : اقرأها عليَّ ، فقرأتها عليه ، فقال لي : هذه الرسالة فيها القرآن كلام الله ، وفيها أحاديث رسول الله ﷺ كيف نحرقها ؟ فقلت له : جزاك الله خيراً ، سوف أوزعها ، ولن أحرقها .

وبعد فترة وزعتها ، ووجدَت قبولاً عند الشباب المثقف ، حتى إنني وجدت مَن طبعها ووزعهـا في مكتبة الوتار بالمسكية في مدينة دمشق ، فحمدت الله على أن هيأ لهذه الرسالة مَن يطبعها ويوزعها مجاناً ليعم نفعها ، وتذكرت قول الله عز وجل :

﴿ يريدون أن يُطفِئوا نورَ الله بأفواهِهم ويأبى الله إلا أن يُتِم نورَه ، ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودِينِ الحق لِيُظهِرَه على الدينِ كُلّه ، ولو كَرِهَ المشركون ﴾ .

«سورة التوبة ٣١-٣٢»

ثم طبعتُ هذه الرسالة في كتابي (منهاج الفرقة الناجية) فالذي يريد الاطلاع عليها يقرأ الكتاب المذكور ، فسيجدها بنفس العناوين المذكورة آنفاً .

٢ ـ أهـدى إليَّ أحد المشايخ كتاباً فيه قصة ثعلبة المشهورة ولما أراد تجديد طبع الكتاب نصحته أن يرجع إلى أقوال العلماء ، ولا سيما في كتاب : الإصابة في أسماء الصحابة لابن حجر ، فقد نبَّـه هو وغيره على عدم صحتها ، فلم يقبل النصيحة ، وقال لي : أنت نشيط أُتركْ هذه المسائل ! قلت : إذا تركتها فسوف أدعو إلى التوحيد الذي علمه الرسول ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس وهو غلام ، فقال له الرسول ﷺ :

(**ياغـلام إني أعلمك كلمات . . . . إذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله** . . .) إلى آخـر الحـديث الـذي ذكـره النـووي وقال عنه الترمذي : (حسن صحيح) فقال لي : نحن نسأل غير الله !!! رد الحديث بكل وقاحة وسوء أدب ، مخالفاً قول الله تعالى :

﴿ ولا تدعُ مِن دونِ الله مالا يَنفعكَ ولا يَضركَ ، فإن فعلت فإنك إذاً مِن الظالمين ﴾ .
[أي المشركين] .

«سورة يونس ١٠٦»

ثم مضت سنوات قليلة وإذا بهذا الشيخ الذي يسأل غير الله يُقتَل ولده ، ويوضع ولداه في السجن ، ويترك داره ويهاجر إلى بلد آخر ، فلا يلوي على شيء ، وقدَّر الله أن ألتقي بهذا الشيخ في الحرم المكي الشريف ، والأمل على أنه عاد إلى رشده ، ورجع إلى الله يسأله الستر والحماية والنصر فسلمت عليه ، وقلت له : إن شاء الله سنعود إلى بلادنا ، ويُفرج الله عنا ، فيجب علينا أن نتوجه إلى الله ونسأله العون والتأييد ، فهو القادر وحده ، فما رأيك ؟ فقال لي : المسألة فيها خلاف ! قلت له : وأي خلاف ؟ أنت إمام مسجد وتقرأ في صلاتك كل ركعة ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ ويكررها المسلم في يومه عشرات المرات ، ولا سيما في صلاته ؛ فلم يتراجع هذا الشيخ الصوفي

النقشبندي عن خطئه ، بل أصر ، وبدأ يجادل ، ويعتبر المسألة خلافية ليبرر موقفه الخاطىء ! إن المشركين الذين حاربهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون أولياءهم في وقت الرخاء ، ولكن إذا وقعوا في شدة أو كرب سألوا الله وحده ، كما قال الله تعالى عنهم :

﴿ هو الذي يُسيِّركم في البَر والبحر ، حتى إذا كنتم في الفلك وجَرَينَ بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصِفٌ وجاءَهم الموج مِن كل مَكان وظنوا أنهم أُحيط بهم ، دعَوُا الله مخلِصين له الدين ، لئن أنجَيتنا مِن هٰذه لَنكونَن مِن الشاكرين ﴾ .

«سورة يونس ٢٢»

وقال عن المشركين : **﴿ ثم إذا مسَّكُمُ الضرُّ فإليه تجأرون ﴾** . «سورة النحل ٥٣»

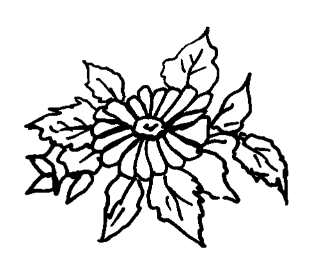
٣ ـ دخلت مرة على شيخ كبير له طلاب وأتباع ، وهو خطيب وإمام مسجد كبير ، وبدأت أتكلم معه عن الدعاء وأنه عبادة لايجوز إلا لله وحده ، وأتيت له بدليل من القرآن وهو قوله تعالى :

﴿ قل ادعـوا الذين زعمتم مِن دونه فلا يملكون كشفَ الضُر عنكم ولا تحويلاً ، أولئك الذين يَدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيُّهم أقربُ ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذابَ رَبك كان محذوراً ﴾ . «سورة الإسراء ٥٦ـ٥٧»

فما المراد من قوله : **﴿ أولئك الذين يدعون . . ﴾** ؟ فقال لي : الأصنام ، قلت له : المـراد : الأولياء والصـالحون . . فقال لي نرجع إلى تفسير ابن كثير ، فمدَّ يده إلى مكتبته ، وأخرج تفسير ابن كثير فوجد المفسر يقول أقوالاً كثيرة أصحها رواية البخاري التى تقول : « قال ناس مِن الجن كانوا يُعبدون فأسلَموا ، وفي رواية:كان ناسٌ مِن الإنس يعبدون ناساً مِن الجن فأسلم الجن وتمسّك هؤلاء بدينهم » . «جـ ٤٦/٣»

فقال لي الشيخ : الحق معك ، ففرحت بهذا الاعتراف الذي قاله الشيخ ، وبدأتُ أتردَّدُ عليه وأجلس في غرفته ، وفوجئت مرة كنت عنده فقال للحاضرين : إن الوهابية نصف كفار ، لأنهم لايؤمنون بالأرواح ، فقلت في نفسي لقد بدل الشيخ رأيه وخاف على منصبه فافترى على الوهابية ؛ والإيمان بالأرواح لاينكره الوهابية ، لأنها ثابتة في القرآن والحديث ، ولكنهم ينكرون أن تكون للروح تصرفات كإغاثة الملهوف ، وعون الأحياء ، ونفعهم وضرهم ، لأن هذا مِن الشرك الأكبر الذي ذكره القرآن عن الأموات بقوله : **﴿ والذين تدعون مِن دونه مايملكون مِن قِطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشِركِكُم ولا يُنبِّئُكَ مِثْلُ خبير ﴾** . «سورة فاطر ١٤»

فهذه الآية صريحة في أن الأموات لايملكون شيئاً ، وأنهم لا يسمعون دعاء غيرهم ، وعلى فرض سماعهم لا يستطيعون الإجابة ، ويوم القيامة يكفرون بهذا الشرك الذي صرحت به الآية : ﴿ **ويوم القيامة يكفرون بشِركِكُم** ﴾ . «سورة فاطر ١٣»



لا يعلـم الغيـب إلا الله

١ ـ كنت مع بعض المشايخ في مسجد الحي نتدارس القرآن بعد الفجر ، وكلهم مِن حفظة القرآن الكريم . وقد مرَّ معنا حين تلاوة القرآن قوله تعالى :

﴿ قل لا يعلمُ مَن في السماواتِ والأرضَ الغيبَ إلا الله ﴾ . «سورة النمل ٦٥»

فقلت لهم : إن هذه الآية دليل واضح على أنه لا يعلم الغيب أحد إلا الله ، فقاموا عليَّ وقالوا : الأولياء يعلمون الغيب !! فقلت لهم : ماهو دليلكم ؟ فبدأ كل واحد يقص قصة سمعها من بعض الناس ، وأن الولي الفلاني يُخبر بأمور غيبية ! قلت لهم : هذه القصص قد تكون كاذبة وليست دليلاً ، ولا سيما وأنها تعارض القرآن ، فكيف تأخـذون بها ، وتـتركـون القرآن ؟!! ولكنهم لم يقتنعوا وبدأ بعضهم يصيح وأخذه الغضب ، ولم أجـد واحداً منهم أخذ بالآية ، بل اتفقوا جميعاً على الباطل ودليلهم قصص خرافية تناقلوها ليس لها أصل ، وخرجت من المسجد ولم أحضر معهم في اليوم الثاني ، بل جلست مع أطفال أقرأ معهم القرآن ، فهو خير لي من الجلوس مع حفظة للقـرآن يخالفون عقيدته ولا يُطبقون أحكامه ، والواجب على المسلم إذا رأى أمثال هؤلاء أن لا يجالسهم امتثالاً لقوله تعالى :

﴿ وإما يُنسِيَنَّك الشيطان فلا تقعُدْ بعد الذكرىٰ مع القوم الظالمين ﴾ «سورة الأنعام ٦٨»

وهؤلاء ظالمون أشركوا مع الله عباداً يعلمون الأمور الغيبية في زعمهم ، والله يخاطب رسوله ﷺ ويأمره أن يقول للناس :

﴿ قل لا أملِك لنفسي نفعَاً ولا ضَراً إلا ماشاء الله ، ولو كنتُ أعلَم الغيبَ لاستكثرتُ مِن الخير وما مسَّنيَ السوء إن أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقوم يؤمنون ﴾ . «سورة الأعراف ١٨٨»

وهؤلاء الحفظة لكتاب الله سيكون القرآن حجة عليهم لا لهم كما قال ﷺ :

(والقرآن حُجةٌ لك أو عليك) . «رواه مسلم»

وقد ضرب الله مثلاً للذين لايعملون بالكتب المنزلة مِثل التوراة فقال :

﴿ مَثلُ الذين حُمِّلوا التوراة ، ثم لم يَحمِلوها كمَثل الحمار يحمِل أسفاراً بئسَ مَثلُ القوم الذين كذَّبوا بآياتِ الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . «سورة الجمعة آية ٤»

فهذه الآية وان كانت في حق اليهود الذين علموا التوراة ولم يعملوا بها فهي تنطبق على كل مَن يعلم القرآن ولا يعمل به ، وقد استعاذ الرسول ﷺ من هذا العلم الذي لا

ينفع فقال : (**اللهم إني أعوذ بك مِن عِلم لا ينفع**) . «رواه مسلم»

[أي لا أعمل به ، ولا أُبلِّغه غيري ولا يبدل مِن أخلاقي السيئة] .

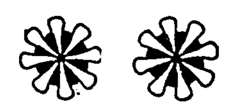
وفي الحديث: (**اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تأكلوا به**) . «صحيح. أخرجه أحمد وغيره»

٢ ـ كنت أُصلي في مسجد قريب من داري ، وكان إمامه يعرفني ، ووجد مني الدعوة إلى توحيد الله وعدم دعاء غيره ، فأعطاني كتاباً اسمه «الكافي في الرد على الوهابي» وأظن أنه «لزيني دحلان» الذي كان مفتياً في مكة قبل الحكم السعودي ، وإذ به يقول فيه : إن هناك رجالاً يقولون للشيء كن فيكون ! فعجبت مِن هذا القول الكاذب ، لأن هذا مِن صفاتِ الله وحده ؛ والبشر عاجزون عن خلق الذباب ، بل عاجزون أن يستردوا ما أخذه الذباب من طعامهم ، وقد ضرب الله تعالى مثلاً للناس يُبين ضعف المخلوقات فقال :

﴿ **يا أيها الناس ضُرِبَ مَثَلٌ فاستمِعوا له إن الذين تدعون مِن دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلُبهم الذباب شيئاً لا يَستنقذوه منه ضَعُف الطالبُ والمطلوب** ﴾ .

«سورة الحج الآية ٧٣»

فحملت الكتاب إلى صاحبه وقد حفظ القرآن معي في دار الحفاظ وقلت له : هذا الشيخ يدعي أن رجالاً يقولون للشيء كن فيكون ؟ فهل هذا صحيح ؟ فقال لي نعم ، وهذا رسول الله ﷺ يقول : «**كن ثعلبة**» فكان ثعلبة! قلت له : هل كان ثعلبة معدوماً فأوجده الرسول من العدم ، أم كان غائباً ، وكان بانتظاره وقد تأخر ، ولما رأى رسول الله ﷺ شبحاً من بعيد تفاءل وقال : «**كن ثعلبة**» كأنه يقول أدعو الله أن يكون القادم هو ثعلبة ، حتى يسير الجيش ولا يتأخر ، فاستجاب الله دعاءه ، وكان القادم ثعلبة ، فسكت الرجل ، وعرف بطلان كلام الشيخ المؤلف ، والكتاب مازال موجوداً عند صاحبه .



جولة مع جماعة التبليغ

١ ـ جماعة التبليغ لها نشاط واسع في البلاد العربية والإسلامية ، حتى في البلاد الأجنبية كفرنسا وغيرها من البلاد .

وتمتاز هذه الجماعة بالتواضع في رحلاتها ، والإخلاص في دعوتها ، والنظام في سفرها ، ومـأكلها ، وخروجها ؛ ومقر عملها المساجد التى تنزل فيها ، وتذهب إلى المقاهي وغـيرهـا لتـأتي بأهلهـا إلى المسـاجـد لأداء الصلاة ، ويُلقي أحد أفرادها بياناً على المجتمعين في المسجد ، وهذا عمل طيب .

٢ ـ للجماعة أمير عام هو الشيخ إنعام الحسن ، ومقره في باكستان ، ولهم اجتماع عام ، وغالباً مايكون في باكستان ؛ وفي كل بلد لهم أمير يأخذون برأيه عند المشورة .

ولهم كتاب يسمى (تبليغ نصاب) باللغة الأوردية ، وترجم إلى العربية وللعلماء عليه مآخذ ، من حيث العقيدة ، وفي أفكار الصوفية وغيرها ، وأكثر ما يعتمدون عليه من الكتب :

أ ـ رياض الصـالحين : وهو كتاب جيد ، ولا سيما النسخة المحققة التي تُبـين الحديث الصحيح من الضعيف ، وهذا مُهِم جداً عند أهل العلم .

ب ـ حياة الصحابة : كتاب جيد ، ولكن فيه أحاديث ضعيفة وموضوعة ، يحتاج إلى تحقيق وتخريج ، كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد إن شاء الله .

ولهم صفات ستة يتمسكون بها ، ويعلمونها لأفراد جماعتهم ، وسيأتي مناقشتها فيما بعد ، وهذه الشروط كما يلي :

١ ـ تحقيق كلمة «لا إله إلا الله ، محمد رسول الله» .

٢ ـ إقامة الصلاة بالخشوع والخضوع .

٣ ـ العِلـم مع الذكـر .

٤ ـ إكـرام المسلمين .

٥ ـ إخـلاص النيـة لله تعالى .

٦ ـ الدعـوة إلى الله تعالى .

الخروج مع التبليغ للدعوة

لقد تأثرت بادىء الأمر بدعوتهم ، وخرجت معهم في عدد من البلدان :

١ ـ خرجت معهم في مدينة حلب التي أسكنها ، وتجولنا في المساجد ، ولا سيما يوم الجمعة ، فخرجنا جماعة إلى حَي مِن أحياء حلب يُسمى (قرلق) فيه مسجد كبير ، ودخلت المسجد قبل صلاة الجمعة ، وخرجت مع ابن عمتي ـ بناء على توجيه الأمير ـ إلى السوق ، ودخلنا «مقهى كبير» فيه ناس يلعبون بالنرد والطاولة ، والأوراق التي فيها تصاوير للصبي ، وللبنت والرجل الكبير وكانت مهمتنا تنحصر في دعوة الناس إلى الصلاة ، فدعوناهم واستجابوا إلا القليل منهم وعد بأن يكمل اللعب ثم يأتي المسجد .

ولما انتهينا من الجولة في الأسواق ، ذهبنا الى المسجد ، وكان الأمير ينتظرنا ، ولما وصلنا أعطاني كتاب «رياض الصالحين» وطلب مني أن أقرأ «من آداب المسجد» فقرأت فيه قول الرسول ﷺ :

(**مَن أكل ثوماً أو بصلاً فليَعتَزِلنا ، وليعتَزِل مسجدَنا ولْيقعد في بيته**) «متفق عليه»

فشرحت للحاضرين في المسجد الحديث ، وبينت لهم أن رائحة الدخان أشد من رائحة الثوم والبصل ، فعلى المسلم أن يجتنبه لأنه يضر جسمه ، ويؤذي جاره ، ويتلف ماله ، ولا فائدة من التدخين . .

وإذ بالأمير ينظر إلى الكتاب الذي أقرأه ، وهو «رياض الصالحين» كأنه يقول لي : هذا الكلام عن التدخين غير موجود في الكتاب ، فلا تقُله ! وهذا خطأ ، لأن التدخين منتشر بين المسلمين ، حتى بين المصَلين ، فلا بُدَّ من التحذير منه ، ولا سيما عند التحذير من أكل الثوم والبصل عند دخول المسجد .

ولاحظت عند الأحباب (جماعة التبليغ) بعض الأحاديث الضعيفة ، فذكرتهم بذلك فقالوا لي : تعال معنا إلى الأمير العام في الأردن ، فكلِّمه بذلك .

٢ ـ ذهبت مع الجماعة إلى مدينة (حماه) فكنا ندق الأبواب ، فيخرج صاحب البيت ، ويدعوه الأمير إلى الحضور إلى المسجد ليجتمع بهم ويسمع الدرس والبيان ؛ دخلت على أميرهم في مسجدهم ، فقال للوفود الحاضرين : نحن سجدنا لله ، **فأسجد الله** لنا العالم !!

وهذا خطأ كبير ، فالسجود عبادة لا يجوز لغير الله .

قال الله تعالى : ﴿ **فاسجـــدوا لله واعبـــدوا** ﴾ . «سورة النجم آخرها»

وسمعت رجلاً يناقش الأمير قائلاً : لماذا تفصلون الدين عن السياسة ؟ وتقولون : لا سياسة في الدين ، مع أن الدين فيه سياسة ، فسكت الأمير ولم يعط الجواب كما هي عادتهم ورأيت شاباً يدخن على باب المسجد ولـه لحية جميلة ، فنصحتـه أن يترك التدخين ، وأعطيته قلنسوة هدية ، فوضعها على رأسه ، وألقى السيجارة على الأرض ، فعلم الأمـير بذلك واستدعاني ، وأنكر عليَّ ذلك وقال لي : اتركه يدخن في الغرفة المجاورة للمسجد حتى يتركه بنفسه !

أقول : هذا خطأ فادح ، يتركه يدخن حتى في الغرفة التي بجانب المسجد ، والرسول ﷺ يقول :

(**مَن رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده ، فإن لم يَستطع فبلسانه ، فإن لم يَستطع فبقلبه ، وذلك أضعَف الإيمان**) . «رواه مسلم»

ومررنا في سوق بلدة (حماه) فقال أحد المرافقين : لا أريد أن أمُرَّ بهذا السوق ، لأن والدي سوف يراني ويغضب ، لأنني تركته في الدكان وحده ، وتركت زوجتي وحدها في البيت ، وهي على أهبة الولادة فقلت له : هذا لا يجوز شرعاً اذهب إلى والدك واعتذر منه ، أو اكتب له رسالة ، واذهب إلى زوجتك واسأل عنها ، فقد تكون مريضة أو بحاجة إلى من يرعاها هي وأولادها ، وقد قال رسول الله ﷺ :

(**كفى بالمرء إثماً أن يُضَيعَ مَن يعول**) . «حسن رواه أحمد وغيره»

٣ ـ ثم ذهبنا إلى دمشق ، ودخلنا مسجد «كفر سوسة» فألقى بعد الصلاة شاب بياناً ذكر فيه حديثاً قال فيه : (الدنيا قرار من لا قرار له) وبعد أن انتهى من كلمته قلت له : هل هذا حديث صحيح ؟ فقـال لي : سمعتـه من الأحبـاب ، قلت له : هذا لا يكفي ، فالتفت إلى رجـل عالم بجـانبه وسأله عن الحديث ؟ فقال له : هذا ليس بحديث ، ثم نصحته برفق أن يتحرى الأحاديث الصحيحة ويبتعد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ولما رآني أميرهم جاءني وقال لي لا تُعلمه ، الله يعلِّمه !! علماً بأنه يخصص لهم دروساً في الفقه وغيره .

ومضت أعوام ، وجئت إلى مكة ، فرأيت الرجل يذهب إلى الحرم قبل صلاة الجمعة ، فلحقت به ، وسلمت عليه ، وقلت له : أنت أبو شاكر ، فقال لي نعم : قلت له :

أنت الذي كنت في دمشق وقلت لي : لا تعلم هذا الشاب ، الله يعلمه ، فقال نعم : قلت : كيف تقول ذلك ؟ وقد قال رسول الله ﷺ :

(إنما العلم بالتعلم) . «حسن انظر صحيح الجامع»

فقال لي : إنني أخطأت ؛ ونصحته ألا يرفض العلم والنصيحة ، علماً بأنه مدرس في الطائف ، ولا بد أنه متعلم حتى أصبح معلماً .

وذهبت في جولة معهم وكنا ثلاثة ، فدخلنا غرفة فيها شباب يلعبون بالورق ، ويسمونه (الشدة) وفيها تصاوير وأرقام وأعداد ، فتكلمت مع الشباب برفق ، وقلت لهم : هذا حرام يضيع أوقاتكم ، ويجر إلى لعب الميسر ، ويورث العداوة بين اللاعبين ، فاقتنعوا وبدأوا يمزقون الورق الذي كانوا يلعبون به ، وأعطوني بعضها حتى أشاركهم في تمزيقها ، فمزقت بعض الأوراق مشاركة لهم وكسباً للأجر ، ثم ذهبوا معنا إلى الصلاة في المسجد .

ولما علم بذلك أميرهم استدعاني ، وأنكر عليَّ تمزيق الورق الذي كانوا يلعبون به ، قلت له : لقد طلبوا مني مشاركتي لهم في التمزيق ففعلت ، وهم الذين بدأوا بتمزيق الورق قبلي ، فلم يقبل ذلك !

قلت في نفسي : هؤلاء يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، والرسول ﷺ يقول :

(مَن رأى منكم منكراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) . «رواه مسلم»

٤ ـ ثم ذهبت معهم إلى الأردن ، ولهم مسجد كبير في (عمان) يجتمعون فيه ، فنزلنا في المسجد ، وصلينا فيه ، ثم ألقى أحد المسؤولين بياناً ذكر فيه أشياء غريبة ، قال يخاطب الحاضرين :

أ ـ يا أحبابنا لا تأكلوا كثيراً ، حتى لا تتغوطوا كثيراً ، فالإمام الغزالي ذهب إلى الحج مدة شهر ولم يتغوط (أي لم يذهب للحمام) فقال له أحد الجالسين : مِن أين أتيت بهذه القصة ؟ فأنكرها عليه ، لأنه لا يمكن للإنسان البقاء مدة شهر دون قضاء حاجته ، ثم قام الرجل من المسجد ، وترك الاجتماع .

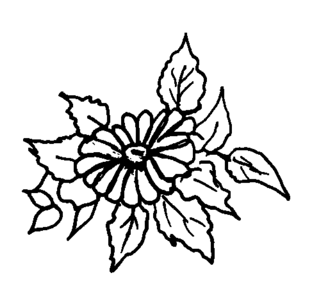
ب ـ ثم قال في بيانه وهو يقرأ من كتاب : (حياة الصحابة) : لما رجع الرسول ﷺ من الطائف التقى بخادم اسمه (عداس) فسأله الرسول ﷺ عن بلده ؟ فقال من بلد (نينوى) قال له : من بلدة (يونس عليه السلام) ذاك أخي في النبوة ، فسجد

عداس للرسول ﷺ .
لقد استغربت هذا الكلام : كيف يرضى الرسول ﷺ أن يسجد له (عداس) والسجود لا يجوز إلا لله .
وهذه القصة غير صحيحة ، والصحيح : أن (عداس) أكبَّ على قدمي الرسول ﷺ يُقبلها ، وهذا التقبيل يختلف عن السجود تماماً ، فالكتاب (حياة الصحابة) يحتاج إلى تحقيق لمعرفة الصحيح من الضعيف والموضوع ، وقد نصحت الأخ (محمد علي دولة) وطلبت منه أن يحقق الكتاب لأنه هو الذي تولى طبعه ونشره ، فقال لي : الكتاب كله في الفضائل ، وليس فيه أحكام ، قلت له : هذا غير صحيح ، وأتيت له بحديث أورده مؤلف (حياة الصحابة) وهو :
(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) .
قال عنه المحدثون : إنه موضوع ، فسكت الأخ «محمد علي دولة» .
وقد التقيت بالشيخ نايف العباسي رحمه الله تعالى في دمشق وقلت له : لقد قرأت في كتاب «حياة الصحابة» الذي حققته مايلي :
لما رجع الرسول ﷺ من الطائف ، وقد دعاهم للإسلام ، فردوا عليه دعوته ، وآذوه ، فجلس يقول :
(اللهم أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، إلى مَن تكِلُني ؟ إلى عَدُو يتجهمني ، أم إلى قريب ملَّكته أمري ، إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي . . إلى آخر الدعاء) . «ضعفه الألباني »
كيف يقول الرسول ﷺ معاتباً ربه : إلى مَن تكلني ؟! [أي تتركني]
والله تعالى يقول له : ﴿ **ماودَّعك ربك وماقلى** ﴾ . «سورة الضحى ٣»
[أي ماتركك ربك وما أبغضك] . «انظر تفسير ابن كثير»
فقال لي الشيخ نايف العباسي : والله كلامك صحيح ، رسول الله لا يقول هذا الكلام ، ولكني حققت الكتاب من الناحية التاريخية واللغوية ، وهذا الكتاب يحتاج إلى مثل الشيخ ناصر الدين الألباني ليخرِّج أحاديثه . قلت له : إن الشيخ ناصر حفظه الله ضعَّف الحديث ، وقال : في متنه نكارة ، ولعله يشير إلى قوله :
(إلى مَن تكلني ؟) التي تخالف القرآن والواقع .
٥ ـ حضرت اجتماعاً لهم خطب فيه أميرهم (سعيد الأحمد) فقال :

مَرَّ الرسول ﷺ على بناء فقال لأصحابه لمن هذا ؟ قالوا لفلان ، ولما مرَّ صاحب البناء على الرسول ﷺ سلّم عليه فلم يرد عليه السلام ، وأخبره الصحابة السبب ، فذهب الصحابي وهدم البناء حتى يرد عليه السلام .

أقول : هذا الحديث غير صحيح ، لأن الرسول ﷺ قال :

(**نِعمَ المال الصالح للرجل الصالح**) . «صحيح رواه أحمد»



مناقشة شروط الجماعة

١ ـ تحقيق كلمة (لا إلٰه إلا الله ، محمد رسول الله) .

إن التحقيق يعني الفهم والتطبيق ، فهل فهم معنى هذه الكلمة الطيبة ـ التي هي الركن الأول من أركان الإسلام الوارد في حديث جبريل الذي رواه مسلم ـ هؤلاء الجماعة ؟

وهل دعوا إلى تطبيقها والعمل بها ؟

الواقع أنهم لا يعلمون معناها الحقيقي ، وهو :

(لا معبود بحق إلا الله ومحمد مبلغ دين الله الذي ارتضاه) .

والدليل على هذا التعريف قول الله تعالى :

﴿ ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون مِن دونه هو الباطل ﴾ . «سورة الحج ٦٢»

ولو عرفوا معناها لدعَوا إليها قبل غيرها ، لأنها تدعو إلى توحيد الله ودعائه وحده دون سواه لقول الرسول ﷺ :

(الدعـــاء هـــو العبـــادة) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

فكما أن الصلاة عبادة لله ، لا تجوز لرسول ولا لولي ، فكذلك الدعاء عبادة لا يجوز طلبه من الرسول ولا من الأولياء .

ولم أسمع من جماعة التبليغ الدعوة إلى فهمها والعمل بها ، وأن الذي يدعو غير الله وقع في الشرك الذي يُحبط العمل لقول الله تعالى :

﴿ ولا تدعُ مِن دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين ﴾ .

[أي المشركين] «سورة يونس١٠٦»

٢ ـ إقامة الصلاة بالخشوع والخضوع :

وإقـام الصـلاة : يعني معـرفـة شروطها ، وواجباتها ، وأركانها ، ومايتعلق بها من أحكام : كسجود السهو مثلاً ، طبقاً لما جاء في الحديث :

(صَلّوا كما رأيتُموني أصلّي) . «رواه البخاري»

فهل قام جماعة التبليغ بتعليم هذه الأمور لجماعتهم ، وهل بيَّنوا لجماعتهم أن الخشوع في الصلاة يعني حصر الفكر في القراءة والتسبيح وعدم إكثار الحركة في الصلاة وغيرها من الأعمال المهمة ؟

٣ ـ العِلم مع الذكر :

هذا الشرط كبقية الشروط لم يحققه جماعة التبليغ ، وسبق أن ذكرت أنني نصحت أحد الشباب الذي ألقى بياناً ذكر فيه حديثاً موضوعاً ، فقال لي أميرهم ، أُتركه لا تُعلمه ، الله يُعلمه ! مع أن الرسول ﷺ يقول :

(إنما العِلم بالتعلم) . «حسن انظر صحيح الجامع»

وزارني وفد منهم من الأردن ، وبينت لهم عقيدة التوحيد ، ومنها الاعتقاد أن الله في السماء كما أخبر عن نفسه في قول الله تعالى :

﴿ ءَأمِنتمُ مَن في السماء أن يَخسِفَ بكم الأرض ﴾ . «سورة الملك ١٦»

قال ابن العباس : هو الله تعالى .

وذكرت لهم حديث الجارية التي سألها الرسول ﷺ : **(أين الله ؟ قالت في السماء ، قال : مَن أنا ؟ قالت أنت رسول الله ، فقال لصاحبها : أعتِقها فإنها مؤمنة)** .

«رواه مسلم»

فأُعجب الحاضرون بهذه المعلومات ، وطلبوا مني بعض الرسائل للعلم ، علماً بأن كثيراً منهم ، لا يريدون قراءة كتب العلم ، وقد أهديت لاثنين منهم بعض الرسائل ليأخذوها معهم ، ويقرأوها مع جماعتهم ، فلم يأخذوها ، وكان مِن هدي النبي ﷺ أنه كان يقبل الهدية . وقال الرسول ﷺ :

«تَهادوا تحابوا» . «حديث حسن انظر صحيح الجامع»

٤ ـ إكرام المسلمين :

الواقع أنهم يكرمون ضيوفهم ، ولا سيما عند الطعام ، ويتحدثون عن إكرام العلماء ، وليتهم أخذوا بنصيحتهم ، وقبلوا توجيهاتهم ، وقد خرجت معهم في عدد من البلدان ، فلم يسمحوا لي مرة بالتحدث إليهم ، بل يسمحون لواحد من جماعتهم ولو كان جاهلاً أن يتحدث للناس ، وهذا يضر أكثر مما ينفع ، فيأتي بأحاديث مكذوبة كما مَر قبل قليل ، ويأتون بحديث لم يثبت عند الطعام ويقولون :

(تحدثوا عند الطعام ولو بثمن أسلحتكم) . « لم أجده في كتب الحديث »

٥ ـ إخلاص النية لله تعالى :

وهو شرط مهم ، وقد يتحقق عند بعضهم ، فيذهب بنية الدعوة ، وينفق من ماله ، والإخلاص محله القلب ، لا يعلمه إلا الله ، وكثيراً ما يتحدث أفرادهم ، ولا سيما

الأمراء منهم عن دعوتهم ، وأنهم فعلوا كذا ، وكان عددهم كذا ، واستجاب لهم كثير من الأفراد ، وأسأل الله أن يكونوا مخلصين في عملهم ، ولكن الإخلاص لا بد له مِن العلم ، حتى ينفع صاحبه ، وتنتفع به الأُمة ، فقد ذكر البخاري رحمه الله تعالى في كتابه (باب العلم قبل القول والعمل) .

واستدل بقول الله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إلٰه إلا الله ﴾ . « سورة محمد ١٩ »

وسبق أن ذكرت أن الأحباب ـ هداهم الله ـ لا يهتمون بالعلم .

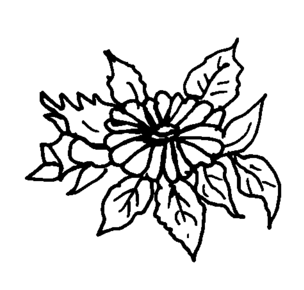
٦ ـ الدعـــوة إلـــى الله :

هذا مبدأ طيب ، يجب على كل مسلم أن يهتم به كل حسب مقدرته ، ولكن الدعوة إلى الله لها شرط مُهم بيَّنه الله تعالى بقوله :

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومَن اتَّبعَني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ . «سورة يوسف آية ١٠٨ »

يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين الجن والإنس آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله ، وطـريقتـه ، ومَسلكه ، وسنته ، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل مَن اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي .

(وسبحان الله) أي وأُنَزِّه الله ، وأُجله ، وأُعَظمه ، وأُقدسه عن أن يكون له شريك ، أو نظير ، أو عديل ، أو نديد ، أو ولد ، أو والد ، أو صاحبة ، أو وَزير ، أو مشير ، تبارك وتقدس وتنزه عن ذلك كله علواً كبيرا) . «انظر تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٤٩٥»



الخلاصـــة

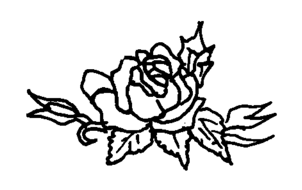
إن هذه الشروط وإن كانت غير منسجمة ، لكن الجماعة ينقصهم تطبيق هذه الشروط عملياً ، ولا سيما العلم ، وتحقيق كلمة التوحيد والدعوة إليها قبل غيرها أسوة برسول الله ﷺ الذي بقي في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو الناس إليها ، وتحمل في سبيلها الأذى ، ولكنه صبر حتى نصره الله ، والعرب تعرف معنى التوحيد في كلمة (**لا إله إلا الله**) ولذلك لم يقبلوها ، لأنها تدعوهم إلى عبادة الله ودعائه وحده ، وترك دعاء غيره ولو كانوا من الأولياء والصالحين : قال الله تعالى عن المشركين :

﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلٰه إلا الله يستكبرون ، ويقولون : أئِنا لَتاركوا آلهتنا لِشاعر مجنون ؟ بل جاء بالحق وصدَّق المرسلين ﴾ . «سورة الصافات آية ٣٦»

الديـن النصيحـــة

قال رسول الله ﷺ : **«الدين النصيحة ، قلنا لمن يارسول الله ؟ قال لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم»** . «رواه مسلم»

وعملاً بقول هذا الرسول الكريم ﷺ فإني أوجه نصيحتي لجميع الجماعات الإسلامية أن يتقيدوا بما جاء في القرآن ، والأحاديث الصحيحة ، حسب فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم : كالصحابة والتابعين ، والأئمة المجتهدين ، ومن سار على طريقتهم .



الجماعــة الصوفيــه

١ ـ نصيحتي للصوفية أن يُفردوا الله بالدعاء والاستعانة عملاً بقول الله تعالى :

﴿ إياك نعبد ، وإياك نستعين ﴾ . «الفاتحة ٥»

وقول رسول الله ﷺ : (الدعـــاء هو العبـــادة) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

وعليهم أن يعتقدوا أن الله في السماء لقول الله تعالى :

﴿ ءأمنتم مَن في السماء أن يخسفَ بكم الأرض ﴾ . «سورة الملك ١٦»

قال ابن عباس : هـو الله . «ذكره ابن الجوزي في تفسيره»

وقال ﷺ : (ألا تأمنوني ، وأنا أمين مَن في السماء) . «متفق عليه»

[ومعنى في السماء : أي على السماء] .

٢ ـ عليهم أن يتقيدوا بذكرهم بما ورد في الكتاب والسنة ، وعمل الصحابة .

٣ ـ ألا يُقدّموا قول مشايخهم على قول الله ورسوله ، عملاً بقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُقدّموا بين يدي الله ورسوله ﴾ . «سورة الحجرات ١»

[أي لا تقدموا قولاً أو فعلاً على قول الله ورسوله] . «ذكره ابن كثير»

٤ ـ عليهم أن يعبدوا الله ، ويدعوه خوفاً من ناره ، وطمعاً في جنته ، عملاً بقوله تعالى :

﴿ وادعـوه خوفـاً وطمَعَـاً ﴾ . «سورة الأعراف آية ٥٦»

وقال ﷺ : (أسأل الله الجنة ، وأعوذ به من النار) . «رواه أبو دواود بسند صحيح»

٥ ـ على الصوفية أن يعتقدوا أن أول المخلوقات من البشر آدم عليه السلام وأن محمداً ﷺ من نسل آدم ، وجميع الناس من ذريته خلقهم الله من تراب ، قال الله تعالى :

﴿ هوَ الذي خلقكم مِن تراب ، ثم مِن نطفة ﴾ . «سورة غافر آية ٤٠»

وليس هناك دليل على أن الله خلق محمداً ﷺ من نوره ، والمعروف أنه وُلد من أبوين .



جماعة الدعوة والتبليغ :

١ ـ نصيحتي لهم أن يتقيدوا في دعوتهم بما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة ، وأن يتعلموا القرآن والتفسير والحديث حتى تكون دعوتهم على علم لقول الله تعالى :

﴿ **قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة** ﴾ . «سورة يوسف ١٠٨»

وقول الرسول ﷺ : (**إنما العلم بالتعلم**) . «حسن انظر صحيح الجامع»

٢ ـ أن يتقيدوا بالأحاديث الصحيحة ، ويجتنبوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة لئلا يدخلوا تحت قول الرسول ﷺ : (**كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ماسمع**) . «رواه مسلم»

٣ ـ على الأحباب أن لا يفصلوا الأمر بالمعروف عن النهي عن المنكر ، لأن الله تعالى جمع بينهما في كثير من الآيات مثل قول الله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أُمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهَون عن المنكَر وأولئك همُ المفلحون** ﴾ . «سورة آل عمران ١٠٤»

وهذا رسول الله ﷺ يهتم ، ويأمر المسلمين بتغيير المنكر فيقول :

(**مَن رأى منكم منكراً فلْيُغيرهُ بيده ، فإنْ لم يَستطيع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**) . «رواه مسلم»

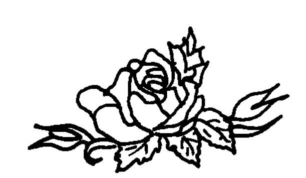
٤ ـ أن يهتموا بالدعوة إلى التوحيد ، وتقديمها على غيرها عملاً بقوله ﷺ :

(**فليكن أول ماتدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**) . «متفق عليه»

وفي رواية : (**إلى أن يوحدوا الله**) . «رواه البخاري»

وتوحيد الله يعني إفراده بالعبادات ولا سيما الدعاء لقوله ﷺ :

(**الدعــاء هــو العبــادة**) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»



جماعة الإخوان المسلمين :

١ ـ نصيحتي لهم أن يُعَلِّمُوا أفراد جماعتهم التوحيد بأنواعه : توحيد الرب ، وتوحيد الإلٰه ، وتوحيد الأسماء والصفات ، لأنها مهمة جداً يتوقف عليها سعادة الفرد والجماعات .

بدلاً من الإغراق في السياسة والواقع المزعوم ، وليس معناه جهل أحوال البلاد والعباد ولكن لا إفراط ولا تفريط .

٢ ـ أن يبتعدوا عن أفكار الصوفية المخالفة لعقيدة الإسلام ، فقد رأينا كثيراً منهم يذكر في كتبه عقائد صوفية باطلة :

أ ـ فهذا رئيسهم في مصر عمر التلمساني له كتاب (شهيد المحراب) فيه عقائد صوفية خطيرة بالإضافة إلى تعلم الموسيقا .

ب ـ وهذا «سيد قطب» يذكر في كتابه (الظلال) وحدة الوجود عند الصوفية ، ذكرها في أول سورة الحديد ، وغيرها من التأويلات الباطلة وقد كلمت أخاه «محمد قطب» أن يُعلق على الأخطاء العقدية باعتباره مُشرفاً على طبعة «الشروق» فرفض وقال : أخي يتحمل المسؤولية ، وقد شجعني على مراجعته الشيخ عبد اللطيف بدر المشرف على مجلة التوعية بمكة .

جـ ـ وهذا «سعيد حوى» يذكر في كتابه «تربيتنا الروحية» عقائد الصوفية ، وقد مر ذكرها في أول الكتاب .

د ـ وهذا «الشيخ محمد حامد» من سورية أهداني كتاباً اسمه : «ردود على أباطيل» فيه مواضيع جيدة كتحريم التدخين وغيرها ، إلا أنه ذكر فيه : أن هناك أبدالاً وأقطاباً وأغواثاً ؛ ولكن لا يسمى الغوث غوثاً إلا حينما يُلتجأ إليه !!!

والالتجاء إلى الأغواث والأقطاب من الشرك الذي يحبط العمل وهي أفكار صوفية باطلة ينكرها الإسلام .

وقد طلبت من ولده عبد الرحمن أن يُعلق على كلام والده فرفض ذلك .

٣ ـ ألاَّ يحقدوا على إخوانهم السلفيين الذين يدعون إلى التوحيد ومحاربة البدع والتحاكم إلى الكتاب والسنة ، فهم إخوانهم :

قال الله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ . «سورة الحجرات ١٠»

وقال ﷺ : (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) . «متفق عليه»

السلفيون ، وأنصار السنة المحمدية :

١ ـ وصيتي لهم أن يستمروا في دعوتهم إلى التوحيد والحكم بما أنزل الله ، وغيرها من الأمور المهمة .

٢ ـ أن يرفقوا في دعوتهم ، ويستعملوا اللين من القول مهما كان الخصم عملاً بقول الله تعالى :

﴿ أُدع إلى سبيلِ رَبك بالحكمةِ والموعظة الحسَنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ .

وقوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام : «سورة النحل ١٢٥»

﴿إذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً لَيِّناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ «سورة طه ٤٣-٤٤»

وقول الرسول ﷺ : **(مَن يُحرَم الرفق يُحرَم الخيرُ كله)** . «رواه مسلم»

٣ ـ أن يصبروا على مايصيبهم من أذى ، فإن الله معهم بنصره وتأييده : قال الله تعالى :

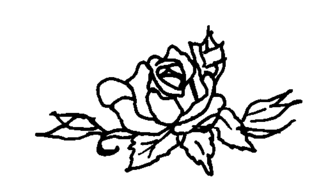
﴿ واصبر وما صَبركَ إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تك في ضَيق مما يَمكرون . إن الله َمعَ الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ . «سورة النحل آية ١٧٧-١٧٨»

وقوله ﷺ : **(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل مِن المؤمن الذي لا يخالط الناس ، ولا يصبر على أذاهم) .** «صحيح رواه أحمد وغيره»

٤ ـ ألا ينظر السلفيون إلى قول مَن خالفهم بأن عددهم قليل ، لأن الله تعالى يقول :

﴿ وقليلٌ مِن عبادِيَ الشكور ﴾ . «سورة سبأ ١٣»

وقوله ﷺ : **(طوبى للغرباء ، قيل مَن هم يارسول الله ؟ قال : أُناسٌ صالحون قليل في أُناسِ سوء كثير ، مَن يَعصيهم أكثر ممن يطيعهم) .** «صحيح رواه أحمد وابن المبارك»



حــزب التحريــر

١ ـ وصيتي لهم أن يطبقوا تعاليم الإسلام على أنفسهم قبل أن يطالبوا غيرهم بتطبيقه ، فقـد زارني في سورية منـذ عشرين سنـة تقريباً شابان منهم ، وقد حلقوا لحاهم ، وظهرت رائحة الدخان منهم ، وطلبوا مني المناقشة لأنضم إليهم ، فقلت لهم :
أنتم تحلقون اللحى ، وتشربون الدخان ، وهما محرمان شرعاً ، ثم تبيحون لأنفسكم مصافحة النساء ، وقد قال رسول الله ﷺ : **(لأن يُطعن في رأس أحدكم بمِخيط مِن حديد خيرٌ له مِن أن يمَس امرأةً لا تحل له)** . «صحيح رواه الطبراني»
فقالا لي : ورد في البخاري أن الرسول ﷺ كان يصافح النساء عند البيعة !! فقلت لهما : غداً ستأتياني بالحديث ، فذهبا ولم يعودا ، فعرفت كذبهما ، وأن البخاري لم يذكر ذلك أبداً ، وإنما ذكر البيعة للنساء بدون مصافحة .
والغـريب أن يبيح المصافحة للنساء بعض الإخوان المسلمين ، أمثال الشيخ محمد الغزالي ، ويوسف القرضاوي ، بناء على مناقشة جرت بيني وبينه ، استدل بحديث الجارية التي كانت تأخذ بيد الرسول ﷺ ليقضي حاجتها . «رواه البخاري»
أقول : إن استدلاله غير صحيح ، علماً بأن الجارية حينما أخذت بيده لم تمسه ، بل لمست كُم القميص الذي على يده ، لأن عائشة رضي الله عنها قالت :
(لا والله مامسَّت يده يدُ امرأة قط في المبايعة ، ما بايعهن إلا بقوله : قد بايعتك على ذلك)
«رواه البخاري»
وقال ﷺ : **(إني لا أصافـــح النســـاء)** . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»
٢ ـ سمعت خطبة من شيخ ينتمي إلى حزب التحرير في الأردن يحمل على الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ، ولما جئت إلى بيته شكا إليَّ والد زوجته ، وقال ، إن الشيخ ضرب زوجته على عينها فتأثرت ! فقلت له : أنت تطالب الحكام بتطبيق الشرع ، وأنت لم تطبق الشرع في بيتك ، هل صحيح أنك ضربت زوجتك على عينها ، فقال : نعم ، ولكنها ضربة خفيفة بكأس الشاي !
قلت له : طبق الإسلام على نفسك أولاً ، ثم طالب غيرك بتطبيقه ، فالرسول ﷺ :
(سُئـل ما حَقُّ زوج أحـدنـا عليـه ؟ قال أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضربَ الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت) . «صحيح أخرجه الأربعة»
وقال ﷺ : **(إذا ضرَبَ أحدكم خادمَه ، فليتقِ الوجه)** . «حسن رواه أبو دواد»

جماعة الجهاد وغيرهم

١ ـ نصيحتي لهم أن يرفقوا في دعوتهم وجهادهم ، ولا سيما بالحكام عملاً بقول الله تعالى لموسى حينما أرسله إلى فرعون الكافر :

﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى، فقل هل لك إلى أن تزكى؟﴾ «سورة النازعات آية ١٧-١٨»

وقوله تعالى : **﴿ اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾** .

«سورة طه آية ٤٣-٤٤»

وقوله ﷺ : **(مَن يُحرَم الرفق يُحرَم الخيرَ كُله)** . «رواه مسلم»

٢ ـ النصيحة لأئمة المسلمين والحكام : تكون بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ، ونهيهم ، وتذكيرهم برفق ، وترك الخروج عليهم بالسيف إذا ظهر منهم حَيف أو سوء عشرة . «انظر قول الخطابي في شرح الأربعين حديثاً»

قال صاحب العقيدة الطحاوية : (أبو جعفر الطحاوي) :

ولا نرى الخروج على أئمتنا ، وولاة أُمورنا وإن جاروا ، ولا ندعوا عليهم ، ولا ننزع يداً مِن طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية ، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة .

١ ـ قال الله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسولَ ، وأولي الأمر منكم ﴾**

«سورة النساء آية ٥٩»

٢ ـ قال رسول الله ﷺ : **(مَن أطاعني فقد أطاع الله ، ومَن عصاني فقد عصى الله ، ومَن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومَن يعص الأمير فقد عصاني)** . «رواه البخاري ومسلم»

٣ ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال :

(إن خليلي أوصاني أن أسمَع وأُطيع ، وإن كان عبداً حبشياً مُجدّع الأطراف) .
«رواه مسلم»

٤ ـ وقال ﷺ : **(على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية ، فإن أمرَ بمعصية فلا سمع ولا طاعة)** . «متفق عليه»

٥ ـ وعن حذيفة بن اليمان قال : **(كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدركني ، فقلت : يارسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير مِن شر ؟ قال : نعَم فقلت : هل بعد ذلك الشر مِن خير ؟ قال نعم وفيهِ دَخَنْ ، قال : قلت : وما دخَنه ؟ قال : قوم يَستنون**

بغير سُنتي ، ويهدون بغير هَديي ، تعرف منهم وتُنكر ، فقلت : هل بعد ذلك الخير مِن شر ؟ قال : نعم : دعاة على أبواب جهنم . مَن أجابهم إليها قذفوه فيها ، فقلت يارسول الله، صِفهم لنا ؟ قال : نعم قومٌ من جلدتنا يتكلمون بألسنَتِنا ، قلت : يا رسول الله ، فما ترى إذا أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامَهم فقلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعَض على أصل شجَرة ، حتى يُدركَكَ الموت ، وأنت على ذلك) . «متفق عليه»

٦ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(مَن رأى مِن أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، فإنه مَن فارق الجماعة شبراً فمات ، فميتته جاهلية) .** «متفق عليه»

٧ ـ وقال ﷺ : **(خيار أئمتِكم الذين تحبونهم ، ويحبونكم ، وتُصَلون عليهم ، ويُصلون عليكم ، وشِرار أئمتكم الذين تبغضونهم ، ويبغضونكم ، وتلعنونهم ، ويلعنونكم ، فقلنا : يا رسول الله ، أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك ، قال : لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، ألا مَن وُلِّي عليه وال ، فرآه يأتي شيئاً مِن معصية الله ، فليكره مايأتي مِن معصية الله ، ولا يَنزِعَن يداً مِن طاعته) .** «رواه مسلم»

٨ ـ وقد دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر ، ما لم يأمروا بمعصية ، فتأمل قول الله تعالى :

﴿ أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأُولي الأمر منكم ﴾ . «سورة النساء ٥٩»

كيف قال : **﴿ وأطيعوا الرسول ﴾** ، ولم يقل : وأطيعوا أولى الأمر منكم ، لأن أُولى الأمر ، لا يُفرَدون بالطاعة ، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله ، وأعاد الفعل مع الرسول ، لأن مَن يطع الرسول فقد أطاع الله ، فإن الرسول لا يأمر بغير طاعة الله ، بل هو معصوم في ذلك ؛ وأما وُلي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله ، فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله .

وأما طاعتهم وإن جاروا ، فلأنه يترتب على الخروج مِن طاعتهم مِن المفاسد أضعاف ما يحصل مِن جَورهم ، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ، ومضاعفة الأجور ، فإن الله ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا ، والجزاء مِن جنس العمل ، فعلينا بالاستغفار والتوبة وإصلاح العمل ، قال الله تعالى :

﴿ وما أصابكم مِن مصيبة فبما كسبت أيديكم ، ويعفو عن كثير ﴾ . «سورة الشورى ٣٠»

وقال تعالى : **﴿ وكذلك نُوَلِّي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾** «سورة الأنعام ١٢٩»

فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم .

«انظر شرح العقيدة الطحاوية ٣٨٠-٣٨١»

٩ـ جهاد حكام المسلمين : ويكون بتقديم النصيحة لهم ولأعوانهم لقول رسول الله ﷺ : **(الدين النصيحة . قلنا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم) .** «رواه مسلم»

ولقوله ﷺ : **(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) .**

«حديث حسن رواه أبو داود والترمذي»

وبيان طريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم مِن جلدتنا ، ويتكلمون بألسِنَتنا هو أن يتوب المسلمون إلى ربهم ، ويُصححوا عقيدتهم ، ويُرَبّوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام الصحيح ، تحقيقاً لقول الله تعالى :

﴿ إن الله لا يُغيِّرُ ما بقوم حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم ﴾ . «سورة الرعد ١١»

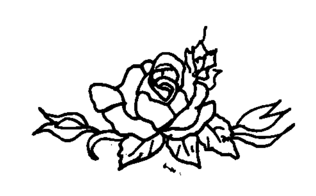
وإلى ذلك أشار أحد الدعاة المعاصرين بقوله :

(أقيموا دولة الإسلام في صدوركم تقم لكم على أرضكم) .

وكذلك لا بُد مِن إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها ألا وهو المجتمع :

قال الله تعالى : **﴿ وعد الله الذين آمنوا مِنكم وعملوا الصالحات لَيَستَخلِفَنهم في الأرض كما استخلف الذين مِن قبلهم ، ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، ولَيُبدِّلَنهم مِن بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يُشركون بي شيئا ، ومَن كفرَ بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ .** «سورة النور ٥٥»

«اختصاراً من كتاب تعليقات على شرح الطحاوية للشيخ الألباني»



نصيحتي إلى جميع الجماعات

لقد بلغت من الكِبرَ عتياً ، وعمري الآن يقرب من السبعين عاماً ، وإني أُحِبُّ الخير إلى جميع الجماعات ، وعملاً بقول الرسول ﷺ : (**الدين النصيحة**) . «رواه مسلم»

فإني أقدم النصائح الآتية :

١ ـ أن يتمسكوا بالقرآن ، والسنة النبوية ، عملاً بقول الله تعالى :

﴿ **واعتصِموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ . «سورة آل عمران ١٠٣»

وقوله ﷺ : (**تركت فيكم أمرَين لن تضِلوا ماتمسكتم بهما : كتابُ الله ، وسنة رسوله**) .

«رواه مالك وصححه الألباني في صحيح الجامع»

٢ ـ إذا اختلفت الجماعات ، فعليهم أن يرجعوا إلى القرآن والحديث وعمل الصحابة عملاً بقول الله تعالى : ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخِر ، ذلك خيرٌ وأحسن تأويلا** ﴾ . «سورة النساء ٥٩»

وقول الرسول ﷺ : (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها**) .

«صحيح رواه أحمد»

٣ ـ أن يهتموا بعقيدة التوحيد التي ركز عليها القرآن ، وقد بدأ الرسول ﷺ **دعوته إليها** ، وأمر أصحابه أن يبدأوا بها .

٤ ـ لقد عاشرت الجماعات الإسلامية ، فرأيت أن الدعوة السلفية تلتزم الكتاب والسنة حسب فهم السلف الصالح : الرسول ﷺ وصحابته والتابعين ، وقد أشار إلى هذه الجماعة الرسول ﷺ بقوله : (**ألا إن مَن قبلكم مِن أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملَّة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة**) . «رواه أحمد وحسنه الحافظ»

وفي رواية : (**كلهم في النار إلا واحدة : ما أنا عليه وأصحابي**) «رواه الترمذي وحسنه الألباني»

يخبرنا الرسول ﷺ أن اليهود والنصاري تفرقوا كثيراً ، وأن المسلمين سيفترقون أكثر منهم ، وأن هذه الفرق ستكون عرضة لدخول النار ، لانحرافها ، وبعدها عن كتاب ربها وسنة نبيها ، وأن فرقة واحدة ، تنجو من النار ، وتدخل الجنة ، وهي الجماعة المتمسكة بالكتاب والسنة وعمل الصحابة .

وتمتاز الدعوة السلفية بالدعوة إلى التوحيد ، ومحاربة الشرك ، ومعرفة الأحاديث الصحيحة ، والتحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ومعرفة الأحكام الشرعية بأدلتها وهذا مهم جداً لكل مسلم .

وإني أنصح إخواني المسلمين أن يلتزموا بالدعوة السلفية ، لأنها هي الفرقة الناجية ، والطائفة المنصورة التي قال فيها الرسول ﷺ :

(لا تزال طائفة مِن أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم مَن خذلهم حتى يأتي أمر الله)

«رواه مسلم»

اللهم اجعلنا من الفرقة الناجية ، والطائفة المنصورة .

الخلاصة

١ ـ على الجماعات الإسلامية أن يبتعدوا عن التحزب الممقوت الذي يؤدي إلى الفُرقة وأن يتعاونوا فيما بينهم فيما ينفع المسلمين ويعود عليهم بالخير والنفع لقول الله تعالى :

﴿ وتعاونوا على البر والتقوىٰ ، ولا تعاونوا علىٰ الإثم والعدوان ﴾ . «سورة المائدة آية ٢»

وقول الرسول ﷺ : **(كونوا عباد الله إخوانا : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ها هنا ، وأشار إلى صدره ، بحسب امرىء مِن الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دَمه وماله وعِرضه)** . «رواه مسلم»

٢ ـ على الجماعات الإسلامية ألا يتحاسدوا ، ولا يتباغضوا لقوله ﷺ :

(لا تحاسَدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابرَوا . . .) . «رواه مسلم»

٣ ـ على كل جماعة من الجماعات الإسلامية أن يقبلوا النصيحة إذا كانت موافقة للقرآن والحديث الصحيح ، لقوله ﷺ : **(الدين النصيحة)** . «رواه مسلم»

وقوله ﷺ : **(كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون)** . «حسن رواه أحمد وغيره»

٤ ـ وأختم كلمتي بالدعاء الآتي :

اللهم أصلح ذات بيننا ، وألِّف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ، اللهم اجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، سِلماً لأوليائك حرباً على أعدائك ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

تنبيهـات على ملاحظـات

لقد مَنَّ الله تعالى عليَّ ، وبدأت أدعو إلى توحيد الله تعالى وأصدرت أكثر من عشرين مؤلفاً طبع كل منها مرات متعددة بكميات كبيرة ، وترجم بعضها إلى اللغة الإنجليزية ، والفرنسية ، والأندونيسية، والأوردية ، والبنغالية ، والتركية ، وغيرها ، وأكثر هذه الكتب كانت تطبع بمساعدة المحسنين ، وتوزع مجاناً ، وبعضها يباع في المكتبات التي يطبعونها على حسابهم ، وقد كتبت على كل كتاب العبارة الآتية : لكل مسلم حق الطبع والترجمة ، ومن له ملاحظة على الكتب ، فليخبر المؤلف مشكوراً .

١ ـ لقد وصلني كتاب من الأمارات العربية عنوانه :

(عقيدة الإمام الحافظ ابن كثير) لمؤلفه : (محمد عادل عزيزة) فلما قرأته وجدته لم يلتزم الأمانة العلمية حتى في الأحاديث النبوية حيث بتر الحديث الذي ذكره ابن كثير عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ **يوم يُكشَف عن ساق** ﴾ . «سورة القلم ٤٢»

وهو قول الرسول ﷺ : «**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة . .**» .

إلى آخر الحديث الذي رواه البخاري ومسلم .

وقال في كتابه : لقد تخبط محمد جميل زينو في كتابه (منهاج الفرقة الناجية) تخبطاً كثيراً في صفحة ١٦ وغيرها ، ويعلم الله أنني فرحت ، وقلت : لعلي أخطأت ، فأصلح خطئي ، ولما نظرت في كتابي المذكور وجدت ما يلي :

(قال الإمام أحمد ، قال الإمام الشافعي ، قال الخطيب البغدادي) فهتفت للمؤلف وقلت له : ماهو التخبط الذي ذكرته في كتابي ؟ فقال لي : الكتاب ليس عندي ، فقلت له : لماذا حذفت الحديث الذي يفسر الآية مِن تفسير ابن كثير؟ فقال لي : الحديث مِن المتشابهات !! فقلت له : ولماذا بترت قول ابن كثير في تفسير :

﴿ **وهـو الله في السموات** ﴾ حيث اختار الوقف المفسر الطبري ، ليثبت أن الله في السماء ؟ فقال لي : حتى انظر ، ولم يعترف بخطئه ، وقد رددت على هذا المؤلف في كتاب اسمه : (بيان وتحذير من كتاب عقيدة الإمام الحافظ ابن كثير) .



٢ ـ وقد قرأت في كتاب عنوانه (في مدرسة النبوة) للأخ أحمد محمد جمال قال فيه :
ولقد عجبت للأخ (محمد جميل زينو) حين كتب في جريدة الندوة يوم ٢٦ / ٤ / ١٤١١ هـ يستنكر صيغة الصلاة على الرسول ﷺ اعتاد بعض المسلمين ترديدها ، وهي قولهم (اللهم صَلِّ على محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها) وقال : إن الشافي والمعافي للأبدان والقلوب والعيون هو الله وحده ، والرسول لا يملك النفع لنفسه ولا لغيره ـ إلخ .
وأوَد للأخ محمد زينو أن يعلم أن لهذه الصيغة مفهومين صحيحين :

أ ـ إن طب القلوب وعافية الأبدان ، ونور الأبصار صفة ، أو ثمرة للصلاة على الرسول ﷺ ، وقد عرفنا من الأحاديث السابقة فضل الصلاة على الرسول ﷺ وبركاتها وأنها صادرة من الله عز وجل . . .
وصلاة الله على العباد هي الرحمة والبركة والعافية والشفاء .

ب ـ إن طب القلوب ، وعافية الأبدان ، ونور الأبصار صفة للرسول نفسه . . وهذه أيضاً لا نكران عليها ، ولا غرابة فيها فالرسول ﷺ ذاته ـ كما وصفه القرآن الكريم ـ رحمة في قول الله تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ . «سورة الأنبياء آية ١٠٧»
وهو كذلك نور وضياء ، كما وصفه القرآن في قوله عز وجل :
﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناكَ شاهداً ومُبَشراً ونذيراً ، وداعِياً إلى الله بإذنه وسِراجاً منيراً** ﴾ . «الأحزاب آية ٤٥-٤٦»
وفي روايات متعددة يصف الرسول نفسه بأنه رحمة مُهداة إلى الإنسانية ليخرجها من الظلمات إلى النور ، ويشفي قلوبها وأبصارها ، وأبدانها مِن الأسقام الحسية والمعنوية معاً ، يقول ﷺ : (**إنما أنا رحمة مُهداة**) . «أخرجه ابن عساكر»
(**إني رحمة بعثني الله**) . «رواه الطبراني»
(**إني لم أُبعَث طعاناً ، وإنما بُعِثت رحمة**) . «رواه مسلم»

١ ـ أقول : إن الصيغة السابقة التي قال عنها المؤلف اعتاد الناس ترديدها . لا تجوز لأن الصلاة على النبي ﷺ عبادة ، والعبادة مبناها على التوقف حتى يأتي الدليل ، ولا دليل على هذه الصيغة ، ولا سيما أنها تخالف جميع الروايات التي وردت عن الرسول ﷺ وصحابته ، والسلف الصالح ، بالإضافة إلى أن فيها غلُواً وإطراء لا يرضاه الله والرسول ﷺ . فهل يجوز لمسلم أن يترك الصيغة التى علمها الرسول ﷺ أصحابه ،

ويأخذ بصيغة من أقوال الناس ، والتي تخالف الصيغ المشروعة ؟

٢ ـ لقد بتر الكاتب من كلامي شيئاً مهما ، وهو استشهادي بقول الله تعالى :

﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ﴾ . « سورة الأعراف آية ١٨٨ »

وقوله ﷺ : (لا تُطروني كما أطرَتِ النصارى ابنَ مريم ، فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله)

« رواه البخاري »

٣ ـ وأما قول الكاتب : وصلاة الله على العباد هو الرحمة والبركة والعافية والشفاء :ـ

قال ابن كثير : الصلاة من الله تعالى على عبده ثناؤه عند الملائكة .

وقال غيره : الصلاة من الله عز وجل الرحمة . «تفسير ابن كثير جـ ٣/٤٩٥»

هذا التفسير الصحيح يبطل تفسير المؤلف (أحمد محمد جمال) الذي لا دليل عليه .

٤ ـ وأما استشهاده بقول الله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ . «الأنبياء آية ١٠٧»

فإني أنقل للقارىء ماقاله العلامة محمد أمين الشنقيطي في تفسيرها : وماذكره الله جل وعلا في هذه الآية : مِن أنه ما أرسله إلا رحمة للعالمين يدل على أنه جاء بالرحمة للخلق فيما تضمنه هذا القرآن العظيم ؛ وهذا المعنى جاء مَوَضحاً في مواضع مِن كتاب الله :

أ ـ كقوله تعالى : ﴿ أولم يكفِهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم ، إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ . «العنكبوت آية ٥١»

ب ـ وقوله تعالى : ﴿ وما كنت ترجو أن يُلْقَىٰ إليك الكتابُ إلا رَحمة مِن ربك ﴾ .

«سورة القصص آية ٨٦»

جـ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل : يا رسول الله ، اُدع على المشركين ، قال :

(إني لم أُبعَث لعاناً ، وإنما بُعثت رحمة) . «رواه مسلم»

«انظر أضواء البيان للشنقيطي ٤/٦٩٤»

وأما الطبري فقال ما خلاصته : أرسل الله محمداً ﷺ رحمة لجميع العالم مؤمنهم وكافرهم ، فأما مؤمنهم فإن الله هداه به وأدخله ـ بالإيمان به وبما جاء مِن عند الله ـ الجنة ، وأما كافرهم فقد دفع عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة لرسلها مِن قبله .

٥ ـ وأما قول الكاتب : وهو (أي الرسول) نور وضياء كما وصفه القرآن في قوله عز وجل :

﴿ ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهِداً ومبَشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ .

«سورة الأحزاب آية ٤٥ ـ ٤٦»

وإني أنقل للقارىء ما قاله المفسرون :

أ ـ قال ابن كثير في تفسيره :

يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على أُمتك ، ومبَشراً بالجنة ونذيراً مِن النار ، وداعياً إلى شهادة أن لا إله إلا الله بإذنه وسراجاً منيراً بالقرآن .

فقوله تعالى : ﴿ **شاهداً** ﴾ أي لله بالواحدانية ، وأنه لا إلٰه غيره ، وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة ﴿ **وجئنا بك على هٰؤلاء شهيداً** ﴾ . « النساء »

وقوله عز وجل : ﴿ **ومبَشراً ونذيراً** ﴾ أي بشيراً للمؤمنين بجزيل الثواب ، ونذيراً للكافرين من ويل العقاب .

وقوله جلت عظمته : ﴿ **وداعياً إلى الله بإذنه** ﴾ أي داعياً للخلق إلى عبادة ربهم عن أمره لك بذلك .

وقوله تعالى : ﴿ **وسِراجاً منيراً** ﴾ :

أي وأمْرُكَ ظاهر فيما جئت به من الحق كالشمس في إشراقها وإضاءتها لا يجحدها إلا معاند .
«انظر تفسير ابن كثير جـ ٤٩٧/٣»

ب ـ وقال ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير : ﴿ **وسراجاً منيراً** ﴾ أي أنت لمن اتبعك (سراجاً) أي : كالسراج المضيء في الظلمة يُهتدىٰ به . «جـ ٤٠٠/٦»

جـ ـ وقال الطبري في تفسيره : ﴿ **وسراجاً منيراً** ﴾ ضياء لخلقه بالنور الذي أتيتهم به من عند الله وإنما يعني بذلك أنه يهدي به مَن اتبعه مِن أُمته . «نقلاً عن الطبري باختصار»

٦ ـ وقال المؤلف في كتابه (في مدرسة النبوة) :

وفي روايات متعددة يصف الرسول ﷺ نفسه بأنه : «رحمة مهداة» إلى الإنسانية ليخرجها من الظلمات إلى النور ، ويشفي قلوبها ، وأبصارها من الأسقام الحسية والمعنوية معاً : يقول النبي ﷺ : (**إنما أنا رحمة مهداة**) «صحيح : انظر صحيح الجامع»

(**إني رحمة بعثني الله**) . « هذا الحديث يشهد له ما قبله »

(**إني لم أُبعث لعاناً ، وإنما بُعثتُ رحمة**) . «رواه مسلم»

أقول : إن كلام المؤلف (أحمد محمد جمال) عليه ملاحظات :

أ ـ لم يذكر المؤلف دليلاً على كلامه سوى ما أورده من حديث :

(**إنما أنا رحمة مهداة**) وقد تقدم تفسير الرحمة في الآية للعلامة الشنقيطي ؛ وأن الرسول ﷺ جاء بالرحمة للخلق فيما تضمنه هذا القرآن العظيم .

ب ـ وأما قول المؤلف : (ليُخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور) . . .
فليته رجع إلى تفسير ابن كثير حيث قال فيها :
﴿لِتخرجَ الناسَ مِن الظلمات إلى النور﴾ . «سورة ابراهيم آية ١»
أي إنما بعثناك يا محمد بهذا الكتاب لتخرج الناس مما هم فيه مِن الضلال والغي إلى الهدي والرشد ، قال الله تعالى :
﴿ هوَ الذي يُنزِّلُ على عبدِه آياتٍ بيِّنات لِيُخرِجَكم مِنَ الظُلمات إلى النور ﴾ .
«الحديد آية ٩»

فالآيات صريحة بأنه أخرج الناس مِن الظلمات إلى النور بالقرآن المنزل عليه .
جـ ـ وأما قول المؤلف : (ويشفي قلوبها وأبصارها من الأسقام الحسية والمعنوية معاً) ويقصد النبي ﷺ !
فلم يأت بدليل صريح على ذلك ، علماً بأن الشافي للأمراض هو الله وحده :
قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿ وإذا مَرِضتُ فهو يَشفين ﴾ «الشعراء ٨»
أكَّد بالضمير المنفصل ، ليؤكد على أن الشافي هو الله وحده وقال الرسول ﷺ :
(اللهم رَبَّ الناس أذهب الباسَ اِشفِ أنت الشافي ، لا شِفاءَ إلا شفاؤك شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَما) «أخرجه البخاري»
وقصة الغلام والأعمى التي وردت في الحديث تدل على أن الشافي هو الله وحده : فورد فيها أن الأعمى أتى الغلام بهدايا كثيرة وقال له سأهبها لك أجمع إن أنت شفيتني ، فقال : **إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوتُ الله فشفاك** .
﴿فآمن بالله فدعا له فشفاه الله﴾. «القصة رواها مسلم ٤/ ٣٠٠٥»
فالآية السابقة والأحاديث المتقدمة تدل على أن الشافي هو الله وحده ، ولم يذكر المؤلف (أحمد محمد جمال) مثالاً واحداً على أن الرسول ﷺ وصف نفسه بأنه (يشفي) كما زعم ، وهذا أمر خطير جداً ، لقوله ﷺ :
(**مَن قال عليَّ مالم أقل ، فليتبوَّأ مقعده من النار**) . «حسن رواه أحمد»
وقد سألت سماحة الشيخ ابن باز مفتي السعودية عن كلام (أحمد محمد جمال) فقال : إنـه شـرك .

☆☆☆

الخلاصـــة

إن كلام المؤلف (أحمـد محمد جمال) ليس عليه دليل ، وفيه غلُو وإطراء نهى عنهما الرسول ﷺ قائلاً :

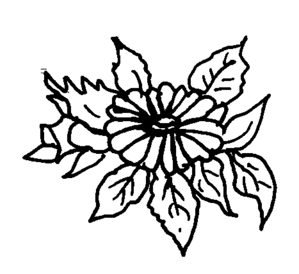
١ - **(إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك مَن كان قبلكم بالغلُو في الدين) .**
«صحيح رواه أحمد»

٢ - **(لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله)**
«رواه البخاري»

ولا سيما حينما ادعى المؤلف أن الرسول ﷺ وصف نفسه ، بأنه يشفي القلوب والأبصار من الأسقـام الحسية والمعنـوية معـاً ! وكلمـة (يشفي) فعـل مضـارع يفيد الحال والمستقبل ، وهذا لا يمكن أبداً ، ولم يحدث هذا الشفاء في الوقت الحاضر والمستقبل .

٣ - وماذكرته من التنبيهات على كتاب (في مدرسة النبوة) هو من باب النصيحة للمسلمين عامة ، ولقراء الكتاب المذكور خاصة .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصاً لله تعالى .



تنبيــه هــام

١ ـ أقول : إن الرسول ﷺ له معجزات كثيرة ، ولكنها كانت في حياته ، وهذه نماذج منها .

أ ـ عن عبد الله بن مسعود قال : كنا مع رسول الله في سفر فقَلَّ الماء ، فقال الرسول ﷺ :

اطلبوا لي فضلة من ماء .

الصحابة يجيئون بإناء فيه ماء قليل ، فيدخل الرسول ﷺ يده في الإناء .

قال الرسول ﷺ : (**حَي على الطهور المبارَك ، والبركة مِن الله**) .

قال ابن مسعـود : لقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع الرسول ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . «رواه البخاري »

يلفت الرسول ﷺ نظر أصحابه إلى أن الماء المبارك الذي ينبع من بين أصابعه إنما بركته من الله وحده الذي خلق هذه المعجزة ، وهذا حرص من الرسول على توجيه أمته إلى التوحيد ، ولذا قال لهم : (**والبركة من الله**) .

ب ـ وهذا علي رضي الله عنه يأتي رسول الله ﷺ ويشتكي عينيه ، فبصق الرسول ﷺ في عينيه ، ودعا له ، فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع . «رواه البخاري»

أقول : إن هذه المعجزات كانت في حياته ، وإن علياً دعا له الرسول ﷺ بعد أن بصق في عينيه فبرأ ، لأن دعاء النبي مستجاب ، أما بعد موته ﷺ فقد توقف طلب الدعاء منه وانقطعت المعجزات لقوله ﷺ : (**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا مِن ثلاث : صدقة جارية ، أو عِلم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**) . «رواه مسلم»

وهذا أبو طالب عَم الرسول ﷺ الذي كان يدافع عنه ، لما حضرته الوفاة دعاه الرسول إلى الإيمان فأبى ، ومات مشركاً ، ونزلت فيه :

﴿ **إنك لا تهدي مَن أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ . «سورة القصص ٥٦»

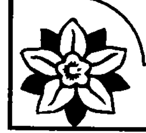
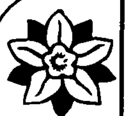
«رواه البخاري»

☆☆☆






(٥)
دعوة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب
بين المعارضين والمؤيدين



موجـــز
دعوة محمد بن عبدالوهاب

* ما معنى وهابي
* محمد بن عبدالوهاب
* معركة التوحيد والشرك
* الدعوة المحمدية
* أسماء الله توقيفية
* هل يكفي توحيد الربوبية ؟
* الدعوة لا تقوم على العنف والتكفير
* الافتراء على الدعوة
* اتهامات مردودة
* مناقشة حول الوهابية
* ردود على أباطيل
* محمد بن عبدالوهاب في مرآة العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضِل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإن الناس اختلفوا في مفهوم هذه الدعوة :

١ - يرى البعض أنها مذهب خامس خارج على المذاهب الأربعة !

٢ - وفريق آخر يرى أنهم لا يُحبون الرسول ﷺ والأولياء .

٣ - ويرى آخرون أن الوهابيين متشددون يكفرون المسلمين .

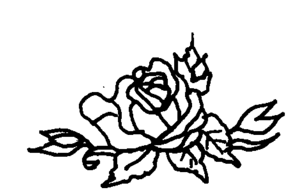
٤ - وذهب كثير من العلماء إلى أن هذه الدعوة سلفية ترجع إلى الكتاب والسنة في عقيدتها وجميع أمورها ، وتنكر البدع في الدين .

وسأبين في هذه الرسالة الصحيح من الأقوال بالدليل والبرهان وأقوال العلماء المنصفين ، وأن المسلم العاقل إذا أراد أن يعرف حقيقتها وجب عليه الرجوع إلى كتبها لا إلى أقوال أعدائها ليكون عادلاً في حكمه ، عملاً بقول الله تعالى :

﴿ ولا يَجرِمَنَّكُم شنآنُ قوم على ألّا تعدلوا اعدلوا هو أقربُ للتقوى ﴾ .

وقوله ﷺ : « **كفى بالمرء كذباً أن يُحدِّثَ بكل ما سمع** » . «رواه مسلم في مقدمته»

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .



ما معنى وهابي ؟

اعتاد الناس أن يُطلقوا كلمة وهابي على كل من يخالف عاداتهم ومعتقداتهم وبدعهم ، ولو كانت هذه المعتقدات فاسدة ، تخالف القرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة ؛ ولا سيما الدعوة إلى التوحيد ودعاء الله وحده دون سواه .

كنت أقرأ على شيخٍ حديث ابن عباس في الأربعين النووية ، وهو قوله ﷺ :

« **إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله** » . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

فأعجبني شرح النووي حين قال :

« ثم إن كانت الحاجة التي يسألها ، لم تجر العادة[1] بجريانها على أيدي خلقه ، كطلب الهداية والعلم . . وشفاء المرض وحصول العافية سأل ربه ذلك ، وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم » .

فقلت للشيخ هذا الحديث وشرحه يفيدان عدم جواز الاستعانة بغير الله ، فقال لي : بل تجوز !! قلت وما دليلك ؟ فغضب الشيخ وصاح قائلاً : إن عَمتي تقول يا شيخ سعد (وهو مدفون في مسجده تستعين به) ، فأقول لها يا عمتي وهل ينفعك الشيخ سعد ؟ فتقول : أدعوه فيتدخل على الله فيشفيني !!

قلت له : إنك رجل عالم قضيت عمرك في قراءة الكتب ، ثُم تأخذ عقيدتك من عمتك الجاهلة ! فقال لي عندك أفكار وهابية أنت تذهب للعمرة وتأتي بكتب وهابية !!!

وكنت لا أعرف شيئاً عن الوهابية إلا ما أسمعه من المشايخ : فيقولون عنهم : الوهابيون مخالفون للناس لا يؤمنون بالأولياء وكراماتهم ، ولا يحبون الرسول ، وغيرها من الاتهامات الكاذبة ! فقلت في نفسي إذا كانت الوهابية تؤمن بالاستعانة بالله وحده ، وأن الشافي هو الله وحده ، فيجب أن أتعرف عليها .

سألت عن جماعتها فقالوا لهم مكان يجتمعون فيه مساء الخميس ، لإلقاء دروس في التفسير والحديث والفقه ، فذهبت إليهم مع أولادي وبعض الشباب المثقّف ، فدخلنا غرفة كبيرة ، وجلسنا ننتظر الدرس ، وبعد فترة دخل علينا شيخ كبير السن ، فسلَّم علينا وصافحنا جميعاً مبتدئاً بيمينه ، ثم جلس على مقعد ، ولم يقم له أحد ، فقلت في نفسي : هذا شيخ متواضع لا يحب القيام .

---

(١) لو قال النووي رحمه الله : لم تجر (سنة الله) بدل العادة لكان صواباً لقوله تعالى :
﴿ **سُنةَ الله في الذينَ خلَوْ مِن قبلُ** ﴾ . «الاحزاب ٦٢»

بدأ الشيخ الدرس بقوله : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره . إلى آخر الخطبة التي كان الرسول ﷺ يفتتح بها خطبه ودروسه ، ويتكلم باللغة العربية الفصحى ، ويورد الأحـاديث ، ويبـين صحتهـا ورواتها ، ويصلي على النبي ﷺ كلما ذكر اسمه ؛ وأخيراً وُجّهت له الأسئلة المكتوبة على الأوراق ، فكان يجيب عليها بالدليل من القرآن والسنة ، ويناقشه بعض الحاضرين فلا يرد سائلاً ، وقد قال في آخر درسه : الحمد لله على أننا مسلمون وسلفيون ، وبعض الناس : يقولون : إننا وهابيون ، فهذا تنابز بالألقاب ، وقد نهانا الله عن هذا بقوله : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ . «سورة الحجرات»

وقديماً اتهموا الامام الشافعي بالرَّفض فردَّ عليهم قائلاً :

إنْ كان رَفْـضـاً حُبُّ آلِ محمـدٍ فليـشـهـد الـثـقـلانِ أني رافضي

ونحن نردُّ على مَن يتهمنا بالوهابية بقول أحد الشعراء :

إنْ كان تابـعُ أحمـدٍ مُتـوهّـبـاً فأنـا المـقِـرُّ بأنـني وهّـابي

ولما انتهى خرجنا مع بعض الشباب معجبين بعلمه وتواضعه وسمعت أحدهم يقول :

هذا هو الشيخ الحقيقي !!!



محمد بن عبدالوهاب

ولد في بلدة (العُيَيْنة) في نجد سنة ١١١٥هـ حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة ، وتعلم على والده الفقه الحنبلي ، وقرأ الحديث والتفسير على شيوخ من مختلف البلاد ، ولا سيما في المدينة المنورة وفهم التوحيد من الكتاب والسنة، وراعه ما رأى في بلده (نجد) والبلاد التي زارها من الشرك والخرافات والبدع ، وتقديس القبور التي تتنافى مع الإسلام الصحيح ؛ فقد سمع النساء في بلده يتوسلن إلى فحل النخل ويَقُلْنَ : (يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول) ! ورأى في الحجاز من تقديس الصحابة ، وأهل البيت والرسول ما لا يسوغ إلا الله ، فقد سمع في المدينة استغاثات بالرسول ودعائه من دون الله ، مما يخالف القرآن الكريم وكلام الرسول ﷺ ، قال تعالى :

﴿ **ولا تدعُ مِن دونِ الله ما لا يَنفعُك ولا يَضرُّك ، فإنْ فعلتَ فإنك إذاً مِن الظالمين** ﴾ . [أي المشركين] « سورة يونس : ١٠٦ »

والرسول ﷺ يقول لابن عمه عبدالله بن عباس :

«**إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله**» «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

قام الشيخ يدعو قومه للتوحيد ودعاء الله وحده ، لأنه هو القادر والخالق ، وغيره عاجز عن دفع الضر عن نفسه وغيره ، وأن محبة الصالحين تكون باتباعهم لا باتخاذهم وسائط بينهم وبين الله ، ودعائهم من دون الله !!

١ ـ وقوف المبطلين ضده : وقف المبتدعون ضد دعوة التوحيد التي تبناها الشيخ ، ولا غرابة فقد وقف أعداء التوحيد في زمن الرسول وقالوا مستغربين :

﴿ **أجعلَ الآلهة إلهاً واحداً ، إنّ هذا لشيءٌ عُجاب** ﴾ . «سورة ص ٥»

وبدأ أعداء الشيخ يحاربونه ، ويشيعون عنه الأكاذيب ، ويتآمرون على قتله ، والخلاص من دعوته ؛ ولكن الله حفظه ، وهيأ له من يساعده حتى انتشرت دعوة التوحيد في الحجاز والبلاد الإسلامية ، وما زال بعض الناس إلى يومنا هذا يشيعون الأكاذيب ، يقولون إنه ابتدع مذهباً خامساً ، مع أن مذهبهُ حنبلي ؛ ويقولون : الوهابيون لا يحبون الرسول ، ولا يصلون عليه ! مع أن الشيخ رحمه الله له كتاب (مختصر سيرة الرسول ﷺ) وهذا دليل على حبه للرسول ﷺ ، وقد افتروا عليه الأكاذيب التي سيحاسبون عليها يوم القيامة ؛ ولو درسوا كتبه بإنصاف لوجدوا فيها

القرآن والحديث وأقوال الصحابة ؛ حدثني رجل صادق : أن أحد العلماء كان يحذر في دروسه من الوهابية ، فأعطاه أحد الحاضرين كتاباً بعد أن نزع اسم المؤلف محمد بن عبدالوهاب ، فقرأه وأعجبه ولما علم بمؤلفه بدأ يمدحه .

٢ ـ ورد في الحديث : قول الرسول ﷺ :

«اللهم بارك لنا في شامنا ، وفي يمَنِنا ، قالوا وفي نَجْدِنا ، قال : مِن هنا يَطلع قَرْنُ الشيطان»
«رواه البخاري»

يظن بعض الناس أن النجد الوارد في الحديث هو نجد الحجاز وهذا خطأ ، لأن النجد الوارد في الحديث هو نجد العراق للأدلة الآتية :

أ ـ عن سالم بن عبدالله بن عمر قال :

يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة ، وأركبكم الكبيرة سمعت أبي يقول :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن الفتنة تجيء مِن ها هنا ، وأومأ بيده نحوَ المشرق ، مِن حيثُ يطلع قرنُ الشيطان»
«رواه مسلم»

ب ـ وقال الخطابي : نجد من جهة المشرق ، ومن كان في المدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة .

وأصل النجد : ما ارتفع من الأرض ، وهو خلاف الغُور ، فإنه ما انخفض منها ، وتُهامة كلها من الغور ، ومكة من تهامة . «انظر فتح الباري جـ٣/٤٦-٤٧»

أقول : إن الحديث الذي في مسلم يشرح كلمة (نجد) الواردة في صحيح البخاري ، والمراد منها العراق .

وكذلك قول الخطابي يؤيد هذا القول ، وأورد هذا ابن حجر ، فدل على تأييده على أن المراد هو نجد العراق ، وليس نجد الحجاز .

أقول : لقد ظهرت الفتن في العراق حيث قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ، خلافاً لما يظنه بعض الناس أن المراد نجد الحجاز حيث لم يظهر فيها شيء من الفتن التي ظهرت في العراق ، بل ظهر من نجد الحجاز التوحيد الذي خلق الله العالم لأجله ، والذي من أجله أرسل الله الرسل .

٣ ـ ذكر بعض العلماء المنصفين أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو من مجددي القرن الثاني عشر الهجري ، وقد ألفوا كتباً عنه ، ومن هؤلاء المؤلفين الشيخ علي الطنطاوي أخرج سلسلة عن أعلام التاريخ ، ذكر منهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وأحمد بن عرفان ،

ذكـر فيه أن عقيدة التوحيد وصلت إلى الهند وغيرها بواسطة الحجاج المسلمين الذين تأثـروا بها في مكـة ؛ فقام الإنكليز وأعداء الإسلام يحاربونها ، لأنها تُوَحدّ المسلمين ضدهم ، وأوعزوا إلى المرتزقة أن يُشوهوا سُمعتها ، فأطلقوا على كل موحد يدعو للتوحيد كلمة (وهابي) ، وأرادوا به المبتدع ، لِيصرفوا المسلمين عن عقيدة التوحيد التي تدعو إلى دعاء الله وحده ، ولم يعلم هؤلاء الجهلة أن كلمة (وهابي) نسبة إلى (الوهاب) وهو اسم من أسماء الله الذي وهب له التوحيد ، ووعده الجنة .



معركة التوحيد والشرك

١ ـ إن معركة التوحيد مع الشرك قديمة منذ زمن الرسول نوح عليه السلام حينما دعا قومه إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الأصنام ، وبقي فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً .

وهو يدعوهم إلى التوحيد ، فكان ردهم كما ذكر القرآن :

﴿ وقالوا لاتَذَرُنَّ آلهتَكم ، ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُوَاعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسْراً ، وقد أضَلُّوا كثيراً ﴾ . «سورة نوح»

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال : هذه أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح ، فلما هلك أولئك أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسموهم بأسمائهم ففعلوا ولم تُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونُسيَ العِلمُ عُبِدَتْ :

(أي الأحجار والأنصاب التي هي التماثيل) .

٢ ـ ثم جاء الرسل من بعد نوح يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده ، وترك ما يعبدون من دونه من الآلهة التي لا تستحق العبادة ، فاسمع إلى القرآن وهو يحدثك عنهم فيقول :

﴿ وإلى عادٍ أخاهم هُوداً قال يا قوم اعبُدوا الله مالكم مِن إلَه غَيرُه أفلا تتقون ﴾ . «سورة الأعراف»

﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني بَراءٌ مما تَعبُدون إلا الذي فطرَني فإنه سَيَهدين ﴾ . «سورة الزخرف»

وكان رَدُّ المشركين على جميع الأنبياء بالمعارضة والاستنكار لما جاءوا به ، ومحاربتهم بكل ما يستطيعون من قوة .

٣ ـ وهذا رسول الله ﷺ وهو الذي كان معروفاً عند العرب قبل البعثة بالصادق الأمين ، لما دعاهم إلى عبادة الله وتوحيده ، وترك ما كان يعبد آباؤهم نسوا صدقه وأمانته ، وقالوا : (ساحِرٌ كذَّاب) وهذا القرآن يحكي ردهم فيقول :

﴿ وعَجِبوا أن جاءَهم مُنذِرٌ مِنهم وقال الكافرون هذا ساحِرٌ كذَّاب ، أجعلَ الآلهة إلٰهاً واحداً إن هذا لَشَيءٌ عُجاب ﴾ . «سورة صٓ»

﴿ كذلك ما أتى الذين مِن قبلهم مِن رَسُولٍ إلا قالوا ساحِرٌ أو مجنون ، أتواصَوْا به ؟ بل هم قومٌ طاغون ﴾ . «سورة الذاريات»

هذا موقف الرسل جميعاً من الدعوة إلى التوحيد ، وهذا هو موقف أقوامهم المكذبين المفترين .

٤ ـ وفي عصرنا الحاضر حينما يدعو المسلم إخوانه إلى الاخلاق والصدق والأمانة لا تجد معارضاً له ، فإذا قام يدعو إلى التوحيد الذي دعت إليه الرسل وهو دعاء الله وحده ، وعدم سؤال من سواه من الأنبياء والأولياء الذين هم عباد الله قام الناس يعارضونه ويتهمونه بتهم كاذبة ، ويقولون عنه (وهابي) ! ليصدوا الناس عن دعوته ، وإذا جاءهم بآية فيها توحيد قال قائلهم : (هذه آية وهابية) !!

وإذا جاءهم بحديث : « . . **وإذا استعنتَ فاستعِن بالله** » «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

قال بعضهم : (هذا حديث وهابي) !

وإذا وضع المصلي يديه على صدره ، أو حرَّك أصبعه في التشهد ، كما فعل الرسول ﷺ ، قال الناس عنه وهابي !!

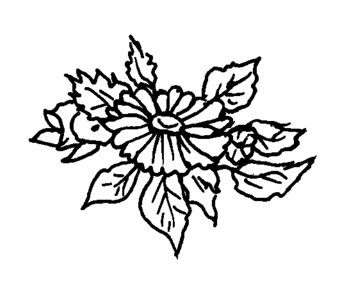
فأصبح الوهابي رمزاً للموحد الذي يدعو ربه وحده ، ويتبع سنة نبيه ، والوهابي منسوب للوهَّاب . وهو اسم من أسماء الله الذي وهب له التوحيد ، وهو أكبر نعمة من الله على الموحدين .

٥ ـ على دعاة التوحيد أن يصبروا ، ويتأسوا برسول الله ﷺ الذي قال له ربه :

﴿ **واصبِرْ على ما يقولون ، واهجُرْهم هَجراً جميلاً** ﴾ . «سورة المزمل»

﴿ **فاصبر لحكم رَبك ولا تُطع منهم آثِماً أو كفوراً** ﴾ . «سورة الإنسان»

٦ ـ على المسلمين أن يقبلوا دعوة التوحيد ، ويحبوا دعاته ، لأن التوحيد دعوة الرسل عامة ، ودعوة رسولنا محمد ﷺ ، فمن أحب الرسول ﷺ أحب دعوة التوحيد ، ومن أبغض التوحيد فقد أبغض الرسول ﷺ .



موقف المشايخ من التوحيد

١ ـ أصدرت نشرة مكونة من أربع صفحات عنوانها :

(لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، إياك نعبد وإياك نستعين ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله) .

وشرحت معناها ، واستشهدت بقول النووي في شرح الحديث ، وقول غيره من العلماء الداعين إلى التوحيد ، ولئلا يقول المشايخ عن النشرة : إنها وهابية ذكرت قول الشيخ عبدالقادر الجيلاني في كتابه : «الفتح الرباني» :

« سَلوا الله ، ولا تسألوا غيره ، استعينوا بالله ولا تستعينوا بغيره ، ويحك بأي وَجهٍ تلقاه غداً ، وأنت تنازعه في الدنيا ، مُعرِض عنه ، مُقبل على خلقه مُشرك به ، تُنزل حوائجَك بهم ، وتتكِلُ بالمهمات عليهم ! ارفعوا الوسائط بينكم وبين الله ، فإن وقوفكم معها هَوَس ، لا ملك ولا سلطان ، ولا غنىً ، ولا عز إلا للحق عز وجل ، كُن مع الحق ، بلا خلق » .

(أي كن مع الحق بدعائه بلا واسطة من خلقه) .

هذه خلاصة النشرة المكونة من أربع صفحات صغيرة ، وقد سمحت بطبعها وزارة الإعلام ، وطبعت منها ثلاثين ألف نسخة ، وقد وزع ولدي منها نسخاً قليلة ، وسمع أحد المشايخ يقول : هذه نشرة وهابية ، ووصَلتْ إلى شيخ كبير في البلد ، فأنكرها ، وطلب مقابلتي فذهبت إلى بيته وكان هذا الشيخ قد درس معي في مدرسة الخسروية بحلب ، وهي الآن الثانوية الشرعية ، ولما قرعت الجرس خرجت بنت فقلت لها : « محمد زينو » ، فدخلت ثم رجعت ، فقالت لي : سيأتي للمدرسة بعد قليل ، فانتظره هناك ، فجلست عند دكان الحلاق المجاور لبيته حتى خرج ، فلحقته ، وقلت له : ماذا تريد مني ؟ فقال لي : لا أريد هذه النشرة ! قلت له لماذا ؟ فقال : لا نريدها ، فقلت له وقد وصلنا إلى باب المدرسة : سأدخل معك إلى المدرسة ، وأقرأ الرسالة ، فقال لا يوجد عندي وقت ! قلت له طبعتُ منها ثلاثين ألف نسخة ، وكلَّفتنا مالاً وجُهداً ، فماذا نفعل بها ، هل نحرقها ؟ فقال لي نعم احرقها !! قلت في نفسي سأذهب إلى الشيخ محمد السلقيني أستاذي في الفقه الحنفي ، فذهبت إليه ،

وقلت له عندي رسالة صغيرة فقال لي أحد المشايخ : احرقها ، فقال لي اِقرأها عليَّ ، فقرأتها عليه ، فقال لي : هذه الرسالة فيها القرآن كلام الله ، وفيها أحاديث رسول الله ﷺ كيف نحرقها ؟ فقلت له : جزاك الله خيراً ، سوف أوزعها ، ولن أحرقها ، وبعد فترة وزعتها ، ووجدَت قبولاً عند الشباب المثقف ، حتى إنني وجدت مَن طبعها ووزعها في مكتبة الوتار بالمسكية في مدينة دمشق ، فحمدت الله على أن هيأ لهذه الرسالة من يطبعها ويوزعها مجاناً ليعم نفعها ، وتذكرت قول الله عز وجل :

﴿ يريدون أن يُطفِئوا نورَ الله بأفواههم ويأبىٰ الله إلا أن يُتِم نوره ، ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهُدى ودينِ الحق ليُظهِرَه على الدين كُله ، ولو كره المشركون ﴾ . «سورة التوبة ٣١،٣٢»

ثم طبعت هذه الرسالة في كتابي (منهاج الفرقة الناجية) فالذي يريد الاطلاع عليها يقرأ الكتاب المذكور ، فسيجدها بنفس العناوين المذكورة آنفاً .

٢ ـ أهدى إليّ أحد المشايخ كتاباً في قصة ثعلبة المشهورة ولما أراد تجديد طبع الكتاب نصحته أن يرجع إلى أقوال العلماء ، ولا سيما في كتاب الإصابة في أسماء الصحابة لابن حجر ، وقد نبه هو وغيره على عدم صحتها ، فلم يقبل النصيحة ، وقال لي : أنت نشيط اتركْ هذه المسائل ! قلت إذا تركتها فسوف أدعو إلى التوحيد الذي علمه الرسول ﷺ : لابن عمه عبدالله بن عباس وهو غلام ، فقال له الرسول ﷺ :

« **يا غلام إني أعلمك كلمات . . . إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله** . . . » إلى آخر الحديث الذي ذكره النووي وقال عنه الترمذي : (حسن صحيح) فقال لي : نحن نسأل غير الله ! ! ! رَد الحديث بكل وقاحة وسوء أدب مخالفاً قول الله تعالى :

﴿ ولا تدعُ مِن دون الله ما لا ينفعُك ولا يضُرّكَ ، فإن فعلتَ فإنكَ إذاً مِن الظالمين ﴾ [أي المشركين] . «سورة يونس ١٠٦»

ثم مضت سنوات قليلة وإذا بهذا الشيخ الذي يسأل غير الله يُقتل ولده ، ويوضع ولداه في السجن ، ويترك داره ويهاجر إلى بلد آخر ، فلا يلوي على شيء ، وقدَّر الله أن التقي بهذا الشيخ في الحرم المكي الشريف ، والأمل على أنه عاد إلى رشده ، ورجع إلى الله يسأله الستر والحماية والنصر فسلمت عليه ، وقلت له : إن شاء الله سنعود إلى بلادنا ، ويُفرّجَ الله عنا ، فيجب علينا أن نتوجه إلى الله ونسأله العون والتأييد ، فهو

القادر وحده ، فما رأيك ؟ فقال لي المسألة فيها خلاف ! قلت له وأي خلاف ؟ أنت إمام مسجد وتقرأ في صلاتك كل ركعة :

﴿ **إياك نعبُد وإياك نستعين** ﴾ ويكررها المسلم في يومه عشرات المرات ، ولا سيما في صلاته ؛ فلم يتراجع هذا الشيخ الصوفي النقشبندي عن خطئه ، بل أصرَّ ،وبدأ يجادل ، ويعتبر المسألة خلافية لِيُبرر موقفه الخاطئ ! إن المشركين الذين حاربهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون أولياءهم في وقت الرخاء ، ولكن إذا وقعوا في شدة أو كرب سألوا الله وحده ، كما قال الله تعالى عنهم :

﴿ **هو الذي يُسيِّركم في البَر والبحرِ ، حتى إذا كنتم في الفُلكِ وجَرَينَ بهم بريح طَيبة وفرحوا بها جاءَتها ريحٌ عاصِفٌ وجاءَهمُ الموجُ مِن كُلِ مَكانٍ وَظَنوا أنهُم أُحيطَ بهم ، دعَوُا الله مُخلِصين له الدين ، لئن أنجَيْتنا مِن هٰذه لَنَكونَنَّ مِن الشاكرين** ﴾ .

«سورة يونس ٢٢»

وقال عن المشركين : ﴿ **ثم إذا مَسَّكُمُ الضُرُّ فَإلَيْهِ تَجْأَرُون** ﴾ . «سورة النحل ٥٣»

٣ ـ دخلت مرة على شيخ كبير له طلاب وأتباع ، وهو خطيب وإمام مسجد كبير ، وبدأت أتكلم معه عن الدعاء وأنه عبادة لا يجوز إلا لله وحده ، وأتيت له بدليل من القرآن وهو قوله تعالى :

﴿ **قل ادعوا الذين زَعَمْتُمْ مِن دونه فلا يَمْلِكُونَ كشف الضُرِّ عنكم ولا تَحْويلاً ، أولئك الذين يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلى ربهم الوسيلة أيهُمْ أَقْرَبُ ويَرْجُونَ رحمته وَيَخَافُونَ عذابه إنّ عذاب ربك كان محذوراً** ﴾ . «سورة الاسراء ٥٦،٥٧»

فما المراد مِن قوله : ﴿ **أولئك الذين يدعون . .** ﴾ ؟ فقال لي : الأصنام ، قلت له : المراد الأولياء الصالحون . . فقال لي نرجع إلى تفسير ابن كثير ، فمدَّ يده إلى مكتبته ، وأخرج تفسير ابن كثير فوجد المفسر يقول أقوالاً كثيرة أصحها رواية البخاري التي تقول : « قال ناس من الجن كانوا يُعبدون ، وفي رواية كان ناس من الإنس يَعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن وتمسّك هؤلاء بدينهم » . «ج ٣/٤٦»

فقال لي الشيخ : الحق معك ، ففرحت بهذا الاعتراف الذي قاله الشيخ ،وبدأتُ أترَدَّدُ عليه وأجلس في غرفته ، وفوجئت مرة كنت عنده فقال للحاضرين : إن الوهابية نصف كفار ، لأنهم لا يؤمنون بالأرواح ، فقلت في نفسي لقد بدل الشيخ رأيه وخاف على منصبه فافترى على الوهابية ، والإيمان بالأرواح لا يُنكره الوهابية ،لأنها ثابتة في القرآن

والحديث ، ولكنهم ينكرون أن تكون للروح تصرفات كإغاثة الملهوف ، وعون الأحياء ، ونفعهم وضرهم ، لأن من هذا الشرك الأكبر الذي ذكره القرآن عن الأموات بقوله :

﴿ والذين تَدْعُون مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطمير ، إنْ تَدْعُوهُم لا يَسْمَعوا دعَاءَكُم وَلَو سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُم ، وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُون بِشِرْكِكُم ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبير ﴾ .

«سورة فاطر ١٤»

فهذه الآية صريحة في أن الأموات لا يملكون شيئاً ، وأنهم لا يسمعون دعاء غيرهم ، وعلى فرض سماعهم لا يستطيعون الإجابة ، ويوم القيامة يكفرون بهذا الشرك الذي صرحت به الآية : **﴿ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُم ﴾** . «سورة فاطر»



التعقيب على كتاب الخطيب

قال الشيخ صالح الفوزان :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده : وبعد :

فقد اطَّلعت على كتاب عنوانه « الدعوة الوهابية ؛ محمد بن عبدالوهاب العقل الحر والقلب السليم » للأستاذ عبدالكريم الخطيب .

والكتاب في جملته يتضمَّن دراسة تحليليَّة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من حيث الأسس التي قامت عليها ، وطريقتها ، وثمرتها ، والحاجة إليها ، وما قُوبِلت به من خصومها .

وهو كتاب جيد في بعض مواضيعه ، وسَيِّىءٌ في مواضيع أُخرى منه ؛ فقد أدركت عليه ملاحظات مهمَّة وخطيرة لا يسعني المرور بها دون تعليق عليها ؛ بياناً للحق ، ونصحاً للخلق ، وإنصافاً لهٰذه الدعوة المباركة ؛ برد ما يُلْصِقُه بها أعداؤها من تُهم ، وما يقذفونها به من شبهات ؛ شأنها في ذلك شأن كل دعوة إصلاح .

ناهيك بما حصل لدعوة الرسول ﷺ على يد خصومها من ذلك .

ولعل الأستاذ الخطيب قد وقع في تلك الأخطاء تأثُّراً بما يسمع أو يقرأ مما يمليه أو يلقيه خصوم هٰذه الدعوة ؛ دون تنبُّه لأهدافهم وأغراضهم ، وإن كان الأستاذ قد أزاح عن هٰذه الدعوة المباركة كثيراً مما لفَّقه أعداؤها من شُبهات ؛ لكنه أبقى على بعضها مما لولاه لكان كتابه جيَداً مئة في المئة .

وكان الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم وفَّقه الله قد لاحظ على الأستاذ كثيراً من تلك الأخطاء بملاحظات مختصرة طُبِعَت مع كتابه في طبعته الأخيرة دون أن يغيِّر من واقع تلك الأخطاء شيئاً ؛ مما يدلُّ على إصراره عليها .

وهذا مما يؤكِّد عليَّ تقديم ملاحظاتي هذه بدافع النصح وتجلية الحقيقة ؛ لعل الأستاذ يعيد النظر في كتابه ، فيُنَحِّي عنه تلك الهفوات ليَسْلَمَ من تَبِعتِها ، ويُجنِّب القراء ـ خصوصاً الذين لا يعرفون هذه الدعوة معرفة جيِّدة عن الوقيعة فيها ، فالرجوع إلى الحق خير من التَّمادي في الباطل .

وهذه الملاحظات بعضها جاء عرضاً في غير صميم الموضوع ، وإليك بيانها بالتفصيل .

الدعـوة المحمديـة

١ ـ تسميته لدعوة الشيخ بالدعوة الوهَّابية ، وتسميته لأتباعه أيضاً بالوهَّابية .

ـ ولعل الأستاذ فعل ذلك مجاراة لخصوم الدعوة الذين ينبزونها بهذا اللقب لمقصد خبيث لم يتنَبَّه له ؛ فهذه التسمية ـ خطأ من ناحية اللفظ ومن ناحية المعنى :

أ ـ أما الخطأ من ناحية اللفظ ؛ فلأن الدعوة لم تُنْسب في هذا اللقب إلى مَن قام بها ـ وهو الشيخ محمد ـ، وإنما نُسبت إلى عبدالوهاب ـ الذي ليس له أي مجهود فيها ـ، فهي نسبة على غير القياس العربي ، إذ النسبة الصحيحة أن يقال :

(الدعوة المحمَّدية) .

لكن الخصوم أدركوا أن هٰذه النسبة حسنة لا تُنَفِّر عنها ، فاستبدلوها بتلك النسبة المزيَّفة .

ب ـ وأما الخطأ من ناحية المعنى ؛ فلأن هذه الدعوة لم تخرج عن نهج مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم ، فكان الواجب أن يقال : (الدعوة السلفية) .

لأن القـائم بها لم يبتـدع فيهـا ما يُنْسَب إليه ؛ كما ابتـدع دعـاة النِّحَل الضالَّة من الإسـماعيلية والقـرمـطيَّة ، إذ هٰذه النِّحَـل الضَّالَّة لو سُمِّيَت سلفية ؛ لأبى الناس والتاريخ هذه التسمية ؛ لأنها خارجة عن مذهب السلف ، ابتدعها من قام بها .

فالنسبة الصحيحة لفظاً ومعنى لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يُقال : الدعوة المحمَّدية ، أو الدعوة السلفية .

لكن لما كانت هذه النسبة تغيظ الأعداء ؛ حرَّفوها ، ولذلك لم تكن الوهابية معروفة عند أتباع الشيخ ، وإنما ينبزهم بها خصومهم ، بل ينبزون بها كل مَن دان بمذهب السلف ، حتى ولو كان في الهند أو مصر وإفريقية وغيرها ، والخصوم يريدون بهذا اللقب عزل الدعوة عن المنهج السليم ، فقد أخرجوها من المذاهب الأربعة ، وعدُّوها مذهباً خامساً : ﴿ حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ ﴾ .

«البقرة ١٠٩»



الخلاف بين الصحابة

٢ ـ قال الأستاذ في (ص ١٢) :

« فالحرب التي دارت بين علي ومعاوية قد اختلط فيها الرأي بالهوى ، والدين بالسياسة » .

ـ هكذا قال سامحه الله ، مع أن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ ، وعدم الخوض فيما شجَرَ بينَهم ، لأنهم في ذلك معذورون ؛ إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون ، وإن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« ثم القدر الذي ينكر مِن بعضهم قليل نَزْرٌ مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم ؛ من الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، والهجرة ، والنصرة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، ومَن نظر في سيرة القوم ـ بعلم وبصيرة ـ وما مَنَّ الله عليهم به من الفضائل ؛ علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء » .



أسمـاء الله توقيفيـة

٣ - وفي (ص ٢٠) لما تحدَّث عن الكائنات ؛ قال :

« لا بدَّ من قوة وراء هٰذه الظواهر جميعها ، لا بد من موجد لها ، قائم عليها ، منظِّم لوجودها ، ممسك ببقائها ، سمِّ هٰذه القوة ما شئت من أسماء ، وبأية لغـة ، وعلى أي لسان ؛ إنها (الله) ، خالق الكون ، ومدبِّر الوجود ، وهٰذا ما يسمَّى بالتوحيد ؛ أي : الإيمان بالقوة الواحدة المُوجِدَة لكل شيء ، والمتصرفة في كل شيء » اهـ .

ولنا على هٰذه الجملة ملاحظتان :

الأولى : أنه جوَّز أن يسمَّى الله قوَّة وهٰذا خطأ ؛ لأن أسماء الله توقيفية ، فلا يسمَّى إلا بما سمَّى به نفسه ، أو سماه به رسوله ، وقد سمَّى نفسه بالقوي ؛ كما قال تعالى :

﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وهُوَ القَوِيُّ العَزِيْزُ ﴾ . «الشورى آية ١٩»

وقال تعالى : ﴿ إنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيْزُ ﴾ . «هود آية ٦٦»

والقوة صفته ؛ كما قال سبحانه :

﴿ إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ ﴾ . «الذاريات آية ٥٨»

فالقويُّ : اسمه ، والقوَّة صفته سبحانه ، وهناك فرقٌ بين الاسم والصفة .

ثم إنه لا يجوز لنا أن نسمي الله بما شئنا من أسماء ؛ لأن أسماءَه توقيفية ، فلا نسمّيه إلا بما سمَّى به نفسه .



هل يكفي توحيد الربوبية

الملاحظة الثانية : أنه فسَّر التوحيد بأنه الإقرار بأن الله هو مدبِّر الوجود وموجده ، فإن أراد أن هٰذا هو توحيد الرُّبوبية ؛ فهٰذا صحيح ، لكن هٰذا التوحيد لا يكفي ولا ينجي من عذاب الله ، ولا يدخل صاحبه في الإسلام ، ولا يعصم دمه وماله ؛ لأن الكفار يقرُّون بهٰذا وهم الكفار .

قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ . «الزخرف٨٧»

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ وسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . «العنكبوت آية ٦١»

وإن أراد أن هذا هو التوحيد المطلق المطلوب من الخلق ، فهذا خطأ واضح ، لما ذكرنا من أن الكفار أقرُّوا به ولم ينفعهم في الدنيا ، ولا ينفعهم في الآخرة ، وسمَّاهم الله كفاراً لَّما لم يُقِرُّوا بتوحيد الإلهيَّة الذي هو عبادته وحده لا شريك له .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فإقرار المرء بأن الله رب كلِّ شيء ومليكه وخالقه لا ينجيه من عذاب الله إن لم يقترنْ به إقرارٌ بأنه لا إله إلا الله ، فلا يستحق العبادة أحدٌ إلَّا هو ، وأن محمداً رسول الله ، فيجب تصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر » .

وقال أيضاً : « وقد أخبر الله سبحانه عن المشركين من إقرارهم بأن الله خالق المخلوقات ما بيَّنه في كتابه فقال :

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ لَيَقولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيتُمْ ما تَدْعُون مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللهُ بضُر هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَني بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ المُتَوَكِّلُون ﴾ . «الزمر آية ٣٨»

وذكر آيات كثيرة في هٰذا المعنى ، ثم قال :

وبهٰذا وغيره يُعْرَف ما وقع من الغلط في مسمَّى التوحيد ؛ فإن عامة المتكلِّمين الذين يُقَرِّرُون التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع ، فيقولون : هو واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ، وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هوالثالث ، وهو توحيد الأفعال ، وهو أن خالق العالم واحد . . . ويظنُّون أن هٰذا هو التوحيد المطلوب ، وأن هٰذا هو

معنى قولنا : (لا إله إلا الله) ، حتى يجعلوا معنى الإلٰهيَّة القدرة على الاختراع .
ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بُعِثَ إليهم رسول الله ﷺ أولاً لم يكونوا يخالِفونه في هٰذا ، بل كانوا يُقِرُّون بأن الله خالق كل شيء ، حتى إنهم كانوا يُقِرُّون بالقدر أيضاً ، وهم مع هٰذا مشركون» اهـ .



التناقض في كتاب الخطيب

٤ ـ وفي (ص ٧٤ ـ ٧٥) يقول الأستاذ :

« بدأت الدعوة (يعني : دعوة الشيخ) حادة عنيفة مطبوعة بطابع التطرف والمغالاة ، فكان طبيعياً أن يلقاها الناس بعناد وتطرُّف ؛ ومثل هٰذا لا يجعل للسلم مجالاً بين الطرفين المتقابلين . . . » . إلى أن قال :

« بدأت (يعني : الدعوة) بإنكار المجتمع الإسلامي كله ، فالمسلمون جميعاً في نظر الوهابيِّين قد انسلخوا عن الإسلام بما أدخلوا على دينهم من بدع ومحدثات ؛ كالتوسل بغير الله ، ورفع القباب على قبور الموتى ممن يعتقد فيهم الصلاح ، وهٰذا لونٌ من الشرك بالله ، وفي هٰذا بعض الحق ، ولكنْ فيه كثيرٌ من المبالغة والغلو . . . » .

إلى أن قال :

« كان لا بدَّ أن يحدث هٰذا (يعني : شدة الخلاف بينهم وبين غيرهم) بعد أن وضع الوهَّابيون دعوتهم في هٰذا الإطار الذي يحصر الإسلام في دعوتهم ، ويجعل كل مَن انحرف عنها منحرفاً عن الإسلام ، داخلاً في مداخل الكفر والإلحاد ، ونجد هٰذا واضحاً في الكتب التي ألَّفها علماء الوهَّابيِّين » اهـ .

ـ والجواب أن نقول : هٰكذا يصف الأستاذ دعوة الشيخ بهٰذه الأوصاف :

أ ـ الغلو والتطرف والعنف .

ب ـ تكفير جميع المسلمين ، وحصر الإسلام في تلك الدعوة ، وتكفير من انحرف عنها .

جـ ـ أن كتب علماء الوهَّابية تشتمل على تكفير المسلمين .

وجوابنا على ذٰلك أن نقول :

أولاً : قد تناقض الأستاذ في كتابه هٰذا تناقضاً واضحاً في موضوع دعوة الشيخ ، فبينما هو يصفها بهٰذه الصفات المنفِّرة التي ربما يكون قد قرأها من كتب خصومها ، أو سمعها من أفواههم ، ﴿ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ ، بينما هو يُسَطِّرُ هذه الصفات هنا ، إذا هو في آخر كتابه يقول في (ص ١١١ ـ ١١٢) :

« ودعوة محمد بن عبدالوهاب من الكلم الطيب ؛ إنها تستند إلى الحق ، وتدعو له ، وتعمل في سبيله ، ولهٰذا كانت دعوة مباركة ، وفيرة الثمر ، كثيرة الخير ، لقد قام

صاحبها يدعو إلى الله لا يبتغي بهٰذا جاهاً ، ولا يطلب سلطاناً ، وإنما يضيء للناس معالم الطريق ، ويكشف لهم المعاثر والمزالق التي أقامها الشيطان على جوانبه .
ولقد اصطدمت هٰذه الدعوة وهي وليدة في مهدها بقوة عاتية ، لو لم تكن تستند إلى أصول ثابتة من الحق ، وتقوم على دعائم قوية من الإيمان ؛ لقضي عليها من أول صدمة ، وَلَمَا واصلت سيرها في الحياة ، ولما بقي منها في قلوب الناس أثر يُنْتَفَع به . . » .
إلى أن قال : « لقد وقف أتباع هٰذه الدعوة وقفة لا يمكن أن توصف بأقل من مواقف الشهداء من أتباع الأنبياء وحوارييهم . . . » .
إلى أن قال بعدما ذكر موقفهم من حملة إبراهيم باشا :
«وهٰكذا الدعوات الخالصة والمبادىء السليمة أشبه بالمعادن الكريمة ، تزيدها النار وهجاً وبريقاً ، وكالنبت الطيب يزيده الحريق أريجاً وطيباً ، فلقد كانت هذه الدماء الزكية التي أُريقت في سبيل الدعوة أكرم على الله من أن تذهب هدراً ، أو تضيع هباء ، ولقد كانت غذاء طيباً لتلك الشجرة المباركة ، فزكت وأينعت وأطلعت أطيب الثمرات . . . » .
هذا ما قاله الأستاذ في ثنائه على دعوة الشيخ وتزكيتها .
فهل تراه نسي ما كتبه قبل ذلك من وصفها بتلك الصفات المنفِّرة : الغلو ، والتطرف ، وتكفير جميع المسلمين ؟!
كيف نجمع بين طرفي كلامه وهما نقيضان ، والجمع بين النقيضين ، مستحيل ، فكيف يجتمع في دعوة الشيخ هٰذا وذاك ؟!

ثانياً : إذا كانت دعوة الشيخ هي الحق ؛ كما شهد به الأستاذ وغيره ، وكما هو الواقع الذي لا شك فيه ؛ فما خالفها ؛ فهو الباطل قطعاً ، ﴿ **فَماذا بَعْدَ الحَقِّ إلَّا الضَّلالُ** ﴾ .
«يونس آية ٣٢»

وليست هذه المخالفة في مسألة اجتهادية فرعية ، بل في صميم العقيدة .
فهل يرى الأستاذ جهاد المخالف الذي أصر على مخالفته وعاند ؛ هل يرى جهاده في سبيل العقيدة غُلُوّاً وعُنفاً وتَطرفاً ؟ .
إذاً ؛ فأين موضوع الجهاد في سبيل الله ؟ .
وهل الشيخ وأتباعه جاهدوا إلا لأجل تصحيح العقيدة والقضاء على الشرك ؟ وهل جاهد الرسول ﷺ وأصحابه من قبل إلا لأجل هذا ؟!

الدعـوة لا تكفـر المسلمـين

ثالثـاً : وأما دعواه أن مِن سِماتِ الدعوة تكفير المسلمين ، فلْنترك الجواب عنها للشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه .

قال رحمه الله في رسالته إلى السويدي ـ عالم من أهل العراق كان قد أرسل إليه كتاباً ، وسأله عما يقول الناس فيه ـ فأجاب بهٰذه الرسالة ، ومنها :

« وأخـبرك أني ولله الحمد مُتَّبع ، ولستُ بمُبتَدِع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين ؛ مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة ، لكني بيَّنتُ للناس إخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء (الغـائبين) والأموات من الصالحين وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يُعْبَد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرَّب ولا نبيُ مرسل ، وهو الذي دَعَتْ إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة . . . » .

إلى أن قال رحمه الله : « ومنها ما ذكرتُم أنِّي أكفِّر جميع الناس إلا من اتَّبعني ، وأزعم أنَّ أنكِحَتَهم غير صحيحة ، ويا عَجَباً ! كيف يدخل هٰذا في عقل عاقل ؟! هل يقول هٰذا مسلم ؟! إني أبرأُ إلى الله من هٰذا القول الذي ما يصدر إلا عن مُختلِّ العقل » .

ثم قال : « وأما التكفير ؛ فأنا أكفِّر مَن عرف دين الرسول ثم بعدما عرفه سبَّه ، ونهى عنه ، وعادى مَن فعله ، فهٰذا هو الذي أُكفِّره ، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك »

وقال رحمه الله في رسالة له : « وأما ما ذُكِرَ لكم عني ؛ فإني لم آته بجهالة ، بل أقول ـ ولله الحمد والمنة ، وبه القوة :

ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أُعظمهم ، مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أُمته وآخِرَهم ، وأرجو أني لا أردُّ الحق إذا أتـاني ، بل أُشْهدُ الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم من الحق ، لأقبلنَّه على الرأس والعين ، ولأَضرِبَنَّ الجدار بكل ما خالفه من أقوال أئمتي حاشا رسول الله ﷺ ، فإنه لا يقول إلا الحق » اهـ .

التثبت واجب

إنه يجب عليك أيها الأستاذ أن تحاسِبَ نفسك على ما تقول وتكتب ، ولا ترسل القول جزافاً ، وأن تتثبَّت قبل أن تصدر الحكم ؛ عملاً بقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحوا على مَا فَعَلْتُم نادِمِينَ ﴾ . «الحجرات آية ٦»

رابعاً : وأما دعواه أن كتب علماء الوهَّابية تشتمل على تكفير المسلمين إلا مَن كان يدين بدعوتهم ؛ فنحن نطالبه أن يُبرز لنا كتاباً واحداً من كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب أو من كتب أبنائه وأحفاده وكتب تلاميذهم . . . إلى يومنا هٰذا يُصَدِّق ما نسبه إليهم من تكفيرهم للمسلمين .

وبالجملة ؛ فالأستاذ وصف دعوة الشيخ بصفات مذهب الخوارج : الغلُو ، والتطرف ، والعنف ، وتكفير المسلمين ، وحصر الإسلام فيهم .

من أين استقى هٰذه المعلومات الخاطئة عن الدعوة ؟!

لا بد أنه استقاها من كتب خصومها ، وما هٰذا شأن الباحث المنصف ؛ فضلاً عن العالم المسلم الذي يعلم أنه سيحاسَب بين يدي الله عن كل كلمة يقولها أو يكتبها .

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . ««سورة ق آية ١٨»

٥ ـ ويقول الأستاذ في (ص ٨٢) : « وإذن ؛ فنستطيع أن نقول : إن هٰذه الدعوة مهما كان اتصالها بالسياسة ؛ فقد بقي اللون الغالب عليها هو الدين ، وظل صاحب الدعوة هو صاحب الكلمة في المجتمع الذي استجاب له بما فيه من حكام ومحكومين . . . إلخ » .

ـ ونقول له : هل الدين منفصل عن السياسة ؟!

إن الدين فيه السياسة الصحيحة ، والشريعة الإسلامية دين ودولة ، فالسياسة الصحيحة لا تقوم إلا على الدين .

هــدم معالــم الشـــرك

٦ - في (ص ٩٣) يتكلَّم الأستاذ في موضوع هدم القباب المقامة على القبور ، فيقول :
« وقد بدأ هذا العمل صاحبُ الدعوة محمد بن عبدالوهاب ، فهدم القبة المقامة على قبر زيد بن الخطاب ، ثم تلا ذلك هدم كثير من قباب الصحابة والتابعين ، ثم تجاوز هٰذا إلى قبر الرسول الكريم وإلى الكعبة الشريفة ، فحالوا بين الناس وبين التمسُّح بهما والتماس البركة منهما ، وكان ذلك هو الذي أثار ثائرة المسلمين في كل مكان ، وعـدُّوا من أجله الـوهَّابيين حرباً على الإسلام ؛ لأنهم لا يقدسون مقدساته ، ولا يوقرون حرماته » .

- والجواب على ذلك أن نقول : إن هدم القباب المقامة على القبور هو واجب جميع المسلمين ؛ تنفيذاً لأمر الرسول ﷺ ، حيث قال : « **لا تَدَعْ قبراً مُشْرِفاً إلا سوَّيته** » . «رواه مسلم»

وأما التمسُّح بالكعبة ؛ فالوارد عن رسول الله ﷺ هو استلام الحجر الأسود ، وتقبيله ، واستلام الركن اليماني دون بقية الأركان .

ولهٰذا أنكر ابن عباس رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه لما كان يستلم أركان الكعبـة كلهـا ، ويقول : ليس من البيت شيء مهجور ، وذكر له ابن عباس فعل الرسول ﷺ ، وتلا عليه هٰذه الآية الكريمة :

﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ . «الأحزاب ٢١»

فتراجع معاوية رضي الله عنه عن رأيه اتِّباعاً للرسول ﷺ ، وقال صدقت .

وهٰذا شأن المسلم : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ ورَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمرِهِمْ ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً** ﴾ . « الأحزاب ٣٦ »

فادعـاء الأستاذ أن علماء الدعوة يمنعون التمسُّح بالكعبة مطلقاً ادعاء خاطئ ، وأما التمسح بقبر الرسول ﷺ ، فهو حرام ، ووسيلة من وسائل الشرك ، وكذا التمسح بقبر غيره من باب أولى ، والمنع من ذٰلك واجب ، وهو من محاسن الدعوة لا مِن مثالبها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » .

« وأما سائر جوانب البيت والركنان الشاميان ومقام إبراهيم ، فلا يُقَبَّل ، ولا يُتَمَسَّح به باتفاق المسلمين المتَّبعين للسنة المتواترة عن النبي ﷺ ، فإذا لم يكن التمسُّح بذلك وتقبيله مستحبّاً ؛ فأولى أن لا يُقَبَّل ولا يتمسح بما هو دون ذلك .

واتفق العلماء على أنه لا يستحبُّ لمن سلَّم على النبي ﷺ عند قبره أن يُقَبل الحجرة ، ولا يتمسَّح بها ، لئلا يضاهي بيت المخلوق بيت الخالق ، ولأنه قال ﷺ :

« **اللهُـمَّ لا تجعـل قَبْـري وَثَـناً يُعْبَـد** » . «صحيح رواه أحمد»

وقال : « **لا تَتَّخِـذوا قبــري عيــداً** » . «حسن رواه أحمد»

وقال : « **إن مَن كان قبلَكم كانوا يتَّخِذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجد ؛ فإني أنهاكم عن ذلك** » . «رواه مسلم»

فإذا كان هٰذا دين المسلمين في قبر النبي ﷺ الذي هو سيد ولد آدم ؛ فقبر غيره أولى أن لا يُقَبَّل ولا يُسْتَلَم) . «جـ ١٢٧/٢٦»

وقال أيضاً : « ولا يُستَلَم من الأركان إلا الركنين اليمانيين دون الشاميين ؛ فإن النبي ﷺ إنما استلمهما خاصة ؛ لأنهما على قواعد إبراهيم ، والآخران هما في داخل البيت ، فالـركن الأسود يُستلم ويُقبَّل ، واليماني يُستلم ولا يُقبَّل ، والآخران لا يُستلمان ولا يُقبلان ، والاستلام هو مسح باليد ، وأما سائر جوانب البيت ومقام إبراهيم وسائر ما في الأرض من المساجد وحيطانها ومقابر الأنبياء والصالحين وصخرة بيت المقدس ، فلا تستلم ، ولا تُقبَّل باتفاق الأئمة » اهـ . «جـ ١٢١/٢٦»

فالتبرك بالبقاع والقبور والآثار إذا كان القصد منه التعلُّق على غير الله في حصول البركة وطلبها من غيره فهٰذا شركٌ ، فماذا على علماء الدعوة إذا حالوا بين الناس وبين الشرك ووسائله نصحاً للخلق وغَيرة للحق ؟!



الديـن ينكـر البـدع

ثم يعدُّ الأستاذ منع التمسح بقبر الرسول ﷺ تعريضاً لمقامه وقبره للأذى .

« انظر صفحة ٩٤ من كتابه »

ويا سبحـان الله ! إن الـذي يؤذي الرسول حقيقة هو الذي يجعل قبره وثناً يُعبد ، ويرتكب ما نهى عنه ، أو يدافع بلسانه وقلمه عمَّن يفعل ذلك .

وقوله : « وكان ذلك هو الذي أثار ثائرة المسلمين في كل مكان . . . » إلخ ؛ قولٌ فيه مجازفة وتقوُّل على المسلمين ، فالمسلمون بالمعنى الصحيح يؤيدون علماء الدعوة في ذلك ، ولا ينكره إلا الجهال الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ، أو المعاندون من عُبّاد القبور ، وهٰؤلاء وأولٰئك لا اعتبار لإنكارهم في ميزان الحق ومجال النقد .

ثم الدَّاعية إلى الحق لا بدَّ أن يُعادَىٰ وتُحاكُ ضدَّه التُّهم ، ولنا بما جرى لسيدنا محمد ﷺ وبما جرى لإخوانه النبيِّين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما جرى على أتباعهم ، لنا في ذلك أكبر أسوة وأعظم عبرة .

ثم إن الأستاذ أراد أن يلطِّف الموضوع ، ويغطِّي ما مر في كلامه من شطحات ، فقال :

« إن هٰذه الأمور (يعني : الأمور التي أنكرها الشيخ) بمنزلة ورم خبيث يحتاج إلى يد نطاسي بارع للقضاء عليه » ؟!

٧ ـ ثم يقول : « ولو أن الوهَّابية قد أخذت الأمر مأخذاً هيِّناً ، ودعت أول ما دعت إلى ترك البدع الصارخة ، كالزار والتمائم وغير ذلك مما كان يعيش عليه كثير من المسلمين في ذلك الحين ، ولو أن الوهابيِّين فعلوا هٰذا ؛ لكان تمهيداً طيّباً ومقدمة ناجحة لما تنطوي عليه دعوتهم من تحرير العقل الإسلامي وتحرير العقيدة الإسلامية مما غشيها من جهل وضلال » .

هٰكذا يرى الأستاذ طريقة الدعوة الناجحة أن يترقَّى بها من الأدنى إلى الأعلى ، بحيث يبدأ بإنكار البدع أولاً ، ثم بإنكار الشرك . ولنا على ذلك ملاحظتان :

الأولى : عده التمائم من البدع ، مع أنها قد تكون شركاً إذا اعتقد معلّقها أنها تدفع الشر بذاتها ، وكذا إذا كان فيها ألفاظ شركية ؛ قال ﷺ :

« **إن الرُّقى والتَّمائم والتِّوَلة شِرْكٌ** » «صحيح رواه أحمد وغيره»

الثانية : إن هٰذه الطريقة التي وصفها للدعوة مخالفة لطريقة الرسول ﷺ ، فالرسول أول ما بدأ بإنكار الشرك ، فلبث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى التوحيد وإنكار الشرك قبل أن يأمر بالصلاة والزكاة والصيام والحج ، والنهي عن البدع إنما يكون بعد صلاح العقيدة ، بحيث يبدأ بالأهم فالأهم ، بل هٰذه طريقة جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، كل نَبيٍّ أول ما يبدأ قومه بقوله :

﴿ **يَا قَوْمِ اعْبُدوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ** ﴾ . «الأعراف ٥٩»

٨ ـ يتكلَّم الأستاذ عن الاستعانة بالمخلوق ، فيقول :

« إن الإنسان الذي يؤمن بالله ويضمُّ قلبه على توحيده لا يخلو أبداً في حالات مختلفة من أن ينظر من غير قصد إلى غير الله فيما يطرُقُه من أحداث ذلك في الوقت الذي لا يخلى فيه قلبه من ذكر الله والإيمان بتفرُّده بالألوهية ، ونحن نرى أن مثل هذه الالتفاتات العارضة لا يمكن أن تقطع الطريق على المسلم ، وأن تعزله عن ربه ، وتسلكه في عداد الكافرين الملحدين ، كما تقول بذلك الدعوة الوهابية ، فأي إنسان لا تخف نفسه من غير قصد إلى التماس العون من ذوي الجاه وأصحاب السلطان ؟ . . . » .

إلى أن قال : « فهل لو أُلقي مسلم اليوم في النار ، ثم جاءه أحدٌ يَمُدُّ إليه يد الخلاص ، أيكون هذا المسلم كافراً أو ملحداً إذا قبل العون ؟!

إن التوحيد الخالص على الوجه الذي تُصَوِّرُهُ الدعوة الوهَّابية يُحتِّم على مثل هذا الإنسان ألا يستعين بغير الله .

فكيف الأمر إذن وصاحب الدعوة نفسه قد مدَّ يده إلى أمير العُيينة أولاً ، ثم إلى الأمير محمد بن سعود ثانياً ؟!

فهل في هذا ما ينقص التوحيد أو يفسد العقيدة ؟! فإن الأخذ بالأسباب أمر يدعو إليه العقل ، ويزكّيه الدين ، وغاية ما في الأمر أن يَضِلَّ بعض الناس عن جهل عن الاتجاه إلى الأسباب السليمة المتَّصلة بالمسببات ، وذلك ما يمكن أن نفسر به تعلُّق بعض الجهلة بالأضرحة ونحوها ؛ أنهم ضَلُّوا الطريق ، فلم يتعرَّفوا على الأسباب الصحيحة ، ومثل هٰذا يوصف بالجهل ، ولا يتَّهم صاحبه بالكفر والخروج عن الدين » اهـ «ص ١٠١»

وقد كرَّر الأستاذ كلمة : « من غير قصد » فهل مراده أن هذه الأشياء التي ذكرها تصدر من نائم أو ناس أو مجنون أو غير مميِّز أو مكره ؟! فكل من هٰؤلاء مرفوع عنه القلم بنصوص الأحاديث ، فلا داعي إلى هٰذا التطويل .

وماذا يقصد بالالتفاتة العارضة إلى غير الله التي نسب إلى الدعوة الوهابية تكفير مَن فعلها ؟!

إن كان قصده الالتفات بطلب الحاجات وتفريج الكربات إلى الأموات والغائبين ؛ فهٰذا كفر بإجماع المسلمين ، ليس في الدعوة الوهابية فحسب ؛ لأنه دعاء لغير الله :

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إلٰهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لهُ بِهِ فإنَّما حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرونَ ﴾ . «سورة المؤمنون ١١٧»

والآيات في هذا كثيرة .



الاستعانـــة الجائـــزة

وإن قصد بهٰذا الالتفات الاستعانة بالمخلوق الحي الحاضر فيما يقدر عليه كما يظهر من قولـه : « فأي إنسان لم تخف نفسه من غير قصد إلى التماس العون من ذوي الجاه والسلطان » ؛ فهٰذا مباحٌ ، وقد تجنى الأستاذ على دعوة الشيخ في قوله : إنها تكفِّر مَن فعل ذلك وتعدُّه ملحداً .

وهو يرد على نفسه ويتناقض في قوله حين يقول : « وصاحب الدعوة قد مد يده إلى أمير العُيينة أولاً ، ثم إلى الأمير محمد بن سعود ثانياً » .

فقد ردَّ على نفسه فيما نسبه إلى هٰذه الدعوة ، ونحن نزيده بياناً في هٰذه المسألة من كلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حيث يقول رحمه الله في كشف الشبهات ما نصه :

« فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها ؛ كما قال الله تعالى في قصة موسى : ﴿ فاسْتَغاثَهُ الَّذي مِنْ شِيْعَتِهِ عَلى الَّذي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ .

وكـما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيره في أشياء يقدر عليها المخلوق ، ونحن أنكـرنـا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء ، أو في غيبتهم ، في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله » اهـ .

وأما قوله عن تعلُّق بعض الجهلة بالأضرحة : «إنهم ضلوا الطريق ، فلم يتعرَّفوا على الأسباب الصحيحة ، ومثل هٰذا يوصف بالجهل ، ولا يُتَّهم صاحبه بالكفر والخروج عن الدين»

فنقول له : من تعلق على الأضرحة عن جهل ؛ بُيِّنَ له الحق ، ودُعِي إلى التوحيد ، فإن أصر على التعلق بالأضرحة بعد ذلك ؛ يستغيث بها ، ويطلب الحاجات منها ؛ فهو كافرٌ خارج عن الدين ؛ كشأن المشركين الأوَّلين الذين دعاهم رسول الله ﷺ إلى التوحيد ، فأبوا ، وقالوا : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً ﴾ ؛ لأن الجهل يَزُولُ بالبيان ، ولا يبقى على الضَّلَالِ بعد البيان إلا معاندٌ للحق .



رد الاتهـام بالتكفيـر

٩ ـ وفي الصفحات (١٠٣و١٠٤و١٠٥) يكتب الأستاذ كلاماً معناه أن الوهابية تسارع إلى تكفـير الناس بتعليقهم التمائم ، وتمسُّحهم بالأضرحة ، مع كثرة من يفعل ذلك ، وخطورة التكفير وقسوته ، وكون من يفعل هٰذه المخالفات فعلها عن جهل ، ومِنْ أنَّه يُمكن العلاج عن طريق النصح والإرشاد. . إلخ.

ونحن نجيب الأستاذ عن ذلك بما سبق أن شرحناه بأن علماء الدعوة لا يُكفِّرون الناس بمجرَّد تعليق التمائم ، والتمسح بالأضرحة مطلقاً ، بل في ذلك تفصيل :

فمَن علَّق التميمة أو تمسَّح بالضريح يعتقد في ذلك جلب النفع ودفع الضر من دون الله ؛ فهٰذا شرك .

ومن فعله يعتقده سبباً من الأسباب فقط مع اعتقاده أن جلب النفع ودفع الضر من الله ؛ فهو محرم ، ووسيلة من وسائل الشرك .

ومن فعل ذلك جاهلاً ؛ بُيِّن له ، وأرشد ، فإن استمر بعد ذلك ، مُنع منه بالقوة .

وكثرة من يفعله ليست حجة : ﴿وإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ في الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبيلِ اللهِ﴾ «الأنعام آية ١١٦»

وأما كون التكفير فيه قسوة وخطورة ؛ فذلك لا يمنع من إطلاقه على مَن اتَّصف به ، وعلماء الدعوة ـ والحمد لله ـ لا يكفِّرون إلا مَن كفَّره الله ورسوله .

وأمـا قول الأستـاذ : « إنه بعد أن انتشر العلم في المجتمع الإسلامي ، وخلصت العقول من تصورات الجهل ؛ ذهبت أو كادت تذهب كل هٰذه الصور التي كانت تعيش في المجتمـع الإسلامي ؛ من تعظيم القبور ، والتمسح بالأضرحة » ؛ فهٰذا كلام ينقضُه الواقع ، وما قبر أحمد البدوي ، ومشهد الحسين ، وغيرهما . . . وما يُفعل عند هذه الأضرحة الآن من الشرك الأكبر بخافٍ على الأستاذ ، ولا بعيد عن بلده .



الدعوة لا تقوم على العنف

١٠ ـ قد أكثر الأستاذ من وصف الدعوة بالحدة والعنف والمبالغة والغلو والتعصب والخطأ في أسلوبها ، وهذه صفات ذميمة قد برَّأ الله الدعوة منها ، فهي ولله الحمد دعوة حكيمة صافية مبنيَّة على العلم النافع والجهاد الصادق والصبر ؛ أسوة برسول الله ﷺ ، وترسُّماً لخطاه.

وسأنقل فقرات مما كتبه الأستاذ في صفحات متعددة ما كان ينبغي له أن يكتبها :

ففي (ص ٧٤) يقول :

« بدأت الدعوة حادة عنيفة مطبوعة بطابع التطرف والمغالاة . . . فلقد بدأت الدعوة بما كان يجب أن تنتهي إليه ، بل بأكثر مما كان يجب أن تنتهي إليه ، بدأت بإنكار المجتمع كله » .

ويقول في (ص ٧٦) :

« كان ينبغي أن تسلك الدعوة مسلكاً أسلم عاقبة من هٰذا ، لو أنها بدأت أقل عنفاً مما كانت عليه » .

ويقول في (ص ٨١) :

« ولكن تعَصَّبَ الوهابيِّين (كذا ! والصواب : الوهَّابيون) لرأيهم فبالغوا فيه ، وتعصَّب عليهم المجتمع الإسلامي في جملته ، فأنكر دعوتهم » .

وفي (ص ٩٣) يقول :

« وفي الحق أن الدعوة الوهابية في بَدْئِهَا قد أخطأت خطأ بيِّناً في أخذ الناس بهذا الأسلوب الحاد العنيف ؛ دون أن تُدْخِل في حسابها الأثر النفسي الذي يطغى على شعور المسلمين » .

وفي (ص ٩٥) يقول :

«فموضوع الدعوة سليم غاية السلام ، ولكن في أسلوبها بعدٌ كثيرٌ عن أساليب التربية»

وفي (ص ١٠٣) يقول :

« ونقول : إن هٰذه المبالغة وهذا الغلو في تنقية العقيدة الإسلامية من رواسب الشرك قد وسَّعَت هُوَّة الخلاف بين جمهور المسلمين والوهابيِّين » اهـ .

ـ والجواب أن نقول للأستاذ : من أي مرجعٍ اسْتَقَيْتَ هٰذه المعلومات وعرفت هٰذه الصفات عن الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه ؟

هل وجدت في كتب أصحابها ما يسوِّغ قولك؟ فها هي ـ ولله الحمد ـ موجودة وميسورة ، دُلَّنا على وأحد منها يُصدِّق ما تقول .

أم تَلَقَّيْتَ ذلك من كتب خصومها ؟ فما كان يجوز لك أن تحكم على الخصم اعتماداً على كلام خصمه .

ثم قوله : « إن المجتمع الإسلامي بأسره أو معظمه قام في وجه هٰذه الدعوة ورفضها » قول مردود ، فهٰذه كتب علماء المسلمين بالعشرات والمئات تُثْني على هٰذه الدعوة وتناصرها وتدافع عنها ؛ من علماء الهند ، واليمن ، والعراق ، والشام ، ومصر ، وغيرهم مما لا أحصيه الآن مما تضمُّه المكتبة الإسلامية من الكتب التي تنافح عن هٰذه الدعوة ، إنما قام في وجهها فئات من علماء الضَّلالة الذين قال فيهم وفي أمثالهم الرسول ﷺ :

« وإنما أخافُ على أُمَّتي الأئمةَ المضلِّين » «صحيح رواه الترمذي»

إن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء تترسَّم خُطا دعوة الرسول الكريم ﷺ ، فقد بدأ دعوته بتبصير الناس طريق الحق ، وتصحيح العقيدة بالبيان والتعليم ، فلما اجتمع حوله تلاميذ وأنصار اقتنعوا بدعوته ؛ طلب من الأمراء مَن يحميه ويناصره حتى يُبلِّغ هٰذه الدعوة إلى ما حوله من البلاد ؛ كما كان الرسول ﷺ يَعْرِض نفسه على القبائل ؛ يطلُبُ من يؤيِّده حتى يبلغ دعوة ربه ، فلما وجد الشيخ من الأمراء مَن يساعده ؛ جهر بالدعوة ، وكتب إلى العلماء والوُلاة في البلدان المجاورة يدعو إلى الله سبحانه ، ويطلب منهم المناصرة ، فاستجاب له من استجاب ، وعاند مَن عاند ، فكان لا بد من الجهاد في سبيل الله ؛ لإعلاء كلمة الله ، وتطهير البلاد من الشرك أُسوةً برسول الله ﷺ حينما هاجر إلى المدينة ، ووجد له أنصاراً فيها .

وليس في هٰذا عنفٌ أو غلوٌّ أو تعصُّب ؛ كما زعمت أيها الأستاذ ، بل هو سنة الرسول ﷺ في جهاد مَن عاند الحق ، وأصرَّ على الطغيان بعد البيان والإنذار .

وختاماً؛ نقول : يجب على الأستاذ أن يعيد النظر في كتابه ، فيُصفِّيه من هٰذه التناقضات التي شوَّهت جماله ، وطمست معالمه ، ويستقي معلوماته من المراجع الصحيحة عن الدعوة المباركة ، وعلى الأخص كتب الشيخ ورسائله ، ككتاب التوحيد ، وكتب أحفاده وتلاميذهم وغيرهم من العلماء ؛ مثل « تيسير العزيز الحميد » ، و« فتح المجيد » و « الدرر السَّنِيَّة في الأجوبة النجدية » ، و « غاية الأماني

في الرد على النبهاني » لعلامة العراق محمود شكري الألوسي ، و « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان » لعلامة الهند محمد بشير السهسواني . . . وغيرها مما يوضح أهداف هٰذه الدعوة المباركة ، ويرد شبهات خصومها .

هٰذا ما نرجوه من الأستاذ الكريم .

ونسأل الله لنا وله التوفيق فيما نقول ونعمل ، هو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الـرد على أبي زهـرة

قال الشيخ صالح الفوزان :

١ ـ عدَّ دعـوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب نِحلة ومذهباً محدَثاً مستقلاً أطلق عليه لفظ الوهَّابية وعدَّه من جملة المذاهب الضَّالَّة التي أدرجها تحت عنوان : (مذاهب حديثة) : وهي الوهابية ، والبهائية ، والقاديانية . «تاريخ المذاهب الإسلامية ٢٠٧» .

ـ ومن المعلوم وواقع دعوة الشيخ أنه ليس صاحب مذهب جديد ، وإنما هو في العقيدة على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، ولم يستقلَّ ولا بمسألة واحدة عن هٰؤلاء .

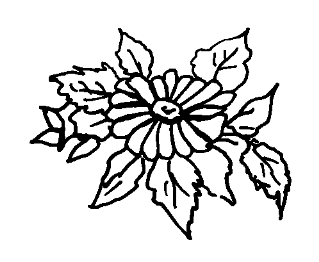
فكيف يعدُّه أبوزهرة صاحب مذهب جديد ، ويدرجه ضمن المذاهب الضالة والنِّحَل الفاسدة؟ قاتل الله الجهل والهوى والتقليد الأعمى .

وإذا كان هو يعيب على الوهابية ما توهَّمه من تكفيرهم للناس ، فكيف يُبيح لنفسه هٰذا الذي عابه على غيره ؟!

٢ ـ ثم قال : « ومُنشئ الوهابية هو محمد بن عبدالوهاب ، وقد درس مؤلَّفات ابن تيمية ، فراقت في نظره ، وتعمَّق فيها ، وأخرجها من حَيِّز النظر إلى حيِّز العمل » .

ـ هٰكذا قال عن مرتبة الشيخ محمد بن عبدالوهاب العلمية : إنه لم يدرس إلا مؤلَّفات ابن تيمية !! وكأنه لم يقرأ ترجمة الشيخ وسيرته ، ولم يعرف شيئاً عن تحصيله العلمي ، أو أنه عرف ذلك وكتمه بقصد التقليل من شأنه ، والتغرير بمن لم يعرف شيئاً عن الشيخ . ولكن هٰذا لا يستر الحقيقة ، ولا يحجب الشمس في رابعة النهار ، فقد كتب المنصفـون عن الشيخ رحمه الله مؤلَّفات كثيرة انتشرت في الأقطار ، وعرفها الخاص والعـام ، وأنـه رحمـه الله تعمَّق في دراسة الفقه والتفسير والحديث والأصول وكتب

العقيدة التي من جملتها مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وقد تخرَّج على أيدي علماء أفذاذ وأئمة كبار في مختلف الفنون في بلاد نجد والحجاز والإحساء والبصرة ، وقد أجازوه في مرويَّاتهم وعلومهم ، وقد ناظر ودرَّس وأفتى وألَّف في الفقه والحديث والعقيدة حتى نال إعجاب من اجتمع به أو استمع إلى دروسه ومناظراته ، أو قرأ شيئاً من مؤلَّفاته ، ومؤلَّفاته تدلُّ على سعة أُفُقه وإدراكه في علوم الشريعة ، وسعة اطلاعه وفهمه ، ولم يقتصر فيها ذكر في تلك المؤلفات على كتب ابن تيمية ـ كما يظن الجاهل أو المتجاهل ـ بل كان ينقل آراء الأئمة الكبار في الفقه والتفسير والحديث ؛ ممَّا يدل على تبحُّره في العلوم ، وعمق فهمه ، ونافذ بصيرته ، وها هي كتبه المطبوعة المتداولة شاهدة بذلك والحمد لله ، ولم يكن رحمه الله يأخذ من آراء شيخ الإسلام ابن تيمية ولا من آراء غيره إلا ما ترجَّح لديه بالدليل ، بل لقد خالف شيخ الإسلام في بعض الآراء الفقهية .



٣ ـ ثم قال عمَّن أسماهم بالوهابيَّة : « وإنهم في الحقيقة لم يزيدوا بالنسبة للعقائد شيئاً عما جاء به ابن تيمية ولكنَّهم شدَّدوا فيه أكثر مما شدَّد ، ورتَّبوا أموراً علمية لم يكن قد تعرَّض لها ابن تيمية ؛ لأنها لم تشتهر في عهده ، ويتلخَّص ذلك فيما يأتي :

أ ـ لم يكتفوا بجعل العبادة كما قررها الإسلام في القرآن والسنة ، وكما ذكر ابن تيمية ، بل أرادوا أن تكون العادات أيضاً غير خارجة على نطاق الإسلام ، فليلتزم المسلمون ما التزم ، ولذا حرَّموا الدخان ، وشدَّدوا في التحريم ، حتى إن العامة منهم يعتبرون المدخن كالمشرك ، فكانوا يشبهون الخوارج الذين يكفِّرون مرتكب الذنب .

ب ـ وكانوا في أول أمرهم يحرِّمون على أنفسهم القهوة وما يماثلها ، ولكن يظهر أنهم تساهلوا فيها فيما بعد .

ج ـ أن الـوهـابية لم تقتصر على الـدعوة المجردة ، بل عمدت إلى حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم ، باعتبار أنهم يحاربون البدع ، وهي منكر تجب محاربته ، ويجب الأخذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

د ـ أنها كانت كلما مُكِّن لها من قرية أو مدينة أتت على الأضرحة هدماً وتخريباً .

هـ ـ أنهم تعلَّقوا بأمور صغيرة ليس فيها وثنية ولا ما يؤدي إلى وثنية ، وأعلنوا استنكارها ؛ مثل التصوير الفوتغرافي ، ولذلك وجدنا ذلك في فتاواهم ورسائلهم التي كتبها علماؤهم .

و ـ أنهم توسَّعوا في معنى البدعة توسُّعاً غريباً ، حيث إنهم ليزعمون أن وضع الستائر على الروضة الشريفة أمر بدعيٌّ ، ولذلك منعوا تجديد الستائر عليها . . . » . إلى أن قال :

« وإننا لنجد فوق ذلك منهم مَن يعدُّ قول المسلم :

(سيدنا محمد) بدعة لا تجوز ، ويغلون في ذلك غلواً شديداً » .

إلى أن قال : « وإنـه يلاحظ أن علماء الوهابيين يفرضون في آرائهم الصواب الذي لايقبل الخطأ وفي آراء غيرهم الخطأ الذي لا يقبل التصويب ، بل إنهم يعتبرون ما عليه غيرهم من إقامة الأضرحة والطواف حولها قريباً من الوثنية » . انتهى ما قاله في حق مَن سماهم الوهابية ، ويظهر أنه امتلأ صدره غِلاً وحقداً وغيظاً عليهم ، فتنفس الصعـداء بإفـراغ بعـض ما عـنـده ، والله سبحانـه مطلعٌ على كل قائـل وقلبـه :

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . «سورة ق ١٨»

وجوابنا عن ذلك من وجوه :

الوجه الأول : قوله : « إنهم في الحقيقة لم يزيدوا بالنسبة للعقائد شيئاً عما جاء به ابن تيمية » ؛ معناه أن ابن تيمية في نظره جاء بعقائد ابتدعها من عنده ، وأن الوهابية عدُّوه مُشرِّعاً .

وقد سبق الجواب عن هٰذه الفرية ، وبيَّنا أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يبتدع شيئاً من عنده ، بل كان على عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة ، لم يستحدث شيئاً من عنده . وإننا نتحدَّى كل من يقول مثل هٰذه المقالة الظالمة أن يبرز لنا مسألة واحدة خالف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية مَن سبقه من سلف الأمة . غاية ما في الأمر أنه جدَّد عقيدة السلف ، ونشرها ، وأحياها بعدما اندرست ونسيها الكثيرون .

ونقول أيضاً : إن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وغيره من أئمة الدعوة لم يقتصروا على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، بل استفادوا منها ومن غيرها من الكتب السليمة المفيدة المتمشِّية على منهج السلف ؛ يعرف هٰذا مَن طالع كتبهم .

الوجه الثاني : أن قوله : « لم يكتفوا بجعل العبادة كما قررها الإسلام في القرآن والسنة » فرية عظيمة واتهام خطير لعلماء دعوة التوحيد في نجد بأنهم ابتدعوا عبادات لم يشرعها الله ورسوله .

ولكن الله فضحه وبيَّن كذبه ، حيث لم يجد مثالاً لما قال إلا تحريم الدخان ، وهٰذا مما يدلُّ على جهله ؛ فإن تحريم الدخان ليس من قسم العبادات والعقائد ، وإنما هو من قسم الأطعمة والحلال والحرام والفروع . وأيضاً فإن تحريم الدخان لم يختصَّ به علماء الدعوة في نجد ، بل حرَّمه غيرهم من علماء الأمة ؛ لخبثه وضرره ، وها هي الآن تقام أنشطة مكثَّفة للتحذير من شرب الدخان وتوعية الناس بأضراره من قبل المنظمات الصحية العالمية .

وقوله : « حتى إن العامَّة منهم يعتبرون المدخن كالمشرك » .

هٰذه فرية أخرى ، ولو صح أن أحداً من العامة حصل منه ذلك ، فالعاميُّ ليس بحجة يُعاب به أهل العلم ، ولكن عوامَّ أهل نجد ـ والحمد لله ـ يعرفون من الحق أكثر مما يعرفه علماء الضَّلالة ، يعرفون ما هو الشرك وما هو المحرَّم الذي لا يعُدُّ شركاً بما يقرؤون وما يسمعون من دروس التوحيد وكتب العقائد .

الوجه الثالث : قوله : « كانوا في أول أمرهم يحرِّمون القهوة وما يماثلها » .

نقول : هٰذا كذب ظاهر ، ولم يأت بما يُثْبِت ما يقول ، وما زال علماء نجد وعامتهم يشربون القهوة في مختلف العصور ، وهٰذه كتبهم وفتاواهم ليس فيها شيء يؤيد ما يقوله ، بل فيها ما يكذِّبه ؛ فإن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن رحمه الله أنكر على مَن قال بتحريم القهوة من الجهال ، وردَّ عليه ، وله في ذلك رسالة مطبوعة مشهورة .

الوجه الرابع : قوله : « إن الوهابية لم تقتصر على الدعوة المجرَّدة ، بل عمدت إلى حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم باعتبار أنهم يحاربون البدع » .

أقول : **أولاً** : قوله : « إن الوهابية لم تقتصِر على الدعوة المجرَّدة » يدل على جهله ، فإن الدعوة المجرَّدة لا تكفي مع القدرة على مجاهدة أعداء الإسلام ؛ لأن الرسول ﷺ جاء بالدعوة والجهاد في سبيل الله .

ثانياً : قوله : « إنهم حملوا السيف لمحاربة من خالفهم » .

هذا كذب عليهم ؛ فإنهم لم يحاربوا خصومهم لمجرد مخالفتهم ، بل حاربوهم لأحد أمرين : إما للدفاع عن أنفسهم إذا اعتدى عليهم أحد ، وإما لإزالة الشرك إذا احتاجت إزالته إلى قتال ، وتاريخ غزواتهم شاهدٌ بذلك ، وهو مطبوعٌ متداوَل في أكثر من كتاب .



الوجه الخامس : قوله : « إنها كانت كلَّما مُكِّنَ لها من قرية أو مدينة ؛ أتت على الأضرحة هدماً وتخريباً » .

أقول : هٰذا من فضائلهم ، وإن عدَّه هو وأضرابه من معايبهم ؛ لأنهم ينفِّذون بذلك وصية رسول الله ﷺ بقوله لعلي رضي الله عنه : « **لا تَدَعْ قبراً مشرفاً إلا سوَّيته** » .
«رواه مسلم»

فأي عيب في ذلك إذا أزالوا مظاهر الوثنية ، وعملوا بالسنة النبوية ؟ ولكن أهل الجهل والضلال لا يعلمون ، فيعتقدون الحسن قبيحاً ، والقبح حسناً ، والمنكر معروفاً ، والمعروف منكراً ، وقد تكاثرت الأدلة على تحريم البناء على القبور لأن ذلك من وسائل الشرك ، فلا بدَّ من هدم الأضرحـة وإزالـة مظاهـر الوثنية ، وإن غضب أبو زهرة وأضرابه ممَّن يَرَون بقاء الأضرحة التي هي منابت الوثنية وأوكارها .

الوجه السادس : قوله : « إنهم تعلَّقوا بأمور صغيرة » ، ثم مثَّل لذلك بتحريم التصوير الفوتغرافي . والجواب عن ذلك :

أولاً : إن التصـوير ليس من الأمور الصغيرة ، بل هو من كبائر الذنوب ؛ للأحاديث الصحيحـة في النهي عنه ، والتحذير منه ، ولعن المصورين ، والإخبار بأنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة ؛ من غير تفريق بين التصوير الفوتغرافي وغيره ، ومَن فرَّق ؛ فعليه الدليل ، والمحذور في التصوير والتعليل الذي حُرِّمَ من أجله متحقَّقان في جميع أنواع الصور الفوتغرافية وغيرها .

وثانياً : قوله : « إن التصوير لا يؤدِّي إلى وثنية » قول مردود ؛ لأن التصوير من أعظم الوسائل التي تؤدِّي إلى الوثنية ، كما حصل لقوم نوح لما صوَّروا الصالحين ، وعلَّقوا صورهم على مجالسهم ، وآل بهم الأمر إلى أن عبدوا تلك الصور ، كما ورد ذلك في « صحيح البخاري وغيره عند تفسير قوله تعالى :

﴿وَقَالوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم ولاَ تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْراً وقد أضلُّوا كثيراً﴾
«نوح آية ٢٣»

الوجه السابع : قوله : « إنهم توسَّعوا في معنى البدعة توسُّعاً غريباً ، حتى إنهم ليزعمون أن وضع ستائر على الروضة الشريفة أمرٌ بدعيٌّ ، ولذلك منعوا تجديد الستائر عليها » .

والجواب عن ذلك أن نقول :

أولاً : هو لا يدري ما هي الروضة الشريفة ، فيظن أنها الحجرة النبوية ، وليس الأمر كذلك :

فالروضة في المسجد ، وهي ما بين منبر النبي ﷺ وبيته لقوله ﷺ :

« **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة** » . «متفق عليه»

والحجـرة النبـوية خارج الـروضة ، وكانت خارج المسجد قبل التوسعة التي أجراها الوليد بن عبد الملك .

ثانياً : الروضة لا يمكن وضع ستائر عليها ، ولا يُتَصَوَّر ، وإنما يقصد الحجرة النبوية ؛ يريد أن تجعل مثل الأضرحة القبورية ، فتجعل عليها الستور كما على الأضرحة ، وهٰذا لا يجوز لأمرين :

١ ـ لأنه لم يكن من عمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة ، فلم يكن عليها ستائر في وقتهم .

٢ ـ لأنه وسيلة إلى الشرك ، بل ستر سائر الحيطان عموماً إسراف لا ينبغي فعله . قال في «المغني» (٧ / ٩) :

« فأما ستر الحيطان بستور غير مصوَّرة ؛ فإن كان لحاجة من وقاية حَر أو بَرد فلا بأس لأنه يستعمله في حاجته ، فأشبه الستر على الباب وما يلبسه على بدنه ، وإن كان لغير حاجة ؛ فهو مكروهٌ وعذرٌ في الرجوع عن الدعوة (يعني : إلى الوليمة) .



الوجه الثامن : قوله : « وإنا لنجد فوق ذلك منهم من يعدُّ قول سيدنا محمد بدعة لا تجوز ، ويغلون في ذلك غلواً شديداً » .

والجواب عن ذلك نقول : هٰذا كذب من القول ، فعلماء الدعوة يثبِتون ما ثبت للنبي ﷺ من الصفات الكريمة ، ومنها أنهم يعتقدون أنه سيد ولد آدم ، وأفضل الخلق على الإطلاق ، لكنهم يمنعون الغلوَّ في حقه ﷺ ؛ عملاً بقوله ﷺ :

« **لا تُطْروني كما أطرت النصارى ابن مريم** » . «رواه البخاري»

ويمنعون الابتداع ، ومن ذلك أن يقال : (سيدنا) في المواطن التي لم يرد قول ذلك فيها ؛ كالأذان والإقامة ، والتشهد في الصلاة ، وكذا رفع الأصوات قبل الأذان ؛ يقول : اللهم صل وسلم على سيدنا رسول الله ، أو بعد أداء الصلوات ؛ كما يفعله المبتدعة بأصوات جماعية . وهٰذا هو الذي أظنه يقصده في كلامه ، حيث يراه يُفعل عندهم ، فظنَّه مشروعاً وهٰذا هو الذي ينكره علماء الدعوة في المملكة العربية السعودية ، وينكره غيرهم من أهل التحقيق والعمل بالسنة وترك البدعة في كل مكان ؛ لأنه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وغلو في حقه ﷺ ، والغلو ممنوع .

أما قول سيدنا رسول الله في غير مواطن البدعة ؛ فعلماؤنا لا ينكرونه ، بل يعتقدونه ، ويقولون : هو سيدنا وإمامنا ﷺ .

الوجه التاسع : قوله : « وفي سبيل دعوتهم يُغلِظون في القول ، حتى إن أكثر الناس ، لينفرون منهم أشد النفور » .

والجواب عن ذلك أن نقول :

أولاً : هذا الكلام من جملة الاتهامات التي لا حقيقة لها ، وهذه كتب علمائنا ورسائلهم والحمد لله ليس فيها تغليظ ؛ إلا فيما يُشرع فيه التغليظ ، وليس فيها تنفير ، وإنما فيها الدعوة إلى الله بالبصيرة والحكمة والموعظة الحسنة ، وكتبهم في ذلك مطبوعة ومتداولة ومنتشرة ، وكل من اتصل بهم ؛ فإنه يُثني عليهم ، وقد كتب المنصفون عنهم الشيء الكثير في تاريخهم الماضي والحاضر ، من حسن السياسة ، وصدق المعاملة ، والوفاء بالعهود ، والرفق بالمسلمين ، وأكبر شاهد على ذلك من يفد إلى مكة المشرَّفة للحج والعمرة كل عام ، وما يشاهدونه من العناية بخدمة الحجيج ، وبذل المجهود في توفير

راحتهم ، مما أطلق الألسنة والأقلام بالثناء عليهم وعلى حكومتهم ، وكذلك من يفدون إلى المملكة للعمل فيها يشهد أكثرهم بذلك .

ثانياً : وأما قوله : « حتى إن أكثر الناس لينفرون منهم أشد النفور » فهو من أعظم الكذب وخلاف الواقع ؛ فإن الدعوة التي قاموا بها في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إلى هذا العهد ـ وهي الدعوة إلى الإسلام ، وإخلاص التوحيد ، والنهي عن الشرك والبدع والخرافات ـ قد لاقت قبولاً في أرجاء العالم ، وانتشرت انتشاراً واسعاً في كثير من الأقطار ، وما هو على صعيد الواقع الآن أكبر شاهد وأعظم دليل على ما ذكرنا .

ويتمثّل ذلك فيما تبذله الحكومة السعودية التي هي حكومة الدعوة ـ أدام الله بقاءها وسدَّد خطاها ـ بتوجيه من علمائها ورغبة من حكامها بفتح الجامعات الإسلامية التي تخرج الأفواج الكثيرة من أبناء العالم الإسلامي على حسابها .

ويتمثّل ذلك أيضاً في إرسال الدعاة إلى الله في مختلف أرجاء العالم ، وفي توزيع الكتب المفيدة ، وبذل المعونات السخية للمؤسسات الإسلامية ، ومد يد العون للمعوزين في العالم الإسلامي ، وإقامة المؤتمرات والندوات ، وبناء المساجد والمراكز الإسلامية ؛ لتبصير المسلمين بدينهم ، مما كان له أعظم الأثر والقبول الحسن ـ والحمد لله ـ .

وهٰذا واقع مشاهد ، وهو يبطل قول ذلك الحاقد :

« إن أكثر الناس لينفرون منهم أشد النفور » .

لكن كما قال الشاعر :

لي حِيْلَةٌ فيمَن يَنُـ ـمُّ وما لي في الكَذَّاب حِيلَهْ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو لُ فَحِيلَتي فيهِ قَليلَهْ

الوجه العاشر : قوله : « وإنه يُلاحظ أن علماء الوهابيين يفرضون في آرائهم الصواب الذي لا يقبل الخطأ ، وفي رأي غيرهم الخطأ الذي لا يقبل التصويب » .

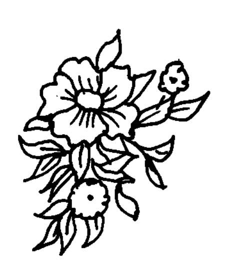
والجواب عنه أن نقول : هٰذا من جنس ما قبله من التهجُّم الكاذب الذي لا حقيقة له ، فهٰذه كتب علمائنا ومناقشاتهم لخصومهم ليس فيها شيء مما ذكره ، بل فيها ما يكذِّبه به من بيان الحق وتشجيع أهله ، ورد الباطل بالحجة والبرهان ، ودعوة أهله إلى الرجوع إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولم يدَّعوا لأنفسهم العصمة من الخطأ ، ويرفضوا ما عند غيرهم من الصواب ؛ كما وصمهم بذلك .

وهٰذا إمامهم وكبيرهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يقول في إحدى رسائله التي

وجهها لخصومه :

« وأرجو أني لا أردُّ الحق إذا أتاني ، بل أُشهِدُ الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق ؛ لأقبلنَّها على الرأس والعين ، ولأضربنَّ الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي ، حاشا رسول الله ﷺ ، فإنه لا يقول إلا الحق » انتهى .

وكلهم والحمد لله على هٰذا المنهج الذي قاله الشيخ .



الجهـــل بالوثنيـــة

الـوجـه الحـادي عشر : قولـه : « بل إنهم يعتبرون ما عليه غيرهم من إقامة الأضرحة والطواف حولها قريباً من الوثنية » .

والجواب عنه أن نقول : كلامه هذا يدل على جهله بمعنى الوثنيَّة ، فلم يدر أنها تتمثل في تعظيم القبور بالبناء عليها والطواف حولها وطلب الحوائج من أصحابها والاستغاثة بهم ، فلذلك استغرب استنكار ذلك واعتباره من الوثنية !!

وكأنه لم يقرأ ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من استنكار الاستشفاع بالموتى ، واتخـاذهم أولياء ، لِيُقـربوا إلى الله زلفى ، ولم يقرأ نهي الرسول ﷺ عن البناء على القبـور ، واتخـاذهـا مساجد ، ولعن من فعل ذلك !! وإذا لم تكن إقامة الأضرحة والطواف حولها وثنية فما هي الوثنية ؟

لكن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« تُنْقَض عُرى الإسلام عروةٍ عروة إذا نشأ في الإسلام مَن لا يعرف الجاهلية » .

ألم يكن شرك قوم نوحٍ متمثِّلاً في دعاء الأموات ؟

ألم تكن اللاَّت ضريحاً لرجل صالح كان يَلُتُّ السويق للحاج ، فلما مات عكفوا على قبره ، وطافوا حوله ؟!

ولـو كان هٰذا الكـلام صادراً عن عاميٍّ لا يعـرف الحكم ؛ لهان الأمر، لأن العامي جاهل ، وتأثيره على الناس محدود ، لكن الذي يؤسفنا أن يكون صادراً عمَّن يدعي العلم ، وقد صدرت عنه مؤلفات كثيرة ؛ فهٰذا قد يكون تأثيره على الناس ـ خصوصاً محدودي الثقافة ـ شديداً ؛ نظراً لكثرة مؤلفاته ، وسمعته الواسعة ، وإحسان الظن به .

ولكن الحق سينتصر بإذن الله :

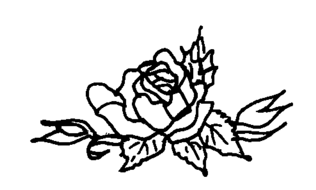
﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ** ﴾ .

« سورة الرعد : ١٧ »

والعلم لا يقاس بكثرة الإصدارات ، وإنما يُقاس بمدى معرفة الحق من الباطل ، والهدى من الضلال ، والعمل بذلك .

وإلا فكيف يُتصوَّر من مسلم ـ فضلاً عمن ينتسب إلى العلم ـ أن يتفوَّه بأن الطواف بالأضرحة ليس من الوثنية ؟!

أليس الطواف عبادة ، وصرف العبادة لغير الله وثنية وشرك ؟!
فالطائف بالأضرحة إن كان قصده التقرب إليها بذلك ؛ فلا شك أن هذا شرك أكبر ؛ لأنه تقرَّب بالعبادة إلى غير الله ، وإن كان قصده بالطواف حول الضريح التقرُّب إلى الله وحده فهٰذه بدعة ووسيلة إلى الشرك لأن الله لم يشرع الطواف إلا حول الكعبة المشرفة ولا يُطاف بغيرها على وجه الأرض .
هٰذا وإننا ندعو كل مَن بلغه شيء من تشويه دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب أو قرأ شيئاً من الكتب التي تُروِّج هٰذا التشويه ؛ أمثال كتب الشيخ محمد أبي زهرة ؛ فعليه أن يتثبَّت وأن يراجِع كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتب العلماء الذين جاءوا من بعده وحملوا دعوته ؛ ليرى فيها تكذيب تلك الشائعات ، وقد قال الله تعالى :
﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأ فتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا على مَا فَعَلْتُم نَادِمينَ ﴾ . «الحجرات آية ٦»
وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتب علماء الدعوة من بعده ميسورة والحمد لله ، وهي توزَّع على أوسع نطاق ، عن طريق الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ومكاتبها في الداخل والخارج ، وفي موسم الحج كل سنة ، وهي لا تدعو إلى مذهب معين أو نحلة محدثة ، وإنما تدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ومذهب أهل السنة والجماعة ، ونبذ البدع والخرافات ، والاقتداء برسول الله ﷺ ، وسلف الأمة ، والقرون المفضلة .
وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين .



مناقشة حول الوهابية

قال الدكتور عبدالعزيز عبداللطيف :

وأذكر أنني كنت في زيارة إلى ماليزيا للمشاركة في ندوة . . فقال لي مرة أحد القضاة هناك : أنتم تدرسون في بلادكم العقيدة الوهابية ، قلت له : المذهب الفقهي السائد في المملكة هو المذهب الحنبلي ، والمرجع الرئيس في كليات الشريعة وأصول الدين ، وهي الكليات التخصصية ، والمتخرجون منها يتولون تدريس « **الاعتقاد** » في المراحل الإعدادية والثانوية .

المرجع الرئيسي هو العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي . . وشرحه للإمام علي بن علي بن أبي العز الحنفي . . فأنت ترى أن صاحب المتن والشرح هم من علماء الحنفية ، ولا ضير في ذلك ، لأنه ليس للإمام أبي حنيفة مذهب يختلف عما عند أخيه الإمام أحمد كما ليس للإمام مالك والشافعي وسائر الأئمة مذهب يختلف عن مذهب أبي حنيفة وأحمد ، والجميع أسرة واحدة وأصحاب اعتقاد واحد . . لأن موردهم واحد ، ومشربهم واحد . . وكذا الحال بالنسبة لمعتقد الإمام محمد بن عبدالوهاب .

ولو جاء واحد من هؤلاء ـ وحاشاه ـ بقول مبتدع من عنده يخالف قول الله أو قول رسوله أو إجماع السلف لضربنا بقوله عُرض الحائط . . وأخذنا بقول الله ورسوله . . وإلا تعرضنا لسخط الله ومقته .

ولو رجع هؤلاء إلى كتب الأئمة ذاتها لتجلى لهم الأمر ولتبين لهم أنها الدسائس المغرضة التي شوهت الحقيقة عندهم ، والتلبيس الذي أرخى بسدوله المظلمة على وجه الحق البين .

وأذكر أنني دخلت مرة على الأستاذ « عبدالجليل شلبي » مدير تحرير مجلة الأزهر إبان تحضيري لأطروحة علمية عن التقريب بين السنة والشيعة عام ١٣٩٩هـ وجرى حديث عن موضوع الشيعة والسنة ، فقال لي : وصيتي إليك ألا تأخذ مذهب طائفة إلا من كتبها ومصادرها المعتمدة عندها ، فلقد أتىٰ عليَّ حين من الدهر كنت أظن في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الظنون ، بل كنت أعدها من فئات الخوارج ، فلما رجعت إلى مصادرهم تجلت لي الحقيقة ، وأسفر الليل عن صبحه . . فإذا بي واهم وأن هذه الدعوة هي دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له . ودعاوى وتقولات المبتدعة على بعض الأئمة أو مذاهبهم كثيرة وما أسهل الدعوى ، ولكن العبرة بصدق الأقوال باقترانها بالبرهان الذي يشهد بصحتها[1]،

---

(١) راجع : كتاب [دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب] للدكتور عبدالعزيز بن عبداللطيف .

معتقـد السلفيـة

١ ـ كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب حنبلي المذهب في دراسته لكنه لم يكن يلتزم ذلك في فتاواه إذا ترجح لديه الدليل فيما يخالفه ، وعليه فإن فكرت دعوة الشيخ سلفية في أصولها حنبلية في فروعها (١) .

٢ ـ دعت إلى فتح باب الاجتهاد بعد أن ظَلَّ مُغلقاً منذ سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ .

٣ ـ أكدت على ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة ، وعدم قبول أي أمر في العقيدة ما لم يستند إلى دليل مباشر وواضح منهما .

٤ ـ اعتمدت منهج أهل السنة والجماعة في فهم الدليل والبناء عليه .

٥ ـ دعت إلى تنقية مفهوم التوحيد مطالبة المسلمين بالرجوع به إلى ما كان عليه المسلمون في الصدر الأول للإسلام .

٦ ـ توحيد الأسماء والصفات : وهو إثبات الأسماء والصفات التي أثبتها الله لنفسه وما أثبتها رسوله ﷺ له من غير تمثيل ولا تكييف ولا تأويل .

٧ ـ التركيز على مفهوم توحيد العبودية .

﴿ أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ . «النحل ١١٦»

٨ ـ إحياء فريضة الجهاد ، فقد كان الشيخ صورة للمجاهد الذي يمضي في فتح البلاد ، ينشر الدعوة ويزيل مظاهر الشرك التي انحدر إليها الناس .

٩ ـ القضاء على البدع والخرافات التي كانت منشرة آنذاك بسبب الجهل والتخلف من مثل :

أ ـ زيارة قبر يزعمون أنه قبر الصحابي ضرار بن الأزور وسؤاله قضاء الحاجات .

ب ـ زيارة قبة يقولون إنها لزيد بن الخطاب .

جـ ـ التردد على شجرة يقولون إنها شجرة أبي دجانة وأخرى تسمى الطرفية .

هـ ـ زيارة مغارة تسمى مغارة بنت الأمير .

ـ تقسيم التوسل إلى نوعين :

أ ـ توسل مرغوب فيه وهو ما كان بأسماء الله الحسنى ، أو بالعمل الصالح .

---

(١) إن الدعوة السلفية تقوم على الدليل حتى في الفروع عملاً بقول الأئمة المجتهدين : إذا صح الحديث فهو مذهبي) .

ب ـ توسل مبتدع منهي عنه وهو ما كان بالذوات الصالحة « بجاه الرسول ، بحرمة الشيخ فلان . . » .

١٠ ـ منع بناء القبور وكسوتها وإسراجها وما إلى ذلك من البدع التي تصاحبها .

١١ ـ التصدي لشطحات الطرق الصوفية ولما أدخلوه على الدين من أشياء لم تكن فيه من قبل .

١٢ ـ تحريم القول على الله بلا علم .

﴿ وأَنْ تَقُولُوا على اللهِ مَا لا تَعلَمُونَ ﴾ . «الاعراف ٣٣»

١٣ ـ إن كل شيء سكت عنه الشارع فهو عفو لا يحل لأحد أن يحرمه أو يوجبه أو يستحبه أو يكرهه .

﴿ يا أَيُّها الذين آمنُوا لا تَسْأَلوا عن أشياء إن تُبدَ لَكُم تَسُؤكُمْ ﴾ .

«المائدة آية ١٠١»

١٤ ـ إن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ كالرافضة والخوارج .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبهم زَيْغٌ فَيَتَّبِعونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغاء تَأْوِيلِه ﴾ .

«آل عمران ٧»

١٥ ـ إن النبي ﷺ ذكر أن الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور متشابهات فمن لم يفطن لهذه القاعدة وأراد أن يتكلم عن كل مسألة بكلام فاصل فقد ضل وأضل .

١٦ ـ ذكر الشيخ في بيانه لأنواع الشرك ومراتبه أنه :

أ ـ شرك أكبر : وهو شرك العبادة والقصد والطاعة والمحبة .

ب ـ شرك أصغر : وهو الرياء لقوله ﷺ في حديث رواه الحاكم : « **يسير الرياء شرك** » .

جـ ـ شرك خفي : قد يقع فيه المؤمن وهو لا يعلم كما قال النبي ﷺ :

« **الشرك في هذه الأُمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل** » .

١٧ ـ لقد عملت هذه الدعوة على إيقاظ الأمة الإسلامية فكرياً بعد أن رانت عليها سجف من التخلف والخمول والتقليد الأعمى .

١٨ ـ العنـاية بتعليم العامة وتثقيفهم ، وتفتيح أذهان المثقفين منهم ولفت أنظارهم إلى البحث عن الدليل ودعوتهم إلى التنقيب في بطون أمهات الكتب والمراجع قبل قبول أيَّة فكرة فضلاً عن تطبيقها .

١٩ ـ للشيخ مصنفات كثيرة أهمها (كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد) و (كتـاب الإيمان) و (كشف الشبهـات) و (آداب المشي إلى الصلاة) و (مسائل الجاهلية) و (مختصر السيرة النبوية) وعدد من المختصرات والرسائل التي تدور حول أمور فقهية وأصولية أكثرها في التوحيد .

« انتهى كلام الفوزان » .

ردود على أباطيل

١ ـ التقيت برجل في سورية يقول عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إنه مبتدع مذهباً خامساً ويقصد المذاهب الأربعة .

قلت له : إن الشيخ مذهبه حنبلي معروف في كتبه ، فكيف تقول ذلك ؟ وهذا من الكذب والافتراء .

٢ ـ التقيت في مكة بدكتور يدرس في إحدى الجامعات فقال لي :

سمعنا عنك يا شيخ محمد زينو أنك وهابي ! فقلت له : وماذا تعرف عن الوهابية ؟ قال لي : إنهم يقولون : العصا أفضل من محمد ! فقلت له أين وجدت هذا الكلام ؟ قال لي : سمعته من الناس ! قلت له : أنت رجل تُدرس في الجامعة ثم تأخذ بأقوال الناس ! مثلك لا يفعل ذلك ، هذا لا يفعله إلا العوام ، فسكت ولم يعط جواباً .

أقول : هذا من الافتراء على الوهابية الذي سيحاسبون عليه يوم القيامة ، وكلام الدكتور لا يقوله إلا حاقد ، أو جاهل ، وما أكثرهم في هذا الزمان ؟

٣ ـ كنت أتردد على بعض المشايخ في سورية ، فرأيت منه استجابة لدعوة التوحيد بعد أن أقمت عليه الحجة في قول الله تعالى : ﴿ **قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُم وَلَا تَحْوِيلًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُم أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً** ﴾ .

«سورة الاسراء آية ٥٦»

وأن الآية نزلت في حق ناس من الجن كانوا يُعبَدون .

وفي رواية : كان ناس من الأنس يعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن ، وتمسك هؤلاء بدينهم .

«رواه البخاري وانظر تفسير ابن كثير»

وبعد فترة قال لأتباعه : الوهابية نصف كفار ! لأنهم لا يؤمنون بالأرواح !

أقول : لقد خاف الشيخ على منصبه فافترى على الوهابية بأنهم لا يؤمنون بالأرواح ، والصحيح أنهم يؤمنون بالأرواح ، ولكن ينكرون أن يكون لها تصرفات تنفع غيرها أو تضر ، لأن هذا لله وحده ، وفي الحديث :

« **إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو عِلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » . «رواه مسلم»

٤ ـ كان أحد العلماء يطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب في درسه ، فقدّم إليه أحد طلابه كتاباً للشيخ المذكور بعد أن نزع غلافه ، فقرأه الشيخ وأعجب به ، فقال له الطالب : هذا الكتاب للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فندم على عمله وبدأ يمدح الشيخ حينما رأى كلامه موافقاً للكتاب والسنة .

من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب

١ ـ كتاب « أصول الإيمان » .

٢ ـ الأصول الثلاثة وأدلتها : ضمن مجموعة :

ثلاثة الأصول وأدلتها ، ويليها شروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، وأربع قواعد .

٣ ـ التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .

٤ ـ ثلاث مسائل في طلب العلم .

٥ ـ خُطب شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب .

٦ ـ الرد على الرافضة .

٧ ـ مختصر زاد المعاد .

٨ ـ مختصر السيرة النبوية .

٩ ـ مسائل الجاهلية .

١٠ ـ كشف الشبهات .

١١ ـ معنى الطاغوت .

١٢ ـ الجامع لعبادة الله وحده .

١٣ ـ تفسير كلمة التوحيد .

١٤ ـ تلقين أصول العقيدة العامة .

١٥ ـ المسائل الأربع .

الجذور الفكرية والعقائدية :

ـ لقد تَرَسَّمَ الشيخ في دعوته أعلاماً ثلاثة استَنَّ طريقتهم وهم :

١ ـ الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ) .

٢ ـ ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) .

٣ ـ محمد بن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ) .

ـ فكانت دعوته صدى لأفكارهم وترجمة لأهدافهم في واقع عملي :

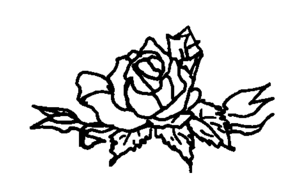
الانتشار ومواقع النفوذ :

١ ـ انتشرت العقيدة السلفية مع الحكم السعودي في بلدان نجد ، وقد دخلت الرياض سنة ١١٨٧هـ كما واصلت انتشارها في أرجاء الجزيرة العربية ودخلت مع الحكم السعودي مكة المكرمة عام ١٢١٩هـ والمدينة المنورة التي بايع أهلها عام ١٢٢٠هـ .

٢ ـ انتقلت الدعوة مع وفود الحجاج إلى خارج الجزيرة العربية .

٣ ـ لقد تركت هذه الدعوة بصماتها وآثارها على حركات الإصلاح التي قامت في العالم الإسلامي بعد ذلك .

٤ ـ من أراد المزيد من المعلومات فليقرأ كتاب :
آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب تأليف د/ أحمد محمد الطيب .



الشيخ محمد بن عبد الوهاب
في مرآة علماء الشرق والغرب

١ ـ **محمد رشيد رضا :**

قال في التعريف بكتاب : (**صيانة الإنسان**) :

لم يخل قرن من القرون التي كثر فيها البدع من علماء ربَّانيِّين عدول يُجددون لهذه الأُمة أمر دينها . . .

ولقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب من هؤلاء العدول المجددين ، قام يدعو إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده ، وترك البدع والمعاصي .

٢ ـ **طَـه حسـين :**

قال في محاضرات الأدبية في جزيرة العرب :

« . . . هذه الحركة الإصلاحية التي أحدثها محمد بن عبدالوهاب شيخ من شيوخ نجد . . . دعوة قوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهَّر من شوائب الشرك والوثنية » .

٣ ـ **محمد بن إسماعيل الصنعاني :**

« صاحب : **سبل السلام** » بعد أن بلغته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أثنى عليه بقصيدة رائعة جاء فيها :

سلامي على نجدِ ومَن حَل في نجدِ ... وإن كان تسليمي على البُعد لا يُجدي
وقد صدرت مِن سفح صنعا سقىٰ الحيا ... ربَاَها وحَياها بقهقهة الرعدِ
قفي واسألي عن عالم حل سُوحها ... به يهتدىٰ مَن ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لِسُنَّة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرَتْ كل الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل ... وما كل قول واجب الرد والطرد
سوىٰ ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جَل ياذا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على قدر الأدلة في النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يُعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوىٰ كل جاهل ... ومبتدع منه ، فوافق ما عندي

٤ ـ **قال محمد حامد الفقي :**

الوهابية نسبة إلى الإمام المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مجدد القرن الثاني عشر ، وهي نسبة على غير القياس العربي والصحيح أن يقال المحمدية ، لأن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها هو محمد ، لا عبدالوهاب . ثم قال بعد كلام :

وإن الحنابلة متعصبون لمذهب الإمام أحمد في فروعه ككل أتباع المذاهب الأخرىٰ ، فهم لا يَدَّعون ، لا بالقول ، ولا بالكتابة أن الشيخ ابن عبدالوهاب أتى بمذهب جديد ، ولا اخترع علماً غير ما كان عند السلف الصالح ، وإنما كان عمله وجهده إحياء العمل بالدين الصحيح وإرجاع الناس إلى ما قرره القرآن في توحيد الألوهية والعبادة لله وحده ذلاً ، وخضوعاً ، ودعاء ، ونذراً ، وحَلِفاً ، وتوكلاً . وطاعة شرائعه . وفي توحيد الأسماء والصفات ، فيؤمن بآياتها كما وردت ، لا يحرف ولا يؤول ، ولا يُشبِّه ، ولا يُمثل ، على ما ورد في لفظ القرآن العربي المبين ، وما جاء عن الرسول ﷺ . وما كان عليه الصحابة وتابعوهم والأئمة المهتدون ، من السلف والخلف رضوان الله عليهم . في كل ذلك وأن تحقيق شهادة أن لا إلٰه إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله لا يتم على وجهه الصحيح إلاَّ بهذا .

٥ ـ **قال د / محمد تقي الدين الهلالي : في كتاب :**

«محمد بن عبدالوهاب مصلِح مَظلوم ومفترىٰ عليه» :

لا يخفى أن الإمام الرباني الأواب محمد بن عبدالوهاب قام بدعوة حنيفية جددت عهد الرسول الكريم والأصحاب وأسس دولة ذكرت الناس بدولة الخلفاء الراشدين .

٦ ـ **قال خير الدين الزركلي : في كتابه « الأعلام » :**

محمد بن عبدالوهاب : زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب . . . انتهج منهج السلف الصالح ودعا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من الأوهام .

٧ ـ **قال محمد خليل هراس : في رسالته « الحركة الوهابية » :**

إن صيانة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لكتب الإمام ابن تيمية وإحياءه لها تعتبر مفخرة من مفاخر هذا الشيخ ستظل تذكر له بالعرفان والتقدير ، فإن كتب شيخ الإسلام ورسائله كانت مطمورة تحت ركام الإهمال والنسيان ، لا يسمح لها أهل البدع والإلحاد أن ترى النور ، ولا أن تقوم بدورها الخطير في توجيه العالم الإسلامي نحو الطريق الصحيح .

بل كثيراً ما كانوا يحذرون من قراءتها ويقرنونها بكتب الفلاسفة في جواز الاستنجاء بها .

فلما قامت حركة الإمام محمد بن عبدالوهاب المباركة أخذت تنقب عن تلك الثروة العظيمة التي خلَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى .

وجدَّ المسؤولون عن هذه الدعوة في إبراز هذه الكنوز بالطبع والنشر .

٨ ـ **محمد عبده** : أثنى على الشيخ محمد بن عبدالوهاب فوصفه بالمصلح العظيم ، ويُلقي تبعة وقف دعوته على الأتراك . . .

٩ ـ **قال محمد أبو زهرة** : في كتاب المذاهب الإسلامية :

ظهرت الوهابية في الصحراء العربية نتيجة للإفراط في تقديس الأشخاص والتبرك بهم وطلب القربىٰ من الله بزيارتهم ونتيجة لكثرة البدع التي ليست من الدين وقد سادت هذه البدع في المواسم الدينية والأعمال الدنيوية ؛ فجاءت الوهابية لمقاومة كل ذا وأحيت مذهب ابن تيمية .

١٠ ـ **عبد العزيز بن باز** :

قال هذا الشيخ الجليل في كتاب « **الشيخ محمد بن عبدالوهاب** » : « الحمد لله الذي مَنَّ على عباده في كل زمان فترة بإيجاد أئمة هدىٰ يدعون الناس إلى الصراط المستقيم ، ويرشدونهم إلى الطريق القويم ويبصرون بكتاب الله أهل العمىٰ . ويصبرون منهم على الأذىٰ ينفون عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وتحريف الغالين ، يشرحون لهم حقيقة الدين ، ويكشفون لهم الشبه بواضحات البراهين ، وكان من جملة هؤلاء الأئمة المهتدين والمصلحين الإمام العلامة والحبر الفهامة الشيخ محمد بن عبدالوهاب طيب الله ثراه وأكرم في الجنة مثواه . . . استمر في الدعوة ودرس العلوم الشرعية وشجع على الجهاد بأنواعه وألف المؤلفات النافعة والرسائل المفيدة في بيان العقيدة الصحيحة ورد ما يخالفها بأنواع الأدلة والبراهين حتى ظهر دين الله وانتصر حزب الرحمن وذل حزب الشيطان ، وانتصرت العقيدة السلفية في الجزيرة العربية وما حولها .

١١ ـ **قال يمدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب أبو السمح عبد الظاهر المصري** :

« إمام المسجد الحرام سابقاً »

أسفي على الشيــخ الإمـام محمـد حَبر الأنــام الــعــالم الــربــاني
علَم الهدىٰ بَحر الندىٰ مُفني العدا مَن شن غارتَــه على الأوثــان
مَن قام في نجــدٍ مقــام نبــوةٍ يدعــو إلى الإســلام والإيــمان
حتى غدت نجــدُ كرَوض مُزهــر فنــالَ في ظلل مِن الــعــرفــان
أحيــا لنـا الـدين الحنيف كما أتى وأقــامــه بالـسيف والــبرهــان
برهــانــه الـقــرآن والـسنن التي تُروىٰ لنــا عن سَيــد الأكــوان
كَم حاربَ الشرك الخـبيث وأهله وأذاقــهــم في الحــرب كُل هوان
وأبــان توحيــدَ العبــادة بعـدما دُرسَــت معــالمــه من الأذهــان

١٢ ـ قال عباس محمود العقاد في كتابه : « **الإسلام في القرن العشرين** » :

« وظاهرة من سيرة محمد بن عبدالوهاب أنه لقي في رسالته عنتاً فاشتد كما يشتد من يدعـو غير سميع ؛ ومن العنت إطبـاق النـاس على الجهل والتوسل بما لا يضر ولا ينفـع . . . وقـد عبر على البادية زمان يتكلمون فيه على التعاويذ والتمائم وأضاليل المشعوذين والمنجمين ويدعون السعي من وجوهه توسلاً بأباطيل السحرة والدجالين حتى في الاستسقـاء ودفـع الـوباء ، فكان حقاً على الدعاة أن يصرفوهم عن هذه الجهالة ، وكان من أثر الدعوة الوهابية أنها صرفتهم عن ألوان البدع والخرافات .

١٣ ـ قال علي الطنطاوي في كتابه : « **الشيخ محمد بن عبدالوهاب** » :

« . . . نشأ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ فرأى شمس الله له الخير فقدر له أن يكون أحد الذين أخبر الرسول أنهم يُبعَثون لِيجَددوا لهذه الأمة دينها ، بل لقد كان أحق بهذا الوصف مِن كل مَن وصف به في تاريخنا ، فقد حقق على يديه عودة نجد إلى التوحيد الصحيح ، والدين الحق . . . » .

١٤ ـ قال د/ وهبة الزحيلي :

« جهـر ابن عبـدالـوهاب بدعوته سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م فأمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر ، فكانت دعوته الشعلة الأولىٰ لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله . وقد وجه اهتمامه لمسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام والتي دخلها الفساد لدىٰ كثير من الناس » .

١٥ ـ قال مناع خليل القطان :

بعد أن ذكر سوء الحالة الدينية والسياسية في نجد قال :

« ومض في الأفق بريق الأمل ، وأراد الله أن يزيح الغمة ويعيد للأمة صفاء عقيدتها ، ويخلصها من أوضار الشرك والجهالة ، ويبدد غيوم اليأس والقنوط فارتفع صوت يردد كلمة التوحيد التي بعث بها الرسل « **لا إله إلاَّ الله** » . . . يحيى في النفوس العقيدة الخالصة . . . ويدعوها إلى نبذ البدع والخرافات ، ويستقي لها من نبع الإسلام الصافي ومورده العذب القرآن والسنة ، وما كان عليه السلف .

كان هذا الصوت صوت الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي تجاوبت أصداؤه في ربوع نجد وفي ديار الإسلام » .

١٦ ـ محمد ناصر الدين الألباني :

قال هذا المحدث الكبير رداً على المحتجين بالحديث التالي على دم الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب : «عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : صلى رسول الله ﷺ الفجر ثم أقبل على القوم فقال : « **اللهم بارك لنا في مدينتا ، وبارك لنا في مُدِّنا وصاعنا ، اللهم بارك لنا في حرَمنا ، وبارك لنا في شامنا** » فقال رجل : وفي العراق ؟ فسكت ، ثم أعاد ، فقال : الرجل وفي عراقنا فسكت . ثم قال : « **اللهم بارك لنا في مدينتا . . .** »

ثم ذكر الحديث وقال : حديث صحيح ثم قال : ومما سبق ندرك مبلغ الحقد الدفين والبغض الحقير والافتراء الأثيم الذي يكنه جماعة السوء لهذا الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ يرحمه الله تعالى ـ وأجزل ثوابه الذي أخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد الخالص وقد اعتبروا ذلك من الفتن ، ونسجوا حوله الأكاذيب والإشاعات المغرضة ، ليصرفوا الناس عن هذه الدعوة .

وفي كلام بعض العلماء ما يبين حال كثير من هذه الأُمة قبل الدعوة من الشرك القبيح فمن ذلك قول عالم صنعاء محمد بن إسماعيل الصنعاني في قصيدة : (ذُكر منها سابقاً) .



أقــوال المستشــرقين

١ ـ دائرة المعارف البريطانية :

الوهابية اسم لحركة التطهير في الإسلام . والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده (القرآن والسنة) ويُهملون كل ما سواها ، وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح .

٢ ـ قال كبير المستشرقين « جولدسيهر » :

« إذا أردنـا البحث في علاقـة الإسلام السُني بالحركة الوهابية نجد أنه مما يسترعي انتباهنا خاصة من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ الديني الحقيقة الآتية :

يجب على مَن ينصب نفسه للحكم على الحوادث الإسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصاراً للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها النبي فغاية الوهابية هي إعادة الإسلام كما كان » .

٣ ـ وقال الكاتب الإنكليزي « برانجس » :

« لقد أشاع أعداء هذا الرجل العظيم وأتباعه بأنهم كفار ، إلَّا أن الحقيقة أنهم متبعون تماماً للكتـاب والسنة وحركتهم حركة تطهير خالصة في الإسلام . كما أشاع هؤلاء الأعداء أنهم نَهوا الناس عن زيارة المدينة ، وهذا ليس بصحيح فإنهم نهوهم فقط عن ارتكاب الأعمال الشركية عند الروضة المطهرة ، كما نَهوا عنها عند قبور الأولياء الآخرين » .

٤ ـ قال المستشرق الفرنسي « هنري لاوست » :

« إن السلفية لقبٌ على الحركة الوهابية لأنها أرادت إعادة الإسلام إلى صَفائه الأول في عهد السلف الصالح . إن هذه الحركة السلفية تتميز عن غيرها بأن نظرياتها أدنىٰ إلى العقل وأنها تفتح باب الاجتهاد وتكافح الخرافات والغُلو في الدين وتجتهد في التوفيق بين الدين وبين مطالب العصر » .



عقيدة المسلم

إن كان تابعُ أحمدٍ[1] متوَهِّباً ... فأنا المقِرُّ بأنني وهَّابي
أنفي الشريكَ عن الإلٰه فليسَ لي ... رَبٌّ سِوى المتفردِ الوَهاب
لا قبةٌ تُرجىٰ ولا وثَنٌ ولا ... قبرٌ له سَبَبٌ مِن الأسباب
كلا ولا حَجَرٌ، ولا شجرٌ ولا ... عين[2] ولا نُصُبٌ مِن الأنصاب
أيضاً ولست مُعلِّقاً لِتَميمَة[3] ... أو حَلْقة، أو وَدعَة أو ناب
لِرَجاء نفع، أو لِدفع بَلِيةٍ ... الله ينفَعني، ويدفَعُ ما بي
والابتداع وكُل أمرٍ مُحدَثٍ ... في الدين يُنكره أولو الألباب
أرجو بأني لا أُقاربُه ولا ... أرضاه دِيناً، وهو غيرُ صواب
وأعوذ مِن جهمية[4] عنها عَتتْ ... بخلافِ كُل مُؤَوِّلٍ مُرتاب
والاستواء[5] فإن حسبيَ قدوةً ... فيه مَقالُ السادةِ الأنجاب
الشافعي ومالكٍ وأبي حنيـ ... ـفةَ وابن حنبلِ التقي الأواب
وبعصرنا مَن جاء معتَقِداً به ... صاحوا عليه مُجَسِّمٌ وهَّابي
جاء الحديث بغُربة الإسلام فَلْـ ... ـيَبكِ المحب لِغُربة الأحباب
فالله يَحميـنا، ويَحفَظ ديـنَنا ... مِن شَرِّ كل مُعانِدٍ سَبَّاب
ويُؤيِّد الدينَ الحنيف بعصبَة ... مُتَمَسِّكينَ بسُنة وكتاب
لا يأخذون برأيهم وقياسِهم ... ولهم إلى الوحْيَين خيرُ مآب
قد أخبرَ المختار عنهم أنهم ... غُرَباءُ بين الأهلِ والأصحاب
سَلكوا طريق السالكين إلى الهُدى ... ومَشَوْا على مِنهاجهم بصَوَاب
مِن أجلِ ذا أهلُ الغُلُوِّ تنافروا ... عنهم فقلنا ليسَ ذا بعُجاب
نفرَ الذين دعاهم خيرُ الورى ... إذ لَقَّبوه بساحِرٍ كذاب
معَ عِلمِهم بأمانةٍ وديانةٍ ... فيه ومَكرُمة، وصِدق جواب
صلى عليه الله ما هبَّ الصَّبا ... وعلى جميع الآلِ والأصحاب

الشيخ مُلا عُمران

---

(١) المراد بأحمد هو الرسول ﷺ .

(٢) عين ما يغتسلون بها للتبرك والشفاء .

(٣) التميمة : الخرزة ونحوها وتوضع للحماية من العين .

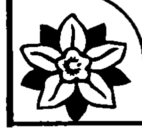
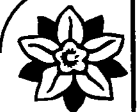
(٤) الجهمية : فرقة ضالة تنكر أن الله في السماء ، وتقول إن الله في كل مكان .

(٥) الاستواء : هو العلُو والارتفاع كما فسَّره التابعي مجاهد في البخاري .




(٦)

نـــداء
إلى المربين والمربيات
لتوجيه البنين والبنات



مـوجـــز
نداء إلى المربين والمربيات

* مهمـة المربـي الناجـح .
* شـروط المربـي الناجـح .
* وظيفـة المعلـم .
* مـن واجبـات المعلـم .
* وصايا نبوية مهمة للأولاد .
* كيف قامت الدولة الإسلامية .
* الطـرق التربوية الناجحة .
* المكافـآت والعقوبـات .
* العقوبات التربوية المفيدة .
* إلى المعلمات والمدرسـات .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإن مهمة المربي عظيمة جداً ، وعمله من أشرف الأعمال إذا أتقنه ، وأخلص لله تعالى فيه ، ورَبَّى الطلاب التربية الإسلامية الصحيحة .

والمربي والمربية يشمل المدرس والمدرسة ، والمعلم والمعلمة ، ويشمل الأب والأُم ، وكل من يرعى الأولاد .

فالمدرس مربي الأجيال ، وعليه يتوقف صلاح المجتمع وفساده ، فإذا قام بواجبه في التعليم ، فأخلص في عمله ، ووجه طلابه نحو الدين والأخلاق ، والتربية الحسنة سعد الطلاب وسعد المعلم في الدنيا والآخرة ، وقد قال الرسول ﷺ لابن عمه علي رضي الله عنه : (**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر[1]النَّعَم**) . «متفق عليه»

وقال ﷺ : (**مُعلّم الخير يَستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحر**) «صحيح رواه الطبراني»

وإذا أهمل المعلم واجبه ، ووجه طلابه نحو الانحراف ، والمبادىء الهدامة ، والسلوك السيء ، شقي الطلاب ، وشقي المعلم ، وكان الوزر في عنقه ، وهو مسئول أمام الله تعالى لقول الرسول ﷺ :(**كُلُّكُم رَاعٍ وكُلُّكُم مسئولٌ عن رَعيته**) . «متفق عليه»

والمعلم راعٍ في مدرسته ، وهو مسؤول عن طلابه .

فليكن إصلاحك لنفسك أيها المربي والمعلم قبل كل شيء ، فالحسن عند الأولاد ما فعلت ، والقبيح عند الطلاب ما تركت ؛ وإن حُسن سلوك المربي والمعلم والمعلمة والأب أفضل تربية لهم .

وقد كتبت هذه الرسالة إلى إخواني المعلمين وأخواتي المعلمات ليستفيدوا منها في عملهم بعد خبرة في التعليم استمرت أربعين عاماً ، ليعرفوا كيف يكونوا معلمين ناجحين .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

---

(١) حُمر النعم : الإبل الجيدة ، وفي زماننا السيارات الفاخرة .

شـروط المـربي النـاجح

١ - أن يكون ماهراً في مهنته ، مبتكراً في أساليب تعليمه ، محباً لوظيفته وطلابه ، يبذل جهده لتربيتهم التربية الحسنة ، يزودهم بالمعلومات النافعة ، ويعلمهم الأخلاق الفاضلة ، ويعمل على إبعادهم عن العادات السيئة فهو يُربي ويُعلم في آن واحد .

٢ - أن يكون قدوة حسنة لغيره ، في قوله وعمله ، وسلوكه . مِن حيث قيامه بواجبه نحو ربه ، وأمته وطلابه ، يحب لهم من الخير ما يحبه لنفسه وأولاده ، يعفو ويصفح ، فإن عاقب كان رحيماً :

قال الرسول ﷺ : (**لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه**) «متفق عليه»

٣ - مِن شروط المعلم الناجح أن يعمل بما يأمر به الطلاب من الآداب والأخلاق وغيرها من العلوم ، وليحذر مخالفة قوله لفعله ، وليسمع قول الله تعالى :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبُر مقتاً عِند الله أن تقولوا ما لا تفعَلون** ﴾ . «الصف ٢-٣»

وهذا إنكار على مَن قال قولاً ولم يعمل به .

وقوله ﷺ : (**اللهم إني أعوذ بك مِن عِلم لا ينفع**) . «رواه مسلم»

[أي لا أعمل به ، ولا أُبلغه غيري ، ولا يُهذب مِن أخلاقي] .

وقول الشاعر : **يا أيها الرجل المعلم غيره ... هَلاّ لنفسك كان ذا التعليم**

٤ - على المعلم أن يعلم أن وظيفته تشبه وظيفة الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر وتعليمهم ، وتعريفهم بربهم وخالقهم ، وكذلك هو في منزلة الوالد في عطفه على طلابه ، ومحبته لهم ، وأنه مسئول عن هؤلاء الطلاب : عن حضورهم ، واهتمامهم بدروسهم ، بل يحسن به أن يساعدهم في حَل مشاكلهم وغير ذلك مما يُعَدّ من مسئولياته ، قال ﷺ : (**كُلُّكُم رَاعٍ وكُلُّكُم مسئولٌ عن رَعيته**) . «متفق عليه»

وليعلم أنه مسئول أمام الله عن طُلابه ماذا علّمهم ؟ وهل أخلص في البحث عن السُبل الميَسرة لإرشادهم ، وتوجيههم التوجيه السليم ؟ .

قال ﷺ : (**إن الله سائلٌ كُل راعٍ عما استرعاه ، أحفِظَ ذلك أم ضيَّعه ؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**) . «حسن رواه النسائي عن أنس»

ثم إن عليه أن يخاطبهم بما يفهمون كل على قدر فهمه :

قال علي رضي الله عنه : **حَدِّثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟**

«أخرجه البخاري في العلم : باب من خص قوماً دون قوم في العلم»

٥ ـ إن المعلم بحكم مِهنتــه يعيش بين طلاب تتفـاوت درجـات أخـلاقهم وتـربيتهم وذكائهم ، لذلك فإن عليه أن يسعهم جميعاً بأخلاقه ، فيكون لهم بمنزلة الوالد مع أولاده ، عملاً بقول المربي الكبير نبينا محمد ﷺ :

(إنما أنا لكم بمَنزلة الوالد أُعَلِّمكم) . «صحيح رواه أحمد وأبو داود»

٦ ـ على المعلم الناجح أن يتعاون مع زملائه ، وينصحهم ويتشاور معهم لمصلحة الطلبة ، ليكـونـوا قدوة حسنـة لطلابهم ، وعليهم جميعاً أن يتقيدوا برسول الله ﷺ ، حيث خاطب الله تعالى المسلمين بقوله :

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حسنة ﴾ . «الأحزاب ٢١»

٧ ـ **التواضـــع العلمـــي** :

الاعتراف بالحق فضيلة ، والرجوع إليه خير من التمادي في الخطأ ، فعلى المعلم أن يتأسَّى بالسلف الصالح في طلبهم للحق والإذعان له إذا تبين لهم أن الحق بخلاف ما يُفتون أو يعتقدون .

والدليل على ذلك ما ذكره ابن أبي حاتم في كتابه (مقدمة الجرح والتعديل) حين ذكر قصة مالك رضي الله عنه ورجوعه عن فتواه حينما سمع الحديث؛ وذكرها بعنوان :

[باب ما ذُكر من اتباع مالكٍ لآثارِ النبي ﷺ ونزوعه عن فتواه عندما حُدِّث عن النبي ﷺ خلافه]

قال ابن وهب : سمعت مالكاً سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء فقال : ليس ذلك على الناس . قال : فتركته حتى خف الناس ، فقلت له : عندنا في ذلك سنة ، فقال : وما هي ؟ قلت : حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة ، وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن المستورد بن شداد القرشي : قال رأيت رسـول الله ﷺ يدلـك بخنصره ما بين أصـابع رجليه ، فقال : إن هذا الحديث حسن ، وما سمعت به قط إلا الساعة ؛ ثم سمعته بعد ذلك يُسأل فيأمر بتخليل الأصابع . «أنظر مقدمة الجرح والتعديل ص ٣٠»

ولـو أردنا استقصاء الأمثلة من حياة السلف لما كفتنا هذه الورقات ، لذا يجب على المعلم الذي يريد النجاح في مهنته ، أن يذُعن للحق ويتراجع عن خطئه إذا أخطأ ، ويعلّم طلابه هذا الخلق العظيم ، ويبين لهم فضل التواضع والرجوع إلى الحق ، وأن يطبق ذلك عملياً في الفصل ، فإذا رأى إجابات بعض الطلبة أفضل من إجابته ، فَلْيُعلِن ذلك وليعترف بأفضلية إجابة هذا الطالب ، فذلك أدعى لكسب ثقة طلابه ومحبتهم له .

لقد عشت قرابة أربعين عاماً معلماً ومربياً ، وإن أنس ، لا أنسى ذلك المعلم الذي أخطأ في قراءة حديث ، فلما رده بعض الطلاب أصَّر على خطئه ، وجعل يجادل بالباطل ، فسقط هذا المعلم في نظر طلابه ، ولم يعد موضع ثقتهم .

ولا أزال أذكر بعض المعلمين الصادقين الذين كانوا يعترفون بخطئهم ، ويتراجعون عنه ، لقد أحبهم الطلاب ، وازدادت ثقتهم بهم ، وأصبحوا موضع إجلال وإكبار .

فحبذا لو سار المعلمون جميعاً سير هؤلاء ونهجوا نهجهم في الرجوع إلى الحق .

٨ ـ الصـــدق والوفــاء بالوعــد :

على المعلم أن يلتزم الصدق في كلامه ، فإن الصدق كله خير ، ولا يربي تلاميذه على الكذب ، ولو كان في ذلك مصلحة تظهر له :

حدث أن سأل أحد الطلاب معلمه مستنكراً تدخين أحد المعلمين ، فأجابه المعلم مدافعاً عن زميله ، بأن سبب تدخينه هو نصيحة الطبيب له ، وحين خرج التلميذ من الصف قال : إن المعلم يكذب علينا .

وحبذا لو صدق المعلم في إجابته ، وبين خطأ زميله ، بأن التدخين حرام ، لأنه مضر بالجسم ، مؤذ للجار ، متلف للمال ، فلو فعل ذلك لكسب ثقة الطلاب وحبهم ، ويستطيع أن يقول هذا المعلم إلى طلابه : إن المعلم فرد من الناس تجري عليه الأعراض البشرية ، فهو يصيب ويخطىء ، وهذا نبينا محمد ﷺ يقرر ذلك في حديثه قائلاً : (**كل بني آدم خطاء ، وخيرُ الخطائين التوابون**) . «حسن رواه أحمد»

لقد كان بإمكان المعلم المسئول أن يجعل سؤال الطالب عن تدخين معلمه درساً لجميع الطلبة ، فيفهمهم أضرار التدخين ، وحكمه الشرعي ، وأقوال العلماء فيه ، وأدلتهم ، فيكون بذلك قد استفاد من سؤال الطالب واستعمله في التربية والتوجيه . قال ﷺ :

(وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) . «متفق عليه»

فالصدق خلق عظيم ينبغي على المعلم أن يزرعه في طلابه ، ويحببهم إليه ، ويعودهم عليه ، وليكن مطبقاً له في أقواله وأفعاله ، حتى في مزاحه معهم عليه أن يكون صادقاً ، فقد كان الرسول ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً . وليحذر المعلم أن يكذب على طلابه ولو مازحاً أو متأوّلاً ، وإذا وعدهم بشيء فعليه أن يفي بوعده ، حتى يتعلمون منه الصدق ، والوفاء قولاً وعملاً ، لأن الطلاب يعرفون الكذب ويدركونه ، وإن لم يستطيعوا مجابهة المعلم به حياءً منه ، وقد رأينا في قصة المعلم الذي دافع عن زميله المدخن ، كيف أدرك الطلاب كذبه .

٩ ـ الصبـــــر :

على المعلم أن يتحلَّى بالصبر على مشاكل الطلاب والتعليم ، فإن الصبر أكبر عون في عمله الشريف . قال الله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ . «البقرة ٤٥»

وقال ﷺ : (المؤمن الذي يُخالط الناسَ ويصبر على أذاهم خيرٌ من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) . «صحيح رواه أحمد»

وظيفـة المعلـم

إن وظيفة المعلم لا تقف عند حشو أدمغة الطلاب بالمعلومات فحسب ، بل يتجاوزها إلى تربية شاملة تقوم على تصفية العقائد والسلوك ، مما ينافي الدين القويم ، فعلى المعلم الناجح أن يجعل كلام طلابه وسلوكهم في الفصل مستمداً من الهدي النبوي الصحيح ، قال الله تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتَّبعوني يُحبِبْكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ .

«آل عمران ٣١»

وسيرة الرسول ﷺ تدل على أنه كان مربياً حكيماً ، ومعلماً ، ومرشداً ، وناصحاً ، ورؤوفاً ، ومحبوباً ، ومخلصاً .

فعلى المعلم أن يتصف بهذه الأوصاف ، ولا سيما الإخلاص ، فعليه أن يخلص عمله لله ، ولا ينظر إلى المال ، فإن أُعطي ولو قليلاً شكر ، وإن لم يُعط صبرَ ، وسيرزقه الله تعالى في الدنيا ، ويكتب له الأجر في الآخرة .

من واجبات المعلم

١ - إلقاء السلام : على المعلم إذا دخل الفصل أن يسلم فيقول : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ، وليعلم أن هذا السلوك الإسلامي العظيم يقوي أواصر المحبة والثقة بين الطلاب بعضهم مع بعض ، وبين المعلم والطلاب ، ذلك لأن رسول الله ﷺ يقول : (**أوَ لا أدُلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم**) .
«رواه مسلم»

ولا يغني عن السلام كلمة : صباح الخير أو مساء الخير ، ولا بأس بها بعد السلام مع تغيير لها كأن يقول : صبحك الله بالخير ، فتحمل معنى الدعاء ، ولا بد هنا من التنبيه على شيء مُهم قد وقع فيه كثير من المعلمين - سامحهم الله - تأثراً بالعادات والتقاليد ، وهو تمثل الطلبة قياماً لمعلمهم زاعمين أن هذا من الأدب المطلوب ، وأنه رمز لتوقير المعلم وتبجيله ، وقد أخطأوا ، فما يسمى خلاف الشرع أدباً إلا في قاموس المعرضين عن شرع الله ، ذلك أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :
(**ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم مِن رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ، لما يعلمون مِن كراهيته لذلك**) . «صحيح رواه الترمذي»

وقال الرسول ﷺ : يحذر الناس من عادة القيام :
(**مَن أحب أن يَتمثَّل له الناس قياماً ، فليتبَوَّأْ مقعده مِن النار**) . «صحيح رواه أحمد»

ويجوز لصاحب البيت أن يقوم إلى استقبال ضيوفه ، أو يقوم إلى معانقة قادم من سفر ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم فعلوه ، وهو من إكرام الضيف ، والترحيب بالقادم
ولا عبرة بقول الشاعر :
قُم للمعلم وَفِّهِ التبجيلا :
لمخالفته قول رسول الله ﷺ الذي كره القيام له ، وهدَّد من أحبه بدخول النار ، عِلماً بأن الاحترام لا يكون بالقيام ، بل يكون بالطاعة ، وامتثال الأمر ، وإلقاء السلام والمصافحة ، وغيرها من الآداب .

٢ - من واجب المعلم أن يعلم طلابه الاستعانة بالله ، ويعلمهم حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو قوله ﷺ : (**إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله**) .
«رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

٣ ـ أن يحذر المعلم طلابه من الشرك : وهو صرف العبادة لغير الله : كدعاء الأنبياء والصالحين وغيرهم ، عملاً بوصية لقمان لولده التي قال فيها :

﴿ **يابُني لا تُشرك بالله ، إن الشركَ لظلم عظيم** ﴾ . «لقمان ١٣»

٤ ـ على المعلم أن يعلم طلابه الصلاة في المدرسة، ويأخذهم إلى المسجد ليصلوا مع الجماعة، ويشرف عليهم بنفسه ليتعلموا آداب المسجد ، فيدخلوه بنظام وهدوء، ويبدأ بتعليم الطلاب الوضوء والصلاة منذ السابعة للبنت والصبي على السواء لقوله ﷺ :

(**علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً ، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع**) . «صحيح رواه البزار وانظر صحيح الجامع»

٥ ـ وعلى المربي أن يعلم طلابه التوكل على الله كما قال موسى لقومه :

﴿ **فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين** ﴾ . «يونس ١٤»

وقوله ﷺ : (**لو أنكم توكلون على الله تعالى حقَّ توكله لرزقكم كما يرزقَ الطير تغدو خِماصاً ، وتروح بطاناً**) . «صحيح رواه أحمد والترمذي»

وأن الأخذ بالأسباب واجب ، لقوله ﷺ لصاحب الناقة :

(**إعقِلْهـا وتوكـل**) . «حسن رواه الترمذي»

٦ ـ على المدرس كذلك أن يغرس روح التضحية والجهاد في سبيل الله ضد أعداء الإسلام من الكفرة ، واليهود ، والملحدين ، وأن يربط أذهان الطلاب بأمجاد سلفهم ، وغزوات نبيهم محمد ﷺ ، ويشحذ هِمَمهم على التأسي بأصحاب رسول الله ﷺ في إيمانهم وأخلاقهم .

٧ ـ ثم إن عليه أن يقنع طلبته أن العرب قوم أعزهم الله بالإسلام ، فمهما ابتغوا العزة في غيره أذلهم الله كما قال عمر رضي الله عنه .

فلا نصر على الكفار إلا بالرجوع إلى تحكيم كتاب الله ، وسنة نبيه محمد ﷺ في حياتنا وأمورنا كلها ، مع إعداد القوة من الأسلحة الحديثة ، والشباب المسلم المدَرب ، الذي يكون قد ترَبى على الرجولة وتشبع بالإيمان ، والتزم النهج الصحيح ، والعقيدة السليمة .

وعليه فيمكننا القول بأن المعلم في استطاعته إذا أخلص في عمله والتزم المنهج الإسلامي في تربيته وتعليمه أن يبني جيلاً قوياً يمكنه دفع عدوان المعتدين ، وأن يحمل راية التوحيد ليدك حصون الكفر والشرك ، ويُحرر الإنسانية الحائرة ، فيرُشدها إلى ربها

ويُعرفها بخالقها ، ويخلصها مِن الظلم الذي تعيش فيه ، لذلك خاطب الله تعالى رسوله محمداً ﷺ ـ المعلم الأول والمربي الكبير ـ بقوله :

﴿ كتـابٌ أنزلناهُ إليكَ لِتُخرِجَ الناسَ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربهم إلى صراطِ العزيز الحميد ﴾ . «سورة إبراهيم آية ٢»

ويقول الرسول ﷺ عن نفسه : **(إنما أنا رحمةٌ مُهداة)** «صحيح : انظر صحيح الجامع رقم ٢٢٤٥»

فعلى المربي والمعلم أن يجعل قدوته ، وقدوة طلابه رسول رب العالمين إلى الناس أجمعين لأن الله وصفه بقوله عز وجل : **﴿ وما أرسلناكَ إلا رحمةً للعالمين ﴾** . «الأنبياء ١٠٧»

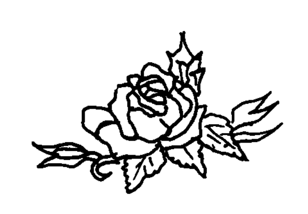
٨ ـ على المعلم أن يحذر طلابـه من المبـادىء الهدامة : كالشيوعية الملحدة ، والماسونية اليهودية ، والاشتراكية الماركسية ، والعلمانية الخالية مِن الدين ، والقومية التي تُفضل غيرَ المسلم العربي على المسلم الأعجمي لقول الله تعالى :

﴿ ومَن يَبتغِ غيرَ الإسلام دِيناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرةِ مِن الخاسرين ﴾ .
«آل عمران ٨٥»

ويحذرهم من الدكتاتورية والديمقراطية التي تحكم بغير شرع الله .

٩ ـ تحذير الطلبة من عقوق الوالدين ، ووجوب طاعتهما في غير معصية الله :

لقول الله تعالى : **﴿ وقضى ربُكَ ألا تعبدوا إلا إياهُ وبالوالدَين إحساناً ، إما يبلُغَنَّ عندك الكِبرَ أحدُهما أو كِلاهما ، فلا تقل لهما أُفٍّ ولا تنهرهما ، وقُل لهما قولاً كريماً ، واخفِض لهما جناحَ الذُلِّ مِن الرَّحمة ، وقُلْ رَبِ ارحمهُما كما رَبَّياني صغِيراً ﴾** .
«الإسراء ٢٣»



وصايا لقمان الحكيم لابنه

قال الله تعالى : ﴿ **وإذ قال لُقمان لابنهِ وهو يَعِظه** ﴾ . «لقمان ١٣»

هذه وصايا نافعة حكاها الله تعالى عن لقمان الحكيم :

١ - ﴿ **يا بُني لا تُشرك بالله ، إن الشركَ لَظلم عظيم** ﴾ . «لقمان ١٣»

احذر الشرك في عبادة الله ، كدعاء الأموات أو الغائبين ، فقد قال ﷺ :

(**الدعــاء هــو العبــادة**) . «رواه الترمذي حسن صحيح»

ولما نزل قوله تعالى : ﴿ **الذينَ آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانهم بظُلم** ﴾ . «الأنعام ٨٢»

شَقَّ ذلك على المسلمين ، وقالوا : أينا لا يظلم نفسه ؟ . فقال رسول الله ﷺ :

(**ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه :**

يا بُني لا تُشرك بالله ، إن الشركَ لَظُلمٌ عظيم) . «متفق عليه»

٢ - ﴿ **وَوَصينا الإنسان بوالديه حملته أُمه وَهْناً على وَهن ، وفِصالُه في عامين أن اشكُر لي ولوالدَيك إليَّ المصير** ﴾ . «لقمان ١٤»

قال ابن كثير: ثم قرن وصيته إياه بعبادة الله وحده البرَّ بالوالدين لعظم حقهما، فالأُم حملت ولدها بمشقة، والأب تكفل بالإنفاق، فاستحقا من الولد الشكر .

٣ - ﴿ **وإن جاهداك على أن تُشركَ بي ما ليسَ لك به عِلم فلا تُطِعهما ، وصاحِبهُما في الدُّنيا مَعروفاً ، واتَّبِعْ سبيلَ مَن أنابَ إليَّ ثُم إليَّ مَرجعكم فأُنبِّئكُم بما كنتم تعملون** ﴾ . «لقمان ١٥»

قال ابن كثير : أي إن حرصا عليك كل الحرص أن تتبعهما على دينهما ، فلا تقبل منهما ذلك ، ولا يمنعِ ذلك مِن أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً أي محسناً إليهما ، واتَّبعْ سبيل المؤمنين .

أقول : يؤيد هذا قول النبي ﷺ :

(**لا طاعة لأحد في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف**) . «متفق عليه»

٤ - ﴿ **يا بُني إنها إن تكُ مِثقالَ حَبة مِن خردل فتكن في صَخرة أو في السمواتِ أو في الأرض يأتِ بها الله إن الله لطيفٌ خبير** ﴾ . «لقمان ١٦»

قال ابن كثير : أي إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل أحضرها الله تعالى

يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ، وجازى عليها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

٥ - ﴿ **يا بُني أقِم الصلاة** ﴾ . أي أدِّها بأركانها وواجباتها وسنَنِها بخشوع .

٦ - ﴿ **وأمُرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر** ﴾ : بلطف ولين بدون شدةحسب طاقتك وجُهدك .

٧ - ﴿ **واصبر على ما أصابك** ﴾ . عَلِمَ أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر سيناله أذى فأمره بالصبر ، قال النبي ﷺ :

(**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ، أفضل مِن المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**) . «صحيح رواه أحمد وغيره»

﴿ **إن ذلك مِن عزم الأمور** ﴾ . أي إن الصبر على الناس لَمِن عزم الأمور .

٨ - ﴿ **ولا تُصَعِّـر خدَّك للناس** ﴾ . قال ابن كثير : لا تُعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم احتقاراً منك لهم ، واستكباراً عليهم ، ولكن ألِن جانبك وابسُط وجهك إليهم :

قال النبي ﷺ : (**تبسُّمُك في وجهِ أخيك لكَ صَدقة**) . «صحيح رواه الترمذي وغيره»

٩ - ﴿ **ولا تمشِ في الأرضِ مَرَحاً** ﴾ أي خيلاء متكبراً عنيداً ، **لا تفعل ذلك يبغضك** الله ، ولهذا قال : ﴿ **إن الله لا يحب كلَّ مختال فخور** ﴾ .

أي مختال معجب في نفسه ، فخور على غيره . «ذكره ابن كثير»

١٠ - ﴿ **واقصِـد في مَشيِـك** ﴾ أي امش مشياً مقتصـداً ، ليس بالبطيء المتبط ، ولا بالسريع المفرط ، بل عدلاً وسطاً بَين بَين . «ذكره ابن كثير»

١١ - ﴿ **واغضُض مِن صوتك** ﴾ أي لا تبالغ في الكلام ، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ، ولهذا قال : ﴿ **إن أنكرَ الأصواتِ لَصَوتُ الحمير** ﴾ . «لقمان ١٩»

قال مجاهـد : إن أقبح الأصوات لصوت الحمير : أي غاية مَن رفع صوته أنه يُشبَّه بالحمير في علُوه ورفعه ، ومع هذا هو بغيض إلى الله ، وهذا التشبيه بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم ، لأن النبي ﷺ قال :

(**ليسَ مِنا مَثلُ السوء ، العائد في هِبتِه كالكلب يعود في قَيئه**) . «رواه البخاري»

(**إذا سمعتم أصواتَ الديُكة فسلوا الله مِن فضله ، فإنها رأت ملَكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله مِن الشيطان ، فإنها رأت شيطاناً**) .

«متفق عليه ، انظر تفسير ابن كثير جـ ٣/٤٤٦»

مـن هدايـة الآيـات

١ ـ مشروعية وصية الوالد لابنه بما ينفعه في الدنيا والآخرة .

٢ ـ البدء بالتوحيد والتحذير من الشرك لأنه ظلم يحبط الأعمال .

٣ ـ وجوب الشكر لله ، وللوالدين ، ووجوب برهما وصلتهما .

٤ ـ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إنما الطاعة في المعروف .

٥ ـ وجوب اتباع سبيل المؤمنين الموحدين ، وتحريم اتباع المبتدعين .

٦ ـ مراقبة الله تعالى في السر والعلن ، وعدم الاستخفاف بالحسنة والسيئة مهما قلَّت أو صغرت .

٧ ـ وجوب إقام الصلاة بأركانها وواجباتها والاطمئنان فيها .

٨ ـ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللطف حسب استطاعته .

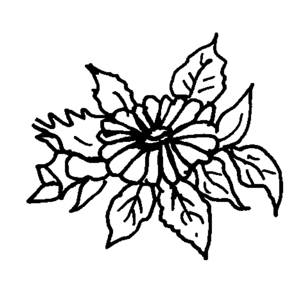
قال ﷺ : (**مَن رأى منكم منكـراً فليغـيره بيده ، فإن لم يَستَطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**) . «رواه مسلم»

٩ ـ الصبر على ما يلحق الآمر والناهي مِن أذى ، وأنه مِن عزم الأمور .

١٠ ـ تحريم التكبر والاختيال في المشي .

١١ ـ الاعتدال في المشي مطلوب ، فلا يُسرع ولا يُبطىء .

١٢ ـ عدم رفع الصوت زيادة عن الحاجة ، لأنه مِن عادة الحمير .



وصايا نبوية مهمة للأولاد

على المربي والمربية سواء كان مدرساً أو مُدرسة ، أو معلماً أو معلمة ، أو أباً أو أُماً أن يعلم الأولاد هذه الوصايا النافعة لهم ، ويكتبها لهم على اللوح ، ليكتبوها في دفاترهم ليحفظوها ، ثم يشرحها لهم ، وقد وردت في حديث صحيح هذا نصه :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال لي : يا غلام إني أعلمك كلمات :

١ ـ (إحفظ الله يحفظك) :

أي امتثل أوامر الله ، واجتنب نواهيه يحفظك في دنياك وآخرتك .

٢ ـ (احفظ الله تجده تجاهك) .

أي أمامك ، فاحفظ حدود الله ، وراع حقوقه تجد الله يوفقك ، وينصرك .

٣ ـ (إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله) .

أي إذا طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة ، فاستعن بالله ، ولا سيما في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله وحده كشفاء مرض ، أو طلب رزق فهي مما اختص الله بها وحده . «انظر شرح الحديث للنووي في الأربعين النووية»

٤ ـ (واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجَفَّت الصُحف) . «رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح»

(على المسلم أن يؤمن بالقدر الذي كتبه الله عليه خيره وشره)

من فوائد الحديث

١ ـ حب الرسول ﷺ للأولاد ، وإركاب ابن عباس خلفه . ، ومناداته يا غلام .

٢ ـ أمر الأطفال بطاعة الله ، والابتعاد عن معاصيه ليسعدوا في الدنيا والآخرة .

٣ ـ الله ينجي المؤمن عند الشدائد إذا أدى حق الله ، وحق الناس عند الرخاء والصحة والغنى .

٤ ـ غرس عقيدة التوحيد في نفوس الأطفال : بسؤال الله تعالى والاستعانة به .

٥ ـ تثبيت عقيدة الإيمان بالقدر خيره وشره فهي من أركان الإيمان .

٦ ـ تربية الطفل على التفاؤل ، ليستقبل الحياة بشجاعة وأمل ، وليكون فرداً نافعاً في أُمته .

مــن آداب الإســـلام

اعلم يا أخي المسلم ـ هدانـا الله وإياك ـ أن الإســلام جاء بآداب وأخـلاق تكفل للمسلم والمجتمع السعادة في الدنيا والآخرة ، ومن هذه الآداب :

١ ـ النظـــــافة :

كن نظيفـاً في بيتـك ، وعملك ، وملبسـك ، وجسمـك ، ولا سيما عند ذهابك للمسجد لأداء الصلوات ، وخاصة صلاة الجمعة ، فاغتسل وتطيب والبس أحسن الثياب . ولا تذهب بثياب وسخة ، أو ذوات رائحة كريهة ، ولا تطأ بساط المسجد بجـورب وسـخ فيه رائحـة الأقـدام المؤذية ، فذلك يؤذي المصلين ، حيث يضع أحـدهم جبهته وأنفه على البساط ، فيتأذى من الرائحة التي علقت بالبساط من رائحـة الجـورب ، وقد ينفر من الصلاة وعليك باستعمال السواك ، ولا سيما عند الوضوء والصلاة ، فقد حث الرسول ﷺ أمته عليه في أحاديث كثيرة ، منها قوله ﷺ :

(السواك مَطهرة لِلفَم ، مَرضاة للرب) . «صحيح روه أحمد»

واحـذر أكـل الثوم أو البصل قبل ذهابك للمسجد والعمل ، لئلا تؤذي المصلين والجلساء برائحته ، فقد قال الرسول ﷺ :

(مَن أكل ثوماً أو بصلاً، فلْيُعتزِلنا، وليْعتزِلْ مسجدَنا، وليقعُد في بيته) «متفق عليه»

علماً أن رائحة الدخان التي تفوح من بعض المصلين أشد كرهاً من الثوم والبصل ، وقد حرم العلماء التدخين لضرره على الجسم والمال والجيران ، وهو من الخبائث التى حذر الله تعالى منها فقال : ﴿ **ويُحِلُّ لهم الطيبات ، ويُحرِّم عليهم الخبائث** ﴾ .
«الأعـراف ١٥٧»

وقال الرسول ﷺ : **(لا ضَـــرر ولا ضِـــرار)** . «صحيح رواه أحمد»

والدخـان يضـر الجسـم ، ويؤذي الجـار ، ويتلف المـال ، فاحـذر شربه فهو من كبـائر الذنــوب .

٢ ـ المعاملــة مع النــاس :

(أ) أحِب للناس ما تحب لنفسك مِن الخير فالرسول ﷺ يقول :

(لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه) . «متفق عليه»

(ب) كن سمحاً في البيع والشراء فالرسول ﷺ يقول :

(رَحِم الله عبداً سمحاً إذا باع ، سَمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا قضى ، سمحاً إذا اقتضى) . «رواه البخاري»

(ج) خالط الناس وانصحهم واصبر على أذاهم ، حتى تكون ممن قال فيهم رسول الله ﷺ : **(المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ، أفضل مِن المسلم الذي لا يخالطهم ، ولا يصبر على أذاهم)** . «رواه الترمذي وإسناده صحيح»

٣ ـ الإنصـاف وقبـول الحـق :

إقبل الحق مِن قائله ، ولـو كان صغـيراً أو خصـماً ، واحذر رَدَّ الحق من الناس واحتقارهم ، فقد حذر الرسول ﷺ من هذا العمل فقال :

(لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مِثقال ذَرة مِن كِبر ، قيل : إن الرجل يحب أن يكـون ثوبه حَسَناً ، ونعله حسَنة ، قال : إن الله جميلٌ يحب الجمال ، الكِبر بطَر الحق ، وغَمْطُ الناس) . «رواه مسلم»

[بطَر الحق : رَدُّ الحق ، غمطُ الناس : احتقارهم] .

٤ ـ الاعتـراف بالخطـأ :

إذا أخطاءت فاعترف بخطئك ، واعتذر منه ، فإن الاعتراف بالخطأ خير من التمادي في الباطل ، فرسول الله ﷺ يقول :

(كل بني آدم خطاء ، وخَيرَ الخطائين التوابون) . «رواه الترمذي وحسنه محقق جامع الأصول»

والتوابون : هم الذين يعترفون بأخطائهم ، ويرجعون عنها ، ويتوبون إلى الله .

٥ ـ العـدل وقـول الحـق :

(أ) كن عادلاً ولـو بين أعدائك ، ولا تحملك العداوة لقوم على ظلمهم ، فالله تعالى يقول : **﴿ ولا يَجرِمَنكم شنآنُ قوم علَى ألا تعدِلوا اِعدلوا هو أقربُ للتقوى واتقوا الله إنَّ الله خبيرٌ بما تعملون ﴾** . «المائدة ٨»

(ب) قل الحق ولو على نفسك ، أو أقاربك ، أو أصدقائك ، فقد أمر الله تعالى بذلك فقال : **﴿ يا أيها الذين آمنُوا كونوا قوَّامين بالقسطِ شهداءَ لله ولَو على أنفسِكم أو الـوالـدَين والأقـرَبين إنْ يَكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ، فلا تتَّبعوا الهوى أن تعدِلوا ، وإن تَلْوُوا أو تُعرِضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾** . «النساء ١٣٥»

٦ ـ **الاستسلام لأوامر الدين :**

استسلم لأحكام الدين وأوامره ، فإن الإسلام مشتق من الاستسلام ، ولا تقس أحكام الدين برأيك وعقلك ، فإن العقل له حدّ ينتهي إليه ، وكثيراً ما يخطئ العقل ، ويعجز عن تفسير جميع أمور الدين ، لذلك قال علي رضي الله عنه :

(لو كان الدين بالرأي لكان المسح على أسفلِ الخُف أولى مِن المسح على أعلاه) .

«رواه أبو داود . وصححه محقق جامع الأصول»

إن المسلم الحقيقي هو الذي ينفذ أوامر الشرع دون معرفة الأسباب التي خفيت عليه فهو كالجندي يطيع أمر قائده دون مناقشة ، لأنه يعلم أن قائده أعلم منه ؛ وعندما حرم الإسلام لحم الخنزير امتثل المسلمون للأمر ، ولم يسألوا عن السبب وبعد مضي أربعة عشر قرناً كشف الطب الحديث عن ضرره ، وعرفنا أن الله لم يحرم شيئاً إلا لضرره .

٧ ـ **العدل في الوصية :**

لا تحرم أحداً من الورثة حقه ، بل ارض بما فرض الله وقسم ، ولا تتأثر بالهوى والحب والميل لأحد الورثة ، فتخصه بشيء دون الباقين :

عن النعمان بن بشير قال : **(تصَدق عَليَّ أبي ببعضِ مالِه ، فقالت أمي [عَمرة بنت رواحه] : لا أرضى حتى تُشهد رسولَ الله ﷺ ، فانطلق أبي إلى النبي ﷺ لِيشهِدَه على صدقتي ، فقال له رسول الله ﷺ : أفعلتَ هٰذا بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) .** «متفق عليه»

وفي رواية قال النبي ﷺ : **(فلا تُشهدني إذن ، فإني لا أشهَد على جَور) .**

«أخرجه مسلم والنسائي»

وكم أخطأ أشخاص كتبوا أموالهم لبعض ورثتهم ، فأصبح الحقد والبغض والحسد بين الورثة ، وذهبوا للمحاكم ، وأضاعوا أموالهم للمحامين ، بسبب هذا الخطأ .

٨ ـ **حقوق الجار :**

اِحذر أذى الجار قولاً وفعلاً ، فقد حذر الرسول ﷺ من أذاه فقال :

(والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن : الذي لا يأمَن جارُه بوائقه)

«رواه البخاري»

وقال ﷺ : **(مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يؤذ جاره) .** «رواه البخاري»

لا ترم الأوساخ في طريق الناس ، ولا سيما أمام جيرانك كقشر الموز ، أو البطيخ

وغيرهما التي تؤذي المارة ، وأعرف رجلاً كسرت رجله بسبب قشرة الموز ، وبقي ستة أشهر في الفراش .

حاول أن تزيل الأذى عن طريق الناس ولا سيما الجيران لأن الرسول ﷺ يقول :

(وتُميط الأذى عن الطريق صَدقة) . «متفق عليه»

إذا أصيب جارك بمصيبة فراع شعوره ، وواسه في مصيبته ، وساعده لتخفيف حزنه ، ولا ترفع صوت المذياع عالياً ، ولا تسمح لأهلك وضيوفك برفع أصواتهم تأميناً لراحة الجيران ، ولا سيما إذا كان منهم المريض ، والمتعب الذي يحتاج كل منهما إلى النوم والراحة .

٩ - الوفـــاء بالوعـــد :

إذا وعدت إنساناً ولو طفلاً فأوف بوعدك في وقته المحدد ، ويتم البيع والشراء بمجرد الاتفاق والوعد ، ولا حاجة للعربون ، وهو دفع شيء من المال ضماناً للوفاء بالبيع ، فالمؤمن إذا قال صدق ، وإذا وعد وفَّى ، وكل من أخلف بوعده ، فقد اتصف بصفة المنـافقين لقول الرسول ﷺ : **(آية المنافق ثلاث : إذا حدَّثَ كذبَ ، وإذا وَعدَ أخلف ، وإذا اؤتِمن خان)** . «متفق عليه»

١٠ - آداب عيـــادة المريـــض :

لقد رغب الإسلام في عيادة المريض ، ولا سيما إذا كان المريض قريباً أو جاراً ، فعن رسول الله ﷺ قال : **(إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مَرضتُ فلم تَعدني ، قال : يارب كيف أعودك وأنت رَب العالمين ؟ قال : أما علمتَ أن عبدي فلاناً مَرض فلم تَعده ، أما علمتَ أنك لو عُدته لوجَدتني عنده)** . «رواه مسلم»

ومن آداب عيـــادة المريـــض :

(أ) أن تكون الزيارة قصيرة ، حتى لا تزعج المريض ، فربما كان في حاجة إلى راحة أو نوم أو قضاء حاجة إلا إذا كان يأنس بك .

(ب) أن لا تكثر الكلام عنده ، وأن لا تطلب منه قصة مرضه .

(ج) أن تُدخل إلى قلب المريض الفرح والسرور ، وتزيد في أمله بالشفاء

(د) أن تقول للمريض : لا بأس عليك طهور ، وأن تدعو له بالشفاء ، فقد قال الرسول ﷺ : **(مَن عاد مريضاً لم يحضر أجله ، فقال عنده سبع مرات :**
أسأل اللهَ العظيمَ رَبَّ العرشِ العظيم أن يشفيك ، إلا عافاه الله) .

«صححه الحاكم ووافقه الذهبي»

١١ ـ آداب النظــــر :

إذا رأيت امرأة سافرة ، فغُضَّ بصرك عنها ، فإن العين تزني ، وزنا العينين النظر إلى ما حرم الله وهذا رسول الله ﷺ يقول :

(يا عَلي لا تُتبع النظرةَ النظرة ، فإن لكَ الأُولى ، ولَيست لك الآخرة) .

«رواه أحمد وغيره وحسنه الألباني في صحيح الجامع»

واعلم أن هذه النظرة لن تفيدك إلا حسرة وندامة : فإذا كنت متزوجاً ، ونظرت إلى امرأة أجمل من زوجتك ، فإن نفسك تتغير مع زوجتك ، ويصيبك الهم والنزاع مع زوجتك وقد كنت قبل النظر مسروراً راضياً بزوجتك .

وإذا كنت قبلُ أعزباً ، فإن نظرك إلى المرأة الأجنبية قد يحرك في نفسك الشهوة ، وربما ساقك الشيطان إلى ارتكاب الفاحشة ، لذلك أمر الله تعالى المؤمنين فقال :

﴿ قُل لِلمؤمنين يَغضُّوا مِن أبصارِهم ، ويحفظوا فروجَهم ذَلِك أزكىٰ لهُم إنَّ الله خبيرٌ بما يصنعون ﴾ . «النور ٣٠»

وقال الرسول ﷺ : **(ما تركتُ فِتنة بعَدي أضَرَّ على الرجالِ مِن النساء)** «رواه مسلم»

١٢ ـ آداب النصيحـــة :

لقد أرشد النبي ﷺ إلى النصيحة فقال :

(الـدين النصيحة : قيل لِمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ، ولأَئِمة المسلمين وعامتهم) . «رواه مسلم»

ولكن النصيحة لها آداب يجب مراعاتها ، نأخذها من المربي الكبير سيدنا محمد ﷺ :

(أ) فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

بينما نحن في المسجد مع النبي ﷺ ، إذ جاء أعرابي ، فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مَهْ مَهَ ، فقال رسول الله ﷺ :

(لا تُزرموه دعوه ، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله دعاه فقال له :

إن هٰذه المساجد لا تصلح لشيء مِن هذا البول والقذر ، إنما هي لذكر الله ، والصلاة وقراءة القرآن ، قال : وأمرَ رجلاً مِن القوم فجاء بدلوٍ مِن ماء ، فسَنَّه عليه) .

[أي : صَبَّـه عليـه] . [لا تزرموه : لا تقطعوا بوله فتضروه] . «رواه مسلم»

(ب) روى مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال :

بينما أنا أصلي مع النبي ﷺ إذ عطسَ رجلٌ مِن القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني

القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أُماه ما شأنكم تنظرون إليَّ ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكنني سكت ، فلما صلى رسول الله ﷺ ، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما نهرَني ولا ضرَبني ولا شتمَني ، ثم قال :

(إن هٰذه الصلاة لا يصلح فيها شيء مِن كلام الناس ، إنما هي التسبيح والتكبير وقــراءة القــرآن) . «رواه مسلم»



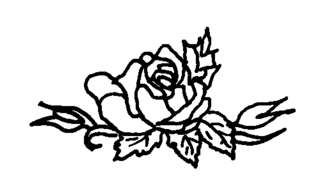
مِن آداب الزيارة والاستئذان

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخُلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تَستَأنِسوا وتُسلِّموا على أهلها ذٰلكم خيرٌ لكم لعلكم تذَكَّرون ، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذَن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هوَ أزكىٰ لكم والله بما تعملون علِيم ، ليس عليكم جُناحٌ أن تدخلوا بيوتاً غيرَ مَسكونة فيها متاعٌ لكم والله يعلم ما تُبدون وما تكتُمون ﴾ . «النور ٢٧ ـ ٢٩»

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **الاستئناس : الاستئذان** . «ذكره ابن كثير»

٢ ـ هذه آداب شرعية أدّب الله بها عباده المؤمنين وذلك في الاستئذان أمرَهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأنسوا أي يستأذنوا قبل الدخول ويُسَلِّموا بعده ، وينبغي أن يستأذن ثلاث مرات فإن أُذن له وإلا انصرف كما ثبت في الصحيح أن أبا موسى حين أستأذنَ على عمر ثلاثاً فلم يؤذَن له انصرف ثم قال عمر : ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس يستأذن ؟ ائذنوا له ، فطلبوه فوجدوه قد ذهب ، فلما جاء بعد ذلك قال : ما أرجعك ؟ قال : إني استأذنت ثلاثاً ولم يُؤذن لي ، وإني سمعت النبي ﷺ يقول : **(إذا استأذن أحدكم ثلاثاً ولم يؤذن له فلْيَنصَرف)** . «متفق عليه»

فقال عمر : لَتأتِني على هذا ببَيِّنة وإلا أوجعتك ضرباً ، فذهب إلى ملأ من الأنصار فذكر لهم ما قال عمر ، فقالوا : لا يشهد لك إلا أصغرنا ، فقام معه أبو سعيد الخدري فأخبر عمر بذلك فقال : ألهاني عنه الصفق بالأسواق . «انظر تفسير ابن كثير ٣/٢٧٨»



مِن فوائد الآيات والحديث

١ ـ على الزائر أن لا يدخل البيت قبل أن يستأذن من أهله ، ويجد قبولاً ورغبة في دخوله .

٢ ـ على الزائر أن يبدأ من يزورهم بالتحية قائلاً :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، لقول الله تعالى :

﴿ فإذا دخلتم بُيوتاً فسلِّموا على أنفُسِكم تحيةً من عِندِ اللهِ مُباركةً طيبةً ﴾ . «النور ٦١»

٣ ـ قال مجاهد : إذا دخلت المسجد فقل : السلام على رسول الله ، وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم ، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل :

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . «انظر تفسير ابن كثير ٣/٣٠٥»

ولا فرق في لفظ السلام بين الرجال والنساء ، فالمرأة المسلمة تسلم على النساء وعلى أقاربها من الرجال المحرَّمين عليها كإخوتها وأولادهم ، والرجل يُسلم على النساء المحرمات عليه .

٤ ـ لا يجوز للمرأة الدخول إلى دار أحد دون إذن كما هي عادة بعض النساء ، فربما كان الرجل وحده في البيت ، فتقع الخلوة المحرمة ، وربما كان عرياناً أو نائماً مع أهله .

٥ ـ احذر أن تعودِّ أهلك وأولادك الكذب فتوصيهم مثلاً أن يقولوا إذا دق الباب : (غير موجود) وأنت في الدار ، والأجدر أن تعتذر عن الخروج إذا كنت مشغولاً ، فذلك خيرٌ في الدنيا والآخرة ، وعلى الزائر أن يقبل العذر لقول الله تعالى :

﴿ وإن قيلَ لكمُ ارجِعُوا فارجِعُوا هوَ أزكىٰ لكم ﴾ . «النور ٢٧»

٦ ـ لا يجوز للزائر أن يحد بصره إلى داخل الدار حين الاستئذان ، لأن الإذن جُعل من أجل النظر : قال الرسول ﷺ :

(**مَن اطّلعَ في بيتِ قوم بغير إذنهم ، فقد حَل لهم أن يفقؤوا عينه**) . «رواه مسلم»

وكان ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب مِن تلقاء وجهه ، ولكنه مِن ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول : (**السلام عليكم . السلام عليكم**) . «صحيح رواه أحمد»

٧ ـ لا تدخل بيتاً لا يوجد فيه صاحبه، أو أحد أولاده الراشدين من الذكور لقول الله تعالى:
﴿ فإنْ لم تَجِدوا فِيها أحَداً فلا تدخُلوُها حَتى يُؤذَنَ لَكُمْ ﴾ . «النور ٢٨»
ولا عبرة بإذن المرأة الأجنبية كأخت الزوجة وابنة العم والخال والخالة ، وزوجة الأخ .

٨ ـ يجب الاستئذان قبل الدخول عند زيارة الأقارب كبيت عمك ، وأخيك ، وخالك ، حتى من السنة أن تستأذن على أخواتك :
قال ابن جريج : سمعت عطاء بن أبي رباح يخبر عن ابن عباس قال : ثلاث آيات جحدهن الناس ، قال الله تعالى : **﴿ إن أكرمَكم عند الله أتقاكم ﴾** . «الحجرات ١٣»
قال : ويقولون : إن أكرمهم عند الله أعظمهم بيتاً ، والأدب كله قد جحده الناس :
قال : قلت أستأذن على أخواتي أيتام في حجري معي في بيت واحد ؟ قال نعم ، فرددت عليه ليرخص لي فأبى ، فقال : أتحب أن تراها عُريانة ؟ قلت لا ، قال فاستأذن . أما زوجة الأخ والعم والخال وأخت الزوجة ، فلا تجوز الخلوة مع إحداهن في بيت واحد ، ولا رؤيتها مكشوفة ، أو متزينة : قال رسول الله ﷺ :
(إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل مِن الأنصار : يا رسول الله ، أفرأيت الحمُو ؟ قال الحمُو : الموت) . [الحمُو : أخو الزوج وقريبه] . «رواه البخاري»

٩ ـ إذا دخلت بيتك، فسلِّم على أهلك ، وأعلمهم بصوتك قبل دخولك لقول جابر بن عبدالله :
(إذا دَخَلْتَ علىٰ أهلِكَ فَسَلمْ عَليهمْ تحيةً مِن عِنْدِ اللهِ مُبَاركةً طَيبة) . «ذكره ابن كثير»
قالت زينب زوجة عبدالله بن مسعود : كان عبدالله بن مسعود إذا جاء مِن حاجة فانتهى إلَى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه .
«ذكره ابن كثير في تفسيره وقال : إسناده صحيح»

١٠ ـ عوّد أولادك منذ الصغر أن يستأذنوا عند دخولهم إلى دُور غيرهم ولو كانوا من أقاربهم .

١١ ـ يحسن أن تكون زيارتك قصيرة ، فربما كان صاحب المنزل على موعد أو كان مشغولاً : قال الله تعالى يخاطب المؤمنين :
﴿ فإذا طعِمتم فانتشِروا ولا مُستأنِسين لحديث ، إن ذٰلكم كان يؤذي النبيَ فيَستحيي منكم ، والله لا يَستَحيي مِن الحق ﴾ «الأحزاب ٥٣»

١٢ ـ على الزائر الأعمى أن يستأذن كغيره حتى يحتجب النساء منه ، والخلوة به محرمة .

١٣ ـ لا يجوز النظر إلى كتاب أخيك أو رسالته دون إذن منه ، فربما كان فيه سِرٌّ .

متى يباح الدخول بدون استئذان ؟

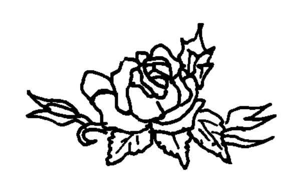
١ ـ إذا عرض أمر مفاجىء شديد في دار كإنقاذ أطفال وغيرهم ، أو مال من حريق ، فادخل بدون استئذان .

٢ ـ يجوز الدخول بدون إذن إلى الأماكن الآتية :

الفنـادق ، والخانـات التي ينـزل فيها المسافـرون ، والبيوت المَعَدة للضيافـة ، ودوائـر الحكومة ، والدكاكين ، والمساجد ، وغيرها من الأماكن العامة ، قال الله تعالى :

﴿ لَيسَ عليكم جُناحٌ أن تَدخلُوا بُيوتاً غيرَ مَسكُونةٍ فيها مَتاعٌ لكم ﴾ . «النور ٢٩»





الطريق الصحيح للاستئذان المشروع

١ ـ إذا أردت زيارة أحد ، فعليك بدق الباب بلطف ، واصبر واقفاً على يمين الباب حتى لا ترى داخل البيتِ حين فتح الباب ، فقد تخرج امرأة يحرم النظر إليها ، فإن لم يرُدَّ أحد ، فَدُق الباب مرة ثانية ، وتمهل ، ثم مرة ثالثة يكون بعدها الإذن :

قال الرسول ﷺ : (**إذا استأذَنَ أحدُكم ثَلاثاً فلم يُؤذَن له ، فَلْيَرجِعْ**) «متفق عليه»

٢ ـ يفضل الانتظار بين الدقة الأولى والثانية بمقدار ما ينتهي صاحب الدار مِن صلاته إن كان يصلي ، وأن لا تكون الدقات قوية متتابعة تسبب الخوف والانزعاج .

٣ ـ وإذا قيل لك منَ هذا ؟ فقل : «فلان» واذكر اسمك الصريح وكنيتك حتى تعرف ، ولا تقل «أنا» فلا تُعرف بها مَن أنت :

عن جابر رضي الله عنه قال :

أتيت النبي ﷺ ، فدققت الباب ، فقال :

(**مَن ذا ؟ فقلتُ : أنا ، فقال ﷺ أنا ، أنا ، كَأَنَّهُ كرهَهَا**) . «متفق عليه»

قال ابن كثير : وإنما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يُعرف حتى يفصح باسمه أو كنيته التي هو مشهور بها ، وإلا فكل واحد يعبر عن نفسه بأنا ، فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان ، وهو الاستئناس المأمور به في الآية . «التفسير جـ ٣/ ٢٧٩»

٤ ـ لا تسمح لزوجتك وبناتك أن يفتحوا الباب ، أو يجيبوا الهاتف إذا كنت في البيت أو أحد صبيانك ، فإن لم يكن هناك أحد ، فلا بأس أن يرد النساء من وراء الباب لئلا يراهن الأجنبي ، والرد يكون بكلمة (مَن ؟) وأن يكون الصوت خشناً عادياً ليس فيه ليونة وخضوع ، لئلا يثير إعجاب السامع ، ويَفتَتِن بالصوت لقول الله تعالى :

﴿ **فلا تَخضَعْنَ بالقولِ ، فَيَطْمَعَ الَّذِي في قَلبِهِ مَرَضٌ** ﴾ . «الأحزاب ٣٢»

ولا يجوز للمرأة أن تفتح الباب لِترى مَن يدق الباب ، لأن الله تعالى يقول :

﴿ **وإذا سَأَلْتُمُوهنَّ مَتَاعاً فاسألُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ، ذلكم أَطْهَر لِقُلوبِكُمْ وَقُلوُبِهِن** ﴾ . «الأحزاب ٥٣»

استئذان الأولاد والخدم والأقارب

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّها الذين آمَنُوا لِيَستَأذِنكُمُ الذِينَ مَلَكَتْ أيمانُكُم والذينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ منكم ثَلاثَ مراتٍ مِن قَبلِ صَلاةِ الفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِنَ الظَّهِيرَةِ ، وَمِن بَعدِ صَلاةِ العِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لكم ، لَيْسَ عليكُم ولا عَلَيهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طوَّافُونَ عليكُم بعضُكُم على بَعضٍ ، كَذلِكَ يُبيِّنُ الله لكم الآياتِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
«سورة النور ٥٨»

قال ابن كثير: هذه الآيات اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض:
فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم ، وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم في ثلاثة أحوال:

١ ـ مِن قبل صلاة الغداة (الفجر) لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فراشهم .
٢ ـ وقت القيلولة (مِن الظهيرة) لأن الإنسان قد يضع ثيابه مع أهله في تلك الحالة .
٣ ـ ومن بعد صلاة العشاء ، لأنه وقت النوم ، فيؤمر الخدم الصغار والأطفال ألا يدخلوا على أهل البيت في هذه الأحوال ، لما يخشى أن يكون الرجل على أهله ، أو نحو ذلك من الأحوال .

وإذا دخلوا في غير هذه الأحوال فلا جناح عليكم في تمكينكم إياهم ، ولا عليهم إن رأوا شيئاً في غير تلك الأحوال .

٤ ـ إذا بلغ الأطفال الحُلم (البلوغ) وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال .
«انظر تفسير ابن كثير جـ٣/٣٠٢»

أقول: على المربي والمربية أن يُعلموا الأطفال والبالغين والخدم هذه الآداب الاجتماعية التي جاء بها الإسلام عند دخولهم لبيوت آبائهم وذلك حفاظاً على أخلاقهم ، حتى لا يرَوا مِن أهلهم ما لا يجوز لهم رؤيتـه ، وحبذا لو قام المسؤولون في الإعلام في البلاد الإسلامية بتعليم الأولاد هذه الآداب في التلفاز والمجلات ، فيحفظوا عليهم أخلاقهم ، ومن المؤسف أن نجد الولد يرى في التلفاز هذه المغريات ، والاختلاط والرقص والغناء ، وغير **ذلك** من المسَلسَلات الجنسية التي تفسد الأخلاق ، وتزيد في الانحراف ، وعلى الآبـاء والأمهـات أن يشجعـوا البنـين والبنـات على الـزواج ، فلا يغـالـوا في المهـور والتكاليـف ، والحفلات ، والذبائح ، وغيرها من المصاريف التي تُثقل عاتق الشباب ،

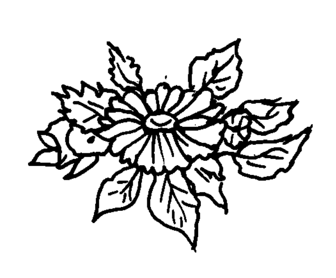
فيرغبون عن الزواج الشرعي ، وربما طلبوا البغاء السري .

وعلى الأبناء مِن بنين وبنات أن يطالبوا الآباء بالزواج وتيسير المهور تشجيعاً للزواج الشرعي الذي يصرفهم عن المفاسد والمغريات ويحفظ لهم صحتهم ودينهم وشرفهم .

٥ ـ لا يجوز للزائر أن يحد بصره إلى داخل الدار حِينَ الاستئذان ، لأن الإذن جُعِل مِن أجل النظر : قال الرسول ﷺ :

(**مَن اطّلع في بيت قوم بغير إذنهم ، فقد حَل لهم أن يَفقَؤوا عينه**) . «رواه مسلم»

وكان ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب مِن تلقاء وجهه ، ولكنه مِن ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول : (**السلام عليكم . السلام عليكم**) . «صحيح رواه أحمد»



مِن آداب المعلم والمعلمة

يحسن بالمعلم والمعلمة أن يراعوا في الدرس ما يلي :

١ ـ إلقاء السلام على الطلاب حين دخوله بلفظ : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولا يجوز غيرها مثل : صباح الخير ، لعدم ورودها في الشرع ، وبعد تحية الإسلام يجوز أن يقال هذا وغيره ، وعلى المعلم أن يوجه نظر الطلاب إلى رد السلام بلفظ : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وأن لا يسمح المعلم والمعلمة بقيام الطلاب والطالبات عند دخول المدرس للنهي المتقدم في رسالة المعلم وواجبه .

٢ ـ إقبال المعلم والمعلمة على الطلبة بوجه مبتسم لقول الرسول ﷺ :

(تبَسمك في وجه أخيك صدقة) . «صحيح رواه الترمذي وغيره»

٣ ـ بدء الدرس بخطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يفتتح بها كلامه ونصها :

(إنَّ الحمدَ لله نحمَدُه ونستعينُه ونستغفره ونعوذ بالله مِن شرور أنفسِنا وسَيئاتِ أعمالِنا مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له .

وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . .

أما بعد : فإن أصدقَ الحدِيث كلام اللهِ تعالى ، وخيرَ الهدي هَديُ محمد ﷺ .

إلى آخِر الخطبة) .

٤ ـ استعمال الكلام الطيب مع الطلاب : فيقول للطالب المحسن : أحسنت ، بارك الله فيك ، ويقول للطالب المخطىء أصلحك الله وهداك ، فالرسول ﷺ يقول :

(والكلمة الطيبة صَدقة) . «متفق عليه»

٥ ـ اجتناب الكلام الذي فيه تجريح أو استهزاء ، لأن الطلاب يتعلمون من المعلم الكلام الطيب ، والكلام السَّيِء .

٦ ـ تنبيه الطلبة النائمين أو المتشاغلين بغير دروسهم ، أو الذين يتكلمون في الدرس مع بعضهم ، وغير ذلك .

٧ ـ تنظيم الأسئلة في الدرس ، فلا يسمح للطالب بالسؤال قبل طلب الإذن ، ولا يجاب عن سؤالــــه .

٨ ـ مراعـاة المعلمـين والمعلمات والآداب الإسلامية ليتعلمها الطلاب والطالبات ، فإذا عطس المعلم فليحمد الله وليقل له مَن بجانبه : يرحمك الله ، فيجيب العاطس : يهديكم الله ويُصلح بالكم ، وإذا تثاءب المعلم فليضع يده اليسرى على فمه ، ولا يقل : (ها ، ها) فقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك فقال :

(إذا تثاءب أحدكم فليَضع يَدَه على فمه ، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب) .
«متفق عليه»

٩ ـ على المعلمين والمعلمات أن يراعوا النظافة في لباسهم ، وأن يظهروا أمام الطلاب بمظهر جميل بدون تكبر عملاً بقول الرسول ﷺ : **(لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مِثقال ذرة مِن كِبر ، قيل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حَسَناً ، ونعله حسنة ، قال إن الله جميل يحب الجمال ، الكِبرُ : بطرُ الحق وغمط الناس)** [أي احتقارهم] «رواه مسلم»

١٠ ـ على المـدرسين والمدرسات إذا كانوا في مدرسة مختلطة ، فيها الذكور والإناث من المعلمـين والـطلبـة ـ وهو مخالف لتعاليم الإسلام كما هو معلوم ـ عليهم أن يضعوا الطلاب أمامهم ، ومن ورائهم الطالبات ، تجنباً لحدوث المشاكل ، وعلى المدرسين أن ينبهـوا الـطلاب إلى عدم الاختلاط بالطالبات ، فلا يجوز الكلام معهن إلا بقصد النصيحة وبدون خلوة ومن وراء حجاب ، وعلى المدرسات ألا يختلطن بالمدرسين ، وأن يجلسن في مكان منعزل حفاظاً على شرفهن وعفافهن من الاختلاط ، وكان من واجب وزارة التربية أن تفصل مدارس البنين والبنات عملاً بتعاليم الإسلام ، وقد طبقت السعودية الفصل فنجحت ، وأنشأت رئاسة تعليم البنات للإشراف على تعليم الطالبات في جميع المراحل ، فحفظت الطالبات مِن مشاكل الطلاب بالفصل بينهما .
وما مثل المدارس المختلطة إلا كما قيل :

ألقـاه في اليَم مكتـوفـاً ثم قال له   إيـاك إيـاك أن تبـتَـل بالمـاء

❋ ❋ ❋

مِن آداب الطلاب والطالبات

على الطلاب والطالبات مراعاة الآداب الآتية في الدرس :

١ ـ احترام المعلم والمعلمة ، لأنهما يُعلمان الطلبة ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، وهما أكبر سناً ، وقد أوصى الرسول ﷺ بتوقيرهما واحترامهما فقال :

(ليس مِنا مَن لم يُجل كبيرنا ، ويَرحم صغيرنا ، ويعرف لِعالِمنا حَقه) . «حسن رواه أحمد»

٢ ـ الإنصات إلى ما يلقيه المعلم والمعلمة ، والمدرس والمدرسة للاستفادة من الدرس .

٣ ـ عدم التكلم في الدرس إلا بإذن ، حتى يبقى الدرس هادئاً ، ليس فيه فوضى .

٤ ـ الاستئذان في الأسئلة ، وعدم الإكثار منها ، حفاظاً على وقت الدرس ، وعدم ضياعه .

٥ ـ امتثال أمر المعلم والمعلمة ، وقبول التوجيه والنصيحة منهما ، ما لم يأمرا بمعصية الله .

٦ ـ عدم الاشتغال بغير مادة الدرس للاستفادة منه .

٧ ـ الانتباه التام لما يلقيه المدرس ، وعدم النوم في الدرس .

٨ ـ تسجيل النقاط الهامة في الدرس على دفتر خاص لمراجعتها وحفظها .

٩ ـ إذا دخل طالب متأخر الدرس فعليه أن يستأذن قبل دخوله ، ثم يُسلم على إخوانه .

١٠ـ على الطلاب والطالبات إذا كانوا في مدرسة مختلطة ، فيها المدرسون والمدرسات ؛ وهذا مخالف للفطرة ولتعاليم الإسلام الذي يحفظ شرف البنات من الاختلاط بالبنين ، وهذا من المؤسف أمر واقع في كثير من بلاد المسلمين :

أقول : على الطلاب أن لا يختلطوا بالطالبات ، ولا يخرجوا معهن ، ولا يُسمعوهن الكلام البذيء ، وليبتعدوا عنهن ، ولو سألنا طالباً هل تحب أن ينظر الطلاب إلى أختك ، ويمزحوا معها ، أو يكلموها كلاماً مشبوهاً لرفض ذلك وقال : لا أرضى أن يقولوا لها ، وكذلك لا يحبه الطلاب لأخواتهن ، وعلى الطالبات أن يلتزمن الحجاب الشرعي والوقار ، ويبتعدن عن الطلاب لئلا يسمعن من الطلاب ما يسيء إلى شرفهن وسمعتهن ، ويؤثر ذلك على الفتاة حين تخطب للزواج .

١١ـ كذلك على الطالبات أن يحتجبن من الطلاب ، فلا يجوز أن تكشف شعرها أو صدرها أو وجهها ، ولا سيما في المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعة ، ولا يجوز لها وضع الأصباغ والزينة والكحل والعطر وغيرها ، وهذا يكون للزوج وفي البيت ، وأما العطر

فهو يحرم على النساء جميعاً عند خروجهن من البيت لقول رسول الله ﷺ :
(أيما امرأة استعطرت ، ثم خرجت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية) . «حسن رواه أحمد»

كذلك لا يجوز للطالبات مصافحة الطلاب والرجال الأجانب ليحافظن على سمعتهن وشرفهن ، لقول الرسول ﷺ : **(لأن يُطعَن في رأس أحدِكم بمِخيط مِن حديد خير له من أن يمَس امرأة لا تحل له)** . «صحيح رواه الطبراني وغيره»



المعلم المسلم داعية

على المعلم المسلم أن يكون داعية بين إخوانه المعلمين ، فينصحهم ويرشدهم ويدعوهم إلى التمسك بالإسلام والعمل والأخلاق الحميدة ، والقدوة الحسنة بأسلوب حكيم ، عملاً بقول الله تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحمةٍ من الله لِنتَ لهم ولو كنتَ فَظاً غليظَ القَلب لانفَضُّوا مِن حولِكَ فاعفُ عنهُم واستغفِر لهم وشاورهُم في الأمرِ فإذا عَزمْتَ فَتوكلْ على اللهِ إنَّ الله يُحبُ المُتوكِلينْ ﴾ . «آل عمران ١٥٩»

وقوله تعالى : **﴿ أُدعُ الى سَبيلِ ربِّكَ بالحِكمةِ والموعِظَةِ الحسنةِ ، وجَادلهُم بالتي هي أحسنُّ ﴾ .** «سورة النحل ١٢٥»

والجدال في هذه الآية يشمل المسلمين وغير المسلمين .

وإذا وجد في المدرسين بعض المعلمين والطلاب من غير المسلمين ، فلنعاملهم بالحسنى وندعوهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال الحسن عملاً بقول الله تعالى :

﴿ ولا تُجادلوا أهلَ الكتاب إلاَّ بالتي هي أحسنُ إلا الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنَّا بالذيَ أُنزل إلينا وأُنزِل اليكم وإلٰهنا وإلٰهكَم واحدٌ ونَحنُ له مُسلِمُونَ ﴾ «العنكبوت ٤٦»

وتطبيقاً لهذه المبادىء القرآنية السلمية فإليك هذه القصص الواقعية :

١ ـ كنت قديماً في سورية معلماً ، وكان في المدرسة معلم نصراني اسمه (جودت) فناقشته بلطف وقلت له : هل توافق معي في أن الأنبياء كلهم إخوة ؟ فقال نعم ، قلت له : إن المسلم يؤمن بعيسى عليه السلام ، وأُمّه مريم لها سورة باسمها في القرآن الكريم ، فأنا أشهد أن لا إلٓه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقال : وأنا أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقلت له : الآن أصبحت أخاً لنا في الإسلام ، وقد زاد إيمانك بمحمد ﷺ بالإضافة إلى إيمانك بعيسى عليه السلام .

٢ ـ كنت أُعلِّم في مدرسة بها طالب نصراني ، فكنت أذكر له بعض القصص ، عن عيسى عليه السلام وأُمه مريم التي جاءت في القرآن الكريم ، فأحبني وبدأ يداوم على الحضور في درس الديانة ، وله الحق في الخروج من الدرس لأنه غير مسلم ، فكان

يحفظ درس القرآن الكريم قبل طلاب المسلمين ، وكنت أشجعه على ذلك ، حتى شعر به أبوه فمنعه من حضور درس التربية الإسلامية تعصباً منه وظلماً .

٣ ـ كان طالب نصراني يدرس مع طلاب مسلمين ، وكنت أدرسهم التربية الإسلامية ، وكان يلازم الدرس ويحبه لما يسمعه من قصص عيسى ومريم واحترام المسلمين لهم . ويسألني أسئلة متعددة .

٤ ـ إن واجب كل مسلم إذا وجد معه من غير المسلمين أن يحسن معاملته معهم ليريهم محاسن الإسلام ، ثم يدعوهم إلى الإسلام ، وقد رأيت عاملاً من الدروز في الفندق ، فدعوته للصلاة فاعتذر لجهله ، فعلمته الوضوء والصلاة ، فبدأ يداوم عليها في المسجد ، ويسمع الدروس في المسجد ، وكان يقرع عليَّ باب الغرفة لصلاة الجماعة .

٥ ـ على المربي أن يكون عالماً بسيرة الرسول ﷺ ليعلمها طلابه ، لأن أهميتها عظيمة لهم .



كيف قامت الدولة الإسلامية في عهد النبوة

١ ـ **البدء بالدعوة** : بدأ الرسول ﷺ دعوته في مكة ، فآمن به نفر قليل ، ثم ازداد عددهم .

٢ ـ **تكوين الجماعة** : لقد استطاع الرسول ﷺ أن يكُوِّن جماعة في مكة ، وقد ربى هذه الجماعة على التوحيد ، الذي يتمثل في كلمة (لا إلٰه إلا الله) ، ومعناها :

(لا معبود بحق إلا الله) لأن المعبودات الباطلة كثيرة ، والمعبود بحق هو الله سبحانه وتعالى ، والدليل قوله عز من قائل :

﴿ **ذلِك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون مِن دونِه هو الباطل** ﴾ . «سورة الحج ٦٢»

وأخبر الرسول ﷺ عن نوع مهم مِن أنواع العبادة فقال :

(**الدعــاء هــو العبــادة**) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

وقد تحمل الرسول ﷺ أنواع البلاء مع جماعته مما لقيه من المشركين في مكة ، وأمرهم بالصبر حتى النصر .

٣ ـ **توسيع الجماعة** : بعد أن كوَّن الجماعة المسلمة في مكة ، بدأ يبحث عن جماعة أُخرى في المدينة ، فاتصل بهم أيام الحج ، ودعاهم إلى الإسلام ، وبايعوه في بيعة العقبة الأولى والثانية .

٤ ـ **الاهتمام بالتوحيد** : وكان اهتمام الرسول ﷺ بالتوحيد ظاهراً حينما أرسل معاذاً إلى اليمن وقال له : (**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلٰه إلا الله ، وفي رواية : إلى أن يوحدوا الله**) . «متفق عليه»

وكل من أراد إقامة الدولة الإسلامية ، فعليه أن يبدأ بعقيدة التوحيد أُسوة بالرسول القائدﷺ ؛ ومَن خالف هذه الطريقة ، فسيكون مصيره الفشل ، لأنه خالف الطريقة النبوية في إقامة الدولة الإسلامية ولا بُدَّ من إقامة الدولة في القلوب ـ وأساسها العقيدة ـ حتى تقوم على الأرض .

وقد قال أحد الدعاة المعاصرين :

أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم .

وعلينا أن نطبق تعاليم الإسلام ـ وأهمها التوحيد ـ على أنفسنا وأهلينا وجماعتنا حتى يُكتب لنا النصر .

س ـ البعض يقول إن الإسلام سيعود مِن قبل الحاكمية ، والبعض الآخر يقول سيعود عن طريق تصحيح العقيدة ، والتربية الجماعية ، فأيهما أصح ؟

ج ـ أجاب الداعية المعروف محمد قطب على هذا في محاضرة ألقاها في دار الحديث المكية بمكة المكرمة فقال :

مِن أين تأتي حاكمية هذا الدين في الأرض إن لم يكن دعاة يصححون العقيدة ، ويؤمنون إيماناً صحيحاً ، ويُبتُلون في دينهم فيصبرون ، ويجاهدون في سبيل الله ، فيحكم دين الله في الأرض .

قضية واضحة جداً ، مايأتي الحاكم من السماء ما ينزل من السماء ، وكل شيء يأتي مِن السماء ، لكن بجهد مِن البشر فرضه الله على البشر ، قال الله تعالى :

﴿ ولو يشاءُ الله لانتصرَ منهُم ولكِن لِيبلُوَا بعضَكم ببعض ﴾ . «سورة محمد ٤»

٥ ـ المجتمــع الصـــالح : لقد هيأ النبي ﷺ البيئة الصالحة في المدينة قبل الهجرة ، ولما هاجـر إليهـا تكـوَّن المجتمع المسلم مِن المهاجرين والأنصار على أساس التوحيد والمحبة ، ونشأت الدولة الإسلامية التي يحكمها الرسول ﷺ بالقرآن والسنة .

ثم جاء الخلفاء الراشدون فساروا على طريقه ، وفتحوا البلاد ، وأوصلوا لنا الدين كاملاً ، وكان النصر حليفهم .



منهاج الدعوة السلفية

١ - هنالك جماعات إسلامية كثيرة تدعوا إلى الإسلام والحكم بشريعة الله والسعي لإقامة الدولة الإسلامية كما كانت في عهد الخلفاء الراشدين ومَن بعدهم ليعيدوا للمسلمين عزهم ومجدهم وقوتهم .

والرسول ﷺ دعا المسلمين وأمرهم أن يتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم ، وقام صحابته من بعده وهم السلف الصالح من هذه الأمة ، فنفذوا كلام قائدهم ، وفتحوا البلاد حتى أوصلوا لنا هذا الدين كاملاً ، ونصرهم الله نصراً مؤزراً .

٢ - الواجب على المسلمين أن يسيروا على طريق السلف الصالح :

الرسول ﷺ وصحابته ، حتى ينصرهم الله ، وكل جماعة تدعوا إلى التمسك بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً ، فهي الطائفة المنصورة ، والجماعة السلفية ، وهم أهل السنة والجماعة ، وهم الفرقة الناجية .

٣ - الجماعة السلفية : هي الجماعة الوحيدة ذات المنهج الصحيح تدعو الى تطبيق القرآن والسنة ، والاهتمام بعقيدة التوحيد التى اهتم بها القرآن ، وركز عليها ، وأمر المسلمين أن يكرروها في جميع ركعات صلاتهم .

وهي قوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ . «سورة الفاتحة»

٤ - السلفيون يتمسكون بالسنة ، ويميزون بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة ، فيأمرون بالأخذ بالأحاديث الصحيحة ، وترك الأحاديث الضعيفة والموضوعة عملاً بقول الرسول ﷺ :

(**مَن قال عليَّ ما لم أقل فليتَبوأ مقعدَه مِن النار**) . «حسن رواه أحمد»

والسلفيون : ينتسبون إلى السلف الصالح ، وهم الرسول ﷺ وصحابته من بعده ، ولا ينتسبون لغيرهم . ومن أصول دعوتهم :

(أ) فهم الكتاب والسنة حسب فهم السلف الصالح :
(الرسول والصحابة والتابعين) .

(ب) إذا صح النقل شهد العقل ، ولا عكس .

(جـ) سمعنا وأطعنا . حب النبي ﷺ قولاً ، واتباعه عملاً .

(د) ديننا دين اتباع لا دين ابتداع .

(هـ) الأصل في العقيدة والعبادة التوقف حتى يأتي الدليل ، وفي المعاملات والمأكولات الإباحة حتى يأتي التحريم .

٥ ـ كل من سار على منهج الكتاب والسنة والصحابة كان سلفياً ـ نسبة للسلف الصالح وهم الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون رضوان الله عليهم أجمعين ـ وهم أهل السنة والجماعة .

وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز عن الفرقة الناجية فقال :

هم السلفيون، وكل من سار على منهج السلف الصالح من أي جماعة كانت.

[سمعت السؤال والجواب في الحرم المكي]



نصيحـــة عامـــة

١ ـ على المسلميـن جميعاً ، والمربيـن والدعـاة والجماعـات الإسلاميـة أن يقتـدوا بالرسـول ﷺ ، فيبـدأوا بالـدعـوة إلى التوحيد لتكثير الجماعة الإسلامية ، ثم ليجدوا البيئة الصالحة ، حتى يتقوى المجتمع المسلم الصالح ، فإذا توفرت الشروط خرج الحاكم المسلم العـادل الذي يحكم بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، ويتحقق للمسلمين عزهم ونصرهم .

٢ ـ الواجب على المسلمين عامة ، والدعاة منهم خاصة أن يطبقوا حكم الإسلام على أنفسهم وأهليهم قبل أن يطالبوا الحكام بتطبيقه ، حتى يكتب لهم النجاح ، فقد رأينا بعض الجماعات الإسلامية لا يطبقون الإسلام في معاملاتهم مع الناس بل لا يقبل بالحكم إذا حُكِم عليه ، وهذا ما حصل من بعض الأفراد .

٣ ـ إن السعي للحكم بما أنزل الله واجب كل مسلم ، ويكون بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة عملاً بقول الله تعالى :

﴿ أُدع إلى سَبيلِ رَبك بالحِكمةِ والموعظةِ الحسَنةِ ، وجادِلهم بالتي هي أحسَن ﴾
«سورة النحل ١٢٥»

٤ ـ لا يجوز استعـمال العنف والمظاهرات للمطالبة بحكم الشريعة الإسلامية ، لأنها ليست إسلامية ، ولا تحقق المطلوب ، بل قد يحصل معها أضرار جسيمة على الفرد والمجتمـع ، والجـماعـات الإسـلامية ، وهـذا ما حصـل في بعض البلاد العربية والإسلامية، ومن الغريب جداً ، بل من المؤسف أن تخرج مظاهرة نسائية في بلد عربي مسلم يطالبن بتـطبيق القـرآن والحجاب الشرعي ، وما دَرَين أنهن خالفن القرآن الذي يأمرهن بعدم الخروج ، قال الله تعالى :

﴿ وقَـرْنَ فـي بيوتِكـن ﴾ . «سورة الأحزاب ٣٣»

[أي إلزمن بيوتكن ولا تخرجن] .

٥ ـ والآية التي يستدل بها بعضهم على تكفير المسلمين :

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هُم الكافِرون ﴾ . «سورة المائدة ٤٤»

قال ابن عباس : مَن أقرَّ به فهو ظالم فاسق ، واختاره ابن جرير .

وقال عطاء : كفر دون كفر .[أي كفر أصغر غير مخرج من الإسلام] .

(أ) فالحاكم إذا حكم بغير ما أنزل الله وهو معترف به فهو ظالم فاسق يجب نصحه برفق ، والدعاء لهبالصلاح .

(ب) وأما الحاكم الذي جحد حكم الله ، أو استبدل به قانوناً وضعياً يعتقد أنه أصلح ، فهو كافر مرتد عن الإسلام ، وهذا أيضاً يجب نصحه برفق عملاً بقول الله تعالى لموسى وهارون أن ينصحا فرعون الكافر الذي ادعى الربوبية :

﴿ اِذهبا إلى فِرعون إنهُ طغى فقولا لهُ قولاً ليِّناً لعَلهُ يتذكرُ أو يخشَى ﴾ .

«سورة طه ٤٣-٤٤»

٦ - على الدعاة أن يتريثوا في إقامة الحكم الإسلامي ، ويصبروا على ما يصيبهم مِن أذى أُسوة بالرسول الأمين ﷺ وأن يستمروا في الدعوة إلى توحيد الله في العبادة والدعاء والحكم ، والجهاد في سبيل الله ، والتربية الإسلامية ، لإيجاد المجتمع الصالح الذي يحكم بكتاب الله وسنة رسوله في جميع شئون الحياة .



النشـــاط المدرســـي

النشاط المدرسي له فوائد عظيمة للطلاب ، وله أنواع عديدة :

١ ـ الكلمــة الطيبــة :

يفضل اجتماع الطلاب صباحاً قبل دخولهم للدرس ، فيلقي عليهم المدرس أو أحد الطلبة شيئاً من آيات القرآن والحديث النبوي ، وتفسير مبسط للقرآن والحديث .

٢ ـ القصـــــة :

إن الطلاب يحبون القصص فعلى المعلم والمعلمة الإكثار منها في حديث الصباح ، وأثناء الدرس ، وفي الرحلات المدرسية ، وغيرها ، ولا سيما القصة التي تبث العقيدة السليمة في نفوس الطلاب ، وسأذكر بعض القصص النافعة التي وردت في السنة المطهرة :

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال :

(. . وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبلَ أُحدُ والجوانية ، فاطلعتُ ذات يوم ، فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ، ولكني صَكَكتها صَكة (ضرَبتها ولَطَمتها) فأتيتُ رسول الله ﷺ فعظَّم ذلك عليَّ ، قلت يا رسول الله ، أفلا أعتقها ؟ قال :

(اِئتني بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت في السماء ، قال مَن أنا ؟ قالت أنتَ رسول الله ، قال : أعتِقها فإنها مؤمنة) . «رواه مسلم»



من فوائد القصة

١ - كان الصحابة يرجعون إلى رسول الله ﷺ في كل مشكلة ليعلموا حكم الله ورسوله فيها .

٢ - الرضا بحكم الله ورسوله لقول الله تعالى :

﴿ فلا ورَبك لا يؤمنون حتى يُحَكِّموك فيما شجرَ بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسِهم حَرَجاً مما قضيتَ ، ويُسلِّموا تسليماً ﴾ . «النساء ٦٥»

٣ - إنكار الرسول ﷺ على الصحابي معاوية ضربه للجارية وتعظيمه لذلك الأمر (فلينتبه المربون) .

٤ - وجوب السؤال عن التوحيد ، ومنه علُو الله على خلقه ، وأنه واجب .

٥ - مشروعية السؤال بأين الله . حيث سأل الرسول ﷺ الجارية : أين الله ؟

٦ - مشروعية الجواب بأن الله في السماء (أي على السماء) لإقرار الرسول ﷺ جواب الجارية .

٧ - اعتقاد أن الله في السماء دليل على صحة الإيمان ، وهو واجب على كل مسلم ، وقد ذكره الله تعالى في كتابه فقال :

﴿ ءَأمنتم مَن في السماء أن يخسِف بكم الأرض ﴾ . «سورة الملك ١٦»

قال ابن عباس : هو الله .

٨ - صحة الإيمان بالشهادة لمحمد ﷺ بأنه رسول الله .

٩ - خطأ من يقول : إن الله في كل مكان بذاته ، والصواب أن الله في السماء ، ومعنا بعلمه يسمعنا ويرانا .

١٠ - طلب الرسول ﷺ للاختبار دليل على أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب ، كما تزعم الصوفية .

١١ - العتق يكون لمؤمن لا لكافر ، لأن الرسول ﷺ اختبرها ، ولما علِم بإيمانها أمر بإعتاقها .

٣ - مجلة الحائط :

ومن النشاط المدرسي المفيد وجود مجلة الحائط في مكان بارز في المدرسة يُسجل فيها بعض الحِكَم ، والأمثال ، والأخبار والمسابقات ، وأوقات الاختبار وغير ذلك .

ويشترك في إعداد هذه المجلة الطلاب بإشراف المدرس ، وينتقي بعض الطلبة الذين يجيدون الخط ، ليكتب حكمة اليوم أو الأسبوع : آية من القرآن ، أو حديثاً نبوياً ، أو بيتاً من الشعر يحتوي على خلق عظيم ، أو فائدة تربوية كقول الشاعر :

والأم مدرسة إذا أعـدَدتها ... أعددتَ شَعباً طيبَ الأعراق

وقول الشاعر :

اللهَ أسأل أن يُفرِّج كَربَنا ... فالكربُ لا يمحوه إلا الله

٤ ـ المسابقات الدينية والترفيهية :

المسابقات لها دور كبير في نشاط أذهان الطلاب ، وذلك حينما يوجه المدرس أسئلة للطلاب في مواضيع متنوعة ، ويحاول كل طالب أن يجيب عليها .

ويحسن بالمعلم أن يقدم المكافآت المعنوية والمادية للمتسابقين لتشجيعهم .

٥ ـ الرحلات المدرسية والزيارات :

على المدرسة أن تنظم زيارات للطلاب يزورون فيها المساجد ، والمزارع ، والمقابر والمصانع والمدارس المجاورة ليتم التعارف بين المدرسين والطلاب . وتقوم المدرسة برحلات للقرى المجاورة ، أو الذهاب إلى مكان فيه نهر أو بحر ليتعلم الطلاب السباحة ، وهي مهمة جداً .

٦ ـ زيارة الآباء والأمهات :

على المدرسة أن تدعو الآباء والأمهات لزيارة المدرسة للتعاون على تربية الأولاد ، كذلك تدعو الأمهات لزيارة مدرسة البنات للتعرف على حل المشاكل التي قد تحدث .
ومن المهم جداً أن يتحد موقف الآباء والأمهات والمدرسين والمدرسات نحو الطلاب والطالبات ، فلا يكون تعارضاً في موقف البيت والمدرسة ، وكل هذا يؤثر في حياة الأولاد وسلوكهم ، فعلى الآباء والأمهات إذا رأوا تصرفاً من المدرس أو المدرسة لم يعجبهم ، فلا يظهروا ذلك أمام أولادهم ، ولهم أن يراجعوا المدرسة بدون حضور أولادهم ، حتى يبقى للمدرسين والمدرسات احترام في نظر الطلاب والطالبات .

✵✵✵

المسابقـات في المدرســة

يحسن بالمدرسين والمدرسات إيجاد مسابقات علمية للطلاب والطالبات فإن المسابقات تزيد في قدرتهم على التفكير والحفظ ، فتتفتق أذهانهم بالمعلومات ويشعرون بالسرور والفرح .

وللمسابقات أنواع كثيرة ، فعلى المدرس أن يقدم الأهم عل المهم :

١ ـ حفـظ القــرآن الكريــم :

يستطيع المعلـم والمعلمة أن يُكلِّفـوا الطـلاب والطالبات بحفظ سورة من القـرآن ، أو جزء منه ، ثم تُجرى مسابقة بين كل طالبين أو أكثر ، وتُعطى العلامة الجيدة أو الجائزة للفائز من المتسابقين ، ويمكن توسيع المسابقة بين فصلين أو مدرستين ، أو بين بلاد متنوعة كما تفعل المملكة العربية السعودية في وسائل الإعلام :

(أ) برنامج إذاعي عنوانه (ناشيء في رحاب القرآن) يُعرض في التلفاز طفل يحفظ شيئاً من كتاب الله ، وهذا يشجع الأطفال على حفظ القرآن بالإضافة إلى المكافآت التي تُقدم لهم .

(ب) مسابقة عالمية تقوم بها وزارة الحج والأوقاف لحفظ كتاب الله وتفسيره وتجويده سنوياً ، وتشجيعهم بالمكافآت المادية والمعنوية ، وبيان الأجر العظيم الذي ينالونه من حفظ القرآن .

(جـ) برنامج باسم (أبناء الإسلام) وهو برنامج إسلامي ناجح تقوم به رابطة العالم الإسلامي .

٢ ـ حفـظ الحديــث الشريــف :

على المعلم والمعلمة إجراء مسابقات في حفظ الأحاديث النبوية ، لأنها مهمة جداً فهي المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم وتفيد الطلاب في الدين والدنيا .

٣ ـ اللغــــة العربيــــة :

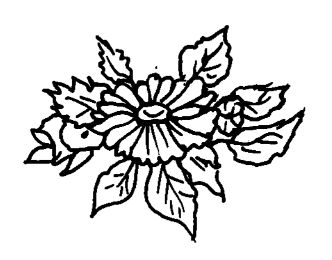
على المربي والمربية أن يتكلموا مع طلابهم باللغة العربية ويشجعوهم على ذلك ويجُروا لهم مسابقات في التحدث باللغة العربية مع زملائهم ومعلميهم ، وتشجيع الفائز الذي يجيد الكلام بالعربي ، ولا يتكلم بالعامي ، كما يفعل العوام .

٤ ـ حفـــظ الشعـــر :

علينا أن نشجع الطلاب والطالبات على حفظ أبيات من الشعر ذات المعاني الجميلة التي تدعو إلى التوحيد والجهاد ، فقد كان الرسول ﷺ يحفر الخندق مع صحابته ، ويتمثل بقول ابن رواحة :

والله لولا الله ما اهـتَـدَيـنـا	**ولا تصَـدَقـنـا ولا صَليـنـا**
فأنـزلَـن سَكـيـنـة علينـا	**وثـبِّـت الأقـدام إن لا قينـا**
والمشركـون قد بغَـوا عليـنـا	**إذا أرادوا فتـنـة أبـيـنـا**

(يرفع بها صوته أبينا أبينا) . «متفق عليه»



كيف ندرس القرآن الكريم

١ ـ يكتب المدرس السورة أو الآيات المراد حفظها على السبورة أو على ورقة يعلقها على الجدار بخط واضح مع التشكيل أو في المصحف .

٢ ـ يقرأ المدرس النص القرآني بصوت واضح مع الترتيل وتحسين الصوت ، ويقطع القراءة ، لحديث أم سلمة لما سئلت عن قراءة الرسول ﷺ ؟

فقالت : كان ﷺ يُقطِّعُ قراءته آية آية :

﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين** ﴾ . «صحيح رواه الترمذي»

٣ ـ لا بأس أن يردد الطلاب مع المدرس الآية إذا كانوا صغاراً ليتعودوا النطق الصحيح ، وإن كانوا كباراً فلا يحتاجون لذلك .

٤ ـ يعطى الطلاب مهلة لحفظ النص وقراءته سراً لئلا يشوش الطلاب بعضهم على بعض لأن الرسول ﷺ نهى عن ذلك فقال :

(**لا يجهر بعضكم على بعض في القرآن**) . «رواه البخاري»

٥ ـ لا يجوز السرعة في قراءة القرآن لقول ابن مسعود رضي الله عنه :

(**لا تنثروه نثرَ الرمل ، ولا تَهذوه هَذَّ الشِعر ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكن هَمُّ أحدِكم آخِرَ السورة**) . «رواه البغوي»

[الهذ : الإسراع في القراءة] .

٦ ـ ألا يسمح المدرس للطلاب بقول : (صدق الله العظيم) لعدم وجود دليل شرعي عليها ، ولأن القرآن عبادة لا يجوز إدخال شيء زائد عليها ، ولئلا يظنها الطلاب أنها من القرآن .

★★★

الرياضـــة البدنيـة

تهتم المـدارس بالـرياضـة البـدنية اهتـماماً كبيراً ، وتخصص للرياضة مدرساً ومعلماً خاصاً ، وعلى المدرب الرياضي أن يبين لطلابه ، وكذلك المدربة الرياضية أن تبين للطالبات أن الإسلام كما يهتم بالتربية الدينية ، فيهتم أيضاً بالتربية البدنية ليجعل المسلم قوياً في دينه وبدنه عملاً بقول الرسول ﷺ :

(المؤمن القوي خيرٌ وأحبُ إلى الله مِن المؤمن الضعيف ، وفي كلٍ خير ، اِحرِص على ما ينفعك واستعِن بالله ، ولا تعجز ، فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت . . . كان كذا وكذا ، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان) .

«رواه مسلم»

ولأن المؤمن القوي في جسمه أقوى وأنشط على أداء العبادات البدنية كالصلاة والصيام والحج والجهاد وغيرها ، لذلك يحسن بالمدرب الرياضي الناجح أن يبين للطلاب فوائد العبادات البدنية وربطها بتقوية الجسم :

١ ـ الصـــلاة :

هي عبـادة ، ولـكـنهـا لا تخلـو من فوائـد للبـدن ، فالقيـام والـــركـوع والسجـود رياضـة مقويـة للجسـم .

٢ ـ الصيـــام :

عبادة قد أثبت الأطباء فوائد له ، فهو يقوي المعدة وجهاز الهضم وينشط الكبد وغيرها من الفوائد العظيمة .

٣ ـ الحـــج :

عبادة ، وفيه أنواع الرياضة المفيدة :

(أ) الغسل قبل الإحرام بالحج : وفيه نشاط للدورة الدموية ، ونظافة للجسم تشمل نظافة الجلد والشعر ، كما أنه أوجب الغسل للجنابة ويوم الجمعة ، وأوجب الوضوء للصلاة ، وكلها أعمال رياضية مفيدة للجسم .

(ب) الـطواف : عبـادة وفيه السير والرَّمَل : وهو الإسراع بخطى قصيرة ، وقد أمر به الرسول ﷺ ليرى المشركون قوة المسلمين .

(ج) السعي: عبادة وفيه السير مسافة طويلة ، مع الهرولة بين الميلين ، والصعود إلى جبل الصفا والمروة ، وفيه رياضة .

(د) الانتقال من المشاعر من منى إلى عرفات ، والرجوع إلى مزدلفة ، والمبيت في منى لرمي الجمرات في عدة أيام .

(هـ) رمي الجمار : عبادة ، وفيه فوائد عظيمة للجسم ، وفوائد عسكرية لتعليم الرمي ، فإن الله تعالى أمر بالمؤمنين به فقال :

﴿ **وأعِدوا لهم ما استطعتم مِن قوة ، ومِن رباط الخيل تُرهِبون به عدوَّ الله وعدُوَّكم** ﴾ . «الأنفال ٦٠»

وقد فسر الرسول ﷺ القوة بالرمي فقال :

(**ألا إن القُوَّة الرمي ، ألا إن القُوَّة الرمي**) . «رواه مسلم»

وقد حثَّ رسول الله ﷺ على تعلم الرمي فقال :

(**مَن تعلم الرميَ ثم نسيَه فليس منا أو قد عصى**) . «رواه مسلم»

ولا يزال الرمي إلى يومنا هذا له مكانته ، فالطيارة والصاروخ والمدافع تحتاج إلى معرفة الرمي .

٤ ـ الخيل :

كانت في زمن الإسلام من لوازم الجهاد ، وما زالت بعض الدول تجري سباقاً بالخيل ، وتشجع على الفروسية لما لها من فوائد رياضية للجسم ، حتى بعض الدول الأجنبية تعتني بالفروسية .

٥ ـ السباق :

هذا نوع جميل من الرياضة يفيد الجسم ، وقد سابق الرسول ﷺ عائشة ، فسبقته ثم سبقها .

الخلاصة : على المدرس الناجح ولا سيما المختص بالرياضة أن يبين للطلاب أنواع الرياضة التي جاء بها الإسلام وألا يضيعوا أكثر الأوقات في لعب الكرة ، ولا سيما إذا سببت إضاعة الصلاة ، وأورثت العداوة والشحناء ، وقد رأيت في مستشفى النور بمكة شاباً مصاباً في ساقه بمرض عضال ، ولما سألته عن السبب أجاب أن أحد اللاعبين حينما رآه انتصر عليه رمى بنفسه على ساقه فكُسرت وحُمل إلى المستشفى ، وتعذر برؤها .

الطـرق التربويـة الناجحـة

على المعلم والمعلمـة أن يسلكـوا طرق التربية الناجحة التي جاء بها القرآن الكريم وجاءت بها السنة المطهرة لتربية جيل مسلم مهذب شجاع يدافع عن دينه وأمته :

١ ـ الخــــوف والرجـــاء :

على المـدرسين والمدرسات أن يغرسوا في نفوس طلابهم الخوف من الله تعالى ، لأنه شديد العقـاب على العـاصين لأمره ، التاركين لفرائضه ، فقد توعد العصاة بالنار المحرقة يوم القيامة ، وهي أشد حرارة من نار الدنيا بكثير ،

وبالمقابل فإن الله تعالى وعد المؤمنين والطائعين المؤدين حقوق الله بالجنة الواسعة التي فيها الأنهار والأشجار والثمار والحور العين وغيرها من أنواع النعيم المقيم ، والدليل على طريقة الجمع بين الخوف والرجاء ، والرغبة والرهبة آيات وأحاديث :

(أ) ـ قال الله تعالى : ﴿ **نبِّىء عبادي أني أنا الغفورُ الرحيم ، وأن عذابي هو العذاب الأليم** ﴾ .

«الحجر ٤٩ ـ ٥٠»

وقوله تعالى : ﴿ **ولا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً** ﴾ .

«الأعراف ٥٦»

ففي هذه الآية يأمر الله تعالى عباده أن يدعوه ، والدعاء من العبادة خوفاً من ناره ، وطمعـاً في جنتـه ، ليكـون المسلم بين الخوف والرجاء ، فيستقيم سلوك الطالب ويصلح حاله .

(ب) ـ وفي الحديث : (**اللهم إني أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار**) .

«صحيح رواه أبو داود»

وهذه الآيات ، وهذا الحديث رد على الصوفية القائلين بأنهم يعبدون الله لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره ، وكأنهم لم يسمعوا القرآن والحديث الذي تقدم ذكرهما .

٢ ـ القِصَّة الهادفـــة :

القصة لها تأثير على النفس ، فعلى المربين والمربيات أن يكثروا من القصص النافعة ، وهي كثيرة في القرآن الكريم ، وفي السنة المطهرة :

(أ) قصة أصحاب الكهف : تهدف إلى إنشاء جيل مؤمن بالله ، يحب التوحيد ، ويكره الشرك .

(ب) ـ قصة عيسى عليه السلام : وتهدف إلى اعترافه بأنه عبدالله ، وليس هو ابن الله كما زعمت النصاري .

(جـ) ـ قصة يوسف عليه السلام : ومن أهدافها التحذير من اختلاط الرجال والنساء لما له من عواقب وخيمة .

(د) ـ قصة يونس عليه السلام : وتهدف إلى الاستعانة بالله وحده ، ولا سيما حين نزول المصائب .

(هـ) ـ قصة أصحاب الغار : قصها الرسول ﷺ على أصحابه ليعلمهم التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة كرضاء الوالدين ، وأداء الحقوق لأصحابها ، وترك الزنى خوفاً من الله .

والسنة مليئة بالقصص النافعة .

الخلاصــة : على المربين جميعاً أن يكثروا من القِصَصِ النافعة لطلابهم ، فهي خير عون لهم على تربية الأجيال ، وليحذروا القِصص السيئة التي تشجع على اقتراف السرقات والفواحش والانحراف في السلوك .

أقول : صدرت لي كتب مفيدة للشباب عنوانها :

١ ـ من بدائع القصص النبوي الصحيح .

٢ ـ معجزة الإسراء والمعراج نشر دار المنار في الخرج .

٣ ـ قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية (مطبوع سابقاً) وغيرها من الكتب المفيدة .

٤ ـ الصوفية في ميزان الكتاب والسنة .

٥ ـ معلومات مهمة من الدين لا يعلمها كثير من المسلمين .

٦ ـ أركان الإسلام والإيمان .

٧ ـ العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة .

٨ ـ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بين المعارضين والمؤيدين .

٩ ـ شهادة الإسلام لا إله إلا الله .

١٠ ـ تحفة الأبرار في الأدعية والآداب الأذكار .

١١ ـ التحذير الجديد من مختصرات الصابوني في التفسير .

١٢ ـ فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام .

المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد

إن صلاة الجماعة في المسجد واجبة على الرجال ، وعلى المدرس والأب أن يشجعا الطلاب والأولاد على الصلاة في المسجد ليعتادوها عند الكبر ، ويسهل عليهم الذهاب إلى المسجد ومن هذا التشجيع المجرب المفيد أن يرسم الجدول الآتي على السبورة ليكتبه الطلاب في دفاترهم . ويذهبون إلى صلاة الجماعة في المسجد ، ويكتب الإمام أو المؤذن اسمه ويوقع [1] ، ثم يأتي الطالب بالجدول يومياً إلى المدرس ليوقع عليه في المكان المخصص له ليضع العلامة الجيدة للطالب المثالي في السلوك والتربية الإسلامية ويقدم له الهدايا والجوائز .

اسم الطالب ________________________________

اسم المسجد الذي يصلي فيه ________________________

الأيام	الصبح	الظهر	العصر	المغرب	العشاء	توقيع المدرس
السبت	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	
الأحد	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	
الأثنين	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	
الثلاثاء	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	
الأربعاء	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	
الخميس	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	
الجمعة	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	الإمام	

(١) الطالبة تصلي في البيت ، ويوقع وليها بدلاً من الإمام وتقدمها لمدرستها .

التحذير من الأمور الضارة

١ ـ العادات السيئة :

على المعلم الناجح في التربية والتعليم أن يصرف طلابه عن العادات السيئة كالكتابة باليسار ، والانحناء وقت الكتابة ، وإلقاء الأوراق على الأرض ، وقلع الورق من الدفاتر وتلويثها بالحبر ، والكتابة بخط رديء ، والكلام البذيء ، والسّب واللعن . . . وغير ذلك من العادات السيئة ، وأخطر عادة هي عادة التدخين التي تفشت بين الطلاب بشكل ينذر بالخطر ، وعلى المربين والمعلمين أن يحذروا طلابهم بشتى الأساليب والطرق ، ويجدر بالمعلم أن يشرح لهم أضرار التدخين حتى يُكرِّهم فيه ، فيبين لهم أن الدخان يجلب الرائحة الكريهة ، ويسبب اصفرار أسنان المدخن ، وأصابعه ، وتراكم مادتي النيكوتين والقطران التي يحتوي عليهما في الرئتين حيث يسبب ذلك الموت العاجل ، وأن هذا قتل للنفس التي حرم الله ، ولا بأس أن ينقل لطلابه ما أذاعته لجنة الأطباء العالمية من أن الدخان يورث سرطان الرئة والدم والبلعوم وغيرها من الأمراض الخطيرة .

وأما من ابتلي من المعلمين بهذا السم وتعاطيه فعليه أن لا يدخن أمام تلامذته ولا أمام الناس عملاً بقوله ﷺ :

(كل أُمتي معافى إلا المجاهرين) . «متفق عليه»

والواجب أن ينقطع عن التدخين مطلقاً .

وللمعلم أن يبين لطلبته كذلك أن المدخن يؤذي جليسه من البشر ، وكذلك يؤذي المَلَكين الّذين وكَّلهما الله تعالى بكتابة حسناته وسيئاته ، والأذى في ديننا حرام . فإذا استطاع المعلم أن يقنع طلبته بكلامه ثم رأوا أفعاله مطابقة لكلامه ، فيعلم أنه سلك الطريق السليم والصراط القويم .

٢ ـ السينما والتلفزيون :

لقد نتج عن غزو الكفار لديار المسلمين أن تهدمت أخلاق المجتمعات الإسلامية وعمها الإنحلال الأخلاقي باسم الحرية والديمقراطية وغير ذلك من الأسماء الطنانة التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب ، ولقد صاحب استعمار الكفار لديار المسلمين

هذا الغزو الفكري الذي نراه في كثير من البلاد العربية والإسلامية ، ومن هذا الغزو دور السينما التي تمثل خطراً عظيماً على الشباب المسلم .

أما خطورته فكونه سبباً لشيوع الرذيلة وغيرها ، وأما الهدف فهو توجيه الشباب إلى ما يضره ولا يفيده ، حتى لا يستفيد من طاقاته ولا يوظفها لمصلحة دينه وبلده ، وهذا هو تخطيط اليهودية العالمية ، ومن العجب أن لا يتنبه المسئولون لهذه الأخطار ولا يعملون على إزالتها ، وعندما تكون الأفلام علمية ، أو أخلاقية ، أو دينية ، فلا بأس بها ، كأفلام تعلم الطلاب الوضوء والصلاة ، واحترام المعلم ، وطاعة الوالدين وغيرها مما ينفع الطلاب .

فعلى المعلم الناجح أن يفهم طلابه مضار السينما والتلفاز والفيديو ، ويبين لهم خطر الأفلام الخليعة التي تقتل الفضيلة والرجولة في نفوس الطلاب وتعلمهم السرقة والإجرام ، وكم من سارق أو مجرم اعترف بأنه تعلم أسلوب الإجرام مما يعرض في السينما أو الفيديو من الأفلام ، والقصص الواقعية تشهد على ذلك ، أضف إلى ذلك ما تسبب من تعب للعيون لأنها تحدق في الظلام ، وتسبب كذلك الاختناق بسبب الهواء الفاسد ، وخسارة المال في غير ما طائل .

فعلى المعلم أن يشرح هذه الأمور للطلبة ، ويبين لهم أن الطالب لو اشترى كتاباً علمياً أو قصة مفيدة لكان أفضل بكثير ، وقد حفظ الله البلاد السعودية من السينما وما يجري فيها من الاختلاط .

٣ ـ الميسر واليانصيب :

على المعلم الناجح في التربية والتعليم أن يراقب طلابه دائماً ويلفت نظرهم إلى أن اللعب على الشوكلاته والحلوى وغيرها هو من القمار الذي يجعل صاحبه مُعرضاً لغضب الرب وإفلاس الجيب ، ويُنبههم إلى أن الذي يتعود على اللعب على هذه الأمور البسيطة سيُجَر بعدها إلى أن يلعب بالمال ، وربما بالعرض ، وقد حدث ذلك حينما خسر أحدهم ماله ولم يبق معه شيء ، فباع بنته ، ثم خسر فباع لتراً من دمه فخسر ، ووُجد بعد ذلك ميتاً في أحد فنادق بيروت .

ولو كان في الميسر خير لما نهانا الله عنه ، قال الله تعالى :

﴿ يَا أيُّها الذين آمنوا إنما الخمر والميسِرُ والأنصاب والأزلام رِجسٌ من عَمَلِ الشَيطانِ فَاجتنبوهُ لعلكُم تفلِحُونَ ، إنما يُريدُ الشَّيطان أن يوقِعَ بينكُمُ العداوةَ والبغضاءَ فِي

الخمرِ والميسرِ ويَصُدَّكم عَن ذِكرِ اللهِ وعن الصَّلاةِ فهل أنتم مُنتهونَ ﴾ . «المائدة ٩٠»
وقال الرسول ﷺ :
(مَن لعِب بالنردَشير فكأنما غمسَ يدَه في لَحم خِنزير ودمه) . «رواه مسلم»
ومن هذا نخلص إلى أنه لا يجوز اللعب بالورق والنرد ولو كان للتسلية ، لأنه يؤدي إلى القمار كما يورث الشجار بين اللاعبين ، وحدث أنه حصل خلاف بين صديقين يلعبان بالنرد للتسلية فتصايحا ، واتهم واحد صديقه بتحريك القطعة الخشبية ، وحلف أحدهما بالطلاق على عدم تحريكها فلم يُصدقه ودخلت العداوة بينهما فلم يكلم أحدهما الآخر وهما جيران .

٤ ـ السب والتشاجر :

لقد تفشى منذ عهد غير بعيد ظاهرة سيئة للغاية هي تشاجر الطلبة وسب بعضهم بعضاً ، وربما بلغ ببعضهم أن يسب الدين ، فعلى الأولياء العناية بأولادهم والأخذ على أيديهم وعدم التسامح في هذا أبداً ، فما عرف سلفنا هذه العادة السيئة أبداً ، وينبغي أن يتعاون المعلم مع ولي أمر الطالب حتى تُقتلع هذه العادة من جذورها وتعالج بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولقد حصل منذ زمن أن رأيت طالباً يسب زميله بدينه فاقتربت منه وقلت له : ما اسمك يا بني ؟ وفي أي صف ؟ ومن أي مدرسة ؟ ثم قلت له : مَن الذي خلقك ؟ قال : الله ، وقلت: مَن أعطاك السمع والبصر، وأطعمك الفواكه والخضر؟ قال : الله، قلت فما هو واجبك نحو مَن أعطاك هذه النِعم؟ قال : الشكر، قلت له : وماذا كنت تقول قبل قليل؟ فخجل، وقال إن زميلي هو الذي اعتدى عليَّ، فقلت: إن الله لا يقبل الاعتداء وقد نهى عنه فقال سبحانه :
﴿ ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ . «البقرة ١٩٠»
ولكن مَن الذي وسوس لرفيقك حتى ضربك ؟ فقال : الشيطان ، قلت : إذن عليك أن تسب شيطانه(١) فقال لرفيقه : يلعن شيطانك ، ثم قلت له : عليك أن تتوب إلى

(١) الأولى للمسلم أن يستعيذ بالله فيقول عند الغضب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى :
﴿ وإما ينزغنَّك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾ . «سورة فصلت ٣٦»
وقال الرسول ﷺ للغضبان :
«إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» «متفق عليه»

الله وتستغفره ، لأن سبك للدين كفر فقال : استغفر الله العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فشكرته وطلبت منه أن لا يعود ، وأن ينصح زملاءه إذا رأى أحدهم سب الدين .

أما الشجار والمشاجرة فعلى المعلم أن يُفهم الطلاب أنهم إخوة ولا يجوز للأخ أن يُقاتل أو يسب أخاه وقد نهانا المربي الأكبر سيدنا محمد ﷺ عن ذلك فقال :

(سِباب المؤمن فسوق وقتاله كفر) . « متفق عليه »

فينبغي أن يسود بين الطلبة جو الإخاء والمحبة ، وعلى المعلم أن يرشدهم إلى ما يزيد مِن أخوتهم ومحبتهم قال ﷺ :

(أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم) . « رواه مسلم »



المكافـآت والعقوبـات

المعلم الناجح لا يلجأ إلى العقوبات المادية إلا قليلاً ، وبقدر ما تقتضيه الضرورة ، فهو دائماً يقدم المكافآت على العقوبات ، لأنها تشجع الطالب على التعلم ، وطلب المزيد من التربية والتعليم ، بعكس العقوبات فإنها تترك أثراً سيئاً في نفس الطالب ، مما يحول بينه وبين الفهم والعلم ويقتل في نفسه روح المثابرة والتقدم ، وكثيراً من الطلاب يتركون المدرسة من أجل ما يرونه من بعض المعلمين من أنواع القسوة والظلم ، ولقد اعتاد الطلاب أن ينعتوا المعلم القاسي بالظالم .

ولنبدأ بالمكافآت وأنواعها قبل العقوبات لأنها الأصل ، هي المقدمة دائماً :

١ ـ الثنـــاء الجميـــل :

على المعلم الناجح أن يثني على الطالب إذا رأى منه أي بادرة حسنة في سلوكه ، أو في اجتهاده ، فيقول للطالب الذي أحسن الجواب : أحسنت ، بارك الله فيك أو نعم الطالب فلان ، فمثل هذه الكلمات اللطيفة تشجع الطالب وتقوي روحه المعنوية ، وتترك في نفسه أحسن الأثر ، مما يجعله يحب معلمه ومدرسته ، ويتفتح ذهنه للتدريس ، ويكون في نفس الوقت مشجعاً لرفاقه أن يقتدوا به في أدبه وسلوكه واجتهاده لينالوا الثناء والتشجيع من معلمهم فذلك خير لهم من العقوبات المادية التي يتعرضون لها .

٢ ـ المكافـــآت الماديـــة :

إن الولد بطبيعته يحب المكافأة المادية ، ويحرص على اقتنائها ، ولذلك فعلى المعلم أن يستجيب لهذه المحبة ، ويقدمها للطالب في المناسبات . فالتلميذ المجتهد أو الخلوق أو الذي يقوم بواجبه نحو ربه من صلاة وغيرها من الأعمال الخيرية والمدرسية ، ثم يأخذ مكافأة مادية من معلمه سوف يجد نفسه مسروراً أمام رفاقه قد أشبع في نفسه غريزة حب التملك ، ويستحسن للمعلم أن يضع للطالب علامة جيدة في سلوكه والمادة التي أجاد فيها .

٣ ـ الدعــــاء :

على المعلم أن يشجع الطالب المجتهد أو الأديب أو المصلي بالدعاء له قائلاً : وفقك الله أرجو لك مستقبلاً باهراً ، وللطالب المقصر أو المسيء : أصلحك الله وهداك .

٤ ـ لوحــة الشــرف :

من المفيد جداً أن تكون في المدرسة لوحة شرف كبيرة توضع في مكان بارز ويسجل عليها أسماء الطلبة حسب تميزهم على غيرهم في السلوك ، أو الاجتهاد ، أو النظافة ، وغير ذلك ، فيكون هذا الإعلان تشجيعاً للطلاب على الاقتداء بهم ، حتى تسجل أسماؤهم على اللوحة .

٥ ـ الاستحســان :

عند صعود أحد الطلاب الصف لشرح درس أو إلقاء محفوظة ، أو حل مسألة ، أو تسميع سورة من القرآن ، فعلى المعلم أن يربت على كتف الطالب إذا أحسن تشجيعاً له قائلاً بارك الله فيك .

٦ ـ الإعــداد :

أن يَعـدَّ المعلم نفسه واحداً من طلابه المجيدين ، وأن ينتسب إليهم وهذه مكافأة عظيمة ، فقد قال ﷺ :

(لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار) . «متفق عليه»

٧ ـ التوصيــة :

وذلك بأن يوصي المعلم الطلاب والمعلمين بالطالب الجيد خيراً تشجيعاً له ، ولرفاقه الذين سيقتدون به في اجتهاده وأخلاقه .

٨ ـ المصاحبــة :

يستطيع المعلم أن يصحب ويرافق الطلاب الذين يريد مكافأتهم في ذهابه معهم إلى المسجد ، أو إلى الرحلات المدرسية ، فالطلاب يعتزون بمرافقتهم لمعلمهم ويفرحون بذلك .

٩ ـ توصيـة أهـل الطالـب :

يستطيع المعلم أن يكتب رسالة ويرسلها مع الطالب يذكر فيها محاسن الطالب ويثني عليه ، وفي ذلـك تشجيع لأسرة الطالب ليعاملوا ولدهم بالتي هي أحسن ، وهذا

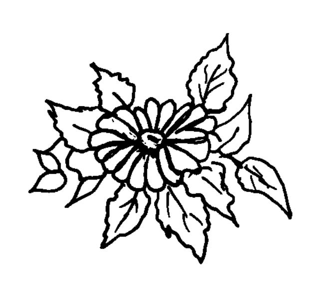
يشجع الطالب على التقدم والسلوك الحسن ، وعلى المعلم أن يسأل عن أخلاق الطلاب وسلوكهم في البيت ، ومحافظتهم على الصلاة في المسجد ، ويكلف الطلاب أن يأتوا بأوراق من أولياء أمورهم وإمام مسجده ، يثبتون فيها حسن سيرتهم وأدائهم للصلوات مع الجماعة .

١٠ ـ مساعدة الفقراء :

على المعلم أن يقوم بانتقاء عدد من الطلاب لجمع التبرعات للفقراء ، وأن يساهم معهم في ذلك بشيء من المال ليقتدي الطلاب به ، ويتم توزيع المال بإشراف المعلم والطلاب على إخوانهم المحتاجين إلى الكساء أو الطعام ، أو الكتب ، أو الأدوات المدرسية ، وعلى المعلم أن يشكر الطلاب المتبرعين أمام رفاقهم تشجيعاً لهم ولبقية الطلبة لكي يتبرعوا وينالوا الأجر العظيم عند الله ، وأن الله سيخلف عليهم المال الذي أنفقوه ، ويذكر المعلم للطلاب قول الله تعالى :

﴿ وما أنفقتم مِن شيء فهو يُخلِفه وهو خير الرازقين ﴾ . «سورة سبأ ٣٩»

ويمكن للمعلم أو المدير أن يُقدِّم من هذا الصندوق بعض المال ، لشراء بعض الهدايا لإعطائها للطالب المجتهد ، أو المطيع لأوامر المعلم والوالدين ، أو النظيف في ملبسه ، أو سلوكه الحسن .



العقوبات وأضرارها

على المعلم الناجح أن يجتنب العقوبات المادية ، وذلك لأنها خطر على الطالب وعلى المعلم كذلك ، وإضاعة لوقته ، حيث أن الطالب قد يتضرر من ضرب المعلم له ، مما يسبب الوحشة بينه وبين معلمه ، وقد يتطور الحال إلى تعرض المعلم للمسئولية أمام المفتش والمحاكم الجزائية ، وولي الطالب المضروب ، مما يسيء إلى سمعته ومكانته ودوره في خدمة أمته ، ويندم المعلم عندئذ حين لا ينفعه الندم ، فيضطر إلى وضع الوسطاء لحل مشكلته ، وقد لا تحل إلا بالمحاكم الجزائية ، فينال جزاء ما اقترفت يداه ، وكل هذا سببه استعمال العقوبات المادية ، ولذلك فقد قرر المسئولون منع هذه العقوبات ، فوجب الانتهاء عنها وتحاشي الوصول لاستخدامها ، إلا في حالة الضرورة القصوى كتأديب بعض الطلاب المنحرفين الذين لا ينفع معهم غير ذلك ، أو لحفظ هيبة الدرس ونظامه بعد أن يكون المعلم قد قدم النصائح والتوجيهات لهؤلاء الطلاب فلم يرتدعوا ، لذلك كما يقول المثل العربي : «**آخر الدواء الكي**» .

أضرار العقوبات المادية

١ ـ عرقلة سير الدرس وتأخيره على الطلاب جميعاً .
٢ ـ إنفعال المعلم والطالب أثناء العقوبات وتأثير ذلك عليهما معاً .
٣ ـ إحتمال وقوع الضرر للطالب المضروب في وجهه أو عينه أو أذنه أو غير ذلك من الجوارح والأعضاء .
٤ ـ قطع فهم الدرس على الطالب المعاقب .
٥ ـ قطع سلسلة أفكار المعلم حين العقوبة .
٦ ـ تعرض المعلم للمسئولية أمام المحاكم والأهالي والمفتش .
٧ ـ ضياع الوقت على الطلاب وتأثرهم بما يجري في الدرس .
٨ ـ فقد التبجيل والاحترام المتبادل بين الطالب ومعلمه .

العقوبـات الممنوعـة

إذا احتاج المعلم إلى العقوبات أحياناً فعليه أن يجتنب ما يلي :

١ ـ الضـرب علـى الوجــه :

وذلك شائع بين المعلمين ، حيث يضربون الطالب على وجهه ، وربما أصاب أحدهم عينه أو أذنه ، وتعرض للمسئولية والمحاكمة ودفع الغرامة ، وكان سبباً في تعطيل أحد حواسه ، ولذلك فقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن ضرب الوجه فقال :

(إذا ضرب أحدكم خادمه فليتق الوجه) . «حديث حسن : انظر صحيح الجامع ١٨٧»

٢ ـ القســوة الشديــدة :

المعلم القاسي في ضربه يطلق عليه الطلاب اسماً قاسياً ويقولون عنه :

« فلان معلم ظالم » ، وكفى بهذا الاسم شراً ، فليس بعد الظلم والقسوة إلا الندم ، فكم رأينـا بعض الأسـاتـذة يعتذرون لأولياء الطلاب والمسئولين بعد إنزال العقوبة القاسية على طلابهم .

فالله الله معاشر المعلمين في فلذات الأكباد ، ارفقوا بهم فإن الرفق كله خير .

قال الرسول ﷺ : **(مَن يُحرَم الرفق يُحرَم الخيرَ كله)** . «رواه مسلم»

وقال ﷺ : **(ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا نُزِع مِن شيء إلا شانه)** «رواه مسلم»

٣ ـ الكــلام الســيء :

على المعلم أن يجتنب ما يسيء إلى الطالب من ألفاظ نابية قد تسبب له نفوراً وانحرافاً ، وربـما كانت سببـاً في انحـرافـه وميله للإجـرام في المستقبـل ، فالمعلم الذي يقول للطالب : خبيث ، ملعون ، مجرم . . . وغيرها من الكلمات القاسية التي تجرح شعور الـطالب ، ويتعلمهـا بدوره ليقـولها لرفيقه في المدرسة أو لأخيه في البيت ، وتكون المسئولية على ذلك المربي الذي سنَّ لطلابه أن يتعلموا مثل هذا الكلام الذي لا يليق بمعلم أن يتفوه به ، وفي الحديث الصحيح :

(. . . ومَن سَنَّ في الإسلام سُنة سَيئة فعليه وِزرُها وَوِزرُ مَن عمل بها مِن بعده مِن غير أن ينقص مِن أوزارهم شيء) . «رواه مسلم وغيره»

٤ ـ الضــرب عند الغضـــب :

قال أبو مسعود :

كنت أضرب غلاماً لي بالسوط ، فسمعت صوتاً مِن خلفي : (**اِعلم أبا مسعود**) فلم أفهم الصوت مِن الغضب ، قال : فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ ، فإذا هو يقول (**إعلم أبا مسعود ، اِعلم أبا مسعود**) قال : فألقيت السوط مِن يدي . فقال :

(**اِعلم أبا مسعود أن الله أقدَر عليك منك على هذا الغلام ، فقلت لا أضرب مملوكاً بعــده أبــداً**) . «رواه مسلم»

٥ ـ الرفــس بالرجــل :

وقد رأيت بعض المعلمين يرفسون بأرجلهم ونعالهم ، وربما أصاب ذلك الرفس محلاً خطيراً أودى بحياة الطالب ، وتقع المسئولية ، ويندم حيث لا ينفع الندم ، مع العلم أن الرفس ليس من شيمة الإنسان .

٦ ـ الغضـــب الشديــد :

على المعلم الناجح في درسه أن يملك أعصابه ، ويدرك مزايا الطفولة ليعذر الأطفال في تصرفاتهم ، وليتـذكـر عمله حين كان طالبـاً في المـدرسة ، فربما كان أشد سُوءً في تصرفاته ، فإذا تذكر المعلم خفَّ غضبه ، وملك نفسه وكان شجاعاً حقاً :

فقد قال المربي الكبير محمد ﷺ :

(**ليس الشديد بالصُّرَعة ، إنما الشديد الذي يَملك نفسَه عندَ الغضب**) . «متفق عليه»

وليحذر المربي سواء كان معلماً أو أباً أن يعاقب عند الغضب ، لئلا يؤذي مَن يعاقبه ، تكون العاقبة السيئة ، وعلى المعلم أن يسجل أسماء المخالفين ليعاقبهم آخر الدرس ، وإني أعرف معلماً لحق بولده ليعاقبه في حالة الغضب فخاف الولد وهرب ، وقد عثر في هروبه فصُدعت رجله ، وحُمل إلى المجبر ليداويه ، وندم الأب على عمله .

وقام بعض المدرسين بمعاقبة أحد طلابه في حالة غضبه ، فجعل يسب ويشتم ويكفر والطلاب ينظرون إليه باحتقار ، وإذا تكرر غضب المربي أمام طلابه ، وعلا صياحه ، وكثر هياجه ، أثر في نفوس طلابه وغُرِست فيهم تلك العادة السيئة واقتدوا بمعلِمهم في سلوكهم وأعمالهم ، فأصبحوا يغضبون ، ويشتمون وو . .

عــلاج الغضــب :

إذا اعترى المربي الغضب فليسارع إلى الدواء الشافي الذي وصفه له الطبيب الخبير محمد ﷺ حيث قال :

(أ) (**إذا غضب أحدكم فقال : أعوذ بالله ، سكن غضبه**) .

«صحيح : انظر صحيح الجامع ١٧٠٨»

(ب) (**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**) . «صحيح : انظر صحيح الجامع ٧٠٧»

ومعلوم أن الغضب من الشيطان ، وعلى الإنسان أن يستعيذ بالله منه لينصرف عنه وفي تغيير وضع الغضبان من القيام إلى الجلوس فائدة عظيمة لصرف غضبه ، ولا سيما الوضوء ففيه الأدوية المفيدة .

العقوبات التربوية المفيدة

هنـاك عقوبات تربوية ناجحة يجدر بالمعلم استعمالها نحو المخالفين لآداب الدرس ومكانة الأستاذ ، وهي عقوبات تربوية مأمونة العواقب ، مضمونة النجاح بمشيئة الله وهي على أنــــواع :

١ ـ النصــح والإرشــاد :

وهي طريقة أساسية في التربية والتعليم لا يستغني عنها ، وقد سلكها المربي الكبير مع الأطفــال والكبــار :

(أ) أما مع الأطفال ، فقد رأى الرسول ﷺ غلاماً تطيش يده في الطعام فقال له يعلمه الأكل : (**يا غلام سَمِّ الله تعالى وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يليك**) . «متفق عليه»

ولا يقولن أحد إن هذه الطريقة قليلة التأثير مع الصغار ، فقد جربتها بنفسي عدة مرات فكان لها أطيب الأثر ، وقد تقدم في موضوع التحذير من الأمور الضارة قصة الولد الذي كان يُسب الدين كيف نصحته وقبل النصح .

وحدث مرة حينما كنت سائراً في الشارع مع أحد المعلمين فرأينا طفلاً يبول في وسط الشـارع فصاح به المعلم : ويلك ويلك . . لا تفعل ، فَذُعِرَ الصبي وقطع بوله وهرب ، فقلت لذلك المعلم : لقد أضعت علينا النصح لذلك الولد ، فقال لي :

وهل يجوز أن أترك الولد يبول في الشارع أمام الناس ، قلت له : لا ، فقال المعلم : وماذا تريد أن تفعل غير ذلك ؟! قلت له : أترك الطفل حتى ينتهي من بوله ، ثم أدعوه إليَّ ، وأتعرف عليه ، ثم أقول له : يا بُنَي إن هذه الشـوارع طريـق للمارة ، لا يجوز فيها البول ، وقريباً منك مكان (دورة مياه) فاحذر أن تعود لمثل هذا فأنت ولد مهذب ، أرجو لك الهداية والتوفيق . فقال لي : هذه طريقة حكيمة ومفيدة ، قلت له : هذه طريقـة مربي الإنسـانية محمد بن عبدالله ﷺ ، وحدثته بقصة الأعرابي المشهورة التي تأتي الآن :

(ب) أما النصح والإرشاد مع البالغين فأكبر مثال على تأثيرها قصة الأعرابي الآتية :

(عن أنس رضي الله عنه قال :

بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد) .

أصحـابـه ﷺ : (يصيحون به) مَهْ مَهْ (أي اترك) .

الرسـول ﷺ : **(لا تُزْرِموه دعوه (لاتقطعوا بوله) .**

(يترك الصحابة الأعرابي يقضي بوله ثم يدعو الرسول الأعرابي) .

الرسول (للأعرابي) : **(إن المساجـد لا تصلـح لشيء مِن هذا البـول والقذر إنما هي لِذكر الله ، والصلاة ، وقراءة القرآن) .**

الرسـول (لأصحابه) : **(إنما بُعِثتم مُيسِّرين ، ولم تُبعثوا مُعَسِّرين صُبوا عليه دَلواً مِن الماء)**

الأعـــرابي : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا ترحم معنا أحداً .

الرسـول ﷺ : **(لقد تحجَّرتَ واسعاً)** (أي ضيقت واسعاً) . «متفق عليه»

٢ ـ التعبيـس :

يستطيع المعلم أن يعبس في وجه طلابه أحياناً إذا رأى منهم فوضى ليحافظ على نظام الدرس وهيبته ، فذلك خير من التساهل معهم أولا ، حتى إذا ما اشتطوا عاقبهم .

٣ ـ الزجـر :

كثيراً ما يلجأ المربي إلى زجر أحد الطلاب الذين يكثرون الأسئلة لضياع الدرس ، أو يستخفـون بالمعلم ، أو غير ذلك من الأخطاء التي يرتكبها الطالب ، فإذا ما زجره وصـاح به المعلم سكت وجلس بأدب ، وهـذه الـطريقـة استعملها الرسول المربي صلوات الله وسلامه عليه حين رأي رجلًا يسوق بدنَه :

الرسول ﷺ : **(اِركبهـا) .**

الرجـــــل : إنها بدنة .

الرسول ﷺ : (اِركبهـــا) .

(يركب الرجل البدنة يساير النبي ﷺ والنعل في عنقها) . «رواه البخاري»

٤ ـ الكــف عن العمــل :

حينما يرى المعلم الطلاب يتكلمون في الدرس فيطلب منهم الكف عن الكلام بصوت قوي ، فقد طلب الرسول عليه الصلاة والسلام من الشخص الذي تجشأ في حضرته وقال له : (**كُفَّ عنا جُشاءك**) . «حسن انظر صحيح الجامع ٤٣٦٧»

٥ ـ الإعـــراض :

بإمكان المربي أن يُعرض عن ولده أو تلميذه إذا رأى منه كذباً أو إلحاحاً في أسئلة غير مناسبة ، أو غيرها من الأعمال الخاطئة ، فيشعر المتعلم بإعراض معلمه أو أبيه عنه ، فيرجع عن خطئه .

٦ ـ الهجـــر :

على المربي أن يهجر ولده أو تلميذه إذا ترك الصلاة أو ذهب إلى السينما أو قام بعمل مناف لآداب الدرس ، وأكثر الهجر ثلاثة أيام لقوله ﷺ :

(لا يحل لِمسلم أن يَهجرَ أخاه فوقَ ثلاثِ لَيال) « متفق عليه »

فإن في الهجر تأديباً للابن وللطالب معاً ، قال الشاعر :

يا قلب صَبراً على هَجــرِ الأحِبـة لا تجزَعَ لِذاك فبَعض الهجرِ تأديب

٧ ـ التوبيـــخ :

للمربي أن يوبخ ولده أو طالبه إذا اقترف ذنباً كبيراً ، ولم يؤثر فيه النصح والإرشاد .

٨ ـ جلــوس القرفصـــاء :

إذا ضاق المعلم بأحـد الطلاب ذرعاً لكسله ، أو وقاحته أو غير ذلك فليخرجه من مكانه وليجلسه أمامه جلوس القرفصاء على قدميه ، ويرفع يديه إلى الأعلى ، وهذا ما يتعب التلميذ ويكون ذلك عقوبة له ، وذلك أفضل بكثير من معاقبته باليد أو العصا .

٩ ـ معاقبـــة الأب :

إذا تكرر الخطأ من الطالب فليرسل المعلم إلى وليه ، ويكلفه معاقبته بعد أن ينصحه ، وبذلك يتم التعاون بين المدرسة والبيت على تربية الطالب .

١٠ ـ تعليـــق العصـــا :

يستحب للمعلم والمربي والأب أن يعلق السوط الذي يضرب به على الجدار ليراه الأولاد فيخافوا من العقاب لقول الرسول ﷺ :

(عَلِّقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم) . «حسنه الألباني في صحيح الجامع»

قوله : **(يراه أهل البيت)** فيرتدعون عن ملابسة الرذائل ، خوفاً لأن ينالهم منه نائل .

قال ابن الأنباري : لم يُرِدْ به الضرب ، لأنه لم يأمر بذلك أحدً ، وإنما أراد لا ترفع أدبك عنهم .

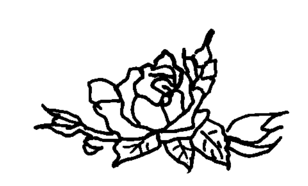
وقوله : **(فإنه أدب لهم)** أي هو باعث لهم على التأديب ، والتخلق بالأخلاق الفاضلة ، والمزايا الكاملة . «ذكره المناوي في فيض القدير ج ٤/٣٢٢»

١١ ـ الضـــرب الخفيـــف :

يجوز للمربي والأب أن يضرب ضرباً خفيفاً ، إذا لم تنفع الوسائل المتقدمة ، ولا سيما لأداء الصلاة لمن كان عمره عشر سنين لقول الرسول ﷺ :

(عَلِّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً ، واضربوهم عليها إذا بَلغوا عَشراً ، وفرِّقوا بَينهم في المضاجِع) . «صحيح رواه البزار وغيره»

والتفريق في المضاجع بين الأولاد عند النوم أمرٌ مُهم ، ولا سيما البنت والصبي ، حتى يحفظ الأب أولاده من الانحراف ، ولا سيما ما يراه الأطفال من المسلسلات الجنسية والأفلام الخلاعية في السينما والتلفاز والفيديو ، مما يزيد في انحرافهم ، فلينتبه الآباء والأمهات ، وإذا لم يتمكنوا فعليهم أن يباعدوا بينهم ، ويضعوا لكل واحد غطاءً مستقلاً ، وليراقبوهم .



أخطـاء بعض المعلمين والموظفين

هناك أخطاء منتشرة بين كثير من الناس ، ولا سيما بين المدرسين والموظفين والعمال وغيرهم ممن يقومون بمصالح الشعب ، لذلك يجب تصحيح أوضاعهم وسلوكهم ، لأنهم مسئولون عن أعمالهم أمام الله تعالى ، فقد قال عز وجل :

﴿ فوَرَبكَ لنَسألنَهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ . «سورة الحجر ٩٣»

وقال الرسول ﷺ :

(إن الله سائلٌ كل راع عما استرعاه : أحفِظَ ذٰلك أم ضَيَّعه) ؟ «حسن رواه النسائي»

اِعلم يا أخي المسلم ـ هدانـا الله وإياك ـ أن بعض المـوظفين والمدرسين مقصرون يحتاجون إلى نصح :

١ ـ لا تتأخر عن الدوام المحدد ، فتضر الناس ، وتؤخر أعمالهم فالمعلم والموظف الذي لا يأتي إلا متأخراً يكون مهملاً لواجبه يأخذ راتبه حراماً على قدر تأخره ، ومن المؤسف أنه لا يوجد في الدوائر من يراقب دوام الموظف الذي يتأخر عن عمله ، أو يذهب بعد دوامـه ليقضي مصـالحـه ، ويترك أعماله ومراجعيه ؛ وإن وجد المراقب وهو الرئيس والمسئول ، فلا يقوم بواجبه أحياناً .

٢ ـ لا تضيع أوقاتك في قراءة الجرائد والمجلات ، واستقبال الأصدقاء ، وغير ذلك مما يسبب تأخير العمل ، ولا سيما إذا كان هناك مراجعون ينتظرون معاملاتهم ، أو كان هناك طلاب ينتظرون مدرسهم ، وكثيراً ما يأتي الموظف زائر مِن أصدقائه ، فيستقبله ويتحدث إليه ويقدم له الضيافة ، ويترك أعماله ، وحدث هذا في إحدى الدوائر حينما جاء ضيف لهذا الموظف ، فأدخله الغرفة ، وأغلق الباب لئلا يدخل عليه المراجعون ، ولم يفتح الباب إلا بعد مدة طويلة ، والناس يقفون على أرجلهم يقاسون شدة الحر والازدحام ينتظرون الموظف ، وكثيراً ما يأخذ الآذن الرشوة من المراجعين ليأخذ منهم الأوراق ، والمـوظف غافل عن هذه الرشوة ، لا يبالي بما يعانيه المراجعون من عناء وتعب وعندما يراجعه أحد الواقفين يصيح به الموظف ويخرجه ، لينتظر دوره ، وقد غفل عن اللوحة التي بجانبه ، وقد كتب عليها ، الزيارات الخاصة ممنوعة .

هذه المآسي المسئول عنها هم بعض الرؤساء الذين يتساهلون معهم ، فإن عثمان رضي

الله عنه قال : **إن الله ليزَع بالسلطان ما لا يزَع بالقرآن .**

٣ ـ راقب الله سبحانه وتعالى في عملك سواء كنت حاكماً أو مدرساً أو موظفاً ، واعطف على إخوانك المراجعين ، وعاملهم بمثل ما تحب أن يعاملوك ، وأنجز لهم أعمالهم ، وقدم لهم النصيحة فإن الرسول ﷺ يقول : (**الدين النصيحة ، قلنا لِمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم**) . «رواه مسلم»

وليست النصيحة من واجب العالم الذي يعظ الناس في المسجد فحسب ، بل هي واجبة على كل مسلم ولا سيما المدرسين ، وكم من موظف لم ينصح المراجع ، حتى كلفه ذلك عناء ومشقة ومالاً .

٤ ـ لا تتكبر على المراجعين فأنت من الشعب وهم إخوانك ، وأنت تأخذ الراتب لتخدمهم وتقضي مصالحهم وتذكر وصية لقمان الحكيم لولده التي ذكرها الله تعالى حين قال :

﴿ ولا تُصَعِّرْ خَدك للناس ، ولا تمشِ في الأرضِ مرَحاً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ . «لقمان ١٣»

واجب العامل وصاحب العمل :

١ ـ اِعمل بإخلاص ، ولا تضيع وقتك بدون عمل ، حتى تأخذ الأجر حلالاً .

٢ ـ اِنصح صاحب العمل ، واحذر غشه ولو كان غير مسلم لقول الرسول ﷺ :

(**مَن غش فليسَ منا**) . «صحيح رواه الترمذي»

٣ ـ عليك بإتقان العمل لقول الرسول ﷺ :

(**إن الله يحب إذا عَمِلَ أحدكم عملاً أن يُتقنه**) . «حسن رواه البيهقي»

٤ ـ إحرص على الوفاء بوعدك ، ولا تخلف به ، لتكسب ثقة الناس ، ولئلا تقع في ذنب كبير : قال الرسول ﷺ :

(**آية المنافق ثلاث : إذا حَدَّث كذب ، وإذا وَعدَ أخلفَ ، وإذا اؤتمن خان**) . «متفق عليه»

٥ ـ على صاحب العمل أن يعطي العامل بالقدر الذي يستحقه ، ولا سيما إذا كان بينهما اتفاق ، وأن لا يتأخر عن دفع حقه لأن الرسول ﷺ يقول :

(**مَطلُ الغني ظُلم**) . «متفق عليه»

التقليـــد الأعمـــى ضـــار :

إن من العيوب المنتشرة بين المسلمين ، والأخطاء التي يجب تركها هو التقليد الأعمى ، فبعض المسلمين ـ أصلحهم الله ـ كالببغاء يُردد عن الغرب أو الشرق كل كلمة أو فعل من غير أن يفهم ما يقول أو يفعل ، أو ليقال عنه متمدن ، أو متطور ، وهذا خطأ كبير .

١ - احـــذر يـا أخي المسـلم أن تقلد غيرك تقليداً أعمى حتى تسأل عنه ، وتعرضه على الإسلام ، فقد يكون محرماً كلبس خاتم الخطبة الذي تقدمه الزوجة للزوج زعماً منها أن هذا الخاتم يمنعه من الاختلاط بالفتيات ، ونسيت أن الزوج بإمكانه أن يخلعه عندما يريد الاختلاط ، وهذه العادة مأخوذة عن النصارى ، ولا سيما إذا كان الخاتم من الذهب المحرم على الرجال ، وقد نهى الرسول ﷺ المسلمين عن التشبه بالكفرة فقال : (**مَن تشبه بقوم فهو منهم**) . «صحيح رواه أبو داود»

٢ ـ ومن التقليد المذموم ، الذي جلب للمسلمين الذلة والصغار الحكم بقوانين الغرب المخالفة للإسلام ، وترك الحكم بشريعة الله عز وجل التي أعزت المسلمين في عصر النبوة والصحابة ومَن بعدهم .

٣ ـ احذر لبس الذهب فهو محرم على الرجال حلال للنساء ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل ، فنزعه فطرحه ، وقال : (**يعمَد أحدكم إلى جَمرة مِن نار ، فيجعلها في يده ! فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك انتفِع به ، قال : لا والله لا آخذه أبداً وقد طرَحه رسول الله**) .
«رواه مسلم»



من فوائـد الحديـث

١ - كل من رأى منكراً كلبس الذهب فعليه تغييره بيده إن استطاع ، كما بين ذلك الرسول ﷺ في قوله :

(مَن رأى منكم منكراً فليُغَيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) . «رواه مسلم»

٢ - تشبيه الرسول ﷺ الذهب بالجمرة من النار يدل على أنه من الكبائر .

٣ - يجوز الانتفاع بالخاتم وبيعه ، لقول الصحابة في نص الحديث :

(خذ خاتمك انتفـع به) .

٤ - استجابة الصحابي لفعل الرسول ﷺ ، وعدم أخذه بعد طرح الرسول ﷺ يدل على إيمان قوي ، وتضحية بالمال .

الخلاصـــة : على الشباب المسلم أن يلبسوا خاتم الفضة ، فهو أجمل من الذهب في شكله الجميل الفضي اللامع ، وسعره أرخص من الذهب بكثير ، وقد أحله الإسلام للرجال والنساء ، وقد نصحت أحد إخواني اللابسين لخاتم الذهب ، وذكرت له حديث الرسول ﷺ ، فما كان منه إلا أن استجاب ، وخلعه من يده وأعطاني إياه ، فبعته ، واشتريت له خاتماً من فضه ، ورددت له بقية المال ، ففرح كثيراً ، وتبعه بقية المعلمين في ذلك ، وحق عليه قول الرسول ﷺ :

(مَن سَنَّ في الإسلام سُنة حسنة فله أجرُها وأجر مَن عَمِل بها مِن غير أن يَنقصَ مِن أجورهـم شـيء) . «رواه مسلم»

٥ - علينا أن نقلد الغرب في الاختراعات الحديثة كالطائرات ، والدبابات والغواصات وغيرها من الأسلحة المتطورة ، حتى لا نحتاج إليهم ، ونداقع بها عن ديننا وأرضنا لا أن نقلدهم في التبرج والرقص والميوعة ، وغيرها من الأمور الضارة :

وصدق قول الشاعر حين قال :

قلَّدوا الغـربي ، لكن بالفجـور وعن اللب استعـاروا بالقشـور

٦ - نهانا الإسلام أن يقلد بعضنا بعضاً في الأمور السيئة حيث قال ابن مسعود :

«لا يكن أحـدكم إمَّعـة ، يقـول : إن أحسنَ الناسُ أحسَنت ، وإن أساءَ الناس

أسأت ، ولكن وَطِّنوا أنفسكم على أن تحسنوا إذا أحسن الناس ، وألا تظلموا إذا أساء الناس» .

ومن المؤسف أننا إذا نصحنا بعض الناس ألا يغشوا ولا يكذبوا ، وألا تسفر نساؤهم تراهم يتعللون قائلين : الناس كلهم يكذبون ، ويغشون ، وتسفر نساؤهم ، كأنهم يريدون الاقتداء بهم ، فاحذر يا أخي المسلم السير مع التيارات الفاسدة ، والتقاليد الضارة .

٧ - لا تتشبه بلباس الأجانب كلباس البنطال الضيق الذي يجسم العورة ، ولا سيما في شعار الرأس ، فلا تقلد الإفرنج ، وتلبس البرنيطة ، فهي شعار الكفرة واليهود والنصارى ، وفي الحديث :

(مَن تشبَّه بقوم فهو مِنهم) . «صحيح رواه أبو داود»

وعليك بالتشبه بالرسول ﷺ وصحابته ، والصالحين من الرجال ، ولا تنظر إلى غير المتمَسكين بالإسلام .



إلى المعلمات والمدرسات

إن التوجيه المتقدم للمربين والمعلمين ينطبق على المربيات والمعلمات من حيث الصفات التي يتحلى بها المدرسون ، وواجباتهم وغير ذلك من الأمور المهمة التي تقدمت ، ويزيد عليها أمور مهمة تتعلق بالمعلمات والمدرسات :

الحجـــاب :

على المعلمة والمدرسة أن تدخل المدرسة والفصل بحجاب كامل ويفضل الأسود منه على غيره من الألوان لأنه أبعد عن الفتنة ، ولأن أُم سلمة قالت : لما نزلت هذه الآية :

﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتِك ونساءِ المؤمنين يُدنين عليهن مِن جلابيبهن﴾ .

«الأحزاب ٥٩»

خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة ، وعليهن أكسية سوداء يلبسنها . «انظر تفسير ابن كثير جـ ٥١٨/٣»

والمعلمة أو المدرسة إذا دخلت المدرسة والفصل بحجاب وحشمة وَوَقار بعيدة عن الزينة المصطنعة على وجهها كانت مثالاً عملياً للطالبات أن تقتدين بها في لباسها الإسلامي الساتر ، بعكس المعلمة التي تدخل المدرسة والدرس وهي سافرة تضع الأصباغ على وجهها ، وليس عليها مظهر الحشمة والوقار فسوف تكون أسوة سيئة للطالبات ، وعليها وزرها وَوزر طالباتها .

١ ـ على المعلمة والمدرسة أن تَحث الطالبات على الحجاب الشرعي وأنه شعار المرأة المسلمة ، وتبين لهن شروط الحجاب الذي هو في صالح المرأة ، وتكريم لها ، لكي يحفظ شرفها .

٢ ـ استيعاب الحجاب لجميع البدن حتى الوجه ولونه أسود ، ولا يجوز إظهار اللباس الذي تحت الحجاب .

٣ ـ ألا يشبه الحجاب ملابس الرجال للنهي الوارد عنه في الحديث :

(لعن الله المتشبهات مِن النساء بالرجال) . «رواه البخاري»

٤ ـ ألا يكون لون الحجاب زاهياً أو ملوناً ، بحيث يلفت النظر .

٥ ـ وهذا الحجاب يجب أيضاً على النساء اليهوديات والنصرانيات إذا تزوجهن المسلم لقول

الله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن مِن جلابيبهن ﴾ .

٦ ـ على المعلمة المسلمة أن تأمر الطالبـات بغطـاء الرأس عندما تكون في سن السابعة من عمرها لتتعود على الحجـاب عند البلوغ ، وأسـوة بتعليـم الصـلاة في هـذا السـن لقـــول الرســـول ﷺ :

(مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سِنين ، وفرِّقوا بينهم في المضاجِع) . «حسن رواه أحمد وغيره»

والضرب المراد بالحديث ضرباً غير مُبرح بعيداً عن الوجه .



خلاصة الرسالة

على المربي أن يكون حكيماً في تربيته وتعليمه ، وأن يحب مهنته وعمله ، وأن يكون محبوباً من زملائه وطلابه ، ينصحهم ويرشدهم بحكمة ولطف عملاً بقول الرب جل وعلا :

﴿ أدعُ إلى سبيلِ رَبّك بالحِكمةِ والموعظة الحسَنة وجادِلهم بالتي هي أحسَن ﴾ .

«النحل ١٢٥»

وليعلم المعلم أن عمله من أشرف الأعمال وأنبلها ، وأن مستقبل الأُمة والدين والوطن يتوقف على توجيهه لطلابه ، وتربيتهم ، وتعليمهم ما ينفعهم ، وما يجعل منهم شباباً مؤمنين محبين لدينهم وأُمتهم ، معتزين بأجدادهم الذين فتحوا لنا البلاد ، ومن يدري ؟ فلعله يخرج مِن طلابه مَن يكون رئيس دولة ، أو قائد جيش ، أو غيرها من الأمور المهمة التي يتوقف عليها مستقبل الأمة ، ولا سيما ونحن على أبواب معركة حاسمة مع الصهيونية ، نحتاج فيها إلى إعداد جيل مؤمن قوي شجاع لا يهاب الموت ، يعتبر الشهادة في سبيل الله ، وتحرير الأرض المحتلة أسمى أمانيه .

وعلى المعلم أن يمثل الشخصية الإسلامية المحبوبة أمام زملائه وطلابه ، ليكون لهم القدوة الحسنة في التضحية والإيثار ، والقيام بالواجب ، والكرم وحسن الخلق والمعاشرة ، لتنطبع هذه الصفات الحسنة في نفوس طلابه وزملائه ، واضعاً نصب عينيه قول الله تعالى :

﴿ فورَبِك لَنسألَنهم أجمعين عما كانوا يَعملون ﴾ . «الحجر ٩٢»

وقول الله تعالى : **﴿ واجعَلنا لِلمتَقين إماماً ﴾ .** «الفرقان ٧٤»

وقول الرسول ﷺ : **(كُلُّكم رَاعٍ وكُلُّكم مَسئولٌ عن رَعيته) .** «متفق عليه»

والمعلم راع في مدرسته وهو مسئول عن طلابه ، وقوله ﷺ :

(فوالله لأن يهديَ الله بك رَجلاً واحداً خيرٌ لك مِن حُمرِ النَّعم) . «متفق عليه»

وقوله ﷺ : **(إذا مات الإنسان انقطع عمَله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو عِلم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) .** «رواه مسلم»

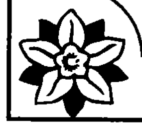
والمدرس يستفيد من تعليم طلابه العلم النافع بعد موته .

اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا عِلما وصلى الله على مُحمد وعلى آله وسلم .




(٧)

تكريم المرأة في الإسلام على ضوء الكتاب والسنة المطهرة






موجز
تكريم المرأة في الإسلام

* قوامة الرجل للتنظيم لا للاستبداد .
* الرجال قوامون على النساء .
* علاج المرأة العاصية .
* تكريم ا لإسلام للأم .
* حق الزوجة وحق الزوج .
* الحِكمة في خلق الرجل والمرأة .
* سَبب اختلاف الرجل عن المرأة .
* حِجاب المرأة المسلمة .
* تعد د الزوجات تكريم للمرأة .
* المرأة سِلاح ذو حدين .
* فساد المرأة والرجل .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد :

لقد كرم الإسلام المرأة بأن جعلها مربية الأجيال ، وربط صلاح المجتمع بصلاحها ، وفساده بفسادها ، لأنها تقوم بعمل عظيم في بيتها ، ألا وهو تربية الأولاد الذين يتكوَّن منهم المجتمع ، ومن المجتمع تتكون الدولة المسلمة .

وبلغ من تكريم الإسلام للمرأة أن خصص لها سورة من القرآن سماها «سورة النساء» ولم يخصص للرجال سورة لهم ، فدل ذلك على اهتمام الإسلام بالمرأة ، ولا سيما الأم ، فقد أوصى الله تعالى بها بعد عبادته فقال عز وجل :

﴿ وقضىٰ رَبك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾ . «الإسراء : ٢٣»

وقد حملها الرسول ﷺ أمانة تربية الأولاد فقال مكرماً لها :

(. . والمرأة راعية في بيتِ زَوجها وهي مَسؤولة عن رَعيتها) . «متفق عليه»

ومن أراد الزيادة عن تكريم الإسلام للمرأة ، فليقرأ الكتاب .

والله أسأل أن ينفع به القراء ، ويجعله خالصاً لله تعالى .

محمد بن جميل زينو



المرأة عند العرب في الجاهلية

١ ـ لم يكن للمرأة حق الإرث ، وكانوا يقولون في ذلك :
لا يرثنا إلا من يحمل السيف ، ويحمي البيضة .

٢ ـ لم يكن للمرأة على زوجها أي حق ، وليس للطلاق عدد محدود ، وليس لتعدد الزوجات عدد معين ، وكانوا إذا مات الرجل ، وله زوجة وأولاد من غيرها ، كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره ، فهو يعتبرها إرثاً كبقية أموال أبيه !

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان الرجل إذا مات أبوه ، أو حموه ، فهو أحق بامرأته إن شاء أمسكها ، أو يحبسها حتى تفتدي بصداقها ، أو تموت فيذهب بمالها » .
[الصدَاق : المهر] .

٣ ـ وقد كانت العدة في الجاهلية حولاً كاملاً ، وكانت المرأة تحد على زوجها شرّ حِداد وأقبحه ، فتلبس شر ملابسها ، وتسكن شر الغرف ، وتترك الزينة والتطيب والطهارة ، فلا تمس ماء ، ولا تقلم ظفراً ، ولا تزيل شعراً ، ولا تبدو للناس في مجتمعهم ، فإذا انتهى العام خرجت بأقبح منظر ، وانتن رائحة .

٤ ـ كان العرب في الجاهلية يُكرهون إماءهم على الزنا ، ويأخذون أجورهم : حتى نزل قول الله تعالى : ﴿ **ولا تُكرهوا فتياتِكم على البِغاء إن أردنَ تحصُّناً لتبتَغوا عرضَ الحياةِ الدنيا** ﴾ .
«النور : ٣٣»

٥ ـ وكان عند العرب في الجاهلية أنواع من الزواج الفاسد الذي يوجد عند كثير من الشعوب ، ولا يزال بعضه إلى اليوم في البلاد الهمجية :

أ ـ منها اشتراك الرهط من الرجال في الدخول على امرأة واحدة ، وإعطائها حق الولد تُلحقه بمن شاءت منهم .

ب ـ **ومنها نكاح الاستبضاع** : وهو أن يأذن الرجل لزوجه أن تمكن من نفسها رجلاً معيناً من الرؤساء المتصفين بالشجاعة ، ليكون لها ولد مثله !

ج ـ **ومنها نكاح المتعة** : وهو المؤقت ، وقد استقر أمر الشريعة على تحريمه ، ويبيحه فِرَق الشيعة الإمامية .

د ـ **ومنها نكاح الشغار** : وهو أن يزوج الرجل امرأة : بنته ، أو أخته ، أو من هي تحت ولايته على أن يُزوجه أخرى بغير مهر ، صداقُ كلِ واحدة بُضعُ الأُخرى .

وهذان النوعان مبنيان على قاعدة اعتبار المرأة ملكاً للرجل يتصرف فيها كما يتصرف في أمواله وبهائمه .

ولا يزالان موجودين عند بعض الشعوب الهمجية كالغجر !!

وأما المرتقون من العرب كقريش ، فكان نكاحهم هو الذي عليه المسلمون اليوم من الخطبة ، والمهر ، والعقد ، وهو الذي أقره الإسلام ، مع إبطال بعض العادات الظالمة للنساء فيه من استبداد في تزويجهن كرها ، أو عَضلهن - أي منعهن من الزواج - أو أكل مهورهن ، إلى غير ذلك .

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« كنا في الجاهلية لا نعُد النساء شيئاً ، فلما جاء الإسلام ، وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقاً » . «رواه البخاري».

« انظر كتاب المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية »

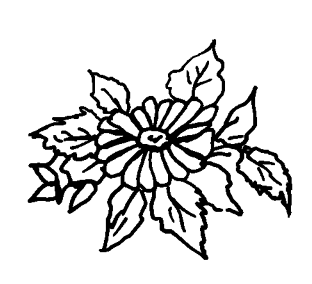
وأد البنات في الجاهلية

كان العرب في الجاهلية يكرهون البنات ، ويدفنونهن في التراب أحياء خشية العار ، وقد أنكر الإسلام هذه العادة ، وصورها القرآن في أبشع صورة ، فقال عن العرب في الجاهلية :

﴿ وإذا بُشِّر أحدُهم بالأُنثى ظلَّ وجْهُه مُسوَدّاً وهو كظيم ، يتوارى مِن القومِ مِن سوءِ ما بُشِّر به ، أيُمسِكهُ على هُونٍ ، أم يدسُّه في التراب ؟! ، ألا ساء ما يحكمون ﴾ . «النحل : ٥٩»

وقد بالغ الله سبحانه وتعالى في الإنكار عليهم في دفن البنات ، فقال :

﴿ وإذا الموءودَة سُئِلتْ بأيِّ ذنبٍ قُتِلَت ﴾ . «التكوير : ٩»



تكريم المرأة في الإسلام

١ ـ لم يعتبر الإسلام المرأة مكروهة ، أو مهانة ، كما كانت في الجاهلية ، ولكنه قرر حقيقة تزيل هذا الهوان عنها : وهي أن المرأة قسيمة الرجل لها ما له من الحقوق ، وعليها أيضاً من الواجبات ما يلائم تكوينها وفطرتها ، وعلى الرجل بما اختص به من الرجولة ، وقوة الجلد ، وبسطة اليد ، واتساع الحيلة ، والصبر على التعب والمكاره ، أن يلي رياستها ، فهو بذلك وليها يحوطها ، ويذود عنها بدمه ، وينفق عليها من كسب يده .

٢ ـ ومن مظاهر تكريم المرأة في الإسلام أن سواها بالرجل في أهلية الوجوب والأداء ، وأثبت لها حقها في التصرف ، ومباشرة جميع الحقوق كحق البيع ، وحق الشراء ، وحق الدائن ، وحق التملك ، وغيرها .

٣ ـ وقد كرم الإسلام المرأة ، وذلك حينما أخبر الله تعالى في القرآن بأن الله خلقنا مِن ذكر وأنثى ، وجعل ميزان التفاضل العمل الصالح والتقوى فقال عز من قائل :

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم مِن ذكر وأُنثى ، وجَعلناكم شعوباً وقبائلَ لِتعارفوا إن أكرَمُكم عندَ الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبير ﴾ . «الحجرات : ١٣»

٤ ـ ومن مظاهر تكريم المرأة في الإسلام الاهتمام بتعليمها :

عن أبي سعيد الخدري : قالت النساء للنبي ﷺ : (غَلبَنَا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيهن فيه ، فوعظهن ، وأمرهن ، فكان مما قال لهن :

ما مِنكن امرأة تُقدِّم ثلاثاً مِن وَلدها إلا كان لها حِجاباً مِن النار ، فقالت امراة : واثنين ؟ فقال : واثنين » [معنى تقدم : تحتسب وترضى بموت أولادها] « رواه البخاري »

٥ ـ ومن مظاهر تكريم الله للمرأة أن ذكرها بجانب الرجل قال الله تعالى :

﴿ إن المسلمين والمسلماتِ ، والمؤمنين والمؤمناتِ ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقاتِ ، والصابرين والصابراتِ ، والخاشعين والخاشعاتِ ، والمتصدقين والمتصدقاتِ ، والصائمين والصائماتِ والحافظين فروجَهم والحافظاتِ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات : أعَد الله لهم مَغفِرَة وأجراً عظيما ﴾ . «الأحزاب : ٣٥»

سورة النساء تكريم للمرأة

لم يذكـر الله تعالى في كتابه سورة الرجال ، بل ذكر سورة النساء ، وهذا دليل على تكـريم المـرأة ، وقـد تحدثت السـورة عن أمـور هامة تتعلق بالمرأة والأسرة والدولة والمجتمـع ، وأن معظم السورة تتحدث عن حقوق النساء ، فلذلك سميت سورة النساء ، والمتأمل لهذه السورة الكريمة يرى فيها تكريماً للمرأة .

١ ـ **خلق الله المرأة من ضلع الرجل** ، وبث منهما الرجال والنساء :

قال الله تعالى : **﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً ﴾** . «النساء : ١»

وهذه الآية جزء من خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يبدأ بها خطبه ، وهي مهمة جداً ، ولا سيما للمتحدثين ، والدعاة والوعاظ .

٢ ـ **المحافظة على حقوق اليتامى من النساء :**

قال الله تعالى :

﴿ وإن خِفتم ألا تُقسِطوا في اليتامى فانكحِوا ما طابَ لكم مِن النساء مثنىٰ وثلاث وَرُباع ، فإن خِفتم ألا تعدِلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ .

«النساء : ٣»

عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى :

﴿ وإن خِفتم ألا تقسِطوا في اليتامى ﴾ : «النساء : ٣»

قالت : يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حِجر وليها تُشركه في ماله ، ويُعجبه مالها وجمالها ، فيريد أن يتزوجها بغير أن يُقسط في صَداقها ، فيُعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنُهوا أن ينكحوهن إلا أن يُقسطوا إليهن ، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق ، وأُمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن .

قال عروة : قالت عائشة : ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية ، فأنزل الله : **﴿ وَيَستفتـونـك في النسـاء ﴾** قالت عائشة : وقول الله في الآية الأُخرى : **﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾** رغبة أحدِكم عن يتيمته إذا كانت قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا مَن رغبوا في مالها وجمالها من النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال . «رواه البخاري»

٣ ـ **الاقتصار على زوجة واحدة إذا خاف عدم العدل** : لقول الله تعالى :

﴿ فإن خِفتم ألا تعدِلوا فواحدة أو ما مَلكت أيمانكم ﴾ . «النساء : ٣»

أي إن خفتم تعدد النساء أن لا تعدلوا ، فاقتصروا على واحدة ، وهذا تكريم للمرأة .

٤ ـ **النساء لهن نصيب من الإرث :**

قال الله تعالى : ﴿ **لِلرجالِ نصيبٌ مما تركَ الوالدانِ والأقربون ، وللنساء نصيبٌ مما ترك الوالدانِ والأقربون مما قلَّ منه أو كثُرَ نَصِيباً مَفروضاً** ﴾ . «النساء : ٧»

وكان الميراث في الجاهلية للذكور دون الإناث .

٥ ـ **التفاوت في الميراث بين الرجل والمرأة :**

قال الله تعالى : ﴿ **يوصيكم الله في أولادِكم لِلذكَرِ مِثلُ حَظِ الأُنثَيين** ﴾ «النساء : ١١»

أي يأمركم الله في أولادكم للذكر مثل حصة البنتين ، وذلك لأن الرجل هو الذي يُنفق على عياله ، وهو الذي يدفع المهر للمرأة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المال للولد ، وكانت الوصية للوالدين ، فنسخ الله من ذلك ما أحب ، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السُدس والثلث ، وجعل للزوجة الثمن والربع ، وللزوج الشطر والربع .
«رواه البخاري»

٦ ـ **المهر يدفعه الزوج للزوجة حسب الإتفاق :**

قال الله تعالى : ﴿ **وآتوا النساءَ صَدُقاتِهن نِحلَة ، فإن طِبنَ لَكم عن شَيءٍ منه نفسَاً فكلوه هَنيئاً مَريئاً** ﴾ . «النساء : ٤»

عن ابن عباس : النحلة : المهر ، وقيل فريضة مسماة ، ولا ينبغي تسمية المهر كذباً بغير حق ، وعلى الرجل أن يدفع المهر عن طيب نفس ، فإن طابت نفسها عن شيء منه بعد تسميته ، فليأكله حلالاً طيباً .

٧ ـ **الأمر للأزواج أن يعاشِروا زوجاتهم بالمعروف :**

قال الله تعالى : ﴿ **وعاشِروهن بالمعروف** ﴾ . «النساء : ١٩»

أي طيِّبوا أقوالكم وحسِّنوا أفعالكم وهيئاتكم حسب قدرتكم لزوجاتكم كما تحب ذلك منها ، فافعل أنت بها مثله ، كما قال تعالى :

﴿ **ولَهن مِثلُ الذي عليهن بالمعروف** ﴾ . «البقرة : ٢٢٨»

وقال الرسول ﷺ :

(**خيرُكم خيركم لأهلِه ، وأنا خيركم لأهلي**) . «رواه الترمذي وصححه الألباني»

٨ ـ على الزوج أن يحسن إلى زوجته ، حتى في حالة كُرهِها : قال الله تعالى :

﴿ فإن كرهتموهن فعسىٰ أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ الله فيه خيراً كثيراً ﴾ . «النساء : ١٩»

أي فعسى إن صبرتم على إمساكهن مع الكراهة لهن أن يكون في ذلك خير كثير لكم في الدنيا والآخرة .

قال ابن عباس : هو أن يعطف عليها فيرزق منها ولداً ، ويكون فيه خير كثير .

وقال ﷺ : (لا يَفرك مؤمن مؤمنة ، إن كَرِهَ منها خُلقاً رضي منها خُلُقاً آخر) .

[أي لا يبغضها بغضا يؤدي إلى تركها] . «رواه مسلم»

٩ ـ لا يجوز استرداد المهر بعد المفارقة :

قال الله تعالى : ﴿ وإن أردتم استبدالَ زوج مكان زوج ، وآتيتم إحداهن قِنطاراً ، فلا تأخذوا منه شيئاً ، أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾. «النساء : ٢٠»

أي إذا أراد أحدكم مفارقة زوجته ، والزواج من غيرها ، فما له أن يسترد من مهرها شيئاً ، ولو كان قنطاراً من المال .وقوله تعالى : ﴿ وكيفَ تأخذونه وقد أفضىٰ بعضكم إلى بعضٍ وأخذنَ منكم مِيثاقاً غليظاً ﴾ . «النساء : ٢١»

روي عن ابن عباس : أن المراد بذلك العقد « بين الزوج والزوجة » .

وعن ابن عباس أيضاً قال : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

وقال ﷺ في خطبة حجة الوداع :

(اِستوصوا بالنساء خَيراً ، فإنكم أخَذتموهن بأمانةِ الله ، واستَحلَلتم فروجَهن بكلمةِ الله)

«رواه مسلم»

١٠ ـ ومن مظاهر تكريم المرأة تحريم المحارم من النسب ، وما تبعه من الرضاع : قال الله تعالى :

﴿ حُرمَت عليكم أمهاتُكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبناتُ الأخ ، وبناتُ الأُختِ ، وأمهاتِكم اللاتي أرضَعنَكم وأخواتكم مِنَ الرضاعة ، وأمهاتُ نسائكم ، ورَبائبكم اللاتي في حُجورِكم مِن نسائِكم اللاتي دَخَلتم بهن ، فإن لم تَكونوا دَخلتم بهن فلا جناح عليكم ، وحلائلُ أبنائكم الذين مِن أصلابكم ، وأن تجمَعوا بين الأُختين إلا ما قد سَلف إن الله كان غفوراً رَحيما ﴾ . «النساء : ٢٣»

فتحريم هؤلاء على الرجال له حِكَم عظيمة ، وأهداف سامية ، تقتضيها الفطرة ، فتحريم نكاح الأُختين لئلا يورث العداوة بين الأخوات .

قوامة الرجل للتنظيم لا للاستبداد

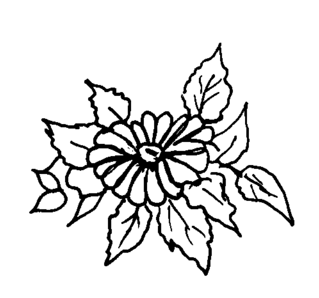
قال ﷺ : **(كل نفسٍ مِن بَني آدم سَيد ، فالرجل سَيد[1] أهلِه ، والمرأة سَيدة بيتها)** .

«صححه الألباني في صحيح الجامع»

١ - إن قوامة الرجل على المرأة قاعدة تنظيمية تستلزمها هندسة المجتمع ، واستقرار الأوضاع في الحياة الدنيا ، فهي تشبه قوامة الرؤساء وأولي الأمر ، فإنها ضرورة يستلزمها المجتمع الإسلامي والبشري ، ويأثم المسلم بالخروج عليها مهما يكن من فضله على الخليفة المسلم في العلم ، أو في الدين ، إلا أن طبيعة الرجل تؤهله لأن يكون هو القيم ، فالرجل أقوى من المرأة وأجلد منها في معركة الحياة ، وتحمل مسؤولياتها ، فالمشاريع الكبيرة يديرها الرجال ، والمعارك الحربية يقودها الرجال ، ورئاسة الدولة العليا يضطلع بها الرجال ، وهكذا ترى الأمور الهامة يوفق فيها الرجال غالباً ، ويندر أن تفلح امرأة إلا أن يكون من ورائها رجل يساعدها .

٢ - إن النطاق الذي تشمله قوامة الرجال ، لا يمس كيان المرأة ولا كرامتها ، وهذا هو السر في أن الله تعالى لم يقل : « الرجال سادة على النساء » وإنما اختار هذا اللفظ الدقيق ﴿ **الرجال قوامون على النساء** ﴾ ليفيد بأنهم يقومون بالنفقة عليهن والذب عنهن ؛ وشأن القوامين أنهم يصلحون ويعدلون ، لا أنهم يستبدون ويتسلطون .

«انظر المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية ص١٣٠»



---

(١) المراد بالسيد هنا الزوج كما في قصة يوسف : ﴿ **وألفيا سيدها لدى الباب** ﴾ .

الرجال قوامون على النساء

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **الرجال قوامون على النساءِ بما فضلَ الله بعضَهم على بعض ، وبما انفقوا مِن أموالهم ، فالصالحات قانتاتٌ حافظاتٌ للغيب بما حَفِظ الله ، واللاتي تخافون نشوزهن فعِظوهن ، واهجروهن في المضاجع واضربوهن ؛ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً** ﴾ . «النساء : ٣٤»

قال ابن كثير في تفسير الآية : الرجل رئيس المرأة وكبيرها والحاكم عليها ، ومؤدبها إذا اعوجت ، لأن الرجال أفضل من النساء ، والرجل خير من المرأة ، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال ، وكذلك الملك الأعظم لقول الرسول ﷺ :

(**لن يُفلِح قومٌ وَلَّوا أمرَهم امرأة**) . «رواه البخاري»

وكذا منصب القضاء[1] وغير ذلك .

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ **وبما أنفقوا مِن أموالهم** ﴾ أي من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة نبيه ﷺ ، ولما كان الرجل أفضل من المرأة ناسب أن يكون قيّماً عليها ، كما قال تعالى :

﴿ **وللرجالِ عليهن درَجة** ﴾ . «البقرة : ٢٢٨»

وعليها أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته ، وطاعته : أن تكون محسنة لأهله ، حافظة لماله .

فالصالحات من النساء قانتات مطيعات لأزواجهن، تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله .



(١) لأن هذه المناصب تتنافى مع فطرتها وعملها الأساسي : وهو الحمل والإنجاب ، ورعاية البيت ، وتربية الأولاد ، وإعداد الجيل المسلم المدافع عن دينه ووطنه .

علاج المرأة العاصية لزوجها

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن** ﴾ . «النساء : ٣٤»

أي والنساء اللاتي تتخوفون أن ينشزن على أزواجهن ، والمرأة الناشزة : المترفعة على زوجها ، الناكرة لأمره ، المعرضة عنه ، المبغضة له ، فمتى ظهر له منها أمارات النشوز ، فليعظها ، وليخوفها عقاب الله في عصيانه ، فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته ، وحرم عليها معصيته ، لما له عليها من الفضل والإفضال ، وقد قال رسول الله ﷺ :

(**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**) . «صحيح رواه الترمذي»

وقال ﷺ : (**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبَت عليه ، لعَنتها الملائكة حتى تصبح**) . «رواه البخاري»

وقال ﷺ : (**إذا باتت المرأة هاجرة[1] فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح**) . «رواه مسلم»

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ **واهجروهن في المضاجع** ﴾ :

قال ابن عباس : الهجر : هو ألا يجامعها ويضاجعها على فراشها ، ويوليها ظهره ، ولا يكلمها مع ذلك .

وعن ابن عباس : يعظها ، فإن هي قبلت ، وإلا هجرها في المضجع ، ولا يكلمها من غير أن يرد نكاحها ، وذلك عليها شديد .

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ **واضربوهن** ﴾ :

أي إذا لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجران ، فلكم أن تضربوهن ضرباً غير مُبرِّح ،

قال الحسن البصري : يعني غير مؤثر .

قال الفقهاء : هو ألا يكسر فيها عضواً ، ولا يؤثر فيها شيئاً .

أقول والقائل « محمد بن جميل زينو » : على الرجل إذا ضرب زوجته أن يجتنب الوجه لقول رسول الله ﷺ :

أ ـ (**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته**) . «رواه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة»

---

(١) عصيان المرأة لزوجها ، ولا سيما إذا طلبها للجماع خطر على المرأة ، لأن ذلك قد يؤدي لوقوع زوجها في الزنا ، أو بتركها والزواج من غيرها .

ب ـ (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه) . «رواه مسلم»

ج ـ (إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ، ولا تقل قبح الله وجهَك ، ووجهَ مَن أشبه وجهك ، فإن الله خلق آدم على صورته) . «حسن رواه أحمد»

٤ ـ وقوله تعالى : ﴿ فإن أطعنَكم فلا تبغوا عليهن سَبيلا ﴾ :

إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يُريده منها مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك ، وليس له ضربها ولا هجرانها .

٥ ـ وقوله تعالى : ﴿ إن الله كان علياً[1] كبيراً ﴾ :

تهديد للرجال إذا بغَوا على النساء من غير سبب ، فإن الله العلي الكبير وَليُّهن ، وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن .

٦ ـ التحكيم في الصلح أو الفراق : قال الله تعالى :

﴿ وإن خفتم شِقاق بينهما فابعَثوا حَكَماً مِن أهله ، وحَكماً مِن أهلها إن يُريدا إصلاحاً يُوَفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً ﴾ . «النساء : ٣٥»

بعد أن ذكر حال نفور الزوجة شرع بذكر حال نفور الزوجين ، وطلب حكماً ثقة من أهل المرأة ، وحَكماً ثقة من أهل الرجل ، ليجتمعا ، فينظرا في أمرهما ، ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق ، أو التوفيق .

وتشوف الشارع إلى التوفيق بين الزوجين فقال :

﴿ إن يريدا إصلاحاً يُوَفِّقِ الله بينهما ﴾ . «سورة النساء»

فينظر الحكمان ، فإن كان الرجل هو المسيء ، حجبوا عنه امرأته ، وقصروه على النفقة ، وإن كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها نفقة .

«انظر تفسير ابن كثير»

هذه بعض مظاهر تكريم المرأة في سورة النساء .

☆☆☆

---

(١) هذا دليل على علو الله فوق عرشه كما دلت عليه الآيات ، والأحاديث الصحيحة .

تكريم الإسلام للأم

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا** ﴾ .
«النساء : ٣٦»

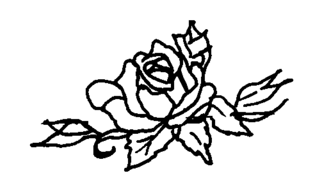
قال ابن عباس : يريد البر ، برهما مع اللطف ، ولين الجانب ، فلا يغلظ لهما في الجواب ، ولا يحد النظر إليهما ، ولا يرفع صوته عليهما ، بل يكون بين يديهما كالعبد بين يدي السيد تذللاً لهما .

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ **وقضىٰ ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلُغَنَّ عندك الكِبرَ أحدُهما أو كِلاهما فلا تقلْ لهما أُفٍّ ولا تنهَرهما ، وقل لهما قولاً كريما ، واخفِض لهما جناحَ الذُل مِن الرحمة ، وقل رَب ارحمهما كما رَبياني صغيرا** ﴾ . «الإسراء : ٢٣، ٢٤»

لقد أمر الله تعالى بعبادته وحده في الآيتين ، وقرن بعبادته البِرَّ بالوالدين ، وهذا يدل على أهمية إكرام الأم والأب ، ونهى الأولاد أن يقولوا للوالدين قولاً سيئاً ، حتى ولا التأفُف الذي هو أدنى مراتب القول السيء ، ولا يجوز للأولاد أن ينهروهما ، ويصدر منهم كلام قبيح ، بل على الأولاد أن يخاطبوا الوالدين بالرفق واللين، والقول الحسن ، ولا سيما الأُم .

(جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، مَن أحقُّ الناس بحسن صحابتي ؟ قال : «**أُمك**» قال ثم مَن ؟ قال : «**أُمك**» قال : ثم مَن ؟ قال : «**أُمك**» قال : ثم مَن ؟ قال : «**أبوك**») . «متفق عليه»

فأنت ترى أن الرسول ﷺ أوصى بالأم ثلاث مرات ، وهذا تكريم للمرأة المسلمة .



حق الزوجة وحق الزوج

١ ـ لقد كرم الإسلام الزوجة ، وجعل لها حقوق ، ولزوجها عليها حقوق ، فهذا رسول الله ﷺ يعلن ذلك في أكبر اجتماع ، وذلك حينما خطب الناس في حجة الوداع ، وفي عرفات ، فكان مما قاله في خطبته :

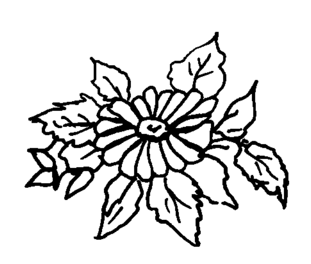
٢ ـ **(فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانِ الله ، واستَحللتم فروجَهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطِئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك ، فاضربوهن ضَرباً غيرَ مُبرِّح** (شديد) **، ولهن عليكم رزقهن وكِسوتهن بالمعروف .**

وقد تركت فيكم ما ـ لن تضلوا بعده ـ إن اعتصمتم به : كتابَ الله ، وأنتم تُسألون عني ، فما أنتم قائلون ؟

قالوا : نشهد بأنك قد بلغت وأدَّيت ونصحت .

فقال : بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ، ويَنكتها (يميلها) **إلى الناس :**

(اللهم اشهد) (ثلاث مرات) . «أخرج الخطبة مسلم عن جابر»



من فوائد الخطبة العظيمة

١ ـ فيها الحث على مراعاة حق النساء ، والوصية بهن ، ومعاشرتهن بالمعروف ، وقد جاءت أحاديث كثيرة تبين حقوق النساء ، وتحذر من التقصير في ذلك .

٢ ـ استحلال فروج النساء بالزواج الشرعي ، كقول الله تعالى :

﴿ فانكِحوا ما طابَ لكم منَ النساءِ مثنىٰ وثلاث ورباع ﴾ . «النساء : ٣»

٣ ـ لا يجوز للزوجة إدخال أحد يكرهه الزوج في بيته ، سواء كان رجلاً أجنبياً ، أو امرأة ، أو أحداً من محارم الزوجة ، فالنهي يتناول جميع ذلك كما ذكره النووي .

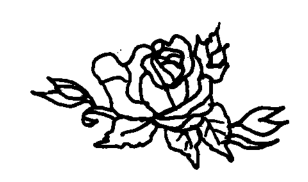
٤ ـ يجوز للرجل أن يضرب زوجته ـ إذا خالفته كما تقدم ـ ضرباً ليس بشديد ، ولا سيما الابتعـاد عن ضرب الـوجـه ، أو تقبيحـه ، فإنـه من خلق الله ، ولأن فيه السمع والبصر ، وقد يتضرر بالضرب .

٥ ـ شهادة الصحابة على أن الرسول ﷺ قد بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأُمة .

٦ ـ فيها الدليل الواضح على عُلو الله على عرشه ، حيث رفع الرسول ﷺ إصبعه إلى السماء ليُشهد الله على أنه بلغ الرسالة .

وهناك آيات كثيرة ، وأحاديث صحيحة تثبت أن الله على السماء ، وهو قول الأئمة الأربعة وغيرهم ، ومن الخطأ قول بعض الناس : إن الله في كل مكان ! لأن هناك أماكن نجسة ، وقذرة يستحيل أن يكون الله فيها ، كالحمامات وغيرها .

وإذا قلنا : إن الله معنا في كل مكان بعلمه يسمعنا ويرانا ، فهذا صحيح ، لأن الله تعالى يقول لموسى وهارون : ﴿ إنني مَعكما أسمَع وأرىٰ ﴾ . «طَه : ٤٦»



الحكمة في خلق الرجل والمرأة

١ ـ خلق الله الخلائق على اختلافها من الإنس والجن لهدف عظيم ، وهو العبادة ، ولتحقيق العبودية لله تعالى وحده دون غيره من المخلوقات : قال الله تعالى :

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . «الذاريات : ٥٦»

٢ ـ وقد خلق الله الناس مِن ذكر وأنثى ، وميَّز كلاً منهما بخصائص تختلف عن غيره في طبيعته ، وطاقته ، وقدرة تحمله ؛ ومن ثم فالمهام الملقاة على أحدهما تختلف عن الآخر بشكل متناسب ، ومتناسق ، فلم يكن ذلك اعتباطاً ؛ وإنما على علم ودراية ، ذلك هو الخالق سبحانه وتعالى : ﴿ ألا يَعلم من خلقَ وهوَ اللطيف الخبير ﴾ .« الملك : ١٤»

٣ ـ فكان مِن مهمة الرجل طلب العيش والرزق ، والبحث عنه ، والإنفاق على الزوجة والأسرة ، وهذا ما لا تستطيعه المرأة على الوجه الأكمل وكان من مهمة المرأة أن تستقبل ذلك الزوج المتعَب من طلب الرزق ، فتُذهب عنه العناء ، وتمسح عنه التعب ، وتكون له راحة وتشجيعاً : قال الله تعالى :

﴿ ومِن آياته أن خلق لكم مِن أنفسِكم أزواجاً لِتَسكنوا إليها وجعلَ بينكم مَودة ورَحمة إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون ﴾ . «الروم : ٢١»

والمرأة وسيلة لإنجاب الأولاد، وتربيتهم التربية الصالحة، في حين يكون الرجل خارج البيت.

٤ ـ ومن هذه المهام ما لا يستطيع الرجل أن يقوم بها على الوجه الأكمل كالغسيل والطبخ ، ومنها ما لا يستطيع القيام بها أبدًا كالحمل والإرضاع ؛ فمثل الرجل والمرأة كمثل الليل والنهار ، لكل واحد منهما دوره ومهمته ، فالنهار للإبصار والتحرك والعمل والنشاط ، فيكون فيه طلب الرزق والكسب من أجل الإنفاق ، وهذا ينطبق على الرجل .

وأما الليل فهو للسكن ، والهدوء ، والنوم ، والإستقرار ، وهذا ينطبق على المرأة ، وقد ذكرت قبل قليل الآية التي تشير إلى هذا العمل .

٥ ـ إذن فالرجل والمرأة لكل واحد منهما دوره في الحياة ، فلا يحاول أحد منهما أن يقوم بمهام الآخر ، فإن ذلك لن يكون ، وإذا حصل فتكون النتائج عكسية وسلبية ، إما عليهما ، أو على أولادهما ، أو على المجتمع ، ذلك لأنها تجري على عكس ما فُطرت وجُبلت عليه المرأة ، والرجل كذلك ، قال الله تعالى : ﴿ فِطرة اللهِ التي فطرَ الناسَ عليها ، لا تبديلَ لِخلقِ اللهِ ذلك الدين القَيم ولٰكن أكثرَ الناسِ لا يعلمون ﴾ « الروم »

« انظر كتاب المرأة في الإسلام للشيخ الفاضل فيصل المولوي »

سبب اختلاف الرجل عن المرأة

ومن اختلاف وظيفة الرجل ومهامّه عن وظيفة المرأة ومهامها ترتب اختلاف في الأحكام الشرعية :

١ ـ **الشهادة** : اشترط الإسلام لهذه المسألة رجلين ، فإن لم يكن فرجل وامرأتان كما قال الله تعالى : ﴿ **فرجلٌ وامرأتان ممن تَرضَون مِن الشهداء** ﴾ . «البقرة : ٢٨٢»

ليس امتهاناً ، أو احتقاراً للمرأة ، وإنما بحكم فطرتها ، قليلة الاهتمام بأمور الجرائم ، أو البيع أو الشراء والمداينات وما سواها ؛ فقد لا تنتبه ، أو تنسى بحكم اشتغالها في تربية الأولاد ، وتدبير المنزل ، وغير ذلك من الأمور المهمة ، أضف إليها ما تقوم به من الرضاع وما ينتابها من الحيض والنفاس ، وغيرها .

فإن كانت معها واحدة أُخرى تذكرها فيكون ذلك أثبت للحق ، وأدفع للظلم ، فذلك قوله تعالى :

﴿ **أن تَضِلَّ إحداهما فَتُذَكِّرَ إحداهما الأُخرى** ﴾ . «البقرة : ٢٨٢»

فشهادة المرأة قبلها الإسلام ، ولم يرفضها ، على أن يصحبها شهادة امرأة ثانية تذكرها إن نسيت ، أو لم تنتبه إحقاقاً للحق ، ودفعاً للظلم .

٢ ـ **الميراث** : فقوله تعالى : ﴿ **للذكرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثيين** ﴾ . «النساء : ١١»

ليس هدراً لحقوق المرأة ، وحاشاه ، بل حفاظاً عليه ، ذلك أن المرأة أخذت حقها من الميراث ، وأخذ الرجل ضعف ما أخذت ، لأنه مكلف بالإنفاق عليها ، ودفع المهر لها ، ودفع النفقة للمعتدة ، وهي غير مكلفة بذلك ؛ فاختلاف نصيبها في الميراث عن نصيب الرجل إنما هو نتيجة لاختلاف وظيفتها عن وظيفة الرجل ، وليس انتقاصاً لحقها ، أو كرامتها .

٣ ـ **الدية** : في القتل غير العمد ، فإن من الحكمة أن يفرض الإسلام دية الرجل ، ضعف دية المرأة ، لأن المقتول حينما يكون رجلاً ، فقد خسرت عائلته رجلاً كان ينفق عليها ، فتأخذ عائلته الدية ضعف ما إذا خسرت امرأة غير مكلفة بالإنفاق ، بل هي يُنفَقُ عليها ، فكان اختلاف الدية باختلاف الوظيفة بين الرجل والمرأة .

٤ ـ **رئاسة الدولة والإمارة** : إن من خصائص رئيس الدولة ، أو الأمير في الإسلام أن يكون إماماً في الصلاة ، وقائداً عسكرياً في الحرب ، والمرأة لا تستطيع ، ولا يمكنها أن تقوم بمثل هذه المهام لفطرتها التي تغلب عليها العاطفة ، ولضعف جسمها ، ومرورها في فترات حمل ، وطمث وغير ذلك من الظروف التي تمر بها المرأة دون

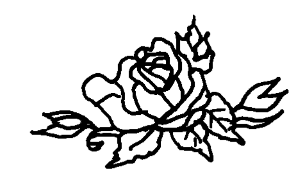
الرجل ، فضلاً عن عدم جواز الإمامة في الصلاة لها (لما فيه من الفتنة) .
«انظر كتاب المرأة في الإسلام للشيخ فيصل مولوي»

٥ ـ **الطلاق** : فالزوج الرجل هو الذي يُنفق المال في دفع المهر للزوجة ، وهو الذي يدفع النفقة في مدة العدة ، وهو بمقتضى رجاحة عقله ، ومزاجه ، يكون أصبر من المرأة على ما يكره ، فلا يسارع إلى الطلاق لأدنى غضب يحصل له ؛ ولو كان الطلاق من حق الرجل والمرأة سواء لكثر الطلاق إلى أضعاف ، كما حصل في بلاد الإفرنج .
لذلك ومن أجل الأسباب المتقدمة جعل الإسلام الطلاق من الرجل وحده . .
«انظر كتاب فقه السنة للسيد سابق»

يقول محمد بن جميل زينو : الطلاق في الحقيقة إنما هو نعمة وتكريم للمرأة المسلمة ، حيث يخلصها من حياة نكدة ، أو من زوج ظالم ، أو لا يعدل ، أو لا يقيم أركان الإسلام ، أو لدوام شقاق بين الزوجين ، رغم تدخل الأقرباء من الطرفين ، أو لعدم وجود الحب بين الزوجين ، أو غير ذلك من الأسباب التي يتعذر الحياة معها ، ولا يكون إلا بالفراق والطلاق وقد جعل الإسلام الطلاق على مراحل ، قال تعالى :

﴿ **الطلاق مَرتان : فإمساكٌ بمَعروف أو تسريحٌ بإحسان** ﴾ . «البقرة : ٢٢٩»

ففي الطلقة الأولى يحق للزوج أن يراجع زوجته ، وتعود إليه ، وفي المرة الثانية أيضاً ، أما الطلقة الثالثة فتحرم عليه ، حتى تتزوج ، ثم يطلقها زوجها ، فيحق للزوج الأول أن يجدد الزواج بعقد جديد .



حجاب المرأة المسلمة

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساءِ المؤمنين يُدنينَ عليهن مِن جلابيبهنَّ ، ذلك أدنى أن يُعرَفن فلا يؤذَينَ ، وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ .

«الأحزاب : ٥٩»

٢ ـ وتحدث القرآن عن غطاء الرأس للمرأة ، فقال بصيغة الأمر :

﴿ ولْيضْرِبَنَ بخُمرِهِن على جُيوبهن ، ولا يُبدينَ زينَتَهن ﴾ . «النور : ٣١»

٣ ـ وقد نهى عن التبرج بشتى صوره ، فقال الله تعالى :

﴿ ولا تبرَّجنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأُولى ﴾ . «الأحزاب : ٣٣»

إن نساء الجاهلية كن يلبسن غطاء الرأس ويضربنه على ظهورهن فتظهر أعناقهن ، ونحورهن ، وآذانهن بالحلي والأقراط ، فنهى الله تعالى عن ذلك وأمر المؤمنات بسترها :

وهذه شروط الحجاب :

(١) استيعاب الحجاب جميع بدن المرأة حتى الوجه .

(٢) ألا يكون الحجاب ضيقاً بحيث يصف ما تحته من سِمَن وظهور ثدي وغيره .

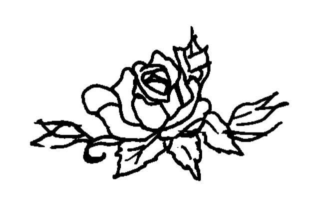
(٣) ألا يكون رقيقاً فيصِف ، أو يشف ما تحته .

(٤) ألا يشبه لباس الكافرات لقول رسول الله ﷺ :

(مَن تشبه بقوم فهو منهم) . «أخرجه أبو داود وصححه الألباني»

(٥) ألا يشبه ملابس الرجال للنهي الوارد عن ذلك في الأحاديث .

(٦) ألا يكون زاهياً ، أو ملوناً يجذب الأنظار ، وأفضله الأسود .



لباس الرجل والمرأة

قال الرسول ﷺ : (**مَن جرَّ ثوبه خُيَلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقالت أُم سلمة : فكيف يصنع النساء بذيولهن ؟ قال : يُرخين شبراً ، قالت : إذن تنكشِف أقدامُهن ، قال : يُرخين ذراعاً ، ثم لا يزدن**) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

يستفاد من الحديث

١ ـ أن لباس المرأة يجب أن يكون عريضاً وطويلاً يغطي القدمين ، بعكس الرجال الذين أمرهم الرسول ﷺ أن يقصروا الثياب إلى نصف الساق ، ولا يزيدون على الكعبين لقوله ﷺ : (**ما أسفل مِن الكعبين مِن الإزار ففي النار**) . «رواه البخاري»

وفي عصرنا انعكس الأمر ، فأصبح الرجال يطيلون ثيابهم أسفل الكعبين ، ويتعرضون لدخول النار ، وأصبح النساء يقصرن فوق الكعبين ، ويتعرضن بهذا العمل وغيره لحرمانهن من دخول الجنة كما أخبر بذلك الرسول ﷺ بقوله :

(**ونساءٌ كاسياتٌ عاريات ، مُميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنِمَة البُخت المائلة ، لا يَدخلنَ الجنة ولا يجدنَ ريحَها ، وإن ريحها ليوجَد مِن مَسافة كذا وكذا**) .

«رواه مسلم»

والمعنى أن المرأة التي تكشف ساقها ، أو شيئاً من جسمها ، أو تلبس الثياب الشفافة ، أو تتمايل في مشيتها وشعرها مرتفع كأنه سَنم جمل لا تدخل الجنة حتى تلقى جزاءها .

٢ ـ إذا كان قدَم المرأة لا يجوز كشفه ، فوجهها بالأولى ، لأنها تعرف به ، وفيه الفتنة أكثر ، وسفور المسلمة تقليد للكفار والأجانب ، وتشبه بهم : وفي الحديث :

(**مَن تشبه بقوم فهو منهم**) . «صحيح رواه أبو داود»

وليت المسلمين قلدوا الكفار في المخترعات النافعة كصنع الدبابات والطائرات وغيرها مما يفيد الأمة ولكن كما قال الشاعر :

قلدوا الغـربيَّ ، لكن بالفجـور ... وعن اللب استعـاروا بالقشـور

٣ ـ وتغطية وجه المرأة مستفاد أيضاً من قول الرسول ﷺ :

(**لاتنتقب المرأة المحرمة ، ولا تلبَس القفازَين**) . «رواه البخاري»

النقاب : هو غطاء الوجه الذي تشده المرأة على وجهها .

القفازين : ما تغطي المرأة بها كفيها ويسمى بالكفوف .

ومفهوم الحديث : أن المرأة غير المحرِمَة تضع النقاب على وجهها وتلبَس القفازين .

الحجاب تكريم وحفظ للمرأة

١ ـ لقد كرم الإسلام المرأة ، وفرض عليها الحجاب ليحفظها من الأشرار وأعين الناس ، ويحفظ المجتمع من سفورها .

٢ ـ الحجاب يبقي المودة بين الزوجين ، فالرجل عندما يرى امرأةً أجمل من امرأته تسوء العلاقات بينهما ، وربما يؤدي ذلك إلى الفراق والطلاق ، بسبب هذه المرأة السافرة التي فتنت الزوج ، فلم تَعُد تعجبه زوجته .

٣ ـ المرأة المسلمة في نظر الإسلام أشبه بالجوهرة النفيسة التي يسعى صاحبها لإخفائها وسترها عن أعين الناس .

٤ ـ تقول المستشرقة (فرانسواز ساجان) : أيتها المرأة الشرقية ، إن الذين ينادون باسمك ، ويدعـون إلى خلع حجـابك ، ومساواتك بالرجل ، إنهم يضحكون عليك ، فقد ضحكوا علينا من قبلك .

٥ ـ ويقول (فون هرمر) : الحجاب هو وسيلة الاحتفاظ بما يجب للمرأة من الاحترام والمكانة الشيء الذي تغبط عليه .



تعدد الزوجات تكريم للمرأة

١ ـ إن الإسلام الحكيم الذي أباح تعدد الزوجات ، هو في مصلحة النساء قبل الرجال ، حتى يكفل للبنات والأرامل العيش السعيد في بيوت أزواجهن . بدلاً من أن يكن عالة في بيوت من يعولهن كالأخ والولد ، وغيرهما .

٢ ـ إن الدعوة إلى عدم تعدد الزوجات يسبب قلة النسل الذي يسعى إليه أعداء الإسلام لتقليل عددهم ، والسيطرة عليهم ، كما أنـه يسبب كثرة العوانس في البيوت مما يعرضهن للفتنة والفساد والزنا ، لأن النساء أكثر عدداً من الرجال حسب الإحصاء ، ولا سيما حينما يتعرض الرجال للقتل في المعارك والحروب ، ولذلك قامت مظاهرة نسائية في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى تطالب بتعدد الزوجات .

٣ ـ إن تعدد الزوجات يوافق هذا الزمن ، لأن الأمم ينظر إليها بعدد نفوسها ، وكلما ازداد عددهم قويت شوكتهم ، وبما أن الحروب في فلسطين ، والعراق ، والبوسنة والهرسك ، وكشمير ، وأفغانستان وغيرها من البلاد الإسلامية سببت قلة الرجال ، وكثرة الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن ، فإن الإسلام يريد من المسلمين ألا يتركوا هؤلاء للجوع والفتنة والفساد فسمح بتعدد الزوجات .

٤ ـ تقول الزعيمة العالمية (أني بيزانت) : متى وزنا الأمور بقسطاس العدل المستقيم ظهر لنا أن تعدد الزوجات الإسلامي أرجح وزناً من البغاء الغربي الذي يسمح أن يتخذ الرجل امرأة لمحض إشباع شهوته ، ثم يقذف بها إلى الشارع متى قضى منها أوطاره .

أقول : هذه شهادة امرأة كافرة على حسن تعدد الزوجات ، والفضل ما شهدت به الأعداء .



المرأة سلاح ذو حدين

١ ـ لقد حاول أعداء الإسلام في كل عصر من العصور إبعاد المسلمين عن دينهم بوسائل متعدد لا تحصى ، وكانت إحدى أهم هذه الوسائل المستهدفة هي المرأة المسلمة ، لأنها نصف المجتمع ، ووليدة النصف الثاني (من الذكور) ومربيته ، فبصلاحها يصلح المجتمع ، وبفسادها يفسد المجتمع وينحل ، فلذلك نرى أنهم وضعوا كل جهودهم وأفكارهم الشيطانية مستخدمين وسائل الإعلام كالتلفاز ، والفيديو ، والدش وغيرها من الوسائل التي وضعوا فيها أفلاماً خليعة تفسد المرأة المسلمة .

٢ ـ وقد استطاع شياطين الغرب بمساعدة شياطين الشرق إفساد المرأة المسلمة ، فسلخوها من حجابها وعفتها وكرامتها ، وأدخلوها جميع ميادين العمل ، وجعلوا منها دعايات لتصريف منتجاتهم ، فأصبحت المرأة المسلمة بعيدة عن دينها وحجابها ، ففسدت الأسرة وفسد المجتمع بفسادها ، فانحجب نصر الله عن هذه الأمة ، ونزل بها سخطه وغضبه ، وأصبحنا أذل أمة بعد أن كنا أعز أمة وصدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين قال :

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، ولو ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله .

٣ ـ وكذلك لا ننسى أن انحرافَ المرأة ، والانحراف بالمرأة كان السبب الأول في أن حضارات قديمة إنهارت وتمزقت كل ممزق ونزل بها العقاب الإلهي كالأوجاع والأمراض الفتاكة وغيرها كما وقع لليونان ، والرومان والفرس والهنود ، وبابل وغيرها من الممالك . «انظر كتاب الحجاب للمؤودي»

٤ ـ أما في عصرنا الحاضر ، فلا زلنا نسمع عن البراكين التي هددت سكان إحدى المدن الإيطالية المشهورة بالفساد والدعارة ، ونوادي المرأة ، وإذا انتقلنا إلى البلاد الإسلامية لرأينا كيف أن غضب الله عز وجل وسخطه قد نزل في هذه البلاد بسبب الفساد والانحلال ، وانتشار الزنا والفاحشة ؛ فكثرت بسبب ذلك الزلازل والفتن وغيرها من أنواع العذاب والهلاك والحروب المدمرة ، ولن يرفع الله عنا العذاب إلا بالتوبة والرجوع إلى الله .

٥ ـ إن المرأة تملك مجموعة من المواهب العظيمة الجديرة بأن تبنى أُمة ، لو قامت بواجبها في تربية الأولاد الذين يتكون منهم المجتمع ، كما أنها تستطيع أن تهدم أُمة إذا فسدت أخلاقها ، وتركت الواجبات الملقاة على عاتقها، لذلك قال رسول الله ﷺ :

(إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء) . «رواه مسلم»
وقال ﷺ : (ما تركت فتنة بعدي في الناس أضرَّ على الرجال من النساء) .
«رواه البخاري»
٦ ـ إن المرأة هي نصف الأمة ، ثم هي التي تلد لنا النصف الآخر ، فهي أُمة بأسرها .

فساد المرأة والرجل

لقد تفنن أعداء الإسلام في إفساد المرأة المسلمة بوسائل وأساليب عديدة لا يمكن حصرها ، وجميعها مخططة ومدروسة لإفساد المرأة المسلمة وسلخها من دينها وأخلاقها وعفتها ، فكانت الأزياء والموديلات المكشوفة إحدى هذه الوسائل الفتاكة ، إنهم يعلمون جيداً ميول المرأة إلى اقتناء الفساتين المكشوفة ، والكوافيرات ، وأدوات الزينة المتنوعة ، لفتنة الرجال في المعامل والمصانع والمتاجر التي دخلتها المرأة باسم العمل والتقدم والرقي والحضارة الزائفة .

فالمرأة حينما تذهب إلى وظيفتها ، فلا بُد لها ـ حسب العادة ـ من أنواع الألبسة الجذابة ، والموديلات المتعددة ، والتسريحات المختلفة ، وغيرها من أنواع الزينة التي تتغير وتتبدل ، وهذا ما يدفعها لصرف مرتبها الشهري لتظهر بمظهر أنيق وجذاب ، علماً بأن أكثر الملابس وأنواع الزينة مستوردة من البلاد الأجنبية الموالية للصهيونية لتمدها بالمال للقضاء على المسلمين ، فوقع المسلمون في الخسارة المادية ، والخسارة الأخلاقية ، والتشبه بالكفرة ، وصدق فيهم قول الرسول ﷺ :

(لَتَرَكَبُن سنَن مَن كان قبلكم شِبراً بشِبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو أن أحدَهم دخل جُحرَ ضب لدخلتم ، وحتى لو أن أحدَهم جامعَ امرأته بالطريق لفعلتموه) .
«صححه الألباني في الصحيحة وصحيح الجامع»

وقوله ﷺ : (ما تركت فتنة بعدي أضَر على الرجالِ مِن النساء) . «متفق عليه»

مسؤولية المرأة المسلمة

١ ـ لقد كرم الإسلام المرأة ، وألزمها بعمل عظيم في بيتها ، وهو تربية أولادها التربية الصالحة ، فمن يدري ؟ فلعل هذا الطفل الذي تربيه يكون له مستقبل عظيم ، فقد يكون رئيس دولة ، أو قائد جيش ، أو أي عمل كبير يتوقف عليه صلاح المجتمع بأكمله ، ولهذا قال أحد الحكماء :

إن المرأة التي تهز السرير لطفلها بيمينها ، تهز العالم بأسره .

وصدق الشاعر حين قال :

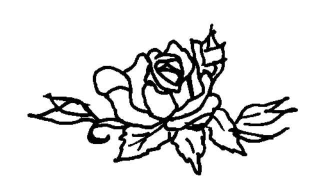
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

فعمل المرأة في بيتها مهم جداً إذا قامت بتربية أولادها التربية الصالحة وهو عمل فطري عند المرأة تميل إليه ، وتحب القيام به .

٢ ـ تدبير المنزل : المرأة هي سيدة بيتها ، فهي مسؤولة عنه ، تسعى لتحسينه ، وتهيئة جميع الوسائل لجعله مأوى يأوي إليه الزوج فينسى أتعابه ، وقد قدم لزوجته ما يحتاج إليه البيت من نفقات متعددة ، وأراحها من عناء طلب الرزق الذي لا تستطيعه المرأة .

فالرجل عليه مسؤولية ، والمرأة عليها مسؤولية ، كل حسب اختصاصه وفطرته وميوله ، وصدق رسول الله ﷺ حين قال :

(كُلكُم راع وكلكُم مَسؤول عن رَعيته ، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ، وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ، وهي مسؤولة عن رعيتها) . «متفق عليه»



نتائج عمل المرأة خارج البيت

لقد كان لعمل المرأة خارج البيت نتائج سيئة على نفسها وأُسرتها والمجتمع ومنها :

١ ـ مزاحمة الرجال يومياً في الحافلات والعمل ، وقد تتعرض للإرهاق والتعب ، والخطورة أحياناً بسبب الإزدحام والعمل ، فيفقدها بعض أنوثتها وجمالها .

٢ ـ إن عمل المرأة خارج البيت يشغلها عن واجباتها المنزلية ، وتربية أولادها ، وقد يستاء الرجل من إهمالها ، فيضطر إلى طلاقها وفراقها ، أو الزواج من غيرها .

٣ ـ قد يسبب العمل طلاقها ، وهدم أسرتها ، وتشتيت أولادها بسبب علاقتها مع رجل في العمل ، لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .

٤ ـ إن عمل المرأة يسبب فراقها لأولادها مما يفقدهم عاطفتها وتربيتها لهم ، وقد يسبب انحرافهم وشذوذهم مما يدفعهم إلى الجرائم، كما أوضحت تلك النتائج في المجتمعات الغربية .

٥ ـ ومن النتائج السيئة أن الوظيفة قد تقضي على الطفل :

فهذه موظفة حان وقت دوامها ، وولدها مريض ، وهو ينادي أُمه : إلى من تتركيني وحدي في البيت ؟ ولكن الأم كانت مضطرة للالتحاق بعملها فتركته وهو يقول : أمي ، أمي ، بصوت خافت ؟

وحينما عادت الأم إلى البيت وجدت ولدها جثة هامدة قد فارق الحياة ، وحزنت وبكت على طفلها ، وندمت على فعلها حيث لا ينفع الندم ، وقالت في نفسها :

ما هي الفائدة من هذه الوظيفة ، بل ما الفائدة من المال الذي يكون سبباً في موت طفلي ، وهو أعز ما يملكه الإنسان .

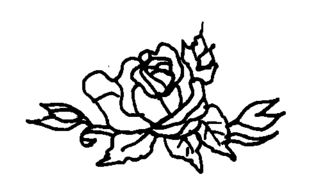


المرأة سبب البطالة في المجتمعات الغربية

١ ـ لقد دخلت المرأة جميع ميادين العمل في المجتمعات الغربية ، فكثرت البطالة في تلك المجتمعات بشكل متفاقم ، مما تعسر على علماء الإقتصاد إيجاد حلول لتخفيف حدة البطالة ، أو توقيف زيادتها على الأقل ، وكان السبب الرئيسي والمباشر للبطالة في تلك المجتمعـات هو دخـول المرأة جميع ميادين العمل دون استثناء : مزاحمة الرجال في الدوائر الحكومية والشركات ، والمصانع ، وغيرها من الوظائف .

٢ ـ أن الأزمات الاقتصادية التي أصابت المجتمعات الغربية جعلها تسرح عدداً كبيراً من الموظفين والعمال ، وأول ما وقع عليه التسريح هم الرجال ، لأن أصحاب الشركات والمصانع والمحلات التجارية وغيرها يفضلون الاحتفاظ بالمرأة على الرجل لما للمرأة من جاذبية وأنوثة وإغراء لجلب الزبائن والحلفاء .

٣ ـ ومن المؤسف أن تحذوَ البلاد العربية والإسلامية حذوَ المجتمعات الغربية فتدخل المرأة ميادين العمـل في دوائـر الحكـومـة ، حتى المحاماة ، وكثيراً ما تدخل الشركات ، والمؤسسات الخاصة والعامة ، وحتى المعامل ، مما سبب البطالة للرجال الذين عليهم مسؤولية الإنفـاق على أسرتهم ، وتـدهورت الأخلاق ، وانتشرت الفاحشة في تلك الأماكن التي اختلط فيها الرجال والنساء ، وساءت العلاقة بين الزوج وزوجته نتيجة هذا الاختلاط .



خطـر الاختلاط في المدارس

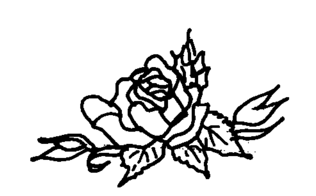
إن اختلاط الرجال والنساء ولا سيما في المدارس له خطر عظيم على الرجل والمرأة ، وعلى الطلاب والطالبات .

١ ـ كانت إحدى كليات الزراعة في بلد عربي إسلامي تجري تجارب لطلابها وطالباتها في المزرعة ، فكان أحد الطلاب يذهب بطالبة إلى أماكن الحمامات ، ليختلي بها في الحمام بعد أن ترك التجارب الزراعية ، وقد رآه حارس المزرعة يدخل الحمام مع زميلته ، وهذه السمعة السيئة تؤثر على الطالبة أكثر من الطالب .

٢ ـ كثيراً ما يجتمع المدرسون والمدرسات في غرفة واحدة ، ويحصل المزاح ، وتتبادل الضحكات ، فيكون الفساد ، وتتغير نفسية الزوج على زوجته ، فلم تعد تعجبه ، لأنه رأى أجمل منها ، وكانت المشاكل بين الزوجين التي تؤدي إلى الطلاق ، والسبب في هذا الفراق هذه المدرِّسة السافرة التي جلست مع المدرس فأفسدته .

٣ ـ حتى الأطفال الصغار الذين كانوا يتعلمون عند المعلمة ، ثم انتقلوا إلى الصف الذي يعلمهم فيه معلم كانوا يتحدثون لمعلمهم عن مشاكلهم مع المعلمة ؛ وأن أحد الطلبة كان ينظر إلى فخذ المعلمة عندما تنحني نحو الأرض .

٤ ـ لقد حمى الله البلاد السعودية من هذا الاختلاط الضار في جميع مراحل التعليم ، فكانت الطالبة السعودية أكثر التزاماً بالحجاب والأخلاق من غيرها .



شروط عمل المرأة المسلمة

إن الإسلام الذي كرم المرأة أحسن تكريم ، وسمح لها بالعمل النبيل ضمن أسرتها ومجتمعها ، حتى تكون عنصراً أساسياً وفعالاً في بناء الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، والدول المسلمة ، فالإسلام لا يمنع المرأة منعاً باتاً ، بل حدد لها نوعية العمل ، مع ما يتناسب وطبيعتها التي فطرها الله عليها ، ووضع لعملها شروطاً تحفظ لها كرامتها :

١ ـ ألا تختلط المرأة بالرجال في عملها ، فهذا الاختلاط يضر بالمرأة والرجال .

٢ ـ أن يكون العمل بموافقة الزوج أو الأب ، أو الأخ ، أو مَن هو مسؤول عنها .

٣ ـ أن يتناسب العمل مع طبيعتها بعيداً عن الإرهاق والتعب الشديد الشاق .

٤ ـ يجب على المرأة أن تعمل في المجالات التي تعود على المجتمع بالنفع والفائدة :

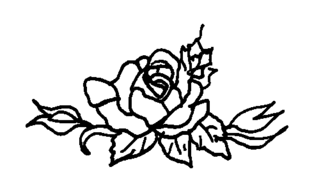
(أ) في مجال التربية والتعليم : لتستطيع أن تعلم البنات بدلاً من تعليم الرجال لهن .

(ب) في مجال الطب ، والتمريض النسائي حتى تداوي النساء بدلاً من الأطباء .

(ج) الخياطة النسائية : لكي تخيط لبنات جنسها فلا يذهبن إلى الخياطين من الرجال .

٥ ـ ألا يأخذ عملها جُل وقتها ، وأن تعطي شيئاً من وقتها لأداء واجباتها المنزلية ، وتلبية رغبات زوجها ، والحرص على تربية أولادها .

٦ ـ ألا تتزين عند خروجها ، ولا تضع المساحيق على وجهها ، ولا تتعطر ، بل تلبَس الجلباب الأسود الطويل العريض ، وتغطي الوجه عند ملاقاة الرجال .



كيف تختار المرأة زوجها وكيف يختارها ؟

١ ـ لا تنظري إلى المال والجاه والجمال ، واختاري صاحب الدين لقول الرسول ﷺ :
(إذا أتاكم مَن ترضون خُلُقه ودينَه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فِتنة في الأرض وفساد عريض) .
«حسن رواه الترمذي وغيره»

٢ ـ إذا أحبك الزوج صاحب الدين فسيكون لك عوناً على أمور دينك ودنياك .

٣ ـ إذا لم يحبك فهو على الأقل لا يكرهك ، ولا يظلمك ويحتقرك ، فهو يعمل بقوله ﷺ :
(لا يَفرك مؤمن مؤمنة ، إن كَرِهَ منها خلقاً ، رضيَ منها غيره) . «رواه مسلم»

٤ ـ الزوج المتدين يكون لك عوناً على تربية أولادك التربية الإسلامية الصحيحة .

٥ ـ سيكون الإسلام هو المرجع الأساسي لحياتكما ترضيان الحكم به ، فيحقق لكما سعادة الدنيا والآخــرة .

٦ ـ الزوج المتدين ينصحك إذا أخطأت ، ويبين لكِ الصواب ، فاقبلي منه .

٧ ـ على الزوج المسلم أن يختار الزوجة الصالحة المتمسكة بالدين ، المحجبة التي تحفظ بيتها وأسرتها من الفساد ، وتراعي حق الزوج عليها امتثالاً لقول الرسول ﷺ :
(تُنكَح المرأة لأربع : لمالها، ولحسَبها، ولجمالها، ولدِينها، فاظفَر بذاتِ الدين ترِبَتْ يداك) .
«متفق عليه»

والهدي النبوي يبين للزوجين أن العبرة للعمل لا للشكل : قال ﷺ :
(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامِكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالِكم) .
« رواه مسلم »



حرية المرأة في اختيار زوجها

لقد كرم الإسلام المرأة ، وحفظ لها حقها في اختيار الزوج ، واحترم إرادتها وهذا الموقف من أدق المـواقف في حياتها ، وأمسها بمستقبلها ويتجلى هذا التكريم وهذه الحرية للمرأة فيما يلي :

إذن البنت في الزواج : لقد أعطى الإسلام حق المرأة البكر في اختيار الزوج . عن عائشـة رضي الله عنهـا قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الجارية يُنكحها أهلها ، أتُستأمر أم لا ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : (**نعَم تُستأمَر**) فقالت : فقلت له : إنها تستحي ، فقال رسول الله ﷺ : (**فذلك إذنها ، إذا هي سَكتت**) .

«أخرجه البخاري في النكاح»

١ ـ **البكر الصغيرة** : يجوز للأب أن يزوج بنته الصغيرة بدون إذنها ، قال الحافظ ابن حجر إذ لا معنى لاستئذان من لا تدري ما الإذن؟ ومن يستوي سخطها وسكوتها .

«فتح الباري ١٩٣/٩»

والدليل من القرآن قول الله تعالى :

﴿ **وأنكِحوا الأيامىٰ منكم** ﴾ . «النور : ٣٣»

والأيِّم : الأنثى التي ليس لها زوج صغيرة كانت أو كبيرة .

والدليل من السنة أن أبا بكر زوج عائشة رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين ، وبنى بها وهي بنت تسع سنين . «متفق عليه»

٢ ـ **المرأة البالغة الثيب** : وهي التي تزوجت ثم فارقت زوجها فلا يجوز تزويجها بغير إذنها ورضاها ، وإذنها كلامها .

قال رسول الله ﷺ : (**لا تُنكَح الأيِّم : حتى تُستأمَر**) . «رواه البخاري»

قال الحـافظ ابن حجر : وظاهر الحديث أن الأيِّم : هي الثيِّب التي فارقت زوجها بموت أو طلاق لمقابلتها بالبكر ، وهذا هو الأصل .

والمعنى : لا يعقد عليها حتى يطلب الأمر منها ، وتأمر بذلك . «فتح الباري»

قال البغوي : فإن زوجها وليها بغير إذنها فالنكاح مردود .

وعن خنساء بنت خدام الأنصارية رضي الله عنها :

«**أن أباها زوجها وهي ثيِّب ، فَكرهَت ذلك ، فأتَت رسول الله ﷺ ، فردَّ نكاحها**» .

«أخرجه البخاري»

٣ ـ **البكر البالغة** : لا يجوز لوليها أن يزوجها حتى يأخذ رأيها قال رسول الله ﷺ :
(لا تُنكَح البكـر حتى تُستـأذن ، ولا الثيب حتى تُستَـأمر ، فقيل له : إن البكرُ تستحي ، فقال : إذنها صِماتها وفي رواية البِكر يَستأذنها أبوها) . «رواه البخاري»
وهذا الاستئذان يشمل الأب وغيره ، ممن هو ولي عليها . وأيضاً فإن الأب ليس له في أن يتصرف في مالها إذا كانت بالغة إلا بإذنها ، قال ابن القيم رحمه الله : ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره بغير رضاها .
«انظر زاد المعاد ج ٥/٩٩»

« انظر هذا البحث في كتاب : (المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية) للأخ محمد إسماعيل المقدم»



الرسول ﷺ يكرم البنات

لقد أمر الرسول ﷺ الآباء والمربين بحسن صحبة البنات ، والعناية بهن ، ورغب في الإحسان إليهن ، ورحمتهن :

١ ـ قال رسول الله ﷺ : **(مَن عال[1] جاريتين حتى تبلُغا[2] جاء يوم القيامة أنا وهو ـ وضمَّ أصابعه ـ أي معاً)** . «رواه مسلم»

٢ ـ وقال ﷺ : **(مَن عال جاريتين حتى يُدركا ، دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين)** . «رواه مسلم»

٣ ـ وقال ﷺ : **(مَن كان له ثلاث بنات فصبرَ عليهن ، وأطعمَهن ، وسقاهن وكساهن مِن جِدَته ـ (يعني ماله) ـ كُن له حِجاباً من النار)** . «صححه الألباني في صحيح الجامع»

٤ ـ **(مَن ابتُليَ مِن هذه البنات بشيء فأحسن إليهن ، كُن له سِتراً من النار)** . «متفق عليه»

قوله ﷺ : (بشيء) يصدق على البنت الواحدة .

٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : **(جاءت مسكينة تحمل ابنتين لها ، فأطعَمتها ثلاثَ تمرات ، فأعطت كل واحدة تمرة ، ورفعت إلى فيها تمرة لِتأكلها فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمـرة التي كانت تريـد أن تأكلها بينهما ، فأعجبني شأنها ، فذكرت الذي صَنعَت لرسول الله ﷺ فقال : إن الله قد أوجبَ لها بها الجنة ، أو أعتقها مِن النار)** . «متفق عليه»

٦ ـ وقال محمد بن سليمان : البنون نِعَم ، والبنات حسنات ، والله عز وجل يحاسب على النِعَم ، ويجازي على الحسنات .

---

(١) عال : قام بمؤونة بنتين ، وأنفق عليهما .

(٢) حتى تبلغا : أي تتزوجا ، قال القرطبي : أي إلى أن تستقرا بأنفسهما ، وذلك أن يُدخَل بهن ، ولا يعني بلوغ المحيض ، إذ قد تتزوج قبل ذلك ، وقد تبلغ غير مستقلة بنفسها ، ولو تُركت لضاعت ، ولذا لا تسقط نفقتها عن الأب بالبلوغ ، بل بالدخول بها .

القرآن يكرم الإنـــاث

جاء الإسلام يكرم الإناث ، وينهى عن كراهية البنات والحزن لولادتهن ، وأن هذا التشاؤم من عمل الجاهلية .

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **وإذا بُشرَ أحدُهم بالأُنثى ظَلَّ وجهُه مُسوَداً وهو كظيم ، يتوارىٰ مِن القوم مِن سوءِ ما بُشرَ به ، أيُمسِكه على هُون ، أم يَدسه في التراب؟ ألا ساء ما يحكمون** ﴾ .
«النحل : ٥٩»

إن هذا العمل مِن ضعف الإيمان وزعزعة اليقين ، لكونهم لم يرضوا بما قسم الله لهم من الإنـاث ، ومن الغريب أن بعض المسلمين والمسلمات يكرهون ولادة البنات ، ويحبون ولادة البنين ، كأنهم لم يسمعوا قول الله عز وجل :

٢ ـ ﴿ **لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يَهبُ لمن يشاء إناثاً ، ويَهبُ لمن يشاء الذكور ، أو يُزَوجهم ذُكراناً وإناثاً ، ويجعل مَن يشاء عقيماً إنه عليم قدير** ﴾ .
«سورة الشورى : ٤٩ ـ ٥٠»

وما سماه الله هبة فهو أولى بالشكر ، وبحسن القبول أحرى ، قال واثلة بن الأسقع : إن مِن يُمنِ المرأة تبكيرها بالأنثى قبل الذكر ، وذلك أن تعالى يقول :
﴿ **يَهبُ لمن يشاء إناثاً ، ويَهبُ لِمن يشاء الذكور** ﴾ . فبدأ بالإناث .
« انظر : الجامع لأحكام القرآن »

أقول : والأُم تستفيد مِن بنتها في مساعدتها أكثر من البنين ولا سيما في البيت .

٣ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما : « **أن رجلاً كان عنده ، وله بنات ، فتمنى موتهن ، فغضب ابن عمر ، فقال «أنت ترزقهن؟»** » . «رواه البخاري في الأدب المفرد»

٤ ـ قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله :

فقسم سبحانه وتعالى حال الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود ، وأخبر أن ما قدره بينهما من الولد ، فقد وهبهما إياه ، وكفى بالعبد تعرضاً لمقته أن يتسخط ما وهبه (الله تعالى) وبدأ سبحانه وتعالى بذكر الإناث ، فقيل : جبراً لهن لاستثقال الوالدين لمكانهن ، وقيل ـ وهو أحسن ـ إنما قدمهن للسياق لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ، لا ما يشاء الأبوان ، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً ، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء ، فبدأ بذكر النصف الذي يشاء ، ولا يريده الأبوان .
وعندي وجه آخر : وهو أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات ، حتى كانوا يئدوهن ، أي هذا النوع المؤخر عندكم مقدم عندي على الذكر ، وتأمل

كيف نكر سبحانه الإناث ، وعرَّف الذكور ، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير بالتعريف . «انظر : تحفة المودود بأحكام المولود ص ٢٠ - ٢١»

٥ - وقال ابن القيم : وقد قال الله تعالى في حق النساء :

﴿ فإن كَرِهتموهن فعسىٰ أن تَكرَهوا شيئاً ، ويجعلَ الله فيه خيراً كثيراً ﴾ .«النساء : ١٩»

وهكذا البنات أيضاً قد يكون للعبد فيهن خيراً في الدنيا والآخرة ، ويكفي في قبح كراهتهن أن يكره ما رضيه الله ، واعطاه عبده . «انظر تحفة المودود ص ٢٦»

ولعله من أجل هذا نهي النبي ﷺ عن تهنئة المتزوج بعبارة : (بالرفاء والبنين) ، لأن فيها الدعاء له بالبنين دون البنات ، فعن الحسن أن عقيل بن أبي طالب تزوج امرأة من جُشم ، فدخل عليه القوم ، فقالوا : بالرفاء والبنين ، فقال : لا تفعلوا فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك ، قالوا : فما نقول يا أبا زيد؟ .

قال : قولوا : **بارك الله لكم ، وبارك عليكم** ، إنا كذلك كنا نؤمر .

«رواه أحمد وغيره ، وهو قوي بمجموع طرقه»

«انظر آداب الزفاف للشيخ الألباني ص ١٧٦»



كرامة المرأة المسلمة

لقد بلغ من كرامة المرأة المسلمة أنها كانت تجير الخائف ، وتفك الأسير ، وهذا يدل على احترام المرأة المسلمة غاية الاحترام :

١ ـ فقد أجازت أم هانىء بنت أبي طالب رجلين مِن أحمائها[1] كُتب عليهما القتل قالت رضي الله عنها : **ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح ، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فسلّمتُ عليه ، فقال : «مَن هذه؟» فقلت : «أنا أُم هانىء بنت أبي طالب» فقال : «مرحباً بأم هانىء» فلما فرغ مِن غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفاً في ثوب واحد ، فلما انصرف قلت : «يا رسول الله ، زعم ابن أمي علي : أنه قاتلٌ رجلاً قد أجرتُه[2] فلان بن هبيرة . . فقال رسول الله ﷺ :**

(**قد أجَرنا مَن أجرتِ يا أم هانىء**) قالت أم هانىء : وذلك ضُحى . «رواه البخاري»

٢ ـ ولما أسرَ المسلمون أبا العاص بن الربيع ، وغنموا ماله فيها أسروا وغنموا وكان زوج زينب بنت رسول الله ﷺ ، إلا أن الإسلام فرَّق بينهما ، استجار أبو العاص بزينب رضي الله عنها ، فوعدته خيراً وانتظرت حتى صلى رسول الله ﷺ الفجر بالمسلمين ، ثم وقفت على بابها ـ في المسجد ـ فنادت بأعلى صوتها : **إني قد أجرتُ أبا العاص بن الربيع** . . ، فقال رسول الله ﷺ : (**أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟**) **قالوا : نعم . قال :** (**فوَالذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم : المؤمنون يدٌ على مَن سِواهم ، يُجير عليهم أدناهم ، وقد أجَرنا مَن أجارت**) .

« جاء معنى هذا الحديث في البخاري »

فلما انصرف النبي ﷺ إلى منزله دخلت عليه زينب فسألته أن يرد على أبي العاص ما أخذ منه ، ففعل . وقد عاد أبو العاص بعد ذلك إلى مكة ، فأدى الحقوق إلى أهلها ، ثم آب إلى المدينة مسلماً ، فرد عليه الرسول ﷺ زوجه زينب) .

«انظر سير أعلام النبلاء ١/٣٣٢ ، والإصابة ٧/٤٨»

---

(١) أحمائها : جمع حَمو ، والمراد أبو الزوج ومن كان قِبلَه .

(٢) أجرته : منعت مَن يريده بسوء وآمنته شره وأذاه .

تحريم قتل النساء في الحرب

لقد بلغ من تكريم الإسلام للمرأة أنه حرم قتلها ، وقتل الأطفال والشيوخ في الجهاد إلا أن يقاتلوا ، فيدفعوا بالقتل :

١ ـ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول ﷺ كان إذا بعث جيشاً قال :

« انـطلقـوا باسم الله ، لا تقتلوا شيخاً فانياً ، ولا طفلاً صغيراً ، ولا امرأة ، ولا تغلُّوا ، وضُموا غنائمكم ، وأصلِحوا وأحسِنوا إن الله يحب المحسنين » .

«حسنه محقق جامع الأصول بشواهده»

٢ ـ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : **وُجدَت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان ، وفي رواية : (فأنكر)** .

«متفق عليه»

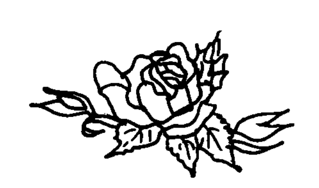
٣ ـ وعن رباح بن الربيع رضي الله عنه قال : **كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فرأى الناس مجتمعين على شيء ، فبعث رجلاً فقال : اُنظر علامَ اجتمع هؤلاء؟ فجاء فقال : على امرأة قتيل ، فقال : « ما كانت هذه لِتقاتِل » قال : وعلى المقدمة خالد بن الوليد ، قال : فبعث رجلاً ، فقال : «قل لخالد : لا تقتلَن امرأة ولا عسيفاً »** .

(العسيف : الأجير) .

«حسنه الألباني في الإرواء ج ٣٥/٥»

٤ ـ وصدق المستشرق الفرنسي حين قال :

ما عرف التاريخ فاتحاً أرحمَ مِن العرب .



محافظة الإسلام على سمعة المرأة

١ ـ لقد بلغ من محافظة الله تعالى على سمعة المرأة المسلمة أنه أنزل في هذا المعنى قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة ، يحذر فيه من إشاعة السوء عن المرأة المسلمة ، فقال عز وجل :

﴿ والذين يَرمون المحصنات ، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ، فاجلِدوهم ثمانين جَلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون ﴾ . «سورة النور : آية ٤»

فجعل الله سبحانه في هذه الآية عقوبة القاذف المتهم للمرأة المسلمة بالزنا جلد ثمانين جلدة ، إذا لم يأت بأربعة شهداء ، ثم دعَّم هذه العقوبة بعدم قبول شهادته أبداً ، ثم وصفه بالفسق الذي يستحقه .

٢ ـ لم يكتف سبحانه وتعالى بهذا العقوبات ، بل هددهم بما هو أشد ، فقال عز وجل :

﴿ إن الـذين يَرمون المحصَناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ لُعِنوا في الدنيا والآخرة ، ولهم عذابٌ عظيم ، يوم تشهد عليهم ألسِنَتهم وأيديهم وأرجلُهم بما كانوا يعملون ، يومئذٍ يُوَفيهم الله دينَهم الحق ويعلمون أن الله هوَ الحق المبين ﴾ . «سورة النور آية ٢٣»

٣ ـ وفي حديث الإفك بالنسبة لعائشة أُم المؤمنين أنزل الله تبرأتها في قوله تعالى :

﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عُصبةٌ منكم لا تحسَبوه شراً لكم بل هو خيرٌ لكم ، لِكل امرىءٍ منهم ما اكتسَبَ مِن الإثم ، والذي تولّى كِبرَه منهم له عذابٌ عظيم ﴾ .

«سورة النور ١١»



الوحي ينتصر للمرأة

كان الوحي ينتصر للمرأة إنصافاً لها ، وانتصاراً لحقها ، بل أنزل سورة خاصة بها تدعى سورة المجادلة :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء ، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ، ويخفى عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول : **(يا رسول الله ، أكلَ مالي ، وأفنىٰ شبابي ، ونثَرت له بَطني ، حتى إذا كبِرتْ سِني ، وانقطع ولدي ظاهر مني[1]) !!! «اللهم إني أشكو إليك» .**

قالت : فما برَحتْ حتى جاء جبريل بهذه الآية : ﴿ قد سَمِعَ الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى اللهِ والله يسمع تحاوُرَكما ، إن الله سميع بصير ﴾ . «المجادلة : آية ١»

«رواه البخاري تعليقا ، وغيره»

لقد نزل الوحي مؤيداً لهذه المرأة الصالحة التي شكت أمرها إلى الله وجادلت النبي ﷺ في زوجها ، وما جرى معها ، فاستجاب الله شكواها حالاً ؛ وهذه عادة المرأة المسلمة إذا أصابها شيء شكت أمرها إلى لله ، ودعت الله وحده ، ولم تدعُ غيره ، ولم تذهب إلى الكهنة والعرافين ، كما يفعل بعض النساء في عصرنا الحاضر ، إذا أصابها شيء لجأت إلى الأولياء تدعوهم ، مع أنهم أموات لا يسمعون ، ولا يستطيعون أن يفعلوا شيأً ، فهم بحاجة إلى الدعاء . قال الله تعالى :

﴿ والذين يَدعون مِن دون الله لا يَخلقون شيئاً وهم يُخلَقون أمواتٌ غيرُ أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ . «النحل : ٢٠»

ودعاء غير الله من الأموات أو الغائبين من الشرك الذي يحبط العمل : قال الله تعالى :

﴿ قل إنما أدعوا رَبي ولا أُشرك به أحدا ﴾ . «سورة الجن : ٢٠»

وقوله تعالى : **﴿ لَئِن أشركتَ لَيحبَطَنَّ عمَلُك ولَتكونَن من الخاسرين ﴾** «الزمر : ٦٥»

وبعض النساء يذهبن إلى السحرة والكهنة والعرافين الذين قال الرسول ﷺ فيهم : **(من أتى كاهناً أو عَرافاً فصدَّقه فيما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد) .**

«رواه أحمد وصححه الألباني»

وقال ﷺ : **(مَن أتى عرافاً ، فسأله عن شيء لم تُقبَل له صلاة أربعين ليلة) .**

«رواه مسلم»

---

(١) أي قال لها : أنت عليَّ كظهرِ أُمي يريد تحريمها عليه .

العمل بمشورة النساء الصالحات

١ ـ جاء الملك جبريل إلى الرسول ﷺ في غار حراء فقال :
﴿ اِقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد ، وأخبرها الخبر :
(لقد خشيتُ على نفسي)[١] فقالت خديجة : كلا والله ما يُخزيك الله أبداً ، إنك لَتصِل الرحم ، وتحمِل الكَلَّ[٢] ، وتكسِب المعدوم ، وتَقري الضيف ، وتُعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل[٣] فقالت له خديجة يا ابن عم : اِسمع مِن ابن أخيك ، فأخبره رسول الله ﷺ خبرَ ما رأى ، فقال له ورقة :
هذا الناموس[٤] الذي نزَّل الله على موسى ، يا ليتني فيها جَذعاً ليتني أكون حَياً إذ يُخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : « أوَ مُخرِجيَّ هم؟» قال : نَعم ، لم يأتِ رَجل قط بمِثل ما جئتَ إلا عوديَ ، وإن يُدركني يومك أنصرك نَصراً مؤَزراً) .
«رواه البخاري في كتاب بدء الوحي»

فأنت ترى أن خديجة شجعت الرسول ﷺ على الاستمرار في الدعوة ، وأن الله لا يتخلَّى عنه لما تعلم من الصفات الحسنة التي كان يتصف الرسول ﷺ مثل مساعدة الضعيف ، والفقير وإكرام الضيف ، ومعاونة أصحاب النوازل والمصائب .

قال ابن حجر : وفي هذه القصة من الفوائد :

أ ـ استحباب تأنيس مَن نزل به أمرٌ بذكر تَيسيره عليه ، وتَهوينه لَدَيه .

ب ـ أن مَن نـزل به أمـرٌ استُحب له أن يُطلِع عليه مَن يثق بنصيحتـه ، وصِحـة رأيـه .
«فتح الباري ١/٢٥»

أقول : حتى ولو كانت امرأة كخديجة ، هذا من تكريم الإسلام للمرأة .

٢ ـ الشروط في عمرة القضاء : فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : (قوموا فانحروا، ثم احلِقوا) ، قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أُم سَلمَة ، فذكر لها ما لقي مِن الناس ، فقالت أُم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ أُخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر

---

(١) خشيت على نفسي من المرض والموت .

(٢) الكَل : الضعيف الذي لا يستقل بأمره .

(٣) ورقة بن نوفل : كان على دين المسيح قبل أن يُبدل .

(٤) الناموس : صاحب السر وهو جبريل عليه السلام .

بُدْنك ، وتدعوا حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك : نحـر بدنـه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحـروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً غماً . «رواه البخاري»

أ ـ والقصة دليل على أن المرأة الصالحة تُستشار في شؤون الأمة ، ويُعمل برأيها في القضايا المهمة ، وتدل على وفور عقل أم المؤمنين أم سلمة وصواب رأيها ، حيث نفذ الرسول ﷺ اقتراحها ، وانتهت المشكلة .

ب ـ والقصتان السابقتان : خديجة وأم سلمة ، ومشورة الرسول ﷺ لهما في أمور حصلت له يدل على احـترام الإسـلام للمـرأة ، ويُبـطل القول المنسوب إلى الخليفة عمر : «**شاوروهن وخالفوهن**» ومعاذ الله أن يخالف عمر عمَلَ رسول ﷺ ، ويخالف القرآن القائل : ﴿ **وأمرُهم شورى بينهم** ﴾ . «الشورى : ٣٨»

موقف المرأة المسلمة من الدين

١ ـ إن المسلم رجلاً كان أو امرأة ، حينما أعلن كل واحد منهما ولاءه لله عز وجل ورضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً كان على كل واحد منهما أن يعطى الثقة التامة والكاملة للتعاليم الإسلامية ، لأنها ربانية جاءت لسعادة الرجل والمرأة في الدنيا والآخرة :

قال الله تعالى : ﴿ **إنما كان قولَ المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسولِهِ ليَحكم بينهم أن يقولوا سَمِعنا وأطَعنا وأولئك هم المفلحون** ﴾ . «النور : ١٥»

٢ ـ فلا بُدَّ للمرأة المسلمة أن تذعن لتعاليم الإسلام وأحكامه التي جاءت لعزتها وكرامتها ، وإنصافها في جميع حقوقها مع الرجل وما يتناسب مع فطرتها ، وطبيعتها التي فطرها الله عليها ، وهو أعلم بخلقها :

﴿ **ألا يَعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ . «الملك : ١٤»

وقد أشار القرآن من موقف المرأة المسلمة من الدين فقال :

﴿ **وما كان لِمؤمن ولا مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسولُه أمراً أن يكون لهم الخِيَرَةُ من أمرهم ، ومَن يعصِ الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** ﴾ . «الأحزاب : ٣٦»

وقد توعد الله تعالى من خالف أمر رسوله ﷺ فقال :

﴿ **فليَحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبَهم فتنة أو يُصيبَهم عذابٌ أليم** ﴾ . «النور : ٦٣»

وصية امرأة لابنتها في زفافها

قالت امرأة تزف ابنتها إلى الملك الحارث بن عمرو الكندي :

أي بُنية إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو مكرمة نسب لتركت ذلك معك ، ولكنها تذكرة للعاقل ، ومُنبهة للغافل .

أي بُنية : لو استغنت ابنة عن زوج لِغنىٰ أبويها ، لكنتِ أغنى الناس عنه ، لكنا خُلقنا للرجال ، كما خُلق الرجال لنا .

أي بُنية : إنك فارقت الوطن الذي منه خرجت ، والعش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، أصبح بملكه إياكِ مَلِكاً عليك ، فكوني له أمةً يكن لك عبداً واحفظي له عشر خصال يَكُنَّ لك ذُخراً .

١ ـ الصحبة بالقناعة : فإن في القناعة راحة القلب .

٢ ـ المعاشرة بحسن السمع والطاعة : فإن فيهما رضا الرب .

٣ ـ التعهد لموضع عينيه والتفقد لموضع أنفه : فلا تقع عينيه منك على قبيح ، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح .

٤ ـ الكحل والماء : وأعلمي أن الكحل أحسن الموجود ، وأن الماء أطيب المفقود .

٥ ـ التعهد لوقت طعامه : فإن حرارة الجوع ملهبة .

٦ ـ الهدوء عند منامه : فإن تنغيص النوم مغضبة .

٧ ـ الاحتفاظ ببيته وماله : فإن حفظ المال من حسن التقدير .

٨ ـ الرعاية لحشمه وعياله : فإن الرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير .

٩ ـ ألا تفشي له سراً : فإن أفشيت له سراً لم تأمني غدره .

١٠ ـ ألا تعصي له أمراً : فإن عصيت أمره أوغرت صدره .

وأشد ما تكونين له إعظاماً أشد ما يكون لك إكراماً ، وأكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة ؛ واعلمي أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري هواه على هواك ورضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت .

شرط الولي لنكاح المرأة

لقـد اشـترط الإسـلام موافقـة ولي أمـر المـرأة على نكـاحها تكريماً لها وحفاظاً على مستقبلها ، وهو أدرى بها من نفسها .

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **وأنكِحوا الأيامىٰ منكم** ﴾ . «سورة النور : ٣٢»

٢ ـ قال تعالى حكايةً عن قول والد المرأتين اللتين وجدهما موسى على البئر :

﴿ **إني أريد أن أُنكِحَك إحدى ابنتي هاتين** ﴾ . «القصص : ٢٧»

فالخـطاب في الآيتين للرجال ، ولو كان للنساء لذكر ذلك ، وهذا مستفاد من قوله تعالى : ﴿ **الرجال قوامون على النساء** ﴾ . «النساء : ٣٤»

٣ ـ وقال الرسول ﷺ :

(**لا نكاح إلا بولي ، والسلطان وَلي مَن لا وَلي له**) . «صحيح رواه أحمد»

وقال ﷺ : (**لا نكاح إلا بوَلي ، وشاهدَي عدل**) . «صححه الألباني في الإرواء»

قال الصنعاني : والحديث دل على أنه لا يصح النكاح إلا بولي ، لأن الأصل في النفي نفي الصحة لا الكمال . «انظر : سبل السلام ٣/ ١١٧»

٤ ـ وقال ﷺ : (**أيما امرأة نُكحِت بغير إذن وليها ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها ، وإن اشتجروا فإن السلطان وَلي مَن لا ولي له**) . «صححه الحاكم ووافقه الذهبي»

٥ ـ وقال ﷺ : (**لا تُزوج المرأةُ المرأةَ ، ولا تُزوج المرأةُ نفسَها ، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها**) .

« قال الحافظ في بلوغ المرام : رجاله ثقات ، وصحح الألباني الجملة الأولى . وصحح وقف الجملة الأخيرة على أبي هريرة »

إن الشرع الحكيم لما اشترط للزواج موافقة الولي ، كان له أهداف عظيمة ، وفوائد كثيرة ، وهي في مصلحة المرأة :

١ ـ قال الشيخ ولي الله الدهلوي رحمه الله في حجة الله البالغة :

وفي اشتراط الولي في النكاح تنويه أمرهم ، واستبداد النساء بالنكاح وقاحة منهن ، منشؤه قلة الحياء ، والتعدي على الأولياء ، وعدم الاكتراث بهم .

٢ ـ يجب أن يُميز النكاح من السفاح بالتشهير ، وأحق التشهير أن يحضر أولياؤها .

٣ ـ أقول : ويشهد لهذا المعنى قول الرسول ﷺ :

« فصلُ ما بين الحلال والحرام ضرب الدف ، والصوت في النكاح » .
«صحيح رواه أحمد»

فهذا الحديث يدل على أن الفرق بين الحلال وهو الزواج الشرعي ، وبين الزنا وهو الحرام ضرب الدف للبنات لإعلانه ، وكذلك الغناء النزيه للبنات أيضاً .

٤ ـ كما أن المرأة لقلة تجربتها في المجتمع ، وعدم معرفتها شؤون الرجال وخفايا أمورهم غير مأمونة حين تستبد لسرعة انخداعها ، وسهولة اغترارها بالمظاهر البراقة دون تفكير في العواقب وقد اشترط إذن الولي مراعاة لمصالحها ، لأنه أبعد نظراً ، وأوسع خبرة ، وحكمه موضوعي لا دخل فيه للعاطفة أو الهوى ، بل يبنيه على اختيار من يكون أحسن عشرة .

٥ ـ وكيف لا يكون لوليها في زواجها إذن ، وهو الذي سيكون شاءت أم أبت بل شاء أو أبى المرجع في حالة الاختلاف ، وفي حالة فشل الزواج يبوء هو بآثار هذا الفشل .
«انظر : كتاب المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية»



واجــب ولــي المــرأة

قال رسول الله ﷺ : (**إذا أتاكم مَن ترضون خُلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفسادٌ عريض**) . «حسن رواه الترمذي»

١ ـ **يجب على الولي أن يتقي الله فيمن يزوجها به** ، وأن يراعي خصال الزوج الصالح ، فلا يزوجها ممن ساء خلقه ، أو ضعف دينه .

قال بعض السلف : من زوج كريمته من فاجر فقد قطع رحمها .

وقال رجل للحسن : قد خطب ابنتي جماعة ، فَمِمَّن أزوجها؟

قال : ممن يتقي الله ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها .

٢ ـ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** : وإذا رضيتْ رجلاً ، وكان كفؤاً لها ، وجب على وليها كالأب ، ثم الأخ ، ثم العم أن يزوجها به ، فإن عضلها أو امتنع عن تزويجها زوجها الولي الأبعد منه ، أو الحاكم بغير إذنه باتفاق العلماء ، فليس للولي أن يجبرها على نكاح من لا ترضاه ، ولا يعضلها عن نكاح من ترضاه إذا كان كفؤاً لها باتفاق العلماء .

وإنما يعضلها أهل الجاهلية والظلمة الذين يزوجون نساءهم لمن يختارونه لغرض ، لا لمصلحة المرأة ، ويكرهونها على ذلك ، أو يخجلونها حتى تفعل ذلك ويعضلونها عن نكاح من يكون كفؤاً لها لعداوة أو غرض ، وهو ممن حرمه الله ورسوله ، واتفق المسلمون على تحريمه .

وأوجب الله على أولياء النساء أن ينظروا في مصلحة المرأة لا في أهوائهم ، فإن هذا من الأمانة التي قال الله تعالى فيها : ﴿ **إن الله يأمركم أن تُؤَدوا الأماناتِ إلى أهلِها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ . «النساء : ٥٨»

«انظر : مجموع الفتاوى ٣٢/٣٩ ـ ٥٢»

٣ ـ ويجوز للرجل أن يعرض بنته أو أخته على من يرى فيه الصلاح فقد عرض عمر بن الخطاب حفصة على عثمان ، ثم على أبي بكر ، ثم خطبها رسول الله ﷺ فانكحه إياها .

الخنساء قبل الإسلام وبعده

١ ـ لقد اصيبت الخنساء بفقد أخيها واسمه (صخر) فجزعت عليه ، وحزنت حزناً شديداً وقالت فيه الشعر ، وذلك قبل الإسلام .

٢ ـ أما بعد الإسلام ، فرزقها الله أربعة أولاد خرجوا إلى معركة القادسية فكان مما أوصتهم به قولها : يا بني إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إلٰه إلا هو ، إنكم لبنوا رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما هجّنت حسبكم ، وما غيرت نسبكم ، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية :

اصبروا ، وصابروا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون ، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها ، وجلّلت ناراً على أوراقها ، فيمّموا وطيسها[1] وجالدوا رسيسها[2] تظفروا بالغنيمة والكرامة في دار الخلد والمقامة .

فلما كشرت الحرب عن نابها ، تدافعوا إليها ، وتواقعوا عليها ، وكانوا عند ظن أمهم بهم حتى قُتلوا واحداً بعد واحد .

ولما وافتها النعاة بخبرهم ، لم تزد على أن قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من الله يجمعني بهم في مستقر الرحمة . «انظر : الاصابة والاستيعاب»

فما أعظم الفرق في سلوك الخنساء قبل الإسلام وبعده، وهذا من فضل الإسلام وتكريمه .



(١) الوطيس : المعركة ، أو الضرب فيها .

(٢) أصلها .

إهانة المرأة في بلاد الكفر

إن وضع المرأة في البلاد التي يزعمون أنها متقدمة في الحضارة وضعٌ حرج ، فيه الإذلال والمهانة ، والمجون والخلاعة ، والقسوة والاستغلال في أقسى صورها ، وأبشع مظاهرها ، لا يقبلها إلا ممسوخ الفطرة ، منتكس السريرة ، خبيث الطوية :

١ ـ إن القانون الإنكليزي حتى عام ١٨٠٥م كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته .

٢ ـ جاء في مجلة حضارة الإسلام ، السنة الثانية (ص ١٠٧٨) : حدث في العام الماضي أن باع إيطالي زوجته لآخر على أقساط ، فلما امتنع المشتري عن سداد الأقساط قتله الزوج البائع .

٣ ـ وقال الأستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله : مِن الغرائب التي نقلت عن بعض صحف إنكلترا في هذه الأيام أنه لا يزال يوجد في بلاد الأرياف الإنكليزية رجال يبيعون نساءهم بثمن بخس جداً كثلاثين شلناً ، وقد ذكرت ـ أي الصحف الإنكليزية ـ أسماء بعضهم .

٤ ـ أما في أمريكا التي تتربع على قمة العالم الغربي ، فإن المرأة وصلت إلى انحطاط أخلاقي ، وانهيار اجتماعي ، وتفكك في الأسرة : يقول الدكتور مصطفى السباعي : وأما المرأة فقد دفع بها الوضع الاجتماعي الذي لا يرحم إلى أن أصبحت تُطرَد مِن المنزل بعد سِن الثامنة عشرة لكي تبدأ في الكدح لنيل لقمة العيش ، وإذا ما أجبرتها الظروف في البقاء في المنزل مع أسرتها بعد هذه السن ، فإنها تدفع لوالديها إيجار غرفتها ، وثمن طعامها ، وغسيل ملابسها ، بل تدفع رسماً معيناً لقاء اتصالاتها الهاتفية .

«انظر : المرأة بين الفقه والقانون ص ٣٠٠»

أقول : هذه المعاملة للبنت موجودة حتى الآن في جميع بلاد الكفر ، وحدثني ولدي الذي يقيم في فرنسا أن هذا موجود.

٥ ـ أما عن قلة الزواج ، وشيوع البغاء ، وانتشار الزنا واللواط ، وكثرة اللقطاء ، وارتفاع نسبة الطلاق ، وتغلغل الأمراض التناسلية الفتاكة ، ولا سيما مرض الإيدز المنتشر ، والذي لم يُعرف له دواء فحدث عنه ولا حرج ، بل لقد وصلت المرأة الغربية إلى درجة من الانحلال والمهانة ما لا يتصوره عاقل .

يقول الدكتور «نور الدين عتر» : حدثني صديق أنهى تخصصه العالي في أمريكا حديثاً : أن في الأمريكيين أقواماً يتبادلون زوجاتهم لمدة معلومة ثم يسترجع كل واحد

زوجته المعارة ، تماماً كما يعير القروي دابته ، أو الحضري شيئاً من متاع بيته .
«انظر : كتابه ماذا عن المرأة ص ١٥-١٦»

وكان أحد القادمين من فرنسا يحدث عن اعارة الزوجة هناك أيضاً .

٦ ـ فعلى المرأة المسلمة أن تعرف أنها مكرمة ، وألا تنخدع في الحضارة الزائفة ، حضارة مساواة الرجل بالمرأة ، وإنما هي حضارة الإنسان بمساواة الحيوان .

فتاة أمريكية تعتنق الإسلام

الإسلام هو السبيل الوحيد لإنقاذ وخلاص البشرية .

١ ـ «هاجر» الاسم الجديد «لياميلا» فتاة أمريكية في الثامنة والعشرين من عمرها ، طالبة في قسم علم الاجتماع في جامعة ميزوري ـ كولومبيا ـ .

٢ ـ بدأت قبل سنتين بدراسة الإسلام دراسة جادة متعمقة بحثاً عن الحقيقة التي كانت شغلها الشاغل ، والتي لم تجدها كما تقول في الثقافة المادية الأمريكية ، وبعد سنتين من الدراسة والبحث والتأمل أعلنت «ياميلا» الإسلام ، وغيرت اسمها إلى «هاجر» حيث تقول : إن اسم «هاجر» مُحبَّب إلى نفسي لكونه مرتبطاً بالإسلام .

٣ ـ تتحدث هاجر عن تجربتها قائلة : منذ مدة طويلة كانت تدور في ذهني تساؤلات عن الكون ، والوجود والحياة ، وقد أضناني البحث والتفكير عن أجوبة لهذه التساؤلات الفلسفية ، ولكن عبثاً لم أجد لها تفسيراً مقنعاً من خلال دراستي في الثقافة الأمريكية المادية ، وكنت أسمع بالإسلام ، ولكن صورته غامضة في ذهني بل مُشوهة ، فهو دين يفرق بين الرجل والمرأة ، وقائم على العنف والقسوة ، وبقيت جاهلة بحقيقة الإسلام ، حتى بدأت أُدرك نقاء الإسلام وتحديه للقوى المادية ، فبدأت من حينها أدرس وأبحث عن الإسلام ، وكان البحث في البداية شاقاً جداً ، فليس هناك كتب أمينة عن الإسلام في اللغة الإنكليزية ، ولكني منذ البداية شعرت بحب للإسلام ، فهو دين عدل وإنصاف ، يعطي الفرد حريته ، ويحمله مسؤولية أعماله وأفعاله ، وهكذا وبمرور الوقت ازددت وعياً وفهماً بالإسلام ، وكان أن هداني الله لاعتناق الإسلام .

هاجـر تدعـو للإسـلام

١ ـ ومنذ أن أعلنت «هاجر» إسلامها ، وهي تعمل بجد ونشاط لنشر الإسلام ، فهي ترى أن رسـالتهـا الآن أن تجاهـد في سبيل الإسلام ، وإبلاغ دعوته للأمريكيين الذين يجهلون حقيقة الإسلام بفعل الصورة المشوهة التي صُور الإسلام بها من خلال أعدائه الحاقدين عليه .

٢ ـ لقد غير الإسلام هاجر تغييراً شاملاً ، فبعد أن كانت تعيش كأية فتاة أمريكية حياة لاهية أصبحت الآن ملتزمة بقواعد ومبادىء الإسلام كما تقول : إن هدفي الأسمى أن أجاهد في سبيل الإسلام ، وأن أحارب الرأسمالية ، والطغيان والشر ، فبعد تجربتي وجدت أن الإسلام هو الطريق الوحيد لخلاص الإنسانية من خطر الحروب والمجاعة والفناء .

٣ ـ وعندما سئلت «هاجر» ولماذا الإسلام بالذات هو السبيل إلى خلاص البشرية؟ أجابت قائلة : إن الإسـلام هو الـدين الـوحيد الـذي يُقدم حلولاً لقضايانا الإجتماعية ، والسياسية المعـاصرة ، إنـه نظام حياة شامـل يوازن بين مطالب الروح ، وحاجات الجسد دونما إخلال ، لقد وجدت فيه أجوبة شافية على تساؤلات فلسفية كانت تقلقني وتقض مضجعي .

٤ ـ وحين تتحدث هاجر عن الإسلام تشعر بالصدق في كلامها ، فهي تعي ما تقول ، وأحياناً تنطق بالعبارات الإسلامية باللغة العربية ولكنها في كل الحالات تفهم جيداً أن الإسلام نظام شامل للحياة وليس دين عبادات فقط .
الجهاد في نظرها أهم ما في الإسلام ، أو أهم ما يحتاج إليه المسلمون في الوقت الحاضر .

٥ ـ ومنذ إسلام هاجر ، غيَّرت أُسلوب حياتها ، فارتدت اللباس الشرعي ، وبدأت تصلي الصلوات الخمس في أوقـاتهـا ، وبذلت جهداً كبيراً في حفظ الآيات من القرآن ، لتستطيع تأدية الصلوات .

٦ ـ وطبيعي أن تواجه صعوبات كبيرة من زميلاتها وعائلتها، ولكن «هاجر» المسلمة كما تقول: أستطيب المصاعب في سبيل عقيدتي ، وهذا جدير بالنسبة للمسلمين والمسلمات ، ولقد سبق أن عُذب الكثير منهم ، لكنهم لم يتحولوا ، وأنا لن أبالي إلا بالإسلام .

٧ ـ ولا يقتصر نشاط « هاجر » على الجانب الديني ، فهي نشطة سيـاسياً ، ومؤمنة بالحقوق

العادلة للشعب الفلسطيني المسلم ، لذلك فهي تحاضر وتتحدث عن الظلم الذي وقع على الشعب الفلسطيني .

إنها حقاً ظاهرة فريدة : فتاة أمريكية بيضاء تتحول إلى داعية إسلامية تذب وتدافع عن قضايا الشعب الإسلامي في مجتمع لا يُصغي ، ولكنها لا تمل ولا تتعب .

ورسالتها إلى الشعوب الإسلامية عامة والعربية خاصة :

أنتم الذين أنرتم الدرب للبشرية ، فلا تضعفوا أمام غزاة أرضكم المقدسة أمام إسرائيل وحلفائها .

الخليفة ينقذ المرأة الضعيفة

١ ـ لما خرج ملك الروم وفعل في بلاد الإسلام ما فعل فقتل مَن بها من الرجال ، وسبى الذرية والنساء ، ومثّل بمن صار في يده من المسلمين . وسمل أعينهم ، وقطع أنوفهم وآذانهم ، وبلغ المعتصم أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم «وامعتصماه» فأجابها وهو جالس على سريره لبيكِ ، لبيكِ ، ونهض من ساعته ، وصاح في قصره النفير ، النفير ، ثم ركب دابته ، ومعه حقيبة فيها زاده ، وجمع العساكر ، وأحضر قاضي بغداد ، وهو عبدالرحمن بن اسحق ، وشعبة بن سهل ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة ، فأشهدهم على ما وقف من الضِياع : فجعل ثلثاً لولده ، وثلثاً لله تعالى ، وثلثاً لمواليه ، ثم سار فعسكر في غربي «دجلة» ومعه جماعة من القواد ، حتى انتصر على الروم ، بعد قتالهم مدة طويلة .

«انظر : الكامل لابن الأثير ٥/٢٤٧»

٢ ـ أقول لقد بلغ من تكريم الإسلام للمرأة أن سار الخليفة «المعتصم» بجيشه ، حينما سمع من امرأة أسيرة في بلاد الروم تنادي لينقذها من الكفار ، فلبى نداءها ، وسار بنفسه مع جنده حتى يقاتل الكفرة ، وينصر المرأة الضعيفة ، وهذا يدل على عزة المسلمين ، والدفاع عن النساء .

٣ ـ لقد أكبر المسلمون هذا العمل من الخليفة «المعتصم» ولا سيما بعد فتحه «عمورية» وقال فيه الشعراء قصائد تشيد بذلك العمل الطيب والانتصار الباهر .

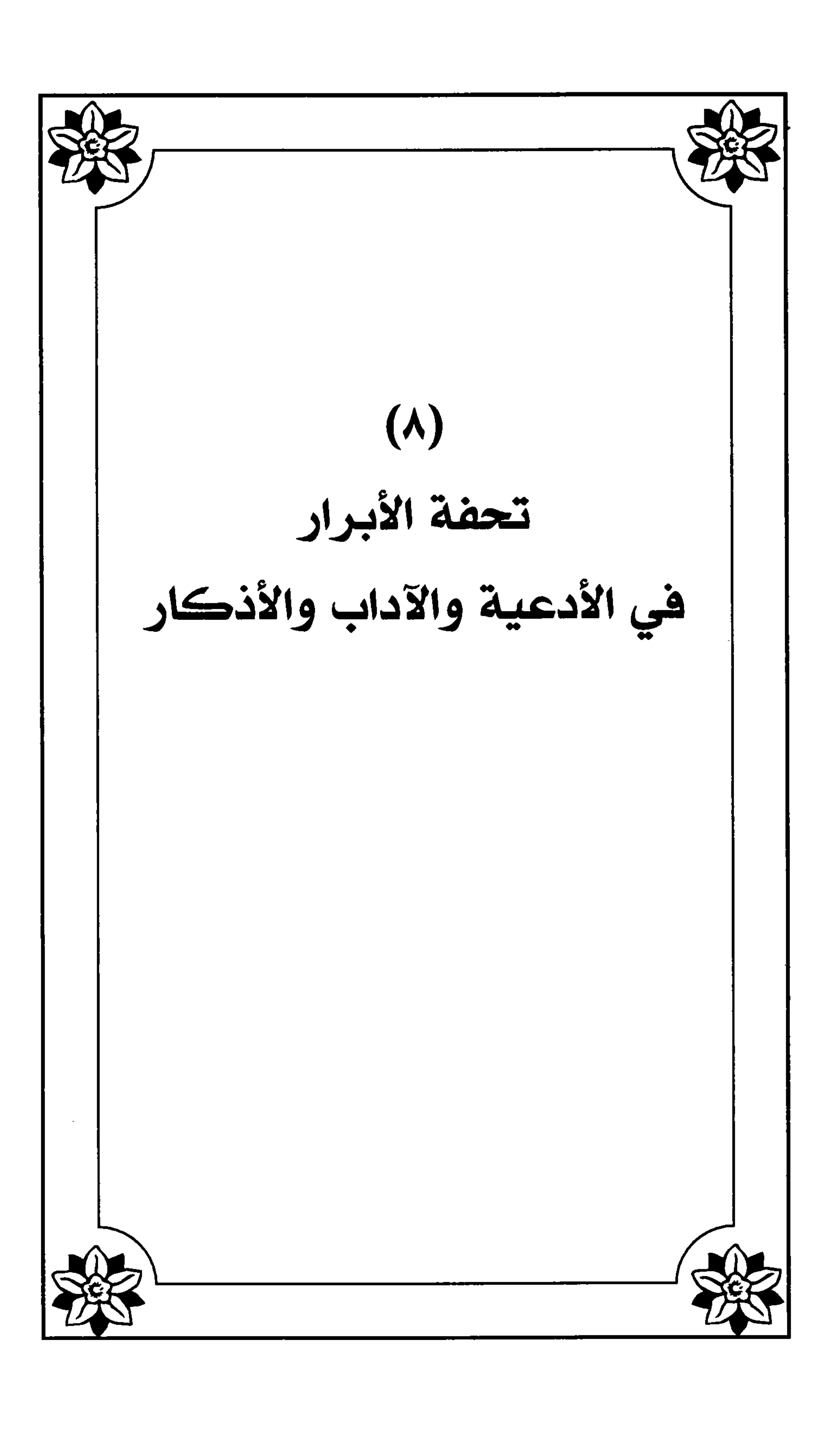
أهمية تربية النساء

١ - مَن لي بتربية النساء فإنها ... في الشرق علَّة ذلك الإخفاق[١]
٢ - الأم مدرسة إذا أعدَدتها ... أعددتَ شعباً طيِّبَ الأعراق[٢]
٣ - الأم رَوض إن تعهده الحيا[٣] ... بالري أورَق أيَّما إيراق !
٤ - الأم استاذ الأساتذة الأولى ... شغلَتْ مآثرهم مدى الآفاق
٥ - أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً[٤] ... بين الرجال يَجلْن في الأسواق
٦ - يدرجن[٥] حيث أردن لا مِن وازع ... يحذرن رقبته ولا مِن واقي
٧ - يفعلن أفعال الرجال لواهياً ... عن واجبات نواعس الأحداق
٨ - في دورهن شؤونهن كثيرة ... كشؤون رَب السيف والمزراق[٦]
٩ - كلا ولا أدعوكم أن تُسرِفوا ... في الحجب والتضييق والإرهاق[٧]
١٠ - ليست نساؤكم أثاثاً يُقتنى ... في الدين بين مخادع وطباق
١١ - تتشكل الأزمان في أدوارها ... دوَلاً وهُن على الجمود بواقي
١٢ - فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا ... فالشّر في التقييد والإطلاق
١٣ - رَبوا البنات على الفضيلة إنها ... في الموقفَين لهن خيرُ وَثاق
١٤ - وعليكم أن تستبين بناتكم ... نورَ الهدى وعلى الحياء الباقي

«للشاعر حافظ إبراهيم»

---

(١) الإخفاق : عدم الظفر بالمطلوب .
(٢) الأعراق : الأصول .
(٣) الحيا : المطر .
(٤) السوافر : المنكشفات الوجوه .
(٥) يدرجن : يمشين والوازع : الزاجر ، والرقبة : المراقب .
(٦) المزراق : الرمح ؛ يريد أن شأن المرأة في بيتها لا يقل عن شأن القائد في الحرب .
(٧) الإرهاق : الظلم .



(٨)

تحفة الأبرار

في الأدعية والآداب والأذكار



موجز
تحفة الأبرار

* ـ الأمر بالدعاء
* ـ من فوائد الدعاء
* ـ أوقات إجابة الدعاء
* ـ الذين يستجاب دعاؤهم
* ـ المحرم مِن الدعاء
* ـ آداب الأكل والشرب
* ـ آداب السفر
* ـ دعاء الركوب والسفر
* ـ آداب السلام
* ـ فضل الذكر
* ـ مِن فوائد الذكر
* ـ الذكر في الصباح والمساء
* ـ الذكر عند النوم و الاستيقاظ
* ـ الذكر عند الأذان
* ـ الذكر عند الغضب

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، مَن يَهدِه الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضلِلْ فلا هادِيَ له .

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإن الدعاء مهم جداً ، ولا سيما في هذه الأيام التي يرى فيها المسلم إخواناً له يُذبحون ، ويُقتلون ويُشرَّدون ، فالواجب على كل مسلم أن يدعو لإخوانه المشردين بالنصر والتأييد ، وأن يستعين المسلم بدعاء ربه إذا وقع في مصيبة ، أو كرْب ، أو أي مشكلة ، فالدعاء له منزلة عظيمة في الإسلام ، حيث ورد الأمر به في القرآن :

﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ أدعُوني أَستَجِب لَكُم** ﴾ . « غافر : ٦٠ »

وقال الرسول ﷺ : (**الدعاءُ هو العبادة**) . « صحيح رواه الترمذي »

وقد جمعت في هذا الكتاب بعض الأذكار والأدعية والآداب من الكتاب والسنة ، ولا سيما الأدعية التى ورد فيها نص عن الرسول ﷺ بأنها مستجابة وقد استعملتها فوجدت فيها الإجابة .

والله أسألُ أن ينفع به المسلمين . ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

محمد بن جميل زينو

☆☆☆

أسباب نشر الأدعية

١ ـ استيقظت مرة في منتصف الليل ، فرأيت النور مضاءً ، فعرفت أن ولدي المريض قد اشتد مرضه ؛ ثم دخلت الغرفة فإذا بوالدته تبكي على ولدها الذي غاب عن وعيه ، وحين رأتني ذهبَت إلى غرفة أُخرى لِتَستريح ، عند ذلك توضأتُ ، وصليتُ ركعتين بخشوع ، وبعد الانتهاء قرأتُ « دعاء الحاجة » وغيره وجعلتُ أقول :

يارَبُّ يارَبُّ اِرحمْ هذا الطفل المريض حيث لم ينفعه الدواء والأطباء ، ومازلت أُلحُّ في الـدعـاء وأبكي حتى شعرت بحركة مِن خلفي ، وإذا بولدي المريض الذي لا يستطيع الحركة ينهض بنفسه قائلاً : أريد ماءً ، فأعطيته الشراب ثم قلت في نفسي : لقد استجيب الدعاء ، ونزل الشفاء .

وعند الصباح خرج الولد بنفسه إلى السوق سليماً مُعافى .

ياألله ! لقد مضى على مرض ولدي أكثر من سنة وهو ينتقل من طبيب لآخر ، ويشرب الأدوية دون فائدة ، وحينما قرأت هذه الأدعية نزل الشفاء بسرعة ، ليتني قرأت الدعاء منذ زمن بعيد .

٢ ـ دخلت مرة إلى عيادة طبيب ، فرأيت رجـلاً يضع يده على ظهره متألِّـماً ، فأعطيته « دعاء الشفاء » فأخذه وجعل يقرؤه واضعاً يده مكان الألم ، وبعد دقائق همس الرجل في أذني قائلاً : لقد ذهب الألم ولا حاجة لطبيب .

٣ ـ قرأت « دعاء الليل المستجاب » الذي سيأتي ذكره في الكتاب ، فتحقق طلبي بفضل الله ، وقـرأه ولـدي من أجـل أمر عظيم ، فسهَّل الله أمره ، وقرأه كثير من الناس فاستفادوا منه في جميع حاجاتهم على اختلاف أنواعها .

وأنصح كل مسلم أن يعود إلى هذه الأدعية التي سيأتي ذكرها في كل أموره لفائدتها العظيمة .

الأخذ بالأسباب المشروعة

على المسلم أن يجمع بين الدعاء والأخذ بالأسباب المشروعة :

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **وأعِدُّوا لَهُم مَااستَطَعتُم مِن قُوَّةٍ** ﴾ . « سورة الأنفال »

وقد فسر الرسول ﷺ القوة بقوله :

(**ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي**) . « رواه مسلم »

٢ ـ وقال ﷺ : (**ياعبادَ الله تداوُوا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضعَ له دواء غير داء واحد : الهرَم**) [الهرَم : كِبر السِّن والعجز] « صحيح رواه أحمد »

٣ ـ وقال ﷺ لصاحب الناقة : (**إعقلها وتوكل**) . « حسن رواه الترمذي »

٤ ـ وقال ﷺ : (**لو أنكم تتوكلون على الله حَقَّ توكُّله ، لرَزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خِماصاً ، وتروح بطاناً**) . « صحيح رواه أحمد »

[فأثبت النبي الذهاب والإياب للطير ، وهي من الأسباب المشروعة] .

٥ ـ يحرم تصديق المنجم ، والكاهن ، والعراف ، والساحر ، والرمَّال وغيرهم : لقوله ﷺ :

(**مَن أتى عَرافاً أو كاهناً ، فصدَّقه بما يقول ، فقد كفرَ بما أُنزل على محمد**) . « صحيح رواه أحمد »

وما يقع من الدجالين إنما هو التخمين والمصادفة ، وأكثره كذب من الشيطان لا يغتر به إلا ناقص عقل ودين ، ومن صدقه فقد كفر بالإسلام ؛ ولو كانوا صادقين لاستخرجوا كنوز الأرض ، وأخبرونا عن أسرار اليهود لإحباطها ، ولما أصبحوا فقراء يحتالون على الناس لأكل أموالهم بالباطل .

✯✯✯

الأمــر بالـدعــاء

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ وقَالَ رَبُّكُمُ ادعُوني أَستَجِب لَكُم إنَّ الَّذِينَ يَستَكبِرُون عَن عِبَادَتي سَيَدخُلُونَ جَهَنَّم دَاخِرِينَ ﴾ . « غافر : ٦٠ »

٢ ـ وقال تعالى :

﴿ ادعُـوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وخُفيَةً إنَّهُ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ . ولا تُفسِدُوا في الأرضِ بَعدَ إصلاَحِها وادعُوهُ خَوفاً وطَمَعاً إنَّ رحمَةَ الله قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ ﴾ « الأعراف : ٥٥، ٥٦ »

٣ ـ يأمرنا الله تعالى في هذه الآيات أن ندعوه ليستجيب لنا وطلب أن يكون الدعاء سرّاً في حالة التذلل له فإن الله لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت ، وأمرنا أن ندعوه خوفاً من عقابه وطمعاً في رحمته . « انظر تفسير الجلالين »

قلت : هذه الآيات صريحة في الرد على فريقين :

أ ـ **الفريق القائل** : بأن إبراهيم عليه السلام حينما أُلقيَ في النار ، فقال له جبريل : ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا . قال جبريل : فسَلْ ربك ، فقال إبراهيم :

(**حسبي مِن سؤالي عِلْمُه بحالي**) (١) .

هذا الأثر يخالف القرآن الذي أثبت الدعاء لجميع الأنبياء ، ومنهم إبراهيم عليه السلام ، وقد قال رسول الله ﷺ :

(**الدعاءُ هو العِبَادَة**) . «صحيح رواه الترمذي وغيره »

وقال ﷺ : (**مَنْ لَمْ يَدْعُ الله يَغْضَبْ عليه**) « صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني »

وقال ﷺ : (**سَلُوا الله كُلَّ شيء حتى الشِّسْعَ ، فإن الله تعالى إنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ لَمْ يَتيسَّر**) . « حسنه الألباني بشواهده »

ب ـ **الفريق الثاني** : الصوفية التي تقول : إنهم يعبدون الله لا خوفاً مِن ناره ، ولا طمَعاً في جنته ، فالقرآن يرد عليهم بأن الله يأمركم أن تدعوه خوفاً من ناره وطمَعاً في جنته ، كما فعلت الأنبياء .

---

(١) ذكره المفسر إسماعيل حقي وأقره الصابوني حينما ذكر هذا الأثر وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة وقال : قال ابن تيمية : موضوع . (١/٢٥٠) .

من فضائل الدعاء

١ ـ قال الله تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَستَجِيبُوا لِي ولِيُؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرشُدُون ﴾ . « سورة البقرة ، الآية : ١٨٦ »

٢ ـ وقال تعالى :

﴿ وقَالَ رَبُّكُمُ ادعُوني أَستَجِب لَكُم إِنَّ الَّذِينَ يَستَكبِرُون عَن عِبَادتي سيَدخُلُونَ جَهَنَّم دَاخِرِينَ ﴾ . « سورة غافر : الآية : ٦٠ »

٣ ـ وقال الله تعالى :

﴿ قُل مَا يَعبَؤُا بِكُم ربِّي لَولاَ دُعَاؤُكُم فَقَد كَذَّبتُم فَسَوف يَكُونُ لِزَامًا ﴾ .

« سورة الفرقان : الآية : ٧٧ »

٤ ـ وقال الرسول ﷺ :

(الدعاءُ هو العِبَادَة) . ثم قرأ :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادعُوني أَستَجِب لَكُم ﴾ . «صحيح رواه أبو داود »

٥ ـ وقال الرسول ﷺ :

(لَيْسَ شَيءٌ أكرمَ على الله مِن الدُّعاءِ) . « حسن رواه الترمذي »

٦ ـ وقال الرسول ﷺ :

(أفضلُ العبادةِ الدعاءُ) . « صحيح رواه الحاكم »

من آداب الدعــاء

١ ـ **الإخلاص** : مِن أهم الآداب ، قال الله تعالى :

﴿ فَادعُوا الله مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾ . «سورة غافر : الآية : ١٤»

٢ ـ **أن يدعوَ الله وهو طاهر** :

وفي الصحيحين : عن أبي موسى رضى الله عنه قال : (**قال أبو عامر : قل لرسول الله ﷺ يستغفر لي ، فدعا الرسول ﷺ بماء فتوضأ ورفع يديه . . . الحديث**) .

٣ ـ **عدم العجلة في الإستجابةوالسؤال ببطون الأكف** :

أ ـ قال رسول الله ﷺ : (**يُستجاب لأحَدِكم ما لم يَعْجَل ، يقول : دعوتُ فلم يُستجب لي**) . «متفق عليه»

ب ـ وقال رسول الله ﷺ : (**إذا سألتم الله تعالى فاسْألُوهُ بِبُطُونِ أكُفِّكُمْ ولا تسْألُوهُ بظُهُورِهَا**) . «صحَيح رواهَ أبو داود»

أقول : رفع اليدين إلى السماء دليل على أن الله تعالى فوق العرش على السماء السابعة .

٤ ـ **استقبال القبلة عند الدعاء** : لقد استقبل النبي ﷺ في حجة الوداع القبلة ، واستقبل القِبلة في المواطن الآتية :

(**على الصفا والمروة ، وفي وقوف عرفة ، وعند المَشعَر الحرام ، وبعد رَمي الجَمرة الصغرى والوسطى**) . «رواه البخاري ومسلم»

٥ ـ **البدء بالدعاء لنفسه** : (**كانَ رسُولُ الله ﷺ إذَا ذَكَرَ أَحداً فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِه**) . «صححه الألباني في الجَامع ٤٧٢٠»

لكن لا يخص نفسه إذا كان إماماً وذلك في القنوت ، والمصَلون يؤمّنون خلفه ، ويجوز أن يخص نفسه في السجود وأول الصلاة لثبوت ذلك بالأحاديث الصحيحة .

٦ ـ **السؤال بعزم ورغبة** : قال رسول الله ﷺ : (**إذا دعا أحدُكم فلاَ يَقُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ ، وَلْيَعْزِم المَسْألَةَ ، ولْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ ، فإنَّ الله تعالى لا يَعْظُمُ عَلَيْهِ شيْءُ أعْطاهُ**) . «رواه مسلم»

٧ ـ **تكرار الدعاء ثلاثاً** : (**كان رسولُ الله ﷺ إذا دَعَا دَعَا ثَلاَثاً ، وإذا سأَلَ سأَلَ ثَلاثَاً**) . «متفق عليه»

٨ ـ **السؤال بأسماء الله الحسنى** : قال الله تعالى :

﴿ **ولله الأَسَمآءُ الحُسنَىٰ فَادعُوهُ بهَا** ﴾ . « الأعراف : ١٨٠ »

٩ ـ **البدء بالحمد أو الثناء** : (**إذ دخلَ رجُل فَصلَّى فقال : اللهُمَّ اغفر لي وارحمني ، فقال النبي ﷺ : عجلت أيها المصلي إذا صليت فقعدت فاحمَدِ الله بما هو أهله ، وصَلِّ عليَّ ثم ادعُه**) .

« رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح »

١٠ ـ **الدعاء بالعافية ، والاستكثار مِن السؤال** :

أ ـ قال الرسول ﷺ :

(**يا عباس يا عَمَّ رسول الله : أكثِر الدعاء بالعَافِية**) . «صححه الألباني في الصحيحة ١٥٢٣ »

ب ـ وقال ﷺ : (**إذا سأل أحدُكُم فلْيُكْثِر ، فَإنَّما يَسْأَلُ رَبّه**) . « صحيح على شرط الشيخين »

١١ ـ **الصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء** : قال رسول الله ﷺ :

(**كلُّ دُعاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصلَّىٰ على النبي ﷺ**) . « حسن رواه البيهقي »

مِن فوائد الدعاء

١ ـ **الدعاء يرد القضاء** : قال رسول الله ﷺ :

(**لا يَردُّ القضاء إلَّا الدعاء ولا يزيد في العمر إلَّا البِرّ**)« رواه الترمذي وحسنه الألباني بشواهده »

٢ ـ وقال ﷺ : (**إن الدعاء ينفع مما نَزَلَ ومما لم يَنْزِلْ ، فعليكم عِبَادَ الله بالدعاءِ**) .

« رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني في المشكاة »

معنى الحديث الأول : الدعاء مِن قدر الله عز وجل ، فقد يقضي بشيء على عبده قضاء مُقيداً ، فإن دعاه اندفع عنه ما قضاه عليه ، وفيه دليل على أنه سبحانه يدفع بالدعاء ما قضاه على عبده ، وإن البر وصلة الأرحام تزيد في العمر .

٣ ـ **ومن فوائد الدعاء أيضاً** : قال رسول الله ﷺ :

(**ما مِن مسلم يدعو بدَعْوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعةُ رَحِم ، إلَّا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يُعجِّل له دَعْوَتَهُ ، وإما أن يَدَّخِرَها له في الآخرة ، وإما أن يَصْرِف عنه مِن السُّوء مِثْلَهَا ، قالوا : إذن نُكْثِر . قال الله أكثَرُ**) .

« صحيح رواه أحمد . انظر المشكاة ج٢ / رقم ٢٢٥٩ »

أوقات إجابة الدعاء

١ ـ في الليل والثلث الأخير منه :

قال رسول الله ﷺ : **(إنّ في الليل ساعة لا يُوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً مِن أمر الدنيا والآخرة إلَّا أعطاه إياه ، وذلك كلَّ ليلة) .** « رواه مسلم ج ٢/ ١٧٥ »

وقال ﷺ : **(يُنزل ربُّنا كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثُلث الليل الآخر ، فيقولُ مَن يدعُوني فأسْتَجيبَ لَهُ ؟ مَن يَسْألُني فأُعْطِيَهُ ؟ مَن يَسْتَغْفِرُني فَأَغْفِرَ لَهُ ؟) .**
« رواه البخاري ومسلم »

[ينزل ربنا : نزولاً يليق بجلاله ليس كمثله شيء ، وهو دليل على عُلُو الله تعالى] .

٢ ـ الدعاء عند نزول الكرب والمصائب :

قال ﷺ : **(دَعوةُ ذي النون إذْ دَعَا بها وهو في بَطْنَ الحُوت :**
« لا إله إلَّا أنت سُبحانك إني كنتُ مِن الظالمين » .
لم يَدعُ بها رَجلٌ مسلم في شيء قطُّ إلَّا استجاب الله له) . « صحيح رواه أحمد »

٣ ـ الدعاء بين الأذان والإقامة : قال رسول الله ﷺ :
(الدَّعوة لا تُرَدُّ بين الأذان والإقامة) . « رواه أحمد وإسناده صحيح »

٤ ـ الدعاء عند الأذان وجهاد الأعداء :

قال رسول ﷺ : **(اِثْنَتَانِ لا تُردَّان:ـ أو قلَّما تُردَّانِ ـ عند النِّداءِ ، وعند البَأْسِ حينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً) .** « رواه أبو داود ، وقال الحافظ : حسن صحيح »

٥ ـ الدعاء في السجود في الصلاة :

قال رسول الله ﷺ : **(أقرَبُ ما يكون العبدُ مِن ربِّه عزَّ وجلَّ وهُوَ ساجِد ، فأكثرُوا الدُّعاء) .** « رواه مسلم رقم ٤٨٢ »

٦ ـ تحري الدعاء يوم الجمعة :

قال رسول الله ﷺ : **(إن في الجمعة لساعة (١) لا يُوَافقُها مسلِم يسْألُ الله فيها خيراً إلَّا أعْطَاهُ الله إيَّاه) .** [(١) رجح الحافظ في الفتح أنها بعد العصر للآثار الواردة فيها] « متفق عليه »

٧ ـ الدعاء عند صياح الدِّيكةِ :

قال رسـول الله ﷺ : (**إذا سَمِعتم صياحَ الدِّيكة فاسْألوا الله مِن فَضْلِهِ فإنها رأتْ مَلَكاً ، وإذا سمعتم نَهيقَ الحِمَارِ فَتَعَوّذوا بالله مِن الشَّيطان فإنه رأى شيطاناً**) .

« رواه البخاري ومسلم »

٨ ـ الدعاء عند نزول المطر :

كان ﷺ إذا رأى المطر قال : (**اللهم صَيِّباً نافعاً**) .

[صَيباً : مطراً] . « رواه البخاري »

الذين يستجاب دعاؤهم

١ ـ دعاء المضطر :

قال الله تعـالى : ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ المُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيكشِفُ السُّوءَ وَيَجعَلُكُم خُلَفَاءَ الأرضِ أَءِلَهٌ مَّعَ الله قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ . « سورة النمل : ٦٢ »

٢ ـ دعاء المظلوم مطلقاً ولو كان كافراً أو فاجراً :

أ ـ قال رسول الله ﷺ : (**إتقوا دعوة المظلوم ، فإنها تُحمَل على الغَمَامِ ، يقول الله تعالى : وعِزَّتي وجَلالي لأنصرُنَّكِ ولو بعد حين**) . « صحيح كما في الصحيحة ٨٦٨ »

ب ـ وقال ﷺ : (**اِتقوا دعوة المظلوم فإنها تَصْعدُ إلى السماء كأنَّها شَرَارَة**) .

« صحيح كما في الصحيحة ٨٧١ »

جـ ـ وقال ﷺ : (**اِتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً ، فإنه ليس دونها حجاب**) .

« حسن رواه أحمد »

د ـ وقال ﷺ : (**دعوة المظلوم مُستجابة ، وإن كان فاجراً ، ففجوره على نفسه**) .

« حسنه الألباني في الجامع »

٣ ـ دعوة الصائم والمسافر والوالد :

أ ـ قال ﷺ : (**ثِلاثُ دعَوات مستجابات : دعوة الصائم ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر**) .

« صحيح انظر الصحيحة ١٧٩٧ »

ب ـ وقـال ﷺ : (**ثلاث دعـوات مستجـابات لا شَك فيهن : دعوة الوالد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم**) . « حسنه الألباني في الصحيحة ٥٩٦ »

٤ ـ دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب :

قال رسول الله ﷺ : (دعاء المرءِ المسلم مُستجابٌ لأخيه بِظَهْر الغيب ، عند رأسه مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّما دَعَا لأخيه بخَيْرٍ قال المَلَكُ : آمين ولك بمِثل ذلك) .« رواه مسلم »

٥ ـ الدعاء وقتَ الرخاء :

قال رسول الله ﷺ : (مَن سَرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكَرْب ، فليُكْثِر الدُّعاء في الرخاء) . « صححه الحاكم ووافقه الذهبي »

٦ ـ دعاء الذاكر الله كثيراً والإمام العادل :

قال رسول الله ﷺ : (ثلاثة لا يَرُدُّ الله دعاءَهم : الذاكرُ الله كثيراً ، والمظلومُ والإمامُ المقُسِطُ) . « حسن رواه البيهقي »

[المقسِط : العادل] .

٧ ـ دعاء المسلم على الكافر :

قال رسول الله ﷺ : (يُستجاب لنا فيهم ولا يُستجاب لهم فينا) . « متفق عليه »



المحَرم مِن الدعاء

١ ـ دعاء غير الله من الأنبياء أو الأولياء وغيرهم :

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَدعُ مِن دُونِ الله مَا لَا يَنفَعُكَ ولا يَضُرُّكَ فَإن فَعَلتَ فَإنَّكَ إذاً مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ . « سورة يونس : الآية : ١٠٦ »

[الظالمين : المشركين] .

وقال رسول الله ﷺ :

(**الدعاءُ هو العبادةُ**) . « رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

فالدعاء عبادة كالصلاة يحرم صرفه لغير الله من الأموات أو الغائبين وغيرهم ، وهو من الشرك الأكبر المحبط للأعمال .

٢ ـ الدعاء على نفسه بالموت أو الشر :

أ ـ قال الرسول ﷺ : (**لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُم الموتَ لِضُرٍ نَزَلَ بِهِ ، فإن كان لابُدَّ مُتَمنياً فليقل : اللهم أحْيِني ما كانت الحياة خيراً لي ، وَتَوفَّني إذا كانت الوفاة خيراً لي**) . « متفق عليه »

ب ـ وقال رسول الله ﷺ : (**لا تدعوا على أنفُسِكم إلَّا بخير ، فإن الملائكة يُؤَمِّنُونَ على ما تقولون**) . « رواه مسلم وغيره »

٣ ـ الدعاء على الأولاد والخدم والأموال بالشر :

قال رسول الله ﷺ : (**لا تدعوا على أنفسِكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خَدَمِكُم ، ولا تدعـوا على أموالِكم ، لا توافقوا مِن الله ساعة يُسأل فيها عطاءٌ فيُستجاب لكم**) . « رواه مسلم »

٤ ـ تمني الحرب ولقاء العدُوِّ :

قال رسول الله ﷺ : (**يا أيها الناس لا تَتَمَنَّوا لقاء العدُو ، واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**) . « رواه مسلم »

٥ ـ الدعاء بالإثم والمعصية :

قال رسول الله ﷺ : **(ما مِن مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ ولا قطيعةُ رَحِمٍ إلاَّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يُعجِّل له دعوته ، وإما أن يدَّخِرَها له في الآخرة ، وإما أن يَصرف عنه مِن السُّوء مثلها . قالوا . إذاً نُكثِر . قال : الله أكثر) .**

« صحيح رواه أحمد »

٦ ـ الاعتداء في الدعاء :

قال الله تعالى : ﴿ ادعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وَخُفيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعتَدِينَ ﴾ . « الأعراف : ٥٥ »

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

أ ـ قيل : المراد أنه لا يحب المعتدين في الدعاء . كالذي يسأل ما لا يليق به من منازل الأنبياء وغير ذلك ، وقد روى أبو داود في سننه من حديث حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن أبي نعامة أن عبدالله بن مغفل سمع ابنه يقول :

اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها . فقال يا بُني ، سَلِ الله الجنة وتعَوذ من النار ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(إنه سيكون في هذه الأُمة قوم يَعْتَدُون في الطُّهُور والدُّعاء) . « صحيح رواه أبو داود وأحمد »

وعلى هذا فالاعتداء في الدعاء تارة بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات ، وتارة بأن يسأل ما لا يفعله الله ، مثل أن يسأله تخليده إلى يوم القيامة ، أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب ، أو يسأله أن يطلعه على غيبه ، أو يسأله أن يجعله من المعصومين ، أو يسأله أن يهب له ولداً من غير زوجة ولا أمة ، ونحو ذلك مما سؤاله اعتداء . فكل سؤال يناقض حكمة الله أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره ، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله .

ب ـ وفُسِّر الاعتداء برفع الصوت أيضاً في الدعاء .

قال ابن جُرَيج : مِن الاعتداء رفعُ الصوت في الدعاء ، والنداء في الدعاء والصياح .

« انظر بدائع التفسير ٢ / ٢٣٢ »

شـــروط الدعـــاء

١ ـ أن لا يكون له فيما سأل غرض فاسد ؛ كسؤال المال والجاه والولد والعافية ، وطول العمر للتفاخر والتكاثر ، والاستعانة بها على الشهوات والمعاصي .

٢ ـ أن لا يكون الدعاء على وجه الإختبار لربه تعالى ، بل يكون سؤالاً محضاً خالصاً لله ، إذ العَبد ليس له أن يختبر ربه .

٣ ـ أن لا يشغله الدعاء عن فريضة حاضرة كصلاة الجماعة فيفوتها فيكون عاصياً .

٤ ـ أن يسأل الله تعالى حاجته صغيرة كانت أو كبيرة ، ولا يستعظمها على الله :

قال الرسول ﷺ :

(إذا سألتم الله فاسـألـوه الفِـردوسَ فإنـه أوسطُ الجنـة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمٰن ، ومنه تفجَّر أنهار الجنة) . « رواه البخاري » .

[أوسطُ الجنة : أي في وسَطِها] .

وقال ﷺ : **(لِيَسأل أحدُكم رَبه حاجتَه كلها ، حتى يسأله شِسْعَ نعلِه إذا انقطع)** .

[الشِّسْعُ : سَير النعل وشراكه] . « حسنه الترمذي وهو كما قال »

٥ ـ أن لا يسأل الله بألفاظ لا يُفهم معناها : كأن يقول :

(اللهم إني أسألك بمعاقد العِزِّ مِن عرشك) .

لأنه لا يَعرف معناها كل أحد .

٦ ـ أن لا يُسيء الأدب في الدعاء مع الله تعالى .

٧ ـ أن يدعو الله بأسمائه الحسنى ، ولا يدعوه بما لا يتضمن ثناء وإن كان حقًّا : قال الله تعالى :

﴿ ولله الأسمآءُ الحُسنَىٰ فادعُوهُ بهَا ﴾ . « الأعراف : ١٨٠ »

فلا يقال : ياضار وياخالق العقَارب والحيات ، لأنها مؤذية .

٨ ـ أن يدعوه مع إظهار الفقر والمسكنة والتضرع والخشوع : قال الله تعالى :

﴿ ادعُوا رَبَّكُم تضَرُّعاً وَخُفيَةً ﴾ . « الأعراف : ٥٥ »

٩ ـ أن يتجنب الحرام في المأكل والمشرب والملْبس ، وفي الحديث :

(ثم ذكرَ الرجلَ يُطيل السفرَ أشْعَث أغبرَ ، يَمُدُّ يديه إلى السماء ، ياربُّ ياربُّ ، ومطعَمه حرام ، ومَشرَبه حرام ، وغُذِيَ بالحرام فأنَّى يُستجاب له) . « رواه مسلم »

١٠ ـ أن يدعو الله بقلبٍ خاشع موقن بالإجابة لقول الرسول ﷺ :

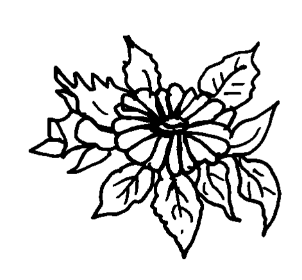
(اُدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً مِن قلبٍ غافلٍ لاهٍ) .

« حسن رواه الطبراني »

١١ ـ أن يدعو الله خوفاً مِن عذابه ، وطمعاً في رحمته :

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تُفسِدُوا في الأَرضِ بَعَد إصلَاحِهَا وَادعُوهُ خَوفَاً وَ طَمعاً** ﴾ .

« الأعراف : ٥٦ »



الخــوف والرجــاء

قال الله تعالى : ﴿ وادعُوهُ خَوفاً وَطَمَعاً ﴾ . « الأعراف : ٥٦ »

يأمـر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوا خالقهم ومعبودهم خوفاً من ناره وعذابه ، وطمعاً في جنته ونعيمه .

قال الله تعالى :

﴿ نَبِّيء عِبَادي أَنّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ . وأَنَّ عَذَابي هُوَ العَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ .
« الحجر : ٤٩ ـ ٥٠ »

لأن الخوف من الله يحمل العبد على الإبتعاد عن معاصي الله ونواهيه ، والطمع في جنته ورحمته يحفزه على العمل الصالح ، وكل ما يُرضي ربه .

ما تهدي إليه هذه الآيات

١ ـ أن يدعوَ العبد ربه الذي خلقه ، وهو الذي يسمع دعاءه ، ويجيبه .

٢ ـ عدم دعاء غير الله ، ولو كان نبياً أو ولياً أو ملكاً ، لأن الدعاء عبادة كالصلاة لا تجوز إلَّا لله .

٣ ـ أن يدعوَ العبد ربه خائفاً من ناره ، راغباً في جنته .

٤ ـ في الآية رَد على الصوفيين القائلين : بأنهم لا يعبدون الله خوفاً منه ، أو رغبة فيما عنده ؛ لأن الخوف والرغبة من أنواع العبادة وقد امتدح الله الأنبياء وهم صفوة البشر فقال :
﴿ فَاستَجَبنَا لَهُ وَوَهَبنَا لَهُ يَحيَىٰ وَأَصلَحنَا لَهُ زَوجَهُ إِنَّهُم كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيرَاتِ ويَدعُونَنَا رغَباً وَرَهَباً وكانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ . « الأنبياء : ٩٠ »

٥ ـ في الآية ردٌّ على النووي في كتابه « الأربعين النووية » عندما شرح حديث :
(**إنما الأعمال بالنيات**) حيث قال :
وإذا وُجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة أحوال :
الأول : أن يفعل ذلك خوفاً من الله تعالى : وهذه عبادة العبيد .
الثاني : أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب ، وهذه عبادة التجار .
الثالث : أن يفعل ذلك حياءً من الله وتأدية لحق العبودية وتأدية للشكر . . وهذه عبادة الأحرار .

وقد علق الشيخ محمد رشيد رضا على هذا الكلام في « مجموعة الحديث النجدية » فقال :
هذا التقسيم أشبه بكلام الصوفية منه بكلام فقهاء الحديث .
والتحقيق أن الكمال الجمع بين الخوف الذي سماه عبادة العبيد ، وكلنا عبيدالله ، والرجاء في ثواب الله وفضله الذي سماه عبادة التجار .
أقول : والشيخ متولي الشعراوي يتبنى عقيدة الصوفية في كتبه ، حيث ذكر هذا التقسيم السابق ، بل زاد في شططه حينما فسر في التلفاز (الرائي) : قوله تعالى :
﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ . « الكهف : ١١٠ »
فقال : والجنة أحد .
(كأنه يعني : عبادة الله تعالى طلباً لجنته شرك) .
قال الشعراوي في كتابه «المختار من تفسير القرآن العظيم » :
النوع الثالث : أنه يعبده لأنه يستحق أن يُعبد واستدل بحديث قدسي
(لو لم أخلُق جنة أو ناراً أما كنتُ أهلاً لأن أعبد) . «ج ٢ / ٢٥ »
« لم أجده في كتب الحديث »
وهذا الحديث لم يذكر درجته والظاهر عليه الكذب ؛ لأنه يخالف القرآن ، وهذا الكلام الذي ذكره في كتابه يؤيد ما قاله في الرائي عندما فسرَ الآية بقوله : (والجنة أحد) .
فإن قال قائل : أراد الشعرواي أن مَن عبد الجنة فقد أشرك نقول له : لا يوجد في الدنيا مُن يقول : إنه يعبد الجنة ، ولكن هذا التفسير من الشعرواي تدليس وإخفاء لعقيدة الصوفية التي يتبناها في كتبه .
والصوفية تقول : إنما يعبدون الله لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره ! ويستدلون بقول رابعة العدوية : إن كنتُ أعبدك خوفاً من نارك فاحرقني فيها .



الدعاء لا يحتاج إلى واسطة

لو تتبع المسلم الآيات الموجودة في القرآن عن السؤال والجواب ، لوجد أن الناس كانوا يسألون الرسول ﷺ عن أمور ، فيأتيه الوحي من السماء ليجيب عنها ، ويبلغهم حكمها عن الله .

من هذه الآيات ـ وما أكثرها ـ قول الله تعالى :

١ ـ ﴿ يَسئَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لله والرَّسُولِ ﴾ . « الأنفال : ١ »

٢ ـ ﴿ يَسئَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ . « البقرة : ٢١٩ »

٣ ـ ﴿ وَيَسئَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُل هُوَ أَذىً فَاعتَزِلُوا النسَاءَ في المَحِيضِ ﴾ « البقرة : ٢٢٢ »

٤ ـ ﴿ وَيَسئَلُونكَ عَنِ اليَتَمٰى قُل إِصلاحٌ لَّهُم خَيرٌ ﴾ . « البقرة : ٢٢٠ »

٥ ـ ﴿ يَسئَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُم قُل أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ . « المائدة : ٤ »

فهذه الآيات تدل على أن الرسول ﷺ كان واسطة بين الله وعباده في الأحكام والتبليغ ، أما الدعاء الذي ورد عنه السؤال للرسول ﷺ ، فلم يكن الجواب عنه بـ (قل) ، بل كان عنه الجواب مباشرة من الله عز وجل ، قال الله تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنّي فَإِني قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيستَجِيبُوا لي وَلَيُؤمِنُوا بي لَعَلهُم يَرشُدُونَ ﴾ . « البقرة : ١٨٦ »

فدلت هذه الآية على أن الدعاء لا يحتاج إلى واسطة الرسول ﷺ أو غيره من الرسل والأولياء ، لأن الله تعالى قريب يسمع دعاء عبده فيجيبه .



(الدعـاء هـو العبـادة)

هذا الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي ، يدل على أن الدعاء من أهم أنواع العبادة ، فكما أن الصلاة لا تجوز أن تكون لرسول أو ولي ، فكذلك لا يُدعى الرسول أو الولي من دون الله .

١ ـ إن المسلم الذي يقول : يارسول الله أو يا رجال الغيب غوثاً ومدداً ، هو دعاء وعبادة لغير الله ، ولو كانت نيته أن الله هو المغيث ، ومثله مثل رجل أشرك بالله عز وجل وقال : أنا في نيتي أن الإله واحد ، فلا يُقبل منه هذا ، لأن كلامه دل على خلاف نيته ، فلابُدَّ من مطابقة القول للنية والمعتقد ، وإلا كان شركاً أو كفراً لا يغفره الله إلا بتوبة .

٢ ـ فإن قال هذا المسلم أنا في نيتي أن أتخذهما واسطة إلى الله ، كالأمير الذي لا أستطيع أن أدخل عليه إلا بواسطة .

أقول : هذا تشبيه الخالق بالمخلوق الظالم الذي لا يدخل عليه أحد إلا بواسطة ، وهذا التشبيه من الكفريات .

قال تعالى منزهاً ذاته وصفاته وأفعاله :

﴿ لَيسَ كَمِثلِهِ شيَءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصِيرُ ﴾ . « الشورى : ١١ »

فتشبيه الله بمخلوق عادل كفر وشرك ، فكيف إذا شبهه بإنسان ظالم ؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

٣ ـ لقد كان المشركون في زمن رسول الله ﷺ يعتقدون أن الله هو الخالق والرازق ، ولكنهم يدعـون الأولياء المُمَثلين في الأصنـام واسطة تقربهم إلى الله ، فلم يرض منهم هذه الواسطة ، بل كفرهم وقال لهم :

﴿ وَالَّذينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِه أَولِيَاءَ مَا نَعبُدُهُم إلاَّ لِيُقَربُونَا إِلَى الله زُلفَىٰ إِنَّ الله يَحكُمُ بَينَهُم في مَا هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ الله لَا يَهدِي مَن هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ . « الزمر : ٣ »

والله تعالى قريب سميع لا يحتاج إلى واسطة ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنّى قَرِيبٌ ﴾ . « البقرة : ١٨٦ »

٤ ـ إن هؤلاء المشركين كانوا يدعون الله وحده عند المصائب والشدائد : قال الله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُم فِي البَرِّ وَالبَحرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُم فِي الفُلكِ وَجَرَينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيطَ بِهِم دَعَوُا الله مُخلِصِينَ لَهُ الدِّين لَئِن أَنجيتَنَا مِن هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّكِرِينَ ﴾ « يونس : ٢٢ »

ولكن المشركين كانوا يدعون أولياءهم المُمَثلة في الأصنام وقت الرخاء ، فكفّرهم القرآن ، ولم يرض منهم دعاءهم لله وحده وقت الشدائد ؛ فما بال بعض المسلمين يدعون غير الله من الرسل والصالحين ، ويستغيثون بهم ، ويطلبون المعونة منهم وقت الشدائد والمحن ووقت الرخاء ؟!!

ألم يقرأوا قول الله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدعُوا مِن دُونِ اللهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَومِ القِيَامَةِ وَهُم عَن دُعَائِهِم غَافِلُون وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُم أَعدَاءً وَكَانُوا بِعِبادَتِهِم كَافِرِينَ ﴾ .

« الأحقاف : ٥ ، ٦ »

٥ ـ يظن الكثير من الناس أن المشركين الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا يدعون أصناماً من الحجارة وهذا خطأ ، لأن الأصنام الذين ورد ذكرهم في القرآن كانوا في الأصل رجالاً صالحين :

ذكر البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى في سورة نوح :

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُم وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً ﴾ .

« نوح : ٢٣ »

قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلك أولئك أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ولم تُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت . [أي الأصنام] .

٦ ـ قال تعالى منكراً على الذين يدعون الأنبياء والأولياء والجن :

﴿ قُلِ ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم مِن دُونِهِ فَلَا يَملِكُونَ كَشفَ الضُّرِّ عَنكُم وَلَا تَحوِيلاً أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدعُونَ يَبتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُم أَقرَبُ وَيَرجُونَ رَحمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحذُوراً ﴾ .

« الإسراء : ٥٦،٥٧ »

عن ابن مسعود قال : كان نفرٌ من الإنس يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم النفر من الجن ، فاستمسك الآخرون بعبادتهم فنزلت : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدعُونَ يَبتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُم أَقرَبُ ﴾ .

«ذكره ابن كثير وأصله في البخاري»

قال الحافظ : استمر الإنس الذين كانوا يعبدون نفراً من الجن على عبادة الجن ، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا ، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة .

وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه : والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم ، وهذا هو المعتمد في تفسير الآية . « انظر فتح الباري ج ٣٩٧/٨ »

والوسيلة : هي القربة ، كما قال قتادة ، ولهذا قال :

﴿ أيُّهم أقرب ﴾ . « انظر ابن كثير ج ٤٧/٣ »

أقول : في هذه الآية رد على الذين يدعون غير ربهم من الأنبياء والأولياء ويتوسلون بهم ، ولو توسلوا بإيمانهم بهم ، وحُبهم لهم ـ وهو من العمل الصالح ـ لكان حسناً ، لأنه من التوسل المشروع .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية ما خلاصته :

نزلت هذه الآية في جماعة من الإنس كانوا يعبدون الجن ويدعونهم من دون الله ، فأسلم الجن ، وتمسك هؤلاء بدينهم .

وقيل نزلت في جماعة من الإنس كانوا يدعون المسيح والملائكة .

فهذه الآية تنكر على من يدعون غير الله ولو كان نبياً أو ولياً .

٧ ـ يزعم البعض أن الاستعانة بغير الله جائزة ويقولون :

المغيث على الحقيقة هو الله ، والاستعانة بالرسول والأولياء تكون مجازاً كما تقول شفاني الدواء والطبيب .

وهذا مردود عليهم في قول إبراهيم عليه السلام :

﴿ وَإِذَا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ ﴾ . « الشعراء : ٨٠ »

أكد بالضمير (هو) في كل آية ليدل على أن الهادي والرازق والشافي هو الله لا غيره ، وأن الدواء سبب الشفاء وليس شافياً .

٨ ـ الكثير من الناس لا يفرق بين الاستغاثة بحي أو بميت والله تعالى يقول :

﴿ وَمَا يَستَوِي الأَحيَاءُ وَلاَ الأَموٰتُ ﴾ . « فاطر : ٢٢ »

أما قوله تعالى : ﴿ فَاستَغٰثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِن عَدُوِّهِ ﴾ . « القصص : ١٥ »

فهي حكاية عن رجل استغاث بموسى حياً فيما يقدر عليه ، وقد فعل ذلك :

﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيهِ ﴾ . « القصص : ١٥ »

وأما الميت فلا يستطيع الإجابة لعدم قدرته ، قال تعالى :

﴿ إِن تَدعُوهُم لاَ يَسمَعُوا دُعَاءَكُم وَلَو سَمِعُوا مَا استَجَابُوا لَكُم وَيَومَ القِيٰمَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبِيرٍ ﴾ . « فاطر : ١٤ »

(وهذا نص صريح في أن دعاء الأموات شرك) . وقال تعالى :
﴿ وَالَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ الله لاَ يَخلُقُونَ شَيئاً وهُم يُخلَقُونَ أمواتٌ غَيرُ أَحيَاءٍ وَمَا يَشعُرُونَ أَيَّانَ يُبعَثُونَ ﴾ . « النحل : ٢١ »

٩ ـ ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الناس يوم القيامة يأتون الأنبياء فيستشفعون بهم ، حتى يأتوا محمداً ﷺ فيستشفعوا به أن يُفرّج عنهم فيقول : أنا لها ، ثم يسجد تحت العرش ويطلب من الله الفرج وتعجيل الحساب ، وهذه الشفاعة طلب من الرسول ﷺ وهو حَيٌّ يكلمه الناس ويكلمهم ، أن يشفع لهم عند الله ويدعو لهم بالفرَج ، وهذا ما فعله ﷺ بأبي هو وأمي .

١٠ ـ وأكبر دليل على الفرق بين الطلب من الحي والميت هو ما فعله عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما نزل بهم القحط ، فطلب من العباس عم النبي ﷺ أن يدعو الله لهم ، ولم يطلب من الرسول ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى .

١١ ـ يظن بعض أهل العلم أن التوسل كالاستغاثة مع أن الفرق بينهما كبير ، فالتوسل هو الطلب من الله بواسطة فتقول مثلاً :
(اللهم بحُبك وحُبنا لرسول الله ﷺ وحُبنا لأوليائك فرِّج عنا) فهذا جائز .
أما الاستغاثة البدعية فهي الطلب من غير الله فتقول : (يا رسول الله فرِّج عنا) وهذا غير جائز وهو شرك أكبر لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَدعُ مِن دُونِ الله مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضرُّكَ فَإن فَعَلتَ فَإنَّكَ إذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . « يونس : ١٠٦ »
[أي المشركين]
وقال تعالى آمراً نبيه أن يقول للناس :
﴿ قُل إنَّمَا أَدعُوا رَبِّي وَلاَ أُشرِكُ بِهِ أَحَداً قُل إنِّي لاَ أَملِكُ لَكُم ضَراً وَلاَ رَشَداً ﴾ .
« الجن : ٢٠ ، ٢١ »
وقوله ﷺ : (إذا سألتَ فاسأل الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله) [1]
« رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

اللهَ أسأل أن يُفرجَ كربَنا ... فالكربُ لا يمحوه إلا الله

---

(١) لقد قال المبتدع « زاهد الكوثري » هذا الحديث طرقه واهيه . وذلك في كتابه « محق التقول في التوسل » : لأن الحديث يخالف عقيدته كما أن المبتدع عبدالله الحبشي ذكر في أحد كتبه أن هذا الحديث لا يقول :
لا تسألوا غير الله ولا تستعينوا إلا بالله ، وهذا كذب .

دعــاء من القــران الكــريم

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ، وهَيِّء لَنَا مِن أَمرِنَا رَشَداً ﴾ . « الكهف : ١٠ »

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً ، وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار ﴾ « البقرة : ٢٠١ »

﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغ قُلُوبَنَا بَعدَ إِذ هَدَيتَنَا ، وَهَب لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ ﴾ .
« آل عمران : ٨ »

﴿ رَبَّنَـا اغفِر لَنَا ولإِخوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ ، وَلاَ تَجعَل فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءامَنُوا رَبَّنَا إِنَكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . « الحشر : ١٠ »

﴿ رَبَّنَا عَلَيكَ تَوَكَّلنَا ، وَإِلَيكَ أَنبنَا ، وإِلَيكَ المَصِيرُ ﴾ . « الممتحنة : ٤ »

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذنَا إِنَ نَسِينَا أَو أَخطَأنَا رَبَّنَا ولاَ تَحمِل عَلَينَا إِصراً كَمَا حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنَـا رَبَّنَا ولاَ تُحَمِّلنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، واعفُ عَنَّا ، واغفِر لَنَا ، وارحَمنَا أَنتَ مَوْلانا، فَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكٰفِرِينَ ﴾ . « البقرة : ٢٨٦ »

﴿ رَبَّنَا افتَح بَينَنَا وَبَينَ قَومِنَا بِالحَق ، وأَنتَ خَيرُ الفٰتِحِينَ ﴾ . « الأعراف : ٨٥ ـ ٨٦ »

﴿ فَقَالُوا عَلَى الله تَوَكَّلنَا رَبَّنَا لاَ تَجعَلنَا فِتنَةً لِلقَومِ الظٰلِمِينَ ، وَنَجِّنَا بِرَحمَتِكَ مِنَ القَومِ الكَافِرِين ﴾ . « يونس : ٨٥ ـ ٨٦ »

﴿ رَبَّنَا اكشِف عَنَّا العَذَابَ إِنَا مُؤمِنُونَ ﴾ . « الدخان : ١٢ »

﴿ رَبَّنَا أَفرِغ عَلَينَا صَبراً وَتَوفَّنَا مُسلِمِينَ ﴾ . « الأعراف : ١٢٦ »

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامَنا فَاغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّار ﴾ . « آل عمران : ١٦ »

﴿ رَبَّنَا أَفرِغ عَلَينَا صَبراً وَثَبِّت أَقدَامَنَا وَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكٰفِرِينَ ﴾ « البقرة : ٢٥٠ »

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدخِلِ النَّارَ فَقَد أَخزَيتَهُ ومَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ ﴾ « آل عمران : ١٩٢ »

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَن ءَامِنُوا بِرَبِكُم فَأَمَنَّا رَبَّنَا فَاغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّر عَنَّا سَيئَاتِنَا وتَوفَّنَا مَعَ الأَبرَارَ ﴾ . « آل عمران : ١٩٣ »

﴿ رَبَّنَا وءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ ولاَ تُخزِنَا يَومَ القِيٰمَةِ إِنكَ لاَ تُخلِفُ المِيعَادَ ﴾ .
« آل عمران : ١٩٤ »

﴿ رَبَّنَا أَخرِجنَا مِن هَٰذِهِ القَريَةِ الظَّالِمِ أَهلُهَا وَاجعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾ . « النساء : ٧٥ »

﴿ رَبَّنَا اغفِرلَنَا ذُنُوبنَا وَإِسرَافَنَا فِي أَمرِنَا وثَبِّت أَقدَامَنَا وَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِين ﴾ . « آل عمران : ١٤٧ »

مِن دعـاء الرســول ﷺ

١ - (اللهم احفَـظني بالإِسـلام قائماً، واحفَظني بالإِسلام قاعداً ، واحفظني بالإِسلام رَاقـداً ، ولا تُشْمِتْ بي عدواً ولا حاسـداً ، اللهم إني أسألك مِن كل خيرٍ خزائنه بيدك ، وأعوذ بك مِن كل شرٍ خزائنه بيدك) . « حسن رواه الحاكم »

٢ - (اللهم أحْيِني مِسكيناً وأمِتني مسكيناً ، واحشُرني في زمرة المساكين) .
« صحيح رواه ابن ماجة والطبراني وغيرهما »

٣ - (اللهم استُر عَوْراتي وآمِنْ رَوْعَاتي ، واقض عَني دَيْني) . « حسن رواه الطبراني »

٤ - (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عِصمَة أمري ، وأصلح لي دنيايَ التي فيها مَعاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير ، واجعل الموتَ راحةً لي مِن كل شر) . « رواه مسلم »

٥ - (اللهم اغفِر لي خطيئتي وجَهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنتَ أعلم به مني .
اللهم اغفِر لي خَطَئي وعَمدي ، وهَزلي وجدِّي ، وكُل ذلك عندي .
اللهم اغفِر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ ، وما أسرَرتُ وما أعلَنت ، أنتَ المُقدِّم وأنت المُؤخِّر ، وأنتَ على كُل شيء قدير) . « متفق عليه »

٦ - (اللهم اغفِر لي ذنبي ، ووَسِّع لي في داري ، وبارك لي في رِزقي) « حسن رواه الترمذي »

٧ - (اللهم اغفِر لي ذنوبي وخطاياي كلَّها ، اللهم أنعِشْني واجبُرْني ، واهدني لِصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالِحها ولا يصرف سَيِّئها إلا أنت) .
« حسن رواه الطبراني »

٨ - (اللهم اقسِم لنا مِن خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومِن طاعتك ما تبلغنا به جنتـك ، ومِن اليقين ما يُهوِّن علينا مُصيبات الدنيا ، ومَتِّعنا بأسماعِنا وأبصارنا وقُوَّتنا ما أحيَيتنا ، واجعَلْه الوارثَ منا ، واجعَل ثأرَنا على مَن ظلَمَنا ، وانصُرنا على مَن عادانا ، ولا تجعل مُصِيبَتنا في ديننا ، ولا تجعَل الدنيا أكبَرَ همِّنا ، ولا مَبلغَ عِلمِنا ، ولا تُسَلِّط علينا مَن لا يرحمنا) . « حسن رواه الترمذي والحاكم »

٩ - (اللهم أمْتِعني بسمعي وبصَري حتى تجعَلُهـما الوارِثَ مِني ، وعافِني في ديني وفي جسدي ، وانصرني مِمن ظلمَني حتى تُريَني فيه ثأري .

اللهم إني أسلمتُ نفسي إليـك ، وفوَّضتُّ أمري إليك ، وألجأتُ ظهري إليك ، وَخلّيتُ وجهي إليـك ، لا مَلْجأ ولا مَنجىٰ منك إلا إليك ، آمنتُ برسولك الذي أرسلتَ ، وبكتابك الذي أنزلت) . « صحيح رواه الحاكم »

١٠ ـ (اللهم أنتَ خلقتَ نفسي ، وأنتَ توفّـاهـا ، لك مَماتها ومحْيَـاهـا ، إن أحيَيْتها فاحفظها ، وإن أمتَّها فاغفر لها ، اللهم إني أسألك العافية) . « رواه مسلم »

١١ ـ (اللهم بارك لِأُمتي في بكورها) . « صحيح رواه ابن حبان والطبراني وغيرهما »

١٢ ـ (اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمتَ الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمتَ الوفاة خيراً لي ، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا يَنْفَد وأسألك قُرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بالقضاء ، وأسألك برْدَ العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك ، في غير ضرَّاء مضرة ، ولا فتنة مُضِلَّة ، اللهم زَيِّنَّا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين) .

« صحيح رواه النسائي والحاكم »

١٣ ـ (اللهم كما حسَّنت خَلْقي فحسِّن خُلُقي) . « صحيح رواه أحمد »

١٤ ـ (اللهم لك أسلمت ، وبـك آمنت وعليـك توكلت ، وإليـك أنبْتُ ، وبـك خاصمتُ ، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلاَّ أنت ، أن تُضِلّني ، أنت الحيُّ الذي لا يموت والجن والإنس يموتون) . « رواه مسلم »

١٥ ـ (اللهم مَتعني بسَمعِي وبَصَري ، واجعَلهُما الوارثَ مِني وانصُرني على مَن ظلمَني ، وَخذ منه بثأري) . « حسن رواه الترمذي والحاكم »

١٦ ـ (اللهم مَن آمن بك ، وشهـد أني رسـولك ، فحبِّب إليه لقاءَك ، وسَهِّل عليه قضَاءك ، وأقلِل له مِن الدنيا ، ومَن لم يؤمن بك ، ويشهد أني رسولك فلا تُحَبِّب إليه لقاءَك ، ولا تُسَهل عليه قضاءَك ، وكَثّر له مِن الدنيا) . « صحيح رواه الطبراني »

١٧ ـ (اللهم مَن وَليَ مِن أمر أُمتي شيئاً فشقَّ عليهم فاشقُقْ عليه ، وَمَن وَلي مِن أمر أُمتي شيئاً فَرَفق بهم فارْفُقْ بهِ) . « رواه مسلم »

مِن سؤال الرسول ﷺ

١ - (اللهم إني أسألك العِفَّة والعافية في دنياي وديني وأهلي ومالي ، اللهم استر عَوْرَتي ، وآمن رَوْعَتي ، واحْفَظني مِن بين يدَيَّ ومن خلْفي ، وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بك أن أُغتال مِن تحتي) . « صحيح رواه البزار »

٢ - (اللهم إني أسألك الهُدىٰ والتُقى والعفاف والغنى) . « رواه مسلم »

٣ - (اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم .

اللهم إني أسألك مِن خير ما سألك به عبدُك ونبيك ، وأعوذ بك مِن شر ما عاذ به عبدك ونبيك .

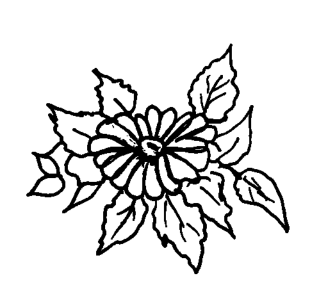
اللهم إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها مِن قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها مِن قول أو عمل ، وأسألك أن تجعل كل قضاءٍ قضيْتَه لي خيراً) .

« صحيح رواه ابن ماجة »

٤ - (اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمتُ منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم) . « صحيح رواه الطبراني »

٥ - (اللهم إني أسألك مِن فضلك ورحمتك ، فإنه لا يمْلِكُها إلا أنت) .

« صحيح رواه الطبراني »



مِن استعاذة الرسول ﷺ

١ ـ (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك مِن عُقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك) . « رواه مسلم »

٢ ـ (اللهم إني أعوذ بك مِن البَرَصِ والجُنون والجُذام ، ومن سَيِّءِ الأسقام) .
« صحيح رواه أبو داود والنسائي وغيرهما »

٣ ـ (اللهم إني أعوذ بك مِن التَّردِّي والهَدْم والغَرَق والحَرْق ، وأعوذ بك أن يَتَخَبَّطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مُدْبِراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً) .
« رواه النسائي والحاكم وهو صحيح »

٤ ـ (اللهم إني أعوذ بك مِن العَجْز والكسَل ، والجُبْن والبخل والهرَم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك مِن عذاب النار ، وأعوذ بك مِن فتنة المَحْيا والمَمات) .
« متفق عليه »

٥ ـ (اللهم إني أعـوذ بك من العَجْز والكَسَل ، والجُبْن والبُخْل والهَرَم ، والقسوة ، والغفلة ، والعَيلة ، والذِّلة ، والمسكَنة ، وأعوذ بك مِن الفقر والكفر ، والفسوق والشقاق والنفاق ، والسُّمعة والرِّياء ، وأعوذ بك مِن الصمَم ، والبُكْم ، والجنون ، والجُذام ، والبرَص وسَيِّءِ الأسقام) . « صحيح رواه الحاكم والبيهقي »

٦ ـ (اللهم إني أعوذ بك مِن العجز والكسل ، والجُبْن والبُخْل والهرَم وعذاب القبر ، وفتنة الدجال ، اللهم آتِ نفسي تقواها ، وَزكها أنتَ خير مَن زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك مِن علمٍ لا ينفع ، ومن قلبٍ لا يخشع ، ومن نفسٍ لا تشبَع ، ومن دعوةٍ لا يستجابُ لها) . « رواه مسلم »

٧ ـ (اللهم إني أعوذ بك مِن الفقر والقِلَّة والذِّلة وأعوذ بك مِن أن أظلِمَ أو أُظلَم) .
« صحيح رواه أبو دواد والنسائي وغيرهما »

٨ ـ (اللهم إني أعـوذ بك مِن الكسل والهرَمِ والمأْثم والمغرَم ، ومن فتنة القبر وعذاب القـبر ، ومن فتنـة النار وعذاب النار ، ومن شر فتنة الغنى ، وأعوذ بك مِن فتنة الفقر ، وأعوذ بك مِن فتنة المسيح الدجال ، اللهم اغسل عني خطاياي بالماء والثلج والبرَد ، وَنقِّ قلبي مِن الخطايا كما يُنَقَّى الثوب الأبيض من الدنس ، وباعِد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب) . « متفق عليه »

٩ - (اللهم إني أعوذ بك مِن الهَمِّ والحَزَن ، والعَجز والكسل ، والبُخل والجُبن ، وضِلَع الدَّين ، وغَلَبة الرجال) . « متفق عليه »

١٠ - (اللهم إني أعوذ بك مِن جار السُّوء في دار المُقامة ، فإن جارَ البادية يتحول) . « حسن رواه الحاكم »

١١ - (اللهم إني أعوذ بك مِن زوالِ نعمتك ، وتَحوّلِ عافيتك وفُجأةِ نقمتك ، وجميع سَخَطِك) . « رواه مسلم »

١٢ - (اللهم إني أعوذ بك مِن شرِّ ما عملت ، ومن شرِّ ما لم أعمل) . « رواه مسلم »

١٣ - (اللهم إني أعوذ بك مِن عذاب القبر ، وأعوذ بك من عذاب النار ، وأعوذ بك من فتنة المَحْيا والمَمات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدَّجّال) . « رواه البخاري »

١٤ - (اللهم إني أعوذ بك من غَلَبَة الدَّيْن ، وغلبة العدوّ ، وشماتةِ الأعْدَاء) . « صحيح رواه النسائي والحاكم »

١٥ - (اللهم إني أعـوذ بك من قلبٍ لا يخشع ، ومن دعاءٍ لا يُسمع ، ومن نفسٍ لا تشبع ، ومن عِلْمٍ لا ينفع ، وأعوذ بك من هؤلاء الأربع) . « صحيح رواه الترمذي والنسائي وغيرهما »

١٦ - (اللهم إني أعوذ بك مِن يوم السُّوء ، ومن ليلة السُّوء ، ومن ساعة السُّوء ، ومن صاحب السُّوء ، ومن جار السُّوء في دار المقامة) . « حسن رواه الطبراني »

١٧ - (اللهم رَبَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد ﷺ ، نعوذ بك مِن النار) . « حسن رواه الطبراني والحاكم »

١٨ - (اللهم إني أعوذُ بك مِن شَرِّ سَمعي ، ومِن شَرِّ بصَري ، ومِن شَرِّ لساني ، ومِن شَرِّ قلبي ، ومِن شَرِّ مَنِيِّتي) . « صحيح رواه أبو داود »

١٩ - (اللهم إني أعوذ بك مِن عِلم لا ينفع) . « رواه مسلم »

[أي عِلم لا أعمل به ، ولا أُعلِّمه ، ولا يُبدِّل أخلاقي وأقوالي وأفعالي ، أو عِلم لا يُحتاج إليه في الدين ولا في تعلمه إذن شرعي] « ذكره المظهري وانظر فيض القدير »

دعــاء الاستخــارة

عن جابـر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها ، كما يُعلِّمنا السورة مِن القرآن ، يقول :

(إذا هَمَّ أحدُكم بالأمر فليَركَع ركعتَين مِن غير الفريضة ثم ليَقل :

اللهم إني استخـيرُك بعِلمِك وأستقدِرُك بقُدرَتك ، وأسألك مِن فَضلِك العظيم ، فإنكَ تقدِرُ ولا أَقْدِرُ ، وتَعلَمُ ولا أعلَم ، وأنتَ عَلاَّم الغيوب .

اللهم إن كنتَ تعلَم أن هذا الأمرَ(١) **خيرٌ لي في ديني ومَعاشي وعاقبة أمري ، ـ أو قال في عاجل أمري وآجله ـ فاقدُرهُ لي ويَسِّرْهُ لي ، ثم بارِكْ لي فيه ، وإن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري ، ـ أو قال في عاجل أمري وآجله ـ فاصرفهُ عني واصرفني عنه ، واقدُرْ ليَ الخيرَ حيث كان ، ثم رَضِّني به)** (٢)

(قال ويُسمي حاجته) . « رواه البخاري »

وهذه الصلاة والدعاء يفعلهما الإنسان لنفسه كما يشرب الدواء بنفسه مُوقناً أن ربه الذي استخاره سَيوجِّههُ للخير ، وعلامة الخير تَيسُّرُ أسبابه ، واحذر الإِستخارة المبتدَعة التي تعتمد على المنامات وحساب اسم الزوجين وغيرهما مما لا أصل له في الدين .

---

(١) أي الزواج أو الشركة أو التجارة أو السفر أو غيرهما .

(٢) يقرأ دعاء الاستخارة بعد الصلاة .

دعـــاء الشفـــاء

١ ـ ضَعْ يدَك على الذي تألَّمِ مِن جسدك وقل : (بسم الله) ثلاثاً ، وقل سبعَ مرات : (أعوذ بالله وقدرته مِن شرِّ ما أجدُ وأُحاذر) . « رواه مسلم »

٢ ـ اللهم رَبَّ الناس ، أذهب الباس ، اِشفِ أنتَ الشافي لا شفاءَ إلا شفاؤك شفاءً لا يُغادرُ سَقَماً) . « متفق عليه »

٣ ـ (أعوذ بكلمات الله التامَّة مِن كل شيطان وَهامَّة ومن كل عَينٍ لامَّة) . « رواه البخاري »
[الهامَّة : حشرات سامّة ، الَّلامَّة : السوء] .

٤ ـ مَن عاد مريضاً لم يحضُر أجلُه فقال عنده سبع مرات :
(أسأل الله العظيم ، رَبَّ العرش العظيم أن يَشفيَك ، إلا عافاه الله) .
« صححه الحاكم ووافقه الذهبي »

٥ ـ من رأى مُبتلى فقال : (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضَّلني على كثير ممَّن خلق تفضيلاً ، لم يُصِبْه ذلك البلاء) . « حسن رواه الترمذي »

٦ ـ إن جبريل أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد اشتكيت ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم ، فقال جبريل : (باسم الله أرقيك مِن كل داء يؤذيك ، ومن شرِّ كل نفس وعين ، باسم الله أرقيك ، والله يشفيك) . « رواه مسلم »

٧ ـ اِقـرأ الفاتحة والمُعَوذتين واطلُب الشفاء مِن الله وحده ، واجمع بين الدعاء والدواء ، وتصدَّق للفقراء لتُشفىٰ بإذن الله .

دعاء الضائع

سُئل ابن عُمر رضى الله عنهما عن الضَّالة فقال : يتوضأ ويُصلي ركعتين ، ثم يتشهد ، ثم يقول :
(اللهم رَادّ الضالَّة ، هاديَ الضَّلالة ، تهدي مِن الضَّلال رُدّ عليَّ ضالَّتي بقدرتك وسلطانك ، فإنها مِن فضلك وعطائك) . « قال البيهقي : هذا موقوف على ابن عمر وهو حسن »

الدعـاء المستجـاب

إذا أردت النجاح في اختبار أو أي عمل فاقرأ الدعاء الآتي :

١ ـ سمع الرسول ﷺ رجلاً يقول :

(اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحدُ الصمدُ الذي لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفُوًا أحد) .

فقال ﷺ : **(والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى) .** «صحيح رواه أحمد ، وأبو داود»

٢ ـ وقال ﷺ : **(دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت :**

﴿ لا إلٰه إلا أنتَ سبحانك إني كنت مِن الظالمين ﴾ .

(لم يدعُ بها رَجلٌ مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له) . «صحيح رواه أحمد»

٣ ـ دعاء الليل المستجاب :

قال رسول الله ﷺ : **(مَن تعارَّ مِن الليل فقال حين يستيقظ : لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يُحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلٰه إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي ، أو دعا أُستجيب له ، فإن قام فتوضأ ثم صَلَّى قُبلت صلاته) .**

[تعارَّ : استيقظ] . «رواه البخاري»

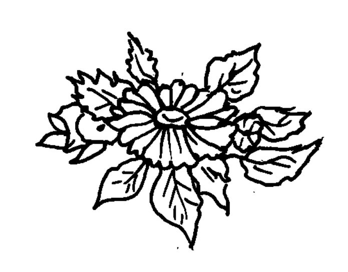
☆☆☆

نصائح وتوجيهات

١ ـ قرأت هذا الدعاء من أجل شفائي من الأمراض التي أصابتني فشفاني الله ، وقرأته من أجل تيسير بعض الأعمال المتعبة ، فسهَّل الله لي وأراحني من معاناتها بفضل الله ، ثم بقراءة هذا الدعاء .

٢ ـ إني أنصح كل مسلم إذا وقع في مشكلة ، لا سيما إخواننا في كشمير ، وفلسطين ، وأفغـانستـان ، وغيرها من البلاد الإسلامية أن يلجأوا إلى الله وحده ، ويقرأوا هذا الدعاء مع الأخذ بالأسباب التي أمر الإسلام بها كالاستعداد للجهاد ، وأخذ الدواء للمريض ولا سيما الأدوية الواردة في الطب النبوي كالعسل ، والحبة السوداء ، وماء زمزم ، وغيرها من العلاجات المفيدة

٣ ـ إني أنصح إخواني المسلمين في جميع بلاد العالم أن يدعو لإخوانهم بالنصر والتأييد ، وأن يُعيد الله المشردين إلى بلادهم ، والفلسطينيين إلى أوطانهم ، وغيرهم من المسلمين المشردين ، لأن دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجاب ولا سيما هذا الدعاء المبارك الذي استفاد منه الكثيرون لحل مشاكلهم ، مهما كانت هذه المشاكل .



آداب الأكل والشرب

١ - الأكلُ والشرب مِن الطيبات وتجنب المُحَرّمات :

أ - قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم واشكُرُوا لله إن كُنتُم إيَّاهُ تَعبُدُونَ ﴾ . « البقرة : ١٧٢ »

ب - وقال رسول الله ﷺ : (إن الله أمرَ المؤمنين بما أمرَ به المرسلين فقال :

﴿ يأيها الرسل كلوا مِن الطيبات واعملوا صالحاً ﴾

ثم ذكرَ الرجلَ يُطيل السفرَ أشعثَ أغبرَ يَمُدُّ يديه إلى السماء : يارَبُّ يارَبُّ ومَطعَمُه حرام ومشرَبه حرام وغُذيَ بالحرام فأنّىٰ يُستجاب له) ؟ « رواه مسلم »

٢ - التسمية على الطعام والشراب (بسم الله) :

أ - قال رسول الله ﷺ : (يا غلام سَمِّ اللهَ ، وكُلْ بيَمينك ، وكُلْ مِمّا يليك) [أي من أمامك] « رواه البخاري ومسلم »

ب - وقال رسول الله ﷺ : (إذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله ، فإن نسيَ أن يذكر الله في أوله ، فليقل : بسم الله على أوّلِه وآخره) . « صحيح رواه أبو داود وغيره »

٣ - الأكل والشرب باليمين وألّا يأكل مِن وسط الطعام :

أ - قال رسول الله ﷺ : (إذ أكل أحدكم فليأكُل بيَمينه ، وإذا شرِبَ فلْيَشْرَب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله) . « رواه مسلم »

ب - وقال رسول الله ﷺ : (إن البَرَكة تنزل في وسط الطعام ، فكلوا مِن حافّاته ، ولا تأكلوا مِن وَسَطِه) . « صحيح رواه الترمذي »

٤ - أن لا يأكل ولا يشرب في آنية الذهب والفضة : قال ﷺ :

(لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها ، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة) . « رواه البخاري ومسلم »

٥ - لَعْقُ اليد والصَحْفة وأكل اللُقْمَة الساقِطَة بعد إماطة الأذى عنها :

أ - قال رسول الله ﷺ : (إذا سقطت لُقمةُ أحدكم فليُمِط عنها الأذى ولْيأكلها ولا يَدَعْها للشيطان ، ولْيَسْلُت أحدكم الصحفة ، فإنكم لا تدرون في أيِّ طعامِكم تكون البَرَكة) [ولْيَسلُت : ولْيَمسَح] « رواه مسلم »

ب ـ وقال رسول الله ﷺ : (إذا سقطت لقمة أحدكم فليُمِط ما بها مِن الأذى وليأكُلْها ولا يَدَعها للشيطان ، ولا يمسَح يده بالمنديل ، حتى يلعقَها أو يُلْعِقها ، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة) [يلعقها : يمَصها بفمه] « رواه مسلم »

٦ ـ الاجتماع على الطعام :

أ ـ قال ﷺ : (طعـام الواحدِ يكْفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية) . « رواه مسلم »

ب ـ وقال الصحابة رضي الله عنهم : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال :
فلعلكم تَفْتَرِقُون ؟ قالوا : نعم قال :
(فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسمَ الله عليه يُبَارَكْ لكم فيه) . « حسن رواه أبو داود »

٧ ـ أن لا يشرب قائماً :

قال رسول الله ﷺ : (لا يشْرَبَنَّ أحدٌ منكم قائماً) . « رواه مسلم »

٨ ـ أن لا يتنفس في الإناء ولا يشرب مِن فَمِ السقاء ولا مِن ثُلْمَة القدح :

أ ـ قال رسول الله ﷺ : (لا يُمْسِكَنَّ أحدكم ذَكَرَه بيمينه وهو يبول ، ولا يتمسَّح من الخلا بيمينه ، ولا يتنفَّس في الإناء) . « رواه البخاري ومسلم »

ب ـ (نهى رسول الله ﷺ عن الشرب مِنْ في السِّقاء) « رواه البخاري »
[في السقاء : أي فَم السِّقاء] .

جـ ـ (نهى رسول الله ﷺ عن الشرب مِن ثُلْمَة القدح ، وأن يَنْفُخَ في الشراب)
[الثُلْمة : الكَسْر] . « صحيح رواه أبو داود »

٩ ـ إذا فرغ من طعامه وشرابه حمد الله :

أ ـ قال رسول الله ﷺ : (إن الله تعالى ليَرضىٰ عن العبد أن يأكلَ الأكلة ، أو يشرب الشربة فيحمَد الله عليها) . « رواه مسلم »

ب ـ وقال رسول الله ﷺ : (مَن أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورَزقنيهِ من غير حَولٍ ولا قوة . غُفِرَ له ما تقدم مِن ذنبه ، ومَن لبسَ ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا ورَزقنيهِ مِن غيرِ حَول مني ولا قوة ، غُفِرَ له ما تقدم مِن ذنبه وما تأخر) . « حسن رواه أحمد »

جـ ـ وقال رسول الله ﷺ : (**إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل :**
اللهم بارك لنا فيه ، وأبدلنا خيراً منه ، وإذا شرب لبناً فليقل : اللهم بارك لنا فيه ، وَزدنا منه ، فإنه ليسَ شيء يُجْزي مِن الطعام والشراب إلَّا اللبن) .

« حسن رواه أبو داود وغيره »

د ـ وكان رسول الله ﷺ إذا رُفعتْ مائدته قال :

(**الحمدُ لله حَمداً كثيراً طيباً مُباركاً فيه ، الحمد لله الذي كفانا وآوانا، غيرَ مَكفي ولا مَكفور ، ولا مُوَدَّع ، ولا مُستغنى عنه رَبّنا**) « رواه البخاري »

[غير مكفي : قائم بنفسه . مودع : متروك] .

١٠ ـ أن لا يعيبَ الطعام ، واستحباب مدحه :

أ ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه :

(**ما عابَ رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله وإلَّا تركه**) « رواه البخاري ومسلم »

ب ـ وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأل أهله الأُدْمَ ؟ فقالوا : ما عندنا إلَّا خَلّ . فدعا به . فجعل يأكل ويقول :

(**نِعْمَ الأُدْمُ الخَلّ ، نِعْمَ الأُدْمُ الخَلّ**) . « رواه مسلم »

آداب السفر

١ ـ استحباب الخروج يوم الخميس أول النهار :

أ ـ **(خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك يوم الخميس ، وكان يُحب أن يخرج يوم الخميس) .**
« رواه البخاري »

ب ـ وقال رسول الله ﷺ : **(اللهم بارك لأمتي في بُكُورِهَا) .** « صحيح رواه أحمد »

٢ ـ استحباب طلب الرفقة ، وأن يُؤمِّرُوا أحدهم :

أ ـ قال رسول الله ﷺ : **(لو أن الناسَ يعلمون مِن الوَحدة ما أعلَم ما سارَ راكبٌ بليلٍ وحده) .**
« رواه البخاري »

ب ـ وقال رسول الله ﷺ : **(الراكِبُ شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركبٌ) .**
« حسن رواه أحمد »

جـ ـ وقال رسول الله ﷺ :

(إذا خرج الثلاثة في سَفر فليؤمِّروا أحدَهم) . « حسن رواه أبو داود »

٣ ـ إستحباب المسير في الليل :

قال رسول الله ﷺ :**(عليكم بالدُّلْجَةِ ، فإن الأرض تُطْوَىٰ بالليل)** « حسن رواه أبو داود »

٤ ـ توديع المسافر والدعاء له :

أ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يارسول الله إني أريد أن أسافر فأوْصِني :

قال: **(عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرَفٍ) .**

فلما ولَّى الرجل قال :

(اللهم اطوِ له البُعْدَ ، وهَوِّن عليه السَّفر) . « حسن رواه الترمذي »

[الشرَف : المُرتفع مِن الأرض] .

ب ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يَسْتَوْدع الجيش قال :

(أستودِعُ الله دينكم وأمَانَتَكُم وخواتيمَ أعمالِكُم) . « صحيح رواه أبو داود »

جـ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا ودَّع رجلاً أخذ بيده فلا يَدَعْها حتى يكون الرجل هو الذي يَدَعُ يَدَهُ ويقول :

(أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيمَ عمَلك) . « صحيح رواه أحمد »

٥ ـ استحباب الدعاء في السفر ، وما يقوله إذا نزل منزلاً :

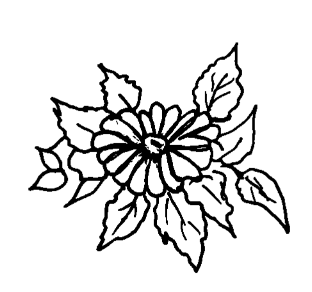
أ ـ قال رسول الله ﷺ : (ثلاث دعوات مُسْتجابات لا شكَّ فيهن : دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده) . « حسن رواه الترمذي »

ب ـ وقال رسول الله ﷺ : (من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلماتِ الله التامّات مِن شرّ ما خَلق لم يضرُّه شيء حتى يَرتحِل مِن منزله ذٰلك) . « رواه مسلم »

٦ ـ استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضىٰ حاجته : قال رسول الله ﷺ : (السفر قطعة مِن العذاب ، يمنع أحدكم طعامه ، وشرابه ونومه ، فإذا قضىٰ أحدكم نُهْمَتَهُ مِن سَفَرِه ، فَلْيَعْجَل إلى أهله)[نهمته : أي مُهمته] « رواه البخاري ومسلم »

٧ ـ استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين :

(كان رسول الله ﷺ إذا قَدِمَ مِن سفرٍ بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) . « رواه البخاري ومسلم »



دعاء الركوب والسفر

١ ـ قال جابر رضي الله عنه :

(كنا إذا صعدنا كبّرنا ، وإذا نزلنا سبَّحْنا) . « رواه البخاري »

٢ ـ إذا ركبت سيارة أو طائرة أو غيرها فقل :

أ ـ بسم الله والحمد لله ﴿ سُبحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبنا لَـمُنقَلِبون ﴾ .(١) « الزخرف : ١٣، ١٤ »

الحمد لله ، الحمد لله ، الحمد لله ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، سبُحانك إني ظلمتُ نفسي فاغفِرْ لي . فإنه لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت) .

« رواه الترمذي وقال : حسن صحيح »

ب ـ اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البِرَّ والتقوى ومن العمَل ما ترضى .

اللهم هَوّن علينا سفرنا هذا ، واطوِ عَنا بُعدَه .

اللهم أنتَ الصاحبُ في السفر ، والخليفة في الأهل .

اللهم إني أعوذ بك مِن وعْثَاء (٢) السفر ، وكآبة المنظر وسوء المُنقلَب (٣) في المال والأهل . « رواه مسلم »

٣ ـ وإذا رجع المسافر قالهن وزاد عليهن :

(آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) .

« رواه مسلم »

---

(١) مُقرِنين : مُطيقين . لَمُنقلبون : لراجعون . (٢) وَعثاء السفر : شِدته . (٣) سوء المنقَلب : سوء الرجوع .

آداب السلام

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بأَحسَنَ مِنها أَو رُدُّوهَا ﴾ . « النساء : ٨٦ »

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخلتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُم تَحِيَّةً مِّن عِندِ الله مُبارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ . « النور : ٦١ »

٣ ـ سأل رجل رسول الله ﷺ : أي الإسلام خير؟ قال :
(تُطعِم الطعام وتَقرأ السلام على مَن عَرَفت ومَن لم تَعْرِف) . « رواه البخاري ومسلم »

٤ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تَحَابُّوا ، أفلا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم)** . « رواه مسلم »

٥ ـ وقال عمران بن حصين رضي الله عنه : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : السلام عليكم . فردّ عليه ثم جلس ، فقال النبي ﷺ : **(عَشر)** ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فردّ عليه فجلس . فقال : **(عشرون)** ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فردّ عليه ، فجلس فقال : **(ثلاثون)** . « حسن رواه أبو داود »

٦ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(إن أولىٰ الناس بالله مَن بدأهم بالسلام)** . « صحيح رواه أبو داود »

٧ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(مَن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تُجِيبُوه)** . « حسن رواه الطيالسي »

٨ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(يُسلِّم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير)** . « رواه البخاري ومسلم »

٩ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(إذا لقى أحدكم أخاه فَلْيُسَلِّم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حَجَر ، ثُمَّ لَقِيَهُ فليُسَلِّم عليه)** . « صحيح رواه أبو داود »

١٠ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(لا تَبْدَؤُوا اليهود ولا النصارىٰ بالسلام ، فإذا لَقِتُمْ أحدَهم في طريق فاضْطرُوه إلى أضيقه)** . « رواه مسلم »

☆☆☆

فضل الذكر

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكرِ الله أَلَا بِذِكرِ الله تَطمَئِنُّ القُلُوبُ ﴾ .
« الرعد : ٢٨ »

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ فَاذكُرُونِي أَذكُركُم واشكُرُوا لِي وَلَا تَكفُرُونِ ﴾ . « البقرة : ١٥٢ »

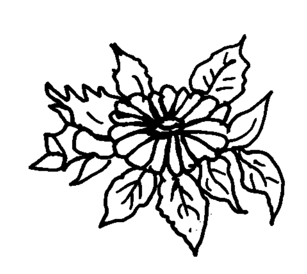
٣ ـ وقال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذكُرُوا الله ذِكراً كَثِيراً ﴾ . « الأحزاب : ٤١ »

٤ ـ وقال تعالى : ﴿ وَاذكُر رَّبَّكَ فِي نَفسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهرِ مِنَ القَولِ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الغَافِلِينَ ﴾ . « الأعراف : ٢٠٥ »

٥ ـ وقال رسول الله ﷺ : (سبق المُفَرِّدون) قالوا : وما المُفَرِّدون يارسول الله ؟ قال : (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) . « رواه مسلم »

٦ ـ وقال رسول الله ﷺ : (مَثلُ الذي يذكرُ رَبَّه ، والذي لا يَذكرُ ربه ، مَثل الحَيِّ والميَت) .
« رواه البخاري ومسلم »

٧ ـ وقال رجل يارسول الله : إن شرائع الإيمان قد كثُرت عليَّ ، فأخبرني بشيء أتشبث به : قال رسول الله ﷺ : (لا يزال لسانك رَطباً مِن ذكر الله تعالى) . « صحيح رواه أحمد »
[رَطباً : أي مكثراً مِن ذكره]



مِن فوائد الذكر

قال رسول الله ﷺ : (إن الله أمر يحيىٰ بن زكريا بخمسِ كلماتٍ أن يعمَلَ بهنَّ ، وأن يأمرَ بني إسرائيلَ أن يعملوا بهنَّ ، فكأنهُ أبطأ بهنَّ ، فأوحَى الله إلى عيسى : إما أن يُبَلِّغَهُن أو تُبَلِّغهُن ، فأتاهُ عيسى فقال له : إنك أُمرتَ بخمس كلماتً أن تعملَ بهنَّ ، وتأمُرَ بني إسرائيل أن يعملوا بهنَّ ، فإما أن تُبَلِّغَهُن وإما أَن أُبلِّغَهُنَّ ، فقال له : ياروح الله إني أخشى إن سبقتني أن أُعـذَّبَ أو يُخسَفَ بي ، فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعدَ على الشرُفات فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

١ ـ إن الله أمرني بخمسٍ كلماتٍ أن أعملَ بهنَّ وآمُركم أن تعملوا بهنّ :

أ ـ وأوَّلهُنَّ : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً : فإن مَثل مَن أشرَك بالله كمثل رجل اشترى عبداً مِن خالص ماله بذهب أو وَرِقٍ ، ثم أسكنه داراً ، فقال : اعملْ وارفعْ إليّ ، فجعـل العبـدُ يعمـلُ ويـرفعُ إلى غير سيِّده ، فأيُّكم يرضى أن يكون عبدُهُ كذلك ، وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوهُ ولا تُشركوا به شيئاً .

ب ـ وأمركم بالصلاة : وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله عز وجلَّ يُقبلُ بوجههِ على عبدِه ما لم يلتفت .

جـ ـ وأمرَكم بالصيام : ومَثلُ ذلك كمثل رجلٍ معه صرَّةُ مِسْكٍ في عِصابَةٍ كلُّهم يجدُ ريحَ المسكِ ، وإن خَلُوفَ فَمِ الصَّائمِ أطيبُ عند الله مِن ريحِ المِسكِ .

د ـ وأمـرَكم بالصـدقةِ : ومَثَلُ ذلك كَمَثلِ رجلٍ أسَرَهُ العدُو فشدُّوا يديه إلى عنقِه ، وقدَّموهُ لِيَضربوا عُنقهُ فقال لهم :

هل لكم أن أفتديَ نفسي منكم ؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليلِ والكثيرِ حتى فكَّ نفسهُ .

هـ ـ وأمرُكم بذكر الله كثيراً : ومَثَلُ ذلك كمَثل رجلٍ طلَبَهُ العَدُوُّ سِرَاعاً في أثَرِهِ فأتى حِصناً حصيناً فأحرزَ نفسهُ فيه ، وإن العبدَ أحصنُ ما يكونُ مِن الشيطان إذا كان في ذكرِ الله تعالى .

٢ ـ وأنـا آمرُكم بخمسٍ : أمرني الله بهنَّ : الجماعةِ ، والسمعِ والطاعةِ ، والهجرةِ ، والجهاد في سبيل الله ، فإنه مَن فارقَ الجماعة قيدَ شِبرٍ فقد خلعَ رِبْقَةَ الإسلام مِن عُنُقه ، إلا أن يُراجِعَ ، ومَن دعا بدعوة الجاهلية فهو مِن جُثاءِ جهنمَ ، وإن صام وزعم أنه مسلم ، فادعُوا بدعوةِ الله التي سَماكم بها المسلمين المؤمنين عبادَ الله) صحيح

الذكر في الصباح والمساء

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذكُرُوا الله ذِكراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكرةً وأَصِيلاً ﴾ . « الأحزاب : ٤١، ٤٢ »

[الأصيل : ما بين العصر إلى المغرب] .

٢ ـ وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَطرُدِ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَوٰةِ والعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ ﴾ . « الأنعَام : ٥٢ »

٣ ـ وقال رسول الله ﷺ : (مَن قال حين يُصبح وحين يُمسي :
سبحان الله وبحمده مائة مرة ، لم يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممَّا جاء به ، إلا أحدٌ قال مِثلَ ما قال ، أو زاد عليه) . « رواه مسلم »

٤ ـ وقال رسول الله ﷺ : (سَيِّد الاستغفار : اللهم أنتَ ربي لا إله إلا أنت خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك مِن شر ما صنعت ، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ ، وأبوءُ بذنبي ، فاغفِر لي ، فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت :
مَن قالها حين يُمسي فمات مِن ليلته دخل الجنة ، ومَن قالها حين يُصبح فمات مِن يومه دخل الجنة) . « رواه البخاري »

٥ ـ وقال رسول الله ﷺ : (مَن قال حين يُمسي ثلاث مرات :
أعوذ بكلمات الله التامَّات مِن شرِّ ما خلق ، لم يَضُرَّه لَدْغَةُ حَيَّةٍ في تلك الليلة) . « صحيح رواه الترمذي »

٦ ـ وقال رسول الله ﷺ : (ما مِن عبدٍ يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة :
بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرضِ ، ولا في السماءِ ، وهوَ السميعُ العليمُ ، ثلاث مرات لم يَضرُّه شيء) . « صحيح رواه الترمذي »

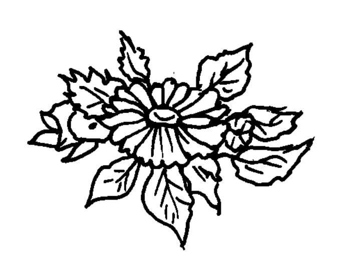
٧ ـ وقال رسول الله ﷺ : (مَن قال إذا أصبح : لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير كان له عَدلُ رَقبَةٍ مِن وَلد إسماعيل ، وكُتبت له بها عشرُ حسنات ، وحُطَّ عنه بها عشرُ سيئات ، ورُفِعَ له بها عشرُ درجات ، وكان في حِرز مِن الشيطان حتى يُمسي ، وإذا قالها إذا أمسى كان له مِثل ذلكَ حتى يُصبح) . « صحيح رواه أحمد »

٨ ـ وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يارسول الله مُرْني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت ؟

قال رسول الله ﷺ :

(قل : اللهم فاطرَ السموات والأرض عالِمَ الغيبِ والشهادةِ رَبَّ كُلِّ شيء ومَليكَه ، أشهدُ أن لا إله إلا أنت ، أعَوذ بك مِن شر نفسي ، ومن شر الشيطان وشِركهِ ، وأن أقترفَ على نفسي سُوءاً أو أجُرَّه إلى مسلِم : قُلْهَا إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مَضجعَك) .

« صحيح رواه أحمد »



الذكر عند النوم والاستيقاظ

١ ـ كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول :
(باسمِك اللهمُ أحيا وباسمِك أموت) .
وإذا استيقظ قال :
(الحمدُ لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النُشور) . « رواه البخاري »

٢ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال :
(بسم الله وضعتُ جنبي ، اللهم اغفر لي ذنبي وأخْسِىءْ شيطاني وفُكَّ رِهَاني ، وثَقِّلْ مِيزَاني ، واجعلني في النَدِيِّ الأعْلَىٰ) . « صحيح رواه أبو داود والحاكم »

٣ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قرأ :
﴿ قُل يا أيُّها الكَافِرُونَ ﴾ حتى يختمها . « حسن رواه الطبراني »

٤ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خَدِّه ثم يقول :
(اللهم قِني عذابَك يوم تبعثُ عِبادك) . « صحيح رواه أبو داود »

٥ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال :
(الحمد لله الذي أطعمَنا وسقانا وكفانا وآوانا فَكَمْ ممَّن لا كافي له ولا مُؤْوِي له) .
« رواه مسلم »

٦ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أوىٰ إلى فراشه كل ليلة :
(جمع كفيه ثمَّ نَفَثَ فيهما فَقَرأ فيهما ﴿ قُل هُوَ اللهُ أَحَدُ ﴾ و ﴿ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، ثم يمسح بهما ما استطاع مِن جسده يَبْدأُ بهما على رأسه وَوَجهه وما أقبل مِن جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) . « رواه البخاري ومسلم »

٧ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أوىٰ إلى فراشه يقول :
(اللهم رَبَّ السموات وربَّ العرش العظيم ، ربَّنا وربَّ كل شيء فالِقَ الحَبِّ والنَّوىٰ ومُنْزِلَ التَّوراةِ والإنْجيلِ والفُرقان ، أَعوذُ بِكَ مِن شرِّ كل شيء أنت آخذٌ بناصيته . اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخرُ فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقَكَ شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اِقضِ عنا الدَّينَ وأغننا مِن الفقر) .
« رواه مسلم »

٨ ـ وقال رسول الله ﷺ :
(إذا قام أحدُكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصِنفةِ إزاره ثلاث مرات ، فإنه لا يدري ما خَلفه عليه بَعده ، وإذا اضطجع فليقل باسمِكَ رَبي وضعتُ جَنبي وَبكَ أرفعـهُ ، فإن أمسكتَ نفسي فارحَمها وإن أرسَلتها فاحفَـظها بها تحفَظ به عبادَك الصالحين) [صِنفِة إزاره : أي حاشيته] . « رواه البخاري ومسلم »

٩ ـ وقال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة :
(ألاَ أدُلُّكما على ما خيرٌ لكما مِن خادم ، إذا أوَيْتُما إلى فراشكما فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكَبّرا أربعاً وثلاثين) .
قال علي : فما تركتهن منذ سمعتهن مِن رسول الله ﷺ .
قيل له : ولا ليلة صِفِّين ؟ قال : ولا ليلة صِفِّين . « رواه البخاري ومسلم »

١٠ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(إذا أتيتَ مضْجعكَ فتوضأ وضُوءَك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن . وقل :**
اللهم أسلمتُ نفسي إليك وفوَّضت أمري إليك رَغبة ورَهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منكَ إلا إليك آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ ، وبنبيِّك الذي أرسلت ، واجعلهن مِن آخر كلامك ، فإن مِتَّ مِن لَيلتِك مِتَّ وأنت على الفطرة) . « رواه البخاري مسلم »

١١ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(مَن تعارَّ مِن الليل فقال :**
لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفِر لي أو دعا استُجيب له ، فإن توضأ وصَلّى قُبلت صلاته) « رواه البخاري »
[تعار : استيقظ] .

١٢ ـ وقال ﷺ : **(يعقد الشيطانُ على قافية رأس أحدِكم إذا هو نام ثلاث عُقَد ، يَضرب مكان كل عُقدة : عليك لَيلٌ طويل فارقُد ، فإن استيقظ فذكرَ الله انحلَّت عُقدةٌ ، فإن توضـأ انحلت عُقـدة ، فإن صلَّى انحلَّت عُقَـدُهُ كلُّهـا ، فأصبح نشيطاً طيِّبَ النفس ، وإلا أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلان)** . «متفق عليه»

الذكر عند الدخول والخروج من المنزل

١ ـ قال رسول الله ﷺ :

(مَن قال إذا خرج من بيته : بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله تعالى : يقال له : كُفيت ووُقيتَ وهُديتَ ، وتنحَّى عنه الشيطان . فيقول شيطان آخر : كيف لك برجل قد هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِي) ؟ « صحيح رواه الترمذي »

٢ ـ وقال رسول الله ﷺ :

(إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالىٰ عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مَبيتَ لكم ولا عَشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله : قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعَشاء) .

« رواه مسلم »

الذكر عند دخول المسجد والخروج منه

١ ـ قال رسول الله ﷺ :

(إذا دخل أحدكم المسجد فلْيُسَلِّم على النبي ، وليقل :
اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فَلْيُسَلِّم على النبي وليقل :
اللهم اعصِمني مِن الشيطان) . « صحيح رواه النسائي »

٢ ـ وقال رسول الله ﷺ :

(إذا دخل أحدكم المسجد فلْيُصَلِّ على النبي وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرَج فَلْيُسَلِّم على النبي وليقل : اللهم إني أسألك مِن فضلك) .

« رواه مسلم »

٣ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال :

(أعوذ بالله العظيم وبوجْهِهِ الكريم وسُلطانِه القديم مِن الشيطان الرجيم) .

وقال : **(فإذا قال ذلك قال الشيطان : حُفِظ مِني سائرَ اليوم) .** « صحيح رواه أبو داود »

الذكر عند الآذان

١ ـ قال رسول الله ﷺ : (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن) .
« رواه البخاري ومسلم »

٢ ـ وقال رسول الله ﷺ :
(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صَلّوا عليَّ ، فإنه مَن صَلَّىٰ عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشراً ، ثم سَلُوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلَّا لعبدَ مِن عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمَنْ سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة) .
« رواه مسلم »

٣ ـ وقال رسول الله ﷺ :
(إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر ، فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلَّا الله ، قال : أشهد أن لا إله إلَّا الله ، ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله . قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال : حيّ على الصلاة قال : لا حول ولا قوة إلَّا بالله ، ثم قال : حيّ على الفلاح . قال : لا حولَ ولا قوة إلَّا بالله ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر . قال : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : لا إله إلَّا الله قال : لا إله إلَّا الله مِن قلبه دخل الجنة) .
« رواه مسلم »

٤ ـ وقال رسول الله ﷺ :
(مَن قال حين يسمع النداء : اللهم رَبّ هذه الدعوة التامَّة والصلاةِ القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حَلَّت له شفاعتي يوم القيامة) .
« رواه البخاري »

٥ ـ وقال رسول الله ﷺ :
(مَن قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رضيتُ بالله رَباً وبمُحمدٍ رسولاً ، وبالإسلام ديناً ، غُفر الله له ما تقدم من ذنبه) .
« رواه مسلم »

٦ ـ وقال رسول الله ﷺ : (الدعوة لا تُردُّ بين الأذان والإقامة) . « صحيح رواه أحمد »

٧ ـ وقال رسول الله ﷺ :
(اثنتان لا تُردّان:الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يَلْحَم بعضهم بعضاً) .
« صحيح رواه أبو داود »

الذكر بعد الصلاة

١ ـ كان ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً وقال :

(اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام) . « رواه مسلم »

٢ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا سلّم لم يَقْعُد إلا مِقْدار ما يقول :

(اللهم أنتَ السلامِ ومنك السلام تباركت ياذا الجلالِ والإكرام) . « رواه مسلم »

٣ ـ وكان رسول الله ﷺ يقول في دُبُر كلِّ صلاة مكتوبة :

(لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مَانِعَ لما أعْطيْتَ ولا مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ) .

[الجَدّ : الحظ والغنىٰ] « رواه مسلم »

٤ ـ وكان رسول الله ﷺ يتعوّذ دُبُر الصلاة :

(اللهم إني أعوذ بك مِن الجُبن،وأعوذ بك من البُخْل،وأعوذ بك مِن أرْذَلِ العُمُر وأعوذ بكِ مِن فتنة الدنيا وعذاب القبر) . « رواه البخاري »

٥ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(مَن قرأ آيَة الكُرسي دُبُر كلِّ صلاة ، لم يَمنعه مِن دخولِ الجنة إلا الموت) .** « صحيح رواه النسائي »

٦ ـ وقال رسول الله ﷺ لُمعاذ : **(والله إني لأُحِبُّكَ فقال : أوصيك يا معاذ :**

لا تَدَعَنَّ دُبُرَ كل صلاة تقول :

اللهم أعِنّي علىٰ ذِكرك وشكركَ وحُسن عبادتك) . « صحيح رواه النسائي »

٧ ـ وقال رسول الله ﷺ :

(مُعَقِّباتٌ لا يَخيبُ قائِلُهنَّ :

ثلاث وثلاثون تسبيحة ، وثلاثٌ وثلاثون تحميدة ، وأربعٌ وثلاثون تكبيرة ، في دُبُر كل صلاة مكتوبة) . « رواه مسلم »

٨ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(مَن سَبّحَ الله في دُبُر كُل صَلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحَمِدَ الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبّر ثلاثاً وثلاثين ، فتلكِ تسعٌ وتسعون ، وقال تمام المائة : لا إله إلاّ الله**

وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير غُفِرتْ خطاياه وإن كانت مثلَ زبد البحر) . « رواه مسلم »

٩ ـ وكان رسول الله ﷺ يقول دُبُر كل صلاة حين يُسَلِّم :

(لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلَّا بالله ، لا إله إلَّا الله ولا نعبدُ إلَّا إياه ، له النعْمَةُ ، وله الفضلُ ، وله الثناء الحسنُ . لا إله إلَّا الله مُخلِصِين له الدين ولو كره الكافرون) . « رواه مسلم »

١٠ ـ وقال رسول الله ﷺ : (خَصلتان لا يحافظ عليهما عبدٌ مسلم إلَّا دخل الجنة ، ألَا وهما يسير ، ومَن يعمل بهما قليل ، يُسبح الله في دُبُر كُل صَلاة عشراً ، ويَحمَده عشراً ، ويُكبِّر عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة في الميزان ، ويُكَبرُ أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويَحمَدُه ثلاثاً وثلاثين ويُسبّح ثلاثاً وثلاثين ، فتلك مائة باللسان ، وألف في الميزان .

فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة ؟ « صحيح رواه أحمد »

١١ ـ وعن عقبة بن عامر قال :

(أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دُبُر كُل صلاة) . « متفق عليه »

ولفظ أحمد وأبي داود : بالمعوذات :

[قل هو الله أحد] مِن المعوذات .



الذكر عند الغضب

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطَانِ نَزغٌ فَاستَعِذ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ .
« فصلت : ٣٦ »

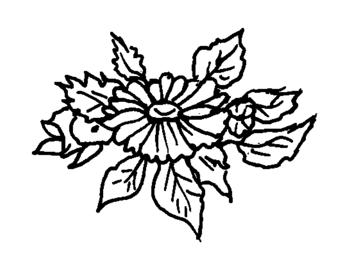
٢ ـ وقال سليمان بن صُرَد : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ ورجلان يَسْتبَّان وأحدهما قد احمرَّ وجْهُه ، وانتفخت أوْدَاجُه !!

فقال رسول الله ﷺ :

(إني أعلَمُ كلمة لو قالها لذهبَ عنه ما يجد لو قال :

أعوذ بالله مِن الشيطان الرجيم ، ذهبَ عنه ما يجد) . « رواه البخاري مسلم »

٣ ـ وقال رسول الله ﷺ : **(إذا غضب أحدكم وهو قائم ، فلْيجلِسْ ، فإن ذهب عنه الغضب ، وإلاَّ فلْيضْطَجِعْ) .** « حسن رواه أبو داود »



الذكر عند الكرب والمصائب

١ ـ كان رسول الله ﷺ يدعو عند الكرب :

(لا إله إلَّا الله العظيم الحليم ، لا إله إلَّا الله رَبُّ العرش العظيم ، لا إله إلَّا الله رَبُّ السماواتِ السبع ، ورَب الأرض ، ورَبُّ العرشِ الكريم) . « رواه البخاري ومسلم »

٢ ـ وقال رسول الله ﷺ : (دعواتُ المكروب : اللهم رَحمتَك أرجو ، فلا تكِلْني إلى نفسي طرفةَ عَين ، وأصلحْ لي شأني كله ، لا إله إلَّا أنت) . « حسن رواه أحمد »

٣ ـ وقال رسول الله ﷺ : (ما أصاب عبداً هَمٌّ ولا حزنٌ فقال :

اللهم إني عبدُك ، وابنُ عبدِك ، وابنُ أمَتِك ، ناصِيتي بيدك ماضٍ فيَّ حُكْمُك عَدْلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألُك بكل اسم هو لكَ سَمَّيتَ به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علَّمتهَ أحداً مِن خلقك ، أو اسْتأْثَرْتَ به في علم الغيب عندك أن تجعلَ القرآن ربيعَ قلبي ونورَ صَدري ، وجلاء حُزني وذهاب همِّي ، إلَّا أذهبَ الله هَمَّه وحُزنه وأبدَله مكانه فرَحاً) . « صحيح رواه أحمد »

٤ ـ وقال رسول الله ﷺ : (ما مِن عبدٍ تُصيبُهُ مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أُجُرْني في مُصيبَتي ، واخْلُفْ لي خيراً منها ، إلا آجَرَهُ الله في مُصيبته وأخْلَفَ له خيراً منها) . « رواه مسلم »

الذكر وكفارة المجلس

١ ـ قال رسول الله ﷺ :

(ما مِن قوم يقومون مِن مَجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلَّا قاموا عن مثل جيفَة حِمارٍ ، وكان ذلك المجلسُ عليهم حَسْرة يوم القيامة) . « صحيح رواه أبو داود »

٢ ـ وقال رسول الله ﷺ :

(مَن جلس في مجلس فكثُر فيه لَغَطُهُ فقال قبلَ أن يقوم من مجلسه ذلك :
سبحانك اللهم وبحمدك . أشهد أن لا إله إلَّا أنتَ أستغفِرُكَ وأتوبُ إليك ، إلَّا كفَّر الله له ما كان في مجلسه ذلك) . « صحيح رواه الترمذي »

احذر قراءة هذه الكتب

قدمت لك هذه المجموعة من الأدعية والآداب والأذكار من القرآن والأحاديث الصحيحة ، وعليك أن تحذر هذه الكتب :

١ ـ الدعاء المستجاب من السنة والكتاب لمؤلفه أحمد عبدالجواد ، فقد رأيت فيه أحاديث ضعيفة ومتناقضات ، فقد ذكر أحاديث صحيحة تمنع المسلمين من قراءة القرآن في ركوع الصلاة ، ثم ذكر قراءة آية مِن القرآن عند الركوع ، وقد رأيته في الحرم المدني ونصحته فلم يستجب ، بل غضب وردَّ الحق ! .

٢ ـ المجموعة المباركة لمحمد عبده بابا : فيها كذب لا يخفى على كل مسلم .

٣ ـ العهود السليمانية : ويزعم صاحبها أن سليمان أخذ العهد على الحيات وكلها كذب .

٢ ـ وصية الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية : ويزعم فيها أنه رأى الرسول ﷺ وقال له : خذ هذه الوصية واكتبها أربعين مرة فيحصل لك مِن الخير كذا وكذا ، وإذا لم يكتبها يحصل له مِن الشر كذا وكذا ، وفيها مِن الكذب الظاهر ، وقد نبه عليها سماحة الشيخ ابن باز ، وأبطلها .

٥ ـ أفضل الصلوات للشيخ يوسف النبهاني قال في كتابه :

(اللهم صَلِّ على مُحمدٍ حتى تجعل منه الأحَدِيّة القَيومِية) .

أقول : الأحدِية القيومية مِن صفات الله ، جعلها للرسول ﷺ .

٦ ـ دليل الخيرات : فيه صلوات مبتدعة تخالف الكتاب والسنة ، وقد وصف الرسول ﷺ بأنه أجير ، وجرثومة ، وغيرها من الأوصاف ، وفيه أدعية شركية وإلحادية كقوله : اللهم انشلني مِن أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة . . . إلى آخره .

٧ ـ رأيت كتاباً للأستاذ محمود مهدي استانبولي عنوانه :

(حَرقوا هذه الكتب) ذكر فيها أسماء كتب كثيرة منها :

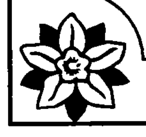
كتاب الطبقات الكبرى للشعراني ، وكرامات الأولياء للشعراني ، وخزائن الأسرار ، ونزهة المجالس ، والروض الفائق ، ومكاشفات القلوب للغزالي ، والعرائس للثعالبي ، فكلها كتب يحرم طبعها وبيعها وقراءتها إلاَّ على وجه الإنكار والرد عليها ؛ وذلك لما فيها من المخالفات الشرعية .






(٩)

فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ﷺ






موجـــز
فضائل الصلاة والسلام
على محمد خير الأنام ﷺ

* الأمر بالصلاة والسلام على النبي ﷺ
* حكم الصلاة على النبي ﷺ
* صفة الصلاة على النبي ﷺ
* فضل الصلاة على النبي ﷺ
* معنى الصلاة والسلام والبركة
* مواضع الصلاة على النبي ﷺ .
* فوائد الصلاة على النبي ﷺ .
* الجهر والاسرار بالصلاة على النبي ﷺ
* كيفية الصلاة على النبي ﷺ
* الصلوات المبتدَعة والصلاة النارية
* كتاب دلائل الخيرات وما فيه
* حسان يمدح الرسول ﷺ
* من مكارم أخلاق الرسول ﷺ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد . . فإن موضوع (**فضائل الصلاة والسلام على النبي ﷺ**) مُهِمٌ جداً ، لأنها من العبادة التى أمرنا الله تعالى بها في قوله :

﴿ إنَّ الله ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِي يا أَيُّها الذِينَ آمنُوا صلُّوا عَلَيه وسلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ .
«الأحزاب : ٥٦»

قال رسول ﷺ : (**مَن صلَّى عليَّ واحدة صلَّى الله عليه بها عَشراً**) . «رواه مسلم»

وقال ﷺ : (**مَن صلَّى عليَّ واحدة صلَّى الله عليه عشر صلوات ، وحَطَّ عنه عشرَ خطيئات ، ورفع له عشر درجات**) . «صحيح رواه أحمد وغيره»

وبما أن الصلاة على النبي ﷺ من العبادة ، فلا بد لها من التقيد بما ورد في السنة ، وأن نبتعد عن الصلوات المبتدعة التي أحدثها المتأخرون .

وقد ذكرت حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة والدعاء وفي المجالس ، وعند ذكر اسمه ﷺ ، كما ذكرت معنى الصلاة والسلام على النبي وآله ﷺ ، وفوائدها .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لله تعالى .

محمد بن جميل زينو

١٠/١/١٤١٧هـ



الأمر بالصلاة والسلام على النبي ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ إنَ الله ومَلائِكَته يُصَلُّون على النَّبي يا أيُّها الذين آمنُوا صلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا تسلِيماً ﴾ . «الأحزاب : ٥٦»

١ ـ قال ابن عباس : يُصَلّون : يُبرِّكون . [أي يدعون له بالبركة] .

٢ ـ وقال أبو العالية : صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء .
« رواه البخاري تعليقاً »

٣ ـ وقال ابن كثير : والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه في الملأ الأعلى بأنه يُثني عليه عند الملائكة المقرَّبين ، وأن الملائكة تصلي عليه ، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين : السفلي والعلوي جميعاً .

٤ ـ وقال القرطبي : هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ حياته وموته ، وذكر منزلته منه ، والصلاة من الله رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومِن الأُمة الدعاء والتعظيم لأمره ؛ وقد أمر الله تعالى عباده بالصلاة على نبيه محمد ﷺ دون أنبيائه تشريفاً له .

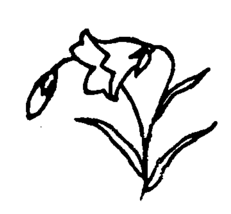
من فوائد الآية

١ ـ بيان شرف الرسول ﷺ ومنزلته العالية عند ربه .

٢ ـ الأمر بالصلاة والسلام عليه من الله تعالى .

٣ ـ الصلاة والسلام على النبي من صفات المؤمنين .

٤ ـ لم يأمرنا الله بقراءة الفاتحة للرسول ﷺ كما يفعله البعض .



حكم الصلاة على النبي ﷺ

١ ـ قال القرطبي : لا خلاف في أن الصلاة عليه فرض في العمر مرة، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلاَّ مَن لا خير فيه .

٢ ـ الصلاة على النبي ﷺ واجبة مرة عند الطحاوي ، وكلما ذكر اسمه عند الكرخي ، وهو الاحتياط ، وعليه الجمهور .

وقال أبو السعود وهذه الآية :

﴿ إنَّ الله ومَلائِكَته يُصَلُّون على النَّبي يا أيُّها الذين آمنُوا صَلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ .

«الأحزاب : ٥٦»

دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقاً من غير تكرار ..

وقال القسطلاني : قيل هي مستحبة ، وقيل واجبة في التشهد الأخير من كل صلاة ، وعليه الشافعي ، وهو رواية عن الإمام أحمد .

وقيل تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل منها ، وقيل تجب في خارج الصلاة ، وقيل كلما ذُكر ، وقيل في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره فيه ، وقيل تجب في العمر مرة واحدة ، وقيل تجب في الجملة من غير حصر ، وقيل يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد .

٣ ـ وقوله : ﴿ وسَلِّموا تَسْلِيماً ﴾ مَصدر مؤكد ، قال الإمام :

ولم تؤكد الصلاة لأنها مُؤكَّدة بقوله :

﴿ إنَّ الله ومَلَائكتَهُ يُصَلُّونَ علىٰ النَّبي ﴾ .

٤ ـ وقيل : إن السلام تسليمه عما يؤذيه ، فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي ﷺ ، والأذية : إنما هي من البشر ـ فناسب التخصيص بهم والتأكيد .

أقول : هذه الآية من باب الاكتفاء على حد قوله تعالى :

﴿ سَرابيل تقيكم الحرَّ . . . ﴾ :أي والبرد .

والمعنى : إن الله وملائكته يُصَلون على النبي ويُسلِّمون .

« انظر فتح البيان للمفسر صديق حسن خان ٧ / ٤٠٩ »

حكم الصلاة على النبي في الصلاة

عن ابي مسعود البدري أنهم قالوا : يا رسول الله أما السلام فقد عرفنا فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا ؟ فقال : قولوا :

(**اللهم صَل على محمد وعلى آلِ محمد** . . .) وذكره . «رواه أحمد وغيره وأصله في مسلم»

١ ـ ومن هٰهنا ذهب الشافعي رحمه الله إلى أنه يجب على المصلي أن يصلي على رسول الله ﷺ في التشهد الأخير ، فإن تركه لم تصح صلاته . «انظر تفسير ابن كثير ٨٣»

٢ ـ قوله : (**قولوا**) استدل بذلك على وجوب الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد ، وإلى ذلك ذهب عمر وابنه عبدالله ، وابن مسعود ، وجابر بن زيد ، والشعبي ، ومحمد بن كعب القرظي ، وأبو جعفر الباقر ، والهادي والقاسم والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، واسحٰق ، وابن المواز ، واختاره القاضي أبوبكر بن العربي .

وذهب الجمهور إلى عدم الوجوب : منهم مالك وأبو حنيفة والثوري والأوزاعي وغيرهم .
«نيل الأوطار جـ٢ / ٣٢١»

إن هذا الأمر (**قولوا**) يصلح للاستدلال به على الوجوب ، وأما على بطلان الصلاة بالترك ووجوب الإعادة لها فلا ، لأن الواجب لا يستلزم عدمه العدم ، كما يستلزم ذلك الشروط والأركان . «انظر تفسير الشوكاني ج٤ / ٣٠١»

٣ ـ وجميع هذه الأدلة التي استدل بها القائلون بالوجوب لا تختص بالأخير ، وغاية ما استدلوا به على تخصيص التشهد الأخير بها حديث :

(**أن النبي ﷺ كان يجلس في التشهد الأوسط كما يجلس على الرُّضَفْ**) .

[**الرضَفُ** : الحجارة الحامية] . «ضعفه الألباني وغيره»

وليس فيه إلاَّ مشروعية التخفيف وهو يحصل بجعله أخف من التشهد الأخير .
«نيل الأوطار٣٢٤»

٤ ـ والصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول مذهب الشافعي كما نص عليه في كتابه (الأُم) وصرح به النووي وهو اختيار الوزير ابن هبيرة الحنبلي في (الإفصاح) ونقله ابن رجب في : (ذيل الطبقات) .

صفة الصلاة على النبي ﷺ

١ـ عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال :

أقبل رجل حتى جلس بين يدي النبي ﷺ ونحن عنده فقال : يا رسول الله : أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف نُصلِّي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا صلى الله عليك ؟ قال : (**قولوا : اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صَليتَ على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آلِ إبراهيم في العالَمين إنك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم**) . «رواه مسلم»

٢ ـ عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا : قد عرفنا كيف نسلِّم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : (**قولوا : اللهم صَلِّ على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صَليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**) . «رواه البخاري ومسلم»

٣ ـ عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : (**قولوا : اللهم صَلِّ على محمد وعلى أزواجه وذُرِّيته ، كما صلَّيت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**) . «رواه البخاري ومسلم»

٤ ـ عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : (**قل : اللهم صَلِّ على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صَليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**) . «صحيح رواه أحمد»

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إنهم سألوا رسول الله ﷺ ، كيف نصَلي عليك ؟ قال : (**قولوا : اللهم صَلِّ على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد**) . «صحيح رواه الطحاوي»

✯✯✯

فضل الصلاة على النبي ﷺ

١ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(مَن صَلَّى عليَّ واحدة ، صلَّى الله عليه بها عشراً) . «رواه مسلم»

٢ ـ عن أبي الدرداء : قال رسول الله ﷺ :

(مَن صَلَّى عليَّ حين يُصبح عشراً ، وحين يُمسي عشراً ، أدركته شفاعتي يوم القيامة) .

«حسن رواه الطبراني»

٣ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(إن لله ملائكه سَيَّاحين يُبلِّغوني عن أُمتي السلام) . «صحيح رواه النسائي»

٤ ـ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(مَن صَلَّى عليَّ واحدة صَلى الله عليه عشرَ صلوات ، وحَطَّ عنه عشرَ خطيئات ، ورفع له عشرَ درجات) . «صحيح رواه أحمد وغيره»

٥ ـ وعن عبدالله بن بُسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(كُلُّ دعاء محجوب حتى يُصلَّ على النبي ﷺ) . «رواه ابن المخلد في المنتقى وهو حسن بشواهده»

٦ ـ وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(البخيل مَن ذُكرتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ) . «حسن رواه الترمذي»

٧ ـ وعن زيد بن خارجة رضي الله عنه قال :

أنا سألت رسول الله ﷺ ؟ قال :

(صَلُّوا عَليَّ فاجتهدوا في الدعاء وقولوا : اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد) .

«حسن رواه النسائي»

٨ ـ عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ يخرج في ثُلثي الليل فيقول :

(جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه) .

وقال أُبي : يا رسول الله إني أُصلِّي مِن الليل ، أفأجعل لك ثُلث صلاتي ؟

قال رسول الله ﷺ : (الشَّطْر) [أي النصف] .

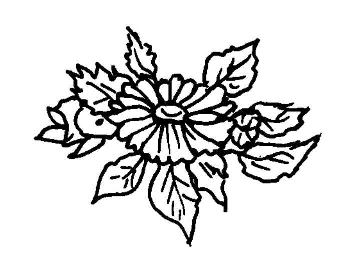
قال : أفأجعل لك شطرَ صلاتي ؟

قال رسول الله ﷺ : (الثلثان أكثر) .

قال : أفأجعل لك صلاتي كلها ؟

قال رسول الله ﷺ : (إذن يُغفر لك ذنبك كله) . «جيد رواه الترمذي»

المعنى : أن الصحابي أراد أن يجعل من الليل وقتاً معيناً للصلاة على النبي ﷺ ، . . ، فقال له النبي ﷺ : إذا جعلتَ هذا الوقت من الليل كله للصلاة عليَّ يُغفر ذنبك كله .



معنى الصلاة والسلام والبركة

١ ـ أما الصلاة فهي في اللغة : الدعاء ، ومنه قوله تعالى :
﴿ خُذ مِن أموالِهم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وتُزَكِّيهِم بِها وصَلِّ عليهِم إن صَلوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُم والله سميعٌ عَلِيمٌ ﴾ [صلاتك : دعاءك] . «التوبة : ١٠٣»

أ ـ وأما مِن الله ثناؤه عليه وذكره في الملأ الأعلى .
وقيل : مغفرته ورحمته وهو ضعيف .
وصلاة الملائكة وغيرهم : الدعاء بالصلاة من الله على نبيه ﷺ ، والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة .

ب ـ قال الحافظ : وقال الحليمي في الشعب : معنى الصلاة على النبي ﷺ (تعظيمه) فمعنى قولنا : اللهم صَلِّ على محمد : (عَظِّمْ محمداً) والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار مثوبته ، وتشفيعه في أُمته ، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود . وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى : ﴿ صَلُّوا عليه ﴾ : أُدعوا ربكم بالصلاة عليه . ا. هـ .

جـ ـ وقال ابن القيم : بل الصلاة المأمور بها فيها « أي في الآية » هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته ، وهي ثناء عليه وإظهار لفضله وشرفه ، وإرادة تكريمه وتقريبه . فهي تتضمن الخبر والطلب ، وسُمي هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين :

أحدهما : أنه يتضمن ثناء المصلي عليه والإشارة بذكر شرفه وفضله ، والإرادة والمحبة كذلك من الله تعالى فقد تضمنت الخبر والطلب .

والوجه الثاني : أن ذلك سُمي منا صلاة لسؤالنا مِن الله أن يصلي عليه ؛ فصلاة الله عليه : ثناؤه وإرادته لرفع ذكره وتقريبه ، وصلاتنا نحن عليه : سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به.ا. هـ . «جلاء الأفهام ص٨١»

٢ ـ وأما معنى التسليم : فهو السلام الذي هو من أسماء الله الحسنى عليك : وتأويله : لا خلوت من الخيرات والبركات وسلمت من المكاره والآفات ؛ إذ كان اسم الله تعالى إنما يُذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معاني الخير والبركة فيها ، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها .

ويحتمل أن يكون « **السلام** » بمعنى « السلامة » أي :
ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة . أي :
« سَلِمتَ من الملام والنقائص » فإذا قلت : اللهم سلِّم على محمد ، فإنما تريد منه :
اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص فتزداد دعوته على مَمَر الأيام علُواً وأُمته تكاثراً وذِكره ارتفاعاً .

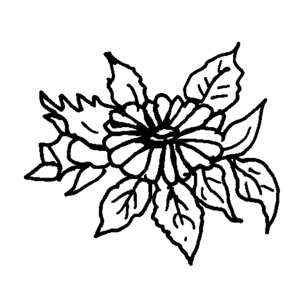
٣ ـ وأما البركة فهي النَّماء والزيادة ، والتبريك الدعاء بذلك ويقال : باركه الله ، وبارك فيه ، وبارك عليه ، وبارك له .

وأما قوله :

(وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم) .

فهذا دعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم وإدامته وثبوته له ومضاعفته له وزيادته .

«انظر جلاء الأفهام ص١٦٥»



مَن هم آل النبي ﷺ ؟

اختلف العلماء في مَن هُم آل النبي ﷺ على أربعة أقوال :

١ ـ إنهم الذين حُرمت الصدقة عليهم ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب .

٢ ـ إنهم ذرِّيته وأزواجُه خاصة .

٣ ـ إنهم أتباعه إلى يوم القيامة .

٤ ـ إنهم الأتقياء مِن أمته .

والراجح من أقوال العلماء هو القول الأول للأدلة الآتية :

أ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صِرَام النخل ، فيجيء هذا بتمرة ، وهذا مِن تمره حتى يصير عنده كوم مِن تمر ، فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر ، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه ، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه ، فقال :

(أما علمتَ أن آل محمدٍ لا يأكلون الصدقة) . «رواه البخاري»

[صِرام النخل : قطفه] .

ب ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت :

إن فاطمة رضي عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ ، فقال أبوبكر رضي الله عنه : إن رسول الله ﷺ قال :

(لا نورَث ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آلُ محمدٍ مِن هذا المال يعني مال الله ، ليس لهم أن يزيدوا على المأكل) . «متفق عليه»

جـ ـ عن عبدالله بن الحارث أن عبد المطلب بن ربيعة أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث قال لعبدالمطلب بن ربيعة ، وللفضل بن العباس رضي الله عنهما :

إئتيا رسول الله ﷺ فقولا له : استَعمِلْنا يا رسول الله على الصدقات ـ فذكر الحديث ـ وفيه : فقال لنا :

(إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس ، وإنها لا تحِل لِمحمد ، ولا لآلِ محمد) .
«رواه مسلم»

توضيحات حول الصلاة على النبي ﷺ

١ ـ قد يشكل على بعض الناس كيف طلب النبي ﷺ له من الصلاة ما لإبراهيم مع أنه ﷺ أفضل من إبراهيم عليه السلام مع أن الأصل أن المشبِّه به فوق المشبّه ؟ !

والجواب عن هذا الإشكال من وجهين :

الأول : إن آل إبراهيم فيهم الأنبياء الذين ليس في آل محمد مثلهم فإذا طلب للنبي ﷺ ولآله من الصلاة مثل ما لإبراهيم وآله ـ وفيهم الأنبياء ـ حصل لآل محمد ﷺ من ذلك ما يليق بهم .

وتقرير ذلك : أن يجعل الصلاة الحاصلة لإبراهيم ولآله وفيهم الأنبياء جملة مقسومة على محمد ﷺ وآله ، ولا ريب أنه لا يحصل لآل النبي ﷺ مثل ما حصل لآل إبراهيم وفيهم الأنبياء ، بل يحصل لهم ما يليق بهم ، فيبقى قِسم النبي ﷺ المتوفرة التى لم يستحقها آله مختصة به ﷺ .

الثاني : أن نبينا محمد ﷺ هو مِن آل إبراهيم بل هو من خير آل إبراهيم ، فيكون قولنا : (**كما صَليتَ على آل إبراهيم**) متناولاً للصلاة عليه وعلى سائر النبيين مِن ذرية إبراهيم ، ثم قد أمرَنا الله أن نُصلِّ عليه وعلى آله خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل إبراهيم عموماً وهو فيهم ، ويحصل لآله من ذلك ما يليق بهم ، ويبقى الباقي كله له ﷺ .

وتقرير هذا أنه يكون قد صلَّى عليه خصوصاً ، أو طلب له من الصلاة ما لآل إبراهيم وهو داخل معهم ، ولا ريب أن الصلاة الحاصلة لآل إبراهيم ورسول الله ﷺ معهم أكمل من الصلاة الحاصلة له دونهم ، فيطلب له من الصلاة هذا الأمر العظيم الذي هو أفضل مما لإبراهيم قطعاً ويظهر حينئذ فائدة التشبيه . «انظر جلاء الأفهام ص ١٥٠-١٦٠»

٢ ـ يرى القارىء أيضاً أنه ليس في شيء منها لفظ : (السيادة) ولذلك اختلف المتأخرون في مشروعية زيادتها في الصلوات الإبراهيمية ، ولا يتسع المجال الآن لنفصل القول في ذلك .

وذكر مَن ذهب إلى عدم مشروعيتها اتباعاً لتعليم النبي ﷺ الكامل لأُمته حين سُئل

عن كيفية الصلاة عليه ﷺ فأجاب آمراً بقوله :

(**قولوا : اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد**) . «رواه البخاري ومسلم»

ولكني أريد أن أنقل إلى القراء الكرام هنا رأي الحافظ ابن حجر العسقلاني في ذلك باعتباره أحد كبار علماء الشافعية الجامعين بين الحديث والفقه ، فقد شاع لدى متأخري الشافعية خلاف هذا التعليم النبوي الكريم !

أ ـ فقال الحافظ محمد بن محمد الغرابيلي ، وكان ملازماً لابن حجر ، قال رحمه الله ـ ومن خطه نقلتُ ـ :

(وسُئل « أي الحافظ ابن حجر » أمتع الله بحياته عن صفة الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة أو خارج الصلاة سواء قيل بوجوبها أو ندبيتها هل يشترط فيها أن يصفه ﷺ بالسيادة كأن يقول مثلاً : اللهم صلِّ على سيدنا محمد أو على سيد الخلق وعلى سيد ولد آدم ؟ أو يقتصر على قوله : اللهم صلِّ على محمد ؟ وأيُّها أفضل الإتيان به لعدم وُرودِ ذلك في الآثار ؟ فأجاب رضي الله عنه : نعم اتباع الألفاظ المأثورة أرجح ، ولا يُقال : لعله ترك ذلك تواضعاً منه ﷺ كما لم يكن يقول عند ذكره ﷺ : (ﷺ) وأُمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذُكر ، لأنا نقول : لو كان ذلك راجحاً لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين ، ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد مِن الصحابة ولا التابعين لهم قال ذلك ، مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك .

وهذا الإمام الشافعي أعلى الله درجته ، وهو من أكثر الناس تعظيماً للنبي ﷺ قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه : (**اللهم صَلِّ على محمد**) إلى آخر ما أداه إليه اجتهاده وهو قوله : كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون ، وكأنه استنبط ذلك من الحديث الصحيح الذي فيه (**سبحان الله عدد خلقه**) فقد ثبت أنه ﷺ قال لأُم المؤمنين ورآها أكثرت التسبيح وأطالته :

(**لقد قلتُ بعدَكِ كلماتٍ لو وُزنت بما قلتِ لوزنتهن فذكر ذلك**) «رواه مسلم»

وكان ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء . «انظر صفة الصلاة للألباني»

٣ ـ أفضل الصيغ ما علَّمه رسول الله ﷺ أصحابه لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه ﷺ ، لأنه لا يختار لهم وكذا لنفسه إلا الأشرف والأفضل ؛ ومن ثَمَّ صوَّبَ النووي في الروضة أنه لو حلف لَيُصَلِّين عليه ﷺ أفضل الصلاة لم يَبرَّ إلاَّ بتلك الكيفية ، وَوَجَّهه السبكي بأنه من أتى بها فقد صلى على النبي ﷺ بيقين وكل من جاء بلفظ غيرها فهو

من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك ؛ لأنهم قالوا : كيف نصلي عليك ؟ قال : (**قولوا** . . .) .

فجعل الصلاة عليه منهم هي قولهم كذا .

٤ ـ لا يُشرع تلفيق صيغة صلاة واحدة من مجموع هذه الصيغ بل ذلك بدعة في الدين وإنما السنة أن يقول هذا تارة وهذا تارة كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية .

«انظر صفة الصلاة للألباني ص١٣٥-١٣٩»

٥ ـ قوله : (**إنك حميد مجيد**) . فالحميد فعيل مِن الحمد ، وهو بمعنى محمود وهو أبلغ من المحمود فإن فعيلاً إذا عُدِلَ به عن مفعول دلَّ على أن تلك الصفة قد صارت مثل السجية الغريزية والخلق اللازم كما إذا قلت فلان ظريف أو شريف أو كريم ، ولهذا يكون هذا البناء غالباً من فَعُل بوزن شرُفَ .

فالحميد الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضِي أن يكون محموداً وإن لم يحمده غيره فهو حميد في نفسه ، والمحمود مَن تعلق به حَمْدُ الحامدين . وهكذا المجيد والمُمَجد ، والحمد والمَجد إليهما يرجع الكمال كله ، فإن الحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود ، وأما المجد فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال ، كما يدل عليه موضوعه في اللغة فهو دال على صفات العظمة والجلال ، والحمد يدل على صفات الإكرام ، والله سبحانه ذو الجلال والإكرام .

ولما كانت الصلاة على النبي ﷺ وهي ثناء الله تعالى عليه وتكريمه ، والتنويه به ورفع ذكره زيادة حبه وتقريبه كما تقدم كانت مشتملة على الحمد والمجد فكأن المصلي طلب من الله تعالى أن يزيد في حمده ومجده فإن الصلاة عليه هي نوع حمد له وتمجيد ، هذه حقيقتها فذكر في هذا المطلوب الاسمين المناسبين له وهما أسماء الحميد والمجيد .

«جلاء الأفهام ص١٧٣»



مواضع الصلاة على النبي ﷺ ؟

١ ـ **في الصلاة في آخر التشهد** : فقد روى مسلم عن أبي مسعود قال : أقبل رجل حتى جلس بين يدي النبي ﷺ ونحن عنده فقال : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا صلَّى الله عليك ؟

قال : (**قولوا : اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صَلّيتَ على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آلِ إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم**) . «رواه مسلم»

٢ ـ **في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية** : فقد روى الشافعي عن أبي أمامة بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي ﷺ أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سراً في نفسه ثم يصلي على النبي ﷺ ويُخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يُسلِّم سراً في نفسه .

٣ ـ **بعد إجابة المؤذن** : لقول رسول الله ﷺ :

(**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مِثلَ ما يقول ثم صَلُّوا عليَّ فإنه مَن صَلَّى عَلَيَّ صلاة صَلَّى الله عليه بها عشراً ثم سَلُوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلَّا لعبد من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حَلَّتْ له شفاعتي**) .

«رواه مسسلم»

٤ ـ **عند الدعاء** : لقول النبي ﷺ :

(**كلُّ دعاء محجوب حتى يُصَلَّىٰ على النبي ﷺ**) . «رواه ابن مخلد في المنتقى وهو حسن بشواهده»

٥ ـ **عند دخول المسجد والخروج منه** : قال رسول الله ﷺ :

(**إذا دخل أحدكم المسجد فليسَلم على النبي ﷺ وليقل :**
اللهم افتح لي أبوابَ رحمتك ، وإذا خرَج فليُسَلم على النبي ﷺ وليقل :
اللهم اعصِمني مِن الشيطان الرجيم) . «صحيح رواه النسائي»

٦ ـ **عند اجتماع القوم** : قال رسول الله ﷺ :

(**ما جلسَ قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يُصَلُّوا على نبيهم إلَّا كان عليهم تِرة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفرَ لهم**) . «صحيح رواه الترمذي»

٧ ـ عند ذكره ﷺ : قال رسول الله ﷺ :

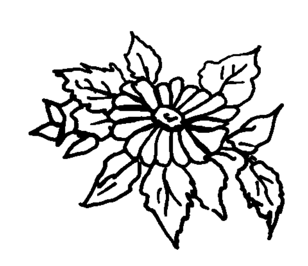
(البخيل مَن ذُكرت عنده فلم يُصَلِّ عليّ) . «صحيح رواه أحمد وغيره»

٨ ـ يوم الجمعة : قال رسول الله ﷺ :

(إن مِن أفضل أيامكم يوم الجمعة : فيه خُلق آدم ، وفيه قُبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصَّعقة ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليَّ ؛ إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) . «صحيح رواه أحمد»

٩ ـ في أول النهار وآخره : قال رسول الله ﷺ :

(مَن صَلَّى عليَّ حين يُصبح عشراً ، وحين يُمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة) . «حسن رواه الطبراني»



فوائد الصلاة على النبي ﷺ ؟

١ ـ امتثال أمر الله تعالى القائل :

﴿ يَاأَيُّها الذِينَ آمنُوا صَلُّواْ عَلَيهِ وَسَلِّمُواْ تَسلِيماً ﴾ . «الأحزاب ٥٦»

٢ ـ موافقته سبحانه في الصلاة عليه ﷺ وإن اختلفت الصلاتان .

٣ ـ موافقة ملائكته فيها .

٤ ـ حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلي عليه مرة .

٥ ـ أنه يُرفع له عشر درجات ، ويُكتب له عشر حسنات ، ويمحو عنه عشر سيئات .

٦ ـ أنه أدعىٰ لاستجابة دعائه إذا صلَّى على النبي ﷺ .

٧ ـ أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤاله الوسيلة .

٨ ـ أنها سبب لصلاة الله على المصلِّي عليه ﷺ .

٩ ـ أنها سبب لِرَد روح النبي ﷺ ليرد الصلاة والسلام على المصلِّي عليه والمسلِّم عليه .

١٠ ـ أنها سبب لطيب المجلس ، وأن لا يكون حسرة على أهله يوم القيامة .

١١ ـ أنها تنفي عن العبد اسم البخيل إذا صلَّى عليه عند ذكره ﷺ .

١٢ ـ نجاة المصلي من الدعاء عليه برغم الأنف إذا تركها عند ذكره .

١٣ ـ أنها سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمُصلِّي علىٰ النبي ﷺ بين أهل السماء والأرض ، لأن المصلِّي طالب من الله أن يُثني على رسوله ويُكرمه ويُشرفه والجزاء من جنس العمل .

١٤ ـ أنها سبب للبَرَكة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه ، لأن المصلي داع ربه أن يبارك عليه وعلى آله وهذا الدعاء مستجاب والجزاء من جنسه .

«جلاء الأفهام ٢٤٧-٢٤٩»

☆☆☆

الجهر بالصلاة على النبي ﷺ

اعتاد المؤذنون في البلاد الإسلامية ـ ما عدا السعودية ـ الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان أو قبله ، فما حكم الشرع فيه ؟

الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان أو قبله لم يفعله الرسول ﷺ والمؤذنون في عهده : (بلال وأبو محذورة وغيرهما) .

ولم يفعله الصحابة والخلفاء الراشدون والتابعون ، ولو كان الجهر خيراً لسبقونا إليه .

١ ـ الأذان عبادة مبناها على التوقف حتى يأتي الدليل ، ولا دليل على الجهر من الكتاب والسنة .

٢ ـ الأذان ألفاظ معروفة يبدأ بقول المؤذن : (الله أكبر) وينتهي عند قول المؤذن(لا إله إلاَّ الله) .

٣ ـ الجهر بالصلاة بعد الأذان لم يقله أحد من الأئمة الأربعة والذين من بعدهم من القرون المفضلة .

٤ ـ الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان يشوش على المصلين الذين يصلون السنة بعد الأذان ، وقد دخل الرسول ﷺ المسجد فرأى جماعة يُصلون وجماعة يقرأون القرآن ، فقال :

(أيها الناس : كُلكم يناجي ربه ، لا يَجهرْ بعضكم على بعض في القرآن) .

«صحيح رواه أحمد»

فإذا كان قارىء القرآن قد نهاه الرسول ﷺ أن يجهر بقراءته ويرفع صوته لئلا يُشوش على المصلين ، فما بالك بالجهر بالصلاة على النبي ﷺ ؟ فهو أولى بالمنع من الجهر بالقرآن .

٥ ـ اعتاد المؤذنون المتأخرون : أن يجهروا بالصلاة على النبي ﷺ قبل صلاة الجمعة وقبل أذان الفجر ، وأما أذان المغرب فلا يجهرون بعده ، فما هو السبب ، وما الدليل على هذا التفريق : قبل الأذان تارة ، وتارة بعده ، وتارة عدمه ؟

٦ ـ وهناك زيادة في الأذان : (حَي على خير العمل) أحدثها الفاطميون (الدروز) حتى جاء السلطان صلاح الدين فأبطلها بعد أن أزال الدولة الفاطمية في مصر .

«انظرخطط المقريزي»

٧ ـ لقد تبين للقارىء أن الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان أو قبله لا دليل عليه من الكتاب والسنة ، وإنما هي بدعة أحدثها المتأخرون ، لأن الله تعالى أنكر على المشركين بدعهم فقال الله تعالى ينكر على المشركين بدعهم :

﴿ أم لَهُم شُركاءوا شرَعُوا لَهُم مِن الدِّينِ ما لم يَأذَن بِهِ الله ﴾ . «الشورى : ٢١»

وقد حذر الرسول ﷺ من البدع فقال :

١ ـ (**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**) . «متفق عليه»

٢ ـ (**مَن عَمِل عمَلاً ليس عليه أمرنا فهوَ رَد**) . «رواه مسلم»

[ردٌّ : أي مردود على صاحبه غير مقبول] .

٣ ـ وقال ابن عمر : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة .

٤ ـ وقال حذيفة : كل عبادة لم يتعبدها أصحاب محمد ﷺ فلا تعبدوها .

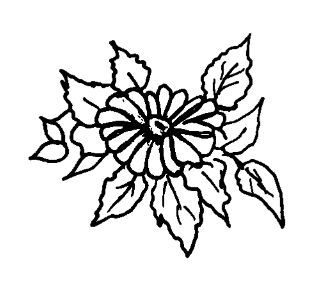
٥ ـ وقال غضيف من التابعين : ما ظهرت بدعة إلاّ تُرك مثلها سُنة .

٦ ـ وقال الإمام مالك : مَن ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أنَّ محمداً خان الرسالة ، لأن الله تعالى يقول :

﴿ **اليَوم أكمَلتُ لكُم دِينَكُم وأتمَمتُ عَلَيكُم نِعْمَتي وَرَضِيتُ لكُمُ الإسْلامَ دِيناً** ﴾ . «المائدة : ٣»

فما لم يكن يومئذ ديناً ، فلا يكون اليوم ديناً .

٧ ـ وقال الشافعي : مَن استحسَن فقد شرَّع ، ولو جاز الاستحسان في الدين لجاز ذلك لأهل العقول من غير أهل الإيمان ، ولجاز أن يُشرَع في الدين في كل باب ، وأن يُخْرِج كل إنسان شرعاً جديداً .



الإسرار بالصلاة على النبي ﷺ

١ ـ الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان سِرّاً هو المطلوب :

قال الرسول ﷺ : **(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ، ثم صَلّوا عليَّ ، فإنه مَن صَلَّى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلّا لعبد من عباد الله تعالى ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمَن سأل الله لي الوسيلة حلَّت له شفاعتي)** . «رواه مسلم»

والصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان لم يَرِد عن المؤذنين والصحابة أنهم جهروا بها ، فلا بد أنهم قالوها سرّاً لا جهراً .

٢ ـ وقال ﷺ عن دعاء الوسيلة الواردة في الحديث السابق :

(اللهم رَبَّ هذه الدعوة التامة،والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مَقاماً محموداً الذي وعدته) . «رواه البخاري»

وهذا الدعاء يقوله المسلمون بعد الأذان سراً ، بعد الصلاة على النبي ﷺ سراً ، وقد وردا في حديث واحد ، فلماذا يرفع المؤذنون أصواتهم بالصلاة على النبي ﷺ ، ولا يرفعون أصواتهم بدعاء الوسيلة ؟

فعلى المؤذنين أن يقولوها سراً .

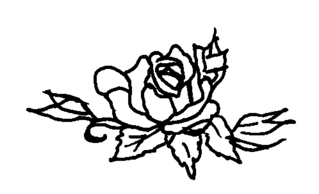
٣ ـ الصلاة على النبي دعاء وقد أمر الله بالسرِّ فيه :

﴿ ادعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وخُفيَةً إنه لا يُحِبُّ المُعتدين ﴾ . «الأعراف : ٥٥»

[لا يحب الله المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت فيه] . «ذكره الجلالين»

وقال النبي ﷺ : **(يا أيها الناس اِربَعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصَمَّ ولا غائباً ، إنه معكم إنه سميع قريب)** . «متفق عليه»

[اِربَعوا : اِرفقوا واخفضوا أصواتكم] .



أقوال الأئمة في حكم الجهر

هل الصلاة على النبي ﷺ جهراً عقب الأذان حرام أم حلال ؟

فأقول وبالله التوفيق : « القائل أبو يوسف عبدالرحمن عبدالصمد » .

قبل البدء في الجواب أود أن ألفت أنظار الشيخين الشيخ حسين والشيخ أديب الكيلاني وأعيد إلى أذهانها ما أجبت به أمامهما في دائرة الإفتاء بحماة أمام المفتي عندما سئلت :

(على فرض أن مؤذناً ما جهر بالصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان كالأذان ، فهل هذا الجهر حلال أم حرام ؟) فقلت :

(هذا المؤذن أحد رجلين : رجل يعلم أن المصطفى ﷺ والخلفاء والصحابة من بعده مع التابعين وتابع بها فيهم الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم أجمعين لم يجهروا بها قط مدة ثلاثة قرون بل خمسة قرون ، وعلى علم أيضاً أن أول من أحدثها وجهر بها الروافض العبيديون بمصر ـ كما سماهم الإمام الشعراني .

(ثم قال بلسان الحال أو المقال : عدم الجهر بها لا يكفي في زماننا لأن الوقت تغير ، والناس أيضاً قد تغيروا) :

« شو عليه لو جهرنا ورغبنا الناس في الصلاة على النبي ﷺ وذكرناهم بها » ؟

فأقول : الويل كل الويل له ، لقد تنكب الصراط المستقيم وجانب الطريق السوِي ورغب عن سنة أبي القاسم ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، وعَدَلَ عما كانت عليه الصحابة والتابعين وتابع التابعين بما فيهم الأئمة الأربعة الأعلام وحسبه من الإثم أن يقدم هدي الروافض على هديه ﷺ وما كانت عليه القرون الثلاثة المفضلة وأن يرى العمل بهدي الروافض أكثر نفعاً أو أكثر تذكيراً من العمل بهديه ﷺ وشر الأمور محدثاتها ؛ فقدم شر الأمور على خيرها عافانا الله وإياكم من ذلك .

وأما الرجل الآخر فَمِن الرعاع رأى الناس قد جهروا وجميع المشايخ ساكتون بل ومستحبون له ويدعون إليها ويعا دون من ترك الجهر بها ، ويلمزونه تارة بالوهابي وتارة بأنه ينكر المذاهب ويستنقص الأئمة زوراً وبهتاناً . فأقول : إن كان بلغه أن الجهر بها

عقب الأذان كالأذان ليس من هدي القرون الثلاثة المفضلة وأنه من هدي الروافض ، وأنهم أول من أحدثوها وأصرَّ على الجهر بها فحكمه حكم الأول آثم قلبه ومنحرف عن جادة الصواب ، وإذا لم يبلغه ذلك فنقول : لقد عمل عملاً لم يرد في الشرع وليس عليه أمر النبي ﷺ ولم تفعله القرون الثلاثة المفضلة ، ونكل أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له . هذا ما أجبت به في دائرة الإفتاء أمام جَمٍّ غفير من المشايخ وغيرهم . وهذا هو جوابي الآن عن هذا السؤال) «راجع كتاب خطاب مفتوح لدائرة الإفتاء بحماة» وأود أن أنقل لكم ما قاله الأزهر بخصوص هذه البدعة كما سماها .

١ ـ (لا كلام في أن الصلاة والسلام على النبي ﷺ عقب الأذان مطلوبان شرعاً لورود الأحاديث الصحيحة بطلبهما . . لكن لا مع الجهر ، بل يسمع نفسه أو من كان قريباً منه . إنما الخلاف في الجهر بهما على الكيفية المعروفة ، والصواب أنها بدعة مذمومة بهذه الكيفية التي جرت بها عادة المؤذنين من رفع الصوت بهما كالأذان والتمطيط والتغني ، فإن ذلك إحداث شعار ديني على خلاف ما عهد عن النبي ﷺ وصحابته والسلف الصالح من أئمة المسلمين ، وليس لأحد بعدهم ذلك ، فإن العبادة مقصورة على الوارد عنه ﷺ بإجماع الأئمة فلا تثبت باستحسان أحد من غير هؤلاء ، ولا بإحداث سلطان عادل أو جائر ، ومن العجب أنهم يفعلون هذا بقصد التقرب إليه تعالى ، وقد ثبت بالنقل الصحيح الصريح أنَّه لا يُقرِّب إلى الله تعالى إلاَّ العمل بما شرع ، وعلى الوجه الذي شرع) .

٢ ـ قال العلامة ابن حجر في الفتاوى الكبرى :

(وقد استفتي مشايخنا وغيرهم في الصلاة والسلام عليه ﷺ بعد الأذان على الكيفية التي يفعلها المؤذنون فأفتوا أن الأصل سنة والكيفية بدعة) .

وقال الإمام الشعراني نقلاً عن شيخه :

(لم يكن التسليم الذي يفعله المؤذنون في أيامه ﷺ ولا الخلفاء الراشدين ، بل كان في أيام الروافض بمصر) انتهى .

٣ ـ وقد سئل الأستاذ شيخنا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بإفادة من مديرية المنوفية في ٢٤ مايو ١٩٠٤ نمره : (٧٦٥) عن مسائل منها :

ما اشتهر من الصلاة والسلام على النبي ﷺ عقب الأذان في الأوقات الخمس إلاَّ

المغرب فأجاب بقوله : أما الأذان فقد جاء في الخانية أنه ليس لغير المكتوبات وأنه خمس عشرة كلمة ، وآخره لا إله إلا الله وما يذكر بعده أو قبله كله من المستحدثات المبتدعة ، ابتُدِعت للتلحين لا شيء آخر ، ولا يقول أحد بجواز هذا التلحين ولا عبرة بقول من قال إن شيئاً من ذلك بدعة حسنة لأن كل بدعة في العبادات على هذا النحو فهي سيئة . ومن ادعى أن ذلك ليس فيه تلحين فهو كاذب .

٤ ـ وقال العلامة ابن حجر في فتاويه الكبرى :

(مَن صَلَّى عَلَى النبي قبل الأذان وقال محمد رسول الله ﷺ بعده معتقداً سُنِّيَته في ذلك المحل يُنهى ويُمنع ، لأنه تشريع بغير دليل ومن شرع بغير دليل يزجر ويمنع) انتهى .

«من كتاب الإبداع في مضار الابتداع ص١٧٤»

طِبق ما قرره المجلس الأعلى من مناهج التعليم لقسم الوعظ والخطابة بالأزهر الشريف للشيخ علي محفوظ رحمه الله رحمة واسعة ، فقرر تدريسه في كلية أصول الدين بالأزهر .



الصلوات المبتدعة

نسمع كثيراً من صيغ الصلاة على النبيّ ﷺ مبتدعة لم ترد في كلام الرسول وصحابته والتابعين والأئمة المجتهدين ، بل هي من وضع المشايخ المتأخرين . وقد راجت هذه الصيغ بين العوام وأهل العلم فأخذوا يقرأونها أكثر مما يقرأون الصلوات الواردة عن الرسول ﷺ ، وربما تركوا الوارد الصحيح ونشروا الصلوات المنسوبة إلى مشايخهم ، ولو أمعنا النظر في هذه الصلوات لرأينا فيها مخالفة لهدي الرسول الذي نصلي عليه :

ومن هذه الصلوات المبتدعة قولهم :

١ ـ الصلاة والسلام عليك ياأولَ خلق الله :

أقول : هذا مخالف لما جاء به القرآن من أن أول المخلوقات من البشر هو : آدم عليه السلام . قال الله تعالى :

﴿ إذ قَالَ رَبُّك للمَلائِكة إنّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ﴾ . «ص : ٧١»

والصواب أن يُقال : الصلاة والسلام عليك يا خير خلق الله أو يا خاتم رسل الله .

٢ ـ اللهمٍ صَلِّ على محمد وعلى آلِ محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء ، وارحم محمداً وآل محمداً حتى لا يبقى من الرحمة شيء ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة شيء ، وسلم على محمدٍ وعلى آل محمدٍ حتى لا يبقى من السلام شيء .

أقول : قوله : (حتى لا يبقى من الصلاة شيء . . . حتى لا يبقى من الرحمة شيء . . . حتى لا يبقى من البركة شيء . . .) .

مِن الفلسفة الفارغة التي فيها من التضييق لرحمة الله الواسعة وبركته وسلامه ، وهي منافية لقول الله تعالى :

﴿ قُل لَّو كَانَ البَحرُ مِدَاداً لِكَلِمات رَبي لَنَفِدَ البحْـرُ قَبـلَ أن تَنفَدَ كلِماتُ رَبّي ولَو جِئـنا بِمِثلِهِ مَدَداً ﴾ .

٣ ـ اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد عدد مَن صَلَّى عليه إلى قوله :

اللهم صَلِّ على من كان إذا مشىٰ في البر الأقفر تعلقت الوحوش بأذياله .

أقول : هذا مِن الكذب الصريح على النبي ﷺ والغلُو فيه ولا أدري كيف يزعمون ذلك عنه ، وهو ﷺ لم يخبرنا به فليتقوا الله ، وإذا كانت الوحوش تتعلق بذيله ، فكيف يستطيع أن يمشي ؟

٤ ـ اللهم صَلِّ على محمد وعلى آله بحر أنوارك ومعدن أسرارك .

أقول : إذا كان النبي ﷺ هو بحر أنوار الله تعالى ، ومعدن أسراره ، فهل يكون النور قد انطفأ والسر قد مات بموت النبي ﷺ ؟

هذا الكلام لا دليل عليه ، وفيه غُلو لا يرضاه الله والرسول ﷺ .

٥ ـ اللهم صَلِّ على مَن تفتقت مِن نوره الأزهار .

أقول : وهذا أيضاً من افتراءات الصوفية فمحمد ﷺ خلق من تراب . قال الله تعالى :

﴿ **قُل إنما أنا بشرٌ مِثلُكُم** ﴾ . «الكهف : ١١٠»

وليست الأزهار منه ولا دليل على ذلك ، والله تعالى يقول :

﴿ **ولا تَقفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ** ﴾ . «الإسراء : ٣٦»

٦ ـ اللهم صَلِّ على سيدنا محمد السابق للخلق نوره .

أقـول : هو لم يخلق مِن نور ، بل خُلق مِن تراب ، ثم هو من أبـوين وليس هو سابق للخلق ، بل أول الخلق من البشر آدم عليه السلام . قال الله تعالى :

﴿ **إذ قَالَ رَبُّكَ للملائكَةِ إنّي خَالِقٌ بَشراً مِن طِينٍ** ﴾ . «ص : ٧١»

٧ ـ اللهم صَلِّ على أفضل مَن طَاب منه البخار وسحابه الفخار ، واستنارت بنور جبينه الأقمار ، وتضاءلت عند جنود يمينه الغمائم والبحار .

أقول : الادعاء بأن الأقمار قد استنارت من نور جبينه باطل لا دليل عليه ، والأقمار موجودة قبل خلق النبي ﷺ .

٨ ـ اللهم صَلِّ على محمد هو قطب الجلالة .

أقول : الزعم بأنه قطب الجلالة شرك بالله ، لأن الله تعالى وحده هو ذو الجلال والإكرام . قال الله تعالى :

﴿ **تَبَارَكَ اسمُ ربِّكَ ذي الجَلالِ والإكرَامِ** ﴾ . «الرحمٰن : ٥٥»

٩ ـ اللهم صَلِّ على مَن منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم .

أقول : مِن أين لهم هذا الزعم الباطل أن علوم آدم تنزلت منه ، وكذا انفلاق الأنوار ، وقد بيّن الله في كتابه أنه هو الذي علَّم آدم .

قال الله تعالى : ﴿ **وعَلَّمَ آدمَ الأسَمَآء كُلَّها** ﴾ . «البقرة : ٣١»

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلمِ إلاّ قَلِيلاً ﴾ . «الإسراء : ٨٥»

فالله تعالى هو الذي أعطىٰ آدم وذريته العلم ،وأكرمهم بذلك ، وأمر ملائكته بالسجود له .

١٠ ـ اللهم صَلِّ على محمد طِبِّ القلوب ودوائها ، وعافيةِ الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها ، وعلى آله وسلم .

أقول : إن الشافي والمعافي للأبدان والقلوب والعيون هو الله وحده ، والرسول لا يملك النفع لنفسه ولا لغيره فهذه الصيغة تخالف قول الله تعالى :

﴿ قُل لا أَملِكُ لِنَفسِي ضَراً ولا نَفْعاً إلا مَا شَاء الله ﴾ . «يونس : ٤٩»

وتخالف قوله ﷺ : **(لا تُطروني كما أطرتِ النصارى ابنَ مريم فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبدالله ورسوله)** . «رواه البخاري»

ومعنى الإطراء : هو مجاوزة الحد أو الزيادة في المدح .

١١ ـ رأيت كتاباً في فضل الصلوات لشيخ لبناني صوفي كبير فيه هذه الصيغة :

اللهم صَلِّ على محمد حتى تجعل منه الأحدية القيومية .

أقول : الأحَدِية والقَيومِية مِن صفات الله الواردة في القرآن قد جعلها هذا الشيخ لرسول الله ﷺ .

١٢ ـ اللهم صَلِّ على محمد الذي خلقت مِن نوره كل شيء .

أقول : الشيء يشمل آدم وإبليس ، والقردة والخنازير فهل يقول عاقل بأنهم خلقوا من نور محمد ؟ !

لقد عرف الشيطان خلقه وخلق آدم حين قال في القرآن :

﴿ أنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِي مِن نَّارٍ وخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ .

«ص : ٧٦»

فهذه الآية تكذب الصيغة وتبطلها .

١٣ ـ الصلاة والسلام عليك يارسول الله ، ضاقت حيلتي فأدركني يا حبيبَ الله .

أقول : الجزء الأول من الصلاة صحيح .

ولكن الخطر والشرك في الجزء الثاني . من قوله : (أدرِكني يا حبيب الله) !

وهذا مخالف لقول الله تعالى :

﴿ أمَّن يُجِيبُ المُضطَرَّ إذا دَعَاهُ ويَكشِفُ السُّوءَ ﴾ . «النمل : ٦٢»

وقوله : ﴿وإنْ يَمسَسكَ الله بضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إلاّ هُو ﴾ . «الأنعام : ١٧»

وكان الرسول ﷺ إذا أصابه همٌّ أو غمٌّ قال :

(يا حَيُّ يا قَيُّوم برحمتك أستغيث) . «حسن رواه الترمذي»

فكيف يجوز لنا أن نقول له : أدركنا ونَجنا ! ! وهذه الصيغة مخالفة لقوله ﷺ :

(إذا سألتَ فاسألِ الله وإذا استعنتَ فاستعِن بالله) . «رواه الترمذي وقال : حسن صحيح»

١٤ ـ اللهم صَلِّ على محمد الفاتح لما أُغلِق . . . وتُسمىٰ صلاة الفاتح .

أقول : قائلها يزعم أن مَن يقرأها أفضل له مِن قراءة القرآن بستة آلاف مرة ، ونُقل ذلك عن الشيخ أحمد التيجاني رئيس الطائفة التيجانية .

إنها لسفاهة أن يعتقد العاقل فضلاً عن المسلم أن قراءة هذه الصيغة المبتدعة أفضل من قراءة كلام الله مرة واحدة فضلاً عن ستة آلاف مرة ، وهذا ما لا يقوله مسلم ، وأما وصف الرسول ﷺ بالفاتح لما أُغلق على إطلاقه دون تقييده بمشيئة الله تعالى ، فهو خطأ ، لأن الرسول ﷺ لم يفتح مكة إلاّ بمشيئة الله تعالى ، ولم يستطع فتح قلب عمّه للإيمان بالله بل مات على الشرك ، والقرآن يخاطب الرسول ﷺ قائلاً :

﴿ إنَّكَ لا تَهدِي مَن أحبَبتَ ولٰكِن الله يَهدِي مَن يَشَاءُ وهُوَ أعلَمُ بِالمُهتَدِينَ ﴾ . «القصص : ٥٦»

وقال : **﴿ إنَّا فَتَحنَا لَكَ فَتحاً مُبيناً ﴾ .** «الفتح : ١»

١٥ ـ اللهم صَلِّ على محمد ما سَجعَتِ الحمائم ونفعَت التمائم !

أقول : التميمة هي الخرزة والخيط ونحوها ، التي تعلق على الأولاد وغيرهم للحماية مِن العين ، ولا تنفع مُعلِّقا ولا مَن عُلِّقت له ، بل هي من أعمال المشركين ، قال ﷺ :

(مَن علَّق تميمة فقد أشرَك) . «صحيح رواه أحمد»

فهذه الصيغة تخالف الحديث وتجعل الشرك والتميمة قربة إلى الله تعالى فنسأل الله العافية والهداية .

١٦ ـ صلوات الله عليك يا نبي يا مُجليَ الهَمِّ والكُرَب .

المقطع الأول من هذا الكلام صحيح ، ولكن الخطر والشرك في المقطع الثاني ، لأن كاشف الهمِّ والكُرَب هو الله وحده .

قال تعالى : **﴿ وإن يَمسَسكَ الله بضُرٍّ فلَا كاشِفَ لَهُ إلا هُوَ ﴾ .** «الأنعام : ١٧»

وقال تعالى : **﴿ قُل إني لا أمْلِكُ لَكُم ضَرّاً ولا رَشَداً ﴾ .** «الجن : ٢١»

الصـــلاة الناريـــة

اللهم صَلِّ صلاة كاملة ، وسَلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد الذي تنحَل به العُقد وتنفـرج به الكُـرَب وتقضىٰ به الحـوائـج وتُنـال به الرغائب ، وحُسنُ الخواتيم ، ويُستسقىٰ الغمام بوجهه الكريم ، وعلى آله وصحبه عدد كل معلوم لك .

أقول : تُسمىٰ هذه الصلاة (الصلاة النارية) وهي معروفة عند كثير من الناس ، وأن مَن قرأها ٤٤٤٤ مرة بنيّة تفريج كَرب ، أو قضاء حاجة ، تُقضىٰ له ، وهذا زعم باطل لا دليل عليه ، فإن عقيدة التوحيد التي دعا إليها القرآن الكريم ، وعلمنا إياها رسول الله ﷺ تُحتم على كل مسلم أن يعتقد أن الله وحده هو الذي يَحل العُقد ، ويُفرِّج الكُرب ، ويقضي الحوائج ، ويُعطي ما يطلب الإنسان حين يدعوه ، ولا يجوز لمسلم أن يدعو غير الله لتفريج هَمه أو شفاء مرَضه ، ولو كان المدعو مَلَكاً مُرسلاً ، أو نبياً مقرباً ، وهذا القرآن ينكر دعاء غير الله مِن المرسلين والأولياء فيقول :

﴿قُلِ ادعُوا الَّذينَ زَعمتُمْ مِن دُونِهِ فَلاَ يَملِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُم ولا تَحْويلاً أولئكَ الَّذينَ يَدعُونَ يَبتغُونَ إلىٰ رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُم أقرَبُ ويرجُونَ رَحمَتَهُ ويَخافُونَ عَذَابَهُ إنَّ عذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحذُوراً ﴾ . «الإسراء : ٥٦، ٥٧»

قال ابن مسعود : نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً مِن الجِن ، فأسلم الجن والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم . «ذكره ابن كثير وأصله في البخاري»

١ ـ كيف يرضىٰ الرسول ﷺ بأن يقال عنه يَحل العُقَد ، ويُفَرج الكرب ، والقرآن يأمره ويقول له : **﴿ قُل لا أملك لِنَفسِي نفعاً ولا ضَرّاًإلا ما شَاء الله ولَو كُنتُ أعلَمُ الغَيْبَ لاستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ وما مسَّنِيَ السُّوءُ إنْ أنَا إلا نَذِيرٌ وبشِيرٌ لِقَومٍ يُؤمنُون ﴾** . «الأعراف : ١٨٨»

٢ ـ وجاء رجل إلى الرسول ﷺ فقال له : ما شاء الله وشئت فقال :

(أجعَلتني لله نِدّاً ؟ قل ما شاء الله وحده) . «حسن رواه النسائي»

[النِدُّ : المثيل والشريك] .

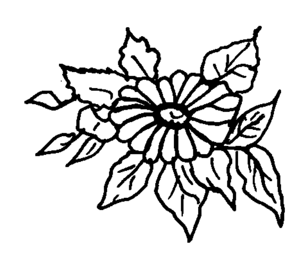
ولو حذفنا كلمة : (به) ووضعنا بدلاً منها كلمة : (بها) لكان معنى الصيغة صحيح ، بدون العدد السابق ، وتكون كالآتي :

(اللهم صَلِّ صلاة كاملة ، وسلِّم سلاماً تاماً على محمد التي تُحلُّ بها العُقد) .

(أي بالصلاة) لأن الصلاة على النبي ﷺ عبادة يُتوسل بها لتفريج الهَمِّ والكرب لأنها من العمل الصالح .

٣ ـ إحذر يا أخي المسلم هذه الصَيغ البدعية ، التي توقعك في الشرك وتقيد بما ورد عن الرسول ﷺ ، الذي لا ينطق عن الهوىٰ ، والذي في متابعته الهدىٰ والنجاة ، وفي مخالفته يكون العمل مردوداً . قال الرسول ﷺ :

(**مَن عمِل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردّ**) [أي مردود] . «رواه مسلم»



كتاب دلائل الخيرات

أما بعد فإن كتاب (دلائل الخيرات) لمؤلفه محمد بن سليمان الجزولي منتشر في العالم الإسلامي ، ولا سيما في المساجد ، يقرأه المسلمون كثيراً ، بل ربما قدموه على قراءة القرآن ، ولا سيما يوم الجمعة ، وتتسابق المطابع في طبعه طمعاً في الربح المادي والدنيوي دون النظر إلى الخسارة الأُخروية التي تلحق أصحاب المطابع والقُرَّاء .

والنسخة التي بين يدي مكتوب على ظهرها .

(الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع سنغافورة جده) .

ولو تصفح المسلم العاقل المطلع على أحكام دينه الكتاب لوجد فيه مخالفات شرعية كبيرة ، وأهم هذه المخالفات :

١ ـ يقول مؤلفه في المقدمة : مُستمِداً مِن حضرته العالية ويقصد به الرسول ﷺ . «ص١٢»

أقول : هذا الكلام يخالف القرآن الكريم الذي لا يجيز طلب المدد إلا من الله حيث يقول في محكم كتابه :

﴿ بَلَىٰ إِن تَصبِرُوا وتَتقُوا ويَأتُوكُم مِن فورهم هذا يُمدِدكُم رَبُّكُم بِخمَسةِ آلافٍ مِن المَلائكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ . «آل عمران : ١٢٥»

وكلام (دلائل الخيرات) يخالف قول الرسول ﷺ :

(**إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله**) . «رواه الترمذي وقال حسن صحيح»

٢ ـ ثم يقول في (حزب النصر لأبي الحسن الشاذلي) المكتوب على الهامش ص٧ :

(يا هو ، يا هو ، يا هو ، يا من بفضله نسألك العجل) .

أقول : إن كلمة(هو) ليست من أسماء الله الحسنى ، بل هي ضمير يعود على الكلمة التي قبلها ، ولذلك لا يجوز إدخال (يا) عليها كما يفعل الصوفية ، وهي مِن بدعهم يزيدون في أسماء الله ما ليس منها .

٣ ـ ثم يذكر المؤلف أسماءَ الرسول ﷺ ويُعددها ، ويصفه بأسماء وصفات لا تليق إلا بالله عز وجل ، علماً بأن أسماء الرسول ﷺ وردت في قوله ﷺ :

(**إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمَد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحشَر الناس على قدَمي . وأنا العاقب الذي ليسَ بعده أحد**) .

«رواه مسلم»

وقد سماه الله رءوفاً رحيماً .

وعن أبي موسى الأشعري قال : كان رسول الله ﷺ يُسمي لنا نفسه أسماء ، فقال :

(**أنا محمد ، وأحمد ، والمُقفّي ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الرحمة**) . «رواه مسلم»

٤ ـ وأسماء الرسول التي ذكرها كتاب (دلائل الخيرات) هي بدءاً من ص ٣٧ ـ ٤٧ .

(مُحْيٍ ، مُنجٍ ، ناصِرٌ ، غَوْثٌ ، غياث ، صاحِب الفرَج ، كاشِفُ الكُربَ ، شافٍ) .

«ص٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧»

أقول : هذه الأسماء والصفات لا تليق إلاّ بالله ، فالمحيي ، والمنجي ، والناصِر ، والمغيث ، والشافي ، وكاشف الكرب ، وصاحب الفرَج هو الله سبحانه وتعالى ، وقد أشار القرآن إلى ذلك فقال إبراهيم عليه السلام :

﴿ الَّذِى خَلَقَنِي فَهُوَ يَهدِين والذِي هُوَ يُطعِمُني ويَسقِينِ وإذَا مرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ والذِي يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحيِينِ ﴾ . «الشعراء : ٧٨-٨١»

وقد أمر الله تعالى رسوله أن يقول للناس :

﴿ قُل إني لا أملِكُ لَكُم ضَرًّا ولا رَشداً ﴾ . «الجن : ٢١»

وقوله عز وجل :

﴿ قُل إنما أنا بَشَرٌ مِثلُكُم يُوحىٰ إليَّ أنما إلٰهُكُم إلٰه واحِدٌ ﴾ . «الكهف : ١١٠»

أقول : إن صاحب (دلائل الخيرات) خالف القرآن ، وسوَّى بين الله ورسوله في أسمائه وصفاته ، وهذا مما يتبرأ منه الرسول ﷺ ولو سمعه لحكم على قائله بالشرك الأكبر .

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له : ما شاء الله وشئتَ .

فقال له الرسول ﷺ :

(**أجعلتني لله ندّاً ؟ قل ما شاء الله وحده**) . «رواه النسائي بسند حسن»

[النِّدُّ : المثيل والشريك] .

وقال ﷺ : (**لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبدالله ورسوله**) .

«رواه البخاري»

[الإطراء : المبالغة والزيادة في المدح ، ويجوز مدحه بما ورد في الكتاب والسنة] .

٥ ـ ثم ذكر بعض أسماء الرسول ﷺ :

(مُهَيْمِن ، جَبَّار ، روح القدس) . «ص٤١ ، ٤٢»

والقرآن ينفي عن الرسول ﷺ هذه الصفات فيقول له في القرآن :

﴿ لَستَ عَليهم بِمُصَيطِرٍ ﴾ . «الغاشية : ٢٢»

﴿ وَمَا أنت علَيهم بِجَبَّارٍ ﴾ . «ق : ٤٥»

وروح القدس هو جبريل عليه السلام لقوله تعالى :

﴿ قُل نَزَّلَه رُوحُ القُدُسِ مِن رَّبكَ بالحق ﴾ . «النحل : ١٠٢»

٦ ـ ثم ذكر صاحب الكتاب صفات لا تليق بمسلم فضلاً عن رسول هو من أفضل البشر فيقول عن الرسول ﷺ :

(أحيد ، أجير ، جرثومة) . «ص ٣٧-١١٥»

وفي أول الكتاب رفع المؤلف الرسول ﷺ إلى درجة الإِلٰه حينما قال : (مُحي ، ناصر ، شاف ، مُنج . .) إلى آخر الأوصاف التي مَرت ، وهنا يُنزل الرسول ﷺ إلى درجة (جرثومة ، أجير) وهذا ما تقشعر له الأبدان ، وتشمئز منه النفوس ، فهي في عرف الناس الشيء الضار الذي يكافح كجرثومة السّل مثلاً ، وحاشاه ﷺ من ذلك ، وهو الذي نفع الأمة ، وبلّغ الرسالة ، وأنقذ بتعاليمه الناس من الظلم والشرك والتفرقة إلى العدل والتوحيد ، وإن أراد بالجرثومة الأصل والسبب فهو غير صحيح أيضاً .

٧ ـ ثم بعد هذا الكلام الباطل يعود ليصف الرسول ﷺ بأوصاف كاذبة فيها الشرك الذي يحبط العمل كقوله في [صفحة ٩٠] : (اللهم صَلّ على مَن تفتقت من نوره الأزهار ، واخضرت من بقية ماء وضوئه الأشجار) وهذا كذب ، فالله الذي خلق الأشجار وهو الذي فتق أزهارها ، وأعطاها لون الخضرة .

٨ ـ ثم يقول عن الرسول ﷺ [ص ١٠٠] :

(والسبب في كل موجود) إن كان قصده أن الموجودات خلقها الله لأجل محمد ﷺ فهذا كذب ، لأن الله تعالى يقول :

﴿ وَمَا خَلَقتُ الجنَّ والإِنسَ إلا لِيَعْبُدون ﴾ . «الذاريات : ٥٦»

٩ ـ ثم يقول المؤلف ص ١٩٨ :

(اللهم صَلِّ على محمـد ما سجَعت الحمائم ، وحُمّت الحوائم ، وسرَحت البهائم ، ونفعَت التمائم) .

وهذا الكلام يخالف كلام الرسول ﷺ الذي نهى عن التمائم فقال :

(مَن علَّق تميمة فقد أشرك) . «صحيح رواه أحمد»

[والتميمة : هي الخرزة أو الودعة أو غيرها تُعلق على الولد ، أو السيارة ، أو البيت لِرَد العَين] وهي من الشرك :

وكلام المؤلف يخالف القرآن الذي يعتبر النفع والضر من الله فيقول الله تعالى :

﴿ وإن يمسَسكَ الله بِضرٌ فلا كَاشِفَ لَهُ إلا هُو وإن يَمسَسكَ بِخَيرٍ فَهُوَ علىٰ كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

«الأنعام : ١٧»

١٠ ـ ثم يقول الجزولي : (اللهم صَلِّ على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء ، وارحم محمداً حتى لا يبقى من الرحمة شيء ، وبارك على محمد حتى لا يبقى مِن البركة شيء ، وسَلِّم على محمد حتى لا يبقى من السلام شيء) . «ص ٦٤»

أقول : هذا كلام باطل يخالف القرآن فإن صلاة الله ورحمته ، وبركاته ، دائمة لا تنفذ ولا تفنى ، قال الله تعالى :

﴿ قُل لَّو كَانَ البَحرُ مِدَاداً لِكَلِماتِ ربِي لَنَفِد البحَرُ قَبلَ أن تَنفَدَ كَلِماتُ ربِي ولَو جِئنَا بِمِثلِهِ مَدَداً ﴾ . «الكهف : ١٠٩»

١١ ـ ثم يذكر في آخر الكتاب (الصلاة المشيشية) . «ص٢٥٩ـ٢٦٠»

التي على الهامش ، وهذا نصها :

(اللهم صَلِّ على مُن مِنه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق . . . ولا شيء إلا وهو به منوط . إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) . . . إلى آخرها .

أقول : هذا كلام باطل في أوله ، وسخيف معقد في آخره .

ثم يقول في تتمة هذا الدعاء «ص٢٦»

(وزُجَّ بي في بحار الأحدية ، وانشُلْني من أوحال التوحيد ، وأغرقني في عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ولا أسمع ولا أُحِسَّ إلاَّ بها) .

أقول : لاحظ أخي المسلم أن في هذا الدعاء أمرين :

أ ـ قوله : (وانشلْني من أوحال التوحيد) .

والأوحال هي الأوساخ ، فهل للتوحيد أوساخ ؟ !

إن توحيد الله في العبادة والدعاء نظيف ليس فيه أوحال وأوساخ كما يزعم ابن مشيش ، وإنما الأوحال والأوساخ في دعاء غير الله من الأنبياء أو الأولياء ، وهو من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ، ويُخلد صاحبه في النار .

ب ـ (وزُجّ بي في بحار الأحدية ، وأغرقني في عين بحر الوحدة) .

أقول : هذه وحدة الوجود عند بعض الصوفية التي عبر عنها زعيمهم ابن عربي المدفون بدمشق حيث قال في الفتوحات المكية :

العبدُ رَبٌّ والربُّ عبدُ ... يا ليت شِعري مَن المكلَّف ؟

إن قلتَ عبدُ فذاك حَقٌّ ... وإن قلتَ رَبٌّ فأنىٰ يُكَلف

فانظر كيف جعل العبدَ رَباً ، والرب عبداً ، فهما متساويان عند ابن عربي ، وابن مشيش الذي ذكر كلامه :

(دلائل الخيرات) ، والحق أن فيه كثيراً من دلائل الشرور .

١٢ ـثم ذكر المؤلف «ص٨٣»

(اللهم صَلِّ على كاشف الغُمة ، ومُجلي الظلمة ، ومُولي النعمة ، ومُؤتي الرحمة) .

أقول : هذا إطراء زائد لا يرضاه الإسلام ، ولا يرضاه الرسول ﷺ .

١٣ ـ ثم يقول علي بن سلطان محمد القاري في ورده الذي سماه : (الحزب الأعظم) المطبوع على هامش :

(دلائل الخيرات الذي يبدأ من ص ١٥) :

(اللهم صَلِّ على سيدنا محمد السابق للخلق نوره) . «ص١٧٨»

أقول : هذا الكلام باطل يكذبه الحديث القائل :

(**إن أولَ ما خلق الله القلم**) . «رواه أحمد وصححه الألباني»

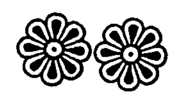
أما حديث : (**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**) .

فهو عند أهل الحديث مكذوب وموضوع وباطل .

١٤ ـ جاء في بعض النسخ من كتاب (دلائل الخيرات) وفي آخر قصيدة جاء فيها :

بأبي خليل شيخنا وملاذنا ... قطبُ الزمان هو المُسمى محمدُ

يقول : إن شيخه محمد يلوذ به ويلتجىء إليه عند المصائب ، وهذا شرك ، لأن المسلم لا يلوذ إلاّ بالله ، ولا يلتجىء إلاّ إليه لأنه حَي قادر ، وشيخه ميت عاجز لا ينفع ولا يضر .
ويعتقد أن شيخه قطب الزمان ، وهذا اعتقاد الصوفية القائلة : إن في الكون أقطاباً يتصرفون في أمور الكون ، حيث جعلوهم شركاء لله في تدبير الأمور ، مع أن المشركين السابقين يعتقدون أن المُدبر للكون هو الله وحده :
قال الله تعالى :
﴿ قُل مَن يَرزُقُكم مِن السَّماء والأرض أمَّن يَملِكُ السمعَ والأبصَارَ ومَن يُخرِجُ الحَي مِن الميتِ ويُخرِجُ الميتَ مِن الحَيِّ ومَن يُدَبِّرُ الأمرَ فَسَيقُولُون الله ﴾ . «يونس : ٣١»
١٥ ـ لقد ورد في كتاب (دلائل الخيرات) أدعية صحيحة ، ولكن هذه الطامات الكبرى السابقة الموجودة فيه أفسدت عقيدة القارىء للكتاب إذا اعتقد بها ، فلم تعد تنفعه الأدعية الصحيحة ، وفي الكتاب أخطاء كثيرة ، ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتاب (كتب ليست من الإسلام) لمؤلفه الأستاذ محمود مهدي استانبولي حيث تكلم عنه ، وعن قصيدة البردة ، ومولد العروس ، وطبقات الأولياء للشعراني ، وتائية ابن الفارض ، والأنوار القدسية ، والتنوير في إسقاط التدبير ، ومعراج ابن عباس ، والحِكم لابن عطاء الله الإسكندري ، وغيرها من الكتب التي طالب المؤلف بإحراقها لما فيها من الضرر على عقيدة المسلمين .
١٦ ـ احذر يا أخي المسلم قراءة هذه الكتب ، وعليك بقراءة كتاب :
(**فضل الصلاة على النبي ﷺ**) للشيخ إسماعيل القاضي تحقيق المحدث الألباني ، كما أن هناك كتاباً جيداً اسمه (دليل الخيرات) لمؤلفه (خير الدين وانلي) جمع فيه صلوات وأدعية صحيحة يغنيك عن (دلائل الخيرات) الذي يوقعك في الشرك والآثام ، واحذر قراءة الصلوات المبتدعة .
اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وحببنا فيه ، وأرنا الباطل باطلاً ، وارزقنا اجتنابه ، وكرهنا فيه وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .



ماذا تعرف عن قصيدة البردة ؟

قال البوصيري في قصيدته المشهورة يخاطب الرسول ﷺ :

١ ـ فإن مِن جودِك الدنيا وضرَّتَها ومِن علومِك عِلمُ اللوح والقلم

هذا الكلام مخالف للقرآن الذي يقول الله فيه :

﴿ **وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ** ﴾ فالدنيا والآخرة هي من الله ومن خلْقِهِ ، وليست من جود الرسول ﷺ وخلقه ، والرسول ﷺ لا يعلم ما في اللوح المحفوظ ، إذ لا يعلم ما فيه إلا الله وحده ، وهذا إطراء ومبالغة في مدح الرسول وأنه يعلم الغيب الذي في اللوح المحفوظ بل إن ما في اللوح من علمه وقد نهانا الرسول ﷺ عن الإطراء فقال :

(**لا تُطْرُوني كما أطْرَتِ النَّصارى ابْنَ مَرْيم ، فَإنَّما أنا عَبْدٌ فقُولوا عَبْدالله ورسُولُهُ**) .

«رواه البخاري»

٢ ـ ما سامني الدهر ضَيماً واستَجرت به إلاَّ ونِلتُ جِواراً منه لم يُضَم

يقول : ما أصابني مرض أو همٌّ وطلبت منه الشفاء أو تفريج الهم إلاَّ شفاني وفرَّج هَمي .

والقرآن يقول عن إبراهيم عليه السلام :

﴿ **وَإِذَا مرضتُ فَهُو يَشفِين** ﴾ . «الشعراء : ٨٠»

والرسول ﷺ يقول : (**إذا سألت فاسأل الله وإذا اسْتَعَنتَ فَاستَعِن بالله**) .

«رواه الترمذي وقال : حسن صحيح»

٣ ـ فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذِّمَم

يقول الشاعر : إن لي عهداً عند الرسول أن يدخلني الجنة ، لأن اسمي محمداً ، ومن أين له هذا العهد ؟ وهل التسمية بمحمد مُبرر لدخول الجنة ؟ والرسول ﷺ قال لبنته فاطمة رضي الله عنها :

(**سَليني مِن مالي ما شِئْتِ ، لا أُغني عَنْكِ مِن الله شيئاً**) . «رواه البخاري»

٤ ـ وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَن لولاه لم تخرج الدنيا مِنَ العدم

الشاعر يقول لولا محمد ﷺ لما خلقت الدنيا ، والله يكذبه ويقول

﴿ **وَمَا خَلَقتُ الجِن والإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُون** ﴾ . « الذاريات : ٥٦ »

٥ ـ أقسَمتُ بالقمر المنشق إن له مِن قلبه نِسبة مبرورة القسم

الشاعر يقسم ويحلف بالقمر والرسول ﷺ يقول :

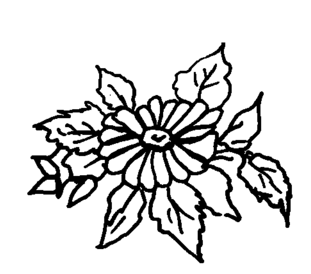
(مَن حَلَفَ بَغير الله فقد أشرك) . «حديث صحيح رواه أحمد»

ثم يقول الشاعر يخاطب الرسول قائلاً :

لو ناسبتْ قدرَه آياتُه عِظَماً أحيا اسمُه حين يُدعى دَارسَ الرمَمِ

ومعناه : لو ناسبتْ معجزات الرسول ﷺ قدره في العِظَم ، لكان الميت الذي أصبح بالياً يحيا وينهض بذكر اسم الرسول ﷺ . وهذا الكلام من الشاعر اعتراض على الله ، علماً بأن الله أعطى لنبيه معجزة القرآن وشق القمر .

فاحذر يا أخي المسلم قراءة هذه القصيدة وأمثالها المخالفة للقرآن ، وهدي الرسول ﷺ .



حسان يمدح الرسول ﷺ

أغرُّ[1] عليه للنبوة خاتَم ... مِن الله مَشهودٌ يلوح ويَشهد
وضَمَّ الإلٰه اسمَ النبي إلىٰ اسمِه ... إذ قال في خمس المؤذن أشهدُ
وشَقَّ له مِن اسمِه لِيُجله ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ
نبيٌّ أتانا بعد يأس وفترة ... مِن الرسل والأوثانُ في الأرض تُعبَد
فأمسىٰ سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيل المُهنَّد
وأنذرَنا ناراً ، وبشَّرَ جنة ... وعلَّمنا الإسلام فالله نحمدُ
وأنتَ إلٰه الخلق ربي وخالقي ... لذلك ما عَمرتُ في الناس أشهد
تعاليتَ ربَّ الناسِ عن قول مَن دعا ... سواكَ إلٰهاً أنتَ أعلى وأمجد
لك الخلق والنَّعماء والأمرُ كله ... فإياك نستهدي وإياك نعبُد

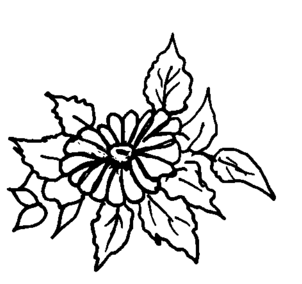
* * *

بطَيبةَ رَسم للرسولِ ومعهد ... منيرٌ وقد تعفو الرسومُ وتهمدُ
عرفتُ بها رسمَ الرسول وعهده ... وقبراً به واراهُ التراب ومَلحَد

* * *

أعني الرسولَ فإن الله فضلَه ... على البَرية بالتقوىٰ وبالجود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه ... حتى المماتِ ونصرٌ غير محدودِ

« من ديوان حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه » ـ



(١) أغرُّ : أي أبيض .

مكارم أخلاق الرسول ﷺ

يا مَن له الأخلاق ما تهوى العُلا ... منها وما يتعشَّق الكُبَراء
لو لَم تُقِمْ دِيناً لقامَتْ وحدَها ... ديناً يُضيء بنوره الآناء
زانتك في الخُلُق العظيم شمائلٌ ... يُغرَى بهن ويُولَعُ الكرَماء
وإذا سخوتَ بلغتَ بالجود المَدى ... وفعلتَ ما لا تفعل (الكرَماء)
وإذا عفوتَ فقادراً ومقدَّراً ... لا يَستهينُ بعفوك الجُهلاء
وإذا رَحِمتَ فأنت أُمٌّ أو أبٌ ... هٰذانِ في الدنيا هُما الرُّحَماء
وإذا غضِبتَ فإنما هي غَضبة ... في الحق لا ضِغْنٌ ولا بغضاء
وإذا رضيتَ ففي مرضاته ... ورضىٰ الكثير تَحَلُّمٌ ورياء
وإذا خطبتَ فلِلمنابر هِزةٌ ... تعرو النَّدِيَّ وللقلوب بُكاء
وإذا قضيتَ فلا ارتيابَ كأنما ... جاء الخصومَ من السماء قضاءُ
وإذا أخذتَ العهدَ أو أعطيتَه ... فجميعُ عهدِك ذِمَّة ووفاء
بك يا ابْنَ عبدالله قامتْ سمحةٌ ... بالحق مِن مِلل الهُدى غرَّاء
بُنِيتْ على التوحيدِ وهي حقيقة ... نادىٰ بها (الحكماء والعقلاء)
الله فوق الخلقِ فيها وَحده ... والناسُ تحت لِوائها أكفاء
والدين يُسرٌ والخلافة بَيعة ... والأمرُ شورى والحقوقُ قضاءُ
أنصفتَ أهلَ الفقر مِن أهل الغنى ... فالكلُّ في حق الحياة سواء
ظلموا شريعتَك التي نِلنا بها ... ما لَم يَنَلْ في رُومة الفقهاء
صَلىٰ عليك الله ما صَحِب الدُّجى ... حادٍ وحنَّتْ بالفلا وَجناء

« من ديوان الشاعر أحمد شوقي »



فهرس

الموضوع | الصفحة

(٢) كيـف نفهـم التوسـل .

(٣) أخطاء شائعة يجب تصحيحها في ضوء الكتاب والسنة .

(٤)كيف اهتديت إلى التوحيد والصراط المستقيم .

(٥) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(٦) نداء إلى المربين والمربيات .

(٧) تكريــم المــرأة في الإســلام.

(٨) تحفة الأبرار في الأدعية والآداب والأذكار.